



للمحورث والتحريرات الكمبيوترية

اصبهان

مركز
للغات الكمبيوترية



عليه السلام
الربيع

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

نفس بن عوض کرمانی



بِالْأَسْأَلِ شَرْحُ وَ الْعِلَامَاتِ

جلد اول - دوم

تسجیح و تحقیق

موسسہ احیاء طب طبری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسباب و العلامات

كاتب:

نجيب الدين محمد بن على بن عمر سمرقندى

نشرت في الطباعة:

نسخه خطي

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
25	الاسباب و العلامات
25	اشارة
26	المجلد 1
26	اشارة
28	پیشگفتار
30	سنخن آغازین
32	مقدمه موسسه احیاء طب طبیعی
32	اشاره
33	اما «حکیم نفیس بن عوض کرمانی»
34	و شرح الاسباب و العلامات، ...
36	و بالآخره روش ما در احیای کتاب
38	نسخه های مورد استفاده در تصحیح کتاب: ..
48	مقدمة الشارح ..
50	الباب الاول: فی امراض الرأس
50	اشاره
52	الفصل الأول: فی الصداع 4
101	الفصل الثاني: فی السرسام 74
123	الفصل الثالث: الدوار ..
134	الفصل الرابع: فی السدر ..
137	الفصل الخامس: فی السبات 114
148	الفصل السادس: السهر 118
153	الفصل السابع: فی النسيان 126

160	الفصل الثامن: في المالبخوليا 129
186	الفصل التاسع: في الكابوس 157
190	الفصل العاشر: في الصرع 161
206	الفصل الحادي عشر: في السكتة 185
212	الفصل الثاني عشر: في الفالج 193
219	الفصل الثالث عشر: في الإسترخاء 202
223	الفصل الرابع عشر: في التشنج 207
228	الفصل الخامس عشر: في التمدد 208 و الكزاز 209
232	الفصل السادس عشر: في الرعشة 216
237	الفصل السابع عشر: في الخدر 218
240	الفصل الثامن عشر: في اللقوة 219
246	الفصل التاسع عشر: في الإختلاج 221
249	الفصل العشرون: في الزكام 223
249	اشاره
254	في العصابة
257	الفصل الحادي والعشرون: في نخس يظهر في الدماغ
260	الباب الثاني: في امراض العين
260	اشاره
262	الفصل الأول: علل الطبقة الصليبية 227
267	الفصل الثاني: علل الطبقة المشيمية
269	الفصل الثالث: علل الطبقة الشبكية
274	الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية
277	الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية
281	الفصل السادس: علل الطبقة العنكبوتية
283	الفصل السابع: علل الرطوبة البيضاء

286	الفصل الثامن: علل الطبقة العنينة
289	الفصل التاسع: علل الطبقة القرنية
294	الفصل العاشر: علل الطبقة الملتحمة
296	الفصل الحادي عشر: في الرمد
302	الفصل الثاني عشر: استرخاء الجفن 266
304	الفصل الثالث عشر: التصاق الجفنين 267
307	الفصل الرابع عشر: في الشتر 271
310	الفصل الخامس عشر: السبل 274
314	الفصل السادس عشر: الشرناق 279
316	الفصل السابع عشر: في العلة المعروفة بالبولتين
317	الفصل الثامن عشر: في العقدة 284
319	الفصل التاسع عشر: في الشعر المنقلب 287 و الزائد 288
321	الفصل العشرون: الودقة
322	الفصل الحادي والعشرون: الطرف 294
324	الفصل الثاني والعشرون: في انتشار 297 الأهداب 298
326	الفصل الثالث والعشرون: في القروح 300
330	الفصل الرابع والعشرون: في البياض 303
332	الفصل الخامس والعشرون: في المورسج 304
334	الفصل السادس والعشرون: في الظفرة 305
337	الفصل السابع والعشرون: في الحول 307
340	الفصل الثامن والعشرون: في جرب الأجفان 311
343	الفصل التاسع والعشرون: في البرودة 312
344	الفصل الثلاثون: في صلابة الاجفان 313 و غلظها
346	الفصل الحادي والثلاثون: في السلاق 318
348	الفصل الثاني والثلاثون: في الكمنة 319

350	 الفصل الثالث و الثلاثون: في العشاء 321
352	 الفصل الرابع و الثلاثون: في الجهر 322
353	 الفصل الخامس و الثلاثون: في الغرب ..
355	 الفصل السادس و الثلاثون: في الانتشار 327 و الاتساع 328
355	 اشاره
356	 و سبب هذه العلة يكون:
359	 الفصل السابع و الثلاثون: في الضيق 333
363	 الفصل: الثامن و الثلاثون: في نزول الماء 340
372	 الفصل التاسع و الثلاثون: في الزرقة 346
374	 الفصل الأربعون: في ضعف البصر 347
378	 الفصل الواحد و الأربعون: في التخيالات الشاذة 350
384	 الفصل الثاني و الأربعون: رؤية الناظر من قريب أكثر مما يبصر من بعيد أو بالعكس ..
387	 الفصل الثالث و الأربعون: في الخفش 362363
389	 الفصل الرابع و الأربعون: في الدمعة 367
392	 الفصل الخامس و الأربعون: في القذى 370 و الحيوان الذى يقع في العين ..
394	 الفصل السادس و الأربعون: في القمود 376
396	 الفصل السابع و الأربعون: في القمل في الأجفان 379
398	 الفصل الثامن و الأربعون: في الشعيرة 381
399	 الفصل التاسع و الأربعون: في سلّ العين ..
401	 الفصل الخمسون: في ذهاب البصر 387 في المطامير و الجبوس المظلمة ..
403	 الفصل الواحد و الخمسون: في الضربة التي تصيب العين 391
404	 الفصل الثاني و الخمسون: في الجساء 393
405	 الفصل الثالث و الخمسون: في حكة الاملق و الأجفان 394
406	 الفصل الرابع و الخمسون: في الجحوظ 396
408	 الفصل الخامس و الخمسون: في التوتة 401

410	الفصل السادس والخمسون: في الغدة408
412	الفصل السابع والخمسون: في التحجر412
413	الفصل الثامن و الخمسون: في قروح الجفن
414	الفصل التاسع و الخمسون: في الإنتفاخ415
417	الفصل الستون: في بغض العين من الشعاع
418	الفصل الواحد و الستون: في تهيج الأجفان423
423	الباب الثالث: في امراض الأذن
423	اشاره
425	الفصل الأول في: وجع الأذن
436	الفصل الثاني: في الطرش450
440	الفصل الثالث: في الطنين و الدوى454
442	الفصل الرابع: في انفجار الدم من الأذن
443	الفصل الخامس: في انكسار الأذن
444	الفصل السادس: في انقلاع الأذن
445	الفصل السابع: في الأورام التي تحدث في أصل الأذن455
447	الفصل الثامن: في الشيء الذي ينصبّ في الأذن
448	الفصل التاسع في: حكة الأذن462
449	الفصل العاشر: في هرب الأذن من الاصوات العظيمة464
450	الفصل الحادى عشر: في قلاع الأذن
451	الباب الرابع: في امراض الأنف
451	اشاره
453	الفصل الأول: في الخشم466
460	الفصل الثاني: في فساد الشم474
463	الفصل الثالث: في البثور في الأنف482
464	الفصل الرابع: في القروح في الأنف

465	الفصل الخامس: في الرعاف 485
468	الفصل السادس: في بخر الأنف 492
470	الفصل السابع: في رض الأنف
471	الفصل الثامن: في العطاس 499
473	الفصل التاسع: في جفاف الأنف 501
474	الفصل العاشر: في حكة الأنف 502
475	الباب الخامس: في امراض اللسان و الغم و الشفتين
475	اشاره
477	الفصل الأول: في ورم اللسان 503
479	الفصل الثاني: في بطلان الذوق 506 و فساد 507
481	الفصل الثالث: في ثقل اللسان 508 و تغير الكلام
484	الفصل الرابع: في عظم اللسان 513
485	الفصل الخامس: في الصفدع 514
486	الفصل السادس: في شقاق اللسان 517
487	الفصل السابع: في حرقة 520 اللسان
488	الفصل الثامن: في حكة اللسان 523
489	الفصل التاسع: في تقشّر اللسان 525 و سقف الحنك و الشدين و العمور
490	الفصل العاشر: في البثور في الفم 526
491	الفصل الحادى عشر: في القلاع 527
493	الفصل الثانى عشر في الأكلة في الفم 528
495	الفصل الثالث عشر: في كثرة اللعاب و سيلانه من الفم في النوم
496	الفصل الرابع عشر: في البخر 533
498	الفصل الخامس عشر: في ورم الحنك 536
499	الفصل السادس عشر: في بياض الشفة و تقشرها 538
501	الفصل السابع عشر: في اختلاج الشفة 540

502	الفصل الثامن عشر: في تقلص الشفتين 542
503	الفصل التاسع عشر: في البواسير في الشفة 543
504	الفصل العشرون: في أورام الشفتين
504	الفصل الحادى والعشرون: في البثور 544 و القروح في الشفة 545
505	الباب السادس: فى امراض الأسنان و اللثة
505	اشاره
507	الفصل الأول: في وجع الأسنان 546
513	الفصل الثانى: في الضرس 551
515	الفصل الثالث: في تآكل الأسنان و تنقيها و تفتتها 553
516	الفصل الرابع: في الحفر و تغير لون الأسنان
518	الفصل الثالث: في تآكل الأسنان و تنقيها و تفتتها 554
521	الفصل السادس: في تزيد السن
523	الفصل السابع: في حكة الأسنان 556
524	الفصل الثامن: في صرير الأسنان في النوم 557
525	الفصل التاسع: في تسهيل نبات الأسنان
526	الفصل العاشر: في ذهاب ماء الأسنان 558 559
527	الفصل الحادى عشر: في اورام اللثة 565
529	الفصل الثانى عشر: في اللثة الدامية 566 567
530	الفصل الثالث عشر: في قروح اللثة و نواصيرها 568
531	الفصل الرابع عشر: في نقصان لحم اللثة و استرخاؤها 569
531	الفصل الخامس عشر: في اللحم الزائد في اللثة 570 571
533	الباب السابع: فى امراض الحلق
533	اشاره
535	الفصل الأول: في وجع اللهاة وورمها 573
538	الفصل الثانى: في سقوط اللهاة 581

540	الفصل الثالث: في الخواثيق و الذبح 588
550	الفصل الرابع: في البثور في الحلق 602
551	الفصل الخامس: في العلق و الشوك اذا تشبثت في الحلق
553	الفصل السادس: في انطياق المرى ء
554	الفصل السابع: في حكاك المرى ء 608
555	الفصل الثامن: في الاختلاج 610 و الارتعاش 611 العارضين لقصة الرنة
557	الفصل التاسع: في الغريق و المخنوق 613 بالوهق
559	الفصل العاشر: في بحوحة الصوت سببها
562	الفصل الحادى عشر: في عسر البلع 614
564	الفصل الثانى عشر: في أورام المرى ء 615
566	الفصل الثالث عشر: في قروح المرى ء 621
567	الباب الثامن: فى علل الرنة و الصدر
567	اشاره
569	الفصل الأول: في الربو 625 و انتصاب النفس الربو 626 627
574	الفصل الثانى: في السعال 638
580	الفصل الثالث: في نفث الدم الذى يخرج من الغم 650
585	الفصل الرابع: في ذات الرنة 657
590	الفصل الخامس: في السل 669 و نفث المدة 670
596	الفصل السادس: في المدة المحتقنة في الصدر 682
600	الفصل السابع: في ذات الجنب 689 و الشوصة و ذات الصدر 690 و ذات العرض و البرسام 691
600	اشاره
602	و السبب الفاعل للورم:
610	الفصل الثامن: في جمود 708 الصدر
613	الباب التاسع: فى امراض القلب
613	اشاره

615	الفصل الأول: في سوء مزاج القلب 713
619	الفصل الثاني: في الخفقان 726
622	الفصل الثالث: الغشى 731
630	الفصل الرابع: في ورم اذن القلب
632	الفصل الخامس: في ضغط القلب 739
633	الفصل السادس: تقشر القلب
635	الفصل السابع: في قذف القلب 743
636	الفصل الثامن: احتواء الرطوبة على القلب 745
637	الفصل التاسع: في جذب القلب
639	الباب العاشر: في امراض الثدي
639	اشاره
641	الفصل الأول: في قلة اللبن 749
643	الفصل الثاني: في كثرة اللبن و دروره المفرط 755
644	الفصل الثالث: في أورام الثديين 756
647	الباب الحادى عشر: في امراض المعدة
647	اشاره
649	الفصل الأول: في سوء مزاج المعدة 761
656	الفصل الثاني: في وجع المعدة 768
658	الفصل الثالث: في ضعف الهضم 769 و سوء الهضم و التخممة 770
662	الفصل الرابع: الهيمضة 775
665	الفصل الخامس: في نقصان الشهوة و بطلانها 778
670	الفصل السادس: في الوحمة و فساد الشهوة 780
675	الفصل السابع: في الشهوة الكلبية 790
679	الفصل الثامن: في الجوع البقرى 792
683	الفصل التاسع: في العطش المفرط 796

689	الفصل العاشر: في ورم المعدة802
693	الفصل الحادى عشر: في ديبلة المعدة809 و قروحها810
695	الفصل الثانى عشر: في النفخة811 و الجشاء812 و التآؤب813 و التمطى814
697	الفصل الثالث عشر: في القى 815 و التهيؤ816 و الغثيان817
701	الفصل الرابع عشر: في الدم الذى يخرج بالقى 820
703	الفصل الخامس عشر: في تجمد الدم821 و اللبن822 في المعدة
704	الفصل السادس عشر: في الفواق823
709	الفصل السابع عشر: في انقلاب المعدة
711	الفصل الثامن عشر: في الكرب826 و القلق المعدى827
712	الفصل التاسع عشر: في اختلاج المعدة
713	الفصل العشرون: في وجع الفؤاد828
714	الفصل الواحد والعشرون: في حرقة المعدة
716	الفصل الثانى والعشرون: في حكاك المعدة و دغدغتها
717	الفصل الثالث والعشرون: في استرخاء المعدة831 و تهلهل832 نسجها
719	الفصل الرابع والعشرون: في تشنج المعدة834
720	الفصل الخامس والعشرون: في جساؤة المعدة835 و العضلات الموضوعة عليها في مرقا البطن
722	الفصل السادس والعشرون: في الذرب837
733	فهرست
749	المجلد2
749	اشارة
751	الباب الثانى عشر: في أمراض الكبد
751	اشارة
752	الفصل الأول: في سوء مزاج الكبد
756	الفصل الثانى: في ضعف الكبد17
760	الفصل الثالث: في سدة الكبد22

762	الفصل الرابع: في نفخة الكبد 28
764	الفصل الخامس: في أورام الكبد وورم العضلات الموضوعة عليها 30
773	الفصل السادس: في الدبيلة في الكبد 44
776	الفصل السابع: في تثر سطح الكبد 46
777	الفصل الثامن: في خفقة الكبد
779	الفصل العاشر: في القيام الكبدي 47
783	الفصل الحادي عشر: في سوء القنية 48 والإستسقاء 49
794	الباب الثالث عشر: في امراض المرارة والطحال
808	الباب الرابع عشر: في امراض الطحال
808	اشارة
810	الفصل الأول: في سوء مزاج الطحال
813	الفصل الثاني: في أورام الطحال وصلابته
817	الفصل الثالث: في تقيح 66 الطحال
819	الفصل الرابع: في ضعف الطحال
820	الفصل الخامس: في سدد الطحال
821	الفصل السادس: في نفخة الطحال
823	الفصل السابع: في الحجارة في الطحال
824	الباب الخامس عشر: في امراض الأمعاء والمقعدة
824	اشاره
826	الفصل الأول: في زلق الأمعاء 72
829	الفصل الثاني: في الاسهال 73 والسحج 74
835	الفصل الثالث: في المدة التي تخرج من الأمعاء
836	الفصل الرابع: في الزحير 78
838	الفصل الخامس: في المغص 79
840	الفصل السادس: في القراق

841	الفصل السابع: في القولنج 81 و ايلوس 82
841	اشارة
846	فأما استعمال الآذن و الكمادات فكثيرا ما يضر؛
854	الفصل الثامن: في الديدان 92
859	الفصل التاسع: في البواسير 95
862	الفصل العاشر: في ريح البواسير
863	الفصل الحادى عشر: في النواصير 98
865	الفصل الثانى عشر: فى أورام المقعدة 102
866	الفصل الثالث عشر: في شقاق المقعدة 104
867	الفصل الرابع عشر: فى استرخاء الشرج 106
868	الفصل الخامس عشر: فى خروج المقعدة 107
870	الفصل السادس عشر: فى قروح المقعدة
871	الفصل السابع عشر: فى حكة المقعدة 108
872	الباب السادس عشر: فى امراض الكلية و المثانة
872	اشارة
874	الفصل الأول: فى سوء المزاج الكلية
876	الفصل الثانى: فى هزال الكلية 112
878	الفصل الثالث: فى ضعف الكلية
880	الفصل الرابع: فى ريح الكلية
881	الفصل الخامس: فى وجع الكلية 115
882	الفصل السادس: فى ورم الكلية 116
887	الفصل السابع: فى قروح الكلية 125
890	الفصل الثامن: فى جرب الكلية 128
891	الفصل التاسع: فى ذبابيطس 129
894	الفصل العاشر: فى ورم المثانة 134

897	الفصل الحادى عشر: فى قروح المثانة140
899	الفصل الثانى عشر: فى جرب المثانة141
900	الفصل الثالث عشر: فى جمود الدم فى المثانة.
901	الفصل الرابع عشر: فى وجع المثانة142.
903	الفصل الخامس عشر: فى ريح المثانة
904	الفصل السادس عشر: فى الحصاة و الرمل147
911	الفصل السابع عشر: فى حرقة البول154
913	الفصل الثامن عشر: فى احتباس البول وعسره156
920	الفصل التاسع عشر: فى تقطير البول163
922	الفصل العشرون: فى سلس البول169 و البول فى الفراش170
925	الفصل الحادى والعشرون: فى بول الدم172
928	الباب السابع عشر: فى علل أعضاء التماسل من الذكران
928	اشاره
930	الفصل الأول: فى نقصان الباه175
940	الفصل الثانى: فى سرعة الانزال186
942	الفصل الثالث: فى كثرة الشهوة
945	الفصل الرابع: فى كثرة درور المنى و المذى و الودى193
948	الفصل الخامس: فى الاحتلام194
949	الفصل السادس: فى فريسموس195
951	الفصل السابع: فى العذبوط
953	الفصل الثامن: فى أورام الاثنيين199
955	الفصل التاسع: فى عاقونا200
957	الفصل العاشر: فى وجع الاثنيين و القضيب
958	الفصل الحادى عشر: فى عظم الخصيتين
959	الفصل الثانى عشر: فى ارتفاع الخصية203 وصغرها204

960	الفصل الثالث عشر: في دوالى الصفن 206
962	الفصل الرابع عشر: في استرخاء الصفن
963	الفصل الخامس عشر: فى قروح الذكر و الخصية و حواليتها
964	الفصل السادس عشر: فى الحكّة فى القضيب
964	الفصل السابع عشر: فى أورام القضيب 208
965	الفصل الثامن عشر: فى شقاق القضيب
965	الفصل التاسع عشر: فى التآليل و التوت على القضيب و نواحيه
966	الفصل العشرون: فى السدة فى مجرى القضيب
967	الفصل الحادى و العشرون: فى اعوجاج الذكر 209
968	الفصل الثانى و العشرون: فى القيل 212
973	الباب الثامن عشر: فى أمراض الرحم
973	اشارة
975	الفصل الأول: فى العقر 216
986	الفصل الثانى: فى الرجا 224
989	الفصل الثالث: فى كثرة الطمث 226
992	الفصل الرابع: فى قروح الرحم
995	الفصل الخامس: فى شقاق الرحم 229
996	الفصل السادس: فى حكة الرحم 230
998	الفصل السابع: فى بواسير الرحم 231
999	الفصل الثامن: فى ناصور الرحم
1000	الفصل التاسع: فى سيلان الرحم 234
1002	الفصل العاشر: فى احتباس الطمث 236
1006	الفصل الحادى عشر: فى الرتق 242
1008	الفصل الثانى عشر: فى نتو الرحم 244
1010	الفصل الثالث عشر: فى ميلان الرحم 246 و أورامه 247

1014	الفصل الرابع عشر: فى السرطان فى الرحم
1016	الفصل الخامس عشر: فى اختناق الرحم 254
1020	الفصل السادس عشر: فى البثور فى الرحم
1021	الفصل السابع عشر: فى نفخة الرحم 257
1023	الباب التاسع عشر: فى أمراض الصفاق
1023	اشارة
1025	الفصل الأول: فى الفتق 259
1027	الفصل الثانى: فى نتوء السرة
1029	الباب العشرون: فى وجع الأعضاء الظاهرة
1029	اشارة
1031	الفصل الأول: فى الحدة 268 ورياح الأفرسة 269
1034	الفصل الثانى: فى الدوالى 270
1035	الفصل الثالث: فى داء الفيل 271
1037	الفصل الرابع: فى وجع الظهر 274
1039	الفصل الخامس: فى وجع الخاصرة 275
1041	الباب الحادى والعشرون: فى أوجاع المفاصل
1041	اشاره
1043	الفصل الأول: فى وجع المفاصل 277 و النقرس 278
1051	الفصل الثانى: فى وجع الورك
1054	الفصل الثالث: فى عرق النسا 296
1057	الباب الثانى والعشرون: فى الحميات
1057	اشارة
1062	الفصل الأول: فى حميات اليوم 304
1076	الفصل الثانى: فى حمى الدق 313
1092	الفصل الثالث: فى حميات العفن

1092	 اشارہ
1098	 الصنف الأول: في حمى الغب و هى الحمى الصفراوية 337 التى مادتها تعفن خارج العروق.
1102	 الصنف الثانى: في الحمى المحرقة
1104	 الصنف الثالث: في الحمى المطبقة
1107	 الصنف الرابع: فى الحمى البلغمية الدائرة
1111	 الصنف الخامس: في الحمى اللثقة
1112	 الصنف السادس: في حمى الربع الدائرة
1116	 الصنف السابع: في حمى الربع الدائمة
1116	 الصنف الثامن: في حمى الخمس و السدس و السبع و ماوراءها
1117	 تئمة الأولى: في الحميات المختلطة
1118	 تئمة الثانية: سائر انواع الحميات العفنية التى لها اسم خاص
1131	 الفصل الرابع: في الحميات المركب 384
1139	 الباب الثالث و العشرون: فى الأورام و البثور
1139	 اشارہ
1143	 الفصل الأول: في الفلغمونى 401
1147	 الفصل الثانى: في الحمرة 404
1149	 الفصل الثالث: في النملة 405
1151	 الفصل الرابع: في الجاورسية 406
1152	 الفصل الخامس: فى الجمرة 408
1154	 الفصل السادس: في النار الفارسى 410
1155	 الفصل السابع: في التنفط 411
1156	 الفصل الثامن: في الشرى 412 413
1158	 الفصل التاسع: في الماشرا 414
1160	 الفصل العاشر: في الطاعون 415
1163	 الفصل الحادى عشر: في الأكلة 419

1165	الفصل الثانى عشر: فى أورام المغابن
1166	الفصل الثالث عشر: فى الدييلة 421
1168	الفصل الرابع عشر: فى الخراج 423
1170	الفصل الخامس عشر: فى الدملى 424
1172	الفصل السادس عشر: فى الورم الرخو 425
1174	الفصل السابع عشر: فى الورم الرىحى 427
1175	الفصل الثامن عشر: فى السلعة 428
1177	الفصل التاسع عشر: فى الغدد والعقد 429
1180	الفصل العشرون: فى الخنازير 433
1182	الفصل الحادى والعشرون: فى الورم الصلب
1184	الفصل الثانى والعشرون: فى السرطان
1186	الفصل الثالث والعشرون: فى العرق المدنى 437
1188	الفصل الرابع والعشرون: فى الجذام 438
1191	الفصل الخامس والعشرون: فى السعفة
1195	الفصل السادس والعشرون: فى الجرب 442
1197	الفصل السابع والعشرون: فى الحكه 443
1199	الفصل الثامن والعشرون: فى الحصف 446
1200	الفصل التاسع والعشرون: فى القوباء 447
1202	الفصل الثلاثون: فى البثور 450 الصغار
1203	الفصل الحادى والثلاثون: فى البثور اللبنيه 451
1204	الفصل الثانى والثلاثون: فى بنات الليل 452
1205	الفصل الثالث والثلاثون: فى التأليل 454
1207	الفصل الرابع والثلاثون: فى البلخية
1208	الفصل الخامس والثلاثون: فى البطم
1209	الفصل السادس والثلاثون: فى التوثه 455

1210	الفصل السابع والثلاثون: في الداخس457
1212	الفصل الثامن والثلاثون: في أبورسما
1214	الفصل التاسع والثلاثون: في البثور الغربية
1216	الفصل الأربعون: في الحصبة459 و الجدري460 و الحميقا
1219	الباب الرابع والعشرون: في أمراض الجلد و الشعر و الزينة و الأضافير و الأطراف
1219	اشارة
1221	الفصل الأول: في البرص461
1224	الفصل الثاني: في البهق الأبيض466
1226	الفصل الثالث: في البهق الأسود468
1228	الفصل الرابع: في الكلف469 و النمش470 و البرش471 و الخيلان472
1231	الفصل الخامس: في الخضرة473 و الوشم474 و آثار القروح و الجدري475
1233	الفصل السادس: في البادشنام476
1234	الفصل السابع: في فساد اللون477
1237	الفصل الثامن: في الحزاز478 و الابرنه
1239	الفصل التاسع: في داء الثعلب479 و داء الحبة480
1242	الفصل العاشر: في انتشار الشعر و الصلع481
1246	الفصل الحادى عشر: في الشيب484
1248	الفصل الثانى عشر: فيما يتعلق بالزينة من أحوال الشعر
1253	الفصل الثالث عشر: في القمل488 و الصنبان
1255	الفصل الرابع عشر: في كثرة العرق490 و عرق الدم
1257	الفصل الخامس عشر: في شقوق الاطراف493 و الوجه و الشفة494
1260	الفصل السادس عشر: في تقشف الجلد و تقشره498
1262	الفصل السابع عشر: في سحوج الجلد
1264	الفصل الثامن عشر: في الهزال502 و السمن المفرطين503
1269	الفصل التاسع عشر: في تشنج جلدة الرأس و الجبهة

1270	الفصل العشرون: في تعظم الرأس
1272	الفصل الحادى والعشرون: في علل الاظافير
1276	الفصل الثانى والعشرون: في إنتفاخ الأصابع
1277	الفصل الثالث والعشرون: في تقرح القطة 507
1278	الفصل الرابع والعشرون: في الصنان 509
1281	الفصل الخامس والعشرون: في فساد الأطراف بالبرد
1284	الفصل السادس والعشرون: في حرق النار و الماء و الدهن الحارّين و غير ذلك
1287	الباب الخامس والعشرون: في الجراحات و غير ذلك
1297	الباب السادس والعشرون: في نشوب النصل و الشوك و غير ذلك
1301	الباب السابع والعشرون: في القروح
1301	اشارة
1303	الفصل الأول: القروح البسيطة السريعة الاندمال و الغرض من أدمالها
1306	الفصل الثانى: في القروح العسرة الاندمال
1315	الباب الثامن والعشرون: في السقطة و الضربة
1321	الباب التاسع والعشرون: في الكسر و الخلع و الوثى و الوهى
1331	الضمائم
1331	اشاره
1333	الضميمة الأولى: في البحران
1333	الفصل الأول: معرفة البحران اجمالاً
1337	الفصل الثانى: علامات البحران و اقسامه
1346	الفصل الثالث: العلامات المنذرة بمآل المرض
1348	الفصل الرابع: في الوقوف على أيام البحران
1353	الفصل الخامس: في الوقوف على أيام الإنذار
1356	الفصل السادس: بحارّين أمراض الحادة و المزمنة
1359	الضميمة الثانية: في سقى السموم

1359	الفصل الأول: التدابير الوقائية عن سقى السموم
1360	الفصل الثاني: التدابير العامة للمسموم
1362	الفصل الثالث: ذكر السموم مفصلا مع علاج كل واحد منها
1373	الضميمة الثالثة: في طرد الهوام
1375	الضميمة الرابعة: في نهش الهوام
1375	اشارة
1376	الفصل الأول: في لدغ 558 الأفاعى و الحيات
1378	الفصل الثانى: في لدغ العقارب
1380	الفصل الثالث: في نهش الرتيلا و العناكب
1382	الفصل الرابع: في لسع 566 الزنابير و النحل و النمل الطيار
1383	الفصل الخامس: في نهش الغطابة و سام ابرص
1384	الفصل السادس: في عضّ الانسان وذوات الأربعة 568
1386	الفصل السابع: في عض الكلب الكلب
1388	الفصل الثامن: في لسع قملة النسر
1389	الفصل التاسع: في عضّة الضفادع
1389	الفصل العاشر: في عض سالارمندرا
1390	الفصل الحادى عشر: في عضّة الاربعة و الاربعين
1391	مصادر و فهارس
1391	اعلام
1398	كتب
1400	امكنة
1401	ابزار
1405	اوزان
1407	فهرست
1425	تعريف مركز

سرشناسه: نفیس بن عوض، -842ق.

عنوان قراردادی: الاسباب و العلامات .شرح

عنوان و نام پدیدآور: شرح الاسباب والعلامات/ تالیف نفیس بن عوض کرمانی؛ تصحیح و تحقیق موسسه احیاء طب طبیعی؛ به سفارش موسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل.

مشخصات نشر: تهران: جلال الدین، 1387 -

مشخصات ظاهری: 2ج.

فروست: موسسه احیاء طب طبیعی؛ 9

شابک: 210000 ریال: 8-61-8410-964-978

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ قبلی: تهران: موسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل، 1383.

یادداشت: ای کتاب شرحی بر کتاب "الاسباب والعلامات" تالیف محمدبن علی سمرقندی است.

موضوع: سمرقندی، محمدبن علی، - 619ق. . الاسباب و العلامات -- نقد و تفسیر.

موضوع: پزشکی اسلامی -- متون قدیمی تا قرن 14

پزشکی سنتی -- متون قدیمی تا قرن 14

شناسه افزوده: سمرقندی، محمدبن علی، - 619ق. . الاسباب و العلامات. شرح.

شناسه افزوده: موسسه احیاء طب طبیعی

شناسه افزوده: موسسه مطالعات تاریخ پزشکی ' طب اسلامی و مکمل

رده بندی کنگره: R128/3/س8الف 1387 50218

رده بندی دیویی: 610/917671

شماره کتابشناسی ملی: 2042845

ص: 1

المجلد 1

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 2

یکی از کارهای ابتکاری و سودمند حکیمان ما، تألیف کتاب های کاربردی ویژه شرایط خاص است که کتاب زاد المسافرین نمونه ای از آنها است.

مؤلف کتاب حکیم حاج ملا محمد مهدی بن علی نقی شریف که در اواخر دوره صفویه و مقارن فتنه افغانه (بین سالهای 1142 - 1134 هجری) از سفر حج به اصفهان بازگشته بود به درخواست یکی از دوستان خود به نام میرزا محمد اسماعیل که تجربه سفرهای مکرر و مستمر داشت با در نظر گرفتن شرایط خاصی که مسافران با آن روبرو بودند کتابی به نام زاد المسافرین تألیف کرد (سال 1141 هجری). در این کتاب بخش اول ناظر بر تدابیر مسافرین و دستورالعمل های بهداشتی و بخش دوم درمان بیماری هایی است که در شرایط عدم دسترسی به پزشک انجام آن توسط مسافران میسر است (1).

کتاب حاضر که توسط مؤسسه احیاء طب طبیعی قم به سفارش مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل مقابله و تصحیح شده است علیرغم گذشت بیش از 3 قرن هنوز خواندنی، آموزنده و الهام بخش است و امید می رود اینک که حرکت ملی بازیابی، احیاء و آموزش طب سنتی در دانشگاه های علوم پزشکی کشور رسماً آغاز شده است با استقبال دانشجویان و دانش پژوهان رو به رو گردد.

مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل

ص: 3

1- برگرفته از دیباچه کتاب زاد المسافرین و خونه بخیه - انتشارات ویژه مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل (1383).
الاسباب و العلامات است که توسط مؤلف و در حقیقت مترجم کتاب به عالمگیر شاه اهداء شده است. همان منبع.

از اینرو مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل بر آن شد تا در قالب یک طرح پژوهشی این مهم را به مؤسسه احیاء طب قدیمی قم واگذار نماید که بیاری پروردگار این کار مهم اکنون به سامان رسیده و این اثر ارزشمند در اختیار دانش پژوهان قرار میگیرد. امید می‌رود با استمرار این حرکت در آینده نزدیک شاهد کارهای مشابه و متعددی باشیم که هر کدام به سهم خود بتوانند بخشی از این گنجینه عظیم را به دوستداران علم، تجربه و میراث ملی عرضه

نمایند.

مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل

ص: 4

ارزش طب سنتی چه از لحاظ علمی و کاربردی و چه از لحاظ فرهنگی و تاریخی بر هیچ کس پوشیده نیست. ولی متأسفانه در صده اخیر که تاخت و تاز تمدن جدید کشورمان را درنوردید، مورد بیمه‌ری و بعضی اوقات مقابله و تخریب واقع گرفت.

در صورتی که اگر با سعه صدر و بدون طرفداریهای کورکورانه در کنار طب جدید و دیدگاههای جدید از آن بهره برداری می شد هم جلوی کج رویهای طب جدید گرفته شده و طب قدیم هم دیگر طب قدیم نمی ماند و با نیازهای روز رشد می کرد و از دست کاسبان حکیم نما در امان می ماند. و با کمترین هزینه اقتصادی و خسارت اجتماعی تأمین کننده شرائطی مطلوب برای حفظ سلامت عمومی جامعه و تقویت فرایند پیشرفت علمی، اجتماعی، اقتصادی و سیاسی را در این شاخه فراهم می کرد.

پس از انقلاب شکوهمند اسلامی علی الخصوص در دهه اخیر مجدداً با تلاش تعدادی از محققان بارقه های امید دوباره در دل محققین روشن شد و قدمهای مثبتی در این زمینه برداشته شد تا شاید بتوان دوباره با اتکاء بر منابع علمی کشور و تلاش محققین، این علم مهجور را به شکل علمی آن رواج داد.

این مؤسسه نیز علی رغم همه محدودیتهای با توکل بر حضرت صاحب العصر و الزمان (عج)، و حمایت جمعی از علاقمندان بسهم خود تلاش نموده تا قدمهایی در این زمینه بردارد که خلاصه ای از اقدامات انجام شده بنظر می رساند.

1- تأسیس کتابخانه تخصصی طب طبیعی در چهار قسمت خطی، چاپ سنگی، آرشیو نسخ خطی و کتابخانه عمومی.

2- تدریس دوره های مقدماتی و دوره های تکمیلی طب طبیعی.

3- تألیف و تدوین متون درسی طب طبیعی.

4- ایجاد ارتباط، خدمات رسانی و همکاری با سایر مراکز طب طبیعی.

5- ایجاد بانک گیاهان دارویی (هرباریوم).

6- تحقیق و تصحیح متون اصلی طب طبیعی که این کتاب يك نمونه از آن می باشد.

این کتابها توسط مؤسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل مورد توجه و مهرورزی قرار گرفت و برای اولین بار به حلیه طبع مزین گشت و تقدیم محققان و علاقمندان گردید و جا دارد اذعان گردد بدون توجه آن مؤسسه شاید این تحقیقات به مرور زمان به بوته نسیان سپرده شده و سالیان سال مهجور می ماند. لذا بدین وسیله از دست اندرکاران آن مؤسسه تشکر و قدردانی می گردد.

در خاتمه از خداوند متعال برای کلیه محققینی که در تصحیح این کتاب ما را یاری نموده اند اجر جزیل خواستاریم.

مؤسسه احیاء طب طبیعی مجتبی هاتف قوچانی قم المقدسة

ص: 6

بسم الله الرحمن الرحيم بار دیگر مصحفی از گنجینه گرانبهای طب سنتی رخ می گشاید تا سندی دیگر بر ارج و ارزش تحقیقات طبی گذشتگان و رهنمودی در گره گشایی از معضلات علمی و درمانی طب این دوران و بالاخره مرهمی بر دردهای دردمندان باشد و نفسی تازه در قافله احیاگران این دانش از یادرفته بدمد.

«شرح الأسباب و العلامات»، کتابی آشنا و انیسی دلربا برای هر دانشجوی طب سنتی و جلیسی دلگشا برای هر طبیب در طول سالیان طولانی بوده و اکنون با تحقیق و تصحیح و ویرایش و نگارش پاورقی ها و ... گرد از رخسار خود برافشانده و در لباس زیبا و فاخر بار دیگر در دوران اوج شکوفایی علم و فرهنگ به این بازار پررونق آمده تا نشان دهد که هنوز هم گفتنی ها دارد و هنوز هم می تواند عرصه یی از دانش را در تسخیر خود داشته باشد و بلکه چشم اندازی نوین بر روی آن بگشاید.

این کتاب از متون معتبر و متقن طب سنتی می باشد و در شرافت آن همین بس که از بین صدها کتاب کوچک و بزرگ که در این دانش توسط حکیمان و طبیبان و بزرگان علم طب در گذشته ها نگاشته شده این اثر توانسته است به عنوان متنی درسی و خواندنی و آموختنی از تمام هم ردیفان خود گوی سبقت را برآید و بر کرسی تحقیق و دقت بنشیند. و از این است که از روزگار پس از تألیف این کتاب، در کنار دائرة المعارف عظیم «قانون» به عنوان کتاب آموزشی در هر محفل طبی مطرح بوده است.

باری، مشک ما خود می بوید نه این اینکه فقط گفته عطار بر چهره اش رنگ و لعابی بنشانند و اکنون که از کتاب و مؤلف بگوئیم، خود بهترین شاهد بر حسن آن و آشکارترین دلیل بر ارج و قدر آن خواهد بود.

اما «حکیم نفیس بن عوض کرمانی»

از سال تولد او چیزی یافت نشد اما قدر مسلم این است که در نیمه اول قرن نهم می زیسته است. نامش «نفیس» و لقبش «برهان الدین» می باشد. او در کرمان به دنیا آمد و به دعوت الغ بیک گورکانی از کرمان به سمرقند رفت و به عنوان طبیب مخصوص او تا پایان عمر شاه در دربار او بود و به اشارت او کتاب «الأسباب و العلامات» از تألیفات سمرقندی را شرح نمود. او پس از مرگ شاه به وطن خود بازگشت و تا پایان عمر در آنجا بود.

وی در مقدمه «شرح الأسباب و العلامات» می گوید: «من از خانواده پزشکان بوده ام و در همان سن جوانی اشتغال به این دانش داشته ام ...» هم چنان که گاهی هم نسخه هایی را از پدران خود تجویز می کند. بنابراین، او از کسانی است که علم طب در خاندان آن ها موروثی بوده و لذا علاوه بر دانش نظری طب، از فن عملی و بالینی آن هم بهره وافر داشته و با افزودن این تجارب عینی که اهمیت آن در هر نوع مکتب درمانی خصوص در طب سنتی امری واضح است بر نظریه آموزی های علمی و حکمی توانسته است حقیقتا شاهکارهائی در این دانش بنگارد و کاوش های نظری و عملی خود را در آن ها جاویدان سازد.

آنچه از تألیفات وی در دست است به این شرح می باشد:

1. شرح الاسباب و العلامات: که همین کتاب است و پیرامون آن مفصلا سخن خواهیم گفت.

2. شرح موجز القانون: که شرحی بر کتاب «موجز القانون» از تألیفات حکیم «ابو الحزم ابن نفیس قرشی» می باشد و از میان شروح مختلفی که بر این کتاب نوشته شده چون شرح سدیدي؛ شرح اقسرائی؛ و ... شاید بتوان بهترین شرح را همین کتاب دانست خصوصا در قسمت داروشناسی که حقیقتا نوعی داروشناسی تخصصی و علمی است که در نوع خود کم نظیر یا بی نظیر است

و نمونه کلمات او در این قسمت را تنها در کتاب «الشامل» از تألیفات «قرشی» می توان دید.

این کتاب، به نام «معالجات نفیسی»، «شرح نفیسی» و نیز «نفیسی» معروف می باشد.

3. شرح الامراض الجزئية که شرح قسمت امراض از کتاب «فصول» بقراط می باشد.

4. بحارین در طب.

5. رساله ای در سمومات.

و شرح الأسباب و العلامات، ...

این کتاب، شرحی مزجی (1) بر کتاب «الاسباب و العلامات» از تألیفات حکیم «نجیب الدین سمرقندی» (2) می باشد. او این کتاب را به عنوان تلخیص قانون ابن سینا در بحث های اسباب و علامات امراض جمع آورد کرده که در سفرها با خود داشته باشد و به هنگام ضرورت از نکات کلیدی آن بهره برد و همین خاصیت ایجاز آن، سبب شده که متنی مناسب باشد که شارحان در پیرامون آن، قلم زنند و دانسته ها و تجربیات و تحقیقات خود را بنگارند.

جایگاه تاریخی و موقعیت علمی این کتاب را در ابتدای سخن تا حدودی نمایانندیم و در اینجا در توصیف بیشتر این کتاب، ترجیح می دهیم به عبارتی از حکیم «ارزانی» از کسانی که این کتاب را در دو قرن گذشته ترجمه نموده و «طب

ص: 9

1- 1. (1). شرح کردن متون در روش قدماء به طرق مختلفی بوده است: گاهی متن را ذکر می کرده اند و شرح خود را در پاورقی می نوشته اند. گاهی قطعه ای از متن را به شکل «قال:» ذکر می کردند و به شکل «أقول:» شرح خود را بیان می کرده اند و گاهی متن را با شرح خود می آمیختند و با علائمی آن ها را جدا می کرده اند. این مورد اخیر را «شرح مزجی» می نامند.

2- 2. (2). او به نقل دهخدا در سال 619 حیات داشته است اما از تولد و مرگ و سایر زوایای حیات او چیزی در دست نیست. از تألیفات اوست: ابدال الادویة، الادویة المفردة، الاسباب و العلامات، الاطعمة للاصحاء، الاطعمة للمرضی، أصول التراکیب، الأغذية و الاشربة، الخمسة الطبیة، القربادین، قوانین ترکیب الادویة القلبية، مجربات الشفاء و مداواة وجع المفاصل.

الاکبر» نام نهاده است در مورد این کتاب اشاره کنیم تا برگ زرینی دیگر باشد بر افتخار علمی این صحیفه مبارکه:

«... این منزوی زاویه خمول بعد تصحیح عقاید دینی و اکتساب علوم متداوله یقینیه چون از علم ابدان نیز بهره یافته و بر علو شأن این فن عالی که علمی است بس شریف و جنسی است بس لطیف ... آگاهی حاصل نمود ... خواست که در این دیر نیست هست نما نسخه «جامع الفوائد» ترتیب دهد و بعد ملاحظه کتب طبیه و صحف حکمیه به ظهور آمد که هر چند در رسایل معتبره هذه الفن اسباب و علامات امراض مع الکلیات مذکور است لیکن چنان هم در کتاب فیض انتساب شرح اسباب و علامات معالجات مستوفی مسطور گردیده در غیر آن نیست بناء علی هذا در خاطر حقیر ریخت که اگر آن مجموعه کثیر النفع که در کمال متانت و اعتبار است جهت عموم افاده و استفاده به لسان فارسی از عربی مترجم ساخته شود ... اولی و انسب است».

آری، این کتاب گرچه در نکات زیبایی ها و جامعیتش بدون شك بر سر سفره کتب عظیمی چون «قانون» نشسته است و از فرآورده های علمی آن خوشه چینی کرده ولی حق این است که در تثویز کردن مطالب علمی گذشتگان و برهانی نمودن تحقیقات ایشان و طرح مباحث استدلالی و گشودن صحنه های مناظره علمی و نقل و ردّ و اثبات اقوال حکمای گذشته سهمی به سزا دارد و نقشی بی بدیل از خود به یادگار نهاده است.

اینجانب در مراجعات مکرر به این کتاب و کتاب «قانون» ابن سینا مزیت مذکوره را در این کتاب به وضوح لمس نموده ام و بر افق والای علمی و تحقیقی این کتاب و نویسنده اش درود فرستاده ام گرچه این را هم باید متذکر شوم که جایگاه رفیعی که کتاب مستطاب «قانون» در این دانش اشغال کرده است برای همیشه مختصرا در اختیار اوست و تا جایی که تحقیق نموده ام هیچ کتابی را یارای هموردی نهایی با آن نمی باشد و مطالبی بس گرانقدر در آن دائرة المعارف عظیم در بحث امراض وجود دارد که این کتاب با تمام قدر و قیمتش از آن خالی است

ولی به هر حال، تکرار سخن گذشتگان هنری نیست که برخی مولفان با آن بر خود می بالند و فخر می فروشند بلکه نوآوری و ابتکار آفرینی است که يك نوشته را خواندنی و ماندنی می کند که کتاب «شرح اسباب و علامات»، از این امتیاز بهره مند است و این رتبه را توانسته است بیابد که نقایص و کاستی های «قانون» را در خود جبران کند گرچه برخی مطالب آن را تکرار نکرده باشد که این هم خود امتیازی است.

و بالاخره روش ما در احیای کتاب

پس از بررسی و جمع آوری نسخ خطی و چاپ سنگی این کتاب، مراحل تحقیق، تصحیح و ویرایش این کتاب در طول چند سال به شکل ذیل اجرا شده است:

الف: مقابله کتاب با برخی نسخه ها و اصلاح اغلاط تایپی در چند مرحله و به طور مکرر که از هرگونه غلط تایپی پاکیزه و آماده تصحیح و تحقیق علمی شود.

ب: ویرایش علمی متن و ایجاد ابواب و فصول و عناوین علمی در آن.

ج: ایجاد فهرس فنی و نگارش فهرست تفصیلی که در جهت دسترسی به فصول و نکات پراکنده.

د: تصحیح علمی براساس دو نسخه چاپ سنگی و يك نسخه خطی که يك نسخه چاپ سنگی در «الکنهو» تصحیح شده بوده است که در این مرحله با کمک ضوابط علمی (1) و متون معتبر و کمک گرفتن از دیگر کتب قدماء دست به گزینش نسخه زده شده و صحیح ترین آن ها ضبط شده است و هر جا که مطلبی هم در تمام نسخه ها به يك شکل ضبط شده بود اما مصحح مصرّ بود که صحیح نمی باشد، در پاورقی متذکر شده است.

ص: 11

1-3. (1). متأسفانه در احیای کتب، از این روش کمتر بهره برده می شود و توصیه ما این است در احیای آثار علمی گذشتگان یا يك نسخه را متن و تمام اختلاف نسخه ها را بدون کم و کاست در پاورقی متذکر باید شد و یا اینکه اگر گزینش می شود به روش علمی و با مقارنه با متون آن علم و توسط افراد ورزیده و آگاه بر ظرایف و ضوابط آن دانش باشد که اگر این دستمایه علمی به کمک نسخ معتبر از هر کتاب بیاید، کاری پر بهره خواهد بود نه اینکه صرفاً به همان نسخه یا نسخه های خطی و سنگی اتکاء داشت.

ه: افزودن بیش از يك هزار پاورقی در توضیح و تشریح مطالب كتاب كه بر اساس يکی از چاپ های كتاب در «لکنهو» گزینش شده است كه توضیح این مطلب به این قرار است:

يك نسخه از كتاب «شرح الاسباب و العلامات» كه در هندوستان چاپ شده به نام «حل المعضلات» معروف است كه توسط «مولوی حكیم سید حسین» از حكمای آن دیار از حواشی و شروح این كتاب جمع آوری شده و نكاتی هم از استادش بر آن افزوده است. این كتاب در سال 1339 هجری قمری در لکنهو چاپ شده است و محشی در مقدمه كتاب خود متذكر شده كه فواید زیادی از كتب گوناگونی در این مجموعه گردآورده است كه برخی از آنها به این شرح می باشند:

منتهی الارب، كشف اللغات، غیث اللغات، الصحاح، بحر الجواهر، المعالجات البقراطیه، الحاوی الصغیر و الكبیر، جامع الشرحین، القانون، سائر رسائل طبی ابن سینا، كامل الصناعه، المائه، الغنی و المنی، ذخیره خوارزمشاهی، موجز القانون و شروح آن، كشف الاشكالات عن شرح الاسباب و العلامات، الفوائد الشریفه، التحقیقات الشامخات علی شرح الاسباب و العلامات، شرح حكیم علی عابدی سرهندی بر شرح اسباب و ...

اما این نکته را باید متذكر شویم كه در این حواشی، زوائد فراوانی چون مباحث تشریحیه و کلیات طب و شرح ادویه مفرد و احوال شخصیت ها و احيانا تكرار مكرر آنها به چشم می خورد كه بدون شك برای پر كردن حاشیه نگاشته شده اند وگرنه هريك از این مطالب در جای خود و رشته علمی ویژه آن مفصلا بحث شده است و این امر بر مراجعه كننده به نوع حواشی كه در هند و پاکستان بر كتب چاپ می شود پوشیده نیست و به همین جهت ما دست به گزینش این حواشی زده ایم و آنچه در گره گشائی از مطالب كتاب مفید بوده یا حاوی نکته مفیدی بوده است برگزیده ایم. مطلب آخر اینکه این حواشی اغلاط ادبی كم و بیش به چشم می خورد و تا حد امکان كه باعث تشویش عبارت نشود در [] تصحیح شده است ولی به هرحال عبارات پاورقی در حدی كه مطلب را برساند قابل تأیید است.

- 1- نسخه کتابخانه فاضلی خوانسار مورخ 10 شعبان 845 در سمرقند. در 782 صفحه قدیمی ترین نسخه موجود از کتاب می باشد. این نسخه خوانا، کم غلط و به عنوان نسخه اصل در نظر گرفته شد.
- 2- نسخه چاپ سنگی، تهران با حواشی میرزا عبد الباقی و تصحیح میرزا محمد علی شیرازی و شیخ رضا تهرانی که در سنه 1304 به همراه شرح موجز مؤلف در 416 صفحه به چاپ رسیده است.
- 3- نسخه دیگر چاپ سنگی تهران که در سنه 1281 به چاپ رسیده اما نسبت به نسخه قبلی پر غلط بوده و در تصحیح کتاب زیاد از آن استفاده نشد.
- 4- نسخه شرح الاسباب و العلامات با حاشیه حل المعضلات که در سنه 1339 هجری در دو جلد به چاپ رسیده و دارای حواشی مفیدی از حکیم سید حسین می باشد که در تصحیح این کتاب از آنها بهره برده شده.
- 5- نسخه شرح الاسباب چاپ هند که در مطبعة میرزا فاضل بیگ در سنه 1271 به چاپ رسیده این نسخه دارای حواشی مفیدی از شریف خان و احمد خان بوده و قدیمی تر نسخه چاپی شرح الاسباب می باشد.
- 6- گاهی از نسخه ترجمه شرح الاسباب و العلامات به زبان اردو استفاده شد این ترجمه توسط حکیم خواجه رضوان احمد انجام شده و در کراچی به چاپ رسیده است.

و السلام علیکم و رحمه الله و برکاته موسسه احیاء طب طبیعی

صفحه اول نسخه فاضلی خونسار مورخ 845

ص: 14

صفحه آخر نسخه فاضلی خونسار مورخ 845

ص: 15

صفحه اول نسخه چاپ تهران با حواشی عبد الباقی

ص: 16

صفحه آخر نسخه چاپ تهران با حواشی عبد الباقی

ص: 17

صفحه اول نسخه چاپ تهران مورخ 1281

ص: 18

صفحه اول شرح الاسباب با حاشیه حل معضلات

ص: 19

صفحه آخر شرح الاسباب با حاشیه حل معضلات

ص: 20

شرح الاسباب چاپ هند سنه 1271

ص: 21

ترجمہ شرح الاسباب و العلامات به زبان اردو

ص: 22

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان على من يداوى الأرواح بطب الحقيقة ويربى الأبدان بعلم الشريعة ويعالج القلوب بحكمة الطريقة «أبى القاسم محمد» المبعوث إلى كافة الخلائق بما هو هدى ونور وشفاء لما في الصدور. وعلى آله وأصحابه الذين بهم كشف الظلمة عن العيون الكليية وزال الأسقام عن النفوس العلييلة حكماء مشفعون وأطباء حاذقون يعالجون على قانون الحكمة المصطفوية ويداوون على منهاج السنة النبوية.

عد يقول الفقير إلى الله تعالى «نفس بن عوض بن الحكيم الطيب» إني قد كنت من أهل بيت مشهورين بهذه الصناعة وابتليت في عنفوان الصبا وريعان الشباب بمزاولة العلاج وإصلاح المزاج ولم تقنع نفسى بتعلم رؤوس المسائل على التقليد، كما قنعت به نفس كل غبي و بليد، و كان قسم الأمراض الجزئية من هذا الفن لم يتصدّد أحد من الأفاضل إلى الآن إلى تفسيره وتثريته ولم يتعرض أحد من الأواخر والأوائل لحلّ معضله وتوضيحه إلا لما هو نزر ليس له قدر مما أورده الإمام «بقراط» في «فصوله» فأردت أن أكشف عن وجوه فوائد هذا الفن نقابها وأذلّل عن مسالكه صعابها وأستوضح مكنون غوامضها وأستخرج سرّ حلوله و حامضه وأبين رموزه وأظهر ذخائره و كنوزه بحسب ما سمح به النظر الفاتر والفكر القاصر مستعينا بالله تعالى.

و اخترت هذا الكتاب لأملئ عليه الحواشى وأرفع عن أسرارها الغواشى وأستوقد

النار للعواشى لأنه مختصر جامع لكثير العلل و أسبابها و علاماتها و نبذ من معالجاتها و كانت همم أهل الزمان أيضا مقصورة على درس المختصر قاصرة عن إفشاء المطولات. و المأمول ممن إتصف بالإنصاف طبعاً و عدل عن طريق الإعتساف سجية أنه إذا عثر على سهو أن يستره بذيل التجاوز و العفو فإنى في هذا الفن كمين منهج في شعاب المسالك المتوعدة و مقنن قاعدة في كشف المدارك المتعسرة مع أن وفور العلائق و كرور العوائق قد بلغت إلى حد المنع من معاودة التنقيح و التهذيب و اختيار الالفاظ و جودة الترتيب هذا مع قلة البضاعة و القصور في الصناعة و سيحمد من حسن ختمه و سلم من الحلم أديمه ما أودعت في هذا الكتاب من تبين لمعاقد و تفسير لمقاصد كل باب و أنا أسأل الله تعالى و أعوذ به من الغواية. و لما ورد الأمر المطاع بإحضارى من «كرمان» التي هي أول أرض مس جلدى ترابها إلى خدمة السلطان ابن السلطان ابن السلطان، ظل الله تعالى على كافة الإنسان، مالك رقاب أعظم السلاطين شرقاً و غرباً، ناشر العدل في أقطار الأرضين بعداً و قرباً، المؤيد بالعنايات الرحمانية، المظفر المنصور بالأنوار الربانية، أمير زاده مغيث الدولة و الدنيا و الدين «الغ بيك كوركمان» و كان صلاح العالم و ملجأ أساطين بنى آدم.

شعر:

ملك كأن الشمس فوق جبينه متهلل الإمساء و الإصباح

و إذا دخلت ببابه و رواقه فانزل بسعد و ارتحل بنجاح

خلّد الله تعالى خلافته و سلطنته و أيد بالنصر جنوده و أعوانه و جعل له من وقايته حرزا حصينا و حصنا حريزا و نصر من عنده نصرا عزيزا، أهديت إلى حضرته هدية تبقى ببقاء الدهور و لا تقنى بكرور الشهور قائلا «يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلَنَا الصُّرُّ وَ جِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ» و تقربت إلى سدته بكتاب في علم الأبدان جامع لما شذّ من الأذهان و وشحت ديباجته بقلائد ألقابه راجيا إلى أن يهب عليه قبول الإقبال و يخطى من القبول بغاية الآمال و إنما مثلى كمثّل جالب الكمون إلى «كرمان» و الدر إلى «عمان» لكن المرجو من الأفاضل أن يلحظوه بعين الرضا.

شعر:

فعين الرضا عن كل عيب كليله و لكن عين السخط تبدى المساويا

و من الله التوفيق.

ص: 2

الباب الاول: فى امراض الرأس

اشاره

ص: 3

الفصل الأول: في الصداع 4

قال المصنف الصداع ألم وهو خروج من حالة طبيعية إلى حالة غير طبيعية على ما عرّفه «جالينوس» و من تبعه كـ «الرازي» و «صاحب الكامل» و «أبي سهل المسيحي» صاحب «المائة».

وعرفه «الشيخ» رحمه الله بأنه ادراك بالمنافى من حيث هو مناف و هذا هو الصحيح، لأن السكارى ربما قطع منهم عضو أو جرحوا فلا يتألمون بذلك لعدم الإدراك وقد حصل الخروج عن الحالة الطبيعية و كذا من غلب عليه الفكر في أمر مهم لا يتألم من التبدل لعدم الادراك. و إنما قيده بالحيثية لأن الشيء قد ينافى من وجه دون وجه كالدواء البشع.

و الوجع مرادف له كما هو مصرّح به في المقالة الرابعة من «العلل و الأعراض» و من «جوامع الإسكندرانيين» حيث قال: لا فرق بين أن يسمى الألم و الوجع و الحدث ألما و وجعا و حدثا.

و ما قال «القرشى» في «شرح الكلّيات»: «الذى ظهر لى أن الألم أعم فإنه هو إدراك بالمنافى بأية قوة كانت و الوجع إدراك بحس اللمس»، فهو مما اختص هو به

وإلا فإنني قد تفحصت كثيرا من كلام المتقدمين والمتأخرين فلم أر اختلافا في موارد استعمالها.

وهو عرض عام لهذه العلة اقيم مقام الجنس وهو مرض مزاجي مؤلم أو تفرقي كما أن الصداع أيضا عرض عام لها سمي به تسمية للشئ باسم لازمه.

في أعضاء الرأس. قال «الفاضل العلامة قطب المحققين» في «شرح الكليات»: ليس العين ونحوها من أعضاء الرأس وإلا لكان الرمد صداعا، بل أعضاؤه الجلد واللحم والغشاء الخارج والقحف والغشاء الصلب والغشاء الرقيق وجوهر الدماغ والغشاءان تحته والشبكة والعظم الذي هو قاعدة الدماغ وأما الأعصاب فهي كالفروع. والظاهر أن المراد بها هاهنا هذه المذكورات ما عدا العظم وجوهر الدماغ إذ لا حس لهما والألم إنما هو الإحساس.

اعترض على هذا التعريف بأن بعض الأوجاع الحادثة عن قرحة في الرأس أو شجة أو ضربة لا تسمى صداعا مع أنه ألم في أعضاء الرأس واستصعبه كثير فزاد بعضهم التعريف قيد آخر وهو «تكلل معه الحواس» ليخرج الوجع الحادث منها وليس بخارج. وقال بعضهم «المراد أن الصداع ألم من شأنه أن يوجد في أعضاء الرأس فقط» وهذا يخل بالمقصود؛ لأن جميع الآلام الحادثة في الرأس عن سوء المزاج وتفرق الاتصال، ليست مخصوصة بأعضاء الرأس، بل مشتركة بينها وبين جميع الأعضاء، مع أنه مما لا عين له الكتاب ولا أثر.

والحق أن السؤال ليس بوارد أصلا؛ لأن كل وجع يحدث في أعضاء الرأس فصلناها سواء كان من سوء مزاج أو تفرق اتصال من قرحة أو شجة أو سقططة أو ضربة أو غيرها فقد يسمى صداعا، وصريح كلام القوم يشهد بهذا.

ويكون أي الصداع إما من سوء مزاج أي مختلف وهو أن يكون للأعضاء في جواهرها مزاج متمكن ثم يعرض عليها مزاج مضاد للمتمكن حتى يكون أسخن مثلاً أو أبرد فتحس الحاسة حينئذ بالمنافى؛ لأن المستوى - وهو الذي استقر في جوهر العضو وصار كالمزاج الأصلي و أبطل المقاومة - لا يكون عنه أذى كما في المدقوقين.

حارّ ساذج و ذلك يكون إما من أسباب خارجة عن البدن و السبب عند الأطباء هو ما كان فاعلا في بدن الإنسان لوجود حالة من الأحوال الثلاث و متقدما عليها بالذات، كالكائن عن الإحترق بالشمس و غيرها كالنار و الحمام؛ فإن المسخن بالفعل - كالشمس مثلا - إذا كانت حرارته أقوى من حرارة البدن، يزيد فيها؛ إذ الأزيد لا بدّ و أن يفيد الأضعف قوة، إذا لاقاه فيسخن السطح الذي تلقاه من الرأس مثلا أو لا ثم الذي يليه أولا فأولا على حسب طول اللبث و استعداد اللابث إلى أن تتحلّل الرطوبات الرقيقة اللطيفة و يسخن الباقي و يفور فيزيد حجمه و يتمدد الموضع الذي كان فيه من الأغشية و العروق و الشرايين و يحمى الدماغ و ما يجاوره أيضا بسخونة تلك الرطوبات و سخونة السبب السابق. و هذا الصداع موسوم عند القوم بالإحتراق و عرّفوه بأنه عبارة عن حرارة مقيمة في الرأس تحدث من شمس القيظ (1) مثلا إذا ساروا فيها طويلا بحيث تثبت تلك الحرارة في الرأس و لا تثبت في الجميع بل تهدأ في البعض قبل الغسل و في بعض بعده بحسب المزاج.

و اعلم أن سوء المزاج الحار المختلف و كذا البارد سواء كان ماديا أو ساذجا يؤلم عند «الشيخ» بالذات بمجرد كيفية الحرارة و البرودة لأن الألم إنفعال و لا بد له من فاعل و هما كيفيتان فاعلتان فإذا تأثر العضو الحساس عنهما تألم. و يؤلم بتفرق الإتصال أيضا: أما المادي، فظاهر و أما الساذج، فإن الحار يخلخل و يفرق الأجزاء و يميز جوهر الرطب عن اليابس تصعيدا للرطب و ترسيبا لليابس و البارد يجمع و يكتف و يلزم منه أن يجذب الأجزاء إلى حيث يتكاثف إليه فيتفرق من حيث يتجذب عنه.

و اما الرطب و اليابس فلا يؤلمان بالذات بمجرد كفيتهما؛ لأن الرطوبة هي التي يكون الجسم بها سهل القبول و اليبوسة هي التي يكون الجسم بها عسر القبول فهما كيفيتان انفعاليتان فلا يؤلمان بالذات بل:

اليابس يؤلم بتفرق الإتصال: أما إذا كان ماديا فظاهر، و أما إذا كان ساذجا فلا أنه يجمع العضو و يقبضه لئلا يلزم الخلاء من فقدان الرطوبة التي كانت تملأ خلل العضو و عند الجمع يلزم التفرق في الجهة التي عنها الجمع، كما يعرض للطين أن ينشق إذا جفّ.

و أما الرطب فلا يؤلم إلا إذا كان ماديا فيفرق الإتصال و ما قال «أبو سهل

ص: 7

المسيحي» من «أن سوء المزاج متى كان من الرطوبة و اليبوسة كان الألم ضعيفا و من أن الرطب مؤلم غير أن إيلامه خفى جدا»، فالمراد هي الرطوبة، بمعنى البلة.(1)

وعلامته، العلامة حالة يستدل بها على حالة بدنية و هي أعم من العرض، لأنه قد يستدل بالأسباب على المسببات و هي متقدمة و العرض متأخر لكونه عبارة عما يتبع المرض و لأن العلامة توجد في حال الصحة و المرض و العرض لا يوجد إلا في المرض.

وجود السبب و هو الحرارة الخارجية أو تقدمه لأنها من الأسباب المتخلفة التي يبقى أثرها في الفعل مدة بعد مفارقتها.

فإن قيل: قد اتفق الجمهور على أن عدم السبب سبب لعدم المسبب و هذا هو الفرق بين السبب و المعد فكيف يبقى التأثير بعد مفارقة المؤثر؟

قلنا: هذا الكلام إنما هو على سبيل المجاز فإن الذي قد بقي بعد مفارقة السبب ليس هو مسبب هذا السبب في الحقيقة فإن السيف إنما هو سبب لنفس القطع و التفرق الباقي بعده ليس مسببه بل مسبب لیبوسة الأعضاء فإنها لكونها غير مائعة و لا سائلة كالماء، لم تلتحم بعد الإفتراق و لم تترك الشكل الذي قبلته بسهولة فبقيت متفرقة و إن الماء المسخن بالنار يبقى حارا بعد زوال النار عنه لأن النار علة لتسخين عنصر الماء و التسخين علة لإبطال استعدادة بالفعل لقبول كيفية الماء أو حفظها و ذلك علة لأحداث الإستعداد التام في مثل هذا الحال لقبول ضدها و هي كيفية النار و حفظها و قس على هذا تسخين الشمس و غيرها للبدن.

و حرارة ملمس جلد الرأس و ذلك لأن لكل واحد من الأعضاء مزاجا ما مؤلفا من الحار و البارد و الرطب و اليابس يليق به و ما دام ذلك المزاج الخاص به موجودا له كانت الصحة موجودة له و بزواله تزول الصحة عنه، فبقاؤه على اعتداله اللائق به في تلك الكيفيات يدل دلالة جوهرية(2) على الصحة و انحرافه عن هذا

ص: 8

1- 6. (1). المراد من البلة هو الجسم الرطب الجوهر إذا جرى على ظاهر جسم آخر كما قال «الشارح» في الحاشية ناقلا عن «الشيخ»: إن هاهنا «رطب الجوهر» و «مبتلا» و «منتقعا»؛ فرطب الجوهر، الجسم الذي يقتضي صورته النوعية الرطوبة أي الكيفية المفسدة بسهولة قبول الأشكال و تركها. و المبتل ما يكون بالجسم جاريا على ظاهره. و المنتقع ما يكون نافذا إلى باطنه».

2- 7. (2). أي: دلالة مأخوذة من جوهر الأعضاء كالإستدلال من الخلقة و من اعتدال مزاج الأعضاء و انحراف مزاجها عن الاعتدال.

الإعتدال إلى أية كيفية كانت تدلّ دلالة جوهرية على المرض، وإنما يتوصل إلى الإعتدال اللائق و الإنحراف بالافعال مطلقا و بانفعال اللامس المعتدل المزاج في الأعضاء الظاهرة، فإن استسخنها اللامس المعتدل مثلا دل على أن انحرافها عن الإعتدال إنما هو إلى جانب الحرارة و ظهرت تلك الكيفية عليها لغلبتها و كذلك ان استبردها أو استلأنها أو استصلبها؛ لأن الشيء إنما يفعل عن ضده لا عن شبهه.

و اعتدال البول و البراز بأن يكون البول أترجيا، صافيا، معتدل القوام و الرائحة و الرسوب و المقدار، عديم الزبدية. و يكون البراز خفيف النارية، معتدل القوام و القدر و الوقت و الرائحة عديم الزبدية، و سببه اعتدال أعضاء الغذاء و النفس(1) و انتفاء مادة موجبة لانعدام النضج.

و جفاف الريق؛ لأن الحرارة بسبب التبخير تحلل الرطوبات التي تجلب من الدماغ إلى الحنك و اللسان و تجفّف اللحم الغددي الذي يتولّد منه الرضاب(2) بسبب مجاورة الدماغ.

و عدم الثقل و التمدد و يبس الخياشيم و العطش هو اشتياق الطبيعة إلى البارد الرطب و سببه هنا زيادة الحرارة و الجفاف.

و دوى في الأذن و هو صوت لا وجود له في الخارج و سببه حركة الأبخرة الحاصلة من الإحتراق في فضاء الدماغ، فإن من شأن الحرارة إذا أثرت في جسم أن يميز بين أجزائه الرطبة و اليابسة بأن يحيل الأجزاء المائية إلى الطبيعة الهوائية بالتلطيف و الهوائية إلى النارية فتنفصل أجزاء المائية عن الأجزاء الأرضية بالغلبة و على هذا فتنفصل عن الرطوبات التي في الدماغ عند تأثير الحرارة فيها أبخرة حارة و تدور في فضائه فتدرك القوة السامعة حسيها(3) و السكون بالأشياء الباردة لإزالتها الحرارة الراسخة بالمضادة.

و علاجه تعديل الهواء و تبريده؛ لأن العلاج إنما يكون بالضد، و ذلك لأن الضدين ينتازعان على محل واحد إذ صورة كل واحد منهما يريد خلع الموضوع

ص: 9

1- 8. (1). أعضاء النفس هي أعضاء البول و البراز مثل الكليتين و المثانة و الأمعاء و المقعد و غير ذلك.

2- 9. (2). أي: اللعاب.

3- 10. (3). أي: الصوت الخفى.

بكيفية عن صورة الآخر والحلول في محلها فأيهما يكون أقوى يزيل الأضعف ويقوم مقامه.

وأما الهواء فإن تأثيره الدائم في الداخل والخارج سيما في الدماغ والقلب، فإنه يتجدد عليهما لحظة فليحظة من غير وسائط و لم يتغير عن حاله إلا يسيرا بخلاف سائر التدابير والمؤثر الدائم وإن كان ضعيفا أقوى من غيره وإن كان قويا.

والإيواء إلى المساكن الباردة الرطبة لتبريد الهواء وتعديله، فإن الرطوبة معارضة للبرودة من حيث أنها تحقن الحرارة وتغمرها وتطفئها فتضعف المطيية بالطيوب الباردة كالصندل وماء الورد والكافور ليكون التبريد أسرع وأكثر لملائمتها للطبيعة وتقويتها لمزاج الدماغ والروح.

وتبريد الرأس بالشمومات الباردة كالبنفسج والكافور والتفاح؛ لأن تأثيرها يصل إلى الدماغ بسرعة دفعة على صرافتها فلذلك تكون أقوى من المتناولات.

والنطولات وهى المياه التي تسكب وتصب على العضو حارة كانت أو باردة وتستعمل في الشيء الغليظ. قال «صاحب المفتاح»: «و يشبه أن يكون من النطل وهو الدردى» وينبغي أن يكون هاهنا بالأشياء الباردة بالفعل والقوة مثل دهن الورد المخلوط بالماء البارد فإنه يطفئ البخارات الرديئة المتصاعدة إلى الرأس ويعكسها إلى أسفل إلا إذا كانت الأبخرة كثيرة، فلا يستعمل حينئذ الأشياء الشديدة البرد بالفعل ولا بالقوة لئلا تسد المسام بشدة القبض والتكثيف فتحتقن البخارات ولئلا يغلظها ويمنعها من التحليل، بل يخلط بها دهن البابونج الحديث فإن تعذر فقليل من العتيق على قدر الثلث. وكذا في الأبدان التي لا يجب أن لا تبرد تبريدا شديدا كالنساء والخصيان.

والأدهان المبردة المطفئة التي لا قبض فيها مثل دهن البنفسج والنيلوفر والقرع مبردا على الثلج. والغرض من تركيب الادوية بالأدهان إيداع كفياتها وقواها في حامل لطيف الممل(1)، لزج، بطنى التحلل، نافذ المسام بالإرخاء والتلين، ملائم للطبيعة، موافق لمزاج سائر الأعضاء فيؤثر فيها بطول الملاقات أثرا تاما.

ولذا قال بعض الفضلاء: «ينبغي أن تستعمل الأدهان اللطيفة القوية الفعل مثل دهن

ص: 10

1- 11. (1). خ. ل: لطيف المحل. [وعلى كل تقدير فمعناه لطيف المحمل وهذا مصدر ميمى كقولهم سهل المأخذ أى: سهل للأخذ. والغرض من لطافته حفظه لما يودع فيه].

البلسان مخلوطا بالشمع ليحفظها عن التحلل وانتشاف الهواء فإنها لشدة لطافتها تتحلل قواها قبل بلوغ أفعالها إلا إذا كان معها ما يحفظها.»

ووضع الخل ليكون التبريد أكثر والتنفيذ أسرع؛ فإن من عادته أن يغوص إلى العمق للطافته ولذعه ورقّة قوامه ويوصل الادويه أيضا إلى تلك المواضع المغايرة المحجوبة ولذلك إذا أصاب الأرض غاص فيها وحرك الأجزاء الهوائية التي في خللها، حتى إذا التأمّت تلك الأجزاء وارتفعت إلى فوق لحلول الخل في محلها، ارتفع ما فوقها من الأجزاء الرطبة فصارت نفاخات وله مع ذلك قوة قابضة يقوى الأعضاء بها على دفع ما ينصب إليها. وليكن الخل ربع الدهن إذا أريد التبريد باعتدال وأكثر منه حيثما أريدت الزيادة فيه حتى يكون مثل الدهن أو أكثر وينبغي أن لا يكون ثقيفا(1) جدا، لأن فيه لدعا وحادّة وتهيجا.

و ماء ورد؛ لأن له مع التبريد عطرية تميل إليها الارواح والقوى بالطبع، فيكون تأثيرها أقوى. قال «الشيخ» في «الادويه القلبية»: «الدواء المساوي لدواء آخر في قوته إذا كان أطيب كان أنفع؛ لأن القوة الجاذبة التي في الأعضاء تقبله أشدّ». وله لطافة شديدة تعين على تنفيذه، يدل على ذلك سرعة جفافه ورقته وعدم لزوجه وأرائحة دهنه تغلب على سائر الأدهان المطيبة لأنه يغوص في الخياشيم ويملا المنافذ والمجاري قبل أن تصل إليها روائح تلك الأشياء.

ودهن الورد؛ فإنه يبرد ويرطب ويسكن الوهج المشتعل من الشمس ويحطّ البخار بالتبريد والقبض. وأجوده الحديث الذي لم يمتص عليه الحول، الخام أي غير المعمول بالنار. والأجود منه ما اتخذ بدهن حل طرى ولم يخالطه شيء من الملح(2) والقى فيه كثير من الورد.

على الرأس بل على أمّه المسمى باليافوخ؛ لأن عظامه رخوة رقيقة تصل منها الحرارة والبرودة إلى الداخل بسرعة وفيه الدرز الإكليلي المعين للتنفيذ.

قال «جالينوس»: «لا ينبغي أن يبرد مؤخر الرأس فإنه يضر منشأ العصب وأيضا العظم الذي يحيط به في غاية الصلابة لا ينفذ فيه الدواء ولا يقبل الإحترق أيضا

ص: 11

1-12. (1). أي: شديد الحدة.

2-13. (2). لأن الأطباء يطرحون فيه ملحاً لئلا يفسد والإمتناع عن ذلك لئلا يكتسب الدهن حرارة الملح.

سريعاً»؛ فعلى هذا ينبغي أن يكّمل اليافوخ بعد الحلق فإنه أعون(1) على نفوذ الدواء بعجين أو صوف، كما يدور على القمحدوة إلى الحاجبين ليحبس ما يصبّ عليه فيستوفى الدماغ منها بالاستشفاف ولا يسلب الهواء قوتها قبل بلوغ أفعالها، ثم يصبّ عليه الدواء.

والتغذى بالأغذية الباردة الرطبة مثل المزورة المعمولة من الشعير والماش مع القرع والأسفاناج والخس والكزبرة الرطبة وحب لب اللوز أو من العدس المقشّر والخلّ والسكر واللوز.

ولما كان هذا النوع من الصداع سهل العلاج كما ذكره «الرازي» لا حاجة فيه إلى سقى الادويه والأشربة الدوائية بل يكفي فيه استعمال الأغذية الدوائية، اقتصر عليه المصنّف.

وإما من أسباب داخله في البدن؛ كالكاثر عن أخذ الادويه الحارة مثل الحلبة والفلفل والأغذية الضارة بالدماغ- مثل الخمر والتمر- لما يكثر تولد الأبخرة الحارة منهما والبخار الحار يسخن الرأس أكثر وأسرع من سائر الأعضاء؛ لأنه بحرارته ولطافته يتحرك إلى أعالي البدن.

وإيلاهما إما لتمديده بكثرة كميته وإما لحدّته ولذعه برداءة كميته وإما لازدياد حجم الأخلط التي في الرأس بغليانها وتخلخلها لتسخين تلك الأبخرة لها.

وعلامته تقدم السبب؛ لأن تأثير الأسباب الداخلة إنما يكون بعد تصرف الطبيعة فيها وإخراج قوتها من القوة إلى الفعل فيفعل ما يفعله الحار بالفعل مثلاً.

ويس الخياشيم وهي أقصى الأنف وذلك لتقصان الرطوبات بغلبة الحرارة المحللة المجففة.

والقلق وهو أن العليل إذا انتقل عن الشكل الذي هو عليه إلى شكل آخر انتهى أن ينتقل منه إلى شكل آخر وذلك لغلبة الحرارة الموجبة للاضطراب والتشويش في الأفعال؛ لأنه من قبيل الحركات، والحركة من الحرارة. وأيضا العليل لكثرة الإلتهاب يشتاق أن ينتقل من شكل آخر توهمها منه أنه يسكن بذلك.

وتغير الحواس جميعا وسوء الفكر لاختلاط الروح النفسى بالأبخرة

ص: 12

1- 14. (1). فإن الأشياء السيّالة إذا لم يحتبس بمثل هذا الإكليل سالت ولم يبق على الرأس منها إلّا بقدر يسير فيقوى الهواء على نشفه وإحالة بخلاف ما إذا كان كثير المقدار.

المظلمة فتتغير لذلك أفعال الدماغ. و سيجي ء بيانه إن شاء الله تعالى.

وفقدان النوم؛ لتجفيف الدماغ ولأن الحرارة تحدّ مزاج الروح فيحدث لها قلق الحركة و ميل إلى الظاهر.

وعلاجه: تبريد الدماغ بالأقراص المطلية المتخذة من الأنزروت و القاقيا و الصندل و الحنظل و ورد النيلوفر و الماميثا و بزر الخس بماء الكزبرة. و يحذر من استعمال المخدرات في كالأفيون و البيروج إلّا عند الاضطرار؛ فإنها ربما أورثت بلاليا رديئة مثل ظلمة البصر و ربما أدّت إلى الهلاك فقد ذكر «الطبرى» انه رأى طبيباً يرد هذا الصداع بالخل و الأفيون و الكافور، و كان يامرأة حامل فأسقطت الجنين و سككت و هلكت بعد إثنين و سبعين ساعة.

و الأقراص المأكولة المتخذة من بزر الخيار و القثاء و القرع و الكزبرة اليابسة و الطباشير و بزر الخس و الفرفخ مع الترنجبين.

و الأشربة مثل شراب النيلوفر و البنفسج و العناب و التمر الهندي.

و الاطلية المتخذة من النيلوفر و الصندل و الحنظل و الماميثا بماء الخيار و القرع و الخس و الكزبرة الرطبة مع قليل خل و ماء ورد و دهن ورد. و الطلاء ما يجعل على العضو، و يستعمل في الشي ء الرقيق الذي يساعد اليد و الضماد في الغليظ الذي لا يساعدها.

و النطولات المتخذة من العصارات الباردة مثل عصارة الخس و البقلة و الخلاف.

و الادهان الباردة التي ليس فيها قبض لئلا تحترق الأبخرة بتسديدها المسام بالجمع و التكثيف.

و أخذ ماء الشعير؛ فإن فيه عشر خصال صار بها أفضل الأغذية للأمراض الحارة على ما حقّقه «ابقراط» و هو أنه بارد، منضج للأخلاق، مستفرغ للمحترقة منها، منقّ للمعدة، سهل النفوذ(1) إلى جميع البدن، لذيد ليس بالبشع و العفص، معتدل الغذاء، مسكّن للعطش، لا يهيج الأخلاق الفاسدة و لا ينتفخ و لا يربو في المعدة(2).

ص: 13

1- 15. (1). يلزم من ذلك أن يكون سريع التغذية و التقوية. و يستفاد من قوله «لذيد ليس بالبشع» أن يكون مقبولا عند الطبيعة فحينئذ يكون تأثيره أسرع و أقوى في البدن.

2- 16. (2). لأنه اذا اهتمّ في طبخه لا يبقى فيه رطوبة فضلية يتولّد منه رياح.

وصفته: أن يؤخذ الشعير الأبيض الجيد وهو الذى ينتفخ عند الطبخ انتفاخا كثيرا، ولا يتعفن فيه، ويكون ماؤه أحمر واما الاستدلال بسمنه على جودته فلا يصحّ في جميع الأوقات فيقشّر ويلقى على كل كيل منه أربعة عشر كيلا من الماء العذب الصافى وقيل عشرة أكيال ماء وقيل أربعة وعشرون كيلا من الماء ويطبخ بنار معتدلة و تكشط رغوته، فإذا نضج رفع و صقّى.

و الأغذية الباردة مثل مزوّرة الماش و القرع و الخيار و الاسفاناج و الكزبرة الرطبة مع التمر الهندي أو النيشوق أو الرمان الحامض.

و إما من سوء مزاج بارد ساذج مختلف و ذلك يكون أيضا إما من أسباب خارجة من البدن كالكائن الذى يعرض من برد الهواء و مصادفة الثلوج و النزول في الماء البارد فإنها توهن الحرارة و تضعفها و تبرد العضو بمقاومته الضد و الحلول في محله و فى ماء الحمات و هي جمع حمة بالفتح و التشديد، و هي العيون الحارة التي يستشفى بها الأعلّاء فإن هذه العيون لا تخلو من قوى اجسام معدنية كالكبريت و النطرون و البورق و الملح و غيرها فإنها إنما تبرد لأنها تخلخل المسام و تمدد الحرارة و تجذبها إلى ظاهر البدن بالمناسبة فيتحلل بسهولة كالأتون إذا فتحت زواياه حينئذ تبرد الأعضاء بجواهرها و قد صحّفه بعض المغفلين لقصور نظرهم و كلال بصرهم بالحمأة و هي الطين الأسود و هو خطأ فاحش لفظا و معنى أما لفظا فظاهر، و أما معنى فلاّن المياه الكدرة التي خالطتها أجزاء أرضية تسدّ المسام لغلظها و لزوجتها و يبسها و توجب التكاثف في ظاهر البدن و ذلك من الأسباب المسخنة التي تحقن البخار و يسمى هذا الصداغ بالحنبطة لاستلزامه لها و هي حالة كالحيرة و الهيمان و تبدّل الحواس بسبب انحصار الدماغ و انقباضه من البرد و يؤول إلى الزكام(1)؛ لأن الدماغ إذا برد لم ينضج ما يصل إليه من الكيموس و لا يتحلل ما يتحلل منه من فضوله و لا ما يتصاعد إليه من البخارات سيما إذا كانت البخارات رطبة غليظة فتتراكم و تصير رطوبات و تنعكس مع فضول الغذاء، كما ينعكس من «الانبیق» ما يصل إليه من «القرع».

و علامته: وجود السبب أو تقدمه و ثقل الحواس أى كلالها و تكدرها

ص: 14

1 - 17. (1). خصّصه المصنف و إن كان قد يؤول الى النزلة فلعل ذلك باعتبار الأكثر؛ لأن فضول الدماغى على الأكثر ينحدر الى المنخرين.

وذلك لأن البرد يكتنف الأعصاب ويسد مسالكها فلا تنبعث الروح فيها إلى مظاهرها وتكسل عن الحركة؛ لأنها تخمد الحرارة الغريزية التي هي آلة لجميع الحركات ولأنها تغلظ الروح وتغلظ المادة التي تتولد هي عنها فيتبدل الذهن عن الحركة.

و ميل الوجدع إلى مؤخر الرأس لا لذكاء حسه، بل لأنه أبرد أقسام الدماغ، فيكون تأثير البرودة هناك أقوى.

واستلذاذ الهواء الحار.

وعلاجه: التكميد والتسخين بما هو مسخن بالفعل غير مائع حتى تصل الحرارة إلى غور الرأس ويزيل الجور الحادث فيه من البرد؛ رطبا كان ذلك من المثانة المملوءة من المياه الحارة وكالخرق المشربة منها فانها اقوى من التنطيل بالماء الحار لأنها أثبت على العضو، أو يابساً كالملح والنخالة والجاورس والرمل المسخنة فانها ليسها تحفظ القوة والحرارة وتقيدها حدة.

والإستحمام فإنه يسخن الدماغ باستنشاق الهواء الحار وبنفوذه إليه من المسام ينضج الفضول التي فيه ويحللها ويحلل الأبخرة الغليظة بترطيب الماء الحار ويلين الجلد ويزيل منه القبض والتكاثف ويلين الأعصاب.

والإنكباب على المياه الحارة المسخنة متزماً، فإن الأبخرة الحارة المتصاعدة منها إلى الدماغ تفعل فعل الحمام.

والتدهين بالأدهان الحارة مثل دهن السوسن والياسمين والمرزنجوش تسخن وتسكب على الرأس وتغمس فيها اسفنجة طرية أو صوفية و توضع على اليافوخ فإنه يبرأ به سريعاً بالتسخين والإرخاء والتحليل.

وتقليل الغذاء لئلا تكثر الأبخرة ول يقل فضول الدماغ إذ عند تكثير الغذاء يكثر نصيب الدماغ وهو لضعفه يعجز عن التصرف فيه ويصير كلاً عليه ولأن عند تقليل الغذاء والجوع تشتد الحرارة حتى لا تصير مغمورة بكثرة الرطوبة الغذائية.

وتليين الطبيعة بطيخ البنفسج والسفستان وبزر الخطمي وبزر الكتان والتين مع الترنجبين ليزول به الجمود والتكاثف، ولتنعكس الأبخرة من الدماغ إلى أسفل وتدفع الرطوبة المتولدة في الدماغ.

و إما من أسباب داخلية كالذى يعرض من شرب الماء الشديد البرد لما يتأذى منه الدماغ بالمشاركة التي بينه وبين المعدة ونحوه مما يبرد تبريدا قويا بالفعل أو بالقوة؛ لكن الذى يكون من المبرد بالقوة يتأخر عنه قدر ما تتصرف فيه الطبيعة و تظهر قوته من القوة إلى الفعل فيفعل فعل البارد بالفعل من مقاومة الضد و الحلول في محله.

و علامته: مقارنة السبب أى تقدمه يكون قريبا من المسبب بحيث لا يتخلل بينهما ساعة زمانية. إما البارد بالفعل فلأنه لو لم يؤثر عند اشتداد برودته لم يمكن أن يؤثر بعد انكسارها من الحرارة البدنية.

و اما البارد بالقوة مثل اللبن الحامض؛ فلأنه تتصرف فيه الطبيعة أولا و يتغير هو عنها ثم يؤثر في البدن و يغيره ثانيا ثم يتغير عن البدن آخر الأمر و يبطل قوته، و إذا مضت عليه بعد الشرب مدة ما و لم يظهر أثره دلّ ذلك على أن الطبيعة قد استولت عليه و اضعفت قوته فلم يقدر على تغيير البدن لعجزه، و على هذا يزداد ضعفه لحظة فلحظة إلى أن يتلاشى بالكلية فلا يمكنه التغيير بعد ذلك قطعاً.

و برودة الملمس و الانتفاع بالتدفئ بالثياب لأنه يمنع الهواء البارد من أن يصل إلى البدن، و الأبخرة المندفعة عن المسامات من أن تفرق، و ذلك مما يوجب السخونة بالضرورة؛ أو بغيرها مما يسخن بالفعل أو بالقوة؛ لأنه يزيل البرد بالمضادة.

و علاجه: التنطيل بمياه طبخت فيها الحشائش الحارة مثل البابونج و الإكليل و النمام و المرزنجوش و الصعتر و الفوتنج و الشيح الأرمنى.

و شَمّ الطيوب الحارة مثل النسرين و السوسن و المشك و غير ذلك من العنبر و العود و الريحان و زهر النارنج.

و التضميد بالأضمة الحارة المتخذة من الخزميان و حب الغار و القسط و الكبابة بماء السداب و ماء الورد.

و الإنكباب على ماء الحشائش الحارة كما ذكر المبطوخة في القمقم لتبقى فيه الحرارة مدة و لا تخرج عنه الأبخرة سريعا و لا يدخل فيه الهواء البارد كثيرا و لا تتحلل أجزاؤه اللطيفة السريعة النفوذ في المسام التي قد انفصلت من تلك

الحشائش قبل تأثيرها البدن، وقد حوذى بيزالته(1) الأنف و الأذن متزمتلا بمنديل كثيف حتى تصل الحرارة إلى مكان الرأس.

و يكون الصداع من سوء مزاج حار مع مادة. و ذلك يكون:

إما لغلبة الدم الزائد في الحرارة بحيث يوجب سوء مزاج(2) حار، فإنه يؤلم حينئذ بالكيفية و الكمية.

و علامته: حمرة الوجه و العين؛ لأن الجلد مطلقا أبيض اللون، و كذلك اللحم و يظهر فيه ذلك إذا بولغ في غسله(3) و إذا برص. و إنما حمريتهما لما هو احمر اللون لا غير و هو الدم الذى في العروق الشعرية الممتزجة بهما، و لو كان قليلا لم يف بذلك و كذلك الكلام العين. و إنما اختص الوجه و العين بالذكر لأن البحث في غلبة الدم على الرأس.

مع انتفاخ أى مع تهيج في الوجه و أجفان العين لضعف الهضم باستيلاء الرطوبة و غمرها للحرارة الغريزية أو مع درور في عروق الوجه و العين لزيادة حجم الدم بكثرة الكمية و لغلبة الحرارة المخلخلة.

و ثقل عظيم في الرأس لزيادة وزنه بامتلائه من الدم، و الدم أكثر مقدارا في البدن من سائر الأخلاط. و لأن الدم يغمر القوة و الحرارة الغريزية فيضعف عن حمل الرأس و يحسّ العليل حينئذ بثقل عظيم كالمعى الممنو بحمل شىء ثقيل بالنسبة إلى قوته.

و ضربان أى حركة شديدة للشرايين سيما لما يجاور الرأس و ذلك لشدة الحاجة إلى جذب الهواء البارد.

و ظهور حالة شبيهة بالنوم؛ لأن الدم لرطوبته و غلظ قوامه يسدّ مسالك الروح و يمنعها من الإنبعاث إلى ظاهر البدن و يغلظ قوامه أيضا فلا ينفذ فيها على

ص: 17

1- 18. (1). الأصفى من الشئ و المراد به هاهنا البخار.

2- 19. (2). يجب أن يعلم أن الخلط الذى يقول إنه محدث لسوء المزاج ليس هو في الحقيقة سببا لسوء المزاج بل سببا لإسائة المزاج و تلك الإسائة تزول بزوال ذلك الخلط و أما سوء مزاج الباقي فيكون سببه حدوث قوة فى الأعضاء من شأنها إبقاء ذلك المزاج مدة. و كذلك إذا حدث عن المادة تفرق الاتصال؛ فالذى حدث عنها فى الحقيقة هو التفريق و أما بقاء العضو متفرقا فذلك لأجل اليبوسة الحافظة لما تحدث فيه من التفريق.

3- 20. (3). [أى: في غسل اللحم].

المجرى الطبيعي، و يغمر الحرارة الغريزية فيعجز عن الظهور مع الروح إلى الدماغ.

مع قلة الرقاد؛ لأنه بسبب حرارته ييسط الأرواح و يمنعها من الكمون في الباطن، فهو يوجب النوم بإحدى الكيفيتين و بكثرة الكمية و يوجب اليقظة بالكيفية الأخرى فقط، فلذلك يغلب النوم و يكون دائما في حالة شبيهة به.

وعظم النبض أى أن يكون طويلا عريضا شاهقا. و ذلك للين الآلة بسبب ترطيب الدم و لشدة الحاجة إلى الترويح بسبب حرارته و إن لم تكن القوة قوية، فإن الآلة إذا كانت لينة تكفى في تعظيم النبض أدنى قوة.

و ثخن القارورة أى غلظها لكثرة ما ينحدر في البول من الفضول. و ذلك لضعف الهضم و لأن المميّزة تضعف لكثرة المادة و انغمارها تحتها عن تمييز الدم عن المائية فيختلط معها و يفيدها غلظا لأنه اثخن منها.

و علاجه: فصد القيفال لجذب المادة من الرأس فقط و يستفرغ؛ فإن القيفال شعبة من الأجوف الصاعد غير متركبة (1) مع الإبطى. و القيفال عندهم طرف كل شىء فسمى العرق به لأنه في طرف الذراع. و قيل معناه عرق الرأس؛ فإنه مشتق من كيفالس و هو في لغتهم الرأس و إنما سمي هذا العرق به لأن فصده ينقى الرأس.

و حجامه الساق (2) بالشّروط ليستفرغ شىء من المادة و يتوجه الباقي إلى الأسافل.

و تليين البطن لا لإخراج الدم، بل لإخراج الأخلاط المرّية فينجذب الدم عن الأعلى عوضها لضرورة الخلاء بمطبوخ الفواكه المتخذ من العناب و الاجاص و النيشوق و السفستان و التمر الهندي و البنفسج و الشاهترج مع الترنجبين.

و سقى ماء الشعير إن كان معه سعال (3) و الأشربة المطفئة للدم مثل شراب العناب و النيلوفر و الاجاص.

ص: 18

1- 21. (1). هذا احتراز من الأكحل لأنه أيضا شعبة من الأجوف لكن يخالطه شعبة من الابطى و لذلك فصده يستفرغ المادة من ساير البدن لما يستفرغ مادة أعالي البدن من شعبة الأجوف و مادة الأسافل من طريق شعبة الابطى.

2- 22. (2). موضع حجامه الساق فوق الكعب بيسير و دون الركبة بأربع أصابع.

3- 23. (3). قاله الشارح في وجه سقى ماء الشعير و هذا الوجه غير موجّه؛ لأن المادة لا يخلو من أن يكون صاعدة أو نازلة؛ فإن كانت صاعدة فليس سبب السعال و إن كانت نازلة فليس صداعا؛ اللهم إذا كانت المادة كثيرا جدّا فإنها مع ايجابها الصداع كانت موجبة للسعال. فينبغي أن يوجه بهذا: إن ماء الشعير يطفى حدة الدم و يبسه الذى يحدث من حرارة.

والتغذى بالمزورات وهي الشوربات التي لا يكون فيها شيء من اللحوم وذلك لتقليل الدم. الحامضة المتخذة من الاجاص و المشمش أو من التمر الهندي مع السكر اليسير، أو من العدس المقشر بماء الرمان أو الحصرم، أو من الماش المقشر مع القرع و الاسفاناج بماء النارنج إن لم يكن معه سعال؛ فذلك لأن الحموضات تقلل الدم الموجود و تقمعه و تكسر كفيته؛ لأن مادة الدم إنما هي الأغذية و الاشربة المعتدلة، و فاعله الحرارة المعتدلة و مادة الحموضات هي الجوهر اللطيف و فاعلها البرودة فهي مخالفة للدم بحسب المادة و الكيفية الفاعلة، و بحسب الكيفية المنفعلة أيضا؛ لأنها يابسة و الدم رطب. و بحسب الطعم فإن كيفية الحلاوة لا يكسرها شيء من الطعوم مثل الحموضة، و لذلك ترى الإستكثار منها يسقط القوة و يفسد اللون و يجف الطبع و يجلب الهرم سريعا(1).

و بعد التنقية التامة لثلاث تحتبس المادة المؤلمة في الرأس بفرط التبريد و تزيد الصداع و يكثر توجه المواد من البدن إليه بسبب زيادة الوجد و لا يؤمن حينئذ من أن ينصب منها شيء إلى الدماغ و يتولد منه ورم يؤدي إلى الهلاك، يعالج:

بالاطلية المتخذة من دقيق الشعير مع الطحلب و عصارة الخلاف مع يسير من الخل.

و السعوطات و هي ما يستنشق من الدواء مثل ما يؤخذ من عصارة ورق الخس و الحمقاء و القرع مع دهن الورد.

و لبن البنات و اللخالخ الباردة المتخذة من ماء الخيار و الخس و الكزبرة الرطبة و دهن الورد و الخل اليسير مضروبة مخضخضة في قارورة واسعة الرأس.

و إما من الصفراء و علامته شدة الحرارة؛ لأن الصفراء أشد حرارة من سائر الأخلاط.

و الإستراحة من الأشياء الباردة و يبس الخياشيم و العطش(2) و مرارة الفم؛ لأن ما ينزل من الدماغ إلى الحنك من الفضول يكون مختلطا بالصفراء و هي المرة. و السهر لبس الدماغ و حرارته، و ذلك يوجب نارية الروح و اشتعالها و ميلها إلى الظاهر.

ص: 19

1-24. (1). الظاهر أن المراد من الهرم بياض الشعر لا الهرم الطبيعي.

2-25. (2). هذا لا يكون مفراطا؛ لأن سببه و هو كثرة الصفراء ليس في نواحي المعدة أو القلب حتى يحدث فرط العطش.

وسرعة النبض أى إتمام الحركة فيه يكون في زمان أقصر مما جرت به العادة فتكون سكوناته متقاربة و سببه هاهنا شدة حرارة الصفراء المستلزمة لكثرة الحركة ولشدة الحاجة إلى جذب الهواء البارد و شدة يبوستها المستلزمة لصلابة الآلة و عصيانها عن الإنسباط التام، فيصير النبض لذلك سريعاً ليتدارك بالسرعة ما يفوته من العظم.

وصفاء القارورة لترقى المادة إلى الدماغ للطافتها و شدة حرارتها؛ ولذا قيل منزلة الصفراء من الأخلاط منزلة النار من العناصر.

و يكون لون الوجه ضارباً إلى الصفرة؛ لأن الصفراء بسبب لطافتها تنفذ إلى ظاهر الجلد و تجعله اصفر مّا هو أى: ما ذلك اللون في ميله إلى الصفرة و هو استفهام على سبيل التعجب و التفتيح كأنه لشدة و فضاعته حقيق بأن يستفهم عنه حيث لا يدرك كنهه نحو. «مَا الْقَارِعَةُ».*

وعلاجه: استفراغ الصفراء بمطبوخ الهليلج الأصفر، و الكابلى، و الاجاص، و الزبيب، و العناب، و اصل السوس، و التمر الهندى، و السفستان مع الترنجبين، و الشيرخشت، و حليب الخيار شبر.

ثم تبديل المزاج بما ذكرنا في الدموى من الأظلية و السعوطات و اللخالخ و غيرها من التدبيرات المبردة؛ لكن ينبغي أن تكون المبالغة في التبريد هاهنا أكثر و التحليل هنالك.

و إما من سوء مزاج بارد مع مادة، و ذلك إما من البلغم.

و علامته: شدة الصداع(1) لكثرة الكمية و رداءة الكيفية من جهة تجاوزها عن الاعتدال؛ لكن لا يكون اشتداده كاشتداد الصفراوى و الدموى؛ لأن الحرارة أقوى الفاعلتين. و ما قال «الرازي» من أنه لا يكاد يكون منه صداع شديد فهو بالنسبة بلا حرارة في الرأس و لا حمرة في العين و الوجه، لانتفاء الموجب.

و الثقل في الرأس لزيادة وزنه بالإمتلاء و لإنغمار الحرارة بكثرة المادة و لضعف القوة بكيفيتها المضادة للروح و الحرارة الغريزية لضعف الأعصاب

ص: 20

1- 26. (1). [هذا مناقض لما قاله «الشيخ» في «القانون» من عدم شدة الوجع في الصداع البلغمى. و يمكن أن يكون الوجه فيه هو كثرة كميته و رداءة كفيته المذكورتان في كلام الشارح].

لرطوبتها وبرودتها فإن قوتها بالحرارة واليبوسة وقد انتفتا فتعجز عن حمل الرأس.

و السبات أى النوم الطويل الغرق لإسترخاء الأعصاب لرطوبتها وبرودتها و انسداد مسالك الروح النفساني بانطباق بعض أجزائها على بعض فلا يمكنه النفوذ فيها إلى الظاهر سيما إذا غلظ جوهره بما يخالطه من الأبخرة المنفصلة من المادة الغليظة اللزجة فتسكن الحواس و الحركات جميعا.

و كدورة الحواس لغلظ الروح و ضعف القوى من الرطوبة و البرودة.

ورطوبة المنخرين و الفم لأن فضلات الدماغ تندفع في مجريين: أحدهما، عند الحد المشترك بين البطنين المقدمين و مبدؤه واسع ثم يتدرج إلى ضيق كالقمع و يندفع الفضول منه في الزائدتين الشبيهتين بحلمتى الثدي و يندفع إلى العظم المشاشى الذى تحتها المسمى بالمصفاة و ينزل منه إلى الخيشوم و المنخرين.

و الثانى، عند الحد المشترك بين الجزء المقدم و الجزء المؤخر(1) و هو

أيضا واسع متدرج إلى ضيق تندفع الفضلة منه في غدة موضوعة بين الغشاء الصلب و الحنك ثم يندفع منها إلى الحنك و الفم. و عند امتلاء الدماغ من الرطوبات يكثر اندفاعها إلى تلك المواضع إلا أن تكون المادة غليظة جدا أو الدافعة ضعيفة أو المدافع منسدة.

و الإزمان أى طول مدة المرض؛ إذ المادة لبرودتها و غلظتها و لزوجتها لا تنضج بسرعة.

و بقاء النبض أى يكون اتمام الحركة فيه في مدة أطول من المعتاد فتكون سكوناته متباعدة. و سببه هنا قلة الحاجة إلى الترويح للبرودة و ضعف القوة؛ لأن ملاكها الحرارة.

و بياض القارورة لبياض الخلط الغالب و عدم الحرارة الصابغة. و غلظتها لاندفاع المادة إما لكثرتها أو لدفع الطبيعة لها. و الفرق بينهما أن الأول يكون بياضه شبيها بالمنى و يضرب إلى الرصاصية و الثانى يكون في ايام الباحورية و يوجد بعده خفة و راحة.

و علاجه: استفراغ البلغم من جميع البدن اولا بمثل ايارج فيقرا، و السفرجل المسهل المتقوى بالسقمونيا، و شحم الحنظل، و ذلك لئلا ينجلب ما في البدن من

ص: 21

1- 27. (1). هما يحصلان بانقسام الدماغ عرضا تحت الدرز اللامى باندراج الغشاء الصلب فيه فحينئذ يكون البطن الأوسط داخلا في المقدم.

الفضول إلى الرأس لو ابتداءً بتنقيته أولاً- ثم تنقية الرأس خاصة بالحبوب المتخذة من الصبر، والتربد، والأنيسون، والمصطكى، و السقمونيا، والملح الهندي، معجونة بالعسل على قدر الحمص، ليفعل القليل فعلا كثيرا بطول اللبث وبطء الانحلال.

و الايارجات ومعنى الايارج الدواء الإلهي، وإنما نسب إلى الله تعالى وإن كان الكل من عنده لأن فعله من الخواص والخواص والقوى من عالم الأمر الذي هو أشرف وأعلى من عالم الأجسام الذي هو عالم الخلق. وقيل معناه الشريف وقيل المصلح. وهو أول مسهل ركبته القدماء من المسهلات، إذ لم يكونوا يجسرون على استعمال غيره من المسهلات، بل يقتصرون على استعماله لكثرة ما فيه من المصلحات. و الشبيارات المتخذة من الصبر، والمصطكى، والتربد، والغاريقون، والملح الهندي، والأنيسون، معجونة بالعسل، أو بماء ورق الأترج، أو بالماء القراح.

و الشبيار لفظ فارسي سمي المركب به لأنه يتناول بالليل كالإيارج و ينام عليه لئلا يبطل الحركة و اليقظة فعلة باستعجاله(1) في النزول عن المعدة قبل أن يفعل فعله و ليقوى القوى على إخراج ما فيه من القوة إلى الفعل. وفي «المفتاح»: «الشبيار بالفارسية الصبر وإطلاقه على المركب لأن الخميرة فيه الصبر».

و الغراغر(2) المتخذة من الايارج و السكنجبين أو من الخردل و العاقر قرحا

ص: 22

1- 28. (1). و ينبغي أن يحبب حبوا كبارا لأن يطول بقاءه في المعدة و اذا طال بقاءه فيها كان ما يصل منه الى الدماغ من الأبخرة كثير فيكون فعله في استفراغ مواد الدماغ أقوى. ... و الغرض من الهليلج ليس منع البخار مطلقا الآن فيه قوة منع صعود الأبخرة الى الرأس بل منع البخار الحاد؛ لأن الهليلج ببرده يعدل ما يتولد من الشبيارات من البخار.

2- 29. (2). ينبغي أن يعتبر في الغرغرة أمور: أحدها: إن الأدوية التي يستعمل فيها لا يكون إضرارها بالريه سواء كان لحدتها أو لذعها و حراقتها؛ لأن تلك الأدوية عند استعمالها في الغرغرة لا يبعد أن يصل منها الى الرية شئ من [مع] الريق فيضرها. و ثانيها: أن لا يكون المادة النزلة [النازلة] بالغرغرة من الرأس من جنس خلط حاد لذاع فإنه حينئذ ينزل شئ من الرية فيقرحها. و ثالثها: أن لا يكون المريض مستعدا لأمراض الرية بأن يكون على هيئة اصحاب السل مثلا فإنه حينئذ لا يبعد أن ينزل من المواد الدماغ ما يعرض منه قرحة في الرية. و رابعها: أن يكون ذلك المريض بحيث يمكنه المحافظة عن نزول شئ من ردي الى ريته بأن- [إلا] يكون طفلا أو ضعيفا عنه [فحينئذ] لا يستعمل له الغرغرة. هذا كله اذا لم يكن حال الرأس أشد اهتماما من حال الرية و إن لم يكن كما اذا كانت المادة في الرأس بحيث اذا أهملت قتلت سريعا أو كانت بوضع لا يمكن سبيل خروجها إلا بالغرغرة بأن يكون قريبة من مجرى الحنك و انما يكون سبيل خروجها من هناك فحينئذ لا بد من الغرغرة و إن كان يلزم منها ضررا بالرية.

و المرزنجوش و الصعتر مع العسل و المرى.

بعد الانضاج أى كل ذلك ينبغي أن يكون بعد نضج المادة بمثل ماء الاصول.

و النضج عبارة عن اعتدال قوام المادة و استعدادها للاستفراغ و النفض. هذا عند الأفاضل من الأطباء، فإن كل واحد من الغلظ و الرقة و اللزوجة مانع من سهولة الدفع؛ أما الغلظ و اللزوجة فظاهر و أما الرقة فلأن الرقيق من شأنه أن يداخل خلل ما هو محتبس فيه فيعسر إخراجه منه. و بعضهم ذهبوا إلى أن الفضول كلما كان أرق كان إخراجه أسهل، لأنه يكون اطوع في الانفعال فيكون النضج(1) عندهم عبارة عن رقة قوام المادة و هذا ليس بشىء لأن معتدل القوام اطوع في الاستفراغ، و لذلك لا يحصل النفث في ذات الجنب من أول يوم و لا يظهر رسوب في البول في أول يوم من الأمراض الحارة.

و تبديل المزاج بعد التنقية بالأضمة و النطولات و الشمومات المذكورة في البارد الساذج و العطوسات و هى ما يستعمل لأجل العطاس سعوطا كان كالجندبيدستر و الفريون بماء السلق أو بماء المرزنجوش أو شموما كالكندش و التربد و الجندبيدستر المسحوقة المصرورة. و ذلك لأن العطاس يسخن الدماغ بالحركة القوية العنيفة و ينقيه أيضا بأنه يزجج الرطوبات التي فيه و يستأصلها و يقطعها فيتحلل أو يستفرغ. و القطورات و هى ما يقطر في الأنف و الأذن أو غيرهما مثل طبيخ السذاب و البابونج و المرزنجوش و الفوتنج. و الأدهان الحارة و الكمادات المذكورة.

ص: 23

1- 30. (1). و كذلك ينبغي أن تكون الادويه المنضجة ليست شديدة الحرارة فتحلل لطيف المادة و تزيد في غلظ غليظها. و لا تكون شديد البرودة فتخمد الحرارة الغريزية التي هي المنضجة في الحقيقة و لا شديدة اليبوسة فإن الانضاج طبخ و هو إنما يكون بالرطوبة ... و كذلك ينبغي أن لا يكون مسهرة أيضا فان السهر يتفجج و لا أن تكون محرقة للفضول فإن النضج مع السكون. و ينبغي أن تستعمل حارة بالفعل فإن ذلك أعون على نفوذها ألا أن يكون المادة شديد الحرارة كالصفراء فحينئذ تستعمل باردة. و أيضا ينبغي أن تستعمل على الريق لأن يسهل نفوذها و وصولها الى موضع المادة.

وعلامته: ثقل في الرأس لكثرة المادة الغليظة وبرودتها، لكن أقل من البلغمى ليسها وقلة مقدارها في البدن بالنسبة إليه مع ييس الخياشيم والعين لغلبة أجزائها الأرضية وبرد مزاجها المجمد المكثف لها.

وسهر وكمودة اللون لما يتلون الجلد بلون الخلط الغالب ولأن السوداء تبردها وييسها يكثف الدم والروح والجلد والكثافة توجب الكمودة والسوداء لأنها تجمع الأجزاء وتقبضها ويحدث من ذلك أمران يوجبان السوداء:

أحدهما: أنه يخرج ما في خللها من الأجزاء الشفافة الهوائية كما يشاهد هذا العفص المختلط بالزاج فإن في الزاج قوة نافذة وفي العفص قوة قابضة فإذا اختلطا نفذت أجزاء الزاج في خلل أجزاء العفص لقوة نفوذه وضغطها العفص بقوة قبضه فيخرج ما في خلله من الهواء المشفّ فيسودّ المختلط.

وثانيهما: أنه لا تنفذ فيها الأنوار والأشعة فإنها إذا نفذت في خلل الأجزاء تعاكست من بعض سطوحها إلى بعض فإن كانت قليلة أوجبت البياض وإن كانت كثيرة أوجبت الصفرة ثم الحمرة.

وجفاف البدن إن كانت في البدن أيضا لما ذكر ودقة النبض أى أخذه من الإصبع العرض يكون أقل من المعتدل وسببه هاهنا صلابة الآلة لكثرة اليبس والجفاف فلا يمكن أن يميل الطبقة العالية منها على السافلة ليستعرض. وبطؤه لقلّة الحاجة إلى الترويح. وبياض القارورة و رقتها لتحجر السوداء وعدم اندفاع شىء منها إلى الماء. وإنما يكون هذا عند عدم النضج وأما بعد كمال النضج فيكون أسود غليظ القوام لكثرة ما يختلط به منها.

وعلاجه بعد النضج التام بطبيخ البسفاج والأسطوخودوس والزبيب ولسان الثور والبادرنجبوية والاحاص والأفتمون مع الترنجبين استفراغ السوداء بالحبوب المتخذة من الأفتمون والبسفاج والغاريقون والأسطوخودوس والايارج والتريد بماء الرازيانج والأيارجات، ثم تبديل المزاج بعد التنقية التامة بالأضمدة المتخذة من البابونج والإكليل والمرزنجوش مع دهن الياسمين والنطولات المعمولة من طبيخ البابونج والإكليل والصعتر والشيح ولسان الثور وورق السلق والنخالة والشمومات مثل النرجس والمسك والعنبر. والادهان

الحارة الرطبة مثل دهن البابونج و دهن السوسن و النرجس و المرزنجوش مع دهن البنفسج و النيلوفر.

و الأولى أن يكون هذا التبديل بالأشياء القليلة الحرارة المائلة إلى البرودة إن كانت السوداء طبيعية لأن بردها قليل، و أما إن كانت حارقة فيحتاج فيها إلى تبريد كثير لتزول به الحرارة الكامنة فيها كما في الرماد و لثلا يسخن الدماغ و يؤول إلى الجنون.

و التغذية بالأغذية الجيدة الكيموس مثل البيض النيمبرشت و ما يجفف من الطيور كالدراريح و الفراريح و التياهيح المطبوخة مع الحمص و تجويد الهضم لثلا يكثر توليد السوداء بمثل الجوارشات المعتدلة المفرحة.

و النوم الطويل على اليسار فإنه أعون على الهضم لإشتمال الكبد على المعدة.

و ترك الرياضات.

وقد يكون الصداع من رياح غليظة محتقنة في الرأس لا تتحلل لغلظها و يؤلم بالتمديد. و سبب تولدها أن الحرارة الضعيفة إذا عملت في مادة غليظة ارتفعت منها بخارات غليظة عسرة التحلل فإذا فارقتها الحرارة و ازدادت غلظا، صارت رياحا.

و علامته: التمدد لأنها لغلبة الأجزاء الهوائية عليها تروم الانفصال و الخروج عن العضو فيتحرك و يحدث منها التمدد في العضو سيما إذا كان مقدارها أكثر من تجويف العضو. و هذه العلامة مشتركة بين الرياح و الأخطا؛ لأن كلا منهما إذا استولت على عضو مددته و فرقت إتصاله. و العلامة المخصوصة بها عدم الثقل لخلو مادتها من الأجزاء الأرضية الموجبة لثقل ما هي فيه.

و الدوى و سببه الإحساس بالصوت الحاصل من تموج الرياح و حركتها و انتقال الوجد من جانب إلى آخر بانتقال الريح، فإن الريح إنما يطلق على ما كانت منتشرة في العضو غير محصورة فيه فتتحرك منزعة عن مستقرها كالماء غير المحصور إذا حركته الريح فتدافع و سال عن مستقره بخلاف النفخة فإنها إنما تطلق على الريح إذا كانت محتبسة في فضاء واحد.

و الضربان فيه شىء لأن الضربان لا يكون من الرياح سيما من الغليظ منها. قال «ابن سرافيون» في الصداع: «إن كان مع الوجد تمدد بلا ثقل، و لا ضربان فالعلة هي الريح.»

ص: 25

وقال «الرازي» فيه: «إن كان العليل يحس بتمدد الرأس من غير أن يكون معه ثقل وضربان تبين أن العلة من ريح».

نعم قد يكون الصداع من بخار غليظ في الرأس كما قال «الرازي» في «الفاخر» ويلزمه شدة ضربان الأصداع لما أن الطبيعة تروم نفص تلك الأبخرة و تنقية الروح منها فتنبض الشرايين و تتحرك حركة شديدة مستكرهة لذلك.

وعلاجه: تحليل تلك الرياح بالنطولات المتخذة من طبيخ الشيح و البرنجاسف و الصعتر و المرزنجوش و الإكليل و الكرفس و الشبت و ما أشبهها.

و الشمومات مثل السذاب الرطب و المرزنجوش و ورق الرازيانج و المسك.

و العطوسات: مثل الفلفل و الجندبيدستر لما يندفع به الرياح و الأبخرة الغليظة من الدماغ بالعطاس. قال «ابقرط» في «ابديميا»: العطاس يشفى الصداع الكائن من ريح غليظ. و السعوطات التمزجة من الصبر و الكندش و الزعفران و الفلفل الأبيض و المسك بماء المرزنجوش.

و هجر المنفخات من الأغذية بل يقتصر على الفراربخ المطبوخة بماء الحمص و الكمون و الدارصيني مع لب القرطم. و تليين الطبيعة لتندفع به المادة المولدة للرياح.

وقد يكون بشركة المعدة لإتصالها بحجب الدماغ بواسطة العصب الراجع و لمحاذاتها له و لما فيها من عصب كثير الحس جدا يتأدى منه الألم إلى الدماغ.

و مما يدل على هذه الشركة أمران: أحدهما، أن الإنسان إذا شم رائحة كريهة حدث له تهوع. و الثاني، أنه إذا شرب ماء باردا أحس بذلك البرد في دماغه و هو يتأذى بأذية المعدة أكثر مما تتأذى المعدة بأذيته لكونها محاذية للدماغ ترتفع منها البخارات إليه و هو للطافة جوهره و ضعف جرمه يقبلها و ينفعل عنها و المعدة و هى و إن كانت تحته فلا تنفذ فيها الفضول المنحدرة منه، لغلظها، بل تقع في تجويفها و تندفع مع الثفل بانزلاقها عنها من غير أذية كثيرة فيكون الصداع الشرى.

إما لسوء مزاجها المفرد و اما لا متلائها من الأخلاط. و هذا الصداع يكون بأدوار و نواب على حسب اختلاف أحوال المعدة و وصول الأبخرة أو الكيفيات الردئة منها إليه.

و التى تكون من سوء مزاج المعدة بلا مادة.

وعلامته: ان يعظم الصداع مع ثقل المعدة من الطعام لأن جميع انواع سوء المزاج تضعف القوة وتمنعها من الهضم التام و التصرف في المعدة فيكّل عليها و يشتدّ الأذى على المعدة لذلك و يتأذى نفس الأذى منها إلى الدماغ. ولا مانع أن يكون مع الأبخرة؛ إذ عند امتلائها يكثر تصاعد الأبخرة بسبب طبخ طول الغذاء و يخف عند خفتها لقلّة الأذى و انعدام الأبخرة وقد يكون في الحار الساذج على العكس فيهبج على الخواء أو الجوع لاشتداد الحرارة.

و ضعف المعدة؛ فإن قوة العضو و صدور الأفعال عنه على ما ينبغي موقوف على اعتداله اللائق فمتى تغير، تغير.

و علاجه: إصلاح حال المعدة و تبديل مزاجها على ما يجي ء بيانه إن شاء تعالى.

و الذى يكون عن اجتماع الأخلاط فيها فيكون إما لمرار في فم المعدة.

و علامته الغثى و هو حالة للمعدة كأنها تتقاضى القي ء و سببه هاهنا أن فم المعدة لذكاء حسّه يتأذى من لذع الصفراء أو حدّتها و مرارتها، فتروم الطبيعة دفعها و فتحدث هذه الحالة. و صفرة العين لما يتصدّ المرار للطافته و خفته إلى الدماغ و تتلون العين بلونه لسطوع بياضه. و مغص المعدة لحدّة المادة و لذعها و عدم تسفلها إلى الأمعاء بسهولة للطافتها، بل ميلها إلى الأعلى. و مرارة الفم لاتصال سطحه بسطح المعدة. و العطش و السكون بعقب القي ء الصفراوى لزوال السبب.

و علاجه: القي ء بالسكنجبين و الماء الحار فإن الماء الحار يغثى و يقّي ء لما أنه يسيّل رطوبات المعدة و يرقّقها و يطفوها بالهوائية التي حصلت له بالتفتير و يرخى جوهر المعدة فيزول عنها شدة استمسакها و اشتمالها على ما فيها فيندفع بسهولة. و الخل يقمع الصفراء و يعدّلها و يضعف المعدة عن امساكها، لكونها عصبية و الخل من أضرّ الأشياء بالأعضاء العصبانية و ينفذ في جوهر المعدة و يزيل عنها ما شربته من الصفراء و ذلك لما فيه من الحدة و الحرافة اللتين يفتحان المسام و يعينان عن غوص البرد و نفوذه إلى داخل و لهذا يزداد تبريده على سائر الحموضات، فإن لها قبضا يمنع حموضتها عن التبريد البالغ إلى داخل و يقطع الرطوبات البلغمية إن كانت قد اختلطت بها و السكر يجلو و يرطب و يعدّل حدّة الخل و لذعة و يعين على

تأثيره حيث تتصرف فيه الطبيعة بالاشتياق بسبب الحلاوة.

و تنقية المعدة منها ثم التطفئة أى تسكن حرارة الرأس و المعدة لدفع البخار.

و تقوية المعدة لئلا يقبل المواد الفاسدة و يستولي على دفعها بالربوب القابضة مثل رب السفرجل و الحصرم و الرمان و الزعرور. و الرب ما يحلب من الشيء ثم يطبخ حتى يغلظ و يرجع إلى الربع من غير أن يجعل فيه شىء من السكر. و قد يزداد فيها هاهنا الطباشير و الورد و الطين الأرمنى لزيادة التبريد و القبض. و تقوية الرأس ليدفع الأذى و الأبخرة المتأدية إليه من المعدة بما ذكر في الصداع الصفراوي.

و أما لبلغم لزج يجتمع في المعدة قد تشبث و لحج بجرمها فلا ينفصل عنها بسهولة.

و علامته: تقدم التخم فإن التخممة هي عبارة عن فساد الغذاء بسبب ضعف الهاضمة و هو سبب لتولد البلغم في المعدة. و الجشاء الحامض؛ أما الجشاء و هو حالة تحدث عند اندفاع الفضل الريحي المحتبس في المعدة من طريق الفم لحركة قوتها الدافعة لدفعه و لكثرة تولد الأبخرة الغليظة الرياحية لضعف الهضم و دفع الطبيعة لها من طريق الفم. و أما الحموضة فلقصور عمل الحرارة و عدم استيلائها على هضم الطعام فإنه حينئذ يصير حامضاً كالثمار التفهة إذا انضجتها الحرارة نضجاً ضعيفاً أو لإختلاط السوداء التي تنصب إلى المعدة يوماً فيوماً بتلك البلاغم المتشبهة بها.

و نفخ المعدة لما علمت من أن تولده من عمل الحرارة الضعيفة في المادة الغليظة. و كثرة الريق إما لتساعد الرطوبات لكثرتها من المعدة إلى الفم، أو لأن الرضاب الذى يتولد من اللحم الغددي الذى عند مؤخر اللسان لا تجذبه المعدة لاستغنائها عنه، فيكثر اجتماعه في الفم. و التهوع و هو حركة المعدة لدفع المؤذى عنها من غير أن تصحبها حركة المؤذى و سببه هاهنا تأذى المعدة من تلك الفضول و حركتها لدفعها مع عجزها و ضعفها عن قلعها و تحريكها بالدفع للزوجتها و تشبثها بخملها. و السكون بعقب القيء البلغمى.

و علاجه: تنقية المعدة بالقيء بطبيخ الشبت و الفجل و أصل السوس مع السكنجبين العسلى أو بالاسهال بحب اليارج. و تقويتها على دفع الفضول و تجويد الهضم بتلطيف التدبير و أخذ الجوارشات الحارة لئلا يتولد البلغم.

و إما لخلط سوداوى في فم المعدة.

و علامته: حرقة المعدة لحدته و حموضته. و كثرة الشهوة لدغدغته و لذعه فم المعدة سيما إذا لم يكن رديئا بحسب كلفيته فإن الاشتياق حينئذ إلى الدفع يكون أكثر من الجذب. و الخفة بالقى السوداوي.

و علاجه: بعد النضج بطيخ الأفيمون تنقية المعدة بالادويه المنقية للسوداء مثل الحبوب المتخذة من الهليلج الأسود و البسفاج و الأسطوخودوس و الأفيمون و الغاريقون و حجر اللازورد و السقمونيا بالماء البادرنجبويه.

و إما لرياح حادثة المعدة.

و علامته: تقدم وجع في المعدة، لأن الرياح الحادثة في المعدة إنما توجب الصداع إذا كانت كثيرة غليظة بحيث تنتقل إلى الرأس و لا تتحلل في تلك المسافة و حينئذ لا بد و أن يتقدمه وجع في المعدة لتمدد بها. و يمكن أن يكون المتأدى إلى الدماغ مجرد الأذى فيكون تقدم وجع المعدة على الصداع تقدم المرض على العرض.

و أن يكون الصداع في اليافوخ أولا لمحاذاته المعدة و إيصال الأذى أولا اليه ثم ينتقل عنه إذا كثر إلى الجهات الأخر. و هذه علامة مشتركة في جميع ما يكون بشركة المعدة. و يسكن بسكون وجع المعدة لتحليل تلك الرياح. و يهيج من الأطعمة النافخة لزيادة السبب.

و علاجه: تحليل النفخ و تقوية المعدة بالجوارشات الحارة الكاسرة للرياح كالكموني و الفوتنجى. و الجوارش معرّب غوارش و معناه الهاضوم.

و إما لضعف فم المعدة و شدة حسه حتى يقبل المواد الفاسدة لضعفه. و فيه بحث(1)؛ لأن شدة الحس لا يجمع الضعف لأنها إنما تكون عن كمال قوة و سلامة افعاله. فتفسد فيه الكيموسات الصالحة إما لفساد ما ينصبّ اليه أو لضعفه و عجزه عن الهضم و التصرف فيها على ما ينبغي. و الصواب أن يقول: و يفسد فيه الكيلوسات فيتألم فم المعدة منها لردائه كلفيتها و لضعفه فإن العضو الضعيف يكون سريع القبول للمؤذيات و يشركه الدماغ في التألم.

ص: 29

1- 31. (1). الضعف في القوة الهاضمة التي من القوى الطبيعية و الشدة إنما هو ميله في القوة الحساسة التي من القوى النفسانية فلا منافاة بينهما.

وعلامته: أن يهيج بالغدوات بعد الإنتباه من النوم وعند الخواء أى خلاء المعدة من الطعام؛ فإن الطبيعة حينئذ تدفع فضولا إلى المعدة لتعدّ غذاءا للأعضاء رافة عليها و المعدة تقبلها لضعفها و اشتياقها إلى الغذاء حينئذ.

وعلاجه: المبردة إلى أخذ لقم خبز مغموسة في ماء الحصرم أو الريباس أو السماق أو حب الرمان فإن هذه القوابض تقوى المعدة و تسكن الأبخرة و تقمع المرار فإنه هو الذى ينصبّ إلى المعدة عند الخواء في أكثر الأمر و إذا كانت معها لقم خبز طال لبثها في المعدة فتنفذ إلى الأعضاء أولا- فأولا و لا ينصبّ إليها فضلة. و إذا كان مزاج المعدة مع ضعفها باردا فتؤخذ لقم الخبز المغموسة مبزرة بالابازير الحارة كالأنيسون و الكرويا و النانخواه مفوّهة بالأفاوية و هى الادويه الحارة التي فيها عطرية كالزعفران و العود الهندي و القرفة لتكون تقويتها أكثر و إقبال الطبيعة عليها أشد. و إن كانت الحموضة لا توافق لسعال حادّ مثلا أو لغيره من الأسباب المانعة فيؤخذ الخبز مع الجلاب المعمول بالسكر و الماء العذب و ماء الورد.

و يكون الصداع من ضعف الدماغ.

و علامته: هيجانه مع أدنى(1) سبب مثل الأبخرة المتصاعدة من الغذاء عند الهضم و مثل الأصوات و الروائح و غيرها لشدة انفعاله بها و عدم اقتداره على دفع ما يتأدى إليه و إن كان يسيرا. و كدورة الحواس. و وجود الآفة في الأفعال الدماغية من الفكر و التخيل و التذكر و الحركات الإرادية و غيرها.

وعلاجه: تقوية الدماغ بمقويات الرأس من الأغذية المعطرة فإنها أكثر تغذية و تقوية و أكثر هضما لملائمتها للطبيعة اللطيفة ليقبل فضولها و يسهل انهضامها و نفوذها إلى الأعضاء مثل الفرائخ و الطياهيح المطبوخة مع الحمص و الزعفران و الدارصيني و ماء الورد و نحوها من الأطلية مثل القرنفل و ماء الورد و الأدهان مثل دهن الورد و الأرايح(2) غير

ص: 30

1- 32. (1). هذا أى ضعف الدماغ وحده لا يكفى في حدوث الصداع بل لا بدّ فيه من وجود سبب آخر و لذلك قال المصنف: « يكون حدوثه من أدنى سبب» لأن الضعف يعدّ [يستعد] الرأس لقبول الأسباب.

2- 33. (2). جمع الأريحة و هو الطيب.

الحارة الزفرة(1) الرائحة مثل التفاح و العنبر و ماء الورد. و تبديل مزاجه إن كان ثمة سوء مزاج بما يضاده بعد الاستفراغ و التنقية إن كان ماديا.

وقد يكون من قوة حس الدماغ فيدرك(2) أدنى شئ ى ينافيه و يتأذى منه.

وعلامته: سرعة الانفعال من أدنى سبب محسوس و نقاء المجاري من الرمض و الوسخ و المخاط و غيرها لنقاء الدماغ من الفضول و المواد الفاسدة و سلامة افعال الدماغ.

وعلاجه: تبليد الحس بالأغذية الغليظة مثل الرؤوس و الأكارع المطبوخة مع كشك الشعير و الهريسة بلحم البقر إن كان الهضم قويا على مثل هذه الأغذية فإنها تضعف الحس بوجهين: أحدهما، أنها يتولد عنها دم غليظ بارد المزاج و يتولد عنها روح كثيف بطى ى لا ينفذ في الأعضاء على ما ينبغى، فيتبلد الحس. و ثانيهما، أنها يقل تولد الروح عنها بسبب عوز الدم اللطيف الذى هو مادة الروح. و الا ى و إن لم يكن، فبالقول الباردة مثل ورق الخس و الفرفخ و الكزبرة الرطبة فإنها تبرد الدم، و الدم إذا برد تكاثف فغلظ. لكن هذا التكاثف ربما لا يجي ى إلا عن برد قوي و لذلك ربما احتيج إلى المخدرات شربا مثل شراب الخشخاش و نحوه مما هو مألوف مأكول؛ لأنه قد تكرر للطبيعة إصلاحه و رفع مضاره و تمرنت على الفعل فيه فتكون قوتها على ذلك اقوى و احتمالها له اسهل. فإن لم يكف ذلك فالفلونيا و طلاء مثل بزر الخس و قشور الخشخاش و الأفيون و بزر البنج و ورق القنب بماء ورق اللقاح؛ لكنها ربما أورثت بلايا رديئة مثل ظلمة البصر و ربما ادت إلى الهلاك، كما حكى «الطبري» و نقلناه من قبل فإن اضطر إليها فقليل مع حذر فإذا تغيرت احوال العليل و نقصت حواسه عدل هذا عن التدبير إلى صب الماء الفاتر.

وقد يكون من الخواء و اليبس و يسمى الخفة تسمية له باسم عرضه.

وعلامته: أن يحدث بعقب الاستفراغ الكثير إما من أعضاء الرأس مثل

ص: 31

1-34. (1). [إن كان بالذال المعجمة فيكون معناه قوى الرائحة و إن كان بالزاء، فيكون معناه متوسط الرائحة].

2-35. (2). و لقائل أن يقول: «الدماغ لا حس له فكيف يدرك أدنى شئ؟» و جوابه: أن عادة الأطباء أن يطلقون لفظ الدماغ على معان: أحدها، نفس المَخّ الذى داخل الحجب و هذا لا حس له. و ثانيها، جميع ما يحويه القحف من المَخّ و الأغشية و الأعصاب و هذا له حس بما فيه من العصب. و ثالثها، مجموع الرأس و هو المراد هاهنا.

النزلة والرعاف وتجلب الرطوبات بالغراغر وغيرها وإما من سائر الأعضاء مثل الإستفراغات الكلية من البدن كالقيء والإسهال والفصد والإدرار. وقد يكون بعقب انقطاع مادة الغذاء من غير استفراغ كما في الصوم. قال «الرازي»: أكثر ما تصيب الخفة النساء، قيل لكثرة خروج دم النفاس بعقب الولادة ودم الحيض أيضا.

أوبعقب النزف وهو انفتاح عرق مثل البواسير. ولا فائدة في تخصيصه بالذكر لأنه داخل في الاستفراغ.

أو السهر فإنه يجفف لكثرة تحليل الرطوبات بالحرارة الحادثة عن حركة الأرواح إلى جهة الظاهر وعن حركة الحواس في ادراكاتها عن الحركات الإرادية لكن تأثيرها الدماغ يكون أكثر وأقوى؛ لأنه مبدأ الحواس والحركات الإرادية وعند الجفاف وتقليل الرطوبات تشتعل الحرارة بالضرورة فيزداد اليبس والجفاف بازدياد تحليل الرطوبات واحتراقها.

أو الغموم والغم، كيفية نفسانية تتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية إلى داخل البدن خوفا من المؤذى الواقع وهو لتكاثف الروح بالبرد الحادث عند انتفاء الحرارة الغريزية لشدة الانقباض والاختناق، يتبعها ضعف القوى الطبيعية ويلزمه قلة توليد بدل ما يتحلل من الدم والروح وكثرة التحلل منهما لعجز القوة عن حفظها من التحلل، فيحدث الجفاف بالظاهر وأيضا الحرارة قد يعرض لها فيه ان تعود راجعة إلى ذاتها عن طريق الاجتماع والاحتقان فتفنى الرطوبة التي هي مركب لها إما بالتشيط أو بالتقشّف والسهر والغم وإن كانا من جملة الإستفراغات، لكن استفراغهما عن طريق التحلل الخفى ولذا خصّهما بالذكر.

وأن يزداد الصداع مع تكرر هذه المجففات لزيادة التجفيف.

وعلاجه: تغذية المريض بالأغذية المرطبة الجيدة الكيموس مثل كشك الشعير وحسو النشاء ودهن اللوز والسكر والفرايج المسمنة وماء اللحم من رقبة الجداء الرضيع مع الأدهان الرطبة مثل دهن اللوز والحل واستعمال السعوط بالادهان مثل دهن البنفسج والقرع والنيلوفر والأمخاخ مثل مخ ساق البقر والشحوم الرطبة مثل شحم الدجاج والدراريج.

ويكون الصداع عرضا للحميات بسبب ارتفاع بخارات حارة من البدن إلى

الدماغ.

وعلامته: أن يهيج معها ويسكن عند انقلاعها.

وعلاجه: علاجها.

ويكون لورم حار أو بارد في الدماغ وأغشيته.

وعلامته: وجود السرسام بعلاماته وهو ورم في الدماغ أو في أغشيته أعم من أن يكون حارا أو باردا على رأى المصنف على ما سيجيء ذكره.

وعلاجه، وقد يحدث بعد الجماع. وذلك:

إما بسبب إيرائه اليبس من جهة ما يلزمه من الحركة المجففة و من جهة استفراغ المنى فإن استفراغه أشدّ تجفيفا من استفراغ سائر الرطوبات على ما يجيء بيانه فيكون هذا الصداع صنفا من النوع المسمى بالخفة.

وعلامته: أن يهيج بعد الإكثار منه إذ عند التقليل لا يعرض منه في البدن جفاف يعتدّ به. و البدن نحيف جاف مع ذلك فإن الأبدان الضخمة العبلة لا يورثها الجماع وإن كان كثيرا تجفيفا يؤدي إلى آفة في البدن.

وعلاجه: علاج الصداع الذى من اليبس والإغتسال بالماء العذب لترطيب البدن ولترطيب الدماغ بالأصالة وبالمشاركة التي بين الأعصاب و الدماغ؛ لكن ينبغي أن لا يكون شديد البرد لأن الجماع لكثرة تحليله يخلخل البدن و يبرده و يضعف قواه فلا يؤمن عليه انطفاء حرارته بالكلية من الماء البارد. و التنشق بدهن البنفسج لترطيب الدماغ أولا و ترطيب البدن بالمشاركة.

وإما بسبب تهيج البخارات إلى الدماغ من الأخلاط للحركات البدنية و النفسانية المسخنة للأخلاط المثورة لها سيما إذا كانت لها كيفية رديئة.

وعلامته: امتلاء البدن ووجود علامات الأخلاط.

وعلاجه: تنقية البدن منها بحسب الواجب و تقوية الرأس لتلا يقبل البخارات.

وإما بسبب ضعف أعصاب المجامع فيتألم الدماغ عند تعبها بحركة الجماع للمشاركة و لا يحدث هذا النوع بالشباب القوى الشبق.

وعلامته: الإرتعاش بعد الجماع في البدن؛ لأن الأعصاب من جهة ضعفها لا تستقل عن الحركة المتصلة و السكون المتصل فتختلط حركات و سكونات غير

إرادية بحركة إرادية وكذا حركات غير إرادية بالسكون الإرادي، سيما في الرجلين لضعف أعصابهما عن حمل البدن و بعيد المباشرة(1) حتى تستريح القوى و ترجع إلى حالها الأول. و ظهور ضعف الحركة لضعف آلتها و كأن شيئا يقبض على دماغه فيجذبه إلى قدام أو إلى خلف بحسب ضعف أقسامه فإن أضعف الأقسام يلحقه النكايه و الأذى أشدّ و أقوى فينقبض نفسه هربا من المؤذى و ينجذب ما يقابله إليه؛ فإن كان الضعف مثلا في المقدم و انقبض في نفسه، انجذب المؤخر إليه و بالعكس.

و ربما أذى تأذى الدماغ و انقباضه إلى السكتة و الموت فجأة عند الجماع.

و علاجه: تقويتها بالتمريخ بدهن القسط مع الخزميان و يتغذى بمثل لحوم الحملان المطببة و غيرها و تقوية الدماغ لئلا ينفع عن الاذى بالروائح الطيبة المذكورة و قد يحدث من شرب الشراب الصرف الكثير، خصوصا إذا كان الشراب عتيقا غليظا أو كدرا فتضعف المعدة عن هضمه و تبقى فيها منه فضلة قد استحالت إلى كيفية رديئة فيكثر تولد الأبخرة منها و يحدث الصداع لترقى تلك البخارات الحارة الرديئة منها إلى الدماغ فيحمى مزاج الدماغ و الأغشية و تضعف القوة عن تحليلها فيبقى هنالك و يؤذى بالتسخين و التمديد و رداءة الكيفية.

قال «ابن سرافيون»: لما كانت الخمور تحدث صداعا علمنا أنها إنما تفعل ذلك ببخارات حارة تدفعها إلى الرأس و هو أى الصداع المذكور يحدث من الخمار لا أنه نفسه، فإن الخمار هو أن لا ينهضم الشراب و تبقى منه فضلة فهذه الفضلة التي خالطتها الرطوبة أورثت ثقلا في الرأس و صداعا و إذا خالطتها الصفراء أورثت القيء و التهوع و بحسب كثرة الصفراء و رداءتها يزيد القيء و التهوع فقد رؤي مخمور وقع عليه التهوع ثم قذف خلطا و بال مثله ثم تثبر لسانه و فمه و مات من يومه و آخر ما زال يتهوع حتى تدلع لسانه و تورّم ثم رعف و مات و هذا يكون لاجتماع أخلاط رديئة في البدن فيتحرك عند حركة التهوع و القيء و إذا خالطها الدم أورثت النشاط.

و علامته: أن يهيج بعقبة و يكون الرأس ثقيلًا في الغاية بحيث قد يبلغ

ص: 34

1 - 36. (1) [معطوف على قوله: «في الرجلين» فيكون معناه: سيّما في الرجلين و سيّما بعد زمان مختصر من المباشرة لم يسترح القوى].

خصوصا صاحب الدماغ البارد الرطب إلى أن لا يستطيع أن يقعد منتصبا و ذلك لكثرة ترقى البخارات الرديئة غير المنهضمة إليه و استفادتها هناك غلظا و رطوبة لبرودة الدماغ كما في سقوف الحمامات.

وعلاجه: نفّس ما في المعدة من بقايا الشراب بالقيء و السكنجيين و طيبخ الشبت مرات لأنه أسهل، أو بالإسهال بما يجمع بين إسهال البلغم و الصفراء مثل ايارج فيقرا مقوى بالسقمونيا أو بماء الرمانين مع السقمونيا بحسب المزاج لتندفع تلك الفضول غير المنهضمة عنها سريعا فيزول السبب الموجب للصداع و لا يطول لبثها فيها أيضا فيصير غروية لزجة لا ينحلّ و لا ينزل و لا يستعد للهضم. فإن لم يندفع و اشتدّ التهوع و الغثيان أطعم سيرا من الطعام المحمود ليختلط بتلك البقية الرديئة ثم أمر بالقذف.

و تقويتها بأشربة مطفئة للحرارة مقوية للمعدة مقطعة للبخارات مثل شراب الرمان و التفاح و السفرجل و الحصرم بالماء البارد و من جملة الفقاع المتخذ بيسير من الأفويه مثل السنبل ليعطر المعدة و يقويها و كشك الشعير فإن من خاصيته غسل المعدة من بقايا الشراب مع ما فيه من تطفئة الحرارة و تقطيع الأبخرة خصوصا إذا طرح فيه قليل من ماء الحصرم أو الليمون و يسير من الملح لتلطيف الفقاع و سرعة حل الطبيعة و انحدار الفضول عن المعدة فإنه ينفعهم خاصة لأن هذا الفقاع يتقى المعدة و يقويها و يطفىء الحرارة و يسكن الأبخرة و يعين على الهضم.

و تقوية الرأس لتندفع الأبخرة عنه بالتحليل و الردع و تبريده في الإبتداء بمثل دهن الورد و الآس مع الخل، و أما في الانتهاء فلا ينبغي أن يكون التبريد شديدا لئلا يكثف المسام و يغلظ الأبخرة فيمتنع عن التحلل بل يستعمل عليه مثل دهن البابونج و دهن السوسن فاترين. و ذلك القدمين فيما طبخ فيه البنفسج و البابونج مع يسير ملح لينجذب البخار من اعلى إلى أسفل. قال «الرازي»: كان رجل به صداع فذلك رجله يوما و ليلة دائما فبرئ.

و يكون عن سقطة أو ضربة تصيب الرأس و تؤلم، إما بمجرد الأذى و النكابة الحادثة منهما في الحجاب الموضوع على القحف ابتداء ثم في الحجب الآخر بالمشاركة، و إما بما يعرض منهما ورم في جوهر الدماغ أو في أغشيته أو انشقاق

في الدماغ أو في الحجب الداخلية أو في الغشاء المبجلل الخارجة أو شجة في العظم تتمدد معها الأغشية و تزعزع في الدماغ و هو يوجب الهلاك إلا نادرا و سيجى ٤٠.

وعلاجه: في الإبتداء قبل حدوث الورم تسكين وجع الضربة ما امكن لنلا يرم الدماغ و الأغشية فإن الطبيعة تتوجه إلى موضع الوجع لمقاومة السبب و يصحبها الدم فيتورم العضو و يزداد الوجع و تبريد الرأس لأن الوجع يثير الحرارة لتوجه الحرارة الغريزية و الدم و الروح إلى موضعه و كلها حارة تسخن العضو و الحرارة تجلب المواد إليه و تقويته؛ لأنه بسبب ضعفه يقبل المواد التي ترسلها الطبيعة إليه لإصلاحه و يعجز أيضا عن هضم غذائه الذى يرد عليه يوما فيوما فيفسد فيه و يصير كلا عليه بالأضمدة قيد الجميع أى الثلاثة ينبغي أن تكون بالأضمدة المتخذة من أطراف الآس و دقيق الشعير و الطين الأرمنى و الماميثا و دقيق العدس و الحنظل و القاقيا و الصندل بماء لسان الحمل. و استعمال دهن الورد في هذه الحال صالح؛ لأنه يسكن الوجع و يقوى الرأس و ربما خلط معه يسير من الخل ليوصله بلطافته إلى داخل القحف و يبدق به إلا إذا كان الوجع شديدا فيقتصر على الدهن وحده لأن الخل يزيد في الوجع لحدته و حرافته.

و تباعد المادة عنه و لو بالفصد من القيصال أو الأكل و الإسهال بطيخ العناب و الخيارشنبر أو بالحقن اللينة و هى أولى ليستفرغ ما في الأمعاء من الثفل أولا فتقطع البخارات المرتفعة إلى الرأس و لتجذب المواد إلى أسفل ثانيا بدلا له و تندفع فيسلم الموضع العليل من انصبابها إليه.

و أما إذا ظهرت الحمى و اختلاط العقل فقد أخذ في التورم فليستعمل القوابض القوية لتمنع من ازدياد الورم مثل قشور الرمان و الطرفاء و السرو و دقاق الكندر و الورد.

و اما إذا كان معهما إنشقاق فإن كان في الغشاء المبجلل للقحف، يعالج الجراحة بالمراهم بعد تبديل سوء المزاج لتندمل. و إن كان في الأغشية الداخلة دون حجاب الدماغ المسمى مانيوخس⁽¹⁾، فعلاجه عسر ربما لم يلتحم و يبقى قرحة توذى

ص: 36

1-37. (1). يفهم من كلام «الشارح» أن مانيوخس هو الحجاب الصلب من الدماغ و أما ما يظهر من كلام بعض الأطباء ك«الأقسرائى» أنه يطلق بالإشتراك اللفظى على الصلب و الرقيق من حجابى الدماغ.

و تصدع دائما. وإن كان في جوهر الدماغ أو في مانيخس، كانت العلة أصعب و العلاج أعسر و فيه خطر عظيم لرئاسة العضو و شرفه. و بالجملة، فطريق العلاج ما ذكر. و إن كان في مانيخس، كانت العلة أصعب مما يكون في غيره من الحجب الداخلة؛ لأنها و إن كانت أقرب إلى الدماغ، لكنه أعسر إلتحاما لصلابته.

و إذا كان معهما كسر في العظم فقد يجي ء علاجه في آخر الكتاب.

و نوع من الصداع يقال له «البيضة» و هذا النوع يكون من بخارة غليظة تنفصل عن الأخلاط و تلك الأخلاط تكون إما موجودة في البدن تتصاعد منها الأبخرة المؤذية و يعجز عن دفعها إما من الطريق الأوسع و هو طريق المعدة أو من طريق العروق التي يرتقى فيها الغذاء إلى الرأس و إما في الرأس خاصة. و احتقانها تحت الغشاء المبجلل للقحف أو الغشاءين الداخلين في القحف المحيطين بجوهر الدماغ مع ضعف الدماغ حتى يقبل الأبخرة المؤذية و يعجز عن دفعها و تحليلها و يتأذى من أدنى شى ء يصيبه مثل حركات تلك الأبخرة و سخونتها و تمديدتها. و هو صداع شديد؛ لأن التمدد في الأعضاء العصبانية القوية الحس القريبة من الدماغ مشتمل على جميع الرأس كاشتغال الأغشية عليه عسر الإقتلاع لكثرة الأبخرة و غلظها و ضعف الدماغ عن تحليلها و صفاقة(1) الأغشية و تلززها و امتناع تحليل الأبخرة عنها إلا في زمان طويل ترق و تسخف فيه ثم ينفذ في جواهرها و يندفع على سبيل الرشح.

و اعلم أن القوم قد اختلفوا في ماهية هذا الصداع و نحن تقتصر على ما أفاده «الشيخ» حذرا من التطويل من غير طائل و هو أنه: «صداع مشتمل لابت ثابت مزمن تهيج صعوبته كل ساعة و لأدنى شى ء حتى أن صاحبه يبغض الصوت و الضوء و المخالطة مع الناس و يحب الوحدة و الظلمة و الراحة و الاستلقاء و يحس كل ساعة كأن رأسه يطرق بمطرقة أو يجذب جذبا أو يشق شقا(2)» ثم قال بعد ذلك: «و من الأطباء من لا يراعى فيه هذه الشرائط بل يطلق البيضة على كل وجع يشتمل على الرأس كله خارج القحف و داخله.(3)» هذا.

ص: 37

1- 38. (1) .: و هي خلاف السخافة.

2- 39. (2) .: [الجذب اذا كان التمديد ضعيفا و الشق اذا كان قويا].

3- 40. (3) .: و عند المهرة من الأطباء مخصص بالغشاء الخارج أو كان الداخل كما هو مصرح في كلامه أو بجوهر الدماغ كما هو المفهوم من كلامه.

و اتفقوا على أن سببه قد يكون من بخارات المعدة أو بخارات الرأس أو أخلاط رديئة من دم أو صفراء أو بلغم أو سوداء أو فلغمونى في نفس الدماغ أو حجبته أو حمرة أو ورم بارد أو ريح غليظ و المصنف لم يذكر من أسبابه غير البخار و يشبه أنه لما رأى في كلام بعضهم أن له نواب صعبة، توهم أنه لا يكون من غير الأبخرة و إلا لكان ثابتا دائما لم تكن له أوقات راحة و سكون و ليس كذلك؛ لأن المراد بالنواب هي نواب الصعوبة كما يدل عليه كلام «الشيخ» حيث قال: «إنه لا بث ثابت مزمن تهيج صعوبته كل ساعة»، على أن النواب أيضا قد تكون بسبب الرياح و الأخلاط كما في الصرع.

و علامته: أن يهيج من أدنى سبب (1) مثل حركة يسيرة أو شرب خمر أو تناول مبخّر أو ملاقات مسخن أو استماع صوت شديد بنواب صعبة على حسب الأسباب المولدة و الأسباب المهيجة فإن الدماغ الضعيف إذا احتقنت فيه أبخرة غليظة فاسدة مثلا و هيجها سبب ما، عرض منها صداع شديد حتى تندفع تلك الأبخرة أو يسكن الأثر الحادث من السبب المهيج.

و يتأذى صاحبه لضعف الدماغ من استماع الأصوات الشديدة و الكلام أى الصوت المتوسط. و ذلك لأن الصوت العظيم و المتوسط لعنف الحركة الهوائية و شدة صدمتها يفرق اتصال عصبه السمع و يؤلمها و يتأذى الأذى منها إلى الغشاءين الداخليين لاتصالها بهما و منهما إلى الغشاء المجلل للقحف لاتصالهما به بشظايا العصب المرتقية و المنحدرة من الشؤون فيتهيج صعوبة الوجد لذلك، سواء كان الإحتقان تحت الغشاء المجلل أو الغشاءين الداخليين. و من مشاهدة الضوء لأنه يفرق و يبدّد حاسة البصر و يتأذى الأذى منها إلى العصبين المجوفتين و هما متصلتان بالغشاءين. و سبب ذلك أن الروح جوهر نورانى شبيه بالأجسام السماوية

ص: 38

1 - 41. (1).: و أعلم أن الاختلاف يكون لأصحاب الصداع في التأذى عن تلك الأسباب و ذلك الأمور: أحدها، اختلافهم في قوة الصداع و ضعفه فإنه من كان صداعه قويا يتأذى بالصوت المتوسط و لا كذلك من كان صداعه خفيفا. و ثانيها، اختلافهم في سبب الصداع فان السبب الموجب للصداع إن كان في وسط رأسه يتأذى صاحبه من الأصوات أكثر مما يتأذى بالضوء و إن كان السبب في مقدم رأسه كان بالعكس. و ثالثها، اختلافهم في كون هذا الصداع أصليا أو بالشركة فإن كان هذا الصداع أصلى يتضرر بالمحسوسات أكثر مما يتصور بالحركات البدنية و كذلك إن كان هذا الصداع بمشاركة المعدة يتضرر بتناول المبخّرات أكثر مما يتضرر بتناول غيره.

في الصفاء ملائم للأضواء والأنوار فعند مشاهدته لها يبرز بالكلية إلى الخارج شوقا إليها و هشاشة لإدراكها فيتفرق و يتبدد و بتفرقه يتفرق محله لشدة إزدحامه و تراكمه ميلا إلى الخروج و عند الظلمة ينقبض و يجتمع هربا منها لمضادته لها فيقوى ما لم يفرط الإنتقباض. و أيضا الأضواء كلها حرارات و الحرارة من شأنها التحلل و التبدد و الظلم برودات و البرودة من شأنها القبض و التكثيف. هذا على مذهب من يجعل الظلمة كيفية وجودية، أما عند من يجعلها عدم الضوء فتكون مستدعية للبرودة؛ لأن اعدام الملكات لما لم يكن اعداما صرفا جاز أن تكون مستدعية للأمور الوجودية.

و يحب الظلمة و الوحدة هربا من الضوء و الكلام.

و الهدوء أى الراحة و السكون؛ لأن الحركة بتسخينها تثير الأخلاط و الأبخرة و تهيجها فيتأذى الدماغ لضعفه عنها و من نفس الحركة أيضا و لو كانت يسيرة كالحركات الغذائية(1) و البخارية.

و لا يقدر على فتح العين عند النوبة لشدة الوجع، فإن الوجع يشغل القوة المحركة لآلات النفس عن التنفس الذى هو ضرورى في بقاء الحياة فضلا عن غيره أو لبغض الضوء و التأذى منه لما قلنا من ازدياد الوجع بالحركة و لو كانت يسيرة سيما إذا كانت العلة في الغشاء المجلل؛ لأنه متصل بالجفن و ظاهر أن حركة الاجفان ليست بأضعف من الحركات البخارية.

و لا يكون الوجع مع الضربان. هذا مبنى على مدعاه، فإن سببه إذا كان أبخرة محتقنة تحت الأغشية يكون خاليا من الضربان لخلو الأغشية من الشرايين.

و يحس كل ساعة كأن رأسه يطرق بمطرقة إذا كانت الأبخرة منزعة متحركة تحت الأغشية بقوة فتشبه صدمتها لجرمها بطرق المطرقة. أو يشق شقا إذا كانت الأبخرة راكدة مع تمديدتها إلى الجهات لشدة تمدد الأغشية.

فإن كان السبب في الحجاب الداخل الغليظ أو الرقيق، أحس الوجع و التمدد في أصول العينين لاشتماله على العصبيتين و امتداد جزء منه إلى الحدقة و لاتصاله بالطبقة الصلبة و المشيمة اللتين من طبقات العين. و إن كان في الحجاب

ص: 39

1- 42. (1). أى: الحركات الغذائية في الدماغ حين تصرف الطبيعة في الغذاء لتصير جزء له فيتأذى الدماغ.

الخارج المجلل للقفح، أحسّه أي العليل الوجع بمس اليد عليه. ويكره المس عليه لزيادة الوجع ويجد كالتمدد في وجهه مع تغير لون الوجه بحسب تغير لون البخار المرتفع من الخلط الموجب، أو إلى الحمرة؛ لأن الوجع جذّاب وأكثر ما يجذب في مثل هذه الحالة إلى العضو هو الدم؛ لأن الطبيعة عند الوجع تتوجه إلى العضو للإصلاح ويصحبها الروح من الدم، أو لأن الأبخرة لحرارتها تذيب الدم الذي في الرأس والوجه وترققه وتشره فيبرز إلى الظاهر ويظهر لونه. لأن هذا الحجاب محيط بجميع الرأس والوجه ولهذا يسمى هذا النوع من الصداغ بيضنة وخوذة تشبهاً له ببيضة السلاح في اشتماله على جميع الرأس والوجه.

وعلاجه: التفقد أنه من بخارات أي خلط يحدث؟ وذلك بمعرفة علامات غلبة الأخلاط وبما يستدل به عليها أي على غلبة الأخلاط في الوجه والرأس مثل ما يستدل على البخارات الدموية بحمى أي حرّ شديد يقال حمى التّور حمياً إذا اشتدّ حره في الرأس وتلهّب لغلبة الحرارة الغريزية وخرجها عن الاعتدال وتغير اللون إلى الحمرة الكمدية أي الضاربة إلى السواد غير الناصعة المشرقة لغلط قوام المادة وكثافتها وتراكمها لكثرتها.

ويستدل على البخارات الرطوبية أي البلغمية بالثقل لضعف الحرارة الغريزية والقوى بما يغمرها الرطوبة عن حمل الرأس والتمدد لزيادة حجمها عن تجويف الأعضاء والتهيج أي الانتفاخ مع الترهل في الوجه لغلط الأبخرة المتصاعدة إلى الرأس والوجه وضعف الحرارة الغريزية والقوى عن تحليلها فتصير رطوبة مائية وتحتبس تحت الجلد وتغير اللون إلى البياض.

ويستدل على البخارات السوداء بالقشف واليبس في الجلد بحيث يظن أنه قد جف على العظم ليس السوداء مع خبث النفس لأن السوداء بسبب ظلمتها وسوادها وظلمة الأبخرة المتصاعدة عنها توحش الروح والتوحش معدّ للغضب وخبث النفس وسيجيء تحقيقه إن شاء تعالى. وتغير لون الوجه إلى السواد.

ويستدل على البخارات الصفراوية بشدة الحرقه كأنه وضع عليه الجمرة وتغير لون الوجه إلى الصفرة المشبعة أي التامة لأنها بسبب لطافتها تنفذ إلى ظاهر البشرة فيصفّر منها الجلد اصفراراً شديداً بخلاف البلغم والسوداء فإنهما قد يكثران في البدن ولا يغيران اللون كثيراً لكونهما باردين غليظين متسفلين بالطبع.

فليستفرغ الخلط الغالب بعد التفقد و الوثوق بغلبته، ثم يقوى الرأس(1) بما علمت غير مرة على حسب الواجب.

وقد يهيج الصداع البحراني في الأمراض الحارة العفونية عند البحران لتصاعد الأبخرة إلى الدماغ بسبب هيجان الأخلاط و ثورانها: أما الصالحة منها فلا تباع الطبيعة في اضطرابها و مجاهدتها عند المحاربة مع المرض و أما الفاسدة فلتحرك الطبيعة لها.

وعلامته: أن يكون في يوم باحوري و هو اليوم الذى يقع فيه البحران و يقال له يوم بحران بالإضافة و يوم باحورى على غير القياس كأنه منسوب إلى باحور و هو شدة الحر فى تموز. وربما يكون معه أى مع هذا الصداع يياض البول و رفته لانصراف الطبيعة إلى دفع المرض و عدم التصرف في المائية و لهذا ربما يحتبس البول و البراز عند البحران إلى أن يغلب الطبيعة أو لانصراف المواد الصابغة المغلظة للبول إلى الدماغ أو إلى الجهة التي انصرفت الطبيعة إليها. مع شدة الحمى إذ لثوران الأخلاط و حركتها و اضطراب الطبيعة تكثر الحرارة و يزداد وصول الأبخرة إلى القلب.

و علاجه: أن يتعرف جهة(2) ميل المادة إليها و جهة دفع الطبيعة لها أي للمادة إليها أي إلى تلك الجهة فلينظر:

هل يجد العليل غثيانا و تقلب نفس و هو الغثيان اللازم إذا لم يكن شديدا و دوارا؟ فإنها تدل على أن الطبيعة تميل المادة إلى فوق و تدفعها بالقيء؛ أما الغثيان فظاهر و أما الدوار فلأنه مع الغثيان إنما يكون بمشاركة المعدة لارتفاع الأبخرة منها إلى الدماغ أو بسبب آفة و أذية من الأخلاط للذاعة تنال(3) العصب المنحدر

ص: 41

1- 43. (1). لأن ضعف الرأس لازم لهذا المرض حتى إنه لو كان قويا يوجب أن يضعف بإزمان المرض.

2- 44. (2): قد تكون جهة ميل المادة و جهة دفع الطبيعة واحدة مثل أن يجتمع الصفراء في أعلى المعدة [و] عرض غثى فإن المادة الصفراوية متوجهة إلى العلو و الطبيعة أيضا يدفعه بالقيء و قد يكون ميل المادة إلى جهة و دفع الطبيعة إلى جهة أخرى كما قد يدفعه [يدفع] المادة الصفراوية التي في المعدة بالإسهال و كما قد يدفع المادة السوداء بالقيء. و على كل التقادير ينبغي أن تعان الطبيعة المدبرة ألا أنه إذا كان جهة الميلين متفقا يكفى لإعانة الطبيب أدنى من شئ.

3- 45. (3): و من أذية العصب يتأذى الدماغ فيتشوش الروح هربا من الموزى فيحدث الدوار.

من الدماغ الى المعدة على ما نبينه إن شاء تعالى.

أو ينظر هل يجد قراقر و هي الأصوات الحادثة من حركة الريح نفسها من غير احتياج إلى حركة تحدث منها للأمعاء و نفخا و اضطرابا و حرقة في المراق؟

و المراد به هاهنا جلد البطن(1) فإنها تدل على أن الطبيعة تدفع المادة بالإسهال؛ أما القراقر فإن الأخلاط متى انحدرت إلى الامعاء انحلت عنها بطول الإحتباس فيها أبخرة غليظة رياحية(2) على أن الامعاء لا تخلو في أكثر الأمر عن أجزاء هوائية و خالطت بتلك الأخلاط و خرقتها في صعودها بالطبع و هبوطها بمدافعة الأخلاط و الأثقال لها و عرضت من ذلك الخرق و الاصطكاك بالضرورة قراقر. و أما النفخ، فلتضايق المكان على تلك الأجزاء الهوائية و عجزها عن انخراق الأخلاط لغلظها فيحس العليل بضغظها و تمديدها للأمعاء ما لا يحس به عند خلائها منها إلى أن يندفع بالإسهال. و أما الاضطراب و الحرقة، فلحرارة المادة و عفونتها.

أو هل يجد شعاعا و حمرة و خيالات حمراء أو صفراء قدام العين؟ فإنها تدل على أن الطبيعة تدفعها بالرعاف(3) و سببه أن الدم العفن- مثلا- إذا صعد إلى الأعالي و انفصلت منه أبخرة متلوّنة بلونه و اختلطت مع الروح الباصرة تكيف الروح بكيفيتها فأدرك أشباحا مشعشة حمراء و صفراء يظن العليل بها أنها في الخارج. و قيل لأنها ترطب الروح و تغلظ برطوبة الدم و تحصل له أجزاء رشيّة(4) تحكى لون الدم و إشراقه لقبوله(5) الإنعكاس كما في الهالة و قوس قزح فيتخيّل أن لها وجودا في الخارج كما أن من غلب عليه خلط يختل طعمه في المأكول و المشروب.

أو هل يجد ثقلا في الكلى و تحت أضلاع الخلف؟ فإنه يدل على أن الطبيعة تدفعها بالإدرار.

ص: 42

- 1- 46. (1) : لعل وجهه على ما يخطر بالبال و الله أعلم بحقيقة الحال أن امتياز المريض إن الاضطراب و الحرقة بين المراق المصطلح دون غيره من الأغشية متعسر بخلاف جلد البطن فإن أحوال الأعضاء المفردة الظاهر يدرك سريعا و صريحا.
- 2- 47. (2) : فتحدث الأصوات من حركتها.
- 3- 48. (3) : لضعف عروق الأنف و لينها.
- 4- 49. (4) : في المعنى: يحصل للروح أجزاء مخلوطة برطوبة الدم غليظة.
- 5- 50. (5) : أى: يكون تلك الأجزاء بسبب غلظها قابلة لأن ينعكس عنها النور و لا ينفذ فيها و يخرج منها فيرى ما يحاذيها من الأجزاء المتلوّنة بلون الدم.

ثم تعان(1) الطبيعة على دفعها من تلك الجهة: فإن كان لها بالقيء، تعان عليه بالسكنجبين و الماء الحار أو طبيخ أصل السوس أو أصل الخيار و السلق. وإن كان بالإسهال، يعان عليه بنقيع الاجاص و العناب و السفستان و الزبيب النقي و التمر الهندي مع الشيرخشت أو بشراب الاجاص و العناب أو التمر الهندي أو الورد المكرر مع الماء البارد(2) أو بالحقنة اللينة المتخذة من طبيخ العناب و السفستان و الاجاص و ورق السلق و كشك الشعير و النيلوفر و البنفسج و النيشوق مع الترنجيبين و دهن الحل. وإن كان بالرعاف، تعان عليه بحك الأنف و الإنكباب على بخار الخل و النظر إلى الأشياء الحمر و وضع فتيلة من الفودنج البري و فقاح الإذخر و الكندش معجونة بمرارة الثور. وإن كان بالإدرار، تعان بحليب بزر البطيخ و الخيار مع السكنجبين و شراب البنفسج.

وقد يكون الصداع من روائح تملأ الرأس بالاستنشاق و بالنفوذ من جهة المسام و تلك الأرائح تكون:

إما طيبة حادة تصدع بحدتها و زفارتها إذا صادفت مزاج الدماغ حاراً؛ لأنها حينئذ تكون أكثر تهيجاً بسبب أن طبيعة العضو تكون معينة للسبب و أما المزاج البارد فإنه يبطل السبب بالمضادة كالمسك و نحوه.

و علاجه: شم الروائح المضادة لها و تطيل الرأس و شم الكافور و الطيوب الباردة مثل البنفسج و النيلوفر إن كان اضرارها بمجرد الحرارة و إن كان مع البيوسة فالعلاج تنشق أدهانها. و إما منتنة حارة كالمز و الحلتيت و هذه الروائح المنتنة تصدع إذا صادفت مزاج الدماغ ضعيفاً مع حرارة؛ لأن الدماغ

ص: 43

1- 51. (1):. اعلم أنه قد تقرر في زماننا هذا عدم استعمال المحرّك يوم البهران بل يحلّون بين الطبيعة و المرض و يكتفون بدفع الطبيعة و يستعملون فيه الأدوية المقوية للطبيعة الغير القوية في كفياتها المضادة لكيفيات المرض. فعلى هذا لا يعان الطبيعة بالتحريك إلا إذا علم شدة الصداع و استبطاء الطبيعة و عجزها بدفع المواد بتعيين طريق اندفاع المواد منه علماً يقينياً و خيف من عجز الطبيعة و ثوران المواد أن يقع الى الأعضاء الرئيسة فيحدث السرسام و الغشى و أمثال ذلك.

2- 52. (2):. متعلق بشراب الورد المكرر لا بشراب الاجاص و التمر الهندي؛ لانه من خواص شراب الورد [أنه] إن شرب عليه الماء الحار ضعف فعله و بالعكس يكون قويا كما صرح به المحققون من الأطباء. و كذلك امر الأطباء في حب الملوّك و سفوف التبريد فان شرب عليه الماء الحار يكون سبباً لبطلان قوته و ضعف عمله. كذا قال «القرشي» في «شرح القانون».

القوي يدفعها عن نفسه لتنفره منها وقوته على دفعها بخلاف الروائح الطيبة فإنها لشدة ملاءمتها لمزاج الدماغ يجذبها إلى نفسه بقوة.

وعلاجه: تشميم الروائح الطيبة المضادة لها فإن كانت يابسة فيقاوم بالنيلوفر والبنفسج وإن كانت رطبة فبالكافور والصندل وماء الورد. وإنما يعالج بالمشمومات لأن الضرر حيث كان بالمشموم كان العلاج بالمشموم أسهل وأنسب.

وتطيل الرأس بحسب المزاج لتقوية الدماغ وتعديل مزاجه وتفتيح المسام وتحليل الأبخرة وكسر عاديتها والإستشاق بالأدهان المضادة بحسب المزاج والرائحة وتقوية الرأس بما ذكر.

و إما روائح المزابيل (1) والمستنقعات (2) كالجلود التي يستنقعها الدباغون، فتلك تحتقن في الدماغ وتصدع بالعفونة والغلظ والثقل والمزاحمة فإن الأبخرة المنفصلة عنها تكون في غاية الغلظ والثقل لكثرة رطوبتها فإذا حصلت في الدماغ أثقلت وزاحمت. وربما حدث منها فيه تشنج وتقلص في الحجاب الموضوع عليه لغلظ الأبخرة واجتماع العضو وانقباضه في نفسه من شدة التنفر والاستكراه لا بمجرد الكيفية مثل رائحة المر والحلثيت.

وعلاجه: الاستحمام وصب الماء الفاتر الكثير على الرأس لتلطيف تلك الأبخرة وتحليلها وتفتيح المسام وشم الخل فإنه يلفظ ويقطع ويدفع العفونة بخاصية فيه ووضع الفتل المبلولة بالخل في الأنف وشم الروائح الطيبة حارة أو باردة على حسب الحال فإن كان شيخا فبالحارة وإن كان شابا فبالباردة.

ويكون الصداع من سدة تحدث من أخلاط غليظة إما في أوردة جوهر الدماغ أو في شرايينه أو في أوردة الحجاب الداخلة في البطن أو شرايينها (3).

وعلامته: إمتلاء الوجه (4) لكثرة ما يحتبس فيه بسبب السدة. وإنما خصّ بالوجه، لأن الإمتلاء لو كان في جميع البدن لم يكن علامة للسدة والثقل والتمدد فيه لتنفيذ القوة المادة المحتبسة وممانعة السدة ومقاومتها لها ولأن ما يحتبس في

ص: 44

1- 53. (1): [جمع مزبلة أى: محل الزبل وهي الأرواث لا ما يفهم منه في عرف الآن]

2- 54. (2): موضع وقوف الماء.

3- 55. (3): هذا مناقض لما قاله في بحث «البيضة» في وجه عدم الضربان من عدم الشرائين في الحجب.

4- 56. (4): فإن السدة إذا عاقت الغذاء من النفوذ، تميل إلى الجوانب فيحس بالإمتلاء في نواحي الوجه.

تلك المجارى لا بد أن تجرى فيها مواد كثيرة تكون أكثر مما تسعه المجارى فيحصل التمدد بالضرورة و تقدم الإكثار من الطعام، فإن الإكثار منه يوجب قصور الهضم فيكثر تولد الفضول الغليظة المسددة(1) و تقدم الراحة؛ لأن الحركة تسخن البدن و ترقق الفضول و تلطفها و تحللها و السكون بالصد و ترك الإستحمام فإن الحمام يسخن البدن و ينضج الأخلاط الباردة و يحللها بالعرق و البخار.

و علاجه: تلطيف تلك الأخلاط الغليظة و تقطيعها بمثل طبيخ الزوفاء و الحاشا و البسفاج و الأفثيمون مع الجلنجبين و تنقيتها بالأيارجات و الشيبارات.

و قد يكون في الندرة(2) عن الدود المتولد في الدماغ مما يلي أقصى المنخرين عند مقدم الدماغ. و سبب تولده هناك كثرة المواد الغليظة المتعفنة، فإنها إذا تعفنت عرض لها مزاج مستعد لقبول صورة دودية ففاضت عليها ضرورة أنه لا يخل من جهة المبدئ الفياض كما تتولد الحيوانات الخسيسة في العالم بسبب العفونة و كما أن في العالم يندفع بها الوباء لاستحالة العفونات إليها و لتغذيتها بالعفونات للمشكلة كذلك فينتفع به الدماغ و غيره من الأعضاء بتنقيته من العفونات فلا يعرض له مرض من قبلها و إن كانت الدود أيضا لا تخلو عن عفونة و خبث و قذارة، لكن تعرض منها آفات أخر من مضادة حركاتها و مضادة مزاجها لمزاج الإنسان و مصّها و تمزيقها الأعضاء. و قد ذكر بعض أطباء «الهند» أن الدود قد يتولد في نواحي الرأس عند حجب الدماغ و جوز «الشيخ» ذلك و تلك الديدان توجع بحركتها و تمزيقها أي تفريقها اتصال الأعضاء.

و علامته: حكاك لحركة الدود و تمزيقه و لخبث ما يبقى من مادته العفنة الرديئة لم تستحل بعد إلى الدود فإنها لفسادها تؤذى العضو و تأكله شديد لقوة السبب و لذلك حس العضو وقربه من الدماغ و تنت رائحة الأنف لمكان المادة المتعفنة الباقية و لنفس الدود أيضا و اشتداد الصداع مع الحركة أي حركة صاحب الصداع أو حركة رأسه لإستلزامها حركة الدود و هيجانه و هيجان المادة

ص: 45

1- 57. (1) .: السدة قد تكون من خلط منافي الكيفيته لخلط فأوجب الصداع؛ مثلا وقعت السدة من بلغم غليظ لزج مجرى كان الصفراء يندفع في ذلك المجرى من الدماغ فاحتقن الصفراء في الدماغ و أوجب صداعا حارا صفراويا مع كون السدة من بلغم بارد[فعلى هذا يكون فرقاً بين المادة المسددة و الخلط المسدّد].

2- 58. (2) .: لقلّة جمع أسبابه.

و ثورانها بسبب الحرارة و التخضخض و سكونه مع السكون.

وعلاجه: تنقية الدماغ أولا و إسعاط أيارج فيقرا فإنه ينقى الدماغ و يقتل الدود أيضا لمرارته و الادويه القاتلة للدود مثل عصارة ورق الخوخ و عصارة أصل الثوث و طيخ الأفسنتين و الشيح الارمنى و الادويه التي تصلح لنتن الأنف كما سيحيى .

و يكون الصداع من تزعزع الدماغ أى تحركه و ذلك التزعزع يحدث من هزّ شديد من الملاعبة أو السقطة أو سقوط شىء عليه فيتفرق اتصاله و يتغير وضع بعض أجزائه إلى بعض عن الوضع الطبيعى فيحصل التمدد من جانب و الاسترخاء من آخر و ربما انهتك بعض الأغشية أو انصدع بعض أجزاء الدماغ و حينئذ لا يرجى أن يعيش العليل.

و علامته: الإحساس بتمدد الأعصاب و العروق القريبة من الدماغ لتغير وضع أجزائه و ميل بعضها إلى جانب فتتمدد الرواشح(1) المتصلة منه إلى غير جانب الميل و حاله شبيهة بالسدر و النسيان لضعف(2) القوى الدماغية و رجوعها عن بعض التصرفات و ربما يؤول إلى السكتة عند سكونها عن جميع التصرفات. و ربما عرض لصاحبه أن يجد عند شمه الروائح كلها رائحة واحدة و ذلك عند ما تنصبّ مادة إلى محل قوة الشم فإذا وصل إليها الهواء المستنشق يكتفّ بالرائحة التي لتلك المادة لإستلاء رايحتها على الروائح الخارجية و إمتلاء الدماغ منها.

و علاجه: الفصد من الباسليق أو الأكحل لتتوجه المادة من الدماغ إلى الجانب المخالف فلا يحدث فيه ورم و حلّ الطبيعة لما ذكرنا و ليستفرغ ما في الأمعاء لقطع أضرها المتصاعدة من الدماغ فيؤمن من حدوث الورم بالحقن اللينة و سقى ماء الهندباء مع الخيارشنبر إن كانت منه حمى و إلا فبالحقن الحارة و سقى حب القوقايا و تشميم الروائح الطيبة المشاكل(3) مزاجها لمزاج العليل و التضميد

ص: 46

1- 59. (1) .: هي العروق الدقاق.

2- 60. (2) .: هذا الوجه مشترك لإشتباه تلك الحالة بالنسيان و السدر أيضا. و أما الوجه الخاص لاشتباهاها بالسدر فهي إن مادة الورم إذا انفصلت عنها ابخرة كثيرة و خالطت الروح الباصرة و هي كدرة مظلمة تصير حجابا عن وقوع الشيح عليه فيرى ظلمة.

3- 61. (3) .: فالمعنى: التي توافق مزاجها لمزاج العليل؛ فالمرض إذا كان حارا يوافق و يصلح لمزاجه بارد و اذا كان باردا فحارّ.

بالأضمدة المقوية مثل الصندل والفوفل والطين الأرمني والراوند والطحلب ودقيق الشعير والبقلاء إن كان معه ورم وحمى (1) و إلا فمثل الجلنار والعدس وقشور الرمان والورد والآس وقصب الذريرة والشبّ اليماني والتسعيط بالأدهان الموافقة مثل دهن الورد البنفسج مع لبن النساء قد ديف (2) فيها حضض وتغريق الرأس بها والتقطير في الأذن منها فإنها مع ما يقوى الرأس، تسكن الوجع وتمنع الورم وتزيل السهر والتمدد العارض في الأعصاب والعروق.

ونوع من الصداع يقال له الشقيقة تسمية له باسم محله. وهو وجع في أحد شقي الرأس إلى حد الشأن الممتد في الرأس طولاً وعرضاً «جالينوس» ب «أنها السائرة المتوسطة» أى هي التي تسير الرأس بالوجع إلى أن يتوسطه فإذا بلغ الألم الغشاء المنصف للدماغ طولاً انقطع. وهو في الأكثر يكون معتاداً لازماً ذا أدوار.

وإنما لا يعمّ الرأس كله، لأن مادة هذا الصداع قليلة فيه إشارة إلى أنه لا يكون من سوء مزاج ساذج كما صرح به المحققون. وإنما تكون قليلة، لأنها تكون في أكثر (3) الأمر في شرايين الرأس وحدها حاصلة أى متولدة فيها أو مرتقية إليها من شرايين البدن فتقبلها الشرايين التي في الجانب الأضعف. والفضول المتولدة في الشرايين يسيرة، لأن دمها لا ينصرف إلى تغذية البدن بل يعطى دم الأوردة قوة فقط - على مذهب «أبقراط» و «جالينوس» - فهو محتبس فيها بالطبع لا يزيد ولا ينقص إلا عند الأمراض وأنواع الإستفراغات وعلى هذا تكون الفضول المتولدة فيها يسيرة جداً. وأما عند من يقول أنه كالبرز الذي لا يتم النبت إلا به، فالمنصرف منه إلى الغذاء يكون يسيراً وفضوله المتولدة منه تكون يسيرة أيضاً وعلى التقديرين يتم المطلوب.

ونقل «الطبرى» عن «ابن سيار» أنه قال: إنا إذا اعتقدنا أن أطراف الشرايين متصلة بأطراف الأوردة أمكن أن يصل إليها الفضول منها دون أن يتولد في نفسها

ص: 47

-
- 1- 62. (1):. فان الادوية المذكورة تبرد وتمنع انصباب المواد الى الرأس بخلاف الضماد بمثل الجلنار وغيره فإنه وإن كان يمنع انصباب المواد لكن ليس فيها من التبريد قدر يقاوم لهيب الحمى والورم.
 - 2- 63. (2):. [يقال مسك مدوف أى: مبلول ومسحوق].
 - 3- 64. (3):. إنما قال كذلك لئلا يخالف ما نقله «الشارح» عن «الشيخ» من أنه قد يكون في الأغشية الداخلة.

و حينئذ يصير الألم عاما في جميع الرأس لكثرة المادة. هذا، وقد شهد كثير من الفضلاء مثل «الرازي» و «الشيخ» أنه قد يكون في الأغشية الداخلة فيحسّ بالوجع داخل القحف ممتدّا إلى أصول العين وقد يكون في الغشاء الخارج المحيط بالقحف فلا يطبق وضع اليد عليه و ذلك عند ما تكون الأعضاء الداخلة في الجمجمة قوية فيندفع ما فيها من طريق الدروز إلى خارج وقد يكون في عضل الصدغ و وصول المواد إلى هذا الموضع قد يكون من الأوردة وقد يكون من الشرايين وقد يكون منهما معا.

و تلك المادة إما بخارات ترتقى إلى جانب الرأس من جميع البدن أو من عضو من ذلك الشق فإذا ارتفعت إليه صارت مادة فضلية و إما أخلاط حادة أو باردة رطوية غير نضيجة عسرة التحلل.

و علامته الخاصة به أي بهذا النوع من الصداع، ضربان الشرايين؛ لأن المادة حيث كانت مستكنة فيها تتحلل منها أبخرة رديئة تشناق الطبيعة إلى تعديل الروح و تنقيتها منها فتجعل حركة الشرايين أعظم عظما مستكرها و هو الذي سماه «بقراط» إشتداد الضربان و خاصة في الدموى؛ لأن بخاره مع شدة حرارته أغلظ و أكثر و تولده أيضا يكون في نفسها.

و إذا ضغطت الشرايين و منعت من الضربان، سكن الوجع؛ لأن العضو الحساس إذا ضعف و كان بقربه شريان تألم بضربان ذلك الشريان ما لم يتألم حيث كان سليما، سيما إذا اشتد ضربانه فإذا منع منه سكن الوجع بالضرورة و أيضا إذا ضغطت الشرايين و منعت من الضربان قلّ تصاعد الفضول و الأبخرة منها إلى الدماغ و هذا هو الفرق بين الشقيقة حيث كانت عامة في جميع الرأس و بين البیضة.

و علاجه: أن يعرف أنه من أي خلط فينفض ذلك الخلط بالفصد و الإسهال على حسب الواجب ثم ينطل الرأس بماء طبخت فيه الحشائش الباردة مثل النيلوفر و البنفسج و ورق الخطمي و الخس و الورد أو الحارة مثل البابونج و الشيع و الصعتر و الشبت بحسب الخلط و يطلى بالأطلية الباردة مثل بزر البنج و بزر الخس و قشور أصل اللقاح و الأفیون أو الحارة مثل الحناء المعجون بماء الملح و مثل ثافسيا و قشور أصل الكبر و العنصل و الفربيون معجونة بشراب

ريحاني ويمرخ بالمروحات الموافقة حارة كانت أو باردة على ما علمت.

وينبغي أن تكون العناية في النطولات والأطلية والأدهان بالجانب العليل ويمسك نبض الشرايين بأن تلتصق عليها الأطلية اللازقية الأفيونية المطلية على كاغدة مثل دم الأخوين والزعفران والصمغ العربي والأفيون معجونة ببياض البيض أو مثل بزر الخس وبزر البنج والمر الصافي والأفيون والكثيرا معجونة بالخل إن احتيج إليها.

فإن كفى أي الإمساك في تسكين الوجع، فهو المرام وإلا فينبغي أن يتفقد الشريانان اللذان على الصدغين واللذان على خلف الأذنين فأيهما وجد أشد نبضا وأكثر انتفاخا فالبخارات أو الأخلاط ترتفع منه إلى الدماغ، بتر أي قطع لثلا يتصعد الفضول بإنسداد طريقها فيزول الصداع بالضرورة وتسلم العين من الانتشار؛ فإن شرايين الرأس إذا امتلأت، امتلأت الشعب التي تخدم العين وتنقسم فيها وتمددت وضغطت العين ودفعتها وزاحمتها عن موضعها فاتسعت الثقبه وعند البتر تسلم العين من الإلتساع لإنسداد طريق الفضول الصاعدة إلى تلك الشرايين. ومن نزول الماء أيضا فإن الفضل إذا حدث في شرايين الرأس ولم يتحلل لتضاعفها و صفاقها، تردد فيها إلى أن يصل إلى أطرافها سيما التي في العين؛ لأن العين لضعفها بسبب تحلل الأرواح من شدة الوجع يكثر قبولها لذلك الفضل وعند البتر ينقطع الطريق.

قال «القرشي»: «إن حدوث الإنتشار بعد الشقيقة، بسبب قوة الوجع الموجب لنتوء الرطوبات إلى خارج فيتفرق اتصال العنبي عند الثقب فيتسع. ويجوز أن يكون لما يتولد هناك من الرياح المتمددة بسبب ضعف الهضم التابع للوجع و حدوث النزول بعدها بسبب أن الرطوبات الفضلية تكثر حينئذ بسبب ضعف الهضم لأجل الوجع ولضعف العينين من الوجع يكثر قبولهما لتلك الرطوبات».

وفي كلامه بحث؛ إذ على هذا لا يكونان مختصين بالشقيقة ولا يكون البتر يجدي نفعا.

وليس المراد به البتر المصطلح عند الجمهور؛ لأنه لا- يجامع الكى؛ إذ البتر المصطلح هو أن يكشف الجلد عن الشريان ويعلق ب «صنارة» ويشد كل واحد من

طرفيه بخيط ابريسم ثم يقطع بنصفين و توضع عليه الادويه القاطعة للدم.

و كوى ب «مكوى» ذهب مدور الرأس حتى ينقطع الدم فإن الشريان إذا انفتح فتحا يسيرا يعسر التحامه لوجوه ثلاثة: أحدها، صلابة جرمه. و ثانيها، رقة دمه فيعسر جموده. و ثالثها، دوام حركته و الحركة مائعة من الإلتحام لافتقاره إلى السكون بعد انضمام طرفى الشق. و إن احكم ربطه و التحم لم يؤمن عليه الفتق و حدوث العلة المسماة أبورسما؛ لأنه إذا انفتح بعد الإلتحام سال الدم معه إلى الفضاء الذى بينه و بين الجلد و لم يجد سبيلا إلى الخروج لالتحام الجلد فيحدث العلة المذكورة.

و أما السِّلّ و هو أن يشقّ الجلد على طول الشريان و يكشف عنه ب «صنانير» و يقطع الأجسام التي حول الشريان فإذا ظهر و كان دقيقا يشال ب «صنانير» و يقطع من الجانبين و تخرج منه قطعة في طول ثلاثة أصابع مضمومة و ذلك ليتقلص العرق و ينطبق عليه اللحم فيحتبس الدم ثم تذرّ عليه الادويه القاطعة للدم مثل وبر الارنب و دواء الكندر ثم المراهم الملحمة. و إن كان عظيما، يشقّ و يخرج منه الدم على قدر الحاجة ثم يشدّ بخيط ابريسم في موضعين بينهما قدر ثلاثة أصابع و يقطع ما بين الشدّين ثم يعالج بالذرورات و المراهم.

و قال بعضهم هو أن يشقّ الجلد و يكشف عن الشريان ب «صنانير» حتى يظهر الشريان فيجعل تحته الآلة المسماة ب «الصلالة» و هي حديدة ملساء مدملجة الرأس في وسطها شبه الدوائر فيلقى الشريان في دائرة منها و تلوى الآلة إلى أن يقطع أحد رأسى الشريان.

و على التقديرين فغير مأمون عليه لأنه يخاف عليه الفتق و نزف الدم و حدوث أبورسما بعد الإلتحام و لأنه يوجب الغشى و التشنج من شدة الوجع (1). قال «الطبرى»: «أنا رأيت خلقا سلّت شرائينهم فدخل الضرر على حركات أعينهم و ضعفت أبصارهم. و قد رأيت رجلا بالبصرة سلّت شرايينه فحدث به الحول البشع من يومه و ذلك لاتصال شعب هذا الشريان بالعين». و أقول: سبب ذلك أنه يحدث التشنج إما في شعب الأوتار المتصلة بالشرايين المسلوكة من شدة الألم و عظمه لقربها من الدماغ و إما في شعب الشرايين أنفسها لاتصال شظايا عصبية بها تقيدها

ص: 50

الحس على ما نصّ عليه «جالينوس» في «النبض الكبير». وقال أيضا: «قد رأيت من سلّ شريانه فحدث به سيلان اللعاب وذلك لأنّ شعبته من هذا الشريان اتصل بالعضلة التي تحرك الشفة» فأظنه لحقه التشنج فضعف فعله و حدث السيلان المذكور.

فالأولى أن يجمع بين القطع والكى بعد التنقية و أما اللذان خلف الاذنين، فما رأينا و لا سمعنا أحدا سلّهما، و اما بترهما فهو يوجب العنة و انقطاع النسل(1) كما قال «ابقراط» و يجي ء بيانه ان شاء الله تعالى.

وقد يكون الصداع من ورم في الرحم لمشاركتها الدماغ لما بينهما راحة(2) العصب و لكونها محاذية له و لذلك متى بخرت رحم المرأة بمثل المرّ و الكندر و احكمت تغطيتها بالثياب بحيث لا يخرج شى ء من تلك الرائحة تحس بها في منخريها و كذلك إن استعملت ثومة في عنق رحمها تصل رائحتها إلى الدماغ فإذا ورمت، تأذى الدماغ بأذيتها أو بتأدية كيفية رديئة أو أبخرة رديئة إليه من المادة المورمة أو من قلة نقاء النفاس فيجتمع في الرحم و يتغير في كفيته و تتأذى الكيفية الرديئة الساذجة أو أبخرة حارة رديئة الكيفية منفصلة من ذلك الدم المحتقن إلى الدماغ.

وقد يكون من قبل الكليتين فإنهما تتصلان بالدماغ و لذلك ينزل المنى منه إليهما على ما نبينه(3) إن شاء الله تعالى. و قال «الشيخ»: إنهما تشاركان الدماغ بسبب أن كل واحد من الدماغ و الكليتين يشارك الكبد و من قبل الساقين و القدمين و من قبل الكبد و الطحال و الحجاب الحاجز و المراق و الصلب لما بين هذه الأعضاء و بين الدماغ مشاركة بسبب راحة(4) العصب و المحاذات.

ص: 51

1- 66. (1) : و الذى يظهر من « القانون» أن العرقين الذين يوجب قطعها قطع النسل هما الأوردتان لا الشريانان. [كما أشار « الجيلاني» الى هذا السهو من « الشارح» في حاشيته على « القانون»]

2- 67. (2) : أي: ارتباط عصبى و الظاهر أنّ هذه الراشحة من الزوج الثالث و السادس من الأزواج الدماغية. و أيضا الأعصاب النابتة من النخاع عند العجز و العصعص يتفرق في الرحم كثيرا فيحصل مشاركة الرحم بالدماغ من هذه الجهة أيضا.

3- 68. (3) : قال « الشارح» في أمراض الرحم: المنى من الدماغ ينزل إلى العرقين الذين خلف الأذنين ثم منهما الى النخاع ثم منه الى الكليتين.

4- 69. (4) : أي: الآتية الى الأعضاء المذكورة.

و لكل واحد منهما علامات مثل أن الذى يكون من قبل الرحم يكون الوجع في مقدم الرأس بل في حاق(1) اليفوخ. و الذى من قبل الكليتين، يكون في مؤخره. و الذى من الكبد، في اليمين. و الذى من الطحال في اليسار. و الذى من الحجاب في الوسط مائلا إلى المقدم. و الذى من المراق في قدام جدا. و الذى من الصلب في الخلف جدا؛ كل ذلك للمحاذات. و الذى من القدمين يحس فيه بديب يرتفع من القدمين لأن لحمها متلزز و الأوردة و الشرايين فيهما ضيقة و البخارات المرتفعة منهما أغلظ و أبطأ حركة لغلظ مادتها و قلة حرارتها لبعدها من المعدة فلذلك يحس بحركة تلك البخارات عند ارتفاعها على نحو ديب النمل و عند تجاوزها من الساقين لم يحس(2) إلا بحرارة مجردة.

و يعمّها أي الأقسام التي بالمشاركة جميعا أن تظهر الآفة و الضعف في هذه الأعضاء أولا ثم يعرض الصداع لأنه تابع لمرض هذه الأعضاء حادث عنه حدوث المعلول عن العلة و المرض الأصلي الذى هو بمنزلة العلة لا بد أن يكون مقدما على الشركى الذى هو بمنزلة المعلول بالزمان الى أن يستعدّ عضو الشركى لحصول مرضه فيه و اذا كان متقدما عليه بالزمان كان ظهور أعراضه أيضا متقدما.

و هذا فرق أكثرى إذ يمكن أن يكون ظهور الشركى أولا كما إذا كان العضو الأصلي غير حساس أو ضعيف الحس فيتأخر ألمه إلى أن يشتدّ المرض و عضو الشركى ذكى الحس يتألم في بدو المرض كالكلية و أغشية الدماغ(3) أو كان ضرر الأصلي مما لا يظهر بسرعة و ضرر الشركى بالعكس، كما إذا ضعف الكبد في جاذبتها و شاركتها المعدة لبقاء الغذاء فيها فإن ضرر مرض المعدة مثل سقوط الشهوة و فساد الطعام متقدم على ضرر ضعف الكبد و هو نحافة البدن مثلا لأن هذه إنما تكون بتحلل رطوبات البدن و هى تحتاج إلى زمان طويل لعصيانها عن سرعة التحلل و يمكن أن يتفق انصباب مادة إلى عضوين و يظهر الضرر في أحدهما قبل ظهوره في الآخر من غير أن تكون بينهما مشاركة.

و علاجه: علاج هذه الأعضاء و قد يجيء كل في بابه على التفصيل غير ما في

ص: 52

1- 70. (1) .: أي: في وسطه.

2- 71. (2) .: لأن المجارى بعد الساقين واسعة.

3- 72. (3) .: فان الكلية بليد الحس و الأغشية ذكى الحس.

القدمين وعلاجه فصد الصافن و حجمة القدمين و تنقية البدن بالاصطمخيقون و شدّ الرجلين من الأربية إلى القدم و دلكهما بالملح (1) و دهن الخيري فهذه أنواع الصداع التي يكثر وقوعها و أما ما يحدث من باقى سوء المزاجات التي لم تذكر، فقلّما يحدث و إن حدث سريعاً ما ينتقل إلى هذه التي ذكرت.

ص: 53

1-73. (1): و كذا وضع القدمين في الماء المملّح المتخذ من رطل من الملح محلول في اربعة أرطال من الماء.

السرّسام قال «الطبري»: هذا الإسم فارسي وتفسيره مرض الرأس فإن «سر» هو الرأس و«سام» عندهم هو المرض. وقال «الشيخ»: تفسيره ورم الرأس فإن السام هو الورم. ولعل ذلك في الفارسي القديم وقد هجر استعماله وكذلك البرسام فإن بر هو الصدر وتسميته لنفس ذاته وحقائقته (1) وهو ورم حار أو بارد وبعضهم خصّه بالحار. والورم زيادة غير طبيعية في العضو من مادة فضلية تمدده بحيث يضرّ بالفعل في أحد حجايي الدماغ الرقيق المجاور له والغليظ المجاور للقفص أو فيهما معا أو في الدماغ نفسه على رأى «الشيخ» و«أبى سهل المسيحي» و«صاحب الكامل» وكثير من المتأخرين.

وأما «جالينوس» فقد نقل عن بعض الأقدمين أن الورم إنما يعرض للأعضاء المتوسطة وأما ما هو لين جدا كالدماع أو صلب جدا كالعظام فإنه لا يرم لعدم استمساك الفضل في الأول للينه ولعدم نفوذ الفضل في الثانى لصلابته المانعة منه من غير أن يجزم بالحدوث واللاحداث و جزم «يوحنا بن سرافيون» باللاحداث حيث قال في «كناشه»: إذا سمعت ورم الدماغ فلا ينبغي أن تضيف إلى الدماغ نفسه بل إلى مانيخس فإننا قد علمنا أن كل عضو يرم ينبغي أن يكون متهيئا للتمدد فلا يرم اللين جدا مثل الدماغ ولا الصلب جدا مثل العظم. وتابعه في ذلك «صاحب

ص: 54

التلخيص» و«محمد بن زكريا الرازي» «كناش» ه المشهور ب«الفاخر» وبعض من المتأخرين.

واستدل «الشيخ» على بطلان الدليل الذى ذكره «ابن سرافيون» و من تبعه بوجه:

أحدها: أن العظم يقبل النمو وهو إنما يكون بالتمدد و الزيادة بالغذاء فلا يبعد أن يقبل التمدد بالفضل و لذلك جوهر الدماغ.

و ثانيها: أن جوهر الدماغ وإن كان لنا إلا أنه لزج و اللين و اللزج يتمدد و العظم وإن كان صلبا إلا أن فيه رطوبه بها يقبل نفوذ الغذاء فيكون تمدده من هذا الوجه ممكنا و قد أقرّبه «جالينوس».

و ثالثها(1): أن كلا من جوهر الدماغ و العظم يغتذى و الاعتداء إنما يكون بالتمدد و الازدياد بالغذاء فيجوز أن يتمدد و يزداد بالفضل.

ورابعها: أن العظم لو لم يكن قابلا لنفوذ الفضول الممددة المزیدة فيه، لما كانت الأسنان تخضرّ و تسودّ فإن ذلك لنفوذ الفضول فيها.

و«الاستاذ العلامة» نسب هذه الوجوه إلى «الإمام» و أجاب عنها:

أما عن الأول: فبأن تمديد الغذاء يسير جدا فلا يلزم من قبول تمديد الورم لكثرتة. أقول: لا نسلم أن تمديد الغذاء يسير فإن العضو يزداد أضعاف ما كان عليه، نعم يكون تمديده تدريجيا لا دفعا و كذلك تمديد الفضل إلا أن التدريج في التمديد الغذائى أبطأ و فى التمديد الفضلى أسرع على أن لا نسلم أن تمديد الورم لا بدّ و أن يكون كثيرا فكثيرا ما يكون قدرا قليلا في الغاية.

و أما عن الثانى: فبأنه إما أن نعنى باللزوجة الدسومة أو نعنى بها غلظ القوام مع قبول التمدد كما في الفضلات المخاطية فإن عنى الأول فهو لا يقبل التمدد و إن عنى الثانى فباطل؛ فإن التشريح قد دلّ على أنه ليس للدماغ شىء من ذلك. و أقول:

اللزوجة على ما ذكره الشيخ كيفية تقتضى سهولة التشكل مع عسر التفرق و الشىء بها يمتدّ متصلا فلا ينقطع كالعسل و لا خلاف بين أرباب التشريح أن جوهر الدماغ كذلك لأن العصب لما كان محتاجا إلى أن يصلب صلابة لدن و جب أن يكون مبدأه و منشأه جوهره لدنا لزجا كما صرح به «الشيخ».

ص: 55

1-76. (1): في نسخة أخرى: ثالثها إن العظم يقبل النمو وهو إنما يكون بالتمدد و الزيادة بالغذاء فلا يبعد أن يقبل التمدد بالفضل، و كذلك جوهر الدماغ.

و أما عن الثالث: فبأن التمدد الحادث بالنمو غير التمدد الحادث بالورم من جهة أن الفاعل في الأول هي القوى النامية وفي الثاني الدافعة و أن المادة في الأول صالحة مألوفة وفي الثاني فاسدة رديئة و أن التمدد في الأول في الأقطار الثلاثة على التناسب الطبيعي وفي الثاني على خلاف ذلك فلا يجوز قياس أحدهما على الآخر.

و أقول: لا فرق بين التمددين بحسب الذات فإن التمدد الغذائي من حيث هو هو لا يفرق عن التمدد الفضلي و التفرقة بينهما بحسب العوارض لا تضر بمقصودنا هذا لأنه يتم باثبات قبولهما للتمدد من أي فاعل كان و من أية مادة كانت وفي أي جهة كانت.

و أما عن الرابع: فبأن سواد الأسنان و خضرتها ليس لقبول فضل وارد عليها بل لفساد غذائها بسبب رداءة مزاجها و لذلك يدق جرمها. و أقول: لا فرق بين أن يرد عليه الفضل من خارج و هو فضل أو يتولد في نفسها إذ الغرض بيان أنها تقبل نفوذ المواد و إذا ثبت تقبل نفوذ الفضل الغير المورم فكذلك نفوذ الفضل المورم.

أو فيهما في الحجابين و جوهر الدماغ جميعا و الفرق بين هذه الأقسام أن الورم إذا كان في نفس الدماغ يكون النبض مع عظمه موجيا و الحرارة قوية و يحس بال ألم شديد و وجع صعب في قعر العينين و هو شديد الرداءة (1) أكثره يقتل في الرابع (2) فإن جاوزه نجى (3) و إن كان في الغشاء الصلب تكون هذه الأعراض قليلة و النبض صلبا منشاريا و يحس بالوجع في نفس الجمجمة و إن كان في الغشاء الرقيق تكون الأعراض متوسطة و يكون النبض صلبا مع موجية للين هذا الغشاء.

و ذلك الورم إما من الدم و يسمى قرانيطس بالقاف على ما صححه «الرازي» سواء كان الورم في الحجاب أو الدماغ أو الجميع؛ لكن ظاهر كلام «الشيخ» و غيره

ص: 56

-
- 1- 77. (1): لأن الورم في عضو رئيس و هو مع ذلك ضعيف بالطبع فلا يقوى القوة على دفع المادة المورمة.
 - 2- 78. (2): لما يلزمه الإضرار بالقلب لأجل ما يلزمه من تضرر النفس بسبب أن حركة النفس إرادية و مبداءها الدماغ فإذا كان الدماغ مؤوفا خصوصا عن مثل هذه الآفة لم يتمكن تلك القوة النفسانية من التحريك كما ينبغي فيقبل ما يصل الى القلب من الهواء لترويح الروح و يلزم ذلك تسخينه و تسخن الروح و مثل هذا لا يحتمل البتة من أقصر البحارين و هو الرابع.
 - 3- 79. (3): فإن بقاء المريض الى تلك المدة يدل على أن الطبيعة قوية و المادة غير شديدة الرداءة و ذلك يقتضى الخلاص.

مشعر بأنه لا يجوز إطلاقه إلا على ورم الحجاب وسمى به لأنه يضر قرنيطس وهو الدهن والرأى.

وعلامته: حمى لمشاركة الدماغ القلب باتصال الشرايين فتسرى فيها الحرارة الغريبة الحاصلة من المادة المتعفنة في موضع الورم إلى القلب ثم ينبعث منه بواسطتها إلى جميع البدن دائمة لترادف تلك الحرارة وسرعة إيصالها إلى القلب فلم يكن لها فتور بخلاف ما إذا كان الورم في عضو بعيد عن القلب مثل الكلى فإنه يكون لها فترات بالضرورة.

مع ثقل الرأس و حمرة شديدة في العين والوجه(1)؛ لأن الحرارة الغريبة المفرطة في الدماغ تسخن الدم وترققه و تزيد في حجمه و هو كثير فيميل إلى ظاهر الأعضاء القريبة مما هو فيه.

و صداع أما إذا كان الورم في الحجابين فبالاحساس بالمنافى من سوء المزاج و تفرق الاتصال و أما اذا كان في نفس الدماغ فلمجاورتها له و تمددتهما بورمه سيما إذا كان الورم عظيما.

و هذيان لأن الآفة إن كانت حادثة في مقدم الدماغ أفسدت الحس المشترك والخيال حتى يدرك العليل ما ليس بحضرته و لا يستحضر ما في خزانة خياله و إن كانت في وسطه أفسدت الفكر و التخيل فلا يميز بين ما ينبغي و بين ما لا ينبغي على المجرى الطبيعي. و إن كانت في مؤخره أفسدت الذكر فينسى جميع المعانى الجزئية و يتكلم في كل نوع بما هو خلاف مقتضى الحال و المقام على حسب تخيلاته و توهمات الفاسدة و إن كانت في الحجاب فبالمجاورة فإن الدماغ يتضرر بألم الغشاء المحيط به.

مع ضحك لأن الحار الدموى أكثر غريزيا من سائر الأخلاط(2) و معه رطوبة كثيرة تعينه على الإنسباط و له مع ذلك حمرة نورانية و اشراق مّا، فيعرض لصاحبه

ص: 57

1- 80. (1). و يكون هذا أي: شدة الحمرة في العين والوجه إذا كان الوم في المقدم و أما اذا كان الورم في مؤخر الدماغ حصلت في العين حمرة شديدة جدا و أما في الوجه فقد لا يحمّر ضرورة لأن الدم يكون بعيدا.

2- 81. (2):. فمعنى العبارة: أن الجوهر الدموي الذى هو حامل للحرارة أكثر غريزيا أى هو أكثر نسبة الى الغريزية هى الطبيعية؛ لأن له حمرة و نورانية و إشراق بها محبوب و ملائم عندها من سائر الأخلاط.

عند توفره استعداد تمام للفرح كالسكران فيفرح من أدنى سبب سيما عند اختلاط افعال الدماغ فإنه حينئذ يتخيل دائما صورا مستحسنة و أشياء لذيدة فتتحرك الروح منه نحو الخارج و تنبسط و تتمدد لذلك أعصاب الصدر و الوجه و تفتح منافذهما و تتسع أفصيتهما فيحدث مثل شكل الضحك في الوجه و الفم. و قال «صاحب التلخيص»: إن السبب المحدث للضحك و السرور هو أن الدم محبوب عند الطبيعة فيحدث السرور عند زيادته كما يحدث للذين تكثر قنيتهم⁽¹⁾ و اموالهم.

و خشونة اللسان لأن حرارة الحمى تجرد سطحه و تجفف رطوبته فيختلف وضع اجزائه و يصير بعضها أرفع و بعضها أخفض لضرورة الخلاء و اختصاصه بذلك مع عموم العارض جميع الأعضاء بسبب الحمى، لأن ذلك فيه أظهر لسخافة جوهره و تخلخل بنيته و يكون لونه إلى حمرة مائلة إلى السواد لغلبة المادة الصابغة و تراكمها فيه لكثرة عروقه مع أن جرمه لسخافته أشد قبولا لتأثير الصابغ فيه أو لأن المادة إنما هي دم ملتهب فيحترق سريعا و يسود و لذلك قد تصير سائر أعضاء الوجه سوداء و عظم النبض.

و ربما تدمع العين من غير إرادة لكثرة⁽²⁾ الفضول الرطوية في الدماغ و ضعفه عن إمساكها و سيلانها لترققها و تلطفها بسبب إفراط السخونة إلى العين لسخافة جوهرها و ضعف بنيتها و قرب وضعها من الدماغ و هي لا تمسكها لضعفها و لكثرة تلك الرطوبات تتخلى من امساكها و تسيل هي بنفسها منها و هذا ردىء جدا؛ لأنه إنما يكون لآفة قوية في الدماغ و ليس يلزم من هذا أن تضعف سائر القوى التي في البدن فيسيل العرق البارد و البول و البراز و غيرها من الفضول؛ لأن العين ألطف جوهرها و أقرب وضعها من الدماغ فينالها من الضعف بالمشاركة مما لا ينال غيرها أو لأن العين إذا ضعفت بالمشاركة لم تقو على نضج غذائها فيصير فضلة و هي لا تقدر على امساكها لضعفها فيسيل منها بغير إرادة و إذا كان من عين واحدة فهو⁽³⁾

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 58

ص: 58

1- 82. (1) .: أى: رأس مالهم.

2- 83. (2) .: و لذوبانها من جوهره أيضا لأجل قوة تسخينه حينئذ فيكون سيلانها لذلك مع ضعفه عن امساكها الى العين و هذه الرطوبة ليست تفيد في ترطيب جوهر العين لأنها يكون كالصديد شديدة الحدة بل تجففها فما يكون من تلك الرطوبة رقيقا يخرج من العين دمعا و ما يكون غليظا يحدث منه الرمض و يكون الرمض يابسا لشدة الحرارة المجففة.

3- 84. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

أردأ(1) لدلالته على فناء الرطوبات بسبب أن اشتعال الدماغ يكون إلى حدّ لا يبقى معه في الجانب الذي فيه سبب الاشتعال رطوبة لتسيل بالدمع والجانب السليم يكون التجفيف لا محالة أقل فيسيل الدمع منه.

ويكره الضوء لما تتألم حاسة البصر وتتلاشى الروح لضعفها بسبب ما يوجبه الضوء المفروق بالسخونة ويقطر الدم من الأنف(2) إما لانفتاح فوهة عرق من العروق الدماغية أو لانشقاقه بسبب كثرة كمية الدم أو حدة كيميته واحتراقه فيسيل الدم حينئذ إلى الأنف لأنه مجرى الفضلات الدماغية.

و علاجه: فصد القيفال(3) في الأيام الثلاثة الأولى(4) لجذب المادة ودفعها عن الرأس وإخراج الدم على حسب القوة(5) من غير مبالغة ليبقى منه ما تقوى

ص: 59

1 - 85. (1) : و ما يخطر بالبال والله أعلم بحقيقة الحال من أن حكم الرذائة ليس بكلى؛ اذ قد يكون ذلك من قوة أحد الجانب [الجانبين] فأَيّ جانب كان أقوى تحاميه الطبيعة وتدفع المادة عنه الى الأضعف حماية للأقوى بالأضعف على أنه لا يقبلها أيضا بقوة قوية فيبقى ذلك الجانب والعين التي يكون فيه سليما لا يسيل الدمع منها فلا يدلّ على فناء الرطوبات.

2- 86. (2) : فكثيرا ما ينقضى السرسام حينئذ لأن الأنف قريبة جدا الى حجب الدماغ ومع ذلك فيما بينهما مشاركة بعروق و شرائين فالطبيعة اذا غلبت على المرض وجدت مجرى الفضلات الدماغية [أى الانف] قريبا فتدفع مادته عن ذلك المجرى القريب دفعا كليا. و ينبغي أن يعلم أن السرسام الحقيقي قد ينقضى بانتقال مادته الى عضو آخر كما اذا كان الانتقال الى خارج الرأس و الى خلف الأذن أو الى مجرى الحنك أو الى اللحلووم الرخوة لكن هذه الإنتقالات نادرة الوقوع؛ أما الانتقال الى خارج الرأس فلأن ذلك انما يكون بأن ينفذ المادة فى عظم القحف و لا- شك أنه متعسر. و أما الانتقال الى الحنك فلقلة المشاركة بين حجب الدماغ و بين ذلك المجرى و أما الإنتقال الى الأذن فلأن منفذ الأذن قوى الحس لا يصبر على مقاساة مثل تلك المادة الحارة، قلّما تدفع الطبيعة المادة اليه خوفا للألم فلذلك في أكثر الأمر انما ينقضى السرسام برعاف.

3- 87. (3) : الظاهر أن المادة في تلك الأيام يكون [تكون] شديدة التوجه الى الرأس فالأكحل و الباسليق حينئذ أولى لإمالة المادة و جذبها و ينبغي أن يكون فصد القيفال اذا كانت المادة قد انقطع توجهها الى الرأس أو أقل لإخراجها عن نفس العضو.

4- 88. (4) : قال بعض الأكابر لا يجوز الفصد و الحجامة في يوم الرابع و بعده و قال «السيد» يجوز الى سبعة ايام بشرط مساعدة القوى اذ المقصود إمالة المادة.

5- 89. (5) : و يحذر من وقوع الغشى مستفسرا عن النبض فإن ظهر أنه ينخفض أو يختل نظامه أو يرتعش فقد حان الغشى فلا بدّ أن يحتبس في الوقت؛ فالأصوب أن يخرج الدم بتفاريق لأن ذلك أحفظ على القوة و أعون على دفع المرض. و أما اذا كان المريض صيبا فتحجم بين كتفيه.

به الطبيعة على دفع المرض مع فقدان الغذاء؛ لأنه إذا استفرغ شىء من المواد الفاسدة قويت الطبيعة على الباقي لأن المنفعل كلما كان أقل كان تأثير الفاعل فيه أقوى و حل الطبيعة بمثل طبخ الفواكه مع شراب الاجاص و التمر الهندي و الترنجيبين و الحقن اللينة مع فلوس الخيارشنبر و تبريد الدماغ بوضع الخل و دهن الورد و ماء الورد عليه فإن ذلك يبرد الدماغ و يرطبه و يقويه و يمنع البخار و يردده عنه و بالخالخ المعمولة من ماء القرع و الخيار و الكزبرة الرطبة و الخل و دهن الورد.

و الشمومات الباردة الرطبة مثل البنفسج و النيلوفر و سقى ماء الشعير و الإقتصار من كل غذاء عليه إذا كانت القوة قوية و منتهى المرض قريبا؛ لأن الغرض من الغذاء في المرض هو تقوية القوة بحيث يمكن لها دفع المرض عند البخران و كما أنه يزيد بذاته في القوة يضعفها بالعرض لأنه يقوى المرض الذى هو عدوها بوجوه: أحدها، ان الطبيعة إذا اشتغلت بهضمه ضعفت مقاومتها مع المرض فيقوى بالضرورة. و ثانيها، لضعفها بالمرض لا تتصرف في الغذاء كما ينبغي فيصير مستعدا للفساد مع استيلاء مادة المرض على حالته إلى طبيعتها فيزيد بذلك المرض. و ثالثها، أنه تكثر المواد في البدن فيضعف تصرف الطبيعة فيها و يستحيل بعض منها إلى مادة المرض. فمتى كانت القوة تقى بدفع المرض و كانت المدة قصيرة تحتل القوة المقاساة و المجاهدة فيها، كفى الغذاء اللطيف فيها و إلا فمزورة من الشعير و الماش المقشر و القرع و الاسفاناج مع لب اللوز.

و إما من الصفراء و هو القرانيطس الخالص و إنما سمي به لأن الصفراء تنكئ الدماغ و تؤذيه بالحرارة و اليبوسة معا بخلاف الدم فإنه لرطوبته لا تنكئه نكاية شديدة فهو مضر بالذهن من وجه دون وجه و الصفراء مضر به من كل الوجوه.

و علامته: شدة حرارة الحمى لشدة حرارة الصفراء و يبسها و الحرارة كلما اعينت باليبس كان تسخينها أشد و السهر و خفة الرأس لخفة المادة و لطافتها و قلتها و جفاف العين و المنخرين و اصفرار الوجه و اللسان و العينين و سرعة النبض و التوثب لأن الحرارة تتبعها الحركة و البرودة تتبعها السكون و لذلك ترى الحيوانات التي تأوى الى الأحجار تكون في الشتاء لا تتحرك كأنها ميتة في أحجارها و في الصيف تتحرك دائما و الحرارة آلة لجميع الحركات البدنية و كلما كانت أشد، كانت الحركة أسرع و اليبوسة أيضا تعينها و تقوى الأعصاب فتخف

عليها الحركات و الصفراء أيضا خفيفة على القوة لا تضعفها عن حمل الأعضاء بثقلها.

و الهذيان و الغضب و هو كيفية نفسانية تصحبها حركة الروح إلى الخارج طلبا للانتقام و سببه رقة المادة و صفائها و زيادة سخونتها فيكثر اشتعالها و تسرع حركتها و مثل هذا الغضب يكون أسرع هيجانا لشدة حرارة الروح المتولدة من هذا الدم و أسرع انحلالا للطافتها فيبرد بسرعة و سوء الخلق لكثرة الغضب و فساد العقل.

و إذا كان الورم في مقدم الدماغ أفسد التخيل بالتشويش، لأنه موضعه و المراد بالتخيل هاهنا إستحضار الصور المخزونة في الخيال و استرجاعها عند غيوبتها عن الحواس الظاهرة لا التصرف في مستودعات الخيال و معانيها الجزئية بالتركيب و التفصيل، لأنه من أفعال القوة المتخيلة التي محلها البطن الأوسط من الدماغ. و يكون الفكر و الذكر سليمين كما عرض ل «ديوقلس» الطبيب فكان يتخيل أن في بيته قوما يزرون و يلعبون و لا يفترون ساعة فيأمر بسلامة فكره بإخراجهم و يصيح و لسلامة ذكره كان يعرف من يدخل عليه من الصديق و العدو. و هذا إنما يكون عند ابتداء العلة و ضعفها و أما عند الإشتداد فتختل باقى الأجزاء بالمشاركة.

و إن كان الورم في وسطه و هو موضع الفكر أفسد الفكر بالتشويش أيضا و يقال لذلك اختلاط العقل(1) كما يعرض للرجل الذى يغلق باب الحجرة على نفسه و يفتح الكوة و يسأل الناس هل يحبون أن يرمى إليهم بشىء فإذا سموا له شيئا رمى إليهم و لا يتخيل شيئا مثل ما يتخيل الرجل الطبيب و يعرف كل شىء يرمى به و فائدته و منفعته لسلامة ذكره لكن لا يعلم أنه مخطئ فيما يصنع، و إذا كان في مؤخره و هو محل الذكر، أفسد الذكر بالتشويش أيضا و يقال لذلك رداء الذكر و هذا نادر؛ لأن تضرر هذه القوة في الأكثر يكون من البرد.

و إن كان الورم فيها أى في الأقسام الثلاثة جميعا، بطلت أى تشوّشت هذه الأفاعيل كلها.

ص: 61

1- 90. (1): لأن العقل الذى هو النفس الناطقة تدرك المعانى الكلية بنفسها و الجزئية بواسطة قوة المفكرة و يتصرف فيها كالتصرف في المسائل العلمية في أمر المعاد و المعاش بواسطة فاذا فسدت اختلط فعلها بفساد الآلة.

وعلاجه: إسعال البطن بماء الفواكه مثل التمر الهندي والاحاص والعناب والنيشوق والسفستان مع الترنجبين أو الشيرخشت وسقى ماء الشعير وماء الرمان المز المعصور وماء الاحاص أي نقوعه وماء الخيار المستخرج بالعصر وماء القرع المستخرج بأن يطلى عليه الخمير الثخين ويوضع في تنور فاتر ثم يؤخذ بعد نضجه ويفور (1) حتى يخرج ماؤه وماء البطيخ الهندي المستخرج بأن يرفع رأسه ويضرب بالسكين ثم ينكس على اجانة حتى يسيل ماؤه ووضع الخل مع ماء الورد ودهن الورد على الرأس ووضع جرادة القرع والخيار وعنب الثعلب والخلاف عليه والتدهين بالادهان الباردة الرطبة مثل دهن البنفسج والقرع والنيلوفر مبردة على الثلج ولا يحذر من التبريد والترطيب في هذا النوع كما يحذر في الدموى والتتطيل بمياه طبخت فيها الحشائش الباردة الرطبة مثل البنفسج وقشور القرع والنيلوفر الخطمى وإن كان به سهر جعل فيها الخس وقشور الخشخاش وقليل بابونج ليقاوم الخشخاش أو بمرقة الرؤوس والأكارع.

وإما من السوداء.

وعلامته: الهذيان والتفزع والخوف وذلك لأن الروح جوهر نورانى متوحش من الظلمة والسواد للمضادة وإذا غلبت السوداء على الدماغ أظلمته وسودته فيبقى في وحشته دائما وسيجيء بيان القول فيه إن شاء الله. والبكاء لأن السوداء تغلظ الدم وتبرده وتسوده فيتولد منه روح على هذه الصفة ولا يطاوع الانبساط ويستعد صاحبه للغم ويغم ويتفزع من أدنى الأسباب الغامة والانسان إذا حدثت به حالة مضادة لشهوته وطبيعته تحرك الروح منه نحو الباطن هربا من ذلك المؤذى فتتمدد الأعصاب نحو الباطن وتضيق أفضية الدماغ والعينين والصدر وتنعصر منافذها ويحدث شكل البكاء ويخرج حينئذ بالضرورة ما في الدماغ من الرطوبة الرقيقة بالدمع والمخاط كما يخرج الماء من الاسفنجة المغموسة فيه عند غمر اليد عليها.

وسبب حصول تلك الرطوبات هو أن الألم الموجب للبكاء يسخن القلب لتوجه الروح والدم إليه وترتفع منه ومن نواحيه حينئذ أبخرة حارة إلى الدماغ

ص: 62

1- 91. (1): [في نسخة أخرى: «يقوز» وعلى كل حال فمعناه على ما يظهر من كلام المحشين هو قطع رأس القرع مدورا].

وتذيب الرطوبة التي فيه وترققها وتسيلها ثم تبرد هي بنفسها وتغلظ حين وقوفها فيه وتصير رطوبات فلا تنفذ في الأيمن (1) لغلظها ولأنها تصعد دفعة وهي كثيرة والأمان لصفائتهما لا يتحلل شيء فيهما إلا في زمان طويل فيدفعها الدماغ بالعصر إلى جهة العين لاتصال الأيمن بها فيخرج من الدروز التي عند الحاجب وتكون حارة لبقية الحرارة الحادثة له بالغليان في القلب وكلما كان الموجب أقوى كان الدمع أحرّ.

والسهر وزوال العقل والمراد به هاهنا قوة بها يحصل للإنسان عن كثرة تجارب الأمور وطول مشاهدة الأشياء المحسوسة مقدمات يمكنه بها الوقوف على ما ينبغي أن يؤثر أو يتجنب في شيء من الأمور وسلامة هذه القوة إنما يكون عند سلامة القوى الدماغية.

ويبس المناخ واللهوات وكثرة النفس كأنه يخنق أي يكون النفس متواترا وهو الذي يقصر زمان السكون الذي بين الحركة الإنبساطية والإنقباضية وسببه شدة الحاجة إلى النسيم البارد لغلبة حرارة القلب وعصيان الحجاب عن الإنبساط التام لتمدده بسبب تمدد الأعصاب الجائية إليه من الدماغ بالورم وباليس اللازم للسوداء ولصلابته ويسه لحرارة القلب فيتدارك بالتواتر ما فاته من العظم وهذه العلامة لا تختص بهذا القسم بل تعم جميع الأقسام وقد صرح به «صاحب الكامل».

وتكون العين مفتوحة مبهوتة أي ساكنة لتشنج أعصاب الجفن وانقباض عضلاتها من اليس مع اضطراب الأفعال الدماغية وتغيرها عن المجرى الطبيعي ويعرض للعليل على دور الربع تغير شديد ويجيء بيانه إن شاء الله تعالى ويلزمه صداع خفيف لقلّة المادة وبردها وحمى لينة لأن السوداء بسبب بردها ويسهلا لا تتعفن تعفنا شديدا فإن ملاك الأمر في العفونة هي الحرارة والرطوبة.

ويكون النبض صغيرا صلبا مختلفا أما الصغير وهو نقصان في الأقطار الثلاثة فلصلابة الآلة مع قلة الحاجة. وأما الصلابة وهي عدم اندفاعه من غمز الأصابع إلى داخل بسهولة كالوتر الممدود فليس الآلة وتمدها وانضغاطها لورم الدماغ فلا ينغمز. وأما اختلاف قرعاته بعضها بعضا فلأن الآلة لصلابتها لا تطاوع القوة في الحركة بسهولة فتعجز القوة عن التحريك المستوى وإن كانت قوية فكيف

ص: 63

إذا كانت ضعيفة.

وعلاجه: بعد النضج التام بطيخ الهليلج و لسان الثور و البسفایج و ورق البادرنجويه و السفستان مع الترنجيين، الاسهال بالحقن و الحبوب المنقية للسوداء مثل الحقن المتخذة من الهليلج الأسود و الكابلي و الأفيمون و السناء و الشاهترج البادرنجويه و لسان الثور و البسفایج و الزبيب و الشعير المقشّر مع السكر الأحمر و لبّ الخيارشنبر و دهن اللوز الحلو و مثل الحبوب المتخذة من الأفيمون و البسفایج و الغاريقون و شحم الحنظل و السقمونيا و حجر اللازورد المغسول و حبّ البلسان مع ماء الهندباء و سقى ماء الشعير للترطيب و التبريد و السكنجيين لتقطيع المادة و تلطيفها ثم بعد التنقية تضميد الرأس بلب حب القرع و لبّ حب البطيخ الهندي و النيلوفر و البنفسج مع لبن الجوارى و تطيله بماء طبخ فيها البابونج و نحوه مثل النمام و الورد و إكليل الملك و ورق الخشخاش و ورق السلق و التدهين بالأدهان الفاترة لزيادة الترطيب و الإرخاء مثل دهن القرع و البنفسج و البابونج و النيلوفر و لبن الجوارى.

و إما من بلغم و يسمى ليثرغس و ترجمته النسيان. قال «ثابت بن قرة»:

حدوث ليثرغس يكون من ورم يعرض للدماغ من خلط بلغمى يجتمع في بطونه المقدمة فيتعفن. و كذلك قال «ابن سرافيون» و الأديب «أبو الفرج» في «المفتاح» و «صاحب التلخيص» و «صاحب المغنى» و غيرهم من مشاهير القدماء.

و في كلامهم بحث لأنه لا يمكن حمله على ورم جوهر الدماغ لأنهم بأجمعهم لا يسلمون حدوث الورم في نفس جوهر الدماغ و لا على ورم الحجاب كما هو دأبهم حيث يطلقون الورم على الدماغ و يعنون الحجاب على ما نقلناه عن «ابن سرافيون» في قرانيطس حيث قال ليس المراد بقولنا إنه ورم في الدماغ أنه يعرض في نفس جرم الدماغ بل في الغشاء المحيط به لما أن «جالينوس» صرح في الثانية عشر من «النبض» أن قرانيطس يحدث في غشاء الدماغ و ليثرغس في نفس جرم الدماغ و لأن البلغم لغلظه و لزوجته لا- يمكن أن ينفذ ذلك و الحجاب الصفيق.

و قال «صاحب الكامل»: السرسام البارد هو فساد يعرض للذكر و حدوثه يكون إما من سوء مزاج بارد رطب و إما من مادة بغلمية تغلب إما على الدماغ و إما على الجزء المقدم من أجزاء الدماغ. و في كلامه بحث؛ إذ قوله «من سوء مزاج بارد

رطب» في مقابلة المادى، يدل على أنه ساذج فلا يكون مورما و هو باطل. وقوله «يعرض للذكر» مخالف لقوله «يكون لغلبة البلغم على مقدم الدماغ». وقوله «علامته أن تحدث معه حمى ضعيفة بسبب عفن البلغم»، مخالف لما يفهم من كلامه أنه قد يكون من سوء مزاج ساذج.

و التحقيق فيه ما ذكره «الشيخ» و هو أن ليشاغورس يقال للورم البلغمى الكائن داخل القحف و هو السرسام البلغمى و أكثره يكون في مجارى (1) جوهر الدماغ دون الحجب و البطون و جرم الدماغ، لأن البلغم قلما يجتمع و ينفذ في الأغشية لصلابتها و لا في جوهر الدماغ للزوجته كما أن ذات الجنب أيضا في الأكثر صفراوية قلما تكون بلغمية لقلة نفوذ البلغم في جوهر صفاقي عصبى صلب على أنه يمكن أن يكون ذلك الأقل منهما جميعا أي من البلغم و الصفراء معا لا من البلغم الصرف و يشبه أن عروض السبات الأرقى منه لا يكون إلا لذلك.

و اعترض «السيد الجرجاني» عليه و قال في هذا الكلام بحث لأن المجارى مسالك خالية تنفذ فيها الأرواح و لا يتصور فيها الورم و إنما تحدث فيها السدة و السدة توجب الصرع و السكتة فهذا الورم هو في الحجاب أو في جوهر الدماغ و تنفذ فيهما المادة على سبيل الاستنقاع و التشرب لا على سبيل النفوذ دفعة.

و أقول: في كلامه بحث من وجوه:

الأول: أن المجارى ليست هي المسالك الخالية التي ينفذ فيها الأرواح، بل المجارى عروق دقيقة تنفذ في المخ و تنفذ فيها غذاؤه و هي الأوردة أو تنفذ فيها الروح القلبي و هي الشرايين و هي ليست بخالية و لا بمسالك معدة لنفوذ الأرواح الدماغية بل نفوذ الروح فيها كما في سائر الأوردة و الشرايين و أما التجاويف الخالية التي تنفذ فيها الأرواح فهي المسماة بالبطون.

ص: 65

1- 93. (1): قال «المحقق الجيلاني» في شرحه للقانون: في تعيين المعنى لمجارى الدماغ تعذر فإنه ليس هناك بعد الحجب و الأغشية الآ جرم الدماغ و الآ العروق و الشرايين و الأعصاب و لا يجوز أن يكون المراد هاهنا جرم الدماغ لأنه ينفى و لا العروق و الأعصاب لصفاقتهما بل هي أشد صفاقة عن الأغشية اللهم إلا أن يراد هنا منابت الأعصاب فإنها و إن كانت من أجزاء جرم الدماغ إلا أنها متبرية عنه نوع تبرء فإنها يكون أصلب من سائر أجزاء جرم الدماغ و ليست في صفاقة الأغشية و هي واقعة كالخارجية من الدماغ.

الثانى: أنه لم لا يتصور الورم في تلك المجارى و ما المانع من أن يتورم جرم هذه العروق من البلغم؟ فإنها ليست على صلابة الغشاء حتى لا ينفذ فيها البلغم، نعم حدوث الورم البلغمى في الشريان يكون قليلا و يلزمه انقطاع الروح القلبي عن الدماغ و يحدث من ذلك نوع من السكتة الأصعب إذا كان الورم في شعبه أو لم يكن سادا لتمام المجرى.

الثالث: إنا لا نسلّم أن السدة في هذه المجارى توجب الصرع و السكتة، بل السدة الموجبة لهما إنما هي في البطون لا غير بالإتفاق.

الرابع: إن المدعى استحالة نفوذ البلغم في الغشاء و المخ مطلقا لا النفوذ الدفعى على أن نفوذ المواد المورمة في جميع الأعضاء إنما يكون على التدرّج لا دفعة و ظاهر أن الأجرام المصمتة لا يمكن أن ينفذ فيها شىء إلا على التدرّج. و أما قوله «على سبيل الإستتفاع» فهو في غاية الركافة فإنه لو دس جلد صلب صفيق في شىء غليظ القوام مثل العسل المتين مدة مديدة لم يمكن أن ينفذ فيه شىء من العسل إذ ليست للفاعل و لا للقابل صلاحية الفعل و القبول و لذا لم يحدث الاسترخاء عند انصباب البلغم الغليظ في الأعصاب.

و هذا الاعتراض من «السيد» مشعر بأنه مع اشتغاله مدة عمره الطويل على تصنيف الكتب الطبية و درسها و نقل الكلام من كتاب إلى آخر و البسط مرة و الإيجاز أخرى، لم ينتبه الى كيفية حدوث هذا المرض و لا الى كيفية حدوث الصرع و السكتة و هذا من مثله بعيد جدا.

و يقال له أيضا النسيان؛ لأن النسيان أى بطلان التخيل أو نقصانه من أعراضه اللازمة له فسمى به تسمية للملزوم باسم العرض اللازم.

قال «صاحب التلخيص»: «ليس دلالة هذا أى النسيان هاهنا عند الأطباء كدلالتة عند العوام؛ لأن العوام يسمون هذا المرض نسيانا و يعنون به عدم الذكر و ليس على ما ظنوا لكن النسيان فيه يحدث لألم القوة المتخيلة فلا يتخيل الأشياء التي انطبعت في الذكر» تم كلامه. و أنت تعلم أن المتخيلة غير الخيال فإن المتخيلة قوة تتصرف باستخدام الوهم لها في الصور و المعانى الجزئية و موضعها البطن الأوسط من الدماغ، و الخيال خزانة الحس المشترك و موضعه مؤخر البطن المقدم من الدماغ.

و ليس بين كلامه أنه آفة في المتخيلة و بين كلام القوم أنه في مقدم الدماغ

تناقض؛ لأن الدماغ كما ينقسم بحسب الأغراض المقصودة منه إلى ثلاثة أقسام مختلفة في المقادير تنقسم بحسب المساحة إلى قسمين: أحدهما؛ في مقدّم الرأس وهو من آخر الدرز المستقيم إلى نحو الجبهة. والآخر، في مؤخره وهو تحت الدرز الدالي وهذا الجزء أصغر من كل من نصفى الجزء المقدم وبينهما عطفان(1) ينحدران من الأمّ الجافية يحيط أحدهما بالقسم المقدم ويفرزه والآخر بالقسم المؤخر ويفرزه وذلك يحجز الجزء الذى هو ألىن وهو المقدم عن الجزء الذى هو أصلب وهو المؤخر وبهذا الاعتبار يكون البطن الأوسط في مقدم الدماغ.

و يؤيد هذا ما قال «ابن سرافيون»: «هذه العلة تكون من ورم يعرض في مقدم الدماغ من خلط بلغمى يجتمع في بطون الدماغ المقدمة فتعفن فتعرض من تلك عفونة حمى دقيّة ويعرض منها السبات؛ لأن ذلك البلغم العفن يمنع الحواس أن تفعل أفعالها الطبيعية وإنما سميت هذه العلة النسيان لأن الجزء المقدم من الدماغ الذى يكون به التخيل تألم ولا يحس بما يكون في الجزء الآخر الذى هو موضوع الذكر».

و «القرشى» قد تحيّر في هذه المسألة فقال في موضع: «الدماغ ينقسم ما بين اوله وآخره إلى جزئين: أحدهما من قدام والآخر من خلف و الظاهر أنهما كالمساويين في المساحة لست أعنى مساحة الطول بل مساحة جميع الجرم بحيث يكون المقدم بجملته مساويا للمؤخر بجملته إذ لا- موجب لزيادة أحدهما على الآخر ولما كان المؤخر أرقّ كثيرا من المقدم وجب أن يكون الجرم المؤخر أطول كثيرا من المقدم حتى يكون طوله كالضعف من طول المقدم». وقال في موضع آخر: «إن انقسام الدماغ إلى جزئين مقدم ومؤخر يجب أن يكون هذان الجزآن متساويين في الطول؛ إذ ليس أحدهما بأن يكون أطول من الآخر أولى من العكس» وبين هذين الكلامين تناقض بين و كلاهما مخالفان لما عليه المحققين من أرباب التشريح وليس للقياس ولا للتخمين دخل في امثال هذه المسائل، بل التعويل فيها على الرصد والتشريح.

و علامته أيضا أي كما في الدموي السبات الأرقى(2) وهي حالة بين النوم

ص: 67

1- 94. (1): أى: ستران.

2- 95. (2): لوقيل: إن البلغم يوجب السبات اذا كان تفها وأما اذا كان مالحا فإنه يوجب السهر و-- لا شك أن هذا الورم لما كان عن بلغم عفن وجب أن يكون السهر فيه غالبا؛ لأن عفونة البلغم يوجب ملوحته، يقال: ان الملوحة إنما تعرض عن عفونة البلغم اذا عرض عن تلك العفونة رمادية محترقة حتى يخلط لبقاء [ببقية] هذا البلغم وتحدث ملوحة وأما في أول حدوث تلك العفونة وعند كونه ضعيفة لا توجب التبريد [الترمد ...] فلذلك عند انتهاء هذه العلة يقلّ السبات جدّا وربما يعرض حينئذ سهر.

و اليقظة يكون جانب النوم غالبا فيها على جانب اليقظة و لذا قدم السبات على الأرق في اللفظ و ذلك لأن سبب هذا المرض على ما اتخذ عليه كلام القوم إنما هو تعفن البلغم في مقدم الدماغ فهو بسبب رطوبته يعيق الحواس الظاهرة عن أفعالها تارة و يوجب السبات و بسبب حرارته الحادثة من العفونة يبسطها الأخرى و يوجب الأرق مع حمى مطبقة أي دائمة غير قوية الحرارة لعفونة البلغم فلا تكون الحرارة الغريبة الحادثة من عفونة شديدة، لأنه لا يستعدّ للتسخين استعداد الأجسام الحارة فتأثير الحرارة فيه يكون ضعيفا فكيف في غيره بواسطته، إلا أنه لكثرة مقداره و سهولة تعفنه لا ينقطع وصول الأبخرة المتعفنة منه إلى القلب فيطبق الحمى.

و ثقل جميع الحواس و بياض اللسان و التثاؤب لثقل عضل الشدقين و الفكين و تمده بالفضل الدماغى فتروم الطبيعة دفعه بذلك و اختلاط العقل و الكسل عن الجواب و عسر حركة الأجفان بل عن جميع الحركات الإرادية لثقل المادة على القوة فيعسر عليها تحريك الأعضاء أو لإرخائها الأعصاب برطوبتها فلا يتأتى منها التحريك إلا بعسر و اختصاص اللسان و الأجفان بالذكر لظهوره فيهما لقربهما من الدماغ و لسخافة جوهرهما و ترهلها و استرخائهما في أصل وضعهما فيظهر فيهما العجز عن الحركة من ادنى سبب.

و علاجه: استفراغ البلغم بعد النضج بطبيخ أصل الرازيانج و بزر الكرفس و الأنيسون و أصل الإذخر و الأسطوخودوس و الزبيب مع الجلنجبين و السكنجبين العسلى بالحقن المتخذة من أصل الكرفس و أصل الكبر و أصل الرازيانج و الفوتنج و القنطريون و أصل الإذخر مع حليب لب القرطم و المرى و السكر الأ-حمر و شحم الحنظل و السقمونيا و الملح الهندى و البورق الأرمنى و الحبوب المسهلة المتخذة من الصبر و التريد و شحم الحنظل و السقمونيا و الغاريقون و المصطكى بماء الرازيانج.

و يوضع على رؤوسهم الخل و ماء الورد و دهن الورد في أول الأمر إلى

اليوم الثاني لتقوية الدماغ و منع المادة عن التوجه إليه بتعديل مزاجه بالتسخين فإن الخل مركب من حار و بارد. قال «جالينوس» في الرابع من «قوى الادويه»: إن الخلّ قد سلخ الحرارة الطبيعية التي للخمر و اكتسب حرارة أخرى من العفونة، لأن الأجزاء الخمرية تبرد عند استحالتها إلى الخل و الفضل المائي الذي فيه إذا عفن اكتسب حرارة مستفادة غريبة كما تكسب سائر الأشياء إذا عفنت فيكون الخل مركبا من أجزاء متضادة غاية التضاد». و استصوبه «أرسطو» أيضا وقال: «إنه في الحرارة الخاصة بطبيعة الخمر بارد و بحرارته العرضية التي له حار». و هو مع ذلك يضاد البلغم، لأنه يقطّعه و يلطّفه و ينشّفه و كذلك دهن الورد و ماء الورد. و قال «جالينوس» في الثالثة من «قوى الادويه»: وجدت دهن الورد أشدّ بردا من الزيت إلا أنه ليس بقوى البرودة، بل برودته برودة فاترة و لفتور حرارته يطفىء و يبرد حرارة الرأس الذي أصابته الشمس و يستخّن الرأس الذي أصابه البرد إسخانا يسيرا.

و اما «أندوريطس» الطبيب فإنه لا يقرّ بأن دهن الورد المضروب مع الخل يبرّد و لما استعمله في أصحابه الذين أصابهم اختلاط الدهن من قبل ورم حار في الدماغ و فهم تناقض قوله من جهة أنه ينبغي أن يمنع المادة و يردع في مبدأ هذه العلل و هذا لا يكون إلا بتبريد العضو لا بتسخينه و جذب المادة إليه، قال إن دهن الورد في هذه المواضع إنما يقبض و لا يبرد.

و قال «جالينوس»: «إن دهن الورد المضروب بالخل يسخن إسخانا كثيرا ليس باليسير؛ لأنه مركب من دواءين حارين فإنّي قد جرّبته مرارا كثيرة على نفسى و على كثير فإنه يبرد إذا ما أصاب البدن حر شديد و يسخن إذا ما أصابه برد شديد و كذلك الكلام في ماء الورد». و حاصل كلامه يرجع إلى أن الورد يختلف تأثيره باختلاف حال البدن كالماء الفاتر يبرد داخل الحمام و يسخن خارجه فعلى هذا يصح أن يقال إن البدن الحار إذا عولج به برّده و البدن البارد إذا عولج به سخّنه.

ثم أى بعد يومين من الإبتداء يجعل معها شىء من جنديدستر لتسخين الدماغ و تلطيف المادة و تحليلها ثم أي عند الإنتهاء و خاصة في آخره توضع عليه الأطلية و الأضمدة المحلّلة الصرفة من غير روادع مثل الجنديدستر و العاقرقرا و الفوتنج و الحاشا و النطرون بماء النمام أو بماء المرزنجوش مع شىء من خل العنصل و الزيت ثم أي عند الإنحطاط يعطّس بالكندش و الجنديدستر

لتحريك الدماغ و تسخينه و قلع المادة و إزعاجها و تحليل ما بقى منها.

و قسم آخر من هذه العلة أي من السرسام لا من الورم المذكور فإن السرسام قد يطلق بحسب الإستعمال الخاص الصناعي على الورم المذكور و بحسب الإستعمال العامي على العرض الذي يلزم ذلك الورم و هو الهذيان و اختلاط العقل مع حمى محرقة فيدخل فيه ورم نفس الدماغ و الإختلاط الكائن في الحميات و الكائن لأخلاط محرقة في فم المعدة و الكائن لأورام في نواحي الرأس الخارجة و الكائن بمشاركة ورم حجاب الصدر و عضلاته و بمشاركة ورم المثانة و الرحم؛ فإن هذه الأقسام لا تسمى في العرف الخاص سرساما حقيقة بل تعرف باختلاط العقل و الحقيقي هو الورم المذكور لا- غير، و «الأستاذ العلامة» قد ناقض صريح كلام «الشيخ» حيث قال: «مراده بالحقيقى ورم جوهر الدماغ نفسه». و هو ورم يعرض من صفراء أو من دم رقيق صفراوى للحجاب الذي بين الكبد و المعدة و هو حجاب يسمى ديافرغما يحول معارضا بين المعدة و الكبد يتصل بالحجاب المعترض الذي بين القلب و المعدة المسمى بالحجاب الحاجز.

و يتصل متصاعدا بالحجاب الموضوع على القحف من داخل المسمى مانيخس.

و المصنّف خالف القوم في تعريف هذا المرض؛ فإنهم توافقوا على أنه ورم حار في الحجاب الحاجز نفسه، و أما الحجاب الحائل بين الكبد و المعدة فما لم يقل به أحد من الفضلاء غير «الطبرى» فإنه ذكر أنه ينزل من الحجاب الدماغى طرف فينبسط و يصير حجابا بين الكبد و المعدة على مذهب «أرسطو» و قال أيضا لم أجدل «جالينوس» في هذا الحجاب كلاما فتظهر في الدماغ أعراض السرسام لأنه يشارك الغشاء الغليظ من غشائي الدماغ المسمى مانيخس. و يتصل به فترتفع إليه أبخرة كثيرة حارة تملأ الدماغ و تولد أعراض السرسام و كثيرا ما تولد نفس السرسام و يسمى البرسام بكسر الباء لكن المعروف هو الفتح.

و علامته: الوسواس الكثير لكثرة ارتفاع أبخرة حارة إلى الدماغ و الهيجان أى هيجان الوسواس و اختلاط العقل في وقت و هو عند تصاعد الأبخرة و السكون في وقت آخر و هو عند سكون الأبخرة و إنحطاطها عن الدماغ بمثل الأطلية و ذلك الرجلين و سقى الأشربة المطفئة و غيرها، فإن هذا العارض حادث بالمشاركة لا بالذات، فيختلف اشتداده و انتقاصه بحسب اختلاف أحوال الأصل و نخس لأن

الورم يمدّد الغشاء الحساس عرضاً كأنه يفرق إتصاله فيحس بوجع مثل غرز الشوك و السلاة في الجانب الأيمن على مقتضى رأيه و شدة الحمى و الحمرة في الشراسيف هذا لا يصح على مذهبه و إنما يصح إذا كان الورم في الحجاب الحاجز فإنه متصل بالشراسيف فتتفد منه المادة الحارة اللطيفة إلى ظاهر الجلد و يتلون بلونه. و فى بعض النسخ: «و الحرارة في الشراسيف» و هو أولى و إن كان فيه شىء أيضاً فأما شدة الحمى فلقترب موضع العلة من القلب فتصل الحرارة الغربية إلى القلب بالمجاورة؛ لأن الحجاب خال عن الشريان فتصل الحرارة الغربية منه إلى ما يجاوره و هو الرئة ثم منه إلى القلب بواسطة الشرايين.

و علاجه: فصد الباسليق لتتقية المادة من الحجاب. و الباسليق في لغتهم الملك العظيم و لأن هذا العرق و هو العرق الموضوع على الجانب الإنسى من مفصل المرفق شعبة كبيرة من شعب الإبطى مختلطة بشعبة من الكتفى و أنه أشرف العروق النابتة من الكبد لإتصاله بالقلب و الدماغ و الرئة و الحجاب و الصدر سمى به تشبيهاً بالملك و الإبطى هو عرق موضوع على الجانب الوحشى من الذراع و سمى به لأنه من الإبط و شرط الساقين و الحجابة عليهما بحسب الإمكان من هذه الأمور و وضع الأطلية المنضجة و المحللة على موضع النخس و الوجع مثل البابونج و البنفسج و بزر الخطمى و دقيق الباقلاء و بزر الكتان بالماء الحار و تليين الطبيعة بطبيخ النيلوفر و البنفسج و بزر الخطمى و العناب و السفستان مع الترنجيين أو الشيرخشت.

و نوع من هذه العلة يقال له شقاقولوس على سبيل المجاز و هو ورم خاص يحدث في تجويف شرايين الدماغ من دم غليظ ينصب إليها فتتسّد و تحتبس الروح الحيوانى من الدماغ فيفسد مزاجه و يموت بالآخرة و شقاقولوس في الحقيقة هو موت العضو و بطلان حسه. و قال «القرشى»: لفظ شقاقولوس يقال على معنى حقيقى و هو موت العضو و مجازى و هو ورم جوهر الدماغ من دم عفن.

و غانغرايا مقدمته أي مقدمة شقاقولوس و ذلك أنه إذا أخذ العضو يفسد بالعفونة إما لا متناع الروح عنه بسبب ورم من مادة عفنة غليظة سادة لمنافذه أو لفساد مزاجه لانسداد مسالك النفس الذى تحيي الروح (1) من (2) تلك المادة

ص: 71

1- 96. (1): أي [النفس الذي] يروّح الروح.

2- 97. (2): متعلق بقوله «لانسداد».

و تذهب نضارته كبدن الموتى(1) ويسكن ضربانه الذى قد كان من قبل بسبب الورم؛ لأن الحس إذا تخذّر بسبب أن الروح الحيوانى يعدّ العضو لقبول الروح النفسانى فإذا تغير مزاجه إلى الفساد لم يمكنه الإعداد على المجرى الطبيعى فيتخذّر العضو و لم يحس بحركة الشرايين مع أن حركتها أيضا تكون ضعيفة حينئذ يسمى هذا العارض غانغرايا فإذا استحكم الفساد بأن تبطل الحس بالكلية و يفسد اللحم و العظم يسمى شقاقلوس لكن القدماء لا يفرقون بينهما. قال «جالينوس»: العلة التي سماها الأطباء غانغرايا قد كان اليونانيون يسمونها شقاقلوس.

و مادة هذه العلة في غاية الفساد و الخبث و إلا لم يكن يفسد العضو و يميته و في غاية الغلظ أيضا و إلا لاندفعت بسهولة و لم يلزم منها ذلك و إنما علم أنه في شرايين الدماغ لأن صاحبه لا يعدم الحس و الحركة و لو كان في نفس الدماغ عدمهما.

و في هذا الكلام بحث؛ لأن الشرايين مسالك تنفذ فيها الروح الحيوانى إلى الدماغ و تستحيل فيه عند الأطباء إلى مزاج آخر به تستعدّ لقبول النفس(2) التي هي مبدأ الحس و الحركة و عند انسداد تلك المسالك بالورم لا ينفذ إلى الدماغ ثم إلى سائر الأعضاء فينعدم الحس و الحركة بالظاهر عن جميعها بل يموت الدماغ و تنقطع عنه الحياة إلا إذا كان الورم في بعضها دون بعض. و أيضا كما أن ورم الحجاب المجاور للدماغ يوجب الآفة في الأفعال الدماغية بالمشاركة، كذلك ورم شرايينه يوجب تلك بطريق أولى.

و هذه العلة أى شقاقلوس بالمعنى الحقيقى في أيّ عضو كان قلّما تبرأ بل ليس يمكن أن تبرأ و يرجع العضو إلى الحالة الأولى، لأنه ميت. و أما الدماغ فليس يمكن أن تحدث فيه هذه العلة و لا غانغرايا الذى هو مقدمتها بل الموت يسبقه و قولهم «قد يعرض في الدماغ شقاقلوس»، فإنما المراد به مقدمة غانغرايا. على أنّ

ص: 72

1- 98. (3).: فإنه اذا امتنع الروح عن العضو و أفسد مزاجه، تغلب الغريبة و تؤثر بدون مزاحمة الغريزي فيعقّنه.

2- 99. (4).: النفس كما يطلق على الجوهر المجرد يطلق على القوة أيضا و المراد بها هنا القوة [أي: القوة النفسانية].

شقاقولوس كما ذكر في «جوامع الإسكندرانيين» قد يطلق على أشياء مختلفة:

أحدها، الوجع المبرح. والثاني، الورم الحار الشديد. والثالث، العلة التي يكون معها تعفن. والرابع، التشنج الحادث عن الورم الحار. و يمكن أن يحمل كلهم هذا على بعض هذه المعانى بحسب الحقيقة أيضا.

قال «بقراط» في السابعة من «الفصول»: من أصابته في دماغه العلة التي يقال لها شقاقولوس فإنه يهلك في ثلاثة أيام و هي الأيام الأول؛ إذ ليس يمكن أن يحتملها مع هذه الصعوبة عضورطب شديد القبول للفساد مع هذا الشرف و القوام أكثر من ثلاثة أيام. على أنه لا يبعد أن يكون خبث المادة وفسادها مع أنه يغيّر مزاج الدماغ و يفسده و يغيّر مزاج القلب أيضا و يفسده، لما تتأدى إليه تلك الكيفية بطريق الشرايين فيحدث الغشى فالموت.

وقال «القرشى»: «لأنه يلزمه إضرار بالقلب لتضرر التنفس؛ لأن حركة التنفس إرادية و مبدؤها الدماغ فإذا كان مؤوفا بهذه الآفة لم يتمكن من التحريك كما ينبغي فيقلّ ما يصل من الهواء إلى القلب، و مثل هذا لا يحتمل أقصر البخارين فإن جاوزه نجى العليل». وفيه نظر؛ لأن حركة التنفس لو كانت إرادية لبطلت في حال النوم و في حال ما نفكر في أمر غافلين عن تدبير أبداننا بل الحق أنها طبيعية من حيث الإحتياج الضرورى إلى مطلق التنفس و إنما يتعلق بالإرادة من حيث أن المتنفس يتمكن من تغيير التنفسات الجزئية بالتقديم و التأخير عن أوقات تقتضيها الحاجة لا من حيث الإحتياج الضرورى فهي حركة تسخيرية أي: طبيعية حيوانية غير تابعة للإرادة؛ فإن الطبيعة تقال لمبدأ الحركة و السكون بالذات، فإن كانت الحركة التي يصدر عنها على نهج واحد فهي طبيعية غير حيوانية و إن كانت لا على نهج واحد فهي طبيعية حيوانية و يقال لها التسخيرية.

فإن جاوزها أي شقاقولوس الأيام الثلاثة الأول، فإنه يبرأ لأن ذلك يدل على أن الطبيعة قد نهضت بمقاومة المرض فغلبته و قهرته و على أن المرض قد انحطّ و أن الطبيعة كانت قوية شديدة القوة ألا لم تصبر هذه المدة و أن المرض لم يكن صعبا شديد الرداءة و إلا لم يحتمله الدماغ مع صعوبته زمانا كثيرا لشرفه.

و علامته: علامات السرسام الحار بل أشدّ منها لخبث المادة و شدة رداءتها.

و علاجه: إن جاوز الثلاثة، علاج السرسام الحار من الإسهال و وضع الأظلية

وقد تحدث الحمرة و هي بالحاء المهملة، عند القوم ورم من دم حار مختلط بالصفراء و يسمونها بها تسمية للملزوم باسم اللازم في الدماغ من إرتفاع الدم الفاسد المتشيز أي المتسخن الملتهب بالصفراء. و الحمرة إذا حدثت الأعضاء الظاهرة، انصدعت منها العروق الدقاق التي فيها لغلان مادتها، فإذا خرج الدم منها فإما أن ينبسط تحت الجلد من غير أن يدخل في خلل العضو و أعماقه و ذلك إذا كان رقيقا لطيفا حادا و تظهر في الجلد الحمرة و اما أن تعمق في اللحم إذا كان غليظا محترقا سوداويا لا يمكنه النفوذ إلى الظاهر و يسمى هذا الصنف الأخير جمرة بالجم تشبيها بجمرة النار في الحمرة و الحرق و الإلتهاب و الدماغ لا يتحمل هذا النوع الأخير لشرفه و شدة فساد تلك المادة و خبثها فيقتل قبل أن يعمق فيه و إنما يعرض فيه النوع الأول بأن ينبسط ذلك الدم في الغشاء الموضوع على القحف أو الموضوع على الدماغ.

و الفرق بين الحمرة و السرسام الحار أن السرسام الحار يزيل العقل و تكون معه الحمى المطبقة و حمرة العينين و هذه العلة لا تكون معها حمى و لا زوال العقل لخلوها عن الورم عند المصنف و هو في هذه المسألة قد اقتفى أثر «الطبرى». و أما الجمهور فعلى أن الحمرة ورم في نفس الدماغ فلا- يخلو عن زوال العقل و لا عن الحمى الشديدة و مثل هذه العوارض التي ذكرها المصنف في مثل هذا المرض إن عرضت من غير حمى و لا زوال العقل فإنما يكون عروضا عندهم بسبب مشاركة الدماغ لعضو آخر شريف لا بحصول العلة فيه نفسه.

قال «الرازي»: قد يعرض مرض شبيه بقرانيطس من غير حمى معه قلق شديد و توثب لا يملك صاحبه قرار و يشتد ضيق نفسه و عطشه و يشرق بالماء و يقتل من اليوم أو بعد أربعة أيام، و لا ينجو منه أحد و يسود الوجه عند المنتهى و يجف اللسان و تحمر العين لصعود حرارة جميع البدن إلى الرأس ثم تلين الحركات و يسقط النبض و يموت.

قال «الشيخ»: لا يبعد أن يكون السبب في ذلك مشاركة من الدماغ لعضو آخر كريم مثل عضل التنفس إذا عرض له تشنج عظيم أو فساد آخر ينحو نحو الخناق فيتأذى إلى الدماغ فيشوشه و يفسده و يختلط العقل و يعطش بتجفيف نواحي الحلق

و الصدر و كونه من غير حمى دليل على خلوه من الورم، بل يحس في رأسه بنار تلهب فلا يصبر عليه لحدة المادة و إذا لمس الوجه كان باردا لكمون الحرارة و رجوع الدم من الظاهر إلى الباطن تبعا للطبيعة لمقاومة المؤذى و لونه إلى الصفرة ما هو لذلك.

و علاجه: فصد القيفال و عرق الجبهة و هو العرق المنتصب بين الحاجبين و عرق المنخرين و موضع فصده المتشقق من طرف الارنبه الذى إذا غمز بالإصبع يفرق باثنين و أكثر ظهوره في البالغين و العرقين الذى تحت اللسان و على اللسان نفسه لا على باطن الذقن على حسب الإمكان و مطاوعة القوة عرقا من هذه العروق بعد آخر ثم سقى ماء الشعير و باقى تدبيره من تليين البطن و وضع الأظلية على الرأس و النطولات و الشمومات مثل تدبير قرانيطس الخالص.

و من هذا الجنس العلة المعروفة بالماشرا و هو إسم سريانى و هى بالحقيقة الفلغمونى لأنه ورم من دم حاد لكنه مختلط بالصفراء و هو قريب من الحمرة الخالصة و إنما يختص الفلغمونى بهذا الاسم أى الماشرا إذا حدث الفلغمونى في أجزاء الرأس الخارجة من الغشاء المجلى للقحف و الجبهة و الأنف و حوالى العين و ربما استفحل أى تفاقم و عظم حتى يعم داخل الرأس من الدماغ و الحجب فيتورم الجميع بحيث يظن بالشؤون أنها تتفرق و خارجه و كثيرا ما يتمشى إلى الصدر و العضدين فيكون أشد أنواع السرسام أعراضا لحدة مادته و لعمومه داخل الرأس و أقبح منظرا لشدة حمرة الوجه و انتفاخه و تنقطة و نتوء العينين و تمددهما و يشتد الوجع معه جدا لحدة المادة و كثرتها و تفريقها اتصال الأعضاء الظاهرة و الباطنة و يكاد الرأس ينصدع و ينشق لعظم الورم في الحجاب و الدماغ و تجحظ العينان لذلك.

و علاجه: علاج السرسام الدموي و النظر إلى الأشياء الحمر لينجذب الدم بالمشاكلة من الباطن الذى هو أشرف إلى الظاهر.

الدوار سمي باسم اللازم. وهو أن يتخيل لصاحبه أن الأشياء تدور عليه وأن دماغه وبدنه يدوران فلا يملك أن يثبت قائما أو قاعدا بل يسقط وذلك لأن أفعال القوى النفسانية على ما حققه الفاضل «أرسطو» إنما تتم إذا نفذت الروح إلى البطن الأول من الدماغ وانطبخ فيه انطباخا مّا؛ فإنه أول ما يتأدى إلى الدماغ، يتأدى إلى البطن الأول وينضج وينطبخ فيه ويأخذ من مزاجه ثم منه إلى الأوسط وازداد فيه انطباخا ثم منه إلى المؤخر وكمل في الإنطباخ؛ فكلما كان نفوذه في أجزاء الطابخ على هذا الوجه كما ينبغي، تمت الأفعال النفسانية وإلا نقصت أو بطلت وعند دورانه في أفضية الدماغ لا يمكنه النفوذ على هذا الوجه كما ينبغي فلا يتأتى منه تحريك الأعضاء المتحركة بالإرادة ولا إثباتها ولا إدراك صور المحسوسات وحفظها ولا إدراك المعاني وحفظها ولا التصرف فيها فتختل لذلك جميع الأفعال النفسانية من الحسّ والحركة الإرادية.

وسببه الواصل إما أخلاط رقيقة صفراوية في بطون الدماغ أو في عروقه يتحرك حركة غير طبيعية ويقابلها الروح بحركة طبيعية مضادة لها. و تقييد الرقيقة بالصفراوية خطأ؛ لأن القوم قد صرحوا بأن سبب امتناع نفوذ الروح في السدد أخلاط باردة غليظة إن زادت كميتها أحدثت السكتة وإن رقت وحدثت منها حركة ومن الروح أخرى، حدث الدوار وأخلاط غليظة تجتمع في العروق

المستديرة حول الدماغ و تدافع(1) الروح النفساني و تمنعه عن السلوك الطبيعي فيكّر الروح راجعا و يتحرك حركة دورية كالرياح إذا منعت بسبب جبال أو جدار و غير ذلك عن سلوكها على خط مستقيم في طبيعتها أو رياح غليظة أو كثيرة تجتمع متكاثفة في بطون الدماغ أو في عروقه لا يمكنهما أى تلك الأخلاط و الرياح التحلل أما الرياح الغليظة فلصفافة الأّمين و أما الكثيرة و إن كانت لطيفة فلاّنه لا يتحلل في الأّمين ما يتحلل منها إلّا في زمان طويل غاية الطول لصفاقتهما.

و أما الأخلاط فلاّنها و إن كانت رقيقة في نفسها، لكنها لا محالة تكون أغلظ من الرياح و إذا لم تجد تلك الأخلاط و الرياح سبيلا إلى التحلل، تتراجع في بطون الدماغ و عروقه فيتحرك حركة غير طبيعية(2) و يقابلها الروح بحركة طبيعية مضادة لتلك الحركة الخلطية أو الريحية فيتدافعان و تقع بينهما أى بين الحركتين المتضادتين المتمانعتين حركة دورية إما في الروح وحده إذا كانت المتدافعة بينه و بين الخلط الرقيق فإن الروح للطافته يرتفع حينئذ مستديرا كأنه يلتوى على نفسه أو في الروح و الريح معا إذا كانت المدافعة بينهما فيلتويان على نفسيهما مرتفعين كما ترى في الزوبعة(3) هذا هو الحق الصريح. و ما قيل في سببه من أن الأخلاط و الرياح إذا تحركت في الدماغ و لم تجد مخرجا تحرك الروح النفساني معها و يتبعها في الدوران، فليس بشئ؛ إذ من شأن الطبيعة أن تدفع الأمور الغريبة و تقهرها بقدر الإستطاعة لا أن تميل إليها و تتابعها على أنه لا يلزم من اتباعها لها في الحركة الدورية و بسبب دوران الروح يتخيل صاحبه أن الأشياء تدور عليه؛ لأنّه سواء أن يختلف بنسبة الأجزاء المحسوسة إلى الحاسّ في الدوران من جهة المحسوس أو من جهة الحاسّ؛ إذ الاحساس بالدوران إنما يكون بسبب تبدل المحاذيات و تغير النسب التي بين الروح الباصرة و بين المرئى و لا فرق بين أن يكون التبدل بسبب حركة المرئى عن محاذاة الباصرة أو حركة

ص: 77

-
- 1- 100. (1).: و اعلم أن العلماء اختلفوا في ما يصلح مدافعا بحركة الغير الطبيعية للروح في حركة في جوهر الطبيعة: قال بعض هو البخار وحده. وقال «العلامة» هي الرياح و الصفراء. وقال الجمهور ما قاله المصنف يعنى الرياح أو الأخلاط الرقيقة.
 - 2- 101. (2).: أي: تتحرك حركة مخالفة للحركة الطبيعية للروح النفساني. و الحركة الطبيعية للروح النفساني هي التي تقع عنه عند سريانه من الدماغ إلى سائر الأعضاء.
 - 3- 102. (3).: [تسمى بالفارسية «گردباد» و هي رياح تصير حين هبوبها كأنها تلتوى على نفسه].

الباصرة عن محاذاة المرئى فإنه إذا تحرك الروح استبدل ما يقابله من أجزاء المحسوس فتخيل الإنسان بالمحسوس أنه دائر على ما جرت به عادة.

و تلك الأخلاط و الرياح إما حاصلة في الدماغ راسخة فيه أو مرتقية إليه من الأعضاء الأخر و التى في الدماغ نفسه فتلك إما أخلاط باردة رقيقة على رأى المصنّف تتحرّك فيه و يتحرّك الروح مقابلا لها أو غليظة تدافع الروح عن حركته المستقيمة في أجزاء الدماغ فيرجع عنها مرتفعا مستديرا على نفسه. و هي:

اما بلغم و علامته: الثقل و كثرة التبرق و قلة العطش و كدورة الحواس و كثرة النوم و لين النبض أي: اندفاعه إلى داخل عند الغمز يكون بسهولة و سببه كثرة الرطوبة المرخية للآلة و بياض القارورة و الهدوء أي سكون الدوار عند إسخان الرأس لانفتاح المسام و اندفاع الموجب بالتلطيف و التحليل.

و إما سوداء و علامتها: كثرة الفكر في الأخطار الماضية و المخاوف المستقبلية و ذلك لأنها تجفّ جوهر الدماغ فيرتسم فيه (1) ما يتصور من الأمور الفاسدة و طول الصمت إذا لم تكن السوداء صفراوية لأنها باردة و البرودة مميتة للقوى موجبة للسكون في جميع الأفعال و السهر و تخيل الأشياء مسودة لأن الأبخرة السوداء تختلط بالروح فيتكيف الروح بسوادها و يرى جميع الأشياء على لونها و صلابة النبض و ضعفه و الضعيف من النبض ما يقرع الإصبع بغير قوة و تبطل بأدنى غمز و هو على نوعين: أحدهما، ما يكون سببه ضعف القوة. و ثانيهما، ما يكون سببه فرط صلابة الآلة التي هي الشريان كما في هذا المرض فلا تقوى القوة على تحريكه حركة مقاومة لغمز الأصابع و إن كانت بنفسها غير ضعيفة.

و إما أخلاط رياحية (2) أي مولدة للرياح التي هي من الأسباب الواصلة للدوار لا السابقة. و لا معنى لحمل هذا الكلام على معنى آخر و هذا ليس على ما ينبغي لأنه بصدد ذكر الأسباب الواصلة لا السابقة و لو قال هاهنا «و إما رياح باردة» و قال فيما بعد هذا «أو بخارات حارة» بدل قوله: «و إما أخلاط رياحية حارة»، لكان أصوب باردة حادثة في الدماغ كالبلغم.

و علامتها: جميع هذه العلامات المذكورة في الأخلاط الباردة الموجودة

ص: 78

1- 103. (1) :.. و لا يزول منه بسبب غلبة اليبس ... فيتفكر فيه.

2- 104. (2) :.. مثل قولهم « اما أخلاط بلغمية أو سوداوية » أي: أخلاط هي رياح.

فيه مع عدم الثقل فيه نظر؛ لأن الخلط لا يخلو من الثقل.

وعلاج جميع ذلك: تنقية الدماغ بعد النضج بالحقن وحبوب و الغراغر المستفرغة للمواد الباردة و تحليل الرياح بالشمومات مثل المسك و الغالية و النمام و الياسمين و العطوسات مثل الكندش و الجندبيدستر و التريد و السعوطات المتخذة من الفلفل الأبيض و الصبر و الزعفران و الجندبيدستر بماء المرزنجوش و دهن البنفسج و الأطلية مثل العاقرقرا و الخردل و القرنفل بماء النمام و خل العنصل و الإنكباب على المياه التي طبخت فيها الحشائش الملوّطة مثل البابونج و البرنجاسف و ورق الغار و الإكليل و الشبث كل من هذه التدابير، كما يوافق مزاج العليل.

و إما أخلاط حارة و هي:

إما دم و علامته أن لا يلبث طويلا بل ينحلّ و يسكن سريعا؛ لأنه ألطف من البلغم و السوداء و حمرة الوجه و العين في ذلك الوقت أي وقت حصول الدوار لحركة الدم و ثورانه و هيجانه حينئذ و درور العروق أي انتفاخها لا متلائها من الدم سيما عند حركته و زيادة حجمه و سخونة ملمس الرأس لما تتسخن أعضاء الرأس بمجاورة الدم عضوا بعد عضو حتى تصل السخونة إلى الجلد و لما تنفصل الأبخرة الحارة منه إلى ظاهر الجلد و دمة تسيل عند ابتداء الدوار لما تستحيل الأبخرة المنفصلة من الدم لغلظها و كثرتها إلى الرطوبات و يندفع شىء منها إلى جهة العينين حيث لا يتحلل سريعا من الأيمن و يمتلى منه الدماغ.

و علاجـه: فصد القيفال و حجامه الساق و تطفئة الدم بمثل لعاب بزر قطونا و شراب العناب و كشك الشعير و الطفشيل و المزورات الحامضة.

و إما صفراء و علامتها: صفرة اللون و مرارة الفم و تخيل الألوان الصفّر لتكيف الروح الدماغى بلون الأبخرة المنفصلة من الصفراء و سرعة النبض و العطش و السكون أي سكون الدوار بما يبرّد.

و علاجـه: تنقية الدماغ من الصفراء بطبيخ الهليلج و الشاهترج و مريس الخيارشنبر و الشيرخشت.

و إما أخلاط رياحية فيه شىء كما مرّ. و علامتها: تلك العلامات التي للأخلاط الحارة و تزيد أن الدوار يكون شديدا؛ لأن حركة الأبخرة المتولدة من

الأخلاق الحارة تكون بالضرورة أشدّ وأقوى من حركة نفس الأخلاق الحارة لغلبة الأجزاء النارية و الهوائية عليها و من حركة الرياح المتولدة من الأخلاق الباردة أيضا لسخونتها بالنسبة غير لاث لسرعة تحللها للطافتها و يعطس بالسين المهملة صاحبه دائما؛ لأن تلك الأبخرة الحارة إذا تولدت في الدماغ و امتلأت منها البطون و المواضع الخالية منه عرض منها لدع لبعض آلات الشم كما يعرض لمن أدخل في أنفه شجة فاحتاج إلى أن ينقبض لدفعها باستعانة من الهواء المستنشق لتمتلي به الرئة فيرتفع الهواء منها إليه دفعة بانقباض الصدر كما يفعل ب «الانبوب» الذي ينفخ فيه ليخرج ما فيه و لذلك يتقدم العطاس استنشاق هواء كثير و لما أن اندفاع تلك الأوية إنما يكون من موضع ضيق يحدث منه ذلك الصوت و يجف أنفه لعدم تجلب الرطوبة إليه من الدماغ و يصصره الدوار أى يسقط على وجه الأرض لشدة و يعرق عند ذلك رأسه عرقا خفيفا دقيقا لما يندفع شىء من تلك الأبخرة إلى المسامات و يتحلل منها بعضها بالتحلل الخفى و يبرد الباقي و يغلظ و يترشح بالعرق.

و علاجه: فصد القيال إن وجب و حلّ الطبيعة بعده بما ذكر في الصفراوي و الحقنة لا تؤثر في هذا النوع فيه بحث و غاية ما يمكن في توجيهه أن الحقنة إنما تجذب الفضول من الأعضاء العالية إذا كانت قوية حادة و لا يجوز استعمالها هاهنا لما يرتفع عنها أبخرة حارة إلى القلب و الدماغ فيحدث عنها الغشى و الاضطراب في القوى و الأرواح و تكثر حرارة الأخلاق و يزداد الدوار و لأنها تسخن الكبد و تعفن الأخلاق و تورث الحمى حيث لم تنكسر عاديتها بفعل المعدة فيكثر ارتفاع الأبخرة الحارة إلى الدماغ و أما الحقنة اللينة فلا يتأتى منها المقصود لضعف قوتها و بعد مكانها بل المطبوعات أكثر منها عائدة و أتم فائدة لأنها أقرب إلى الدماغ مسافة و أطول مكثا، فإن كفى الفصد و حل الطبيعة فذاك، و إلا عولج أيضا معهما بالشمومات و النطولات و الأطلية و غير ذلك على ما ذكر في الصداق الحار.

و أما إذا كانت الأخلاق و الرياح مرتقية إلى الدماغ فهي:

إما صاعدة إليه من المعدة و تلك تكون:

إما أخلاق باردة و علامتها: العلامات التي تكون إذا كانت الأخلاق

الباردة حاصلة في الرأس مع وجود الغثيان لما أن المعدة تريد دفع المؤذى وقلّة الهضم لأن الخلط البارد يغمر الحرارة ويحول بين جرم المعدة والغذاء ويشغل القوة لثقله عليها عن إجابة الهضم والجشاء الدائم من غير ترتيب وغير إرادة وسببه أن المعدة إذا ضعفت عن الهضم التام تفعل التبخير ومع صداع يبتدىء من مقدم الرأس إلى اليافوخ وربما يمتدّ إلى مؤخره عند كثرة المادة وسببه ما ذكر من مشاركة الدماغ للمعدة واختلاف حال الدوار فتارة يسكن وتارة يهيج بحسب خلاء المعدة وامتلائها أي يسكن الدوار عند خلائها ويهيج عند امتلائها لكثرة ارتقاء المواد الباردة والأبخرة الغليظة المتولدة من طبخ الغذاء وسبوق التخّم المولدة للأخلاط الباردة لفساد الهضم.

وعلاجه: حل الطبيعة بالحقن المعمولة من الإهليلج الكابلي والأنيسون وأصل الرازيانج وأصل الكرفس والتربد المروض والقنطاريون الدقيق والسناء وحشيشة الغافث ولَبَّ حَبِّ القرطم مع السكر الأحمر ودهن الخروج والصبر الاسقوطرى وتنقية المعدة بالقىء بطيخ الخردل والفجل والشبث وأصل البطيخ وأصل السوس مع العسل. واما الكنكرزد والخربق والجبلهنك وجوز القىء، ففيها خطر عظيم، لكنها تستأصل البلغم فإن احتيج إليها في العلل الغليظة والأبدان القوية فلتكن الشربة من دانق إلى دانقين وبالأيارجات وتقويتها لئلا يقبل ما ينصبّ إليها من الفضل الرديء وتجويد الهضم بمثل الإطريفلات والجوارشات الحارة لئلا يتولّد فيها الفضول.

وإما أخلاط رياحية باردة وفي بعض النسخ وإما رياحا باردة وفي كلتا النسخين شىء أما في الأولى، فلما يناقضها قوله «لا يخرج معه بالقذف شىء» وأما في الثانية فلأن علاجها لا يساوى علاج الأخلاط الباردة.

وعلاقتها: مع ما ذكرنا في الأخلاط الباردة مع الغثيان وقلّة الهضم لإمتناع المعدة عن الإشتغال على الغذاء والجشاء الدائم والصداع واختلاف حال الدوار التهوع لاستكراه المعدة لها وإزعاجها لدفعها من غير أن يخرج بالقذف شىء من الفضول لخلو المعدة عنها ووجع تمددى في المعدة وهو الوجع الذى يحسّ معه بتمديد في العضو وسببه الرياح وجذبها لها إلى أطرافها وإنما يكون ذلك إذا كان مقدار الرياح أكثر من جوف المعدة.

وعلاجه وعلاج الأخلط الباردة سواء لكن يجب أن تكون في المنقيات و المقويات المستعملة هاهنا قوة كاسرة للرياح و مما ينتفع به هاهنا شرب النبيذ المغلى فيه الكمون و السعتر لكسر الرياح إن احتمل المزاج شربه ببرده.

و إما أخلط حارة مريّة.

و علامتها: بطلان الشهوة لاشتياق الطبع حينئذ إلى البارد الرطب الذى هو الماء دون اليابس الذى هو الغذاء، و لأن الشهوة إنما تكون باعتدال البرودة، لأن البرد يقبض المعدة و يجمعها فيعرض لها عند ذلك ما يعرض عند مصّ العروق و أما الحرارة المفرطة فهي مريّة للمعدة مسيلة للمواد إليها مالية لها و فتور النفس لما يتأذى فم المعدة من مرارة الصفراء و كراهة رائحتها و شدة لذعها و يشاركه القلب لقربه منه و الخفقان لما يتأذى القلب فيضطرب و يتحرك حركة اختلاجية كأنه يدفع عن نفسه الأذى و تقلب النفس و أن يهيج قبله أي قبل الدوار غثى، لأن عروضه هاهنا بشركة المعدة و حدوث أعراض المرض الأصلي يكون متقدما على الشرى بالزمان و القىء الصفراوي لما تتأذى المعدة من تلك الأخلط المريّة فتدفعها عن نفسها بالطريق الذى هو أسهل عليها و هو القىء و تلك الأخلط أيضا للطافتها تطفو على فم المعدة فتوجب الغثيان و القىء أكثر من سائر الأخلط لذكاء حس فم المعدة و تطاوع لذلك أيضا القوة الدافعة عند دفعها لها و أن يهيج الدوار عند إخلاء المعدة لما يرتفع من تلك الأخلط أبخرة حارة مهيجة للدوار و يسكن بإطعام شىء من الأطعمة و الأغذية الحامضة(1) القابضة.

و علاجه: تنقية المعدة بالقىء بالسكنجبين و الماء الحار و بالإسهال بطبخ الهليلج و صفته أن يؤخذ الهليلج الأصفر و الاجاص و النيشوق و السفستان و التمر الهندي و بزر الهندباء و يطبخ و يصفى و يلقي عليه الترنجبين و السقمونيا و ماء الجبن فإنه فيه منافع ليست للأدوية المسهلة: منها، أنه برقة قوامه و لطافته تبلغ قوته إلى قعر البدن و يغوص في العضو المقصود. و منها، فيه دسومة بها يرخى الأعضاء و يلين المجارى و يزلق المواد. و منها، أن الفضلة التى تبقى منه في البدن يغتذى بها البدن بخلاف سائر المسهلات. و منها، أن اللبن مركب من مائية و دهنية

ص: 82

1- 105. (1).: فان الأغذية الحامضة لكسر قوة الحرارة الموجبة للتبخير ... يحبس الأبخرة. فلا محالة يسكن الدوار بأكلها.

و جبنية فإذا انفصلت منه الجبنية بقيت المائية المسهلة الملطفة و الدهنية المنضجة الملينة و لا يكاد توجد هاتان الخصلتان معا في شىء من المسهلات.

وصنعتة على ما قال «الرازي» في «الفاخر»: أن يؤخذ عند المغرب لبن معز حمراء (1) فتية صحيحة ولدت من أربعين يوما أو أكثر من ذلك بيسير (2) وقد علفت بالخيار و الكزبرة الرطبة و الخس و ورق البزرقطونا و يغلى في قدر برام (3) غلية (4) شديدة ثم ينزل عن النار و يصب على كل رطلين ثلث رطل من السكنجبين الصادق الحموضة أو ماء الحصرم و يحرك بقضيب رطب من شجر التين مرضوض مأخوذ لحاؤه ليتعلق بماء الجبن من اللبنة و اليتوعية التي في الخشب قوة تعينه على الإسهال حتى يتجبن ثم يلقى في كرباس صفيق و يعلق حتى يصفو و يسيل منه الماء ثم يصفى في القدر و يغلى و تخرج رغوته فإذا انقطعت الرغوة يصفى و يشرب مع السكنجبين.

وقال «أمين الدولة ابن التلميذ»: صنعتة أن يؤخذ كل يوم خمسة أرطال من لبن ماعز حليبا و يسخن و يمرس فيه درهم من الأنفحة و يترك حتى يتجبن ثم يخطط ب «السكين» طولا و عرضا و يذّر عليه درهمان من ملح أندرانى مسحوقا فإذا ذاب علق حتى يصفو و يسيل منه الماء ثم يصفى في كتان أو زنبيل خوص و يؤخذ منه رطل و نصف و تصب عليه أوقية من السكنجبين و يطبخ بنار لينة و تؤخذ رغوته حتى ينفصل عنه الودك (5) كله من المائية ثم يصفى و يشرب في ثلاث مرات في ساعة و نصف.

و إنما اختير لبن الماعز لاتخاذ ماء الجبن دون الضأن و البقر و اللقاح و الاتان، لأن المقصود منه الإسهال و تليين الطبيعة و هذا إنما يكون بمائية اللبن مع دهنيته، و لبن الماعز أكثر مائية و أوفر رطوبة و دهنية من غيرها و أما لبن الضأن فهو أكثر جبنية

ص: 83

1- 106. (1) : لأن البياض يدل على الفجاجة و السواد على الإحترق و هذا وسط بينهما فيدل على الإحترق.

2- 107. (2) : لأن بعيد العهد بالولادة يكون لبنها غليظا قليل المائية فلا يفيد فائدة تامة.

3- 108. (3) : جمع «برمة» في الفارسية: «ديگ سنگ» و كذلك الآنية من الفضة و الذهب و الطين الحرة و المس الذي يطلى عليه الرصاص.

4- 109. (4) : [خ. ل: غلبة].

5- 110. (5) : [خ. ل: اللوز]. اللوز هي أجزاء دسمية تختلط بلطف الجبنية عند انفصال ماء الجبن و تنفصل عنه بالغليان.

فيكون لذلك أبرد وأغلظ. وأما لبن البقر فهو أكثر دهنية فيكون لذلك أحرّ. وأما لبن اللقاح والأتان فإنهما وإن كانا أكثر مائية، لكنهما في غاية (1) الغسل والجلاء والتلطيف فلا يصلحان لإتخاذ ماء الجبن. وأما لبن الماعز فهو معتدل في كل ذلك؛ لأن الدهنية فيه أقل منها في لبن البقر والجبنية أقل منها في لبن الغنم والمائية أقل منها في لبن الأتان واللقاح وماء الاجاص أي نقيعه وماء الرمانين المعصورين بشحمهما ونحوهما.

وإما أخلاط رياحية حارة ترتفع منها أبخرة رياحية إلى الدماغ وتحتبس فيه ولا تتحلل - مع كونها حارة - إما لأنها منحلة عن فضول غليظة عند سخونتها فإذا صعدت إلى الدماغ بردت وغلظت أو لما يتحلل لطيفها ويحتبس ما فيها من الأجزاء الغليظة ويزداد غلظا على مرور الأيام مع سوء التدبير.

وعلاقتها: مع ما ذكر في الأخلاط المريّة النخس الذي يجده العليل في معدته لأن الأبخرة الرياحية تمدّها عرضا كأنها يتفرق اتصالها ووجع السرّة لأن الطبيعة تدفع تلك الرياح إلى قعر المعدة لأنه المسلك المعتاد لما يندفع منها فيكثر هناك التمدد والوجع واستراحته من الوجع لريح دخاني يخرج بالجشاء أو بطريق آخر.

وعلاجه: تنقية المعدة بالمطبوخ الساذج وهو الذي لا يلقي عليه السرداروج للاستغناء عنه لقلّة الأخلاط ولطافتها بالنسبة وسقى ماء الشعير.

وإما صاعدة إليه أي إلى الدماغ من البدن من طريق الشرايين التي على الصدغين أو خلف الأذنين أو من الشريانين السباتيين وهما شريانان يتفرعان من الشريان الصاعد يذهب أحدهما يميناً والآخر يساراً ويصعدان صعود الوداجين الغائرين ترتفع منهما الروح الحيوانى إلى الدماغ وإنما سميا بعرقى السبات لما يتصاعد منهما من البدن رطوبة غروية إلى مقدم الدماغ حيث ينقسمان فيه فيحدث السبات.

وعلامة ذلك: تمدّها وامتلائها وانتفاخها لكثرة ما فيها من الأخلاط والأبخرة الرياحية وضربانها لأن ما يتصاعد منها إلى الدماغ لا يكون إلّا مواد حارة مولدة للأبخرة أو أبخرة رياحية حارة فتتحرك الشرايين لنفضها حركة عظيمة

مستكرهه و اختلاف حركاتها في العظم و القوة في النبض و إذا غلبت العلة ظهر الصغر و الضعف فيه و أن يجد العليل راحة من العلة عند الغمز عليها و الأخذ بها لا تقطع الأخلاط و الأبخرة المرتقية منها إلى الدماغ و بهذه تبين الشريان الذي يتصاعد منه المؤذى إلى الدماغ فإن لم توجد هذه العلامات في الشرايين الظاهرة فهو يتصاعد من الشرايين الخفية.

و علاجه: بعد(1) الإستفراغ و التنقية الواجبة بما يوافق نوع المادة و مزاج العليل قطعها و كيّها حتى ينقطع الدم سوى الشريانيّن السباتيين لقربها من القلب و لأن أكثر الروح الحيواني ينفذ فيهما إلى الدماغ لأنهما أوسع شرايين الرأس و لا يمكن أن يندملا عند القطع و لا يمكن كيّهما حتى ينسدّ الطريق بالكلية، لأنه إذا شدّ عليهما باليد، تصيب الإنسان حالة كالغشى، و لذا نهى عن حبس اليد عليهما قدر ما لا يطبق الإنسان أن يمسك معه نفسه و إن كان صعود هذه الفضول في الوداجين و هما عرقان موضوعان على الحلق نابتان من الأجوف الصاعد يذهب أحدهما يميناً و الآخر يساراً، ففصدهما صالح جداً.

و إن كان صعودها من الرحم أو المثانة أو الكليتين أو الرجلين أو الساقين أو الفخذين أو المراق.

فعلامه ذلك: الاحساس بصعودها إما حارة كما في الرحم و المثانة و الكليتين و المراق و إما باردة كما في الرجلين و الساقين و الفخذين لبعدها عن ينبوع الحرارة و لضيق(2) المنافذ منها إلى الدماغ و آفة تلك الأعضاء.

فعلاجه: مراعاة تلك الأعضاء و جذب موادها إلى الجهة الأخرى المخالفة للرأس بالفصد و الإسهال و الحقن و ذلك و غيرها على حسب الواجب و تقوية الرأس لئلا يقبل الفضول.

و قد يحدث الدوار من سقطة أو ضربة تحرك الروح النفساني فتتبعه أي هذا التحريك حركات دائرة متموجة كما يحدث في الماء من وقوع ثقل عليه أو ضرب عنيف باليد عليه فيستدير متموجاً و وقوع مثل ذلك في الأجزاء

ص: 85

1- 112. (1) :. أما تقديم التنقية فلقطع الإنصباب عند القطع.

2- 113. (2) :. فإن الأبخرة تمرّ في المسامات الضيقة العصبية في مدة طويلة فتحلل منه الأجزاء الحارة و يكتسب فيها البرودة أيضاً.

الهوائية التي هي ألطف وأرطب أولى.

وعلاجه: علاج السقطة و الضربة، فإن كفى ذلك العلاج و زال الدوار به فهو و إلا أى و إن لم يكف ذلك العلاج وبقى الدوار بعد برئها، فلا شك أن هاهنا حدث سوء مزاج في الدماغ يوجب الدوار فينبغي أن يتفقد العلامات حتى يتبين أنه من أى سوء مزاج ثم عولج الدوار بعده أى بعد علاج السقطة و الضربة بعلاج ذلك المزاج الردي الحادث.

وقد يعرض الدوار من سوء مزاج مختلف ساذج يحدث في الدماغ بغتة تشوش فيه الروح هربا من المنافى و يلزم منه هيجان و حركة مضطربة دورية فيها أي في الروح كما يعرض ذلك من الحركة المختلفة الحادثة من اجتماع النار و الماء لا لمحرك جسماني من بخار أو ريح أو خلط.

و علامته: خفة الدماغ لعدم المادة المثقلة و عدم الأسباب الأخر و وقوع برد أو حرّ مناقض من خارج من رياح باردة أو حارة أو ملاقات شمس قيظ أو مجاورة نار دفعة أو من المتناولات المبردة أو المسخنة دفعة.

و علاجه: بعد معرفة السبب، معالجة الضد بال ضد حتى يعود إلى المزاج الطبيعي.

ص: 86

الصدر سمي باسم اللازم فإن الصدر في اللغة تحير البصر حالة يلقي الإنسان مع حدوثها في رأسه ثقلا عظيما لضعف القوى الدماغية عن إقلال الرأس وحملة فيثقل عليها. وفي بعض النسخ: «حالة يبقى الإنسان مع حدوثها باهتا ويجد في رأسه ثقلا عظيما والأول أصح؛ لأن الثاني لا يلائم قوله فيما بعد «وربما زال معها عقله»؛ إذ البهتة هي أن يبقى الإنسان ساكنا ولا يعقل من أمره شيئا وفي عينه ظلمة لا تمتنع الروح عن النفوذ إلى العصب المجوف وربما وجد طنيناً في الأذنين؛ لأن الروح النفساني إذا امتنع عن السلوك الطبيعي، عرض له هيجان و حركة مضطربة في الدماغ ويتحرك معها الهواء الساكن في فضائها وربما زال معها أي مع تلك الحالة عقله عند اشتداد برد الدماغ و خدره في الصدر الخدرى و اما في الصدر المؤلم فلاضطراب أفعال الدماغ ورجوعها عن التصرف أصلا لتأذيها وعند ذلك يبقى الإنسان عادما للحس و الحركة أيضا.

و اعلم أن «جالينوس» لم يفرق بين الدوار و الصدر وقال «الرازي»: إن الدوار هو أن يرى ما حوله يدور و الصدر يكون بعقب الدوار إذا اشتدّ وبلغ إلى أن يسقط.

وقال «الشيخ» و من تبعه: إن الصدر هو أن يكون الإنسان إذا قام اظلمت عيناه و تهيأ للسقوط و هو مقدمة الدوار.

و سببه امتناع الروح النفساني عن سلوكها الطبيعي في أوعية الدماغ و عروقها فيبرد الدماغ و يخدر كما يبرد عند امسك العرقين اللذين يكتنفان

الحلقوم حيث يمنع الروح الحيوانى عن السلوك فيهما إلى الدماغ و كما تخدر الأعضاء عند انقطاع مدد الروح النفساني عنها بسبب القعود عليها أو بسبب الشد برباط لما تنطبق الأعصاب حينئذ و تسدّ مسالك الروح فيها.

و سبب امتناع الروح عن السلوك في الدماغ:

إما أخلاط باردة غليظة غير كثيرة تسدّ بعض منافذ الروح. قال «الرازي»: لم يقل «جالينوس» في الصدر أنه يكون من خلط بارد البتة، ولم يذكر فيه إلا أنه يحدث من رياح بخارية تتولد في الرأس عند سخونته بالشمس أو النار أو الدثار أو نحوه، لكن الأطباء من هاهنا حد سوا أنه يكون من خلط بارد في الرأس ينحلّ عند ما يسخن الرأس إلى بخارات و هي التي إن زادت كميتها أحدثت السكته لانسداد تمام البطون و المنافذ منها و امتناع الروح النفساني بالكلية عن السلوك الطبيعي و إن رقت و حدثت منها حركة و من الروح حركة، حدث الدوار و يسمّى هذا النوع الصدر الخدري لما معه من الخدر.

و علامات اجتماع الأخلاط الباردة الغليظة في الرأس مذكورة في الدوار و الصداع من المواد الباردة الرقيقة إذ لا فرق بين الأخلاط الغليظة و الرقيقة في تلك العلامات.

و علاجه: تنقية البدن من الفضول أولاً بالحقن القوية على التدريج حتى لا يحدث انحلال القوة و الغشى ثم تنقية الدماغ بالايارجات و الغراغر و العطوسات و الشمومات و السعوطات و النطولات المذكورة في ليثرغس.

و إما سقوط شىء على الرأس أو ضربة يقع عليه فيحدث الصدر لألم يعرض لحجب الدماغ فتقبض القوى الدماغية فتكمن و تسكن عن التصرفات فيبقى الإنسان باهتا عادما للحس و الحركة أو سدة تعرض هناك من انقباض الدماغ و اجتماعه في نفسه هربا من المؤذى أو لما تتوجه إليه الطبيعة لدفع الألم و تتبعها الأخلاط و الدماغ يقبلها لضعفه فتحث السدة أو ورم لما تتوجه إليه المواد فيمتنع النفس من التصرفات و من السلوك الطبيعي و يسمّى هذا النوع الصدر المؤلم.

و علاجه: الفصد لجذب المادة إلى الجانب المخالف و تغريق الرأس بدهن الورد المسخن لتقوية العضو وردع المواد عنه و تحليل ما فيه بالرفق و الإرخاء

و تضميده بالأضمة المتخذة بالشمع و الدهن لما قلنا و حفظ الرأس من الشمس و الغبار لئلا يعطس بسبب ما ينال بعض آلات الشم من اللدغ و الأذى منهما فإن العطاس في هذه الحالة يورث الغشى لاشتداد الوجع من حركة الرأس و ترعزعه العنيف.

وقد يعرض الصدر أحيانا إذا كان الدماغ ضعيفا عند حدوث الصداع الباردة أو الحارّ لشدة الألم في حجب الدماغ كما يعرض عند السقطة.

وعلاجه: العلاج الذى يليق بنوع الصداع.

واعلم أن الصدر يشبه الصرع من جهة السقوط و من جهة سكون الأفعال الإرادية و يفارقه من جهة أن الصدر لا يكون معه تشنج و لا التلوى في البدن و لا حركات مضطربة كما في الصرع و ذلك لضعف سبب الصدر وقوة سبب الصرع و من جهة أن الصدر يكون بعقب الدوار و الصرع قد يكون فجأة و من جهة أن الصدر لا يكون معه زبد و لا نخز.

ص: 89

السبات سمي باسم اللازم نوم مفرط ثقيل قوى الكيفية يكون إفراطه في المدة طولا أي زمانه يكون أول من النوم الطبيعي و يكون ثقله في الكيفية أقوى أي استغراقه يكون أقوى فيصعب الإنباه منه و إن تبّه بالعنف.

و النوم حالة تعرض للحيوان تقف فيه النفس عن استعمال الحواس الظاهرة و الحركات الإرادية و يلزمه رجوع الروح النفساني و انقطاعه عن الآلات إلى المبدء لا بالكلية بل ينبعث منه شىء يسبر إليها و بحسب ذلك يكون استغراق النوم و عدم استغراقه. و ينقسم إلى طبيعي على الإطلاق و غير طبيعي لا على الإطلاق و غير طبيعي على الإطلاق.

فالتطبيعى منه هو الذى يكون وقوعه لغرض اجتماع الروح الحيوانى إلى الباطن طلبا للإستحمام و الإستراحة؛ فإن الروح جسم لطيف سهل التحلل فلو استمرت اليقظة لتحلل بالكلية و فنى، لأن اليقظة إنما تتم بأعمال القوى النفسانية التي هي الإحساس و التحريك الإرادى و هذه إنما تكون بحركة الروح النفساني و الحركة محللة لجوهره و جوهره من جوهر الروح الحيوانى فاحتيج إلى أن يجتمع إلى نفسه ريثما يغتذى و ينمو و ينال عوض ما تحلل منه في اليقظة؛ لأنه إذا بطلت الأفعال نقص التحلل من الروح و هو دائما في الإستمداد فيلزم تكثير جوهره. و طلبا لهضم الغذاء أيضا؛ فإن اشتغال النفس في اليقظة بالأفعال مما يمنعه عن تكميل الهضم

فاحتيج إلى أن يجتمع إلى نفسه ليتدارك تقصير الهضم الواقع فيها و يتبعه الروح النفساني في الرجوع و الاجتماع إلى الباطن على مثال ما يقع في حركات الأجسام اللطيفة المتمازجة بعضها ببعض لضرورة الخلاء وعند ذلك تجتمع الرطوبات التي تتحلل في اليقظة و ترتفع إلى الدماغ أبخرة رطبة عذبة دهنية فتسترخي بها الأعصاب و ينطبق بعض أجزائها على بعض و تمتنع الروح من النفوذ فيها لذلك و لكثافة الأبخرة أيضا فإن نفوذ الروح فيها كما قال «جالينوس» على نفوذ شعاع الشمس في الهواء و الماء فإنهما متى كانا صافيين لم تمنع نفوذه فيهما و متى حصل فيهما تكدر كالضباب و الدخان في الهواء و كالحمأة و العكر في الماء، امتنع و تختلط أيضا تلك الأبخرة بالأرواح فيغلظ قوامها و حينئذ يعسر نفوذها في مسالكها.

و غير الطبيعي لا على الإطلاق هو الذي يكون وقوعه لاستفراغ مفرط و تحلل كثير يعرض للروح كما في حال التعب الشديد و الرياضة القوية فلا يفضل على ما يكفي الأصول⁽¹⁾ فلا ينبسط و يجتمع في المعدن إلى أن يستمد من الغذاء بدل ما تحلل منه و لذلك إذا أعيا الإنسان و نام، انتبه و قد قوى من الحواس و الحركات الإرادية ما لم يقو عليه من قبل و إذا تحرك حركة كثيرة كان أشد استغراقا في النوم لإحتياجه إلى راحة أبلغ و وقت أطول.

و الفرق بين هذين القسمين أن الأول لطلب بدل تحليل أمر طبيعي و هو اليقظة مثل طلب البدن الصحيح للغذاء المختلف عن المتحلل الطبيعي و الثاني لطلب بدل تحليل أمر غير طبيعي و هو التعب مثل طلب البدن المدنف بالإسهال الغذاء المتخلف عن المتحلل المرضى.

و غير الطبيعي على الإطلاق و هو الذي يكون سببه.

إما سوء مزاج بارد مفرط ساذج يعرض للدماغ و يوجب السبات بوجوه:

أحدها، هرب الروح النفساني من المؤذى المضاد لجوهره غائرا إلى الباطن. و ثانيها، قبضه و تضيقه منافذ الروح من الآلات. و ثالثها، إفادته لها مزاجا منافيا لنفوذ الروح فيها و لقبولها له. و رابعها، تبريده و تكثيفه جوهر الروح فيتبدل عن الإنبساط و الحركة إلى الخارج.

ص: 91

1- 115. (1) أي: لا يفضل الروح على ما يكفي الأعضاء الرئيسة.

وعلامته: أن يعرض بعقب برد شديد يصيب الرأس من خارج كالماء البارد والهواء البارد أو بعقب شرب الادويه المخدّرة مثل الأفيون و الشوكران فإنها تبرد مزاج الروح و تغلظ جوهره باطفاء الحرارة الغريزية بالخاصية المضادة لها فلا تستعملها القوى و تفيد الآلات و الأعضاء أيضا مزاجا باردا منافيا لنفوذ الروح الحيوانى فيها مخدّر للقسط الحاصل فيها من الروح فلا تستعدّ عند ذلك لقبول الروح النفسانى فيعود منها غائرا إلى الباطن هربا من الضد و يتبلّد عن الإنسباط أيضا لبرد المزاج.

و لا يكون في الوجه تهيج لأن سبب السبات هاهنا ليس إلا سوء مزاج ساذج.

و التهيج ورم يحدث من ريح غليظ مداخل لجوهر العضو و الريح إنما يتولد من فضول غليظة رطوبية.

و يكون اللون إلى خضرة لأن البرودة تجمّد الدم و جموده يوجب سواد اللون من وجه و صفرتة من وجه؛ أما السواد فلذهاب إشراقه و بريقه و نصارته بانطفاء حرارته الغريزية و أما الصفرة فلأنه إذا جمّد قلّ و نقص لتكاثفه و جمعه و نقصانه يوجب الصفرة كما في أبدان الناقهين. فالجمود موجب للسواد و النقصان للصفرة و السواد إذا اختلط بالصفرة تولدت منه الخضرة. و أيضا البرودة تقبض الأعضاء و تكثفها فتخرج جميع ما في خللها من الهواء المشفّ موجب للبياض و الحمرة و الإشراق إن كانت البرودة غالبية فيسودّ اللون أو أكثر ما في خللها ان لم تكن بتلك الغلبة فتخضّر و لا تنفذ أيضا في خللها عند كثافتها الأنوار و الأشعة الموجبة للبياض و الحمرة فيسودّ اللون و يختلط ذلك السواد بالصفرة الحادثة من نقصان الدم فيخضّر.

و يكون النبض متمدّدا إلى صلابة لا يطاوع الانغماز بسهولة لإنجماد الرطوبة الكائنة في خلل العروق و تكثيف جوهرها فيشبه الأرضية في عسرة الإنفعال مع تفاوت أي يكون زمان السكون الواقع بين حركتى الإنسباط و الإنتقاض طويلا و ذلك لقلة الحاجة إلى الترويح.

و علاجه: تبديل المزاج بالمسخنات بأن يسقى دواء المسك و المشرويطوس و يطلى الرأس بماء الرياحين الحارة و السذاب و يمرّخ بدهن البان و القسط مع الجندبيدستر و يضمّد مع الجندبيدستر و العنصل و المويّزج و العاقرقرا

مع الخل و يغذى بالدجاج مع ماء الحمص و دهن الجوز و الخردل و دفع مضار الادويه المخدرة بما يوافق كل واحد منها كما هو مذكور في آخر الكتاب.

و إما اجتماع رطوبة فجّة أي مفرطة البرودة عديمة النضج في مقدم الدماغ تتولّد فيه لكونه عضوا باردا المزاج و العضو البارد يضعف هضمه و يقلّ تحلّل فضوله و تجتمع فيه الرطوبات الفجّة لكونه رطب المزاج و الكيفية الغالبة تعدّ للزيادة فتكثر فيه الرطوبات الفضلية و لكونه مجلّلا بأغشية مستحصفة قد أحيطت بها عظام مستحصفة يعسر تحلّل ما يتحلّل منها من الفضول الرطبة أو ترتقى إليه من المعدة بالطريق الأوسع أو من سائر البدن في عرقى السبات بخارات غليظة تبرّد فيه و تصير رطوبات فجّة و هو لرخاوة جرمه و سخافة بنيته شديد القبول لما يرد عليه من غيره فتكثر فيه الرطوبات لذلك و هي تمنع الروح من النفوذ إلى الظاهر، لأنها تبلّده و تكدره و تغلّظه، و لأنها ترطب الأعصاب و ترخيها فينطبق بعض أجزائها على بعض و تسدّ مسالك الروح. و إنما علم أن العلة في مقدم الدماغ، لأن أول ما يتعطل في النوم هو البصر و السمع و لو كانت في مؤخره لتعطّلت الحركة و اللمس أولا و كانت سائر الحواس بحالها كما في الشخص.

و سبب اجتماع الرطوبة فيه هو أنه أرطب أقسام الدماغ فيكون أقبل للمواد الرطبة لمناسبتها له و لأن أكثر الأبخرة إنما تنصعد من مقدم البدن لأنه أحرّ و هذا الموضع على محاذاته فيكثر وصول الأبخرة إليه و يلزم من ذلك كثرة فضلاته.

و علامته: ثقل يجده العليل في مقدم رأسه لمكان المادة و في حركة عينيه لاتصال أعصابهما بمقدم الدماغ فيعرض لهما الإسترخاء و تبلّد الحركات و شبه بالإختلاج في حاجبيه لما ينحلّ من تلك الرطوبة إلى الدروز التي عند الحاجبين ريح غليظ يعصي عن التحلّل، لكن لخلوه عن البخارية لشدة برده و كثرة غلظه كان بطىء الحركة و غير متحرك بالحركة الإختلاجية و سيلاان ماء غليظ من منخره في أكثر الاوقات لإندفاع شىء من تلك الرطوبة إلى طريق الأنف و رطوبة غروية أي لزجة تركب لسانه لما يندفع من تلك الرطوبة شىء إلى الحنك و يركب على اللسان و هو في أكثر الاوقات بين النائم و اليقظان فيه شىء؛ لأن المشاهد خلاف هذا و يمكن أن يقال في توجيهه أن هذه المادة لشدة كثافتها

وغلظها لا تشربها آلات الحواس ولا تسترخى بها كل الإسترخاء حتى تنطبق وتسد مسالك الروح فيها فلا يكون منه نوم غرق ولو عند استيلاء المرض فتكون العلة قريبة من السبات.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالحقن والحبوب المذكورة في لشرغس ثم تبديل المزاج بما ذكر في البارد الساذج.

وإما ارتفاع بخارات رطبة رديئة كما في الحميات تنحل عن الرطوبات المتعفنة بسبب تأثير الحار الناري فيها فتغلظ الروح وتسد المنافذ خصوصا إذا كانت الحمى بلغمية والعليل مرطوبا مع أنها أيضا تملأ الدماغ لكثرتها فتتضغط القوى تحتها ويتبعها الروح النفساني فتعسر عليه الحركة إلى بارز خصوصا عند اشتداد النوائب وإقبال الطبيعة بكليتها على المادة.

وعلاجه: علاج الحميات وتقوية الدماغ بماء الورد ودهن الورد والخل الكثير؛ لأن الدهن ينوم إذا انفرد وغسل القدمين ودلكهما وشد الأطراف وتحريك العطاس.

وإما ضربة تقع على الصدغين؛ لأن على الصدغين عضلتين لينتين جدا تنبتان من مقدم الدماغ ليس بينهما وبين الدماغ إلا عظم واحد و هما لغاية لينهما مستعدتان للتضرر لما يرد عليهما من خارج من صدمة أو ضربة وتضررهما مؤد إلى تضرر الدماغ بالمشاركة لشدة قربهما منه فيحدث عن الضربة عليهما وجع شديد ينقبض منه الدماغ نفسه وتسد المسالك بحيث يعسر على الروح النفساني الحركة إلى الخارج مع ما عرض له عند ذلك من الضعف الشديد والتحلل القوى أو يعرض للقوى الدماغية بسبب ما ينالها من الآفة أن تضطرب أفعالها أو يرجع عن التصرفات ويسكن عنها وتكمن أو تجتمع الطبيعة والقوى والأرواح في الباطن إما هربا من المؤذى أو إصلاحا لحال الدماغ فيعرض منه السبات والبهتة، وقد يؤول إلى السكته أو ضغطة تعرض إلى الدماغ لكسر القحف فينقبض الدماغ نفسه تحت عظم القحف المكسور وتسد منه أي من الإنقباض مسالك الروح الحساس انسدادا يعسر منه حركة الروح إلى بارز على أنه قد يحدث منه ورم يسد المسالك لكن الحمى لا تقارقه حينئذ.

وعلاجه: علاج الضربة و الكسر.

و إما ارتفاع البخار من المعدة.

و علامته تقدم الصدر لما يتعذر على الروح النفساني السلوك الطبيعي في أوعية الدماغ لانضغاطه تحت تلك الأبخرة فيبقى الإنسان متحيراً عديم العقل و الدوار لما لا تتحلل تلك الأبخرة فيتحرك و يتحرك بخلافها الروح و الدوى لإدراك حاسة السمع بالصوت الحادث من تلك الحركة و الخيالات أمام العين؛ لأن تلك الأبخرة تكون متلونة بلون ما تنفعل هي عنه و إذا اختلطت الروح بها تكيفت بلونها فيدركها الحس المشترك على اختلاف ألوانها و أشكالها كالمحسوس الخارجى و الخفة أى خفة السبات عند الخواء أى خلاء المعدة من الغذاء لقلة الأبخرة.

أو من الرئة و الصدر.

و علامته: علامات ذات الرئة و ذات الجنب و لا بأس بذكر الجنب بدل الصدر لاشتراكهما في العلامات مثل ضيق النفس و الحمى و النبض المنشارى و السعال.

أو من أعضاء آخر مثل الأمعاء عند ما تتولد فيها ديدان و ترتفع منها أبخرة إلى الدماغ و الرحم عند ما يحتقن فيه المنى أو دم الطمث فترتفع منه أبخرة و قد يكون لمجرد أذى هذه الأعضاء من غير أن ترتفع منها أبخرة فينبض منه الدماغ للمشاركة و تسد مسالك الروح.

و علامته: آفة تلك الأعضاء و تقدم عللها.

وعلاجه: علاج تلك الأعضاء و تقوية الرأس بما ذكر غير مرة لئلا يقبل البخار.

و إما بخارات حارة رطبة ارتفعت إلى مقدم الدماغ بعرقى السبات من جميع البدن فغيّرت مزاج الدماغ إلى السخونة و أسخت الأخلاط الموجودة و الفضول المحتقنة هناك و ثورتها فلم يغشه النوم الثقيل و يسمّى السبات الأرقى و السهري تسمية باسم عرضين لازمين. و ليس في ذكر الأرق مكان السهر كثير فائدة و ليس يمكن أن يقال إنه إنما ذكر الأرق فيما إذا كان خاليا عن الورم و السهر فيما إذا كان معه ورم؛ لأنه ذكر الأرق في علامات لشرغس و هو لا يتخلف عن الورم.

ص: 95

وعلامته: أن يكون منزعج العقل لتغير مزاج الدماغ و بطىء حركة العينين فتبقيان مفتوحتين لا يغمضهما للكسل و لثقلهما بكثرة الأبخرة الرطبة و تسيل منهما الدموع لما تنحل الرطوبة بحرارة تلك الأبخرة و ترقق و تسيل إلى العينين و هما لا تمسكانها لضعفهما. وقال «الرازي»: السبب فيه أن العين متى بقيت مفتوحة لا- تطرف زمانا طويلا- تقلصت اللحمية التي في المآق الكبير لنشف الهواء و تجففه رطوبتها فخرج الدمع من غير إرادة و هذه من أردأ العلامات.

و يعطس عطاسا كثيرا لأن تلك الأبخرة الحارة تلذع أقصى الأنف و بعض آلات الشم فتنتهض الطبيعة، لإزالتها باستعانة هواء كثير تجذبه ثم تدفعه دفعة.

و تفكر الأفكار الرديئة من غير تمييز صحيح عن فاسد لتغير مزاج الدماغ و لا يقدر على النوم إلا في بعض الاوقات و ذلك عند ما تغلب الأبخرة الرطبة على الروح فتتضغط تحتها و تنغمز فلا يمكن له الحركة إلى خارج و يغفو أي ينام نوما خفيفا غفوة أي سنة و هو النوم القليل ثم ينتبه؛ لأن الحرارة تغور عند النوم إلى الباطن فيكثر هيجان الأبخرة الحارة إلى الدماغ و لا تتحلل بحركة اليقظة فيتأذى منها و من ثوران الفضول أيضا و ينزعج من النوم قلقا مضطربا كمن رأى أحلاما هائلة و ضيق الصدر لما تكثر الأبخرة و تجتمع في مجاري النفس و في بطون الدماغ في النوم لعدم التحلل فلا تنبعث الروح إلى الأعضاء و تختل حركة آلات النفس فيسخن القلب و تكثر فيه الأبخرة الدخانية حيث لا يصل إليه النسيم على المجرى الطبيعي و تعرض له حالة شبيهة بالمخنوق بالوهق فينزعج من النوم لذلك أيضا.

و علاجه: فصد القيصال إن وجب لتدفع الأخطا التي تؤذى الدماغ بسبب إسخان تلك الأبخرة له و حجابة الساق لتجذب الفضول إلى الأسافل و تلطيف الأغذية بمثل الفراريج و الطياهيج و لحم الجدى مبزرة بالكزبرة اليابسة لئلا يتولد منها الفضول.

و إما اجتماع أسباب السبات و هى سوء المزاج البارد الرطب و البلغم مع أسباب السهر و هى سوء المزاج الحار اليابس و المرة الصفراء إذا حصل من الخلطين معا ورم في الدماغ يسمّى السبات السهري و الأرقى أيضا و قد صرح به «صاحب جوامع الإسكندرانيين» في النبض حيث قال: «الورم في الدماغ يسمّى

سرساما حارا إذا خالطه مرار و سرساما باردا إذا خالطه بلغم فإن خالطه المرار و البلغم سمى سباتا أرقيا». وإنما قلنا إنه يكون مع ورم في الدماغ لما قال «جالينوس»: «إذا تركبت المادتان و ورم منهما الدماغ فهي بالحقيقة علة مركبة من قرانيطس و ليثرغس». وقد يعتدل الخلطان و قد يغلب البلغم فيسمى سباتا سهريا و قد تغلب الصفراء فيسمى سهرا سباتيا و تكون لكل واحد منهما كرة على الآخر فإذا كان البلغم، يغلب السبات و الثقل و الكسل و سائر أعراض ليثرغس و إذا كانت الصفراء، تغلب الهذيان و الأرق و سائر علامات قرانيطس.

قال «سرافيون»: قد يسمى قوم هذه العلة علة مختلطة من النسيان و ورم الدماغ و قوم يسمونها ورما في الدماغ مع قاطوخس فأما أطباء زماننا فيسمونها بهذا الاسم المشتق من الأعراض التي تعرض فيها أى السبات السهري.

و علامته: أن يكون نوم طويل في وقت و هو عند غلبة البلغم و ترطيب الأعصاب و تغليظ الأرواح و أرق مقلق في وقت آخر و هو عند غلبة المرار و تسخين الروح و تحريكه إلى الخارج فيكون وجهه في بعض الأوقات و هو وقت غلبة البلغم منتفخا لانتفاخ رطوبات رقيقة و أبخرة غليظة في الوجه و عدم تحللها بسبب النوم مائلا إلى السواد ما هو لاستيلاء البرد و تراجع الروح و الحرارة الغريزية نحو الباطن و جمود الدم فتنتفي الأجزاء المشرقة من الوجه و يتسلط القبض و الكثافة عليه و يسودّ و في بعض الأوقات و هو وقت غلبة المرار و استيلاء الحرارة تعلوه حمرة لخروج الدم و الروح و الحرارة الغريزية إلى الظاهر فيندفع منه القبض و الكثافة و يرقّ الدم و يغلب الأجزاء الهوائية المشرقة على ظاهر البشرة فتحمّر و يكون مستلقيا على ظهره دائما لضعف القوة المحركة و عجزها عن إقلال البدن و حفظه على جنب و ربما شرق بالماء و هذه علامة رديئة لأنها إنما تكون عند اشتداد العلة و بطلان القوة المدركة فلا يفهم بما فيه و لا يحسّ بالحاجة إلى ابتلاع الماء و لا يقدر أيضا على الازدرداد على النهج الطبيعي، لأنه إنما يتم بقوتين أحدهما الجاذبة الطبيعية و الأخرى الدافعة الإرادية و قد اختلت فيتتنفس عند شرب الماء و يدخل منه شىء في قصبة الرئة مع الهواء المستنشق فيسعل و يخرج الباقي الذي قد بقى منه في فضاء برد النفس من منخريه.

و يفارق ليثرغس بأن الوجه فيه لا يكون بحاله و يكون معه سهر و انفتاح عين

من غير طرف و الحمى فيه تكون أحد و يفارق القرانيطس بالسبات و بقلة الهذيان و يفارق اختناق الرحم بأن المختنقة لا يمكن أن تجبر على التكلم ما دامت في الإختناق و لا يكون وجهها متغيرا بل بحاله.

و علاجه: تنقية البدن من الخلط الغالب و تقدير الادوية على حسب غلبة أحد الخلطين فإن كانت الغلبة للبلغم يستفرغ بمثل الأيارج و الغاريقون و التربد و إن كانت للصفراء يستفرغ بمطبوخ الهليلج و معجون الخيارشنبر و السقمونيا و تبديل المزاج بعد التنقية بالأطلية و الشمومات و النطولات و غيرها بحسب الواجب.

و نوع منه أي من السبات و فيه نظر يسمى الجمود بالجيم من جمد في حالة كذا إذا لم يبرح تسمية له باسم لازمه و الشخوص لأن صاحبه يبقى شاخصا أي مفتوح العين لا يطرفها فيكون تسمية أيضا باسم لازمه و هذه علة متى عرضت للإنسان بقى على الحالة التي أدركته عليها إما جالسا و إما نائما و إما قائما أو هو يعمل عملا و لذلك أي و لأنها تعرض للإنسان بغتة على ما هو عليه من الأحوال يسمى أيضا الآخذة و المدركة و قاطوخص باليونانية و معناه الإستمساك. و قال «ابن سرافيون»: من الأطباء من يسميه آخذا و منهم من يسميه إدراكا.

و سبب عروضه بغتة هو أن القسم المؤخر من الدماغ الذي هو محل عروض هذه العلة لا يتحمل أن يتأذى بشيء من البرد و الحرّ المجاوزين عن الاعتدال بل يبطل فعله بأدنى ضرر يلحقه و ذلك لأنه أشرف أقسام الدماغ من حيث أن فعله و هو الحفظ و إرسال قوة الحس اللمسى و الحركة الإرادية إلى جمهور الأعضاء إلا قليلا منها و تربية النخاع و سائر الأعصاب أفضل من أفعال باقى الأقسام؛ أما من التخيل، فلأنه لو لم يكن معه الحفظ و الثبات، لكان كتخيل الصبيان و المجانين الذين ليس عندهم شيء من المعانى المستتبطة من الصور المتخيلة. و أما من الفكر، فلأنه ترتيب معانى معلومة محفوظة تؤدى إلى مجهول و ذلك إنما يتم بالحفظ و الثبات.

و أيضا إن هذا القسم إذا استولى عليه البرد دخل الضرر على أفعال ذلك القسم و أفعال أكثر الأعضاء المركبة و البسيطة من الحس و الحركة الإرادية و إذا استولى البرد على باقى الأقسام، دخل الضرر على أفعال ذلك القسم فقط. و أما قسم التخيل فهو أشرف من حيث أنه آلة النفس لإدراك حقائق الأشياء و تحصيل المعارف فلكل واحد منهما أشرفية من وجه.

وسببه سدة تعرض للقسم المؤخر من أقسام الدماغ في بطنه لا- في جوهره فلا- ينبعث الروح منه إلى الأعصاب النابتة منه و من النخاع فيبطل الحسّ اللمسى و الحركات الإرادية التى تكون من هذه الأعصاب بالواحدة، فلا يكون معه تشنج و لا تلوى و لا حركات مضطربة كما في الصرع؛ لأن السدة فيه غير تامة فينبعث شىء من الروح إلى الأعضاء و هاهنا تامة بالنسبة إليه. و إنما علم أن الآفة في البطن المؤخر، لأن أول آفة يعتدّ بها هذه العلة إنما تقع في حسّ اللمس و الحركات الإرادية المتعلقة به ثم تألم البطنان الآخران المقدمان بالاشتراك فتبطل باقى الحواس و الحركات الإرادية التى تكون من الأعصاب النابتة منهما، لكن لما كانت السدة في هذه العلة في بطن واحد يقوى القوة الدماغية على دفعها بالتمام في زمان قليل و يبرأ منه العليل برءا تاما من غير إنتقال إلى مرض آخر كالسكتة(1) من خلط بارد يابس غليظ و لذا يقبله مؤخر الدماغ، فإنه أبرد و أيبس من البطنين المقدمين فهما يدفعان مثل هذه المادة عن نفسيهما.

و علامته: أن تشخص عيناه و تجمد(2) و يفسد أكثر حركاته و هو جميع الحركات الإرادية و قد يبطل الجميع مطلقا فيكون ملقى كال ميت لا يحس و لا يدرك و لا يتحرك و لا يتنفس و كان لا يجيب أي لا ينطق جوابا.

و الفرق بين هذه العلة و بين السبات أن في السبات تكون العين مغمضة و فيها تكون مفتوحة و هذا فرق أكثرى لا كلى و أن السبات يكون من البرد و الرطوبة و هذه من البرد و اليبس و أن السبات يتقدمه نوم ثقيل فيندرج منه إلى الإستغراق و هذه تكون دفعة و أن السبات يمتدّ مدة طويلة و هذه تنقضى في مدة أقل و أن النبض في السبات يكون لنا و في هذه العلة صلبا و أن المسبوت يمكن أن يفهم بعنف و يتكلّم.

و الفرق بينها و بين الصدر الخدرى أن الصدر الخدرى يتقدمه دوار و أنه يكون من البرد و الرطوبة كالسبات و أنه قد لا تبطل فيه الحركة و أن التنفس فيه يكون صحيحا و في هذه العلة يكون خفيا غير متبين.

ص: 99

1-116. (1) : لأن مادة السكتة لما كانت كثيرة كانت الطبيعة تعجز لدفعها بالكلىة فتتصبّها على عضو آخر و يؤول إلى مرض آخر.

2-117. (2) : لإنقطاع الروح المحركة عنهما.

و الفرق بينهما وبين السكتة أن صاحب هذه العلة لا يدخل في حلقه شىء.

و الفرق بينها وبين السرسام البارد أن صاحب هذه العلة لا يقدر على تحريك عينيه وإطباق جفنيه و الثقّل من جنب إلى جنب و التكلم بشىء و لا يكون معه حمى.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحقن الحادة التي فيها الادويه المخرجة للسوداء مثل الافتيمون و البسفايج و الهليلج الكابلى و الغاريقون ان احتمل العليل و إلا فبالحقن المعمولة من ماء النخالة و ورق السلق و دهن الحل مع شىء من البورق و شحم الحنظل و غير ذلك من الحبوب و الأيارات المسهلة للسوداء بعد أن يعود إليه الحس و الحركة و كانت القوة قوية و إن كانت ضعيفة تعاد الحقن على قدر القوة و تضميد مؤخر الرأس و هو موضع العلة بالأضمدة المحللة مثل البابونج و الزوفاء اليابس و الإكليل و الشبث مطبوخة مع خل العنصل و تمريره بالأدهان الحارة مثل دهن الخيرى و السداب و المرزنجوش مفتوقا فيها جندبيدستر.

ص: 100

السهر سمي بالإسم اللازم إفراط في اليقظة و اليقظة حالة تعرض للحيوان عند انصباب الروح النفساني إلى آلات الحس و الحركة الإرادية لاستعمالها و خروج عن الأمر الطبيعي.

وسببه إما اختياري و إما عرضي في حالة الصحة و إما مرضى. أما الاختياري فثلاثة: أحدها، أن يتشاغل بالأمور الصناعية مثلاً سيما إن ساعده مزاج دماغه فإن من الأبدان ما يكون جوهر الدماغ فيه مائلاً إلى اليس فيكتفى من النوم بالمقدار اليسير و يكون في هذا على الأمر الطبيعي. قال «قسطن بن لوقا» في كتابه في السهر:

قد رأيت من أقام أربعين يوماً و لم ينم في نهاره و لا في ليله. و قال «محمد بن زكريا»: قد رأيت أعداداً يكتفون في كل أعمارهم في أربع و عشرين ساعة من الليل و النهار بنوم أربع ساعات أو خمس أحدهم «عبيد الله بن يحيى» فإنه كان ينام في الليل ثلاث ساعات أو ثلاث و نصف أو في النهار ساعة أو ساعة و نصف. و ثانيها، أن يقلل من الطعام و يخففه فيجف الدماغ و يقل النوم. و ثالثها، أن يكثر منه حتى يثقل على المعدة فيضعف عن حمله و يتقلب من جنب إلى جنب حتى يذهب النوم و يتصل السهر.

و أما الأسباب العرضية في الصحة، فمنها الهم و الخوف و الفرح و الفكر فإن هذه كلها تحدث السهر في الصحة و إن لم تكن في جميع الناس متساوية فإنها قد تحدث

نوما بأن تسخن الدماغ و تجذب الرطوبة إليه، لأن كل موضع يسخن في البدن يجذب إليه الرطوبات، و كذلك الحال في فتيلة السراج و السبب فيه ضرورة الخلاء فيمتلئ الدماغ بالرطوبة و ينام بالترطب و يثقل الروح و يعجز عن الحركة إلا أن حدوث السهر منها أكثر؛ لأنها مما تحدّ مزاج الروح و ذلك مما يوجب خروجها إلى الظاهر و لأنها تشتغل النفس بها عن تدبير البدن و إصلاح أحواله التي منها النوم.

و أما الأسباب المرضية فهي إما سوء مزاج يابس ساذج للدماغ يجففه و يجفف الأرواح فتشتدّ حركتها إلى خارج، فإن كان اليبس متمكنا في الدماغ كان السهر شديدا طويلا.

و علامته: خفة الرأس و الحواس لعدم الرطوبة المثقلة المبلّدة و جفاف العين و اللسان و المنخرين و أن لا يحسّ في الرأس بحر⁽¹⁾.

و علاجه: ترطيب الدماغ بالأغذية مثل لحوم الدجاج و فراخ الحمام و الجدى مطبوخة مع القرع و الاسفاناج و ورق الخس و حليب بزر الخشخاش و الإستحمام بالمياه العذبة الفاترة لأنّ الماء الشديد الحرارة بفرط تسخّنه يمنع من النوم و لأنه يحصف مسام الرأس فلا ينفذ الماء إلى باطنه فلا يحصل الترطيب بعد هضم الغذاء لأن ما يكون منها قبل الهضم ربما أضعف الهضم فيكثر البخار المانع من النوم و النطولات المتخذة من طبيخ البنفسج و النيلوفر و ورق الخس و الكزبرة الرطبة و البنج و قشور الخشخاش و الشعير أو من مرقة رأس الحمل و أكارع و أمعائه على اليافوخ من بليلة⁽²⁾ إبريق⁽³⁾ يكون بينها و بين اليافوخ مسافة شبر أو أكثر و الشمومات مثل البنفسج و النيلوفر و اللخاخ مثل ماء ورق الخس و الكزبرة الرطبة و حليب بزر الخشخاش و دهن النيلوفر و السعوطات مثل دهن لب القرع و دهن البنفسج و لبن البنات و السكون و الدعة فإنهما يوجبان الترطيب بالعرض حيث تبقى الرطوبة التي كانت تتحلل بالحركة.

و إما سوء مزاج حار يابس ساذج تتحرّك منه الروح دائما إلى الخارج لناريتها و يكون السهر في هذا النوع أشدّ.

ص: 102

1- 119. (1) :.. ولا يبرد.

2- 120. (2) :.. أي: الأنبوبة.

3- 121. (3) :.. ظرف من نحاس تكون فيه الأنبوبة.

وعلامته: علامات اليبس مع الخفة والجفاف مع إلتهاب و حرقة في الرأس و عطش.

وعلاجه: استعمال تلك المرطبات المذكورة في سوء المزاج اليابس المفرطة مخلوطة مع المبردات.

و إما سوء مزاج بارد يابس مع مادة و هي السوداء و هي توجب السهر إما لتجفيفها الدماغ أو لما يتوحش الروح النفساني من ظلمة السوداء فيهرب إلى الظاهر أو لما يشوش الأحلام فيفزع في النوم فينزعج منه قلقا و يتصل سهره.

وعلامته: علامات غلبة السوداء.

وعلاجه: استفراغها بما ذكر غير مرّة ثم ترطيب الدماغ.

و إما سوء مزاج حار يابس مع مادة و هي المرّة الصفراء فإنها تجفف الدماغ و توجب نارية للروح.

وعلامته: علامات غلبة الصفراء.

وعلاجه: استفراغها و ترطيب الدماغ.

و إما رطوبة بورقية في الدماغ⁽¹⁾ و هي رطوبة أثرت فيها حرارة و لم يسلك بها سبيل النضج بل يحدث فيها ضربا من الإحتراق و الرمادية و العفونة كما يتولّد في أبدان المشايخ فإنها لحدّتها و حراقتهما تلذع الدماغ و تؤذيه فتنتشر الروح إلى الظاهر.

وعلامته: بلّة في المنخرين و رمص في العينين بما يسيل من تلك الرطوبة التي في الدماغ إلى الأنف و العينين و إحساس ثقل يسير في الرأس إما لقلّة مقدارها أو لأنها رطوبة حارة حادّة مائلة إلى النارية و مقتضى الحرارة الخفة و سرعة انتباه و وثوب عن النوم لأن الحرارة الغريزية تعود عند النوم إلى الباطن و تنصرف في تلك الرطوبات البورقية و تشهرها و تهيج منها أبخرة كثيرة لذاعة منزعجة عن النوم.

ص: 103

1-122. (1): سواء كانت تلك الرطوبة البورقية متولدة في الدماغ أو مصعدة اليه من البدن و خصوصا من المعدة بأن يصعد اليه بخارات من الأخلاط البورقية فيعقد هناك رطوبات.

و علاجه(1): تنقية الدماغ منها بالايارج و حبّ الشيار بعد النضج التام بطبيخ أصل الرازيانج و أصل السوس و لسان الثور مع الجلنجبين ثم تغريق الرأس بالأدهان العذبة المفترّة مثل دهن البابونج و الأقحوان و استعمال الأغذية الرطبة لتسكين حدّتها و لدعها مثل السمك الرضاضي و الدجاج المسمنة و لحوم الحملان شورباجة مع الاسفاناج و القرع و اجتناب كل حريف و مرّ و مالح مما تتولّد منه أخلاط حارّة لذاعة.

و من السهر ما يكون سببه الحمى حيث ترتفع عندها أبخرة حارّة لذاعة عفنة إلى الدماغ أو الوجع لأنه يمنع الأعضاء من أفعالها لإشتغال الطبيعة بمقاومته و دفع فسادته عن كل شىء ضرورة أن دفع المؤذى أهمّ من جلب النافع.

قال «الشيخ» في «الكليات»: إن الوجع يمنع الأعضاء عن خواص أفعالها حتى يمنع أعضاء التنفس عن التنفس أو يشوّش عليها أفعالها بأن يجعله منقطعاً أو متواتراً وبالجملة على مجرى غير الطبيعي و إذا كان يشغل آلات التنفس عن التنفس الذى لا يمكن أن يعيش الإنسان بدون ساعه فكيف عن النوم أو الإمتلاء و سوء الهضم لما تتألم المعدة من ثقل الطعام و من تمديد الرياح المتولدة من قصور الهضم فينقطع النوم أو لما تحتال الطبيعة فى اليقظة و ترك النوم لتزيل تلك الرياح و تدفع ضررها بالجشاء و غيره أو لتدفع نفس الغذاء غير المنهضم بالقى و غيره أو لما تكثر الأبخرة الفاسدة فتتصاعد إلى الدماغ فيتخيّل العليل لذلك خيالات رديئة موحشة و ينزعج من النوم أو لما يتأذى الألم من القوة الحساسة إلى القوة الخيالية فيتخيّل تلك الخيالات المفزعة.

و علامته: وجود السبب.

و علاجه: إزالة السبب و تدارك ما بقى من أثره من السهر و انخزال(2) القوى و التدبير(3) المشترك بين الجميع بأن تربط أطراف العليل ربطاً شديداً بالليل و يمنع

ص: 104

1- 123. (1): و اعلم أن السهر الكائن عن الرطوبة البورقية اذا عرض في سن المشايخ كان علاجه متعذراً؛ لأن هذا السن يولّد تلك الرطوبة و تنقية الدماغ منها حينئذ عسرة لكثرتها و ضعف قوة هذا الشخص لا يحتمل كثرة الإستفراغ و تواتره.

2- 124. (2): أي: انقطاع القوي عن فعلها.

3- 125. (3): من جملة الحركات الخفيفة التى تنتهى تأثيرها الى الدماغ فانها إذا كانت بحيث- تقوى على تسهيل رطوباته و لا تقوى على تحليلها، كانت منومة و خصوصاً اذا كانت مع ذلك لذيفية كان تنويمها أكثر لأن النفس لا يكون متأملة [متألّمة] بورودها و أما اذا كانت كريهة عند النفس مولمة فانها قد تمنعه لأن ذلك الألم مسهر. و منه سماع الغناء و صوت الماء و الشجر فإنه منوم ايضاً. و كذلك الدلك بأسفل القدمين برفق لأنه شديد المشاركة للدماغ للأجل العضلة [العصبية] المنبسطة فى أسفل القدم كما يكون مشاركة بالعصب فى باطن الراحة فإن ذلكه أيضاً منوم.

عن الإتكاء و النعاس و يوزع بين يديه سراج و يجتمع عنده جماعة تقرأ الأسمار إلى أن يعى العليل ثم تحل الأطراف و يرفع السراج و يسكت القوم. و ذلك عكس ما يفعلون بالمغشى عليه من حصرهم نفسه و تنفهم شعره لتنتهض القوة لدفع المؤذى المحسوس فيدفع أذى الذى أغشاه فيفيق و هاهنا يكلفون القوة التي كلّها السهر زيادة كلال بالمحاكات و الإضاءة ليبلغ كلالها إلى حد يطلب الراحة بالنوم فكان إنهمزام القوة هاهنا عن السهر عكس إقدامها في المغشى عليه. و إنما خصصناه بالليل لأن نوم الليل أنفع للبدن من النهار لثلاثة أوجه: أحدها، العادة. و ثانيها، إن الحرارة لبرد الهواء في الليل تغوص إلى داخل فيتّم الهضم و تتولد الرطوبة و هي مادة النوم.

و ثالثها، إن الليل بظلمته يسكن الحواس كما أن النهار بضوئه يحركها و ينشرها و لا يدع الطبيعة أن تغوص إلى العمق و تستريح و بحرارته أيضا يجذب الحار الغريزي إلى الظاهر للمجانسة فلا يتمّ النوم و الهضم.

النسيان سمى باسم اللازم هو إما فساد الذكر وإما فساد الفكر وإما فساد التخيل أي (1) استحضر الصور المدركة المخزونة في الخيال عند غيوبتها إما لفساد القوة المسترجعة لها وهي الحس المشترك وإما لفساد خزائنها الحافظة لها وهي الخيال وإما لفساد التخيل الذي هو التصرف في الصور والمعاني الجزئية فهو داخل في فساد الفكر لأن القوة المفكرة هي المتخيلة والفرقة بينهما إنما هي بالاعتبار.

و أما فساد الذكر، فهو بطلان الحفظ أي إنعدامه أو نقصانه و سببه:

إما استيلاء البرد والرطوبة على القسم المؤخر من الدماغ الذي هو محل الحفظ فلا يحفظ ما ينطبع فيه لأن الحفظ والإستمساك إنما يكون باليبوسة، فإذا غلبت عليها الرطوبة يكون قبوله لما ينتقش فيه من المعاني الجزئية المتأدية إليه من الوهم بسهولة، لكن يتركه سريعاً ولا يحفظه كالشمع الذائب الذي لا يحفظ ما ينطبع فيه من نقش الخاتم وإذا انضمت إليها البرودة أعانتها على ذلك بمنعها عن التحلل وقد يترك ما ينتقش فيه قبل ذلك؛ كما ذكر «جالينوس» في كتبه أن حرباً كانت بالروم قتل من الفريقين خلق كثير وأصاب الناجين ريح من تنن الجيف

ص: 106

1 - 127. (2): إنما فسّر الشارح التخيل بذلك رفعاً للتوهم؛ لأن التخيل نوعان: أحدهما، استحضر الصور المخزونة في الخيال عند غيوبتها عن الحواس الظاهرة. و ثانيهما، هو التصرف في الصور والمعاني الجزئية وهذا النوع داخل في الفكر.

فلبثوا أحيانا لا يتذكرون كل ما عملوا حتى أسماء أنفسهم وأسماء آبائهم ولا يعرفون أنفسهم وأصدقاءهم وسبب ذلك أن تلك الروائح العفنة غليظة ثقيلة كثيرة الرطوبة البالة فإذا أصابت الدماغ استرخى جوهره منها وزالت النقوش المنطبعة فيه عنه. وقد شاهدت رجلا بات ليلة في بيت مع ميت قد تعفن بحيث يكلّ اللسان عن وصفه فعرض له من النسيان وخطب الدماغ شبه ما وصفه «جالينوس» لهؤلاء القوم.

وعلامته: النوم الكثير لإسترخاء الأعصاب وتبدل الروح عن الإنسباط إلى الخارج وقد علمت أن سبب النوم المفرط إنما هو آفة في البطن المقدم من الدماغ وأن بعض أجزاء الدماغ تتضرر بمشاركة بعض وتقل الرأس خاصة في مؤخره ورطوبات تنبعث دائما من الدماغ.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالحقن الحادة التي فيها القنطوريون والمقل والجاشير والبورق وشحم الحنظل لأن «بقراط» نهى في هذه العلة من الإستفراغ بالدواء من فوق فيه نظر، لأن مراد «بقراط» بالإستفراغ بالدواء من فوق إنما هو القيء لا غير ولا شك أنه في هذا المرض، بل في سائر الأمراض الدماغية منهي عنه لتصعيده المواد إلى فوق والمصنف حملة (1) على سقى المطبوخ وغيره مما يتناول من المسهلات وهذا خطأ فاحش.

وإن لم ينق الدماغ بها أي بالحقن، اتبع سقى الايارج الفيقرا والغراغر المتخذة من طيخ مثل الخردل والشونيز والعاقرقرا مع العسل و العطوسات مثل التريد والجندبيدستر ثم بعد التنقية تبديل المزاج بالأطلية المتخذة من البورق والجندبيدستر والخردل والسذاب البرى مع خل العنصل ودهن السوسن والمروحات مثل دهن السوسن مدافا فيه الجندبيدستر.

والمعاجين التي فيها البلادر والوج. وهذه نسخة معجون جيد للحفظ ل «بولس»: بلادر، أوقية؛ صبر، ستون مثقالا، غاريقون، أربعة و عشرون مثقالا؛ سليخة

ص: 107

1- 128. (1): [وجه الحمل أن] نهى الإستفراغ في هذه العلة خاصة من «البقراط» يدل على أنه لم يرد به القيء لأنه منهى عنه في جميع الأمراض الدماغية كما صرح به «الشارح» أيضا فحينئذ المتبادر منه استعمال المسهل. فإن قلت: فما وجه النهي عنه في هذه العلة؟ مدار اكثر كلامه على التجربة كما يظهر عند التأمل في كتابه فلعل هذا أيضا من ذلك القبيل.

وزراوند و وج وزعفران و دارصيني و مصطكى، مكد ستة مثاقيل، قسط و بزر السذاب و فلفل أبيض، مكد ثمانية مثاقيل؛ أفيمون، أوقية؛ عسل، قدر الكفاية.

و خل العنصل وصفته أن يؤخذ العنصل الأبيض النقى و يقطع ب «سكين» خشبي و يعلق بخيط أربعين يوما في الظل من غير أن يلتصق بعضه ببعض، ثم يجعل العنصل في برنية خضراء و يطرح على كل من منه ثمانية عشر رطلا من الخل و يوضع في الشمس شهرين إذا كانت الشمس في الجوزاء و السرطان و الأسد و بعضهم لا يجففون العنصل و يضعونه مع الخل في الشمس إذا كانت في عشرين درجة من الثور إلى أن تصل عشرين درجة من العقرب فيكون إسهاله أكثر. و سكنجيينه و هو ما اتخذ من العسل و الخل المذكور نافع في هذه العلة جدا؛ لأنه يطفئ الأخلاط الغليظة و يقطعها بخاصية.

و إما استيلاء البرد و اليبس على مؤخر الدماغ بحيث يجعله مثل الشمع الشديد الصلابة فلا ينطبع فيه شئ؛ لأن البرد يوجب الصلابة بالقبض و التكثيف و الجمود و اليبس يعينه عليها بانعدام الرطوبة المليئة المرخية و هذا النوع أقل عروضنا من النوع الأول؛ لأن هذا القسم من الدماغ خلق صلبا، لتعسر تخليته عما انطبع فيه بخلاف فساد التخليل فإن أكثر ما يكون عروضه من البرودة و اليبوسة، لأن ذلك القسم خلق لنا ليسهل انطباعه بما ينتقش فيه.

و علامته: أن يسهر دائما و تجف مناخره و يصعب عليه أن يتكلم سريعا متتابعا لما يستولى على أعصاب اللسان و عضلاته و على نواحي الحلق و الحنجرة من يبس و جفاف ينحو نحو التشنج فلا يعطف اللسان و لا يدور عند التكلم كما ينبغي و يصير في بعض الأوقات عند غلبة الجفاف على عضل الحنجرة كأنه يخنق لتشنجه و عجزه عن الإنبساط و جذب الهواء البارد، فإذا شرب ماء أو دواء مرطبا بالفعل سكن منه ذلك أو يجذب رأسه إلى خلف لا تقباض النخاع و انعصاره من الجفاف و الجمود و تمدد الأعصاب النابتة هناك.

و علاجه: الترطيب و التسخين بالأغذية الحارة الرطبة مثل لحوم الدجاج و الفراريج و الحملان اسفيداجة و المروخات مثل مخ ساق البقر و دهن اللوز الحلو و دهن البابونج و النطولات مثل طبيخ الرؤوس و طبيخ البابونج و بزر الكتان و البنفسج.

و أما فساد الفكر فهو إنه لا يمكنه التفكير في شىء البتة أى لا يمكنه ترتيب ما حصل له في الذكر من المقدمات الجزئية أو ما حصل له في العقل الفعال من المقدمات الكلية المستفادة من تلك الجزئيات ليتوصل به الى علم ثالث أو يفسد عليه ما يتفكر فيه لفساد إحدى المقدمتين فكلما يشتغل بترتيب إحداهما تقوت منه الأخرى.

وسببه: استيلاء البرد و الرطوبة على القسم الأوسط من الدماغ الذى هو محل الفكر فيبرد الروح و يتكاثف و يغلظ قوامه فيبطل الفكر أو ينقص لأن الفكر حركة الروح من الأوسط إلى المؤخر ثم رجوعه منه إلى الأوسط و الحركة إنما تكون بالحرارة و لذا جعل مزاج هذا البطن أميل إلى الحرارة من البطن الأول و الآخر و لو كان الفساد من الحرارة لكنت الحركة الفكرية مشوشة متفنة. و قد يكون سببه استيلاء البرد المفرط الساذج و قد يكون مع اليبس إلا أنه إذا كان مع الرطوبة كانت الآفة أشد؛ لأن الرطوبة تعينه في تبليد حركة الروح و بطؤها.

و هو أى فساد الفكر و إن لم يكن نسيانا بالحقيقة إلا أنه قريب من النسيان من حيث أن صاحبه لما لم يقدر على استنباط النتيجة من المقدمتين المستودعتين عند الحافظة و العقل الفعال أو استنباط المعرف عن المعرف و غير ذلك من الأشياء العملية، اشتبه حاله بحال من نسيهما و لم يتذكرهما فاطلق عليه النسيان مجازا.

و الجمهور يسمون هذه العلة حمقا إن كان الفساد فيما يتعلق بتدبير منزله و أهله و أخلاقه و غير ذلك من الأشياء العملية و بلادة إن كان في العلوم و المسائل الدقيقة.

و علامته: علامات بطلان الحفظ من البرودة و الرطوبة إلا أن الثقل هاهنا يكون في وسط الرأس أكثر.

و علاجه: علاجه من التنقية و تبديل المزاج بعد مراعاة موضع العلة في الأطلية و المروحات.

و أما فساد التخيل فإما أن ينقص و يضعف عن الأمور التخيلية أى عن ضبط صور المحسوسات المخزونة في الخيال و استحضارها على ما هي عليه عند غيوبتها عن الحواس الظاهرة و لا يرى الرؤيا و الأحلام إلا قليلا و ينساها و ذلك لأن الحس المشترك هو لوح النقوش التي إذا تمكنت و ارتسمت فيه صارت في حكم المشاهدة و كما ترسم النقوش فيه من الحواس الظاهرة، ترسم أيضا من الحواس

الداخلية يعنى الخيال و المتخيلة مثل ما ترسم الصور في الخيال عند حصولها فى الحس المشترك من الخارج أو الداخل و هذا يشبه
تعاكس المرايا المتقابلة.

و الصارف عن انتقاش الحس المشترك من الحواس الداخلية أمران: أحدهما، ما يمنع القابل عن القبول و هو ما يرد عليه من الخارج واحدا
بعد واحد فإنه يشغله عن قبول الصور التي تلقيها عليه القوى الباطنة. و ثانيهما، ما يمنع الفاعل و هو القوة المتصرفة عن الإلقاء فإن النفس
الناطقة و الوهم إذا أخذ في التصرف في الأمور غير المحسوسة إستخداما القوة المتصرفة فيما يطلبانه بالإجبار فاشتغلت القوة الفاعلة عن
التأثير في الحس المشترك.

و في حال النوم يزول المانع الأول ضرورة و قد يزول الثانى أيضا لما تشغل الطبيعة بهضم الغذاء و تطلب الإستراحة عن جميع الحركات
الموجبة للإعياء فينجذب النفس إليها لأمرين: أحدهما، أنه لو لم ينجذب إليها بل اشتغلت بأفعالها نفسها، شايعتها الطبيعة و اشتغلت عن
تدبير الغذاء فاختل أمر البدن، لكنها مجبولة على تدبير البدن فينجذب النفس بالطبع نحوها. و ثانيهما، إن النوم بالمرض أشبه منه بالصحة؛
لأنه حالة تعرض لتدبير البدن بإعداد الغذاء و إصلاح أمور الأعضاء و القوى و النفس في المرض مشغلة بمعاونة الطبيعة في تدبير البدن
فكذا هاهنا فلا تفرغ لشغلها الخاص من استخدام تلك القوة إلا بعد عود الصحة فيبقى الفاعل الباطنى قوى السلطان و الحس المشترك
معطلا غير ممنوع عن القبول فلوحت فيه الصور المخزونة في الخيال أو التي تركبها المتخيلة مشاهدة و لهذا قلما يخلو النوم عن رؤيا و هو
يودعها إلى الخيال فيتذكر عند اليقظة. و في حال المرض يزول المانع الثانى لما ذكر.

و قد يزول الأول إذا ضعفت الروح عن الإنسباط إلى الخارج فيستخدم المتخيلة الحس المشترك و يصرفه عن قبول ما يرد عليه من الحواس
الظاهرة فينتقش بما يلوح عليه منها فإذا ضعف الخيال لم يحفظ الصور المدركة في اليقظة على المجرى الطبيعي حتى تتصرف فيه القوة
المتخيلة في النوم و تلقها على الحس المشترك ثم ينعكس منه إليه فيتذكر عند اليقظة و لم يحفظ أيضا ما ينتقش فيه من الحس المشترك عند
النوم من الصور التي تركتها المتخيلة فيه و يلقيها عليه فيظن العليل أنه لا يرى رؤيا قطعا أو يتذكر شيئا من تلك الصور إلا على نهج
المضبوط المنظوم

ولم يتذكر البواقي فتتغير رؤية المنام و نسيانه أو يبطل الخيال أصلا فينسى صور المحسوسات كيف كانت أى سواء كانت مرئية في اليقظة أو في النوم ولا يتخيلها أى الصور بعد غيوبتها عن الحواس الظاهرة كما ينسى فاسد الذكر معانى المحسوسات الجزئية من حيث تركيبها أيضا وإنما قيدنا المعانى بالجزئية لأن الحافظة خزانة للمعانى الجزئية التي يتأذى إليها من الوهم أو من المتخيلة و أما المعانى الكلية التي تدركها النفس الناطقة فخزانتها العقل الفعال.

و سببه سبب نقصان الذكر بعينه من الرطوبة المفرطة و اليبوسة المفرطة. قال «جالينوس» في «الصناعة الصغيرة»: فضيلة التخيل سرعة انطباع الصور و أوفق الأمزجة له اعتدال الرطوبة؛ لأن الانطباع لا يمكن في يابس و لا في رطب بل في معتدل بينهما إلا أن هذا يقع من اليبوسة أكثر و ذلك من الرطوبة لأن البطن المقدم أرطب و ألين و المؤخر أيبس و أصلب فالأعراض يقع فيهما على الضد، لأنه إذا تغير المقدم عن مزاجه الأصلي باستيلاء اليبس عليه، فسد فعله و كذلك المؤخر باستيلاء الرطوبة عليه. وإنما جعل المقدم أرطب و المؤخر أيبس مع أنهما مشتركان في الانطباع، لأن المقدم يقبل الصور التي ترد على الحس المشترك من الحواس الخمسة الظاهرة فينبغي أن يكون في غاية سرعة القبول و سهولة الانطباع كيلا يفوته شىء منها لكثرة مواردها و المؤخر يقبل المعانى الجزئية من مورد واحد و هو الوهم فلا يخاف فيه فوت القبول كما في الخيال و ليس للصور أيضا من الشرف ما للمعانى فلذلك جعل المؤخر أيبس حتى يكون حفظه و استمساكه لها أشد و أقوى.

و علامتها و علاجها: سواء وإنما يكون التفاوت عند وضع الأطلية على موضع العلة من الرأس و عند استعمال المروحات و النطولات و غيرها عليه فيقصد هاهنا إلى المقدم و فى فساد الذكر إلى المؤخر.

و إما أن يتخيل ما ليس موجودا و يرى أمورا لا وجود لها في الخارج أو يرى الأشياء على غير ما هي عليه من الصور و الأشكال. و هذا من قبيل التشويش لا- البطلان و النقصان فيكون من الحرارة لا غير. وإنما جعل هذا من أقسام النسيان، لأن الخيال إذا تشوش حفظ الصور المحسوسة على خلاف ما هي عليه فلم تكن تلك الصور المحسوسة محفوظة، بل صور أخرى فيكون نسيانا لتلك الصور الخارجية

و كذلك الحافظة إذا تشوّشت نسبت المعانى الصحيحة و حفظت غيرها.

و ذلك لغلبة المواد على مقدم الدماغ أو سوء مزاج حار بلا مادة فإن البرودة تخمد الروح و تميت القوى و تمنعها من التصرفات فتبطل الأفعال أو تنقص على حسب قلتها و كثرتها. و أما الحرارة فعند غلبتها تسخن الروح فتتحرك حركات مضطربة و تقوى على التصرفات لكن لا- على المجرى الطبيعى فإذا غلبت على الدماغ اضطربت أفعاله و تشوّشت و تغيّرت عن نهجها الطبيعى فيدرك الأشياء على خلاف أوضاعها التي هي عليها.

و علامته: سخونة مقدم الرأس لمكان الحرارة المفرطة و جفاف المنخرين و تخیل المصبغات و النيران؛ أما في سوء المزاج الحار الساذج، فلما تشتعل الروح و تحدث لها نارية و إشراق فيشاهد للحس المشترك ما يحدث منه ذلك في الخارج على ما ألفه في الصحة. و أما في المادى، فلاشتعال الروح و لاختلاط أبخرة حارة صفراوية، لأن لون البخار يكون بلون المادة التي انفصل هو عنها.

و علاجه: تنقية الدماغ من المرار إن كان بالحقن اللينة و مطبوخ الهليلج و نحوهما كما ذكر في السرسام و تبديل مزاجه في المادى بعد التنقية و فى الساذج من الإبتداء بالأطلية و الأدهان و النطولات و يقصد بذلك مقدم الدماغ.

ص: 112

سمى باسم سببه فإن معناه في اليونانية الخلط الأسود. وقال «يوحنا بن سرافيون»: إن معناه الفرع فتكون التسمية حينئذ باسم عرضه. و هو تغير الظنون و الفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد و الخوف و هو كيفية نفسانية تصحبها حركة الروح إلى داخل هربا من المؤذى واقعا كان أو متخيلا و أكثر ما يكون ذلك التغير يكون بحسب العادات و الأوضاع المرتسمة في الخيال حال الصحة كما ظن رجل فخار أنه صار خزفا فيحذر الدنو من الناس و الحيطان لئلا ينكسر و ظن آخر كان يشتري الديوك و يسمنها ثم يبيعها أنه صار ديكاً فيصعد إلى المواضع المرتفعة و يضرب عضديه على جنبه كالديك ثم يصعق. و ظن آخر كان يحضر حلقة الحوائين كثيرا أن حية دخلت جوفه و يقول قد أكلت الحية من كبدي.

و ذلك المزاج سوداوي يوحش الروح و يفزعها بظلمته و سواده؛ لأن الروح كما قال «الشيخ» في «الادويه القلبية»: جوهر جسماني يتولد من امتزاج العناصر ضاربا إلى شبه الأجسام السماوية و لذلك يقال لها أنها جوهر نوراني و للروح الباصرة فإنها شعاع و نور و لذلك تهشّ النفس إذا أبصرت النور و تستوحش في الظلمة؛ لأن ذلك مناسب لمركزها و هذه مضادة. و الفرح و الغم و سائر الأعراض النفسانية من الإنفعالات الخاصة بالروح القلبي و لها فاعل و مادة و اشتدادها و ضعفها بحسب المادة المنفعلة؛ فكلما كان الروح القلبي في كميتة كثيرا فتشتدّ

بذلك قوته و يبقى منه قسط وافر في القلب عند انبساطه في الفرح وفي كيفية الفاضل القوى ساطع النورانية فتشتدّ مشابته بجوهر السماء، كان صاحبه شديد الإستعداد للفرح، وكلّما كان قليل المقدار فتحفظه الطبيعة في المبدأ ولا تدعه للإنبساط أو غير معتدل المزاج غليظ القوام فلا ينسبط لكثافته أو رقيق القوام فلا ينفى الإنبساط أو مظلماً(1)، كان صاحبه شديد الإستعداد للغم.

ولما كان صاحب المايخوليا روحه كثيفة لا تنسبط مظلمة باختلاط الأبخرة الدخانية المنفصلة عن المواد المحترقة، كان مستعداً للغم و يكفيه حينئذ أضعف الأسباب الغامة فيغم و يفرغ مما لا- ينبغي أن يفرغ منه مثل تذكر الأخطار والآلام وما غلظ من المعاملات في الماضي و توهم المخاوف في المستقبل و كثير منهم يخاف من الموت وقد يفرغ مما له سبب في الظاهر لكنه يتجاوز الحد في ذلك و يستولي ذلك المزاج الفاسد و الكيفية المظلمة على الدماغ؛ لأن الروح النفساني متصل بالروح الحيواني و من جوهره فيظلم الدماغ و يسودّه كما يظلم الدخان الكدر المظلم عين الشمس و تؤثر تلك الظلمة في النفس الناطقة بمشاركة الدماغ فيبقى في وحشة دائمة مثل المنفرد في الظلمة. على أن مزاج السوداء و هو البرد و اليبس مضاد لمزاج الروح مضعف له كما أن الحرارة و الرطوبة كمزاج الدم ملائم مقوله و حدوثه يكون:

إما من امتلاء البدن كله عن المرة السوداء و ترقى بخاراتها المظلمة إلى الدماغ.

و علامته: سواد البدن لما ذكر من أن الجلد عصبي أبيض اللون و تغيّره عن تلون الأصلي إنما يكون لغلبة خلط من الأخلط كالسواد عند السوداء و هلاسه أي هزاله و نحافته لأن خلط السوداء ليسها و غلبة أرضيتها تشف الرطوبات و تجفف البدن و تقدم إدمان الأغذية المولدة للسوداء كالنمكسود و السمك المالح و تقدم الكدّ و التعب لأنهما يسخنان البدن و يحلّلان الرطوبة و يحرقان الأخلط و صلابته

ص: 114

1-130. (1).: ان هذا الخلط [أي: السوداء] اذا كثر [و] خالط الأرواح هو أو ما يتبخّر منه و يتدخن، غلب لا محالة على جوهر الروح الجوهر الأرضي و تكدّرت و زال إشراقها فما دامت هذه الظلمة في الروح الذي هو آلة النفس يعرض للنفس عند ذالك توحش و تفرغ و تحزن و انقباض.

النفض لتمدد الشرايين بسبب غلبة الييس واختلافه لعصيان الآلة عن مطاوعة القوة عن التحريك المستوى و صفاء القارورة لغلظ السوداء و تحجرها و عدم أخلاط شىء منها بالمائية.

فما كان من هذه المرة السوداءية حدوثه من احتراق الدم، فيكون مع اختلاط الدهن ضحك و فرح لما ذكر من أن الحار الدموى أكثر غريزيا و معه رطوبة تعينه على الإنبساط و لون صاحبه آدم إلى حمرة مشرقة لاختلاط السوداء الحاصل من الإحتراق ببقايا الحمرة الأصلية و أما الاشراق فللحرارة إذ الأدمة التي تكون من البرد و جمود الدم فهى مع كمودة و عروقه واسعة لما يتخلخل الدم و يزيد حجمه عند الإحتراق و الغليان و عيناه حمراوان و نبضه عظيم إلى سرعة لقوة القوة و شدة الحاجة و لين الآلة؛ لكن لما كان الإحتراق موجبا لصلابة ما في الآلة، أسرع ليتدراك بالسرعة ما فات من العظم فإن كان العليل شابا و كان تديره فيما تقدم تدبيرا مسخنا مرطبا مولدا للدم و كان ممن يعتاد خروج الدم بالفصد أو الرعاف أو الطمث أو القىء أو الخلفة أو البواسير فانقطع عنه خروجه من هذه الطرق، كان أوكد في الدلالة على أنه من احتراق الدم.

و ما كان منها حدوثه عن احتراق السوداء الطبيعي إنما قيدها به، لأن ما كان عن احتراق غير الطبيعي هو الجنون لا المالىخوليا و سنيين الفرق بينهما فإن صاحب ذلك يكون كثير الهمّ و هو عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الإنسان حدوثه و يرجو فوته فيكون مركبا من الخوف و الرجاء. و الغم لا فكر فيه؛ لأنه إنما يكون فيما مضى. و كثرته إما لبقاء السبب الموجب له و هو السوداء و لتكرر الهم فإن تكرر الشىء على الشىء يستعده لقبول ذلك الشىء كما أن تكرر السخونة على الجسم يستعده للسخونة؛ أو لأن الهمّ يتبعه أمران: ضعف القوة الطبيعية و تكاثف الروح للبرد الحادث من انطفاء الحرارة الغريزية و نقصانها و اختناقها لانقباض الروح و كلاهما موجب للهم؛ أو لأن السوداء مع أنها باردة يابسة غليظة القوام و الغليظ اليابس لا يترك سريعا ما يقبله من النقوش.

و كثير الفكر(1) و الخوف و الفزع و هو مرادف للخوف و البكاء لما يتصاعد إلى الدماغ أبخرة كثيرة من القلب بسخونته باجتماع الروح فيه و التخيلات

ص: 115

الرديئة لفساد الدماغ و تغييره عن المجرى الطبيعى خصوصا إذا كان السبب في الأوسط منه؛ كما حكى «جالينوس» أن رجلا من البلغاء تخوف بفساد فكرته أن الله تعالى يعى بإمساك السماء فيرسل عليه فيموت تحتها و كان يهرب من المشى تحتها. و حكى «الطبرى» أن رجلا أصاب من فساد الدماغ ما لم يسمع مثله و ذلك أن أصحابه وجدوه ليلا و قد قطع بعض حلقة فسألوه عما دعاه إلى ذلك: فذكر أنه رأى رجلا و نساء اقد اجتمعوا حول منزله منهم من يقول احفظه إلى الصباح لئلا يهرب و منهم من يقول إن لم يحرس يلقي نفسه في البئر و يقول الآخر رأى لهذا أن يقتل نفسه و يستريح فقام إلى سكين و ذبح نفسه غير أنه غشى عليه فسقط.

و قد يبلغ الفساد في بعضهم إلى حد يظن أنه يعلم الغيب و كثيرا ما يخبر بما سيكون قبل كونه. و سبب ذلك أن المرة السوداء إذا استولت على الدماغ أوهنت التخييل و حللت الروح المنصب في وسط الدماغ الذى هو آله بسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة لها و إذا وهن التخييل سكن عن التصرف فتفرغ النفس عنه فإنها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يرد عليها من الحواس باستخدام التخييل و عند سكونه و وهنه يحصل لها الفراغ بالضرورة لتعطل الآلة فيتصل بالعوالم العالية المقدسة بسهولة فيفيض عليها سانح غيبى مما يليق بها من أحوالها و أحوال ما يقرب منها من الأهل و الولد و البلد و ينتقش فيها و ذلك غير ممنوع و هذا يشبه تعاكس الصور من مرآة في مرآة أخرى يقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما.

و إذا ورد عليها السانح يحرك التخييل إليها و تلقىها و ذلك بسبب أمرين:

أحدهما، يعود إلى التخييل و هو أنه إذا استراح و زال كلاله و كان الوارد امرا غريبا منبها، ينتبه له لكونه بالطبع سريع التنبه للأمر الغريبة.

و ثانيهما، يعود إلى النفس و هو أنها تستعمل التخييل و تستخدمه بالطبع في جميع حركاتها و أفعالها فإذا قبله التخييل و كانت الشواغل زائلة عنه بسبب المرض و ضعف الحس لبست صورة مناسبة و انتقش منه في لوح الحس المشترك فصار في حكم المشاهد و المسموع.

و قيل سبب ذلك إستيلاء اليبس على مزاج الدماغ و الروح الذى فيه فتبطل المقاومة التى يقع من العقل النظرى للتخييل أي استخدامه له فيقوى التخييل حتى لا يكاد يدعن للحس و قد ضعف الحس أيضا لفساد المزاج فلا يمانع التخييل كثير

ممانعة والتخيل لا- يمانع النفس بما هو تخيل عن الإتصال بالعوالم العالية بل يتبعها وإنما يمانعها إذا شغله شاغل من الحس فإذا تبع النفس وأجاب إليها وقد اتصلت بالعالم السماوي ففاض عليها شئ مما هناك فإن ذلك غير ممنوع، فينتقش فيه منها ثم وقع ذلك منه في الحس أو ينتقش فيه فيرى ويسمع.

وقيل سبب ذلك أن الحس إذا ضعف بفساد الدماغ وكذا العقل عن مقاومة المتخيلة، اشتعلت المتخيلة بالتركيب والتفصيل في الأمور المحفوظة صورها ومعانيها عندها وهذا التصرف يعدّ النفس لقبول الغيب كما يعدّها الحد الأوسط لقبول النتيجة والملاحظة تدل على ذلك كما تدل على حصول النتيجة بعد الفكر وإلا فلا برهان على أن الفكر يؤدي إلى تحصيل النتيجة.

وقد يبلغ الفساد في بعض إلى حدّ يظن أنه صار ملكا وقد يبلغ في بعضهم إلى أعلى من ذلك فيظن أنه الحق وهو تعالى عن ذلك.

و حبّ الوحدة لتوحّشه من الناس وسوء ظنه بهم فقد رأيت من الأدباء من أبتلي بهذا الداء وكان يهرب ممن يراه حتى الاصدقاء ويتوهم أنه يقتله.

قال «تياذوق»: أكثرهم يرون أنهم يلزمون التقوى وحسن السيرة بتوحشهم وانصرافهم عن الناس.

وإن كان حدوثه أي حدوث المايخوليا عن احتراق الصفراء، فيكون معه الجنون وهو عند قوم عبارة عن الاختلاط الرديء الذي يكون معه توثب وهيجان وحدة شديدة وغضب وسوء خلق وسبب ذلك إفراط الحرارة والهيمان أي التحير وتيه العقل والهذيان والصياح والإضطراب لغلبة الحرارة واستيلائها على الدماغ والسهر وقلة الهدوء وكثرة الغضب لغليان دم القلب واشتعال الروح و ناريتة فيكون أسرع هيجانا وتكرر الغضب أيضا معدّ له و حرارة ملمس البدن وصفرة اللون لقلة الدم ونظر كنظر السباع من شدة الغضب فإن كان التدبير فيما تقدم حارا يابسا، كان أوكد في الدلالة.

وإن كان حدوثه عن احتراق البلغم، كان لصاحبه كسل وسكون لأن البلغم لبرد مزاجه ورطوبته لا يستعدّ للاحتراق استعداد الخلط الحار اليابس فتكون الأعراض اللازمة للمزاج الأصلي باقية فيه بعد الاحتراق وقلة حرارة في الملمس.

وعلاج الدموى: الفصد من الأكحل وهو عرق موضوع في وسط الذراع مركب من القيصال والباسليق. سمّي بذلك لأن كل مركب من أشياء مختلفة يسمونه

باليونانية كحلاوش فاشتق منه الأكل و أطلق على هذا العرق لتركيته. وقال قوم لأنه شديد الصبغ كحلى اللون لكثرة ما فيه من الدم لانتزاعه من العرقين أو من الباسليق إن لم يمكن فصد الأكل؛ لأنه أعم نفعا من الباسليق.

أو الصافن و هو عرق موضوع على كعب الإنسى سمي به لأن الصافن هو السليم و هو عرق سليم ليس تحته شيء و لا بجانبه شيء و فصدته سهل إن كان سببه أي سبب المايلخوليا احتباس الطمث لأنه مما يجذب الدم من الأعضاء العالية إلى السافلة و يدرّ الطمث أيضا.

و سقى طبيخ الأفثيمون و صفته: هليلج كابلي، أسطوخودوس، زبيب منقى، مكدة عشرة دراهم؛ شاهترج، بسفايج، سناء مكى، مكدة خمسة دراهم؛ يطبخ بثلاثة أرتال ماء حتى يرجع إلى رطل و تلقى عليه عشرة دراهم من الأفثيمون و هو حار و يترك حتى يبرد ثم يصفى و يداف فيه درهم من الغاريقون و درهمان من التبريد و كذلك من الصبر و يحلى بسكر و يسقى بعد نضج الخلط و ترطيبه بالمطبوخات المليئة لتحصل للمادة جريان و قبول للاستفراغ فلا يندفع لطيفها و يبقى كثيفها و تشتد النكاية فانها لغلظها و غلبة أرضيتها لا تطاوع الخروج بجذب الدواء إلا بعد اعتدال القوام التام.

ثم أي بعد الإستفراغ التام، التوسع في الأغذية اللذيذة كلحم الفراريج و الدجاج المسمنة و الجداء و الفالودجات الرقيقة بدهن اللوز و السكر و الخبز السميد و مخيض البقر و من الفواكه البطيخ الهندي و القثاء و العنب و الرمان و التفاح الحلو النضج. و بالجملة، ينبغي أن يكون طعامهم دسما حلوا أو تقها لذيذا لتتولد منها كيموسات كثيرة جيدة الكيفية مضادة للمادة السوداء و ترطيب المزاج بالأغذية و الأشربة المرطبة و الدعة و السكون و تعاهد الحمام المرطب بعد التنقية و صبّ اللبن على الرأس و الإنغماس في الماء الذى طبخ فيه البنفسج و النيلوفر و ورق الخس و الشعير المروض و قشور الخشخاش و ورد البابونج في الحمام المعتدل و تشقّ دهن البنفسج و النيلوفر و القرع و ما شاكل ذلك و التمرخ بها.

و علاج الصفراوي: تنقية البدن بمطبوخ الهليلج و الأفثيمون لاستفراغ الصفراء و السوداء و صفته: هليلج أصفر، تمر هندي و شاهترج، مكدة عشرة دراهم؛ أجاص، عشرون عددا؛ سفستان، خمسون عددا؛ ورد احمر، بزر الهندباء، مكدة

خمسة، دراهم يطبخ الجميع بثلاثة أرتال ماء حتى يرجع رطل و يلقي عليه عشرة دراهم من الأفيثيمون، و يقوى بدائق من سقمونيا و درهم من الصبر المغسول و درهم من التبريد و يحلى بعشرين درهما من الترنجبين و ماء الجبن بعد التدبير المرطب من سقى الألبة و الأشربة المرطبة و التغذى بلحوم الدجاج المسمنة و لحوم الجداء مطبوخة في كشك الشعير و القرع و الإسفاناج و دهن اللوز و الاستحمام بالمياه العذبة و تمرير البطن و الرأس بمثل دهن البنفسج و القرع و التنطيل بماء الحشائش المرطبة و ترك السهر و الجوع و التعب ثم تبديل المزاج بالاشياء المبردة المرطبة.

و علاج السوداوي: إستفراغ السوداء بالفصد إن وجد الدم غالبا لأن السوداء عكر الدم و رديئة و مع ذلك ليست متشبهة بما هي فيه فلذلك يكون أطوع في الخروج مع الدم بشرط أن يكون الفصد في العروق الواسعة لأنها غليظة الجوهر لا يسهل خروجها إلا في تلك العروق.

و الإسهال بعد الفصد لأن الفصد يجفف المادة و يقللها بإخراج ما يطاوع الخروج و هو اللطيف الطافي، ثم المسهل يخرج ما لا يطاوع و هو الغليظ الراسب بمطبوخ الأفيثيمون مرة بعد أخرى حتى يستأصل المادة بالكلية فإن هذا النوع من السوداء لكثرة بيسه و أرضيته و عسر انفعاله لا يندفع بسهولة و لا يقوى الادويه- و إن كانت قوية- على إخراج جملتها دفعة فينبغي أن يستفرغ في دفعات إشفاقا على القوة حتى لا تنخزل بشرب المسهل القوى و الإسهال الذريع(1).

و بالحبوب المتخذة من الأفيثيمون و البسفاج و حجر اللازورد المغسول و الغاريقون و الهليلج الأسود و السقمونيا و الأيارج الفيقرا و الأيارجات و ينبغي أن يبدأ بالأضعف مثل أيارج فيقرا فإن لم يتبين منه أثر صلاح في المرة الأولى و الثانية يستعمل أيارج جالينوس و روفس و لوغاديا بعد سقى ماء الاصول للتلطيف و التلين و نضج الخلط و صنعته: أصل الرازيانج و أصل الهندباء و أصل السوس و البسفاج و لسان الثور و البادرنجبوية و الهليلج الكابلي و يصفى و يمرس فيه الأفيثيمون و يشرب مع الترنجبين.

ثم أي بعد الإستفراغ ترطيب البدن بالأغذية المذكورة و الاستحمامات و غيرها من المبردات و المروحات و النطولات و الاشربة و سائر التدابير و تقوية

ص: 119

القلب و الدماغ؛ أما الدماغ فلنلا يقبل الأبخرة المظلمة المتصاعدة إليه و أما القلب فلا أنه لا يمكن أن يكون مالىخوليا بلا شركة من القلب. قال «الشيخ»: لا عجب أن يكون مبدأ ذلك المرض من القلب وإن كان استحكامه في الدماغ فإنه يمكن أن يفسد مزاج القلب أولا و يتبعه الدماغ أو يفسد مزاج الدماغ فيتبعه القلب و يفسد مزاج روحه فيفسد ما ينفذ منه إلى الدماغ و يعين على إفساد الدماغ لأن الروح الدماغى متصل بالروح القلبى و من جوهره فيجب تقوية القلب في هذه العلة ليندفع عنه الخوف و الفزع و الغم.

فإن كان مزاجه مائلا- إلى الحرارة فيستعمل فيه ما يصلح للخفقان الحادث عن الحرارة كما يجي ء و إن كان مائلا- إلى البرودة يقوى بالمعجون المسمى بالمفرح و صنعته على ما قال «الرازي»: ورد أحمر، ستة دراهم؛ سعد، خمسة دراهم؛ قرنفل، مصطكى، سنبل، أسارون، ثلاثة ثلاثة، قرفة و زبيب، زعفران، درهمان؛ درهمان؛ بسباسة، قاقلة، جوزبوا، درهم درهم، يسحق ناعما و يطبخ رطل آملج حديث بسبعة أرتال ماء حتى يبقى ثلثه ثم يصفى و يطرح عليه نصف رطل غسل و يطبخ حتى يغلظ و تذّر عليه الادويه و يحرك بعود خلاف عريض حتى يختلط. و دواء المسك صفته: زرنباد، درونج، لؤلؤ، كهرباء، بسد، مكدة عشرة دراهم؛ ابريسم خام، بهمنان، سنبل ساذج، قاقلة، مكدة خمسة دراهم؛ اشنة، دار فلفل، زنجبيل، مكدة أربعة دراهم؛ مسك، درهمان؛ يعجن بشهد النى (1).

و علاج البلغمى تنقية البدن بطبخ الهليلج الكابلى و الشاهترج و الزبيب المنزوع العجم و السناء و البسفياج و الأفتيمون مع السكر و التبريد و الغاريقون و حب الاصطخيقون و إدمان الحمام و استعمال دهن الناردين و الزنبق و التغذية بلحوم الحولى من الضأن و الفراخ النواهض و الطيهوج.

و إما لامتلاء الرأس وحده منها أي من السوداء دون أن تكون منتشرة في جميع البدن.

و علامته: إفراط الفكر لأن نفس المادة السوداء هاهنا موجودة في الدماغ بخلاف القسم السابق فيكون أعراضه أشد و أزيد و دوام الوسواس لدوام السبب بخلاف الأول فإنه يختلف بتصاعد الأبخرة قلة و كثرة و شدة و ضعفا، بل وجودا

ص: 120

وعدما وغور العينين لانتفاص الرطوبة المائية لهما باستيلاء الجفاف على الدماغ والنظر الدائم إلى الشئ الواحد لإفراط الفكر وثباته على ما يتفكر فيه ليس مزاج الدماغ واستغراقه فيه فإن الطبيعة متى اشتغلت بالكلية إلى شئ يتفكر فيه واستغرقت فيه غفله عن جميع الأفعال الإرادية كالهائم الحيران.

والنظر إلى الأرض لاستيلاء المواد الأرضية على الدماغ وأنها تطلب الهبوط إلى أسفل ولأن المتفكر في شئ ينظر إلى الأرض بالطبع كأنه يطلب بذلك اجتماع حواسه وقحل الرأس والوجه بكثرة الجفاف مع اعتدال اللحم على الجسد لسلامته عن تلك الآفة وتقدم فكر لأنه حركة من أوسط الدماغ إلى مؤخره ثم منه إلى الأوسط والحركة مسخنة فإذا افطرت أحرقت الرطوبات التي في الدماغ وجففتها سيما إذا كانت في الأشياء العميقة والمسائل الدقيقة؛ لأن النفس إذا فكرت فيها ولم تقدر على حلها وبلوغ عللها، حزنت واغتمت وعرض من ذلك الإحترق والجفاف.

وقال «روفس»: قد عرض هذا المرض لكثير من الفلاسفة «كإفلاطون» ونظرائه.

وقال «الطبرى»: قد رأيت جماعة من الأفاضل تقردوا بأنفسهم وتركوا الإشتغال بغير العلوم ولزموا مجانية الناس فاحترقت أخلاطهم وحدث بهم ماليخوليا منهم «الفارابى» فإنه كان لا يختلط بالناس ويتجنبهم وإذا عاب انسانا عابه بأنه يجالس العامة والسوقة فحدث به ضرب من الماليخوليا كان يخرج إلى السوق ويقعد ويهذى بالمنطقيات ويلعب به الصبيان والسوقة. قال «الطبرى»: وبلغنى أنه نظر يوما إلى إنسان يبيع شيئا من الحلوى فقال كيف تبيع هذا؟ فأجابه الطواف بأنه قال: رطل بكذا فخاصمه واثبه فاجتمع الناس عليهما وترفعا إلى الوالى فسأله الوالى عما جرى بينهما فقال: أنا أسأله عن الكيفية وهو يجيبنى عن الكمية فضحك وأمر بتخلية سبيله وتزائد أمر علة لا تمتاعه من المعالجة إلى أن هلك.

ومنهم «عيسى بن ماسويه» تقرد بنفسه واقتصر على الدراسة والنظر في الكتب وترك الإشتغال بغير ذلك من ملاهى الدنيا فكتب إليه «أبو ماهر» من «بغداد» يشير إليه بترك ما هو عليه فلم يقبل منه فما مَرَّتْ إلا أيام يسيرة حتى حدث به ضرب من الماليخوليا وكان يفزع من غلमानه وجيرانه ويقول فلان هم البارحة بقتلى وأخذ مالى وتزائدت عليه حتى جفَّتْ أخلاطه واحترقت وهلك.

و تقدم سهر لأنه يحلل الرطوبات و يجفف الدماغ بالحرارة التي تحدث فيه من حركة الأرواح و إذا قلت الرطوبة اشتعلت الحرارة و احترقت الأخلط فيه و تعرض للشمس خصوصا إذا كان الرأس مكشوفاً لها لأنها تسخن الدماغ و ترقق الأخلط و تحللها فيحدث الاحتراق بالضرورة. و استكثر الأغذية الحارة الضارة بالدماغ مثل الثوم و البصل و الكراث لأنها مما يسخن الدماغ و يجففه تحرق الأخلط الموجودة فيه عند الاكثار.

و بطؤ النبض لسوء المزاج البارد و صغره لقلة الحاجة و لصلابة الآلة و اختلافه إما لصلابة الآلة فلا يطاوع في الحركة بسهولة و تعجز القوة عن التحريك المستوى لما يلحقه الاعياء فيستريح ساعة، ثم يعود إلى التحريك أو لافراط الفكر و الغم فتتصرف الطبيعة عن التحريك المستوى إلى أن تشتد الحاجة، ثم تتوجه إليه و هكذا لا يزال ينتقل من أحدهما إلى الآخر ورقة القارورة لتحجر المادة.

و علاجه: تنقية الدماغ و يبدأ إن كان هناك امتلاء الدم بفصد القيصال و يستكثر من إخراج الدم إن كان أسود لأنه يدل على أن المادة المحترقة قد انبسطت في البدن مع تمكنه في الدماغ و يعدل منه إن كان قاني الحمرة و يحبس على المكان إن كان أحمر صافياً يدل لأنه على أن المادة في عروق الدماغ فقط و لم تنبسط في البدن و حينئذ يخرج من عروق الجبهة، و فصد الصافن أولى من القيصال ليكون الإنجذاب إلى مكان أبعد و خاصة في النساء لأنه يدر الطمث ثم بعد ذلك يستفرغ الخلط الغالب المحترق من الدم أو الصفراء أو السوداء بمطبوخات و حبوب يوافق كل نوع من أنواع السوداء على ما مرّ بعد ترطيب الدماغ و الخلط ليسهل خروجه بالأغذية المرطبة مثل الإسفيداجات المعمولة بلحوم الدجاج المسمنة و الجداء و الحملان و السمك الرضاضى و الفالودجات المعمولة من النشاء و السكر و الخشخاش و دهن اللوز و تغريق الرأس بالأدهان المفترية ليكون نفوذها أسرع و ترقيقها و تليينها أكثر حتى يظهر الترطيب و البلة في المناخر و تستعدّ المادة لقبول أثر الدواء.

ثم أي بعد الإسهال و تنقية الدماغ، يعاد إلى ترطيب الدماغ ليزول عنه اليبس الحادث من الإحترق و الإستفراغ جميعاً بالنطولات المطبوخة فيها الشعير

المقشر و البنفسج و النيلوفر و ورق الخس و الخطمي و الضمادات المتخذة من لب حب القرع و حب البطيخ الزقى و زهر النيلوفر و البنفسج مع لبن الجوارى و سائر التدابير من سقى الألعابة و الأشربة المرطبة و النوم الكثير و الإستحمام الكثير بالمياه العذبة و الايواء إلى المساكن الباردة و قرب المياه و ترك الرياضة و الفكر و الجماع و تقوية القلب بالمفرحات الموافقة لما قلنا من أن الروح الدماغى متصل بالقلبي و أنهما متشاركان في العلل و الأمراض.

و نوع من المايلخوليا يسمّى المراقى قال «سرافيون»: لأن ابتداءه يكون من المراق و هو بالتشديد، الغشاء المستبطن للأحشاء من خارج. و قال «يوحنا»: لأنه ينفخ المراق و هذا أولى و العلة النافخة لأنها تنفخ الجنين بطريق أنه يتحلل منه بخارات غليظة. و قال «ديوقلس»: سببه أن في هذه العلة ينسدّ منفذ المعدة المتصلة بالمعاء بسبب الورم فيمكث الغذاء في المعدة أطول مما ينبغي فيحدث عنه النفخ.

و ذلك يكون من خلط سوداوي حار حاد لأن تولده عن الإحترق كتولد الرماد فهو بارد من جهة الأرضية حار حاد بالحرارة المستكنة فيه كما في الرماد و الأكلاس (1) يجتمع في المعدة و يحدث فيها و ربما باردا في الأكثر. (2)

و يستدل عليه (3) بخلوه عن الحمى (4) و العطش و القيء المرارى. و اختلف الأوائل في سبب اجتماعه فيها ف «بقراط» و شيعته و المتقدمون من شيعة «جالينوس» متفقون على أن الخلط المحترق يحصل أولا في الشرايين التي ترد في فم المعدة

ص: 123

1- 134. (1): إنما أورد «الشارح» ح مثاليين لأن الحرارة المستكنة في أحدهما بالفعل و في الآخر بالقوة.
2- 135. (2): قيد للبارد. و إنما قيّد به لأنه قد يحدث فلغمونيا بناء على مذهب الأوائل و هو ورم حارّ لأنه يطلق على الورم الدموى المحض. [و لكن يرد عليه على كل حال إشكال و هو أنه] اذا كان كذلك فقيد الورم بالبارد غير مناسب بعد قول المصنف و هو: «و ذلك يكون من خلط حارّ حادّ»؛ لأن من الخلط الحار الحاد يكون ورم حارا لا باردا. و يدل عليه كلام القوم أيضا حين قالوا: «و يحدث فيها فلغمونيا»؛ لأن الفلغمونيا عندهم ورم حارّ. و لا- يسمع ما قيل في توجيه ذلك ان الشارح جعله باردا باعتبار نفس المادة أى: من جهة الأرضية كما يظهر ذلك من عبارة قبل ذلك ج أعنى: «فهو بارد من جهة الأرضية»- و القوم جعلوه حارا باعتبار الحرارة الحادثة عن الاحترق؛ لأن من ذلك يلزم لزومية الورم البارد لا الأكثرية و يفهم من عباراته عكس ذلك.

3- 136. (3): [أى: على برودة الورم].

4- 137. (4): فإن الورم الحادث عن دم أو صفراء أو بلغم عفن يلزمه الحمى و الحادث عن البلغم الغير العفن يكون ما يتبخر عنه بطيئا غير مولّد للمايلخوليا.

والمراق ثم تنصبّ إلى قعر المعدة وتحدث فيها فلغمونيا. وقال «رؤفس»: إنه يحتبس في المعدة من انصبابه إليها بأكثر مما يجب من الطحال ثم يحدث في أسفلها عند البواب ورما. وحكى «جالينوس» عن «ديوقلس» أنه قال: هذا المرض فلغموني في المنفذ المسمّى بالبواب وهو طرف المعاء الإثنا عشرى المتصل بأصل المعدة.

وقال الحرانيون⁽¹⁾ وهم قوم أطباء من المجربة المشهورون: إن هذه الأخلاط تحترق بسبب من الأسباب فتصير إلى الشرايين والأوراد فإن لم ينصبّ منها إلى المعدة ارتقت منها أبخرة إلى الدماغ وأظلمته وأورثت نوعا من المايلخوليا وإن انصبّت إلى المعدة وأورادها أحدثت الأعراض اللازمة لهذا المرض سواء أحدثت فيها ورما حارا أولا⁽²⁾ والورم بالظاهر يكون في قعرها؛ لأن الأوراد تكثر هناك فتتحلل عن ذلك الورم بخارات سوداوية إلى المراق فينتفخ وإلى فم المعدة فتورث جشاء حامضا وإلى الدماغ فتورث الوسواس.

واستدل من قال بأن سبب هذه العلة هو ورم المعدة بأن العليل يجد وجعا بين الكتفين لاتصال رباط المعدة بذلك الموضع وبالترقوة فإذا ثقلت المعدة بالورم انجذبت فتألم ذلك الموضع بطريق التمدد. واستدل على أن الورم في قعرها من احتباس النجو وأنه لا يخرج إلا في كل ثلاثة أيام أو أربعة وأن العليل يحس بالألم هناك سيما في وقت نفوذ الغذاء في ذلك المنفذ واجتيازه فيه. والجشاء إنما يحدث من بخارات غليظة سوداوية تتحلل عن ذلك الورم إلى فم المعدة والجنبان إنما ينتفخان من ارتقاء هذه البخارات إلى المراق وازدياد غلظتها وتعنفها هناك بالاحتقان والغم والحزن والأفكار الرديئة إنما تحدث من ارتقائها إلى الدماغ.

أو يجتمع ويحتبس ذلك الخلط المحترق في الماساريقا ويحدث فيها سدا للغلظة فإن كانت المعدة ضعيفة انصبّ إليها وإن كان المراق ضعيفا انصبّ إليه وحيثما حصل أورث ورما وتتحلّل عنه بخارات إلى الدماغ توجب ما ذكر من الأفكار وهذا مذهب جماعة من الحدّاق وكان «الشيخ» يميل إلى هذا فإنه قال

ص: 124

1- 138. (1) منهم الشيخ أبو الحسن بن ثابت ابن إبراهيم الحرّاني وأبو محمد الحرّاني وأبو عيسى الحرّاني.

2- 139. (2) يشتمل على الاحتمالين: أحدهما أن لا يحدث ورما. والثاني، أن يحدث ورما لكن لا يكون حارا.

أكثرها يكون لشدة حرارة المعدة و انسداد طرق الغذاء إلى البدن فيرجع و يحتبس في نواحي المعدة و يحمض الجشاء و يحدث في مضرس لا سيما إن شارك الطحال و يكون البراز رطبا(1) و يغلظ الدم(2) و ربما كان هناك ورم يبخر بخارا مؤذيا و يحدث الما ليخوليا.

أو يحدث فيها ورما حارا يحرق دم المراق و يجعله سوداويا و لا ينفذ الغذاء حينئذ من المعدة إلى الكبد فيبقى في قعرها فيعرض له الفساد و هذا مذهب قوم من الأطباء و استدلو على ذلك بما ينال الإنسان من الألم وقت نفوذ الغذاء إلى الكبد و بأن الغذاء لا يصل إلى أبدانهم.

أو يجتمع في الطحال و يحدث ورما كما هو رأي «ثابت بن قرة» أو سددا و يزداد حدة و عفونة فإذا دفع عن نفسه الفضل الرديء إلى فم المعدة أورث الأفكار الرديئة و الوسواس و أفسد الهضم كما ذكر «جالينوس» في الأعضاء الآلثة و به قال «الرازي».

أو يجتمع في المراق و يتراكم و يزداد غلظا و احتراقا بحرارة الكبد و الأمعاء و يحدث ورما حارا كما هو رأي «بولس» أو لا يحدث كما هو رأي «سرافيون» فإنه قال إن اجتمع هذا الدم المحترق في الأوراد التي في البطن و غلظ من فساد مزاج حار صار أرضيا أسود و تصاعد منه بخار أسود غليظ فإذا لاقى الدماغ سود الروح النفساني و أظلمه فيحدث الفزع و الغم و ترتقى منه بخارات إلى الدماغ في أى عضو كان اجتماعه.

و قال «ديوقلس»: سببه حرارة(3) شديدة في الكبد و العروق الدقاق التي تصرف الغذاء منها إلى الكبد فيحترق الدم و يجعله سوداء و يندفع إلى الطحال ثم منه إلى فم المعدة و يحدث اللذع و الحرقنة و النكاية(4) و الأفكار الرديئة و عليه كثير من المتأخرين و هذا هو الأصح. و بيانه: إن الكبد إذا كانت مفرطة الحرارة دخنت

ص: 125

1- 140. (1):. لانصراف الرطوبات من الماساريقا و الكبد بسبب السدة الى المعدة و الأمعاء.

2- 141. (2):. لعدم الرطوبة المرققة [لانصراف الرطوبات من الماساريقا و الكبد بسبب السدة الى المعدة و الأمعاء].

3- 142. (3):. استدلل على هذا المذهب بأن الكبد لو لم يكن شديد الحرارة لما احترقت الأخلاط هناك ... و إن لم يكن الأمعاء مع ذلك شديد الحرارة لم يكن طبائعهم محتبسة.

4- 143. (4):. [خ. ل: الكآبة]. و هى سوء الحال و الإنكسار من الحزن.

الأغذية حين كونها في المعدة فتولد منها الرياح ثم إذا وصل ذلك الغذاء إلى الكبد و هو متدخن مستعدّ للاحتراق وصادف كبدا حارا احترق و صار سوداء احتراقية ثم اندفع إلى الطحال و منه إلى المعدة و حينئذ يعرض القيء الحامض الغلياني و الجشاء الحامض و فساد الهضم و ضعفه فيتولد في المعدة البلغم و تكثر الأبخرة و تعرض سائر الأعراض الأخر.

وقال قوم: سببه ورم حار⁽¹⁾ في أبواب الكبد يحرق دم المرق و الفضول الغذائية التي تتراكم فيه يوما فيوما و نسبوا هذا الرأي إلى «جالينوس». وقال قوم:

سببه ورم حار في المعاء الصائم و استدلوا عليه بالألم فيه وقت انحدار الثقل عنه

و أعترض على من قال إن هذا المرض يكون مع فلغموني إما في قعر المعدة أو في البواب أو في الماساريقا أو في الصائم، بوجهين:

أحدهما: إنه إن كان هناك ورم حار لا تخلو هذه العلة عن الحمى و ليس كذلك و أجيب بوجهين: الأول: إن في كلام القدماء لم يوجد إلّا لفظ الفلغموني مكان الورم و الفلغموني في لغتهم يطلق على معنيين: أحدهما، الورم الحار و ثانيهما، الالتهاب و المراد به هاهنا المعنى الثاني. و الثاني: بأن الحمى إنما تحدث عن الفلغموني إذا عفنت مادته و لم يتعفن هاهنا لأنه دم قد غلبت عليه السوداء و مالت إلى البرد و ليس فبعدت عن قبول العفونة.

و ثانيهما: إن الورم الحار لا يمكن أن يبقى أزمنة متطاولة من غير أن يجمع أو يتحلل أو يصلب مع حرارة الموضع. و يمكن أن يجاب عنه بأن المادة لغلظها و كثافتها لا تجتمع و لا تتحلل بل تزداد غلظا و تصير شبيهة بالسقيروس الخالص.

و علامته: الجشاء الحامض الدخاني لما علم و قلة الاستمراء لضعف المعدة و قصور الهضم من ورم المعدة أو من كثرة انصباب الفضول الفاسدة إليها أو من شدة حرارة الكبد أو حرارة ورم مجاور فإن الحرارة الشديدة الغريبة تطفئ الحرارة الغريزية كالسراج الذي يوضع في الشمس فإنه لا يستبين ضوءه و كثرة التبرق لكثرة الإستمراء و امتلاء المعدة من الفضول و الغذاء غير المنهضم الذي قد

ص: 126

1 - 144. (1) .: يرد عليه من وجهين: الأول، إن سبب هذا المرض إن كان ورم في أبواب الكبد كان الثقل الكثير دائما الجانب الأيمن تحت الشراسيف و ليس بكذلك. و الثاني، إن الورم لو كان فيها حارا يلزمه الحمى اللازمة و ليس كذلك.

احتبس فيها فإنهم يقذفون في اليوم الثاني طعاما بتألم لم يستمرأ بعد.

و الوجع من الورم أو من تمديد الرياح النافخة و الحرقلة للذع السوداء و حموضتها و التمدد فيها دون الشراسيف و انتفاخ البطن لكثرة الرياح النافخة و قلة الإستمراء و لينها أي لين البطن و المراد به البراز فيكون اللفظ المشترك مستعملا في معنيين مختلفين و ذلك لأن الكبد لا يجذب الرقيق من الكيلوس إما لفساده أو لسدد الماساريقا أو ورمه أو لضعف الكبد بالمشاركة أو لما يبقى فيه من الفضول السوداء الغليظة حيث لا يجذبها الطحال لضعفه عند ما يكون الاجتماع فيه و الوجع بين الكتفين لثقل المعدة و انجذابها إلى أسفل و مشاركة المرىء لها و ضيق الصدر و هو حالة بالنسبة إلى الأمر الموحش و هو المؤذى النفساني من جهة قلة احتمال النفس له و قد تحرك إلى الدفع و المقاومة دون الهرب و هذا هو الفرق بينه و بين ضعف القلب فإنه يحرك إلى الهرب و سببه كثافة الروح و سخونة مزاجه فيكون ثقل الحركة إلى خارج.

و الكرب المعدى و هو بفتح الراء و سكونها القلق لحرقلة المعدة و تأذيتها لذكاء حسها من تلك المادة الحارة اللذاعة و الجوع المفرط الكاذب لأن السوداء تكثف فم المعدة بعفوصتها و تدغده بحموضتها فتعرض له حالة شبيهة بمصّ العروق المتقاضية للغذاء و الإحساس بارتفاع بخارات شبيهة بالدخان لأنها تنفصل من مادة غليظة محترقة إلى الحنك و اللهاة من المعدة.

و في المايخوليا الذى من الطحال تكون هذه العلامات المذكورة موجودة (1) فيه لما ينصبّ شىء من السوداء إلى المعدة مع عظم الطحال

ص: 127

1 - 145. (1) : و اعلم أن من الأمراض الشديدة المشابهة بذلك المرض ريح البواسير من حيث أنهما شريكان في النفخ و القبض و خروج الريح و القراقر و الجشاء و التمدد و انجذاب المعدة تارة إلى فوق و أخرى إلى تحت و وجع الصدر و ضيقه و ضيق النفس و الغثيان. و منه قروح المرىء و المعدة و بثورهما من جهة أن الوجع فيهما تحت عظام القص اذا كان المرض في فم المعدة و اسفل المرىء و فوق السرة اذا كان في قعر المعدة و ان الجشاء و نتته و شدة يبس اللسان و وجع الكتفين و كرب المعدى و الغثيان مشتركة. و الفرق بينه و البواسير: أن حبس الريح حوالى المقعدة و أن حدوث التمدد و التشنج في عضلات البطن و جس الطبيعه في البواسير أشد من حبسها و تمددها فيه. و الفرق بينه و بين القروح أن في القروح يخرج مع القيء أو الاسهال الدم و المدة و يعدم باقى علامات المراق.

لامتلائه من الفضول المحترقة و ضعفه عن دفع ما يجب دفعه عن نفسه.

وعلاج هذه النوع المراقى: ترك الاستفراغ لصعوبة اسهال أورام الأحشاء وسددها بالدواء إن كان في المعدة و الماساريقا أو المراق و أما ما كان في الطحال المجرد فلا بأس (1) بالاستفراغ بالادويه القوية (2) و ذلك لئلا تنجذب المواد الفاسدة إلى المعدة و الأحشاء فيزداد بذلك الورم و السدة و ضعف المعدة و سوء الهضم و لئلا يزداد الكشف و اليبس في البدن و يحدث التشنج ثم الموت كما حكى «الطبرى» إلا عند الضرورة الشديدة من كثرة المادة و خوف زيادة الحدة و العفونة و تفريقها و انتشارها في البدن و الاقتصار من الأغذية على الفرائج و صفرة البيض و اشباه ذلك لسرعة هضمها و قلة فضولها و جودة كيموسها و الفصد في كل أربعين يوما و أقل من ذلك أو أكثر بحسب المزاج إن كان الدم غالبا من الباسليق و إخراج الدم بقدر القوة و الحاجة و ينبغي أن توسع الفصد ليخرج غليظ الدم و عكره و ترطيب المزاج و تبريده ليقل تولد السوداء و يزول اليبس و الجفاف العارض في البدن من المادة المحترقة بماء الشعير و شرب الخشخاش و غير ذلك إن كان مع حرارة المزاج و تقوية المعدة و الأحشاء بالجلنجبين إن لم يكن حرارة.

فإن احتيج ضرورة إلى الاستفراغ إستفراغ برفق بما لا يؤذى الاحشاء من الادويه الحارة القوية و الايارجات الكبار مثل فلوس الخيار شنبير الممروس في الماء المغلى فيه بادرنجبويه و لسان الثور و الأفيمون و الأفسنتين و الذى من الطحال يعنى بأمر الطحال أي يصرف العناية إليه و إلى معالجته و يستفرغ السوداء بالفصد و الإسهال لئلا يجذبها الطحال فيدفع شيئا منها إلى المعدة.

و نوع آخر من المالىخوليا يسمى القطرب قال «الشيخ»: القطرب إسم لدوية تكون على وجه الماء تتحرك عليه حركات مختلفة سريعة بلا نظام و كل

ص: 128

1- 146. (1) .: لأنها انما يصل الى العضو العليل بعد انكسار قوتها لكونه بعيدا عن طريق الادويه فلا يسهل الخلط عنه إسهالا شديدا يزداد بذلك الورم و السدة فيه بانجذاب المواد اليه.

2- 147. (2) .: حاصل كلام «الشارح» أن مقصود المصنف ليس ترك الاستفراغ بالادويه المطلقة بل بالقوية منها إن كان الخلط في المعدة [فعلى هذا] لا بأس بالاستفراغ بالادويه المليئة لأنها يستفرغ الخلط المحترق من نفس المعدة و غيرها بتمهل و تدريج من غير أن ينجذب اليها مواد فاسدة.

ساعة تغوص ثم تظهر. وقيل دويبة أخرى لا تستريح من الحركة. وسمي به تشبيها بهذا الحيوان في اختلاف الحركات وسرعتها وفي تواريه حينا وبروزه حينا. وقال «الشريف الإدريسي»: القطرب الدويبة التي تضيئ بالليل كأنها شعلة نار ولعل هذا المرض سمي به لظهور صاحبه في الليل مثل هذا الحيوان. وقيل: هو الذكر من السعالى جمع سعالاة وهى أقبح الغول. وقيل هو الذئب الأمعط ولذا يسمى بالذئب و بعلة الذئب أيضا لأن صاحبه قد يمشى على أربعة في الصحارى ويعوى كالذئب ويثب على الناس.

و علامته: شدة تقطيب الوجه يقال قطب وجهه تقطيبا إذا عبس وأن لا يسكن في موضع واحد أكثر من ساعة واحدة لأن حدوثه من احتراق السوداء والصفراء معا في الدماغ فيكون لا محالة في غاية الحدة والثوران بل لا يزال يتردد ويمشى مشيا مختلفا لا يدري أين يتوجه لبطلان عقله مع حذر من الناس وسوء قصد لمن يغافصة أي يفاجيه وذلك لرداء ظنه في كل من يراه وخوفه منه ويكون بروزه ليلا وتواريه نهارا في المقابر والمواضع الخربة حبا بالخلوة حذرا من الناس وربما لم يحذر بعضا من الناس غفلة منه وقلة تقطن لما يرى لغلظ الروح النفساني وتكدرها باختلاط الأبخرة الغليظة السوداء ولذا لا يمتنع من النفوذ في الأعضاء على ما ينبغي فلا يحس بكثير من الأوجاع. قال «روفس»: إن أحدا منهم لم يحس بالجوع والعطش وألم الضرب و يزعم لذلك أنه غير فاسد بالموت فأحميت حديدة بالنار و وضعتها على ساعده فاحتملها زمانا صالحا يقول زدني كيك فإن نارك باردة حتى احترق منه قدر صالح وشم رائحة القتار(1) يسيرا إنته على أن وهمه كاذب.

و مع ذلك يكون في غاية العبوس والتأسف لكثافة الدم وغلظه وكدورته مع غلبة الحرارة ويكون أصفر اللون؛ لأن الدم في بدنه يكون قليلا جدا و مع قلته يكون غائرا لغلظه فلا يتأتى منه الإنسباط إلى الظاهر ولا من السوداء المحترقة أيضا، لأنها أغلظ وأقبل للغور فتظهر الصفرة كما في أبدان الناقهين جاف اللسان لقلة الرطوبة وعلى ساقيه قروح لا تندمل قيل سببها أنه يمشى في الليل هائما لا

ص: 129

1- 148. (1): رائحة اللحم في حالة الإحترق [أو رائحة الطعام عند طبخه كما قال رسول الله ج صلى الله عليه وآله-] «لا تؤذى جارك بقتار قدرك».

يدري أين يطاء برجليه فيكثر له التعثر و مصاكة القدمين بالأشياء الصلبة والخشنة ولذلك يكون في وجهه أيضا مثل تلك القروح و يشاهد عليه الغبار لكثرة الإنكباب. و قيل سببها عَصَّ الكلاب لأنه يبرز بالليل و يهرب من كل ما يراه و من عادة الكلب أن يعصّ من يهرب منه. و قال «الشيخ»: سببها فساد المادة السوداء و انصبابها إلى الساقين لغلظها و لكثرة حركة الساقين. و أيضا مصاكة الأشياء برجله و عَصَّ الكلاب سبب لإنصباب المواد إليه و لبقاء صاحبه على هذه الحالة لا تندمل تلك القروح. قال «الطبرى»: رأيت بالكوفة حمّالا عرض له هذا المرض و على ساقيه و أكثر بدنه بثور كبار بشعة تترشح بالصدید.

و علاجه: إخراج الدم إن وجب و الإستفراغ بمطبوخ الأفتيمون بعد النضج التام و ملاك الأمر في علاجه تعديل مزاج الدماغ بالنطولات و الأدهان المبردة المرطبة و غيرها و يبالغ في الترطيب لئلا يزداد اليأس بسبب الإستفراغ أو حدة الادوية المسهلة و يغذى بما لطف من الأغذية و يحتال في تنويمه لينقطع فكره و يترطب دماغه. قال «الشيخ»: و إذا عولج بكل علاج و لم ينجع فيه ضرب وجهه و رأسه و كوى يافوخه فإنه يفیق و ذلك لتنبيه القوة النفسانية.

و نوع من الماليخوليا يسمى مانيا تشببها لصاحبه بالسبع فإن ترجمته باللغة اليونانية الجنون السبعى. و قال «الرازي» و بعض المتأخرين: ترجمته الجنون الهائج و داء الكلب. و المانيا جنون سبعى يكون مع غضب و اضطراب و توثب و سبعية في الأخلاق و نظر حاد لا يشبه نظر الناس و داء الكلب نوع منه أي من المانيا مع غضب مختلط بلعب و عبث و إيذاء مختلط باستعطاف و ذلك لأن سببه أقرب إلى الدموية كما هو من طبع الكلاب و لذا سمي به تشببها لصاحبه بالكلب في هذه الأخلاق. و ذكر «رؤف» أنه إنما سمي به لأن صاحبه إذا عصّ إنسانا قتله كالكلب. و تكون أي المانيا:

إما من سوداء محترقة عن سوداء طبيعية و يشبه أن يكون هذا سببا لداء الكلب؛ لأن السوداء الطبيعية دردىّ الدم المحمود فيكون لما فيه من الدموية موجبا للاستعطاف و اللعب و ما يكون عن احتراق الصفراء سببا للمانيا المطلق.

و علامته: إن جنونه سبعى مع فكر و سكون يمتدّ مدة لعسر انفعال الروح لكثافة السوداء و أرضيتها فلا يتحرك و لا يهيج بنفسه و لا بأدنى سبب ثم إذا كلم ابتداء يتغافل عن الجواب متفكرا فإذا كرّر و الحّ عليه لم يمكن الخلاص منه

و لا إسكاته لكثافة السوداء أيضا فإن الجسم الكثيف اليابس لا يقبل الأشياء بسهولة فإذا قبلها لم يتركها أيضا بسهولة و يكون نحيف البدن إلى السود.

و إما عن سوداء محترقة عن صفراء و علامته: أن يكون الانتقال إلى الشرّ فيه أسرع لسرعة اشتعال الروح المتولد في بدنه لغلبة حرارته و السكون عنه أسرع للطافتها بالنسبة و الضجر و هو القلق من الغم و الإضطراب أكثر لغلبة الحرارة. و الفرق بين هذه العلة و ورم الدماغ أن هذه تكون بلا حمى و ورم الدماغ لا تفارقه الحمى.

و علاجه: تنقية البدن من السوداء الصفراوي في هذا القسم أو السوداوي في الأول بما يوافق من الادويه المسهلة لكل منهما بعد مراعات الشرايط من النضج و ترطيب المادة و ترطيب البدن و الدماغ و تقوية القلب و ترطيب الدماغ بعد الإسهال أيضا بالنطولات و الأدهان و لبن الجوارى و التنويم بلعوق الخشخاش و التغذية بالقرع و الاسفاناج و الخس المسلوق المطبوخة بدهن اللوز الحلو إذا كانت الحرارة شديدة و ألا فبلحوم الجداء و الفراريج المسمنة و السمك الرضاضي و أكارع المعز و لا تترك الطبيعة معتقلة لئلا ترتفع من الثفل بخارات مؤذية إلى الدماغ.

و نوع آخر من الماليخوليا يقال له صبارا و هو لفظ سرياني و معناه الجنون السوداوي و هو جنون مفرط يكون مع سرسام حار صفراوي حتى يكون الإنسان مع أنه مسرسم يهتدى مجنونا مضطربا و كأنه مانيا مركب مع قرانيطس فإن القرانيطس(1) الخالص يكون معه هذيان و اختلاط و لا يكون معه جنون و مانيا يكون معه جنون و لا تكون معه حمى. و سببه سوداء محترقة عن الصفراء الصرفة تندفع إلى الدماغ و يحدث عنها الجنون و الورم معا ليس أحدهما سببا للآخر.

و علامته: إنه إذا أخذ يبتدىئ بسهر طويل لحرارة الدماغ و يبسه بسبب توجه المادة المحترقة إليه و نوم مضطرب و فزع في النوم و توثب فيه لما انفصل من تلك المادة من أبخرة سوداوية ظلمانية و يختلط بالروح فيتخيل في النوم ما يناسبها من الأشياء المظلمة الهائلة و نفس متواتر لعدم انبساط الحجاب إلى حد العظم

ص: 131

لصلابته ويؤسسته مع شدة الحاجة إلى النسيم البارد وبسبب حرارة الحمى والإحترق فتتدارك الطبيعة بالتواتر ما فاتها من العظم.

ونسيان لاختلال التخيل والتذكر بالأصالة إن كان الورم في المقدم والمؤخر أو بالمشاركة إن كان في الجزء الثاني ولاستيلاء اليبس والجفاف على جوهر الدماغ فلا ينطبع فيه شىء و جواب غير شبيه بالسؤال إما لعدم تقطنه له أو لعدم تذكره وضبطه له حتى يجيب بما يناسبه.

واحمرار العينين واضطرابهما في الحركات لغلبة الحرارة مع ثقل فيهما لا متلائهما من الأبخرة بسبب السهر أو لما يندفع اليهما شىء من فضول الدماغ لكثرة حركتهما ولضعفهما لدوام انفتاحهما من السهر يقبلان ما يتوجه اليهما من هذه الفضول وكأنهما قذيتان (1) لا متلاء العروق ودورهما وسيلان الدمع أحياناً من غير ارادة لتقلص اللحمة التي في المآق الكبير لطول السهر ولضعف العين عن إمساك رطوبة تتجلب إليها ولنخس العروق المنتفخة الممتلئة لها.

وعلاجه: علاج السرسام الصفراوي من جذب المادة إلى أسفل بكل وجه ومنع الأبخرة من أن تتصاعد إلى الرأس مع زيادة في الترطيب كثيرة لأن اليبس والجفاف هاهنا أزيد مما في السرسام للإحترق وزيادة ييس السوداء والترطيب في نفسه عسر فيحتاج أن يكون الموجب له قويا ويجب أن يدام ربط أطرافه لئلا يضطرب فلا تزداد المادة حدّة واشتعالا وهيجانا أو لتنجذب المواد والأبخرة من الدماغ إلى الأطراف وتحتبس هناك أو لئلا يجنى على نفسه وغيره. قال «الطبرى»:

رأيت رجلين ذبحا أنفسيهما ورجالا ونساء اب «طبرستان» و«الديلم» يعلقون أنفسهم على الأشجار.

ونوع آخر من الماليخوليا يسمّى اختلاط العقل والهديان تسمية له باسم عرضه اللازم وهو آفة في الأفعال الفكرية بحسب التغير والتشويش لا نقصان والبطلان فيكون من الحرارة لا غير ويكون.

إما بسبب الدماغ نفسه بأن يكون السبب فيه خاصة في بطنه الأوسط الذى هو محل القوة الفكرية وذلك إما لا متلائه من المرة السوداء أي السوداء

ص: 132

1-150. (1): أي: كأنّ القذي فيهما موجودة... ويمكن أن يقرأ «قذيتان» أي: إن العينين يكونا مع احمرارهما ناتيتين وذلك لكثرة ما يرد اليهما من الفضول مع قوة الحرارة المحركة الى خارج ولذلك يعرض لهما ثقل وجحوظ.

المحترقة فإنهم لا- يطلقون المرة السوداء إلا عليها تمييزا بينها وبين الطبيعي. قال «الشيخ» في «الكليات»: إن الأشياء الرطبة المخالطة للأرضية تتميز الأرضية منها إما على جهة الرسوب و مثل هذا للدم هو السوداء الطبيعي وإما على جهة الاحتراق بأن يتحلل اللطيف و يبقى الكثيف و مثل هذا للدم و الأخلط هو السوداء الفضلى و تسمى المرة السوداء.

و علامته: أن يكون مع غموم و ظن سيء كما مر في المايلخوليا.

أو من سوداء صفراوية.

و علامته: أن يكون مع سبعة و أقدام أى تهور.

أو من سوداء دموية.

و علامته: أن يكون مع طرب و ضحك و درور عروق لأنها مواضع الدم و عند اشتداد الحرارة يزداد حجمه فتتفخ العروق. و المصنف- رحمة الله- قد اقتبس هذا الفصل من كلام «الشيخ» و خبط فيه حيث جعل الغموم و الظن السيء علامة لمطلق المرة السوداء و ليس كذلك بل هي علامة للمرة السوداء السوداء و جعل السوداء الصفراوية و السوداء الدموية قسيمين للمرة السوداء و هما من أقسامها.

أو من المرة الصفراء.

و علامته: أن يكون مع التهاب و حرارة في الرأس و ضجر و اضطراب و صفرة لون.

أو من بلغم قد عفن و احتدّ و إنما اشترط فيه التعفن و الإحتداد لأن الأختلاط من قبيل التشويش و هو لا يكون إلا من الحرارة فلو لم يكن للبلغم احتداد و حرارة عارضة من العفونة لم يوجب ذلك بل الحمق الذى هو من قبيل النقصان.

و علامته: أن يكون الإختلاط مع رزانة و أن يشيلوا حواجبهم بأيديهم كل وقت لما يندفع شىء من تلك المادة إلى ناحية العين و يخرج من الدروز التي عند الحاجب و لا يتحلل من الجلد لغلظه فيقف هناك و يحدث عنه فيها ثقل و تسفل لكثرة أرضيته فيشيلونها لحظة فلحظة لاختلاط عقولهم و عدم تقطنهم بأن إشالتها لا يدفع عنها ثقلها و أن تثقل رؤوسهم و يسبتون لبرودة جوهر البلغم و لأن الحرارة العرضية حيث كانت معها رطوبة ترخي الأعصاب و تطبق بعض أجزائها على بعض.

وإما من حر و ييس ساذج يغلب عليه أي على الدماغ فيعدم الدماغ بسبب التحفيف مادة روح غريزية و هي رطوبة بمثلها أي بمثل تلك المادة يمكن أن تحفظ طريقة العقل و المراد به هاهنا ما هو المشهور عند الجمهور و هو جودة الرأي فيما تدبر به أمر المنزل و المدنية و جودة المعاش و نيل الخيرات و لا تتم هذه القوة إلا عند رطوبة الدماغ ليحسن تشكله و انتقاشه بالمتخيلات و لتتولد فيه روح غريزية تستمد من الروح القلبي و كما عند ازدياد تلك الرطوبة تضعف الأفعال الدماغية كما في سن الصبي، كذلك يضعف عند نقصانها لنقصان جوهر الدماغ و نقصان الروح الغريزية عن القدر الذي يحتاج إليه كما في الهرمى فإن نقصان عقولهم لنقصان كمية الدماغ و انعدام الرطوبة التي هي مادة الروح الغريزية و قد يعرض هذا لغيرهم أيضا لاستيلاء الحر و اليبس على الدماغ فلا تتولد الروح الغريزية فيهم قدر ما ينبغي أن تتولد بحسب أصل الجبلية و الغريزية و هو الذي يحفظ به طريق العقل.

و علامته: عدم الثقل و عدم علامات المواد و السهر.

و إما بسبب عضو آخر من الأعضاء مثل المعدة و الرحم و المرق و أوعية المنى و غيرها فيتأذى منها إلى الدماغ إما مجرد كيفية رديئة و إما أبخرة حادة فتتغير أفعاله عن الواجب.

و علامته: ألم ذلك العضو أي آفته.

و إما بسبب البدن كله كما في الحميات المشتعلة أي المطبقة لما يرتفع إلى الدماغ من أبخرة حارة.

و علاج جميع ذلك مذكور فيما تقدم.

و نوع آخر يسمى الرعونة و الحمق و هو آفة في الأفعال الفكرية في الأشياء العلمية مما يتعلّق بتدبير منزله و مخالطته مع الناس بحسب النقصان و البطلان و حالة شبيهة بالخرفية و الصبوية يتخيل له فيما ليس يؤدي إلى غاية أنه يؤدي إليها و فيما يؤدي إلى ضد تلك الغاية أنه يؤدي إليها فيكون أول ما يشاهد صورة ذلك الشخص صورة عاقل لأن تخيله للمشهورات يكون سليما و للغايات التي يهوي و يتشوق إليها ليس سليما و يكون عنده تجارب محفوظة لكن رويته و فكره في الأشياء العلمية تكون فاسدة.

و سببه: إما برودة ساذجة أو مع ييس يشتمل على البطن الأوسط من الدماغ و تنقص الأفعال الفكرية لأنها من قبيل الحركات و إنما هي تكون بالحرارة

و إما برودة مع مادة بلغمية في تجاويف أوعية تغلظ الروح و تكدرها و تبلدها عن الحركة من مقدم الدماغ إلى مؤخره و الرجوع منه إليه.

و علامة البرد و اليبس تقدم أسبابهما من داخل أو خارج مثل تناول الأغذية و الادوية الباردة اليابسة و الحركات المفرطة و ملاقات ما يستخّن بإفراط كالادوية الحارة و مياه الحمامات و إفراط الهَمّ و الغمّ و الفزع و الفرح و السهر و جفاف الأنف و حسن الحال عند دخول الحمام المسخّن المرطّب و صبّ الماء الحار على الرأس.

و علاجه: أي علاج البرد مع اليبس تسخين الدماغ و ترطيبه بالتغذية بالدجاج المسمنة و الاسفيدباجات و المدققات المتوبلة بالدارصيني و الخولنجان و بالحلويات المعتدلة و الفالوذجات السكرية بدهن اللوز و بالتمريخ بمثل دهن الخيري و البابونج و التنطيل بمياه الحشائش الحارة الرطبة و يقصد بهما أي بالتسخين و الترطيب وسط الرأس.

و علامة البرودة مع البلغم علامة فساد الفكر المذكورة في النسيان و كذلك علاجه(1).

و في جعل المصنّف الإختلاط الكائن من الصفراء غير المحترقة و البلغم المتعفن و الحر و اليبس الساذج و من مشاركة عضو من الأعضاء و من مشاركة سائر البدن من أقسام المايلخوليا بحث؛ لأنّ تغير الظنون فيه لا يكون إلّا مع الخوف و الفزع و الغم و لا تكون معه الحمى و أكثر أنواع الإختلاط لا يكون خاليا عنها بل هو من أقسام السرسام؛ فإنه كما مرّ قد يطلق على معنى حقيقى و هو ورم الدماغ و حجمه و على غير حقيقى و هو المعروف عند القوم بالإختلاط. و كذا في جعله الرعونة و الحمق من أقسامه لما ذكرنا من وجود الخوف و الفزع معه، بل هو من فساد الفكر الذى ذكره في النسيان.

ص: 135

1- 151. (1) : و من معالجات ذلك المرض تقوية القلب بالادوية الخاصة مثل دواء المسك و المفراحت المفردة و المركبة و غير ذلك مما يجعل الأرواح أكثر نورانية و صفاء ... أكثر استعدادا لفيضان القوى الصحيحة عليها و استفراغ البلغم بالادوية الكبار المذكورة في الفصول السابقة و ينبغي أن يكون مسكنه بيتا مضيئا و اليقظة و السهر و تلطيف الغذاء و تقليله و الميل الى المزاج اليابس و الى تلطيف الدم و تقليله و تسخينه بحيث لا يكون [التسخين و التلطيف موجبان لأن تصير الدم] شديد الغليان و التبخير بل حار لطيف مما يزكى الدهن و يصفيه فلا أعدى للدهن من الامتلاء عن أغذية و رطوبات و ذلك لكثرة ما يتصعد منها الى الدماغ من البخارات.

و يقرب منها أي من أنواع المايلخوليا العشق(1) وهو مشتق من العشقة وهو نوع من اللبلاب تلتفّ على الأشجار فتجففها وسمى هذا المرض به من جهة التشبيه لأنه يجفف صاحبه و يذهب عنه رونق الحياة. قال الشاعر:

فداء العشق مأخوذ من العشق الذى إذا التّفّ بالقضبان جفّ رطبها

قال الشيخ «محيى الدين بن العربي» في الباب الثامن والخمسين والخمسمائة من «الفتوحات المكيّة» في حضرة الودّ: العشق مأخوذ من العشقة وهى اللبلاب التي تلتفّ على شجرة العنب وأمثالها فهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر إلى غير محبوبه وهو مرض(2) وسواسى يجلبه الإنسان إلى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور و الشمانل التي تكون له أي للمعشوق وإن لم تكن في نفسها حسنة و يحدث من إدامة الفكر احتراق الدم و استحالته إلى السوداء و تزداد من ذلك قوة السبب ثم المسبب و هكذا حتى يعظم الأمر و يؤول إلى ضرب من المايلخوليا ثم ربما تعينه عليه أي على ذلك الإستحسان شهوته وربما لم تعن. و قال «أرسطوطاليس»: هو عمى الحس عن إدراك عيوب المحبوب و سببه الهام النفس بالمحبوب.

و علامته: البهوت لاستغراقه في خيال المحبوب و اتصال الفكر في شمانله فيبقى ساكنا لا يعقل من أمره شيئا و النسيان لذلك فلا يمكنه أن يتلقى الأشياء التي يدركها بالحفظ و القبول و لغلبة الجفاف على الدماغ و الإطراق أى إنحناء الرأس إلى تحت و ذلك لأن الإنسان متى يريد أن يتخيل شيئا يطرق برأسه بالطبع يطلب بذلك أن يميل الأرواح إلى البطن المقدم الذى هو موضع الخيال فيقوى تصرف هذه القوة و العاشق لا ينفك عن تخيل المحبوب و استحضر صورته و لأنه يريد بذلك أيضا أن يجمع حواسه في تخيله و لا يتفرق من الالتفات إلى كل جهة و حالة شبيهة بالمايلخوليا من لزوم الغم و حب الوحدة و السكوت و قلة مباشرة الاعمال.

ص: 136

1-152. (1) .: قال «أبقراط»: إنه نصف الأمراض لأنه على النفس و الباقي على البدن.

2-153. (2) .: اعلم أن الأطباء قد اختلفوا في ماهية العشق اختلافا كثيرا: فبعض منهم لم يجعله مرضا البتة و منهم من يعترف بكونه مرضا و هم الاكثر و الأولون الذين لم يجعلوه مرضا قد اختلفوا في ماهيته فقليل هو ابتهاج بتصور حضرت ذات [...] و قيل هو محبة مفرطة و قيل هو عمى الحس عن ادراك عيوب المحبوب و قيل ان ماهيته غير معلومة و هو امر يقع من الله تعالى.

و غور العين(1) لقلّة الروح النفساني المالى لها لفرط التحليل لاتصال الفكر و لقلّة الغذاء و لكثرة السهر و يبسها أي ذهاب طراوتها و روتها لقلّة الرطوبات التي بها نضارة الأعضاء و ظهوره فيها للطافة بنيتها من غير هزال فيها لكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة إليها بسبب السهر المستلزم لعدم الهضم و كثرة حركتها لاشتعال الروح و يكون فيها غنج و دلال كأنه ينظر إلى شىء لذيذ أو يسمع خبرا سارا و ذلك لاستقرار شكل المحبوب و شمائله فى الخيال حتى صارت نصب عينيه و لا شىء عنده الذّ من ذلك.

و اختلاف النبض كنبض صاحب الهمّ؛ لأن الطبيعة تتوجه الى تخيل المحبوب و استحضر صورته و التفكير فيه فينصرف من النبض إلى أن تشتدّ الحاجة ثم يتوجه إليه و هكذا ينتقل من أحدهما إلى الآخر و يحدث الاختلاف أو لأن العاشق دائما بين اليأس و الرجاء فإذا غلب عليه الرجاء صار نبضه مثل نبض المسرور عظيما لينا إلى بطء و تفاوت و إذا غلب عليه اليأس صار نبضه مثل نبض المغموم صغيرا ضعيفا متفاوتا بطيئا و تنفس الصعداء أي يكون نفسه كثير الإنقطاع و الإسترداد؛ أما الإنقطاع فلانصراف النفس و الطبيعة إلى تخيل المحبوب و التفكير فيه و اما الإسترداد فلشدة الحاجة إلى نفث البخار الدخاني بسبب تراجع الروح إلى القلب.

قال «رؤف» : علامة المغموم - أي العاشق - يبس البدن و السكوت و قلة النشاط للعمل.

قال «ابن التلميذ» : بهذه العلامات يحصل جنس العلة و هو الغم و بكتمان سبب الغم يتخصص سيما إذا انضمّ معه قلة مبالاة المريض بقول الطبيب و مسئلته فإنه يدل على أنه عارف بدائه و لا يمكنه أن يبديه للطبيب إما لكونه في ولاية غيره من والد أو مالك أو للاستحياء من الناس أو لغير ذلك فإذا اتفق مع هذا أن يتغير حال العليل في نبضه و نفسه و لونه مما يسمعه أو يراه فعلم أن له تعلقا بذلك الشىء و بهذا الوجه فهم «جالينوس» أمر المرأة العاشقة فإنها كانت مستهينة بكل ما يسألها عنه ثم أنه اتفق أن ذكر رجلا فتغيّر لونها و نبضها فذكر رجلا آخر فلم يتغير

ص: 137

1- 154. (1) : لا كما يكون في سل العين و هو هزالها لقوله: «من غير هزال فيها»؛ بل ضرب من الانضغاط المتدرج الغير المحسوس.

ثم أمر بذكر الرجل الأول فعاد التغير فقضى بعشقها له.

ويعرض هذا في أكثر الأمر للمخنثين و الممغزلين أي المحدثين مع النساء المختلطتين معها من الرجال و الفراغ من الأمور المهمة لما قال الحكماء «النفس إن لم تشغلها شغلتك» لأنها لا تكاد تقتر ساعة من تدبير فإن شغلها بالأمور النافعة اشغلت بها و إلا اشغلت بمثل هذه الأمور المتخيلة الفاسدة و لهذا لا يكاد يتمكن في المنغمسين في الجدّ و المراهقين بالفقر إلى الضروريات(1) و الحقيقى الهمم من الرجال و النساء فإن أرباب الهمم العالية لا تكاد أنفسهم أن تتعلّق بالدنيا و ما فيها فكيف بتلك الرذائل الوهمية التي لا اعتداد لها عند العقل الصحيح.

و علاجه: ترطيب المزاج؛ لأن هذا المرض و إن كان من عوارض النفس لكن البدن يفعل عنه أيضا بدوام السهر و الفكر و قلة الطعام و غيرها فينبغي أن تعالج النفس و البدن بترطيب البدن بالاستحمام بالمياه العذبة و التمريخ بالأدهان المرطبة و التوسع في الأغذية و سائر ما ذكر في علاج ماليخوليا من المرطبات و لئلا تجفّ أبدانهم فتصير إلى ما هو شرّ عنه و إشغال النفس بالأشغال الشاغلة التي تنسى المحبوب كاستماع الأغاني و المزامير و الأحاديث و الأسمار و حكايات الزهاد و النظر إلى البساتين و المزارع الزهرة و مباشرة الأعمال المهيجة للخصومات و المنازعات لشتغل أفكارهم بذلك و يكثر إهتمامهم بغير المعشوق و ينفعهم السفر و الصيد و تخويفهم بغته أحيانا و في الجملة، ينبغي أن لا تتركهم فارغين و الجماع بغير المعشوق(2) ينقص من العشق و يزيل الفكر فيه جدّا لما ينشط النفس و يشغلها بغيره و ربما تندفع عن الدماغ و القلب الأبخرة الرديئة المنفصلة عن المنى و تكثر عادية المواد المحترقة التي تحصل في العاشق من دوام الفكر و السهر و الجوع و غيرها.

ص: 138

1-155. (1) .: وهي المأكول و المشروب. وقوله: «إلى الضروريات» متعلق بالفقر.

2-156. (2) .: ان اتفقت المجامعة مع المعشوق على الوجه الشرعى فهو أولى في إزالة العشق.

الكابوس سَمّي به لأن البخارات الغليظة تكبس جرم الدماغ و تضغطه و لذلك يسمّى بالصاغوط أيضا و هو مرض يحس فيه الإنسان عند دخوله (1) في النوم خصوصا على الظهر لأن الحرارة حينئذ تتحلّل و تتفرّق من الجهة المتخلخلة و هي جهة مقدم البدن و لا تحتقن في الباطن حتى تقوى على تلطيف المواد و الأبخرة الغليظة و تحليلها فتحبس هي في البدن بالضرورة. و ما كان من هذه في الرأس كان احتباسها أكثر لأنها تبعد عن مدافعها الظاهرة كالأنف و الحنك؛ بخلاف ما إذا كان النوم على البطن فإنه يحقن الحرارة و يقوّيها على تحليل المواد الغليظة؛ لأن الحرارة حينئذ لا تتحلّل من مؤخر البدن لكثافتها و لا من مقدمه، لأنه حينئذ يصير متكاثفا أيضا لوقوعه على الأرض و وقوع ثقل البدن عليه. و أيضا تميل المواد بثقلها إلى جهة المقدم فيسهل على الطبيعة تحليلها لقربها من الجهة المتخلخلة خيالا ثقيلا على صورة إنسان أو غيره يقع عليه و يعصره و يكبسه و يضيق نفسه فينقطع صوته و حركته لا متلاء أوعية الدماغ بالأبخرة الغليظة التي تتصاعد إليه دفعة و تمنع القوى النفسانية من الإنبعاث في الأعصاب كالضباب الذي يعرض في وجه الشمس فيبطل جميع الحركات الإرادية و يكاد يختنق لا متلاء الصدر و مجاري النفس و انسداد المسام فإذا انقضى عنه ذلك الخيال انتبه دفعة لسرعة تحليل الأبخرة.

ص: 139

قال بعضهم: إنما سمى الكابوس مرضاً - ولا يكون هناك مرض - من قبيل أنه ينذر بمرض قد يكون وهو إما بالصرع أو السكتة أو المانيا. و فيه شىء (1) وإنما كان منذراً بذلك لأنه في الأكثر يكون عن بخار مواد غليظة كالدم والبلغم والسوداء يتبخر عنها بحرارة مصعدة ولا بد أن يكون الدماغ ضعيفاً وإلا لم يقبل تلك الأبخرة ولا شك أن الدماغ إذا كان ضعيفاً والمواد كانت متصعدة إليه لم يمتنع أن تكثر فيه تلك المواد حتى يوجب هذه الأمراض.

وسببه: إرتقاء بخارات الأخلاط الغليظة الفجة في حال سكون حركة اليقظة (2) المحللة للبخر واجتماع الحرارة الغريزية في الباطن وقوة تصرف القوى الطبيعية في المواد الغليظة فلهذه الأسباب تزداد تلك الأبخرة غلظاً وكثافة ومقداراً وتصعد إلى مقدم الدماغ الذى به التخيل. وإنما علم أنه في مقدم الدماغ لسلامة فكره وذكره؛ أما الفكر فلأنه حيث لا يمكنه الحركة يروم أن يصيح ويعلم غيره بما عرض له ليدفعه عنه لكن لا يقدر عليه. وأما الذكر فلأنه يعرف في تلك الحالة معنى الإغاثة والإعانة ممن نام بجانبه وممن يصيح عليه فإذا ارتقت إليه زادت هناك غلظاً لبرودة الدماغ وعادت منهبطة فتقع على جوهر الدماغ والعضلات القريبة منه مثل العضلات الموضوعة على الصدغين والعضلة المحركة للسان والعضلات المحركة للأجفان ويمتلئ الصدر والرئة من بخارات غليظة لا ترتفع إلى الدماغ لبرودتها وكثرة غلظتها فيتخيل كأن شيئاً وقع على النائم وذلك لبطلان القوة المحركة أو ضعفها عن إقلال الأعضاء وتحريكها فيتصور أن شيئاً ثقيلاً وقع عليه ويمنعه عن الحركة ويخنقه لما لا ينبسط الصدر إنبساطاً تاماً

ص: 140

-
- 1- 159. (1): لأنه يصدق عليه تعريف المرض لأن المرض هيئة تعرض للبدن تكون أفعال البدن بسببها مؤوفة.
 - 2- 160. (2): لأن إرتقاء البخار إلى الدماغ إن كان في حال اليقظة لم يقل له الكابوس. حاصل الكلام أن البخار الكثير إذا حصل في الرأس فإما أن يكون ذلك في حال اليقظة أو في حال النوم؛ فإن كان في حال اليقظة فلا يخلو إما أن يكون مائلاً إلى مقدم الرأس حتى يكثُر مخالطته للروح الباصرة أو لا يكون كذلك فإن كان الثاني حدث عنه مثل الدوى والطنين والصفير؛ فإن كان الأول فلا يخلو إما أن يكون متحركاً بحركات دورية فيحدث عنه الدوار أو لا يكون كذلك فيحدث عنه السدر؛ وإن كان في حال النوم فلا يخلو أن يكون هذا البخار مع كثرته حاداً لذاعاً فيوجب الأحلام الردية والانتباه من النوم والتوثب أو لا يكون كذلك فيوجب هذا الخيال.

لجذب النسيم البارد و سبب انحلاله الحركة و الاضطراب بسبب التهاب الروح عند اختناق النفس لعدم الترويح من الطبيعة لاختناق النفس.

و تلك البخارات:

إما دموية و علامتها: حمرة اللون و العين و غلبة النوم غير الغرق.

و علاجه: الفصد و حجامه الساق لتقليل الدم و انصرافه إلى الجانب المخالف و تقليل الطعام.

و إما بلغمية و علامتها: بلادة الحواس و كثرة البزاق و المخاط و كسل البدن و استرخاؤه؛ لأن البلغم لرطوبته يرخي الأعصاب و يوهنها لأن قوتها باليبوسة و لاسترخائها لا تطاوع الحركة فتحدث الكسل.

و علاجه: نفض البدن من البلغم بالقيء بطبيخ الشبث و بزر الفجل مع العسل و بالإسهال بسلاقة الرازيانج و العود و الورد و المصطكي مع الجلنجبين و بحب القوقايا و أيارج فيقرا أو من الرأس بالعطوسات و السعوطات و الغراغر و الأطلية و ذلك الرجل.

و إما سوداوية و علامتها: علامات غلبة السوداء من كثرة الفكر و قلة النوم و غور العينين و تخيل السواد في ذلك الخيال الذي يقع عليه و كذلك يتخيل كل خلط بلونه.

و علاجه: استفراغ السوداء بطبيخ الأفيمون و ماء الجبن و لا يكون الكابوس من البخارات الصفراوية لقلتها و رقتها و لطافتها و قد يكون من برد شديد يصيب الرأس دفعة عند النوم و يبلغ أثره إلى الدماغ فيعصره و يقبضه و تنسدّ منه مسالك الروح إلى الأعضاء و يسدّ المسام أيضا فلا تتحلّل منه الأبخرة المتصاعدة إليه فتجتمع فيه و تغلظ و تكثف الروح أيضا فلا تنبعث إلى الأعصاب كما ينبغي و يتخيل منه تلك الخيالات و لا يكون ذلك إلا لضعف أيضا من الدماغ يعجز بسببه عن دفع نكايه البرد. و سبب انحلال هذا القسم دفعة توجه الطبيعة بالكلية مع الدم و الروح و الحرارة الغريزية إلى الدماغ لصعوبة الأمر فيندفع عنه البرد دفعة.

و علاجه: استعمال الأدهان الحارة القابضة مثل دهن السوسن و السذاب و دهن المصطكي و دهن الإذخر ليدفع البرد بحرارتها و يقبض المسام و يكتف الجلد

بقبضها و يحقن الحرارة في الباطن و يقوى على ازالة البرد و ليجمع بين تحليل الأبخرة و ردعها فإن الدهن بنفسه يلين الجلد لحرارته و رطوبته و يوسع المسام فيندفع ما حصل في العضو من الأبخرة و بما فيه من قوى الادوية القابضة يجمع بين أجزاء العضو و يضيق بالمنفذ فلا- تصل إليه الأبخرة و تنصرف عنه و ليس كل من الرادع و المحلل يمنع الآخر عن فعله فإن «الشيخ» ذكر في «الادوية القلبية» من أن الطبيعة الملهمة بتسخير الباري جلّ و علا تضع كل واحد من قوى الادوية بازاء مستحقها فيحصل التكثيف في مجارى النفوذ. و الإرخاء في مجارى التحليل و الضمادات المحمّرة لتسخن الدماغ و تزيل أثر البرد مثل الخردل و الجندبيدستر و النظرون مع خل العنصل.

الصرع وهو في اللغة السقوط سمّي به تسمية الملزوم باسم اللازم، وقد يسمّى بالصبياني لأنه أكثر ما يعرض للصبيان لرطوبة أدمغتهم و لضعف أعصابهم ولشرهم وتناولهم الغذاء من غير ترتيب و يسمّى باليونانية قاذون أى الصبياني و يسمّى أيضا قسيا لأنه يبطل الحس و الحركة و يسمّى المرض الكاهني قال «الرازي»: لأن من الناس من يتوهم أنه من فعل الشيطان وقال «الطبري» و «أبو الفرج»: لأن من المصروعين من يتكهن و يخبر بالكائنات و تظهر له الأشياء العجيبة كالكهان.

وقال «الفاصل العلامة» في «شرح الكليات»: إنما سمّي به لأن الكهنة كانوا يعالجونه بالكهانة وهو الذكر من عود الصليب (1) و يسمّى أيضا ابراقلسا و اشتقاقه من اسم «برقلس» و كان جبارا عنيدا لعظمه و هو علة تمتنع الأعضاء النفسية أي التي تكوّن الروح النفساني عن أفعالها كلها من الحواس و الحركة منعا غير تام (2). (3)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 144

ص: 143

-
- 1- 162. (2): لأن تعليقه ينفع من هذا المرض.
 - 2- 163. (3): والدليل على أن منعها لبعض الحركات الإرادية غير تامة أنه يمكن للمصروع تحريك الأعضاء الصغيرة و القريبة من الدماغ كاللسان و ذلك لأنه قد يتكلم بكلام غير فصيح و ربما تكلم كلاما فصيحاً.
 - 3- 164. سمرقندي، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

وسببه: سدة تعرض في بعض (1) بطون الدماغ لا- بمعنى أنها عارضة في بعض البطون دون بعض لظهور ضرر أفعال القوى جميعا، بل بمعنى أنها عارضة في جميع البطون لكنها غير تامة أى غير مألثة لها ملثا تاما وفي بعض مجاري كل الأعصاب أي اصول منابتها و مخارجها أو بعض كل مجرى من المجارى التي تنبعث الروح فيها من الدماغ إلى الأعصاب المحركة للأعضاء و المؤذية للحس إليها.

و حدوث هذه السدة عند «جالينوس» من خلط غليظ مثل السوداء و البلغم أو لزج مثل البلغم أو كثير مثل الدم و البلغم و السوداء فإن الدم إنما يوجب السدة بكثرتة و البلغم بلزوجته و كثرته و غلظه و السوداء بغلظها و كثافتها و كثرتها و هذا أكثر فإنه قد يكون من الأبخرة الراحية الغليظة و قد يكون لانتقاض الدماغ بمجرد كيفية رديئة تصيبه فتمنع الروح النفساني عن السلوك الطبيعي فيها أي في البطون و الأعصاب فيتشنج جميع البدن.

و أما على رأي «ارسطاطاليس» فإنها تكون من رياح غليظة تسد منافذ بطون الدماغ فتمنع الروح اللطيف من أن ينفذ إلى الأعضاء و قال: إن الأمر يجرى في هذا المرض مجرى الزلزلة العارضة في الأرض من الأبخرة تحدث بغتة و تزول بغتة، و احتج جالينوس في هجومه بغتة و سكونه بغتة بأن الأشياء الرطبة إذا كانت في فضاء واحد واسع كانت حركتها فيه أسرع و كذلك دخولها و خروجها بسهولة و سرعة.

قال «الرازي»: لا يجب أن نسلم الغلبة ل «أرسطوطاليس» في كل وقت بل نسلم لجالينوس في أمر الطب و يؤيد ذلك ما قال «أبقراط» من أن هذا المرض يكون من رطوبة تبل الدماغ و يعلم ذلك من المعز الذى يصيبه فإنه إذا كشف دماغه وجد مبلولا بالرطوبة و سبب التشنج فيه أن السدة متى عرضت لمنافذ الروح النفساني و هو غير كاملة حتى تمنع الروح عن النفوذ إلى الأعضاء بالكلية عرض للروح النفساني كالتعثر في نفوذه إلى الأعضاء فيحدث رعدة أي رعشة و حركة غير منتظمة في الأعضاء و هى حالة تسمى التشنج.

ص: 144

وأقول: ما ذكر المصنف إنما هو سبب للردة التي تحدث فيه و التشنج علة عصبية يتحرك بها العضل إلى مبادئها فممنها ما يبقى على حاله فلا ينبسط و منها ما يسهل عوده إلى الإنسباط و هذا التشنج من قبيل الثاني و سببه أن الدماغ يطلب دفع المؤذى عن نفسه و الدفع إنما يتأتى بالإنقباض و الإنعصار فينقبض و يتقلص تارة للدفع و ينبسط أخرى للاستراحة و الإستعداد لحركة إنقباضية قوية دفعة أخرى كمن يريد أن يثب فإنه يتأخر قليلا ثم يثب و إذا انقبض الدماغ تارة و انبسط أخرى اختلفت حركاته.

و يعمّ جميع البدن لأن السدة عرضت لمبادئ الأعصاب فهي تتبع الدماغ في الإنقباض و الإنسباط و الحركات المختلفة⁽¹⁾ إلى أن يندفع المؤذى و يفيق العليل. قال «الشيخ»: و أما التشنج النازل إلى الأعضاء في الصرع فسببه أن الأذى الذى يلحق بالدماغ يلحق الأعصاب أيضا لثلاثة أوجه: أحدها، إتباعها لجوهر الدماغ و ثانيها، تأذيها بما يتأذى به و ثالثها: امتلاؤها من الخلط المنفذ إليها من مبادئها و لما كانت الحركات الإنقباضية فيه أشدّ و أكثر لأنها الأصل في دفع المؤذى و الحركات الإنسباطية أقل و أضعف لأنها تتبع لها، كان يجرى مجرى التشنج دون الإسترخاء.

و سبب الزبد و هو عبارة عن إشتباك ريح و رطوبة بعد الإنقسام إلى أجزاء صغار على وجه لا يقوى كل منهما على الإنفصال عن الآخر حركة مستكرهة إما من الجسمين كما في القدور التي تغلى فإن الحرارة تحركهما معا و تحملهما على الاشتباك أو من أحدهما إما من الهواء كالتموج الحادث من صدمة الرياح العاصفة و إما من الماء كالتموج الحادث من شىء يخضخصه و سببه هاهنا غلظ الرطوبة اللزجة المحدثه للصرع التي تندفع من الدماغ و تسيل إلى مجارى النفس و الريح المتصعدة من الرئة بعد الإستنشاق و حرارة القلب حيث لا يصل إليه الهواء على ما يجب فتزداد حرارته و يتأذى منه إلى الرئة و يحرك الرطوبة و الريح بالغليان

ص: 145

1- 166. (1) .: قال «القرشى»: إن الأطباء اذا قالوا إن الدماغ ينقبض و ينبسط و يتحرك حركات اخرى فيجب أن يفهموا أن ذلك لا للمخ نفسه فإنه بنفسه فاقد للحس و الحركة الارادية بل ذلك لما فيه من الأغشية و الأعصاب ...

و يجعلهما عيباً(1) كما يعرض للخليل عند الركض و اضطراب النفس فيتحرك الهواء حركة مستكرهة و يختلط بالرطوبات التي في مجاريه بسبب ضعف عضلات النفس لقلّة ما ينفذ إليها من الروح النفساني و تشنّجها و دفع الطبيعة للخلط المحدث لها أي للصرع الى تلك الأعصاب و العضلات حماية للأشرف بالأخس أو دفع الطبيعة له الى مجاري النفس تنقية للدماغ فيختلط بالهواء و لذا قال «جالينوس» الزبد الحادث في فم المصروعين كان تنقية لهم.

و سبب النخير سقوط آلات التنفس من أجزاء الصدر و أجزاء قصبة الرئة و الحنجرة بعضها على بعض لضعف عضلاتها التي تحركها فيحدث للهواء عند الدخول و الخروج قرع عنيف لضيق المجرى و يحدث النخير.

و الخلط الفاعل لهذا المرض:

إما أن يكون خاصا بالرأس و علامته: تقدم أوجاع مختلفة في الرأس؛ فلو كان الوجع لاذعا يصل إلى أصول العين، دلّ على مادة حارة و لو كان ثقيلًا ضاغطا دل على مادة باردة و ثقله لأن الأخلاط مطلقا لا تخلو من ثقل لكنه متفاوت و رداءة الحواس إما إلى الكدورة و البلادة إن كان بلغما و إما إلى التشويش و التغيير إن كان دما أو صفراء و إما إلى الوسواس و التخيلات الفاسدة إن كان سوداء و الدوار لما تتحرك تلك الأخلاط بنفسها في الدماغ إن كانت رقيقة أو لما ينفصل منها أبخرة رياحية تتحرك فيه.

و حركة اللسان على غير نظام أي تكون حركته مضطربة غير مستوية بحيث يعجز عن الإفصاح ببعض الحروف و ذلك لضعف العصب الجائي إليه و ليس الضعف مخصوصا بهذا الشق من العصب بل هو عام للجميع إلّا أن ظهوره فيه لأن تادية الحروف إنما تتم بكمال قوة اللسان فلو عرض له أدنى ضعف عجز عن أداء الحروف من مخرجها و يظهر الخلل في الكلام و صفرة اللون(2) أي لون الوجه إذا لم تكن المادة دموية كما في البلغمية و السوداوية لقلّة الدم و أما في الصفراوية فظاهر.

ص: 146

-
- 1- 167. (1) : امتداد رطوبة لزجة حول ريح غليظ. كذا في «كشف الإشكالات». و قال الهروي: ... شيء يعلو الماء مثل الحباب.
- 2- 168. (2) : إذا كان عن البلغم أو السوداء كان الوجه رصاصيا أو بادنجانيا لكن «الشارح» جعل صفرة اللون عند كون المادة بلغميا أو سوداويا و ليس كذا لك.

و إما أن يكون بشركة من الأعضاء الآخر للرأس.

فأما ما كان فاعله خاصا بالرأس فهو:

إما بلغم و علامته: ترهل البدن أي رخاوة لحمه كما في المستسقين لكثرة ما يختلط بالدم من الرطوبة المائية وفيه شىء (1) و الأولى أن يقول ترهل الوجه و بياض اللون و المزاج البارد و كثرة البزاق و المخاط و كثرة الزبد عند الصرع لكثرة ما يندفع من الدماغ و لزوجه و عسر الحركة (2) لاسترخاء الأعصاب و غور الحرارة و الروح النفساني تحت المادة و كدورة الحواس.

و علاجه: تنقية البدن أولا بإيارج الفيقرا مع الغاريقون و الصبر و الساساليوس بعد النضج لما علمت ثم تنقية الدماغ بالحبوب المتخذة بالصبر و التريد و الغاريقون و حب النيل و شحم الحنظل و السقمونيا مع العسل و الايارجات و الغراغر المعمولة من طيبخ الزوفا و الخردل مع العسل و المرى و الايارج الفيقرا و العطوسات مثل الفلفل و الجنديدستر و تلطيف التدبير بأن يغذى بماء الحمص مع الدراريج و الطياهيج و الدجاج و الغزلان (3) و الخبز الخشكار النقى المستحكم الصنعة و يستعمل الرياضة المعتدلة و ذلك من أعلى إلى أسفل ليحط المادة من الأعضاء العليا إلى السفلى ثم يدلك الرأس و يحذر (4) من الإمتلاء و سوء الهضم و استعمال اللبنيات و العجينات و الفواكه البطيئة الإنحدار مثل التفاح و كذلك الفت و الأصول الشبيهة به لأنها غليظة عسرة الإنهضام.

ص: 147

1- 169. (1) : لأن الخلط الذى يكون مخصوصا بالرأس [لا يكون] موجبا لترهل البدن كله بل يكون موجبا لترهل أعضاء الرأس.
2- 170. (2) : هذا اذا كان البلغم فجبا باردا فإن ما يحدث عنه من الكسل و البلادة يكون أشد و اكثر لأن برد الدماغ و الاعصاب و ابتلالها و ارخائها به يكون أقوى؟. و إن كان البلغم مالحا، كانت هذه الأحوال أقل و الحركات أسلم لأن البلغم المالح أقل بردا و رطوبة.
3- 171. (3) : [هذه اللحوم] نافعة للمصروعين بسرعة انهضامها و قلة فضولها و لذلك يجب أن يجتنب على المصروع اللحوم الغليظة كلها.

4- 172. (4) : و يحذر عن استعمال جميع الحلاوات و الدسومات لأنها يضر المصروعين لا لكونها رطبة بل لاستحالتها الى الدخانية.
و كذلك عن استعمال البقول الباردة لأنها لكثرة تبخيرها ردية موجبة للفرع و كذلك الفواكه لكن قد يجوز استعمال الخس و الكزبرة و السداب لأجل تغليظ الأبخرة و الأدخنة فيقل تصعدها و لتصعيد الخس أيضا فقد تقلل تأذى الدماغ مما يصل اليه و الأولى أن لا يستعمل هذه الآ في الدموى و الصفراوى. و كذلك يحذر عن الإغتسال بالماء البارد لأنه يضرهم بكشف ظاهر الرأس و برده فيحقن فيه الفضول البخارية و الدخانية و توجب الصرع.

و إما من سوداء و علامته: قحل البدن و كثرة الأكل لكثرة ما ينصب من السوداء إلى فم المعدة و هاهنا شىء فإن هاتين العلامتين لا تحدثان إلا عند امتلاء البدن من السوداء و خفقان القلب و اختلاجه لكثرة اختلاط الأبخرة السوداء المؤذية بالروح القلبي لإتصاله بالروح الدماغى فيتحرك القلب حركة إختلاجية لدفع المؤذى و حموضة الزبد بحيث تغلى منه الأرض لانفصاله من الخلط الحامض و تقدم الظنون الكاذبة مع الفزع على الصرع.

و هذا الصنف أردأ من البلغمى؛ لأن البلغم يناسب مزاج الدماغ من حيث أنه يغتذى به و من حيث أنهما باردان رطبان و المناسب أقل خطرا من غيره لأن غير المناسب لا يحدث إلا بسبب قوى و قوة السبب دليل على قوة الآفة. و قيل البلغمى أردأ لأن البلغم أكثر فتكون سدّة أبلغ و أعظم في قوة الأذى. و الحق خلافه؛ لأن البلغم للينه و رخاوته و كثرة رطوبته لا يمنع الجسم اللطيف الروحى من أن ينفذ بعض النفوذ و لذلك يصحبه الارتعاش و الإضطراب الكثير، اللهم إلا إذا كثر البلغم جدا فيقل الإضطراب و يخاف منه أن يقتل سريعا. و أما السوداء فإنها لغلظها و كثافتها و أرضيتها تصلب العصب و تسد مسالك الروح أكثر فيقل معها الإضطراب و يخاف منها أن تقتل سريعا.

قال «شمعون»: «إذا كان مع الصرع ارتعاش و اضطراب فإنه بلغمى؛ لأنه لا يمكن في البلغم أن يمنع جميع مجرى الروح فاما من صرع و استسقط أعضاؤه كلها فإنه من السوداء و هو شر من الأول؛ لأنه يخاف من أن يسد المسالك بالكلية سدا تاما و يقتل». و قال «الشيخ»: زعم بعضهم أن الذى يكثر معه الإضطراب فالحرى أن يكون سببه الخلط الأقل مقدارا و الأقل نفاذا في المجارى فجعل الأمر بالعكس و لا شىء من القولين بمقتوع به.

و علاجه: الإستفراغ بطبيخ الأفيمون و الحبوب المخرجة للسوداء و تقوية الرأس بالشمومات كالعنبر و ماء الورد ليقوى على دفع المادة المؤذية بالكلية فلا تبقى منها بقية تجلب عودة من المرض و تجويد الأغذية مثل الإسفيداجات الدسمة مع الفرائج و الدجاج المسمنة و لحوم الحملان.

و إما دم و علامته: وجود علامات غلبة الدم مما ذكر غير مرّة و أن تمتلى الأوداج؛ لأن الدم يجري فيها إلى الدماغ فتمتلى و تدّر عند إمتلاء الدماغ منه

لاستغنائه عما فيها وأن يمتلى الوجه ويحمرّ أولاً لغلجان الدم وهيجانه ثم يصرع وربما يدّرّ الدم من منخريه عند الصرع لدفع الطبيعة له من الدماغ.

وعلاجه: فصد الصافن و حجامه الساق(1) لجذب الطبيعة الدم إلى مكان أبعد و تقليل الأغذية لئلا يكثر تولد الدم.

وأما إذا كان بشركة الأعضاء فهو إما بشركة المعدة إذا كانت ممتلئة من مواد فاسدة سوداوية أو بلغمية أو صفراوية تتأذى بها و يشاركها الدماغ فيتشنج أو ترتفع منها إلى الدماغ بخارات كثيرة رديئة تؤذى الدماغ و تملأ و تسد منافذ الروح و تمنعه من السلوك فيضطرب الدماغ و يتحرك بذلك الحركات المختلفة.

و علامته: اختلاج المعدة و خفقانها لدفع تلك المواد و لدع دائم فيها إذا كانت المادة صفراوية و سوداوية و أما إذا كانت بلغمية فلأنها تقسد الغذاء بفسادها و تحمضه لقصور الهضم فيحدث اللدع و الحرقه مع رعشة فيها أى حركات مضطربة انقباضية و انبساطية لطلب الخلاص من تلك المواد خاصة إذا جاعوا لنقاء المعدة و صفاء حسّها أو لاختلاط ما ينصبّ إليها من السوداء مع تلك المواد فيزداد لدعها أو لزيادة عاديته التي تكثر الغذاء و يمتلى فمهم من الماء الذي يضرب طعمه إلى طعم الشيء العفن لاتصال سطح الفم بسطح المعدة فيتكيّف الريق بطعم ما في المعدة و يحسّون بتمدد الأوداج عند النوبة لكثرة إرتفاع الأبخرة إلى الدماغ و إنتفاخ المنخرين أي انفتاحهما لشدة الإحتياج إلى الإستنشاق تستعين آلات التنفس بالمنخرين و تحدث لهم حالة كأنهم يختنقون فيها لامتلاء الصدر و قسبة الرئة من تلك الأبخرة فلا يصل النسيم البارد إلى القلب و لا تندفع عنه الفضول الدخانية على المجرى الطبيعي ثم يصرعون بعد وصول الأبخرة إلى الدماغ و امتلائه منها و انسداد مسالكه بها و ربما صاحوا في ابتدائه لما يعرض لهم مثل الإختناق لكثرة اجتماع الأبخرة و تراكمها في مجرى النفس فيضطرون إلى الصياح لإخراج تلك الأبخرة كما يضطرّ إليه المكروب أو لتأذى فم المعدة بالمادة المصرة.

ص: 149

1- 173. (1): ثم بعد الإستفراغ استعمل المسهل ثم يستعمل بعد ذلك الغراغر و العطوسات و ما ينقى الرأس و بعد ذلك كله يبدل مزاج الدماغ بالمقويات من الأضمة و يجب أن لا يحمل بمبدلات المزاج دفعة بل بتدريج في ذلك.

و من علامات المعدي أيضا إنطلاق البراز و درور البول و سيلان المنى عند النوبة و ذلك بسبب ضعف الماسكة الطبيعية للمشاركة التامة التي بين الكبد و المعدة مع ضعف عضلات المثانة و المقعدة و ألياف الأوعية و نقصان القوى الإرادية فتخرج تلك الفضلات بنفسها عند اهتزاز البدن و الحركات المضطربة مع أن ما يعرض من التشنج و الإنقباض في الأمعاء و المثانة و الأوعية عند تشنج جميع الأعضاء يعين على إخراج تلك الفضلات بخلاف ما إذا كانت العلة مخصوصة بالدماغ فإنه إنما تضعف فيه القوى الإرادية فقط و هذه العلامات دالة على صعوبة العلة و عسر برئها و خفة الصرع أو زواله عقيب استعمال القيء لنقاء المعدة من الخلط الفاسد الذي يبخر إلى الدماغ و يوجب الصرع و زيادته أو تقدمه على النوبة بعقب التخيم و الإمتلاء لازدياد المواد و ازدياد ما يرتفع من الأبخرة الغليظة إلا أن يكون الخلط الذي في المعدة يفعل ذلك الصرع برداءته لا بكثرتة فإذا كان كذلك يعرض الصرع في أوقات الخواء و مصادفة المادة فم المعدة خاليا نقي الحس إذ حينئذ تتخلص الأبخرة الغليظة المرتفعة عنها و تزداد رداءة و نكايه و يشتد تأذى فم المعدة منها و كذلك الدماغ فينقبض و يتشنج هربا من المؤذى أو دفعا له ثم ينسبط للاستراحة على كلا التقديرين و تتبعه سائر الأعضاء في التشنج و ينقطع مع الغذاء الموافق المحمود بما يتلطف به فم المعدة و لما تصلح المادة الرديئة بكيفية محمودة بعض الصلاح و لما يختلط معه فلا تبقى على صرافتها و تنكسر عاديتهما و رداءتها.

و إنما تحدث السدة من هذا البخار إما لأن البخار غليظ في نفسه أو يغلظ إذا حصل في الدماغ لبرودته فإن البخار اللطيف لا يقدر على إيجاب السدة سيما في مبدأ الحركات الإرادية التي لا يمنعها إلا بسبب قوى. هذا إذا كانت السدة حادثة من نفس تلك الأبخرة بكثرة كميتها و أما إذا كانت حادثة من رداءة كفييتها فلا يشترط فيها ذلك، لأن السدة حينئذ إنما تكون من إنقباض الدماغ و إنعصاره في نفسه لا غير.

و علاجه: الفصد إن كان واجبا ثم تنقية المعدة بالقيء بماء الفجل و الشبت مع السكنجبين العسلي في البلغمي أو بالفجل المغروز فيه الخربق الأسود ثم المنقوع في السكنجبين يؤكل الفجل و يشرب السكنجبين بماء اللوبيا الأحمر في

السوداوي أو بماء بزر الشبث و بزر البطيخ و بزر الخبازى و شىء من الملح الجريش بالسكنجبين أو بالماء الحار و السکنجبين عند سهولته في الصفراوي و بالإسهال بالحبوب المذكورة في كل نوع و المطبوخات مثل طبيخ الأصول و طبيخ الأفتيمون و طبيخ الإهليلج و تقويتها(1) أي تقوية المعدة بعد التنقية في البلغمى بالتضميد بالورد و المصطكى و قشار الكندر و العود الهندى و سنبل الطيب مع ماء الورد و يسقى ترياق الأربعة و الجوارشات الحارّة و الجلنجبين السكرى و بالتغذية بالمطنجنات و لحوم الطير مع الدارچينى و فى السودانى بالتضميد بالصندل و ماء الورد و التغذية بالفراريج و لحوم الحملان الرضّع مع الماش و رب اللوز و الاسفاناج و الكزبرة اليابسة و فى الصفراوي بالتضميد بورق الفرفخ و الخس و أطراف الخلاف مطبوخا مع الخل و التغذية بالخبز المنقوع في ماء الرمان و لحوم الجدى مع التمر الهندي و الكزبرة اليابسة و استعمال رب السفرجل مع الطباشير و الكزبرة اليابسة.

و أما ما كان يهيج على الخواء فليعالج بما ذكر في الصداع(2).

أو يكون بشركة القدمين أو الساقين أو اليدين و ذلك من ریح باردة ترتفع منها إلى الدماغ فينقبض عنها و يتشنج. و سبب تولد تلك الريح فيها أن تلحج مادة ما في بعض الشرايين و العروق التي في هذه الأعضاء و لم يمكن للروح الحيوانى النفوذ في ذلك المكان الذي قد لحجت فيه المادة فلم تنفس تلك الأعضاء لإنقطاع الروح الحيوانى الذى و هو سبب للتنفس(3) عنها و لإنسداد مسالك النسيم البارد و يؤول أمر تلك المادة للحجة و الدم الذي في تلك الأعضاء إلى أن تبرد كما في أبدان الموتى و كلما تمادى بها الزمان يتزايد ذلك البرد إلى أن تصير باردة بالفعل بحيث يتجاوز بردها عن العضو الذى هي فيه فيتأذى هذا البرد بطريق الأعصاب إلى الدماغ لأنها هي الواسطة بينه و بين الأطراف و تغلظ الرطوبة التي في بطونه و تضيق مجارى الروح النفسانى لبرده الفعلي أيضا

ص: 151

-
- 1- 174. (1): فلا يرد عليها الأغذية إلا سريعة الهضم جيدة الكيموس و يجب أن لا يكون المعدة خاليا زمانا طويلا.
 - 2- 175. (2): و عليك بالاهتمام فيه بكل ما يمنع التبخير كالكزبرة اليابسة و ربوب الفواكه القابضة و الحذر من البصل و الثوم و الكراث و الشراب و أمثالها. (: [لأن الشرائين تتحرك لتعديل الروح الحيوانى].
 - 3- 176. (3): [لأن الشرائين تتحرك لتعديل الروح الحيوانى].

فتحدث سدة شديدة لهذين الامرين وأظن أن هذا المادة لا تفعل هذه المادة لا تفعل هذا الفعل بيردها فحسب بل لحصول كيفية سمية فيها أيضا ويشمأز منها الدماغ وينقبض وينعصر في نفسه فتمتنع الروح النفساني من السلوك الطبيعي لإنسداد المجاري لا على التمام و تقع الحركات المضطربة.

قال «الشيخ»: «قد يحدث الصرع بسبب ما يتأذى الدماغ ببخار ردى ء الجوهر و كيفية سببه احتباس دم أو خلط في منفذ قد عرضت له سدة فتقطع عنه الحرارة الغريزية فيموت فيه ويعفن ويستحيل إلى كيفية رديئة و تنبعث منه على الأدوار و لا على الأدوار مادة بخارية أو كيفية سمية». تم كلامه.

و سبب استحالة الخلط إلى التعفن و الكيفية السميّة أن الحرارة الغريزية تتصرّف في الرطوبات على سبيل النضج و الهضم و تحميها من أن تستولى عليها الحرارة النارية و هى أشدّ الأشياء مقاومة لها و إذا تعطلت الرطوبات عنها استولت عليها الحرارة النارية و تصرّفت فيها لا على نحو ما تتصرّف الغريزية فحدثت فيها العفونة و الفساد ثم تعرض لها كيفية باردة فعلية لانقطاع الحار الغريزي عنها أولا و لمفارقة الحار الناري أيضا بالآخرة لأن الفاسر على حفظه في البدن إنما هو الحار الغريزي فإذا انقطع عن عضو من الأعضاء برد بانقطاعه ذلك العضو برودة فعلية أولا ثم تتعفن رطوباته بالحار الغريب إلى أن يفارقها فيبرد ثانيا.

و يخض هذا أي تولد هذه الكيفية السمية و البرودة الفعلية بالأطراف دون غيرها هذا جواب عن سؤال سنل به «رؤفس» و هو أنه كيف تتولّد هذه الكيفية في أعضاء ليس لها تجاويف كبار و كان الأخرى أن تتولّد فيما له تجاويف كبار مثل المعدة و الأمعاء من الأغذية الباردة التي ترد عليها غير مستحيلة و لا ترد على اليدين و الرجلين إلّا بعد الاستحالة في المعدة و الكبد و العروق مع أن هذه الأعضاء لا تجذب إلّا الغذاء الموافق الملائم فأجاب بأن تولّد لها فيها لضيقها أي لضيق الأطراف من جهة منافذ الروح و دقة منافسها أي مساماتها التي يجذب منها النسيم البارد و قلة حرارتها لبعدها عن ينبوع الحرارة و عسر خروج ما يجتمع فيها من الأخلاط اللحجة لضيق مجاريها؛ و أما المعدة و الامعاء فإن تجاويفهما واسعة و حرارتهما قوية فلا تعدم التنفس و ما يجتمع فيها يخرج عنها سريعا لسعة منافذها مع أنها قد ترد عليها مواد مختلفة تنكسر بها عادية تلك الأخلاط.

وعلاّمته: أن يحسّ بارتفاع تلك الريح الباردة التي ترتقى من مستقر تلك المادة إلى الدماغ عضوا بعد عضو. قال «جالينوس»: إنّ صيبا أصابته هذه العلة من وجع في ساقه فأخبر أنه يحسّ بشبه سهام باردة تتصاعد إلى دماغه وتشخص عيناه عند قرب النوبة أي تبقى العينان مفتوحتان لبطلان الحركات الإرادية وتشنج الأعصاب وإنقباضهما إلى جهة المبدأ وتدمع لما يندفع شىء من الرطوبات الرقيقة من الدماغ عند انعصاره إلى جهة العينين ويتغيّر لونه إلى السواد لتوجه الطبيعة مع آلتها التي هي الحرارة الغريزية نحو الباطن واتباع الروح و الدم اللذين بهما نضارة اللون و حموته لها و استيلاء البرد و الجمود على الظاهر و يأخذه التمطى و الثأؤب قبل النوبة عند ما يظهر تأثير تلك البرودة و هيجان الأبخرة في البدن و احتباسها في عضلات الفكّ و غيره و احتقانها فيها لغلظها و لكثافة المسام لسبب البرد الحادث عن تلك الأبخرة. فقد حكى «روفس» أن رجلا كان به هذه العلة من مواد باردة في مشط يده فكان يقول كأن يديّ مدفونة في الثلج حينئذ تضعف القوة الدافعة الطبيعية عن دفعها فتستعين بالقوة الإرادية و يأتيه البول لانعصار عضل المثانة و انقباضها من البرد و من تشنج الأعصاب بمشاركة الدماغ و تنقلب أصابع قدمه و يده كما تنقلب عند الهیضة لتشنج الأعصاب و تتمدد أعضاؤه لذلك.

وعلاجه: أما في حال النوبة فشدها فوق ذلك الموضع ليمنع سريان تلك الريح و الكيفية الرديئة إلى الدماغ و إسخان ذلك العضو- ليدفع البرد الفعلى عنه و عن تلك المادة و يلطّفها و يرقّقها أيضا فيقوى الطبيعة على دفعها- و لو بالنار فإن تأثير الحرارة الفعلية أسرع مما بالقوة مثل العاقرقرا و الشيطرج و الحلتيت و الفربيون و دهن البلسان و غير ذلك. و يغمس العضو في الماء الحار الذى فيه دهن البابونج لئلا ينحلّ ما لطف من المادة و يزداد الباقي غلظا.

و أما في غير حال النوبة فتتقية البدن من البلغم؛ لأن المادة اللزجة التي تلحج العروق و تسدّها هي البلغم ليس (1) إلّا و تقوية الرأس و تسخينه بسقى السكنجبين العنصلی و شراب الأسطوخودوس و تشميم السداب و المسك و العنبر و التمريخ بدهن الفوتنج ثم أي بعد تنقية البدن و تقوية الرأس تسخين ذلك

ص: 153

1- 177. (1) : [كذا كان في نسخ متعددة كلها. و الصحيح أن يكون: «ليس الآ هي البلغم»].

الموضع لأنه يمكن أن يهيج المرض قبل النوبة بتسخين العضو عند عدم التنقية لما تنجذب إليه فضول كثيرة من البدن فيجب أن تقدم التنقية و تقوية الدماغ لنلا يقبل ما يتصاعد إليه من العضو عند التعرض له.

و أما في وقت النوبة فإن الطبيعة تشمرت للدفع فإن عاونها الطبيب بتلطيف المادة و ترقيقها كان النجح أقرب بالأطلية مثل الخردل و الجندبيدستر و الفلفل مع العسل و الأدهان مثل الزيت و دهن الخروع و السداب و الخيري و القسط و تقريحه بعسل البلادر و خرق الحمام و لبن التين و الكبيكج أو بالكي و منعه من الإندمال مدة ما و ذلك لترشح عنه المادة الفاسدة(1) على التمام و الحجامه عليه بشرط لجذب المادة إلى الظاهر و استفراغها و بغير شرط للجذب و المنع للحركة إلى جهة أخرى و لتسخين العضو بسبب التحريك و بسبب انجذاب الدم و الروح إليه.

و نوع من الصرع يقال له أبيليميا و معناه في اللغة اليونانية تشنج مانع من الحس و الحركة و هو أردأ أنواعه و أقتلها و يحدث هذا النوع من تشنج جميع أعضاء البدن بخلاف باقي الأقسام فإن التشنج فيها يحدث من الصرع.

و سببه: إمتلاء بطون الدماغ و جميع الأعصاب بأسرها من الخلط الغليظ فيمدّها عرضا و يتقلّص طولها فينجذب نحو المبدأ و يلحق الضرر بأفعال الأعضاء الرئيسة لا سيما النفسانية لأن الدماغ هو مبدأ العلة و مبدأ الأعصاب المتضررة و لحوق الضرر لغيره على سبيل الإشتراك و قد يكون حال الإنسان في هذا النوع قريبا من السكته في عدم الحركات المضطربة لكثرة الخلط الغليظ و انسداد منافذ الروح النفسى بالتمام و يفرق بينها بخروج الزبد في الصرع.

و ذلك الخلط إما بلغمى و إما سوداوي و علامتهما و علاجهما مذكورة.

و قد يكون الصرع في الندرة من الصفراء؛ لأنها مادة لطيفة رقيقة القوام سهلة التحلل قليلة المقدار في البدن و لا يمكن أن تحدث منها سدّة سيما في بطون الدماغ التي هي من الأفضية الوسيعة إلا إذا كثرت جدا و هو نادر(2).

ص: 154

1- 178. (1) : أى: الباقية بعد التنقية فى ذلك العضو.

2- 179. (2) : و اعلم أن احداث الصفرا للصرع على وجهين: إما بالتسديد فقد بيّن «الشارح» حاله و إما بالريح المتولد منه فبيّن حاله و تقول إن الريح المولد للصرع لا بد أن يكون غليظة و المتولد عن الصفراء في الأكثر ليست بغليظة.

وعلامته: أن يكون الكرب و التأذى منه أشدّ لحدة المادة و لدعها و التشنج منه أقلّ لأن التشنج في هذه العلة إنما يكون لدفع المؤذى و حيث كانت الصفراء رقيقة القوام قليلة المقدار بالنسبة لطيفة جدا لا تحتاج في دفعها إلى انعصار قوى و انقباض كثير(1) و مدته أقصر لسرعة اندفاعها و الإضطراب فيه أشدّ لقوة اهتمام الطبيعة بدفعها للدعها و حدتها و لأنها لرقتها و قلّتها لا تسدّ مجارى القوة المحركة سدا تاما حتى تمتنع القوة من النفوذ و لا سدا كثيرا حتى يقبل النفوذ.

و أيضا يدل عليه القىء بأن يكون مرّ الطعم أصفر اللون و الإلتهاب و شدة اختلاط العقل بعد سكون الصرع و ذلك لشدة تغيرها الأفعال الفكرية فيتخلف أثرها بعد مفارقتها و صفرة اللون و العين.

وعسى أن يكون الصرع المسمّى بأم الصبيان من هذا القبيل و هو ما عرفه الرازي تشنج أي: صرع يعرض مع حمى حادة محركة يابسة قشفية و يكون البول معه أبيض(2).

وقال بعضهم: إنه ضرب من الصرع يخص هذا الاسم عند عروض للصبيان. و زعم بعضهم أنه هو الذي سماه الشيخ في الكليات بريح الصبيان و سماه غيره بأم الشياطين و يفزع الصبيان.

و أما الحكيم أبو الفرج فقد قال في المفتاح: إن الصرع مطلقا سمى بأم الصبيان لكثرة ما يعرض بهم. و لا يستقيم حمله في كلام المصنف رحمه الله تعالى على ما سماه الشيخ بريح الصبيان لأنه عالج به بسقى الصعتر و الجندبيدستر و الكمون و لا على ما ذكره الرازي لأن قوله لأنه لا تحدث بهم أي: بالصبيان هذه العلة إلا مع الحمى و حرارة المزاج يكون حينئذ مستدركا إذ لا يعرض بالشبان و لا بالغير إلا مع الحمى و كان المصنف زعم أن الصرع يخص بهذا الاسم عند عروضه للصبيان

ص: 155

1- 180. (1) .: هذا مسلّم باعتبار قوام الصفراء و قلة مقدارها و أما باعتبار اضرارها و ايلامها بالكيفية فغير مسلم لأن احداث الصفراء للتشنج إن كان من جهة الإيلام كان التشنج لا محالة شديدا لأن اضرار الصفراء و ايلامها شديد جدا و ذلك يحوج إلى حركة قوية للدفع و ان كان بطريق ما يتولد منها الرياح فإنّ تلك الرياح لا محالة شديدة الحركة فيكون التشنج منها قويا و لذلك يكون الحركات في الصرع الصفراوى أشدّ اضطرابا.

2- 181. (2) .: لأن المادة تميل الى أعلى البدن فتخرج المائية صرفة.

و حيث لا- نجاة فيهم من الحمى على ما رأى وزعم أنه يكون صفراويا كما قال أبقراط في ايذيميا إن كان مع الصرع حمى فإنه عن خلط صفراوى و ليس يصح ذلك كليا لأنهم قد صرحوا بأن الصرع يصيب الصبيان كثيرا بسبب كثرة رطوباتهم و كلام أبقراط: من أصابه الصرع قبل نبات الشعر في العانة فإنه يحدث له انتقال وقت إنباته صريح في أن حدوثه لهم عن البلغم فإذا انتقل مزاجهم إلى الحر و اليبس زال المرض و كذا كلام فحول الاطباء.

و قال صاحب الذخيرة: إنّ أم الصبيان هو الصفراوى على رأى بعض الأطباء و لا يظن أن كل صرع يعرض للصبيان هو أم الصبيان بل يعتمد في ذلك على العلامات.

قال الشيخ: الصرع المسمى بأم الصبيان عسى أن يكون من قبيل الصفراوى عند بعضهم و لذلك يؤمر في علاجه بالابزن و السعوطات الباردة الرطبة و حلب اللبن على الرأس و استعمال الترطيب القوى. و إن كان رضيعا فإنه يؤمر أن تسقى مرضعته ما يبرد لبنها و يؤمر أن يسكن موضعا باردا سردايا و كلامه هذا يدل على أن أم الصبيان عند ذلك البعض ليس مخصوصا بالصبيان و على أن عند بعض آخرين يكون من غير الصفراء و أما الاستدلال عليه بالحمى فليس على ما ينبغي لأنها في الأكثر تكون من الحميات اليومية العارضة من شدة الاضطراب و كثرة الحركات المتعبة و لذلك لا- تتجاوز في الأ-كثر عن ثلاثة أيام و الاستدلال عليه بزواله بالمبردات كما قال: و يزول بالمبردات لأنه لا يصح كليا فإن الشمعون ذكر في علاجه دم الضبعة العرجاء و دم الخنزير و مرارة العقاب سعوطا.

و ذكر الشيخ في الكتاب الثاني: إنّ الجاوشير و هو حار في الثالثة ينفع أم الصبيان و الصرع.

و أما استعمال المبردات فيه فإنما يكون في الأكثر بعد زوال العلة و إفاقة العليل لتزول به الحمى اليومية. و الغرض من هذا الاطئاب أن يعلم أن الصرع العارض للصبيان قد يكون بلغميا و قد يكون صفراويا و هو الأكثر(1) فإن جهال الاطباء يغترون بهذا الكلام و يتفقون بأن الصبيان لا يعرض لهم من الصرع إلا الصفراوى

ص: 156

1- 182. (1). لمناسبة مزاجه لمزاج الدماغ سيما في الصبيان لكثرة في الصبيان لكثرة الرطوبة في أدمغتهم و لكونه غذاء لهم.

فقط فيهلكونهم بكثرة استعمال المبردات.

وعلاجه: استفراغ الصفراء بشراب الاجاص و التمر الهندي مع الماء البارد و تبديل المزاج بالشومات و السعوطات و الاطلية الباردة الرطبة و صب اللبن على الرأس و ذلك الأعضاء إن عرض لها التشنج بعد النوبة أو عند النوبة فإنه كثيرا ما يكون الصرع بلا تشنج محسوس إذا كانت المادة الفاعلة لها رقيقة و بالدهن و الماء الفاتر للترطيب و التحليل. و هذا العلاج عام لجميع الاصناف.

وقد يحدث الصرع من لسع العقرب إذا وقعت اللسعة على عصبية لأن لسعتها يمكن أن تتجاوز عن الجلد إلى نفس العصب بسبب الابة بخلاف لسعة الرتيلا مثلا فإنها لا تتجاوز عنه قطعا لارتفاع كيفية باردة سمية بواسطة العصب إلى الدماغ فتؤذيه فينقبض منها و يتشنج و تضطرب حركاته و تتبعه الأعصاب في التشنج و اضطراب الحركات.

و علامته: حدوثه بعد اللسع.

وعلاجه: علاج اللسع كما هو مذكور في آخر الكتاب.

وقد يكون الصرع بسبب: الديدان و هي على الإطلاق تقال على ديدان صغار كدود الخلل تتولد في المعاء المستقيم و حبّ القرع و هي ديدان عراض مشبهة بحبّ القرع تتولد في المعاء الأعور و المعاء القولون. و الحيات و هي ديدان كبار طوال على قدر الذراع تتولد في الأمعاء العليا لارتفاع بخاراتها الرديئة السمية العفنة إلى الدماغ و شدة إيلاها لها فيتشنج و تضطرب حركاته.

و علامته: سيلان اللعاب من الفم لرطوبة المعدة و كثرة تولد البلغم فيها لأن الديدان إنما تتولد فيمن كان الممرار في بدنه قليلا و كان سيّء الهضم فإن تولدها من الرطوبات العفنة المتولدة عن سوء الهضم و سقوطها أحيانا خصوصا عند التعب و الحركات العنيفة و صفرة اللون لقلّة تولّد الدم بسبب سوء الهضم و بسبب اغتذاء الديدان من الكيلوس و سرعة هيجان الجوع لقلة رزء البدن من الغذاء و الإحساس بصعودها و تحرّكها نحو المعدة في ذلك الوقت أي وقت الجوع و خلو المعدة لطلب الغذاء و وجع البطن الشديد عند الجوع لأنها تمتصّ الأعضاء و تمزقها.

وعلاجه: قتلها و إخراجها بما هو مذكور في بابه.

وقد يكون الصرع بمشاركة الرحم إذا اجتمعت فيها فضول الطمئية أو المنوية و استحالت فيها إلى كيفية سمية(1) فارتفعت عنها أبخرة رديئة أو تأدت إليه تلك الكيفية المجردة إما بأدوار أو بغير أدوار و يدل عليه احتباس الطمث في غير وقته(2) و ترك الجماع و أكثره أي أكثر الصرع بمشاركة الرحم يعرض في وقت الحمل لاحتباس الطمث حينئذ و استحالت إلى الكيفية السمية ثم يزول بعده لإستفراغ المادة الطمئية السمية عند انفتاح فم الرحم.

وقد يكون الصرع بمشاركة الطحال عند امتلائه بسبب سدة أو ورم فيفسد ما فيه و ترتفع منه أبخرة رديئة إلى الدماغ.

و علامته: نفخة الطحال لما تحلل من الأخلط الغليظة المجتمعة فيه أبخرة غليظة رياحية و تحتبس تحت غشائه و صلابته لا متلائه من المواد الغليظة و وجعه لتمدد الغشاء المحيط به إما بسبب الرياح المحتبسة تحته و إما بسبب عظمه بكثرة المواد الغليظة.

وقد يكون الصرع بمشاركة المراق بسبب سدد في عروقه فيفسد فيها الخلط و يتعفن بطول المكث و ترتقى منه إلى الدماغ أبخرة رديئة الكيفية.

و علامته: جشاء حامض لضعف المعدة و قصور الهضم و نفخ في البطن لما قلنا في المايلخوليا المراقى و التهاب و اضطراب في المراق لحرقة المادة و لذعها و قيء الطعام غير المنهضم لعدم الإستمرار.

و علاج هذه الأنواع من الصرع: العناية بأمر هذه الأعضاء التي يحدث الصرع بمشاركتها.

ص: 158

1- 183. (1) : [عند ما يتراكم الفضول في الأوعية و يبرد فيستحيل الى كيفية سمية].

2- 184. (2) : [أي: في غير وقت الاحتباس].

السكتة سمى المرض باسم اللازم أي السكوت هي تعطل الأعضاء عن الحسّ والحركة سوى أعضاء التنفس لأن حركتها ضرورية في بقاء الحياة ولذلك صار جميع عضلات الصدر التي لا تتحرك قبل السكتة تتحرك فيها ليجمع من حركة جميعها جملة لها قدر إلا إذا كانت السكتة في غاية الصعوبة فتتعطل تلك الأعضاء أيضا. وقد يطلق على إسترخاء شقّ منه.

قال «جالينوس»: إن حدث السكات في النخاع الذى في العنق، بقيت جميع أعضاء الوجه تتحرك واسترخ ما دونها وإن كان أسفل من العنق بقى التنفس سليما وبطل ما سواه وإن حدث في جانب من النخاع استرخى ذلك الجانب وقد جاء ذلك في كلام «أبقراط» أيضا.

وسببه: سدة كاملة تامة⁽¹⁾ تقع في بطون الدماغ الشريفة بأسرها وتمنع الروح النفساني من النفوذ إلى البدن فيبطل الحس والحركة و تتضرر أفعال الأعضاء الرئيسية وأعنى بالشريفة البطون التي داخل الغشاءين أى الرقيق والغليظ ما بين أقسام الدماغ الثلاثة أي الأفضية التي في داخل المخ فإن البطون قد تطلق على الأفضية التي في داخل القحف وقد تطلق على التي في داخل الأم الجافية وقد تطلق على التي في داخل المخ؛ فإنهم يزعمون أن في داخل المخ أفضية ثلاثة مملوءة من

ص: 159

1- 186. (2): لأنها لو كانت ناقصة لم يحدث بطلان الحس والحركة غير ضرورية بل يحدث نقصانا وضعفا من ذلك كما يكون في الخدر.

الأرواح النفسانية و لذلك إن سلم منه العليل لا يفلح نجيا بل يفلج؛ لأن الطبيعة لما تلقى من المجاهدة لا تقدر على دفع الخلط و اخراجه من البدن بالكلية فتدفعه من الأشرف إلى الأخس بخلاف الصرع فإنه و إن شاركه في السبب و المكان لكن مادته قليلة و لذلك يسهل على الطبيعة دفعه و يبرأ منه العليل براء تاما و السدة فيه ليست بتامة كاملة في جميع الدماغ و لذلك تحدث عنه حركات مضطربة؛ بخلاف الجمود فإن المادة فيه قليلة و السدة فيه و إن كانت تامة لكنها في بطن واحد و هو المؤخر و بخلاف السبات فإن السدة فيه أيضا إنما هي في بطن واحد و مع ذلك ليست بتامة و لا بكثيفة جدا.

و تعرض تلك السدة(1):

إما من خلط بلغمى لزج غليظ.

و علامته: ترهل البدن و بياض اللون و كثرة البزاق و المخاط فمن ذلك أي من السكتة البلغمية ما يكون معه غطيظ أي نخر و هو يدل على استرخاء الأعصاب و سقوط آلات التنفس و انطباق بعضها على بعض و على ضعف القوة المحركة لعضلات الصدر فلا يحركها إلا بجهد شديد حركة ضعيفة و حينئذ يعرض للهواء المستنشق كالتعثر في الدخول و الخروج كما يعرض للسامين عند النوم لا على ما ذكره المصنف اللهم إلا إذا كان حدوثه بسبب امتلاء المجرى من الزبد و هو إنما يحدث إذا كانت العلة قوية لا في غاية القوة و إلا لبطل التنفس و الحس و زبد و هو أصعب لأنهما يدلان على اختناق الحار الغريزي و غليان الحار الناري؛ لأنه إذا تغير التنفس عن المجرى الطبيعي و لم يصل النسيم البارد إلى القلب على ما ينبغي، اختنق الغريزي و إذا اختنق عرض للنارى استيلاء و اشتعال لضعف ما يقاربه و هو الغريزي و لذلك لا يحدث السواد و الفساد و التعفن و غير ذلك مما هو من لوازم الغريب في أجسام الحيوانات إلا بعد مفارقة الغريزي و فساد أجزاء الدماغ و فساد جوهر الرئة لجليان الحار الناري فتسيل منها رطوبات على سبيل الذوبان إلى مجرى النفس و تختلط بالهواء المستنشق الذى قد احتبس في الرئة و يحدث الزبد و الغطيظ. و إنما يحدث الذوبان فيهما لسخافة بنيتهما و تخلخلهما و لين جوهرهما. و قيل: ان الزبد إنما يحدث إذا حتم القلب بانقطاع النفس و حصل في الأخلاط غليان. و قيل: إنه إنما يحدث لجليان الأخلاط في فم المعدة و اندفاعها منه إلى الخارج.

ص: 160

1-187. (1) .: قد جوّز «القرشى» حدوث السكتة من السوداء أيضا [أما الصفراء فلا].

وفى الجملة، لا شك أن حدوث الآفة في بطون الدماغ إذا انضمت إليه الآفة في فم المعدة و سخونة القلب و غليان الأخطاط كان مخوفا و الاغلب أن لا يعيش من يظهر فيه الزبد فهو في السكته على خلاف ما في الصرع. قال «الرازي»: على ما رأيت من أسكت فأزبد لم يتخلص فينبغي أن ينظر في قلة الزبد و كثرته و طول بقائه فإن كان قليلا أمكن أن يتخلص منه.

و منه ما لا غطيظ معه و لا تنفس في الحس لعجز القوة المحركة لآلات التنفس. قال «الشيخ»: يشبه أن يكون سبب ذلك أن الحار الغريزي فيهم ليس هو بشديد الإفتقار في الترويح و نفص البخار الدخاني عنه إلى نفس كثير لما عرض له من البرد و يكون كميت بحيث يشكل الفرق بينهما على حذاق الأطباء. و لذلك أمر «جالينوس» أن لا يدفن صاحب السكته إلا بعد إثنين و سبعين ساعة و هى مدة أقصر البخارين و قال: كثير من أهل «الروم» دفنوا أولادهم و نساءهم من قبل الوقت الذى تجىء فيه إفاقتهم و من دفن ميتا له من غير حمى و لا علة لازمة قبل ثلاثة أيام تمضى عليه فقد قتله و دفنه و هو حى.

و يستدلّ على حياته بأن توضع صوفة منقوشة في غاية النعومة أو ريشة على منخريه أو يوضع إناء مملوء ماء على صدره و يتفقّد نفسه فإن تحركت الصوفة أو الماء فهو حى و إلا فميت أو توضع اليد على الخصيتين أو على ما بين الحالب و الإحليل أو على ما تحت اللسان أو يدخل الإصبع في الدبر (1) مما يلى الظهر فيغمز فإن في تلك المواضع شرايين تنبض مدة الحياة فإن وجدت متحركة فهو حى و إلا فلا. أو ينظر إلى باطن العين فإن كان مشرقا له رونق فهو حى أو ينظر إلى عينيه في موضع مضىء و يمعن في النظر فإن رأى الخيال فيهما فهو حى أو يدخل في بيت مظلم و يقدم إليه سراج فإن رأى مثاله في الناظر فهو حى. و أما إذا تعفن الجسد فلا حاجة إلى هذه الإستدلالات.

و هذا النوع الذي لا يظهر فيه النفس أرجى مما يظهر فيه الزبد؛ لأنه لا يدل على اختناق الحار الغريزي و ذوبان جوهر الدماغ و الرئة مع أنه لا يخلو عن خطر عظيم لأجل ضرر القلب و الروح النفساني لفساد حال التنفس و لشرف الدماغ و قلة احتماله الآفة العظيمة و إن كان العليل لا بدّ أن يبرأ منها أى من السكته الضعيفة

ص: 161

1-188. (1). قال «القرشى»: أنا أستبعد هذا الامر لأنه قبيح شنيع لا يلام الطبع. قيل لأن ادراك هذا الشريان متعذر متعسر.

رَأَن يفلج أو يلقو أو يفلج و يلقو معا بحسب قلة المادة و كثرتها و ذلك لعجز الطبيعة عن دفعها إلى الخارج كما في الصرع على ما قلناه فتدفعها إلى أعصاب أحد شقي الوجه أو البدن على حسب ضعفه و قبوله للمادة.

و علاجها: تسخين(1) الرأس بالشمومات مثل المسك و السداب و القرنفل و العطوسات مثل الكندش و الفلفل و الجندبيدستر و الكمادات مثل الماء المغلي فيه البابونج و البرنجاسف و الصعتر و الفوتنج و الأشنة و العاقرقرا.

و يهيج القيء بادخال ريشة ملطخة بدهن السوسن في حلقه لأن التهوع و تكلف القيء مما يسخن الرأس و لو كان في فم المعدة امتلاء ينفعه القيء مع ذلك أيضا منفعة شديدة و وضع الطابق الحار المتخذ من الحديد على رأسه فوق قلنسوة من لبد حتى يسخن الرأس و يرق البلغم و يتلطف فيسهل دفعه على الطبيعة و ايجار(2) الترياق الكبير و المثروديوس بقمع أو بغيره فإن لم يوجد أى هذان المركبان فماء الرازيانج و الأنيسون و الكمون ممروسا فيه الجلنجبين و جذب المادة من الرأس بالحقن الحادة المتخذة من الحاشا و البرنجاسف و الشبت و القنطاريون الدقيق و السداب اليابس و الخروج المرضوض و الكرفس بالسكر الأحمر و دهن الزيت مع السرداروج من المقل و التريد و البورق الأرمني و شحم الحنظل و السقمونيا ثم أى بعد الإفافة و انقضاء الرابع أو السابع أو الرابع عشر بحسب قوة المرض و ضعفه تنقية البدن و الدماغ بالايارجات و الحبوب المذكورة و ذلك لأن المادة قبل هذا فجة عاصية عن الإستفراغ و لم تستقر بعد عن الهيجان و الثوران و لم تسكن حدة المرض و عند شرب الادوية المسهلة القوية يزداد حجمها للتحريرك و التسخين و يقوي هيجانها و تشتد حدة المرض و يحدث عنه ضرر عظيم يخاف منه الموت فجأة.

ص: 162

1- 189. (1):: يظهر من كلام «القرشى» و «الشيخ» و غيرهما تقدم استعمال الحقن و الشياقات القويتين على تسخين الرأس و هذا حسن على ما يحكم به النظر الدقيق. و أما ما يظهر من كلام الماتن من تقديم تسخين الرأس على استعمال الحقن و غير فلعله لما فيه من إقلاع المادة الغليظة اللزجة من محلها فإنها ما لم ينقلع عنها لا ينحدر بالحقنة الى أسفل أو يقال إن «الواو» لمطلق الجمع فيبين الماتن ج رحمه الله ج المعالجات من غير ترتيب اعتمادا لتحفظ المعالج ما مرّ مرارا هاهنا.

2- 190. (2):: أي: استعمال الوجورات و هي الأدوية التي تصب في فم المريض أو الطفل عند عجزهما عن تناولهما.

و إما من خلط دموي يملأ التجاويف و الشرايين بحيث لا يبقى فيها منفذ للهواء فيختنق الحار الغريزي لعدم التنفس ثم ينطفئ كما تنطفئ النار إذا اعدمت الترويح.

و علامته: حمرة الوجه إلى الكمودة حتى كأنه يختنق و درور الأوداج و العروق و أن يعرق جبينه لما يتحلل عن الدم من الأبخرة الحارة الرطبة و يتنفس من غير غطيظ إذ لا- تسترخي عضلات التنفس هاهنا كما تسترخي في البلغمى؛ لأن الدم و إن كان رطبا لكن له حرارة محللة مجففة فيصلح بالحرارة ما يفسده بالرطوبة و هذا النوع إذا برء لم ينحل إلى الفالج (1) لأنه (2) إنما يبرأ بإخراج الدم و لا تطول مدته إلى أن يبرد الدم و يؤول إلى الإسترخاء.

و علاجه: فصد القيظالين لتندفع المادة من الدماغ في أقصر مدة و حجامه الساق بشرط ليكون الإنجذاب بسبب المصّ و ألم الشرط أتم ثم الغرغرة بالماء الحار و السكنجيين ثم الحقنة المعتدلة تنزل المادة من الرأس ثم التمريح بما يقوي الدماغ و لا يسخنه مثل دهن الورد و البابونج.

و قد تكون السكتة من ورم الدماغ حارا كان أو باردا فيسد مجاري الروح من الدماغ و إلى الدماغ من جهة الإمتلاء و من جهة التمديد و الضغط.

و علامته: الحمى لما عرفت أنها من لوازم ورم الدماغ و تقدم علامات الأورام من ثقل الحواس و اختلاط العقل و الصداع.

و السكتة التي تتبع السقطة على الرأس هي من هذا القبيل أى من قبيل الورم لأنها أى السقطة تصير سببا للسكتة بسبب تورم الغشاء الصلب أو الرقيق. و إنما يعرض الورم منها بسبب الوجع الشديد فإنه يهيج الحرارة و الحرارة تجلب المواد و بسبب أن الطبيعة تتوجه إليه مع المواد للاصلاح و في الأكثر يكون هذا الورم حارا؛ لأن المواد الحارة للطافتها و خفتها تسبق غيرها. و إنما تحدث السكتة من هذا

ص: 163

1- 191. (1) .: كما ينحل نوع [من] السكتة التي سمّاها الرجى.

2- 192. (2) .: ذلك لأنه إنما يبرء بإخراج الدم على وجه الاستقصاء فلا معنى لبقاء علة دموية بعد ذلك بخلاف العلل البلغمية فإنها و إن كانت مثلها من حيث لا يبرء إلا باستقصاء استفراغ مواده البلغمية و لكن الاستقصاء استفراغ تلك المواد [ليس] دفعة بل متدرجا على حسب تدرجها في النضج [أى تدرج أى نوع من أنواع البلغم من الفجة أو المالح أو غير ذلك].

الورم لأن مجرد انقباض الدماغ المستلزم لانطباق مجاريه و مجرد رجوعه عن التصرفات بالكلية بسبب الأذى يوجب السكتة فكيف إذا عرض مع ذلك ورم فيه ولأن هذا الورم الحادث فيه بعد السقطة يكون عظيماً لأنه عضو تكثر فيه الرطوبات و يكثُر إرتقاع الأبخرة إليه و ترسل الطبيعة إليه عند ذلك مواد كثيرة لشرفه و كثرة اهتمامها بحاله ولأن ألم السقطة فيه يكون أشد لكمال حس العضو و الوجع جذّاب للمواد ولأنه لما يعرض له في هذه الحالة ضعف مفرط يشتدّ قبوله لما يتوجه إليه من المواد فبهذه الأسباب يعظم الورم و يتجاوز عن حد السرسام إلى أن تنضغط فيه المجارى و تتعطل الحواس و تحدث السكتة.

و علاجها: علاج أورام الدماغ على ما مرّ في السرسام.

ص: 164

الفالج سمي به لأنه ينصف البدن فيكون نصفه صحيحا و نصفه عليلا يقال:

فلجت الشيء أى شققته بنصفين. قال «ابن سرافيون»: لأن من شأن السكتة على الأكثر أن تؤول إلى الفالج، وجب أن يتبع الكلام في السكتة بالفالج وهو استرخاء عام لأحد شقى البدن طولا من الرأس إلى القدم هذا هو المتفق عليه عند المتأخرين. و منهم من يقول: إنه استرخاء أحد شقى البدن دون الرأس و عليه «صاحب الكامل». و أما القدماء فلا يفرقون بينه و بين الإسترخاء وإنما يدل في كلامهم على ما يدل عليه الإسترخاء.

وقد زلت الأقدام في كيفية حدوث هذه العلة بأحد شقى البدن دون الآخر:

قال «الرازي»: قد تشاجر الأطباء والطبيعيون في أمر الفالج وذلك لأنه لا يمكن أن تحدث في النخاع علة تقف عند نصفه إلا بالقطع فأما بالطبع فلا. وقال: وفي الكتب فيه أقاويل مضطربة؛ ففي الرابعة من «جوامع الأعضاء الآلئة»: «إن حدثت الآفة في نصف (1) البطن المؤخر من الدماغ حدث الفالج وإن حدثت في كله حدثت السكات (2)». قال الرازي: يعنى إن حدثت الآفة بنفس جوهر الدماغ في

ص: 165

-
- 1- 194. (2): من جهة الطول لا من جهة العرض لأنه على ذلك لا يحدث الفالج. هذا على مذهب المتأخرين و أما على رأى القدماء فلا حاجة الى ذلك القيد. وإنما خصّ البطن المؤخر بالذكر لأنه منبت النخاع.
 - 2- 195. (3): قال «الشارح» في الحاشية: ان المراد بالسكات و السكتة في هذا الموضع الفالج القوى لا السكتة المشهورة لأن الآفة ليست في جميع بطون الدماغ.

نصفه لا بالتجويف(1)، اعتل النخاع والأعصاب النابتة منه ويحدث الفالج.

وقال «جالينوس» في الأولى من «الأعضاء الآلمة»: «إنه ربما كانت الآفة في جانبه الأيمن يعنى النخاع من غير أن يكون في الأيسر شىء» وهذا يدل على أن نصف النخاع يعتلّ طولاً. وقال في هذه المقالة: قد اتفق أن تكون الآفة في شعب كثيرة من العصب معا والنخاع سليم. قال الرازي: كأنه أحس أنه من البديع أن يعتلّ النخاع في نصفه طولاً ويبقى الباقي بحيث لا ينقص من فعله شىء البتة؛ لأنه إن كان ضغطة أو ورم فعجيب أن يبلغ من نكايته أن يبطل فعل النصف بالكلية ويبقى النصف سليماً وإن كان سوء مزاج فهو أشنع(2)؛ فأراد بذلك أن يوجد للفالج علة فقال: «قد يمكن أن تعتلّ منابت أعصاب كثيرة...». ومن(3) البديع أيضاً أن تعتلّ منابت أعصاب شق من البدن في حالة واحدة.

وقال في الثالثة من «الأعضاء الآلمة»: إذا حدثت في أول منشأ النخاع آفة استرخى جميع البدن خلا الوجه كما أنه إن حدثت به آفة في النصف من منشئه حدث فالج في ذلك الجانب. وقال: قد يعرض مع الفالج استرخاء في الوجه في ذلك الجانب وحينئذ فاعلم أن الآفة في الدماغ فأما متى كانت أعضاء الوجه سليمة فالآفة في منشأ النخاع.

وقال في الرابعة: إذا اعتلّ كلا جزئى الدماغ عند مبدأ النخاع حدثت السكتة وإن اعتلّ أحدهما حدث الفالج.

وكلامه الأول يدل على أن البطن المؤخر مثنى أو أن الآفة إنما هي في نصف الدماغ فيكون ما ينبت منه مأفوماً وكذا الثانى يدل على أن الدماغ مثنى وإلا لاسترخى كلا جانبي الوجه وأما الثالث فهو صريح في أن الدماغ مثنى والأمر كله متعلق بما أن الدماغ مثنى وفيه شك كيف تحدث الآفة ببطن دون بطن آخر وكذا

ص: 166

1- 196. (1): لأن الآفة لو كانت في تجويف الدماغ لحدثت هناك سكتة إن كانت السدة تامة أو صرع إن كانت السدة ناقصة. كذا في كشف الإشكالات. وقال «شريف الأطباء»... لأن السدة في التجويف إن كانت تامة حدث الجمود وإن كانت ناقصة يحدث الآثار الخفيفة منه أو من الصرع.

2- 197. (2): لأن سوء المزاج من العلل السارية إلى سائر الأعضاء بخلاف الورم فإنه وإن كان من العلل السارية لكنه ليس في حد سوء المزاج فكيف يتصور فيه أن يبطل فعل النصف من النخاع ويبقى فعل النصف الآخر صحيحاً.

3- 198. (3): هذا اعتراض من «الرازي» على «جالينوس».

الحال في النخاع أو بأن الآفة تكون بجرم الدماغ في نصفه وفيه أيضا شك كيف تحدث الآفة في شق من البدن و الوجه يكون صحيحا.

وقال «الرازي» في دفع هذا الشك في «الحاوي الكبير»: «إعلم أن الدماغ مثنى في جميع بطونه وأنه إذا استرخى أحد شقى الجسد فالآفة فيه، لكن إن لم يتبين في الوجه منه شىء فإن ذلك لأن الآفة في ذلك البطن ليس في غاية الاستحكام فما قرب منه فإن الفعل يبقى له على أنه لا بد وأن يكون مضرورا وإن كان ذلك لا- يتبين للحس وما بعد منه فالآفة فيه تظهر فيه ظهورا كليا، لأن القوة تخور(1) متى بعدت عن الأصل والينبوع.

و أقول: ليس تعجب «الرازي» من جهة أنه يشك في أن الدماغ مثنى لأن «ابن سرافيون» ذكر في «كناشه» أن الدماغ مقسوم بقسمين يفرق بينهما سطح مستوى ليكون مضاعفا حتى إذا ألم منه جانب بقى الجانب الآخر على صحته كالعينين والاذنين وعائى الصدر والخصيتين وما أشبه ذلك و «الرازي» نقل منه هذا الكلام في «كناش» ه المشهور ب «الفاخر» ولا في أن النخاع نفسه مثنى لأنه قد صرح في «الحاوي الكبير» بأنى لست أشك أن النخاع نفسه مثنى وإن كان ذلك لا يتبين بالتشريح بل لعله شك في أنه على تقدير الإثنية كيف يمكن أن يبطل قسم بالكلية ويسلم الآخر؟ وكان «الشيخ» يشير إلى جوابه حيث قال في «القانون»: إن النخاع مثل الدماغ في إنقسامه إلى قسمين- وإن كان الحس لا يميز- وكيف لا يكون كذلك وهو ينبت عن قسمى الدماغ فلا يستبعد أن تحفظ الطبيعة أحد شقى وتدفق المادة إلى الشق الذى هو أضعف وأقبل للمادة ولا ينبغي أن يتعجب من اختصاص العلة بشق دون شق فإن الطبيعة- بإذن خالقها- قد تميز ما هو أدق من هذا.

وسببه فضل رطوبي بلغمى وقيل قد يكون دمويا وفيه بحث ينصب من بطون الدماغ إلى مبادئ أعصاب أحد الجانبين من البدن فيجرى في خللها أو يقف في مبادئها بحسب ضعفها وقوتها فإن كان الفضل مثلا في ناحية اليمين من الدماغ وكانت هي أقوى، إنصب إلى الجانب الأيسر وهكذا إن كان في ناحية اليسار وإن كان الجانبان ضعيفين والفضل كثير إنصب إليهما جميعا وهذا الفضل قد يكون مختلف القوام فما كان رقيقا يتشرب العصب ويسترخى وما كان غليظا لا يتشربه

ص: 167

بل يبقى في فرجه ويزيد في عرضه و ينقص من طوله فيتشنج فيسترخي بعض و يتشنج بعض و يمنع القوة المحركة و الحساسة عن النفوذ فيها لإنسداد طريق الروح الحامل لها أو تنفذ القوة فيها لكن الأعضاء لا تتأثر منها لفساد مزاجها بالبرودة و الرطوبة فإن البرد يكتف العضو و يحدّره و يقبض منافذ الروح و الرطوبة و تعين البرد و تهين العضو للبلادة.

وفي هذا الكلام بحث؛ لأنه عطف قوله «ينفذ» على «يمنع» و جعله قسما مما يحدث بسبب انصباب الفضل الرطوبي في الأعصاب و قد ثبت أن نفوذ الروح النفساني في الأعصاب على مثال شعاع الشمس تمنعه أدنى كثافة تحصل في طريقة بل إنما يتصور النفوذ مع عدم التأثير إذا حدث بالأعضاء سوء مزاج بارد رطب ساذج هكذا كما قال «الشيخ»: كأنه لا يكون مما يعم أكثر البدن أو شقاً واحداً دون شق بل إن كان و لا بدّ فيعرض لعضو واحد(1).

وربما بطلت الأفعال الطبيعية فيها أيضا لفساد المزاج باستيلاء البرد المجمد و فتور الحرارة الغريزية و انطفائها فيضمّر لعدم الإغذاء و لأنسداد مجارى الغذاء بالقبض و التكثيف كما تضمّر النباتات في الشتاء القوي البرد و هذا أعسر علاجاً؛ لأن تأثير الادويه و الأغذية الدوائية إنما يتمّ عند تصرف القوى الطبيعية فيها و استخدامها لها في النضج و التلطيف و التقطيع و الدفع و غيرها و إذا ضعفت و عجزت في عضو؛ لم يمكن تأثير العلاج فيه قطعاً. و لذا قال «الرازي» إذا كان العضو المفلوج شديد الهزال أصفر فلا علاج له و إن كان خصبا على لون البدن فعالجه فعلاجه ممكن.

فإن كان ذلك الفضل ينصبّ إلى منبت النخاع و هو آخر البطن المؤخر من الدماغ بحيث يعمّ الشقين جميعاً، كان البدن كله مفلوجاً دون أعضاء الوجه؛ لأن الأعصاب المحركة لأعضاء الوجه دماغية المنبت و يسمّى هذا أبو بليسا و إن كان في شق في منبت النخاع، عمّ شق البدن دون الوجه و إن كان في شق في بطون الدماغ عمّ شق البدن و شق الوجه. قال «صاحب الكامل»: و يقال لذلك الفالج و اللقوة معا هو المسمى بالخلع.

ص: 168

1- 200. (1).: ذلك لأن سوء المزاج الساذج من علل سارية يتسرّى في سائر البدن اذا حدث في أكثره أو في شقّ منه.

وعلامة الفالج الرطوبي ليس في هذا القيد كثير فائدة إسترخاء الشقّ أى شقّ البدن لعدم نفوذ الروح فيه واسترساله لإبتلاله بتشرّب الفضل الرطوبى و بطلان حركته و حسه لأن الفضل حيث انصبّ إلى النخاع عمّت الآفة كلا قسمى العصب و حدوثه بغتة لأن الفضل كما انصبّ إلى النخاع مع نفوذ الروح بخلاف حدوث الإسترخاء الورمى فإنه يكون على التدريج بحسب ازدياد حجم الورم و بخلاف الذي يكون من سوء المزاج البارد الرطب الساذج فإنه يتخدر العضو منه و يتبدّل أولاً فأولاً إلى أن يغلب ذلك المزاج و يستحكم عليه و يفسد مزاجه من غير سبب من خارج من سقطة أو ضربة أو قطع و ليس ذكر القيدتين للإحتراز بل للتحقيق إذ ليس يمكن حدوث الفالج على اصطلاح المصنف بغتة من سبب داخلى من غير الرطوبة كالورم و سوء المزاج و لا من سبب خارجى. و بياض القارورة و فجاجتها بأن يكون بياضها كدرا غير مشرق و قوامها غليظا و ذلك لعدم النضج بسبب ضعف الكبد و العروق باستيلاء البرد سيما إذا كان الفالج في الجانب الايمن.

و علاجـه: أن يبدأ بتلطيف الخلط بمريس الجلنجبين بماء البزور مثل الأنيسون و بزر الشبت و النانخواه و القردمانا و بزر الكرفس أو بماء الأصول مثل أصل الرازيانج و أصل الكرفس و أصل الإذخر و أصل السوس إلى اليوم الرابع أو السابع و إن كانت العلة قوية فالى الرابع عشر لأن المادة حيث تكون فجّة غير منقادة للدواء و لا مستعدّة للإستفراغ و التحرك و بتحريك المسهل يزداد الضرر بالضرورة فالمسهل يزداد الضرر ضرورة و لأن عند المبادرة بالاستفراغ يندفع من الفضول أرقّها و يبقى أغلظها و لأن المادة في هذه العلة قد يشربها العصب و لا يمكن استخراجها منه إذ ليس هناك عروق متصلة يرجع فيها الفضل إلّا بطريق التحليل و التعريق أو التنشيف و هذا لا يمكن إلّا إذا لطف جدا. قال «الساھر»: لا تسق المفلولج شيئا من الادويه القوية إلى الرابع أو السابع أو الرابع عشر لأنى رأيت سقى الادويه في أول الأمر كثيرا ما يزيد فيها.

ثم يستفراغ بعد النضج و تلطيف المادة بالحقن الحادة المعمولة من الشبت و المرزنجوش و الإكليل و الحلبة و الخروع المروض و التين و أصل السوس و القنطوريون الدقيق مع العسل و المرى و الزيت العتيق و شحم الحنظل. و الحبوب مثل حب المنتن و حب الشيطرج و حب المقل ثم بعد التنقية تمرّخ الفقار

وأعضاء العليل بالأدهان الحارة المحلّلة لبقايا الفضول المقوية للأعصاب مثل دهن الخروع والكلكلانج والnardين والقسط والشبت مرة ساذجة و مرة مع جندبيدستر وعاققرحا.

هذا إذا لم يكن مع حرارة المزاج؛ فأما إذا كان مع حرارة المزاج بأن تكون القارورة منصبة و العليل حامى البدن أحمر اللون شابا، فيقصد إلى تسكين حرارة المزاج أولا لأن نكايه سوء المزاج الحار أقوى و اهتمام الطبيعة بدفعه أشدّ و لأنه ربما يتعفن البلغم باستعمال الأشياء الحارة و تحدث الحمى و لا يمكن المعالجة حينئذ على حسب الواجب فيجب أن يبادر إلى تسكينه بسقى السكنجين لأنه مع ما يبرد المزاج يقطع الأخلط الغليظة و يطفها و الزيرياج فإنه أيضا يسكن الحرارة و يقطع البلغم و صنعته: أن تؤخذ بصلة فتدق مع الكزبرة اليابسة و تغلى بدهن لوز حتى تنضج ثم يصبّ عليها الماء و تغلى غليتين، ثم يؤخذ قليل من الخلّ و السكر الأبيض و يسير من المرى و يطيب بالكزبرة اليابسة و قليل كمون و وضع دهن الورد المطبوخ بالخل لئلا يكثر تبريده على الرأس ليبرد الدماغ فيقاوم ببرودته حرارة القلب و لا يزداد الفضل الرطوبى بانفراد الدهن.

و سبب حمى المزاج فيه أن القلب و الدماغ يتقاومان في الحرارة و البرودة و كذلك سائر الأعضاء في كفياتها المزاجية و الإنسان إنما يعتدل في مزاجه بأن تكون أعضاؤه متعادلة في المزاج فتكون حرارة ما هو حار كالقلب تعادل برودة ما هو بارد كالدماغ و يبوسة ما هو يابس كالعظم تعادل رطوبة ما هو رطب كالكبد فلما انجلبت الرطوبات من الدماغ بطلت المقاومة لأن الرطوبة تعاون البرودة في تعديل مزاج الروح النافذ إليه من القلب و تمدّ الروح النفساني كيلا يحتدّ بسبب حركاتها الفكرية و التخيلية و يحفظ الدماغ من استيلاء الجفاف عليه بسبب تسخين الروح و الأبخرة المتصاعدة إليه من سائر البدن و تسخين تلك الحركات الدائمة فلما انحلت من الدماغ اشتدّ تأثير الحرارة فيه لأن تأثير الحرارة الواحدة في الجسم اليابس أشدّ و أقوى منه في الجسم الرطب مع أن تلك الرطوبات المنجلبة تقاوم الحرارة أيضا لمضادة كفيته لأنها رطوبات بلغمية باردة. فإن قيل إن الدماغ رطب بالرطوبة الأصلية المتقرّرة في جوهره و هذه الرطوبة إنما هي رطوبة فضلية غريبة فكيف يجفّ الدماغ عند جلبها منه؟ قلنا إن الرطوبة الغريبة

البالة مما يعاون الرطوبة الأصلية المزاجية في قلة تأثير الحرارة كالغصن الغض النضير المنقوع في الماء فإنه أشد مقاومة لتأثير النار من غير المنقوع وأيضا الرطوبات الفضلية تستتبع الرطوبة الأولى والثانية عند جلبها لضرورة الخلاء وهما من الرطوبات الأصلية فاستولت حرارة القلب والكبد وهي حرارة أسطقسية غير غريزية على الدماغ فيحمى مزاج الدماغ.

قال «جالينوس»: إذا سالت الرطوبات من الدماغ إلى الأعصاب في الفالج والقوة، أعقب حرارة في الموضع وقد يحمى مزاج الجانب السليم فقط. قال «الشيخ»: قد يعرض للشق السليم أن يكون مشتعلا كأنه في نار والآخر المفلوج كأنه في ثلج وذلك لوجهين: أحدهما، إنه لما امتنع الروح النفساني من النفوذ في شق المفلوج لإنسداد طريقه يندفع إلى الشق السليم. و ثانيهما، إن الشق المفلوج لما ضعف عن جذب الدم يتوزع نصيبه في الشق السليم وتتبعه الروح لأنه حاملها على أنه لا يبعد أن تكون الادويه المسخنة التي يعالج بها ممدّة في ذلك فإن تأثيرها في الجانب الصحيح يكون بالضرورة أزيد(1).

ص: 171

1- 201. (1): و اعترض عليه بأنه لم لا يجوز أن يستعمل الطبيعة هذا الدواء في المؤوف و يحفظ الجانب السليم كما يحفظ من العضل بالرطوبة باذن خالقها كما مرّ في كلام «الشيخ»؟ اللهم إلا أن يقال إن الطبيعة بسبب مقاساة المرض صارت ضعيفة.

و الإسترخاء و هو مخصوص بالفالج إذا كان في عضو من البدن لا في شقّة يحدث:

إما بسبب قطع العصب عرضا لا طولا فإنه لا يمتنع نفوذ الروح و لا يعرض عنه ضرر في العضو البتة.

و لا علاج له؛ لأن طرفيه يكثران راجعين إلى الخلف فلا يمكن الإتصال بينهما.

وقد يعرض الإسترخاء لانسداد المنافذ لورم حار في النخاع.

و علامته: الوجع لما يحسّ العضو بما ينافيه من سوء المزاج و تفرق الإتصال و التمدّد لإنصباب المادة في خلل العضو و الحمى لوصول الأبخرة الحارة المتعفنة إلى القلب.

و علاجه: الفصد و وضع الأضمدة الموافقة على الموضع المتورم من النخاع لا على العضو المسترخي بحسب الإبتداء و التزايد و الإنتهاء فيوضع عليه في الإبتداء ما يردع(1) المادة مثل الفوفل و الصندل و الأفاقيا و الماميثا بماء عنب الثعلب و في التزايد يخلط الرادعات بالمرخيات مثل دقيق الشعير مع ماء الكزبرة و دهن الورد و في الإنتهاء إلى الإنحطاط(2) يقتصر على المرخيات المحللة مثل

ص: 172

1- 203. (2) : قال «إن الجزلة» إن كان البدن ممتليا فلا يقربه الرادع إلا بعد التنقية من الخلط الغالب.

2- 204. (3) : في الإنحطاط توضع المحللات الصرفة.

البابونج و ورق السلق مع دهن الآس و الشمع المصقّى.

وقد يعرض لورم بارد.

و علامته: الوجع اليسير و الحمى اللينة.

و علاجه: أن يوضع عليه حب الغار و الميعة اليابسة و المر و جوز السرو و الزعفران و الجندبيدستر و الشب اليماني مع الشمع المذاب بدهن القسط.

وقد يحدث الإسترخاء بسبب سقطة أو ضربة.

فما كان يحدث بعقبها دفعة فلا علاج له أيضا لأنه يدلّ على فسخ العصب و قطعه عرضا و ما كان يحدث بعد يومين أو أكثر فإنه يدلّ على تورم العصب و انصباب المواد إليه بسبب الوجع. و علاجه: تنقية البدن بالفصد و الاسهال لإزالة (1) المادة عن موضع السقطة و استفراغها و وضع الادويه المحلّلة و المقويّة مثل المرّ و الجاوشير و الجندبيدستر و الفرفيون مع الشمع و دهن الزيت على موضع الورم (2) و هو موضع الضربة على العضو المسترخى كما حكى «جالينوس» أن رجلا سقط من دابة فصكّ صلبه الأرض و استرخت رجلاه فأراد الأطباء أن يضعوا على رجله أدوية لجهلهم فمنعهم و قصدت الموضع الذى وقعت به السقطة فسكن الورم و برأ. و إنما ينبغي أن تكون الادويه محلّلة لأن الإطلاع على الورم إنما يحصل عند الإنتهاء.

وقد يكون الإسترخاء من انخلاع عضو عن مفصله بسبب رطوبة لزجة تبلّ الرباطات التي يرتبط بين طرفى عظمى المفصل و يزلق العظم إلى جانب فينضغط العصب الآتي من ذلك الجانب و تسدّ مسالك الروح و ينجذب العصب أيضا و يطول و يلزم ذلك انضمام بعض اجزائه إلى بعض في العرض و قد يكون الإسترخاء لزوال الفقار عن موضعه فينضغط العصب أيضا.

و علامة هذا أي زوال الفقار تقصّع الظهر أى دخول الظهر و خروج الصدر و الظهر عبارة عن الأعضاء الخارجية التي خلقت من تحت العنق إلى القطن أو تقصّع الرقبة إن زالت الفقار إلى داخل أو تحدّبه أى تحدّب الظهر أو الرقبة إن

ص: 173

1- 205. (1) :. لثلا يتورم العصب الذى نالته الضربة.

2- 206. (2) :. و مع ذلك توضع الادويه على منابت الأعصاب لأن ذلك يصلح مزاجها و يقويها فلا يقبل الفضول من النخاع لأجل ما عرض لها من الضعف بسبب الضربة أو السقطة.

زالت إلى خارج. وفي هذا الكلام نظر؛ لأن زوال الفقار إلى داخل أو خارج لا يوجب ضغط الأعصاب لأن مخرجها خلقت من جانبي الفقار لا من خلف لعدم الوقاية هناك و لا من قدام لئلا يميل البدن بحركاته الإرادية على مخرج تلك الأعصاب فيضغطها ويوهنها وإنما يوجب الضغط إذا كان الزوال إلى أحد جانبي اليمين واليسار. قال «الشيخ»: قد يعرض الإسترخاء إذا مالت الفقار إلى أحد جانبي اليمين أو اليسار فيضغط العصب الخارج منهما في تلك الجهة و أما إلى قدام وخلف فيعرض منه في الأكثر تمديد لا ضغط لأن التقاء الفقرات في جانبي قدام وخلف ليس على مخرج العصب. وأيضا التقصع إنما يطلق على زوال فقرات الظهر إلى قدام إذا كان بشركة من عظام القس و هكذا التحذب على زوالها إلى خلف و هما لا يطلقان أصلا على زوال فقرات الرقبة.

و علامة ذلك أى: انخلاع المفصل خروج الزائدة الداخلة في حفرة المفصل.

وعلاجه: أى: علاج الإسترخاء الذى عن الخلع و الزوال علاج الخلع و هو رد الفقار إلى موضعها.

وقد يكون سببه أى سبب الإسترخاء سوء مزاج بارد رطب ساذج مثل ما يعرض من شرب الماء الشديد البرد و المسافرة في الثلوج و القيام في الماء البارد كما حكى «جالينوس» أن رجلا يصيد السمك فبردت منه المواضع التي على دبره و مثانته فيخرج بوله و برازه من غير إرادة و سبب ذلك فساد مزاج العضو فلا يتأثر من الروح النافذ فيه.

و علامته: أن لا يقع دفعة و لا تكون هناك علامات أخرى من القطع و الورم و خروج العظم عن موضعه و يدل عليه اللمس بأن تجده باردا لينا و تقدم الأسباب المبردة المرطبة المؤثرة في العضو من خارج أو داخل.

وعلاجه: تبديل المزاج أى مزاج العضو بالادويه المسخنة.

وقد يحدث الفالج من قبل مادة تدفعها بعض الأعضاء مثل الرحم و الأمعاء على سبيل البحران و أكثر ذلك في علة القولنج فإن الطبيعة تدفع مادته التي تأتي الأمعاء و هى لشدة غلظها لا تنحل بالعرق و لا تندفع إلى الظاهر دفع استفراغ تام فيتصاعد إلى الرأس و ينزل على الأعصاب و يلحج بها و حدوث الاسترخاء منه أكثر

من الفالج؛ لأن الطبيعة تدفع الفضل من عمق البدن إلى الأطراف لخساستها بالنسبة فيحدث الإسترخاء فيها وربما يؤدي إلى خلع المنكبين و الوركين إذا قبلته تلك المفاصل.

قال «صاحب الكامل»: قد رأيت قوما كان بهم قولنج شديد الألم فانخلع منهم المنكببان و منهم من خلع منكبا و وركاه و قد رأيت من تعطلت حركة كتفيه. و قال «يونس»: عرض في زمانى لكثير قولنج شديد و كان خلاص من يخلص منهم باسترخاء الأطراف.

وقد يحدث القولنج استرخاء في أسافل البدن عند ما تصب الطبيعة الفضل إلى عصب الصلب.

وعلاجه: ينبغي أن يكون بالتمريخ بالأدهان التي ليست شديدة الحرارة لئلا يرقق المادة المنصبته إلى العضو و يلطفها فيكثر انبساطها و تلاشيها و ابتلال العصب بها و لئلا يجذب إليه بقوة الحرارة أكثر مما يندفع عنه مثل دهن الترجس و السوسن و الخروج و بما يقوى العضو و يمنع المادة عنه بمثل البابونج و الإكليل و المرزنجوش مخلوطة بما فيه أدنى تبريد مثل رب السوس و ماء الهندباء لأن البرد يجمع العضو و يكتفه و يقويه و يصغر حجم المادة فتندفع عنه.

التشنج سمي باسم اللازم علة عصبية أى حادثة في العصب يتحرك لها أى لأجلها العضل إلى مبادنها فيعصى في الإنسباط فمناها أى فمن هذه العلة ما يبقى على حاله ولا ينبسط إلا بالعلاج ومنها ما يسهل عوده إلى الإنسباط بنفسه كالتثاؤب فإنه تشنج حادث في عضلات الفك يزول بسرعة لأن حدوثه من أبخرة رياحية سريعة التحلل وهذا النوع يكون حدوثه في الأكثر من رياح غليظة ولذلك يكون دفعة و يفارق دفعة ويسمى العقال. وقد يكون ماديا كتشنج المصروع لكن المادة فيه ليست في نفس العصب حتى يزيد عرضه و يحدث التشنج لأنه ينحلّ سريعاً ولو كانت المادة فيه للبت وقتاً طويلاً.

و النوع الأول يكون من مادة بلغمية غليظة نفذت في فرج الأعصاب و مددتها عرضاً فينقص من طولها و يزيد في عرضها فلا ينبسط العضو. وإنما لا يحدث الإسترخاء من نفوذ هذه المادة في الأعصاب لأنها غليظة لا يمكنها النفوذ في جرم الأعصاب و جوهر أليافها فلا تتشربها الأعصاب حتى ينتفع فيها و يبتلّ بها فيسترخي و ينبسط و يسمى هذا القسم من التشنج التشنج الإمتلاني و التشنج الرطب.

و علامته: أن يعرض بغتة لأنه كما تنصبّ المادة في الأعصاب يزداد عرضها و ينقص طولها مع علامات الإمتلاء من الثقل و الكسل على الحركات و تمدّد الجلد

وإمتلاء النبض وغلظ القارورة وعلامات غلبة البلغم من بياض اللون و ترهل اللحم و لين الملمس وبرودته وقلة العطش وكثرة النوم واسترخاء الأعصاب و تقدم التدبير المولّد له أى للبلغم من إدمان ما يولّد البلغم و مجاورة المياه وكثرة السكون والدعة.

وعلاجه: تنقية البدن بمثل ماء الأصول مع أيارج فيقرا برفق أى في دفعات قليلا قليلا من غير إكثار في الإستفراغ لأن مادة البلغم لغلظها و عسر إنفعالها لا تندفع بسرعة و لأن الأعصاب ليس لها عروق ترجع المادة فيها فاستفراغها منها إنما يكون على سبيل الترشح فلذا ينبغي أن يكون في دفعات من غير إكثار في الإستفراغ لأن حركة العضو المتشنج تعين على تحليل المادة و استفراغها فإن زيد في الإستفراغ ضعفت القوة و كذلك بأدوية غير قوية الإستفراغ جدا بعد الإنضاج للخلط بسقى ماء الأصول مع الجلنجبين كل غداة لئلا يستفرغ اللطيف و يبقى الغليظ فيعسر العلاج ثم أى بعد التنقية التمريخ بالأدهان الحارة مثل دهن القسط و السداب و الياسمين المداف فيها جنديدستر و فرفيون و عاقرقرا.

وإما من اليبس العارض للأعصاب و جفاف الرطوبات المتقرّرة في جوفه فيتشنج لما يجتمع في نفسها و ينقص من طولها و عرضها و ينجذب العضل إلى منشئها فيتلقص العضو و ينقبض كالسيور الرطبة إذا ادنيت من النار فانها تجتمع و تذبل و تنقص من طولها و عرضها و كأوتار العود إذا وضع في الهواء الحار فإنها تجتمع و تنقلص بحيث تنقطع.

وعلامته: تقدم الأسباب المجففة مثل الإستفراغات من القيء العنيف و النزف الكثير و الخلفة الذريعة و التعب فإنه يجفّف بفرط التحليل و يانعدام الخلف و السهر فإنه يكثر التحليل فيضعف الهضم فينعدم الخلف و الجوع؛ لأن الطبيعة حال الجوع تتوجه إلى رطوبات البدن و تعطف عليها فيتحلل بعضها و يصير الباقي غذاء للأعضاء ثم إذا اشتدّ الجوع اشتدّت الحرارة لقلة الرطوبة المسكّنة لها فيكثر التحليل و الجفاف و لأنه يجفّف أيضا بسبب نقصان عوض المتحلّل و الحمى الحارة المحترقة لأنها تفتى الرطوبات الغريزية و تجفّف الأعصاب و تشوى الدماغ و أن يعرض التشنج قليلا قليلا لأن التشنج اليابس إنما يحدث من انعدام الرطوبات الموجبة للدونة الأعصاب بحيث تجتمع إلى نفسها و هذا لا يمكن أن

يكون دفعة بل شيئاً فشيئاً مع ضمور العضو و دقته لنقصان الرطوبة الأصلية المتقررة في جوهره عنه بخلاف الإمتلائي فإنه كما تنصب المادة إلى العصب يحدث التشنج دفعة و أن يكون مع زيادة عرض العضو و من علاماته أيضاً أن يشرب ما توضع عليه الأدهان سريعاً و يسمى التشنج اليابس و التشنج الإستفراغي أيضاً.

و هذا النوع لا يبرأ؛ لأن إخلاف المتحلل من الرطوبات الأصلية المتقررة في جواهر الأعضاء الأصلية مما لا يمكن أصلاً و إلاً لكان إلى دفع الشيخوخة بل إلى دفع الموت سبيل و ذلك لأن هذه الرطوبة الأصلية عبارة عن رطوبة نضجت في أوعية الغذاء أولاً ثم في أوعية المنى ثم في الرحم حتى صار جزء لبدن الجنين و الرطوبات التي تتولد من الغذاء في البدن بعد الولادة لم تنضج إلا في أوعية الغذاء فلا يصلح أن يصير بدلاً لما يتحلل من الرطوبات الأصلية و لا أن يقوم مقامها كما لا يقوم الماء مقام الزيت في السراج. و إن لم يبلغ الجفاف و اليبس إلى إفناء هذه الرطوبة بل فنيت الرطوبات الأولى و الثانية فقط، فأمكن إخلافها و لكن في مدة طويلة و حدة المرض و شدته لا تمهل لشدة الوجع بل يوجب موتاً سريعاً كما صرح «جالينوس» إلا في الصبيان و الشبان لأن أبدانهم في النشوء و أعصابهم لدنة لينة و قوتهم النامية التي بها يحصل الثام الأعضاء و اتصالها أيضاً كثيرة في أبدانهم فلا تقنى بالكلية إلا نادراً بل يبقى منها ما يمكن بسببه تلافي ما فنيت في النادر لما ذكرنا من عدم إمهال المرض و في زمان طويل لأن إيجاد الرطوبة في جوهر عنصر دائم التحلل من الأسباب الداخلة و الخارجة إنما يكون في مدة يزداد الوارد على المتحلل يسيراً حتى يجتمع على طول الزمان من الرطوبة ما له قدر.

و علاجه: ترطيب البدن و العضو المتشنج خاصة بأنواع المرطبات من سقى لبن الاتن و لبن الماعز و سقى ماء الشعير و لعاب حب السفرجل مع شراب البنفسج و شراب النيلوفر و دهن حب القرع و اللوز الحلو و التغذى بمقاديم الحملان و الجداء و الاسفاناج المطبوخ بدهن اللوز الحلو و السمك الرضاضي و الحساء المعمول من لباب الحنطة بسكر الطبرزد و دهن اللوز و التنطيل بطبيخ البنفسج و ورق الخس و الشعير و ورق الخطمي و الخلاف و القرع و النيلوفر و التمريخ بدهن البنفسج مع مخ ساق البقر و شحم الدجاج و الشمع الأبيض و لبن البنات و التضميد بالبنفسج اليابس و الخطمي و دقيق الشعير بلعاب بزرقطونا و دهن القرع.

وقد يكون التشنج لورم يعرض للعصب يزداد منه عرضه و ينقص طوله فلا يتطاول الإنسباط.

وقد يكون بسبب شىء مؤذى ينفر عنه العصب إلى المبدأ و يجتمع في ذاته لدفعه فينقص طوله و ذلك المؤذى إما قطع يحدث في العضل أو العصب إذا لم يصل إلى بتر العصب فعنده يحدث الإسترخاء لا التشنج و إما خلط حادّ لاذع أو أكّال أى له كيفية حرّيفة أو مالحة توجب أكالا- و حكاكا في العصب أو كيفية سمية مضادة للصحة و الحياة يتأدى الى الدماغ و العصب مثل ما يعرض من التشنج لمن لسعته العقرب أو الحية على العصب أو من شرب الأفيون و الشوكران و هو البنج الجبلى و أفضله ما يجلب من موضع يقال له «تقت» من أعمال «يزد» و هما مع أنهما يوجبان التشنج بإجماد الرطوبة و تكثيفها لهما كيفية سمية مضادة للبدن يتأذى منها العصب تأذيا شديدا ينقبض في ذاته و ينفر نحو مبدئه أو كيفية غير سمية مثل برد شديد مجمع للعصب فإن العصب بسبب إيذاء البرد و شدة نكايته له يجتمع و ينقبض في نفسه هربا منه مع أنه أيضا يجتمع و ينقبض من شدة البرد لضرورة الخلاء بسبب أن البرد يجمّد الرطوبة فيقلّ حجمها و يتكاثف جدا و إذا اجتمع جوهر الأعصاب غلظت و زادت في عرضها فتشنج و يتشنج بتشنجها العضو.

و من هذا القبيل أى الحادث بسبب المؤذى تشنج من قاء خلطا زنجاريا فإنه لشدة لذعه و سمّيته يؤذى فم المعدة فينقبض عليه من جهة التشنج و يتشنج معه العضو المتصل عصبه به بالمشاركة أو تشنج من كان قوى حس فم المعدة إذا اندفع إليه المرار.

و كذلك من هذا القبيل التشنج الكائن لعلة في فم المعدة كمن يعرض لمن تصيبه هيضة بسبب ما تتأذى المعدة من الغذاء الفاسد و تنقبض عليه على جهة التشنج و تشنج معها مواضع من البدن خاصة عضلة الساق و الساعد لما بين الأطراف و بين المعدة كما صرح به «جالينوس» في «اغلوqn» مناسبة ما و لذلك تبرد الأطراف ببرد المعدة و تسخن المعدة بسخونة الأطراف. و هذا النوع من التشنج سريع البرد سهل العلاج يزول بانحدار الغذاء عن المعدة و سكون لذعها.

و من هذا القبيل أيضا التشنج الكائن لعلة في الرحم و الأعضاء العصبانية كالمثانة و أوعية المنى.

و من هذا الجنس أيضا التشنج الحادث بسبب الديدان و حدوث التشنج منها إما بسبب أنها تلذع الأمعاء و تؤذيها فتقبض و تشنج في نفسها هربا منها و يشاركها العصب أو بسبب أنها تلذع المعدة و الدماغ بارتفاع أبخرتها السمية الخبيثة المتعفنة إليها فيشمزآن منها و ينقبضان في أنفسهما.

و علامات هذه الأنواع ظاهرة؛ أما الورم فلظهور الإنتفاخ و الوجع و التمدد في العضو المتورم و أما القطع فلتقدم السبب. و أما الخلط اللداع و الأكال فلوجود الوجع اللاذع و الحكاك في مكان ذلك الخلط. و أما اللسعة و شرب الأفيون و الشوكران و البرد الشديد و القيء الزنجارى فلتقدم السبب. و أما انصباب المرار إلى المعدة فلظهور القيء المراري و الغثيان. و حرقة المعدة و الرحم و الأعضاء العصبية فلوجود الآفة في تلك المواضع. و أما الديدان فلسقوطها أحيانا.

و علاجها: منع الأذى عن العصب؛ أما في الورم و القطع فبما يجيء في أورام العصب و تفرق اتصاله. و أما في الخلط الحاد، فبالإستفراغ و تبريد العضو بالأضمدة و النطولات و الأدهان و غيرها. و أما في اللسعة و شرب الادويه السمية فبما يجيىء.

و أما في البرد الشديد فبالأدهان و النطولات و الكمادات الحارة و ما يجيىء في دفع ضرر البرد. و أما في الشركى فيعالج بعلاج تلك الأعضاء و تمرخ العضو المشنج بالإدهان الموافقة. و أما في الديدان فبقتلها و إخراجها.

التمدد هو تشنج العصب من الجانبين كالقَدَّام والخلف فينتصب العضو فلا يميل إلى جانب فلا ينقبض ولا ينسط أكثر ما (1) يكون عليه ولا ينقلب ولا يلتوي حتى يصير الإنسان كأنه ليس له مفاصل تشنّ و على هذا الإصطلاح يدل كلام «جالينوس» حيث قال في تفسير كلام «أبقراط»: «من أصابه تمدد فإنه يهلك إلى أربعة أيام فإن جاوزها برئ»: «إن التمدد مركب من التشنج الخلفى والقَدَّامى فيكون أحد من التشنج البسيط والطبيعة لا تحتمل تعب التمدد الشديد فلذلك يكون بحرانه في الرابع».

فهو ضد التشنج فيه بحث: وقال الشيخ: «التمدد مرض آلي يمنع القوة المحركة عن قبض الأعضاء التي من شأنها أن تنقبض وهذا أعم من أن يمنع عن الإنبساط أو لا فهو ضد التشنج من جهة أن يمنع الإنقباض كما أن التشنج يمنع الإنبساط وأما على ما عرّفه المصنف فلا يكون ضدا له بل يكون مركبا من التشنجين و مشارك له في السبب من جهة أنه يحدث عن الإمتلاء والإستفراغ والأذى.

و الكزاز سمى باسم اللازم إذ الكزازة في اللغة الإنقباض واليبس قد يقال على تشنج يبتدى من الترقوة فيمدّها طولاً إلى قدام أو إلى خلف أو إلى الجهتين

ص: 181

جميعاً (1) قدام وخلف وهذا إنما يكون إذا كان مركباً من تشنجين وقد يقال على كل تمدد (2) أى في أى عضو كان وقد يخص باسم الكزاز منه أي من التمدد ما كان بسبب برد مجمد (3) للرطوبة من داخل كما يعرض من شرب الأفيون والماء الشديد البرد أو من خارج كما يعرض من مصادفة الثلوج والأهوية الباردة والغوص في الماء البارد سواء كان التمدد في جانب فيه نظر لأن التمدد على ما عرّفه لا يكون في جانب واحد أو في جانبيين قال «جالينوس»: قد يكون التشنج من قبل برودة شديدة يحدث بسببها في العصب شبه الجمود. وقال «الرازي»: هذا هو الكزاز وقد يخصّ بجمود العضل الذي على فقار الصلب.

وسبب الكزاز المراد بالكزاز هاهنا هو التمدد الذي يقابل التمدد كما عرّفه:

أما المادي منه فإن تجرى الرطوبة الباردة الكازة أى الفاعلة للكزاز خلال الليف أى ليف العصب ثم جمدت إما بنفسها أو لبرد أصابها من خارج أو داخل وبقيت هناك على الصلابة فيعسر الإنقباض أى إنقباض العضو وانعطافه من غير نقصان في الطول فهي مع أنها تملأ الفرج بحفظ الطول على حاله لأن نفوذها في خلل ألياف العصب نفوذ متشابه مثل نفوذ مادة الإسترخاء إلا أنها رقيقة مرخية وهذه جامدة صلبة لا يتشربها العصب ولا يدع العضو أن ينعطف وينقبض وأما التشنج فإن المادة الفاعلة له غليظة تنفذ في خلل العصب نفوذاً غير متشابه بل مختلفاً في وضعه ويمدّد الليف عرضاً ويمنع العضو عن الإنبساط أو وقعت المادة في أصل العصب ومبدئه فحفرته أى دفعت المادة العصب من خلفه طولاً إلى خلاف المبدأ فلا يقدر على الإنقباض أو لأذى يقع في أصله أى أصل العصب من لسعة أو مادة لذّاعة أو ضربة أو غيرها كما يعرض عقيب القىء العنيف لما تتأذى منه المعدة فيهرب العصب منه طولاً إلى الجهة المخالفة.

وأما سبب اليابس من الكزاز فلأن العضل لما انتقص عرضاً بالجفاف وانحلال الرطوبات إزداد طولاً وانقبضت منه منافذ الروح فيعسر نفوذ القوة المحركة فيها أى في المنافذ لتقبضها فيضعف العضل عن نقل الأعضاء إلى

ص: 182

1- 211. (1) : فيكون الكزاز ضرباً من التمدد.

2- 212. (2) : فيكون الكزاز و التمدد لفظين مترادفين على معنى واحد.

3- 213. (3) : فيكون الكزاز ضرباً من التمدد متميزاً باعتبار سببه الفاعل.

الإنقباض و خصوصا إذا أعانته أى التقبض التصَلَّب الحادث عن الجفاف على العصيان في نقل الأعضاء أو في نفوذ الروح و القوة المحركة.

و التمدد أى التمدد الحادث من اجتماع تشنجين متضادين في جهتين و الكزاز أى الحادث في الجهتين هما أردأ من التشنج البسيط لأن التشنج المضاعف و التمدد المضاعف أحد من التشنج البسيط بالظاهر و لذلك يقضيان على صاحبهما في اليوم الرابع إما يبرأ أو يموت إلا التشنج اليابس فإنه أردأ منهما وإن كانا يابسين لأن الجفاف فيه أشد من جفاف الكزاز اليابس و التمدد اليابس أيضا من جهة أن الجفاف في التشنج نقص من الطول و العرض جميعا على سبيل الإنشاء و لم ينقص في التمدد و الكزاز إلا من العرض و لذلك يشاهد العضو في الكزاز كأنه قد طال و في التشنج كأنه قد قصر و ذبل.

و قد يكون سبب الكزاز ريحا غليظة ممددة فيكون حدوثه دفعة و زواله بسرعة و هو مع ذلك يكون علة صعبة (1) و قد يكون من جراحة أو حرق نار فتأذت العضل و توجعت و عجزت عن الإنقباض و لم تحتل الحركة فبقيت على ذلك الشكل بسبب الوجع.

و علامة المكزوز إذا كان الكزاز إلى قدام أن يكون وجهه مائلا إلى حمرة لما يعرض له بسبب امتداد آلات التنفس و توتير عضلاته مثل الخناق و ضيق النفس و لذلك يصير نفسه مع الزفير (2) ضيقا فيعود الهواء الذى يخرج بالنفس إلى الأعضاء مستصحبا للأبخرة و الدم و غيره فيمتلى الدماغ و ما يجاوره و يحمّر الوجه و العينين كالمربوط على عنقه بمنديل أو الخضرة إذا بلغ امتلاء الدماغ و العروق التي في الرأس و تراكم المواد فيها إلى انسداد المنافس فيعدم الحار الغريزي للترويح فينطفئ و يخنق و يستولي البرد حينئذ على الرطوبات فيجمد و يتكاثف و ينقبض الجلد و يخرج أكثر ما في خلله من الأجزاء المشفة الموجبة للبياض و الحمرة فيزول عن اللون البريق و الإشراف و النضارة و يستحيل إلى الخضرة أو الكمودة و السواد عند ما يخرج جميع ما في الخلل من الأجزاء المشفة و العينان ناتنتين لامتلاء الدماغ أيضا.

ص: 183

1- 214. (1):: لأنه يحدث من استيلاء شديد للريح و ذلك اذا كان الحار الغريزي قد يشتدل [اشتد] به الضعف و كانت الرطوبات الفضلية كثيرة غليظة.

2- 215. (2):: في اللغة اختراق النفس لشدة التنفس.

وأن يرى العليل كأنه يضحك لتمدد عضل الوجه و اللحيين و يعرض له سهر لشدة الوجد فإن الوجد لازم لجميع أنواع الكزاز و لتجلب الرطوبات من الدماغ و عسر البول أى احتباسه لتمدد الحجاب و عضلات البطن فإن البول إنما يندفع عن المثانة بقوة طبيعية و بإعانة تلك العضلات و انقباضها على المثانة و إخراجها ما في تجويفها بالعصر و ربما بال بلا إرادة قليلا قليلا لأن على فم المثانة عضلات تمسك البول بالإنقباض فإذا تمددت تلك العضلة المطوّقة لم تنقبض لإمساك البول فيسيل قليلا قليلا و ربما بال الدم لإنفجار العروق لشدة الإنضغاط الحادث من تمدد الأعضاء ظاهرا و باطنا.

و علامات أسباب التمدد و الكزاز من الرطوبة و اليبوسة و الورم و الأذى المذكورة في التشنج و كذلك المعالجات إلا أن الكزاز كما قال «الشيخ» أولى بأن يبادر إلى علاجه من التشنج لأنه قاتل و حيا بالخنق.

ص: 184

الرعشة وهى في اللغة الرعدة والإهتزاز سميت العلة بها تسمية باسم اللازم علة آلية أى واقعة في الأعضاء الآلية وهى المركبة التي لا يصدق اسم الكل وحده على جزئها يحدث لعجز القوة المحركة للعضو المرتعش الحاملة له إما من جهة نفسها وإما من جهة آلتها عن تحريك العضل على الإتصال أو إثباته على الإتصال مقاومة أى لعجز القوة من جهة المقاومة أو حالة المقاومة للثقل الحاصل للعضو المتحرك المعاق أو المزاحم لتأثير القوة المداخل بتحريكه العضو إلى أسفل لتحريك الإرادة أو لإثباتها ويدل على ذلك ما يحدث للأقوياء من الرعشة في أرجلهم عند حملهم الأثقال فإن القوة لو كانت قوية منعت العضو من السقوط ولو كانت ضعيفة غاية الضعف سقط العضو كما في الإسترخاء فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية حصلت عن ثقل العضو وهبوطه إلى أسفل وقد تعين على ذلك المادة الثقيلة الموجبة للهبوط كالحجر الهاوى بطبعه و بقوة قاسرة أو ثبات إرادى؛ للعضو بتحريك غير إرادى لأن القوة تشيل العضو إلى فوق أو تثبته فيه ولا يستقل من المرض أن يمسكه زمانا أقدر و يذهب العضو بثقله إلى أسفل و تجذبه القوة إلى فوق من أجل أن فيها بقية ولا يزال كذلك فالحركة الإرتهاشية لازمة للعضو حالتي سكونه و حركته.

وسبب الرعشة:

ص: 185

إما سوء مزاج بارد يعرض للعصب ويغيّر عليه اعتداله فلا يتأثر عن الروح النافذ فيه التأثير التام فيسترخي بعض الإسترخاء ولا يبلغ به الفالج أى الإسترخاء التام إلى أن يسقط بالواحدة بل يكون له من القوة ما يجاذب العضو إلى أعلى إلا أنه لا يقدر على إمساكه للضعف فيتسفل و يهبط بثقله الطبيعي و تحدث بينهما حركات متضادة كما يعرض للمشايخ و لمن يشرب الماء البارد بإفراط أو في غير وقت كما على الريق و الرياضة و بعد الإستحمام خصوصا مع خلاء البطن و لمن يدمن شرب الشراب فإن الإكثار منه بل من جميع الأغذية حارة كانت أو باردة يبرّد المزاج بإطفاء الحرارة الغريزية و إخمادها و غمرهما كالخطب الكثير على النار القليلة فيضعف العصب و الروح و القوة عن تحريك الأعصاب على المجرى الطبيعي و تحدث الرعشة و الإسترخاء و غيرهما من العلل الباردة. على أنه يوجب هذه الأمراض بغير هذا الوجه و هو أنه بسبب ما يملأ بطون الدماغ من بخارات فاسدة لا يتحلل عنها لكثرتها و لصفافة الأئمين فتتراكم فيها و تصير رطوبات تنحدر إلى الأعصاب و تشرّبها و تبتّل بها و تسترخي بالإبتلال كما تسترخي الجلود المبتلة فتحدث الرعشة و غيرها أو بسبب ما يصير خالًا حاذقا عند ضعف الحرارة و عجزها عن هضمه فيعتريه غليان كما يعتري العصارات عند تصرف حرارة ضعيفة فيها فيحمض و يصير إلى طبيعة خلية و إنما يكون حاذقا لأن الخل المستحيل عن الشراب في الخارج يكون حاذقا فكيف مع تصرف حرارة البدن أو بسبب ما يحيل برد العصب ما يصل إليه من الشراب عند كثرتة إلى الخلية سيما إذا كان مائيا و الخلّ من أضّر الأشياء بالعصب.

و إما سدة غير تامة تحدث من أخلاط غليظة لزجة في العصب فلا تنفذ لأجله القوة المحركة فيه تمام النفوذ فلا يمتنع عنه تمام الإمتناع بل ينفذ فيه شىء يسير يروم أن يشيل العضو إلى فوق و العضو بثقله الطبيعي و ثقل الخلط الغليظ المستقرّ فيه يهبط إلى أسفل.

و علامات سوء المزاج البارد و الإمتلاء الساذّ مذكورة في الفالج.

و علاجها: نفخ الخلط في الإمتلاء بالإستفراغ قليلا - قليلا بماء الأصول ثم حب الشيطرج فإن كفى فبالإيارجات محترزا عن الادويه القوية و الإستفراغ القوى لأن كل هذه يحلل القوة و يضعفها و يزيد في الرعشة و تبديل المزاج في النوعين

بالتمريح بدهن القسط و دهن الزنبق و الجلوس في مرق الضباع و الأرناب و التضميد بالرطوبة و الإستحمام بالمياه المحمات و الغمز و الدلك فإن هذه كلها تجلب إلى الموضع دما كثيرا و تسخنه فتعود إليه الحركة.

وقد يكون سبب عجز القوة المحركة و ضعفها الأعراض النفسانية كالغضب و الخوف و الخجل و الفرح فبعض هذه يضعف القوة المحركة مثل الخوف من وصول شئء مفزع كالنظر من موضع عال و ملاقات سبع هائل و مخاطبة محتشم مهيب فإنه يضعف القوة الحيوانية بالإحتقان فتضعف القوة النفسانية لأنها منها و بعضها يشوش نظام حركات القوة الحيوانية مثل الغضب إذا كان مختلطا بفزع.

و علامته: إصفرار الوجه فإذا احمرّ الوجه دل على قوة القلب و لا تحدث معه رعشة و مثل الفرح إذا خيف الفوت و مثل الخجل فإنه يحدث اختلافا في حركات الروح و تغيرا عن المجرى الطبيعي بسبب اختلاف حركة الروح إلى الخارج تارة و إلى الداخل أخرى و يتغير بتبعيتها نظام حركات القوة النفسانية فيعجز عن حمل الأعضاء على الإتصال فتحدث الرعشة.

و تحدث الرعشة عن الغضب و الفرح و الظفر بالمراد إذا كانت تحت الجلد رطوبة فضلية تذيبها و تخرجها الحرارة المتولدة من الغضب و الفرح و قد تحدث من مجرد الغضب و الفرح من غير أن يتركبا مع عارض آخر و ذلك لما يقع اضطراب قوى في الروح فتختلف حركاته و يشوش لذلك نظام حركات القوة.

و من أسبابها أى أسباب الرعشة على سبيل إيهان القوة(1) كثرة الجماع على الإمتلاء فإن الجماع مطلقا لما يستفرغ فيه من جوهر الغذاء الأخير و من جوهر الروح و الحار الغريزي بسبب اللذة المفرطة و الحركات المتعبة يضعف إضعافا كثيرا و ينهك القوة فتحدث الرعشة. و أما إذا كان على الإمتلاء فإنه مع ذلك يجذب إلى الأعصاب فضولا غير منهضمة ليخلف عوض المتحلل و الحركة

ص: 187

1- 217. (1): حدوث هذه الرعشة ليس على سبيل إيهان القوة بل على سبيل حدوث الآفة في الآلة فإن الجماع على الإمتلاء يحرك الرطوبات الى الآلة الحركة و المفاصل قبل تمام انفصالها [انهضامها] و لهذا يوجب أوجاع المفاصل و لو كان حدوث هذه الرعشة بطريق إضعاف القوة لكان احداثه لها اذا كان على الخواء اكثر لا محالة لأن ذلك أشد إيهانا للقوة.

تعين على ذلك فيبرد هنالك بالآخرة ويتجمّد لأنه وإن كان يهيج في البدن قبل الإنزال حرارة غريبة بسبب الحركة و اللذة لكنه يعقب بردا شديدا لإستفراغ الروح و الحرارة الغريزية فتحدث الرعشة لذلك أيضا.

و من أسبابها على سبيل إيهان القوة أيضا مقاسات الأمراض كما يعرض للناقهين من كثرة الاستفراغ وقلة الإستخلاف.

وعلاجها: تسكين النفس و تطييبها في الأعراض النفسانية و التوديع أى التسكين و الراحة لئلا يزداد التحليل و ضعف القوة و إزالة السبب الموجب لها أى للرعشة في الجميع.

وقد يكون سببها جفاف العصب جفافا في الغاية بحيث لا يطاوع للعطف مطاوعة مسترسلة بسهولة كالسيور اليابسة لأن نفوذ؛ القوة المحركة في الأعصاب مشروطة باعتدال الرطوبة لتكون الآلة مطيعة للنفوذ فإنها إذا جفّت و انقبضت، عسر نفوذ الروح فيها و كذلك تأثيرها فيها مشروط باعتدال الرطوبة لتكون مطيعة للانبساط و الإنقباض و لأنه إذا حصل فيها جفاف إلى هذا الحد فلا بدّ و أن تصير القوة التي تنفذ فيها ضعيفة لتغير مزاج الروح الحاصل لها بسبب تغير مزاج العضو و مع ذلك لا تكون الآلة مطاوعة أيضا لها و أما إذا لم يبلغ به الجفاف الغاية فلا يوجبها بدليل أنّ المدقوق مع غلبة الجفاف عليه لا يرتعش إلا في الإنتهاء.

و علامتها: تقدم السبب المجفّف و نحافة العضو المرتعش و العضلة التي فيه و انتشافها الدهن بسرعة من غير أن تحصل لها حرارة غريبة.

و علاجها: الترطيب بما ذكر في التشنج اليابس.

وقد تعرض الرعشة بسبب أذى يصيب العصب من خارج و يفيد مزاجا منافيا لقبول الروح على المجرى الطبيعي و يتأذى الضرر منه إلى الروح فيضعف العصب و الروح معا عن تحريك الأعضاء و حفظها على استقامتها مثل برد شديد يغيّر مزاج العصب فلا يقبل الروح قبولاً تاماً و يكتفّ قوامه فلا ينفذ فيه الروح نفوذا حسنا و يوهن القوة أو إحتراق يضعف القوة بتغيّر مزاج الروح و تغيّر مزاج العصب عن الاعتدال و يجفّف جوهره تحفيفا يسيرا فيسدّ المسالك لا بالكلية

لا اجتماع الليف و انطباقه و لا ينفذ فيه الروح أيضا نفوذا حسنا أو لسع حيوان ذى سم يفسد مزاج العصب و الروح.

و علامتها: وجود السبب.

و علاجها: إزالته و تدارك ما بقى من أثره أما في البرد فبأن يلطخ بالزيت مع العاقرقرا أو الحلتيت أو الجندبيدستر و أما في الإحترق فبلعاب بزرقطونا و بياض البيض و الأدهان الباردة و أما في اللسع فبما يجي ء في آخر الكتاب.

ص: 189

الخدر: سمى باسم لازمه لأن الخدر في اللغة الفتور ولقد اقتبس المصنف في التعريف شيئا من كلام «الشيخ» و شيئا من كلام «صاحب الكامل» ولم يتنبه أن الإحساس الذي يشبه ديب النمل إنما يكون في بعض أنواع الخدر. و أما «صاحب الكامل» فإنه إنما جعله علامة للخدر حيث لم يذكر من أسبابه غير السدة وسوء المزاج البارد والضغط وقال: الخدر علة آلية تحدث في الحس اللمسى بطلانا إن كان السبب قويا أو نقصانا إن كان ضعيفا. وكثير من المتقدمين يخصصون الخدر بنقصان الحس فقط.

ويحس الإنسان في العضو شبيهها بديب النمل و غرزان كغرز الإبر غير مؤلم وهذا إنما يكون إذا حدث بالعضو سوء مزاج بارد يكتف العصب و تجمع أجزأؤه ويغلط قوام الروح و الأبخرة المرتفعة عن العضو و تضيق المسام و مجارى الروح فيحس الإنسان عند حركة تلك الروح الباردة و المزاج الغليظ القوام و حركة تلك الأبخرة و مرورها بالأعضاء الحساسة بشبه ديب النمل و غرز الإبر لأذى البرد كما يجد عند الرياح الباردة و فى البلدان الشمالية غرزاننا في الجلد شبيهها بغرز الإبر للذع الهواء البارد أو حدث به إمتلاء دموى من ربط أو غيره يخنق الحار الغريزى بانسداد المنافس و يكتف قوام الروح و الأبخرة المتصاعدة عنه فيحس عند حركتها شبه ديب النمل مع عسر الحركة أى حركة العضو الخدر على المجرى الطبيعى

فيكون معه إما رعشه فيه إن كان السبب ضعيفا أو إسترخاء إن كان قويا وذلك لأن القوة الحسية لا تمتنع عن النفوذ في العضو إلا والحركة أيضا تمتنع معها لأن الحركة إنما تتم بقوة قويّة جدًا حتى يقدر على جذب الأعضاء وتحريكها لا سيما الثقيلة منها وحمل الأثقال وحفظها والحسية تتم بأدنى قوة وذلك لأن الإحساس إنفعال والحركة فعل فيكون إحتياجها إلى القوة الفاعلية أشدّ ولا يخفى أنه إذا امتنعت القوة اليسيرة اللطيفة لا بدّ وأن تمتنع قبلها القوة الكثيفة اللّهم إلا أن يكون عصب الحس مخالفا لعصب الحركة فحينئذ يحدث الخدر في الحس اللمسى بلا عسر حركة ورداءة الحس إما بالنقصان أو بالبطلان وهذا القيد مستدرك مع الكلام السابق.

وسببه امتناع النفس أى القوة الحساسة من السلوك في الأعضاء كل الإمتناع أو بعضه وذلك الإمتناع:

إما بسبب ضغط عارض للعصب كما يعرض من كسر أو خلع تتغير معهما هيئة العظم عن الوضع الطبيعى وتميل إلى جانب فينضغط العصب الذى في ذلك الجانب وتسدّ منه مسالك الروح أو من جلوس أو ربط عليه.

وعلاجه: منع الضاغط بردّ العظم إلى موضعه وتغيير هيئة الجلوس وحلّ الرباط.

و اما بسبب سدّة تقع في العصب من خلط خام غليظ بارد فتمتنع القوة الحسية من السلوك فيه أو فضل رطوبى مائى ينشربه العصب و يبتلّ به فيسترخى وينحلّ وتسدّ مجارى النفس الحساسة وينطبق لإسترخاء الألياف وترهلها.

و علامته: رهل البدن لغلبة الرطوبة واختلاطها بالدم وكسله لإسترخاء الأعصاب وتورها عن حمل البدن وضعف القوى النفسية و بياض اللون و ثقل الحواس إن كانت الرطوبة فى الدماغ لغلظ الروح واسترخاء الآلة.

وعلاجه: علاج الفالج الذى من البرد والرطوبة.

وقد تحدث السدة أيضا من الدم وانصبابه إلى العضو لخدر كثيرا إما لامتلاء البدن منه أو لوضع ينصبّ إلى العضو دم كثير فتمتلئ به الشرايين بحيث يعرض للروح الحيوانى إحتباس وإختناق ما و حينئذ لا يستعدّ العضو لقبول الروح النفسى

أو نقول إن إمتناع الروح الحيوانى بنفسه يوجب الخدر كما ذكره «جالينوس» في أحد قوليّه لأن الخدر كموت العضو و الموت هو إمتناع الأرواح كلّها و لذلك يتخذّ الدماغ إذا برد مزاجه بأكثر مما ينبغي من إمتناع الروح الحيوانى المسخّن عنه و هذا القسم الأخير إذا بدل وضعه و رجع عنه ما انصب إليه من الدم عاد الحس إليه.

و علامته: حمرة اللون الذى يضرب إلى السواد بتراكم الحمرة.

و علاجه: الفصد و تقليل الغذاء إن لم يندفع بتبديل وضع العضو.

وقد يكون الخدر لغلظ من جوهر العصب من سوء مزاج مكثف مجمد يجمع جوهره و يلزّزه فلا ينفذ فيه الروح نفوذا حسنا لإتقباض المنافذ و انسدادها و لذلك يجد في لمس الرجل بالقياس إلى اليد كالخدر و في جلد العقب بالقياس إلى الساق.

و علامته: غلظ الأعصاب و كثافتها و صلابتها و الإنتفاع بالتسخين لزوال السبب.

و علاجه: تليين العصب بالادهان الحارة و الماء الفاتر و تبديل مزاجه بالاضمدة و النطولات المسخنة و ذلك المحمر.

وقد تحدث السدة من اليبس و الجفاف فتتسدّ المسالك لإجتماع الليف و انطباقه لأنه إذا انعدمت الرطوبات التي تملأ فرج الألياف اجتمعت الألياف و إنقبضت لضرورة الخلاء.

و علامته: علامة التشنج اليابس و كذلك علاجه.

وقد يحدث الخدر عن السموم الباردة كالأفيون و الحارة مثل البيش و ذلك لأنها تفسد مزاج الروح و تغيّر على الأعضاء صحتها فلا يقبل الروح على ما ينبغي أو عن لسع العقرب و الحية.

و علاجه: سقى الترياق فإنه عام النفع في جميع السموم و ما يضاد ذلك السم المخصوص على ما يجيء في آخر الكتاب.

اللقوة إسم للعقاب. قال «أبو عبيدة»: سميت العلة بها لسعة أشداقها فعلى هذا يشبه أن العلة سميت بها تشبيها لصاحبه بالعقاب في سعة الشدق. وقيل: في الإعوجاج الذى في منقارها. وقيل: في أنها لا تزال تراها ورأسها في جانب علة آلية في الوجه ينجذب لها شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية فتتغير الهيئة الطبيعية و تزول جودة التقاء الشفتين فيعجز عن المصّ ولا يخرج النفخ إلا من جانب واحد فلا يمكنه إطفاء السراج و الجفنين من شقّ فلا يمكنه تغميض عينه التي في ذلك الشقّ ولا تعرض هذه العلة للشقين جميعا إلا نادرا بخلاف التشنج و الفالج.

وسبب ذلك أن أعصاب البدن تشترك في مبدأ واحد و هو النخاع فإذا عمّت الآفة جانبى النخاع عمّت جانبى البدن بالظاهر و أما الوجه فمبدؤه الذى تشترك فيه أعصابه هو الدماغ و متى عرضت له آفة عمّت الوجه و البدن جميعا و لم تقتصر على الوجه المفرد و أما عروض الآفة في جميع شعب أعصاب جانبى الوجه دون المبدأ فنادر جدا و لو عرضت عمّت جميع أعصاب الجانبين و لم يتبين في الوجه عوج كما حكى «الرازي» أن رجلا احتجم و أطال الجوع فحدثت به لقوة لم يتعوّج منها فمه و لكن عسر عليه إنطباق إحدى عينيه و لم يمكن له إنطباق الثانية و كان ينصبّ الماء من فمه إذا أخذه. قال: و إنما لم يتبين فى وجهه الإعوجاج لأن العلة كانت في

الجانبين معا واختلف في ذلك الشق أنه هو المريض أو الصحيح فذهب كثير من القدماء إلى أن الجانب المائل هو المريض. واستدل عليه «الرازي» بأن خلقا من الملقوين بهم فالج في الجانب الذى فيه عوج الوجه. قال: وذلك يدل على بطلان قول من زعم أن العلة في الجانب المستوى. وأقول: إن المدعى لا يثبت بهذا الدليل كليا؛ لأن القوة التي تكون مع الفالج لا بد وأن تكون إسترخائية لا تشنجية وأن تكون إسترخائية ضعيفة لأن المادة التي تنصب إلى شق من الوجه مع ما انصببت إلى شق من البدن معلوم أنها يسيرة ولا تكون بتلك الكثرة التي يبلغ ثقلها إلى تغيير هيئة الشق الآخر.

قال «يوحنا بن ماسوية»: من معرفة هذه العلة أنها ليست في الجانب المائل ولكن في الجانب الآخر و علة ميلان جانب الصحيح، كثرة المادة و ثقلها في الجانب العليل فألقت ذلك الثقل على الجانب الصحيح وأمالته وهذا لا يصح في اللقوة التشنجية قطعاً بل إنما يصح في الإسترخائية إذا كانت قوية و مال الجانب المسترخى بثقله إلى الجهة الإنسية من الوجه فألقى ثقله حينئذ على الجانب الصحيح وأمالته إلى الجانب الوحشية المخالفة للجانب العليل فتتغير هيئة ويتوهم أن العلة فيه و أما إذا كانت قوية و مال الجانب المسترخى إلى الجهة الوحشية تتغير هيئة الجانب الصحيح أيضا ويتوهم أن العلة فيه لأنه بفرط ثقله يجذب الصحيح إليه ويميله إلى الجانب الوحشى الذى مال إليه كما قال «الشيخ»؛ لكن لو كانت الإسترخائية ضعيفة استرخى الجانب العليل وحده فظهر الإعوجاج فيه و لم يبلغ ثقله و ترهله إلى أن يميل الجانب الصحيح إلى جهة و ما قيل فى علة ميلان الجانب الصحيح من أنه يحاول اصلاح المؤوف و تسويته فيجذبه إلى نفسه لأن العضل السليم يقوى على جذب العضل العليل فينقبض في نفسه و يجتمع مائلا إلى الجانب المخالف للمأفوف ليكمل الجذب و يتم الإصلاح و التسوية فيظهر فيه الإعوجاج فاسد في أكثر الأمر و يدل عليه الشريح و معرفة عضلات الوجه. و الحق أن الجانب المائل في التشنجى هو الصحيح من غير شك و أما في الإسترخائي فقد يكون الجانب المائل صحيحا و قد يكون بالعكس و إنما يفرق بينهما ببطلان الحس أو نقصانه و بالإختلاج و ضعف قوة المضغ و بأن الشق العليل إذا مدّ باليد و أصلح و ردّ إلى شكله سهل رجوع الشق الآخر بالطبع إلى شكله.

قال «ثابت بن قرة»: هذه العلة مع ما تورث من القبح في المنظر تذهب بحس المذاق و تبطل قوة المضغ و ذلك لا تمتنع نفوذ قوة الحس و الحركة إلى عضلات جانب من الفكين. و أقول: إنها مع ذلك قد يسيل الدمع في كل ساعة من العين التي لا تنغمض و يصير الكلام فيه بطيئا.

و سببه إما تشنج أحد الشقين إما من اليبس و الجفاف و ليس كلامنا فيه لأنه لا يكون إلا في الأمراض الحارة الحادة إذا قرب الموت و غلب اليبس على الدماغ و لا يكاد توجد لقوة من التشنج اليابس في غير هذا الموضع لأن اللقوة لا تحدث إلا دفعة و حدوث التشنج اليابس لا يكون إلا قليلا قليلا و حدوث التشنج اليسى دفعة في أعصاب الوجه إنما يمكن في هذا الموضع لأن الأعصاب الدماغية تستمد الرطوبات من نفس الدماغ بلا واسطة فما دام به رطوبة يمدّها لا يستولي عليها الجفاف و لا يحدث فيها التشنج اليسى و إنما تنعدم رطوبات الدماغ و تجفّ بالكلية عند استيلاء حرارة مفرطة عليه يتشوى و يتشيط منها جوهره و تفنى رطوباته بالكلية فتجفّ الأعصاب النابتة منه و يتشنج دفعة. و قيل: اللقوة اليابسة لا تحدث إلا قليلا قليلا و لا يكون قبلها اختلاج. و إما من امتلاء أعصاب أحد الفكين من كيموس بارد غليظ ينجلب إليها من الدماغ فيجذب الجانب المتشنج الجانب الآخر السليم إلى نفسه فتزول جودة النقاء الشفتين و الجفنين من الجانب السليم.

و علامته: شدة جلدة الجبهة أى صلابتها في ذلك الجانب المتشنج و تمدّدها إلى فوق بحيث يبطل غضون الجبهة من تلك الناحية و يحدث في جلدة الرأس غضون لم يكن قبل ذلك و إلى ناحية الرقبة فيعسر ردّها عنها و قلة الريق و البزاق؛ أما في التشنج اليابس فظاهر و أما في التشنج الإمتلائي فالأن مادته غليظة فجّة لا يتجلّب منها شىء بالبزاق بخلاف مادة الإسترخاء فإنها رقيقة لطيفة سهلة التجلّب.

و أن لا يمكنه تغميض عينه التي في الجانب الصحيح لقصر الجفن الأعلى و امتداده إلى فوق. قال «الرازي» في «الحاوى الكبير»: رأيت عددا بهم لقوة و كان جلد الجبهة في الجانب المعوّج منهم ممتداً إمتدادا شديدا إلى فوق ناحية الرأس حتى أن أسرة الجبهة تبطل البتة في تلك الناحية و يحدث في جلدة الرأس غضون لم يكن قبل ذلك و لا يمكن أن ينطبق الجفن الأعلى و ذلك أقصر و إمتداده إلى فوق

إن كان الإنجذاب إلى ناحية الرأس أو لإنجذاب الجفن الأسفل إلى أسفل إن كان الميل إلى نواحي الرقبة فلا ينطبق الجفن الأعلى عليه. و بهذا أيضا يفرق بين الشننجي و الإسترخائي ففي الإسترخائي يترهل الجفن و لا يتحرك قطعا و في هذا النوع يتحرك بإرادة إذا جهد العليل لكن لا يبلغ إلى أن ينطبق على الآخر.

و ينبغي أن لا تتحرك اللقوة بالعلاج الى الرابع إن لم تكن العلة قوية و السابع إن كانت قوية و كانت معها ثقل في الرأس و البدن و كدورة في الحواس لأنه يخاف عليه الفجأة و ذلك بسبب أن مادتها هائجة ثائرة لم تستقر بعد و هي مع ذلك غير نضيجة و لا مستعدة لتأثر الدواء فإذا تحركت بالعلاج على عصيانها يخاف عليها أن تنصب إلى القلب و يحدث موت فجأة أو يندفع إلى شق من النخاع و يحدث الفالج أو ينصب إلى بطون الدماغ و تحدث السكتة القوية و الموت أو الضعيفة لأنها أى اللقوة كثيرا ما تنذر بها أى بهذه الأمراض لأنها إنما تحدث من انصباب فضول بلغمية إلى أعصاب شق من الوجه و إنما تنصب تلك الفضول إليها من الدماغ لأنها دماغية المنبت و إنما ينصب من الدماغ إليها إذا كانت كثيرة و كان الدماغ مع ذلك ضعيفا إذ لو كان قويا لدفع تلك الفضول و لم يتركها تجتمع فيه بهذا القدر و عند ذلك لم يمتنع أن ينصب بعض منها إلى بطون الدماغ و تحدث فيها سدة كاملة إذا كان الدماغ شديد الضعف أو ينصب الى شق من النخاع إذا كانت به قوة تحامى بالأخس من الأشرف أو ينصب الى الصدر و يصل منه الى القلب إذا كان القلب ضعيفا فينبغي أن يبدأ بتلطيف الخلط و إعداده للإستفراغ بماء الأصول مع السكنجبين البزورى أو العنصلى أو الجلنجبين.

وقيل و القائل هو «الرازي» ذكره في «الجامع الكبير» إنها أى اللقوة إذا امتدت ستة أشهر لا يرجى برؤها لأنها لغلظ مادتها و بطؤ حركتها لا تتغير بالتغيرات القمرية بل إنما تتغير بالتغيرات الشمسية و كما أن أقوى التغيرات القمرية هو الذى يكون في نصف الدور - و هو اليوم الرابع عشر أو فيما قبله - فكذلك أقوى التغيرات الشمسية هو الذى يكون في نصف الدور و هو الشهر السادس أو فيما قبله فإذا لم يتغير المرض في هذه المدة لم يمكن أن يتغير بعدها لأن المادة بطول المكث تزداد غلظا و كثافة و لزوجة فيمتنع لذلك أن يتحلل من الأعصاب مع أنها مجللة بغشاءين صفيقين و مسالك الدواء إليها بعيدة و ضيقة جدًا و أن هذه الأعصاب أبرد من

الأعصاب النخاعية لأن الدماغ أبرد من النخاع و أنها أيضا أبعد من القلب و الكبد و لأن منبتها و هو النخاع أقل برذا من الدماغ بحسب مزاجه العرضى يبرأ لتسخينه بمجاورة القلب. و نقل أيضا فيه من القرا بادين القديم أن ما جاوز شهرا فلا تعالجه فإنه لا يبرأ.

و علاجها: علاج التشنج اليابس أو الإمتلائى أيهما كان السبب و التكميد بالكمادات المرخية مثل الخرق المبلولة بالماء الحار و المثلثات المملوءة بالأهان و التدهين بالأدهان المفتره و هذا العلاج مشترك بين نوعى التشنج. و أما باقى العلاج الإمتلائى فهو موافق للإسترخائى و لذا قيل لا بأس إن لم يتميز بينهما فإن العلاج واحد.

و إما من إسترخاء الشدق. و علامته: إسترخاؤه و ضعف حركته لإنسداد مجارى الروح بسبب انصباب الفضل إليها و قلّة تمدد الجلد أى جلد الجبهة و الخد لعدم التشنج و الإنجذاب فلا يكون هناك امتداد إلا قدر ما حصل من انجذاب الشقّ و ميله إلى الجهة غير الطبيعية و انجذاب الجفن الأسفل إلى أسفل فلا يصل الجفن الأعلى إليه لذلك و لإسترخاء العضلتين اللتين تجذبان الجفن الأعلى إلى أسفل و إسترخاء نصف غشاء الحنك الذى فى ذلك الجانب و يظهر ذلك بأن يفتح فم الملقو و يغمز اللسان إلى أسفل و يرى ذلك الغشاء المستبطن لأعلى الحنك نصفه مسترخيا و نصفه الآخر على ضد ذلك و سببه اتصال هذا الغشاء بالغشاء الخارج من طريق الشان القاطع للحنك طولا بالأيمن و الأيسر فهو يشاركه فى الإسترخاء و الترهّل و الدمعة تسيل من جانبه لإتساع الموق الأكبر و استرخاء اللحمة التي فيه فلا تقدر على واجب فعله من إمساك الدمع مع إمتلاء الدماغ من الرطوبات الرقيقة و الريح تقع فيه أى فى ذلك الجانب أى تخرج منه بلا إرادة إذا نفخ لإسترخاء نصف الشفة من ذلك الشقّ و انحداره إلى أسفل فلا يمكن للعليل أن يضمّه إلى الشفة العليا فلا يقدر لذلك على إطفاء السراج بالنفخ و أن تكون معه كدورة الحواس لغلظ الروح و لإسترخاء الأعصاب بسبب إمتلاء الدماغ من الرطوبات الرقيقة.

و علاجها: تلطيف التدبير و نفّض الفضول بعد إنضاجها التام بالحبوب بالايارجات المذكورة فى الفالج و بالغرغرة بطبيخ المرزنجوش و السعتر

و العاقرقرا و الخردل و قشور أصل الكبر و حب الرمان الحامض و الزنجبيل مع السكنجبين العنصلى أو بايارج فيقرا أو ماء العسل و بالتسعيط بمرارة الكركى و البازى مع عصارة أصل السوس الرطب و بالتنطيل و التكميد بماء قد طبخ فيه السعتر و السداب و العاقرقرا و الشيح و ورق الغار و الحرمل و البابونج و إكليل الملك و المرزنجوش و ما أشبهها و بالتشميم بالجنديدستر و السكنجبين و الجاوشير و المقل فإنها تلطف البلغم و تحله (1) من الدماغ و كذلك مضغ المصطكى و علك البطم و الوج على الريق و لا تستعجل إلى الدواء الحاد المجفف للمادة باستفراغ اللطيف و الرقيق المغلظ لها و المجفف للعصب باستفراغ الرطوبات الرقيقة التي ترطبه و ترخيه فيصعب العلاج و تأثير الدواء فيه. و للغرغرة و المضوغات فيها تأثير ظاهر و نفع حاضر؛ لأن قوة الدواء تصل إلى موضع العلة و لم ينكسر منها شىء لكنها في الإبتداء ضارّة جداً لأنها تجذب الرقيق القريب و لا تحلل الفجّ الغليظ الغريب.

قال «جالينوس»: وقد تكون اللقوة من تشنج و استرخاء معا فيسترخى أحد جانبي الوجه و يتشنج الآخر و سببه غلظ الخلط و رفته أى اختلاف قوامه فالغليظ يحدث عنه التشنج و الرقيق الإسترخاء.

ص: 198

1- 220. (1): [فى نسخة «تجلب» و فى نسختان أخريان «تحله»].

الإختلاج سَمَّى باسم لازمه يقال اختلجت العين إذا طارت حركة غير إرادية تحدث في موضع من البدن كالقلب و المعدة و العضلات و ما يتصل بها من الجلد ليس من عادته أن يتحرك تلك الحركة لكن يمكن له ذلك حركة إنسباضية و إنقباضية سريعة متواترة لأن محركه ريح بخارى و هو خفيف سريع الحركة ثم يسكن من الحركة سريعا لما يتحلل بالكلية بسبب قلة غلظه و غلبة البخارية عليه أو لما يزداد غلظا بسبب مفارقة الأجزاء البخارية اللطيفة له و ربما إختلج ثم زال ثم عاد الإختلاج إذا لم تتحلل الريح بالحركة الأولى إما لزيادة غلظه أو لقلة بخاريته.

و السبب الموجب له رطوبة غليظة لزجة إذ لو كانت رقيقة مائية لتبخرت و تولد عنها بخار لطيف يتحلل بسهولة تتحل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعصى في الخروج من المسام لغلظها و لما يمنعه اللحم الذى يعلوه سيما إذا استولى على الظاهر برد مكثف و تراول القوة الدافعة دفعه فتقع بينهما مدافعة و اضطراب و لا يتحلل إلا بتحريك العضو لأنها تتلطف بالحرارة الحادثة من الحركة و تتحلل من المسام فيختلج الموضع باضطرابه إلى أن يتلطف و يتحلل. و إنما قلنا إنه من ريح غليظة لأنه لا يمكن حدوثه من القوة المحركة للعضل لأن تحريكها إرادى و يلزمه تحريك العضو الذى حركته بتلك العضل و لا يمكن أن تكون المادة

ذات قوام لأنها لا حركة لها لأنها لا يمكن انصبابها وتحللها في تلك السرعة ولا يمكن أيضا أن يكون من هواء أو بخار صرف لأن حركتها إلى فوق على الإستقامة فلا يكون اختلاج بل إما تحلل خفى إن كانا لطيفين أو إنتفاخ إن كانا غليظين وعاقهما اللحم والجلد من نفوذهما وذلك بعيد لأن مسام البدن أوسع من ذلك فهو من الريح ولأنه يتحرك كثيرا إلى جهات مختلفة ولأنه لا يكون إلا في الأوقات الباردة والأبدان والأسنان الباردة وعند الإغتسال بالماء البارد وشربه لأن الريح تغلظ وتكاثف وحينئذ لا تتحلل لذلك وتكاثف المسام أيضا ولأن العضو إذا برد لم يمكنه أن يطفئه ويحلله ولأنه أيضا لا يعرض في الأعضاء اللينة جدًا مثل الدماغ لأن الريح لا تحتقن فيها وكذا في الصلبة جدا مثل العظم وهذه الريح لا يمكن أن تكون لطيفة وإلا لتفشتا وتحلل بأدنى حركة ولم يحتج إلى تكرار الحركة وتكررها ولما كان لا يندفع إلا بالأشياء المسخنة المخلخلة للجسد كالدلك والحمام.

و هو إذا دام(1)، أنذر بالصرع واللقوة ونحوهما من السكتة والتشنج والتمدد والماليخوليا وذلك لما بيننا من أن حدوثه إنما يكون من رياح غليظة وهى إنما تتكون من مادة غليظة بالظاهر ولا بد أن تكون هناك حرارة تلطف تلك المادة حتى تصير رياحا وأن تكون تلك الحرارة ضعيفة قاصرة والّا حلتها بالتمام وإذا كان كذلك فلا بد لتلك المادة من أن يتصعد بسبب الحرارة شىء منها إلى الدماغ وهى إما أن تكون باردة يابسة فيحدث عنها الماليخوليا أو باردة رطبة فهى إما أن تكون كثيرة بحيث تملأ بطون الدماغ وتسد مجارى الأرواح فتحدث عنها السكتة أو لا تكون كذلك فإما أن يكون الدماغ قويا على دفعها بالتمام أو لا فإن كان الثانى حدث عنها الصرع لأنها تسد سدة ناقصة وإن كان الأولى ففى الأكثر تندفع المادة إلى الأعصاب لإتصالها بالدماغ وحينئذ تحدث عنها اللقوة إن اندفعت إلى أعصاب الوجه أو التشنج أو التمدد إن اندفعت إلى غيرها. وإنما لا يحدث عنها الفالج والإسترخاء لأن مادتهما يجب أن تكون رقيقة حتى تتشربها الأعصاب وتبتل بها ولا تتمدد عرضا وإلا قصر طولها فكان منها التشنج.

ص: 200

1- 222. (1).: و اعلم أن الاختلاج اذا عمّ البدن كله أنذر بسكتة وكزاز و اذا دام بالمراق أنذر بالماليخوليا و الصرع لإرتقاء الأبخرة الى الدماغ و اذا دام بالوجه أنذر باللقوة ... و اذا دام بالشراسيف انذر بأورام حجب الصدر.

وعلاجه: أن يكمد العضو المختلج بالكمادات المحلّلة مثل الملح المسخن و بذلك بالأدهان المسخّنة مثل دهن البابونج و الخيرى و القسط مبتدئا من الأضعف إلى الأقوى فإن كفى هذا العلاج و إلا سقى المسهل المذكور في باب الفالج حتى يدفع به السبب السابق الذى هو الرطوبة الغليظة.

قال «الشيخ»: وقد يعرض الإختلاج من الأعراض النفسانية مثل الفرح و الغم و الغضب لأن الحركة من الروح قد تحلّل المواد رياحا و الفرق بين هذه العلة و بين الإرتعاش أن الإرتعاش كالتشنج يقع في الأعضاء الآلية التي تتحرك بإرادة و الإختلاج يقع في كل عضو يتهيأ منه الإنبساط و الإنقباض كالأعصاب و العروق و الكبد و الطحال و الرحم و أن الإختلاج يحدث دفعة و يزول دفعة و أن العضو في الإرتعاش يميل إلى أسفل و في الاختلاج يتحرّك إلى جهات مختلفة مائلا إلى فوق.

ص: 201

إشارة

الزكام هو يجلب فضول رطبة من بطنى الدماغ المقدمين إلى المنخرين و النزلة تجلبها إلى الحلق و منهم من يخص النزلة (1) بما كان يجلبها إلى الرئة و الصدر و منهم يسمّى الجميع نزلة و يخص بالزكام ما كان نازلا من الأنف رقيقا متواترا. وإنما قيد البطنين بالمقدمين لأن البطن المؤخر قلما يتصفّى منه شىء لصغره و لأنه أيضا موضوع الطرف (2) و قد جعل مخرجا للنخاع يتحلّل أكثر فضوله منه و البعض الآخر يندفع في مجرى مشترك بين المقدم من الدماغ و الجزء المؤخر منه إلى غدة موضوعة بين الغشاء الصلب و بين عظم الحنك. و أما البطنان المقدمان فعند الحد المشترك بينهما مجرى يندفع الفضل منهما إليه ثم إلى الزائدتين الشبيهتين بحلمتى الشدى إلى العظم المشاشى الذى تحتتهما إلى الخيشوم على ما ذكر في الصداع فظهر من هذا أن ما يندفع من الفضول إلى المنخرين إنما هو من البطنين المقدمين لا غير.

ص: 202

- 1- 224. (2): اعلم أن النزلة يقال على معان: أحدها: انتقال مادة من عضو إلى ما تحته و هذا أقرب إلى المفهوم اللغوى. ثانيها: ورم ليس من ضربة و سقطه بل من انتقال مادة إلى ما تحته و هذا اصطلاح غريب ذكره «الشيخ» في الكتاب الاول. ثالثها: سيلان المادة من الرأس إلى ما تحته حتى الأطراف و المفاصل و الأمعاء. رابعها: سيلان المادة من الرأس إلى الحلق و الأنف و ما يقرب منها. خامسها: سيلان المادة من الرأس إلى الحلق و هذا هو اصطلاح معروف عند الجمهور.
- 2- 225. (3): أى: يكون بعيدا من مجرى النافذ إلى المنخرين.

إما سوء مزاج حار يعرض للدماغ من أسباب خارجية مثل حرارة الشمس أو وضع الأدهان الحارة على الرأس ونحوه مثل رائحة المسك و الزعفران فيسخن الرأس و ترقّ الفضول التي فيه و تنجذب الفضول إليه أى إلى الرأس أيضا من جميع البدن بسبب سخونته لأن السخونة تحلل و تستفرغ ما في الرأس من الرطوبات فتتنجذب إليه بدلها من البدن لضرورة الخلاء كما ينجذب الدهن إلى النار و ينزل بعضها عند إمتلاء الرأس و رقّة فضوله من المنخرين.

و علامته: حكاك و لذع في الأنف لحدّة ما يسيل إليه و بورقته و حمرة في العينين.

و علاجه(1): إستفراغ البدن إن كان ممتلئا بالفصد و الإسهال لئلا تتصعد المواد منه إلى الرأس و الإستحمام بالماء الفاتر لأنه يبرد بالقوة و يسكن الحكاك و اللذع بالإرخاء و التليين و لا يكتف الجلد و لا يسدّ المسام كالماء البارد فإن القبض و التكثيف بعد تخلخل الدماغ و ترقيق الفضول ممدّ للزكام و تنشق الأدهان الباردة مثل دهن البنفسج و النيلوفر و القرع ليسكن الحكاك و يبرد الدماغ و منع السيالان إن طال بالتبخير بالكافور بأن توضع زجاجة على الجمر و ينشر الكافور عليها فإنه يبرد و يجفف الرطوبة و يجمدها بفرط التبريد أو بالنخالة المنتقعة في الخل فإنه تبرّد و تجفّف الرطوبات و يسقى طبيخ البنفسج و الخشخاش و الحسو المتخذ من ماء النخالة و دقيق الباقلاء و النشا و كثيرا أو دهن اللوز و السكر.

و إما حرارة مزاج الدماغ نفسه من غير أن تصيبه حرارة خارجية و ربما كان مع حرارة جميع البدن فتصعد منه إليه أبخرة كثيرة تملؤه مع أن الفضول المنحدرة من الدماغ في الأكثر تكون حادة مريّة على ما قال البعض لأن المادة الواصلة إليه لتغذيته تكون كثيرة المرار ليسهل تصعدها إلى الدماغ و الدماغ إنما يتغذى بالأجزاء الباردة الرطبة من تلك المادة فتبقى الأجزاء المرية مخالطة لما يفضل عن غذائه و يندفع معه.

و علامته: تلك العلامات المذكورة في الحرارة الخارجية مع تغير النبض

ص: 203

1- 226. (1). اعلم أن جذب المادة الى المنخرين بالعطوسات و فصد الماقين و التدمع بعد التنقة العامة أصل عظيم علاج عللها المادية أصلية كانت أو شركية.

إلى العظم و السرعة و التواتر و تغير القارورة إلى الصفرة.

وعلاجه: الفصد إن كان واجبا لتقليل المادة و ميلها إلى الجهة المخالفة و تليين البطن كذلك أيضا بطيخ البنفسج و أصل السوس و الخطمي و السفستان و العناب و الخيارشنبر و الشيرخشت و سقى ماء الشعير و تبديل المزاج بالنطولات و الأدهان و الشمومات الباردة و غيرها.

و إما سوء مزاج بارد يعرض للدماغ من أسباب خارجية مثل ما يكون من برد يصيب الرأس فيستحصف الجلد و تنسد المسام و تحتقن البخارات التي كانت تتحلل عن الدماغ فيرتكم فيه و يصير رطوبات و ينتكس منه إلى المنخرين كما ينتكس من الانبيق ما يتصعد إليه من القرع و أيضا يبرد منه جوهر الدماغ و يتكاثف لأنه بسبب تخلخله يصل البرد إلى قعره بسهولة و بسبب لينه و رخاوة بنيته يسرع إليه الجمود و التكاثف و حينئذ لا ينهضم فيه ما يصل إليه من الغذاء لضعفه فيصير فضلا و ينزل.

و علامته: أن يحدث بعقبها أى بعقب الأسباب الخارجية المبردة.

و علاجه: أن يكمد بالجاورس أو بخرق مسخنة حتى تصل حرارته إلى غور الرأس و يدخل الحمام لتفتيح المسام و نضج الفضول و يقطع السيلان إلى الأنف بالتبخير بالعود الذى مما يسخن الدماغ و يفتح مسام السدد مثل اللادن و القسط و الشونيز المنقوع في الخل.

و إما من برودة مزاج الدماغ نفسه فإن الدماغ البارد لا ينضج ما يصل إليه من الغذاء و لا يتحلل ما يتصاعد إليه من الأبخرة بل ينكس الغذاء فضولا لعدم النضج و تتراكم فيه البخارات لعدم التحلل فيبرد و يصير رطوبات و ينزل إلى المنخرين لغلظها فتدوم عليه النوازل.

و علامته: كلال الحواس و الكسل و ثقل الرأس من غير سخونة و الاسترواح إلى ما يسخن الرأس و سائر دلائل برودة الدماغ مما ذكر في الفصول المتقدمة.

و علاجه: تسخين الرأس بالكمادات و النطولات مثل طيخ البابونج و الإكليل و المرزنجوش و الشمومات مثل الشونيز المحمص و الأنيسون.

وإما من إمتلاء يحدث في جميع البدن وفي الرأس غير أن ما في الرأس أكثر و ترتفع إليه أيضا من البدن بخارات تزيد في إمتلائه وهذا يتنوع بأربعة أنواع:

فالأول ما تغلب على بخاراته المحتقنة الصفراء.

وعلامته: أن يجد العليل فيما يجرى من منخريه حدة حتى يجد أن منخريه يشيطان منه أى يحترقان كأنّ عليهما شواظ من نار و أن يجد مع ذلك صداعا لإمتلاء الدماغ من تلك المادة الحادة ولهييا وعطشا و تغيرا في لهواته إلى المرارة لما يندفع من تلك المادة الصفراوية شىء من البطن الأوسط إلى غدة موضوعة بين الغشاء الصلب والحنك ثم منها إلى الحنك فيجد التغيير والمرارة في لهواته و يجد في عينيه حرقة لأن تلك المادة اللداعة حيث كانت مائلة إلى المنخرين و مقدم الوجه يندفع شىء منها إلى العينين و تدميعا بسبب اللدع والحرقة و بسبب اندفاع المادة.

وعلاجه: حلّ الطبيعة واستفراغ المادة بماء الفواكه مع الخيارشنبر والترنجبين و سقى ماء الشعير والإقتصار من كل الغذاء عليه و الإنكباب على ماء الحشائش كالبنفسج و البابونج و الخطمى و ورق الخس وقشور الخشخاش إن عسر النضج أى نضج الخلط المحتبس في الدماغ فإن الأبخرة المتصاعدة منه إلى الدماغ بما فيها من قوى الادويه تبرد الدماغ و ترطبه و تسكن لدعة المادة و تزيل رقتها و تعدّل قوامها و سقى شراب الخشخاش إن كان ما ينزل رقيقا حتى يغلظ فلا ينصبّ إلى الحجاب و أغشية الصدر و لا ينفذ في غشاء المنخرين و لا في العينين فيحدث فيها الحرقة و اللدع فإن حدثت سدة في المصفاة و لم يجر الخلط إلى الأنف، بخر بسكر الطبرزد و القرطاس و الجلجلان و العنبر فإن التبخير بها يفتح السدة و يقوى الدماغ و يدفع البخار و لا يسخن تسخيناً كثيراً.

و الثانى: ما تغلب على بخاراته المحتبسة البخارات الدموية.

وعلامته: أن يجد مع الزكام حمرة في عينيه و حالة شبيهة بالسدد من ثقل الرأس و كدورة الحواس و البهت و الهيمان و ذلك بسبب إمتلاء الدماغ من تلك الأبخرة الغليظة و تراكمها و ثقلها عليه فتحترقن الروح و الحرارة الغريزية فيه فيبرد و يخدر؛ لأنه يهم بالنوم؛ لأن الأبخرة الدموية بكثرة رطوبتها تغلظ الروح و تكدرها

فيتعسر عليها البروز الى الظاهر و يوجب للأعصاب الإسترخاء و الإطباق أيضا و لا ينام لأنها بسبب حرارتها تبسط الروح و تحركه إلى الخارج فلا يتأتى منه النوم الغرق و يجد في لهاته و عموره بضم العين المهملة جمع عمر بالفتح و هو ما بين الأسنان من اللحم و أذنيه و وجهه كالدغدغة و الحكاك لأن تلك الأبخرة لغظلهما تحتبس تحت الجلد و لا تتحلل بسهولة فيحدث بحرارتها الحكاك و اللذع و الحدة و يجد فيما يستنثر أى يستنزل من الأنف توريدا أى لونا شبيها بلون الورد و في فمه حلاوة و نموسة و تغير الطعم لما يعرض للفضول المحتبسة في الدماغ من تعفن و تغير مّا.

و علاجه: فصد القيفال و حل الطبيعة و إلزام ماء الشعير و شراب العناب و الخشخاش. فإن وقعت سدة و لم يجر الخلط بخر بذلك البخور المذكور في الصفراوى و قد يزيد فيه السنبل و السندروس و العود لأن المادة هاهنا اغلظ فيحتاج في التفتيح إلى ما هو أسخن و ينكب على ماء الحشائش كالبابونج و الإكليل و المرزنجوش.

و الثالث: ما تغلب على البخارات المحترقة البخارات الرطوية البلغمية و هذا أسلم الأنواع؛ لأن المرض الملائم لمزاج العضو أقل خطرا من غير الملائم؛ لأن المرض المضاد إنما يكون عند قوة السبب الفاعل له إذ لو لم يكن قويا لم يقدر على قهر المزاج و الإستيلاء عليه.

و علاجه: ثقل الرأس لا متلاء الدماغ و ضعف القوة عن إقلال الرأس و ثقل الحواس أى كدورتها لغلط الروح و إسترخاء الأعصاب و انطباقها فلا تنفذ فيها الروح على المجرى الطبيعى و أن يكون في كلامه تغير شديد و غنة؛ لأن الخيشوم آلة لتصفية الصوت و تحسينه و إذا انسدد بالبلغم الغليظ اللزج لا يمكن التكلم بإفصاح و تجد في فمه مائية لما ينجلب إليه من الدماغ و لا يجد لشيء يأكله أو يشربه طعاما على ما يجب لكدورة الحواس و لتلطخ اللسان بالرطوبة الغريبة اللزجة لامتلاء الأعصاب التي تجىء إليه بالحس و عند ما ينام أو يأكل شيئا يعصّ لسانه أما عند النوم فلما تجتمع الرطوبات و الأبخرة التي تتحلل في اليقظة في عضلات الفك و أعصابه و يعرض له ثقل و تمدد مّا فتحركها الطبيعة عند النوم لتتحلل منها تلك الفضول و يتحرك معها اللسان على سبيل العادة كما يتحرك

لتقليب الطعام ووضعه فيما بين الأسنان فيعضّ عليه و أما عند الأكل فلأن اللسان آلة لتقليب الممضوغ و جمعه و ردّه إلى ما بين الأسنان و إذا عظم و غلظ ثقل عليه الرجوع و الحركة من بين الأسنان إلى باطن الفم فيعض عليه.

و علاجه: حلّ الطبيعة بطبيخ الزوفا و أصل السوس و التين اليابس مع الترنجيبين و الإقتصار من الغذاء على الإحساء المتخذ من الماش و لب اللوز بلا سكر أو مع اليسير منه و على الجلاب بدل الماء لأن الماء يفجّج المادة و يبطلّ بالنضج و يزيد في البلغم و الإنكباب على ماء الحشائش الحارة مثل الشبت و البابونج و القيصوم و السعتر و الإكليل إن احتيج إليها من الإنضاج و يبخر للسدّة إن عرضت بالسكر الأحمر و القرطاس و السنبل و الحرمل و الحراق أى حراق الخرق أو الصوف أو الثوب الذى يسمّى صبيغ أرضه و هو الثوب الأحمر الذى يكون ب «العراق» و ب «خراسان» و السندروس.

و الرابع ما تغلب على البخارات المحتقنة البخارات السوداء و هو أقلّ حدوثا لقلّتها فى البدن و لأن عروض الأمراض السوداء للدماغ بسبب مخالفة مزاج السوداء لمزاجه لا يكون إلّا بسبب قوى و هو قليل.

و علاجه: أن يجد في عينيه جفافا مع ما يجد في رأسه من الثقل و الصداع و يجد فمه طعم شىء محترق لما يجلب شىء من المادة المحترقة إلى الحنك و إن شَم شينا شَم رائحة الدخان و العفونة هكذا في «المعالجات البقرائية» لاندفاع شىء من تلك المادة إلى الخيشوم و المصفاة و استقرارها هناك فتتكيف جميع الروائح المشمومة بتلك الكيفية.

و علاجه: سقى ماء الشعير المطبوخ مع الخشخاش و الحريرة المتخذة من النشا و السكر و دهن اللوز و الإنكباب على ماء الحشائش الرطبة مثل البنفسج و الخطمي و ورق الخس و الخشخاش و القرع و التنطيل به على مقدم الرأس و إن وقعت سدة بخر بالسكر و الميعة و السندروس.

فى العصابة

سمّى الوجع بها تشبيها له بها لإشتماله على الموضع الذى يشدّ عليه العصابة.

هذا وجع يظهر في الحاجبين و قد يكون في حاجب واحد متصلا بأعلى الحاجبين أى بعضل الجبهة و يعظم المؤق فيتألم ما على العظم من اللحم و العضل

و الغشاء لا العظم نفسه و موضعه أطراف أربع عضلات إثنان منها اللتان تحرّكان العين و الجفن فيه خبط لأن العضلات التي تحرك العين خاصة إثننا عشرة لكل واحد ست: أربع في جوانبها الأربع تحرّك المقلة إلى جهتها و إثنان مورّبتان تحرّكاتها إلى الاستدارة و التي تحرك الجفن الأعلى ست لكل واحد ثلاث:

اثنان يأتيان من جهة الموقين تجذبانها إلى أسفل جذبا مستويا و واحدة تأتي وسط الجفن من أعلى و بتقلّصها تفتح العين لكن هذه العضلات متقاربة في الوضع و الإثنان اللتان تحرّكان صفحتي الوجه إلى خلف و قدّام و أطرافها تقارب بعضها إلى بعض فيه أيضا خبط لأن العضلة المحرّكة للوجنة عضلة عريضة يأتيها الليف من أربعة مواضع: أحدها، من الترقوة و الثاني، من القص و الثالث، من الزائدة التي على ظهر الكتف و الرابع، من سنسنة الفقرة الثانية من فقرات العنق و على هذا تبين أن أطراف تلك العضلات ليست متقاربة و أن أطراف عضلتى الوجنة تكون بالظاهر سليمة في هذا المرض. و المصنف- رحمة الله- إنما وقع فيه حيث نقل الكلام من «المعالجات البقراطية» معتمدا على صحته من غير تأمل و تدبّر فيه.

و سببه صعود الأخلاط البخارية الحارة و احتقانها في هذه المواضع لكثافة الجلد و انسداد المسام و لذلك يكون أكثر وقوعها عقيب مصادفة الرياح الشمالية الباردة و الإغتسال بالماء البارد.

و علامته: إن العليل لا يقدر أن يرفع جفنه لإشتداد الوجع عند حركة العضل و تشنج الوتر و يبقى منكبّا على وجهه لقلة تصاعد الأبخرة عند الإنكباب بخلاف الأشكال الأخر و لا تدور عيناه لضعف العضلة و عجزها عن التحريك أو لإزدیاد الوجع بالحركة و يكاد ينصدع جبينه منه لشدة التمدّد.

و علاجه: أن يعرف صاحبه بحكّ الأنف ليستفرغ المادة من أقرب المواضع التي تصلح للإستفراغ و يفصد القيح إن لم يعرف لتنقية الرأس.

و يشمّ الخلّ و الكافور لتبريد الدماغ و ردع البخار و تدلك الساقان و القدمان منه أى من صاحبه لجذب الأخلاط و الأبخرة إلى الاسفل و يغذى بالمرّوزات بالخلّ و السكر؛ أما الخلّ فلائنه يجمع الأخلاط الحارة و يسكن البخار و يبرد المزاج و أما السكر فلائنه تقبله الطبيعة بسبب الملائمة و يسقى ماء الشعير للتبريد.

وقد يعرض من سوء مزاج حار ساذج متولد في الأصداع، والعين.

وعلامته: أنه يأخذ عند طلوع الشمس ويزيد مع ارتفاعها ويحطّ بإنحطاطها ويرتفع بالليل. وسببه المشى الكثير في الشمس في الزمن الحار ثم كشف الرأس في هواء بارد فتسدّ المسام وتبقى الحرارة المحتقنة فيها.

وعلاجه: التبريد والتفتيح وأن يقطر في الأنف الكافور المحلول في دهن اللوز.

ص: 209

و هو أن يتخيل العليل كأنّ هناك حكاكا من غير صداع و لا ألم و يستلذّ أن يضغظ رأسه لما يسكن ضربان الشرايين و تنسّد مسالك الأبخرة و أن يضرب بشىء ثقيل لما تتبدّد الأبخرة المؤذية و تزول عن موضعها كالماء عند وقوع شىء ثقيل عليه فيسكن لذعها و حكاكها و أن يصبّ على رأسه الماء الحار؛ لأنه يبرد بالقوة و يرخى الجلد و يفتح المسام و يعين على تحليل الأبخرة و يزيل عنها لذعها و حداثها و هذه العلة لا اسم لها إلا أنها كثيرة الوقوع.

و سببه بخارات سخيصة أى لطيفة رقيقة متخلخلة حريفة لذاعة قليلة المقدار لم يبلغ إلى إيجاب الصداع تصدع الدماغ فيحصل في بطون الدماغ و تلذع كما تلذع بخارات الجرب المسام فإن هذه الأبخرة إذا انعكست و صارت تخرج بالعرق من المسام أورثت الحكاك و ان غلظت أورثت الجرب اليابس و لا يكون ذلك إلا عن إحتداد الأخلاط و تغييرها إلى كيفية لذاعة حريفة و ما ينفصل عنها من الأبخرة يكون متكيفا بتلك الكيفية أيضا.

و علاجه: تبديل مزاج الأخلاط بالمبردات و سقى ماء الجبن و الرائب و لعاب بزر قطونا و لعاب بزر المرو مع شراب الخشخاش و البنفسج و ترطيبها بإطعام الأشياء المرطبة مثل لبن الماعز مع السكر و ماء البطيخ الزقى و ماء القرع و ماء الشعير مع الخس و الإسفاناج إلى أن تزول الحراقة و اللذع عن تلك الأخلاط و يستعدّ أيضا للإستفراغ ثم إستفراغها بطبيخ الهليلج و التمر الهندي و الأفستين

و الأفتيمون أو بعصير الشاهترج مع السكر و بما يدر البول ادرازا كثيرا و إن وجب الفصد و أطاعت القوة فافصد ثم تبديل مزاج الدماغ بالأطلية و الأدهان و النطولات المبرّدة.

ص: 211

الفصل الأول: علل الطبقة الصلبة 227

وهى طبقة منشؤها أطراف الغشاء الصلب الدماغى الذى يلى العصبه المجوفة وبعض الأطباء لا يعدونها طبقة بل غشاء وعلى هذا يكون عدد الطبقات ستاً.

ص: 215

قد يحدث في هذه الطبقة الورم إما خاصا بها أو بشركة الطبقات الأخرى. و علامته: جحوظ العين لزيادة حجم المقلبة بسبب الورم و لضغطه لها إلى قدام و ألم يجده العليل بسبب تفرق الإتصال في عمقها أى عمق العين لمكان هذه الطبقة و هذا إنما يكون إذا كان الورم خاصا بها.

فإن كان الورم دمويا كان مع الجحوظ و الألم تمدد و حكة لما انفصل عن تلك المادة الدموية المورمة من أبخرة غليظة متعفنة لا تتحلل بسرعة و تريد الطبيعة أن تبددها بالإحتكاك للذعها و دغدغتها لا يدرى أى موضع من عينه يحكه لأنها محتبسة في الطبقة الأخيرة و لا يمكن للعليل إلا أن يحك الطبقة الظاهرة و هو لا يجدى نفعا و لو بالغ فيه فيتحير و لا يدرى أى موضع من عينه يحكه.

و علاجه: فصد القيال و حلّ الطبيعة بالحقنة الخفيفة المتخذة من البنفسج و النيلوفر و الخطمي و العناب و السفستان و الشعير المروض مطبوخة مع دهن الحل و السكر الأحمر و المطبوخ الخفيف المتخذ من العناب و السفستان و الاجاص و النيلوفر و الخطمي و الكزبرة اليابسة مع الترنجيبين؛ لأن الحقن و المطبوخات القوية تثور الأخلاط و تهيجها و تصعد الأبخرة و يخاف معها ازدياد الورم لصعف العين و استعداده لقبول المواد و أن تجعل في العين بعد انقطاع المادة عن الإنصباب و تنقية الرأس منها الشياف البيض المعمولة من النشا و الصمغ و الكثير من كل واحد درهمان و من الإسفيداج ستة دراهم و من الأفيون ثلاث دراهم معجونة ببيض المداف في ماء الكزبرة اليابسة للتبريد و ردع المادة و ماء عنب الثعلب المغلي المصفى لئلا يغرى و يسد انسدادا مطلقا و لأنه مع ما يحلل الاورام الحارة يقوى البصر.

و أما عند انحدار الرطوبات إلى العين فيجب أن لا يستعمل أمثال تلك المغريات المسددة لما يحدث منها وجع شديد لأن طبقات العين تتمدد بسبب ما يسيل إليها و ربما حدث فيها لشدة الإمتداد شقا(1).

وإن كان الورم صفراويا كان معهما أى مع الجحوظ و الألم إحتراق و لهيب.

ص: 216

1- 228. (1). قال «الشارح» في الحاشية: «لأنها تلحج و ترشح في المسام و الشعب الدقاق فيمنع المادة عن التحليل» فحينئذ يحتمل الشق لشدة الإمتداد.

وعلاجه: إستفراغ البدن من الصفراء بالمطبوخ الخفيف لما ذكرناه وأن يجعل في العين الماء الذي قد طبخ فيه الشعير المقشّر، للتبريد و التغيرية و حب السفرجل الحلو(1) للتبريد و النضج غير المقشّر لأن لعبه الذي ينضج و يغرى في القشر و الجشميزج المجرّش لأن له خصوصية بالعين و يسير من الغزرون لأنه ينفع أورام العين و يقطع الرطوبة السائلة إليه و أما اليسير منه فلأن الإكثار منه ربما يثقب العين لحدّته في إناء مضاعف بأن يجعل الماء في قدر و يوضع الإناء في ذلك القدر بين الماء و يطبخ و ذلك لئلا يتدخّن اللعاب طبخا جيدا حتى تنفصل قوة الادويه بالتمام إلى اللعاب و يضمّد العين بشحم الرمان و أطراف الهندباء مع دهن الورد كل ذلك للتبريد و التنقية و إن كان الورم رطوبيا أى بلغميا كان معهما ثقل و استرخاء في الأجفان لا بتلال أعصابها بالفضل الرطوبى.

و علاجه(2): إستفراغ البدن من الفضل الرطوبى بالحقن و المطبوخات و التسعيط بدهن المصطكى و المسك و ماء الزوفاء و التعطيس بشمّ المرّ و الشونيز المحمص أى المشوى و الزعفران مسحوقه كل ذلك لجلب الرطوبات و تنقية الدماغ. وقد يحدث في هذه الطبقة يس.

و علامته: أن تجد مع الألم في الغور بسبب أن اليبس يقبض الأجزاء و يجمعها فيحدث التفريق من حيث ينجذب منه كأنها أى كأن الطبقة تجذب إلى الخلف لتشنج الأعصاب المتصلة بها و تقلصها و عصيانها في الإنسباط.

و علاجه: ترطيب المزاج خاصة مزاج الدماغ و العين بالأغذية و الأشربة و حلب اللبن على الرأس و التسعّط به و بدهن البنفسج و شدّ العين لئلا يزداد الجفاف بالسخونة الحادثة عن الحركة و الهواء المحلل.

وقد تشرك هذه الطبقة الحجاب الداخل في الدماغ المسمّى ما ينخس

ص: 217

-
- 1- 229. (1) .: قيد بالحلو غير الحامض و التفه لكونهما قابضا لا منضجا و المطلوب هنا التبريد و النضج كما يظهر من عبارة «الشار» ح.
- 2- 230. (2) .: اعلم أن جذب المادة الى المنخرين بالعطوسات و فصد الماقين و التدمع بعد التنقية العامة أصل عظيم علاج عللها المادية أصلية كانت أو شركية.

لاتصالها به في العلة المعروفة بالبيضة إذا كانت مادتها في ذلك الحجاب لا في الحجاب الخارج المجلل للقحف.

وعلامته: الألم في عمق العين و الجحوظ لإنضغاط العين بسبب كثرة الأبخرة إلى خارج من غير حمرة فيه لأن الألم بالمجاورة لا بحصول مادة فيه.

وعلاجه: علاج البيضة وقد مرّ.

ومن عللها الإلتواء. وسببه إما سمائم صادفت العين فتتشفّ الرطوبة الزجاجية التي بين الرطوبة الجليدية و الطبقة الشبكية فتتكّي الجليدية لضرورة الخلاء مع الطبقة الشبكية و المشيمية على الصلبة فتلتوى و تميل إلى جانب بالضرورة لأنها ملاقية للعظم ليس بعدها فضاء تكثر راجعة إليها فتحدث هذه العلة و إما شدّ شديد يضغط العين فتتكّي بجميع طبقاتها و رطوباتها عليها أى على الطبقة الصلبة فتلتوى لما قلنا.

وعلامته: أن يجد الإنسان في عينه حالة شبيهة بالتواء العين إلى أحد الجوانب مع ألم مثل ألم التمدّد من الجهة التي مالت عليها.

وعلاجه: ترطيب المزاج أما في النوع الأول فظاهر و أما في الثاني فليسهل عوده إلى الحالة الطبيعية عند الإرخاء و التليين بتدبير المأكّل و المشرب و الألبز أن النطول و الحمام و التمريخ و غير ذلك من الآطية و السعوطات و القطورات.

و منها الإسترخاء بسبب ترطيبها.

وعلامته: أن يجد الإنسان عينيه كأنهما منقلبتان إلى أسفل لثقلهما و لإسترخاء الأعصاب و ضعفها بكثرة الرطوبة فيميلان إلى أسفل حتى ربما صعب عليه النظر إلى السقف لضعف الأعصاب و إسترخائها عن إمالتها إلى أعلى من غير ألم إن كان الترطيب وحده أى من غير مادة؛ لأن سوء المزاج الرطب الساذج لا- يؤلم بالذات و لا- بالعرض لأن الرطوبة من الكيفيتين المنفعتين و مع ألم شديد إن كان مع الإبتلال تمدد أى إن كان سوء المزاج ماديا يمدّد و يفرّق الإتصال.

وعلاجه: استفراغ البدن و الدماغ بالحبوب و الايارات بعد النضج و استعمال الغراغر و المضوغات كالمصطكى و الراتينج و السوج مفردة أو مؤلّفة مع الزبيب و الأغذية الناشفة كالقلايا و المطنجنات بلحوم الطير فإن كان مع ألم يكون بالظاهر مع مادة، فيفصد ثم يستفرغ؛ أما إذا كانت المادة دموية فالفصد

بيّن واما إذا كانت بلغمية فالفصد نافع إذا ساعد المزاج والقوة والسن وفصل السنة لأن الدم مركب الأخلاط فيخرج البلغم معه فيجف
البدن والدماع ولذلك ترى العلماء من الأطباء يأمرّون بالفصد في ابتداء الفالج وبعضهم يرون الفصد في مثل هذه الأمراض قبل
الإستفراغ صوابا ليكون للعروق متسع لتحريك المواد عند الإستفراغ.

ص: 219

وهي طبقة تنتسج من أطراف الغشاء الدقيق الرقيق الدماغى ومن العروق و الشرايين وإنما سميت مشيمية لإشتمالها على الشبكية اشتمال المشيمة على الجنين. وقيل لشبهها بالمشيمة وفى كثرة العروق و الشرايين تصيبها على الأكثر الأمراض الدموية لأن الأوردة فيها كثيرة لأنها منفذ الغذاء و الشبكية تأخذ الغذاء منها و تغتذى بنصيبها و تصفى الباقي و تؤدى إلى الزجاجة و هى يأخذ نصيبها و تصفى الباقي و تؤدى إلى الجليدية فينصب إليها دم و يفسد مزاجها و يتبعه فساد مزاج الرطوبة الجليدية لأن غذاءها يأتى منها و كثيرا ما يحدث فيها ورم فتتضغط العصبه المجوفة و يضعف البصر.

و علامته أن المرض فيها: أن ترى الحمرة في مؤخر العينين عند أقطارها(1) لأن باقى أجزائها غائب عن الحس و يكون الألم بسبب التمدد هناك أى عند المشيمية في عمق العين.

وعلاجه الفصد و الحجامه و حلّ الطبيعة كل ذلك لإزالة المادة و تقليلها و التقطير فيها من ماء ورق بزر قطونا و لسان الحمل و عنب الثعلب المغلى غليانا صالحا المداف فيه الحوض و يسير جدا من الشياف البيض لتسكن حدة الدم و لا يفججها و لا يلجج في المسام و تضמיד العين بطلع مدقوق

ص: 220

1- 231. (1):. أى: مآقيها(الماق الأكبر و الأصغر) و الضمير راجع الى المشيمة.

مضروب مع بزر قطونا و الخل اليسير و دهن الورد فإن الطلع يقوى الأعضاء و يمنع انصباب المواد إليها و لعاب بزر قطونا يسكن الحرارة و ينفع الأورام الحارة و يحبس انصباب المواد الحارة و الخل يمنع انصباب المواد و يقطع نزع الدم و يوصل أثر الدواء الى العمق و دهن الورد يسكن الحرارة و يحبس انصباب المواد الحارة و يسكن الألم و اللدغ.

ص: 221

و هي طبقة منشؤها أطراف العصب المجوّف و هي مشتملة على الزجاجية و الجليدية من ورائهما إلى الحد الذي بين الجليدية و البيضية كاحتواء الشبكة على الصيد و لذلك سمّيت شبكية. و قيل إنما سمّيت بها لما تنفذ إليها من الغشاء الرقيق عروق كثيرة و تنتسج فيها انتساج الشبكة. و بعض الأطباء لم يعدّوها طبقة لأن الطبقة عندهم هي التي توقى ما عليه منطبقة و الشبكية ليست كذلك فتكون الطبقات على رأيهم أيضا ستا ليس في الرمد شىء أصعب من إعلالها لتعسر وصول قوة الدواء إليها سواء استعمل من داخل أو خارج مع أنها عصبية ذكية الحس كثيرة العروق و الشرايين ترد عليها المواد الكثيرة قريبة من الجليدية متصلة بالعصبة المجوفة التي تجرى الروح و النور فيها. و تختص بها علل أربعة:

أحدها: اليرقان الذى يظهر في العين مع الدموع؛ لأن اليرقان إذا كان بغير الدموع فهو انصباغ الطبقة الملتحمة دون باقى الطبقات بما يرد عليها من الغذاء المختلط بالصفراء كما يرد على سائر البدن. و إنما كان خاليا من الدموع لكونها مكسورة القوة بمخالطة الدم و لكونها خالية من العفونة و لذا لا يكون معه الحمى و إذا كان اليرقان مع الدموع فيدل على أن شيئا يسيرا من الصفراء جلبت إلى الطبقة الشبكية و إنها لذكاء حسّها و شدة تأذيها قذفت تلك الصفراء إلى الجليدية كما تقذف الغذاء إليها فلذعت الطبقات و صبغتها لكونها تترشّح منها إلى سائر الطبقات و يسيل الدمع حينئذ بالظاهر للذعها و حرقتها.

وعلاجه: فصد القيال إن احتيج إليه ثم حلّ الطبيعة بمطبوخ الهليلج ثم بعد التنقية يقطر فيها الشياف البيض محلولا بلبن جارية لتسكن حدة المادة ولذعها وتضمّد بيزر قطونا و ماء الهندباء و بياض البيض و دهن الورد. قال «جالينوس»: و لطيف بياض البيض يفضل على جميع الأدوية المغرية لأنه يغسل الرطوبات اللذاعة و يملس العين من الخشونة مع أنه لا يلحطج في المسام و الثقب الدقاق مثل تلك الأدوية و لا يجفّف تجفيفها فلذلك لا يجلب الوجع في حال و ينكبّ على ماء الحشائش الملوّطة لتحلّل المادة المرطّبة لئلا يتحلّل الرقيق و يبقى الكثيف كالبنفسج و الخطمي و نحوهما كالبابونج و الإكليل.

و العلة الثانية سدة تقع فيها أى في أورادها فينقطع الغذاء عن الزجاجية و الجلدية؛ لأن الغذاء ينفذ من المشيمية إليها أولا ثم منها إلى هاتين الرطوبتين.

و علامته: غور العينين و جفافهما و قلة الدمعة لعدم وصول الرطوبة الغذائية المائية إليها مع ألم تجده كالقبض عليها لتجمع الطبقات و غورها إلى داخل لضرورة الخلاء اللازم لغلبة اليبس.

وعلاجه: الفصد و سقى ما يحل الطبيعة و بما يفتح السدة مثل السكنجيين البزورى فإذا انفتحت السدة و ابتدأت حال العين تصلح باندفاع اليبس و الجفاف، قطر فيها ما يرطب مزاجها ليدفع عنها اليبس بالكلية و يدبّر سائر البدن بالتدبير المرطّب ليرطب العين بالقسط الذى يصل إليها من الغذاء.

و أما قبل انفتاح السدة فالترطيب لا يجدى نفعا بل ربما يؤدّى إلى عظم أمرها و اشتداد نكايتها لزيادة امتلاء العروق و يمدّدها لكثرة المادة السادة.

العلة الثالثة ما يسمى الصغار أى الصبيان الوردنج و فى الكبار النيع و هو ورم عظيم في الملتحمة مجاوز للحد في العظم يربو فيه البياض على الحدة أى السواد فيغطيها و مع ذلك قد يكون فى جفن واحد و قد يكون فى كليهما حتى لا يقدر العليل على فتح العين.

و سببه أن يتسع فم من أفواه العروق المتصلة بالطبقة الشبكية فيقذف الدم الكثير إما إلى الملتحمة أو إلى الأجفان أو إلى الجميع و يتورم. و لذلك ترى بعضهم عدّه من أمراض الجفن و بعضهم من أمراض الملتحمة و أمّا عدّه من أمراض الشبكية

باعتبار أن السبب فيها ففيه ما فيه(1) وليست المادة تنصبّ إلى العنينة و القرنية إذ لو انصبّت اليهما لما كان البياض يغطّيهما.

وقد يكون الوردينج من انفجار عرق دقيق يتصل بالملتحمة فتصبّ المادة إليها و تورّم أو بالجفن فيتورّم.

وعلاّمته: تورم بياض العين في الأول و انتفاخ أجفانها و انقلابها إلى الخارج حتى تمنع عن التغميض و الإنفتاح أيضا لعظم الورم و لا يمكن أن ترى العين أصلا و تشقّ الأجفان من داخل لكثرة التمدّد و رقة الغشاء الداخل و يخرج منها دم كثير في القسم الثاني و قد تنتشر فيه الأجفان إذا كانت المادة حادة و كثيرا ما يعرض للصبيان بسبب كثرة موادهم لرطوبة أمزجتهم و كثرة أكلهم و قصور هضمهم و ضعف أعينهم فيكثر انصباب المواد إليها و هي لا تقدر على ردعها. و ليس يكون الوردينج عن مادة حادة فقط كالدم أو الدم الصفراوى، بل و عن المادة البلغمية و السوداء.

و علاجه: الفصد إن وجب و حلّ الطبيعة بمطبوخ الهليلج و التمر و الترنجبين في دفعات متفرقة لئلا تضعف القوة و أن يكحل بالذرورات و الشيافات الرادعة و المحلّلة مثل ذرور ملكايا و الذرور الأصفر الصغير و الذرور الأغبر و مثل الشيافات الحمر اللينة و مثل الشيافات المعمولة من أخلاط تلك الذرورات.

و الأولى أن يقتصر إلى ثلاثة أيام أو أربعة على تقطير اللبن ثم الشياف المتخذة من ذرور ملكايا محلولا باللبن أو بلعاب بزر قطونا فإن فيه معنى الردع انضاجا أو لعاب حب السفرجل فانه أشدّ انضاجا. و ينبغي أن لا يستعمل الذرور إلّا على الجفن و لا يذرّ في العين البتة و يضمّد بقشور الفستق الظاهرة لأنها تبرّد و تمنع المادة عن الإنصباب و العدس فانه يسكّن حدّة الدم و يغلّظه و يجفّف رطوبات العين و ينفع الأورام الحارة فيها و يمنعها عن الإنصباب بما فيه من القوة القابضة و الحوضض لما فيه مع التحليل قبض يسير و شحم الرمان فإنه يمنع انصباب المواد إلى الأعضاء سيما إلى العين الرمدة و كذلك قشره و ورق الهندباء أو بزره المقطّر عليها دهن الورد.

ص: 224

و العلة الرابعة تعرف بصداغ الحدقة(1) و شقيقة العين(2)

و هى ضربان يجده الإنسان في عمق عينيه إذا كانت المادة واصله إليهما من طريق الشرايين لما ذكرنا(3) في شقيقة الرأس كأنه نخس لأن الشبكية من قبيل الأغشية فإذا انصب إليها فضل تتمدد عرضا كالمفرق لإتصالها حدث مثل النخس فيها أو يضغط لما يعرض لمكانها مثل الضيق فيحس العليل كأنها مقبوض عليها من جميع جهاتها وربما كان الضربان دائما وربما كان في وقت دون وقت مثل شقيقة الرأس. و ذلك الوجع:

إما من سدة تقع في العروق المتصلة بها أى بالشبكية فيحتبس الدم هناك و تتحلل عنها أبخرة رديئة حارة تشتاق الطبيعة إلى نفضها و تنقية الروح منها بتعظيم حركة الشرايين.

و علاجه: الإستفراغ بحب الايارج و القاء العلق على الصدغين.

أو سخونة في الدم فتتفصل عنه أيضا أبخرة حارة.

و علاجه: التبريد و استفراغ الدم إن أمكن.

أو فضل حاصل في الشرايين إما من فضل غذاء القلب أو من الأوردة بطريق الشعب التى يتصل بينها و بين الشرايين يصير إلى أطرافها يسير منه مع الدم حيث لا يتحلل من الشرايين لتضاعفها و صفاقة جوهرها فيتصل بالشبكية و قبل أن يصير إليها أى إلى الشبكية تحدث الشقيقة في الرأس و ضربان في الأصداغ و ربما كانت الشقيقة مع هذه العلة أى مع صداغ الحدقة إذا كان الفضل كثيرا يبقى منه قسط في نفس الشرايين بعد وصول شىء منه إلى الأطراف.

و علاجه: علاج الشقيقة على الحقيقة. إذا كانت الشقيقة من البخارات الصاعدة الشرايين أو الأخلاط الصاعدة منها أيضا و لا فائدة في التخصيص لأن علاجهما واحد، الإستفراغ بالفصد و الإسهال و بتر الشريان الذى يصعد فيه

ص: 225

1- 233. (1) :. لأن الألم يكون هنا في الحدقة.

2- 234. (2) :. [لأنه] يكون الضربان في هذه العلة في شرايين العين كما في الشقيقة في شرايين الرأس.

3- 235. (3) :. فإنه ذكر فيها أن المادة في شرايين الرأس وحدها فإذا اتصلت المادة من تلك الشرايين إلى شرايين العين تحدث هذه العلة و يوجد ضربان في عمق العين و ربما يوجد في عين واحد.

الفضل من الشريان الذى على الصدغ أو الذى خلف الأذن وإنما يتعرف بأن يحسّ كلا منهما فأَيّ واحد وجد أشدّ نبضا فالفضل يصعد فيه ويبادر إلى ذلك أى البتر؛ فإنه عند انصباب الفضل إلى العين ربما بتر الحدقة و بدّدها أى فرّقها بالامتلاء فيتفرّق النور و يبطل البصر بالواحدة وربما يتأذى ذلك إلى نزول الماء أو إلى الإنتشار على ما بين في الشقيقة أو إلى تكدير البيضية لانصباب الرطوبات الفضلية من أطراف الشرايين إليها و اختلاطها بها وإليه الإشارة بقوله فأما تكدير الرطوبة إلى البيضية وإنزال الماء و أحداث الإنتشار بعد هذه العلة، فقلّما يسلم منه المريض فلذلك يجب المبادرة و ترك الإهمال في أمر العلاج و أن يقطر في العين ماء عصا الراعى و شياف ماميثا و حضض و بياض البيض و لبن الجارية مقلاة كلّها مقطرا عليها دهن الورد و ذلك لتسكين الوجع و دفع الحرارة و ردع المادة. و يضمّد على الصدغين ليمنع الشريان عن الضربان و يمنع الفضل و البخار من الصعود إلى الرأس إذا كان الصعود فيه و صفته بزر الهندباء و بزر الخس، مكّد درهمان، مرّ، درهم؛ حضض، ثلاثة دراهم؛ أفيون، نصف درهم، يسحق و يعجنّ بلعاب بزر قطونا و يطلى على خرقتين على قدر الدرهم و يلزق على الصدغين و يترك حتى يجفّ.

وقد يعرض في هذه الطبقة تفرّق الإتصال فينبثّ النور المحصور فيها في جميع أجزاء العين و يختلط بالرطوبات فيعدم الإنسان بصره بغتة و تسمّى هذه العلة انتشار النور في جميع أجزاء العين و لا علاج له.

و هي رطوبة صافية غليظة القوام بيضاء تضرب إلى قليل حمرة مثل الزجاج الذائب و لذا سميت بالزجاجية يشتمل على النصف المؤخر من الجليدية إلى أعظم دائرة منها لتغذوها فإنها رطوبة في غاية البياض و الصفاء و النور و لا يمكن استحالة الدم إليها دفعة فاحتيج إلى متوسط بينها و بين الدم و هو الزجاجية فإنها أقرب إلى البياض و الصفاء من الدم؛ فأما صفاؤها فلائها تغذوا الصافي و أما حمرتها فلائها من جوهر الدم و أما غلظها فلئلا تسيل و تتفرق. و إنما اُخترت عن الجليدية لأن مددها يأتي من الدماغ بتوسط الشبكي فوجب أن يكون من ورائها ليكون إلى مبدأ الغذاء أقرب.

أمراضها أصعب أمراض العين علاجا لبعده وصول أثر الدواء إليها من الداخل و الخارج و لأن الإطلاع عليها متعذر جدًا لا يمكن إلا بالحدس القوى و هي تختص بمرضين:

أحدهما: عدم الغذاء. و سببه إما خلاء العروق التي تورد الغذاء إليها إما لاستفراغات ذريعة كلية من البدن كله أو جزئية من الرأس أو لإنقطاع مواد الرطوبة من غير استفراغ كالصوم و ترك الطعام فيحدث فيها فضل ييس أو سدة تقع في هذه العروق التي تورد الغذاء إليها فلا يصل الغذاء إليها.

و علامته: إن المريض لا- يقدر أن يدير حدقته لأنه إذا غلب عليها اليبس تجف العضلات و الأعصاب المحركة للعين فلا يطاوع القوة المحركة في الإنعطاف

و يجد كأنّ في حدقته شوكا أو فتات حجر؛ إذ عند استيلاء اليبس على الزجاجية و انقطاع الغذاء عنها تجفّ الجليدية أيضا و تخشن؛ لأنّ غذاءها منها و يزول عنها اللين و الرخاوة فتصطكّ العنكبوتية و هى صلبة جافّة خشنة فتحس بها مثل الشوك و فتات الحجر و لا يقدر أن يفتح ناظره في وجه الشمس لقلة الروح و رققتها لقلة غذائها فيتبدّد في ضوء الشمس و يتألّم منه و تغور عيناه إذ عند انقطاع الغذاء عن الزجاجية كما تجفّ الجليدية تجفّ البيضية أيضا لأنّها من فضل غذائها فتقلّ الرطوبات المائلة للعين و لا تدمع لقلة الرطوبة إلا أن ما كان من السدة تدمع على غير ترتيب لا متلاء العروق فيسيل شىء من تلك الرطوبات المحتبسة إلى العين إما من الشعب غير المنسدة أو من المنسدة على سبيل الرش و ربما انفجر في أذنيه شىء شبيهة بالمدة أو يجد في فمه طعم شىء مسيخ أى تفه يتجلب إلى فمه و ذلك لأنّ عند امتناع الغذاء عن العين يحتبس نصيبها في الدماغ و يمتلئ منه فتضطرّ الطبيعة إلى دفعه من تلك المنافذ و ما كان من خلاء العروق فإنه يكون مع جفاف و غور في العين و لا يكون مما ذكر أى من الدمعة و انفجار الرطوبة و تجلبها شىء.

و علاجه: إن كان من السدة، سقى المطبوخ الذى يسهل مع تفتيح السدد على حسب المادة المسددة؛ فإن كانت باردة فمطبوخ من الرازيانج و أصل الإذخر و الأفسنتين و بزر الكشوث مع لشراب الدينار و ان كانت حارة و هو نادر فمن بزر الهندباء و أصل السوس و عنب الثعلب و الزبيب و الشاهترج مع السكنجبين الساذج و تضميد العين بورق الخبازى و ورق الخطمى ببياض البيض و دهن البنفسج و الإكتحال بالشياف و البيض مع لبن جارية و التسعط بدهن البنفسج كل ذلك للترطيب و إن كان اليبس عن عدم الغذاء العروق فشخب اللبن أى: حلبه على الرأس و التسعط بدهن البنفسج و التوسع فى الأغذية اللطيفة لأنها أرطب لكون الدم المتولد منها أرق و أكثر مائية.

و المرض الثانى الذى يختص بها: هو جحوظ العين من غير ورم و أن يحسّ العليل ببطء حركة من العين لأمتلائها و يتخيل له كأن العين تدفع من داخل إلى خارج لانضغاطها بكثرة انصباب المواد إليها من خلفها و هو يضرّ بالبصر من جهة أنه يوجب انعدام الفرطحة في الحدقة.

وسببه إما اتساع فم العروق الموردة للغذاء إلى هذه الرطوبة كما يكون عند الخنق والغضب والصياح والقيء والطلق الشديد وغيرها مما يوجب حصر النفس فيقذف من الغذاء أكثر مما يجب فتبتل هذه الرطوبة الزجاجة وتندفع عن موضعها إلى الخارج. وعلامته أن تدمع العين دموعا فيها غلظ وأدنى لزوجة لتراكم المادة واحتباسهما في العين فيتحلل لطيفها ويبقى الباقي غليظا لزجا وإما من سمن الطبقات التي حواليتها لكثرة الغذاء كما يعرض للنساء عند احتباس الطمث من الحمل أو غيره وليس هذا القسم الأخير بمرض شديد وفي عدّه من الأمراض الزجاجة بحث لأنه عام لجميع أجزاء العين.

وعلاجه: الإستفراغ وتنقية الرأس بالفصد والحجامة وسقى الادويه المسهلة والحقن الحارة والتكحل بما يمتص (1) العين و يمسحها أى يحرقها و يدمعها لتستفرغ الرطوبات المحبضة لها من نفسها كالهليلج والدار فلفل ونحوهما مثل ماء البصل و ماء الرازيانج و ماء الكرفس و شياف السماق و يقلل مع ذلك الغذاء لئلا تتولد منها أخلاط تنجذب إلى العين من الوجع الحادث من الأكحال المحرقة و ليقل نصيب العين من الغذاء.

ص: 229

1- 236. (1) : أى: يجففها.

الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية

وهى رطوبة صافية غليظة القوام بيضاء تضرب إلى قليل حمرة مثل الزجاج الذائب ولذا سميت بالزجاجية يشتمل على النصف المؤخر من الجليدية إلى أعظم دائرة منها لتغذوها فإنها رطوبة في غاية البياض والصفاء والنور ولا يمكن استحالة الدم إليها دفعة فاحتيج إلى متوسط بينها وبين الدم وهو الزجاجية فإنها أقرب إلى البياض والصفاء من الدم؛ فأما صفاؤها فلأنها تغذوا الصافي وأما حمرتها فلأنها من جوهر الدم وأما غلظها فلنألا تسيل وتفرّق. وإنما آخرت عن الجليدية لأن مددها يأتي من الدماغ بتوسط الشبكي فوجب أن يكون من ورائها ليكون إلى مبدأ الغذاء أقرب.

أمراضها أصعب أمراض العين علاجا لبعده وصول أثر الدواء إليها من الداخل والخارج ولأن الإطلاع عليها متعذر جدًا لا يمكن إلا بالحدس القوى وهى تختص بمرضى:

أحدهما: عدم الغذاء. وسببه إما خلاء العروق التي تورد الغذاء إليها إما لاستفراغات ذريعة كلية من البدن كله أو جزئية من الرأس أو لإنقطاع مواد الرطوبة من غير استفراغ كالصوم وترك الطعام فيحدث فيها فضل ييس أو سدة تقع فى هذه العروق التي تورد الغذاء إليها فلا يصل الغذاء إليها.

وعلا-مته: إن المريض لا- يقدر أن يدير حدقته لأنه إذا غلب عليها اليبس تجفّ العضلات والأعصاب المحركة للعين فلا يطاوع القوة المحركة في الإنعطاف

الجهة أو تبقى على الحالة الطبيعية، عرض منه أن يرى الشيء شيئين وهو الحول.

والعلة في ذلك أن النور الخارج من كل عين هيئته هيئة المخروط وهو شكل حاد الرأس غليظ القاعدة وأن قاعدة المخروط دائرة لها مركز وأن الخط الذى يتبدى من الجليدية إلى مركز الدائرة هو السهم والمحور وأن قوة تأثير النور الخارج من العين في وسط هذا المخروط المسمى بالمحور و ظاهر أنه يوجد للعينين عند النظر إلى الشيء الواحد مخروطان ومحوران وهما يمتدان إلى المبصر فإن كان المبصر إثنين أحدهما أقرب والآخر أبعد وجمعنا البصر على الأقرب، وقع السهمان عليه ووقع طرف المخروط على الأبعد وكذلك إن فعلنا بالأبعد؛ فإذا زالت إحدى الحدقتين عن وضعها يمنية أو يسرية لم يحدث منه إلا سماجة الحول أو أن يرى الشيء الواحد أميل إلى أحد الجانبين على حسب زوال الحدقة.

وأما إذا كان زوالها إلى فوق أو أسفل والأخرى على خلافها، يرى الشيء الواحد شيئين بسبب ما يصير سهمها المخروط غير ملتقيين على واحد بعينه حيث يكون أحدهما أعلى موضعاً من الآخر ومن الضرورة أن يتخيل إلى الناظر أنه يرى الشيء بتلك العين المرتفعة أرفع وضعاً مما يراه بالأخرى لإختلاف تساوى النور فيتوهم أنهما شيئان ولو أمكن لصاحبه أن يتكلف لالتقاء السهمين على الشيء المرئى لراه واحداً.

وقد يجيىء ذكر الحول مع علاجه من بعد منفرداً.

النوع الثانى: ما يقع في الكيفية وأصنافه ثلاثة: منها التغيير في لونها إما إلى الحمرة أو الصفرة أو البياض أو السواد على حسب تعدد الأخلاط فيرى الأشياء على هذا اللون الغالب. ومنها استيلاء الرطوبة واليبس عليها بمشاركة الزجاجية وقد ذكر ومنها الخشونة التي تحدث فيها فيضعف الإبصار لأن الأشباح إنما تنطبع في هذه الرطوبة إذا كان سطحها صقيلاً مستوياً الملمس وإذا تغير وصار بعض أجزائه أرفع وبعضها أخفض لا ينطبع فيه الشبح لخشونة العصبية المجوفة التي تؤدي إليها أى إلى الجليدية النور فإن هذه العصبية خلقت لينة ملساء ليسهل انطباعها بالأضواء والأشكال والألوان ويكون خروج النور منها متصلاً مستقيماً لا يعرض له التغير والتعثر وإنما تخشن الجليدية بخشونة العصبية المجوفة لأن العصبية محتوية عليها متصلة بالنصف على النصف منها.

وسببه خلط لذّاع قَبَاض حَرِّيف يابس مرشّح من بطون الدماغ إلى العصبَة المجوفة فيحدث أولاً التدميع للذعه و حرقة ثم تحدث خشونة في الجليدية لتقصان الرطوبة الموجبة للملاسة.

وعلاقتها: إنه يجد في حدقته عند ما يديرها لإصطكاكها بالعنكبوتية خشونة ليست باليسيرة وقد تتفرق العنكبوتية و تنفتق لحدة تلك المادة ولا علاج له.

وعلاجها: تنقية الرأس بأشياء متوسطة الحرارة لئلا يزيد تلك المادة بالأشياء الشديدة الحرارة و لئلا تنقبض أجزاء العين و لا تجتمع و لا تتكثف الروح الباصرة و لا تغلظ بالأشياء الباردة و ذلك مثل الأفسنتين و الورد و المصطكى و الصبر و تعديل الأغذية و التسعيط بدهن البنفسج و لبن الجارية و بياض البيض و وضع الرفائد المبلولة بدهن الورد و ماء ورد على العين.

و النوع الثالث: ما يقع في هيئته و شكله بسبب الأعضاء المجاورة و إليه أشار بقوله و منها علة تعرف بالضغط و هي أن يجد العليل في الجليدية وجعا كأنها تضغط في الحقيقة.

وسببه إما ورم في الحماليق جمع حملاق و هو باطن الأجفان. و إما ورم في الطبقات فيضيق المكان لذلك على الجليدية و تصير كأنها مقبوضة عليها من جميع جهاتها أو من بعضها و ينضمّ بعض أجزائها على بعض فيحسّ بالضغط و كأنّ معه ألم شديد و امتناع عن الحركة إذ عند إمتلاء الفضاء المحيط على العضو بالورم يضيق المكان على ذلك العضو و عند زيادة حجم العضو بالورم يمتلئ الفضاء الذى يتحرّك فيه العضو و رمص و دمعة بسبب اندفاع شىء من مادة الورم.

وعلاجه: علاج الاورام و سيجي ء في الرمد. و قد يحدث فيها التفرق لتفرق إتصال الزجاجية من مادة حادة تنصبّ إليها.

و النوع الرابع: ما يقع في الكمية و هو صنفان: أحدهما، أن تصير الجليدية أكثر من المقدار الطبيعى لا متلاء الزجاجية فيرى الأشياء أصغر مما هي عليه لأن الروح الباصرة تتفرّق فيها و تسترّ بها و تضعف عن الخروج على المجرى الطبيعى.

و ثانيهما، أن يصير أصغر منه فيرى الأشياء أكبر لكثرة الروح بالنسبة إليه و قوتها على الخروج و أما إذا صغرت جدا ضعف البصر (1).

ص: 232

و أما العلة التي يخصّ بها في نفسها فهي الجفاف و اليبس فتصير أيبس مما هي فتتكدّر لغلظها و لاجتماع أجزاؤها بعضها إلى بعض فتذهب صقالتها و إشفافها و بتكدّرها لا ينفذ الضوء الحامل للشبح إلى العصبية و يتكدّر النور بتكدّر مظهره فلا تنطبع فيه الأشباح التي تقابله كالمرآة إذا صدئت و في هذا التمثيل نظر و سببه:

إما تغير مزاج جميع البدن إلى القشف و اليبس إما لصوم كثير أو لإستفراغات ذريعه.

و علاجه: ترطيب مزاج جميع البدن بالتوسع في الأغذية و الأشربة و التمريخ و الاستحمام و ترك التعب و الرياضة و الجوع و الجماع و غيرها من المحلّلات.

و إما جفاف العين دون سائر أعضاء البدن بسبب السفر البعيد في الصيف و الشمس الحارة و ملاقات الغبار دائما.

و علاجه: ترطيب الدماغ لأن الرطوبة تصل منه إلى العين و ترطيب العين خاصة بالسعوطات و القطورات (1) اللينة مثل الألبة و الألبان و الشمومات المرطّبة كالبنفسج و النيلوفر و غيرها من النطولات و الأطلية و الأدهان.

ص: 233

و هي طبقة مثل نسج العنكبوت مفرطة الرقة و لذا سميت بها تغشى النصف الظاهر من الجليدية و منشأها أطراف الشبكية و تنفذ فيها شعب دقاق من المشيمية تحجز بين الجليدية و البيضية لأن البيضية فضلة غذاء الجليدية و ملاقات الفضول على الدوام لا شك أنها مضرّة. وإنما جعلت رقيقة لئلا تمنع الضوء الحامل للشبح عن الجليدية أو الجسم الشعاعي الخارج منها و بعضهم لا يعدونها أيضا طبقة و يستدلون عليه بأنها جزء من الشبكية و هي ليست بطبقة فكذا هذه فتكون الطبقات عندهم خمسا.

أما التي تعرض لها و لسائر الطبقات بالمشاركة(1).

و علامته: أي(2) الورم في هذه الطبقة العنكبوتية و أنها أي أن الطبقات تشترك معها أي: مع العنكبوتية فيه أي في الورم، أنّ البصر يدقّ جدا و يضعف؛ لأن هذه الطبقة كثيرة التخلخل مفرطة الرقة و إذا ورمّت، نقص تخلخلها و عرض لها غلظ و تكاثف و منعت نفوذ الضوء إلى الجليدية على المجرى الطبيعي و حصول الفضل فيها أي في هذه الطبقة دون سائر الطبقات لعدم الدلائل المذكورة في أورامها.

ص: 234

1- 239. (1) أي بالعموم؛ لأن الورم من الأمراض العامة للطبقات بل للأعضاء كلها و القرينة ذكر المرض المشارك مقابل المرض المختص و قد خطّا من ترجمه بالمرض الشركي لأن علامات الأمراض الشركي تذكر في الكليات. و الخاطي « شاه أرزني » في « طب الاكبر » رحمة الله تعالى عليه.

2- 240. (2) [في نسخة: « أي » و في نسختان « أن » و الصحيح أن يكون: « أي أن »].

وعلامته: اشتراكها أى اشتراك العنكبوتية لها أى للطبقات في الورم إن ينضغط البصر لما يزداد حجم الطبقات بسبب الورم فيضيق على العضو المكان وينضغط ويصير العليل يبصر يمنة ويسرة أكثر مما يبصر قدامه؛ لأن العنكبوتية تصير كأنها مقبوضة من جميع جهاتها فيتكاثف عند الوسط على محاذاة الثقبه و يمنع نفوذ النور على الإستقامة و النور يجاهد في النفوذ فينفذ على خط غير مستقيم و تكون حماليق عينيه كأنها تمتد إلى أسفل لثقل الورم و ميله بالطبع.

وعلاجها: استفراغ الفضل و تحليل الورم على ما سيحيى في الرمد.

و أما التي تختص بها فعلة واحدة وهى التشنج و التقلص.

وعلامته: أن يرى العليل في بصره ضعفا و اختلاجا و ذلك لأن هذه الطبقة كما أنها تحجز بين البياض و الجليدية و ترشح منها الغذاء النافذ إليها من المشيمية و الشبكية إلى الجليدية، تعاون الرطوبة البياضية أيضا في كونها جنة للجليدية حتى لا يقع عليها الضوء القوى فيتأذى منه بفراط التحليل بل يكون وقوع الضوء عليها تدريجيا فإذا تشنجت هذه الطبقة إلى جهة مبدئها و هو أطراف العين، صار وسطها المحاذى للثقبه أرق فلا تمنع وقوع الضوء القوى من الجليدية كما كانت تمنعه قبل فترق الروح و تتحلل و يضعف البصر لذلك و يعرض له اختلاج لأن الخطوط الشعاعية التي تمتد من الحدقة إلى المرئيات بسبب رقة الروح و تفريق الضوء من الجليدية يضطرب و يتحرك حركة اختلاجية و لا يمتد إليها على الإستقامة بل يهزها الضوء و لو لا أن الرطوبة البياضية لسلامتها كانت مانعة من وقوع الضوء القوى على الجليدية لتحللت الروح بالكلية و يبطل البصر. و النور يقل مرة عند الجوع و ضوء شمس النهار و يكثر أخرى بعد الأكل و فى المواضع الظليلة و فى الغدوات و يحس كأن في عينه شوكة تنخسها لما يتمدد ذلك الغشاء العنكبوتى إلى الأطراف كأنه يتفرق في إتصاله أو شيئا يمددها و ذلك ظاهر.

وعلاجه: السعوط بالأشياء المرطبة المرخية مثل لبن البنات و دهن البنفسج و القرع و كذلك الإنكباب على مياه الأشياء المرطبة المرخية مثل الماء الذى طبخ فيه البنفسج و ورق الخطمي و القرع و السمس و بالجملة، ترطيب المزاج إن كان التشنج من اليبس و الإستفراغ و التجفيف بالأيارات و الغراغر و الأكحال المدمعة إن كان التشنج عن إمتلاء.

وهي رطوبة شبيهة ببياض البيض لونا وصفاء وقواما ولذا سميت بها وإنما جعلت قدام الجليدية لتحجب عنها الأضواء القوية دفعة بل يكون وقوعها عليها تدريجيا فلا تغلبها ولا تؤذيها ولئلا يحقّفها الهواء بسبب تنديّة هذه الرطوبة لها ولكن تكون حائلة بينها وبين العنينة فلا تتأذى بصلاية العنينة و خشونتها.

عللها ثلاثة: زيادة ومضرتها أما إذا كانت كثيرة جدا فلأنها تحول بين الجليدية والضوء وتذهب بالبصر وتظلم إظلام الماء الغمر وأما إذا لم تكن بتلك الكثرة، فلأنها تقلّ إشفافها فلا ينطبع الشبح على الجليدية على ما هو عليه أو لا يخرج الشعاع على المجرى الطبيعي أو نقصان ومضرته أما إذا كانت كثيرة جدا فلأنه يذهب بالبصر من جهة أن النور الذي يجيء من الدماغ إلى الحدقة لا يجتمع فيها بل ينفذ من الثقبه سريعا ويتفشّى من جهة أن الجليدية لا يكون لها ما يحجبها عن الضوء الساطع ومن جهة أن الجليدية تجفّ لقلّة البيضية لأنها تنديها وأما إذا كان قليلا فلأنه يضعف البصر لما قلنا أو تغيّر إلى الكدورة والغلظ ومضرته إنه إن كان يسيرا لم ير صاحبه البعيد ولم يستقص النظر إلى القريب وإن كان شديدا فإن كان في كلها منع البصر وإن كان في بعضها فإن كان في أجزاء متصلة الوسط وكان ذلك عند الثقبه وعلى قدره، منع البصر وكان كالماء وقد قيل إن الماء هو هذا.

وإن كان أصغر من الثقبه وكان حواليه مكشوبا ترى في كل جسم كوة. وإن كان حول الوسط، منع العين أن ترى أجساما كثيرة دفعة حتى يحتاج أن يرى كل واحد من

الأجسام على حده لصغر مخروط الشعاع أو لصغر طريق الشبح. وإن كان في أجزاء متفرقة، يرى أشكال تلك الأجزاء الغليظة الكدرة مثل البقّ والشعر والذباب وغيرها كمن يعرض له نزول الماء إلّا أن الماء له ألوان مختلفة بالنسبة إلى من ينظر إلى عين العليل وهذا أبيض دائماً. والذى من البيضية تكون مدّته طويلة ولم يؤدّ إلى آفة عظيمة بل يكون ثابتاً على حالة واحدة و التى من الماء لا تزال تتدرّج في تكدير البصر إلى أن ينزل الماء.

أما الزيادة فعلاّماتها أن الإنسان إذا أطرق أى طأطأ رأسه يرى كأن قدّامه ماء راكداً وذلك لأن الرطوبة البيضية سيّالة مترججة أى متحرّكة فإذا أطرق رأسه ينظر إلى الأرض، سالت البيضية إلى أسفل فإن كانت على الطبقة العننية و صار بينهما أى: بين البيضية وبين الطبقة العنكبوتية فضاء ما، فإذا خرج النور من الجليدية وبين العنكبوتية وبين هذه الرطوبة فضاء ما أدرك الرطوبة مثل الماء الراكد بخلاف ما لو كانت الرطوبة متصلة بالعنكبوتية فإنه لا يمكن إدراكها حينئذ وتبين الرطوبة كأنه ماء قريب واقف الأرض ويكون البصر متفاوتاً يزداد ضعف البصر بعقب الأكل والنوم وينقص عند الجوع وفى انصاف النهار ويبصر من بعيد أكثر مما يبصر من قريب؛ لأن الروح بسبب كثرة الرطوبات البيضية تغلظ وتكاثف وتقلّ إشفافه فإذا تحرّك إلى مكان بعيد تلطّف غلظة واعتدل قوامه فيرى الأشياء بالإستقصاء.

وعلاجه: استفراغ البدن بمطبوخ ساذج لا يكون معه سرداروج لعدم الإحتياج إليه وبحب الايارج والغرغرة بالمرى المغلى مع العسل ونحوه وتلطيف التدبير.

وأما النقصان فعلاّمته أن يرى الإنسان إذا أطرق كأن قدّام عينيه بئراً أو وهدة أى حفرة وذلك لأن هذه الرطوبة إذا قلّت ونقصت صار بينهما وبين العنكبوتية فضاء فإذا أطرق رأى شيئاً شبيهاً بالخلاء فيظنه بئراً أو وهدة وفى هذا الدليل بحث أما أولاً، فلأنه يلزم منه أن يرى الماء عند ازدياد الرطوبة في قعر بئر أو وهدة وليس كذلك. وأما ثانياً، فلأنه سواء كانت الرؤية بانطباع الشبح أو

بخروج الشعاع إنما يحصل على هيئة مخروط (1) زاويته تلى الجليدية وقاعدته سطح المرئى وكلما كان سطح المرئى و هو وتر زاوية الرؤية أقرب إلى الزاوية كان المخروط أقصر ساقا فأوتر زاوية أعظم وكلما كان أبعد، كان أطول فأوتر زاوية أصغر و ظاهر أن الفضاء أقرب ما يكون إلى الجليدية فلا يدركه (2) لو يدركه إلا على مثال خلاء لا قطر له (3) لا- على مثال بئر أو حفرة. و أما ثالثا، فلأنه لا احتياج إلى الأطراف في رؤية هذا الفضاء. و الحق أنه إذا نقصت البيضية عرض لها اجتماع من اليبس إما موضع واحد من أجزائها أو مواضع متفرقة فلم يشفّ و يرى صاحبه في كل شىء كوة أو كوى متعددة و أما إن اجتمعت في جميع أجزائها فلا يرى شيئا أصلا.

و علاجه: اكتساب البدن الخصب بالأغذية الجيدة و ترك الرياضة و التعب و مداومة الحمام المرطب و غيرها من التدابير و إسعاطه بلبن الجارية و بياض البيض و شم البنفسج و النيلوفر و تغريق الرأس بالدهن و بالجملة، ما يرطب مزاج الدماغ.

و أما كدورتها و غلظها فهو من نزول الماء أى منذر بنزول الماء كما نقل «صاحب التذكرة» عن «جالينوس» و فيه بحث (4) و قد يجيىء نزول الماء مفردا.

ص: 238

1- 241. (1) : هذا واضح على طريق القول بخروج الشعاع و أما على طريق انطباع الشبح فيمكن أن يقال إن وقوع الشبح بواسطة المشفّ على الجليدية بالتدريج فينطبع الشبح أولا كبيرا في المشف الملاقى للمرئى ثم ينطبع الهواء الذى بعد ذلك ثم فثم و يتضايق هكذا الى أن يصل إلى الجليديه و تخيل على هيئة المخروطة.

2- 242. (2) : فيه اشارة الى أن يحتمل أن لا يدرك هاهنا شيئا لان شرط الإبصار سواء كان بخروج الشعاع أو الإنطباع تحقق البعد و هو هاهنا أقل جدا.

3- 243. (3) : أي: لا امتداد و لا عمق له لأن الزاوية يكون في غاية الانفراج و الوتر في غاية القرب اللهم إلا أن يقال رؤية البير و الحرفر هاهنا بالنسبة الى الصورة الاولى فإن الفضاء فيها في غاية القرب جدا.

4- 244. (4) : وجه البحث على ما يخطر بالبال أن الرطوبة اذا لم يكن غليظة لم يترشح فكيف اذا صارت غليظة.

و هي طبقة تخينة الجرم ظاهرها صلب لأنها تلاقى به القرنية و باطنها لين كأنه لحم اسفنجى ذو خمل و خشونة وفائدة ذلك أن يجد الماء المقدوح خشونة يتعلّق بها و لا يعود إلى الحدقة و أن يكون ما ينفذ إلى العين من الفضول يمنع ذلك الخمل من الوصول إلى الحدقة و أن يمسك البيضية لكيلا يتبدّد. و لونها الطبيعى عند «أرسطو» هو الأكحل فإنه يجمع البصر و يقوّيه و يعدّل الضوء و عند «جالينوس» هو الأزرق لأن الأكحل يكتف الروح تكييفًا شديدًا و يجمعه جمعا مستكرها و يغالظه و الأزرق لما فيه من البياض ييسط الروح و يخلخله و يزيد في مادته فيقوى البصر بذلك. قال «الشيخ»: كأنه يخلط الجذد بالهزل أى إفراط «جالينوس» في مدح الزرقة و تثليب الكحلة بسبب أنه كان شديد الزرقة و كان «أرسطو» أكحل و أقلّ زرقة. و فى وسطها ثقبه محاذية للجليدية ينفذ فيها النور مثل ثقبه العنب عند نزعه من العنقود و لهذا سميت عنبية و بعضهم لا يعدونها مع الشبكية و العنكبوتية على ما بيناه و مع الملتحمة على ما بينناه طبقة و يستدلّون عليه بأنها ثابتة من المشيمية و يكونان معا طبقة واحدة و تكون الطبقات عندهم ثلاثا و هي تختص بخمس علل:

أحدها: القرحة التي تخرج فيها.

و علامتها: أن تكون أولا- بثرة بإزاء الحدقة أى سواد العين؛ لأن العنبية لا تجاوز السواد و هذا هو الفرق بين أن البثرة فيها أو في الملتحمة حمراء بخلاف ما

لو كانت في القرنية فإنها تكون الى بيضاء(1) لخفاء لون العنينة تحتها لها عروق حمر منتسجة؛ لأن هذه الطبقة كثيرة العروق لكونها جزء من المشيمية وهى إذا امتلأت من المواد الحارة انتفخت وظهرت حمراء منتسجة وربما خرقت البشرة القرنية إذا عظمت ومددت القرنية فتخرج العنينة منها وربما لم تخرقها بل يتحلل ما فيها.

وقد يجيء علاج القرحة مفردا.

وربما انفجرت وخرقت العنينة فتسيل منها البيضية وتحدث عنه أعراض ثلاثة: أحدها، عدم اجتماع النور في الحدقة وإشارته سريعا. و ثانيها، تفرق الروح لإنتفاء ما يستتره عن الضوء الساطع. و ثالثها، يبس الجليدية وجفافها لعدم ما يندبها كما ذكرنا نقصان البيضية.(2)

شرح الأسباب والعلامات؛ ج 1؛ ص 240

العلة الثانية: هي امتلائها من الرطوبة التي تداخل جوهرها وتزيد في ثخنها على سبيل السمن فتتمدد حتى تكاد الحدقة أن تتسع وقد تتسع كما صرح به «الشيخ» وتكون العين كأنها تورمت لزيادة حجمها فيضعف البصر أما عند الإتساع فظاهر(3) وأما عند عدمه فلغلظ الروح كدورته وتغير مزاجه بسبب تلك الرطوبة ورداءة مزاج الطبقة وإذا نظر الإنسان إلى عيني المريض يرى كان أحدهما أكبر من الأخرى وذلك إذا كان الإمتلاء مخصوصا بواحدة منهما أو كان الإمتلاء في أحدهما أزيد من الأخرى ويجد في عينييه شبه التمدد لإمتلائهما ويفرق بين هذه العلة وبين الورم بالألم والحمرة وهذه العلة غير نزول الماء لأنها ليست في الحقيقة اتساعا ولو سلم فليس إلا في الثقبه شىء قليل دون العصبه المجوّفة والماء إنما ينزل عند اتساع العصبه.

وعلاجها: الإستفراغ بالحبوب والايارجات والغراغر وغيرها وإلزام الحمية لتقليل المادة سيّما من الأطعمة الغليظة المرطبة مثل لحم البقر والسمن من الضأن والتكحل بما يمسّ العين ويحلل ما فيها مثل ماء الرازيانج والعسل والحلتيت والفلفل والسكينج والأشق.

ص: 240

1- 245. (1) قال «الشارح» في الحاشية: وجه ذلك أن المادة المتبثرة اذا نفذت في جرم القرنية زال عنها الصفاء والشفيف فظهر بياضها الأصلي كيباض البيض اذا اختلط به شىء يزيل صفاءه.

2- 246. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب والعلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

3- 247. (2) :: لإنتشار الروح وتفرقه وتبدده وتحلله بسببه.

و العلة الثالثة: زوالها عن موضعها بالورم الذى يحدث فيها أو فيما يجاورها من الطبقات فتتمدد عن موضعها بانضغاط الورم.

وعلاوة ذلك أنه يجد مع الألم والدمعة بسبب الألم وضعف الماسكة وكثرة الفضول ثقلاً ويرى الشيء على غير استقامة لزوال الثقبه عن محاذاة الجليدية ويسوء بصره لضعف القوة الباصرة وإعوجاج الطريق وتدمع العين أحياناً لضعف الماسكة والوجع هذا مخالف لما ذكره من قبل ولا ينطبق جفناه لعظم المقلة (1) و جحوظها بالورم وإذا نظرت إلى عينيه وجدت القرنية كأنها قد قسمت بنصفين نصف منها على صفائها وهو النصف الذى بقيت العنبيه تحته والنصف الآخر فيه كدورة ظاهرة لزوال العنبيه من تحته فمتى زالت العنبيه مثلاً إلى اليمين ظهرت الكدورة في نصف القرنية التي على اليسار وبالعكس.

وعلاجه: الإسهال بما يوافق المادة المورمة والفصد إن أوجب الرأى ثم التكحل بما يمض العين ويدمعا لتندفع المادة المورمة التي قد بقيت في العين وتزداد العين برفاءد فيها الأشربة المعمولة بالشكل الموافق المعين ليدفع جحوظها ويحفظها على الشكل الطبيعى و يمنعها من زيادة الميل والزوال. وأما موافقتها لشكل العين فلئلا ترض العين من صلابتها لو كانت كروية أو مسطحة المثقوبة الوسط لئلا تمنع الإبصار فيتكلف صاحبه النظر المستوى من تلك الثقبه فتعود العين إلى الصلاح وتمنع العين من الحركة والنظر المختلف لأن ذلك يزيد في الورم بسبب انجذاب المواد.

وقد تزول العنبيه عند النتوء عن القرنية وسيجيء في المؤثر.

و العلة الرابعة: الإنشار وهو إتساع الثقبه و العلة الخامسة: ضيقها وقد يجيئان مفردين.

ص: 241

1- 248. (1):. انما أريد بها العين بجملتها لا معناه الأصلي. كذا في « كشف الإشكالات».

وهي طبقة صلبة مشقّة مثل القرن الأبيض المرقّق بالنحت ولهذا سمّيت بهذا.

و منشؤها أطراف الطبقة الصلبة وهي وقاية لما تحتها من الطبقات والرطوبات ولذلك جعلت صلبة ذات أربع طبقات كطبقات القرن حتى لو أصابت أحدها آفة سلمت الأخرى. قيل ولذا سمّيت بالقرنية. وأصلب اجزائها ما يحاذي الحدقة لأن هذا الموضع ليس وراء ما يعتمد عليه عند ما تصيب العين ضربة ونحوها وجعلت شفافة لئلا تحجب الشعاع عن النفوذ ومنزلتها من الجليدية منزلة زجاج القنديل من السراج الزاهر يمنع عنه الآفات الخارجية ولا يحجب النور عن البروز وبعضهم لا يعدّونها مع العينية وما ذكرنا(1) معها طبقة مستدلّين بأن بناتها من الصلبة فيكونان معا طبقة واحدة فعلى هذا تكون الطبقات إثنتين.

ما يخصها من العلل الخشونة وهي أن يخشن إما لقشف ويس يوجب تقشفا واختلافا في سطحه بارتفاع بعض وإنخفاض بعض لإنعدام الرطوبة التي تملأ خلل العضو وتوجب الملاسة فينسلخ عنها القشر وتذهب صقالتها التي بها تقبل الضوء والاشباح.

و إما لإنصباب خلط حريف أو مالح يجربها كما في الجرب الردى وإما لتغير مزاج بسبب أدوية حادة أكالة.

و علامة ذلك أنه يجد من به هذه العلة خشونة كأن جفنه الأعلى عند

ص: 242

إنفتاح العين وإنغماضها يمرّ على شئ ء جاف ينخسه فتدمع العين لذلك و يظهر جفافها للحس و خشونتها.

وعلاجه: تبديل المزاج إلى الرطوبة في جميع الأقسام لأنها تزيل الجفاف و الخشونة و تسكّن اللذع و الحدة و إن كان لإجتماع خلط مجفّف فاستفراغ ذلك الخلط بالبنفسج و فلولس الخيار شنبر و الترنجبين و مما يكحل به في هذه العلة وسخ الأسرب المتخذ بأن يدلك الأسرب باليد مع دهن البنفسج فإنه يملأ الحفر التي في القرنية بخاصية فيه و أيضا لعاب حب السفرجل مع الكثير و دهن البنفسج و كذلك دم الفراخ أى فراخ الحمام بأن ينتف ريشه من جناحه و يقطر ما يخرج منها في العين أو يفصد عرق من العروق التي تحت جناحه و يقطر الدم فيه.

و العلة الثانية: التنوء و هي أن تنتؤ القرنية من الملتحمة حتى يرى علوها من الملتحمة كما تعلو الملتحمة على القرنية في الوردنج و ذلك يكون من مداخلة الخلط الرياحى تحتها فيزعجها و يضغطها إلى خارج.

وعلاجه: استفراغ البدن من الأخلاط الغليظة اللزجة لأنها مادة لتولد الرياح و يكحل العين بالأكحال المحلّة مثل الذرور الأصفر و الشيف الأحمر و الإنكباب على بخار المياه الحارة و غسل الوجه بها.

وقد تنخرق القرنية في جميع قشورها الأربعة فتبرز منها العنبيّة و تسمّى المورسرج و قد يجي ء مفردا و قد تنخرق قشورها الظاهرة فتبرز نفسها و يفرّق بين نتؤ نفسها و بين البشر الحادث فيها بأن التنوء يكون صلبا جاسيا لم ينخفض تحت الميل و البشر تتبعه دمعة و ضربان و تنكس تحت الميل و يكون لونه أحمر في بياض و قد تحدث فيها القروح و البياض و جميع ذلك يجي ء من بعد.

وقد يحدث فيها السرطان و هو ورم صلب يحدث فيها من سوداء محترقة عن الصفراء.

و علامته: وجع شديد لحدّة المادة و رداءتها و شدة تمديدها و سخافة العضو و ذكاء حسه و كثرة حركته و قربه من الدماغ و تمدّد العروق التي في العين لأن بعض المادة في هذا الورم تكون داخل العروق و بعضها خارجها و حمرة إلى سواد و كمودة أما الحمرة فلأن الوجع يجذب الدم إلى العضو و أما السواد فلاحتراق المادة و نخس شديد لأن الورم و التمدّد في عضو غشائي فيتمدّد عرضا و ينسبط

الوجع عليه فيحسّ بنخس ينتهي إلى الصدغين لأن منشأ هذه الطبقة أطراف الغشاء الصلب المحيط بجميع الدماغ لا سيما عند الحركة الشديدة المتعبة لأن الحركة تهيج الحرارة وتثير المواد وتخلخلها فيزداد حدّة وحرارة وحجما ويعرض معه الصداع لإتصالها بالحجاب الصلب و اشتراكها له و ذهاب شهوة الطعام لشدة الوجع فإن الوجع كما مرّ في السهر يمنع الطبيعة عن خواص أفعالها حتى أنه يمنع أعضاء النفس عن التنفس الذي هو ضروري مدة الحياة فكيف عن طلب الغذاء. ولا براء لهذه العلة(1). قال «على بن عيسى»: «لأنه لا يوجد له دواء أقوى منه و ينبغي أن تكون قوة الدواء أشد من الأسقام» لكن ينبغي أن يعالج على كل حال لتسكين الألم و توقف المرض.

وعلاجه: الفصد و إرسال الدم على قدر احتمال القوة و تليين الطبيعة بماء الجبن و السكنجبين الأفيموني و يكحل العين إذا احتدّت المادة و اشتدّ الوجع بالشيف الأبيض مع بياض البيض و إياك و استعمال الأدوية الحارة فإنها تثير وجعا لا يطاق و تضمد العين بورق الخطمي و ورق الخبازي و عنب الثعلب مدقوقا مع دهن البنفسج.

وقد يحدث فيها البشر من مادة(2) تجتمع في قشورها الأربعة و تختلف علامته من اللون و الوجع و سائر الأعراض بحسب مادته في رداءتها إما في الكيفية بأن تكون حادة حريفة أو مألحة بورقية أو عذبة و إما القوام بأن تكون رقيقة أو غليظة و في قلتها و كثرتها فإنها إن كانت قليلة عذبة كان الوجع أقل و إن كانت كثيرة رقيقة حادّة كان الوجع أشد و الآفة أعظم لأن الكثرة تحدث الإمتداد و الحدة تحدث اللدع و موضع حصولها؛ فما كان تحت القشرة الأولى التي هي سطحها الظاهر يرى ذلك البشر أسودا صافيا؛ لأن ذلك لا يعوق البصر حيث كانت الرطوبة رقيقة صافية عن إدراك العنبيّة فيرى على سوادها و يقع البصر حيث

ص: 244

-
- 1- 250. (1):: لان المادة الغليظة انما ينحلّ بما تحليله شديد و انما يكون الدواء كذلك اذا كان شديد الحرارة و ذالك مما يزيد في حدّة مادة سرطان و يزيد ألمه و الألم جذاب للمواد. و لأن ترطيب اليابس عسر و الأدوية المرطبة ضعيفة و يبوسة هذه المادة قوية.
- 2- 251. (2):: و اكثر حدوث البثرة من صفراء أو من دم صفراوى أو لأن هذه الأعضاء لصفافتها في غالب الأمر انما ينفذ فيها ما لطف و رق.

كانت الرطوبة التي هي مادة البشر لرقعة القشرة التي تحويها فترى صافية والغاز الذي يكون خلف القشرة الثانية أو الثالثة يمنع عن إدراكها أى إدراك العنبيّة لأنه أبعد من تشفيف الشعاع كالماء الصافى إذا كان موضع لا يقع عليه شعاع الشمس فيرى ما كان تحت الثانية متوسطا بين البياض والسود.

قال «صاحب التذكرة»: هاهنا سبب آخر وهو أن البثرة التي تكون في القشرة الأولى تكون سوداء بسبب بعد النور الخارج عنها والتي في الثالثة تكون بيضاء لقرب النور الخارج منها والتي في الثانية تكون متوسطة لتوسط النور عندها والتي تكون في ظاهر القرنية وفي غير موضع الثقب تكون أسلم لأنها متى انخرقت القرنية من امتداد عن كثرة الرطوبة أو من تأكل عن حدتها فإنما ينخرق جزء يسير منها لأن هذه القشرة أصلب من البواقي لتقوى على مقاومة المصادمات ونحوها ومتى اندملت لم تمنع أثر البصر إذ لم تكن محاذية للثقب والتي تكون خلف القشرة الثالثة وعلى محاذات الثقب تكون أردأ لأنها متى انخرقت انخرق معظمها لأنها ألين لتكون شبيهة بقوام ظاهر العنبيّة فإن ذلك الظاهر وإن كان صلبا فهو بالنسبة إلى ظاهر المقلّة شديد اللين ولا يؤمن الخرق على البواقي وقد يحدث من ذلك نتوء العنبيّة ومتى اندملت منع أثره البصر.

وعلاجه: علاج الأورام والقروح من تقليل المادة وجذبها إلى أسفل بالفصد والإسهال واستعمال الرادعات في الإبتداء واستعمال الشياف الأبيض الذي فيه الكندر في الإنتهاء والشياف الأحمر اللين في الإنحطاط(1).

ومن عللها المدّة الكامنة تحتها وحدوثها إما من قرحة(2) تحدث هناك فلم تنفجر حتى تندفع المادة وإما من رمد شديد لم تتحلل فضلته بل يستحيل مدّة وتقف هناك وإما من فضلة تدفعها الطبيعة إليه فتسكن فيه كما في الصداع الشديد(3) وتشبه الظفرة في شكلها فمنها ما يأخذ موضعا قليلا من القرنية ومنها ما يأخذ موضعا كثيرا منها حتى أنه ربما غطت المدّة السواد كله وهي أردأ.

ص: 245

1- 252. (1):: لأنه محلل فيكون الإقتصار عليه موافقا للقواعد.

2- 253. (2):: قد كانت لفظ بثرة مكان قرحة فوق سهُو من «الشارح» وآ فلا معنى لعروض الانفجار للقرحة فإنه إنما يعرض للأورام صغيرة كانت أو كبيرة.

3- 254. (3):: أى: كما يقع في الصداع أن تدفع الطبيعة الفضول الى الرأس فيحدث الصداع.

و علاجها: أن تنضج و تحلل بما يفعل ذلك باعتدال كالذرور الأصفر و صفته: انزروت، عشرة(1) دراهم؛ صبر، زعفران و حضض، من كل واحد درهمان؛ مرّ، درهم، يسحق ناعما و ينخل بحريرة و يستعمل بلبن جارية أو بماء الحلبة و لعاب بزر الكتان و تكمد العين بماء الحلبة و الإكليل فاترا ساعة بعد ساعة و مما ينشف المدّة و يحللها المارقشيشا و إقليميا الفضية إذا ذرّ بهما فإن لم تحلل، تعالج بالحديد بأن يشقّ القرنية في طرف الإكليل ب «مبضع» شقّا غير عميق و يدخل فيه «المهت» و تخرج المدّة ثم تعالج بعلاج قروح العين الى أن يندمل.

ص: 246

وهي حجاب غضروفي صلب مشفّ ثخين مختلط بعضل حركة المقلّة يمتلئ لحما أبيض دسما لتليين العين و الجفن أيضا فلا يجفّ بكثرة الحركة و ملاقة الهواء و منشؤها عند «ابقراط» هو الغشاء الصلب الذي فوق القحف تحت جلدة الرأس.

قال «الرازي»: و لذلك يرى الورم عند شدته يجاوز إلى ما حول الرأس و العين حتى يبلغ إلى الوجنة.

وعند «ارجيجانس» و «روفس» هو الغشاء الصلب الداخلى و استدل عليه بأنه يوجد تغير في [الذهن \(1\)](#) عند الرمد الشديد و لو كان من الغشاء الخارج لما وجد التغير فيه. و اجيب بأن الذهن و سائر الحواس تتغير من ألم الغشاء الخارجى بمجاورته الدماغ كما فى الصداع العارض عن الضربة و هى تلتحم حول القرنية و لا تغشّيها كما تغشّى سائر الطبقات و لذلك [\(2\)](#) سميت بها و بعضهم لا يعدونها مع الشبكية و العنكبوتية طبقة لأنها إنما هى شبيهة بالرباط للعين من خارج و ليست تغشّى الطبقة التي تلتحم بها كسائر الطبقات بعضها بعضا فتكون الطبقات عندهم اربعا.

و عللها بالمشاركة كثير و تختصّ بها أربع علل:

أحدهما: الورم الظاهر للحس و هو الرمد الحقيقى إذ قد يطلق الرمد مجازا

ص: 247

1- 256. (1) :. الذهن قوة انسانية مجتمعة لإدراك المعقولات.

2- 257. (2) :. أى: بسبب التحامه حول القرنية.

على حمرة تعرض للعين من غير ورم بسبب الغبار و الدخان و الشمس وغيرها.

و الثاني: الودقة لأن الودقة لا تكون إلا فيها. و الثالث: السبل. وقد يجي ء كل واحد منها مفردا بأسبابه و علاماته.

و الرابع: إحمراها و ظهور عروق حمر فيها و امتلاؤها أى امتلاء العروق مع ألم دائم لحدة المادة و لا متلاء العروق و سيلان الدمعة لا تتفاخ العروق و نخسها عند الإنغماض كالشوك و الفتات من غير ورم.

و سببه: غليان الدم و غلظه بسبب تحليل الحرارة ما رقّ و لطف منه فيعسر تحلّله و احتداده(1) فيزداد حجمه بالتخلخل و تنتفخ منه العروق و أكثر ما يكون بعقب رمد حار إذا أفرط في التبريد و يغلظ الدم و يكتفّ الجلد و تسدّ المسام و هذه العلة بالحقيقة نوع من السبل كما يجي ء بيانه.

و علاجه: الفصد و حلّ الطبيعة و التكحل بالشياف الأبيض حتى يسكن الحدة و الغليان إذا كانت الحدة أكثر من الغلظ و الحرارة إن كان الغلظ أقل من الحرارة و إلا فلا بدّ من استعمال ما يلطف الغلظ و يستفرغ المادة مثل الاحمر اللين و الروشناني و الذرور الرمادي.

وقد يعرض لها أى للملتحمة الحمى و الحرارة من أسباب بادية مثل الدخان و حرّ الشمس و النظر الملحّ إلى الأشياء الشديدة الضوء و يزول بزوالها في ثلاثة أيام أو أربعة فلا ينبغي أن يتعرض له بشي ء سوى قطع السبب و هذه العلة نوع من الرمد المجازي و يقال له التكدّر.

و علامته: وجود أحد تلك الأسباب أو تقدمه و دمعة لحرقة العين و ترقيق الرطوبات التي تنصبّ إليها و سيلانها بالدمع و حمرة يسيرة في العين لما ينجذب الدم إليها من الحرارة الحادثة من الوجع و حرقة قليلة لإحتداد الدم و غليانه.

و علاجه هذا العلاج المذكور في النوع الرابع من الفصد لينجذب الدم الذي يتوجه إلى العين إلى الجانب المخالف و الإسهال بطبيخ الهليلج و الاجاص و الخيارشبر و الترنجبين لذلك و التكحل بالشياف البيض إن لم يزل بزوال السبب.

ص: 248

1- 258. (1): فقد يجتمع الغلظ مع الحدة و ليس كما ظن بعض الناس أن الدم لا يحتدّ حتى يرق.

الرمد سُمى باسم لازمة يقال رمد الرجل إذا هاجت عينه ورم في الملتحمة(1) حارا كان أو باردا وهذا على رأى «الشيخ» ومن تبعه. وأما القدماء فإنهم لا يطلقون الورم إلا على الرمد الحار الحادث في الملتحمة ويسمّون الأورام الأخرى التي تحدث فيها تكذرا لا رمدا(2). وقد يطلق الرمد على أوجاع العين مطلقا وذلك الورم:

إما أن يكون من الدم. وعلامته: شدة حمرة العين وعظم الإنتفاخ والورم وكثرة التمدد والرمص؛ لأن الدم مادة نضيجة رطبة تنحلّ سريعا ودور العروق وضربان الصدغين لأنهما متصلان بالملتحمة مجاوران لها وكذلك شريانها متصل بالعين ولذلك بتر عند نزول الماء فإذا حصل فيها ورم حار يتألم الصدغان ويسخن مزاج الشريان واحتدّ الدم واشتدّ الضربان بحيث يتألم منه الصدغان وسائر علامات غلبة الدم.

وعلاجه: فصد القيصال من الجانب العليل أو الشديد الألم ليكون النجع أسرع

ص: 249

-
- 1- 259. (1) :. واعلم أن العضو الذى فى العين الذى يقبل التورم كثيرا هو الملتحمة لافراط لين هذه الطبقة بسبب كثرة اللحم الأبيض الدسم فيها وأما الطبقات الأخرى فلصفاقتها وصلابتها يقل قبولها للأورام وأما العضلات فما كان منها مختلطا بالملتحمة فحاله فى ذلك كحاله وما لا يكون كذلك فيقل قبول للتورم لقلة اللحم فيه فلذلك أكثر عروض الأورام فى العين انما يكون فى الملتحمة.
- 2- 260. (2) :. أى: لا يسمون رمدا مطلقا بل رمدا باردا.

و الحجابة إن تعذر الفصد كما إذا كان الأرمد صيبا و تليين الطبيعة بمطبوخ الهليلج و الاجاص و التمر الهندي و الشاهترج لتقليل المادة و إمالتها عن العين و التكحل بالشياف الأبيض لأنه يبرّد و يجفّف من غير قبض شديد و لا خشونة و لا لدع مدافا في بياض البيض لأنه يجلو الرطوبات اللدّاعة و يغسّلها و يملّس الخشونة الحادثة من المواد الحادة و لا يلحج و لا يسدّ المسام فهو لذلك مأمون أن يزيد في الوجع و لزوجه تعين على طول بقاء الدواء العين. قال «الرازي»: و لو لا ذلك لاستعملنا الماء مكانه و نحوه مثل لعاب الحلبة فإنه مع ما فيه من التمليس و التسكين يحلّل باعتدال و مثل اللبن فإن فيه مع ذلك جلاء لا في الماء لأنه يضرّ في الإبتداء لأنه بلطافته ينفذ سريعا و يضرّ بالعصب و يفجّج المادة و يكتّف حجب العين و يحقن المادة و يحدث خشونة فيها لقبضة و لا يمكث الدواء فيه لرقته فيحتاج أن يزعج كل ساعة و كل ذلك مما يجلب على العين وجعا شديدا.

و إياك أن تستعمل الشياف البيض و الأشياء المغريّة قبل استفراغ البدن و الرأس لأنها تمنع التحلّل و لا تبلغ قوتها إلى أن تمنع انصباب المواد إلى العين فتتمدّد طبقاته تمدّدا شديدا و يصير سببا للوجع الشديد و ربما حدث فيه لشدة الإمتداد نتوء في الطبقات و تأكل و انشقاق كما ذكرنا و التضميد بالصندل و الحوض و ماء الورد و القاقيا و الماميثا بماء الكزبرة الرطبة بعد الإستفراغ لتقوية العين و ردع ما يتوجه إليها من المواد و التغذى بالأغذية المّرة لقمع الدم المائلة إلى الحلاوة كالرمان و الأنبرباريس و التمر الهندي محلاة بالسكر لأن الحموضة ضارة له؛ لأنها تجفّفه و تذهب عنه ملاسته و صقالته التي بها يقبل الضوء و لأن هذه الطبقة عصبية و الحموضات من أضرّ الأشياء بالعصب للذعها له.

و إما من الصفراء. و علامته: أن يكون التورم و الانتفاخ و التمدّد و الحمرة و الرمص و سيلان الدموع أقلّ للطافتها ورقّتها و قلة رطوبتها. و اعلم أن الدمع في الرمد يكون باردا لأنه غير منهضم و في حال الصحة حارا لأنه منهضم و الوجع و النخس و الالتهاب أشدّ لحدّتها و غلبة حرارتها.

و علاجه: إسهاال البطن بطبيخ الهليلج و تضميد العين بالعصارات الباردة مثل عصارة الهندباء و البقلة و ورق عنب الثعلب و الكزبرة الرطبة و تقطير اللعابات مثل لعاب حب السفرجل و لعاب بزرقتونا و الألبان و بياض البيض

فيها والتحكّل بالشيف الكافورى والأفيونى إن اشتدّ الوجع والنخس لإمالة الحس فإن كل مرض إذا اجتمع مع وجع يجب أن يبدأ بتسكين الوجع لأمر:

أحدها، إن الوجع بقوة تحليله يضعف القوة عن دفع المرض. وثانيها، إن الوجع يضعف العضو فيشتدّ استعداد المرض. وثالثها، إن الطبيعة لاشتغالها بالوجع تغفل عن دفع المرض. ورابعها، إن الوجع يجذب المواد إلى موضعه لتسخينه فيشتدّ المرض. ولكن ينبغي أن لا يداوم عليه لأن مضرته عظيمة جدا. قال «جالينوس» في «حيلة البرء»: أعرف قوما لما ألحّ عليهم الأطباء بالمخدرات لم ترجع (1) أبصارهم إلى الحالة الطبيعية لكنهم عند ذلك الوقت بدت بهم ظلمة في أبصارهم فلما طال بهم الزمان نزل في أعين بعضهم الماء وأصاب بعضهم خمول البصر وبعضهم سلّ العين (2).

وإما من البلغم. وعلامته: عظم الإنتفاخ لكثرة المادة وغلط قوامها مع قلة الحمرة وكثرة الرمص لكثرة رطوبة المادة وسهولة نضجها و الدموع والإلحاق عند النوم للزوجة الرمص والثقل.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالحبوب واليارجات بعد النضج وأن يقطّر في العين لعاب الحلبة المغسولة بأن يصبّ الماء على الحلبة ويترك نصف يوم ثم يصفى ثم يعاد عليها الماء مرة أخرى ثم يطبخ كل درهم منها بعشرين درهما ماء حتى يبقى النصف ثم يصفى ولعاب بزر الكتان ثم يذرّ بالذرور الأبيض وصفته:

أن يؤخذ أنزروت ويعجن بلبن الاتان أو بلبن البنات ويوضع على عيذان الطرفاء ويدخل في تنور نار هادئة يومه (3) أجمع ويتوقى من الإحترق ثم يؤخذ منه جزء و من النشأ ربع جزء يسحق ناعما وقد يزداد فيه لكثرة التغذى والتصاق الجفن جزء من الطبرزد ومنهم من يسحق الأنزروت باللبن ويجففه في الشمس مغطّى من الغبار ثلاث مرات ثم يدخله في التركيب بعد يومين أو ثلاثة بحسب إنتهاء المرض وذلك لأن في هذه الذرور تحليلا قويا ولا يجوز استعمال المحلّلات في الأورام إلا بعد الإنتهاء ويطلى على الجبهة والأجفان بصبر. قال «جالينوس»: الصبر نافع من

ص: 251

-
- 1- 261. (1): [كذا كان في نسخ متعددة ويمكن أن يكون الصحيح «ليرجع»].
2- 262. (2): خمول البصر هي سقوطه أي: ذهابه. و سلّ العين: جفافه والخمول لازم له.
3- 263. (3): [خ. ل: يرمه].

أورام العين لأنه يمنع ما يتجلب ويحلل ما حصل و حضض و مرّ فإنه يحلل المواد من العين بغير لدع و يجلو بياضها و ظلمتها و افاقيا و زعفران لأنه يمنع الرطوبات التي تسيل إلى العين لما فيه من القوة القابضة و يجلو غشاوة البصر.

و إما من السوداء و يسمّيه الكحالون الرمد اليابس. و علامته: ثقل مع كمودة و جفاف و إزمان لغلط المادة و بعدها عن النضج و غرزان في العين للدع المادة بسبب حدّتها و حموضتها و قلة التصاق لقلة ما يتحلل من المادة بالرمص و خلو ذلك المتحلل من اللزوجة و ربما احمرّت الملتحمة فأما الأجفان فلا بدّ من أن تحمرّ لأن جرم الأجفان لحمانى سخيف فإذا انجذب إليه الدم بسبب الحرارة الحادثة من الوجع قبله و عرض له الإحمرار و أما الملتحمة فهي حجاب غصروفي صلب و تصير عند انصباب السوداء إليها أصلب و أجفّ فلا ينفذ فيها الدم إلّا نادرا و قلّما يكون هذا الرمد إلّا مع الصداع لأنه بسبب خبث مادته و طول مدته يفسد مزاج العين فيستحيل جميع ما يأتيها من الغذاء إلى الفساد فيشتدّ الوجع و تتألم أغشية الدماغ بالمشاركة سيما من كان مزاجه سوداويا و دماغه يابساً فإن العلة تلبث به زمنا كثيرا.

و علاجه: ترطيب الدماغ بالأغذية المرطبة الجيدة الكيموس على ما ذكر في المالىخوليا و ماء الشعير و صبّ الآبزن المعمول من طيبخ البنفسج و النيلوفر و ورق الخطمى و القرع و كشك الشعير على الرأس و الإنكباب على بخاره و إدمان الحمام و النشوقات مثل دهن البنفسج و اللبن الحليب و القطورات مثل لعاب حب السفرجل و الضمادات مثل البابونج و البنفسج و بزر الكتان مع دهن النيلوفر و التكحل بشياف الدينار جون و صفته: اسفيداج، اقليميا، من كل واحد عشرة دراهم؛ أفيون، نشا، درهم؛ كثيرا، درهم و نصف، يدقّ و يحبّب و الإجتتاب من الإستفراغات و التحلل قبل ترطيب الخلط لئلا يبقى غليظا جافا.

و إما أن يكون الرمد من الريح. و علامته: أن يكون تمدّدا بلا ثقل و لا سيلان دمع و ربما أورثت التمدّد بسبب الوجع حمرة.

و علاجه: النطولات من طيبخ البابونج و الإكليل و المرزنجوش و التكميدات اليابسة مثل النخالة و الجاورس و الإستحمامات المحلّلة.

ونوع من الرممد يسمى الوردنينج وقد ذكر علل الطبقة الشبكية.

ونوع منه غريب أى (1) نادر الوقوع وهو ييس يجده لعليل في عينيه و ضربان يحسّ به لا يطيقه من شدة الوجع من غير أن يكون فيها حمرة أو ورم و جلد رأسه كأنه محترق لإستيلاء الحرارة و اليبس عليه من ارتفاع الأبخرة الحارة و يوجعه المسّ و يجد في الأذنين طنيناً.

وسببه: استيلاء اليبس المجرد على البدن و ارتفاع بخارات حارة يابسة إلى الرأس فيتألم منها الغشاء الخارج المجلل للقحف بسبب الحرارة و اليبس و بسبب التمدد الحادث من احتقانها تحته و ذلك لأن جلد الرأس بسبب استيلاء اليبس و الجفاف عليه ينقبض و يتشنج و يزداد صلابة و تسدّ منه المسامات فلا تتحلّل منه الأبخرة و تشاركه الطبقة الملتحمة في الألم و التمدد لاتصالها به فيستخن الملتحمة و ينشّف رطوباتها فيحدث فيه اليبس و الضربان.

و علاجه: ترطيب مزاج البدن و العين بما قد علمت من المرطبات و ردع الأبخرة عن الدماغ. و في عدّه هذه العلة و التى تليها من أنواع الرممد نظر. (2)

و نوع آخر يسمونه بالكمنة و هو أن يجد العليل في عينيه كالرمل عند الإنتباه من النوم فإذا أصبح زال ذلك.

وسببه: بخارات غليظة تحتبس في طبقات العين عند النوم لغلظها و لعدم الحركة المحلّلة و تتحلّل لحركة العين عند اليقظة من الفتح و الإنطباق و النظر إلى الجهات المختلفة و بضوء النهار. و إنما قلنا ذلك لأن العادة في الأغلب جارية على أن يكون النوم بالليل و الإنتباه منه عند الصباح.

و علاجه: استفراغ البدن من المواد المبخّرة بالشىء الموافق لمزاج العليل و كحل عينه بما يدمعها ليتحلّل ما فيها من الأبخرة مثل الأحمر اللين و الأحمر الحاد و الباسليقون على التدريج.

و نوع آخر منه يرى صاحبه كل شىء أحمر إن كان سببه الدم أو أصفر إن كان صفراء أو نيلنجيا إن كان سوداء أو آسمانجونيا إن كان مع السوداء بلغم أو غير

ص: 253

1- 264. (1):: لأن مزاج العين رطب فغلبة اليبوسة عليها انما يكون بسبب قوى جدا وقوعه قليل في العادة.

2- 265. (2):: وجه النظر أن الرممد ورم في الملتحمة وهذه و ما يليها و هو الكمنة ليس بورم فيها.

ذلك من الألوان بحسب امتزاج الأخلاط. وقد يحدث من كثرة كمية المادة غلظ و تكاثف فيرى الأشياء كأنها في ضباب أو دخان أو الكيفية لون هذه المادة فيرى الأشياء باللون الغالب عليها و أما في الرطوبة البيضية بأن تتغير كلها في اللون فيرى الجسم كله باللون الذى عليه أو تتغير في بعض أجزائها فيرى بين يديه أجساما شبيهة بتلك الرطوبة الملونة في لونها و شكلها أو يتغير في بعض الأوقات دون بعض كما يكون بسبب بخارات تتصاعد من المعدة فيرى الأجسام على حسب ذلك البخار و أما في الرطوبة الجليدية بأن يتغير لونها بحسب الأخلاط الأربعة فيرى الأشياء كلها على اللون الذى هي عليه. وقيل إنه يكون من تغيّر مزاج الدماغ سيما البطن المقدم منه حتى يكون النور الخارج متشكلا أى متلونا بحسب ذلك التغير فيرى الأشياء على هذا اللون.

وعلاجه: الإستفراغ إن كان المغير سوء مزاج ماديا و تبديل مزاج الدماغ بحسب خروجه عن الاعتدال بما مرّ غير مرّة و مداواة الرمد بحسب نوعه.

قد يحدث من الرمد استرخاء الجفن الأعلى كله حتى لا يمكنه أن يرفع الجفن أو مؤخره حتى يبقى ذلك الطرف من الجفن منغمضا لا يفتح.

وسببه: استرخاء العضلات المشيلة أى الرافعة للجفن بسبب رطوبة مفرطة يغلب عليها وفيه نظر لأن ارتفاع الجفن الأعلى عند فتح العين إنما يكون بعضلة واحدة عظيمة تثبت من أعلى المحجر وتتصل نازلة إلى وسط الجفن وينبسط طرف وترها على طرف الجفن وتتصل مستعرضة بجرم شبيه بالغضروف وتحت منبت الهدب فإذا تشنجت فتحت العين وإذا استرخت انغمضت وعلى هذا لا يمكن أن يكون الإسترخاء في مؤخر الجفن بسبب استرخاء تلك العضلة؛ نعم قد لا يرتفع الجفن بتمامه عند تشنج عضلة من العضلتين اللتين يجذبانه إلى أسفل.

وعلاجه: إستفراغ البدن إن كان هناك فضل ثم مداواة الرمد بحسب جوهره فإن بقي الإسترخاء بعد الرمد، فصد عرقا المنخرين وهما عرقان داخل المنخرين دقيقان وفصدهما بأن يخنق الإنسان نفسه ويقوم في الشمس ويجعل منخريه مستقبلا ضياءها حتى يظهرها للفاصد ثم يشرطها الفاصد بقفاء «المبضع» أو بآلة معمولة لذلك كالبط، فاندته إستفراغ الرطوبة مع الدم من جهة العين وضمم الجفن و ما فوقه بالضماد القابض المكثف ليجفف المادة ويقوى العضو حتى يدفع ما ينصب إليه مثل الصبر والاقاقيا والماميثا والزعفران والمرّ

معجونة بماء الأس الرطب ويكحل بما يدمع العين ويستفرغ ما فيها من الفضول فإن انطبق الجفن و منع البصر بعد هذا العلاج شمر بأن يقطع الجفن الأعلى من المآق الى المآق ويخرج منه ب «المقراض» جزء على قدر الإسترخاء فإن كان الإسترخاء في موضع أكثر يجعل القطع في ذلك الموضع أعظم ثم يخاط الجفن في مواضع شتى حتى تتصل شفار الجلد ثم يلقي عليه الذرور الأصفر و يقطر في العين ماء الملح و الكمون الممضوغ المصرور في خرقة كتان فإذا كان اليوم الثاني أو الثالث تقطع الخيوط ب «المقراض» و تخرج و يعالج بالمرهم فيرتفع الجفن حينئذ و يظهر الناظر.

وقد يكون استرخاء الجفنين من طريق الفالج و اللقوة و قد تقدم ذكره و قد يكون سببه قطع طرف من الوتر الذى يشيل الجفن عند فصد عرق الجبهة لخطأ الفصاد كما وقع ل «أندروماخس» حين فصد إبنة الملك و قطع طرف الوتر فبقيت عينها منطبقة فأمر الملك بقطع يده و هكذا كان حكمهم على الطبيب إذا جنى.

ص: 256

قد يحدث رمد تحمّر معه العين جدا و الجفنان يصيران كأنهما قد اعتقرا أى شققا و تسلّخا لعظم الورم أو للين بشرة الجفنين و رخارة بنيتهما فتسلخهما و تسحجهما أيسر الأسباب مثل الدمع لجلائه ثم يندمل و يلزق الجفن بالجفن لطول الإنطباق إتزاقا يفتح العين بشدة إذا كان في أحد المؤقين أو التزاقا لا يمكن معه الإنفتاح إذا كان شاملا و السبب في ذلك الرمد خلط حار كالدّم يرخى العضلات بتليين الأعصاب و ترقيق الرطوبات و تسيلها فيدوم بذلك انطباق الجفن على الجفن و تحدث في الجفن هذه الحالة من القرحة أولا و الإلتصاق ثانيا و هو أى الخلط إما أن يتجلب من الدماغ أو يرتفع بالتبخير من سائر الأعضاء.

و علامة ما يكون من التجلب صداع يجده العليل و تمدّد و حمّى أى حرارة شديدة في رأسه بسبب تلك المادة الحارة و التهاب عند جبهته لميل المادة إلى مقدم الرأس و ما يكون من ارتفاع الخلط من البدن فإنه يجد الألم أى المرض في العضو الذى عنه تنفصل البخارات مثل المعدة و الرحم و الحجاب و غيرها و ظاهر أن بيان سبب الرمد و علاجه هاهنا غير مناسب و الأولى به أن يذكر عند ذكر الرمد.

و علاجه: الفصد و الإستفراغ و تبديل مزاج جميع البدن و الرأس بعد

التنقية و تبديل مزاج ما بقى من الخلط الفاعل بالمبردات ثم كحل العين قبل حدوث الالتصاق بالشيف البيض و الابار و صفته: إقليميا الذهب و توتيا و اسفيداج و كحل و رصاص محرق و كندر، مكد درهمان، دم الأخوين، أفيون، مكد درهم؛ أنزروت، درهم و نصف و الذرور الأبيض المربى عنزروتية باللبن بأن يصبّ عليه(1) لبن الجوارى و يترك في الظل حتى يجفّ و ذلك لأن في الأنزروت حدّة بها تثقب العين و يجردّها و يسحبها و يعين بذلك على الالتصاق فإذا دبّر باللبن لا يفعل شيئا مما ذكرنا لأن اللبن يمنعه من الالتزاق بجرم العضو و يسكّن حدته و لذعه و صفته: أنزروت، درهم؛ نشا، درهمان؛ سكر طبرزد، صمغ عربى، أفيون، مكد درهم، يدق و ينخل بحريرة و بعد هضم الدواء في العين و تنقيتها منه يكحل بدهن الورد ليمنع من التزاق الجفنين ثم يرفد مؤرّبا لثلا يتصل أحدهما بالآخر و يلتصق. و ليس في أنواع الرمد شىء يستعمل فيه الدهن إلا هذا النوع فإنه يكحل ب «ميلين» في كل عين من الدهن.

وقد يلتصق الجفنان بالمقلة إما بالملتحمة أو بالقرنية أو بكليهما و سببه إما قروح حدثت بالعين و طال انطباق الجفن عليها و إما خرق الكحل القرنية أو الملتحمة أو غشاء الجفن عند لقط السبل أو كشط الظفرة و حكّ الجرب إذا لم يكو بالغا بالكمون و الملح و لم تراع العين بعد ذلك بما يجب رعايته حتى التصق.

و علاجه: باليد(2) بأن يدخل «الميل» تحت الجفن و يمدّ به ب «صنارة» أو ب «صنّارتين» ثم يسلخ الالتزاق ب «المهت» - و هو كميل مثلث أملس - كما يفعل بالظفرة حتى تبرأ عن الأشياء الملتصقة به فإن لم يكن ب «المهت» يسلخ ب «المقراض» و يتوقّى القرنى من أن ينخرق فيعرض نتوء العنبى ثم يقطّر في العين ماء الكمون و الملح الممضوغين و يوضع تحت الجفن قطن مبلول بدهن الورد لثلا يلتصق بالعين ثانيا. و كذلك علاج التصاق أحد الجفنين بالآخر بأن يدخل «الميل» تحت الجفن

ص: 258

1- 268. (1) : أي: على الأنزروت.

2- 269. (2) : وقد عالج الاستاذ العلامة اللوذعى الألمعى، الملك أحمد شاه من هذا المرض حين أخذه و قيّدوه و أدخلوا مكاويا حارة بالنار في عينيه لإغمائه ف؟ حترقت عيناه و أجفانه و التصق أحد جفنيه بالآخر و بالملتحمة و القرنية.

إن أمكن وإلا شقّ من المآق الأصغر قدر ما يدخل فيه «الميل» ثم يرفع الجفن ب «الميل» إلى فوق و يشقّ ب «المقراض» و يغسل بماء الكمون و الملح و يوضع بين الجفنين قطن مبلول بالدهن و يحذر من معاودة الالتصاق(1).

ص: 259

1- 270. (1) :. اعلم [أنة] اذا تم العمل باليد يضمّد العين بصفرة البيض و دهن الورد [ليمنع الالتحام] و اذا اطمأنّ من العود يكتحل بالشيف المدملة.

سمي بها لنفس حقيقته و هي تقلص الجفن و أكثر ما يكون هذا في الجفن الأعلى و انقلابه إلى خارج و أكثر ما يكون هذا في الأسفل حتى لا ينطبق الجفن الأعلى على الأسفل كما يجب و لا يغطي البياض إما كله أو بعضه و تصير العين كعين الارنب و يضعف منه البصر لتراكم الغبار على العين و لعدم الإلتجاء عند الكلال إلى الإنطباق المستلزم للظلمة و جمع النور فيتفرق دائما بالضوء و لتأثير الهواء المسخن المجفف في رطوباتها و ذلك إما خلقيا من نقصان المادة التي تتكون منها الأجفان و لا براء له و إما لقطع أصاب الجفن كما في علة الشعر الزائد و إما من غدة تنبت في الأجفان أو من لحم زائد تنبت ابتداء أو من أثر قرحة كانت فيها و إما من خياطة الجفن إذا لم يكن على ما ينبغي.

و علاج ذلك كله بالحديد؛ أما ما كان من قطع الجفن أو خياطة و رفعه أكثر مما ينبغي، فبأن يشق الجلد في الموضع الملتحم و يترك حتى ينسبل و يوضع فيما بين الشق فتل فيها مرهم منبت للحم حتى لا تتلاقى شفتا القطع و ينبت فيما بينهما اللحم. و أما ما كان من غدة أو لحم زائد، فبأن يعلق ب «صنارتين» أو ثلاث و يشال(1) ثم يقطع ب «المقراض» و يوضع عليه الدواء الحاد كيلا يعاود نبات اللحم.

و قد يحدث عن علة في الغشاء الموضوع على القحف المجلل له لاتصال

ص: 260

الجفن به فيتشنج لضربة أو سقطة أو قرحة تحدث بهذا الغشاء أو عن تشنج العضل المطبقة للجفن. العضلات المحركة للجفن الأعلى ثلاث: أحدها، التي تثبت من أعلى المحجر وتأتي منحرفة وتتصل نازلة إلى وسط الجفن تشيله على ما مر (1). والأخرى، تثبت أوتارهما من داخل المحجر وتأتي منحرفة إلى أسفل ثم مرتفعة إلى فوق من جهتي المؤقين ويتصل كل واحدة منهما بطرف من الجفن و هما يجذبانها إلى أسفل جذبا متشابها فإذا تشنجت الأولى بقيت العين مفتوحة لا تنغمض وكذلك إذا استرخت الأخرى و أما إذا استرخت واحدة منهما بقي طرف الجفن الذي من ناحية هذه العضلة مفتوحا فالصواب أن يقول عن تشنج العضل المشيلة للجفن.

و علامته: علامات التشنج من عروضه دفعة و ثقل الجفن و تمدده و سائر علامات الإمتلاء إن كان التشنج ماديا و من عروضه قليلا قليلا مع ضمور الجفن و دقته و تقدّم الأسباب المجففة إن كان يابسا.

و علاجه: الاستفراغ و التمريخ بالأدهان المحلّلة و التنطيل بلعاب الحلبة في الأول و الترطيب بالأغذية و الأشربة و المروحات و النطولات المرطبة و التضميد بمثل البنفسج و الخطمي مع لبن الجوارى و التغريق بالأدهان المرطبة المليئة مثل دهن البنفسج و القرع فى النوعين لأن الإمتلائي لغلظ مادته يحتاج أيضا إلى الترطيب.

و قد يحدث من سوء إمساك الجفنين عند لقط السبل إذا كان الماسك قلبهما إلى الخارج و انقطع جزء منهما و تركهما على هذه الهيئة فبقيا منقلبين إلى الخارج لتشنج حدث من اندمال القرحة و لنبات لحم زائد و كان سبيلهما أن يقلّبا إلى الداخل بعد اللقط.

و علاجه: أن ينظر فإن التزقت الملتحمة بالجفن بعد الإندمال و بقى لذلك متشنجا منقلبا إلى الخارج، دبر في تبرئته ذلك و تنحيته على ما مرّ في الالتصاق و إن حدث شىء كالعقدة، جهد في تحليلها بالألعة مثل لعاب الحلبة و بزر الكتان و الدياتليون فإن تحلّل بذلك و إلا قطعت بالحديد.

و قد تحدث الشثرة بعقب ضربة تقع على الرأس و الجبهة لا سيما إذا

ص: 261

خرج شىء من العظم نائماً وتشنج الغشاء المجلل وتشنج الجفن معه ويشبه ان هذا مع كلامه السابق وقد يحدث عن علة في غشاء القحف قد وقع مكرراً ولا حيلة فيه وفيه بحث اللهم إلا أن يقال لا حيلة فيه بعد انجبار العظم على هذه الهيئة الرديئة ويعالج على كل حال بالتليين أى تليين الجلد وإرخائه بالأدهان المرخية إذا كان بعد الإندمال أو تليين البطن لتنجذب المواد إلى أسفل ولا ينصب إلى الموضع العليل شىء فيحدث فيه الورم ويزداد التشنج إذا كان عند الإبتداء ومنع العين مما يدمعها لئلا تتوجه إليها مادة فتقبلها لضعفها و يحدث فيها مرض أشد وأسوأ من الشتره.

سمى باسم اللازم غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة و القرنية و إما في عروقها الظاهرة التي تأتيها من خارج القحف و علامته: أن تكون معه حرارة في الحاجبين و حمرة في الخدين و ضربان شديد في عروق الصدغين. و إما عروقها الظاهرة التي تأتيها من داخله و علامته: أن يكون معه عطاس و حرقه في الدماغ و ضربان فيه و من انتساج شىء فيما بينهما أى بين العروق كالدخان. هذا التعريف للشيخ و المصنف زاد عليه قوله فيشبه الغشاء الرقيق الأبيض و فيه نظر؛ لأن السبل نوعان: أحدهما، أن يكون في عروق الملتحمة الباطنة فيرى على العين غشاء رقيق شبيه بنسج العنكبوت. و الآخر، يكون في عروقها الظاهرة فيرى عليها غشاء قد لبس السواد مثل الدخان و ظاهر أن الغشاء الأسود الشبيه بالدخان لا يكون أبيض.

و اعلم أنه قد اتفق الجمهور على أن السبل امتلاء في عروق العين الأصلية التي هي من الأعضاء المنوية و يشعر بخلاف ذلك قول بعض منهم: قال «الفاضل العلامة» في «شرح الكليات»: لم أر لأحد منهم على صحة ما ذكره شبهة فضلاً عن حجة. و لمن يقول «إنها من امتلاء عروق الحدقة» أن يحتج بأن العروق متكوّنة من المادة المنوية فيستحيل حصولها بعد تمام الخلقة و بأنها لو كانت حادثة لغشت جملة العين و نحن نراها تدور حول السواد و على محاذاة عروقها و لمن يقول إنها

عروق حادثة أن يحتج بأنها لو كانت طبيعية لفسد غذاءها بقطعها وضمرت وهزلت وليس كذلك وبأنها متى لم يستقص في لقطعها فإنها تعود بعد القطع وبأنها تشال وتبرأ عن الملتحمة عند قطعها ولو كانت أصلية لانشالت الملتحمة بنفسها معها.

ثم قال: و الحق عندى أنها أجسام غريبة شبيهة بالعروق تنتسج في غشاء رقيق متوآد على العين وأما كيفية تولد هذا الغشاء فهى إن الملتحمة جسم كثيف فيكون غذاؤها كثيفاً؛ لأن الغذاء يكون شبيها بالمغتذى وفضلة الكثيف كثيفة فمثل هذه الفضلة إذا عجزت القوة عن دفعها اجتمعت شيئاً فشيئاً وتوآدت منها على العين أجسام غريبة فما كان على سطح العروق استعدّ لقبول الصورة العرقية وما لم يكن كذلك استعدّ لقبول الصورة الغشائية كالمشيمية المحيطة بالجنين وصارت العروق على محاذاة العروق الأصلية الطبيعية ولا تغطى (1) الحدة وذلك لشدة استعداد المادة المنفصلة منها (2) واللاصقة بها لقبول الصورة الوريدية وما لا يكون كذلك يستعدّ لقبول الصورة الغشائية لأنه منفصل عن جوهر غشائى هو الملتحمة ثم إن العروق الطبيعية تتدخل بسبب امتلائها وملاصقة الغشاء لها فإنه يسخنها و يعكس عليها ما يتحلل من الأبخرة والحرارة فيرشح منها دم لطيف يداخل الجوهر المتوآد عليها ويملؤه فيظهر للحس أنه عروق وما لا يكون ملاصقا لها فإنه لا يرشح إليه شىء من ذلك فلا يكون فيه دم.

هذا ولا يخفى أن ما ذكره «الفاضل العلامة» في كيفية تولد هذا المرض لا يصلح للتعويل فيما هو خلاف رأى المتقدمين والمتأخرين (3) ويمكن الجواب:

عن الأول: من الوجوه الثلاثة التي ذكرها على كون تلك العروق غريبة بأن يقال: إنما يلزم ضمور الملتحمة وهزالها إذا قطع جميع العروق التي تغذوها وليس كذلك بل إنما يقطع بعض من عروقها الظاهرة.

وعن الثانى: بأننا لا نسلّم أن العروق المقطوعة تعود كما كانت بل إنها إذا لم

ص: 264

1- 275. (1) : لأنها ليست من فضول القرنية.

2- 276. (2) : أي: من العروق الطبيعية.

3- 277. (3) : قال بعض شراح القانون: وهذا منه [أي من العلامة] تحقيق أنيق وقد أبعد عن الانصاف من قال: « ما ذكر لا يصلح للتعويل فيما هو خلاف رأى المتقدمين والمتأخرين ».

يستقص قطعها و بقيت منها شعبة ممتلئة من الفضول الغليظة فسد الغذاء الصالح الذى يجي ء إلى الملتحمة يوما فيوما بمخالطة تلك الفضول فلم يصلح للتغذية وبقى فى العروق فينتفخ بعض آخر من عروقها الظاهرة التي لم تنتفخ من قبل.

وعن الثالث: بأن تبرية هذه العروق من الملتحمة عند الكشط لكونها من العروق الظاهرة و الملتحمة جسم غصروفي صلب و ليس عليها حجاب آخر مستبطن لها و لهذه العروق حتى يمنعها عن التبرئة، فإذا كشطت ب «الصنارة» تبرات منها بالظاهر إلا شظايا دقيقة بها اتصال هذه العروق بالعروق الباطنة و بعض آخر من العروق الظاهرة.

و سببه امتلاء تلك العروق من الفضول الدموية و البخارات الغليظة فيعسر تحللها بسرعة و هو ثلاثة أنواع: أحدها، يعرف بالسبل الرطب و هو أن يكون مع تدمع و رطوبة مفرطة فى الأجفان لأن مادة هذا النوع تكون ألطف و أرق⁽¹⁾ و أحد و لذلك يكون معه أكال و عطاس متواتر و ضربان في قعر العين و ذلك لا- يتعلق ب «الصنارة» أى لا يمكن لقطه بأن يعلق ب «صنارة» و يقطع لأن أكثر عروض الإمتلاء هاهنا في العروق و الجداول التي في باطن الملتحمة و الصنارة آلة من حديد على شكل المغزل معوجة الرأس كالتى يصاد بها السمك. و الثانى، يعرف بالسبل اليابس و هو أن تكون العين يابسة لا تسيل منها الدمعة و لا تتبين منها رطوبة لغلظ المادة و تكون كالعيون الصحيحة في ذلك غير أن الغشاء يكون مسبلا عليها. و الثالث، المستحكم الذى قد غلظ و منع البصر و بيض الحدقة.

و علامة الرقيق المبتدئ منه: أن لا يمنع البصر كثير منع لرقعة الغشاء و تراه إذا فتحت العين مسبلا على الحدقة كأنه نسج العنكبوت بعروق حمر صغار لقلة امتلائها.

و علاجه: الفصد من القيغال و الإسهال بالايارج و ما شاكلة و إدامة الحمام بعد التنقية على الخلاء لتلطيف المادة و الإكتحال بالأكحال الحادة الجلانة كالباسليقون و معناه الملوكى و صنعته: زبد البحر، اقليميا الفضية من كل واحد عشرة دراهم؛ نحاس محرق، ملح اندرانى ساذج، اسفيداج الرصاص، فلفل، دار فلفل، سنبل، توتيا، مكد درهمان؛ قرنفل، أشنه، من كل درهم؛ ماميران، عروق الصفرة، مكد

ص: 265

1-278. (1): بالنسبة إلى مادة القسم اليابس فلا ينافى قول المصنف: «و البخارات الغليظة».

ثلاثة دراهم؛ قشر الاهليلج، ملح العجين، عصارة الماميثا، مكد خمسة دراهم؛ مشك، نصف درهم ونحوه بعد التنقية أيضا لثا تميل الفضول إلى العين بسبب حدة الدواء و هيجان الوجع.

و علامة الغليظة المستحكمة: أن ترى تلك العروق أعظم مقدارا و تمنع البصر منعا أعظم مقدارا.

علاجه: اللقط بأن تنفذ خيوط كثيرة تحت تلك العروق و تجذب إلى فوق لتنشال ثم تلقط ب «المقراض» و تعلق ب «الصنانير» و تقطع و يقطر في العين ماء الملح و الكمون الممضوغين و يومر بإدارة عينه دائما لثا تلتصق.

ص: 266

زيادة من مادة شحمية تحدث في الجفن الأعلى (1) و هو مركب من الجلد ثم أحد طاقى الغشاء ثم الغشاء الشحمى ثم العضلة ثم الطاق الآخر ثم الجلد و هذا الغشاء الشحمى خلق بين طاقيه لما خيف أن يفرط على الجفن التجفيف لكثرة حركته و هو الذى إذا عظم جدا كان منه الشرناق و لذلك لا يتعلق كالسلعة فيثقل الجفن عن الإنفتاح على التمام و تجعله كالمسترخى و تكون متلحجة بالجفن غير متحركة تحرك السلعة أى لا تكون متبرئة عن العضو كالسلعة بل تكون متشبتة به مداخله لجوهره.

و سببه رطوبة غليظة تنصب إلى الجفن و لذلك يعرض للصبيان و المرطوبين.

و علامته: أنك إذا كبست الإنتفاخ بإصبعين ثم فرقتهما، تتأ الإنتفاخ في وسطهما لكونه شحميا غليظ القوام.

و علاجه: استفراغ البدن بالفصد إن وجب و يسقى أقرص البنفسج و إصلاح الغذاء بالتلطيف بأن يكون مزورة و لحم طير و تعديل المزاج و دخول الحمام

ص: 267

1- 280. (2): اعلم أن الشرناق يحدث في الجفن الأعلى دون الأسفل لأن الرطوبات تنزل من الدماغ اليه و لدوام حركته ينعقد هناك بما يلزمها من الحرارة العاقدة فيها و لذلك يكثر بالصبيان و المرطوبين و الذين يكثر بهم الدمة لكثرة الرطوبات في أدمغتهم و انصبابها اليه. إن قيل ان العاقد للشحم هو البرد و هو يقل في الجفن الأعلى فينبغي أن يكون عروض الشرناق للجفن الأسفل أكثر يقال: ليس العاقد للشحم دائما هو البرد بل قد ينعقد من غلبة اليبوسة المستحيلة لمائية الدم الى الأرضية فينعقد عنها.

لتلطيف المادة و تحليلها و التكميد بالمياه التي طبخت فيها الحشائش المحللة و التكحل بالباسليقون الأكبر:

فإن تحلل فهو المقصود و أي صلابة لا تتحلل بصدق الحمية، فإن الخنازير و السرطانات تتحلل بالحمية. قال «على بن عيسى»: عرض لرجل شرناق و كرهوا علاجه بالحديد لصعوبته فعالجوه بالطلاء المحلل و الذرور الأغبر فبرئ براء تاما و هذا أولى من إخراج الشرناق باليد لأنه شئ يحفظ الأشفار و يحسن انطباق الجفن و إذا خرج باليد جفّ الجفن فلا يمكن المبالغة في الإنطباق عند الإحتياج إليها و إلا عولج باليد بأن يشقّ وسط موضع الرطوبة شقا بالعرض غير غائر إلى أن يبلغ موضع الشحمة و يحذر من أن يجاوز الشحمة فإنه ربما بلغ إلى باطن الجفن و جاوز منه إلى القرنية فإذا ظهرت الشحمة أخذت (1) بخرقة كتان لثلا تزلق من اليد للزوجتها و حركت يمنة و يسرة و إلى فوق برفق إلى أن يخرج بالكلية ثم يوضع على الموضع خرقة مغموسة في خل و ماء فإن بقي منها شئ ذرّ عليها شئ من الملح المسحوق ليأكلها و لم يهمل في أمرها لأنها أشدّ ضررا على العين من الشرناق لأنها تحدث منه وجعا شديدا و ورما حارا و تصير الثقبة (2) صلبة (3) مانعة من فتح العين.

ص: 268

-
- 1- 281. (1):: هذا اذا كانت متبرئه و أما اذا كانت في غلاف أو شديدة الالتصاق أخذ المتبرئ عنها و يترك الآخر و لم يتعرض له و يفوض أمره إلى تحليل الملح الذي [يوضع] عليه.
 - 2- 282. (2):: [خ. ل: البقية. و لعل هذا أولى].
 - 3- 283. (3):: بسبب تحليل الأجزاء اللطيفة بحرارة الأهوية وغيرها.

وهى أن تقطر من العين في كل قليل من الزمان قطرات من الماء ثم تنقطع قال «الطبرى»: ولأجل ذلك سمى بالبوالتين.

وسببه غلظ ما يحدث في الجفن الأعلى مع نتوء في داخله أى داخل الجفن فمتى أصاب ذلك النتوء الجفن الآخر أو الطبقة الملتحمة عند الإنطباق دمعت العين بالإصطكاك وذلك الغلظ يزداد وتعظم نكايته عند الإمتلاء أى امتلاء البدن من المواد وامتلاء المعدة من الطعام والشرب الكثير من الشراب لما ترتفع أبخرة غليظة كثيرة إلى الرأس وتزداد فيه غلظا وتزيد في غلظ الجفن وفى ذلك النتوء والسهر لكثرة تصاعد الأبخرة الرديئة إليه إما لسوء الهضم أو لغلبة الحرارة واشتعالها عند السهر ومتى كان الجفن خفيفا وذلك النتوء يسيرا لم تدمع العين لعدم اصطكاكه بالعين.

وعلاجه: الاستفراغ والحمية من الأغذية الغليظة المبخرة وتقليل الغذاء لتقليل الفضول وتجويد الهضم لئلا يتولد الفضول والأبخرة الغليظة والتكميد والتضميد بالضماد المحلل مثل الماميثا والمر والزعفران وكحل العين بما يدعمها ويحلل رطوبتها مثل الباسليقون والشياف الأحمر.

سمّى بها تشبيها لتلك الرطوبة لغلظها بالعقدة العقدة التي تحدث في الجفن الأعلى تحت الجلد الظاهرة للحس في الأغلب (1) سببها رطوبة غليظة سوداوية تنزل من الرأس إلى الجفن فتتجبر هناك لما يتحلل لطيفها بسبب رخاوة جلد الجفن وسخافته وكثرة حركته ويصير الباقي صلبا متحجرا وهي ثلاثة أنواع:

نوع منها يتحرك ويزول عن موضعه يمنة ويسرة وفوق وتحت سلسا؛ لأنه متبرئ عن العضو وفي غشاء خاص يحيط به كالسلعة.

وعلاجه: أن ينظر فإن كانت غير غائرة أخذت من خارج بأن يشق الجلد الذي عليها بالعرض وتجذب شفة الشق ب «الصنارة» و يسليخ ثم يجذب الغشاء الذي هي فيه برفق وتؤدة (2) ويحتاط أن ينشق غشاؤها الخاص المحيط بها فيمنع من تقصى الكشط وبعضهم يشقونه صليبيا وإن كانت غائرة أخذت من داخل بعد أن يقلب الجفن ويشق من داخله ثم يغشى بماء الكمون للممضوغ لحظة لئلا يعرض الالتصاق.

و النوع الآخر: صلب كأنه حصاة من غاية الصلابة لا يتحرك من موضعها لأنها ليست متبرئة عن العضو. هذا قريب من الدمى وفي أخذ ذلك النوع بالحديد

ص: 270

1- 285. (2): لاتصال الجفن الأعلى بأغشية الرأس فما ينزل منه تذهب تحت الجلد.

2- 286. (3): أى: اللين.

خطر لأنه مداخل بجوهر العضو ليس له كيس خاص كالنوع الأول فلا يمكن إخراج مادته بالكلية بل يبقى منه خميرة تجلب عوده من المرض فلا- يحصل من هذا العلاج إلا تعذيب المريض بالباطل على أنه قد يحدث منه ورم عظيم بل يجب أن يلين بالماء الحار و القيروطى و يحلل بعد التليين بالداخليون و الألعابة مثل لعاب الحلبة و بزر الكتان فإن لم يتحلل ترك و لم يتعرض له بالحديد و لا بالادويه الحادة. و جوز بعضهم أن يؤخذ ب «المقراض» بعد التنقية التامة و قطع مادة العلة و يترك الدم يجرى ساعة لئلا يجلب إلى العضو ورمًا.

و النوع الثالث: منبسط ليس له سمك كثير يظهر لونه في سطح الجلد كأنه لون التوت الأحمر أو يظهر لونه بادنجانيا؛ لأن تولده من السوداوية الإحترافية من الدم و له عروق متشعبة بالعضو لأن من مادته قد بقى شىء في داخل العروق و لا يجب أن يتعرض لهذا النوع البتة بالعلاج بالحديد لأن له عروقا ساقية من جوانبه و لا يمكن استئصالها بالكلية فيبقى بعض منها و يتولد منه عقدة أخرى مع أنه أيضا لا يقبل الإلتحام لخبت المادة و ردائها كالسرطان المتقرح.

و علاجه: الإستفراغ في كل قليل لئلا يكثر اجتماع المادة و الحمية من الأطعمة الغليظة.

بعضهم على أن الشعر المنقلب هو الشعر الزائد وبه يشعر كلام المصنف و الحق أن الشعر المنقلب هو شعر ينبت في الجفن عند موضع الأشفار يكون رأسه منقلبا إلى داخل العين فكّما يحرك الجفن ينخس ذلك الشعر المقلّة و يسيل عنها الدمع فتضعف العين لذلك و تستعدّ لقبول المواد و يعرض منه السبل و الدمعة و الحكّة و الحمرة.

و الشعر الزائد هو شعر زائد مخالف للنبات الطبيعي بأن يكون منبته غير موضع الأشفار بل يكون قريبا مما يلي العين فإن كان مستقيما كان ينخس العين و يضر البصر و إن كان منقلبا إلى الخارج لم يضّر العين ضررا محسوسا بل يكون مسبلا على الحدقة فيرى على سائر الأشياء خطوطا سوداء. قال بعض الأوائل: إن الأشفار إذا كانت زائدة على ما يجب و كان نباتها في غير موضعها الطبيعي و نظر صاحبها إلى القمر وجع عينه، رأى الشعاعات الخارجة من القمر المتصلة إلى أشفار عينه متفرقة متبدّدة متجزّئة كالخيوط، و كذلك الشعاعات الخارجة من السراج.

سببه رطوبة عفنة غير لذّاعة و لا حريفة و لا مالحة تجتمع عند الأشفار فإنها تقسد نبات الشعر الطبيعي فضلا عن أن ينبت غيره.

و علاجه: تنقية الدماغ أولا ثم الإكتحال بالأكحال الحادّة المنقيّة للجفن من الفضول مثل الباسليقون و الأحمر الحاد و الأخضر ثم التنف و الكيّ بعد ذاك أى بعد التنقية. و ينبغي أن تنتف شعرة واحدة و يكوّى موضعها بإبرة و يترك

حتى يبرأ ثم تنتف شعرة أخرى وينبغي أن يقلب الجفن عند الكى لئلا تحمى العين وبعضهم يحشو العين بالعجين المبرود و يطلى عليه بعد الكى بياض البيض مع دهن الورد. وقد يطلى بعد النتف بدم الضفادع الخضر البحرى من غير أن يكوى أو دم قراد الكلب و هو حيوان يتعلق بأذان الكلاب إذا شرب دما كثيرا أسقط منها أو ببيض النمل أو لبن التين. وقال «حنين» في «اختيارات» ه: يطلى بعد النتف بمرارة الهدهد فإنه كاف لا يحتاج إلى غيره.

وقد تلتزق إن كانت شعرة أو شعرتين إلى خمسة بدبق و هو حب مثل حب الآس وفيه عسل لزج في الغاية أو مصطكى أو الراتينج مع سائر الشعرات الطبيعية وقد ينظم ب «الإبرة» بأن يدخل الشعر في خرتها(1) ويخرج إلى خارج الجفن إن أمكن أو يدخل في خرتها رأسا شعرة(2) أو خيط ابريشم دقيق ويمد الرأسان ليصير عروة ثم يدخل الشعر في العروة ويمد قليلا قليلا حتى يخرج فإن احتيج إلى إعادة «الإبرة» يختار موضع آخر لئلا تتسع الثقبه فلا ينضبط الشعر.

وقد تعالج بقطع الجفن و تشميره(3) إن كانت الشعرات كثيرة إذ لا علاج له حينئذ غير التشمير بأن يشد الجلد الذى هو في ظاهر الجفن في الموضع الوسط بخيط و «إبرة» في ثلاثة مواضع(4) ويمد الخادم بها الجفن إلى فوق على مقدار ما يرى أن الشعر ينشال عن العين شيلا معتدلا غير كثير فتصير العين شتراء ثم يقص ذلك الجلد ب «مقراض» ثم يجمع بين شفتى الجرح و يخططها خياطة يقعد في مواضع شتى ثم يلقي عليه الذرور الأصفر فإذا كان في اليوم الثالث تقطع الخيوط ب «المقراض» و تخرج ثم يعالج بالمراهم أو بأن يقلب الجفن و يشق الموضع المعروف بالحافة و هو عند طرف الجفن ثم يدمل فينبت عليه لحم زائد فينقلب الشعر إلى الخارج و يقصر الجفن فلا ينخس الشعر العين و لا تدمع العين لعدم نخسه لها غير أن البصر يضعف(5) لانكشاف شىء من المقللة كما في الشتره.

ص: 273

1- 289. (1) : هي ثقبه الإبرة.

2- 290. (2) : ينبغي أن يكون شعر امرأة؛ لأن شعر النساء أدق من شعر الرجال.

3- 291. (3) : لا يعمل هذا إلا عند كمال الضرورة لأنه مع ما تجلب ضعف البصر يتعب المريض. و اعلم أنه لا بد من مباشرة تلك الأعمال من تكرار النظر و المشاهدة من الأساتذة و من أجرى عليه من غير أن يشاهد من المتمرن الحاذق و ضاع العين، ضمن في الشريعة.

4- 292. (4) : على خط مستقيم ليكون جذب تمام الجلد على السواء.

5- 293. (5) : لمصادمة الرياح و الهواء و غير ذلك من الغبار و الدخان.

هى نتوء أى ورم في الملتحمة شبه بثرة بيضاء إن كانت مادته بلغمية كأنها شحمة فى البياض لا في اللين والرخاوة فإنها لا تكون إلا صلبة جاسية، وقد تكون حمراء إذا كانت المادة دموية و مواضعها مختلفة فيحدث تارة في ناحية المآق الأكبر و تارة في الأصغر و تارة تحت الجفن و تارة حول الإكليل صغارا كثيرة العدد كاللؤلؤ المنظوم و الفرق بينها وبين المورسرج أن المورسرج يحدث في القرنية و هى تحدث في الملتحمة من غير أن تخرقها وربما تخرقها في الندرة عند ازدياد حجمها و كثرة تمددها و سببها فضول كثيرة غليظة حصلت في الملتحمة فمددتها.

وعلاجها: فصد القيصال و النفص بطبيخ الأفيمون و حب اليارج في البلغمية و التكل بالشياف الأحمر اللين و صفته: شادنج، ست دراهم؛ صمغ عربى، كثيرا، من كل واحد درهم؛ نحاس محرق، ثلاثة دراهم؛ بسد، لؤلؤ؟ كهربا، اسفيداج الرصاص، شنجرف، مكدرهم؛ دم الأـخوين، زعفران، نصف درهم، يعجن بماء لما فيه من التحليل و الجلاء التام فإن كانت العين مع ذلك حمراء فيجب الإكتحال بالشياف الأبيض و تنويم العليل مرفود العين بالرفائد المبلولة بماء الورد فربما رجعت بالرفادة و ضغطها فإن لم ترجع بل جمعت وقاحت يشتف بالشياف الأبيض أولا و شياف الآبار و الكندر بعد الانفجار و صفته: أشق، انزروت، من كل واحد خمسة دراهم؛ كندر، عشرة، دراهم؛ زعفران، درهمان، يعجن بلعاب الحلبة.

هذا الإسم من طرفه أى لطمه يقع على العين فيحدث حمرة في الملتحمة فيسمى باسم السبب ثم سميت كل حمرة تحدث فيها لتشبيهها بها هي نقطة في الملتحمة من دم طرى أحمر أو عتيق مائت أكهت أو أسود قد سال عن بعض العروق المنفجرة في العين إلى الملتحمة.

وسببها إما لكمة أو ضربة تصيب العين و تخرق بعض عروقها الدقاق و يخرج الدم إلى سطح الملتحمة و يسكن تحتها وقد يخرق معه جوهر الملتحمة أو امتلاء في العروق مفجر لها بالتمديد أو غليان الدم و سيلانه(1) إلى العين لحدته و زيادة حجمه بالغليان و التخلخل أو انفجار ورم قبل النضج. و من أسبابها الصيحة لما تنصدع منها العروق بسبب توترها(2) و امتلاء الدماغ من حصر النفس و الحركة العنيفة لأنها مسخنة و السخونة موجبة للغليان و التخلخل و زيادة حجم الأخلاط و كذلك التهوع القوى بما يلزمه من التزحر و حصر النفس.

و علاجها: الفصد من القيفال و الاستفراغ بالدواء غير الحاد مثل طبيخ الهليلج مع السقمونيا دون الايارج و الحقنة أجود و أن يقطر فيها اللبن و الألبة

ص: 275

-
- 1- 295. (2) :. اعلم أن سيلان الدم قد يكون من الرأس أو من بعض الأعضاء وقد يكون [من] قذف الشبكية من العروق التى هي مشتركة بين الملتحمة و الشبكية و هذا النوع أصعب [أصعب] مداواة و أطول نقاء و أعظم خطرا.
 - 2- 296. (3) :. أى: شد وترها كما فى « القاموس ». و فى نسخة أخرى تؤثرها [أى: تصلبها].

و هى حارة لتسكين الوجع و نضج المادة و ترقيقها و توضع عليها قطنه مغموسة ببياض البيض و صفرتة و تشدّ و ينام على القفا حتى يسكن الوجع فإذا سكن، قَطَّرَ فيها دم جناح الحمام حارا أو مدافا فيه الرّادعات مثل طين الأرمنى و نحوه من الطين الأحمر و طين قيموليا في الإبتداء بماء حار و اما في آخره عند الإنحطاط فتختلط معه أى مع الدم المحللات مع الكندر و المرّ و الأشق و الزعفران حتى الزرنبخ الأصفر و الأحمر و تضمد العين بالزبيب المنزوع العجم مع ورق عنب الثعلب و الجبن الحديث و شىء من ملح طبرزد و يكمد بماء قد طبخ فيه الصعتر و الزوفا اليابس و ينبغي أن لا يتهاون في أمرها فإنه ربما استحجر ذلك الدم و بقى لا يتحلّل أبدا و يقبح في المنظر و ربما عفن ما يجاوره فيصير قرحة و يتعدّى إلى سائر الطبقات.

إنه يضر بالعين من حيث أنه لا يدفع منها الغبار و التراب و الأضواء المؤذية فلا يؤمن على صاحبه أن يكلّ بصره عند ضوء الشمس و أن يذهب بالكلية عند انتشار البرق مثلاً. سببه:

إما فساد غذائها بسبب ميله إلى الحدة و الحرافة لمخالطة الصفراء أو السوداء عند منبتها و إلا لكان عاماً في جميع البدن.

و علامته: علامات غلبة أحد المرارين مع حرقة و حكة و كثيراً ما لا تظهر في الجفن علامة مخصوصة غير الإلتثار إذا كانت تلك المادة في باطن الجفن.

و علاجه: استفرغها في تبديل المزاج ثم التكلل بالأكحال المنبته لها مثل اللازورد و الحجر الأرمني و نوى التمر المحرق و دخان الكندر و قشور الصنوبر و السنبل.

و إما عدم غذائها فيسقط كالنبات إذا لم يسق و بعد سقوطها لا ينبت مكانها أخرى و ذلك يكون بعقب الأمراض الحادة الصعبة كالسرسام و الحميات المحرقة.

و علاجه: التدبير المنعش للقوة المرط للبدن من الأغذية الجيدة الكيموس و الإستحمام و ترك الإستفراغ بالواحدة و بالجملة استعمال المرطبات و اجتناب المجففات ثم التكلل بما لا يدمع العين لئلا يزداد اليبس و الجفاف فيها باستفراغ

الرطوبات بل بما يحمى اصول الشعر أى يسخّنها لتقوى على جذب غذائها كالباسليقون و الروشنائى و صفته: نحاس محرق، شادنج، من كل واحد خمسة دراهم؛ فلفل، دار فلفل، زعفران، شحم الحنظل، من كل واحد نصف درهم؛ زنجار، صبر، بورق أرمنى، مكد درهم؛ اقليميا، درهمان، ينعم سحقها.

و إما كثرة الرطوبة المرخية لمنبتها الموسعة لمخارجها فلا يحبس فيه الشعر.

و علامته: علامات غلبة البلغم.

و علاجه: الإستفراغ بالايارجات و الحبوب و التدبير المجفّف من الرياضة القوية و السهر و تقليل الغذاء و كحل العين بما يدعمها و يمضئها(1) لتستفرغ الرطوبة مثل الأحمر الحاد و الأخضر.

و إما لمانع يمنع وصول الغذاء إلى الشعر. و ذلك:

إما خلط غليظ لزج يلحج في المسام يفسد أصول الشعر و يمنع الأبخرة التى هي مادة الشعر من أن ينفذ فيها و هذا من جنس داء الثعلب.

و علاجه: أن ينظر إلى الخلط هو بلغم أو سوداء أو دم فاسد أو مّرة محيّة و يعرف ذلك من لون الأجفان خصوصا بعد الدلك و من غلبة علامات كل خلط فيستفرغ ذلك الخلط الغالب بما يزيله ثم يطلى بأطلية داء الثعلب بحسب أنواعه كما يجي ء في آخر الكتاب ثم يكحل بالأكحال المنبئة لها.

وقد يكون المانع من وصول الغذاء إنسداد المسام و فسادها أى انعدامها بسبب اندمال الجدرى و الجراحة و حرق النار و لا حيلة فيه؛ لأن ما ينبت على الجراحات بعد الإندمال إنما هو شى ء صلب صفيق شبيه بالجلدة ليس له منافذ و مسامات يخرج منها الشعر.

ص: 278

1- 299. (1): [المضّ] أى حرقة الحاصل عن الكحل في العين.

تخرج في سائر الطبقات إلا أن ما يخرج في غير الملتحمة و القرنية و العنبيّة لا يظهر للحس لكن يظهر في العين فساد منكر يظنّه الطبيب رمدا فإذا كثر الفساد و القيح خرفت المدّة الطبقات و نفذت في الرطوبات و ثقت العنبيّة و القرنية و ظهر سيلان المدّة من غير قرحة ظاهرة.

و سببها أخلاط حادة محترقة لذّاعة تنصبّ في الطبقات فتقرّحها و يتفرّق اتصالها و علامتها شدة النخس لأن التفرق قد وقع في غشاء لطيف ذكى الحس و الضربان لكثرة الشرايين فيها و الوجع مع كثرة الدموع لحرقه العين بسبب حدّة المادة و لدعها و علامة ما كان في الملتحمة منها أى: من القروح أن يرى في بياض العين نقطة حمراء زائدة على حمرة الجميع أى: جميع العين. قال «الرازي»: إذا أشلت الجفن وجدت في بياض العين مكانا قد احمرّ أو وجدت البياض كله قد احمرّ و موضعا له فضل حمرة. و سبب ذلك أن الملتحمة كثيرة الدموية لكونها لحمانيّة بخلاف سائر الطبقات. فإن قيل: إن لحمها أبيض. قلت:

كذلك، لكنها ضعفت بسبب القرحة عن إحالة الدم إلى مشابهة المغتذى، بقى على حمرة و احمرّت الملتحمة بتمامها أو عند موضع القرحة و ما كان من القرحة. في هذه الطبقة غائرة يسمّى بالدبيلة و ما يكون غير غائرة يسمّى بالقرحة المطلقة.

و ما كان في العنبيّة يرى بإزاء الحدقة نقطة حمراء لكثرة الدم فيها لها

عروق حمر منتسجة لكثرة عروقها لما أن منشأها أطراف المشيمية وهذه أى التي في العنبيه ربما خرقت القرنية إذا كانت المادة كثيرة الكمية رديئة الكيفية ولا تتحلل بسرعة بل تنقذف إلى القرنية وتحدث فيها تآكلا وانخراقا لتنفجر منها وربما لم تخرقها بل يتحلل ما فيها إذا كانت المادة لطيفة القوام قليلة المقدار خالية من الفساد والكيفيات الرديئة وما كان من القروح في القرنية يرى في سواد العين نقطة بيضاء لمنعه البصر من إدراك العنبيه تحتها.

وهذه أى التي في القرنية سبعة أنواع: أربعة في الظاهر ويسمىها «جالينوس» قروحا وبعض من الأوائل مثل «كيسانوفيون» خشونة وجربا. وقال «حنين بن اسحاق»: ليس الاختلاف بينهما في المعنى بل في الاسم؛ لأن الخشونة والجرب من جنس انحلال الفرد ومعناه الشيء الذي يشق الجلد فمن سماهما قرحة وخاصة عند عروضهما للعين لم يكن مخطئا. إحداها: شبيهة في لونها بالدخان تأخذ موضعا كثيرا وتسمى قتاوما وهو الغبار واليونانية اخيلوس أى الظلمة.

والثاني: أعمق وأصغر موضعا وأبيض من الأول ويسمى السحاب واليونانية فافاليون أى الغمام.

والثالث: يحدث على إكليل السواد أى طوق سواد العين ويأخذ من البياض أى الملتحمة جزءا يسيرا ويسمى الإكليل واليونانية ارخيمون أى ذات لونين؛ لأن ما كان من القرحة في الملتحمة خارج الإكليل يرى أبيض.

والرابع: يكون في ظاهرها أى ظاهر القرنية تشبه الشعر والصوف كأنها قطعة صوفة صغيرة عليها لبياضها وتفرقها متشعبة ويسمى الصوفى والإحتراقى أيضا واليونانية ابيقوما أى الشعبية وهفقاوما أى الإحتراقى.

وثلاثة غائرة في عمقها: أحداها، ضيقة عميقة صافية اللون قليلة الخشكريشة وهى شبيهة بالجاورسية ويسمى باليونانية بوثريون أى الحب.

والثانية، أقل عمقا وأوسع أخذا ويسمى الحافر واليونانية قولوا أى العميقة.

والثالثة، وسخة ذات خشكريشة ويسمى الإحتراقى واليونانية ابيقوما وهفقاوما وهى مساوية في الاسم للنوع الرابع العارض في سطح القرنية وإذا أزمنت وطالت سالت منها رطوبات العين لتأكل الأغشية وفسدت العين وهذه هي الدبيلة عند بعض.

وقد تحدث في العين قرحة شاذة غريبة خارجة من الأقسام المذكورة تعرف

بذات العروق و هي في أي موضع من العين خرجت، أظهرت شعبا و عروقا منتسجة كأنها شبكة و تأخذ في أكثر الطبقات لكثرة مادتها و مادتها من الشبكية و لا تقلح العين منها لأنها لكثرة مادتها و رداءتها و تفرقها في أكثر أجزاء العين تأكل الأغشية و تنتقل إلى الدبيلة.

و أسلم القروح ما كان ظاهرا في الملتحمة لقربه من الالتحام لما أن الملتحمة عضو لحمانى و دسم و هو أسرع إندمالا من الأعضاء العصبانية الصلبة و لبعده عن الناظر و لسلامته عن النتوء و الألم و القلق و الدمعة قليلة فيه لدالتها على قلة مقدار المادة و قلة لذعها و رداءتها و الإنطباق ممكن لعدم النتوء و بالعكس أردأ أى: أردأ القروح ما لم يكن ظاهرا في الملتحمة بل كان خفيا أو ظاهرا في القرنية و يكون الألم و القلق و الدمعة كثيرة و أردأ منه ما كان على القرنية أسفل الناظر لأن النتوء إلى هذا أسرع. و شر الجميع ما كان على الحدقة بإزاء الناظر فإنها تدمع و يمنع من فتح العين فيطول الإنطباق و تغشى العين لذلك و لسيلان الدمع بياض.

و علاجها(1): أى: علاج القروح جميعا الفصد و إخراج الدم ما أمكن لينقطع على العين انصباب الفضول المانعة من الإندمال و تنقية البدن و الرأس(2) بطبيخ الهليلج و شىء من أيارج فيقرا و التكحل بالشيف الأبيض إن كان مع القرحة و جع شديد محلولا بياض البيض أو لبن النساء إذ فيهما مع التطفئة و تسكين الوجع جلاء و إنضاجها بالألبة مثل لعاب الحلبة المغسولة و لعاب بزر الكتان المغسول من الغبار حتى ظهرت المدة ثم جلاؤها و تنقيتها بعد ظهور المدة بشيف الأبار

ص: 281

-
- 1- 301. (1): يجب أن يلطف التدبير أولا لئلا يكثر الفضول فاذا انفجرت القرحة نقل الى أطراف الحملان و الفراريج لئلا يضعف القوة فلا يندمل القرحة و يكثر الفضول و يحتبس لعجز الطبيعة عن اندمال القرحة و الهضم و الدفع بسبب الضعف. و يحترز التملئ لئلا يكثر الفضول و لا يصيح و لا يعطس ما أمكن لما يتحرك المواد الى العين. و لا يدخل الحمام لأجل ذلك و لترطيه القرحة فيتعسر الالتحام إلا بعد النضج فان دخل لم يطل المكث. و إن كانت القرحة في العين اليمنى، نام على جانب اليسار و بالعكس لئلا ينصب المواد على العين المؤوفة عند تسفلها من الجانب المخالف. و النوم على الظهر مع أنه كثير) [يكثر] الفضول في الرأس يمنع سيلان المواد من العين لكونها) [لجعلها] فم القرحة الى فوق فيحتبس المدة فيها فتأكل الطبقات. و على الوجه لحركته المواد الى العين شديدة المضرة.
- 2- 302. (2): و ينبغي أن يكون ادامة الاسهال كل أربعة ايام بما يخرج الفضل الحار الرقيق.

و ذرور العنزروت و صفته: نشا، ثلاثة دراهم؛ انزروت مربي، اسفيداج الرصاص، مكد درهمان، يسحق ناعما ثم إحامها و إدمالها بعد التنقية من المدة بشياف الكندر و إذا أوسخت أى صارت القرحة ذات وسخ و هو الشيء الغليظ الخاثر الجامد، كحلت بماء الحلبة و العسل لتلطّف الوسخ و ترقّقه فيخرج بسهولة.

ص: 282

البياض وهو بياض دقيق في ظاهر القرنية ويسمى أثرا وغماما وسحابا أو غليظ غائر في عمقها ويسمى بياضا مطلقا ويحدث إما بعد القرحة لطول الإنطباق وانصباب الفضول الرديئة إلى العين لضعفها فتعجز عن ردع ما ينصب إليها فتجتمع فيها الفضول وتتراكم لعدم الحركة التي بها تنقذ الفضول من العين ولعدم وصول الضوء إليها. وهذا النوع إذا زال بالعلاج لم يزل بتمامه بل يبقى من البياض مقدار أثر القرحة بعد الإندمال فإن القرنية لكونها عصبانية إذا تفرقت في اتصالها لم تندمل إندمالا حقيقيا بل يبقى أثر الالتحام فيها كما في الجلد ولا طمع في إزالة ذلك الأثر؛ لأن ما ينبت على موضع القرحة شيء صلب صفيق شبيه بالغشاء وهو لكثافته وعدم صفائه يمنع البصر عن إدراك العين تحتة. وإما بعد الرمد لسوء المعالجة وتغليظ المادة ومنعها من التحلل وإيلام الطبقات بها أي بالمعالجة الرديئة بسبب احتباس الفضول فيها فتعجز عن هضم غذائها ودفع ما ينصب إليها من المواد لضعفها وكثرة الإنطباق الموجبة لإجماع الفضول. وإما بعقب الشقيقة والصداع المؤلم لانطباق العين من شدة الوجع والتأذى من الضوء وامتناعها من الفتح الذي به تنقذ العين فضولها بكثرة الحركة وبحرارة الضوء والهواء أو لسوء حركتها من شدة الوجع فتتصب إليها فضلة.

وعلاجه: بعد زوال السبب الموجب لانصباب الفضول وتراكمها بتمامه

التكحل بالأكحال الجالية مثل الذرور الممسك بعد الإستحمام و الإنكباب على بخار الماء الحار و انفتاح العين عليه مدّة حتى يعرق وجهه و يحمّر و ذلك لتلطيف الفضول و تليينها و إعدادها لتأثير الجاليات و بالحزم الصغير و هو أن تؤخذ قشور البيض و تنقع في الماء العذب و تترك في الشمس حتى ينتن الماء ثم يغسل غسلا نظيفا و يرمى بالعرقى ثم ينصبّ عليها الماء ثانيا و تترك حين تنتن فتغسل و هكذا يفعل إلى أن لا تنتن ثم تجفّف و تسحق و تكحل مع السكر المسحوق و الكبير و هو أن يؤخذ قشر البيض المدبّر، و عقد القصب البالى، و رماد الصدف، و اللؤلؤ، و الشنج، و زبد البحر، و بحر الضب، و الدهنج، و اقليميا الفضة و الذهب، و الشادنج، و رماد جناح النسر، و البسد، أجزاء متساوية؛ حجر المسن، ربع جزء، و الشيرزق و هوزبل الخفاش، نصف جزء، و يسحق و الحزم المعسل و هو أن يؤخذ بحر الضب، و قشور بيض النعام، و الصدف المحرق، و الشنج، و البسد، و خرق الخطاطيف، و البورق الأرمنى، و يسحق و يسقى مرارة النسر و مرارة الكركى و يجفّف و يسحق ثانيا و يداف في عسل رقيق و يكتحل به إن احتيج إليها حيثما كان مزنا غليظا فى أبدان غليظة غير ناعمة.

المورسرج أصل هذه الكلمة في الفارسية مورسره أى رأس النملة هو خروج الطبقة العنبية عند انخراق القرنية بسبب قرحة أو بثرة أو جراحة تقع فيها وهذا أى المورسرج يطلق على تنوء العنبية إذا خرج جزء يسير منها كرأس النملة فأما إذا كان ما يخرج أزيد من ذلك حتى يشبه العنبة يسمى العنبي وإن لم يكن بتلك الزيادة وكان أزيد من المورسرج يسمى الذبابى تشبيها له برأس الذباب فإذا كان أعظم من ذلك أى من العنبي حتى يجاوز الأجفان ويصاك الأشفار ويمنع الإنطباع يسمى التفاحى فإذا أزم هذا أعنى التفاحى والتحم عليه خرق القرنية، يسمى المسمارى تشبيها له بفلس المسمار والفلكى تشبيها له بفلكة المغزل الملتحمة بالمغزل.

والفرق بين المورسرج والبشر الحادث في القرنية أن المورسرج يكون لونه على لون العنبية في سوادها أى إن كانت العنبية سوداء كان التنوء أسود وهكذا في شهلتها وزرقتها وأما التفاحى وإن فارق لون العنبية فلا التباس فيه وأن يطيف بأصلها أى باصل العنبية الناتئة شىء أبيض كالطراز وإنما يكون ذلك البياض حافة خرق القرنية لما يشاهد على لونها الاصلى وأن الحدقة عند التنوء تكون صغيرة معوجة عن استدارتها وليس البشر كذلك بل يكون لونه مخالفا للون العنبية ولا يكون في أصله أثر بياض ولا تكون الحدقة معه معوجة.

وقد يتفق أن ينخرق بعض قشورها المستبطنة أى: الباطنة دون قشرها الظاهر فيكون الناتئ منها شبه البشر لأنه يكون على لون القرنية وفيه نظر؛ لأن الخرق إذا كان في القشور المستبطنة من القرنية يكون الناتئ لا محالة من جوهر العنبيه ويكون لونه لون العنبيه ل لون القرنية كالبشر إلا أن يكون الخرق في القشر الثانى أو الثالث فقط دون الرابع.

قال «الشيخ»: وقد يكون الخرق في بعض أجزاء القرنية ويكون الناتئ منها نفسها ويكون عند تأكل بعض قشورها ويشبه النفخة و يفارقها بأن النفخات تكون فيها في بياض العين حمرة معها ودمعه و ضربان تنكس تحت الميل وليس كذلك ظاهر هذا الكلام يدل على أن الخرق إنما يكون في القشر الظاهر حتى يكون الناتئ نفس القرنية أى: القشور الثلاثة التي تحته أو في القشر الظاهر مع القشر الذى تحته فيكون الناتئ والقشرين الآخرين أو معه و مع القشر الثالث فيكون الناتئ حينئذ نفس القشر الرابع ويكون لون الناتئ في هذه الصور الثلاث لون القرنية أبيض كالبشرة لأنه يمنع عن إدراك العنبيه تحته ولا يكون معه حمرة في بياض العين و ضربان كما يكون في البشر ولا تنكس تحت الميل لصلاصة جوهر القرنية.

و الفرق بينه أى: بين نتوء القرنية نفسها وبين البشر أن يكون مع البشر حمرة لانجذاب الدم إلى العين بسبب الوجع و ضربان في بياض العين بسبب الورم الحار فإن البثور من جنس الاورام.

وعلاج المورسرج: الشد القوى جدا بالرفاند الغليظة المدورة قبل أن تغلظ شفتا الخرق و أما إذا غلظ الشق لم يمكن الإندمال و لم ينجح العلاج وقد يوضع في الرفاند صفحة رصاص وزنه خمسة دراهم إلى عشرة و الأولى أن يوضع فيها خريطة من الاثمد المسحوق للينه و تقويته العين بالخاصية و التكحل بالإكسرين قيل معناه الشافى و قيل معناه النافع. و قال «الرازي»: هذا اسم جامع لمعنى النفاذ و البلاغ و الشفاء و صفته: كحل و شادنج على السواء يسحق ناعما و بالأشياء القابضة التي لا خشونة لها ليمنع من ازدياد الخرق و خروج العنبيه بالقبض و التكثيف و جمع أجزاء العين و تشديدها مثل الشادنج المغسول و اقليميا الفضة و الشنج و الودع المحرقين. و المسمارى و العنبي إذا ازمنا و لم يرجعا بالرفاند يعالجان بالقطع ليحسن شكل العين و يزول عنها فحش المنظر.

الظفرة بفتحيتين و جاء فيه الضم و السكون و هذا هو المشهور عند الأطباء كأنهم شبهوها بالظفر في بياضها وصلابتها و لذا يقال لها بالفارسية ناخنه. هي زيادة عصبانية في الملتحمة تبتدى في أكثر الأمر من المؤق الأكبر و قد تبتدى من الأصغر و قد تبتدى منهما جميعا و هي ضارّة بالعين حيث تمنعها من الحركة على ما ينبغي و تجرى دائما على الملتحمة و ربما بلغت القرنية و قعدت عليها حتى تغطّي الناظر و تولّدها من كثرة الفضول اللزجة الحاصلة هناك مع صحة من القوة فإنها لو لم تكن صحيحة لم تعمل في المادة غير الموافقة شيئا البتة بل تتركها على حالها و لا تصرفها في شيء و ليس صرفها لها إلى عضو غير طبيعي لضعفها بل لرداءة المادة و عدم صلوحها لذلك و هي ثلاثة أنواع:

نوع منها غشائي رقيق أبيض غير عائق للبصر يبتدى من جوانب الملتحمة أي جانب كان و لا يختص ابتداءه من الموق و لذلك يشبه السبل فإن السبل غشاء رقيق لا يختص ابتداءه بموضع. و الفرق بينهما أن السبل يكون من جميع جوانب العين مستديرا ح ول القرنية و الظفرة تبتدى من جانب واحد معيّن إما من اليمين أو اليسار أو من فوق أو من أسفل فيرى أصلها من أيّ جانب بدأ و اتساعها من ذلك الجانب إلى الجوانب الأخر.

و علاج هذا النوع: بالفصد و الاستفراغ بالايارج و التكحل بالشياف

الديزج وهى الشيف السود وصفتها: كحل زنجار، شادنج، مكد درهم ونصف؛ اقليميا، درهمان؛ أشق، سكبينج، دارفلل، من كل واحد نصف درهم، يحل الأشق و السكبينج بشراب عتيق و تعجن به الأدوية مسحوقة و الدينار جون و صفته:

شنجرف، روسنحتج، كندر، زرنخ أحمر، سكر طبرزد، أشق، مكد درهم؛ مرّ، زعفران، عروق، مكد ربع درهم، يعجن بماء. سمى به لأن لونه شبيه بلون الدينار أى الذهب و الباسليقون الأكبر بعد الحمام و تليين الظفرة ليكون تأثير الدواء فيها بينا عاجلا.

و النوع الثانى يتدئ من لحمة الماق الأكبر المعروفة بالوتد و يسط إلى أن يلحق حد السواد فيقف هناك عن الإنسباط و يغلظ و لا يجاوز الإكليل.

و هذا النوع إن ترك و لم يكشط جاز لأنه لا يضر بالبصر و أنه لا يغطى الناظر لكنه يضر العين لما يحدث فيها من الانقلاب و لا يمنعها من الحركة على ما ينبغي لكن ينبغي أن يكحل بالأكحال المذكورة لئلا يجاوز السواد⁽¹⁾ و يمنع البصر و الأولى ترك الإكتحال إذا تحقق أنها لا تتجاوز عن الإكليل لأن هذه الأكحال الحادة لا تفيد حينئذ إلا ضعفا في القوة الباصرة.

و النوع الثالث: ما يغشى السواد فيضّر بالبصر بل يبطل البصر البتة.

و علاجه: الكشط بأن يشال ب «الصنّارات» فإن كانت غير ملتصقة بالملتحمة التصاقا شديدا انجذبت إلى فوق بسهولة فيدخل تحتها «المهت» أو «أصل ريشة» و يستأصل ما أمكن لأنه إن بقى منها شىء عادت ثانية و لا يتعرض للحمة المؤق عند القطع فيعرض الدمعة و ربما سالت البيضية عند قطعها فيعمى البصر و يفرق بين الظفرة و اللحمة بأن الظفرة تكون بيضاء عصبانية صلبة و اللحمة تكون حمراء لينّة بعد تنقية البدن من الفضول لئلا يتوجّه بسبب الوجع شىء منها إلى العين و بعد تبرئة الظفرة عن الملتحمة إن كانت ملتزقة بها لئلا يقطع الملتحمة فإن من الظفرة ما يكون متبرئ عنها و هذا ينكشط بأدنى تعليق و الأول يحتاج إلى أن ينقطع موضع من جوانب الظفرة ليكون مدخلا للآلة التى يسلخ بها و يدخل تحتها «المهت» و يسلخ بحديدة غير حادة بالرفق.

ص: 288

1- 306. (1): لضعف الطبيعة و كثرة المادة و ردايتها و كيلا يدوم الانقلاب و المنع عن الحركة بل اذا زال أو نقص يزول أو ينقص الانقلاب و المنع.

ونوع آخر من الظفرة غريب تظهر كأنها ظهارة و بطانة فتكون الظهارة نابتة من طرف الطبقة الملتحمة مستمسكة بها و البطانة من الحجاب المحيط بالعين أعنى الطبقة الصلبة لأنها تنقلب أطرافها على العين من داخل فتظهر أطرافها في هذا الموضع الذى تبتدى منه الظفرة.

و لا ينبغي أن يتعرض لهذا النوع بالحديد البتة لأنه تنقطع بانقطاعه الطبقة الصلبة و فيه خطر عظيم يحدث عند قطعها الكزاز؛ لأن منشأ هذه الطبقة الصلبة أطراف الغشاء الصلب الدماغى و عند ما يتعرض لها بالقطع يتأذى الأذى و الوجدع إلى ذلك الغشاء فيشتمر منه و يتقبض و تتبعه جميع الأعصاب الدماغية في الإنقباض؛ إذ كل عصبه تنبت من الدماغ قد غشيت بالغشاء الرقيق الذى هو ملاق للمخ و بالغشاء الغليظ الذى هو ملاق للعظم كما قد غشيت أغصان الشجر بالقشر الذى يحيط بالأصل و تعظم النكاية عند حدوث الكزاز لأنه من الأمراض الحادة التي تنقضى في الرابع بالبرئ أو الهلاك.

ص: 289

الحول يكون:

إما مولودا ولا علاج له.

و إما حادثا بعد أن لم يكن فمن ذلك يحدث للأطفال لكثرة رطوبة أعضائهم و سهولة قبولها للأشكال المختلفة إما لصرع يحدث بهم فتمتدّ أغشية أدمغتهم و تنقبض للدفع المؤذى و تجذب الطبقة الصلبة من أعينهم لاتصالها بالغشاء الصلب و الطبقة المشيمية لاتصالها بالغشاء الرقيق و الطبقة الشبكية لاتصالها بالعصب المجوف فإنه أيضا يتشنج بانقباض جوهر الدماغ و باحتواء الغشاءين عليه و تميل العين حينئذ إلى أحد الجوانب لعدم استقامة الطريق الذى يسلك فيه العصب من الدماغ و يبقى على تلك الهيئة بعد زوال الصرع و اما لسوء تدبير الظرف في التنويم و الإرضاع بأن تنومه على جانب واحد و ترضعه من ذلك الجانب فيطول نظره إليها شزرا عند الإرضاع و يبقى على تلك الهيئة و إما لفزع أو سقوط شىء يستفزهم أى يحركهم و يزعجهم فينظرون إلى جانب الفزع و يبقون على ذلك ساعة طلبا لإدراك الأمر المفزع فتقلب العين إلى تلك الجهة و يستريح النظر إليها أى إلى تلك الهيئة دائما لأنها تشكّلت بذلك الشكل المعوجّ فيصعب عليهم النظر إلى خلاف تلك الجهة لما تتمدد الأعصاب و الأغشية و تتألم.

ص: 290

وعلاجه: أن يكلف الطفل النظر إلى خلاف الجهة التي مالت العين إليها بأن يشدّ على ذلك الجانب ما يسر الطفل النظر إليه مثل أن يلصق بأفقه عند المآق الأكبر أو بصدغه أو بأذنه شىء أحمر إن كان الحول إلى أحد المآقين أو تلبس على الوجه برقعة مثقوبة بإزاء حدقته ويوضع السراج مقابل عينه لتكلف النظر المستوى فتعود عينه بالتكلف إلى الصلاح كما يعود وجه الملقو إليه عند نظره إلى المرأة العينية ولا ينبغي أن يتهاون بهذا النوع من العلاج لأن أعضاءهم رطبة تقبل العلاج بسهولة وكيف لا وقد تشاهد القابلة تجعل رأس الطفل المستدير مستطيلاً والمستطيل مستديراً باتخاذ محاذ على جوانب رأسه أو وسط رأسه وإذا كان العظم لا سيما عظم القحف مع صلابته يقبل هذا التأثير فالأعصاب والأغشية اللينة أولى به منه وتغذى الظرف بالأغذية اللطيفة حتى تقوى الحرارة الغريزية والقوة الطبيعية فيستوى العضو وتمدده على ما يجب وتهجر الأغذية المبخرة إذا كان حدوث الحول من الصرع.

وقد يحدث الحول بالكبار لتشنج عضلة من العضلات المحركة للمقلة تنقلب المقلة وتميل إلى تلك الجهة وسبب ذلك التشنج:

إما بيبوسة كما يعرض بعقب الأمراض الحادة وفي قرانيطس لفرط التحليل وانشواء الأعصاب والعضلات.

وعلاجه: الترطيب بالنطولات والأدهان المذكورة في التشنج اليابس وتقطير لبن الاتن ولبن البنات في العين.

وإما رطوبة تملأؤها وتمددها عرضاً كما يعرض عقيب الصرع.

وعلامته: علامات التشنج الإمتلائي وكذلك علاجه من الاستفراغ بالإيارجات والغراغر وتلطيف التدبير.

وقد يحدث بسبب استرخاء [\(1\)](#) عضلة من تلك العضلات فتميل المقلة إلى الجهة المضادة بجهة العضلة المسترخية.

وعلاجه: علاج الاسترخاء كما مرّ.

ص: 291

1- 308. (1): قال «القرشى»: والذي ظهر لى والله أعلم أن حدوث الحول عن الاسترخاء غير ممكن فإن العضلة اذا استرخت لم يحول المقلة الى جهتها ولا يلزم ذلك أن يتحرك الى جهة مضادة لجهتها.

وقد يحدث لزوال الطبقات و الرطوبات عن موضعها بسبب رياح غليظة(1) عسرة التحلل ترزعزعا بكثرة حركتها إلى جهات مختلفة و تزيلها عن موضعها إلى جهة من الجهات لتمديدتها.

و علامته: أن تتحرك العين حركة اختلاجية لتحريك تلك الرياح الغليظة لها طلبا للإفصال و ربما سالت الدمعة منها بسبب الإختلاج(2) و الحركات المضطربة غير الطبيعية.

و علاجه: تنقية الدماغ من الرطوبات المولدة للرياح و تحليل تلك الرياح بالتكميد بالماء الحار و التضميد بالمأميران مع ماء الرازيانج و تنقية المعدة إن كانت الرياح ترتقى منها إلى الدماغ بالقىء و الإسهال و كسر الرياح بالجوارشات الحارة.

وقد يحدث لزوال الطبقات و الرطوبات عن موضعها بسبب فضول رديئة بخارية تحصل في العروق و تؤدي إلى الشبكية فتربو و تراحم الزجاجية و هي تراحم الجليدية و تزيلها عن موضعها.

ص: 292

1- 309. (1) .: ذكر « ابن ماسوية » أنه رأى رجلا افتصد و أكل بعض الأطعمة الغليظة الثقيلة فحدث به حول العينين جميعا من غير أن تبين مرض شئ من أعضائه ... فتأملتها باستقصاء شديد فوجدت عينيه يتحركان بحركة الإختلاجية فعلمت أن هناك رياح غليظة ترزعزع الطبقات و تحركها من غير ارادة.

2- 310. (2) .: لأنه يلزمها تمدد بعض أجزاء العين و ضغطها فحينئذ ينعصر الرطوبات.

الجرب ثلاثة أنواع:

نوع منها يعرف بالجرب المنبسط و سببه مادة مالحة بورقية.

وعلامته أن تكون في باطن الجفن خشونة يسيرة لغلظ المادة و يسها و حمرة و حكة لحدة المادة و بورقيتها فتدمع العين لذلك أى لخشونة باطن الجفن و اصطكاكه الحدة. و هذا النوع يحدث بعد الرمذ الحار إذا سىء تدبيره بالأشياء المبردة فيبقى من الفضل الحار الذى انصب إلى العين شىء غليظ له كيفية حريفة لذاعة تحت الغشاء من الجفن حيث لم يتحلل باستعمال المحللات.

وعلاجه: الفصد من القيفال و الإسهال بنقيع الهليلج الأصفر و السكر و التكحل بالروشنائى و الشيف الأحمر اللين و الأخضر اللين فإن كان مع غلظ و صلابة شرط ب «المبضع» و هو آلة من حديد تقطع بها العروق و الاديم خفيفا غير عميق لأن مادته ليست شديدة التعمق و لا كثرة الغلظ و يحك ب «الميل» حتى

تذهب خشونته ويسيل منه دم كثير فيعود إلى حاله في الرقة ثم كحل بماء الورد و الخل اليسير لئلا يلتصق الجفن ويسكن الاحتداد
الحاصل من ألم الحكّ ثم كحل بالأكحال المذكورة إن بقيت منه بقية و يستحمّ دائما ليعين على تحليل الخلط و يعدّ العضو للنقاء التام و
تأثير عمل الدواء فيه بسرعة.

و النوع الثاني: يعرف بالحصفى و يحدث من غير رمد و قد يحدث بعقب الرمد أيضا فإذا حدث من غير رمد فسببه بخاراة أخلاط حادة
عفنة تستكنّ هذه البخارات تحت الغشاء الذى على الجفن من داخل لغلظها و قد تحدث لها بسبب الاحتقان كيفية مألحة بورقية فيحدث
هذا النوع من الجرب و صورته صورة الحصف صغار الحب؛ لأن هذه الأبخرة إذا احتقنت تحت الغشاء صارت هناك رطوبات حادة رقيقة
يتبثر الجلد عنها بثورا صغارا بيض الرؤوس لسهولة استحالتها مدة نضيجة تتقشر عنها قشور خفيفة رقيقة لفساد الجلد بملوحة تلك الرطوبة
و بورقيتها و شدة حرارتها فيجفّ و يتشوّى و يتقشّر فإذا أهمل معالجتها دمعت العين لزيادة حدة تلك البخارات و لدعها لاصطكاك تلك
الحبات الخشنة المملّحة و نخسها لها و غشيت بالبياض لما يكثر سيلان الفضول حينئذ إلى العين و هى تضعف و تعجز عن دفعها
فتحتبس فيها و تتراكم و أسبلت لما تنتفخ عروق العين و تمتلى و يتولّد فيما بينها غشاء مسبل و لذلك قال «ابن التلميذ»: إن الجرب و
السبل في الأكثر متلازمان.

و علاجه: الفصد من القيفال و الإستفراغ بطبيخ الأفيثيمون و الإقتصار على ألطف ما يمكن من الغذاء و لا يحكّ هذا النوع ألّبتة لأنه في
سطح الغشاء و لا يعمق في غور الجفن لأنه إنما يحدث من أبخرة حارة و هى لا تعمق في غور العضو كالأخلاط الغليظة و لذلك لا يغلظ
معها الجفن فإن حك انخرق الصفاق و فسد الجفن. و لا ينبغي أن يستعمل الحكّ فى الجرب مطلقا إلا عند الضرورة و اليأس من تأثير
الدواء لأنه يهيج وجعا شديدا أو يجلب إلى العين فضولا كثيرة و أيضا لا يحل هذا النوع بالشيافات الحادة جدا سيما قبل استفراغ البدن
لأن هذا النوع حدوثه من الأخلاط الحارة العفنة و هذه الشيافات لحدّتها تزيد في الوجع و يكثر جلب المواد إليها فيحدث من ذلك رمد
شديد أو قرحة و يصعب العلاج حينئذ و كلما كحل بشيافة حارة اتبع بعدها البرود

البنفسجى لتسكن الحرارة الحادثة من الأدوية الحادة و يعدّل مزاج العين و صفته:

ورد البنفسج، كزبرة محترقة، صمغ كثيرا، من كل واحد درهم؛ نشا، ثلاثة دراهم، يسحق الجميع و يرّى بالخل خمس مرات.

و النوع الثالث: يعرف بالتينى و صورته صورة حبوب التين ملتزقة بعضها ببعض مستديرة الأسافل ممدودة الرأس و لذا سمّى به و اليونانيون يسمونه سوقوسيس أى التينى فإن سوقا فى لغتهم التين. و قال «ابن سرافيون»: سمّى بالتينى لما يحدث معه فى الجفن شقاق يشبه الأشكال المتشقة فى جوف التين. و قال بعض:

لأن له تشققا كشقق قشر التين. و نقل «الرازي» فى «الفاخر» عن «ابن سرافيون» أن فى هذا النوع من الجرب يحدث فى جفن العين ثقب يشبه الثقب الكائنة فى أسافل القصب من التين و لذا سمّى به فعلى هذا يكون التينى بالبلاء المنقوطة بواحدة لكن الإسم اليونانى يخالف هذا القول. و هذا يحدث من فساد الدم و احتداده بضرب من الإحترق و هو شرّ أنواع الجرب لأنه أكثر خشونة و أشدّ صلابة و غلظا و أطول مدة و مادته أكثر وجودا فى البدن.

و علاجه: الفصد و الإستفراغ بطبيخ الأفيثيمون فى دفعات متوالية إذ لا يمكن استفراغ مادته فى دفعة واحدة لكثرتها و غلظها و الإكتحال بالشفاف الأحمر الحاد دائما أى بعد التنقية و كذلك الحك بالسكر الطبرزد و الحديدية المعروفة ب «الوردة» و هو مبضع له رأس كرأس الدينار برفق حتى يعود الجفن إلى حال الصحة من الرقة ثم التكهّل بالشفاف الأبيض و الآبار و الديزج لتسكين الحرارة و اندمال القرحة الحادثة من الحك.

و للجرب نوع رابع أسود تعلوه خشكريشة و هو أشدّ من الثلاثة و أصلب يسمّى باليونانية طوالخسيس أى المحبّب و لا يكاد ينقلع بسرعة لغلظه و كثرته و خاصة إذا عتق و سببه مادة سوداوية متعفنة.

و علاجه: استفراغ البدن بما يسهل السوداء ثم تنقية الدماغ بالحبوب و الايارجات و تلطيف التدبير و الحك بورق التين أو بالحديد حكّا بإستقصاء.

و هي رطوبة بلغمية تغلّظ و تتحرّج في باطن الجفن الأعلى و أكثر ما تتولّد في ظاهره تكون إلى البياض تشبه البردة و هي حب الغمام في شكلها و صلابتها و لذا سمّي بها لها كيفية حريفة لذاعة لذلك تؤلم في وقت و تحكّ في وقت عند اشتداد تلك الكيفية و ازدياد حدتها بسبب من الأسباب الداخلة أو الخارجة حتى يستلذّ العليل لحكّها لما تبدّد تلك المادة و تفرّق و يتحلل ما رقّ و لطف منها.

و علاجها: أن تنضج بالقطورات مثل لعاب الحلبة و بزر الكتان و الضمادات على الأجفان مثل أن يداف الأشق و القنة و الراتينج و صمغ البطم بالخل و عكر الزيت فإن لم تتحلّل لشدة صلابتها أخذت بالشق بأن تشق الجفن ب «المبضع» عرضاً ثم تخرج البردة بمغرفة «الميل» لأنها متبرئة عن الجفن متشبثة به ثم تدمل بالذرور الأصفر و إن كانت في داخل الجفن يقلّب الجفن و يشقّ بالعرض من داخل.

صلابة الأجفان هي أن يعرض لها عسر حركة إلى الإنفتاح عن التغميض و إلى التغميض عن الإنفتاح و يعرض في جفن واحد و قد يعرض في جفنين و يكون مع وجع (1) و حمرة (2). و غلظ الأجفان و هو غلظ يحدث في الجفن الأعلى حتى يتوهم أنه جرب فإذا قلب الجفن رأى نقيا.

و سببها بخارات غليظة يابسة لكنها تكون في الصلابة أبيض (3) و في الغلظ أميل إلى الرطوبة لا لذع معها و إلا لحدث منها السلاق و يحدث كل واحد منهما بعد المشى و العرق إذا ضربها أى الأجفان الهواء البارد فغلظ المواد و الأبخرة التي رقت و لطفت بسبب المشى و العرق و توجهت إلى ظاهر الجلد فاحتبست و امتنعت من السيلائن و التحليل سيما و قد كثف الجلد بسبب الهواء البارد و انسدت المسامات أو بعد الإنتباه من النوم لكثرة تصاعد الأبخرة إلى الرأس و احتباسها فيه لانتفاء حركة اليقظة المحللة و عدم سطوع الضوء و خاصة في ليالي الشتاء لزيادة غلظ الأبخرة و كثافة الجلد و انسداد المسام فيها لبرد الهواء لكثرة تصاعد

ص: 297

1- 314. (2) : بسبب تمديد البخارات و لذعها.

2- 315. (3) : بسبب انجذاب المواد الحارة اليه.

3- 316. (4) : لكثرة السوداوية فيها بالنسبة الى الغلظ. و لا يخلو عن رمص يابس صلبة خاصة عند الماق الأعظم لزيادة الرطوبة هناك و لا يكون معه سيلائن إلا بالعرض لأنه من بيس أو خلط لزج مائل الى اليبوسة جدا. و أما اذا كانت حكة بلا لذع، فيسمى ببوسة العين.

الأبخرة فيها لطول مدتها و جودة الهضم فيها وقد يحدث بعقب الجرب إذا تحلّلت عن مادته الأجزاء اللطيفة اللذاعة البورقية و بقيت الأجزاء الكثيفة التي لا لدع معها وربما أورثها وضع الأطلية الباردة على الجفن عند الرمد لتغليظ المادة و تكثيف المسام.

و علاج ذلك: الإستفراغ بمطبوخ الأفتيمون و الهليلج الكابلي بعد اعداد الخلط للاستفراغ بالمطبوخات المنضجة و الإنكباب على ماء الحشائش المرطبة لتسييل المادة و ترقيقها و تلطيفها و تليين العضو و إرخائه و تفتيح المسامات و ذلك مثل البابونج و الإكليل و البنفسج و ورق الخطمي و فرك العين باليد بعد الإستفراغ لئلا يجلب إليه مادة قبله إذ fark بسبب الحرارة يفتح المسام و يحلل المادة و البخارات الغليظة المستكّنة الأجفان(1).

ص: 298

1- 317. (1).: و يدمن الاستحمام بالماء العذب المعتدل و يوضع على العين عند النوم بياض البيض المضروب بدهن الورد و يداوم تغريق الرأس بالمرطبات و الأدهان و النطولات و السعوطات المرطبة بدهن البنفسج و النيلوفر و تكميد العين بأسفنجة مغموسة في ماء فاتر خاصة في الجساء و التجنب من المجففات كالتعب المفرط و الجماع الكثير و التزام الأغذية الخفيفة اللطيفة المرطبة التفهة مثل الاسفاناخ مع لحوم الحولى من الضأن و الأجدية و الدجاج المسمن و الأحساء المتخذة بدهن اللوز و مح البيض النيم برشت و الإستكثار من الأمراق و الشرائد و الفواكه المرطبة كالشمش و الحلويات.

السّلاق غلظ في الأجفان من مادة أكلة أى حريفة أو مالحة بورقية تحمّر بها الأجفان لما ينجذب إليها الدم بسبب لدغ المادة وحدثها و ينتشر الهدوب لفساد غذائه وفساد منابته بسبب تلك المادة و رداءتها و يؤدي إلى تقرّح أشفار الجفن أى منابت الأهداب لتآكل المادة البورقية لها و يتبعه فساد العين إذا أزمّن لزيادة خبث المادة و سريان تآكلها إلى المقلة و كثيرا ما يحدث بعقب الرمّد إذا أسىء تدبيره بفرط استعمال المبردات فغلظت المادة و احتبست و تعفنت و عرضت لها حدة و فساد و هو:

إما مبتدئ حديث و هو خفيف و علامته حكة الآماق و الأجفان من غير حمرة كثيرة.

و علاجه: الإستفراغ بدواء لطيف مثل ماء الفواكه لأن مادته ليست بذلك الغلظ الذى يحتاج في الإستفراغ إلى ما هو أقوى منه و التحل بماء الورد المنقوع فيه السّماق لقمع المادة و لتسكين حدثها و تضميد الأجفان ليلا ببقلة الحمقاء و ورق الهندباء بدهن الورد الخام أو ببيض البيض بدهن الورد بخرقة و الإستحمام غداة ليعين الدواء على ترطيب المادة و تحليلها و لتسكين اللدغ.

و إما مزمن غليظ و علامته حمرة الأجفان و انتفاخها مع الحكة.

وعلاجه: الفصد من القيصال أو الجبهة و الحجامه على الساق أو الكاهل و سقى مطبوخ الهليلج و الغاريقون و التكل بالشياف الأحمر اللين و التكميد بالماء الحار و الإنكباب على بخاره لما قلنا و التضميد بعدس مقشر و شحم الرمان لتكثيف العضو و قبضه و تغليظ المادة فلا يجرى في العروق إلى ظاهر الجلد و تسكين حدتها بمبيختج لتسكن الحرارة. و إن كان الأمر أغلظ من هذا الذى يكون في هذا القسم الأخير و تدمع العين لشدة اللدع و الحكه و ينشر الأهداب لخبث المادة و ردائها، يكحل بعد التنقيه و الحميه بالديزج الأحمر اللين و الأبيض مجموعا بماء الرازيانج و ذلك لئلا تزداد حدّة المادة و ردائها باستعمال الأدوية الحارة فيضاف إليها شىء من المبردات ليعتدل.

الكمنة وهى بالإشتراك اللفظى تطلق على ثلاثة معان: أحدها، ثقل في الأجفان يحدث عن ريح غليظة و صاحبها إذا انتبه من النوم وجد في عينيه شيئا شبيها بالرمل و التراب وهى من أمراض الجفن. و ثانيها، كمنة المدة خلف القرنية وهى من أمراض القرنية وقد ذكر. و ثالثها، من أمراض الملتحمة وهى ما ذكرها المصنف بقوله حالة تعرض للعين شبيهة بالرمد اليابس يضعف معها البصر لاختلاط الأبخرة السوداء المحتقنة تحت الطبقات بالروح الباصرة فيرى الأشياء كأنها في ضباب أو دخان و يتغير لون طبقاتها إلى الحمرة و الكدورة (1) و تصير كالبليدة و البطيئة الحركة لغلظ الأبخرة و كثافتها و يجد صاحبها كأن عينيه أعظم حجما مما كانتا قبل لامتلائهما و انتفاخهما من تلك الأبخرة الغليظة و تعرض معها حكة لأن الأبخرة السوداء لا تخلو من حدة و لدغ بسبب الإحترق لا يكاد تهدأ إلا بالماء الحار لأنه يلين العضو و يربطه و يبرده و يرخيه و يفتح المسام و يسكن لدغ الأبخرة و حدثها و سببه تكمن البخارات الرديئة السوداء الفاسدة الكيفية و احتقانها لغلظها تحت الطبقات و ليس فيها حدة شديدة فتؤلم أو تدمع العين بها بل فيها يسير حدة توجب الحكة.

ص: 301

1- 320. (2): وجه الكدورة اختلاط الأبخرة السوداء الكدرة و الحمرة للذغ تلك الأبخرة و انجذاب الدم بسببه.

وعلاجه: الاستفراغ أى استفراغ المادة التي تنفصل عنها الأبخرة بالايارجات و طبيخ الأفتيمون و الغراغر و أن يذرّ بذرور الكمنة و صفته:
دار فلفل، دانتان؛ هليلج أصفر، درهم؛ زبد البحر، درهم؛ ماميران، دانتان؛ صبراسقوطرى؛ دانق و نصف؛ مرّ، حضض، مكد درهم، يدقّ و
ينخل و يكحل به العين ذرورا و قد يعجن بماء الرازيانج و يحبّب و أن يكمد بالمياه الملوّطة و المحلّلة مثل المياه التي طبخت فيها الحلبة و
الإكليل و البابونج و غيرها.

ص: 302

العشاء و هو الشبكور هو أن يتعطلّ البصر ليلا حتى لا يرى الكواكب و يبصر نهارا و يضعف في آخره عند غروب الشمس و زعم بعضهم هو الشبكورة الزائدة المتناهية لا يبصر في اليوم الغيم. و سببه بخارات غليظة تكدر الروح و تغلظها لتكثيفها إياها و النهار تلطف تلك البخارات و تتحلل بتلطيف الشمس و الضوء و حركة اليقظة لها أى لتلك الأبخرة فتتلطف الروح و تصفو عن كدورتها و يحتدّ البصر فيبصر و في الليل لا يبصر لأسباب تضادها و هى برودة هواء الليل و رطوبتها و غلظها و الظلمة و السكون فتتكاثر تلك الأبخرة و تغلظ. و هى إما أن تكون متولدة في الدماغ أو مرتقية إليه في المعدة و يفرّق بينهما بأن ما يكون من الدماغ يكون على حالة واحدة لا تتغير في وقت من الأوقات و ما يكون من المعدة يخفّف بنقائها و يزيد بامتلائها. و قد تغلظ الروح و تتكدّر من مداومته بالشمس لأنها تحلل لطيف الروح فيبقى غليظها و يتكاثر في الليل و أكثر ما يعرض لأصحاب العيون الواسعة و الكحل لأنها أرطب.

و علاجه: الإستفراغ أى استفراغ الرطوبة المولدة لتلك الأبخرة بالايارجات و الغراغر و التعطيس بالكندش و الفلفل و الجندبيدستر و الصبر فإن العطاس يلطف الأبخرة و الرطوبات و يقلعها بعنف و يبددها و الإنكباب على المياه المحللة مثل ماء الرازيانج و الشبث و البابونج و القيصوم و المرزنجوش و النمام و السداب و إن

طبخ كبد التيس في قدر مع شىء من بزر الرازيانج و الدار فلفل و انكبّ على بخاره نفع جدا و كذلك الإنكباب على بخار الكبد إذا شوى و إطعام الأطعمة الحريفة بأن يجعل فيها الحلثيت و الفوتنج و الخردل و الصعتر و الأنجدان لأنها تقطع البلغم و تلطفه و أن يحل بالدار فلفل المدقوق مع الرازيانج المنشور على كبد التيس أو البقرة المشوية في حالة الانشواء لينشف الصيد الذي يخرج من الكبد و يتشرّبه المسحوق بعد ذلك. و إن غرز الدار فلفل و الوج في كبد التيس أو البقرة المشوية و شوى و اكتحل بالصيد الذي يخرج منها، أبرأ العشاء و هذا علاج عجيب فوق الوصف.

الجهر و يقال له الروزكور أيضا هو أن لا يبصر نهارا و يبصر ليلا و يوم غيم و هذا ضد العشاء و سببه رقة الروح و قلته جدا فيتحلل مع ضوء الشمس و حرها(1) و يجتمع الظلمة و برد الهواء لعدم التحلل. و قال بعض الحكماء: سببه خلط حاد يجتمع في الدماغ فيفسد الروح النفساني الذي به البصر لحدته.

و علاجه الترطيب أى ترطيب الدماغ بالتسعيط باللبن و دهن البنفسج و القرع و سقى الألبة المبردة و ماء الريباس مع شراب النيلوفر و البنفسج و الغوص في الماء البارد و فتح العين فيه و تغليظ الدم بالهرايس و الرؤوس و خبز الطابق و لحوم الحملان و ذلك لأن الروح المتولد من الدم الغليظ يكون غليظا لا محالة فلا يتحلل بمثل ضوء الشمس و غيره من المحللات الضعيفة.

ص: 305

1- 323. (2): أي: يسهل تحلل للروح بسبب شدة الرقة في ضوء الشمس حتى لا يبقى منه حينئذ ما يفي بالشبح و أما عند الظلمة و قلة الضوء فيقلل التحلل من الروح فيبقى منه ما يكفي في قبول الشبح خصوصا اذا كانت الطبقة العنابية متخلخلة يسهل نفوذ المحلل فيها.

الغرب سمي باسم لازمه؛ يقال بعينه غرب إذا كانت تسيل و لا تنقطع دموعها ناصور يحدث في مؤق العين الإنسى (1) و سببه خراج (2) أى ورم حار تجتمع مادته إلى موضع واحد في باطنه و يلزم التقيح حينئذ أو بثر أى ورم يظهر بالموضع المذكور من مواضع حادة رديئة الكيفية تنصب من الرأس إليه ثم تجتمع و تتقيح و تنفجر إما من خارج المآق أو من تحت جلدة جفن واحد أو جلد الجفنين أو من الأنف في الثقبه التي بينه و بين العين. و يعسر التحامه؛ لأن العضو رطب دقيق الجوهر سخييف فيرطب القرحة و يترهل دائما فلا ينبت فيه اللحم و هو مع رطوبته متحرك دائم الحركة فينزعج كل من شفتى الجرح و يزول عن الآخر فلا يندمل فينتصر أى يصير ناصورا و أيضا لا يمكن استعمال الأدوية الحادة الكاوية عليها لأنها تؤذى العين و تزيد في ورمها.

و علامته: أن العين لا تلتزق لأن الانفجار إن كان من داخل الجفن يسيل دائما من المآق رطوبة صديدية و مدة فلا تلتزق العين و إن كان من خارجه يندفع الفضل من هناك فتجف العين و يقطع رمضا شبيها بالمدة الى أبيض أملس معتدل القوام و إن كان الانفجار من داخل و إذا غمز على الجفن السفلانى، تنزرق منه مدّة و صديد هذا أيضا إنما يكون إذا انفجر إلى داخل فتملا العين مدة و يخرج بالغمز من

ص: 306

1-324. (1) :.. صفة للموق و هو الذى يلى الأنف.

2-325. (2) :.. هذا هو الأكثر لأنه ربما يكون الخراج صلبا يتحرك باللمس و لا ينفجر و يكون من جنس الغدد.

نفس الحوبة(1) التي يجتمع فيها ويظهر الغرب شبيها بالورم اليسير عند امتلائه من المدة وربما نفذ و انفجر إلى الأنف فخرجت المدة من المنخر أو الفم وأفسد خبث صديدها العظم وسوّده وربما مرت المدة تحت جلدة الأجفان و افسدت غضاريفها وسودتها و أكلتها وربما افسدت العين بدوام امتلائها منها.

وعلاجها: استفراغ البدن وفصد القيصال و تلطيف الغذاء كما هو القاعدة في علاج القروح و ذلك لتقل الفضول و الرطوبات في البدن فيسهل الإندمال و أن يقطّر فيها شياف الغرب و صفته: صبر و كندر و انزروت و دم الاخوين و جلنار و كحل و شب، بالسوية؛ و زنجار، ربع واحد، يتخذ أشيافا و يداف في الماء و يقطّر في المؤق ثلاث قطرات و يجعل بينها زمان صالح يعدّ تنقيته من الوضر بأن يحكّ بالقطن العتيق و اللحم الفاسد باستعمال مرهم الزنجار و ان كان قريبا من الأجفان غائرا أو باستعمال الحديد و قطع اللحم الفاسد إن كان مائلا عن الأجفان غير غائر فإن هذا التدبير ربما أبرأه و جفّفه أشهراً حتى يكون كالصحيح فإن كفى و إلا كوى ب «مكاوى» صغار مدورة الرأس تحمي حتى تصير مثل النار و توضع دفعات حتى يذهب لحم العفن و يجفّف الرطوبات و يوضع على العين عجين مبرد بالثلج أو خرق مبردة أو يؤخذ قمع منهدم الأسفل و يمكن أسفله على موضع الغرب من الناصور و يصبّ فيه الآنك المذاب و يصبر العليل عليه قدر ما يعلم أن الكيّ قد تم أثره ثم ينحى القمع فلا يتعدّى الكيّ من هذا الطريق موضع الناصور ثم عولج بمرهم الإسفيداج.

ص: 307

اشاره

الانتشار هو أن تصير الثقبة العنبيه أوسع مما هي في الطبع حتى أنه ربما يبلغ الاتساع إلى إكليل السواد من كل جانب فينتشر النور ويتخلل لضرورة الخلاء ولذا سُمّي به و لا يخرج على خط مستقيم إلى المرئيات بل يقع في جوانب طبقات العين يمنة و يسرة فوق و تحت بعد خروجه من الثقبة و يتبدّد و يخرج عن القوام الذي به يصلح الانطباع الشبح إلى ما هو قريب من طبيعة الهواء فلا يبقى من البصر شيء يعتدّ به و إن لم يكن الاتساع بهذه الحيثية كان التخلخل قليلا لا يبلغ إلى حد أن لا يصلح لانطباع فإذا وقع عليه الشبح و انتقل إلى موضع التقاطع حذاء القوة الباصرة رجع إلى مقداره الطبيعي لزوال القاسر فيقلّ حجمه و يصغر الشبح المنطبع فيه فيرى الشيء أصغر مما كان عليه وفيه نظر(1).

و الاتساع هو أن تتسع العصبه المجوّفة مع سعة الحدقة و هذا الإصطلاح مما اخترعه المصنف) ره (و لكل أن يخترع و يصطلح. و قال «صاحب التذكرة»: أما المحدثون فانهم ينسبون الانتشار إلى العصب لا إلى الحدقة و قصدهم في ذلك العلاج لأنه يخالف علاج الاتساع الحادث عن العنبيه و الفرق بالحقيقة بينهما هو أن الاتساع يحدث في العنبيه و الانتشار في النور فالإتساع مرض و الانتشار عرض و من تتبع كلام القوم شهد بصحة قوله.

ص: 308

1- 329. (3): وجه النظر لأن الأرواح اذا عاد الى مقداره الطبيعي بعد التخلخل و التكاثر يلزم منه أن يرى الشيء أصغر أو أكبر بحسب غلط الحس لا بحسب الحقيقة.

و أما القدماء فإنهم يستعملونها استعمال المترادفين و الفرق بين إتساع العصبية و إتساع الثقبه أن في الأول يتبين النور منتشرا في أجزاء العين و في الثاني لا يتبين فيها من النور أثر أصلا حتى يظن من لا دراية له أن العين إسودّت لأن النور يخرج على استقامة و لا يلبث في العين لاتساع الثقبه.

و سبب هذه العلة يكون:

إما من خارج مما يقع على العين كالضربة و اللطمة و هو مما يبرأ لأن هذا السبب لا يؤثر العصبية المجوّفة و لا يصل إليها و لا يحدث الإتساع فيها بل يمدّد الطبقة العنبيه إلى الأطراف و يفسخها فتتسع الثقبه كما لو أخذ جلد مثقوب رطب ثم دفع في موضع الثقبه حجر أو جسم صلب دفعا قويا لاتسعت الثقبه بالضرورة.

و علاجه: فصد القيفال و وضع المحاجم على الساقين و أن يحقن بالحقن اللينة إذ الحادة تهيج الأخلاط و تثورها فتتصاعد إلى الرأس و المقصود ميلها إلى الجانب المخالف للعضو المأفوف لئلا يتوجه إليه و تحدث فيه و ربما و زيادة في الألم و لا يسقى الدواء من فوق هذا مبنى على حملة الإستفراغ بالدواء من فوق في كلام «ابقراط» على سقى الداء و دون القيء و إلا فلا مانع من سقى الدواء هاهنا بل المانع إنما هو من القيء بسبب توجه المواد إلى الرأس و بسبب ازدياد الإتساع من حصر النفس اللازم له.

و أن يحتمى من الأطعمة الغليظة لئلا يكثر تولد الفضول في البدن فيندفع شىء منها إلى العين لضعفها و هى لا تقدر على دفعها عن نفسها و لا على دفع فضلة غذائها بل لا تقدر على هضم نصيبها من الغذاء الوارد عليها فيستحيل الجميع فيها فضلا و الجماع لأنه يحرك الأخلاط و يهيج الحرارة الغريبة و يضعف جميع الحواس سيما البصر و السمع بسبب أنه يستفرغ جوهر الروح و يحلل الحار الغريزي و ينهك القوة و النوم على الظهر لاحتباس الفضول في الدماغ لميلها عن مدافعها التي هي إلى القدام مثل المنخرين و الحنك و حينئذ لا يؤمن أن يندفع شىء منها إلى العين لضعفها و النظر إلى الضوء لأنه يفرق النور و يضعف البصر.

و يقطر في العين لبن امرأة ترضع ذكر⁽¹⁾ لأنه معتدل القوام تام النضج قليل الفضول و هو ينفع من انصباب المواد الحريفة و يسكن الألم و ينقى الأعضاء من

ص: 309

1-330. (1):. انما اختار لبن الذكر على لبن الجارية لأنه مع كونه مسكنا محلل أيضا.

الكيموسات الرديئة بغسله و جلأته لها و يلتصق بها فيمنع وصول حدة الأخلاط الحريفة إليها و تضمد العين بدقيق الباقلاء و البنفسج و الخطمى بصفرة البيض لتسكين الوجع و تحليل المادة المنصبة إليها ثم يزداد فيه عند الإنحطاط و سكون الألم البابونج و القيروطى ليزداد التحليل و بعد زوال الورم تكحل بالروشنائى و الباسليقون ليلطف ما بقى من المادة و يحللها.

و اما من داخل من خلط غليظ أو بخارات حادة غليظة في العصبه فيمددها عرضا و يوسعها أو في عروق العنبيه المنتسجة من الشبكية فيفسحها و يمددها فتتسع الثقبه.

و هذا يحدث بعقب الصداع الشديد أو السرسام أو الماشرا إذا حصل فضل الشرايين و لم يتحلل عنه لتضاعفها و اكتناز جوهرها فيتردد مع الروح فيها إلى أن يصل إلى الشعب التى تنقسم في العين فيزاحمها و يمدد طبقاتها إلى أن تتسع الثقبه و ينتشر النور و ربما ينزل الماء لما بينا في الشقيقة. و إنما يكون هذا بعقب تلك الأمراض لأن الفضل بسبب سوء المزاج الحاد الذى قد عرض للدماغ يحتد و يزداد سخونة فيغلى و يتخلخل و يكثر حجمه و يندفع شىء منه إلى العين لضعفه و تنتفخ منه العروق و تتمدد، فتتمدد بتمدد الطبقات و تتسع الثقبه و لا يرجى صلاحه(1) لأن ما يحدث من الإنتشار بسبب هذه العلل يكون مع الإتساع أى إتساع العصبه في أكثر الأمر؛ لأن الفضل كما يحصل في شعب الشرايين و يبلغ إلى حد تمدد الطبقات و توسع الثقبه من كثرته يحصل في الأكثر في جميع المجارى و يوسعها و تتوسع العصبه أيضا و لا حيلة في برئه حيث لا يمكن علاجه باليد و لا يصل إليها أثر الأدوية.

و علاجه: علاج هذه العلل أولا و تنقية الدماغ بالإسهال القوى لتندفع الفضول من الدماغ و لا تتوجه إلى العين في شعب الشرايين و فى العصبه المجوفة و الإكتحال بشياف المرارات و صفته: مرارة الكركى، مرارة الشبوط، مرارة

ص: 310

1- 331. (1) .: قال «المجوسى»: الإنتشار لا يكاد يبرء و لا علاج له إلا أن يكحل بكحل اللالى و التوتياء الهندي و اقليميا الذهب و سائر الأكحال التي فيها قبض و تقوية. قال بعضهم: و الطبيعى من ذلك المرض لا علاج له لكن يشتغل بتقوية البصر و تنفعه ادامة النظر الى الأشياء السود.

التيس، مرارة البازي، مرارة الحجل، مرارة العقاب، مجففة من كل واحدة درهم أو أكثر ثم يؤخذ لكل عشرة دراهم منها و هي يابسة درهم من شحم الحنظل و درهم من السكينج و درهم من الفريون يسحق و يشيف بماء الرازيانج على أن لجميع أصناف المرارات خاصية في النفع من ذلك إن بقى شىء من البصر كيلا- يبطل و إنما يبقى إذا كانت العصبه صحيحة و لم يبلغ الإتساع فى الثقبة إلى الإكليل فإن العصبه إذا إتسعت انتشر النور و يبدد و يبطل البصر بالواحدة و كذلك إذا اتسعت الثقبة إلى الإكليل(1) و أما إذا لم يبلغ إتساعها إليه كان ما ينتشر من النور يسيرا لا يبطل منه البصر و قد تتسع الثقبة لكثرة الرطوبة البيضية و مزاحمتها العنبيه و تحريكها لها إلى الإتساع بسبب أنها ترفعها و تمدها و هذا النوع أكثر ما يحدث للنساء و الصبيان.

أو لورم في العنبيه ممدّ لها إلى الأطراف و قد ذكر علامتها و علاجها من قبل في أمراض الطبقات.

أيضا ليس العنبيه و تمدها إلى أطرافها فتجتمع أجزاءها بعضها إلى بعض و يتباعد ما حول الثقبة عن المركز و هذا إنما يكون عند استيلاء اليبس على أطراف الطبقة كما تتمدد الجلود المثقوبة عن اليبس فيتسع ثقبها.

و علامته: علامة ضعف البصر عن اليبوسة من الإشتداد عند الجوع و الرياضة المحللة و الإستفراغات مع ضمور العين كما سيجيء و كذلك علاجه لكنه أعسر برءا من الأنواع الأخر.

قال «جالينوس»: جميع ما يعرض في العنبيه من الأورام و غيرها أسهل برءا مما يعرض فيها من اليبس و ذلك لأن تيبس الأعضاء جميعا أسهل من ترطيبها.

ص: 311

1- 332. (1): قال «شريف الأطباء»: قد عالجت رجلا بلغ اتساعه الإكليل من الفصد و تنقية البدن و الرأس لكون ممتلين و استعمال الألكحال فبرء كأنه لم يكن له ذلك المرض.

الضيق هو أن تصوير الثقبه العنبيه أضيق من المعتاد فيجتمع النور و يتكاثف و يحتدّ البصر و يضعف في هذا الكلام تناقض بين لأن احتداد البصر إنما يطلق على كمال قوته و وفور حسه فكيف يجمع مع الضعف.

و اعلم أن «جالينوس» قد صرح في كتاب «منافع الأعضاء» أن اجتماع الروح و اكتنازه نافع في فضل حس البصر و تبدده و تفرقه سبب لضعفه و يؤيد كلامه هذا أنا نرى الإنسان إذا أراد أن يحدّ بصره جمع عينه و ضيق حدقته فيحدّ بصره فعلى هذا يكون الضيق كيف ما كان محموداً؛ أعمّ من أن يكون طبيعياً أو عرضياً.

وقال بعضهم: إن الضيق الحادث بعد أن لم يكن، يضعف البصر؛ لأنه لا يحدث إلا عن مرض و جميع الأمراض موجبة للنقصان في الأفعال من غير شك و تبعهم «حنين» اختيار هذا الجواب و قال في رسالته في تركيب العين: إن كان الضيق بالطبع فهو محمود لجمع الروح النورى و حفظه و إن كان بالعرض فإنه ردىء لا لنفس الضيق بل للعلل التي يكون منها الضيق و خاصة إذا كان من نقصان الرطوبة البيضية.

وقد ذكر «الطبرى» أن قوما منهم «ارجيجانس» ناظر «جالينوس» في أنه لا فرق بين ضيق الحدقة الجبلى و العرضى في باب النور فأجاب «جالينوس» بجوابين:

أحدهما: إن كل عضو له فعل ما و أقوى ما يكون ذلك الفعل إذا كان العضو سليماً و النقصان يدخل على ذلك الفعل بحسب النقصان على ذلك العضو

و الضيق العرضى نقصان في العضو فلا يكون مقامه مقام الطبيعى الصحى.

و الآخر: إن الضيق الحادث إنما يكون عن شيئين رديئين مرضيين: أحدهما، نقصان البيضية و الآخر، ترطيب جرم العنبة فإنها إذا تبلّت تمدّدت إلى الوسط و ضاقت الثقبه كما ترى الجلدة الرطبة إذا ثقت و وضعت في الشمس اتسعت الثقبه و إذا رطبت تمدّدت و ضاقت الثقبه. أما نقصان البيضية فتحدث منه آفتان:

أحدهما، جفاف الجليدية. و الأخرى، قلة المسافة بين الجليدية و الهواء المضىء فيعرض من ذلك للجليدية من الكلال في لحظة ما كما يعرض لمن يثبت في عين الشمس فنقصانها سبب لقرب الجليدية من الهواء المنير و الضوء الساطع كما أن وفورها سبب لحجبها عنه و لبعد المسافة فيما بينها و بين الهواء فليست الآفة وقعت من ضيق الحدة بل لنقصان البيضية و أما ابتلال العنبة الذى يعرض منه الضيق فإنه أقلّ رداءة لأن تيبس العضو الرطب أسهل من ترطيب اليابس.

قال «الرازي» في تلخيص المقالة الرابعة من «العلل و الأعراض»: إن «جالينوس» لم يعطنا هاهنا ما السبب في ضعف البصر إذا ترطبت العنبة فإن كان لا يحدث من ترطبها إلا ضيق الحدة و ضيقها سبب حدة البصر لا ضعفه، فما السبب في ضعف البصر هاهنا ثم قال: و أحسب أن في هذا الموضع سوء فهم من المترجم و أن ابتلال العنبة و تمددها لا يكون سببا للضيق بل للاتساع و كذلك اليبس فيها و إن صرح به «جالينوس» بأن الضيق قد يكون أيضا عند ما تجفّ العنبة في نفسها و ذلك إذا استولى اليبس على أجزائها القريبة من الثقب فإنه يكتفها و يجمعها بعضها إلى بعض فإنه لا يمكن أن يحدث من تمددها ضيق البتة سواء كان من الرطوبة أو اليبس و لئن سلّمنا فالمطالبة بعلّة ضعف البصر عند ييبسها قائمة إذ لم يتبين السبب في ذلك.

و قال بعض: إن الضيق الحادث يضرّ لأنه يغير قوام الروح و يخرجّه عن القوام الذى به يصلح لانطباع المرئيات فيه و فيه نظر(1).

و قال بعض: إنه يضرّ لأن الروح تتكاثف عند الثقبه فإذا انطبع فيه الشبح و انتقل إلى موضع التقاطع انبسط عائدا إلى مقداره الطبيعى لسعة المكان هناك فيكبر الشبح الواقع فيه فيرى الشيء أكبر مما هو عليه و فيه أيضا نظر(2).

ص: 313

1- 334. (1): إذ يلزم منه أن يكون الجبلى أيضا مغيرا لقوامه.

2- 335. (2): قال «الشارح» في الحاشية: وجه النظر بوجهين: الأول، إذ يلزم منه أن يكون الجبلى أيضا موجبا لذلك. الثانى، لأن الروح اذا رجع الى مقداره الطبيعى بعد التكاثف لم يلزم منه أن يرى الشئ أكبر.

و«الشيخ» قد عدل(1) عن ذلك وقال: وأسبابه إما ييس من القرنية(2) تجمعها فتقبض الثقبه ويحدث الضيق أو السدة؛ وإما رطوبة ممدّدة للقرنية من الجوانب إلى الوسط فتتضايق الثقبه مثل ما يعرض للمناخل إذا بلّت واسترخت وتمدّدت في الجهات. وإما ييس شديد من البيضية فتقلّ وتساعد الطبعية الى الضمور والإجماع المخالف لحال الجحوظ.

و أقول: سبب ضعف البصر على ما ذكره «الشيخ» ظاهر، أما عند ييس البيضية ونقصانها فلما(3) مرّ في كلام «جالينوس» وأما عند ييس القرنية ورطوبتها فلأنها خلقت شفافة لئلا تمنع الأبصار فإذا انقبضت واجتمعت بحيث تنقبض وتمدّد العنبيه بانقباضها وتضييق الثقبه من جهة اشتغالها عليها واحاطتها بما عرضت لها أى للقرنية غضون وتكاثف كما يعرض للمشايخ في أواخر أعمارهم ومنعت النور عن النفوذ فيها والأشباح أيضا عن الانطباع في الجليدية ويرى صاحبه الأشياء كأنها في ضباب أو دخان.

قال «جالينوس»: وأما ما يحاذى الثقبه من القرنية فإن جميع آفاته تضر بالبصر

وسببه:

إما زوال الطبقة العنبيه لورم يحدث فيها أو في غيرها من الطبقات فتتمدّد وتنضغط وتزول عن موضعها إلى أحد الجوانب فتتقلب الثقبه عن موازاة الرطوبة الجليدية وتزول عن المحاذاة بقدر زوالها أى: زوال العنبيه عن موضعها وفيه بحث إذ لا يخفى أن انقلاب العنبيه وميلانها لا يوجب الضيق في الثقبه؛ نعم عند انقلابها وانقلاب الثقبه عن محاذاة الجليدية لا ينفذ النور في تمام الثقبه على استقامة بل في بعضها الذى قد بقى على المحاذاة فيكون خروج النور حينئذ كأنه من مسلك ضيق ويسوء البصر.

ص: 314

1- 336. (1) : أي: عن كون ابتلال العنبيه سببا للضييق [وهذا القول هو المأثور عن القدماء].

2- 337. (2) : قال «القرشى»: وقد وقع على سبيل الغلط وينبغي أن يكون بدل القرنية هاهنا العنبيه. أقول: ان ما قاله «الشارح» [سيجى بعد أسطر] في توجيه اصلاح القرنية وان كان مما يقبل العقل لكنه ما قال «القرشى» أظهر و مطابق لما قاله «جالينوس».

3- 338. (3) : أي: لعدم حجاب الجليدية من ... الضوء الساطع.

وقد ذكر علامة هذا أى زوال العنينة وعلاجه في أمراض الطبقات.

وإما نقصان الرطوبة البيضية و خلو المواضع الذى بين العنينة و الجليدية فتتقلب العنينة على نفسها و تقع أجزاءها بعضها على بعض لإنتفاء ما يملأها و يدمعها فتضيق الثقبه بالضرورة و تنجذب العنينة إلى الجليدية فتقع عليها و تتعوجّ أى: الجليدية عن محاذاة الثقبه إلى جهته أو تتعوج العنينة فتزول الثقبه عن المحاذاة فتضيق الحدة في البحث السابق.

و علامته أن لا يكون بصره جيدا لكلال الجليدية من الضوء و لا مستقيما وربما أبصر على شكل الالتفات إلى الجهة التي مالت العنينة إليها أحسن مما أبصر عند المقابلة.

وعلاجه: علاج نقصان الرطوبة البيضية من القطورات(1) و السعوطات و النطولات المرطبة و التوسع في الأغذية الرطبة الدسمة و حصر النفس و هو كما قال «ابن أبى صادق» أن يحبس النفس أطول ما يكون و يدفع إلى داخل دفعا قويا بتوتير عضلات الصدر و البطن كالمتزحّر لاخراج النجو و متى فعل ذلك عاد الهواء الذى يخرج بالتنفس العروق إلى الأعضاء مستصحباً بما يجده من الأبخرة و المواد في العروق فيمتلى الدماغ و مجاريه و يتمدد فتتسع العصبه و الثقبه. وفيه نظر؛ لأن الثقبه على ما قال المصنف في الوجه الثانى لم تصر ضيقة حتى تتسع بالحصر بل زالت على رأيه عن محاذاة الجليدية و الحصر لا ينفع فيه.

ص: 315

1- 339. (1): يجب أن يقطر في العين لبن الجوار مع رقيق بياض البيض و شئى يسير من زعفران ليوصل بلطافته رطوبة الأدوية الى الطبقة العنينة.

نزول الماء مرض سدّى أى ينسدّ منه المجرى و هو الثقب و إنما جعلها مجرى لأنها كالمجرى(1) للروح و الشبح و هو أى الماء رطوبة غريبة احتراز عما نسب الى جالينوس من أنه قال إن غلظت الرطوبة البيضية غاية الغلظ و هذه الحالة هي المسماة بنزول الماء منعت البصر البتة هكذا نقل «الرازي» عنه في تلخيصه للمقالة الرابعة من «العلل و الاعراض» اورد عليه شكوكا و قال فما وجه القدح حينئذ و تجويف العينية كله مملوء من هذه الرطوبة و إلى أين ينحى الماء و لم لا يرى في حال سلامة العينين هذه الرطوبة من الثقب العنبي و لم لا يستر البصر عن الجليدية.

فإن قيل: لأنها على غاية الصفاء، ردّ بأن هذه الرطوبة إنما سميت بيضية لشبهها ببياض البيض و إنما قد نرى الماء من ثقب العنبي في لون بياض البيض و قوامه بل أصفى منه كثيرا و هو يمنع البصر و كيف يمكن أن يحدث سريعا كما في المعز إذا تناطحت.

و قد اعتذر «صاحب التذكرة» عن «جالينوس» و قال: إنه يقول في الرابعة من «العلل و الاعراض»: إن البيضية إذا غلظت حدث عن ذلك نزول الماء في العين و لم يقل إن غلظها هو الماء و مراده أنها إذا غلظت عن كيفية رطوبة غلبت على مزاجها فترشحت تلك الرطوبة في الثقب الذى خلف القرنية، حصل منها ما يمنع

ص: 316

1- 341. (2):. إنما قال كالمجرى لأن المجرى الحقيقى ما يسيل فيه المائعات كالدم و سائر الأخلاط ... هكذا قال «العلامة» في شرحه للقانون.

البصر لكن حيننا ذكر أن غلظ البيضية هو الماء و أما غيره فلا و هو سهو من «حنين». وقال «ابن أبى صادق» عند ذكره علاج زيادة العدد في شرحه الكبير ل «مسائل حنين»: متى لم يمكن اسقاط الزيادة عن البدن كالخنازير و أمكن نقلها عن موضعها إلى موضع آخر أقل شرفا منه، نقل إليه كما يفعل بالماء المجتمع في العين؛ فإن الرطوبة البيضية متى غلظت أو تكثرت حتى ذهب شفافها منعت الأشباح من الانطباع في الجليدية فلا سبيل إلى بزلها و اخراجها عن العين و إلا تكمشت الحدقة و يبست العنبيه و بطل الإبصار أصلا و لذلك تلطفت في نقلها عن محاذاة الثقبه و هى لزجة و داخل العنبي خشن فيتعلق بأحد الجوانب و يعود البصر إلى حاله.

و كلامه هذا صريح في أنه هو الماء و هو خطأ؛ لأن الماء عند الأطباء مرض من قبيل زيادة العدد و لم تحصل في العين هاهنا رطوبة أخرى لم تكن في حال الصحة و لأنه يرد عليه ما أورده «الرازي» على «جالينوس».

يقف في الثقبه العنبيه بين الرطوبة البيضية و الصفاق القرني و يتكرج كتكرج المرىء و ماء الحصرم هذا على رأى «الشيخ» و من تبعه من المتأخرين. وقال «ابن سرافيون» و كثير من المتقدمين و المتأخرين: إن موضعها بين الطبقة العنبيه و الرطوبة الجليدية على الثقب الذى في الحدقة و استدلوا عليه بوجهين:

أحدهما: إن الماء لو كان بين القرنية و الجليدية لما تعلق بخمل العنبيه و خشونتها إذا كان خملها في داخلها و ردّ بأن العنبيه إذا ضغطت و كبست ب «المهت»، اتسع الثقب و زلق الماء من ظاهر العنبيه الذى هو أملس إلى داخلها الذى هو خشن و تعلق بالخمل فإذا اجتذب الخمل الماء و زال عنها الضغط، عادت الحدقة إلى حالتها الأولى كما يعرض لفم الرحم من الإتساع عند الولادة لخروج الجنين بسبب الضغط فإذا خرج الجنين عاد إلى حالته الأولى.

و ثانيهما: بأن الماء لو كان بين القرنية و الجليدية لرؤى «المهت» تحت القرنية عند القدح لأنها طبقة شفافة و نحن لا نراه إلا عند الثقبه. و ردّ بشهادة الحس فإنه يظهر للحاسّ تحت القرنية.

وقال آخرون: إن موضعها بين القرنية و العنبيه حيث تكون المدة الكامنة خلف القرنية. و من هذا ظن بعضهم و إن كان من بعض الظن أن الماء عند القدح لا يتعلق بالخمل بل يغوص حيث تغوص المدة و اختاره «صاحب التذكرة» و استدل عليه بوجه:

الأول: إنا نرى الماء في بعض الأعين واسعا بحيث لا يتبين من العنبيه إلا اليسير من حول الماء وإذا ازيل بالقدرح بانت الطبقة على ما كانت وليست الثقبه بهذه السعة ولا يجوز أن تتسع الثقبه إلى هذه الغاية ثم تعود إلى الحالة الطبيعية بعد القدرح من غير توقف وهذا الوجه يرد على «الشيخ» أيضا. ويمكن أن يجاب عنه بأن هذه الرطوبة حيث تقف الثقبه تمددها إلى الأطراف لكثرتها وازدحامها وغلظها فإذا كبست العنبيه ب «المهت» و سال الماء إلى داخلها وتعلق بالخمل عادت الثقبه إلى الحالة الطبيعية لزوال الممدد كما يعود الرحم إليها بعد خروج الجنين من غير توقف وبأنه قد يخرج من الماء شىء من الثقبه عند كثرتة فيقف بين العنبيه والقرنية بحيث لا يتبين من العنبيه إلا أطرافها فيظن أن الماء بتمامه واقف هناك.

الثانى: إن العنبيه نابتة من المشيمية ملتصقة بها ولا يحس عند ارسال «المهت» أنه يثقب طبقة أخرى غير الملتحمة.

الثالث: إن «المهت» لو ثقب العنبيه حتى وصل إلى البيضية لينحط الماء منها لسالت البيضية بعد اخراج «المهت» من الثقب بل قبل اخراجه. وردّ هذا الوجه بأن البيضية غشاء رقيق يمنعها من السيلان ولذلك جعل رأس «المهت» مدورا لئلا يخرقه وفيه نظر؛ لأنه يستلزم أن تكون طبقات العين ثمانية أو تسعة وهو خلاف التشريح بل إنما جعل رأسه مدورا لئلا يخرق العنبيه ولا يعقرها ولو كان الماء بينها وبين الجليدية لجعل حاد الرأس ليكون إرساله أهون.

الرابع: إن «جالينوس» قال في العاشر من «منافع الأعضاء»: إن الماء يكون المواضع التي فيما بين الصفاق القرني والرطوبة الجليدية. و قيل: إن هذا الكلام منه يدل على أنه يعتقد جواز كونه بين القرنية والعنبيه أو بين العنبيه والجليدية إذ لو اعتقد أحد القسمين خاصة لنص عليه فعلم أنه يجوز كونه في الموضعين وضعف هذا القول لا يخفى على ذى فطنة(1).

والحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو ما اختاره «الشيخ»

ص: 318

1- 342. (1): لعل وجه الضعف أن الشق الثانى في هذا القول وهو جواز كون الماء بين العنبيه والجليدية لا يدل عليه كلام جالينوس؛ لأنه يفهم من عبارته أن موضع الماء من خارج العنبيه وتحت القرنية لا داخلها ولا فإن كان فى داخلها إنما ذكره حينئذ أن الماء يكون في موضع الذى فيما بين العنبيه والجليدية.

من أنه واقف في الثقبه بين البيضية و القرنية و لو كان واقفا بين العنبيه و القرنية كما اختاره «صاحب التذكرة» لسال من المؤق عند خرق الملتحمة بل يكون إخراج منه أولى من حطه إلى داخل العنبيه و تفرقه في النواحي بعنف و تعذيب العليل بإلقائه على قفاه مدة كميت لا يتحرك و لا يتكلم و لا يسعل و لا يعطس لكن في الصورة التي يخرج من الماء بعض من الثقبه لكثرتة يعالجه بعض من حذاق الكحالين ب «المهت المجوف» و هو ميل مجوف على هيئة «المهت» قد نصب ميل آخر مجوف على وسطه قائما كالعمود بأن يدخل رأسه في العين حتى نراه قد وصل إلى الماء و يدخل رأس العمود في فمه ثم يمصه حتى ينجذب ذلك الماء إلى الخارج من الثقبه بتمامه إلى تجويف الميل ثم يكبس الباقي الواقف في الثقبه بذلك الميل حتى ينحط إلى داخل العنبيه و يتعلق بالخمل.

فيمنع نفوذ الاشباح إلى البصر على مذهب الطبيعيين؛ فإنهم يقولون إن الإبصار إنما يتم بأن ترد على القوة الباصرة صور المرئيات و هو القول بالإنطباع أو خروج النور إلى المبصرات على أحد المذهبين و هو مذهب الرياضيين و جمهور الأطباء فإنهم يقولون إن الإبصار إنما يكون بأن يخرج النور من العين على شكل مخروط رأسه يلي العين وقاعدته تلي المبصر و الإدراك التام إنما يحصل في الموضع الذي هو موقع سهم المخروط و هذا المنع إما أن يكون تاما إن كان كثيرا بحيث يسد جميع الثقبه أو ناقصا إن كان قليلا بحيث يسد جهة و يبقى الباقي مكشوبا فيرى ما كان بحذاء الجهة المكشوفة دون غيره ألا بنقل الحدقة و إن كانت السدة الناقصة في حاق الوسط و يكون حوالها مكشوبا يرى في وسط كل شىء كوة و سببه يكون:

إما من خارج مثل ضربة تقع على الرأس فتزعزع الدماغ و يجرى شيئا مما كان محتقنا في بطونه من الرطوبات فيندفع شىء منه في العصبه المجوفة و ينزل إلى العين و يقف هناك أى: في الثقبه بين القرنية و البيضية أو يسد العصبه المجوفة قبل موافاة الثقبه فيمنع النور عن السلوك فيها و هذا غير نزول الماء.

و علامته: أن يتعطل البصر بالكلية مع سلامة العين و إذا غمضت العين الصحيحة أو المأفوفة لم تتسع الحدقة من الأخرى و أن لا يحس العليل بألم و لا ثقل و لا امتلاء في عمق العين كما يكون عند الورم.

و إما من داخل و هو امتلاء البدن من الرطوبة تتحلل عنها بخارات غليظة و يحصل هناك و تصير رطوبة غليظة إذا بردت و فارت عنها الأجزاء النارية.

وقد يكون سببه صداعا شديدا فإن شدة الألم في ذلك الموضع بل في جميع المواضع تثير الأخلط لما تتوجه الطبيعة إلى ذلك الموضع للمقاومة و يصاحبها الدم و الروح فتحدث السخونة في العضو و يلزمها ثوران الأخلط و حركتها و تكدر الرطوبات لثوران الأخلط و غليانها و لأن الرطوبات الفضلية تكثر حينئذ بسبب ضعف الهضم اللازم للجوع فيختلط بتلك الرطوبات و تكدرها و ربما وسع المجرى لتمديدها أى: لتمديد الأخلط إياه لزيادة حجمها بالغليان و الثوران و باختلاط الرطوبات الفضلية معها و بما يتولد هناك من الرياح الممددة بسبب ضعف الهضم اللازم للجوع فتتزل الرطوبات الفاسدة من الشرايين أو من العصبية المجوفة إلى العينين لضعف بنيتها و لإتساع الطريق إليهما و للضعف العارض لهما بسبب تحلل الأرواح من الجوع فيشتد قبولهما لتلك الرطوبات.

و علامة: ابتداء الماء: أن يرى الإنسان خيالات أمام العين مثل البق و الذباب و الشعر على حسب اختلاف أشكال تلك الرطوبة و سببها وقوف شىء غير شفاف بين الجليدية و بين المبصرات فيدركه الناظر و يرى كالظلمة على قدر نسبة ذلك إلى مواقع الشبح و يزعم أنه موجود في الخارج لكن هذه الخيالات قد تحدث أيضا عن البخارات التي تصعد عن المعدة إلى الدماغ و تنفذ إلى العين في العروق و الشرايين و تحول معارضة بين البصر و المبصرات كالماء و ليست تدل هذه الخيالات على نزول الماء؛ لأنها إنما تكون عن قوة حس البصر جدا فتعسر بالأبخرة الغذائية التي لا يخلو عنها بدن و الفرق بينهما أن ما يعرض بسبب المعدة تكون الخيالات في العينين معا على السواء في الإبتداء و الكثرة فلم يكن حصوله أولا عين و أحده ثم في الأخرى و لم يكن في إحدهما أكثر و في الأخرى أقل لا يختص بعين و أحده و لا تكون الخيالات دائمة بل تكثر بعقب الامتلاء و التخمة لكثرة ارتفاع الأبخرة حينئذ و تقل عند الجوع و لا تحدث في العين كدورة بل تكون صحيحة سليمة و إن طالت المدة عند عروض التخيل إلى ثلاثة أشهر أو أربعة و تبطل الخيالات بشرب الأيارج و استعمال القىء و ما

يعرض بسبب نزول الماء تكون العلامات المذكورة فيه بالعكس فتكون الخيالات في عين وأحدة في الأكثر لأن الطبيعة تحامى أحد الجانبين وتدفع الفضول إلى الجانب الأضعف. وإن كانت في العينين، كانت مختلفة فيها بالزمان واللون والقوام والشكل؛ إذ قلما يتفق أن تكون فيهما متساوية في جميع ذلك ولا تزيد ولا تنقص في الأوقات بل تكون دائما على حالة وأحدة ولم يمض عليها زمان طويل إلى أن ينزل الماء ولا تزال تزداد الكدورة في البصر إلى أن يبطل ولا يسكن عند تنقية المعدة.

وقد يحدث أيضا عن اندمال قروح في الطبقة القرنية فيصير موضع الإندمال غير شفاف لتكاثفه ولا ينذر بالماء. ويستدل عليه بأن الخيالات هاهنا تكون غير متبدلة بالأشكال باقية على حالة وأحدة.

وعلاج ابتداء نزول الماء تنقية الرأس بالايارجات والحبوب بعد النضج والتكحل بالاكحال الجلاء المملحة للماء المبددة له كشاف المرات فإن لجميع أصنافها خاصية في إزالة الماء والباسليقون.

فأما الماء المستحكم الذي يمنع البصر منعا تاما فعلاجه القدح وهو عبارة عند الكحّالين عن نقل الماء من موضع إلى آخر بالكبس إن كان من جنس ما ينقدح وهو الأبيض الصافي الرقيق لا في الغاية لأن غيره من الأنواع لا ينجح فيه القدح إما لغلظة فلا ينتقل عن مكانه إلى داخل العينية وإما لرقته فلا يثبت في داخلها ولا يتشبّث بالخمّل بل يعود إلى الثقبه بل الرقيق الذي يتفرق عند الغمز عليه بالاصبع سريعا لعدم اشتداد غلظه ثم يجتمع لعدم اشتداد رفته ويحس العليل بضوء الشمس والسراج لصفاء الماء فلا تحجب الروح عن إدراك الأشياء الساطعة الضوء ويحس عند العطاس بضوء يخرج من عينيه كأنه شعاع مستطيل لما يتفرق الماء لرقّة قوامه بتحريك العطاس وهزّه له فيخرج النور من موضع التفرق كالشعاع المستطيل ثم يعود ويجتمع.

وصفة القدح: أن يجلس العليل بين يديك على مخدّة في موضع مضى ١ في يوم شمالي (1) و يجمع ركبتيه إلى صدره ويشبك يديه إلى ساقيه وتجلس أنت على

ص: 321

1-343. (1): أي: اليوم الذي يهبّ فيه الريح شمالي وهو أجود من الرياح الآخر لكن لا يكون هبّوه أيضا بالكثرة والشدة.

كرسى لتكون أعلى منه علوا معتدلا و تشد عينه الصحيحة لئلا تتحرك فتساعد العلية و لأن المقدوح إذا رأى شيئا عند إنجاح العلاج لا يقال إنه ينظر بالصحيحة ثم تأمره بالنظر إلى المؤق الأ-كبر مع نظر إليك يشبه الالتفات و يحفظ على ذلك الشكل ثم تعلّم على موازنة الحدة في المؤق الوحشى مما يلى فوق يسيرا بذنب «المهت» ليتعود العليل الصبر ليصير للرأس الحاد مكانا يثبت فيه فلا ينزلق عنه عند الثقب ثم تضع الطرف الحاد المثلث على الموضع المعلم و تغمزه عليه بقوة حتى تخرق الملتحمة.

فإن كانت رخوة لا ينفذ فيها «المهت» ترسل قبله «مبضعا» مدور الرأس ثم تدخل «المهت» بعده و توصله إلى محاذاة الثقبه فإذا رأيت «المهت» في موضع الثقبه تحت القرنية فوق الماء فاكبسه قليلا قليلا حتى ينزل الماء إلى أسفل و يتعلق بالخمل ثم يلزم «المهت» مكانه زمانا صالحا ثم تشيل عنه و تنظر هل عاد الماء ثانيا أم لا؛ فإن عاد فاكبسه ثانية و ثالثة إلى أن يستفرغ (1) الماء لأن الخمل ربما لا يقبل الماء إلا بتعب ثم تخرج «المهت» قليلا قليلا بانفتال و تضمد على العين بصفرة بيض مضروبة بدهن الورد و تقطر فيها ماء الملح و الكمون الممضوغين و تشدّ العينين برفائد قوية و تؤم العليل بيت مظلم على القفاء و تأمره أن يكون كميت لا يتحرك إلى اليوم الثالث و يحذر عن العطاس و السعال و ما يجرى هذا المجرى لئلا يعود الماء من الخمل إلى الثقبه.

و الفرق بين سدة العصبه و الماء أن إحدى العينين لا على التعيين إذا غمضت اتسعت حدة الأخرى في الماء إذا لم يكن معه سدة؛ لأن الروح الذى يخرج من حدة العين المغمضة يكرّ راجعا إلى العين الأخرى فتتسع الثقبه إلا أن يكون الماء غليظا جدا بحيث يمنع خروج الروح أو يمنع رؤية اتساع الحدة وراء الماء فحينئذ لا يتم هذا الاستدلال و لا فائدة في الاستدلال بطريق آخر لأن الغرض من التفرقة أن يعلم أن القدح هل يجدى أم لا- و ظاهر أن القدح في الماء الغليظ غير ممكن و لم تتسع الحدة الأخرى المفتوحة فى السدة و ذلك الإتساع لاندفاع الروح الذى كان في العين المغمضة إلى الأخرى بقوة؛ لأنه حيث لم يخرج من

ص: 322

1- 344. (1) :[أي: ملتويا] ليخرج المهت بالتدريج؛ لأنه إذا خرجت بسرعة يحتمل أن يعود الماء أو يחדش المهت طبقة.

حدقة الأخرى المغمضة تمتلئ منه العين والعصبة ويندفع الباقي إلى المفتوحة أو لأنه حيث يتعطل عن المغمضة تأخذه المفتوحة أو لأنه يهرب من المغمضة بسبب الظلمة ويأتى إلى المفتوحة فإذا أصابت سدّة من وراء لم ينفذ كما إذا كانت السدة في الجهة اليمنى فإذا اغمضت العين اليسرى اندفع الروح منها فأصاب السدة من وراء فلم ينفذ الى اليمنى ولم تتسع الحدقة وهكذا إذا اغمضت اليمنى لم تتسع الحدقة من اليسرى إذ لم ينفذ إليها قسط من الروح حتى يرجع إلى اليسرى فتتسع حدقتها بالازدحام. و من هذا يستدل على أن الروح النافذ إلى العينين هو نفس جوهره لا قوته فإذا أغمضت إحدهما إندفع إلى الأخرى و امتلأ الموضع الذى من ورائها و تمددت فأتسعت الثقبة بالضرورة ثم إذا فتحت رجعت الثقبة إلى مقدارها الطبيعى و ليس يمكن أن تكون سرعة هذا الامتلاء و التفرغ من رطوبة تجرى إليه ثم تخرج عنه راجعة بل من جوهر الروح فقط.

و لا ينبغي أن يفهم إن هذا الفرق هو بين الماء و نفس السدة إذ لا اشتباه بينهما حتى يحتاج إلى فرق بل الفرق بين الماء الذى معه سدة و بين الماء الذى لا سدة معه؛ فإن الذى معه سدة لا ينجح فيه القدح إلا بعد تفتيح السدة؛ لأنه لو أزيل الماء بالقدح بقيت السدة مانعة من الإبصار و لم يحصل إلا إتعاب العليل.

و علاج الماء الذى من سدة العصبة المجوفة الصواب أن يقول مع سدة العصبة تنقية الدماغ و تفتيح السدة بالحبوب و الايارجات و إخراج الدم من المآقين و إلقاء العلق على الصدغين و القدح لا ينجح فيه لما قلنا.

و الماء الذى لا يقدح خمسة أنواع:

الغمامى: و هى رطوبة شبيهة بغمامة سوداء واقعة في العين لا تنفرج و لا تتحرك و لا تترجرج عند وقوفه في عين الشمس.

و الزئبقى: و هى رطوبة مستديرة تشبه الزئبق تترجرج في العين.

و الجصى: و هو الذى يرى كأنه قطعة جصّ سدّت بها ثقبة العين لا تتزعزع و لا تتغير عند انغماض العين الأخرى و انفتاحها.

و الآسمانجونى: و هو الذى يضرب لونه إلى لون الجوهر الذى يظن أنه لون السماء لا يتحرك في الأكثر و لا ينجح فيه القدح؛ لأنه يفسد الرطوبة البيضاء بحدّته و حرّقه.

و المنتشر الرقيق الذى لم يكمل بعد و لم يستحكم و لم يثخن بالإعتدال و يبصر صاحبه بصرا ضعيفا يزيد و ينقص في الاوقات؛ لأنه لا يتعلق ب «المهت» و هى آلة يقدح بها. و فى هذا الكلام شىء و كأنه رحمه الله تعالى زعم على أن الماء يتعلق ب «المهت» و يخرج بإخراجه كما تخرج المدة الكامنة خلف القرنية و ليس كذلك بل يندفع إلى داخل العنينة عند كبسه ب «المهت» و يتعلق بالخمل في جوانبها و يزول عن قدام الناظر فيعود البصر إلى حاله كما ذكرنا و لو كان غليظا شديد الجمود لا يمكن تنحيته ب «المقدحة» و لو كان رقيقا جدا لا يتعلق بالخمل و يعود ثانيا.

و للماء أنواع أخر لا ينجح فيها القدح كالزجاجى و الأبيض البردى و الأخضر و الأصفر و الأحمر الذهبى و الأزرق و الأسود و كلها يمكن أن تصير من جنس ما يقدح بحسن التدبير من تلطيف الغذاء و تقليله و ترك العشاء و الأطعمة الغليظة مثل لحم البقر و الجبن و العدس و ترك الشراب و الجماع و الحمام و البقول مثل:

البصل و الكراث و البادروج و السمك خاصة فإنه مما يعين على حدوث الماء و غلظه و لذلك ترى الأطباء إذا أرادوا أن يجتمع الماء سريعا يأمرؤن المريض بأكل السمك و استعمال الأكحال المألطفة مثل شيف المرارات في جميع الأنواع غير الرقيق المنتشر فإنه يحتاج إلى التغليظ بمثل السمك.(1)

ص: 324

1 - 345. (1) .: و اعلم أن الماء قلما يعرض للأزرق ليس مزاجه و يكثر لمن يسود عيناه لكونها أرطب. و جميع الأمزجة ... مختلفة بكسب الإستعداد [لهذا المرض] فأبعدها عنها المزاج المعتدل و أقربها البارد الرطب ثم الحار الرطب ثم البارد اليابس ثم الحار اليابس لكن اذا اتفق فيما هو أبعد وقوعا يكون أبعد برءا.

الزرقه: و هى نوعان: اصلية و حادثة فالأصلية أسبابها سبعة:

أحدها: كثرة الروح الباصرة فإنها ألطف الأرواح و أشدها إشفافا و استنارة و اشراقا فإذا كثرت قاومت لون الطبقة الكحلية و سترته و أمالت لون العين إلى التلألؤ و الزرقه.

و ثانيها: صفاؤها و نورانيتها فتقاوم بذلك لون العنبيه.

و ثالثها: عظم الجليديه فإنها رطوبة بيضاء صافية و مع ذلك محل للروح الباصرة النيرة فتتألأ العين عند عظمها و تستنير فيخفى لون العنبيه.

و رابعها: نتوء الجليديه فإن قربها إلى الخارج يفعل ما يفعله عظمها.

و خامسها: قلة الرطوبة البيضية فلا تحول بين الرطوبة الجليديه و الروح و بين العنبيه و لا تمنع الروح الشفاف من البروز إلى الظاهر و مقاومة العنبيه.

و سادسها: صفاؤها فلا يمنع الروح من المقاومة.

و سابعها: قلة سواد العنبيه فيغلبها صفاء الروح و الرطوبة.

و الزرقه التي تحدث بعد أن لم يكن سببها.

إما نتوء الرطوبة الجليديه إما لزيادة حدثت في الرطوبة الزجاجية فتتضغط الجليديه إلى خارج أو ورم في الطبقة الصلبة و المشيمية و الشبكية فيزيد حجمها بالورم و يندفع عن موضعها فتتؤ الجليديه بالضغط.

وعلامة هذه الأسباب المذكورة في أمراض الطبقات وكذلك العلاج. وينفع منه أى: من النتو إذا كان لزيادة الزجاجية التسعط بالأدهان الحارة مثل: دهن اللوز المر ودهن الخروع والغار والتكحل بمثل الشانج والدار فلفل والزنجبيل وزبد البحر والهيلج الأصفر إن كان المزاج بارداً وبالأشياء الباردة كالصمغ العربى والكحل أى: الاثمد والتوتيا والطباشير إن كان المزاج حاراً؛ لأن هذه الأشياء تجفف الرطوبات وتنشفها وكذلك التسعط بدهن الورد ينفع من البارد والحار.

وإما تغير مزاج الطبقة العنابية من الرطوبات الغليظة فلا يظهر سوادها كما هو عليه حال الصبيان فإنهم قبل النهوض يكونون زرقاء لغلبة الرطوبات وميلها إلى الفجاجة ثم إذا قويت الحرارة وتحللت تلك الرطوبات ونضجت الباقية منها وصلاح للغذاء اسودت أعينهم. وكذلك حال النباتات فإنه أول ما ينبت لا يكون ظاهر الصبغ بل يكون إلى البياض ثم إذا قوى وانضج ما يصل إليه من الغذاء اخضر و يسمى هذا النوع على ما ذكره «الإسكندر» في «كناش» ه برص العين و «الطبرى» يسمى الزرقة المطلقة بهذا الاسم. والفرق بين هذه الزرقة والحادثة من الماء الأزرق أن الماء يذهب بالبصر ويزول بالقدح ويرى في ابتدائه الخيالات.

وعلامته: عدم أسباب النوع الأول.

وعلاجه: الاستفراغات بالايارجات القوية مثل ايارج جالينوس و ايارج لوغاديا والغراغر والتعطيس بالمسخنات وتبديل المزاج بالمعاجين القوية الحارة. والتكحل بالزعفران ودهنه مما يسود الحدة من أي: سبب كانت زرقته وكذلك إن أدخل «الميل» فى حنظلة رطبة ويكتحل به حتى قيل إنه يسود حدة السنور.

وقد تحدث الزرقة لتحلل الرطوبات النضيجة التي يتبعها الصبغ مثل النبات عند ما تتحلل رطوباته وتأخذ في الجفاف فإنه يبيض ولذلك تميل أعين المرضى؟

والمشايع إلى الزرقة لتحلل الرطوبة الأصلية فيهم وهذا القسم يعد صنفاً من الماء النازل في العين لشبهه به في بطلان البصر وتغير لون القرنية وإن كان في التحقيق جفافاً كما يعد انتفاخ البطن في الاستسقاء الطبلى استسقاء وليس هناك ماء. ويفرق بينه وبين الزرقة الحادثة من الماء برؤية الخيالات وبالقدح وبأن الزرقة الحادثة من اليبس يلزمها سل العين وعلاجه: الترطيب.

و هو أن لا يستقصى حقيقة المبصر أو لا يبصر من بعيد أو يخطئ في الابصار كما يرى الشئ ء اصغر أو أكبر أو على لون و شكل غير ما هو عليه بالحقيقة. ضعف البصر يحدث:

إما لسوء مزاج بارد رطب مع مادة ترطب الدماغ و تغلظ الروح الباصرة بتكثيف الأخلاط و إجمادها و باختلاط أبخرة غليظة تنفصل من المادة الرطبة بالروح فتغلب الأجزاء المائية الكثيفة على أجزائها النارية اللطيفة الشفافة و تغير آلات البصر لأنه يفسد مزاجها و يحدّرها بالبرودة و ترهلها و ترخيها بالرطوبة.

و علامته: أن تدمع العين و تقطع رمصا قليلا لغلظ المادة و لزوجتها و عسر قبولها للنضج بلا ألم و لا حمرة في العين و توجد العين أعظم مما كانت في أيام الصحة لزيادة حجمها بالإمتلاء مع سوء بصر من حيث أنه لم يستقص حقيقة المبصر لكدورة الروح و تغير الآلات و كدورة يشاهد من خارج في القرنية و في البيضية لا يرى معها إنسان العين و هو صورة الناظر كما لا يرى الشيخ في المرأة الصائدة فإن كانت الكدورة ترى بحذاء الثقبه فقط فهي في البيضية و إن كانت ترى في سائر أجزاء القرنية فهي فيها وحدها أو فيها و في البيضية أيضا و يزداد الضعف بعقب الأكل و النوم عند التخم خاصة لكثرة الرطوبة و ازدياد الأبخرة غلظا و كثافة.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحبوب و الغراغر و المضوغات مثل: الوج

والمصطكى والتكحل بالباسليقون الممسك والروشنائى الكبير.

وإما لسوء مزاج بارد من غير مادة.

وعلامته: أن يوجد في حجم العين نقصان مما كانت في أيام الصحة؛ لأن البرودة تجمّد الرطوبات وتكثّفها وتجمع جميع الأجزاء و تقبضها فيصغر حجمها مع جفاف لانعدام المادة المرطبة و بطؤ حركة لما علمت من أن الحرارة آلة لجميع القوى المحركة ولما يعرض للأعصاب المحركة لها شبه تشنج وسوء بصر لما قلنا.

وعلاجه: تبديل مزاج الدماغ بالأغذية مثل الطياهيح والدجاج مطبونة أو مطبوخة مع الحمص والدارصينى والسعوطات مثل دهن البان والياسمين والإنكباب على ماء الحشائش الحارة والتكحل بالثياف الأصفر وصفته:

هليلج أصفر، توتيا هندی، من كل واحد خمسة أو ثلاثة دراهم؛ فلفل أبيض، صمغ، من كل واحد أربعة(1)؛ زعفران، درهم، يحبب بماء الرازيانج والأخضر وصفته:

زنجار، ثلاثة دراهم؛ قلقطار محرق، ستة دراهم؛ بورق زبد البحر، زرنخ أحمر، من كل واحد درهم؛ نوشادر، نصف درهم؛ أشق، مثقال، يحلّ بماء السداب.

وإما من سوء مزاج حار مع مادة تنفخ آلات البصر أى: تعظمها وتمدّدها لكثرة الأبخرة الحادة الحارة ولأن العضو إذا سخن تخلخلت الرطوبات التي فيه بالغليان وازداد حجمها وتماؤها فضولا لانصباب المواد الفضلية الحارة إليها ولأن الحرارة جذابة.

وعلامته: حمرة العين وانتفاخها مع حرارة.

وعلاجه: الفصد إن كان الدم غالبا والإستفراغ بمطبوخ الهليلج ولزوم الحمية من الأشياء المالحة والحريفة والأشياء المبخرة مثل الكراث والبصل والبادروج والتكحل بما يبرد ويدمع ليستفرغ المادة بالدمع كالحصرمى وهو التوتيا المسحوق المربى بماء الحصرم ونحوه.

وإما لسوء مزاج حار شديد محلّل من غير مادة تحمى أعضاء البصر لقوة الحرارة وتجفّف رطوبتها لفرط التحليل فيقلّ الروح ولا يبصر من بعيد.

وعلامته: ضمور العين وغورها وقلة السيالان منها ومن الأنف لما يجفّف

ص: 328

مقدم الدماغ بالمشاركة وأن يشتدّ عند الجوع لاشتداد الحرّ واليبس وكذلك في انصاف النهار عند اشتداد الحرّ وبعقب الإسهال لاستيلاء اليبس ويخف الضعف بعد الأكل والنوم للترطيب والتبريد.

وعلاجه: التدبير المرطب فإن الحرارة تنطفئ عند ازدياد الرطوبة بكثرة ما يغمرها وتدهين الرأس والتسيعيط بالأدهان الباردة الرطبة مثل دهن البنفسج والنيلوفر وصبّ دهن اللوز الحلو في العين و حلب اللبن أى: لبن البنات فيها أى في العين وشرب الشراب الكثير المزاج من الماء ليكون ترطبيه أكثر وتسخينه أقل.

وقد يحدث الضعف من المعدة من غير علة في العين.

وعلامته: أن لا يكون دائما بل يقوى عند التخم لكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة ويبطل البتة عند الجوع لإنتفائها.

وعلاجه: تنقية المعدة إن كانت ممتلئة وتقويتها بالجوارشات الملائمة.

وقد يحدث للمشايخ لفساد رطوباتهم لضعف حرارتهم الغريزية عن التصرف في رطوباتهم الفضلية واصلاحها ونضجها فيفسد ويتغير بتصريف الحار الغريب وتكرجها مثل ما يعرض للمرى وماء الحصرم وكثرة البخارات الرديئة لكثرة الرطوبات الفضلية وقصور الحرارة الغريزية فيهم وضعف مزاج الدماغ والقوة الحساسة فيهم؛ لأن مزاجهم بارد يابس بعيد عن الاعتدال إلى الجهة المنافية للحياة.

ولا علاج لذلك لاستحالة إعادة المعدوم ويعالج لئلا يزيد بتنقية الدماغ من الرطوبات الفضلية المتكرجة والتكحل مرة بما يجلو العين مثل الشادنج وزبد البحر والهليلج الأصفر مجموعة أو فرادى لتجرد الرطوبات وتنقيتها عن العين مرة بما يقوى مثل الكحل والتوتيا وأشباه ذلك.

وقد يحدث من تكدر الرطوبة البيضية وقلة إشفافها فيزاحم نفوذ النور من الجليدية إلى الخارج أو لانطباع الشبح فيها.

وعلامته: أن يرى العليل قدّام عينيه غشاء اسود لأنه حيث لا يدرك المرئيات على ما هي عليه يتخيل أن عليها غشاء اسود ونظره إلى السماء يكون أصفى من نظره إلى الأرض؛ لأن تكدرها إنما يكون باختلاط الأجزاء الغليظة

الأرضية وهى بالطبع تميل الى أسفل فيكون أسفل العين أشدّ كدورة من أعلاها فلذلك نظره الى السماء يكون أصفى و تلك الرطوبة تتكدّر:

إما من استيلاء الأخلاط السوداء على البدن فترتفع منها إلى الدماغ أبخرة غليظة سوداوية مظلمة و تستحيل فيه إلى الأخلاط السوداء و تنفذ إلى العين في العروق التى تأتى إليها من الدماغ و تكدّر البيضية بالغلظ و السواد.

أو من فرط المجامعة لأنها تستفرغ جوهر الغذاء الأخير من جميع البدن سيما من الدماغ فإن الاستفراغ منه أكثر و لذا قال كثير من القدماء: إن جوهر مادة المنى من الدماغ. و قال «الشيخ»: إن خميرته منه. و فى الجملة، إنه يجفّف الدماغ تجفيفا كثيرا و يتبعه العين فى الجفاف لأن رطوباتها من رطوبته و غذاؤها من غذائه فتجفّ البيضية و تجتمع و تتكاثر و يذهب عنها الاشرار و الإنارة فلا يرى صاحبه شيئا أصلا إن كان كثيرا أو يراه عليه غشاء اسود إن كان قليلا و يبرّده أيضا تبريدا كثيرا بتحليل الحرارة الغريزية فيكثر فيه اجتماع الفضول الغليظة بنقصان الهضم و تتكدّر البيضية. مع أنه يضعف البصر بوجوه أخرى وهى أنه يجفّف الجليدية و يستفرغ من جواهر الروح خصوصا النفسانى شيئا كثيرا بسبب اللذة و تحلل الحرارة الغريزية و تنهك القوة و تهيج أبخرة دخانية غريبة.

أو من سوء التدبير فى المأكل و المشرب و مداومة العشاء فتحدث فى البدن رطوبات غليظة من سوء الهضم و قصور نضج الغذاء و تتكدّر البيضية.(1)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 330

علاجه: الاستفراغ عند الامتلاء بمطبوخ الأفيمون و الغاريقون و مراعاة المزاج و تبديله فى جميع الأقسام إما إلى التجفيف أو إلى الترطيب. وقد يحدث الضعف من تكدّر الرطوبة الجليدية و تلك تتكدّر من اجتماع رطوبة عفنة سوداوية سيالة فى الدماغ فيسيل منها شىء إلى العين.

و علامته: أنها تتكدّر حتى تظلم العين بالواحدة حيث لا ينطبع فيها مثل المحسوسات من غير أن يتبين للماء أثر و لا للانتشار و تنحلّ الرطوبة و تزول الظلمة بزوال تلك الأخلاط عن الدماغ.

و علاجه: استفراغ السوداء و تلطيف التدبير لئلا يتولد الفضل السوداء.

ص: 330

أى: النادرة. قد يتخیل إلى الناظر كأن هناك أسطوانة من دخان ترتفع من قدام عينيه حتى اذا علت تلك الأسطوانة تشعبت و ذلك يدل على خلط سوداوى قد حصل فى الشريان فترتفع عنه أبخرة إلى الدماغ تخالط الروح و تترقى ثم تشعب فيرى صاحبه خيالا مناسبا لتلك الأبخرة السوداء في اللون و الشكل. و قيل: إن إيجابها لذلك لأنها تستر بعضا مما يحاذى البصر بغلظها و كدورتها فيرى ذلك المستور اسود كأسطوانة سوداء.

و علاجه: بتره و كيّه حيث يمكن إما من الصدغين أو من خلف الأذنين لينسدّ طريق تلك الأبخرة إلى الدماغ و تنقية البدن من الخلط السوداء بطبيخ الأفيمون لئلا يرتقى شىء منه الى الدماغ بطريق الشريانات الخفية التي لا يمكن قطعها.

و قد يرى كأن شظايا من نار و هى جمع شظية و هى ما يتفرق من الشىء تخرج من عينيه في أوقات. و ذلك يدل على ضغط فى الشرايين من امتلائها من الدم من ضعف الرأس و حالة تكاد يخنق صاحبه بدم الشرايين إذا سال الدم منها لا متلائها إلى المواضع الخالية مثل تجويفى القلب و الدماغ فإن انصبّ إلى الأول حدث عنه الغشى ثم الخناق و الموت و إن انصبّ إلى الثانى حدثت السكتة.

و الخناق يطلق على السكتة أيضا لما يخنق الروح فيها. و الإمتلاء الدموى إنما يوجب هذا الخيال لما تتبخر عنه أبخرة حمراء شبيهة اللون به و تختلط بالروح مع

أن الروح أيضا يتكَيّف بلون الدم عند غلبته فيتخيل إلى الناظر عند خروجه من العين كأنه شظايا من نار خصوصا إذا عرضت للدم حرارة شديدة محرقة تصير بسببها شبيها بقتار الزيت إذا أحرقته النار فإذا نفذ ذلك القطار إلى العين من الشعب المتصلة بها ولد هذا الخيال.

وعلاجه: الفصد و الإستفراغ بعده إذ قبله يخاف منه انصباب المواد إلى المخائق بسبب التحريك بحسب الإمكان في كليهما و لزوم الحمية من الأغذية الكثيرة الغذاء مثل الحلاوى و اللحمان.

وقد يرى الإنسان قدام عينيه عند العطاس أو عند فرك العين أشياء بيضاء كانت ذات تعاريج تصعد من أسفل إلى فوق أو تهبط من فوق إلى أسفل. و ذلك يدل على امتلاء في المعدة أو امتلاء في حوالى العين أو فى مقدم الدماغ من رطوبة بلغمية إلا أنها حلوة صافية تنفصل عنها أبخرة بيضاء اللون لما ذكرنا من أن البخار يكون على لون المادة التي ينفصل عنها و يتخيل الإنسان أنها تهبط إلى أسفل عند ما ازدادت غلظا و ثقلا أو تصعد إلى فوق عند ما حصلت لها لطافة ما و إنما يكون هذا عند العطاس و فرك العين لأن هذه الأبخرة تكون باردة ساكنة فإذا حصلت لها هزة و حرارة بسبب العطاس و الفرك لطفت و تحرّكت.

و الدليل على أن مادتها حلوة صافية أنها لو لم تكن كذلك لكانت الأبخرة المنفصلة عنها كدرة ساترة لما وراءها من المبصرات فيتخيل أنها سوداء.

وعلاجه: القذف و تنقية الدماغ و المعدة بالايارجات و الغراغر و اصلاح الغذاء بمثل الدجاج المطبوخ مع الحمص و الدارصينى.

وقد يرى الإنسان الشئ الكبير صغيرا و المدى بينهما أى: بين الإنسان و الشئ الكبير قريب؛ إذ لو كان المدى بعيدا لكانت رؤية الكبير صغيرا أمرا طبيعيا لأن الرؤية إنما هي بخروج الشعاع على هيئة مخروط مستدير رأسه عند الحدقة وقاعدته عنده على سطح المرئى و يتفاوت مقدار المرئى صغرا أو كبرا بحسب صغر زاوية رأس المخروط و كبرها و إذا كان المخروط الشعاعى أطول ساقا أوتر زاوية أصغر فيدرك الشئ أصغر مما كان إلى أن تتقارب الخطوط الشعاعية

جدا و تصير كأن بعضها منطبق على بعض فيرى ذلك الشيء كأنه نقطة فيدل ذلك على دقة النور وقلة حجمه فيصغر الشبح المنطبع فيه فيرى الشيء أصغر مما كان عليه بخلاف الدقة الحادثة من ضيق الثقبه فإنه يعود إلى مقداره الطبيعي بعد انتقاله إلى موضع التقاء العصبين فيكبر الشبح الواقع فيه هناك و يرى الشيء أكبر مما هو عليه وفساد خروج خطى النور من العينين وفساد التقائهما حتى يصيرا خطأ وأحدا فيه بحث؛ لأن ضغط العصبه لا يوجب فساد التقاء خطى النور وعلى تقدير التسليم لا يلزم منه أن يرى الكبير صغيرا بل يلزم منه الحول.

وسببه ضغط العصبه المجوفة وضيقتها من ورم أو سدة أو جفاف فلا يخرج النور منها بالمقدار الطبيعي بل يدق بحسب ضيق المنفذ.

وعلاجه: الترطيب إن كان الضغط حدث من ييس أو تشنج منه العصب و انقبض و انسدّ تجويفه سدّة ناقصة و التجفيف و النشيف إن كان الضغط حدث من رطوبة إما مورمة أو غير مورمة يسترخى منها العصب و تنطبق بعض أجزائه على بعض بحيث ينسدّ منه المجرى انسدادا تاما.

وقد يحدث في العين أن يرى الإنسان الشيء الصغير كبيرا والمدى؟

بينهما قريب لا في الغاية؛ إذ لو كان قريبا جدا كان المخروط الشعاعى أقصر ساقا فأوتر زاوية أوسع فيرى أكبر كما يرى الخاتم كالسوار عند قربه من العين أو بعيدا لا في الغاية.

وسببه جسم رطب بل غليظ شفاف كالماء و البلور و الزجاج الصافى يحول بين البصر و المبصرات فيحتاج البصر أى: النور أن يعطف في ثخن ذلك الجسم فيرى الشيء الصغير كبيرا بيان ذلك: إن الخطوط الشعاعية التي على سطح المخروط الشعاعى النافذ إلى المرئى تنعطف عند وصولها إلى ذلك الجسم الغليظ أولا ثم تصل إلى المرئى وقاعدة المخروط تكون على قدر المرئى صغرا وكبرا فإذا كان المخروط الشعاعى في هذه الصورة(1) على قدر ما يكون نافذا في الهواء المتشابه ثم انعطف سطحه إلى جهة السهم تكون قاعدته بالضرورة أصغر من

ص: 333

1- 351. (1): أى: في صورة صيرورة الجسم الغليظ حائلا بين الرائي و المرئى. كذا في «كشف الإشكالات». وقال «الحكيم أحمد خان»: أى: في صورة حيلولة جسم غليظ شفاف مع وحدة المرئى في الصورتين.

المرئى فلا بدّ أن يكون المخروط الشعاعى هاهنا(1) أعظم من المخروط الشعاعى النافذ في الهواء لتكون قاعدته بعد الإنعطاف الى السهم على قدر المرئى فتصير زاوية رأس المخروط هاهنا(2) أكبر منها في الصورة التي يكون المتوسط بين الرائى و المرئى متشابها في الرقة(3) مع وحدة المرئى فيرى أكبر كما يظهر من هذا الشكل(4):

حدقه

فالخطان الداخلان هما الواصلان إلى العنينة إذا كانت في الهواء و الخارجان هما الواصلان إليها إذا كانت في الماء.

وقيل: سببه أن سطح الماء مرتعش فإذا وقع الشعاع عليه اضطرب بارتعاشه فأدرك العنينة مرة بعد أخرى لكن لما كان بين الإدراكين زمان قصير عجزت المدركة عن الامتياز بين المدركين لا أنها أدركت العنينة عظيمة.

وينقض هذا بالبلور و الزجاج الصافى لا لإنعكاس النور كما قال المصنف فإنه خطأ فاحش؛ إذ الانعكاس إنما يكون من السطح الصقيل القابل للشعاع إلى ما يحاذيه كما يرى القمر في الماء عند طلوعه لانعكاس الشعاع البصرى من سطح الماء إليه كما ترى الكواكب في ليالى الشتاء أكبر لغلظ الهواء و رطوبتها فتنعطف الخطوط الشعاعية أولا إلى أن تصل إلى الكواكب و كذلك الدرهم في قعر الماء و الخطوط تحت البلور الصافى و لذلك من ضعف بصره عن قراءة الخطوط الدقيقة يتوسل إليها بوضع الزجاج الصافى على العين فيجود بصره.

ص: 334

1- 352. (1) .: أى: في حيلولة جسم غليظ.

2- 353. (2) .: أى: في حيلولة جسم غليظ.

3- 354. (3) .: متعلق بـ « يكون ».

4- 355. (4) .: خ. ل: الحدقة العنينة[.

وعلاجه: الاستفراغ بالايارجات و تنقية المعدة من الرطوبات لئلا تتبخر منها إلى الدماغ أبخرة رطبة غليظة تحول بين البصر و المبصرات و الرأس و تنقية طبقات العين بالأكحال المدمعة مثل الباسليقون.

وقد يعرض للعين أن ترى شيئا وحدا أشياء كثيرة إذا كان المدى؟ بينهما بعيدا. و العلة في ذلك أن شظايا من الرطوبة تحول بين البصر و المبصرات و كل شظية تستر ما حاذها و وازاها من المبصرات و ما بين الشظية و الشظية لا يستر و لهذا يرى جسما واحدا كأجسام و في هذا الدليل بحث؛ لأن شظايا الرطوبة كما تستر ما حاذها من المبصرات إذا كان المدى بعيدا كذلك تستر إذا كان المدى قريبا.

وعلاجه: تنقية الرأس و المعدة و الإحتماء الدقيق و ترك العشاء لئلا تتولد الفضول الغليظة و ترك الجماع و السهر لئلا تجفّ الرطوبة و تزداد غلظا و كثافة بتحليل رقيقها.

وقد يعرض للعين أن يرى صاحبها كأن على يمينه أو يساره شخصا واقفا حتى يلتفت إليه ظنا منه أن لذلك حقيقة. و العلة في ذلك أنه تعرض للرطوبة البيضية في البعض منها كدورة إما لسوء مزاج بارد رطب مغلظ أو بارد يابس مكثف يعرض للرطوبة البيضية في البعض منها فيغير شقيقه أو لحرارة تحدث فيها غليانا فتتحل عنها أبخرة هوائية لا تنفصل عنها للزوجتها(1) فتختلط بها و يعرض زبد في بعض مواضعها يزيل الأشفاف و البعض الكدر يكون على جنبها لا في الوسط منها.

وعلاج ذلك إن كان ماديا الإستفراغ و إصلاح الغذاء و كحل العين بما يجلو الرطوبات مثل شياف المرات.

وقد يعرض للعين أنها يرى صاحبها كأن شيئا يسقط من موضع عال قدام عينيه حتى يجزع منه. و علة ذلك شىء ينجلب(2) من رأسه وقتا بعد وقت إلى طبقات عينيه فيتخيل أنه الخارج و يفزع منه و على حسب لون ذلك الشىء المتخيل يقضى على ما ينجلب أنه من أيّ: خلط.

ص: 335

1- 356. (1) : أي: للزوجة البيضية.

2- 357. (2) : [خ. ل: يتجلّب].

وعلاجه: الفصد و الاستفراغ بحسب الخلط و شرب الخشخاش ليغلف المادة و يمنعها عن الإنصباب إلى العين و الاستنشاق بالعطاس الدائم لتندفع المادة من الرأس إلى طريق الأنف.

ص: 336

الفصل الثانى و الأربعون: رؤية الناظر من قريب أكثر مما يبصر من بعيد أو بالعكس

وقد يعرض للعين أن يبصر صاحبها من قريب أكثر مما يبصر من بعيد و الأخرى أن يبصر من بعيد أحسن مما يبصر من قريب. و الأول يكون لضعف النور أى: لقلّة النور و الروح و رفته فتحلّله الحركة إلى مكان بعيد و يفرقه الضوء فلا يكاد يفرق(1) شيئا بعيدا و كذلك حال من نظر إلى شىء فيجمع حدقته أى: يكون روحه قليلا رقيقا و لذلك يجمع الحدقة لئلا يتفرق الروح بالضوء و هذا المرض عسر البرء.

و علاجه: ترطيب البدن بالأغذية المرطبة مثل لحوم الحملان و الجداء و الدجاج المسمنة و مح البيض النيمرشت و باستعمال الحمام و الماء الفاتر العذب و تمرّيح(2) الرأس بالادهان المرطبة مثل دهن النيلوفر.

و الثانى: يكون لغلظ النور لما يخالطه من البخارات فإذا بعد لطف بالحركة المهيّجة إلى المكان البعيد و يرقق بالضوء فيرى الأشياء بالإستقصاء و إذا قرب تكاثف فلم يبصر شيئا بالإستقصاء.

فالحاصل(3) أن الروح إذا كثرت امتدّ البصر إلى موضع بعيد و إذا قلّت لم يمتدّ إليه بل

ص: 337

1- 358. (1):. [خ. ل: يدرك].

2- 359. (2):. [خ. ل: تدهين].

3- 360. (3):. حاصل الكلام أن الروح التي في العين إن كانت لطيفة فإما أن يكون مع ذلك قليلة أو كثيرة: فإن كانت كثيرة كان النظر شديد الاستقصاء للقريب و البعيد لأجل كثرتها لكن ذلك الاستقصاء يكون في البعيد أقل. و أما إن كانت قليلة: يرى القريب باستقصاء دون البعيد؛ أما الأول، فلأن الروح لا يحدث تحليل جوهرها بسبب فقدان الحركة الممتد المحلّلة لكون المرئى قريبا. و أما الثانى، فلأن الروح الرقيقة القليلة يضعف و يقصر عن الانسباط في طول المسافة فما يبلغ منها الى المرئى يكون قليل جدا فيكون ادراكه ضعيفا. و اذا كانت الروح غليظة فتكون مع ذلك إما كثيرة أو قليلة: فإن كانت كثيرة، كان الإستقصاء للبعيد دون القريب؛ أما الأول، فلفقدان قوام الروح لسبب حركتها الى المسافة البعيدة و أما الثانى فلأجل غلظها. و إن كانت قليلة، كانت ضعيفة الاستقصاء للقريب و البعيد معا؛ أما القريب فلغلظها و أما البعيد فلقلّتها. و هذا إنما يكون اذا كان البعيد شديدا جدا و أما اذا لم يكن كذلك بل الى حد يلطف الروح و لا يحللها، فإنه حينئذ يكون استقصاء النظر أكثر مما يكون عند كون البعد أقل من ذلك و هذا لأجل تعدل قوام الروح.

يتلاشى و يمحوفى طول المسافة ولم ير إلا ما كان قريبا وإذا لطف استقصى النظر إلى الأشياء على حقائقها وإذا غلظ لم يستقصى و
تركيبها على هذا المثال(1):

ص: 338

1- 361. (1) : [خ. ل.:

و علاج القسم الثانى: الاستفراغ بالايارج و ترك ما يرطب و الإكتحال بالروشنائى و نحوه مما ذكر في علاج العشاء. و المصنف- رحمه الله تعالى- قد نقل هذا الفصل من كلام «الطبرى» في «المعالجات البقراطية» بألفاظه و اعتمد عليه بحسن اعتقاده به فلم يتصرف فيه بالزيادة و النقصان.

ص: 339

و هي علة لا تكون إلا مولودة مع الإنسان و هو أن تكون الطبقة القرنية و العنبيّة شفيفتين أى: رقيقتين ينفذ فيهما شعاع الشمس و الضوء أو تكون البيضية قليلة في أصل الخلقة فلا يبصر بصرا تاما كما يجب بالنهار لما تكلّ الجليدية و يقمر و يتفرق الروح و يتحلّل و إذا كان عند غروب الشمس أو في اليوم المغيم أبصر إيصارا قويا لزوال المانع. وقد يكون سبب العلة ضعيفا فيرى العليل في الظل نهارا و يضعف عند الشعاع فيجمع و يضيقها و لذلك سمّى الخفش فإنه في اللغة صغر العين و لا علاج له.

و عند أكثر الأطباء أن الخفش ضعف البصر مع نداوة تكون في الأجفان؛ فإن كان الأمر على ما ظنوه، فعلاجه: استفراغ البدن و تنقية الرأس؛ لأن نداوة الأجفان تدلّ على أن ضعف البصر من الرطوبة فيعالج باستفراغ البدن أولا ثم بتنقية الرأس ثم تحلل العين بالتوتيا الهندي و الكحل الاصفهاني و رماد ورق الآس و رماد الجلنار فإنها تقوّى العين و تجفّف الرطوبات و تصفّق(1)(2) الطبقات و تذهب بالنداوة.

وقد يكحل لهذه العلة أى: الخفش بالمعنى الأول بدخان دهن البنفسج

ص: 340

1- 364. (3):: لتأثير الحرارة في جسم قليل الأريضية وقلة [قليل] الحدة بسبب البرودة.

2- 365. (4):: [خ. ل: تضيق].

لتسويد الأجفان و الطبقات ليجمع النور بسبب السواد و تقوى العين على النظر إلى الضوء و اختصاص دهن البنفسج باتخاذ الدخان لأنه بارد رطب فيكون دخانه لطيفا في الغاية قليل الحدة(1) و النارية ملائما لمزاج العين.

ص: 341

1- 366. (1) : [خ. ل: الحرارة].

هذه العلة هي أن تكون العين دائما رطبة برطوبة مائية من غير أن تكون فيها بثرة أو جرب أو خشونة من الجفن أو غرز من الشعر المنقلب و ربما كثرت الرطوبة و تجاوزت عن حدّ البلّة و الندواة و سالت دمعة و هي إذا أفرطت، أحدثت بياضا في الحدقة لما تتحلّل رطوبة العينية فتبيض كما يبيض الزرع عند يسه. و قيل:

لما يرد على العين من مواد رديئة و هي تعجز عن دفعها فتحتبس فيها و تحدث البياض و غيره من الآثار الرديئة⁽¹⁾. و قد يحدث منها السلاق أيضا بسبب كثرة حركة الأجفان و تهيوها لقبول المواد و لهذا تغلظ الأجفان بعد البكاء. و قد تحتدّ من كثرة مزاج ما ينصبّ إليها من المواد و تميل إلى البورقية فيحدث منها تأكل و انتشار الأهداب.

و هي تحدث:

إما لنقصان لحم المآق عن المقدار الطبيعي بعقب قطع الظفرة إذا بالغ الكحل في استئصالها عند الكشط و إذا نقصت هذه اللحمة انفتح رأس الثقب الذي بين العين و المنخر حتى لا يمنع الرطوبات من أن تسيل إلى العين كما أنها إذا عظمت منعت من انصباب الفضول إلى المنخرين فيحدث الغرب.

و علاجه: الذرور الأصفر و شياف الزعفران و صفته: زعفران، سنبل الطيب

ص: 342

من كل واحد درهمان؛ دار فلفل، درهم؛ فلفل أبيض، دائق ونصف؛ توتيا، نصف، نوشادر، نصف درهم؛ عفص، ثلاثة دراهم؛ كافور، نصف دائق والتكحل بالصبر والكنندر والماميثا وغيرها مما ينبت اللحم ويقبض العضو ويجفف الرطوبة. هذا إذا لم تكن تلك اللحم بالكلية و أما إذا فنبت فلا ينبت بالادويه قطعاً.

و إما من غير قطع لا متلاء الرأس والعين وضعف الماسكة عن امساك تلك المادة وضعف الهاضمة والمنضجة عن إحالتها إلى قوام و مزاج صالح للاستحالة إلى الغذائية فتسيل بنفسها من الدماغ إلى العين إما بطريق العروق التي خارج القحف أو بطريق العروق التي داخله و العين لا تقوى على إمساك ما ينجلب إليها و لا على التصرف فيها بالهضم و النضج لضعفها أيضا بتنقية الدماغ فيترشح منها بالدمع كما في الأورام الدماغية.

وعلاجه: الإسهال و الفصد إن أوجب رأى لتنقية الدماغ و التكحل بالتوتيا الهندي المغسول لما فيه تقوية للعين و قبض تام و التكحل بالأكحال التي تصلح لهذه العلة مثل هذا الكحل الذي وصفه «ابن التلميذ» في «الكمي»⁽¹⁾ فإنه يمسك السيلان و يحفظ على العين صحتها و يمنع من الرمذ: توتيا هندي و حكاك الهليلج بالسوية يسحقان بماء الحصرم أو بماء السماق و يجفف.

وقد تكون الدمعة لانعصار طبقات العين و انقباضها على الرطوبات إذا أصابها البرد كما يعرض كثيرا في الشتاء بالغدوات. و من هذا القبيل الدمعة العارضة لمن يضحك لما تتسع أفضية الرأس و الصدر و تتمدد أعصابهما فتنعصر الرطوبات بالضغط و يسيل الدمع و لذا يكون بارد بخلاف الدمعة التي تجرى بالبكاء فإنها تكون حارة لأن حدوثها من ذوبان الرطوبات بسبب الحرارة العارضة من حرارة القلب.

و نقل «الطبري» عن «أبي ماهر» أنه قال: «سيلان الدمع في الهواء البارد إنما هو لحرارة مزاج العين فإذا أصابها الهواء البارد استحال بتلك الحرارة ماء لغلظ الأهوية في الشتاء حينئذ يكون علاجه بتسكين الحرارة». ثم قال: ناظرته في ذلك

ص: 343

1-369. (1). قال «شريف الأطباء»: وجه التسمية كون الرسالة بحيث أن يوضع في الكم. وهكذا قيل في وجه تسمية «خف علاني» به.

بأن الماء عند سخونته يستحيل هواء و الهواء نارا فكيف يستحيل دمة هاهنا؟

فقال: البخار الغليظ إذا سخن يستحيل أولا ماء ثم بعد ذلك إذا دام على التحلل يصير هواء. و هذا الجواب و إن كان قد نقله عن «أبي ماهر» فهو لا يستحق أن يتلقى بالقبول.

ص: 344

الفصل الخامس و الأربعون: في القذى 370 و الحيوان الذى يقع في العين

إذا دمعت العين بعد الغبار و الريح و لم يكن قبله رمد و لا ثوران من المواد فإن الدموع لأجل قذى حصل في العين ينخسها خصوصا عند الإنغماض و التحريك فيسيل منها الدمعة فينبغي أن تغسل العين بالماء الحار حتى تسترخى فيسهل إخراج القذى منها ثم تقلّب الأجفان فإن القذى كما يتعلّق بالفوقانى يتعلّق بالسفلانى أيضا و يتفقّد أرض العين(1) و باطن الأجفان بالإستقصاء و يؤخذ إن ظهر في أرض العين بقطنة يوضع عليها و يصبر ساعة حتى تتعلّق به القطنة ثم تقلع بسرعة أو يذّر بالذرور الناعم الكثير النشاء ليلحج به لما فيه من الغروية ثم يؤخذ بعد هضم الذرور و ظهور غرويته و لزوجته بقطنة فإن القذى؟ حينئذ ينقطع مع الذرور و الرمص الحادث فيها بسهولة و إن لم يظهر في أرض العين يلفّ على الإصبع خرقة كتان و يمسح به باطن الجفن حتى يتعلّق به القذى.

و أما الحيوان الذى يتعلّق في العين فهو حيوان شبيه بالبقّ صغير جدا كالذر- مثلا- فى الصغر له أجنحة دقيقة نحيفة يلزق بالسواد و يخرق العين

ص: 345

و يَمْصُهَا(1) و يحدث فيها الماء شديدا لذا عافَ تَحْمَرُّ لذلك. و أخذه على وجهين: إما بأن تكحل بالطين الفارسي ذرا و هو الطين الذي يغسل به الرأس فمنه أبيض و منه مائل إلى الخضرة و منه مائل إلى الحمرة و هذا هو الأجود و فيه لزوجة و غروية كثيرة و تشدّ العين ساعة لئلا تتحرّك فيتعلق الحيوان بالطين و يتشبّث به فينقبض(2) الطين عليه بلزوجته فيؤخذ معه أو تكمد العين بالماء الحار لتسترخي و يؤخذ الميل المثقوب ذو الإضلاع(3) فينفخ بها أي:

في العين نفخا قويا يزيل الحيوان و يقلعه عن موضعه و يحكّ بأضلاعه نفس السواد حكا قويا(4) حتى يخرج عن العين.

ص: 346

1- 372. (1) : [خ. ل: و يَمْصُهَا؛ أي: يدمعها].

2- 373. (2) : [خ. ل: فينقبض].

3- 374. (3) : أي: غير حادة لئلا يؤذي العين.

4- 375. (4) : [خ. ل: رقيقا].

هو كلال يحدث للبصر من إدامة النظر في الثلج بسبب رجوع شعاع الشمس إلى العينين لتفريقه الروح وإضعافه لها في هذا الكلام نظر من وجوه:

الأول: إن القمور إنما يحدث لتفريق الروح الباصرة من إدامة النظر إلى الضوء والأشياء البيض الساطعة البياض سواء كانت الشمس طالعة أو لا.

الثاني: إن الشعاع إنما ينعكس من السطح الصقيل وليس سطح الثلج كذلك لاختلافه في الإرتفاع والإخفاض.

الثالث: إن الإنعكاس إنما يكون من السطح الصقيل إلى ما يحاذيه على زاوية مساوية للزاوية الحادثة بين الشعاع الممتدّ و السطح الصقيل فلو انحرف الشخص عن المحاذاة بحيث يزول تساوى الزاويتين ينبغي أن لا يحدث به القمور وإن أدام النظر إلى الثلج وليس كذلك.

الرابع: إن حدوث هذه ليس يختص بإدامة النظر في الثلج بل يكون من الضوء الغالب و البياض الغالب مطلقا كما صرح به «الشيخ» وذلك لأن الأشياء البيض و الاضواء الساطعة لشدة لطافتها تروم أن تنتقل الروح الباصرة إلى مثل أجزائها(1) في اللطافة فتبدّدّها و تفرّقها كما يبدد ضوء الشمس نور السراج فلا يرى صاحبه الأشياء قطعاً أو يراها من قريب و لا يراها من بعيد لضعف الروح و إذا نظر إلى

ص: 347

الألوان يخيّل أن عليها بياضا لاستقرار البياض ورسوخه في المتخيلة بسبب إدامة النظر إليه.

وعلاجه: إسبال خرقة سوداء على الوجه ولبس الثياب السود وشدّ عصابة سوداء تحت عينيه حيث يقع النظر عليه⁽¹⁾ وأحسن من ذلك أن يشدّ على العين ما يستعمله الأتراك في أسفارهم وهو شىء منسوج من الشعر الأسود من أذنان الدواب لأنه بسبب سواده يجمع النور و يحفظه من التفرق و بسبب ثقبه لا يحجب عن رؤية الأشياء و حلب اللبن في العين لأنه يغلظ الروح و يرخي الطبقات و يزيل عنها تكثيف البرد و إن كان عروضة من الثلج و تضميدها باللوز المدقوق خصوصا المرمنة لأنه يقوى البصر و يغلظ الروح و يزيل الكثافة و تكميدها بالماء الحار لترطيب العين و الروح و تليين الطبقات و إزالة الكثافة و انفتاح المسامات.

فإن حدث منه أى: من النظر إلى الثلج رمد فذلك لاحتقان البخارات بسبب كثافة الطبقات و انسداد مساماتها من البرد و استحالة الأبخرة المحتقنة فيها إلى مواد رديئة موزمة فينبغي أن تعالج بما يحللها مما يفتح المسام و يلطف الأبخرة و المواد الحادثة منها مثل: الإنكباب على المياه المملّطة التي طبخ فيها الشلجم و ورق الثوم أو قشوره اليابسة و الزوفاء اليابس و الإكليل و البابونج و على بخار الخمر المقطورة على حجارة الرحي محمّاة فإن حجر الرحي بسبب تخلخله تسكن في فرجه و تجاويه أجزاء هوائية و إذا غاص الخمر للطافته فيها انفصلت تلك الأجزاء الهوائية منه و ارتفعت إلى فوق و قد اكتسب من الخمر و التسخين زيادة حرارة و لطافة بها تفتح مسام العين و تحلل المواد المحبسة فيها و النحاس المحمى فإن النحاس بخاصيته يجلو ظلمة العين و يحدّ البصر و يقوّيها و إذا سخن و صبّ عليه الخمر ارتفع منه بخار حار يفتح المسام و يحلل المواد و يقوّى العين بما استفاد من خاصية النحاس.

ص: 348

مادة القمل رطوبة عفنة بلغمية نضيجة دفعتها الطبيعة لعفونتها و لما تخالطها رطوبة لها كيفية و سخية إلى ناحية الجلد و إلى أصول الشعر لأنها مواضع معدة لقبول الفضول منها يغتذى الشعر. و لا يمكن أن يتولد من الصفراء لأنها شديدة الحرارة مرة الطعم مضادة للمزاج القملى و لذلك تقتله الأشياء المرة و لا من السوداء لأن مزاجها مضاد للحياة و لا من الدم لأنه مضمون(1) به عند الطبيعة و القوة المهيئة لتولدها حرارة غير طبيعية أى: حرارة غريبة تعفنها بسبب إعراض الطبيعة عنها حيث لا مطمع لها فيها فيحصل لها من العفونة مزاج مستحق للحياة القملية؛ لأن الرطوبة سواء كانت فضلية فاسدة أو صالحة إذا تصرف فيها الحرارة سواء كانت غريبة أو غريزية صارت سببا للحياة و هى إذا استعدت لها لم تحرم منها إذ لا بخل من المبدئ الفياض.

و علاجه: الاسهال و تنقية البدن و الرأس من الرطوبات المتعفنة بحب القوقايا بعد سقى ماء الأصول و تلطيف المادة و نضجها و الغرغرة بما ينقى الدماغ مثل ايارج فيقرا و المرى مع العسل و تنقية الأجفان منها و غسلها بالماء المالح و ماء الشب و التكلل بالأكحال الجلاءة القاتلة لها مثل الشب مع نصفه موزج و كذلك البورق يدق و يمرّ ب «الميل» على الجفن فإنه ينثر القمل و يزداد في قوة

ص: 349

الدواء و ينقص بحسب غلظ المادة و لطافتها و يستدل على ذلك ببطء حركة الحيوان و سرعتها. و لو غمر الميل في الزئبق حتى يأخذ رائحته و مسح بعد ذلك مسحا لطيفا و كَحَلت به العين من غير دواء قتل القمل و نثرها لما رائحة الزئبق من خاصية قاتلة لسائر الحيوانات الصغار و لا يوازيه شىء في ذلك.

ص: 350

الشعيرة: ورم مستطيل يظهر على حرف الجفن أى: طرفه عند منبت الشعر يشبه الشعير في شكله ولذا سُمّي به. وقيل: سُمّي بها لشبهه في شكله بشعيرة السكاكين وهى الحديدية التي تدخل فيما يدخل من السيف و السكين في مقبضته ليكون مساكا للنصل وهذه الحديدية أيضا قريبة في شكلها من الشعير صلب يكون لونه كلون الجفن و مادته فضلة غليظة محرقة دموية و نوع منه أحمر رخو يسمّى العروس و مادّته في الأكثر دم.

وعلاجه: الفصد و تنقية الدماغ و التجويع و نقصان الغذاء و ترك العشاء(1) و أن يطلى فى الإبتداء بالصبر و الحنض و الماميثا و الطين الأرمنى بماء الهندباء ثم بالشمع الحار و الدياخليون و هذا العلاج مشترك بين نوعين.

و أما النوع الأول فإن لم ينحلّ بهذا العلاج لم يكن بدّ من إعمال اليد بأن يكبس أصلها بالظفر و يقلع(2) أو يؤخذ ب «المقراض» و يترك دمها يسيل ساعة ثم يذرّ بالذرور الأصفر.

ص: 351

1- 382. (2). لتقليل ارتقاء الأبخرة الى العين و الرأس.

2- 383. (3). [خ. ل: و يقطع].

و هو هزال العين. هذه العلة تحدث للمشايخ في الأكثر لنقصان رطوباتهم الأصلية المستقرّة في جواهر أعضائهم وربما حدثت بالشبان في عين واحدة لأنه لا يحدث بهم بسبب نقصان الرطوبة الأصلية بل بسبب أمر مرضى و هو في الندرة يكون مشتركا فإن الطبيعة بإذن خالقها كما تحامى عن الأشرف بالاخص تحامى بأحد المتساويين عن كليهما فيما يقدر و ذلك الأمر إما ييس الزجاجة أو الجليدية أو البيضية إما لإستفراغات كثيرة أو لقلة الغذاء كما في الناقهين أو لسدة تقع في العروق المشيمية أو الشبكية فلا يترشح الغذاء إليها أو لضعف قوى العين وعجزها عن الاغتذاء كما يعرض عند استعمال المخدّرات بسبب البرد المجدد المميت للقوة الغازية كما نقلنا عن «جالينوس» حيث قال في حيلة البرء: إن كثيرا من الناس عالجهم الأطباء في أوجاع العين بالأفيون وغيره من المخدّرات فلما طال بهم الزمان أصاب بعضهم خمول(1) البصر وبعضهم سلّ العين بسبب جفاف الرطوبات لقلة الاغتذاء.

و هي نقصان الرطوبات و تكمّش الطبقات أى: تصغّرها و ذلك لانتفاء ما يدعمها(2) و فناء البيضية(3) أو قلّتها جدا بسبب من الأسباب المذكورة أو بسبب

ص: 352

1- 384. (1) :. أى: ضعفه و سقوطه.

2- 385. (2) :. [أى: ما يحفظها و يقيمها على الحالة الأولى].

3- 386. (3) :. و لما كانت [البيضية] رقيقة واقعة في محل وقوع الشعاع تقبل الفناء و القلة سريعا، أخرجها من الرطوبات و ذكر حكمها على حدة.

ما، تنخرق العنينة خرقاً نافذاً تسيل منه البيضية وقلة النور الذي يملأ الأفضية لأن النور - أى: الروح - جسم رطب كثير الرطوبة ويكاد أن تنضمّ عليها أجفانها لضمور المقلة وربما ذهب البصر إذا غلب اليبس وذهب الصفاء والصقالة عن الرطوبات سيما الجلدية فلا يقبل الأشباح وأما ضعف البصر فهو لا يختلف عن هذه العلة أصلاً.

وعلاجه إذا حدث للشبان: استفراغ البدن وفتح السدد إن كان عروضه من السدة ثم ترطيب مزاج جميع البدن والرأس وإن لم يكن منها فعلاجه الترطيب المجرد. البالغ وإن حدث للمشايخ فقلما يبرأ لاستيلاء اليبس والجفاف على أعضائهم وتعذر استخلاص رطوبة عن تلك الرطوبات التي كانت مستقرة فيها ويعالج على كل حال بالترطيب لئلا يزيد.

ص: 353

ذهاب البصر في المطامير وهى الحفر التي يخبأ(1) فيها الطعام وحبوس المظلمة. هذه العلة تحدث:

إما لطول المقام في الظلمة وإنما اشترط طول المقام لأن الظلمة وإن كانت ضارة بالبصر كالضوء الساطع لكنها لا يتم فعلها وأذيتها سريعا لبردها وغلظها بخلاف الضوء فإنه أقوى فعلا وأقصر زمانا في فعله لحره ولطافته وقلته النظر إلى الضوء الذى يبسط البصر أى: الروح ويزيد في مادته بالتخلخل والانبساط إذا لم يكن مفرطا بحيث يفرقه تفريقا عنيفا يحدث فيها القلة والرقّة وتحلل البخارات الغليظة والرطوبات منه فيكثف البصر ويغلظ النور بانتفاء السبب الملطف المحلل وتسدد المجارى لاجتماع الرطوبات الغليظة وغلظ الرطوبات الأصلية وتكاثف الطبقات مع أن الظلمة أيضا كالأسود في الغاية تجمع البصر جمعا عنيفا مستكرها وتكثفه وربما غلظت الرطوبة البيضية باجتماع الفضول فيها وتكدّرت واسودّت ومنعت البصر.

و اما للخروج من الظلمة إلى النور بعد السكون فيها طويلا بغتة فيندفع

ص: 354

النور بقوة ليمتزج بالنور(1) الخارج فتتسع الثقبه بازدحام النور و ينتشر النور عند الإتساع و يسلبه ضوء الشمس كما يسلب ضوء السراج لقلته و ضعفه لأن الاجتماع المفرط جدا كما صرح به «الشيخ» يؤدي إلى احتقان محلّل لأنه جسم حار فإذا احتقن في الباطن و اجتمع ازداد حرارة و احتدّ و تحلل فيكثف الروح به أولا ثم يرقّ ثانيا و يوجب ذلك أن يقلّ و يضعف و يستعدّ للتحلل و التبدّد بالضوء الساطع.

و علاج هذه العلة إذا كانت من تكدّر النور أو السدة في المجارى أو اسوداد الرطوبة البيضية: الأشياء الملطّفة من الاكحال مثل الباسليقون و أشياف المرارات و غيرها من الأغذية و المعاجين الملطّفة. و أما ما كان من الخروج بغتة من الظلمة إلى الضوء، فعلاجه: أن لا ينظر إلى ضوء الشمس و يعلى على الوجه برقع مصبوغ بلون السماء لأن اللون الآسمانجونى لا يفرق النور تفريق الأبيض اللامع و لا يجمعه جمعا مستكرها كالأسود الحالک(2) و النظر إلى الاسرب المحكوك بالحديد ليحصل له من الحك بياض و لمعان مفرق يترکّب مع السواد المجمع الذى له و تجويد الغذاء و ترك العشاء لأنه يملأ الدماغ بالأبخرة الغليظة فتقلّ الروح و تضعف و الصوم و الجماع لما يتحلّل الروح النفسانى فيهما فيضعف الروح البصرى لأنه جزء منه.

ص: 355

1- 389. (1) .: لانجذاب الأرواح الى الأنوار بالطبع كما ثبت في محله.

2- 390. (2) .: هو ما اشتدّ سواده.

وعلاجها: الفصد و الاسهال و الحجامة و الحقنة اللينة كل ذلك لإزالة المادة عن العضو المأفوف حتى لا يتورّم و ينبغي أن يكون الاسهال بالنقوعات و ماء الفواكه دون المسهلات القوية لما فيها من التبخير و تهيج الأخلاق و إثارتها ثم وضع بياض البيض مع صفرتها على العين بدهن الورد فإنه يبرد و يجفّف تجفيفاً لا لزع معه و يشدّ الأعضاء و يمنع انصباب المواد إليها و ينضج الأورام الحارة و يحللها و يسكن ألمها فإن بقيت في العين خضرة بسبب الدم الذي قد خرج من عرق ليفي إما لإنصداعه أو انفتاح فوهته و احتقن تحت أعلى الجلد في موضع يتأدى لونه و جمد بعد زوال الحمرة العارضة من الورم و بعد ردع المادة، طليت بالكزبرة فإن فيها قوة حارة تطف و تحلل المواد الغليظة الجامدة و الفوتنج(1) فإنه يلطّف و يقطع و حجر الفلفل و هو حجر يوجد في الفلفل و الزرنخ.

ص: 356

و هو صلابة الأجفان وقد ذكره من قبل لكن أعاده ثانيا مع فوائد أخرى ولا يمكن أن يحمل على جساء الملتحم لأنه صلابة تعرض في العين كلها بحيث تعسر معها حركة العين و يعرض لها تمدد من شدة الجفاف و هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحها أو إلى الانفتاح عن تغميضها لما حصل فيها شبه تمدد بسبب خلط غليظ يابس أو ييس ساذج مع وجع يسير بسبب تمدد و حمرة لانجذاب الدم إليها من الوجع بلا-رطوبة و أكثره لا يخلو عن تفاريق رمص يابس صلب حيث كان ماديا و أما إذا كانت حكة بلا مادة تنصب إليها أى: إلى الأجفان من رطوبة مالحة بورقية فيسمى يبوسة العين و سببها بخارات حارة غليظة تتصاعد إليها.

علاجه: الترطيب بالتكميد بالماء الحار و النطولات من مثل طيخ البنفسج و الخطمي و البابونج و بزر الكتان و الشعير و الحمام و تغريق الرأس بالأدهان المرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و النيلوفر و تنقية الدماغ إن كانت هناك مادة بالايارجات و وضع بياض البيض و دهن الورد على العين أو شحم الدجاج و لعاب بزرقطونا مع الشمع و دهن الورد و استعمال الأكحال المدمعة إن كان ماديا لأنها تحللها و تدفعها بالدمع و تجلب إلى العين من الرطوبات الرقيقة المعتدلة ما يلينها و يزيل جفافها.

سببها رطوبة مالحه بورقية تنصب إليها و لذا يلزمها دمة مالحه بورقية و حمرة و لدع في الأجفان و ربما عرضت منها و من شدة الحكة قروح فيها.

و علاجها: أن تضمد العين بالهندباء المدقوق المدهون بدهن الورد و يكتحل بالحصرمى أى: ببرود الحصرم أو بالتوتياء المربى بالحصرم ليمص العين و يجلب الدمع فيستفرغ الرطوبة الرديئة فانه التدبير(1) في هذا العلاج و إلا فينبغي أن يعدل التدبير بأن يلفف الغذاء بمثل لحوم الجداء و الحملان و الخبز النقى و يفكه بالتين و الزبيب و يرطب المزاج باستعمال الحمام الدائم و المروحات و النطولات و الأغذية و الأشربة المرطبة لتهيئة المادة للاستفراغ و تسكين لذعها و حدتها ثم يفصد إن كانت الرطوبة المالحه دموية و إن كانت من خلط آخر يستفرغ ذلك الخلط الردىء و يكحل بالاكحال المدمعة المنقية كالباسليقون و الغريز لما قلنا.

ص: 358

سببه إما شدة انتفاخ المقلة و ثقلها و امتلائها من مادة ريحية أو خلطية و علامته: أن يكون مع الجحوظ و نتوء المقلة عظم في حجمها.

و علاجه: التنقية بالحقن الحادة و المسهلات و الفصد و الحجامه بحسب تلك المادة و التكلّ بشياف السماق فيه مع التدميع (1) قبض و تشديد به يمسك العين و يمنعها من النتوء و من قبول المادة. و صنعتها: أن يغلى السماق في الماء و يصفى و يقوم بالطبخ و يؤخذ من اسفيداج الرصاص المغسول جزء و من الكافور ربع جزء و من الكثيرا سدس جزء و يجمع بطبخ السماق و يشيف.

و إما انضغاطها إلى خارج كما يكون عند الخنق بسبب امتلاء الدماغ و مجاريه و مجارى سائر أعضاء الرأس و أوعيته من الهواء الذى يخرج بالتنفس فإنه عند الاختناق و احتباس النفس يرجع إلى الشرايين و الأفضية و تستصعبه المواد و الأبخرة التي في العروق و الصداع الشديد لأنه بسبب شدة الألم يثير الحرارة فيجذب المواد الكثيرة إلى الرأس و يخلخلها و يزيد في حجمها فتمتلى (2) منها

ص: 359

1- 397. (2) :. فإن السماق بسبب حموضتها المنافية للأعصاب تلذعها فينقبض و ينعصر رطوباتها دمعاً.

2- 398. (3) :. فينفذ معها من المواد و من الرياح المتولدة منها الى العين و يوجب ضغطها الى خارج و قال بعض الأطباء: أما الصداع الشديد فإنما يوجب ضغط العين اذا كان ريحياً شديداً التمدد.

الأوعية والتجاويف ولأن الطبيعة ترسل الدم إلى العضو المتألم طلباً لأن تشفيه فتمتلئ منه العروق والأوعية والقيء لأنه يحرك المواد و يدفعها إلى الرأس(1) ولأنه يستلزم احتباس النفس وحصره وكذلك الصياح(2) كما يكون للنساء بعد الطلق الشديد وعند التزحر لإخراج الجنين والنفث بسبب احتباس النفس وامتلاء الرأس.

وعلامته: وجود السبب أو تقدمه والإحساس بتمدد دافع للعين من خلف إلى خارج وربما كان هناك عظم في العين إن أعانته مادة على الإندفاع إلى خارج.

وعلاجه: الشد برفادة وقد وضعت فيها قطعة أسرب أو خريطة أتمد والنوم على القفأ ووضع الأظلية القابضة عليها مثل قشور الرمان والقاقيا والعليق وعصارة لحية التيس وغسل الوجه بماء بارد صادق البرد لأنه يشد العين ويجمعها ويقبضها مطبوخا فيه القابضات مثل الجلنار وورق الزيتون وقشور الخشخاش ليزداد بها القبض والتكثيف. وما يحدث من الجحوظ للنساء عند الطلق ينفعه إخراج الجنين لزوال التزحر وإدراج الطمث إن أعانته قلة سيلان دم النفاس، وأما إن كان عن مجرد التزحر والإنضغاط فعلاجه القوابض المجردة وأما استرخاء علاقته والعضلات الحافظة لعلاقتها وهي على ما هو اختيار «جالينوس» ثلاث عضلات تدعم العصب النوري وتشده وتمنعه عن الإتساع ومن الإسترخاء المحجظ للمقلة وتمنع المقلة أيضا من الجحوظ وتضبطها عند التحديق القوي كما عند تكلف رؤية الأشياء الصغيرة جدا من بعيد.

وعلامته: أن لا تعظم العين معها لعدم مادة تملأها ولا يكون تمدد شديد من الباطن لعدم مضغط داخلي يدفعها إلى الخارج وتكون الحدقة قلقة لاسترخاء الأربطة تدعمها وتشدها وتحفظها من القلق واضطراب الحركات.

وعلاجه: الأيارجات الكبار لاستفراغ الرطوبات المرخية والغراغر والشمومات والبخورات المعلومه في أمراض الرأس والقوابض المشددة على العين بعد التنقية مثل نوى التمر المحرق والورد والجلنار والكندر والسنبل.

ص: 360

1- 399. (1) : بما يحرك من الأبخرة والرياح الى الدماغ.

2- 400. (2) : لكثرة ما يتصعد منه الى الرأس من الهواء الفاعل للصوت.

التوتة هي لحمه حمراء ضاربة إلى السواد رخوة سخيصة (1) شكلها شبيهة بالتوتة و لذا سميت بها متعلقة من داخل الجفن (2) الأسفل في الأكثر وقد تعرض في الجفن الاعلى وقد تعرض في الملتحمة مبتدئة من المآق الأكبر على مثال الظفرة وربما كانت دامية (3) يسيل منها دم أحمر وأسود وربما كانت عمياء و حدوثها من دم فاسد محترق (4).

علاجها: الفصد و التنقية (5) بالمجففات الأكالة مثل الزراوند الطويل و الزنجار و الشب اليماني و المرتك و الكندر و النوشادر و الشيفات الحادة مثل الأخضر و الروشنائي و الحك بالسكر و الحديد و وضع الذرور الأصفر و الشيف الأحمر عليها و الأولى في علاجها الحديد لأنه اسلم عاقبة بما فيه من

ص: 361

1- 402. (2). [خ. ل: محبة].

2- 403. (3):: السبب في أن الشرناق يعرض في ظاهر الجفن و التوتة في باطنه أن وصول المادة الفضلية الى ظاهر الجفن انما يكون في اكثر الأمر من السمحاق و ذلك في اكثر الامر يكون من البخارات التي ينفصل من الدماغ و يبقى محتبسة تحت السمحاق حتى يغلظ و يستحيل مائية و حينئذ ينزل الى الجفن و يتهبىء للإقعاد لحرارة الحركة الدائمة.

3- 404. (4):: اذا كانت في باطن الجفن لكثرة العروق هناك و لا تزال تسيل الدموية لدوام حركة الجفن.

4- 405. (5):: علامتها أن يكون مع وجع للدّاع.

5- 406. (6):: المراد بالتنقية تنقية العين.

الأدوية الحادة بأن تعلق التوتة و تقطع و تستأصل؛ لأنها إن بقيت منها عادت ثانية ثم يقطر فيها ماء الملح و الكمون و إن لم يمكن استئصالها فينبغي أن يمدد الجفن و تحشى العين بعجين لئلا يصيبها الدواء الحاد ثم يذر بالأدوية الحادة المذكورة على بقايا التوتة و يترك ساعتين إلى أن يسودّ (1) ثم يغسل باللبن دفعات لئلا يحمى.

ص: 362

1- 407. (1) : فحينئذ يسقط بسهولة من أدنى تدبير.

الغدة هي زيادة لحم المآق الأكبر(1) فوق القدر الطبيعي. وهو إذا عظم يمنع فضلات العين عن أن تندفع إلى المنخرين وأن تتحلل بالرمص و الدمة فتحتقن هناك و تتعفن و يعرض الغرب و قد تعظم جدا حتى تمنع البصر.

و علاجها(2): تنقية البدن من الخلط الغالب و وضع مرهم الزنجار أو شيايف الزنجار عليها. و صفته: صمغ عربى اسفيداج الرصاص زنجار من كل واحد درهمان يشق بماء السداب فإن فنيث و إلا فتعالج بالحديد كما تعالج الظفرة و لا

ص: 363

1- 409. (2) : انما قيد الماق به لأنه يدفع الفضول و ذالك بسبب عروض ذالك المرض فيه.

2- 410. (3) : قال « الطبرى »: تحدث العقدة في الجفن الأعلى كثيرا و سببها رطوبة غليظة تنزل من الرأس فيه فيتجبر هناك فتصير غدة. و يكون على ثلاثة انواع: نوع يتحرك فيزول عن موضعه سلسا؛ فإن كان تحت الجلد غير غائر في الطبقة، أخذه عن خارج و إن كان غائرا أخذه بعد أن يقلب الجفن من داخل و يحشى بالكمون الممضوغ فإنه يراه من يومه. و الآخر صلب كأنه حصاة لا يتحرك و في أخذه خطر بل يذاب بالداخلين و الألعابة و يجتهد في تليينه و تحليله. فإن لم يتحلل، ترك و لم يتعرض. و ما هذا سبيله لا يكون غائرا. قال: و قد رأيت من أخذت منه هذه الغدة فيغور جفنه الأعلى و إن ثقت و: [زائد] مساء بصره. و نوع ثالث و هو منبسط و لونه يظهر في سطح الجلد كأنه لون توث و بادنجان و له عروق متشعبة. و هذا النوع لا يجب أن يتعرض له بعلاج اليد و مداواتها الاستفراغ و الحمية من الأطعمة الغليظة.

تستأصل فتحدث الدمعة(1) بل تترك على القدر الطبيعي ثم يوضع بعد القطع على الموضع الذرور الاصفر و تضمند بصفرة البيض و دهن الورد ليأمن من اجتذاب المواد.

ص: 364

1- 411. (1) : لأن تلك اللحمة حابسة لسيلان الفضول.

التحجر: هو فضلة غليظة سوداوية أغلظ من فضلة البرد تنجمد و تنحجر في الاجفان بسبب انه يتحلل لطيفها لرخاوة جلد الاجفان و سخافته مثل ما يعرض الخنازير و الاورام الصلبة في العنق و الابط و الاربيتين بما يتحلل لطيف المادة من تلك الأعضاء سريعا لسخافة بنيتها و يبقى الغليظ و يصلب.

و علاجه: الإستفراغ بحب الايارج و طلى الموضع بمخ عظام العجل و الشمع و دهن البنفسج لتلين المادة الغليظة فتتحلل بسرعة أو بمرهم الداخلين(1) حتى تتحلل فإن لم تتحلل، يقلّب الجفن و يشق الموضع ب «مبضع» مدور الرأس و يعصر بالظفر حتى تخرج الفضلة فإن خيف عود المرض يؤخذ من شفتى الجرح ب «المقراض» ليبطئ التحامه فتندفع منه المادة بالتمام.

ص: 365

1- 413. (2): قيل ينبغي أن يستريح بعد التنقية أسبوعا و يغسل الجفن في الراحة كل يوم بالماء الحار و يوضع عليه الإسفنجة المبلولة بالماء الحارّ حتى يلين الموضع ثم يطلى بالمرهم المذكور.

قروح الجفن حدوثها إما من الأسباب البادية وإما من ورم حار يجتمع و يتقرّح يستعمل عليها ضماد من عدس وقشور الرمان وقشور الفستق مطبوخة بالخلّ لزيادة التجفيف⁽¹⁾ وإزالة الرطوبة المانعة من إنبات اللحم و بعد سقوط الخشكريشة تستعمل صفرة البيض مع الزعفران للاندمال. أو مع شياف الكندر أو شياف الاصطفطيقان و صنعته: اقليميا الذهب فلفل افيون زعفران من كل واحد درهمان؛ ملح هندي بورق ارمنى زرنیخ احمر، من كل واحد درهم؛ صمغ عربی، شياف ماميثا، انزروت، من كل واحد أربعة دراهم، يعجن بماء الرازيانج ويشيّف.

ص: 366

1- 414. (1) :. ذلك لأن قروح الجفن وإن كان تقبل الالتحام لكن قبوله ذالك يعسر لأجل دوام حركة الجفن فينبغي للمعالج أن يهتم الى اندماله اهتماما بليغا بأن يزول جميع موانعه.

الإنتفاخ ورم بارد يعرض للعين أى: للملتحمة مع حكة في الأكثر و هو:

إما ريحي و علامته: أن يعرض بغتة بخلاف الورم الخلطي فإنه يكون تدريجيا و ذلك لأن الريح لخفتها تتحرّك و تنفذ إلى الأعضاء سريعا و يميل إلى ناحية المآق الأكبر لسخافة جوهره و يعرض قبله أى: قبل الإنتفاخ في المآق مثل ما يعرض من قرص(1) الذباب و البق من حرقة قليلة و حكة لحدة هذا الريح و اختلاط أبخرة حارة لذاعة مع و يعرض في الصيف؛ لأن القوى تضعف فيه بسبب تحليل الروح و الحرارة الغريزية تبعا لتحليل المواد و بسبب انتشار الحرارة الغريزية في ظاهر البدن و باطنه فيقصر الهضم و يكثر تولّد الأبخرة الراحية فيه و هو لا يخلو عن لذع و حرقة بسبب تصرف الحار الغريب فيها و للمشايخ لأن تولد الرياح الحارة يكثر فيهم بسبب كثرة الرطوبات الرديئة البورقية التي تكون في أبدانهم مع ضعف الحرارة الغريزية و قلّتها و تصرف الحار الغريب و يكون أبيض اللون على لون الأورام البلغمية لخلوه من مادة صابغة لا ثقل معه لخلو مادته من الأجزاء الارضية.

و علاجه في أول الأمر: الشيف الأبيض بغير الافيون لتسكين اللذع و الحكة(2) من غير تغليظ للمادة و تبريد شديد و الذرور الأصفر و الطلاء من

ص: 367

1-416. (2) :[أى: اللسع].

2-417. (3) :. لأن كل جزء من الشيف الأبيض تسكن اللذع و الحكة.

الصبر و شفاف الماميثا و اكليل الملك و الصندل و الفوفل و غيرها من الروادع.

وفى آخر الأمر: الذرور الأصفر الصغير مركبا مع الأ-حمر اللين و الطلاء من الصبر و الحوض و الزعفران بماء عنب الثعلب و هجر المنفخات و تخفيف الغذاء و استعمال الإطريفل.

و إما بلغمى و علامته: أن يكون أبرد و أثقل من الريحى و يحفظ أثر الغمز ساعة لرخاوة مادته و ببطء حركتها فإذا زالت عن موضعها لم ترجع إليه بسرعة.

و علاجه: الاستفراغ بدواء يسهل البلغم مثل الايارج و الغرغرة بالسكنجبين أو الماء الحار و الميفختج مع فلوس الخيارشنبر و ماء طبخ فيه الرازيانج و الإكتحال بالأحمر اللين أولا ثم بالذرور الأصفر و الأحمر الحاد معا و صفته: شادنج زاج محرق من كل واحد درهم؛ روسختج و زعفران و فلفل، من كل واحد نصف درهم يشيف بماء السداب.

و إما مائى و علامته: أن لا يبقى أثر الغمز فيه بل يرجع إلى الموضع الذى زال عنه بسرعة لرقعة المادة و سرعة حركتها و لا وجع معه و لا حكة و لا ضربان لعذوبة المادة و خلوها من الكيفيات الرديئة و لونه على لون البدن.

و علاجه: الاستفراغ بالمطبوخ المقوى بالايارج ثم التكلل بتلك الأحوال المذكورة بذلك الترتيب و الدينارجون نافع في هذا النوع و النطول بالمحللات مثل طبخ البابونج و الإكليل و الصعتر و المرزنجوش و التضميد بدقيق الكرسنة و دقيق الشعير و الصبر و البابونج و اكليل الملك معجوناً بالرازيانج.

و إما سوداوى و علامته: أن يكون مع صلابة لا ينغمز تحت الإصبع لغلط المادة و غلبة الأجزاء الأرضية عليها و تمدد شديد يبلغ الورم إلى الحاجبين و الوجنتين و لا يكون معه وجع يعتد به لبرد مزاج المادة و البرد ليس يحدث منه ألم شديد؛ لأن من شأنه التخدير و بإبطال الحس بل إنما يكون الوجع فيه على قدر التمدد(1) و يكون لونه كمدا على حسب لون السوداء و في الأكثر يعظم هذا الورم و يعم الجفن و العين أى: الملتحمة و يعرض في الأكثر بعد الرمد المزمن

ص: 368

1- 418. (1): الوجع إن كان على قدر التمدد فيكون الوجع فيه شديدا كالتمدد و هو ليس كذلك بل إنما يكون الوجع فيه قليلا بسبب التخدير و ابطال الحس ... و أيضا المراد من لفظ «بل» هاهنا معنى الإضراب و هو لا يناسب المقام.

و الجدرى(1) إذا تحلل اللطيف وبقى الكثيف وعرض له احتراق بسبب حرارة الرمذ و الحمى.

وعلاجه: التنقية بعد نضج المادة و ترطيبها و الإكتحال بما ذكر مثل الأحمر اللين و الأصفر و كذلك التضميد و التنطيل بما ذكر و الإستحمام خاصة قبل التنقية(2) و بعدها لأنه يلين المادة و يحللها.

ص: 369

1- 419. (1) .: اعلم أن الكائن بعد الجدرى بلا وقفة البتة و الكائن بعد الرمذ قد يكون مع دمة و قد لا يكون مع دمة.

2- 420. (2) .: و الأولى أن يكون بعدها لئلا يتحرك المادة و ينصب إلى الجفن و العين.

يدل ذلك على تسخين الروح واشتعاله وترققه(1) فيزداد بسبب حر الشعاع وضوئه اشتعالا ورقة فيتنفّر عنه ويغضه وينذر كثيرا بقرانيطس لأنه يدل على وجود مادة شديدة الحرارة في الدماغ يشتعل الروح بحرارتها وحينئذ لا يبعد أن يحدث منها ورم الدماغ إلا أن يكون البغض بسبب علة في العين(2) كالرمد والسبل الغليظ أو جرب الجفن فإنه حينئذ لا ينذر بورم الدماغ.

وعلاجه: التبريد والترطيب بما مرّ غير مرّة.

ص: 370

-
- 1- 421. (1): سواء كانت تلك الحالات أصلية أو عارضة، وكذلك إذا كان مقدم الرأس شديد الحرارة جدا حتى يعرض له بالضوء زيادة تلهب واشتعال كما في الجنون والسرسام.
- 2- 422. (2): من مقاساة رمد متقادم أو سبل أو جرب أو غير ذلك ضعف منها الروح وتحلل فإنه حينئذ لا يدل على تسخين الروح ولا ينذر بقرانيطس بل يدل على ضعف الروح وقلته فلا يقدر على احتمال ضوء الشمس بسبب ضعفه وقلته.

هو ورم ريحي يكون الريح فيه مداخلا لجوهر العضو يقع لمواد رقيقة(1) تنفصل عنها رياح غليظة تنفذ في جرم الأجفان ويداخل في جوهرها لتخلخلها و سخافة بنيتها و بخارات(2) غليظة تتراكم في الرأس و تنفصل عنها الأجزاء النارية الحارة فتصير رياحا و لضعف الهضم و سوءه فيكثر تولد الرياح الغليظة و المواد الرقيقة كما يكون في سوء القنية(3).

و علاجه: قطع السبب و التكميد بالنخالة المسخنة(4).

و اعلم أن المصنف (ره) قد ذكر أمراض طبقة طبقة و رطوبة رطوبة من العين و لم يستوف فيها بل ذكرها ناقصا مخبطا و ذكر فيها خاصا و شركيًا لا يمكن حملها

ص: 371

1- 424. (2) : لأن الرطوبات تنصب إليها دائما لئلا تجف بدوام حركتها و لذلك يتهيج عند نوم النهار لفقدان الحركة يكون في اليقظة.

2- 425. (3) : لكونها موضوعة في أعالي البدن حيث يتصعد البخارات.

3- 426. (4) : و الاستسقاء و السهر و الحميات السهرية و مثل ذات الرية و ليثرغس. و اذا أحدث بالناقهين تهيج، أندر بالنكس كثيرا لدلالته على ضعف الهضم مع كثرة الرطوبات المتحجرة خصوصا اذا كان مع التهيج ضمور من سائر الأعضاء سيما الاعضاء القريبة من العين لدلالة ذلك الضمور على قلة استعمال اعضائهم الغذاء و ذلك إنما يكون لفساد الأخلاط. كذا في الفوائد الشريفة. و قال «الفاضل السيد هاشم»: كما يكون في سوء القنية و الاستسقاء و في أورام رطوبة مثل ذات الرية و ليثرغس و ما يشبهها و ذلك لكثرة ما يحدث في الأجفان من الأبخرة المائية.

4- 427. (5) : و بكل ما يكسر الرياح و يفشى الأبخرة. و الانكباب على طيبخ البابونج و المرزنجوش و ورق الكرفس و الرازيانج و الكمون و نحوها من أنفع المعالجات.

على ما هو المصطلح عليه في أمراض العين- وهو على ما صرّح به «حنين» في «تركيب العين» أن المرض الخاص في أمراضها ما له اسم خاص وعلامة خاصة وعلاج خاص كالسرطان فانه إذا عرض للعين لزمته أعراض لا يلزمه عند عروضه لسائر الأعضاء مثل الوجع وامتداد العروق والحمرة والنخس والصداع وذهاب شهوة الطعام- ولا- على المعنى اللغوي- بأن يحمل الخاص على ما يختص بعضو لا يشاركه فيه غيره كالإتساع والضيق بالعينية والشركي على ما يكون مشتركا بينه وبين غيره كالورم- ثم ذكر بعضا من أمراض العين مختلطا من غير ضبط ولا ترتيب وأنا أرى أن أعدّ جميعها على الترتيب والاستقصاء:

أمراض الجفن:

منها ما هي خاصة به وهو الجرب والاشتراك بينه وبين جرب باقى الأعضاء لفظى لا غير والبرد والتحجر والإلتصاق والشترة، والشعيرة والشعر الزائد والشعر المنقلب والسلاق والشرناق.

ومنها ما يشاركه فيها غيره من الأعضاء وهي إما أن يشاركه فيها الرأس والحاجب وغيرهما وهي انتشار الشعر وبياضه والقمل. وإما أن تشاركه فيها الملتحمة وهي الوردينج والجساء والكمنة والإنتفاخ. وإما أن يشاركه فيها الملتحمة وغيره وهي الحكمة والإسترخاء والغلظ وموت الدم والتوثة. وإما أن يشاركه فيها سائر البدن وهي الدمى والشرى والسعفة والنملة والثؤلول والتآكل والسلع والتهيج والثقيل.

وأمراض المآق

ثلاثة: واحدة منها مشتركة وهي السيلان والاخران مختصان به وهما الغدة والغرب.

وأمراض الملتحمة.

منها ما يختص بها وهي الرمى والتكدر والظفرة والودقة والسبل والطرفة.

ومنها ما يشاركها فيها غيرها وهي الإنتفاخ، والحكة والجساء والدمعة والديلة والتوثة واللحم الزائد وتفرق الإتصال والكمنة والإسترخاء والغلظ والبشر واليرقان.

وأمراض القرنية

منها ما يختص بها وهي البياض والسرطان والمدة الكامنة تحتها والسلخ والحفر.

و منها ما يشاركها فيها الغير و هى القروح و البثرة و الدبيلة و تغير اللون و التشنج و الإسترخاء و الورم و الغلظ و الخرق و النتوء و الرطوبة و اليبس.

و أمراض العنينة

منها ما يختص بها و هى الإتساع و الضيق و الزرقة و الماء. و منها ما لا يختص بها و هى النتوء و الإنخراق و الورم و الغلظ و التمدد و الإسترخاء و الزوال.

و أمراض الرطوبة البيضاء

مشتركة بينها و بين غيرها و هى تغير اللون و الصغر و الكبر و الرطوبة و الجفاف و الغلظ.

و أمراض العنكبوتية

أيضا مشتركة بينها و بين غيرها و هى ثلاثة: أحدها و هو التشنج مختص بها و الآخران و هما الورم و انحلال الفرد مشتركان.

و أمراض الجلدية

المختصة بها هي الحول و الغور و الجحوظ(1). و غير المختصة هي تغير اللون إما الى السواد و إما الى البياض أو الحمرة أو الصفرة و الصغر و الكبر و الرطوبة و اليبس و الجمود و التفرق.

و أمراض الزجاجية

مشتركة و هى تغير اللون و الرطوبة و اليبس و الصغر و الكبر و الجمود و التفرق.

و أمراض الشبكية

مشتركة و هى سوء المزاج البسيط و المركب و الساذج و المادى و السدة و انفتاح أفواه العروق و الورم و الإنخراق و يعرض عنه انتشار النور في جميع العين.

و أمراض المشيمية

مشتركة و هى أقسام سوء المزاج و الورم و الإلتواء، و تفرق الإتصال و الإسترخاء و السدة و الغلظ.

و أمراض الصلبة أيضا مشتركة و هى أقسام سوء المزاج و الورم و الإلتواء و التفرق و الإسترخاء.

ص: 373

الجليدية فضلا عن أن يعد من الامراض المختصة بها.

الفصل الأول في: وجع الأذن

الفصل الأول في: وجع الأذن (1). (2)

ص: 377

1- 429. (1): اعلم أن أوجاع الأذن ربما كانت قاتلة لكثرة الوجع بكثرة الحس خصوصا في الشبان وكثيرا ما يعرض أمراضها وخصوصا من أوجاعها حميات صعبة لذلك. ويجب أن يعتنى بالأذن فيوقى [فيتوقى] الحر والبرد والرياح والأشياء الغريبة ولا يدخلها شئ من المياه والحبوبات [و طريق الاحتراز] من جملة ذلك سدّ الأذن بقطن خصوصا في النوم [إذا احتمل وقوع شئ من تلك المضار]. ويجب أن يدوم بقطير الدهن اللوز المرّ فيها في كل أسبوع مرة فإنه عجيب. وأن ينقى وسخها بالآلة المعمولة لذلك. وقد يجتمع الاوساخ و تصلب و حينئذ يقطر في الأذن دهن الزنبق والنسرين واللوز والورد ويصبر ثلاثة ساعة أو أربعة ثم بعد ذلك يلتفّ القطن على ميل دقيق رأسه ويدخل في الأذن ويحرك ثم يخرج القطن ويكرر ذلك العمل حتى يخرج الوسخ كله. وقد يتبع ذلك العمل تقطير الخل مع الأجزاء الدقيقة من الخبز ويترك حتى يسكن غليانه ثم يوخذ الوسخ من الأذن بالقطن كما مرّ حتى يخرج بتمامه. والأصوب أن يقطر الدهن من تلك الأدهان ليلة ويوضع الأذن صباحا على بخار الماء الحار أو على أرض الحمام حتى يسيل الوسخ من الأذن. وإن بقي شئ يخرج بالقطن على الطريق السابق. ولا يتهاون في أمر الأوساخ لأنه يتحجر على طول الأيام ويوجب الصمم والثقل. وإذا أخذ شحم البط وخلطه بالعسل ويوضع الأذن، ينفعه ويحفظ صحته وكذلك دهن اللوز المرّ ودهن الجوز مع العسل. وإذا اخذ من الزعفران وسنبل الطيب وأوراق الورد فتيلة ويوضع في الأذن، ينقيها ويحفظ صحته. وكذلك السكنجبين وشحم البط. وكذلك إذا قوم العسل فواما غليظا ويوخذ منه فتيلة ويوضع في الأذن. وأن يراعى لئلا يتولد فيها اورام وبثور وقروح فإنها مفسدة للأذن. وإن خيف أن يحدث فيها بثور، استعمل فيها قطور من شياف مامشا في خل وفيه أمان من النوازل إليها. وما يضرّ الأذن وسائر الحواس، التخم والامتلاء و خصوصا النوم على الامتلاء وكثرة الكلام وجهره وسماع الاصوات الرقيقة والقىء الذريع ونحو ذلك من الحركات العنيفة. وكذلك الحمام والسكر وسائر المبخرات. وينبغي أن لا يستعمل قطوراتها إلا فطرة سيما في الأمراض البخارية لئلا يقوى بردها الفعلى الى الأذن المسخنة بحرارة البخار سواء كانت العلة حارة أو باردة لأن الباردة بالفعل مضر لها بسبب كثرة العصب الذى هناك ولا يتحمل شديد الحرارة ايضا لشدة ذكاء العصب. وهذا الحكم أكثرى فإنى رأيت شخصا يطرح في أذنه الكافور وماء الخيار والقرع ونحوهما باردة بالفعل صيفا وشتاء و ليلا ونهارا وينفع به جدا. قال جالينوس: لا يستعمل الأدوية الموضعية في الأمراض المادية قبل التنقية فإنه مضرّ في غاية. ولا يستعمل فيها الأفيون إلا محلولا في لبن الجارية لأنه يحتمل أن يلزق ببعض تعاريجها ويصير سببا للتخدير، وأما إذا كان محلولا في اللبن، فإنه يجلو التعاريج من أوساخها. فإذا كانت الحاجة الى التخدير القوى، ينبغي أن يستعمل رماد الأفيون فإنه أقوى تجفيفا وتخديرا من الاصل ولا يخاف الالتصاق. والجندبيدستر من أشرف مصلحاته وكذلك الزعفران فليستعمل الأفيون معهما وكثيرا ما يستعمل الأفيون في أمراض الأذن عند شدة حرارة مزاجه ولم يكن ضارة. قال «جالينوس» إنا لا نستعمل المخدرات في أوجاع الأذن إلا إذا اشتدت ومع ذلك مبخر وثوق تمام لما فيه من خوف حدوث التشنج واختلاط العقل. قال: وإذا حدث شئ من ذلك يتدارك بجندبيدستر وحده قطورا. قال: وإذا كان فيها ضربان يجب أن لا يسقيه من الدواء ما كان فيه قوة الحرارة.

يحدث إما من رياح حارة حادة بخارية لم تفارقها الأجزاء النارية بالتمام تستكنّ في الأذن وتمدّدها. وعلامته: أن يكون الوجع ناخسا لأن التمدد في العضو الغشائي(1) يكون كالمفرق لاتصاله ويحمرّ الموضع لانجذاب الدم إليه بسبب الوجع المبرح لأن الأذن عضو ذكي الحس قريب من الدماغ والعين أيضا لذلك وأن يجد لهيبا يرتفع من أذنيه إلى الرأس لارتفاع شىء من تلك الأبخرة الحارة إلى الرأس و تجفّ لهواته(2) لنشف رطوباتها بالمجاورة.(3)

و تلك الرياح:

إما أن ترتقى من المعدة لوجود مادة متعفنة فيها.

و علامته: حرقة فم المعدة وعطش مبرح أى: شديد لشدة حرارة المعدة واستراحته إلى شرب الماء البارد و تدميع العينين لما يحصل فيهما من الحرقة

ص: 378

1- 431. (3) :.. هو العصبه الآتية من الدماغ الى الأذن مغشية بغشائين النازلين معها.

2- 432. (4) :.. [الجمع لا يصلح هاهنا فيمكن أنه أراد اللوذتين أيضا].

3- 433. (5) :.. قد تبين في التشريح أن من الأذن منفذا الى داخل الفم فيندفع من بعض الأبخرة الحارة الى اللموات فيجففها. وهذه المنفذ لإستماع الأصوات الداخلة.

و اللذع(1) بسبب حدة تلك الأبخرة الراحية و بسبب انجذاب المواد الحارة اليهما من وجع الأذن للمشاركة.

و علاجه: إخراج الدم بمقدار الحاجة من الباسليق إن وجب و الاسهال بمطبوخ الهليلج و تبريد المعدة بالأطعمة و الأشربة المتخذة بالخشخاش و بزر الخس و الكزبرة اليابسة لتغليظ الأبخرة و منعها من التصاعد و يقطر دهن الورد المغلى مع ثلاثة امثاله من الخل حتى يذهب الخل و يبقى الدهن في الأذن للتبريد و ردع الأبخرة و الأفيون إذا اشتد الوجع و خيف من التشنج و اختلاط الدهن أو من الغشى باللبن لا بالدهن لأن اللبن أشد إسكانا للوجع من الدهن لشدة إرخائه و له مائية جالية غسالة و ليس له لزوجة و غلظ قوام كالدهن يلحج به الأفيون و يزداد تشبته و لبثه في العضو و لا يداوم عليه لأنه يورث ثقلا في السمع و وضع الأظلية الباردة عليها من خارج مثل الصندل و الماميثا مع ماء الورد و ماء الكزبرة و الخس.

أو تعرض أى: الرياح الحارة الحادة من المشى في الشمس في يوم سمائم فتؤثر الحرارة في رطوبات الدماغ و تنحل عنها أبخرة تستحيل ريحا عند انفصال الأجزاء النارية عنها.

و علامته: أن يجد لهيبا في اذنيه و وجهه و عينه و جففا في منخرية و كريا و عطشا يسكن بتمضمض الماء البارد، لأن الحرارة إنما حصلت في أعضاء الرأس فقط بخلاف ما كان السبب في المعدة فإنه لا يسكن إلا بشرب الماء البارد.

و علاجه: تقطير دهن الورد المدبّر بالخل أى: المطبوخ معه كما ذكر فيها. و وضع الخرق المبردة عليها و ترطيب الدماغ و تبريده بالأظلية و النطولات و المروخات و غيرها على ما مرّ في الصداع الإحتراقى.

أو تحدث الرياح الحارة الحادة من صبّ الماء الحار أو مياه الحمّات عليها أو من الغوص(2) فيها و إيجابها للرياح الحارة كإيجاب الشمس لها مع أن الحمّات لا

ص: 379

1- 434. (1) : فبقبضان بها و يعصر منهما الرطوبات.

2- 435. (2) : لا أن يمكث فيها طويلا فإنه يوجب التبريد على ما سبق في الصداع البارد الكائن من النزول فيها فهذه الحمات تخلخل المسام و تبدّد الحرارة و تحللها بالآخرة فيوجب لها البرودة كالآتون اذا فتحت زواياه. و أما في اول الملاقات من غير مكث فتسخن الرطوبات المستكنة هناك و تبخرها و تحيلها ريحا حارة المادة لكون تلك الرطوبات حارة الجوهر يتهيجها مجرد ملاقات الهواء الحار.

تخلو من قوى أجسام معدنية كالكبريت و النطرون و الملح يسخن الرأس و يعاون حرارتها الفعلية في إحداث الرياح.

و علامته: أن يجد في رأسه خفة لخلوه عن المادة و هذه علامة مشتركة بين أقسام الوجع الحادث من الرياح مع حمى شديدة في أذنيه و رأسه و صداع في مؤخر رأسه أو وسط رأسه بمشاركة الأذن فإن منبت عصب السمع قريب من الحد المشترك بين الجزء المقدم و الجزء المؤخر فإن الدماغ قد قسم على ما بيّنا إلى قسمين لا يكون بينهما إلا الحد المشترك و يقال لكل قسم جزء فإذا احتقنت الرياح تحت غشاء الدماغ مما يلي الأذن أو فيما يلي عصبه السمع المفروشة على الصماخ أو شعبة العصبه التي هي آلة السمع الأولى، حدث التمدد المؤلم فيها و فيما يجاورها بالضرورة.

و علاجه: الفصد إن وجب لتميل المواد إلى أسفل فتتنكس الأبخرة و شدّ الساقين و ذلك القدمين لذلك و تقطير الأدهان الباردة فيها مثل: دهن البنفسج و النيلوفر و الخلاف و حبّ القرع و كذلك التسعّط بها ليرطبّ الدماغ و تسكن الحرارة.

أو يحدث الرياح الحارة من وضع الأدوية الحارة عليها. و علامته: تقدم السبب. و علاجه: الفصد و حلّ الطبيعة و وضع أضداد تلك الأدوية عليها(1).

و إما من رياح باردة غليظة تستكنّ في الصماخ و لا تجد مخلصا(2) للخروج و تلك الرياح إما أن ترتقى من المعدة إليه و علامته: أن يجد غثيانا لما تتأذى المعدة و تتحرّك لدفع ما فيها من الأخلاط الغليظة التي ترتفع عنها الرياح و امتلاء الفم من الماء لرطوبة المعدة و صداعا يسيرا بالنسبة إلى ما يحدث عن الرياح الحارة لأن الحرارة أقوى الفاعلتين(3) و تستريح بصبّ الماء الحار على الرأس

ص: 380

1- 436. (1):: وقد جرّبت كثيرا أنه اذا أخذت قدر شبر و نصفه من جانب رأس القرع مع قمعه و غلف بدقيق الشعير و شوى في التنور و غيره و اخذ مائه قطر في الاذن، نفع من وجعه عاجلا.

2- 437. (2):: لإشتماله على التعاريج و التلافيف.

3- 438. (3):: مع أن البرد أضعف نقلا و تغريته أيضا يكون ضعيفا.

لأنه يرخى الجلد ويفتح المسام ويلطف الرياح ويعين على تحليلها.

وعلاجه: استفراغ البدن وتنقية المعدة والتقطير فيها أى: في الأذن من الأدهان الحارة مثل دهن الغار ودهن السداب ودهن الخروج المدبرة (1) بماء البصل و السداب أو المفتق (2) فيها خزميان و هو جنديدستر و فرفيون لزيادة التسخين و تحليل الرياح.

أو تحلل الرياح الباردة من فضول في الرأس إلى الأذنين باردة (3) إذا أثرت فيها حرارة ضعيفة.

وعلامته: أنه مع ما يجده في الأذن من الثقل و الدوي و الطنين للاحساس بحركة الرياح في فضاء الدماغ يجد مثله (4) في الرأس فيه شىء؛ لأن في هذه الصورة لا يكون الثقل الأذن وعلى تقدير التسليم (5) فالدوى لا يكون إلا في الأذن فقط مع صداع يحدث من تلك الفضول.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالايارج و الغراغر و التقطير فيها أى: في الأذن بما ذكرناه قبل فى علاج المعدى.

أو تتولد أى: تلك الرياح من المشى في يوم بارد و فى رياح باردة في هذا الكلام و كذا في قوله بعيد ذلك «أو من صب الماء البارد على الرأس» نظر؛ لأن الريح لا- تتولد من البرد الخارجى اللهم إلا أن يقال إن الرياح و المياه الباردة تضيق المسام و تكثف الجلد فتحتقن الأبخرة المتحللة من البدن و تتراكم و تبرد في الدماغ و تفارقها الأجزاء النارية فتصير رياحا باردة سيما إذا كانت تلك الأبخرة بنفسها باردة كأبخرة المبرودين و المرطوبين.

وعلامته: أن يجد في اذنيه شبيها بحركة الريح؛ لأن تلك الرياح لغلظها و برودتها تكون بطينة الحركة تتحرك مع ركود جملة جوهرها كالماء الراكد إذا تموج و هو ثابت مستقره و الوجع لا يكون على صورة التمدد الذى ينجذب

ص: 381

1- 439. (1) : بأن يطرح في واحد من تلك الادهان ثلاثة امثال من ماء البصل و يغلى حتى يفنى الماء و يبقى الدهن. و ذالك ليحصل في زيادة التسخين و التحليل.

2- 440. (2) : أى: المحلول.

3- 441. (3) : صفة لفضول.

4- 442. (4) : لم يقل يجده في الرأس لأن صوت الدوى و الطنين مختصان بالأن.

5- 443. (5) : اشارة الى دفع ما يقال بأن الرياح باردة فيكون فيها نوع ثقل بالنسبة الى الأبخرة.

العضو معه إلى طرفيه انجذابا عنيفا كما يكون عن الرياح الحارة اللطيفة التي يكون مقدارها ازيد من تجويف العضو وذلك لأن هذه الرياح لغلظ قوامها واستيلاء البرد عليها تكون راكدة غير منزعة ولا قلقة بل يكون الوجع على صورة شىء يدسّ فيه أى: يدخل في الأذن بعنف فيحصل له من ذلك تمدّد ما؛ لأن الرياح تكون محتبسة فيه غير متحركة عن مستقرها فلا يفرق بعض الأجزاء عن بعض تقريبا شديدا وعلاجه: إسخان الأذن من خارج بالأدهان الحارة والتنطيل عليها بالنطولات المتخذة من طيبخ الشبت والرطبة والبابونج والإكليل وورق الغار والمرزنجوش والنمام والقيصوم ووضعها على الطابق الحار في الحمام ليصل إليها البخار الحار الذي يرتفع عنه وعلى بخار طيبخ اللفت وإسخانها من خارج بالخردل بأن يدقّ ويعجن بالأدهان الحادر ويوضع منه فتيلة فيها وبالكمدات المتخذة من المياه المذكورة أو من قطنة مغموسة في زيت عذب فاتر.

أو من صبّ الماء البارد على الرأس أو الغوص فيه.

وعلامته: أن يكون مع وجع الأذن وجع في مؤخر الرأس؛ لأنه أبعد أقسام الدماغ ولأنه مشارك الأذن بسبب اتصال عصب السمع به حتى أنه لا يقدر أن يطأطئ رأسه لتمدد أعصاب مؤخر الرأس من القبض والتكثف العارض لها من البرد فلا يطاوع لانتكاس الرأس وانحنائه.

وعلاجه: تمرّيح الرأس بالأدهان الحارة لا سيما مؤخره وتقطيرها في الأذن.

أو تتولد الرياح من وضع الأدوية الباردة فيها أى: في الأذن. وعلاجه:

المقابلة بما يضاد تلك الأدوية.

وإما من امتلاء الدم.

وعلامته: حمرة الوجه و ثقل في الرأس والجبهة عند السجود لميل المادة إليهما وشدة الضربان لاشتياق الطبيعة إلى جذب النسيم البارد.

وعلاجه: فصد القيفال وتليين البطن بماء الفواكه وتقطير دهن الورد المدبّر بالخل الأذن.

وإما من سوء مزاج حار ساذج أو صفراوى.

وعلامته: حرارة الوجه والرأس مع صداع وخفة وطيران واستراحة إلى الهواء البارد.

وعلاجه: أن يقطر فيها الشيف الأبيض والأدهان الباردة ويضمّد بالضمادات الباردة مثل الماميثا و دقيق الشعير و الصندل و الكافور بماء الكزبرة و الخس و تليين البطن أما في الصفراوى فإمالة المادة و دفعها و أما في الساذج فلنألا تتوجّه المواد إلى الرأس بسبب الوجع و يحدث فيه الورم.

و إما من سوء مزاج بارد ساذج أو بلغمى.

و علامته: أن يكون الألم من غير تلهّب و لا- حمرة في الأذن و الإنتفاع بالأشياء الحارة بالفعل و بالقوة أيضا إلا أن الإنتفاع بالفعل يكون أسرع و أظهر و تقدم التدبير المبرد.

وعلاجه: إن كان هناك علامات البلغم من الثقل و كثرة النوم و رطوبة المنخرين تنقية الدماغ بالحبوب و الإيارجات ثم أى: بعد التنقية تقطير الأدهان الحارة فيها كدهن الفجل و القسط و الناردين و الزنبق و هو نوع من السوسن الأبيض(1) و وضع الكمادات المحلّلة عليها مثل طبيخ البابونج و الشبت و المرزنجوش و العاقرقرا. و إن كان ساذجا و لم يكن هناك علامات البلغم فالعلاج هو العلاج سوى التنقية و وضع المحلّلات.

و إما من ورم يحدث فيها و هو:

إما حار و علامته: شدة الوجع و الضربان و الثقل في الرأس و الجبهة و التمدد و اللهب و حمرة الوجه مما كان منه في الثقب و هو واحد الثقوب و في الأعضاء الخارجة منه أى: من الثقب يظهر للحس و لا- تكون هناك شدة الوجع لبعده عن الدماغ و عن الأعصاب الذكية الحس و لا كثير خطر لذلك و للأمن من انهتك عصبه السمع عند انفجار الورم.

و علاجه: الإعتناء بجذب المادة(2) إلى موضع الورم و لو بالمحاجم و يضمّد عليه بعد يومين و ورق الكرنب المطبوخ مع السمن العتيق.

و ما كان غائضا في الثقب تشترك فيه العصبه المؤدية للسمع بالمجاورة فهو أصعب و أشدّ إيجاعا و أشدّ خطرا و أقلّ إمهالا إلى أن يتقيح لكثرة حس العضو و يلحقه الغشى من شدة الوجع و التشنج لعصبية العضو و قربه من الدماغ

ص: 383

1- 444. (1): [خ. ل: و هو دهن السمسم المربى بالياسمين الأبيض].

2- 445. (2): من الباطن.

ويلزمه اختلاط العقل وكثيرا ما يؤدّي إلى السرسام وربما يقتل في السابع لأن الدماغ بسبب المجاورة لا يتحمل صعوبة هذه العلة أكثر من هذه الأيام(1) سيّما في الشبان لأن مزاجهم أسخن و مواد أورامهم أحمّ كيفية وأشد إيجاعا وأقل إمهالا إلى أن يجمع ويتقيح.

وعلاوة ذلك: أن تنقل سمعه لآفة العصبية فلا يؤدي السمع أو لا تقبل القوة من الدماغ على ما ينبغي ويعظم الألم مما يلي قعر الأذن لمكان الورم ويجد في أذنيه صوتا منقطعاً وقتاً بعد وقت لما تنفصل من المادة المورمة أبخرة حارة لطيفة ويحدث من حركتها طنين إلى أن تحللها الطبيعة فينقطع الصوت ثم يجتمع تارة أخرى ويتحدّل ولا يزال كذلك حتى يزول الورم. وإنما لا يتصل الصوت لأن البخار لا يوجب ذلك إلا عند كثرتة وهو إذا كثر دفعته الطبيعة فانقطع الصوت بالكلية إلى أن يجتمع تارة أخرى.

وربما دمعت العين أو سالت معه من مناخره رطوبة لأن الوجع الشديد يضعف الدماغ وسائر أعضاء الرأس عن ضبط الرطوبات وعن التصرف الواجب فيها وفي نصيبها من الغذاء فيصير كلاً ويندفع عنها الجميع نحو اندفاع الفضول وأن تكون معه حمى لازمة(2) لما تصل الأبخرة المتعفنة بمجاورة الدماغ إلى القلب.

وأما ما كان خارج الثقب فلا يكون معه إلا حمى يوم.

وعلاجه: الفصد وتليين الطبيعة وتقطير الشيف الأبيض فيها وأن تطلى بالنرد وهو طلاء رگبه «حنين بن اسحاق» من الصندلين والماميثا والطين الأرمني والحضض والاسفيداج والبوش وبزر الهندباء والطباشير والكافور المدقوقة المعجونة ببعض العصارات الباردة المعمولة كالبنادق المستطيلة الدقيقة الرؤوس الغليظة الاصول المسدسة الأضلاع على شكل النرد ليكون حگّها على الصلاية

ص: 384

1- 446. (1) : ولأن الأوجاع كلها من الامراض الحادة جدا فيكون بحرانها في السابع فما دونه.

2- 447. (2) : قال « شريف الأطباء»: وتكون شديدة لكثرة الصفراء المندفعة الى هناك لشدة تسخن الدماغ و ارواحه بحرارة الورم اللازمة لهذا الورم ولأن غذاء الدماغ يجب أن يكون باردا بلغميا وجوهر البلغمى لا يتصور إلا بمخالطة كثيرة من الصفراء فاذا اخذ الدماغ ما تشابه به الغذاء بقيت تلك الصفراء خالصة وكان افضل وجوه اندفاعها الى الأذن لأن جرمها أصلب فيكون تضررها بما ينفذ اليها من ذلك قليلا ولأن نفوذ الصفراء الى هناك ينفع بوجه ما وهو أن الصفراء اذا بقيت هناك يكون ما من شأنه أن يقتل بمرارة طعمه و حارته [حدثه] ما يدخل في الأذن من الحيوان وذلك هو وسخ الأذن.

أسهل بماء الكزبرة و ماء عنب الثعلب و ماء الهندباء و يحلب فيها اللبن من الضرع فإن لم يسكن الوجع قَطّر فيها اللعاب مثل لعاب بزر الكتان حتى تتقيح و يسكن الوجع و تسيل المدة.

و إما بارد رخو رطوبى أى: بلغمى.

و علامته: الثقل و التمدد من غير ضربان لأن الضربان إنما يكون في الأورام الحارة(1) و لا وجع شديد و لا صداع معه لخلو المادة عن الحرارة حتى يعرض منه وجع شديد يسرى إلى سائر أعضاء الرأس و لا خبث نفس لأن صاحب هذا الورم يكون بارد المزاج فيكون دمه غليظا باردا لا يشتعل و لا يتحرك سريعا و خبث النفس إنما يكون من حدة الدم و اشتعاله و هيجانه و حركته إلى الخارج بخلاف ما إذا كان الورم من الصفراء فإنه لا يخلّ عن الغضب و خبث النفس لرقّة الدم و حدّته و شدّة هيجانه و اشتعاله و يكون الورم فى الأذن أى: في أجزائها البارزة أو في داخل الصماخ أو فيهما دون العصبية المؤدية للسمع لأنها خلقت في غاية الصلابة لئلا تكون منفصلة عن قرع الهواء الحامل للصوت لها و لأن الصلابة تعين على الصوت أيضا و هى مع ذلك قد غشيت بغشائي الدماغ رقيقة و غليظة و البلغم لغلظه لا يمكن أن ينفذ فيها لصلابة جوهرها و صفاقة الغشائين فلا يحدث فيها الورم البلغمى.

و علاجه: الاسهال بالحبوب و الايارجات و الغرغرة و تقطير الأدهان الحارة فيها لتحليل الورم كدهن الشبت و دهن الفجل و التضميد بالضمادات المحلّلة مثل دقيق الحلبة و البابونج و الرازيانج(2) مع الشمع و الزيت.

و إما من قروح.

و علامته: خروج المدة و تقدم الورم و جمعه و تقيحه.

و علاجه: إن كانت القرحة حديثة خبيثه أن يقطر فيها المرهم الأبيض المرقق بدهن الورد، و صفته: يؤخذ اسفيداج الرصاص و الشمع على السواء و الدهن

ص: 385

1- 448. (1):: لاحتياج الطبيعة الى جذب النسيم البارد بسبب اشتعال الحرارة فيها و ليست الحرارة فى الورم البارد. كذا فى « كشف الاشكالات ». و قال « شريف الأطباء »: لحركات قوية سريعة من الشرائين لشدة الحاجة الى النسيم و قد انتفت هاهنا لبرودة المادة.

2- 449. (2):: [خ. ل: الراتيانج].

على الضعف منهما و يذاب الشمع مع الدهن بنار لينة و يضرب جزء منه مع الاسفيداج في الهاون و يزداد من الدهن و الشمع مع الضرب بالدستج في الهاون و يحرك أولا- فأولا- حتى يبرد مع التحريك لثلا يرسب الاسفيداج و يطفو الشمع و تنظيف القرحة من الرطوبات الصديدية و الوضرية التي تمنع من الاندمال بماء العسل فإنه يجلو و ينقى و القطن الخلق لأنه ينقى و ينشف الرطوبات ثم يدخل في الأذن فتيلة ملطخة بالمراهم المدملة مثل مرهم الإسفيداج و مرهم الراتينج و الذرورات المجففة المتخذة من الأنزروت و دم الأخوين و الكندر و عصارة لحية التيس.

وإن كانت القرحة عتيقة و سخة ينفع فيها المرهم المصرى المعمول من الزنجار و العسل و الخل و الكندر على السواء بعد ما طبخت حتى صارت في قوام العسل و يزيد فيها الشمع و الدهن و مرهم الباسليقون الكبير و صفته: شمع، نصف رطل؛ و زفت، أربعة اواق؛ مر و راتينج و علك الأنباط، من كل واحد أوقيتان؛ زيت، رطلان و المرهم الأحمر و صفته: مرداسنج زيت من كل واحد جزءان؛ خل، عشرة أجزاء يضرب حتى ينعتد ثم يجعل فيه درهم من عروق الصباغين و خلّ خبث الحديد و صفته: أن يؤخذ خبث الحديد و ينقع الخلّ شهرا أو ما زاد و يصبّ منه في الأذن و يؤخذ الخبث و يرصّ و يغسل بخلّ و يجفف سبع مرات ثم يطبخ بخلّ ثقيف طبخا شديدا حتى يصير كالعسل و يرفع و يقطر منه في الأذن.

و قد ينفع من سيلان الرطوبة دون المدة العفص المسحوق بالخمير العتيق لأنه يجفف تجفيفا شديدا و إذا كانت مدة احتيج أن يخلط مع المجففات ما يجلو و ينظف القرحة و يرقق المدة و مما يسكن الوجع فيها و ينفع القرحة: رماد الأفيون فإنه يخدر و يجفف أكثر من نفس الأفيون مع قليل خزميان لدفع عادة الأفيون.

و إما من دود يتولد فيها من مواد عفنة تنجلب إلى الأذن. و قد يتولد أى:

الدود في القرحة إذا طال لبثها و حدثت فيها عفونة خصوصا في الأهوية الحارة الرطبة.

و علامتها: الحكّة و الدغدغة بسبب حركة الدود و تمزيقه و الإحساس بدبيبها بحسب مقدارها و خروجها إلى الخارج أحيانا إما بيضاء سوداء

الرأس دائمة الحركة و الإضطراب و إما غبراء تشبه ذباب الكلب بحسب المادة المتولدة عنها.

وعلاجها: قتلها بالخل و البورق أو الصبر أو عصارة الأفسنتين أو شحم الحنظل أو ماء ورق الخوخ أو طبيخها ثم تنقيتها بالميل المتخذ من الصوف المغموس في الدبق أو الغرى و بالتعطيس بالكندش و تسديد الفم و الأنف عند العطاس.

و إما من هوام تدخل فيها.

و علامتها: أن يحس بحركتها على قدر حجمها و يهيج الوجع حيناً عند ما تتحرك و يسكن حيناً.

و علاجه: علاج الدود من قتلها و إخراجها.

و إما من ماء يدخل فيها فيؤذى و يورم أصل الأذن، و ربما اختلط بالوسخ و سخن و غلى و عقر الأذن سيّما إذا كان ردينا له كيفية دوائية.

و علامته: أن يهيج بعقب السباحة أو دخول الحمام بيوم أو يومين و يكون معه ثقل الرأس و السمع.

و علاجه: إخراج ذلك الماء بأن يضع راحته على صمّاخه و يقوم على فرد رجليه و يشب مائلاً رأسه إلى الجانب الذى فيه الماء حتى يخرج. أو يمسّ برفق ب «انبوبة» أو بالفم أو ينشّف و يحلّل بأن يوضع في الأذن طرف قصبة الرازيانج أو الشبت أو البردى مما يكون متخلخلاً غير مكتنز و يدسّ حولها بالقطن لئلا يدخل فيها الهواء و يشتعل الطرف الآخر إلى أن تصل الحرارة إلى داخل الأذن و يجذب الماء إلى الخارج و ينفيه كما يفعل بالدهن في السراج بعد أن يلف على تلك القصبة قطنة و يدهن بدهن الياسمين و الزيت لتتشبث به النار أو يدخل فتيلة من الإسفنج في الأذن و ينام على ذلك الجانب ثم يخرج الإسفنج و قد نشف الماء.

وهو عبارة عن نقصان السمع والوقر عن بطلائه والصمم عن فقدان تجويف الصماخ. وقد يستعمل كل منها مقام الآخر على سبيل المجاز، وقد يخص بعضهم الوقر بما يكون طويل العهد مزمنًا والطرش بما يكون قريب العهد حديثًا يكون:

إما مولودًا ولا علاج له؛ لأنه يكون إما لانعدام قوة السمع فيه أو لسدة خلقية وذلك لا يزول بالعلاج وصاحبه يكون أخرس لأنه لا يدرك صور الحروف ومخارجها وكيفية أدائها وتقطيع الصوت بها فلا يمكنه التكلم بمثلها. وقيل: إن الأخرس يكون لسانه عظيمًا لا يدور ولما عظم اللسان ضعفت المادة التي تكون منها الأذن وعصبته ونقصت فيكون أصم وكذلك الطرش الذي يعرض عند الكبر والشيخوخة ولا علاج له لضعف القوى في هذا السن لاستيلاء البرد واليبس على الأعضاء الأصلية.

أو يحدث بعقب سقطة أو ضربة تفسخ العصبية المفروشة على الصماخ وتهتكها ولا علاج له أيضًا؛ لأن الالتحام إنما يمكن بانضمام شفتي التفرق وثباتهما على تلك الحال إلى أن يلتئم ولا سبيل إليه هاهنا.

وقد يعرض في الأمراض الحارة الصفراوية في الانتهاء وعند ما يصعد المرار إلى الدماغ على سبيل البهران كما تعرض الحميات الحادة.

وعلامته: علامات غلبة الصفراء.

وعلاجه: استفراغها ونقلها إلى أسفل وأن يقطر في الأذن ماء الرمان الحامض المعصور المطبوخ في قشره بأن يأخذ رمانة حامضة وينقى حبها من القشر والشحم ويعصر حبها ويرد ماءها إلى القشر مع الخل ودهن الورد والكندر ويطبخ حتى يتقوّم فإنه يبرد العضو ويجمعه حتى لا ينفذ فيه مادة ويسكن حدة الممرار ويقمع عاديتها.

وقد يحدث الطرش لسوء مزاج ساذج في آلات السمع فإن الحار يجفّف قوام العصب ويشويه ويمنع نفوذ القوة السامعة فيه على ما ينبغي والبارد يكتف قوامه ويوجب ذلك بالقبض والتكثيف. والرطب يرخى قوامه فيقع بعض أجزائه على بعض وتسدّ مسالك الروح فيه. واليابس يجفّف ويوجب ما يوجبه الحار مع أن جميعها مناف للقوة السامعة مغير لمزاج العضو عن الاعتدال الموجب للصحة وقوة القوى وسلامة الأفعال.

وعلامته: وجع في العمق عند العصبة المفروشة على الصماخ إلا إذا كان رطبا بلا ثقل ولا تمدّد؛ فإن كان باردا تاذى بالباردات واشتدّ في أبرد أجزاء النهار، وإن كان حارا كان بالضد أي: تاذى بالمسخنات واشتدّ في الظهائر وأحسّ بالتهاب ولذع في الأذن وما يجاورها وما كان من ييس فيكون بعد تعب وصوم وسهر وغيرها من الأسباب المجففة مع ضمور الوجه والعينين وإن كان رطبا تاذى بالمرطبات وانتفع بالمجفّفات ولأن وقوع هذا القسم نادر جدا بحيث لا يكاد يوجد، ترك «الشيخ» ذكره وتبعه المصنف (ره).

وعلاج ذلك الطرش الحادث من سوء المزاج تبديل المزاج بالأدوية والنطولات والقطورات والسعوطات.

وقد يحدث لأخلاط غليظة فجة انصبّت إلى العصب الذي يكون به السمع كما ينصبّ إلى سائر الأعصاب عند التمدّد فلا ينفذ فيه الروح النفساني ويزول عنه الحس بالضرورة.

وعلامته: علامات وجع الأذن البارد من الإنتفاع بالأشياء الحارة وتقدم التدبير المبرد وعدم التلهب والحمرة مع ثقل في الرأس؛ لأن المادة إنما تنصبّ منه إلى العصب خاصة عند السجود فحينئذ يكون الإحساس بالثقل أزيد. وذلك لأن البدن قد اعتاد حمل ثقل الرأس من غير كلفة وعناء وإذا اجتمعت فيه مادة

وكان العليل مع ذلك منتصباً لم يحس بثقلها على حسب مقتضى العادة إلا يسيراً وأما إذا انتكس ومالت تلك المادة إلى مقدم الرأس و انكبت (1) عليه بثقلها، أحسّ به إحساساً تاماً لأنه على خلاف مقتضى الطبيعة ومجرى العادة، ولأن المادة عند الإنتصاب تكون مرتكبة على العظم الذى هو قاعدة الدماغ فلا يحس بثقلها إلا يسيراً وعند السجود تتكئ وتميل بثقلها على جوهر الدماغ وأغشيته فيحس بثقل كثير.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالايارجات والغراغر وغيرها والتقطير (2) فيها من الأدهان الحارة مثل دهن الشبت والسداب والتكميد بالأدوية الملطفة أى:

بطبيخها (3) وهى مثل الخندقوقى وورق الغار والمرزنجوش والنمام والبرنجاسف والصعتر والبابونج. وفى بعض النسخ التكميد ببخار الأدوية الملطفة وهو مثل أن يطبخ السداب والصعتر والأفستين بالزيت والخل والماء ويجعل تحت أجانة عليها قمع وذلك القمع في الأذن.

وقد يحدث الطرش لسدة في الصماخ تمنع وصول الهواء الحامل للصوت إلى العصبية وتلك السدة إما لوسخ كثير مجتمع فيه وذلك يظهر بحس البصر إذا حوذى به عين الشمس.

وعلاجه: أن يخرج الوسخ بالآلة أو يلين بالدهن وبخار المياه الحارة ليزوب الوسخ ويسيل إلى الخارج بنفسه أو يخرج بالآلة حينئذ.

وإما لحصاة أو شىء آخر كرمل ونواة تسقط فيها من خارج.

وعلاجه: أن يقطر فيها الدهن ليوسع المجرى بالإرخاء والتلين ويعطس بمثل جنديدستر ويمسك الأنف والفم عند العطاس ويميل بالرأس إلى جانب الأذن وقعت فيها الحصاة أو يخرج بأن يجذب ب «الزراقة» وهى «انبوبة» صغيرة المسلك وفى جوفها عمود على قدر تجويفها يوضع رأسها في الصماخ ويملاً حولها قطن لئلا يدخلها الهواء ثم يجذب عمودها من المسلك برفق فتتجذب الحصاة إلى

ص: 390

1- 451. (1) : [خ. ل. و انتكثت].

2- 452. (2) : لكن بعد استعمال النطولات كما يكون بعد التنقية.

3- 453. (3) : بأن يحشى منه مثانة ويكمد بها أو يبلّ خرق ويكمد بها. وإذا برد المثانة أو انخرق، يحمى بأن يوضع على اناء مثل الطابق أو يوضع على الجمر أو يجدد.

خارج لضرورة الخلاء و ذلك بعد أن ينام العليل على سرير و يعلّق رأسه و يعقد الطيب تحته أو يجذب ب «ميل» من الصوف ملطوخا عليه الدبق و نحوه مثل غرى السمك على نحو ما ذكرنا في «الزراعة». و ينبغي أن لا يتوانى في أمره فإنه ربما أدى إلى الشنج.

و إما لنبات لحم زائد فيه من أثر قرحة أو ثللول.

و علاجه: أن يقطع ب «السكين» الشوكى إن أمكن بأن يكون ظاهرا و إن كان غائرا يحتال له بآلة دقيقة يقطعه ثم يلغم فتيلة ذرّ عليها قلقطار و نحوه مما يمنع الإندمال أو يستعمل عليه الادويه الأكلة إن لم يمكن القطع أصلا مثل النطرون و الزرنخ الأحمر مسحوقين بالخل حتى يأكل اللحم الزائد ثم يعالج القرحة بالادويه المدملة.

ص: 391

الطنين في اللغة صوت الطست و في الإصطلاح صوت يسمعه الإنسان لا من خارج و الفرق بينه و بين الدوى أن صوت الطنين أحدّ و أدقّ و الدوى ألين و أعظم.

و الصوت أمر يحدث من تموج الهواء المنضغط بسبب امساس عنيف من جسمين متصاكن و هو القرع أو تفريق عنيف و هو القلع. و إنما اعتبر العنيف لأنه لو كان ذلك بهدوء لم يحسّ له صوت. و تموج الهواء هو صدم بعد صدم مع سكون بعد سكون. و الهواء إذا قبل الحركات التي توجهها نغمات ذلك الصوت و قرعاته بعد صدم و تأدى ذلك الصوت على تلك الهيئة و النظام إلى الآلة الحساسة حصل الإدراك به، و إذ ليس التموج في الطنين من الهواء الخارجى فهو من الهواء الداخلى و هو البخار المصبوب في التجايف و الهواء الراكد فيها و تموجها.

و سببه: إما رياح غليظة تنحلّ عن فضول تكون في الرأس تتحرك و تحرك الهواء الذى في الرأس. أو فضل ينصبّ إلى الأذن فيضيق موضع الهواء الساكن في الصماخ و يشوشه كما يضيق من الورم الذى يحدث في آلة السمع.

و علامة الريح: تمدّد بلا ثقل فيه نظر؛ لأن هذا الريح متولد عن الفضول الموجودة فى الرأس فكيف يكون خاليا عن الثقل؟ و أن يهيج الطنين مرة عند حركة الريح من المحركات البدنية و النفسانية و يسكن أخرى عند سكونه.

و علامة الخلط: الثقل و التمدّد في الرأس و الأذن و دوام و الطنين لدوام

المحرك و يدل عليه أيضا الأسباب المتقدمة المولدة للفضول.

وعلاجه: تنقية الدماغ عن الفضول إن كان من امتلاء خلط لم يتبين لى من أين عرض للمصنف هذا الشك؟ ثم أى: بعد التنقية الإنكباب على بخار مياه الادويه الملطّفة مثل الأفسنتين والمرزنجوش والفوتنج والصعتر. و تقطير الأدهان الحارة في الأذن مثل دهن السوس و الخيرى وإدمان الحمام ليتحلّل ما بقى من الرياح و الفضول الغليظة بعد التنقية و أما قبل التنقية فيجب الإجتناّب منها و من الحركة العنيفة و القعود في الشمس و قرب النار؛ لأنها مما تسخن الفضول المحتبسة في الرأس و تميز عنها أبخرة غليظة رياحية.

و يكون لشدة اليبس و الخواء و ذلك لاضطراب يقع في الرطوبات المبتوثة في البدن على سبيل الطلّ و هى رطوبات مستعدة لأن تستحيل غذاءا إذا فقد البدن الغذاء عند إقبال الطبيعة عليها و تحليلها و تحريكها لغور الغذاء فتتحرك البخارات الساكنة في الدماغ بحركة تلك الرطوبات و حركة الأبخرة المنحلّة عنها و الإحساس في مثل هذه الحالة التي لم تجد الطبيعة الغذاء أقوى لخفة الرأس و ذكاء حاسة السمع لنقاء الدماغ من الرطوبات و الأبخرة المكدرّة للذهن المبلة للحواس.

و علامته: أن يشتدّ عند الخواء و الجوع.

وعلاجه: تقطير دهن الورد المدبّر بالخل في الأذن وفيه شىء؛ لأن الخل يقطع الرطوبات و يجفّف الأعضاء و الأدهان المبردة المرطبة فيها أو الأشياء المخدّرة مثل دهن البنفسج لئلا تحسّ السامعة بالطين.

أو يكون من ضعف القوة السامعة فتتفعل عن أدنى تموج محسوس لا يكاد يخلو عنه البدن مثلا عن حركة الغذاء عند الجذب و الدفع و عن حركة البخار اللطيف المتميز عن الغذاء عند الهضم كما يعرض للناقهين.

وعلاجه: تقوية الدماغ بالأغذية العطرة و بالشمومات الطيبة التي لا يكون معها حدّة و زفارة و تقوية الأذن بتقطير دهن اللورد المدبّر بالخل.

الفصل الرابع: فى انفجار الدم من الأذن

يكون إما على طريق البحران مثل الرعاف و لا ينبغي أن يقطع ما دام لم يضعف العليل و لم يغش عليه. و إما من امتلاء يؤدي إلى انشقاق عرق و انفتاحه و إما من صدمة أو ضربة تؤدي أيضا إلى انشقاق العرق و انقطاعه أو من لسع هوام مثل الحية الزرّاقة فإنها إذا لدغت انفجرت المسام و المنافذ كلّها دما.

و علاجه: إن كان مع الحمى و الحرارة أن يقطر في الأذن الخل المغلى في العفص مع يسير من الكافور لأنه يحبس الدم بتجميده له بفرط برودته أو طبيخ العفص و ماء لسان الحمل أو الفرفخ مع ماميثا و اقاقيا أو ماء الرمان المز المطبوخ كما هو صحيحا في الخل فإذا طبخ عصر و اخذ ماؤه أو ماء الكراث المطبوخ مع الخل بيسير من الكافور عند اعتدال المزاج فإن ماء الكراث يحبس الدم لأنه من الكاويات و كذلك عند خوف جمود الدم فى الأذن و صيرورته فيها علقا.

ص: 394

هو أن ينكسر الغضروف من حيث يظهر للحس فيه بحث؛ لأن الإنكسار لا يطلق على تفرق اتصال الغضروف اصطلاحاً.

قال «المسيحي»: «قد بان إن جوهر الغضاريف لئن قابل للإنعطاف والإنحناء فلذلك لم يقبل الكسر من الكاسر لأنه إنما يقبله ما لا يقبل الإنحناء كالعظم».

و«الشيخ» أيضاً قد صرح بذلك حيث قال: «الأنف أعلاه عظم وأسفله غضروف ولا يعرض للغضروف الكسر بل الرض» وإنه أيضاً لم يطلق الكسر على تفرق اتصال الأذن بل الرض لكن بعضهم جعل حكمه حكم العظم فلذا أطلق الكسر عليه ولكل أن يصطلح.

وسببه: ضغطة تصيبه أو فركة قوية أو ضربة فينفسخ أى: ينفصل عن اتصالها.

وعلاجه بعد الفصد وتليين الطبيعة لإزالة المواد عن موضع الوجع، التضميد بالصبر والمرّ والمغاث و اقاقيا و الراتينج و الحنا. وإن كان الإنكسار من داخل إلى خارج بأن يكون الغضروف قد قعر إلى خارج، ضمّد من خارج حتى يجفّ عليه و يشدّ الجلد و يردّه إلى داخل أو كان من خارج إلى داخل، ضمّد من داخل.

وإن كان الإنكسار مع الفسخ و تبين الأجزاء ضمّد من الجانبين الخارج و الداخل فإن رشح منه الدم، وضع عليه المرهم المتخذ من صمغ البطم و القنّة و الزفت و الشمع و شحم البط حتى يندمل و هذا المرهم خاص بالأعضاء الغضروفية؛ لأنها أعضاء صلبة جافة تحتاج أن تكون المراهم المدملة لها في غاية الجفاف لتردها إلى حالتها الأولى من الصلابة.

: تنقلع الأذن إما بجذب قوى أو آفة تصيبها من ورم يضغطها ويزيلها عن موضعها وغيره كالرياح الضاغطة.

وعلاجه: الفصد والإسهال لإزالة المواد والأمن من حدوث الورم في موضع الوجع وردّها إلى موضعها برفق وشدّها ثلاثة أيام حتى تستقر وتستحكم في موضعها فإن بقي الألم بعد الرد مرخت بالقيروطى المتخذ بشحم البط المشرب بماء ورق الخطمي وورق الخبازى وورق بزر قطونا و ماء جرادة القرع فإنها تسكن الحرارة وترخى العضو وتلينه فيزول عنه الألم.

الأورام التي تحدث في أصل الأذن خارج الصماخ هذه الأورام رديئة ذات خطر لأنها وقعت في عضو رخو غددى قابل للفساد قريب من الدماغ شديد الحس ولذلك كثيرا ما يؤدي إلى السرسام واختلاط العقل لمشاركة الدماغ وربما يبلغ إلى أن يقتل من شدة الألم. وكذلك حكم الخراجات الواقعة هناك وهى عبارة عما جمع من الأورام الحارة وأسلمها ما كان على سبيل بحران حسن وهو ما كان معه علامات جيدة.

وعلامة الدموى منها: حمرة و ثقل و مدافعة للحس لشدة تمدده بسبب كثرة الدم و متانته وهو مع ذلك يزداد كثرة و متانته في العضو المتورم؛ أما الكثرة فلما يتوجه إليه تبعا للطبيعة و لأن ما هو نصيبه من الغذاء يصير كالأعلى عليه لضعفه عن التصرف فيه و ينضم إلى مادة الورم. و أما المتانة فلما يتحلل لطيفه بالحرارة الأصلية التي له و بالحرارة الغريبة التي عرضت له من العفونة و ضيق في المجارى لعظم الورم و ضغط العروق و الشرايين و المجارى المجاورة له.

وعلامة الصفراوى: وجع لذاع مع تلهب بلا ثقل للطافة الصفراء و خفتها و لا تضيق المجارى لصغر حجم الورم لقلة وجودها في البدن و لأنها لحدتها و لطافتها تبرز إلى ظاهر الجلد و العروق و الشرايين و غيرها من المجارى في الأكثر غائرة في العضو بعيدة عن الجلد فلا يحدث فيها ضيق.

وعلامة البلغمى: ترهل أى: انتفاخ مع رخاوة ولين لغلبة الرطوبة المرخية وقلة حمرة.

وعلامة السوداوى: قلة وجع لأن السوداء أقل ما في البدن من الأخلاط فلا يحدث عنها تمديد شديد كالدم والبلغم وأنها ليست لها كيفية حارة لذاعة توجب بها ألما شديدا كالصفراء مع أنها مضادة للحس مخدرة مغلظة لقوام العضو ومكثفة له فلا ينفذ فيه الروح على المجرى الطبيعى وصلابة لغلظ مادتها وكثرة يبوستها.

وعلاجها جميعا بعد الاسهال والفصد: يجب أن توضع عليها ولو في الإبتداء الأضمة المرخية المسكنة للوجع لئلا يزداد الورم بانصباب المواد إليه من الوجع الحارة المرطبة (1) مثل دقيق الشبت والبابونج وبزر الكتان مع دهن الورد والشمع مفتره، ومثل: ورق الكرب المطبوخ مع السمن غير الباردة الرادعة كما هو الواجب في علاج سائر الأورام؛ لأن المادة المنصبة إليه فضل عضو رئيس وعند الردع يخاف أن يرجع إليه.

ص: 398

1- 456. (1). [خ. ل: المرطبة]. ليحلل ما بقى هاهنا بعد الفصد والاسهال [ولا يردعها].

جميع ما ينصب في الأذن اخراجه مثل اخراج الماء؛ فأما الزئبق إذا صب فيها فربما سال مكانه (1) إذا قلب الرأس لثقله وربما وصل منه شيء إلى الصماخ وعرضت منه أعراض رديئة مثل التشنج واختلاط العقل والثقل العظيم في ذلك الجانب وربما أدى إلى الصرع والسكتة. قال «الرازي»: إن رجلا من الأطباء أخبرني أنه شاهد من حدث به عن ذلك صرع ثم سكتة. قال «الشيخ»:

وذلك لتأذى جوهر الدماغ ببرده ورجرجته (2) وثقله ووجع شديد لأنه يرتكب على العصب المفروش وهو ثقيل جدا فيمدده تمديدا شديدا بحيث يكاد أن يخرقه وهو عصب ذكي الحس قريب من الدماغ.

فينبغي أن يصب الدهن الفاتر في الأذن لتوسيع المجرى بالإرخاء والتلين و يقلب رأس (3)، ويعطس بالكندش والجندبيدستر ويمسك الفم والأنف ثم يدخل فيها الميل المتخذ من الرصاص والذهب ويترك ساعة زمنية فإن الزئبق يتعلق بهما بالخاصية بعد أن يمسح الميل بالخل ليذهب عنه الصدا فيكون تعلق الزئبق به أتم، وينظف بعد الخروج ما لصق به من الزئبق يفعل ذلك مرات إلى أن لا يبقى منه شيء. قال «الشيخ»: والذي يريد أن يلقطه بميل من الرصاص فهو مخطئ؛ لأن الزئبق إذا كان في ذلك الموضع والقرب منه لم يحتج إلا

ص: 399

1- 457. (1) : [خ. ل: في مكانه].

2- 458. (2) : أي: تحرّكه.

3- 459. (3) : ويميله الى جانب المؤوف.

الى ترجج و حجل(1) فقط وإن كان أغوص من ذلك لم ينتفع بذلك الميل ولم يصل إليه و ذلك لأن طريقه ليس بمستقيم بل ملولبي(2) ذو تعاريج فلا يمكن أن يدخل فيه الميل.

الفصل التاسع فى: حكة الأذن 462

سببها رطوبة مالحة بورقية.

يؤخذ من ماء الأفسنتين و يصبّ فيها(3) بعض الأدهان مثل دهن نوى المشمش و اللوز المرّ و يغلى الأفسنتين بالخل و يقطر فيها لأن الأفسنتين يجلو و ينقى و يحللّ و يقوى و يجفف الرأس و الخل يعينه بالتقطيع و التنفيذ و الدهن بالإرخاء و التليين و ترطيب المادة.

ص: 400

1- 460. (1) : [هاتان اللغتان بمعنى واحد و هو العدو على رجل واحد].

2- 461. (2) : أي: المستدير.

3- 463. (4) : أي: في ذلك الماء.

يكون السبب فيه ضعف القوة النفسانية بجملتها(1) أو القوة الفائضة إلى السمع من جملتها فيتأذى من الأصوات العظيمة والحادة ويتألم منها بتفرق اتصالها لعنف الحركة الهوائية. ونسبة هذا المرض إلى حاسة السمع نسبة القمور إلى حاسة البصر.

وعلاجه: تقوية الدماغ بما مرّ من الأغذية والشمومات والمروخات وغيرها.

ص: 401

1- 465. (2). ويدل عليه اختلال الحواس كلها.

هو شقاق يظهر في أصل الأذنين يترسّح بالمدة و الماء الأصفر كما في سائر القروح. وأكثر ما يحدث ذلك بالأطفال لرخاوة جلودهم و فرط لين بشرتهم.

و سببه: إنصباب خلط اّكال حريف أو مالح.

و علاجه: أن يحجم على ما بين الكتفين و يغسل أصل الأذن باللبن الحليب لأنه ينظف المدة و الصديد لما في مائته من الجلاء مع أنه يسكن حدة المادة و حراقتها و ينثر عليه بعد ذلك المرتك و القنبيل و غيرهما مما يقوى العضو و يجفّف بّلته.

الفصل الأول: في الخشم 466

هو فقدان الشم يكون:

إما مولودا ولا علاج له.

وإما لسدة في مجرى الأنف تمنع وصول الهواء المتكيف بالروائح إلى الزائدتين الشبيهتين بحلمتى الشدى وإما للحم نابت فيه ويسمى بواسير الأنف وهو لحم غددى أبيض وهو أيسر علاجاً ولا يكون معه وجع. وقد يكون أحمر وكمداً وهو عسر العلاج شديد الوجع خاصة إذا كان يسيل منه صديد منتن يضيق مجرى النفس من غير ورم فإنه من جنس اللحوم الزائدة على الحق، وقد عدّه بعضهم من جنس الاورام وتمتلى منه قسبة الأنف حتى ترى أغلظ، وربما طال حتى يخرج من الأنف إلى الحنك ويسمى حينئذ العلق.

وعلاجه بعد الفصد والحجامة وسقى حب الایارج: أن يدخل في الأنف فتيلة من مرهم الزنجار وأشنان القصارين و مرّ بالسوية وأما قبل التنقية فإن استعمال الأدوية الحادة عليه يوجب زيادة في العلة بسبب انجذاب المواد إليه فإن انقلع بهذا الدواء ونقى بالكلية وإلا عولج بالدواء الحاد في الغاية مثل توبال

النحاس والقلقدیس و الزرنیخ الأحمر مع الخل و یخرم ب «مجرد» انبوی ک «المبرد» أو یخیط من شعر بأن یعقد علیه عقدا یصیر بها كالمنشار و یدخل فی الأنف ب «مروء» من أسرب مهیا له و یدخرج من الحنك ثم یحرك كالمنشار حتی یتقرّح ذلك اللحم كله ثم یعالج بمرهم الزنجار المذكور حتی ینقلع اللحم كله ثم یعالج بمرهم الإسفیداج أو یقطع بالحديد بأن یقعد العلیل علی كرسى قبالة الشمس و یفتح الجراح منخره بالید اليسرى و یدخل «سکینا» دقیقا فی الأنف و یقطع جمیع ما فیہ من ذلك اللحم و لا یترك منه شیئا، فإن بقيت منه بقية فی العمق یجرب «المنشار» الخیطی المذكور ثم تطلى الأدوية الأكالة المجففة علی «أنبوب» من الرصاص أو علی «أصل ريشة» ملفوفین بخرقة و یدخل فی الأنف لیبقی موضع النفس مفتوحا(1).

و إما لورم فیہ یسمى الورم الكثير الارجل و البسفایج تشبیها له بالرویان لأنه سمك لّین رخو لیس له شوك و لا عظم كثير الأرجل دقیقها علی نحو اصول البصل، كما أن هذا الورم أيضا رخو لین الملمس كثير العروق. و قال «صاحب الكامل»: كما أن ذلك الحيوان من أراد صيده یسدّ منخریه بأرجله كذلك هذا اللحم یسدّ المنخرین و هذا الورم یظهر منه فی داخل الأنف و خارجه عروق حمرة و خضر من تراکم الدم و جموده ممتلئة مترققة أى: رقيقة كأرجل الرویان و ربما تقرح و سال منه صديد و بلة و ذلك إذا عملت فیہ حرارة غریبة عفنة فأحدثت فیہ کیفیة حادة مقرّحة و ربما تسرطن(2) أو أفسد شكل الأنف إذا افترط عمل الحرارة فیہ فیتحلل من مادته لطیفها و یبقى كثیفها محترقا مترمدا.

ص: 406

- 1- 467. (1): حکى «ابن بیطار» أنه احتبس علی الفرس منخریه و ترك فمه مفتوحا للاستنشاق فمات الفرس فی الوقت.
- 2- 468. (2): أى: یصیر سرطانا أو ینتقل الی السرطان. و لما كان كل واحد من البواسیر و السرطان مشترکان فی أنهما کمد اللون متولدان من السوداء، ینبغی أن یفرق بینهما من وجوه: الأول، إن السرطان یكون شدید الغور أى: شدید المخالطة و المداخله فی جرم الأنف و لا كذلك البواسیر فإنها یكون كالملتصقة به. و الثانى، إن السرطان یكون أصلب و ذى اصول ناشبة فی الأنف و لا كذلك البواسیر. و الثالث، إن السرطان لا بدّ أن یحدث فی الحنك صلابة لشدة یبوسة مادته و لا كذلك البواسیر. و الرابع، إن السرطان فی أكثر الأمر غیر ذى صديد و لا كذلك البواسیر فإن جوهرها لحمی فما یفضل فیہ من الرطوبات یترشّح صديدا. و الخامس، إن البواسیر قد یطول حتی یصیر بواسیر معلقة و لا كذلك السرطان.

وعلامته: أى: علامة التسرطن أن يصير الورم أصلب مما كان و يقل وجعه بالآخرة لما تتحلل منه الأجزاء اللطيفة الحارة و تصير الباقية باردة غليظة مميتة للعضو مبطللة لحسه و أما في الإبتداء فيكون معه وجع شديد لحدة كيفية المادة و تصير عروقه خضراء لاحتراق الدم متمددة لغلظ المادة و كثافتها و غلبة أرضيتها و يحس العليل مع هذه الحالة تمداً في حماليق عينية؛ لأن العضو العليل بسبب الإحتراق و استيلاء اليبس عليه ينقبض و يجتمع في ذاته فيتمدد ما حوله و يعين على ذلك زيادة حجم الورم.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحبوب و الايارات لئلا تنصب منه المواد إلى موضع الورم و طليه أى: طلى الورم بالحضض و المر أو بالمر(1) و الزوفا الرطب و عكر الزيت و المرداسنج مع بعض الألعابة مثل لعاب الحلبة و بزر الكتان حتى يلين ثم يشرط ب «المبضع» أو يطرح عليه العلق لأن جذبها المادة من نفس العضو أغور من جذب «المحجمة» لقوة جذبها و شدة غوصها في اللحم و لأنها ربما وقعت على فوهات العروق فيمتص منها مع أن وضع المحجمة هاهنا على نفس العضو متعذر.

و يجتنب منها ما شهدت التجربة على أن فيها سمية و هى عظيمة الرؤوس كحلية اللون سوداء أو خضراء أو ذات زغب أو شبيهة بالسماك البحرى المسمى بالمارماهيح أو كان عليها تطويس(2) أو خطوط لازوردية فانها تورث أوراما و غشياً و نزف دم و حمى و استرخاء و قروحا رديئة، بل يختار منها ما كانت حمر البطون خضر الظهور في المياه الجارية ثم ما كانت في المياه الطحلبية أو الضفدية أو كانت ماشية اللون تعلوها خضرة و يمتد عليها خطان زرينحيان أو شقراء مستديرة الجنوب(3) أو كبدية اللون أو شبيهة بالجراد الصغير أو بذنب الفأر أو دقاقاً صغار الرؤوس.

و يجب أن يصاد قبل الارسال بيوم و يقياً بالإنكباب ليخرج ما في بطونها من القذارات و الرطوبات العفنة، و ليشتد جوعها فيتعلق بالعضو و يقبل على مص الدم

ص: 407

1- 469. (1) :[خ. ل: المرو].

2- 470. (2) :. أى: لون طاووسى.

3- 471. (3) :. جمع الجنب.

من غير توقف، ثم يصب لها قليل من دم حمل أو غيره من الحيوانات الجيدة الدم لتغذى به قبل الارسال لئلا يحتد مزاجها من الجوع و ليألف أكل الدم و ليكسر حدة جذبها، ثم ينظف قذاراتها و لزوجاتها بمثل اسفنجة ليسهل تعلقها و تناولها بذلك، ثم يرسل بعد غسل الموضوع بالبورق و يحمره بالدلك و إذا اريد اسقاطها ذر عليها شىء من الملح و الرماد أو خراقة خرقه كتان أو اسفنجة أو صوفة و بعد سقوطها يمضى الموضوع ب «المحجمة» ليجذب من دم الموضوع شيئاً يفارق معه ضرر أثر لسعها فإن لم يحتبس الدم ذر عليه شىء من حابسات الدم.

و السرطاني منه لا يتعرض له بالحديد و لا بالأدوية الأكالة كيلا يتقرح فإنه إذا تقرح لم يمكن عليه الإندمال لخبث مادته و كثرة أرضيتها و ربما أورث من شدة الألم و ربما فى حجب الدماغ مؤدياً إلى الهلاك بل يوضع عليه القيروطى أحياناً لتقل جساوته و تمده و ينقى البدن أبداً من السوداء أو الفضول الغليظة بطبيخ الأفيمون و معجون النجاح.

و إما من خلط غليظ لزج يسد المجرى أى: مجرى الأنف بحيث يمنع وصول الهواء الى الزائدتين و ينعقد هناك فيصير كأنه لحم أو غدة في غاية الغلظ و الصلابة. و ذلك يحدث من غلظ الخلط الذى يجتمع في بطون الدماغ و ينجلب منها إلى الخيشوم و ينعقد مع قوة حرارة في مزاج الدماغ، أو حرارة بخارية ترتقى إليه من البدن و تجفف تلك الأخلاط و تزيدها غلظاً و متانة فتعقد هناك و ينسد منها الخيشوم.

و علامته: أن يجد العليل ثقلاً في مقدم رأسه مما يلى المنخرين لمكان ذلك الخلط.

و علاجه: تلطيف الخلط بمطبوخ الأصول ثم استفراغه بالحبوب مثل حب اليارج و حب القوقايا و الغراغر مثل طبيخ التين مع العسل و المربى و بعد انفتاح السدة و جريان الخلط يستعمل السعوط بماء السلق و آذان الفأر و السداب و الإنكباب على المياه المملطة مثل طبيخ البابونج و المرزنجوش و الشيح.

وقد تحدث السدة لا من غلظ الخلط و لزوجته لكن من ضيق المجرى في الخلقة فيكون مسدداً أبداً بأدنى شىء ينزل من الدماغ اليه.

و علاجه: أن ينقى الدماغ و يحفظ مزاجه بالاطريفلات حتى لا يربط بكثرة تولد الفضول فيه فيسيل شىء منها إلى الخيشوم.

وقد تحدث السدة في المصفاة من خلط غليظ لزج يلحج في ثقبها، و المصفاة: عظم مشاشى متخلل موضوع على وجه الزائدين فيه ثقب اسفنجية منعطفة. وفادته أن يصل الهواء إلى موضع الاحساس و تستفرغ الفضول المخاطية منه. وإنما جعلت الثقب منعطفة- وإن كان دخول الشىء و خروجه في المستقيمة أسهل- لبقى الهواء المستنشق في تلك التعاريج مدة ما فيسخن و يعتدل و لا يصل إلى الدماغ بسرعة فيفسده ببرده.

و علامته: أن لا يكون المنخران منسدّين و مع ذلك لا يسيل منهما فضول؛ لأن السدة المانعة من جلب الفضول فيما فوق المنخرين و يتغير كلامه كأنه يتكلم من أنفه أى: يكون فيه غنة و طنين.

قال «الشيخ»: يقال: «إن فلانا يتكلم من المنخرين و هو بالحقيقة بخلاف ذلك فإن الذى ينسب إلى هذا في عادة الناس إنما هو مسدود المنخرين؛ فهو بالحقيقة لا يتكلم من المنخرين». وفيه بحث؛ لأن كل واحد من ثقبى الأنف عند ما يصير إلى أعلاه ينقسم الى قسمين: أحدهما؛ يمضى على تأريب إلى أقصى الفم. و الآخر، يصعد إلى المصفاة و بهذا المجرى يكون الشم و بالمجرى الأول يتم النفس و تصفية الصوت و تحسينه. و لأنه يعان بخروج بعض الهواء الفاعل للصوت في أمرين: أحدهما، تقطيع الحروف و الإفصاح بالتى فيها طينية. و ثانيها، تسهيل تقطيعها؛ إذ لو لم يخرج بعض الهواء من المنفذين لآزدهم عند الموضع الذى يحاول المتكلم هناك تقطيع الحروف بمقدار معين من الهواء فلا يخرج بسهولة و نظيره الثقبه التى تجعل خلف المزمار فإنها تطلق أبدا و لا يتعرض لها بالسدّ و إذا كانت السدة في ثقب المصفاة و بقى هذا المجرى المؤرب مفتوحا يخرج منه الهواء كيف يحصل الخلل في الكلام بل الخلل في الكلام إنما يكون عند انسداد هذا المجرى.

و يؤيد ذلك ما قال «ابن سرافيون» في كتابه: إذا بطل الشم فانظر هل يتكلم العليل من أنفه، فإن كان؛ فالعلة في المجرى لا في الدماغ؛ وإن كان الكلام على حاله، فالعلة إما فى المصفاة و إما في الدماغ.

و علاجه بعد تلطيف الخلط و تنقية الدماغ: التسعيط بالأدوية المقطعة الماطفة مثل الشونيز و الفوتنج و شحم الحنظل و أبوال الإبل مفردة و مجموعة، بعد أن يملأ العليل فمه ماء و ينكس رأسه إلى خلف غاية ما أمكن و يجذب النفس

جدا و كذلك التطيل بها أى: بالأدويه الملطّفة.

وقد تكون السدة مجرى الأنف لا في المصفاة، لأن العلامة المذكورة لا تكاد تكون في سدة المصفاة لريح غليظة.

وعلامته: أن العليل إذا نفخ في المنخرين خرج الريح بكره لمعاوقة⁽¹⁾ الريح الغليظة هذا الريح المنفوخ من الخروج بسهولة حيث لا يقدر على منعه من الخروج بالكلية كالأخلاق الغليظة و تسدّ أبدا جانبا و أحدا لما أن الطبيعة تحتال لضرورة التنفس تفتيح جانب من المنخرين فتدفع الريح من كليهما إلى واحد؛ إذ ليس الريح في غلط الخلط و ليس للطبيعة أن تدفعه بالكلية.

وعلاجه بعد تنقية الدماغ من المادة المؤلدة للريح الغليظة: التعطيس بالفلفل و الجنديدستر و الإنكباب على بخار المياه المحللة التي قد طبخ فيها مثل الكرفس و الخردل و الكمون و الشيح و النمام و الفوتنج و تقطير دهن اللوز المر مع الحرمل و الفلفل الأبيض في الأنف.

وقد يحدث الخشم لسوء مزاج مقدم الدماغ و البطنين⁽²⁾ اللذين فيه يمينا و يسارا أو لسوء مزاج الزائدتين اللتين هما آلتا الشم قال «الرازي»: و هذا هو الخشم الحق و لا يكون فى هذا النوع ثقل الرأس إن كان سوء المزاج ساذجا و لا يتغير الكلام.

وعلامة سوء المزاج الحار: أن يكون التدبير المتقدم حارا أو يحس العليل بحرارة مقدم رأسه و جبهته و تنبعث من الدماغ رطوبات نضيجة إن كان ماديا؛ لأن الحرارة الغريبة لا تعاوق الغريزية على النضج إلا أنها تحدث في تلك الرطوبات نتنا و عفونة. و فيه نظر؛ لأن الخشم من قبيل بطلان الفعل و هو إنما يكون من البرد و غلط الروح و الحر إنما يوجب التشويش و التغيير لا البطلان و النقصان.

وعلامة سوء المزاج البارد و هو الأكثر وقوعا: قلة ما يخرج من الأنف من

ص: 410

1- 472. (1) : [خ. ل: لمقاومة].

2- 473. (2) :. الحاصلان من تنفيذ الغشاء في جوهر الدماغ طولا لأن مجموع الدماغ من حيث هو مجموع مصنف في طوله تنصيفا نافذا في حجبه و مخه و بطونه ... و انما اطلق البطنين عليهما مجازا.

المخاط؛ لأن الدماغ لا يقدر لضعفه على جذب الغذاء ولا على دفع فضوله بالكلية ويكون ما يخرج من الأنف غير نضيج؛ لأن البرد يميم القوى ويوهن الأفعال وربما يحس العليل بثقل في مقدم الدماغ إن كان سوء المزاج مع امتلاء.

وعلامة سوء المزاج اليابس: أن يعرض بعقب الأمراض الحارة المجففة كالسرسام الحار ونحوه وفيه أيضا نظر؛ لأن اليابس لا يوجب البطالين ولا التقصان بل التشويش. ولم يذكر سوء المزاج الرطب الساذج لأنه لا يكاد يوجد إلا في النادرة. وأما علامات سوء المزاج البارد الرطب المادى فقد علم من فحوى الكلام.

وعلاجه ذلك: تبديل المزاج بدون التنقية في الساذج، وبعدها في المادى بالنطولات والأطلية والشمومات وغيرها، ويقصد مقدم الدماغ. على أنه لا طمع في برء ما يحدث من سوء المزاج اليابس وفي برء التشنج الحادث في الأعصاب بعقب الأمراض الحادة المجففة اللهم إلا أن يكون المريض طفلا فربما يبرأ ويصلح بعض الصلاح لكثرة الرطوبة الغريزية في بدنه.

المراد به تشويشه و تغييره عن المجرى الطبيعى. وربما عرض لحاسة الشم أن تشم الروائح كلها رائحة و أحدة.

و سبب ذلك: سوء مزاج مقدم الدماغ أما الحار و اليابس، فلما تتغير و تتشوش منهما أفعال القوة الشامة فيشم روائح خبيثة (1) أو طيبة (2) غير موجودة.

أو يستطيب روائح خبيثة أو يستكره روائح طيبة. و أما البارد و الرطب فإن كانا قويين بطلت القوة عن حس الطيب و النتن مطلقا (3) و يحدث الخشم. و إن كانا ضعيفين بطلت القوة أو ضعفت عن أحدهما، فلا تدرك إلا رائحة و أحدة طيبة أو منتنة و إن لم تكن موجودة. (4) و هذا قد عدّه «الشيخ» من قبيل التغير.

و علامات أنواع سوء المزاج المذكورة في الخشم.

و علاجه: تبديل المزاج أو خلط ردى هناك أى: في مقدم الدماغ يحس برائحة ذلك الخلط إما دائما إذا كان الخلط كثيرا أو له كيفية قوية من الكيفيات الفاسدة و إما عند شم شىء من الخارج إذا كان الخلط أقل كمية أو

ص: 412

1- 475. (2):. إن كان سوء المزاج قويا موجبا للإحراق و الفساد للرطوبات الدماغية.

2- 476. (3):. إن كان سوء المزاج غير قوى بالنسبة الى الأولى فيؤثر في الرطوبات الدماغية تأثير الحرارة في نافحة المسك.

3- 477. (4):. لأن البرودة مميتة لجميع القوى و الرطوبة معينة لها.

4- 478. (5):. لأن الروائح الطيبة حارة و المنتنة أحرّ منها فتدرك و يخيل الطبيعة لإزالة سوء المزاج البارد أو الرطب تلك الروائح الغير الموجودة.

أضعف كيفية فيحس برائحة ذلك الخلط عند شمه شيئاً؛ لأن في ذلك الوقت تنهض القوة الشامة لإدراك ذلك الشيء المشموم وتوجه الطبيعة إليه و أول ما تجد القوة فهو رائحة ذلك الخلط لقربه منها فيحس بها. ويستدل على أنواع الخلط بالرائحة التي يجدها دائماً؛ مثلاً إن كان يحس من الروائح كلها رائحة الفلفل و السنبل علم أن الخلط حار و إن كان يحس رائحة العفونة فالخلط عفن و على هذا القياس إن أحس برائحة ندية فالخلط بارد و إن أحس برائحة حامضة فالخلط سوداوى.

و علاجه: نفص ذلك الخلط بما يناسبه من الحبوب و الغراغر و غيرها.

و ربما يشم من شىء واحد روائح مختلفة، و سبب ذلك اختلاف وقع في مزاج مقدم الدماغ من مواد مختلفة في الكيفية.

و علاجه: تنقية الدماغ منها و تعديل مزاجه.

و ربما يشم بعض الروائح دون بعض؛ فمنهم من يحس بالطيب و لا يحس بالنتن (1) لوجود مادة عفنة في مقدم الدماغ أو في الزائدين الشبيهتين بحلمتى الثدى أو لوجود قرحة متعفنة في أقصى الأنف قد ألفتها القوة الشامة فلا ينفع عنها. و منهم من يحس بالنتن و يستطيعها كما يستطيع صاحب الوخم الفحم و الطين و لا يحس بالطيب بسبب مادة حلوة دم أو بلغم طبعى هناك قد أثرت فيها حرارة محرقة غير مرمدة فاستفادت منها ما استفاد الدم في فأرة المسك (2) فتفصل عنها عند الاحتراق أبخرة لطيفة روحانية تألفها الشامة كما تفصل عن السكر و غيره من الحلويات عند القائها على الجمر؛ لأن مادتها كثيفة قد عملت فيها حرارة معتدلة فإذا قويت الحرارة و غلبت على تلطيف تلك المادة النضيجة التي قد بلغت إلى حد الكمال بتأثير الحرارة المعتدلة انفصلت عنها أبخرة لطيفة طيبة ملائمة لجوهر الروح. (3)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 413

علاجه: تنقية الدماغ من تلك المواد و إدمان شم المسك و ما أشبه ذلك

ص: 413

1- 479. (1) : أنكره «القرشى» وقال: الذى اعتقده و الله اعلم بالصواب [أن] هذا مما لا يوجد البتة. أقول و بالله التوفيق: هذا دعوى بلا دليل بل ما قاله «الشارح» ها هنا يدل على نقيض ما ادعاه.

2- 480. (2) : لأن المسك هو في الحقيقة دم محترق. قال بعض الأطباء: فإن جماعة من الناس يغشون المسك بدم الحمام بأن يحرقونه فيكون المحرق منه له رائحة المسك.

3- 481. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

من الروائح الطيبة و الزفرة و السعوط به لمن لا يحس بالنتن و بالجندبيدستر لمن لا يحس بالطيب و بالسكبينج و نحوه من الأشياء الخبيثة الحادة كالمرّ و الجاوشير و الكندش لأن عدم الاحساس بأحدى الرائحتين هاهنا يكون لسوء مزاج مستو متفق قد ألفه حس الشم فلا يشعر به و سوء المزاج المتفق عند الشيخ و متابعيه هو الذى استقر في جوهر العضو و أبطل المزاج الأصلي و صار كأنه المزاج الاصلى فلا يشعر العضو به لأن الاحساس انفعال، و الإنفعال إنما يكون عند طريان مناف غريب للأصل؛ و الغريب هاهنا قد أبطل الأصلي و صار هو أصلا فلا منافات فلا إحساس فلذلك لا يحس المدقوق من الحرارة و الالتهاب ما يحس صاحب الحمى المحرقة مع أن حرارته أقوى.

فالذى يدرك النتن و لا- يدرك الطيب يكون سوء مزاجه موافقا للطيب مشاكلا- له فلا- يحس به؛ لأن الاحساس إنما يكون بالمنافى؛ لأنه انفعال و الشبيه لا يفعل عن الشبيه فينبغي أن يعالج بالمنتن المخالف له لتكون المعالجة بالضد و كذلك حال من يدرك الطيب دون النتن. و هذا الطريق من المعالجة قد ذكره «الرازي» في «الفاخر» و قلدة المصنف و استدل عليه و هو مناقض لما عليه «الشيخ» و أتباعه فإنه قد ذكر أن الذى يحس الطيب و لا يحس النتن يسعط بجندبيدستر، و الذى يحس النتن دون الطيب يسعط بالمسك حتى يحسن حاله.

و يمكن التوفيق بين الكلامين بأنه حيث لم يستقر المزاج العرضى يجب العلاج كما هو رأى «الشيخ» و أما عند الاستقرار فكما هو رأى «الرازي». و بيان ذلك: أن الذى يحس بالنتن و لا يحس بالطيب سببه عند «الشيخ» خلط عفن في الخيشوم أو في مقدم الدماغ أو في الزائدين، فيحس دائما برائحة ذلك الخلط و لا يحس بالطيب لغلبة ذلك الخلط و استيلاء رائحته على الروائح الطيبة و بعد استقراره في هذه المواضع و ألفت القوة الشامة به لا- يحس به بل يحس بالطيب كما هو اختيار المصنف و على هذا قياس من يحس بالطيب دون النتن. و إنما يفرق بينهما بأن من يحس بالطيب دون النتن مثلا إن كان عرض له ذلك بعد استقرار المزاج الردى ء و ألفت القوة الشامة به يكون أولا يحس بالنتن دون الطيب، ثم يتبدل حاله فيحس بالطيب دون النتن و أما قبل الاستقرار فلا تتقدمه حالة مخالفة مما عليه و كذلك حال من يحس بالنتن دون الطيب.

في البثور في الأنف: قد تخرج بثور في الأنف و تستحجر الفضلة فيها حتى تصير كصور الثآليل في الهيئة و الصلابة.

وسببها: فضول بلغمية أو سوداوية تنجلب من الدماغ إلى ذلك الموضع أى: الغشاء المستبطن لثقبه المنخر فتحمى بالنفس الذى قد سخن في الباطن و يتحلل منها ما لطف ورق و يغلظ الباقي و يستحجر و يزاحم النفس و الفضول المخاطية المندفعة من الدماغ.

وعلاجه: تنقية الدماغ من تلك الفضول ثم تليينها أى: تليين البثور بالشمع و الدهن و استنشاق الماء الحار فإن كل ما يلين منها و يتلطف يتحلل بحرارة النفس فإن تحللت و إلا فشرطت ب «المبضع» إن أمكن و دويت بالمراهم الأكلة مثل المرهم الأخضر حتى فنيت بالكلية، ثم بالمراهم المدملة مثل مرهم الاسفيداج. و لا تتهاون في علاجها فإنها قد تصير ناصورا في أكثر الأمر(1).

ص: 415

1- 483. (2): لأن الأنف طريق لاندفاع فضول ردية قابلة للاندفاع فهي اذا مرّت على البثور تجرد و تفرق اتصالها يوما فيوما فتمنعها عن البرء حتى تزمن و تمرّ عليها مدة طويلة فصار في الإبتداء قرحا ثم ناصورا.

القروح في الأنف (1) تكون:

إما رطوبة تحدث من رطوبات فاسدة آتية تنزل إليها من الدماغ وينفع منها المرهم المتخذ من الاسفيداج والمرتك وخبث الفضة و الاسرب المحرق بدهن الورد بعد تنقية الدماغ واستفراغ ما يسيل منه إلى الأنف.

وإما يابسة وهي الأكثر وتحدث من أخلاط محترقة وينفع منها تدهين الأنف بدهن النيلوفر وشحم الدجاج والبط والمرهم الأبيض والقيروطى المتخذ من الشمع الأصفر ودهن اللوز المر ودهن البنفسج ومخ ساق البقر المشرب بلعاب حب السفرجل بأن يذاب الشمع بالآدهان ويلقى عليه شئ من اللعاب المذكور ويضرب جيدا.

وإما عفنة تحدث من طول مدة القرحة وإزمانها ومن رطوبات منتنة تسيل إليها وعلاجها: أن ينفخ في الأنف الخربق الأبيض والحرف على السوية ثم يغسل بخل الخمر وينفخ فيه مر مسحوق إلى أن يفنى منه الوضر والوسخ، ثم يستعمل الأدوية المجففة.

ص: 416

1- 484. (1): اعلم أن الأنف عضو أرطب من الأذن وأيس من العين فينبغي أن يكون أدويته أيس من أدوية الأذن وأرطب من أدوية العين ويجب قبل أن يستعمل فيه الدواء أن يفصد من القيصال أو من عروق المنخرين أو يحجم على القفا. وإن كان هناك امتلاء في الرأس وسائر البدن يجب أن يستفرغ بحب قوقليا أو بحب إيارج أو بحب الصبر.

الرعاف يكون:

إما لبحران وعلامته: أن يكون في الحميات الحادة أو غيرها من الأمراض الحادة وأن يكون في يوم باحورى ولا ينبغي أن يحبس إذ به تندفع مادة المرض إلا إذا افرط و خيف منه سقوط القوة فحينئذ يجب أن يحبس.

و إما لحدة الدم (1) كما يعرض لمن غلب عليه المرار، فإنه لحده يفتح أفواه العروق الدقاق. و علامته: أن يجيء قليلا قليلا إذ ليس خروجه بسبب كثرة الدم ولا من مجرى وسيع و يكون رقيقا شديدا الرقة (2) لاستيلاء الحرارة المذيبة الملطفة عليه و خلوه من البرد المجدد المغلظ للقوام.

و علاجه: فصد أحد القيظالين من قبل سقوط القوة فصد ضيقا من الجانب المحاذى للمنخر الذى يخرج منه الدم وإخراج الدم بالتفريق؛ لأن الغرض منه جذب الدم إلى الجانب المخالف مع بقاء القوة. و قيل: بل الغرض إخراج الدم حتى يحدث الغشي و يبرد الدم و يغلظ و ينقطع الرعاف و على هذا ينبغي أن يكون الفصد من القيظالين فصد وسيعا و تسكين حدة الدم بالأشربة المطفئة مثل شراب الكندر و شراب العناب و شراب الريباس و بالأغذية المغلظة مثل الطفشيل و الأرز مع العدس الأحمر و صب الماء البارد المثلوج على الرأس و الغوص فيه لتغليظ

ص: 417

1- 486. (2) .: بسبب اختلاطه بالصفراء.

2- 487. (3) .: و لذا قيل أشد الأبدان استعدادا للرعاف هو المرارى الصفراوى الرقيق الدم.

الدم و تجميده في عروق الرأس و البدن و كذلك الشرب منه حتى يحدث الحصر.

وشد العضدين و ذلكهما؛ لأن الدم إذا مال إلى الأطراف و امتلأت العروق التي هناك منه، استفرغت العروق التي في أعلى البدن و سكن الرعاف. قال «جالينوس» في كيفية الشد: إنه ينبغي أن يبدأ به من الإبط و الحالب و تنزل إلى أسفل حتى الكف و القدم. و تبعه «ابن سرافيون» في «كناش» ه. و قال «الرازي»: ينبغي أن يكون في أصل العضو ليمتلئ دما و ربط العضو كله خطأ عظيم⁽¹⁾. و كذلك شد الأذنين و الخصيتين و الثديين يقطع الرعاف لا لامتلاء هذه الأعضاء من الدم، بل لانجذاب الدم إليها.

و لهذا قيل ينبغي أن يكون الشد وثيقا إلى حد الإيجاع⁽²⁾. و يقطعه أيضا مدّ الأثنين و جرّهما⁽³⁾ لذلك و أن يقطر في الأنف ماء البادروج فإنه يحبس الرعاف لخاصية فيه. و كذلك ماء النعناع و روث الحمار مع شىء من الكافور لما فيه من التبريد الشديد أو يجعل فيه عفص و كزبرة و غبار الرحي و كندر و صبر و دم الأخوين و شب بفتيلة ملوثة بعصارة روث الحمار أو بياض البيض أو تنفخ فيه هذه الأشياء بأن ينعم سحقها كالغبار و تدخل في «أنبوبة» و تدخل «الأنبوبة» في الأنف و ينفخ فيها حتى يبلغ بعيدا.

و إما لانفتاح العروق و الشرايين التي تحت الدماغ في الشبكة المشيمية، لشدة امتلائها من الدم.

و علامته: أن يكون عقب صداع شديد؛ لأن الدم بسبب حرارة الوجد يحتدّ و يغلى و يتخلخل و يزداد حجمه فتتمدد منه العروق التي في الدماغ و تنفتح فوهاتنا و عقيب حمرة في الوجه و العين غالبا لغلبة الدم و كثرة و يجيء الدم بحفز، أى: دفع من خلفه شديد؛ لأن الانفتاح إنما وقع هاهنا في العروق الكبيرة من كثرة الدم و غليانه. و الشرياني يتميز برقته و حمرة و حرارته و أكثره أى: أكثر هذا النوع من الرعاف يكون عقيب مرض حاد يغلى منه الدم بحيث لا يسع في العروق فتتشق.

ص: 418

-
- 1- 488. (1) : لأنه يقع منه التشنج العام في الأطراف الذي يتحلل عنه الأرواح و القوى من شدة الألم فيفجأ الغشى بل الموت إن كان التحليل كثيرا جدا و لأن العضو كله ينضغط أو ينسدّ مجارية بسبب ربطه فلا يكون امالة الدم اليه بسرعة.
- 2- 489. (2) : حتى تتوجه الطبيعة بالدم الى العضو لإصلاحه.
- 3- 490. (3) : لكن فيه أيضا خطر من حدوث الاسترخاء أو آفة من ضعف القوة الجماعية.

أو يكون عقيب سقطة أو ضربة تنشق منهما العروق و تتبعه أعراض فساد الدماغ من السرسام والدوار والسكتة والسبات.

أو من لسع الأفاعي لغلجان الدم واحتداده فتنتفح العروق والشرابين.

وقلما ينجع فيه أى: في هذا النوع الذى يكون من انفتاح عروق الشبكة وشرابينها العلاج وربما (1) تحبسها الادويه الكاوية وهى التى تأكل اللحم وتحرق العضو وتجففه وتحدث عليه خشكريشة كالزجاج والزنجار. قال «الشيخ»:

ويجب أن يستعمل هذا بالاحتياط فإنها تحدث خشكريشة إذا سقطت جلبت شرا من الأول. قال «الرازي»: وأحسب أن الذى ينجع فيه هذا العلاج هو ما يكون من انفتاح العروق لا من الشرابين ولعل إنجاءه من انفتاح العروق أيضا إنما يكون بعد استفراغ الدم الكثير بحيث يغشى على العليل.

ص: 419

بخر الأنف يكون إما لبواسير متعفنة أو قروح مزمنة متعفنة به أى: بالأنف.

وقد ذكرنا علاجهما.

وإما من بخار عفن في الحنك يتصعد إليه من نواحي الصدر أو الرئة والمعدة وينفذ من الثقبين اللتين في أقصى الفم إلى الأنف.

وعلاجه: بعد تنقية العضو الذى فيه الخلط المتعفن أن يستنشق الشراب الريحاني وهو الشراب الصنف الطيب الرائحة وصنعتة: أن يلقى مع العصير في الدن (1) صرة فيها القرنفل وجوزبوا والدارصيني والبسباسة والعود الهندي ولسان الحمل (2) والبادرنجبوية وفائدة الاستنشاق به أنه يزيل العفونة ويغسل الأنف من الرطوبات العفنة وينظفه مع أن ما فيه من العطرية تستر العفونة وينفخ فيه السنبل والسعد والورد مفردة أو مجموعة. أو تؤخذ منها فتيلة مبلولة بالشراب، وذلك لأن لها رائحة طيبة زفرة تغلب على رائحة الأنف فلا يحس بها.

وإما من رطوبة عفنة في الدماغ كله أو في مقدمه، أو فيما يلي الأنف تنحدر إلى الأنف.

وعلاجه: بعد تنقية تلك الرطوبات العفنة بالحبوبات والأيارجات أن

ص: 420

1- 493. (2) :.. أى: خم شراب.

2- 494. (3) :.. [خ. ل: لسان الثور].

يتغرغر بالسكنجبين البزورى مع رغوۃ الخردل(1) فإنه يجلو و يقطع الرطوبات العفنة ثم بالشراب المفوه و هو الشراب الذى طبخت فيه الأفوية مثل السنبل و القرنفل و الورد الأحمر ثم ينفخ فيه ما ذكرنا من السنبل و غيره.

ص: 421

1- 495. (1).: هى أن يدق الخردل و يطلى داخل القصعة و يوضع على رأس القدر و يغلى فيه الماء و يستر رأس القصعة و يترك حتى يطبخ فهذه هى رغوۃه.

رض الأنف إن كان خفيفا يجب أن يدخل فيه «الميل» الغليظ ويشال حتى يذهب عنه التفرطح المفطس ويسوى باليد من خارج حتى يزول عنه الاعوجاج والميل إلى جانب ويلزق عليه الصبر والمغاث والقوقيا والمر بلعاب لسان الحمل على كاغدة.

وإن كان الرض شديدا قد انكسر معه الغضروف الذى يدعم الأنف وهو غضروف منصف للأنف على طول الدرز المستقيم أعلاه أصلب من أسفله. فينبغي أن يفصد⁽¹⁾ وتمال عنه المادة لنلا يرم ويحفظ المزاج أى: مزاج الدماغ بالأضمدة والأطلية المبردة لنلا يحمى⁽²⁾ من الوجع المقارن ومن ميل الدم والروح إليه تبعا للطبيعة فيحدث عنه السرسام ثم يدخل فيه الآلة التي تسمى «مفتاح الرحم» ويدار اللولب لتتفرق الأجزاء التي قد دخلت من الآلة في الأنف، فتتفرق أجزاء الأنف وترجع إلى خارج ويحشى من داخل بعد ذلك بفتائل ملفوفة على خشب دقاق مطلية بالاقاقيا والمغاث لتحفظه على الشكل الطبيعي ولا تدعه يتطامن⁽³⁾ حتى ينجبر ويسوى باليد من خارج حتى يستوى ظاهره ثم يطلى بما ذكر من خارج ومتى ضاق على العليل نفسه فينبغي أن تلف الخرق على أنابيب من «أصل ريش» ويطلى بالادويه المجبرة ويوضع في الأنف مكان الفتائل الحافظة له على شكل التسوية.

ص: 422

1- 496. (1) :. إذا خيف عليه الورم والسراية الى الدماغ.

2- 497. (2) :. المراد بالحمى الحرارة لا الحمى الاصطلاحى.

3- 498. (3) :. أى: يرجع وينحفض.

العطاس حركة حامية أى: حافظة من الدماغ(1) أى: من قوته الدافعة لدفع خلط مؤذى إما بأن يتولد منه ريح بخارى يلذع أفاصى الأنف و بعض آلات الشم أو بأمر آخر يحوج للذعه الى انقباض الدماغ لدفعه أو مؤذ آخر يلذع تلك المواضع- سواء كان من داخل أو خارج- باستعانة من الهواء المستنشق لتمتلى منه رثته و دماغه فيرتفع ما في الرئة من الهواء إلى الدماغ دفعة بانقباض عضلات الصدر و الحجاب و يندفع ما في الدماغ بحركته الانقباضية فينقبض المؤذى و ينقلع من داخل إلى خارج دفعا من طريق الأنف و الفم.

و سببه يكون إما من خارج مثل الغبار و الدخان و الروائح الحادة و التعرض للشمس الحارة و إدخال ريشة أو سحاة في الأنف ينال لذعها إلى بعض آلات الشم و يتأذى منه إلى الدماغ بالمشاركة و إما أن يكون من داخل كما قال «بقراط» في سابعة «الفصول»: العطاس يكون من الرأس ليس المراد منه أن العطاس لا يكون إلا من الرأس، بل المراد أن العطاس يكون من الرأس على هذه الصفة إذا سخن الدماغ دفعة و رطب الموضع الخالى فى الرأس و هو البطن الحاوى للدماغ من رطوبة تسيلها تلك السخونة إليه و يتأذى الدماغ من نفس تلك الرطوبة أو من ريح ينحل عنها و يعرض من ذلك ما يعرض لمن أدخل في أنفه شيئا يلذعه؛ لكن ينبغي

ص: 423

أن تكون الرطوبة لذّاعة؛ لأن الرطوبات غير اللذاعة التي تنحدر من المنخرين لا يكون معها عطاس و حينئذ تنتهض الطبيعة لدفع المؤذى بهواء كثير يستنشقه ثم يندفع منه المؤذى؛ كما يفعل ب «الأنبوب» الذى ينفخ فيه ليخرج ما فيه؛ فإذا اندفع المجموع و انحدر الهواء المستشق الذى فيه، فيسمع له صوت لأن نفوذه و خروجه يكون في موضع ضيق دفعة و كلما كان هذا المنفذ أضيق، كان الصوت أقوى. و لهذا يكون لبعض الناس صوت قوى عند العطاس.

و علاجه إذا كثر: تبريد الدماغ بدهن الورد و دهن الخلاف و الاستحمام بالمياه العذبة الفاترة حتى يسكن اللذع و التحرز عن الغبار و الدخان و غيرهما مما يؤذى الدماغ. و إنما احتيج إلى العلاج إذا كثر، لأنه يسخن الدماغ و ما يليه و يزعزه و يملأ الرأس بما ينجذب إليه من المواد عند السخونة. و إن كانت فيه مادة تحتاج إلى النضج يمنعها عن النضج؛ لأنه يحتاج إلى السكون و لأنه ربما يهيج رعافا شديدا أو ربما بلغ في الحميات و ما يشبهها إلى حد يسقط القوة.

سببه حرارة شديدة تجفف الأنف بافناء الرطوبات، كما يعرض في الحميات المحرقة أو ييوسة شديدة كما تعرض للمدقوقين أو خلط لزج قد لحج في الخيشوم و جفّ ما فيه بما عملت فيه حرارة يسيرة، مثل حرارة الهواء المستشق و المستردّ فانسدّ منه المجرى و منع تجلب الرطوبات من الدماغ إلى الأنف.

و علاجه: التبريد في النوع الأول بالعصارات و الأدهان و الترطيب في الثاني بالألبان و الأدهان و تليين الخلط اللزج بالأدهان و الألبة ليستعد للخروج و اخراجه بعد التليين بالغراغر و النشوقات و النطولات.

هو أن يجد الإنسان في أنفه عند استنشاق الهواء البارد حرقة لذاعة تبلغ إلى دماغه و تدمع منها أى: من تلك الحرقة عيناه؛ لأن السخونة الحادثة من ألم الحرقة ترقق الرطوبات و تسيلها فتخرج بالدمع و ربما وجدت الحرقة من غير استنشاق الهواء البارد.

و سببه أى: سبب ما يكون عند الاستنشاق بخارات حارة لذاعة لاجتماع أخلاط حريفة في بطون الدماغ، فإذا زادت تلك البخارات التي تخرج من المنخرين إلى داخل الهواء البارد المستنشق احتقنت في الأنف و احترقت احتراقا شديدا و قد تكون هذه الأبخرة اللذاعة مرتفعة من البدن إلى الرأس.

و سبب ما يكون من غير الاستنشاق: إما نزلة حادة أو بشور أو مقدمة رعاف أو جذرى.

و علاجها: تعديل مزاج البدن بالمأكل و المشروب و استفراغ ذلك الخلط الحريف ثم شم اللخالخ المعمولة من الصندل و ماء الورد و الكافور و دهن الورد و تناول الاطريفل المقوى بالكزبرة إن كانت الأبخرة متصاعدة إليه من البدن.

الباب الخامس: فى امراض اللسان و الفم و الشفتين

اشاره

ص: 427

الفصل الأول: في ورم اللسان 503

ورم اللسان يكون:

إما دمويا. و علامته: أن يكون مع حمرة و نضيض أى: قلة سيلان ماء، يقال:

نض الماء- بالنون و بالياء- ينض نضيفا إذا سال قليلا- قليلا و البصيص- بالصاد المهملة و هو البريق- غلط؛ لأنه من لوازم الورم الصفراوي و أما الدموى فلا- يخلو من كمودة و ذلك لأن حرارة الدم تغلظ القوام و يشخنه فلا يكثر سيلان الماء كما في البلغمى و وجع ممدد و قلة سيلان اللعاب فيه تكرار.

و علاجه: الفصد و تليين الطبيعة بالحقن اللينة أولا إن لم يستطع إساعة(1) المطبوخ لانضمام مجرى المرى من عظم الورم و التغرغر بمياه القوابض الباردة مثل عصارة الخس و الهندباء و عنب الثعلب و وضع الخرق المشربة أى: المبتلة منها أى: من القوابض على اللسان في الإبتداء لتبرّد العضو و تقلل حرارته المعينة على جذب المادة و تكثفه و تضيق المجاريه فتغلظ المادة فتقف في المجاريه و لا تنصب إلى العضو ثم بماء الكاكنج و ماء الكرنب مع لعاب بذر الكتان و عند الإنحطاط بماء قد أغلى فيه البابونج و الإكليل و البنفسج مع مريس الخيارشنبر.

ص: 429

1- 504. (2): أى: ان لم يقدر شرب المطبوخ بسهولة.

و إما صفراويا و علامته: صفرة اللسان و شدة الوجع و الالتهيب و ربما تبثر اللسان كله مع الورم؛ لأن الصفراء لحدتها و لطافتها تبرز الى ظاهر العضو فيتبثر منها.

و علاجه: علاج الدموى إلا الفصد؛ لأن الدم برطوبته يسكن حدة الصفراء و إذا استفرغ ازدادت حدة و لذا.

و إما بلغميا و علامته: بياض اللسان و كثرة سيلان اللعاب.

و علاجه: الحقن التي فيها حدة ما لأن الحادة القوية⁽¹⁾ منها تهيج الأخلاط و تصعد الأبخرة إلى القلب و الدماغ و توجب كرها و اضطرابا و يكاد أن يختنق منها النفس لازدياد الورم بسبب انصباب الأخلاط إليه عند هيجانها و التغرغر بالايارج و ذلك بالاعسل وحده أو مع الصعتر و الايارج و بالمعجونات الحارة مثل المشروديطوس و الشليثا و السنجرينيا.

و إما سوداويا و علامته: سواد اللسان و جفاف جلده و قلة الريق جدا.

و علاجه: الاستفراغ بمطبوخ الأفيمون و الغرغرة بماء قد طبخ فيه التين و الحلبة و بزر الكتان مع دهن البنفسج و العسل و فلوس الخيار شنبير و يمسك في الفم عصارة الخس و الهندباء و الكزبرة الرطبة لئلا يزيد حدة و يصير سرطانا.

و قد يرم اللسان بشرب السموم مثل الأفيون و الفطر.

و قد يجيء علاجه من بعد في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

ص: 430

أى: تغييره بأن يحس بطعم من الطعوم من غير أن يذوق شيئاً أو يحس بطعم الأشياء المذوقة على غير ما هي عليه. قد يذهب حس الذوق حتى لا يميز العليل بين الحار والبارد اللذين تأثيرهما أشد وأقوى فضلاً عن الحامض والحلو لا يقال: «إن ادراك الحرارة والبرودة بالقوة اللمسية ولا يلزم من بطلان حس الذوق بطلانها» لأننا نقول: «إن الذوق واللمس مشتركان في اللسان يفيدهما الشعبة الرابعة من الزوج الثالث من الأعصاب الدماغية وقد صرح بذلك «جالينوس» في الرابعة من «الأعضاء الآلثة» فعند بطلان كل منهما يبطل الآخر إلا أن الحرارة والبرودة لما كان تأثيرهما قويا جدا كفى في الامتياز بينهما بأدنى قوة يتأثر منهما، بخلاف سائر الكيفيات الملموسة والمذوقة».

وسببه: حصول الفضول الرطوبية في الأعصاب اللينة التي تجيء بالحس المنبسطة على اللسان و سطح الفم و تشربها منها وهذا هو الفرق بين الاسترخاء والورم الرطوبى فتسد منها مسالك نفوذ القوة الذائقة. وفي هذا الكلام بحث؛ لأن العصب الذى يجيء بالحس إلى اللسان إنما هو عصب واحد.

وعلاجه: تنقية الدماغ بأيارج فيقرا أوحب قوقايا بعد سقى ماء الأصول لنضج الفضول و تلطيفها و الغرغرة بالعاققرحا و المويزج و الخردل أى:

بطبيخها هذا إن لم يمنع مانع من حرارة المزاج فإن منع مانع فبمثل السكنجيين العنصلى و الجلنجيين و الغرغرة بطبيخ الربياس و الورد و السماق مع السكنجيين و الترنجيين و المرى.

و أما فساد الذوق فربما تغير إلى المرارة حتى يحس الإنسان بطعم فمه مرّا إما دائما من غير أن يذوق شيئا إذا كان السبب قويا و إما عند ما يذوق شيئا إذا كان السبب ضعيفا لأن القوة الذائقة تنتهض حينئذ لادراك ذلك الشيء فحيس بطعم المادة المفسدة لها و كذلك يحس بسائر الطعوم الواردة عليه انها مرة و هذا أى:

الاحساس بالمرارة يدل على غلبة المرار على اللسان و الفم أو على مقدم الدماغ أو على المعدة أو على جميع البدن فيغلب طعمه على سائر الطعوم و قد يتغير إلى الحلاوة و يدل على غلبة الدم أو البلغم الحلو على تلك المواضع و قد يتغير إلى الحموضة و يدل على غلبة البلغم الحامض أو السوداء أو يتغير إلى الملوحة و يدل على غلبة البلغم المالح عليها.

و علاجه: نفص هذه الأخلاط و الغرغرة بما يوافق.

ص: 432

لما كان اللسان آلة لتقطيع الصوت و اخراج الحروف و ذلك إنما يتأتى باعتداله الطول و العرض فإذا عظم و ثقل أو صغر أيضا لم يقدر صاحبه على الكلام و الإفصاح بتمام الحروف هذه العلة تعرض:

إما من تشنج استفراغى لسوء مزاج حار مفرط يحدث لعضل اللسان.

و علامته: أن يعرض بعقب الحميات الحادة بسبب انشواء الرطوبات و تجفيفها و يكون اللسان ضامرا متشنجا.

و لا علاج له لما مر في التشنج الكلى و يعالج على كل حال بالأدهان المرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و اللوز الحلو مفترا و اللعابات المليئة مثل لعاب بزر المرو و حب السفرجل و الخطمي و الشحوم مثل: شحم الدجاج و البط يمسكها في الفم و يتغرغر بها و يلطخ بها اللسان و ينطل بها على الرأس و يدلك بها العنق و القفا و أصل الأذن؛ لأن الأعصاب المحركة له تنشأ من الزوج السادس و السابع من الأعصاب الدماغية اللذين منبتهما مؤخر الدماغ و الحد المشترك بينه و بين النخاع.

و إما من فالج عرض له خاصة،

و علامته: سلامة الحواس و الحركات في الأعضاء التي تأخذ الحس و الحركة من الدماغ.

و علاجه: تنقية البدن أولا و ذلك اللسان بالفلفل و النوشادر و الخردل

و العاقرقرا و الصعتر و البورق و الملح دلکا جيدا و الغرغرة بالماء الذى طبخت فيه الأشياء المذكورة و کى الفكین عند أصل الأذنین.

أو بشركة من الدماغ.

و علامته: أن يعرض ابتداء من غير سبق علة كالشنج اليابس(1) و كانت الحواس كدرة معه و الحركات بليدة لاسترخاء الأعصاب و يسترخى اللسان لتشربه الرطوبة الرقيقة النافذة فيه و يسيل لعابه لركة الرطوبة و مائيتها و لا يقدر صاحبه على النطق إن كان الإسترخاء قويا و ألا تغير كلامه إلى التمتمة(2).

و علاجه: علاج الفالج مع الدلوكات و الغراغر.

و إما من تشنج أى: تمدد امتلائي من رطوبة غليظة.

و علامته: قصر اللسان إن كان التمدد إلى جهة المبدأ و غلظه لامتلائه من الرطوبة و لأنه إذا نقص في الطول زاد في العرض أو طوله إن كان التمدد إلى جهة خلاف المبدأ أو عسر الحركة لثقله و لعسر انعطافه أو حركة بغير ارادة إلى أسفل لمعاوقة ميله الطبيعي الزائد بسبب الثقل و التحريك الارادى.

و علاجه: تنقية الدماغ بالحبوب و الايارجات و الغراغر و الغرغرة بعد ذلك بدهن الشبت و دهن البابونج للتخليل و التليين و نطل القفا عند منبت العصب المحرك للسان بالماء الحار لأنه يرخى العصب و يرطب المادة و يهيؤها للاستفراغ و تغريق اللسان بالدهن المحلل مثل دهن نوى المشمش.

و قد يحدث الثقل و تغير الكلام بعقب السرسام و البرسام أيضا إذا تأدى إلى ورم الدماغ(3) لاندفاع الفضل من الدماغ إلى الأعصاب على سبيل البهران(4).

و هذا النوع إذا أزم لم يبرأ؛ هكذا. قال «الرازي» في «الفاخر» و سببه أن مادة السرسام و البرسام حارة لطيفة سريعة التحلل فإذا انصبت إلى اللسان و هو عضو

ص: 434

1- 509. (1). أي: كما أن الشنج اليابس لا يعرض ابتداء من غير سبق علة عليه. كذا في كشف الاشكالات. و قال شريف الاطباء مثال للمنفى لا للنفى.

2- 510. (2): [أى: لا يقدر صاحبه على افصاح نطق التاء].

3- 511. (3): لارتقاء مادة البرسام بسبب حداثتها الى الدماغ و تورييمها الدماغ.

4- 512. (4): أو بالمشاركة الكائنة بسبب المحاذاة ثم يسيل منه الى العصب المنخدر الى اللسان و يوجب الثقل ... [مع] أن الحجاب المذكور طرف ينزل من الغشاء الموضوع على القحف من داخل اليهما فيحجز بينهما فاذا تورم هذا الطرف و ...، [تأدى الى ورم الطرف الآخر] فينقبض الدماغ و يتشنج العصب الآتى الى اللسان فيحدث الثقل.

سخيف متخلخل مستعدّ لأن يتحلل ما فيه بسرعة، تحلل لطيف المادة وصار الباقي صلبا غليظا غير مستعد للاستفراغ، ويزداد ذلك يوما فيوما ويعين على ذلك أيضا حرارة موضعه فيتحجر ويبقى على ذلك بخلاف البلغم فإذا لم يزمن بعد فينفع منه أن يدلك اللسان بما يسيل اللعاب ويقطع غلظ المادة كالملاح الاندراى والنوشادر ونحوهما.

وقد يكون من قصر الرباط الذى تحته أى: تحت اللسان، إما من أصل الخلقة أو من اندمال قرحة، فلا يدعه أن ينبسط وينقلب في الفم لتقطيع الحروف.

وعلامته: أن يكون ذلك الرباط ملتزقا بطرف اللسان ورأسه سواء من غير أن يبقى شىء من رأس اللسان خاليا منه وقد يبقى قليل منه خاليا لكن لا بحيث يقدر على الانبساط التام.

وعلاجه: قطع ذلك الرباط عرضا من طرفه قليلا ب«المبضع» ويحتاط من أن يصل القطع إلى العمق فيفتح شريان ويعسر حبس الدم حينئذ وقد مرّ ما يحتاج إليه من قطع ذلك الرباط أن يخرج اللسان من الفم وأن ينقلب إلى أعلى الحنك، فإنه يكفى في اطلاق اللسان و يتدارك الموضع بعد القطع بالزاج المسحوق والدواء اليابس لينقطع الدم.

وقد يكون من ورم صلب ابتداء في أول كونه صلبا أو انقلب إلى الصلابة أو تعقد من جراحة اندملت.

وعلاجه ذلك: التليين بالألعة والشحوم والأدهان.

وقد يكون من انهتك العصبية المحركة له. وعلامته: أن يعرض بغتة بعقب سقطة أو ضربة على الرأس عند مؤخره وقد ينهتك لانصباب مادة حادة أگالة إليه.

ولا علاج له.

ص: 435

قد يعظم اللسان حتى لا يسعه الفم فتدلعه الطبيعة أو الارادة ليقل غلظه بازدياد الطول فيتسع مجرى النفس ويسمى لذلك ادلاع اللسان و هذا من جنس التهيج فيه نظر؛ لأن التهيج عبارة عن ورم ريحي قد خالطت الريح جوهر العضو، وقد اعترف بأنه يكون من تشرب الرطوبات. و الصواب أن يقول انه من جنس الترهل لا الورم فيه أيضا نظر؛ لأن التهيج من أصناف الورم كما صرح به «الشيخ» و ذلك يكون من تشربه الرطوبات الفضلية التي تنحدر إليه من الرأس.

و علاجه إن كانت هناك علامات الحرارة و كانت الرطوبة دموية مائية:

الفصد ثم دلكه بالمصل و حماض الأترج و نحوهما مما يقطع و يسهل اللعاب كالرمان الحامض. و إن لم تكن حرارة و كانت الرطوبة بلغمية رقيقة فتستفرغ بالايارجات ثم يدلك بالملح و الخل أو بالزنجبيل أو بالنوشادر مع الخل و الترنجبين فإنه يلطأ أي: يضم و يرجع إلى حاله.

هو شبه غدة (1) صلبة تكون تحت اللسان شبيهة اللون المؤتلف من لون سطح اللسان والعروق التي فيه بالضفدع ولذا سمي به. وقيل سمي به لأن شكله يشبه رؤوس الضفادع. وهو إما أن يكون من البلغم اللزج أو الدم إذا تحلل عنهما اللطيف و صار الباقي صلبا وهو إذا كبر منع من الكلام.

وعلاجه: الفصد من القيح إن كان الدم غالبا والاسهال وإن تجرد عليه الأدوية المقطعة الملطفة كالصعتر والزوفا والملح مع قشور الرمان والأدوية الأكالة مثل النوشادر والزاج المحرق والزنجار وأصل السوس والمر مع الخل فإن نجعت وإلا شق (2) وأخرج بعد أن ينحى عنه الشريان اللذان تحت اللسان ب «الصنارة» حتى لا يصيبهما «المبضع» فيعرض نزف الدم لا يكاد ينقطع ثم يتمضمض بخل وماء ثم بما يلحم ويبرئ الجرح.

ص: 437

1- 515. (2) : لأن في الضفدع ليس صلابة مثل صلابة الغدة.

2- 516. (3) : قال «شاه الرزاني»: «كان لي صديق عرض له هذا المرض وما ينفع بدواء حتى امرت بشقه فبعد الشق خرج منه حجر صلب طويل ذو خشونة على وزن ثلاثة دراهم». أقول: كان ذلك بسبب تحلل اللطيف وتصلب الكثيف حتى ليس الصورة الحجرية.

هذه العلة تظهر من يبس مزاج الدماغ إذا غلب جدا فيحدث الجفاف في اللسان لسريان ذلك المزاج السيء منه إليه لكثرة ما يصير إليه من الأعصاب حتى يتشقق لاجتماع اجزائه بسبب نقصان الرطوبة فيحدث التشقق فيما(1) ينجذب منه ويرى فيه شقوق متقعره لتخلخل العضو وسخافة بنيتة وغلبة اليبس والجفاف عليه حتى يمنع من الأكل ويؤلم عند مس الشيء الحامض والمالح وتحدث فيه حرقه شديدة لأنهما يجردان ويقطعان.

وعلاجه(2): أخذ بزر قطونا لأنه يرطب ويلزق بلزوجته وتغريته بالسكر القليل في الفم لأنه أيضا يجلو ويجرد بحلاوته، لكن القليل منه يرخي ويزيل الرطوبات التي في تلك الشقوق المانعة من وصول أثر الدواء إلى جرم اللسان وشرب ماء الشعير لما فيه من الترطيب والتغذية والاكراع لذلك وذلك بالزبد الذي يخرج من الخيار إذا قطع وذلك بعضه ببعض فإنه يزيل اليبس برطوبته والشقاق بلزوجته وبالقيروطي بدهن البنفسج لما فيه من الرطوبة واللزوجة والغروية.

وقد يحدث الشقاق من بخارات أخلاط محترقة مجتمعة في المعدة تنشف رطوبات اللسان فيتشقق ويدل عليها الجشاء الدخاني وطعم الفم بأن يكون متكيفا بطعم تلك الأخلاط وخروج تلك الأخلاط أحيانا بالقىء.

وعلاجه: تنقية المعدة بما يوافقها وامسك السفستان في الفم.

ص: 438

1- 518. (2) : أي: في موضع.

2- 519. (3) : ينبغي أن يستفرغ ويمنع من الجماع ... وهذه العلة سريعة الزوال مع الحمية.

سببه حرارة فم المعدة و هو الأكثر(1) أو حرارة الدماغ أو تناول أشياء حريفة أو مالحة أو مرة تجرد رطوبته أو خلط حاد ينصبّ إليه(2).

وعلاجه: أن يمسك في الفم العصارات الباردة مثل عصارة الفرفخ و الكزبرة الرطبة و الألبة الباردة مثل لعاب بزرقطونا و كذلك اللبوب مثل لب بذر الخيار و القثاء و اللوز الحلو و حب البطيخ و القرع و إخراج الخلط الحار بالغراغر.

ص: 439

1- 521. (2): لان اتصال سطح المعدة باللسان يوجب سرعة سراية الحرارة الى اللسان.

2- 522. (3): أو مركبة من اثنين منها أو تناول معطش ... أو اورام باطنية أو حميات حارة. و لا يبلغ حرارة الدماغ و حرارة فم المعدة الى حمى لأنه حينئذ ينسب حرارة اللسان إلى الحمى لأنها أقوى فاعل و أظهر.

سببها انصباب أخلاط حادة⁽¹⁾ محترقة لذاعة إلى اللسان إما من الرأس أو بالارتقاء إليه من المعدة أو من البدن.

وعلامته: أن اللسان يحمّر ولا يستطيع الانسان أن يترك حكه بأسنانه لما تتحلل و تتبدد تلك الأخلاط بالحك و يستروح إلى الماء الحار لأنه يسكن اللذع و يلين الجلد و يرطب المادة و يعين على التحليل.

وعلاجه: تنقية البدن من تلك الأخلاط أولاً و تنقية الرأس و المضمضة بالماء الحار ثم باللبن ليعبر المادة و يرطبها و يسكن لذعها و يلين العضو و يرخيه مع قليل سكر ليعين على التنفيذ و الجلاء ثم بالخل و دهن الورد ليجمع بين التسخين و التبريد و التلين و التقطيع و التحليل و ذلك اللسان بالهليلج الأصفر و لوكه أي: مضغه في الفم لأنه يستفرغ المواد الحادة.

ص: 440

الفصل التاسع: في تقشّر اللسان 525 و سقف الحنك و الشدين و العمور

تقشّر اللسان و سقف الحنك و الشدين أى: طرفى الفم و العمور بضم العين المهملة جمع العمر بالفتح: و هو اللحم الذى يكون فيما بين الأسنان.

سببه: بخارات حادة للذّاعة حريفة ترتفع من البدن إلى هذه الأعضاء فتحرق الغشاء المجلل لها و تجففه و تفنى الرطوبة التي بها اتصال أجزائه، فتتقشر منه قشور خفيفة.

و علامته: أنه إذا مسّ الإنسان فمه أو ذلك حنكه بخرقه تقشّرت منه قشور رقيقة شبيهة بقشور البصل بضياء من غير ألم يحس به.

علاجه: الفصد و الاستفراغ بمطبوخ الهليلج و المضمضة بالخل الذى قد أغلى فيه الآس و الجلنار و الورد؛ لأن الخل يوصل قوة تلك الأدوية إلى اعماق العضو فيكثفه و يقبضه و يشدّه و يضيق مسامه و يغلظ الأبرة و يردعها عنه و الأولى في علاجه الأشياء التي تجمع إلى القبض تليينا.

ص: 441

سببها دم حاد يخالطه شىء من الصفراء ولذلك تبرز إلى ظاهر الجلد ووجعها لحدة مادتها يكون شديدا حتى يمنع من المضغ.

وعلاجها: الفصد والاستفراغ بمطبوخ الهليلج والمضمضة في أول الأمر بالخل الذي طبخ فيه الورد وعصا الراعى وورق عنب الثعلب وورق الهندباء مع أصولها والكزبرة والعفس؛ لأنه يسكن الحرارة ويبرد المادة ويغلظها ويكثف العضو ويجمع منافذه فلا تنفذ فيه المادة.

ص: 442

القلاع قرحة تكون في الطبقة الخارجة من جلدة الفم و اللسان مع انتشار و اتساع بحيث تعم الفم كله وربما تنتهى إلى الطبقة الداخلة من المعدة و المرىء و ذلك لخبط المادة و ردائها، على أن قروح الفم لا تكاد تنفك من الاتساع للزوم الحرارة و الرطوبة له، و لأن جلده رخو لين. و ما كان منها غائضا غائرا في العمق متعفنا لا يسميه «جالينوس» قلاعا بل قروحا خبيثة و هى المسماة بالآكلة و الدبابة عند الجمهور.

و هو إما دموى و علامته: أن يكون مع حرارة و حمرة و نتوء الغشاء الموضوع على الفم لكثرة الدم و غلظه و حرارته.

و علاجه: الفصد من القيال أو من العروق التي تحت الذقن و من الجهاررك و الاسهال بطبيخ الهليلج و الشاهترج و التمضمض بماء السماق أو الخل المغلى فيه ما تقدم ذكره من الورد و الكزبرة و العدس و عنب الثعلب مما يسكن الحرارة و ينشف الرطوبة التي في الفم و يجفف القرحة و أن يمسك في الفم ورد و سماق و كزبرة و جلنار و طباشير و عدس و كافور مسحوقة منثورة على مواضع القروح و إن كان كرية الرائحة بسبب العفونة؛ لأن الفم لما كان عضوا كثيرا الحرارة و الرطوبة يسرع إلى قروحه التعفن، يتمضمض بالخل و النوشادر و الملح أو الشب و الملح و غيرها من الأدوية الكاوية التي تأكل الأجزاء الفاسدة و المتعفنة

و تجلو الرطوبة و تجفف الصديد، فإن خيف من لدغ الخل جعل بدله الزعفران.

و إما رطوبى تحدث من رطوبات مالحة بلغمية تفرح بملوحاتها.

و علامته: أن يكون أبيض قليل الوجع شبيها بالورم الرخو؛ لأن المادة لغلظها وقلّة حرارتها تحتبس تحت الجلد و لا تبرز بتمامها إلى السطح الظاهر فيرى منتفحا كأن غشاء الفم قد غلظ.

و علاجه: الاسهال بحب الصبر و الغرغرة بالعاققرا و المويزج و المضمضة بالخل الذى قد أغلى فيه ماميران و هليلج و عاققرا فإنه يجمع بين التقطيع و تذويب البلغم و القبض و التجفيف.

و إما سوداوى يحدث من خلط سوداوى حادّ محترق و هو أردأ الأنواع و أخبثها. و علامته: سواد اللسان و ألم و قشف و فرط حدة و لدغ.

و علاجه: الاسهال بمطبوخ الأفتيمون و أن يطلى في الأول بمخ ساق البقر لما فيه من الإنضاج و التليين ثم يؤمر بمضغ ورق الحناء مرارا لأنه يقبض و يجفف الرطوبات و يحللها بما فيه من الجوهر الحار و يجفف القروح بلا لدغ و يدملها و يمنع انصباب المواد اليها و يتمضمض بعده بخل قد طبخت فيه الأدوية الباردة القابضة مرارا مثل العفص و قشور الرمان و الجننار و السماق و الكزبرة اليابسة.

هذه علة صورتها صورة القروح، غير أنها تسعى في زمان يسير مواضع كثيرة من الفم لخبث مادتها و لها رائحة كريهة بسبب عفونتها.

وسببها: خلط عفن لذاع حريف أكّال ينصبّ من الرأس أو يرتقى من سائر البدن إلى العمور فتقبله لضعفها و لينها و سخافة بنيتها و تتعفن لأنها من اللحوم الغددية الرهلة الكثيرة الرطوبة، و لشدة حرارة الموضع و كثرة الرطوبة اللعابية هناك، و لأن هذه القرحة يبطؤ التحامها لدوام حركة الفم و اللسان المانعة منه، و لدوام مرور الأجسام الغذائية الخشنة المجردة بها، و لقصر زمان ملاقات الدواء و قلة لبثها في الفم، و لضعف تأثيرها فيه بسبب أنها تذوب بسرعة من كثرة الرطوبات و بسبب أن فيه قوة هاضمة مغيّرة مضعّفة لقوة الأدوية عن قليل من الزمان.

و علاجه: الفصد و الاسهال بمطبوخ الأفيمون و المضمضة بالخل و ماء السماق و رب الحصرم من الأشياء الكاوية التي لها قبض و تجفيف حتى يقف سعيه ثم يعالج بالفلدفيون و السورتيجان(1) لتتأكل اللحوم العفنة الفاسدة و تنتظف القرحة من الوضر و الصديد فينبت عليها اللحم الجيد و يندمل.

صفة الفلدفيون: نورة حية جزء؛ زرنخ احمر و أصفر و قلى أشنان و اقايا، من كل

ص: 445

واحد نصف جزء، يسحق و يعجن بخل خمر و يقرص و يجفف.

صفة السوريتجان: قشور الرمان الحلو و الحامض، من كل ثلاثون درهما(1)؛ عفص، جلنار، شب يمانى، قرطاس مصرى محرق، عاقرقرا، من كل واحد عشرة دراهم؛ سماق، خمسة عشرة درهما؛ ملح هندى، نوشادر، من كل واحد خمسة دراهم، يدق و يعجن بخل حب الآس و يقرص و يجفف.

ص: 446

1- 530. (1) : [خ. ل: ثلاثة دراهم].

الفصل الثالث عشر: في كثرة اللعاب و سيلانه من الفم في النوم

كثرة اللعاب و سيلانه من الفم في النوم عند تعطل القوة الارادية، يكون:

إما من حرارة و رطوبة خصوصا في المعدة.

و علامته: ان يكثر عند خلاء المعدة و تقليل الغذاء لما تشتد الحرارة حينئذ فتذوب الرطوبات و تسيل و يكثر البزاق عند اليقظة و السيلان عند النوم.

و علاجه: فصد الباسليق و استعمال الربوب القابضة مثل رب الحصرم و السفرجل و الرمان و الفواكه القابضة مثل: التفاح و الزعرور و السفرجل الحامض، و التمضمض بالسلاقات القابضة الباردة مثل سلاقة السماق و العدس و أطراف الآس و التوت و الورد و الجلنار و أكل الهندباء الطرى باقة(1) مع الملح الجريش قدر درهم لتسكين الحرارة و نشف الرطوبة و تقطيعها.

و إما من برودة و رطوبة بلغمية كثيرة في المعدة. و علامته: علامات غلبة البلغم من ضعف الهضم و غلظ اللعاب و لزوجه و حموضة الفم.

و علاجه: القىء بطيخ الشبت و بذر الفجل و أصل السوس و أخذ الاطريفل و الجوارشات الحارة مثل الكمونى و الفوتنجى و اخذ السويق(2) أى: سويق الحنطة مع شىء من الخردل للتقطيع و تجرع المرى على الريق و مضغ الكندر و المصطكى.

ص: 447

1- 531. (1): [يقال لها بالفارسية دسطة تره].

2- 532. (2): وهو على ما في «غنى منى» علاج للحار ألا أنه اذا كان مع شئ من الخردل يصير مقطعا يختص بعلاج البلغم.

البخر يكون: إما من حرارة غريبة في المعدة تستولى على الرطوبات التي فيها وفي حوالى الحنك وأصول الأسنان و تتصرف فيها تصرفا غريبا و تحيلها إلى كيفية فاسدة فتحدث فيها العفونة(1).

و علامته: أن يخف عند تناول الطعام لتسكين تلك الحرارة و اطفائها بالغذاء و كثيرا ما تسود معه الأسنان إذا أدت العفونة من أصولها إلى أنفسها و تعفنت الرطوبات التي فيها فتخضر و تسود لإنطفاء الحرارة الغريزية الحافظة لها عند استيلاء الغريبة عليها(2).

و علاجه: أن يشرب نقيع المشمش اليابس بالغدوات فإنه يبرد المعدة جدا و يسهل الرطوبات العفنة أو السويق بالسكر أى: سويق الشعير مع ماء الثلج و الخيار و ما أشبهها مثل الاجاص و البطيخ الزقى و الخوخ و يبادر بالاكل في أول الصباح لئلا تشتد حرارة المعدة بالجوع.

و إما من بلغم عفن في فم المعدة ترتفع عنه أبخرة عفنة.

و علامته: أن لا يسكن بالأكل و غسل الفم كثير سكون لأن السبب الموجب للبخر لا يزول بهما.

و علاجه: تنقية المعدة بالقيء بعد أكل السمك المالح و طبيخ الفجل و اللوبيا و الشبت و الاسهال بايارج فيقرا و حب الصبر و نقيعه مع شراب الأفسنتين ثم بعد

ص: 448

1- 534. (2):: فيرتفع منه الابخرة العفنة الى الفم او يسرى تلك الكيفية بسبب الاتصال الى سطح اللسان وغيرها.

2- 535. (3):: لأن الحرارة تجعل الجسم الرطب أسود على عكس فعل البرد كما تقرر في موضعه.

التنقية أخذ الزنجبيل المربى وإدمان الاطريفل الصغير و الجلنجبين و السكنجبين العسلى و التغذى بالأطعمة الناشفة كالشواء و القلايا المتوبلة.

و يكون لفساد العمور و تعفنها بسبب تجلب رطوبة فاسدة عفنة حارة الكيفية من الرأس إلى العمور و يحدث فيها التآكل و فساد اللحم.

و علامته: أنه إذا تمضمض صاحبه بالأشياء الحامضة و المالحة تجلبت من العمور و الرأس إلى أشدائه رطوبات لزجة لها رائحة متغيرة لأنها تقطع تلك الرطوبات الفاسدة و لا ينقطع البحر مع ذلك لأن المضمضة إنما تدفع الرطوبات الفاسدة و تزيلها من العمور و كلما يزول عنها شىء بالمضمضة ينجلب إليها شىء آخر من الرأس. و أيضا قد يستكن شىء من المادة المنصبة في حوالى الأعصاب التي تحيط بالأسنان و يتعذر وصول أثر المضمضة إليها فلا ينقطع بها.

و علاجه: تنقية الدماغ و الفم بالايارجات و التمضمض بالخل الذى طبخ فيه الآس و الجلنار مع عصير عنب الثعلب فإنها تقوى اللثة و تشدها فتتمتع من قبول ما ينجلب إليها و امساك حب المسك المعمول من الفوفل و القرنفل و الخولنجان و العاقرقرا، درهما درهما؛ و من الورد و الصندل و الهليلج، درهمين درهمين؛ و من الطباشير، نصف درهم؛ و من المسك و الكافور، دانقا دانقا، المعجون بماء السفرجل و الماء ورد في الفم فإنه يطيب النكهة و يشد اللثة عن قبول المواد.

و يكون من فساد العمور و عفونتها لسوء مزاج حار يعفن رطوباتها و يحيلها إلى كيفية فاسدة مع ترشح الدم و انفجاره دائما منها لضعفها و ترهلها.

و علاجه: الفصد من القيصال و الاسهال بطبيخ الهليلج و التمضمض بالخل المغلى فيه ما ذكر من الأشياء القابضة المقوية لها و إن كانت في اللثة عفونة بسبب قرحة خبيثة فيها أو بسبب رطوبة عفنة انصبت إليها تعالج بعلاج الأكلة؛ فإن كانت قوية كثيرة الرطوبة و الصديد، فبالقوى مثل الفلديون و إلا فبالمعتدل مثل العفص و الطباشير و الورد و القاقيا أو بالضعيف مثل دقيق العدس و الأرز بعد المضمضة بالخل.

و يكون من تآكل الأسنان و تعفنها لرطوبة رديئة تنفذ فيها و تتعفن.

و علاجه: أن تقلع الفاسدة المتعفنة منها و تنقى المتآكلة من الجوهر الفاسد و الأجزاء العفنة بالحديد و المبرد لئلا يزداد التآكل و ينظف بما يجلو مثل زبد البحر و الملح و رماد الصدف و يسنن بالسنون المجفف الطيب ليستر النتن إلى أن يزول مثل الآس و العفص و الرامك و السعد و المصطكى و الورد.

قد يظهر في الحنك الورم الحار. وسببه الدم الحار الحاد الكيفية.

وعلامته: أن يكون مع وجع و حمرة لون.

وعلاجه: الفصد والاستفراغ بطيخ الهليلج والشاهترج و التمضمض بالخل الذى قد أغلى فيه الآس و الورد و الجلنار و أصول عنب الثعلب في الإبتداء لردع المادة و وضع الذرور القابض مثل الطباشير و الورد و بذر البقلة و النشا و الكثيرا و الصمغ و دقيق العدس مع الكافور(1) بطرف المعلقة عليه لذلك و أما في الإنتهاء فالمضمضة بطيخ البابونج و البنفسج و بزر المرو مع مريس الخيارشنبر.

وقد يحدث فيه الورم الرخو. وسببه الرطوبة الحارة اليسيرة الحرارة قدر ما يفيد الرطوبة رقة و سيلانا يمكنها النفوذ إلى ذلك العضو. و علامته: أن يكون لونه إلى البياض و فيه تهيج و لا وجع معه.

وعلاجه: الاستفراغ بمطبوخ الأفتيمون و الايارج و الغرغرة بالمرى مع كزمازك و عاقرقرا للقبض و تقوية العضو و تقطيع المادة و تحليلها.

ص: 450

1- 537. (2). قال شريف الأطباء: « المتبادر منه خلط الكافور وقت الوضع ليكون الكيفية لم يكن منكسرا. و يمكن أن يكون المعنى وضع الدرور القابض الذى يكون الكافور جزء منه و هذا المعنى أقرب بحالة الابتداء كما أن الاول بحالة التنزيد بالنظر الى حدة المادة.

و تشققها بياض الشفة يعرض من فساد الدم بالرطوبة البلغمية الفجة بسبب ضعف الهاضمة⁽¹⁾ و نقصان الحرارة في أعضاء الرأس و الوجه عن تحليل تلك الرطوبة فتضعف القوة المغيرة عن تشبيه الغذاء بالمغتذى. وإنما اختصت العلة بالشفة مع اشتراك باقى أعضاء الرأس معها في ضعف المغيرة لأنها حمراء ياقوتية اللون ناصعة فيظهر فيها أثر البياض من أدنى نقصان بالمغيرة و باقى الأعضاء حمرتها مشوبة بالبياض وفيها كدورة مّا فلا يظهر فيها البياض إلا عند اشتداد السبب و قوته فإن كان مع تقشر دل على أن هناك مع هذه الحالة ييوسة ساذجة أو مع حرارة غريبة مجففة منشفة للرطوبة التي بها اتصال أجزاء الجلد و التتامها فتشقق و تتقشر عنها جلود رقيقة.

وعلاجه: الاسهال بما يستفرغ البلغم و اصلاح الغذاء باجتناوب البقول و الهرايس و الأغذية التي لا لزوجة فيها و لا دسومة و الإقتصار على لحوم الحولى من

ص: 451

1- 539. (2): أو عجز القوة المميزة من التصفية و تمييز المائية عنه مما يمتصّه العروق من الكبد ثم منها جداولها ثم منها السواقي ثم منها الرواضع ثم منها الليفية الشعرية ف د[ما] ينبث من فوهاتها على سطوح الأعضاء يكون مائيا بلغميا بحيث تعجز المغيرة عن تشبيهه بها في الأمور المذكورة بكون تلك المائية مانعة من تمام التشبيه و لا يقوى المغيرة على تمييزها عنه فإنّ كل قوة متأخرة لا يقدر على فعل قوة يتقدم عليها فلا محالة يلتصق بها و هو بلغمى مائى على لون البياض و هو البرص. و اكثر ما يعم البدن يكون من هذا النوع.

الضأن و التسعيط بالأدهان اللطيفة مثل دهن الناردين و الخيرى و الياسمين و الخلق لانتعاش الحرارة الغريزية و تقويتها و تلطيف
الأخلاط الغليظة البلغمية و تحليلها و مسحها عند التقشر بالقىروطى المتخذ بالشحوم مثل شحم البط و الدجاج و بالكثيرا أو باللعابات
مثل لعاب حب السفرجل و الخطمى و بزر الكتان فإنه يلين العضو و يقبضه و يجمع بين الأجزاء المتفرقة بلزوجته و غرويته و تدهين السرة
و حلقة الدبر بقطنة.

ص: 452

قد تختلج الشفة بشركة فم المعدة لأن سطح الفم متصل بسطح المعدة وهذا الغشاء المتصل بينهما في نفسه صلب و الجسم الصلب إذا تحرك أحد طرفيه تحرك الطرف الآخر(1) فإذا انصبّت إلى المعدة مادة مؤذية انقبضت تارة لدفعها و انبسطت أخرى للاستراحة و الإستعداد للانقباض تارة أخرى فتتحرك الشفة بحركاتها المختلفة.

و علامته: أن يكون مع ذلك غثيان و فواق. ويدل هذا النوع من اختلاج الشفة على القيء؛ لأن حركة المعدة إنما تكون لدفع مادة مؤذية لها.

وقد تختلج بمشاركة العصب الجائى إليها من الدماغ إذا حصل في الدماغ مؤذ يتحرك لدفعه حركة انقباضية و انبساطية فيتتحرك بحركة الشفة لاتصالها به بالشعب النابتة من الزوج الثالث من الأعصاب الدماغية كما يكون في ابتداء اللقوة و الصرع.

أو لرياح غليظة وقد ذكر هذا في علة الإختلاج.

وقد تختلج لامتلاء عروقها الدقاق من الدم إذا عرضت لها قوة مبردة تحيل

ص: 453

1- 541. (2) : فإن قيل: لو كانت الشفة تتحرك بحركات المعدة لكان ذلك يعرض عند الفواق أيضا و ليس كذلك. قلنا: هذا غير لازم لأنّ حركة المعدة للقيء يكون أقوى كثيرا من حركتها في الفواق و لا يلزم من متابعة الشفة للمعدة في حركاتها القوية متابعتها لما في حركاتها الضعيفة.

الأبخرة المنفصلة عن الدم رياحا و تكثف المسام أيضا فلا تتحلل عنها تلك الرياح.

وعلامته: علامات غلبة الدم.

وعلاجه: فصد القيصال و تقليل الغذاء و تفتيح مسام العضو.

الفصل الثامن عشر: في تقلص الشفتين 542

هذه العلة ربما كانت مولودة مع الطفل لنقصان المادة، ويمكن اصلاحها عند الطفولة ما دام الطفل في النشوء، كما يمكن اصلاح الرأس المسقط و الأنف المفرطح و الأعضاء المعوجة لأن أعضاء الطفل في هذا الوقت لينة قابلة لكل شكل، و ذلك بالمد و التقويم و الشد.

وربما حدث من تشنج استفراغى و لا علاج له. وقد يحدث من تشنج امتلائى، و علاجه: علاج التشنج الامتلائى من الاستفراغ و التمريخ بالادهان الحارة.

ص: 454

قد يعرض في الشفة السفلى غلظ على قدر عنبية صغيرة كمدة اللون تنقلب منها الشفة الى خارج و شقاق في وسطها لغلبة اليبس يسمى بواسير الشفة وقد تظهر فيها، أى: الشفة السفلى توثة سوداء شبيهة اللون و الصورة بالفرصاد و هو التوث الأحمر على ما قال «صاحب الصحاح» و «البيهقي» في «صيدنة» و «الفاضل العلامة» في «شرح الكليات». و يقال له التوث الشامى أيضا و يسمى بالفارسية شاه توت و لا وجع معها؛ لأنها تميت العضو و تبطل حسه كالسرطان لغلظ مادتها و غلبة أرضيتها بسبب تحلل اجزائها الحارّة اللطيفة عند الاحتراق و ربما انبسط على الشفتين كلها و أخذ بعض الوجه إذا كثرت المادة و استحکم الفساد على مزاج العضو و يسرى إلى ما يجاوره فيفسد الغذاء الصالح الوارد عليه و يحيله إلى نوع تلك المادة السوداوية.

و سببها: فضل دموى محترق يخرج من شعب العروق فيصير بين الجلد و اللحم فما كان منها إلى السواد المشبع فإنه يداوى بالفصد من القيصال و الجهاررك و الاسهال بمطبوخ الافتيمون و بالشرط ب «المبضع» على الشفة بعد تنقية البدن لتستفرغ المادة من نفس العضو و دلکها بالخل لينقطع الدم فانه يقوم مقام الكى.

و ما كان ضاربا إلى الحمرة فلا يتعرض له بالحديد؛ لأنه من دم انبعث من أطراف الشرايين و تكون الشرايين حينئذ ممتلئة منتفخة تنقطع عند استعمال

الحديد و لا يمكن احتباس الدم منها حينئذ وإن كوى تعوّجت الشفة وقبح المنظر وفسد الكلام ويعالج بالضمادات المتخذة من العدس و البابونج و الاكليل و الخطمي مطبوخة مع مح البيض و شحم الدجاج و بالمراهم المعمولة من خبث الحديد و المرداسنج و الاسفيداج و الزعفران و الشب مع الشمع و دهن اللوز.

و إذا تطاول الزمان بالبواسير فيجب أن تشق الشفة بطولها و تقصّ شفة الجرح و تجمع و تخاط ليرجع بذلك انقلابها و من بعد الخياطة يذّر عليها الدواء القاطع للدم مثل الورد و الزعفران و دم الاخوين و يعالج بعد ذلك بالمراهم الملتحمة.

الفصل العشرون: في أورام الشفتين

تكون من زيادة الأخلاط.

وعلاجها: استفراغ الخلط الغالب بالفصد و الاسهال ثم تضميدها بما يحل مع قبض مثل الحوض و البابونج و دقيق الشعير و الماء و ورد و عصارة عنب الثعلب.

الفصل الحادي و العشرون: في البثور 544 و القروح في الشفة 545

أما البثور فتكون من دم أو صفراء.

وعلاجها: فصد القيح و الاسهال بمطبوخ الهليلج.

و أما القروح فتكون في الأكثر من تقيح البثور.

وعلاجها: وضع مرهم الاسفيداج عليها و المرداسنج و العفص المدقوقين بغيروطى مع الشمع و دهن نوى المشمش.

الفصل الأول: في وجع الأسنان 546

وجع الأسنان: إعلم إنه قد اتفق الأوائل على أن لا حسّ للأسنان لأنها من جملة العظام ولأنها إذا تكسر منها جزء لم يؤلم وأنها تبرد ولا تؤلم ولأنها قد يبقى بعد قلعها شىء من الألم وإنما يعرض الألم بسبب سوء مزاج العصب الذى يأتيها و يلتحم باصولها، أو لورم العمور فيخيل أن الوجع في نفس السن وأما سكون الألم عند انقلاعه في بعض الأحوال فلا تساع موضع العصب والورم فإن الورم إذا ضاق موضعه تمدد وآلم وإذا اتسع عليه سكن وصار للمادة موضع يتحلل منه بعد ما كانت محبوسة بالسن، وأيضا الدواء حينئذ يلاقى موضع الألم ويماسه فيسكن الألم عند المداواة أسرع.

وقال «جالينوس»: بل لها حس وهي تختلج كما تختلج الشفة وتخدر كالأعضاء الحساسة. واختاره «ثابت بن قرة» وقال: هذا دليل شاف. وكذا «الشيخ» ومن تبعه من المتأخرين يكون:

إما من سوء مزاج حار ساذج أو مادي في نفس السن أو في العصب الذى فى

اصله أو بشركة ورم ورم اللثة.

وعلاجه: الاسترواح إلى الماء البارد و الوجع المقلق و أن يكون مع ورم حار في اللثة و أما إذا كان الوجع بمشاركتها فظاهر و أما إذا لم يكن بالمشاركة فلما تتوجه إليها المواد من شدة الوجع و يحدث الورم و مع حمرة و ضربان فإن كان السبب في نفس السن، يكون مع تأكل و يحس بالألم يمتد في طول السن و إن كان في العصب يحس بالألم في الغور.

وعلاجه: الفصد من القيصال و الحجامه و قطع الجهاررك و هذه لفظة فارسية معناها بالعربية أربعة عروق و هى في الشفتين - اثنان في العليا و اثنان في السفلى - و فصدها ينفع من علل الفم و اللثة لأنه يستفرغ المادة الموجبة لها من موضع قريب و إنما يفصد ب «المبضع» المعروف ب «الوردة» و هو مبضع مدور الرأس و الاسهال بمبطوخ الهليلج و التمر الهندي و امساك الماء ورد و الخل في الفم للتبريد و قمع المواد الحارة و عند اشتداد الوجع يجعل معه قليل كافور ثم امساك دهن الورد في الفم مفردا لأنه يسكن الوجع بالارخاء و التليين و التحليل أو مع افيون(1) إن كان الوجع شديدا للتخدير.

و اما من سوء مزاج بارد يعرض لنفس السن أو العصبه.

و علامته: أن لا يكون مع الوجع ضربان و لا لهيب في الوجه، و لا ورم في اللثة؛ لأن ايلامه لا يبلغ إلى جذب المواد و أحداث الورم فيها و إن حدث فيها ورم بارد لم يكن معه وجع في الأسنان؛ لأن البرودة كيفية منافية للانتقال و السريان من موضع إلى آخر و أن يهيج بعقب شرب ماء بارد و نحوه مما يبرد بالفعل أو بالقوة و يسكن بالأشياء الحارة.

وعلاجه: النفض بالايارج إن كان ماديا و المضمضة بخل لتقطيع البلغم و إحداره و تنفيذه قوة الدواء إلى العمق طبخ فيه الفوتنج و عاقرقرا و صعتر لما فيها من التسخين و التقطيع و التحليل و يدلك أصله بعاقرقرا و بورق و زنجبيل و فلفل و شيطرج فانها تسخن و تقطع الأخلاط الغليظة و تجلو و تشف الرطوبات

ص: 460

1- 547. (1) : و الأفضل أن يكون مع الأفيون بعض الأدوية الحارة المصلحة لئلا يفرط الأفيون في تغليظ المادة بقوة برده كالعاقرقرا فإنه إذا أضيف مع الأفيون كان معينا له في تسكين الوجع و كان أولى. كذا في « كشف الاشكالات».

و تستأصل البلغم اللزج وأن يمسك في أصله ترياق الأربعة و ترياق الأسنان و هو جنديدستر و حلتيت و فلفل و زنجبيل و ميعة و أفيون بالسوية معجونة بعسل أو الفلونيا و يكمد اللحي بالملح و الجاورس و الخرق المسخنة اسخانا شديدا؛ لأنه مع ما يسخن يجذب المواد من الأسنان و أصولها إلى الظاهر فيسكن الألم و لذلك إذا ورم اللحي يسكن وجع الأسنان و ينبغي أن يكون التكميد قبل الطعام بساعتين أو بعده بأربع ساعات كيلا تنجذب إليها مواد فجة غير منهضمة.

فإن سكن بهذه التدابير و إلا كويت الأسنان بمكاو صغار من ذهب أو حديد يحمى و يدخل إلى الفم في جوف «أنبوبة» صغيرة مهندمة(1) على السن الموجهة أو يوضع العجين حول السن و يؤخذ «مغرفة» صغيرة كما يكون لتنظيف الأذن و تملأ بزيت مغلى و يصب على وسط الضرس فإنه يسكن الوجع على المكان إلا أنه يفتت السن و إنما احتيج إلى استعمال النار حيث عجزت المركبات عن المطلوب فإنها تقوى العضو الذى قد برد مزاجه و تحلل المواد الفاسدة المتشبهة به أو فتت لتنفذ فيها قوة الأدوية و ليتحلل ما فيها من المواد و تقتيتها بأن يوضع عليها توبال النحاس و هو ما يتساقط منه عند الطرق و لبن شجرة التين أى: معجوننا به مع قطنة أو الزنجبيل المربى في الخل أربعين يوما بعد أن تدهن سائر الأسنان و تحفظ من تأثير الدواء المفتت لأن الدهن للزوجته يمنع نفوذ قوة الدواء فيها.

و يكون وجع الأسنان بشركة المعدة لامتلائها من مادة حادة غليظة؛ أو حادة رديئة فاسدة أو كثيرة.

و علامته: أن يهيج عند التخيم و الامتلاء و العشاء لما يكثر عند ذلك ارتفاع الأبخرة الرديئة غير المنهضمة إليها.

و علاجه: تنقية المعدة بالاسهال بالحبوب و الايارجات دون القيء و تقليل الغذاء لتجويد الهضم.

وقد يحدث وجع الأسنان بسبب انكسارها و انصداعها من غير تزعزع أو وصول شئء إلى أصلها من خارج بل من مادة رديئة تتعفن فيها و تقسدها.

و علاجه: أن يوضع عليه العاقرقرح و الأفيون وقشار الكندر أى: أجزاؤه

ص: 461

1- 548. (1). [أي: يكون متناسبا لقدر السن].

الصغار مسحوقة معجونة باللبن فإنها تسكن الألم و تمنع زيادة الانصداع فإن كفى و إلا كويت بالزيت أو بحديدة على ما وصف من قبل لتسكين الألم.

وقد يحدث من رياح غليظة تتحلل من الرأس و تندفع إلى أصول الأسنان و العصب الذى يحيط بها.

وعلامته: الوجع الممدد المتنقل من جانب إلى آخر.

وعلاجه: تنقية الدماغ من الرطوبة التي تتولد عنها الريح و تقوية الأسنان بمثل صمغ البطم و الفلفل و قشور أصل الكبر و الشبث(1) و العسل.

وقد يكون الوجع لدود يتولد فيها و ذلك يكون في السن المتآكل المثقوب لما تدخل من رطوبة في تلك الثقبه و تتعفن و تتدود.

وقد منع قوم ذلك محتجين بأن المضغ و حركة اللسان و اصطكاك الأسنان تمنع من احتباس الرطوبة في الثقبه و استحالتها دودا و بأن مضغ الأشياء المالحة و الحامضة و المرة تمنع من تولد الدود لما يدخل منها شىء في الثقبه.

و أجب بأن حركة الفك الأسفل و اصطكاك الأسنان التي فيه بالأسنان التي في الفك الأعلى لا يمنع من تدود الرطوبة في الثقبه و لا مضغ الأطعمة المختلفة كما لا يمنع مرورها من المعدة إلى الأمعاء من تولد الدود فيها. كيف، و قد لا يمنع انصباب المرار الذى هو غاية المرارة إليها من تولده.

وعلاجه: أن يبخّر ببذر الكراث و بذر البنج و بذر البصل مدفوقة معجونة بشحم الماعز أو الشمع بأن يوضع على النار و يكب عليها «قمع» و توضع انبوبة القمع على السن المتآكل حتى يدخله البخار فانه يقتل الدود و يخرج.

قال «القرشى»: ما السبب في أن الآلام العارضة للأسنان أو لاصولها أكثرها إنما تعرض للأضراس مع أنها صلبة قوية بعيدة عن قبول المؤلمات، و أما الآفات العارضة للحم الذى على الأسنان كالرهل و العفن و النقصان فأكثرها إنما تعرض للحم الذى في موضع الثنايا و الرباعيات مع أن هذا اللحم مكشوف للهواء في أكثر الاحوال بخلاف لحم الأضراس فانه محجوب عن الهواء موضوع حيث الرطوبات

ص: 462

تلاقية دائما فكان الأولى أن يكون عروض الآفات له أكثر؟

فأجاب بأن السبب في هذا من جهة الأسنان و من جهة الدروز:

أما الذى من جهة الأسنان فهو أن الأضراس عراض ذوات أصول فإذا تحركت إليها مادة احتبست بين أصولها و لم تتمكن من الانزلاق عنها فإما أن تنفذ في جرمها فيعرض الألم في نفس السن، أو لا تنفذ فيه فيعرض الألم عند الأصول. و أما الأسنان فقليلة الشخن و لكل واحد منها أصل واحد فيكون رأسه دقيقا، فإذا تحركت إليها مادة لم يكن وقوفها عند رؤوس أصولها بل تنحدر عنها فإذا انتهت إلى قاعدة الأصل لم يكن هناك مانع من نفوذها بين السن و جدار مغرسه فتخرج و تحصل في اللحم فتفسده من غير أن تؤلم السن، اللهم إلا أن تكون المادة غليظة جدا بحيث لا تتمكن من النفوذ في الخلل الواقع بين السن و مغرسه فيحدث الألم في أصل السن لا في جرمه.

و أما الذى من جهة الدروز: فهو أن الأضراس مركوزة في عظمى الوجنة و هما غليظان جدا كبيران خاليان من الدروز فإذا حصلت فيهما مادة لم يسهل تحليلها و خروجها إلى الظاهر فلا تزال تنفذ إلى أن تنتهى إلى السن فيحدث فيه الألم، و لا كذلك بقية الأسنان فانها مركوزة في العظمين المنحرفين و المادة إنما تتحرك إلى هناك نازلة بين العظمين المثليين فإذا وصلت إلى الدرز الذى بينهما و بين العظمين المنحرفين تحللت من ذلك الدرز و حصلت بين ذلك العظم و اللحم و سالت نازلة إلى اللحم الذى على الأسنان.

قال: و إنما قلنا إن السبب في هذا هو الأمران معا- اعنى حال الأسنان و حال الدروز- لأنه لو كان السبب حال الأسنان فقط، كان الحال في النواجد كالحال في باقى الأضراس كثرة عروض الآلام؛ بل كان ينبغي أن يكون عروضها لها أكثر لزيادة عظمها، و لو كان حال الدروز فقط كان الحال في الأضراس التي في الفك الأسفل كالحال في الأسنان الأخر التي فيه و كان حال لحم الأسنان التي فيه كالحال في لحم الأضراس التي في الفك الأعلى و ليس كذلك و ذلك لأن السبب لما كان هو مجموع الأمرين و النواجد في طرف العظم و عندها درز فلا جرم تقلل الآمها بالنسبة إلى الأضراس و لكنها أكثر ألما من بقية الأسنان لأجل كبرها و الأسنان السفلية لأجل

فقدان الدروز عندها تقل فساد لحمها بالنسبة إلى الأسنان العلوية و لأجل كبر الأضراس السفلية تخالف الأسنان الآخر السفلية في كثرة عروض الآلام ولكن هذه المخالفة أقل مما هو في العلوية لاجتماع الأمرين في العلوية، وهما الكبر في الأضراس و وجود الدروز لبقية الأسنان.

و هذه فائدة شريفة و إن كانت فيها مواضع بحث و نظر(1).

ص: 464

1- 550. (1) : و ما يخطر بالبال و الله اعلم بحقيقة الحال مباحث: منها: إنه لما كان عظم [عظما] الوجنة كبيران غليظان جدا خاليان من الدروز، ينبغي أن لا- يتصل بها مادة إلا نادرا و ذلك عند قوة السبب. و منها: إنه اذا وصلت المادة الى الدروز التي بين المثليين و بين العظميين المنحرفين ينبغي أن يخرج من هذا الدروز الى داخل الفم لأن داخل الفم قريب و مجرى موجود. و منها: إنه ينبغي أن يفسد لحم النواجد كثيرا بالنسبة الى الأضراس لوجود الدروز و الحال خلاف ذلك. كذا « كشف الاشكالات ».

الضرس بالتحريك، خدر⁽¹⁾ ما يعرض للسن بسبب مخشن وذلك يحدث.

إما بسبب من خارج من مضغ الأشياء الحامضة والقابضة والعفصة التي يطول مكثها على الأسنان فيغوص منها شىء رقيق لطيف في جرم الأسنان ويحدث فيها بردا وقبضا مخشنا ولذلك لا يحدث الضرس من الخل لأنه للطافته ورقته ينفذ سريعا ولا يطول مكثه على الأسنان. ولا يحدث الضرس في الثنايا والأسنان التي في مقدم الفم لأنها لرققتها وصغرها وقلة اصطكاكها تكون ملاقة الفاعل لها ولبثه عليها أقل من ملاقاته للأضراس لكبرها وغلظها وكثرة اصطكاكها عند المضغ.

وإما من داخل بسبب بلغم حامض أو سوداء يتعلق بفم المعدة ويؤدى إما بمجرد قوته المضرسية إلى هذا الموضع فيفعل فيها ما يفعل بالأشياء الخارجية أو أبخرة غليظة حامضة مضرسية.

وعلاجه: إما بماء يسخن حتى يزول ما حدث في السن أو في عصبه من البرد القابض المخشن فينبسط وإما بما يملس ويلين حتى يزول القبض من جرم الأسنان والرباطات بالارخاء أما الذى يسخن فمثل الصعتر والبادروج والعسل والملح إذا مضغ أو ذلك بها فانها تقطع تلك الرطوبة المضرسية

ص: 465

1- 552. (2) : أى: للعصبية ... فيمتنع الروح عن الجريان في العصب فيقع الألم الخدرى.

و تحللها و تشفها مع أن في الملح معاداة للحموضة و لذلك إذا خلط بالخل كسر حموضته و أما الذى يملس فمثل البقلة الحمقاء و الشمع و اللوز الحلو المقشر فإنها مع ما تلين و ترخى، تغلظ الرطوبة المضرة بلزوجتها فلا يمكنها النفوذ في المسامات الضيقة و الغوص في جرم الأسنان. و قيل إنها مشاكلة لهذه الرطوبة في البرودة و مخالفة لها في الغلظ و اللزوجة و الغليظ اللزج يمكنه جذب اللطيف الرقيق إذا ناسبة فلذلك يجذبها من جرم الأضراس و الرباطات جذب المناسب للمناسب.

و الذى بسبب من داخل علاجه: تنقية المعدة من البلغم و السوداء بما يوافق ثم استعمال ما ذكر من المضغ و الدلك.

و نوع آخر من الضرس يعرض من تناول الأشياء الباردة.

علامته أن يتجع السن إذا اصابه شىء بارد أو حار صلب.

و علاجه: أن يعض على خبز حار أو على صفرة بيض حارة مرات حتى تدمع العين من شدة الحرارة فيزول من السن البرد العارض ساذجا كان أو ماديا ثم يمسك في الفم دهن الورد المسخن قد حلّ فيه المصطكى فإنه يقوى اللثة و الأسنان و يسكن الأوجاع الباردة التى فيها و يقال لهذا ذهاب ماء الأسنان و سيذكره المصنف بعد ذلك مستقلا.

هذه العلة تعرض إما من رطوبة رديئة تنفذ و تتعفن فيها فيفسد مزاجها عن قبول الروح الحيوانى و يفسد مزاج الروح أيضا فيموت و يفتت أو من فناء رطوبتها الأصلية التي بها تماسك اجزائها و استيلاء اليبس عليها فتتشقق و تفتت كما يعرض للمشايخ و الناقهين و الذين جاعوا جوعا متواليا و الفرق بينهما الضمور في اليبس و ضده و تغير لون السن إلى الخضرة أو الصفرة أو السواد في المادى.

و علاج الأول: تنقية الدماغ مما يتجلب منه إلى الأسنان بالايارجات و الحبوب و تقوية الأسنان لنّلا تقبل المواد الفاسدة الرديئة بالسنونات القابضة المانعة عن التآكل مثل الحضض و الناردين و السعد و العفص و العاقرقرا و المضمضة بالخل الذى طبخت فيه القوابض مثل الآس و الجلنار و الشب و أن يحشى فيها سك و مصطكى و قليل كافور فإنه يمنع زيادة التآكل و الأذى عند المضغ و يسكن الألم بعد تنقية الجوهر الفاسد منها ب «المبرد» لنّلا يسرى الفساد منه إلى ما يجاوره و يزداد التآكل.

و علاج الذى من اليبس و هو عسر جدا: ترطيب المزاج بالأغذية و الأشربة المرطبة و وضع بياض البيض و لعاب بذر قطونا و لبن الاتن و دهن البنفسج على السن بعد أن يضرب كلها حتى يتحد و المضمضة بها.

الفصل الرابع: في الحفر و تغير لون الأسنان

الحفر شىء يشبه الخزف سريع التفتت كالرمل المنعقد يركب على أصول الأسنان و يتحجر عليها تحجرا يعسر قلعه منها و يسمى القلح أيضا و لونه إما أسود أو أخضر أو أصفر.

و سببه: بخارات رطبة غليظة غير لزجة فيها حرارة يسيرة ترتفع من المعدة و تركب على سطح الفم و الأسنان غير أنها تنجلى عن سطح الفم بحركة اللسان و يبقى ما يركب على أصول الأسنان من داخل و خارج لأن اللسان لا يصل إليها فتتعدد على طول الزمان لما يتحلل لطيفها بحرارة الفم و يستدل على الخلط الذى منه ترتفع تلك البخارات بلون الحفر.

و علاجه: تنقية البدن و المعدة من ذلك الخلط و تنقية الأسنان منها بالحديد برفق إن كان صلبا و بالسنونات الجلاءة ان لم يتحجر بعد مثل زبد البحر و الملح و رماد الصدف و سحق الزجاج و الشيح المحرق و قرن الايل المحرق.

و أما تغير لون الأسنان فيكون من نفوذ المادة الرديئة في جوهر السن فيتغير لونها إلى خضرة أو باذنجانية أو صفرة أو جصية بحسب لون الخلط المنصب إليها النافذ فيها من غير أن يكون عليها قلع؛ فإن كانت المادة غليظة، كان ذلك في سن واحدة و يتغير لونها قليلا قليلا في زمان طويل و إن كانت رقيقة، تنبسط في أصول الأسنان كثيرة و يتغير لونها جميعا.

و علاجه: تنقية البدن و الدماغ من ذلك الخلط بالحبوب و الغراغر ثم

يوضع على السن: أما الأصفر و هو الصفراوى، فدقيق العدس و الشعير و الخطمي مع الخل بعد المضمضة بماء عنب الثعلب و الخل لردع الصفراء من الإنصباب و أما الاسود و هو السوداوى فدهن الورد مع أصل الكبر و الافستين و الافتيمون و المصطكى و الاشنة و أما الجصى و هو من البلغم الغليظ و يسمى بالطلقية ايضا، فبالقيروطى و دهن المصطكى و الشحوم الحارة مثل شحم الدجاج مع دهن الخيرى و الشمع و يسير من الزوفا و شىء من حليب الحنطة المنقوعة الماء اياما و هذا النوع قلما يبرأ لاستحجار الخلط فيه بسبب غلظه و لزوجه و لعدم وصول أثر الدواء إليه على ما ينبغي لصلابة جوهر السن بل يتشقق السن و تخرج منه مادة متحجرة و قد ينفع منه و البادنجانى أيضا و هو من السوداء المضمضة بالخل المغلى فيه الحنظلة لأنه يجذب بقوة مع ما فيه تحليل و تقطيع للبلغم الغليظ و المرار الأسود المنقاة من الهيداي:

الحب لأنه سم قوى ربما قتل قدر دائق منه.

ص: 469

هذه العلة تعرض إما من رطوبة رديئة تنفذ و تتعفن فيها فيفسد مزاجها عن قبول الروح الحيوانى و يفسد مزاج الروح أيضا فيموت و يفتت أو من فناء رطوبتها الأصلية التي بها تماسك اجزائها و استيلاء اليبس عليها فتتشقق و تفتت كما يعرض للمشايخ و الناقهين و الذين جاعوا جوعا متواليا و الفرق بينهما الضمور في اليبس و ضده و تغير لون السن إلى الخضرة أو الصفرة أو السواد في المادى.

و علاج الأول: تنقية الدماغ مما يتجلب منه إلى الأسنان بالايارجات و الحبوب و تقوية الأسنان لنلا تقبل المواد الفاسدة الرديئة بالسنونات القابضة المانعة عن التآكل مثل الحوض و الناردين و السعد و العفص و العاقرقرا و المضمضة بالخل الذى طبخت فيه القوابض مثل الآس و الجلنار و الشب و أن يحشى فيها سك و مصطكى و قليل كافور فإنه يمنع زيادة التآكل و الأذى عند المضغ و يسكن الألم بعد تنقية الجوهر الفاسد منها ب «المبرد» لنلا يسرى الفساد منه إلى ما يجاوره و يزداد التآكل.

و علاج الذى من اليبس و هو عسر جدا: ترطيب المزاج بالأغذية و الأشربة المرطبة و وضع بياض البيض و لعاب بذر قطونا و لبن الاتن و دهن البنفسج على السن بعد أن يضرب كلها حتى يتحد و المضمضة بها.

الرطوبة الغريزية و ليس ذلك يعرض لهم من هزال الأسنان فقط بل من نقصان لحم اللثة الذى يحيط بها و يمسكها أيضا.

و إما ان يعرض للشباب لغور الغذاء كما يعرض للناقهين و الذين جاعوا جوعا متواليا.

و علامته: هزال البدن و غور العينين و جفاف يجده العليل في جميع بدنه لعموم السبب و أن لا يكون في اللثة ما يوجب ذلك من نقصان و فيه نظر أو ألم أو غيره من تأكل أو تعفن أو فساد أو استرخاء.

و علاجه: الامتناع من الأغذية المجففة و ترطيب مزاج جميع البدن و خاصة الدماغ لتصل الرطوبة إليه بطريق الأعصاب بالأغذية المرطبة و غيرها من الدعة و السكون و كثرة النوم على الإمتلاء و المروحات ثم تقوية أصولها بالورد و الطباشير و العدس و السك و الكزمازج و نحوها من القوابض الباردة.

و قد يقلق السن من رطوبة رقيقة ترخى اللثة و العصب الشاذ (1) للسن.

و علامته: استرخاء اللثة و ترهلها و كلالها عن ادراك الأشياء الحارة و الباردة و أن يكون السن مع ذلك سمينا لم يقضف و الفك يرتعد و يرتعش عند الكلام لاسترخاء العضلات و يسهل لعب المريض لكثرة الرطوبات و لضعف عضلات الشدق و الشفة عن امساكه و يجد في أصول أسنانه بردا لمكان تلك الرطوبة البلغمية.

و علاجه: علاج الفالج و التمضمض بماء طبخت فيه القوابض الحارة مثل العاقرقرا و قشور أصل الكبر و الحنا و السعد و الشب و الورد و السنبل، و وضع الأظلية و السنونات القابضة المجففة عليها.

أو يقلق السن من ورم حار يعرض للثة فتبرا عن السن و تنفصل عنه لتمدد الورم.

و علامته: شدة الوجع و الضربان.

و علاجه: علاج ورم اللثة من الفصد و الاسهال و وضع الأدوية القابضة

ص: 471

1- 555. (1).: الظاهر أن العصب وحده لا يشد السن بل يشده ثلاثة اجسام و هي الرباط و الوتر و العصب و المصنف خصص العصب به. كذا في « كشف الاشكالات ». و قال « شريف الاطباء »: العصب الشاذ أى: الرباط؛ لأن العصب الدماغى لا يشد السن.

الباردة عليها في الإبتداء مثل الطباشير وقشور الهليج الأصفر والجلنار و السماق و المضمضة بماء لسان الحمل و البقلة و أما في الانحطاط فالادويه المحللة مثل ماء الكزبرة الرطبة و دهن الورد.

و إما من أن تسترخى اللثة و تبرأ عن السن لضعفها و قلة دمها لا من الرطوبة المرخية لها كما الناقهين.

و علامة ذلك: أنها تبيض و تظهر للحس كأن ليس فيها دم.

و علاجه: التقوية بالأطعمة المحمودة الكثيرة الغذاء كالحوم الحملات و الجداء و الفراريح المسمنة و صفرة البيض و السنونات القابضة الحارة لينجذب الدم إليها و تمسكه مثل السعد و السنبل و العود المحرق و المصطكى و الورد.

و اما من نقصان لحم اللثة و تأكلها بسبب انصباب مادة حريفة آكلة محرقة للدم إليها.

و علاجه: الفصد و الاسهال و الحجامة لاستفراغ تلك المواد و أكل السماقية و الرمانية لتقليل الدم الفاسد و لتسكين حدته و ازالة العفونة عنه و هجر الحلاوى و اللحمان و غيرهما مما يولد الدم؛ لأن ما يجيء إليها للتغذية و ان كان صالحا يفسد و يحترق و يصير سببا لزيادة العلة فإذا قل توليده في البدن قل زرع اللثة منه و وضع الكندر و الزراوند و دم الاخوين و دقيق الكرسنة و الايرسا و هو أصل السوس الآسمانجونى مسحوقة معجونة بالعسل و خل العنصل عليها لتفنى عنها اللحوم الفاسدة الميتة و تقوى الباقي و تحفظه من الفساد و إن كانت اللثة عفنة تحتاج إلى ما هو أهدّ و أقوى فينبغي ان يعالج بالفلديون و يقصد به اللحم العفن و يمضمض بعد ذلك بالخل.

وقد يقلق السن من سقطة أو ضربة.

و يعالج بالقوابض المشددة الباردة و قد ذكر كثير منها، فإن صلح و ألا يجب أن يكوى أصلها بالحديد أو يشدّ بسلسلة ذهب أو فضة ثم يذّر عليه الدواء.

إن السنّ كما أنه يقبل الغذاء وينمى به كذلك يقبل المواد الفضلية المنصبة إليه فيزيد حجمه ويغلظ ويتمدد ويعرض له نوع من الورم ولو لم يكن قابلاً للفضول لم يكن يخضرّ ويسودّ فإن ذلك لا يكون إلا لنفوذ الفضول فيها، فإن كان التزيّد مع وجع، دلّ على أن الخلط المنصبّ إليه حار كالأورام الحارة وإن كان بلا وجمع، دلّ على أن الخلط رطوبى بلغمى كالأورام الرخوة.

علاجه إن كان مع الوجع: الفصد واستفراغ البدن وسقى ماء الشعير بالخشخاش للتخدير والتمضمض بماء السماق وماء الورد ووضع الأظلية الباردة القابضة معجونة بالخل عليه ليمنع انصباب الفضول إليه مثل جوز السرو والعفص والكزمازج.

وإن كان بلا وجع فعلاجه: تنقية الدماغ بالايارجات والحبوب والغراغر ومضغ السعد والمصطكى لتحلل المادة المنصبة اليه وذلك السن بالسك مع ماء السداب فانه يجمع بين القبض والتحليل أو بالثوم المشوى في الدهن للتحليل.

وقد يزيد السن طولاً إما لأنه أصلب من سائر الأسنان فتسحق الأسنان وتنقص على طول الزمان ويبقى هو ثابت لصلابته ينطح ما بحذائه من السن ويمنع من المضغ لمنعه التقاء الأسنان الأخر واصطكاكها.

وعلاجه: أن يؤخذ باصبعين أو بآلة قابضة بحيث لا ينزعج ويرد ب «المبرد»

حتى يستوى مع باقى الأسنان.

وربما طال من ورم يحدث في أصله فيدفعه إلى خلاف جهة المبدأ.

وعلاجه: الفصد إن وجب والاستفراغ والتمضمض بماء عنب الثعلب والورد الرطب وغير ذلك من العصارات القابضة الرادعة في الإبتداء ثم بالمحللات.

وربما طال عند الورم لانقلاعه من الأصل الذى كان مرتكزا فيه.

وعلاجه إن لم تبرأ ولم تنفصل من العصب الشاة لها: ردها إلى موضعها باليد وشدها بالمصطكى أو بسلسلة من الذهب وهى أولى وأن يوضع في أصلها الشب وقرن الأيل المحرق إلى أن يستحكم.

ص: 474

هذه العلة تحدث كثيرا من شرب المياه المختلفة التي لها كيفية رديئة كالمالح والكبريتى و النطرونى وغيرها وقد تحدث من أكل الأطعمة الحريفة فيتولد منها خلط لذاع حريف يتولد منه الجرب إذا كان عاما في جميع البدن ينجلب إلى أصول الأسنان منه شىء يسير و قد ينفذ في جرمها أيضا.

و علامتها: أن يظهر فيها أو في أصولها شىء شبيه بالحكة حتى لا يستطيع العليل أن يهدأ ساعة من حكة الأسنان بعضها ببعض أو مضغ شىء لتتبدد تلك المادة اللداعة.

و علاجها: تنقية البدن و الدماغ من الخلط الردىء بمطبوخ الأفيمون و حب اليارج و الحمية من الأغذية الرديئة كالحريفة و المرة و المالحة لما تتولد عنها أخلاط لذاعة و المضمضة بالسكنجبين العنصلى أو بالخل المطبوخ فيه اصول الحماض لتقطع تلك الأخلاط و قمعها.

يكون لضعف عضل الفكين و يكون كالتشنج لها بسبب ريح غليظة تتولد فيها من رطوبة غليظة و لذلك يزول بسرعة أو بسبب رطوبة قليلة تدفعها الطبيعة بسرعة و يعرض كثيرا للصبيان لضعف عضلاتهم و استرخائها بكثرة الرطوبة و ضعف حرارتهم عن تحليل الرياح و الرطوبات سيما عند النوم و يزول إذا أدركوا و بلغوا حد الإدراك و البلوغ لاشتداد الحرارة و اشتعالها و انتفاص الرطوبات و قوة الأعصاب و العضلات عن قبول الفضول. و يعرض في ابتداء السكتة و الصرع و التشنج و الفالج لامتلاء الأعصاب و ضعفها و عند تولد الديدان في البطن لاضطراب الدماغ و انقباضه بسبب الأبخرة الرديئة المتصاعدة إليه و عند الوجع الشديد المبرح لانقباض الدماغ و اجتماعه في نفسه هربا من المؤذى.

و علاجه: إذا كان من رطوبة الدماغ، تنقية الرأس بالايارجات و الغراغر و تدهين العنق لأنه مبدأ عضلات الفكين بالأدهان العطرية لتقوية الدماغ التي فيها قوة قبض لتشد الأعصاب و تقويها مثل دهن القسط و الخلق.

ينبغي ان يدلك بالسمن و الزبد و الشحوم و الأمخاخ و الأدمغة فإن لها حرارة لطيفة غواصة معينة على انبات الأسنان و لها مع ذلك تليين و ارخاء لمنابتها و ترطيب لاصولها و عند اشتداد الوجع يطلى بعصارة عنب الثعلب لردع ما ينجذب إلى أصولها من المواد بسبب حرارة الوجع و الأمن من حدوث الورم فيها مع دهن الورد لما فيه من الترطيب و التليين و التسخين اللطيف و تقوية العضو.

هو أن لا- يحتمل السن شيئا باردا أو حارا صلبا وهو يتألم بذلك و مقدمة الوجع وأكثره من برد(1) يكتف جوهر(2) السن فلا ينفذ فيه الروح و يحدث فيه نوع خدر مع وجع(3) يسير و ينفع منه(4) حب الغار و الشب اليماني و الزراوند الطويل إذا ذلك بها أصول الأسنان و التكميد بصفرة البيض المشوية الحارة أو الطحال المشوي المدقوق الحار لما فيه خاصية في ازالة البرد من السن كما في دم التيس المشوي أو العنصل المشوي المدقوق مع الخل(5) الحار حتى يزول عنها البرد القابض.

وقد يكون من حرارة شديدة تقسد اعتدالها و تجففها تجفيفا يعرض منه خدر مع ألم يسير لانسداد مسالك الروح و هو قليل و يدل عليه لون اللثة بحمرتها و ملمسها و ملمس الأسنان بالحرارة و ينفع فيه التمرخ بدهن ورد مفتت فيه كافور و صندل و مضغ بقلة الحمقاء و بذرها فإنها تبرد و تلين.

ص: 478

1- 560. (3):: لأن جوهر السن بارد فيكون تضرره بالباردات اكثر.

2- 561. (4):: [خ. ل: جرم].

3- 562. (5):: لأن السن لصلابته قلما يتأثر من سوء المزاج المؤلم.

4- 563. (6):: فإن المذكورة كلها بسبب حرارتها تزيل البرد المكثف.

5- 564. (7):: فإنه ينفذ قوة الدواء مع انه حار بالفعل وفيه أيضا اجزاء حاره.

يحدث فيها الورم الحار.

وعلامته: الوجع والضربان.

وعلاجه: فصد القيغال و الجهاررك و الاسهال بمطبوخ الفواكه و الهليلج الأصفر و الشاهترج و المضمضة بالسلاقات أى: المياه التي طبخت فيها الأدوية الباردة القابضة مثل العدس و الكزبرة اليابسة و الجلنار و الآس و الصندل الأحمر و الفوفل و السماق و العصارات الباردة التي فيها قبض لردع المادة مثل عصارة الفرفخ و عنب الثعلب و لسان الحمل.

وقد تحدث فيها الحمرة و هى الورم الصفراوى.

وعلامتها: وجع شديد و حمرة و حرقة مع أدنى ورم يحدث فيها للطافة الصفراء، و قلة حجمها و إذا مس الورم باليد، انحسر الدم أى: غاب عن موضع المس فإذا نحى عنه اليد عاد لركة الصفراء و لطافتها و يسكن وجعه عند اخذ الأشياء الباردة بالفعل في الفم ساعة حتى يسخن بحرارة الفم.

وعلاجه: الفصد إن وجب و استفراغ الصفراء بمطبوخ الهليلج و شرط العمور و التمضمض بعده عند نقاء العضو بالخل المغلى فيه الآس و أصول

عنب الثعلب لتصلب اللثة و تعود إلى حالتها الطبيعية و لئلا تنصب إليها المادة مرة أخرى و أما قبل التنقية فلا يجوز لأنه يكتف العضو و يمنع من التحليل.

وقد يحدث فيها الورم من رطوبة فضلية.

و علامته: بياض اللون و برودة الملمس.

و علاجه: التمضمض بالعسل و الزيت أولا لتلين المادة و تقطيعها ثم استعمال المحللات عليها مثل المضمضة بطيخ البابونج و الاكليل و المرزنجوش و الحلبة و بذر الكتان.

ص: 480

سبب ذلك ضعف القوة الغذائية التي في اللثة من أن يجعل نصيبها من الدم جزء إليها فتمتلى منه و تنفجر.

وعلاجه: السنونات القابضة المقوية للعضو مثل الآس و العدس المحرق و الطباشير و السماق و القرط و العفص و أن ينثر عليها الشب المحرق المطفئ بالخل بأن يصبّ عليها الخل عند احراقه حتى يرتفع منه بخار مع ضعفه ملح و مثله و نصفه سورى و هو الزاج الأحمر أو رماد الطريخ بأن يحرق إلى أن يصير كالجمر و هو صنف من السمك صغير قصير في قدر شبر يصاد في بحيرة «أخلاط» بقرب أرض «حبش» و يملح و يجفف و يحمل إلى البلاد و يؤتى به أيضا من «آذربيجان» و أجوده العتيق و هو حار يابس في الأولى مجفف مع مثله ورد يابس.

ص: 481

الناصور عبارة عن قرحة عتيقة نافذة في اللحم مثل أنبوبة أما القروح الساذجة و هى التى لم تكن معها عفونة ولا ورم، فعلاجها: علاج القلاع من استعمال الأدوية المجففة المذكورة؛ فما كان منها قويا كثير الرطوبة و الصديد، يعالج بالقوية و ما كان ضعيفا بالضعيفة. و أما الآخذة في التعفن، فعلاجها: علاج الآكلة من استعمال الخل الثقيف و الفلدفيون، ثم استعمال الأدوية القابضة المنبثة للحم مثل العفص و المر. و كذلك علاج النواصير يقرب من علاج الآكلة، و قد يضطر في علاجها إلى الكى بأن يغلى الدهن و يؤخذ ميل و يلف على طرفه صوف و يدخل في الدهن و هو يغلى فيكوى به ليستقط اللحم الفاسد و يجفف الرطوبة المانعة من الالتحام.

الفصل الرابع عشر: في نقصان لحم اللثة و استرخاؤها 569

قد ذكر في باب تحرك الأسنان و سقوطها مع العلاج.

الفصل الخامس عشر: في اللحم الزائد في اللثة 570571

هذا يحدث في الضرس الأقصى الذى في آخر جميع الأسنان بعقب ورم حار تحلل لطيفه و صار الباقي صلبا يظن الانسان كأن في ضرسه شيئا من المأكول ملتصقا به.

و علاجه: أن يجعل عليه قلقد و هو الزاج الأخضر فانه يأكل اللحم الزائد و يجففه تجفيفا قويا و مرّ فانه يأكله و يفنيه.

ص: 483

و هو الفضاء(1) المشترك بين مسلك الغذاء الذى هو المرى ء و مسلك الهواء الذى هو الحنجرة مما يلى الفم و المرى ء و قصبة الرئة.

الفصل الأول: في وجع اللهاة و ورمها 573

اللهاة جوهر لحمى ليس فيه شريان و لا عضل و لا عصب كثير(2) ليكون حسه لما يصادمه قليلا معلق على أعلى الحنك و هو سقف الحلق كالحجاب لما بعده يتلقى ما ينفذ فى الحنجرة من خارج مثل الهواء الحار و البارد و الدخان و الغبار و يمنع نفوذها إلى الرئة دفعة فيحميها من برد الهواء و حره و مضرة الغبار وحدة الدخان و يحميها أيضا من نزول الهواء الكثير إليها دفعة و يتلقى ما يصعد من داخل مثل الصوت الصاعد من الحنجرة لأنها كالباب الموصد(3) على مخرج الصوت بقدره فلا يندفع الهواء الحامل له بالأوحدة و لا ينقطع مدده فتزداد بذلك قوة الصوت و لذلك يضر قطعها بالصوت و يحدث منه سعال عن كل حر و برد و يعرض لها الورم و تختلف أسماؤه باختلاف احواله، فإن كان الورم مطاولا فى

ص: 487

1- 572. (1) : هو الفضاء الذى فيه مجرى النفس و الغذاء و فيه اللهاة و اللوزتين و الغلصمة.

2- 574. (3) : انما قال ذلك لأن فيها راشحة من العصب الدماغى يفيدها يسيرا من الحس ليكون له ضرب من الاحساس بما يوافيها من النافع و الضار.

3- 575. (4) : [أى: المغلق].

جميعها؛ يسمى الورم بالعمودى والأسطوانى وإن كان مدورا في رأسها، يسمى بالعنبى وذلك.

إما دموى وعلامته: احمرار اللهاة وانتفاخها والتهابها مع وجع فيها قليل لأن حسها يسير لما علمت من ان جوهرها لحم غددى قليل العصب.

وعلاجه: الفصد و التغرغر بماء الورد(1) والخل لردع المادة وقمعها وأن يدلك بالورد والصندل والكافور والجلنار بأن يجعل في مغرفة(2) «الميل» أو في الآلة الشبيهة باللجام(3)، ويدلك عليها برفق ما امكن وذلك للردع والمنع من أن تطول فتدخل الحلق.

وإما صفراوى وعلامته(4): النخس والالتهاب الشديد والعطش الغالب مع ييس الفم ووجع أكثر من وجع الدموى لزيادة حرارتها وحدتها.

وعلاجه: تلين الطبيعة بنقيع التمر الهندي مع الشيرخشت و التغرغر بعصير عنب الثعلب والهندباء والربوب القابضة مثل رب الجوز و التوت الشامى والورد والريباس والخيارشنبر واللعبات والعصارات الباردة مثل لعاب الخطمى ولعاب بذر المرو ولعاب حب السفرجل وعصارة الكزبرة الرطبة ولسان الحمل للتلين وتسكين الوجع وذلك إذا خيف من أن تتحجر المادة عند استعمال القوابض الصرفة ويتصلب العضو ويتقلص ويشتد الوجع أو كان البدن مع ذلك ممتلئا بحيث لا يمكن أن يبرأ براء كاملا بالرادعات لكثرة المادة مع ضعف العضو وسخافة بنية خلقه فيجب أن يخلط الرادع القابض بالمحلل الملين ليندفع بالرادع ما يتوجه إليه ويتحلل بالمحلل ما انصب إليه.

وإما بلغمى وعلامته رخاوة الورم وتهيجه وبياض لونه وقلة وجعه جدا(5).

وعلاجه: الغرغرة بالمرى والسكنجبين مع الخردل لتقطيع البلغم وتحليله

ص: 488

1- 576. (1) : [خ. ل: بالماء البارد].

2- 577. (2) : المراد هاهنا الطرف العريض من الميل.

3- 578. (3) : أي: بلسان اللجام.

4- 579. (4) : و من علاماته مرارة الفم و صفرة لونه وقلة حجم الورم.

5- 580. (5) : لتخدير المادة ويكون هناك ثقل فوق ثقل الحارين.

وأن ينفخ فيه النوشادر المسحوق ب «انبوبة» لأنه ملطف مذيّب للبلغم، ويشال إلى فوق مع قليل جذب من داخل إلى خارج بالعفص و النوشادر والملح والشب فانها بسبب رطوبة البلغم تسترخى وتترهل و تدخل في الحلق وتمنع الازدرداد فيجب أن تشال و تغمر بالقوابض.

و إما سوداوى و علامته: أن يكون اسود صلبا.

وعلاجه: تنقية البدن من الأخلاط السوداء بمطبوخ الأفتيمون أو بماء الجبن مع السكنجبين الافتيمنى والغرغرة بالأشياء الملطّفة المحلّلة مثل رب السوس و لب الخيار شبر و اللبن الحليب و دهن اللوز و لعاب الحلبة مع قليل ملح.

ص: 489

وقد يعرض لها أى: اللهاة الأسترخاء ويسمى سقوط اللهاة(1) وهو ان تمتد اللهاة إلى أسفل(2) حتى لا ترجع إلى موضعها ويحس العليل كأن شيئا وقع في حلقه متعلقا وإذا فتح فاه وأخرج لسانه رأيت لهاته أطول مما كانت وربما احتاجت عند الإزدراء إلى غمزها بالإصبع ليسوغ الطعام في حلقه وذلك الاسترخاء يحدث:

إما من سوء مزاج حار رطب دموى.

وعلامته: الحمرة والحرارة.

وعلاجه: الفصد وسائر ما قيل في الورم الدموى في اللهاة من الغراغر والدلوكات وغيرها.

وإما من سوء مزاج بارد رطب بلغمى وعلامته: عدم الحرارة والحمرة وكثرة سيلان اللعاب من الفم.

وعلاجه: الغرغرة بماء العسل و ماء الزوفا للتقطيع(3) والتحليل و الأشياء القابضة المجففة المنشّفة للرطوبات كالشّب و الآس و ماء شحم الرمانين وأن ينفخ فيها الشب و قرن الأيل المحرق و النوشادر و يطلى وسط الرأس عند

ص: 490

1- 582. (2) .: اعلم أنه انما يسقط اللهاة اذا عرض لها امتلاء من الرطوبات يثقلها ويرخيها ولذا لا يحدث من بارد يابس و حار يابس.

2- 583. (3) .: ويرى طولها بعد دلع اللسان.

3- 584. (4) .: لا- لكونه مقطّعا كما قال «الشارح» اذ الكلام في علاج الإسترخاء و مادته رقيقة لا محالة و التقطيع انما يكون فى اللزج الغليظ بل لها فيه من الإنضاج و التحليل.

اليافوخ بالمغاث و الاقيا و الطين الذى يوجد في المواضع المتدخنة(1) فإنه أشدّ تجفيفا وفيه سخونة ما و الأشراس و البذر قطونا معجونة بالخل الذى قد طبخ فيه الآس و الكزبرة فإن هذا يرفع اللهاة المسترخية لأن أطراف العروق و الشرايين التي لا يخلو منها عضو لا تنشف ذلك الطلاء و تؤدّيه إلى الموضع العليل بمعاونة الطبيعة و لأن اللهاة متصلة بالنغانغ و النغانغ بأصول الأذنين و بالغشاء المحيط عليها و بالغشاء المحيط على الرأس فإذا وضعت القوابض على جلدة الرأس قبضتها و جذبتها و يتصل ذلك الجذب بالاشتراك إلى النغانغ و اللهاة فيجذبها إلى فوق و يرتفع بذلك و لأن ذلك يجفف الدماغ فلا تنجلب عنه الرطوبة إلى اللهاة.

و قد يعرض للهاة المسترخية أن يدقّ أصلها و يغلظ رأسها.

و علاجه: الغرغرة بالماء الحار المحلول فيه الزفت لأنه يلين و يحلل، فإذا استرخت، تغرغر بالقابضات مثل عصارة لحية التيس و المسك و العفص لئلا ينصبّ إليه شىء تارة أخرى(2) و إذا حمّت(3) و عرضت لها حمرة و حرارة، يغرغر بماء عنب الثعلب و الكزبرة. و قد تعالج بالقطع إذا لم ترتفع و دقّ أصلها جدا و كبر رأسها و استدار على هيئة العنبيّة و كان لونها أبيض و خيف على العليل الخناق أو كانت دقيقة الأصل مستطيلة و أطرافها شبيهة بأذنان الفار مسترخية فحينئذ يجب أن يقطع منها على القدر الطبيعى بعد تنقية البدن بأن يجلس العليل بحذاء الشمس و تأمره بفتح فيه ما أمكن و يكبس لسانه إلى أسفل، و يقبض على اللهاة من الموضع الذى يحتاج إلى قطعه بالآلة المعروفة ب «ماسكة اللهاة» و يقطع الفاضل ب «المبضع» أوب «المقراض» ثم يغرغر بماء ورد ممروس فيه السماق و ما يجرى مجراه و لا يستأصل قطعها فينقطع الصوت و تختل بعض مخارج الحروف و يستعدّ صاحبه للسعال من الغبار و الدخان لأنهما يصلان إلى حلقة بسرعة و تتعرض الرئة للحر و البرد و كثير منهم يستحكم البرد في صدره و رثته حتى يموت و تتعرض المعدة أيضا لسوء المزاج عن أسباب بادية كالغبار و الدخان و الريح و غيرها و لا يقطع منها شىء قليل فتبقى الآفة بحالها و فيه خطر عظيم؛ اذ قد تعرض منه أورام صعبة يختنق منها العليل و يهلك و قد يعرض انفجار الدم و لا يكاد يحتبس.

ص: 491

1- 585. (1):: التي تجتمع عليها ادخنة المطابخ و التناير.

2- 586. (2):: و لأن القابضات تزيل الإسترخاء بسبب تجفيف الرطوبات المرخية.

3- 587. (3):: باستعمال المسخنات.

الذبح جمع الذبحة بضم الذال وفتح الباء و العامة تسكن الباء.

والاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة و القلب أو تعسره بسبب سدة أو ضيق يحدث في المجرى.

وسببه: إما ورم اللوزتين و هما لحمتان عصبانيتان ناتتتان عن جنبتي الحلقوم عند أصل اللسان إلى فوق يمنعان الهواء عن أن يندفع جملة عند الاستنشاق و العضلات التي تطيف و تحيط بهما من العضلات الخارجة من الحلق المتصلة بما يجاوره كالقلم و اللسان و يقال لها الخناق بقول مطلق.

و علامته: أن العليل إذا فتح فاه و دلع لسانه يتبين الورم بخلاف ما يكون في العضلات الداخلة فانه لا يتبين البتة و هذا أسلم مما يكون الورم فيه في العضلات الداخلة لميلان المادة و اندفاعها إلى الظاهر فلا ينسد مجرى النفس بالكلية. قال «ابقراط» في «ايبديميا» أشرّ اصناف الخناق ما لم يتبين في الحلق و لا في ظاهر العنق ورم و لا حمرة و يكون معه وجع شديد و انتصاب نفس و ضيقه فإنه يقتل في اليوم الأول إلى الرابع(1).

و ذلك الورم إما دموى و علامته: حمرة الوجه لا متلائه منه و لارتفاعه إليه

ص: 492

1-589. (2): لأنّ الوجع الشديد يحلّل الروح و مع ذلك لا يصل النسيم بالتنفس و يختنق الروح فلا تحتمل الطبيعة فيكون الموت في أقصر البحارين و لذا يعدّ من الأمراض الحادة في غاية القصوى.

أيضاً بسبب احتباس النفس(1) و لهيب في الحلق و امتلاء العروق التي في الرأس و نواحي الحلق و ضربانها لمجاورة الورم الحار و تصدر(2) البدن كله و أن يجد حلاوة في الفم أو طعم الشراب؛ لأن الدم طعمه كعصير العنب حلو فإذا على و تغير بسبب تصرف الحرارة الغريبة فيه صار طعمه شبيهاً بالخمير.

و علاجه: فصد القيضين و اخراج الدم قليلاً قليلاً في دفعات و حجامه الساق بشرط و تليين البطن بحقنة لينة لاستفراغ المادة و ميلها إلى أسافل البدن ثم بعد التنقية التغرغر بالخل و الماء ورد و بالسكنجبين و بشراب العناب مع ماء طبخ فيه العدس و بذر الخس و بذر الهندباء و الكزبرة و برب التوت و خل الجوز الرطب و هو الخل الذي قد ألقى فيه القشر الأخضر الخارجى من الجوز فإن له خاصية في دفع الأورام و إنما ينبغي أن تكون الغرغرة بعد التنقية لئلا يرجع انصباب المادة إلى عضو أشرف مثل آلات النفس و الرئة و القلب و يشترط الورم ب «المبضع» إذا ظهر من خارج و يخرج الدم من نفس العضو و عند قرب المنتهى تستعمل الغراغر بطيخ التين و الزبيب و الحلبة و بذر المرو و بذر الكتان و باللبن الحليب مع مريس الخيار شنب و غير ذلك مما فيه انضاج و تليين و تسكين للوجع.

و إذا تغير لونه عن الحمرة و اصفرّ بسبب استحالة الدم الى المدة و استرخى بسبب النضج و لا ينفث بنفسه و لا بالغراغر المفجرة مثل اللبن الحليب و الأدهان المسخنة المحلول فيها البورق و الحلتيت و ذرق الخطاطيف أو بطيخ العفص و الجلنار و الشب و قشور الرمان و غيرها من الأشياء القابضة فانها تفجر الورم لجمعها الأجزاء جمعاً شديداً حتى تفرقها من حيث ينجذب عنه غمز بالاصبع إن أمكن أو بالآلة المسماة ب «ميل نهان» و هو ميل رأسه حاد ك رأس المبضع في جوف آلة كالأنبوب حتى ينفث و تخرج المدة. قال «الرازي»: فعلت ذلك بوزير «أحمد بن اسماعيل» فرمى من ساعة بمدة و دم كثير و نزل منه شيء إلى معدته و تنفس على المكان و برئ و كان ذلك أحد الأعمال العجيبة الشهيرة منى ب «خراسان». ثم يغرغر بسمن البقر و الماء الحار أو بدهن البنفسج أو باللبن الحليب مع العسل ليغسل القرحة و ينظفها من المدة.

ص: 493

1- 590. (1) :. فإن النفس اذا لم يصل، اشتدّ الحرارة و يحصل الغليان للدم فيرتقى.

2- 591. (2) :. أي: تعرق يعنى انتفاخ البدن و امتلائه كله من الدم و هو مشتق من صدر البدن اذا ابتل بالعرق.

و إما صفراوى و علامته: أن لا يكون معه من شدة الاختناق ما مع الدموى لصغر حجم الورم بسبب قلة الصفراء و يكون العطش و الالتهاب و الوجع اللاذع أشد مما في الدموى كما أن الوجع الممدّ هناك أشدّ مع جفاف الفم و مرارته.

و علاجه: بعد الفصد و تليين الطبيعة بطبيخ الفواكه مع الخيار شنبّر و الشيرخشت التغرغر بما ذكرنا من مايعات مثل طبيخ العدس و رب التوت و بذر الخس و بذر الهندباء فى الابتداء و سقى ماء الشعير و لعاب بذر قطونا و ماء البطيخ الهندي مع قليل سكر و وضع الضماد الجاذب على الحلق من خارج لتنجذب المادة حيث كانت قليلة(1) من داخل إلى الخارج مثل: الزفت و النطرون و الخردل و السذاب البرى و الأولى أن تنجذب المادة إلى الخارج بالمحجمة.

و إما بلغمى و علامته: تهيج الوجه و العينين لما يتصاعد شىء رقيق من نفس تلك المادة البلغمية و شىء من الأبخرة المنفصلة عنها إلى أعالي الوجه فتقبله الأجفان و ما تحت العين لسخافتها و بياض اللون و كثرة اللعاب و قلة الوجع مع شدة ضيق المبلع لعظم الورم بسبب كثرة المادة و مع ملوحة فى الفم أو بورقية لأن المادة البلغمية إذا احتبست في العضو تعفنت و فسدت و عرضت لها بسبب تأثير الحرارة الغريبة إحدى هاتين الكيفيتين، على أن البلغم لو كان خاليا عن هاتين الكيفيتين لم يتيسر له النفوذ لغلظه و بطء حركته إلى الأعضاء الصلبة الضيقة المنافذ.

و علاجه: حل الطبيعة بالحقنه الحادة مثل طبيخ النخالة و الاكليل و الشبث و التين مع البورق و الملح و السكر الأحمر و المرى و التغرغر بالمرى و العسل أو ربّ العنب و السکنجبین العنصلی مع ماء الفجل المعصور و الخردل و المویزج و العاقرقرا و برّب قشور الجوز و صنعتة: أن يؤخذ قشور الجوز الرطب و يدقّ و يعصر و يطبخ حتى يذهب منه النصف ثم يجعل فيه مثل نصف وزنه سكر و ينزع رغوته و يرفع و هو أقوى و أجود من كل ما يعالج به الأورام العارضة في الفم و الحلق؛ لأن له مع شدة القبض لطافة، و أنفع ما يكون فيه القبض إذا

ص: 494

1- 592. (1).: لأن المادة اذا كانت كثيرة لا ينجذب باسرها الى الخارج بل تتحرك و تنصبّ بدل ما ينجذب مضاعفا الى موضع الورم فيصير حينئذ سببا لزيادة الورم.

كان مع جوهر لطيف لأنه حينئذ يغوص و يبلغ العمق، و يعلم ذلك من انصباغ الأصابع عند تقشر الجوز لنفوذ قوته في قعر الجلد بسبب لطافته و لذا لا يذهب أثره بكل ما هو أقوى في الجلاء و بطبخ التين و البورق عند الإنتهاء و الجمع فانه ينضجه و يفجره و أن ينفخ في الحلق البورق و الحلتيت و النوشادر فانها تفجر من غير إمهال.

و إما سوداوى و هو قليل الوجود لأن السوداء لغلظ قوامها لا تنفذ في ذلك العضو و لأنها أيضا بالطبع تطلب الهبوط و الميل إلى أسفل البدن و لأن تولد الورم السوداوى في الأكثر إنما يكون على سبيل الانتقال من الورم الحار و هو لا يكون سريعا بغتة بل قليلا قليلا و هو نادر لأن الورم الحار فى مثل هذا العضو لا يمهل إلى أن يتصلّب و يصير سوداويا.

و علامته ذلك: صلابة الورم و جساوته و كمودة لون العليل و جفاف يجده في فمه و حموضة و حالة شبيهة بالتمدد(1) بل نفس التمدد يحس بها في موضع الورم و هذه العلامة و ان كانت لازمة لجميع أنواع الأورام لأن كل مادة تنصبّ إلى عضو و تستقر فيه توجب التمدد فيه لكنه في السوداوى يكون أشد لغلظه و كثافته و غلبة الأرضية عليه.

و علاجه: فصد الباسليق أولا لتقلّ المادة و تخفّ الأعراض باخراج ما يصلح منها للخروج فإن السوداء أطوع في الخروج بالفصد مع الدم من البلغم لأنها ليست متشبثة بما هي فيه كتشبث البلغم لعدم لزوجتها و لأنها اشبه بالدم(2) لكن كونها غليظة الجوهر لا يسهل خروجها إلّا في العروق الواسعة و ينبغي أن يكون الفصد من الباسليق فانه أكبر العرقين اللذين ينبتان من الكبد(3) و استفراغ البدن من السوداء بالحقنة المتوسطة بين الحادة و اللينة؛ لأن الحادة تستفرغ ما رقى و لطف منها و تبقى الباقي غليظا متحجرا عاصيا على الخروج و اما اللينة فلا تقوى على اخراج تلك المادة لغلظها و كثرة أرضيتها و التغرغر بالغرورات التي يتغرغر بها

ص: 495

1- 593. (1) .: من البين أنه ليس بتمدد حقيقة لكونه من الأورام و التمدد العرفى ليس منها فلا جرم يكون حالة شبيها به و من شبه عليه الفرق انكره وقال بالعينية.

2- 594. (2) .: لكونها دردية للدم.

3- 595. (3) .: فيه تسامح لان العرقين اللذين ينبتان من الكبد هما الأجوف الصاعد و الهابط و الباسليق شعب من الأجوف الهابط كما أن القيفال شعب من الصاعد.

للبلغمى مثل المرى وطبيخ التين ورب قشور الجوز مع ما فيه تليين مثل لعاب الحلبة و مريس الخيار شنبير.

وقد يكون سبب الخناق ورم العضلات الداخلة في الحلق فلا يتبين في شىء من أجزاء الفم أصلا ولا من خارج ورم ويقال لهذا النوع ذبحة عند بعض.

والحلق كما عرفت عبارة عن الفضاء الذى فيه مجرى النفس و مجرى الغذاء. قال «الطبرى»: الحلق اسم لجميع الحنجرة والحلقوم و المرى و العضلات الموضوعة عليه فيشمل اللوزتين و أصول اللسان و العضلات الموضوعة على الحلق من خارج و أصول الأذنين من داخل و خارج، فكل مرض يحدث في هذه المواضع يسمى وجع الحلق، فإن كان الورم في الحنجرة منع التنفس دون البلع وربما أدى إلى الهلاك لذلك وإن كان في المرى كان الأمر بالعكس. وربما عظم الورم في الحنجرة حتى منع البلع بالمجاورة وربما عظم في المرى حتى منع التنفس إذا كان في أعلاه.

أو يكون سببه زوال فقار الرقبة إلى داخل بسبب سقطة أو ضربة أو ورم في عضلاتها أو في المرى أو في العضل المستبطن له أو العضلة التي في داخل الحنجرة أو في العضل المشترك بين المرى و الحنجرة يجذبها إلى داخل؛ لأن بين هذه الآلات وبين فقار العنق مشاركة برباطات وأعصاب فإذا مدت تلك الرباطات والأعصاب نحو الأعضاء التي فيها الورم وجب ضرورة أن تنجذب الفقرة المتصلة بها إلى داخل أو تشنج يابس أو امتلائي فيها أى: في عضلاتها ينجذب منه الفقار إلى داخل أو ريح غليظة تدخل المفصل و تزعجه عن مكانه أو مادة حادة تزيل المفصل عن موضعه أو رطوبة مزلفة للفقرة إلى داخل وكثيرا ما يحدث هذا النوع للصبيان للين أعصابهم ورخاوتها و امتلاء أدمغتهم من الفضول و اندفاعها من الرأس إلى ما دونه.

ويقال لهذا الخناق الذى يكون من ورم العضلات الداخلة و الذى يكون من زوال الفقار الخناق الكلبى قال «الطبرى»: لأن الكلب كثيرا ما يصيبه هذا المرض مثل داء الثعلب للثعلب. وقد كان القدماء يخصون هذا الاسم بالورم الداخل في الحنجرة لأن صاحبه يحتاج إلى فتح فمه و دلع لسانه كالكلب ثم أطلق على كل خناق ردىء. وهذا الخناق الكلبى أروء من سائر أنواع الخوانيق لمنعه التنفس و لتعذر زوال الورم و ردّ الفقرة في مدة لا يفسد فيها مزاج القلب ولا يختنق الحار الغريزى

سيما إذا كان الزائل هي الفقرة التي ينبت منها الليف الذي يتم به أمر التنفس أو الفقرة الأولى و الثانية لضيق الموضع هناك ولقربها من الدماغ وهذا النوع كثيرا ما يقتل فيما بين الأول والرابع.

وعلامته: أن العليل لا يقدر أن يقل أى: يرفع رأسه ولا أن يلتفت إلى جهة من الجهات لزوال الفقار عن موضعها وانخلاع زائدة كل منها عن حفرة الأخرى فيفقد المفصل جميع حركاته وتمدد أعصاب الرقبة وعصيانها عن الإنسباط والإنقباض ولا يقدر على فتح فمه البتة لأنه إنما يكون بعضلتين منشؤهما من تحت الأذن وممرهما في العنق وإذا زالت فقار العنق عن مواضعها تمددت أوتار هاتين العضلتين بالضرورة فلا تتقلص حتى تنجذب اللحى إلى أسفل هذا إذا كان من زوال الفقار وأما إذا كان من ورم العضلات الداخلة فربما فتح فاه و دلع لسانه لشدة ضيق مجرى التنفس فيضطر إلى فغر الفم و ادلاع اللسان ليتسع بذلك المجرى.

وعلاجه: الفصد والحجامة وحل الطبيعة بالحقن في النوعين لتقليل المادة وجذبها إلى الجهة المخالفة وسائر ما قيل قبل في الخناق من الغرورات والضمادات والحجامة والمطبوخات وردّ الفقرة الزائلة بالآلة الشبيهة بلسان اللجام بأن تدخل في الفم ويشال موضع التقطيع و يدفع الشيء الضاغط إلى خارج العنق وإن كانت الآلة مجوفة وفيها مبضع يخرج من فمها متى أريد كالألة التي تسمى «ميل نهان» إن امكن أن يبط به الورم إن كان الجاذب هو الورم ووضع الضماد القابض على الرقبة بعد ردّ الفقرة الى موضعها ليحفظها على تلك الهيئة الطبيعية حتى يستحكم أو قبل الرد أيضا فانه يلتزق على الموضع فيجذب الفقرة إلى الخارج وتعود إلى موضعها أو ينجذب قدر ما يزول الضغط عن النخاع. وقد حكى «الطبرى» أن قابلة اخذت قطعة من الرق المقير وضعتها في الشمس حتى ذاب القيير ثم الزقتها على رقبة الطفل فلما جفت رجعت الفقرة إلى موضعها، وكذلك وضع المحجمة أيضا من خارج مع شدة المصّ تردّ الفقرة أو يزيل الضغط مثل المغاث والمرو والاقايا والأسراش والصبر بلعاب بذر قطونا وقد تزول إحدى قطعتي الفقرة عن الأخرى لأن كل فقرة مركبة من قطعتين تنطبق أحدهما على الأخرى فإذا فارقتها بتلك الأسباب المذكورة واعترضت

وضيقت الحلق يسمى عظم الشبهي لأنه يغص (1) الحلق ويمنع من الازدرد.

وهذه مسألة غريبة عجيبة قد أتى بها المصنف رحمه الله من أن كل فقرة مركبة من قطعتين؛ فإنه مما لم يسبقه عليه مخترع و لم يحاذيه إليه مبتدع، و ما ذلك على الله بعزير في تصديق ما ادعاه و تصحيح (2) ما رآه. (3)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 498

علاجه: علاج زوال الفقار و الغرغرة بالاشياء القابضة بعد الردّ ليشد العضو.

و أما الذبحة فهى ورم حار في العضلات من جانبي الحلقوم يكون بها البلع إنما يعين على البلع و سهولة الازدرد عضلتان لحميتان على طرفي الحلق تضيقان المكان هناك إذ لو كان متسعاً لكان الطعام قد يقع على حافات فم المريء فيعسر نزوله فيه و في العضلة الموضوعة على فم المريء لم أر أحداً من المشرحين ذكر أن على فم المريء عضلة إلا «حنين بن اسحق» في رسالته في آلات الغذاء فإنه قد ذكر فيها أن على رأس المريء عضلة و لذلك إذا كان الإنسان منتبهاً أحس بانحدار ما ينحدر من حنكه و لهواته إلى مريئه فينخعه (4) و إذا كان نائماً جاز أن ينحدر إلى المعدة من غير أن يشعر به و في كلام «الشيخ» أيضاً ما يدل على تصحيح ذلك. و «جالينوس» يسمي الياف المريء عضلات حيث قال: إن دخول ما يزدرد يكون بفعل العضل الممدود في طول المريء إذا أعانه العضل الذاهب في عرضه أيضاً.

و قال «الطبري» - منكر على من قال: إن المريء لا عضلة عليه يجذب بها الطعام و لا على باب الكبد عضلة يجذب بها الكيلوس - إنا لم نر حركة إلا من محرك و لا جذباً إلا من جاذب و لا بدّ بين المحرك و المتحرك من آلة فإن كان الكبد مثلاً كله آلة للجذب لوجب أن يجذب بالحدبة أيضاً كما يجذب بالباب و إذا لم يجز ذلك فقد صح إن الآلة لا بدّ منها و هي العضلات الموضوعة للجذب. و إن «جالينوس» أيضاً قد ذكر في القوة المعتاضة أن ليس في البدن عضو للتحرك و التحريك إلا و له عضل أو أكثر قال: و ما أحسب عاقلاً شك فيه. و أقول: ما أحسب عاقلاً يعتقد صحة هذا الكلام و لا يتيقن بطلانه و قوله: «بين المحرك و المتحرك لا بد من آلة». كلام صحيح

ص: 498

1- 596. (1) : [خ. ل: يعرض].

2- 597. (2) : [خ. ل: و تحقيق].

3- 598. سمرقندي، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

4- 599. (3) : النخع هو إخراج الشيء من مخرج الخاء المعجمة.

لكن لا يلزم أن تكون هذه الآلة عضلة إلا في الحركات الإرادية وأما في الحركات الطبيعية كالجذب والامساك والدفع فلا؛ فإن الأعضاء كلها تتحرك بهذه الحركات من غير عضل. وأما استدلاله بكلام «جالينوس» فإنه لا يتم؛ إذ يمكن أن تحمل الحركة في كلامه على الحركة الإرادية أو تحمل العضلة على الليف.

وقال أيضا: العضلة الموضوعة على فم المريء وفم الحلقوم وهما عضلتان معروفتان بالطرجهاري ورأس المزمار، وهذا كلام من لا خبرة له بالتشريح.

وفم الحلقوم لفظ الحلقوم يقال عند الأطباء على قصبة الرئة وفمه هو الحنجرة وعضلاتها ست عشرة، وإن جعل الحلقوم معطوفا على فم المريء، فعضلاته المخصوصة به أربع تضيقه عند تحديد الصوت وفي بطانه المريء أى: ورم حار فيها وبطانته هو السطح الذي يجري فيه الطعام والشراب.

وسببه دم حار غليظ فاسد.

وعلامته: أن لا يقدر العليل على البلع لضعف النغانع عن الإعانة على الازدرد و لضعف المريء عن جذب الغذاء و لضيق المجرى في الجميع ولأن اللسان أيضا يحمل الطعام في وقت الإزدرد و يؤديه إلى المريء و إذا ضعفت حركته من شدة التمدد و ضغط الورم، لم يكمل هذا الفعل منه و إن جاهد في الإزدرد خرج من منخره لأنه حيث لا يسوغ إلى المريء يرجع إلى الثقبين اللتين في الحنك و يخرج من المنخرين و لا- يقدر أن يتكلم؛ لأن التكلم إنما يكون بتقطيع الصوت و أصل الصوت دوي في القصبة و إنما يصير صوتا عند طرف القصبة الذي يسمى رأس المزمار و هو الموضع الذي يتضايق عنده طرف القصبة ثم يتسع عند طرف الحنجرة فيبتدئ من سعة إلى ضيق ثم إلى فضاء واسع، و سبب ذلك ذن الهواء الخارج من القصبة إذا بلغ إلى هذا الموضع الضيق انحصر فيه و ما يصعد بعده يدفعه إلى الخروج و إذا خرج من ذلك الموضع صادف تجويفا متسعا هو تجويف الحنجرة، و من شأن ما ينفذ من سعة إلى مضيق و من ذلك المضيق إلى سعة أن يكون نفوذه في ذلك المضيق أشد و أقوى كما تبين في العلوم الأصلية فلذلك يكون قرع الهواء لجرم الحنجرة بقوة قوية و يلزم من ذلك قوة الصوت و إذا ورمت عضلات الحنجرة أو ما يجاورها و ضاق المكان انقطع الصوت و لا يقدر العليل على التكلم و ازدحم الهواء هناك و لم يخرج بسهولة و يكون كلامه مثل كلام من يقال فيه إنه

يتكلم من أنفه. قال «إبن سرافيون»: سبب ذلك أن الكلام إنما يتم باللسان وإذا ضعفت حركته من أجل الورم فبالواجب أن يتصاعد الصوت في ثقب الحنك إلى المنخرين عند الكلام.

ويجحف عيناه لا متلاء الدماغ بواسطة رجوع الهواء الخارج بالتنفس مع الدم إلى العروق لضيق مجرى النفس و يسيل لعابه من الفم حيث لا يسوغ إلى الحلق لضيق المجرى وربما ظهر في الموضع من خارج قدام الحلق عند انتقال المادة إلى الظاهر حمرة هلالية من الأذن إلى الأذن كالطوق و ذلك دليل محمود.

و علاجه: فصد القيفال و اخراج الدم اليسير لاستبقاء القوة في الأيام التي لا يمكن أن يغتذى العليل فيها لعدم اساعة الطعام إلى حلقه، هذا إذا كان الامتلاء في ناحية الحلق فقط. و لم يكن جميع البدن ممتلئا. قال «الرازي»: إني استوحش مخالفة القدماء قاطبة في الخوانيق و لكنى أرى خوانيق صعبة في الابدان القليلة اللحم التي ليس فيها امتلاء فأرى أن يقعد العليل في بيت بارد جدا لئلا يتحلل من بدنه شىء فلا يجوع و لا يعطش و لا يفصد ليبقى دمه يغتذى به فإنه إن كان قويا أمكن أن يترك الغذاء عشرين يوما و يديم العلاج بالغراغر حتى يتوسع الحلق، فأما من فصد و اسرف عليه فانه ان لم يغتذ ثلاثة أيام بعد ذلك مات البتة و تليين الطبيعة بالحقن المطفئة للحرارة ثم معاودة الفصد ثانيا و ثالثا من غد و بعده مدافعة بالفصد إلى نضج المادة و اخراج الدم عشرة عشرة (1) أو خمسة خمسة لاستئصال المادة مع بقاء القوة في البدن إن كانت القوة تقى بذلك و صب ماء الشعير في الفم إن امكنت الاساعة و قد توضع المحجمة عند الخزرة الثانية من العنق فيتسع المنفذ قليلا قليلا و يسوغ ما يتجرع ما دامت المحجمة عليها و وضع الضماد الجاذب مثل البورق و القسط و الجندبيدستر و الكبريت على الحلق من خارج بعد نقاء البدن رجاء أن تنجذب المادة إليه.

و اعلم أن القوم قد اختلفوا استعمال لفظ الخناق و الذبحة: فبعضهم يطلقون

ص: 500

1- 600. (1).: أى: عشر عشرة من الدراهم أو المئاقيل في كل ساعة بالتفريق المتتالية فإنها كثيرة الفوائد و قد شوهد منها امور غريبة و ليس الغرض [أن] يستوعب كل ساعات النهار. و يمكن أن يقرء عشرة عشرة بضم العين و المعنى أن يؤخذ كل مرة عشرة الدم المقصود اخراجه حتى ينتهى الى المقصود و هذا أنسب.

الخنق على ورم في عضل الحنجرة الظاهرة للحس أو في باطن القصبة أو في باطن المريء أو في ظاهره و الذبحة على ورم حار في اللوزتين و اليه ذهب «صاحب الكامل» و من تبعه. و منهم من يطلق الخناق على ورم العضلات الخارجة من الحنجرة و الذبحة على ورم عضل الحلق و المريء و يقول لورم العضلات الداخلة الخناق الكلبى، و اليه ذهب «صاحب التقويم» و تبعه المصنف و منهم من يخص الذبحة بالورم الذى يكون في المواضع التي لا تتبين شىء من أجزاء الفم أصلا و لا من خارج ورم، و عليه «ابن أبى صادق» و منهم لا يفرق بين الخناق و الذبحة و عليه «الشيخ» و «الفيلسوف أبو الفرج».

و اعلم أيضا أن الإختناق قد يعرض إما لبطلان حركة العضل الذى يفتح الحنجرة فيضيق لذلك مجراها و إما لفرط اليبس على العضل الذى فى داخل فيتوتر و يضيق لذلك المجرى و إما لورم في الرئة و ذلك لا يخنق صاحبه بغتة لكن لا يزال يتزايد قليلا قليلا حتى يخنق (1) و كذلك ما يعرض عن المدة فيها و فى فضاء الصدر و ما يعرض عن ورم القصبة؛ لأن فضاءها واسع لا يمكن أن ينتهى فيها الورم من العظم إلى أن يملأها و يسدها بخلاف ما يكون عن ورم الحنجرة فإنه يعرض عنه اختناق بغتة لأن مجرى النفس فيها ضيق.

ص: 501

ربما خرجت في الحلق بثور حارة محرقة وأكثرها في المريء لأنه أقرب إلى قبول المواد الحارة اللحمية و رخاوة جواهره وقلما يخرج في قسبة الرئة لصلابتها و غسروفيته.

وعلامتها: الوجع و الحرقه هناك خاصة عند الازدراد و مرور الغذاء عليها و خصوصا عند ازدراد ما له طعم قوى من الحلاوة و الحموضة و الملوحة فانه يجردا و يزيدها حرقه و لذعا.

وعلاجها: الفصد و سقى العليل حساء من حليب الشعير و النشا بدهن البنفسج ليسكن اللدع و الحرقه و هجر الماء البارد فإنه يحدث اللدع في المتقرح منها و يجمع العضو و يشد أجزاءه فيحدث فيه الفسوخ فيكون سببا للوجع و يجلب المواد إليه بسبب تفرق الاتصال و بسبب سوء المزاج و بسبب منعه من تحلل المواد و أنه يبلد الحرارة الغريزية و يفجج المادة و يمنع النضج إلى أن ينضج، فإذا صارت قرحة يعالج بالقيروطى و المرهم الأبيض بأن يتجرعهما العليل فاترين مفردين أو مع صفرة البيض.

هى جمع العلقه و الشوك إذا تشبّث أى: تعلقت العلق في الحلق.

فعلامه ذلك: غم و كرب لأنها لا تخلو عن عفونة، بل عن سميّة ما، خصوصا ما كانت منها في المياه الرديئة الحمئة أو كانت سوداء أو خضراء أو كانت عليها زغب أو خطوط لازوردية، فإن في جميع هذه سميّة قوية تورث غشيا و حمى و استرخاء و قروحا رديئة فى العضو الذى قد تعلقت به، و إذا وصل إليها الهواء المستنشق و تكيف بتلك الكيفية ثم وصل إلى القلب عرض الغم و الكرب بل الغشى و نفث الدم الرقيق؛ لأنها تمص الدم من ظاهر العضو و إنما اتصلت به من العروق أطرافها الدقاق و الدم الموجود فيها رقيق لأنه أشد نضجا لقربه من الهضم الرابع فتغذى هي ببعضه و تترك الباقي فيخرج شىء و ينزل شىء إلى المعدة مع أنها تقيئ الدم الذى أخذ سريعا و قلما يتعلق بقصبة الرئة؛ لأنها إنما تدخل الحلق مع الماء و الماء لا يدخل في القصبة، و إن تعلقت بها في النادر لا تلبث كثيرا لأنها لا تجد الغذاء لقلّة الدم في الغضروف و الغشاء و العصب، و لأنها تراحم النفس فيحدث سعال ملحّ بالاضطرار حتى ينقلع، و لأنها تتأذى بالهواء الحار الدخانى الذى يخرج من الرئة، و إذا تعلقت بالمرىء يجد الإنسان كأنه قد غص بشىء و ذلك إذا أتى عليها زمان يعتدّ به و امتصّت من الدم مقدارا صالحا حتى انتفخت جثتها و كبر حجمها.

و علاج المدرك بالبصر و هو الذى قد انتفخ و كبر حجمه أو كان متعلقا بالقرب من الفم: الأخذ بالآلة، و هى آلة شبيهة ب «كلبتى السهام» طويلة العنق على طرفيها مثل فلسين مقعيرين جوانبهما مخرسة كأسنان المنشار ليكون الامساك بها

أمكن وأخذه بها بأن يقام العليل في الشمس ويفتح فاه ويغمر لسانه إلى أسفل ويدخل الآلة في حلقة ويقبض على العلق في أصل عنقها ويمسك ساعة ليسترخى ويتجلى الموضع الذي تعلقت به وتجذب بها برفق لئلا يعقر الحلق ولئلا ينقطع العلق ويبقى رأسها في الموضع فينكأ نكاية شديدة ويرم الموضع أو ينزل إلى المعدة ويحدث قذف دم كثير أو سحج بسبب خبثها وسميتها.

وعلاج الخفى عن الحس: التغرغر بالخل وحده أو مع الملح لأنه يتأذى منهما بسبب اللدغ والحرقة فيترك الموضع الذي تعلق به أو بالخل المداف فيه أفيون فإن الخل ينفذ قوة الأفيون إلى أعماق جسمه فيتخدر ويترهل وتسقط قوته ويترك الموضع أو الصوف المحرق فانه يسقطها بالتجفيف.

قال «الطبرى»: ليس شىء أصلح في قتلها من الإيرسا المسحوق مع الخل والدهن فانه كما يصل إليها يهلكها. ومن أفضل ما يستعمل لإخراجها ما اخترعه جدى ذلك الطبيب الحاذق جمال الملة والدين «نفسى» وهو أن يملأ العليل فمه من الحمأ الأسود⁽¹⁾ المصرور في خرقة فانه كما يفعل هذا يخرج العلق عند ادراك رائحتها من الحلق إلى الفم لشدة اشتياقها إليه واستئناسها به من حيث أن تولدها واغتذائها منه فتؤخذ حينئذ باليد أو بالآلة.

و اما الشوك وما أشبهه، فإن كان يناله الحس اخذ ب «الكلبتين»، وإن فاته الحس يتحشى بالأشياء المزلقة فإنه ربما ينزل ويتقيأ فانه ربما أخرج أو يبتلع شيئاً مشدوداً بخيط كقطعة اسفنجية ويشرب عليها الماء إذا جاوزت الناشب أو قطعة لحم أو قطعة صوف ملوثة بالعسل و يصبر عليه ساعة حتى ينحل العسل ثم يجر الخيط بسرعة فربما يقع على ذلك الشوك ويقلعه من مكانه فيخرج، وقد يدس في الحلق قضيب⁽²⁾ خيزران دقيق مثنى أو وتر مثنى فإنه يدفع به الى أسفل أو يجذب إلى فوق. وقد يدفع بالآلة المعمولة لهذا وهى آلة تتخذ من رصاص كأنها سبيكة⁽³⁾ طويلة ولها تعقف والأولى أن لا يترك ان ينزل إلى أسفل فإنه ربما ورث سحجا في الأمعاء.

ص: 504

1- 603. (1) :.: أى: الطين الأسود. فارسيه: لاى.

2- 604. (2) :.: [خ. ل: قصب].

3- 605. (3) :.: [آلتى كه زرگران در آن زر مى ريزند].

هذه العلة قد تحدث من استرخاء العضلة الموضوعة على المريء لا مساكه (1) قيل هي عضلة في داخل المريء منبسطة عليه تمسكه فيسلك ما ينحدر إليه بارادة ولكي يكون عوناً لدفع الغذاء إلى المعدة وذلك بسبب (2) فضل رطوبى ينصب إليها وإلى اليافها.

وعلاقتها: أن لا يمكنه بلع الماء ولا الشيء الرقيق السائل ولا الصغير الخفيف لأنه لا ينزل بنفسه لخفته بل يحتاج في تسفله إلى غامز قوى يدفعه إلى المعدة وإذا بلع لقمة كبيرة ثقيلة لم تصعب عليه فتزل اللقمة من غير مشقة لفتحها الطريق بنفسها لصلابتها و ثقلها و ممانعتها الانطباق.

وهذه العلة لا تبرأ لدوام استنقاع المريء في الرضاب و لدوام مرور الأغذية و الأشربة الرطبة عليه و لمجاورة الحنجرة و فيها رطوبة دهنية تملسها و ترطبها لتحسين الصوت و هو في نفسه عضو سخيخ رخو فيتشرب من تلك الرطوبات التي تمرّ عليه و التي تجاوره و يزداد ترهلا و استرخاء إلا أن يكون المريض طفلاً فيبرأ عند زيادة قوته و توفر حرارته الغريزية لتحليل تلك الرطوبات المرخية.

و علاجها: الاستفراغ بالايارجات و الغرغرة بما ينشف الرطوبة و يقوى الموضع بمثل طبيخ الأنيسون و السنبل و الكندر و المصطكى.

ص: 505

1- 606. (1) : أى: لقيامه على الهيئة الطبيعية. كذا في « كشف الاشكالات ». قال « شريف الاطباء »: لا مساكه عن الانطباق.

2- 607. (2) : قال « شريف الاطباء »: قيل سببه انصباب الصفراء و نفوذها برقتها. و قد يكون سببه و ربما يعرف كلا بعلاماته.

قد يظهر في فم المرى ء حكاك حتى لا- يصبر العليل عن حكاها بالتنخع و التنحنح و التلوى أى: تلوى الرأس و الرقبة لما يعرض عنها اصطكاك لبعض أجزاء فم المرى ء ببعض.

و سببه خلط غليظ محترق حريف لذاع في المعدة ينجر إلى فمها و رأسها فتلذعه تلك الأبخرة الحريفة كما تلذع المسام في الجرب فتحدث في هذا الموضع حكة مقلقة حيث لا يمكن حكه بشى ء يبدد تلك الأبخرة و يحللها.

و علاجه: تنقية المعدة بالقى ء بماء الشبت و اللوبيا و بذر الفجل مع السكنجبين و الغرغرة بالسكنجبين العنصلى و الخل العتيق فإنه أحد و أقوى في تقطيع المواد الغليظة و سقى اللبن الحليب بالسكر فإن اللبن ينقى الأعضاء من الكيموسات الرديئة بغسله و جلأته لها بمائته و يرخى العضو و يرطبه بدسومته فيسكن عنه اللذع و الحكة و يلتصق به أيضا بجنبه(1) فيمنع حدة الأخلاط الحريفة من الوصول إليها و شرب الشراب الكدر الحلو لما يتولد عنه دم صالح معتدل المزاج فيعدل مزاج تلك الأخلاط الرديئة و ينضجها و يذيبها بلطافته و يجمعها و يخرجها عن البدن بالتلين و الإدرا و يغلظ الأبخرة و يسكن لذعها و حداثها بالترطيب.

ص: 506

اما الاختلاج فعلامته: أن تقع في الكلام حالة شبيهة بالتنغغ أي: اللجلجة و الارتجاج ساعة بعد ساعة وذلك لأن الكلام إنما يتم إذا انقبضت الرئة بتحريك الصدر و الحجاب الحاجز لها و انفصل منها الهواء المجتمع فيها بقوة و نفذ في الرئة و هي جرم صلب ضيق(1) فإذا قرعها الهواء بقوة حدث الصوت ثم يحتبس ذلك الهواء في القصبة لضيق فمها و يخرج منها بقوة إلى فضاء الحنجرة و هي أيضا جرم صلب فيتم بذلك الصوت، ثم يخرج من الحنجرة بقوة لضيق فمه أيضا فيحصل في فضاء الفم و هناك يفصل الى مقاطع ممدودة و مقصورة تتألف منها الحركات و الحروف و يحصل الكلام، و اذا تحرك غشاء القصبة بالحركات الاختلاجية لم ينفصل الهواء منها متصلا على وجه يليق بتقطيع الحروف و بحصول الكلام المنظوم. و لا يكون ذلك التنغغ دائما؛ حيث لا يكون الاختلاج دائما لأن حدوثه كما عملت من ريح بخارى غليظ يعصى في الخروج عن المسام و تحاول القوة الدافعة دفعه فيقع بينهما مدافعة إلى أن يتلطف بالحركة و يتحلل.

ص: 507

وعلامة الارتعاش: أن يرتعش الكلام ويكون الارتعاش دائما متصلا لدوام سببه و هو المادة البلغمية المرخية لعصل الحنجرة و الألياف و الغشاء ارخاء غير تام.

وسببهما سبب الارتعاش و الاختلاج إذا كانا في سائر الأعضاء و كذلك علاجهما إلا أن للغراغر و اللعوقات هاهنا تأثيرا عظيما.

ص: 508

أما الغريق فينبغي أن يعلق منكوسا حتى يخرج الماء منه ثم يصب في حلقه شىء من خل قد أغلى فيه فلفل و زنجبيل فإنه يفيق العليل و يجفف الرطوبات البالة التي حصلت في الرئة و المعدة أيضا و يتحسى أياما حساء معمولا من دقيق الحمص و اللبن فإنه يغذو الرئة أكثر من سائر الأشياء و يصلح مزاجها.

و أما المخنوق بالوهق، فإن ظهر في فيه إذا حل عنه الوهق بعد أن يكون قد غشى عليه زبد فلا مطمع في حياته و كذلك المخنوق بالورم أيضا؛ لأن الزبد يحدث في المخنوق تارة إذا سالت من جوهر الرئة رطوبة على سبيل الذوبان و اختلطت بما فسد من الروح و الأبخرة الدخانية و اشتبكت بها و اندفعت إلى خارج فإن الأبخرة الدخانية التي يقذفها القلب إلى الرئة إذا لم تخرج مع الهواء بسبب الخناق اضطربت و ترددت في الرئة و ذوبت بحرارتها ما كان قريب العهد بالانعقاد من جوهرها مع أنها مجيبة لذلك لتخلخلها و سخافة بنيتها فإذا حل الخناق اندفعت تلك الأبخرة مشتبكة مع الرطوبة إلى خارج اندفاعا مستكرها لما ترعجها القوة المتنفسة لشدة الاضطراب إلى اخراج البخار الدخاني و ظهر الزبد، و تارة إذا سخن الدماغ بسبب الأبخرة الدخانية المحترقة فإنه إذا احتبس النفس عاد الهواء

الذى يخرج بالتنفس مع تلك الأبخرة الدخانية في العروق فامتلاً منه الدماغ و مجاريه و سخن سخونة شديدة و سالت منه رطوبات على سبيل الذوبان لأنه أيضاً متخلخل لطيف و اختلطت بما يتصعد من الهواء و الأبخرة المحتبسة بالخنق، و لا يعيش من هذا حاله على الأعم و الاغلب لاختناق الحار الغريزى فيه و غليان الحار النارى و فساد مزاج القلب و الدماغ و فساد جوهر الرئة و الدماغ اللهم إلا أن يكون الزبد من ذوبان الرطوبات الخلطية التي في الدماغ و سيلاً منها و اختلاطها بما يتصاعد من النفس المحتبس فانه لا يلزمه الموت و يستدل عليه بأن عروضه لا يكون بعد أن يصير المخنوق إلى حد الغشى بخلاف القسمين الاولين.

و إن لم يظهر الزبد فصد ليخرج الدم الذى قد فسد من تأثير الحار النارى فلا تدفعه الطبيعة إلى الحلق بسبب ضعفه من الضغطة فيحدث عنه الخناق الورمى، و حقن بالحقن المتوسطة لتجذب المواد الفاسدة من أعالي البدن من غير ثوران و تهيج فيها و غرغ بدهن البنفسج و الماء الفاتر لارخاء أعضاء الحلق و العنق و تليين عضلاتها و أعصابها فيسكن عنها الألم الحادث من الشدّ و لا تتوجه إليها مادة.

إما نزلات حادة تنزل إلى الحلق وقصبة الرئة فتجرحها و تذهب عنها الرطوبات اللزجة الدهنية تملسها و ترطبها دائما و تعين على تسليس الصوت و صفائه.

و علامتها: أن يحس صاحبها بالخشونة و اللذع و الدغدغة في هذه المواضع لحدة النازل و حرارته فانه لو كان باردا لكان غليظا في الأغلب لا ينفذ إلى الحنجرة و القبضة بل ينزل إما إلى المنخرين و يخرج منهما بالمخاط و إما إلى الحنك و يخرج من الفم بالتنخع و إن كان رقيقا فيكون خاليا من الكيفية الباردة.

و علاجها: منع النزلات بشراب الخشخاش و الغرورات مثل طبخ قشور الخشخاش و العناب و بذر الخس و الفرفخ و العدس الأحمر مع النشا و الصمغ و نحوها من الأظلية و النطولات المغلظة على الرأس.

و إما سوء مزاج حار ساذج في الحنجرة يجففها فتجتمع أجزاءها بسبب نقصان الرطوبات فيختلف وضعها و تحدث فيها خشونة و أكثر ما يعرض ذلك في الحميات الحادة و لا نفث معها البتة.

و علاجها: شرب ماء الشعير و حب القثاء المقشّر و النشا و اللوز و مرقة الخبازى و نحوها من الأشياء المبردة المرطبة المغرية.

و إما سوء مزاج بارد ساذج يقبض الحنجرة و يجمعها فتحدث فيها الخشونة.

و علامته: أن يحدث في البرد و عند هبوب الرياح الشمالية و لا يكون معه أيضا نفث.

وعلاجه: دواء الحلتيت و الزعفران وصفته: فلفل، حلتيت؛ خردل، زعفران، بالسوية، يطبخ بعسل حتى ينعقد و يؤخذ منه قدر بندقة في النهار و أن يمسك تحت اللسان الحب المتخذ من الخردل المقلو و الفلفل و المرو اللبني و القنه معجونة بالعسل.

و إما سوء مزاج بارد رطب يعرض للحنجرة و قصبة الرئة فيبلها و يرخيها إرخاء لا يبلغ إلى حد الرعشة فيرتعش الصوت و لا إلى حد الاسترخاء فيبطل، و ذلك لأن القصبة و الحنجرة مقرعتان للهواء المحدث للصوت و لذلك خلقتا صلبتين فإن الهواء يندفع من الرئة أولا و يقرع القصبة ثم يندفع منها ثانيا و يقرع الحنجرة فصلا بينهما سبب لحدوث الصوت، و بحسب الاسترخاء في قلته و كثرته يكون نقصان الصوت و بطلانه.

و علامته: أن لا يحس صاحبها بخشونة في هذه المواضع و لا ألم فيها بل يحس بثقل.

و علاجها: الغرغرة بماء مغلى فيه الأنيسون و بذر الرازيانج و الايرسا مع العسل و اخذ الزنجبيل المربى بالعسل فإنه يقطع الرطوبات و يجلوها و ليس بياض ارضى بل فيه رطوبة تحفظ سخونته مدة مديدة كالنار إذا اشتعلت على حطب رطب و العسل و الشونيز و سلاقة التين و سقى الماء الاصول مثل أصل الكرفس و الرازيانج و السوسن الآسمانجونى و السوس و اللعوقات المتخذة من الحلبة و حب الصنوبر الكبار و رب السوس و الميعة و المر مع العسل.

و إما سوء مزاج يابس يجفف القصبة و الحنجرة و ينشف الرطوبة الدهنية المملسة لهما.

و علامته: أن لا يكون مع البحة عظم و ثقل في الصوت بل صغر وحدة و صفاء ما لنقاء المجرى مع خشونة و وجع في الحنجرة لما يحدث فيها تفرق الاتصال باجتماع الأجزاء و كثيرا ما يحدث هذا النوع من الغبار و الدخان لنشف الرطوبات و احتباس الأجزاء الأرضية المخالطة بهما في الحلق و الحنجرة و القصبة.

وعلاجه: أن يشرب دهن البنفسج الطرى الخالى من النموسة و لعاب بذر قطونا بالسكر و يتحسى أوراق الدجاج المسمنة اسفيداباجة.

وقد يبيح الصوت من الصياح الشديد لأحداثه الخشونة بسبب تحليل الرطوبات المملسة أو لأحداثه الورم والألم في الحنجرة وقصبة الرئة بسبب تجلب المواد إلى غشائهما من الحركة القوية المسخنة والتعب.

وعلاجه: الاستحمام بالماء الفاتر فانه مع تحليله اللطيف يرخى الأعضاء ويرطبها ويلين الجلد ويرطبه ويرققه فيسهل خروج مادة الإعياء منه عند التحليل ويحسّى صفرة البيض فإنها حارة لينة تلين المواد وتنضجها بسرعة وتحللها وتسكن الألم سيّما في الأعضاء الحساسة وتلحج في المواضع العلية وتبقى لابثة فيها بمنزلة الضماد وفيها تغرية من غير تلذيع فهي لذلك تشفى الخشونة العارضة في الحلق والمرىء والمعدة وغيرها والأطرية المعمولة من دقيق الحوارى فإنها تلين وترطب وتزيل الخشونة بما فيها من اللزوجة والغروية قال «الشيخ»: وهى كالسيور تتخذ من الفطير وتطبخ في الماء ويسمى في بلادنا رشتة والأحساء المعمولة باللبن والنشا ودهن اللوز فإنها أيضا تلين وتزيل الخشونة واللعوقات المتخذة من بذر الخيار واللوز الحلو وبذر الخطمي والكثيرا ولب حب السفرجل مع لعاب بذر قطونا وأخذ الحبوب اللينة في الفم مثل أن يؤخذ من الصمغ العربى والنشا والكثيرا والخشخاش الأبيض ولب حب القرع والبنفسج ويدق ويعجن بلعاب بذر قطونا ويحبب حبوبا كبيرا مفرطحة.

سببه سوء مزاج المرى ء.

اعلم أن البلع إنما يتم بقوتين: أحدهما الجاذبة الطبيعية التي في المرى ء والمعدة. والأخرى الدافعة الارادية التي في العضل، وكمال الأفعال إنما يكون عند اعتدال مزاج الأعضاء فإذا عرض للمرى ء مزاج من الأمزجة الثمانية الخارجة عن الاعتدال، ضعفت قوته الجاذبة التي تجذب الغذاء من الفم إلى المعدة فيعسر الازدرد بالضرورة.

وعلامته: عسر الازدرد فيه شىء؛ لأنه جعل الشىء عرضا وعلامة لنفسه و طول مدة مرور المزرد من المرى ء إلى المعدة من غير وجع عند الازدرد بخلاف ما إذا كان عن ورم أو ضاغط آخر فإن الازدرد يكون مؤلما حينئذ؛ بل مع قلة حس باحتباس المزرد فى موضع من المرى ء إذ لم يعرض لجزء من أجزائه ضيق يحتبس المزرد هناك فيحسّ به إلا إذا كان الضعف في جزء معين من أجزائه فيحس باحتباس المزرد عنده فإن كان سوء المزاج حارا استدل عليه بالعطش و الانتفاع بشرب الماء البارد و إن كان باردا فبالضد و إن كان رطبا يستدل عليه برطوبة الفم و كثرة البزاق و إن كان يابساً فبالضد.

وعلاج ذلك: تبديل المزاج بالأشربة و الغراغر و استعمال اللطوخات و المروخات بين الكتفين؛ لأن موضع المرى ء خلف قصبة الرئة على الفقار على

استقامة فيسهل نفوذ الدواء إليه عند استعماله على هذا الموضع لقرب المسافة، ولنفصل علاج كل واحد منها فتقول:

أما الحار فينبغي أن يعطى صاحبه شراب التمر الهندي مع حليب بذر البقلة و لعاب بذر قطونا و يغرغر بعصارة ورق الهندباء و الكزبرة الرطبة و الخس و يلطخ ما بين الكتفين بالصندل و الكافور و عصارة الخس و البقلة و الكزبرة الرطبة و يمرخ بدهن البنفسج و الشمع.

و أما البارد فبشراب الدينار و شراب البادرنجبوية مع طبيخ الأنيسون و المصطكى و السنبل. و يغرغر بطبيخ الرازيانج و الدراصيني و الشبت مع الميفختج و يلطخ بالسنبل و الأفسنتين و المصطكى و الجنديدستر و يمرخ بدهن الخيري و دهن الفجل و دهن القسط.

و أما الرطب فبشراب السفرجل و التفاح و حب الآس و يغرغر بطبيخ البهمنين و الورد اليابس و الهليلج و الأنجدان و يمرخ بدهن الناردين و الزنبق.

و أما اليابس فبشراب البنفسج و النيلوفر مع لعاب حب السفرجل و لعاب بذر قطونا و يغرغر باللبن الحليب و يلطخ بحب القرع و اللوز الحلو و ورق الخطمي و البنفسج مع لعاب بذر المرو و شحم الدجاج و يمرخ بدهن البنفسج و دهن حب القرع.

ص: 515

تكون إما حارة.

وعلامتها: الحمى و العطش(1) الشديد و الوجع بين الكتفين سيما عند الازدراء.

وعلاجها: الفصد من الأكحل و تجرع الأشربة الباردة لحظة فلحظة ليتصل مرورها عليه فيزداد تأثيرها و وضع الأضمدة الرادعة بين الكتفين أولاً أى: عند الابتداء مثل الصندل و ماء الورد و ماء السفرجل و ماء الآس ثم التي فيها تحليل مثل دقيق الشعير و البابونج و البنفسج و الخطمي مع ماء عنب الثعلب و دهن الورد و كذلك الأشربة يسقى الإبتداء ما فيه ردع مثل شراب التوت و شراب الفواكه مع حليب بذر الفرفخ و ماء الرمان ثم ما فيه تحليل مثل شراب البنفسج و شراب الكاكنج مع مريس الخيارشنبر أو ماء الشعير.

وإما باردة و علامتها: الثقل(2) من غير وجع كثير(3).

ص: 516

1- 616. (2): أما الحمى فلاجل ورم الأعضاء الباطنة لكن ما يعرض في هذه الأورام من الحمى يكون أخف مما يعرض لها في اورام الحنجرة لأن تلك الأورام يلزمها زيادة ضيق في النفس و ذلك مؤدّ إلى تسخن القلب و الرية و الروح. و أما العطش الشديد فلاجل تسخينه و تجفيفه لأعضاء الحلق و المعدة.

2- 617. (3): لاقتضاء البرودة.

3- 618. (4): لأنه أضعف الفاعلتين و لتخديره.

و علاجها(1): تجرع الماء المطبوخ فيه الشبت و البابونج و الاكليل و بذر الكتان مع الميفنحتج و وضع الأظلية المتخذة من هذه الادوية المحللة المنضجة بين الكتفين و التمريخ بالأدهان الحارة مثل دهن البان و البابونج و الزيت لتلين المادة و تعين على نضجها(2).

ص: 517

1- 619. (1):: اعلم أن علاج نفث الدم العارضى من المرى يفارق غيره في أن الأدوية في هذا الانفجار يحتاج أن يكون ادوية ذات لزوجة ... لئلا يندفع الى المعدة دفعة بل يجري على موضع الانفجار بمهلة لأن يفعل في ذلك المهل فعلا قويا ... و ينبغي ايضا أن يكون استعمال الدواء في مرات كثيرة لا في مرة واحدة.

2- 620. (2):: ينبغي للمعالج أن يهتم اهتماما بليغا الى انضاج مادة تلك الأورام لأنها عسر الانضاج لأمر: احدها، ان جوهر المرى اكثره جوهر بارد صلب. و ثانيها، دوام الحركات التي يلزم الازرداد و النفس. و ثالثها، كثرة عروض الأوجاع فيها لحركة التنفس و الازرداد و مزاحمة المزرد و ذلك مما يمنع الطبيعة عن فعلها.

سببها بثور أو اورام تتفجر فيه أو أخلاط حادة تقرّحه (1) بحدّتها عند مرورها عليه.

وعلامتها: الوجع عند بلع اللقم التي لها كيفية غالبية من الحموضة والملوحة والحراقة وغيرها لأنها بالتقطيع والجلاء تحدث في القرحة حرقة شديدة دون اللقم الدسمة والتفهه وإن كانت عظيمة المقدار وهذا هو الفرق بين القرحة والورم في المرىء فإن الازدراء يؤلم في الورم بعظم اللقمة، وفي القرحة بكيفيتها.

وعلاجها: تجرع القيروطى المعمول بدهن الورد لأن له قوة قابضة تجفف رطوبات القروح وينبت اللحم فيها وفيه تغرية وتسكين للوجع والمرهم الأبيض المتخذ من صفرة البيض واسفيداج الرصاص ودهن الورد فإن في الصفرة تغرية وتشبثا بالمواضع الآلمة وتسكين للوجع، وفي الاسفيداج تبريدا أو تجفيفا وتغرية وانباتا للحم الصحيح وإفناء للفاسد الردىء (2).

ص: 518

1- 622. (2): يكون ذلك في القىء الصفراوى والسوداوى؛ إذ ما يمرّ بالمرىء من تلك الأخلاط عند القىء يكون مع كثرته حاد الكيفية وقد يحدث القروح من القىء البلغمى إذا كان البلغم الخارج شديداً الملوحة. وقد يحدث من النوازل الحادة لأن ما ينزل من المواد وإن كان حجمه يسيراً لكنه لبطوء حركته يطول ملاماته لجرم المرىء فيؤثر فيه. واعلم أن الكيفية التي تولم بها المزدرد قد يكون بالفعل كالسخونة والبرودة وقد يكون بالقوة كالحراقة والحموضة ونحوهما.

2- 623. (3): لكن قد شاهدت في تجرعه غائلة شديدة فإنه لشدة تبريده أوقع شاربته في الفالج فتحفظ.

الفصل الأول: في الربو 625 و انتصاب النفس الربو 626 627

علة رئوية أى: حادثة في الرئة خاصة بها لا يجد الوداع أى: صاحب السكون معها بدّا من تنفس متواتر لقصر الزمان بين النفسين.

وسببه: شدة الحاجة إلى الهواء البارد لقلة وصوله إلى القلب لضيق المنافذ و امتلائها من الأخلاط فيتدارك بالتواتر ما لم يقض بالعظم و السرعة فإن الحاجة إذا

ص: 521

1- 624. (1): [اعلم أن علل الرئة عسرة البرء] و سبب عسر البرء أن الرئة كثير الحركات و هي مانعة عن النضج لأنه السكون أتم، كما تقرر. و ايضا لا ينفذ الأدوية الى الرية الا وقد ضعفت جدا لأنها من المعدة يغير [يمرّ] على الكبد و القلب ثم على الرية. و اما وصول الادوية على سبيل الترشح من المرى فقليل جدا و متصغر الأجزاء فيكون سريع الاستحالة و التغير. و ايضا الرئة في محل انصباب النوازل من الرأس و صعود البخرة من المعدة فكلما تحلل شئ من المواد و حصل نوع تسكين، انصبّ أو تصعد موضعها غيرها.

زادت و لم يكن مانع عظم النفس وإن زادت أكثر، أسرع فإن زادت أكثر، تواتر.

وقوله: «لا يجد الواحد» احتراز به عن المتعب فإنه مع سلامته يضطر إلى التنفس المتواتر لغلبة حرارة القلب و شدة احتياجه إلى الهواء البارد.

و يقال له البهر أيضا وضيق النفس.

و أما انتصاب النفس: فهو مما لا يتأتى النفس لصاحبه إلا أن ينتصب و يستوى و يمدّ رقبتة مدا إلى فوق فينفتح بسببه المجرى أى: مجرى الهواء، و يسهل بذلك التنفس و لذلك سمى به، و أما عند الإستلقاء و الإضطجاع و الإنبطاح(1) و غيرها فتقع عضلات الصدر و أغشيته على الرئة بل بعض اجزائها على بعض و تنضغط و تزداد المجارى ضيقا بل تنسدّ، فإنها في الأصل في مثله تكون مسدودة في الأكثر و ليس فيها إلا فتح يسير فيحدث الإختناق و يضطر العليل أن يستوى جالسا حتى يستقيم الصدر و العنق منه فيسهل التنفس، و لذلك يسمى بالنفس المستقيم أيضا.

و سببه: إما بلغم غليظ تششفه الرئة من الصدر و الأحشاء لتخلخلها و اسفنجيتها أو ينزل إليها من الرأس يملأ أقسام قصبة الرئة التي هي مواضع الهواء، و هى المسماة عند الأطباء بالعروق الخشنة و بعضهم يخصون هذا النوع بانتصاب النفس و يطلقون الربو و البهر على امتلاء العروق الضوارب التي في الرئة دون أقسام القصبة و بعضهم يطلقون الربو على امتلاء العروق الخشنة و البهر على امتلاء الشرايين.

و علامته: أن تكون معه خرخرة في الصدر لما يحدث للهواء عند الدخول و الخروج تعسّر عنيف و اصطكاك بتلك الأخلاط الغليظة و سعال مع نفث لما تتأذى الرئة فتدفع الدافعة تلك الأخلاط منها باستعانة من الهواء المستنشق على طريق النفث و ضيق نفس و لهث خاصة عند الحركة لزيادة الاحتياج إلى استنشاق الهواء البارد حينئذ بسبب اشتداد الحرارة من الحركة فيلهث اللسان(2) لتوسيع مجرى النفس و لهذا يسمّون لهثين و إن لم يكن معه سعال و نفث من البلغم الغليظ فإن أمر صاحبه يؤول إما إلى أن يختنق في نومه لأن المتنفس ما دام

ص: 522

1- 628. (1): أي: الانكباب على الوجه.

2- 629. (2): [أي: يخرج].

يقظان يتمكن بالإرادة من تغيير الأنفاس الجزئية بالتقديم والتأخير والعظم والصغر فيتنبس نفسا سريعا متواترا عظيما قدر ما يتمكن في اليقظة ويتكلف لبسط الصدر كله و أما عند النوم فتعطل القوة الارادية عن ذلك فيختنق ويموت لامتلاء الرئة وإما إلى الاستسقاء اللحمي؛ لأن الرئة حينئذ لا تغتذى بالرطوبة التي في الدم فتبقى فيه و تغتذى بها الأعضاء فيترطب مزاجها و يترهل، و لما يختنق الحار الغريزي اختناقاً ما عند ضيق النفس وقلة وصول النسيم البارد إلى القلب فيبرد القلب و تبرده الأعضاء(1).

و علاجه: تلطيف الخلط بالأشياء الملوّطة المحللة مثل شراب الزوفا والسكنجين العنصلي و اللعوقات الحارة(2) التي لا تسخن تسخيناً شديداً(3) مثل طبيخ التين و الحلبة و بذر الرازيانج و الايرسا و الزوفا اليابس مع العسل و الزعفران و العنصل المشوى فإن الأدويه الباردة تغلظ المادة و تكثفها و تجعلها عسرة الانحلال و الذوبان، و الحارة جدا تجفف المادة و تغلظها بإفناء ما رقى و لطف منها فيعسر نفثها(4). ثم أى: بعد تلطيف المادة و نضجها: تنقية البدن بالقىء بسلاقة الفجل و العسل، و الاسهال(5) بإيارج فيقرا و حب الغاريقون.

و إما امتلاء الرئة و الصدر عن بخارات القلب و احتقانها فيهما فتضيق عند امتلاء الرئة منافذ الهواء المستنشق لكثرة تلك الأبخرة لأن العروق الخشنة التي فيها هي مواضع الهواء فإذا احتبس فيها شىء آخر ضاق النفس بالضرورة و أما عند امتلاء فضاء الصدر فلما يضيق المكان عن الرئة فلا يمكنها الانبساط التام عند الاستنشاق.

و علامته: عظم النفس مع تواتره لغلبة الحرارة و الالتهاب و شدة الاحتياج إلى جذب النسيم البارد و اخراج البخار الدخاني. و النفس العظيم هو الذى يتحرك

ص: 523

1- 630. (1):: و لما تبرد مزاج الرية و بسببه تبرد الكبد بالمجاورة و المشاركة فيستحيل الكيلوس دم بلغمى و يغتذى به الأعضاء فيترطب.

2- 631. (2):: لتنفيذ التلطيف و التحليل.

3- 632. (3):: هذا ينبغي أن يكون في علاج كل مادة لكن في مواد الرية اولى به لأنها مستعدة للتجفيف لكثرة دخول الهواء.

4- 633. (4):: و لذلك يمنع استعمال جميع المدرات هاهنا؛ لأنه يضّر هذه العلة لاخرجه الرقيق من الرطوبات.

5- 634. (5):: قيل ادامة لين الطبيعة نافع في هذه العلة لتحريك المواد الى أسفل.

الصدر كله فيه حتى ينال هواء كثيرا جدا فوق المعتدل و ذلك إنما يكون عند شدة الاحتياج مع قوة القوة فيلا في بالعظم ما فاته من قلة وصول الهواء و طول مدته قال «جالينوس» في التشريح الكبير: ما دام الحيوان صحيحا فإنما يحرك في نفسه أسفل الصدر فقط فإذا تحرك حركة شديدة أو أصابته حمى حرك العضل التي فيما بين الأضلاع فإن اشتدت حاجته أكثر من ذلك حرك أعالي الصدر و عظم النبض و شدة العطش لحرارة القلب و الرئة و لا يسكن بالماء البارد كما يسكن العطش الذي من حرارة المعدة.

و علاجه: فصد الباسليق(1) و تسكين حرارة القلب بلعاب بذر قطونا مع شراب النيلوفر و البنفسج و سقى ماء الشعير.

و إما استرخاء عضلات الصدر و عجزها عن الانبساط و ضعف الحرارة الغريزية التي هي أصل لجميع القوى المحركة.

و علامته: نفس البكاء و هو أن ينقطع في الوسط حتى يكون دخول الهواء و خروجه مرتين كالحال عند بكاء الصبي و يقال له: النفس المضاعف(2) أيضا.

و سببه هاهنا ضعف القوة و عجزها عن انبساط الصدر بقدر الحاجة و كذا عن انقباضه فيقف الوسط كالمستريح ثم يعود و يتم كلا منهما و انتصاب النفس؛ إذ عند الإنتصاب تنزل العضلات إلى ناحية الأسافل و تزول عن ناحية الصدر و الظهر فلا تقع على الرئة فتضغطها و المرضى؟ لما علموا ذلك بالتجربة كانوا ينتصبون عند النفس انتصابا مستويا حتى يتهيأ لهم التنفس و لين النبض لكثرة الرطوبة المرخية للآلة.

و علاجه: علاجه الفالج و استعمال طبيخ الحلبة مع العسل و التمريخ بدهن السوسن و النرجس و البان و التضميد بدقيق الشونيز و العسل و دهن الشبث.

و إما من يبس الرئة و جفافها و انقباضها في نفسها كما في آخر الدق فلا يتأتى منها الانبساط عند الإستنشاق.

و علامته: العطش لشدة الاشتياق إلى البارد الرطب حيث لا تكون تلك

ص: 524

1- 635. (1) :. فإنه أنفع في تطفية الأبخرة كما ان فصدته أفيد في تطفية الأخلاط الحارة. و قيل إن فصدته مختص بعلاج الربو الدموي.

2- 636. (2) :. [لأنه يتم الانبساط و الانقباض فيها بحركتين بينهما وقفة فيكون فيه فخم اذا انبسط و تعسر اذا انقبض].

اليبوسة المفرطة في الأكثر إلا مع حرارة مفرطة للرطوبات ودقة الصوت لأن اختلاف الصوت ثقله وحدته إنما يكون باختلاف منفذ الهواء الفاعل له في سعته وضيقه فإن كان وسيعا كان الصوت ثقيلا عظيما وإن كان ضيقا كان حادا دقيقا كما يشاهد في اليراع⁽¹⁾ المعروف بالهم والمعروف بالزير، وإذا انقبضت الرئة واجتمعت في ذاتها ضاق المنفذ بالضرورة وعدم النفث وأن يقل الربو عند تناول ما يربط الرئة.

وعلاجه: ترطيب الرئة بسقى ماء الشعير واللبن الحليب ولبن الماعز ولبن البنات ونحوهما من الألعابة والعصارات واللحوقات المرطبة واستعمال الأظلية والمراهم المرطبة على الصدر.

وإما من ورم الرئة وانضغاط مجاريها فلا تنبسط لورم ما يجاورها من الأعضاء كالحجاب والكبد والطحال فتنضغط الرئة وينطبق بعض اجزائها على بعض فتضيق منافذ الهواء.

وعلاجه: علاجه تلك الأورام على ما سيجيء إن شاء تعالى.

ص: 525

السعال حركة من الصدر والرئة تدفع بها الطبيعة الأذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها وتشاركها كالقصبية والحجاب الحاجز و الحجاب المنصف للصدر والحجاب المستبطن للاضلاع والعضلات التي في الصدر، والجنب باستعانة من القوة النفسانية التي تحرك العضل ليقبض على الصدر قبضا شديدا ويخرج ما في الرئة من الهواء المستنشق دفعة بشدة وعنف فيندفع معه المؤذى إلى الخارج وذلك إما لشيء غريب في الرئة يحتاج إلى أن يخرج كما يعرض بسبب سقوط شيء من الطعام أو الشراب في مجراها لأنها لا تقبل غير النفس، فتتحرك باستعانة الهواء وتتحرك معها الأعضاء المتصلة بها حركة انقباضية للدفع وانبساطية للاستراحة والاستعداد وللانقباض القوى وهو إما دم ويجي في نفث الدم وعلاجه.

و إما مدة يندفع إليها من الأعضاء المجاورة لها أو تتولد فيها وتلك المدة تكون إما من ذات الجنب إذا تقيح وانفجر وقروح الصدر. وإما من قرحة الرئة وهى السل.

و يكون السعال من ورم في الرئة تروم الطبيعة أن تدفع أذاه بالسعال، لكنه لا يندفع إلا بعد ما تحلل أو نضج وانفجر ونقى من المدة و يسمى أى: ورم الرئة ذات الرئة.

وقد يحدث بسبب ورم في الكبد يحصل عنه ارجحان في معاليق الكبد فتجذب معها الرئة لاتصال أغشية الأحشاء بعضها ببعض فتتألم الرئة و تنضمّ مسالك الهواء بسبب التمدّد والانجذاب، و ان كان الورم في محذب الكبد يضغط منه الحجاب أيضا و لا يتأتى منه الانبساط التام فتريد الطبيعة أن تدفع أذاها على ما هي عاداتها.

وقد يجيء علاج هذه العلل التي السعال عرضها من بعد منفردة على حيالها(1).

و إما أن يكون الشئ المحتبس في الرئة خلطا غليظا لزجا.

وعلامته: أن يكون بعقب الزكام إذا رقت المادة و مالت من طريق المنخرين إلى الحلق و انصببت إلى الرئة و غلظت فيها و يخرج بعسر لأنه للزوجته يتشبث بها فلا يفصل عنها إلا بتعب شديد و سعال ملحّ و يكون ما يخرج غليظا لزجا.

وعلاجه: أن يلطّف و ينضج بطيخ الزوفا و نحوه كالتين و الحلبة و أصل السوس و الإيسا مع العسل حتى يقنث و قد تكون تلك الرطوبة اللزجة تنصبّ دائما من الرأس إلى الرئة و يكون صاحبه كالمسلول(2) في جميع احواله.

و إما أن يكون لشئ رقيق حاد ينزل دائما من الرأس و يدغدغ قصبه الرئة للذعه و حرقة و سببه: حرارة الدماغ و ضعفه عن هضم ما هو نصيبه من الغذاء فيمتلئ منه و هو ينحدر إلى الرئة و قد استفاد من حرارة الدماغ كيفية حادة لذاعة.

وعلامته: سعال يابس بلا نفث؛ لأن الرياح التي تقلع تلك الرطوبة و تدفعها بالنفث لا يمكنها أن تلزمها حتى تخرجها بل تتفقا(3) الرطوبة عنها لرققتها فهي تنفلت عنها و تفارقها غير قالعة لها فترجع هي منحدره إلى موضعها و من البين أنه ينبغي أن يكون غلظ الأخلاط عند النفث بالمقدار الذي يمكن أن يدفعها الهواء و لا يكون بمنزلة الطين و لا بمنزلة الماء الرقيق الذي تتفرق أجزاؤه إذا دفعته الرياح

ص: 527

1- 639. (1) :[خ. ل: حبال. و على كل حال فمعناه:] على مكانها.

2- 640. (2) : من دوام السعال و خروج الرطوبة الشبيهة بالمدة و في نحافة البدن لأنه اذا اختل مزاج الرية، اختل مزاج الكبد.

3- 641. (3) :[أي: تشقق].

ويشتد السعال بذلك خاصة بالليل؛ لأن تكثيف المنافذ التي تتحلل منها الرطوبات و انسدادها يزداد ببرد الليل فتجتمع في الدماغ و تنزل إلى الرئة و بعقب النوم؛ إذ عند النوم تجتمع الحرارة في الباطن و تنصرف الرطوبات بالترقيق و التقطيع و الدفع فتكثر النزلة و لأن(1) العليل ما دام جالساً يقظان يبرز الرطوبة و لا يدعها ما يمكن له أن تنزل إلى الرئة لما يحس بلذعها و دغدغتها للحلق عند نزولها و هذا السعال ردىء يؤدي إلى السيل إذا طال لبثه؛ لأن الرئة عضو رخو سخييف الجوهر و المادة الحادة عند طول انصبابها إليها توجب فيها تأكلاً و قروحاً سيّما إذا لم تندفع عنها بالنفث و بقيت فيها و تعفنت و ازدادت حدة و لذعاً، و لأن ما يندفع من هذه المادة لا يندفع إلاّ بسعال شديد ملح لرقتها فتصدع منه عروق الرئة و يحدث نفث الدم و يؤول الأمر إلى القرحة.

و علاجه: منع النزلة(2) بشراب الخشخاش و الغراغر القابضة مثل ماء طبخ فيه قشور الخشخاش و بذر البنج و الباقلاء المروض بقشره و ورق الآس و بذر الخس و الورد اليابس و حلق الرأس و ذلكة بالمناديل الخشنة دلکا شديدا حتى يحمر فإنه بسبب الإيلام و تشوير الحرارة تجذب المواد إلى الظاهر فيميل ما نزل إلى الرئة إليه فيتحلل منه لاتساع المجارى و انفتاح المسام و رقة المواد عند ثوران الحرارة و إن لم يكف ذلك طلى بالخردل المعجون بطبيخ التين و يترك حتى تنفط و تنفقاً النفاطات و لا يترك أن يندمل مدة و أخذ حبوب السعال في الفم مما يلزج المادة و يغلظها فيمنعها من السيلان إلى الرئة مثل الحبوب المتخذة من النشا و الكثيرا و اللوز الحلو المقشر من القشر الثاني(3) و الباقلاء المقشرة و بذر الخشخاش وقشره و الصمغ العربى و الطين الأرمنى بلعاب بذر قطونا.

و يكون السعال من رطوبة الرئة نفسها و يعرض هذا للمشايخ و المرطوبين؛ لأن ادمغتهم لا تزال تمتلىء فضولا لبردها و رطوبتها و عجزها عن هضم غذائها و تحليل فضولها و ينحدر منها إلى الرئة فإن الرئة جوهرها ليست

ص: 528

1- 642. (1) : ما حصل لى محصلّ الدليل الثانى.

2- 643. (2) : و مما يمنع النزلة و يغلظ المادة اكل الخشخاش على أيّ طريق كان و كذلك إن اتخذ منه ناطف و حلواء بدهن اللوز. و ادامة تجرع الماء الحار و التغرغر به يعين على سرعة النفث و ينفع النزلة.

3- 644. (3) : أي: الملاصق باللوز.

شديدة الرطوبة وإنما تترطب مما ينحدر إليها من النزلات ولأن أحشاءهم وصدورهم تمتلى من الرطوبات فتشفيها الرئة لأنها عضو اسفنجي متخلخل ولذلك شبهها القدماء بصوفة توضع بقرب رطوبة فإنها تجذبها إلى نفسها.

وعلامته: كثرة النفث ووفوره لكثرة المادة وقرب مكانها وحوج البلغم في الحلق لغلظه ولزوجته لضعف الحرارة عن النضج والتلطيف و التقطيع وكثرة الخرخرة لتعسر الهواء المستنشق و خصوصا في النوم وبعده لازدياد تلك الرطوبات غلظا و مقدارا بسبب انتفاء الحرارة الملطفة المحللة التي تكون في اليقظة ولعدم انتفاء شئ منها في النوم.

وعلاجه: تنقية البدن من البلغم بعد انضاجه بطبيخ بذر الرازيانج وبذر الكرفس واصل السوس والزوفا اليابس والبرسياوشان بالقىء بطبيخ بذر الفجل واصل السوس مع العسل والاسهال بأيارج روفس واخذ اللعوقات الحارة المنشفة في الفم مثل رب السوس والزوفا اليابس والايروا واللوز المر وشئ من الحلتيت وبذر الأبخرة مدقوقة معجونة مع العسل والتغذى بالأغذية الناشفة كالقلايا والكردناج. وإما لسوء مزاج حار في الرئة وامتلائها من الدم الصفراوى فيمدها ويلذعها وتريد الطبيعة أن تدفع ذلك بالسعال.

وعلامته: عظم النفس لشدة الاشتياق إلى النسيم البارد وحرارته لكثرة اختلاط الأبخرة الحارة الدخانية معه والعطش وخاصة عند التعب(1) واستلذاذ الهواء البارد وسكون العطش به أكثر من سكونه بالماء البارد وحمرة الوجه لكثرة ارتفاع الأبخرة الحارة إليه وقبوله لها لتخلخلها ولكون وضعها على محاذاة الرئة وعدم النفث لرقّة المادة وربما كان نفث اصفر مرارى إذا اشتد السعال ولم تكن المادة بتلك الرقة.

وعلاجه: الفصد من الباسليق وتسكين حرارة المزاج بالمبردات وإلزام ماء الشعير فإنه جامع للنفث والتبريد والتغذية ولعاب البذر قطونا والبنفسج المربى واللعوقات الباردة المعمولة من بذر القثاء واللوز الحلو والبنفسج والكثيرا مع طبيخ العناب والسبستان وبذر الخطمى وسكر الطبرزد ووضع

ص: 529

الأطلية الباردة على الصدر كالصندل والكافور وجرادة القرع مع ماء الكزبرة والخس و ماء الورد ونحوها و تمر يخه بالقيروطى الأخضر،
يعنى المشروب من ماء البقول الباردة كالخس و الكزبرة و نحوهما.

و إما لسوء مزاج بارد مكثف للرئة فتتحرك الطبيعة لدفع اذيته.

و علامته: رصاصية اللون(1) أى: بياضه مع خضرة يسيرة. و سببه: جمود الدم و كثافته و قلة ما يتولد منه و ذلك لما يبرد القلب بالمجاورة و
يبرد ببرده الكبد فيحدث من جموده سواد لذهاب اشراقه و من نقصانه بياض مشوب بصفرة كما في الناقهين و السواد إذا خالط الصفرة
تولدت منهما الخضرة و قلة العطش و الانتفاع باستنشاق الهواء الحار و الحمام.

و علاجه: إن كان من سبب باد خارج عن البدن كمجاورة الثلوج و شرب الماء البارد، حصر النفس لأن الهواء الحار الذى كان يخرج برد
النفس يدور في جميع مجارى الرئة فيسخنها في الحال فيزيل عنها سوء المزاج و إن كان من سبب بدنى فسقى الجلنجبين العسلى
العنصلى(2) بماء التين و الزبيب و أصل السوس مع القفى و صفته: زبيب منزوع العجم، خمسة و عشرون درهما؛ زعفران و سنبل الطيب
و سليخة و دارصينى و دارشيشعان، من كل واحد درهم؛ قصب الذريرة و ققاح الإذخر و علك البطم و مقل ازرق، من كل واحد درهما و
نصف؛ مرّ، أربعة دراهم؛ عسل منزوع الرغوة، ستة عشر درهما يدقّ ما اندق و ينقع ما انتقع بمثلث و يعجن الجميع بالعسل و اخذ
اللغوقات الحارة المذكورة و تمر يخ الصدر بالأدهان الحارة مثل دهن الخيرى و السوسن.

و إما لسوء مزاج حار يابس مجفف للرئة(3).

و علامته: ازدياده مع الحركة و الجوع و العطش لأنها يافئ الرطوبة تزيد في اليبس و سكونه عند الحمام المرطب و شرب المرطبات مثل
ماء الشعير بالسرطانات النهرية و ضيق النفس لما تشنج الرئة و تجتمع في نفسها فلا تطاوع

ص: 530

1- 646. (1) :.. أى: رصاصية لون الوجه. كذا في « كشف الاشكالات». و قال بعض الاطباء: لون البدن. و القول الاول عندى احسن.

2- 647. (2) :.. [خ. ل: العسلى. خ. ل: العنصلى].

3- 648. (3) :.. فيتأذى بالحرارة و اليبوسة و يسعل لدفع تلك الأذية.

عند الاستنشاق للانقبساط التام وعدم النفث وهزال البدن؛ لأن اليبس والجفاف يسرى من الرئة إلى القلب ثم منه إلى سائر البدن و يخالف هذا الهزال الدق الحار(1) بعدم الحرارة إلا إذا امتدّ المرض واشتدّت حرارة القلب من قلة وصول النسيم البارد إليه و من غلبة الجفاف الممدّد. لاشتغال الحرارة وسرعة النبض و تواتره لشدة الاحتياج إلى النسيم البارد وعدم مطاوعة الآلة للانقبساط التام بسبب الجفاف فيتدارك بالسرعة و التواتر ما فاتته من العظم.

وعلاجه: سقى ماء الشعير و لعاب بذر قطونا و ماء الخيار بالجلاب و أخذ الحبوب المبردة المرطبة في الفم المعمولة من ربّ السوس و بذر القرع و بذر الخيار و النشا و الكثيرا و البنفسج مع لعاب حب السفرجل و بياض البيض و سقى اللبن إن لم يكن معه حمى لأن اللبن سريع التغير و الاستحالة لكثرة مائته فإذا عملت فيه الحرارة الغريبة تعفن و صار مادة للحمى و تضميد الصدر بالأضمة المرطبة كالقيروطى المتخذ من دهن البنفسج و حب القرع و الشمع الأبيض و ماء الخس و الكزبرة و بياض البيض.

و إما لخشونة قصبة الرئة من الغبار لتجفيف رطوبتها و لركوب أجزاء أرضية عليها و الدخان لذلك و لما فيه من الحدة و غيرها كالصياح الكثير فإنه بسبب الحرارة الحادثة من حصر النفس و من حركة آلات الصوت تنشف الرطوبات المملّسة للغشاء المستبطن للحلق و القصبة.

وعلاجه: أن يملس باللعوقات المتخذة من لعاب حب السفرجل و لعاب بذر قطونا و البنفسج و الكثيرا و لب حب القرع و الخيار و الخشخاش الأبيض و الأحساء المتخذة من الشعير المقشّر و الخشخاش الأبيض و السكر و دهن اللوز و غيرها من الحبوب و الأدهان.

ص: 531

1- 649. (1).: هذا احتراز عن دق الشيوخوخة لعدم الحرارة فيه.

يكون إما من أجزاء الفم مثل اللثة والعمور.

وعلامته: أن يخرج بالتبزق والتنفل وعلاجه: التغرغر بالأشياء القابضة مثل طبيخ الآس والجلنار والعفص والشب فإن كانت هناك قرحة طرية ألصق عليها كندر ودم الأخوين حتى تجف وينقطع عنها سيلان الدم وان كان من تعلق علقه فقد ذكر تدبيره.

إما من اللهاة والحنك مما ينزل من الرأس وعلامته: أن يخرج بالتنخع وتكون معه علامات الرعاف مثل حمرة الوجه لغلبة الدم والتباريق أمام العين لما تنفصل من الدم أبخرة متلوثة بلونه وتختلط مع الروح الباصرة فتدرك أشياء مشعشة ذات تباريق يظن بها أنها في الخارج وخفة الرأس لاستفراغ الدم بعد ثقل كان أولاً عند الإمتلاء.

وعلاجه: فصد القيفال والحجامة على النقرة بشرط إن كان الدم كثير المقدار والآ فيكفيه التغرغر بالسلاقات القابضة مثل طبيخ الكزمازج وقشر الرمان وعصارة لحية التيس وورق الآس والربوب القابضة مثل رب الآس والسفرجل والحصرم والزعرور وما أشبههما ووضع الأطلية الباردة القابضة المذكورة في الرعاف مع الخل على الرأس.

و إما من الحنجرة وقصبة الرئة لجراحة حدثت هناك من ضربة على الصدر ومقدم العنق وحدث منها تأكل وانخراق في بعض العروق أو سعال ملحّ فإن السعال حركة عنيفة غير طبيعية قارعة من الرئة والقصبة والحنجرة وعند الحاجة وتواتره يحدث الخرق والتفرق في هذه الأعضاء بالضرورة، أو صياح شديد فإنه يوجب التفرق فيهما بتمديدهما وتوتيرهما بحصر النفس واحتباس الهواء والبخار الحار وغيره كالقيء والعنف والتزحّر الشديد كما يحدث التفرق بالحركة القوية غير الطبيعية وبحصر النفس وكالغضب الشديد فإنه يستخّن الدم ويخلخله ويزيد في حجمه خصوصا الذي في القلب ونواحيه فيحدث الإنصداع والإنقطاع عروق القصبة والحنجرة لميل الدم بسبب الغليان والثوران إلى الأعلى.

وعلامته: أن يخرج بالتنخع؛ لأن مكانه أبعد من النوع السابق فيحتاج في إخراجهِ إلى حركة أقوى ويكون قليلا لأن الأعضاء التي تألفت منها الحنجرة والقصبة هي الغضاريف والأعصاب والرباطات والأغشية أعضاء قليلة الدم وليس فيها من اللحم إلا شئ يسير وما يأتي اليهما من الأوردة والشرابين إنما هي شعب دقاق.

وعلاجه: التغرغر بالقوابض المذكورة وأخذ أقراص نفث الدم المعمولة من الطين الأرمني والكهربا والصمغ ودم الأخوين والطباشير والنشا والكثيرا والاقاقيا والجلنار وعصارة لحية التيس المعجونة بماء لسان الحمل أو ماء الفرفخ في الفم ليدوم ملاقة ما ينحل منها في الفم على الحنجرة وليترشح ما يسيل منها على المريء إلى القصبة قبل أن تنكسر قوتها بفعل الأعضاء وبعد المسافة.

و إما من المريء والمعدة وعلامته: الوجع بين الكتفين إذا كانت الجراحة في المريء، وأن يخرج الدم بالقيء.

وعلاجه: سيجيء في أمراض المعدة.

و إما من الكبد وخروجه يكون بالقيء أيضا؛ لأن الدم يجري منه إلى المعدة بطريق الماساريقا ويخرج بالقيء ولا يمكن أن يترشح منه إلى الرئة ويخرج بالسعال لحيلولة الحجاب بينهما وأكثر ذلك يكون في الاسهال الكبدي وهو اسهال الدم من غير سحج. وسببه: ضعف الكبد عن توزيع الدم على الأعضاء فيسيل شئ منه إلى الأمعاء ويخرج بالاسهال وشئ إلى المعدة ويخرج بالقيء وهو علامة

ردينة لأنه مع ما يدل على ضعف الكبد و كثرة المادة و ضعف المعدة و عجزها عن دفع ما ينصب اليها يضر بالمعدة و يؤذيها وربما ينجم فيها فيكون سما قاتلا.

و إما من الرئة و ذلك لانخراق عروقها و انشقاقها إما من أسباب خارجة كالضربة و السقطة و الصراخ الشديد و إما من أسباب داخلية مثل تأكلها عن الأخلاط المرية الحادة و المألحة البورقية و انفتاح افواها و انصداعها(1) عن شدة الإمتلاء الوعائي.

أو سوء مزاج بارد يابس مكثف يعرض للرئة يقبضها و يجمع بعض اجزائها إلى بعض فتصدع بعض العروق من حيث(2) تنجذب عنه.

و علامته: أن يخرج الدم بالسعال دون التئنج و التئنج و يكون الدم احمرنا ناصعا لأن الرئة إنما تغتذى بدم قد خالطه قدر صالح من الصفراء لتلطيفه فلذلك لا يكون احمرنا قانيا بل ناصعا قريبا من لون الصفراء زبدية لما يختلط به الهواء في مجارى الرئة اختلاطا يشتبك به أحدهما بالآخر لطول مدة الاجتماع مع أن هذا الدم شديد الاستعداد للزبدية بسبب كثرة تمخضه(3) في القلب و الشرايين التي بينهما و لا يكون هناك وجع(4) إذ لا حس لها فما كان من تأكل العروق بسبب الجراحة فإنه يخرج قليلا قليلا فإن الدم لا يسرع خروجه بالنفث من موضع القرحة لضيق المنفذ كخروجه بسبب الانصداع ثم يزداد بحسب ازدياد الجراحة و اتساع المنفذ و يكون قليل الحمرة لاختلاط الرطوبات البلغمية التي تنحدر إلى الرئة من النزلات و يتصاعد إليها من بخارات البدن - كثير الزبدية، لأنه كما يترشح من العروق قليلا قليلا يختلط بالرطوبات الغليظة اللزجة و الهواء المتردد في الرئة و ما كان من انصداعها فانه يخرج دفعة لسعة المنفذ و يكون شديد الحمرة قليل الزبدية.

ص: 534

-
- 1- 651. (1) : لأنها قد جعلت سهلة الانصداع و الانفتاح.
 - 2- 652. (2) : مكانية.
 - 3- 653. (3) : [حركتى زياد چون حركت زده شدن دوغ در مشك].
 - 4- 654. (4) : إنما يكون كذلك اذا كان الجراحة و القرحة غير منتهية الى الاغشية التي على أجزاء القصبة المنبثة في الرية فإن تلك الأغشية غير حساسة فتحسّ بما يصل إليها من أسباب اللوجع. كذا في « كشف الاشكالات ». و قال « الاستاذ العلامة » : فحينئذ أخص أعلامه أن يأتي غبا.

وقد يخرج الدم من جوهر الرئة أعنى لحمها ويكون مائلا إلى البياض لكثرة ما يختلط به من الرطوبات البلغمية التي قد تشربها جوهر هذا اللحم ولما يتخضخض فيه (1) بالهواء ولما يتشبه به في لونه عند انصبابه إليه فيتبيض كاللبن في الثدي والمنى في الانثيين فإن جرم الرئة أبيض لمخالطة الهواء وإن كان يغتذى بدم احمر لطيف و لذلك يكون في الأجنة التي لا تتنفس في الرحم احمر كما صرح به المحققون و يكون الخارج مع بياضه كثيرا لزبديته لأن خروجه يكون قليلا جدا و تطول مدة اجتماعه و اختلاطه بالهواء الجيد بحيث ينقسم كل منهما إلى أجزاء صغار و يشتبك أحدهما بالآخر اشتباكا شديدا عسر الانفصال على أن ذلك الدم يكون شديد الاستعداد لذلك لكثرة تخضخضه و لزوجته باختلاط الرطوبات.

وعلاجه: فصد الباسليق لتقليل الدم و امالته إلى الجهة المخالفة و سقى أقرص نفث الدم و قلما ينجو و يتخلص منه العليل لأنه يقع في أكثر الأمر في السل لأن الرئة لتخلخلها و سخافتها و دوام حركتها تقبل زيادة الجراحة و اتساعها و لكثرة رطوبتها و كثرة الأسباب المانعة عن الاندمال تقيح و تصير الجراحة قرحة.

و إما من الصدر (2). و علامته: أن يخرج بسعال شديد لبعد مكان الفضل فيحتاج في قلعه و اخراجه إلى حركة شديدة و يكون الدم يسيرا لدقة عروق الصدر و صغرها و شبيها بالعلق بسبب انجماده لطول المسافة فيطول مكثه من أول خروجه من العروق إلى أن يندفع فيبرد في هذه المسافة بالضرورة فينجمد لأن

ص: 535

1- 655. (1) .: أي: في الدم.

2- 656. (2) .: ذكر بعضهم و منهم «ارجيجانس» أن الدم اذا انصبّ الى تجويف الصدر دخل في شعب عرق الأجوف حتى يصل إلى العرق الأجوف المستبطن لعظم الصلب ثم يخرج منه في الشعب التي ينفذ الى قصبة الرية الى المرى فتنتفث به الانسان. و اعترض عليه «جالينوس» بأن الشعبة التي يتصل بفم المعدة اكبر و اوسع من الشعب الدقاق التي يتصل بقصبة الرية فينبغي أن يقذفه الانسان من فم المعدة. و بأن لا يكون العصبه اولى بانصباب الدم اليها من الدماغ و أسافل البدن لأن شعب العرق الاجوف يتصل باكثر الأعضاء. و ايضا لو كان الامر كما ظنوه لكان دخول الدم الى الرية في اطراف شعب قصبة الرية المنشعبة في الرية اولى من دخوله في شعب العرق الأجوف لأن شعب الرية في طبيعتها الانقباض و الانبساط و ليس في شعب العروق الانقباض. ثم بيّن ان الدم يدخل الرية من ثلاثة وجوه: احدها، ان لحم الرية سخيفة. و الثاني، أن في الرية انبساطا و انقباضا. و الثالث، أن الصدر يتقبض فيدفع الدم و يقبله الرية و يدفعه في الشعب التي ينشعب فيها من قصبة الرية فتنتفثه بالسعال.

الطبيعة العرقية هي التي تحفظه على مزاجه وقوامه وأيضا فإن أكثر أجزاء الصدر أعضاء باردة المزاج كالعظم والغضروف والرباط والوتر والعصب والغشاء فيبرد بمجاورتها الدم وينجمد ويكون معه ألم في الصدر في الموضع الذي فيه الشق لأن أعضاء عصبية كثيرة العضل.

وعلاجه: علاج نفث الدم من الرئة من الفصد وسقى الأقراص غير أنه يجب فيه أن يطلى تلك الأقراص أيضا على الصدر لأنه يمكن أن يصل أثر الدواء إليه من غير ضعف كثير في قوته لقرب المسافة بخلاف ما يكون من الرئة فإنه لا يمكن أن يصل أثر الدواء إليها لكثرة الحجب وبعد المسافة وليس معه من الخطر ما في الذي من الرئة؛ لأنه يبرأ سريعا لسكون العضو وقلة رطوبته وقربه من مدخل الدواء فيصل إليه أثره قبل أن تضعف قوته ولا تتفاء الأسباب التي تمنع الالتحام في قرحة الرئة هاهنا على ما سنذكره من بعد وإن لم يبرأ فليس فيه خطر السيل كما في قرحة الرئة.

ص: 536

هي ورم حار(1) في الرئة من مادة حارة بجوهرها كالدم و الصفراء، أو من مادة حارة بسبب العفونة كالبغم المتعفن ولا ينبغي أن يظن أنها محصورة على القسم الأول، فإن «الشيخ» قد صرح بأنها تكون عن كل خلط لكن أكثر ما يكون عن البلغم(2)؛ لأن العضو سخيّف قلّمًا يحتبس فيه الخلط الرقيق، وكذلك قال «الرازي» في «الفاخر» دموية أو صفراوية يحدث ابتداءً من غير أن يتقدمه مرض أو يحدث بعقيب مرض آخر من نزلة مزمنة تنصب من الرأس إليها فتضعف قوتها ويبقى الفضل فيها لضعفها فيؤدى إلى الورم وربما كانت بسبب ذات الجنب أو

ص: 537

-
- 1- 658. (2) :.. اختلف كلماتهم فيها: فقليل إنها ورم من جميع الاخلاط ألا أنها في الأكثر يكون من البلغم واختاره «الشيخ» و«الرازي» ومن تبعهما من المتأخرين. وقيل إنها ورم في الرية من [أخلاط] حادة حارة في جوهرها يعنى الدم و الصفرا واختاره «ابن جزلة» على ما في «التقويم» وقيل من الدم خاصة على ما فنى «غنى منى». وقيل إنها ورم حار في الرية يحدث من مادة حارة بجوهرها أو لعفونتها. ثم منهم من قال إنها إنما تحدث تبعا لأحد الامراض الثلاثة وهي النزلة وذات الجنب و الذبحة واختاره السيد الجرجاني. و منهم من قال انه قد يحدث ابتداء و هو في الأكثر يكون من المادة الحارة بجوهرها وقد يحدث تبعا لواحد منها من أى خلط كان وفي الأكثر يكون تبعا للنوازل لوقوع الرية في مسامته الدماغ مصبًا لفضوله واختاره المصنف حيث قال هي ورم حار.
- 2- 659. (3) :.. كما ان اكثر ذات الجنب مرارى بعكس هذا المعنى لأن العضو غشائي كثيف مستحصف قلّمًا ينفذ فيه ألا اللطيف.

الذبيحة أو غيرهما على سبيل (1) الانتقال أى: انتقال مادة المرض إلى الرئة وهذا من أشرّ الانتقالات لأن الرئة اشرف وأقرب إلى القلب و أقل صبرا على المواد المؤذية لسخافة جوهرها وأسرع تأكلا لاسفنجيتها وإذا تقرّحت عند انفجار الورم لم يمكن برئها.

وعلاقتها: الحمى الدائمة الصعبة لكثرة وصول الأبخرة الحارة العفنة إلى القلب بسبب المجاورة والسعال وضيق النفس الشديد لضيق مسالك الهواء بانضغاطها من الورم والوجع الثقيل وهو ما يحس معه بثقل في مقدم الصدر لما تنجذب الرئة إلى أسفل لثقل الورم و تنجذب معها علاقتها التي هي منبت غشائها ويعرض لهما أى: للعلاقة والغشاء عند انجذابهما وتمددتهما إلى أسفل وجع معه ثقل و حمرة الوجه لأن الرئة عضو كثير الرطوبة فإذا سخنت ارتفعت منها بخارات كثيرة حارة لانفصالها من المواد الحارة بالذات أو بواسطة العفونة إلى الرأس والوجه بسبب المسامته وظهرت الحمرة فيه وفي الوجنتين خاصة (2) بحيث يظن أنهما مصبوغتان لقبولهما البخارات الحارة أكثر بسبب لحميتهما وتخلخلهما بخلاف سائر أجزاء الوجه.

واعترض عليه بأن هذه الأبخرة ليست حمراء وتخلخل الوجنتين لا يثبت تلك الأبخرة فيهما بل يتحلل سريعا فلا يصح تعليل الحمرة مع دوامها بذلك.

وأجيب بأن هذه الأبخرة الحارة إذا تصاعدت أذابت ما هو قريب من الوجنتين من الدم وبسطته فيهما فاحمرتا، وفيه نظر، ويمكن أن يجاب بأن الرئة عضو كثير الرطوبة جدا ومع ذلك يغتذى بدم صفراوى حار جدا وهى مجاورة للقلب فإذا

ص: 538

1 - 660. (1) .: وكثيرا ما ينتقل الى جراحات واكثرها في مفاصل الرجلين لكثرة حركتهما والاربيتين لضعفهما ولرخاوة اللحوم عندهما. وقد ينتقل الى قرانيطس وهو رديّ والى ذات الجنب وهو سلم لكن في النادر لأن مادة ذات الرية غليظة في الأكثر. وقد يعقب خدرا في مؤخر العضد وانسيه وساعده الى اطراف [الأصابع] اكثر لكون مادتها اكثر بالنسبة الى مادة ذات الجنب فيكون الخدر الذى في ذات الجنب لغلظ مادة ذات الرية ورقة مادة ذات الجنب ولأن الجذب من الرية أبعد من الحجاب وأغشية الصدر وعضلاته لأن العروق التى الرأس ليس لها اتصال بالعروق التي في الرية ألا بتوسط الكبد فالقلب بخلاف الاتصال بين الأغشية والعضلات والحجاب فإنه بسبب الاعصاب.

2- 661. (2) .: [الأظهر كون عبارة « وفي الوجنتين خاصة» من كلام الماتن لا الشارح].

ورمت من المواد الحارة ازدادت سخونتها بالعفونة و تصاعدت منها إلى الوجنتين للمحاذاة أبخرة كثيرة جدا لفرط رطوبة العضو و سخونته حمراء اللون لانفصالها من الدم الصفراوى الذى هو غذاؤها أو الدم و الصفراء المتعفنين اللذين هما مادة الورم أو البلغم الذى صار احمر بالعفونة غليظة القوام لكثرة الرطوبات البلغمية اللزجة الغليظة التي فيها فظهرت حمرة شديدة في الوجنتين لحمرة لون الأبخرة و كثرة تراكمها بسبب عسر تحليلها من جهة لزوجتها و غلظها و بسبب دوام ارتقاعها اليهما من جهة حرارة العضو و رطوبته و إنما تقل تلك الحمرة في قرحة الرئة لقلة أبخرتها مع قلة سخونة تلك الأبخرة لعدم العفونة الورمية و حمرة العينين لذلك و ورم أجفانها؛ لأن تلك الأبخرة إذا بلغ شىء منها إلى الدماغ فارقتها الحرارة و اكتسبت من الدماغ برودة فصارت رطوبة رقيقة كما في «الإنبيق» و نزلت إلى الأجفان و نفذت فيها لأنها تقبلها بتخلخلها و سخافة جوهرها و لذلك يحدث السبات في هذا المرض أيضا لأن الأبخرة عند ارتقائها إلى الدماغ تصير رطوبة باردة فيخدر و يحدث السبات.

و العطش و جفاف اللسان(1) لاشتعالها الحار النارى في الصدر و القلب و التوقان(2) إلى استنشاق الهواء البارد لإطفاء الحرارة، و النبض الموجى و هو نبض مختلف في العظم و الصغر و الشهوق و العرض و الغور و التقدم و التأخر و السرعة و البطء مع لين، و له عرض ما كان أمواج متتالية على ترتيب منسق لرخاوة جرم الرئة و رطوبته(3) فيرطب الشرايين نفسها لاتصالها بالشريان الآتى الى الرئة سيّما الورم الحادث فيها إنما يكون في الأكثر عن مادة رطبة مثل الدم، و قلما يحدث عن مادة صفراوية لما ذكر فلا تكون معه صلابة و لا تمدد بل ارخاء و ترطيب و ذلك يلزمه لين الآلة، و أيضا مثل هذه المواد تتبخّر عنها أبخرة رطبة تزيد في ترطيب الآلة و هى إذا ترطبت ضعفت القوة عن بسطها و تحريكها دفعة

ص: 539

1- 662. (1) .: و غلظه و احمراره و اسوداده. و يكون لسانه بحيث يلتصق به اليد اذا لمس له لتجفيف الحرارة الرطوبة الرقيقة اللعابية. و اما الغلظ أى: التهيج فلكثرة تصعد هذه الرطوبات الى اللسان و لذلك اللزوجة المذكورة يصعب التكلم على صاحب ذات الرية.

2- 663. (2) .: أى: الاشتياق.

3- 664. (3) .: لعله أراد الشارح بذلك الرطوبة الرطوبة الغريبة البآله و آلا باعتبار نفس جوهره فهو عضو يابس لأن اغتذائه من دم صفراوى.

فتحركها شيئاً بعد شئىء وهى أيضا إذا ترطبت لم تقبل الهز و التحريك النافذ في جزء جزء من اجزائها دفعة كاليابس الصلب بل يتحرك منها جزء ولا يفعل جزء آخر بسرعة قبولها الانفصال واختلاف الأوضاع.

وعلاجه: فصد الباسليق إن كان هناك امتلاء وتلين الطبيعة بمطبوخ لين(1) مثل(2) طيخ العناب و السفستان و النيلوفر و بذر الخطمى و البنفسج مع لب الخيارشنبر و الترنجبين و سقى ماء الشعير و تضميد الصدر بالأضمة الرادعة أولا مثل الصندل و دقيق الشعير بماء البقلة و قليل من دهن البنفسج ثم بالمحللة(3) مثل البنفسج و البابونج و اكليل الملك و دقيق الشعير و الخطمى مع دهن البابونج.

وقد يحدث في الرئة الورم الرخو من مادة بلغمية ساذجة.

وعلامته: شدة ضيق النفس لغلظ المادة ولزوجتها من غير كثير حرارة ولا حمرة في الوجه لبرودة المادة وقلّة ارتقاء الأبخرة الحارة منها إلى الرأس، وكثرة الريق و البزاق لكثرة ارتقاء الرطوبة(4) من الرئة إلى الحنجرة و الحلق ثم إلى الفم و انتفاء الحرارة المجففة.

وعلاجه: علاج الورم الحار في أول الأمر من التلين و التضميد بالروادع

ص: 540

1- 665. (1):.. سيّما اذا كانت الحمى شديدة و ذلك لأن مواد هذه الامراض مثل ذات الرية و ذات الجنب و ذات العرض و البرسام و نحو ذلك قريبة جدا من القلب و المسهل القوى شديد التحرك للمواد فاذا استعمل، تحرك المواد فيخشى من تحريكه لها أن يتوجه اليه.

2- 666. (2):.. و هذا الطيخ بدون الخيارشنبر و الترنجبين ايضا في ايام غير ايام الاسهال مع شراب البنفسج و قد يزداد فيه بذر الخبازى و الصل السوسن المقشر و امثال ذلك و يعطى مبردا إن كان شدة التهاب و عطش و فاترا إن احتيج الى انضاج و تلين و تسهيل نفث. و اذا اشتدت العطش يسقى ماء اصل السوسن مع حليب بذر الخيارين لأنه نعم الجالى و الملين و الملمّس سيما اذا حلّ فيه شراب البنفسج. و اذا كان التهاب أزيد من ذلك، يعطى لعاب حب السفرجل و بذر قطونا و حليب الفرفخ مع شراب البنفسج. و اذا كان المادة رقيقة، يسقى شراب الخشخاش و العناب. و قد يزداد الخشخاش مع قشره [أو] بدون قشره فى المطبوخ المذكور و لا يسقى الخشخاش وحده لأنه يبلى المادة جدا. و يغذّى حساء النخالة بالسكر. قال «جالينوس»: و كثيرا ما يتولّد الرياح فى معدتهم و امعائهم لضعف قواهم الهاضمة و علاجه سقى ما يقويها و يكسّر رياحها.

3- 667. (3):.. الصرفة في الانحطاط.

4- 668. (4):.. [خ. ل: ارتقاء الأبخرة الرطبة].

و إما بعد سكون الحمى عند الإنحطاط فيعالج بعلاج السعال البلغمى من الانضاج و التنقية بطبيخ الزوفا و التين و الحلبة.

وقد يحدث فيها ورم صلب إما عقيب أورام حارة تحلل لطيفها و تبقى كثيفها صلبا متحجرا و إما ابتداءا من مادة سوداوية و هو نادر أو بلغمية غليظة.

و علامته: تضاييق النفس و ترائده على الأيام لازدياد الورم صلابة بتحليل اللطيف و سعال يابس بلا نفث و لا حرارة في الصدر أما إذا كان من مادة سوداوية و هو نادر أو بلغمية فظاهر، و أما إذا كان انتقاليا من ورم حار فلأنه إنما يتصلب إذا تحللت الأجزاء الحارة اللطيفة منها و بقيت الباردة الأرضية الغليظة المتحجرة التي لا يمكن أن تنفث و عسر اجتذاب الريح لتمدد أجزاء الرئة و انضغاط مسالكها و عدم مؤاتاتها للانبساط بسهولة.

و علاجه: التليين بما يسقى من نحو لعاب بذر الكتان و الخطمى مع دهن اللوز و لبن البنات و بما يطلى على الصدر من نحو دهن البنفسج و الشمع الأبيض و لعاب بذر الخطمى و بذر الحلبة و بذر الكتان.

ص: 541

السل وهو في اللغة الهزال، سمي المرض به لأن من لوازمه هزال البدن هو قرحة الرئة و القرحة كما علمت عبارة عن تفرق اتصال اللحم إذا تقيح، ولما كانت الحمى الدقية لازمة لهذه القرحة ذكر «القرشى» أن السل هو قرحة الرئة مع الدق وعدّه من الأمراض المركبة وقال «الشيخ»: وقد يطلق اسم السل على علة أخرى لا تكون معها حمى ولكن تكون الرئة قابلة لأخلاق غليظة لزجة من نوازل تنصبّ إليها دائما و تضيق مجاريها، فيقعون في نفس ضيق و سعال ملحّ ثم يؤدي ذلك إلى انهك قواهم و إذابة ابدانهم و هم بالحقيقة جaron مجرى اصحاب الربو. و يطلقه العامة على المدة المجتمعة في الصدر و الرئة و تلك القرحة تحدث إما بعقب ذات الرئة إذا لم تتحلل مادتها بالنفث فنضجت و جمعت و تقيحت أو ذات الجنب إذا تقيحت و انفجرت و ترشحت المدة إلى الرئة و لم تنقّ في اربعين يوما⁽¹⁾ بالنفث فانها حينئذ للذعها و عفونتها تأكل جرم الرئة و تعفنه فتحدث فيها القرحة أو نفث الدم إن كان خروجه عن جراحة في الرئة، فإن جراحها تقيح سريعا لكثرة الرطوبة، أو كان الدم ينصبّ إليها من عضو آخر لكنه يكون حادا حريفا مفسدا لجرمها أو زكام فيه نظر؛ لأن الزكام عنده هو تجلب الفضول الرطبة من الدماغ إلى المنخرين، لكنه ذكر هاهنا عبارة «الرازي» في «الفاخر» و غفل عما

ص: 542

1- 671. (3).: [خ. ل: أربعة عشر يوما].

اصطلاح عليه في صدر الكتاب(1) أو نوازل كثيرة متطولة من الرأس خصوصا إذا كانت لها كيفية رديئة تفسد الرئة و تقرحها أو سعال طويل تنصدع منه عروق الرئة و تلزم هذه القرحة حمى هادئة دائمة كحمى الدق بجميع علاماتها من اشتدادها عند تناول الغذاء(2) وفي الليل(3) و تكون الحرارة عند أول ما يلمس هادئة فإذا بقيت اليد عليه ساعة ظهرت بقوة لحمى جرم القلب لمجاورة الرئة الآكمة و وصول أبخرة رديئة متعفنة حارة منها إليه و قصور فعلها عن استنشاق الهواء المروح للقلب بسبب القرحة فتكثر الأبخرة الدخانية في القلب و يختنق الروح الحار الغريزي و يشتعل الحار الغريب فيه و في سائر البدن و تحدث الحمى، و أما سبب هدوئها فنبينه في الدق ان شاء الله تعالى.

و من علامات السل: ظهور نفث المدة و هي الشيء الأبيض الأملس المعتدل القوام من الرطوبة التي تسيل من القرحة إن كانت نضيجة. و سبب ظهورها بالنفث أن الطبيعة تروم اندمال القرحة و لا يمكن ذلك إلا بتنقيتها من المدة على أنها أيضا تؤذى الرئة فتخرجها الطبيعة بالسعال و يفرق بين المدة و الخلط أى: البلغم الخام لأنها لا تشبه إلا به(4) من حيث البياض و غلظ القوام و إنما يذكر الفرق بينهما لما علمت من أن بعض الناس ينزل من رأسه إلى صدره رطوبة غليظة لزجة و يكون مبتلى بالسعال و ضيق النفس و نفث الرطوبة و يكون حاله كحال المسلولين بالنتن عند الاحراق؛ لأن الفاعل في المدة إنما هو الحار الغريزي بشركة من الحار الغريب(5) و الحار الغريب إذا استولى على الرطوبات و لم يقدر على قهرها و تفصيل اجزائها بتصعيد اللطيف و ترسيب الكثيف سخنها سخونة يغلى منها غليانا شديدا أو يتحرك حركة غريبة و ينتن و يتغير في طعمه و رائحته و يفسد فسادا لا

ص: 543

-
- 1- 672. (1):: يمكن دفعه بأن الرطوبات المنحدرة السائلة الى المنخرين ... يرجع بعد وصوله الى المنخرين الى الحلق من أقصى الأنف و يحدث السل.
 - 2- 673. (2):: بسبب كثرة الابخرة المرتفعة من جهة رطوبة الغذاء.
 - 3- 674. (3):: لاحتقان الابخرة بسبب انسداد المسام بسبب برد الليل و لكثرة الرطوبات لفقدان ما يتحلل بقوة ضوء النهار من الرطوبات و لأن الامراض كلها يشتد بالليل.
 - 4- 675. (4):: [كذا كان في النسخ، و الصحيح أن يكون: « به ألا »].
 - 5- 676. (5):: لأن النضج إنما هو فعل الحرارة الغريزية لكن المادة الغير الصالحة لا يجيء تحت تصرف القوة الغريزية حق التصرف فيتصرف فيها الغريبة أيضا لأن الرطوبات تحت تصرف احدى الحرارتين كما تقرر عندهم.

يقبل بعده صلاحاً من هضم أو نضج، أو غير ذلك مما ينتفع به البدن وهذه هي العفونة، وهي قد تكون غالباً عليها بحيث تدرك رائحتها عند النفث، وقد تكون كامنة لا تظهر إلا إذا القيت على النار وانفصلت الأجزاء الحادة اللطيفة المنتنة منها بتميز النار إلى القوة الشامة و بالرسوب في الماء بعد ساعة أو أكثر(1)؛ لأن الحار الغريزي إذا تصرف فيها أنضجها نضجاً ما فتحت عنها الأجزاء الريحية المطفنة لها و قد يكون مع المدة دم لقصور فعل الحار الغريزي عن نضجها بحيث يصير بيضاء شبيهة بالأعضاء الأصلية أو لتأكل عرق يترشح منه الدم أو خشكيشة(2) تخرج بالسعال لما يتقشر الجلد عن الموضع المتقشر كما يتقشر من الجرب الظاهر بخلاف الخام فإنه لا يكون له تنن البتة و لا يرسب في الماء و لا يكون معه شيء من الدم و لا من الخشكيشة اصلاً.

و من علاماته: أيضاً حمرة الوجنه كما في ذات الرئة لكن الحمرة هاهنا تكون أقل لقلّة الأبخرة و تعقف الأظفار أي: اعوجاجها لذوبان اللحم الذي يشدها و يدعمها و هو الذي تحتها لشدة حرارة القلب و سريانها منه إلى سائر البدن.

و علاجه: فصد الباسليق في الإبتداء من الجانب الذي يحس فيه بوجع إن لم يمنع مانع و إن أحس بشيء يجري من الرأس فالواجب فصد القيفال حتى لا ينصب شيء من الرأس إلى الرئة و سقى لبن الاتن فإنه أرق و ألطف لأن لحمه سوداوى يجذب من الدم ما يشاكلة و يصير الباقي و هو الرقيق لنا و أما لبن النساء فإن رفته ليست كذلك بل لرطوبة بدنّها إذ طبيعة الدم تكون شبيهة بطبيعة البدن الذي تتولد فيه، و لو كانت تلك الاتن ترعى من الحشائش ما فيه قبض و يبس كالجعدة و الفوتنج و ما أشبه ذلك حتى تكون لألبانها قوة مجففة لكان أولى(3) و لبن النساء و الماعز ما لم يكن مع الحمى الدقية حمى عفنية فإنه يستحيل في هذه الحالة إلى الممرار و يزيد في الحمى فيذوب منها البدن أكثر مما يتقوى بتغذيته و لم تكن المعدة

ص: 544

1- 677. (1):: لان المدة لنضجها و تخلخلها يداخل في فرجها الاجزاء الهوائية فلا يترتب بمجرد القائها في الماء لما فيها من اسالتها بل بعد زمان يتشرب فيه فرجها اجزاء مائية بولا من الأجزاء الهوائية التي كانت احتسبت فيها.

2- 678. (2):: هذا انما يكون اذا كان زمان القرحة طويلا.

3- 679. (3):: لان تلك الادوية تزيل ما على القرحة من الرطوبات الفضلية المانعة من التحامها.

ضعيفة بما يستحيل فيها إلى الفساد والحموضة وذلك لأن اللبن دم قد تعدّل وازداد نضجاً في الثدي ولذلك صار سريع الانفعال فإن صادف معدة معتدلة استحال دماً صالحاً و إلا استحال إلى الفساد وهو إنما يفيد المسلول لما فيه تغذية و تطرية للبدن و تقوية للقوة و تعديل للخلط الفاسد لأنه يولد غذاء محموداً كثيراً سريع النفوذ و تغرية للقرحة بالجنبية و تسهيل للنفث بالزبدية المليئة المرخية، و تنقية و جلاء للصدید و المدة بالمائية لما فيها من الحرارة اليسيرة فيكون سبباً للاندمال لكن فيه ترطيب يضاد القرحة لأن ملاك الأمر في علاجها التجفيف ما امكن إلا أنه يفيد المسلول من حيث انه يحتاج جداً إلى ما يرطب بدنه و يحفظ على أعضائه الرطوبات الأصلية و يمنع قلبه من ان يغلب عليه سوء المزاج اليابس؛ لأن الدق يتبع هذه القرحة و اللبن موافق له جداً و هو موافق للصدر و الرئة و نواحيها لكن ينبغي ان يشرب ساعة حلبه من الضرع و هو حار لأنه تسرع إليه الاستحالة فتبطل قوته و لأنه إذا لقي الهواء تجبن في المعدة كالمنى إذا خرج من اوعيته و إن أمكن الإرتضاع من الثدي فهو أولى.

و سقى ماء الشعير مع السرطانات فإنها كثيرة الغذاء مرطبة مبردة للحمى جالية للقرحة من الرطوبات الوضرة المانعة من الالتحام و ينبغي أن يدق الكشك بالماء و يعتصر و يطبخ بنار ليّنة مع السراطين بعد ان تؤخذ ساعة تصاد احياء فتقطع أنيابها و ارجلها و تغسل بماء الرماد و الملح لتنظف عما عليها من الرطوبات اللزجة الوسخة، و ما يأتي في علاج الدق في آخر الكتاب مع مراعاة القرحة مما يجلو و ينقى المدة و الصدید عنها لأن الاندمال لا يمكن إلا بالتنقية و بما يسكن السعال؛ لأن السعال حركة عنيفة من الرئة و هي تزيد توسيع القرحة و خرقها و تحدث في الرئة ألماً ينجذب بسببه فضل إليها و هو لا يندفع إلا بالسعال ضرورة فتدور العلة و بما يختم القرحة من الأدوية المجففة التي لا لذع فيها فإن علاج القروح كلها هو التجفيف و خصوصاً في مثل هذا العضو الذي تجتمع فيه دائماً رطوبات كثيرة من نزلات تنحدر إليه و بخارات تتصاعد إليه و لذلك قيل إن هذه العلة لا تبرأ البتة لأن تنقية المدة إنما يكون بالسعال و السعال يزيد في القرحة و توسع التفرق و يستلزم لإيلائه جذب المواد التي توجب زيادة المدة و حدوث

الورم و الأدوية المجففة مانعة للنفث(1) زائدة في حدة الحمى، و المبردات النافعة من الحمى كالكافور مغلظة مانعة للنفث و المنقية المرطبة مانعة للاندمال. وقد ذكر «جالينوس» في عدم قبولها للبرء عللا أخرى:

منها دوام حركة العضو بالقبض و البسط، و القرحة تحتاج في اندمالها إلى السكون لتنضم شفتا الجراحة بخلاف الحجاب فإنه و ان كان أيضا دائم الحركة لكن حركته ليست انبساطية و انقباضية مانعة من الانضمام.

و منها بعد المسافة بين مدخل الدواء و العضو و ذلك مما يوجب ضعف قوته و تغير فعله فلا يؤثر التأثير التام في الالتحام؛ لأنه يصير أولا إلى الفم ثم إلى المرىء ثم إلى المعدة ثم إلى واحد بعد واحد من الأمعاء الدقاق ثم إلى الماساريقا ثم إلى الباب و فروعه التي في تقعر الكبد ثم إلى الأوراد التي في حديبتها، ثم إلى العرق الأجوف ثم إلى القلب ثم إلى الرئة ففى طول هذه المسافة تتفرق قوته بالضرورة، و إن كان الدواء يرد عليها من خارج يصل أولا إلى سطح الجلد و تنفذ قوته فيه ثم في عضل الصدر و العظام ثم في الغشاء المستبطن للاضلاع ثم في الغشاء المجلل للرئة. ثم يصل إلى نفس الرئة.

و منها أن من الادويه ما كان باردا فهو بليد غير نافذ و ما كان حارا فإنه يزيد في الحمى، و ما كان مجففا يضر بالدق و ما كان مرطبا يمنع من الالتحام. و منها أن الكائنة من مادة أكالة لا تبرأ دون اصلاحها و ذلك لا يمكن إلا في مدة تنخرق فيها القرحة و تصير ناصورا لا يلتحم قطعا أو يتسع حتى يتآكل جرم الرئة و كذلك الكائنة بعد ورم. و منها أن جرم الرئة سخيف فيكون سريع التآكل.

و منها أن دمها رقيق حار جدا بطيء عن الانعقاد و ذلك مما يعين على عدم الالتحام.

ص: 546

1- 680. (1): لقائل أن يقول: ان الدواء المستعمل هاهنا لم يجوز أن يكون فيه قوتان و الطبيعة باذن خالقها تميز بين القوتين فتستعمل كل قوة فيما كان الاوفق لها لاستعمالها و لهذا يستعمل في علاج الاورام الحارة عند تزايدها ادوية الردع و التحليل و الطبيعة تميز بين قوتيهما فيستعمل الردع في تقوية العضو و يمنع ما من شأنه الانصباب اليه و يستعمل التحليل في انضاج ما حصل في العضو من المادة و في تحليله. و كذلك ايضا يستعمل ادوية مركبة من قوى متضادة في امراض الكبد و غيرها كما في ادوية الحصاة.

و منها أن عروقها كبار واسعة فيصعب على الطبيعة الحامها لعظم انفصالها.

و منها أن عروقها غضروفية على ما دل عليه التشريح.

و منها أنها مجرى للهواء فيقوى تمديده لها و ذلك مما يمنع عن الالتحام.

و أما نفث المدة الغليظة(1) من غير حرارة كثيرة فربما كان من الرئة وربما كان من الصدر من انفجار ورم في نواحيه و الذى من الصدر يدل عليه تقدم خراج و وجع في الصدر.

و علاجه: سقى طبيخ الزوفا و التين و الحاشا و اصل السوس و الايرسا و الحلبة و وضع الأطلية الملوّقة على الصدر مثل الزوفا الرطب و القنة و دقيق الكرسنة و الحلبة و بذر الأنجرة و البرسياوشان مع دهن البابونج و دهن الغار و شحم الدجاج و العسل و التبخير فى الحلق بالمر و الميعة و الزراوند و الكندر و الزرنخ حتى تلتطف المدة فيسهل خروجها إن كانت من الرئة أو يسهل ترشحها إليها إن كانت من الصدر لأنها في هذا النوع إذا انصبّت إلى فضاء الصدر و لم ترشح إلى الرئة لهلك العليل بتعفين الحجاب و أحدث الورم الشديد فيه ثم تنقى بماء ينقيها من الحبوب المنقية المعمولة من بذر الكتان و حب الصنوبر و لبّ حب القطن و الحلبة و ربّ السوس و الايرسا مع العسل لأن المدة إذا لم تخرج بالنفث من الرئة أكلت الرئة و أفسدتها و عفنتها و آلت أمر العليل إلى السل.

ص: 547

1- 681. (1) : و هو السل المجازى علل ما يراه « الرازي » فإنه قال اذا كان السل بلا حمى يقذف صاحبه شيئاً غليظاً أشبه بغرى السمك.

سببها دبيلة تحدث في الصدر و الدبيلة هو ورم تحصل في باطنه خزانة تجمع إليها مادة الورم و حينئذ يلزمه التقيح. قال «الطبري»: هي كلمة فارسية معناها كيسان للمدة، وإنما سمي به لأن المادة إذا اجتمعت في العروق و صدّعتها لكثرتها و انصبّت إلى ما تحت الغشاء الموضوع على العضلة أو إلى ما فوق الغشاء بينهما و بين الجلد حصل للمدة وعاءان فيسمى دبيلة.

و بيانه: إن مادة الورم إذا اجتمعت في فضاء في باطن العضو حصل له وعاءان:

أحدهما: الغشاء المجلل للعضلة إن كان اجتماعها في داخل العضلة تحت هذا الغشاء أو الغشاء المجلل للبدن و هو الجلد إن كان اجتماعها بين هذا الغشاء و الغشاء الأول. و ثانيهما: المتولد على سطحها عند تأثير الحرارة فيها كالمتولد على سطح العجين التنور و على سطح المنى في الرحم.

و ينفجر فتجتمع المدة في فضاء الصدر و هو الفضاء الذي بين الصدر و الرئة إما جانبيه معا أو في جانب واحد و لا تخرج بالنفث لغلظها و لزوجتها و كثافة الحجاب المحيط بالرئة فلا يرشح المدة الغليظة من فضاء الصدر إلى داخل الرئة حتى يخرج منها بالنفث و ضعف قوة العليل من اخراج المدة للزوم حمى الهادية لهذا المرض لمجاورة القلب و اضعافها القوى جميعا و لذلك تتورم الأرجل إذا استحکم المرض و تمادى به الزمان لأن من هناك يبتدئ بطلان القوة الغذائية لبعدها

عن ينبوع الحار الغريزي ثم تبطل الشهوة ببطلان القوة الجاذبة والغاذية ويعرض الاسهال الذوباني لذوبان الرطوبات ولضعف الماسكة.

وعلامته: ثقل ووجع في الصدر لمكان القرحة والمدة وسعال يابس؛ لأن الطبيعة تروم دفع الأذى عن الرئة والصدر بإخراج تلك المدة المتعفنة وهي لا تخرج إلا في النادر لما ذكر من العلل فيحدث السعال اليابس مع بهر لما تنضغط الرئة بامتلاء فضاء الصدر من المدة فلا يمكنها الانبساط التام حتى يستشق هواء كثيرا يفي بالحاجة فيتدارك بالتواتر ما فاتها من العظم وحمى دقيقة لقرب الموضع من القلب و تأدية الحرارة من المدة المتعفنة إليه، وبالجملية يكون حاله كحال المسلولين في جميع الأعراض ولذلك يعدّ منهم، ويعرف موضع المدة بالوجع في تلك الجهة بسبب التفرق والثقل والتمدد بأن يضطجع العليل مرة على جنب واخرى على آخر، فالجهة التي يتعلق منها ثقل ممد هي موضع المدة واللهيب بأن يلبس على الصدر خرقة كتان مبلولة ويفقد الموضع الذي يجف أولا ورجرجة المدة أي: صوت جريانها وحركتها.

وعلاجه: تلطيف المدة بطبيخ الزوفا والتين والسفستان واصل السوس والبرسياوشان والزبيب المنقى مع دهن اللوز والكثيرا وسكر الطبرزد ثم ادرا البول لتدفع به المدة فإن أمر هذه العلة يول إلى أحد أمور أربعة:

الأول: أن يختنق صاحبها بالكثرة ويقتل. و علامة ذلك أن يأخذ نفسه يضيق ولا ينفث(1).

والثاني: ان تتعفن الرئة وتأكّل فيوقع في السل. و علامة ذلك أن لا- يستنقى المدة في أربعين يوما من يوم الانفجار، لأن جرم الرئة لسخافتها(2) لا يحتمل لدع المدة أكثر من تلك المدة فيتقرّح.

والثالث: أن يترشح إلى الرئة ويستنقى بالنفث المتدارك ويكون معه سكون الحمى(3) ونهوض الشهوة(4) وسهولة النفث والنفس(5).

ص: 549

1- 683. (1) : لضعف الطبيعة وغلظ المادة.

2- 684. (2) : [خ. ل: لسخافة جوهرها].

3- 685. (3) : هذا انما يكون اذا كان ذلك لانفجار جميع مادة الورم حتى لا يبقى في الورم شيء يقوم به الحمى ولعل «الشارح» أراد بسكونها هي الحادثة عن الورم لا سكونها مطلقا وقد ثبت ان هذا التقريح لا بد أن يلزمه حمى دقيقة.

4- 686. (4) : هذا انما يكون اذا كانت المادة قليلة وكانت القوى الطبيعية قوية.

5- 687. (5) : أما سهولة النفث فيكون بسبب نضج المادة وقوة القوة الدافعة و اما سهولة النفس فلعدم مزاحمة القيح لآلات التنفس. و انما يكون كذلك اذا لم يكن مقداره كثير جدا. كذا في «كشف الاشكالات».

و الرابع: أن تصير المدة المترشحة إلى الرئة أولا في الوريد الشرياني إلى الكبد ثم منها إلى الأمعاء و تندفع بالبراز إن كانت غليظة أو إلى المثانة و يندفع منها بولا غليظا إن كانت لطيفة و هذا أسلم في العاقبة و أقرب إلى الخلاص و العافية؛ لأن البول يعين على جرى المدة و يجعلها متواترة لأن تواتره أشد من تواتر البراز، و لأن في الكلية قوة جاذبة لما يدفعه الكبد إليها و قوة أخرى دافعة لما فيها اليا لمثانة و كذلك الأمر في المثانة و في الكبد أيضا قوة دافعة إلى الكلية دون الأمعاء و ليست في الأمعاء أيضا قوة جاذبة من الكبد. و قيل: إن اندفاعها بالبراز أجود لأن به يخرج اللطيف و الكثيف.

أو تصير المدة و تنفذ في الشريان العظيم المتكئ على الصلب فتنفذ في شعبة منه آخذة إلى الكلى و تخرج بالبول، أو تنفذ في شعبة منه آخذة إلى الأمعاء و تخرج بالاسهال و ليس نفوذ المدة في الشريان مع صلابته و صفاقته و ضيق مسامه بعجيب فانها قد تنفذ العظام إلى خارج و إنما لا ينفذ في المرىء لأنه يوجب انصباب القيح و المدة إلى المعدة و ذلك موجب لتنفرها عن جذب الغذاء و يلزم منه اختلال حال البدن.

و قد ذكر «الطبرى» صاحب «المعالجات البقراطية» نقلا عن «حنين بن اسحاق» أنه قال في تفسيره الفصل الثالث من كتاب «النبض الكبير» ل «جالينوس»: إن غذاء القلب يصعد إليه من العرق الذى يعبر من الكليتين و ينزل من الكبد إلى الكليتين ثم يطلع من الكليتين إلى القلب و إنما لطف الله تبارك و تعالى في ذلك حتى يلطف الدم في النزول و الصعود لما علم أن القلب يحتاج إلى غذاء لطيف. و فى هذا الموضع سرّ لطيف يذهب على أكثر الاطباء إلّا على الماهر منهم و هو أنه إذا حدث بإنسان نفث الدم من الرئة أو نفث المدة و لحقه غشى فيه دلّ على البرء. و ذلك أن العروق التي تغذى القلب و الرئة تطلع من الكلية فإذا حدث الغشى بصاحب نفث المدة علم أن المدة ترجع في طريق الغذاء و تعبر القلب و ينزل الى الكليتين و يبول به العليل

فإن بال المدة فاقض قضاء بتاتا بأن العليل يبرأ لأن طريق المدة قد صار بطريق البول فيفنى سريعا. و الذى يحدث فيه الغشى لأنه ربما احتبست في القلب المدة الراجعة فيجب أن ترقق المدة حتى تلتطف و تجرى، ثم قال: وهذا من خفى الشريح.

و حكى أن طيبيا لشاهنشاه ب «الرى» حدثت له هذه العلة و كان شيخا ضعيف القراءة لكتب «جالينوس» فبكى و شكوا إليه أنه مع نفث المدة من الصدر يبول المدة فوصفت له هذا الفصل بعينه فسكن و برئ من تلك العلة براء تاما.

قال «جالينوس» في «الأعضاء الآلمة»: إن المدة تنفجر من الرنة بالبول فطريقه أن يصير من الشرايين التي في الرنة إلى التجويف الأيسر من القلب ثم إلى الشريان الأعظم ثم إلى الشعب التي تأتى الكلى من ذلك الشريان.

و اعترض عليه بأن من العجب أن يدخل القيح تجويف القلب الأيسر فلا تحدث حادثة و تخالط الدم ثم تنفصل منه سيمًا دم الشرايين على رفته و كثرة تمخض (1) دم الشرايين.

قال «ابن زهير» في الجواب: إن الأورام إنما تعرض من مادة غريبة تنكرها الطباع فتدفعها إلى أي: عضو اتفق لها فلا تزال الطبيعة تنضجها حتى تعود مدة و تصير فيها شبيها بالعضو الذى يحملها و ليس تبقى فيها من الحدة كثير شىء فلذلك لا يحدث عند مرورها بالتجويف الأيسر من القلب حادثة؛ لأن الكيفية الغريبة قد فارقتها جليا بما لحقها من الاستحالة و أيضا قوة القلب تدفع ما يرد عليه من هذه المدة في أسرع الأوقات و يشبه أن يكون يعرض له أولا حين مرور هذه المدة بتجويفه الأيسر خفقان يسير يخفى على المريض من الأعراض القوية التي له.

و أما كيف تنفصل هذه المدة من الدم، فقد أعلمنا «جالينوس» أن لجميع الأعضاء قوة جاذبة للموافق و قوة دافعة للمخالف و لما كان الشريان فرعا لعضو رئيس و جب أن تكون هذه القوى فيه وافة فإذا وردت هذه المدة عليه تدفعها عنه؛ لأنها لا تصلح أن تكون وقودا للحرارة الغريزية. و قد يكوى الموضع الذى فيه المدة من الصدر بمكاوى دقاق حتى تخرج المدة قليلا قليلا على سبيل الرشح من العظام.

ص: 551

اشاره

ذات الجنب الخالص: ورم في الغشاء المستبطن للاضلاع(1) أى: أضلاع الصدر الملبس عليها من داخل، فإن الصدر مركب من أربعة عشر ضلعا من كل

ص: 552

1- 692. (4) .: زاد بعض الأطباء في تعريف ذات الجنب قيد آخر، أى: ورم مؤذ موجه جدا وإن كان يستنبط ذلك من كلامه ايضا.

جانب سبعة و بين كل اثنين منها عضل به يكون انبساط الصدر و انقباضه و إنه يحيط بهذه الأضلاع و العضلات كما يدور و ينحني من داخل غشاء واحد فإذا عرض في هذا الغشاء ورم سماه قوم ذات الجنب الخالص و الصحيح و سماه بعض شوصة صحيحة، أو في الحجاب الحاجز(1) أى: الفاصل بين آلات الغذاء و آلات التنفس المسمى ديافرغما عند الجمهور إما في الجانب الأيمن منهما و إما في الجانب الأيسر و اختلف في أردئتهما فقال بعض: إن الذى في الأيسر أردأ لقربه من القلب إلا أنه من جهة النضج و التحليل أسلم و أحسن. و قال بعض ان الذى في الجانب الأيمن أردأ لأنه اعصى من جهة النضج و التحليل لكنه من جهة المكان اسلم(2).

و أما الذى يكون في الجانبين جميعا فسيأتى ذكره مستقلا.

و علامته: الحمى اللازمة لمجاورة الورم القلب(3) و سريان العفونة منه إليه ثم منه إلى سائر البدن و وجع ناخس تحت الأضلاع لصلاية هذا الغشاء الحاجز و كذا الغشاء المستبطن أيضا و تمدده بالورم عرضا و ضغطة الشرايين هذا كلام لا طائل تحته إذ ليس فى الغشاء و لا في الحجاب و لا بالقرب منهما شريان، و قد صرح به «جالينوس» حيث قال في الثانية من «الأعضاء الآلمة»: الضربان لا يحدث في ذات الجنب إذ ليس بالقرب من الغشاء عرق ضارب. و قال «ابن سرفايون» في «كناش» ه: «إن كان للوجع في الشوصة ضربان فليست العلة شوصة صحيحة؛ لأن الضربان إنما يعرض في المواضع التي يكون فيها شريانات». و فى كلام «الشيخ» أيضا ما يدل على ذلك صريحا و لئن سلمنا وجود الشرايين فيها فلا نسلم

ص: 553

1- 693. (1).: اعلم أن أصعب ذات الجنب و أردء ما كان في الحجاب الحاجز نفسه سواء كان في الجانب الأيمن منها أو في الجانب الأيسر أو في الجانبين جميعا. و انما كان كذلك لأن تضرّر النفس يكون في ورمها أشدّ لأن العمدة في حركة التنفس انما هو حركة هذه الحجاب و لأن هذا الحجاب قوى الحس فيكون وجعه أشدّ خصوصا كثرة حركته يوجب أن يكون وجعه أشدّ كثيرا و لأن جرمه شديد الاستحصاف فيكون تحلل مواده أعسر.

2- 694. (2).: لكون الكبد اليمين و القلب في اليسار و هو الرئيس المطلق.

3- 695. (3).: قد جعل «المصنف» سبب الحمى اللازمة لمجاورة الورم القلب و هذا في الحقيقة ليس هو علتها لأن عروض الحمى اللازمة عن الورم لا يشترط فيه أن يكون الورم مجاورا للقلب بل العلة في ذلك هو كون الورم الحار باطنا فإن كل ورم حار في الباطن يلزمه حمى لازمة لكن ذلك الورم اذا كان مجاورا للقلب كان الحمى في الاشتداد اكثر حتى يقل ظهور فتراتها و لذلك يكون هذه الحمى أشدّ و أحدّ حرارة.

أن ضغطها يوجب الوجد الناحس بل الوجد الضربانى.

وضيق النفس لضغط الورم مجارى النفس ولأن الحجاب من جملة آلات النفس فإذا ورم عجز عن الانبساط التام وكذلك الغشاء المستبطن فإنه أيضا يعين على التنفس وسعال لتأذى الرئة بالمجاورة وترشح مادة المرض إليها فإن كانت غليظة كان مع السعال نفث وإن كانت رقيقة هيّجت السعال من غير نفث حتى تنضج وتغلظ والنض المنشارى وهو نبض سريع متواتر مختلف الأجزاء في عظم الانبساط وفى الصلابة واما السرعة والتواتر فلشدة الاحتياج إلى الهواء البارد ولكون الورم فى عضو صلب فيتمدد الشريان تمدا شديدا لاتصاله به، فيعصى عن الانبساط التام لصلابته فتتدرك القوة بالسرعة والتواتر ما فاتها من العظم وأما الاختلاف فلأن الأغشية تشارك الشريان بشظايا العصب لأن الشريان كما علمت يحيط به غشاءان أحدهما من خارج وهو الغليظ والآخر من داخل وهو الرقيق، وإن الغشاء مختلف القوام أما الحاجز فلأن أطرافه مختلطة باللحم، وأما المستبطن فلأن بعضا منه تلبس على العظم وبعضا على العضلة التي بين الأضلاع، والمجاور للعظم يكون بالضرورة اصلب من المجاور للحم فإذا تورم كان قبول الأجزاء اللينة منه لتمدد الورم أكثر من الصلبة فكان يمدد الشريان تمدا غير متشابه في جميع أجزائه فترتفع منه الأجزاء القليلة التمدد وتنخفض الأجزاء الشديدة التمدد وتحدث المنشارية في النبض.

و النسب الفاعل للورم:

إما دم صرف فيه بحث(1)؛ لأن الغشاء والحجاب لصلابتهما لا تنفذ فيهما إلا مادة مرية لطيفة صرح بذلك «جالينوس» فى «الأعضاء الآلمة» فلا يحدث الورم فيهما من الدم الصرف بل من الدم الصفراوى، وإنما يكون الورم من الدم الصرف فى ذات الجنب غير الخالص الذى يكون فى العضلات التى بين الأضلاع؛ لأن العضلة مختلفة

ص: 554

1- 696. (1). قال «الأملى» فى «شرح القانون»: «الصرف على اصطلاح الاطباء ليس الذى لا يخالطه غيره اصلا بل ما يكون المخالطة به قليلا فإن الامام «ابقراط» اطلق البلغم الصرف على القىء البلغمى المشوب بقليل من الصفراء والصفراء الصرفة على القىء الصفراوى المشوب بقليل البلغم»... فعلى هذا يكون المراد من الدم الصرفة ما يخالطه يسير من الصفراء أعنى مقدار ما ينفذه فى الجسم الغشائى والحجاب الحاجز فعلى هذا لا يرد البحث.

الأجزاء في اللين و الصلابة يمكن أن ينفذ فيها الدم الصرف و الدم الصفراوى و البلغمى أيضا.

و علامته: التمدد، و حمرة الوجنة لكثرة ارتفاع الأبخرة الحارة الدموية و عظم النبض مع منشاريته؛ لأن الدم بحرارته يوجب شدة الحاجة و برطوبته يلين الآلة و بكثرة توليده للروح يقوى القوة و شدة ضيق النفس لكثرة وجود الدم بالنسبة و عظم حجم الورم فيأخذ من فضاء الصدر موضعا أكثر حتى تنضغط الرئة و يمتنع الهواء من السلوك فيها و حمرة النفث إذا بدأ و ذلك عند انفجار الورم و انتشاف الرئة الدم و المدة من العضو المتورم. فيه نظر؛ لأن الانفجار إنما يكون عند الإنتهاء⁽¹⁾ بعد جمع المادة و نضجها و صيرورتها مدة و يكون الخارج حينئذ بالنفث مدة بيضاء و أما النفث الذى يكون في الأبتداء أو غيره على لون الخلط المورم فهو إنما يكون من ترشح مادة الورم و تحليلها عن مسام العضو من غير أن يجتمع و يتقيح و يتفجر و انتشاف الرئة لها لمضامتها الغشاء و الحجاب و تخلخلها و اسفنجيتها و دوام حركتها بالانقباض و الانبساط و الحركة مسخنة مهيئة للانتشاف مع أن العضو في جوهره مستعد لذلك.

و علاجه: فصد الباسليق من الجانب المخالف في الابتداء حيث كانت المادة مضطربة و لم تستقر بعد في موضع و ذلك لتقليلها و جذبها إلى الجهة البعيدة ثم إعادته من الجانب الوجيه بعد اليوم الثالث و استقرار المادة و تمكنها في العضو ليستفرغ ما في نفسه و لذلك قيل: ينبغي أن يخرج الدم إلى أن يتغير لونه إلى الحمرة القانية أو السواد لأن الدم المرتبك فى موضع الورم لا بد و أن يميل إلى السواد لما قد مسته الحرارة الغريبة و إن كان الدم البدن بلغميا لكن مراعات القوة في ذلك واجبة فربما لم ترخص القوة في إخراج الدم إلى هذا الحد و تليين الطبيعة بماء الفواكه مثل العناب و السفستان و الاجاص الحلو و الزبيب المنقى و التين مع

ص: 555

1- 697. (1).: الحصر ممنوع؛ [لأنه] قال « الشيخ »: الانفجار قبل الوقت إما من جهة الطبيب إذا استعمل المفجرات قبل نضج المادة أو من جهة المريض لحركة مفرطة متعبة أو صحيحة أو من جهة دفع الطبيعة المادة الموزية بكثرتها و حدتها أو من جهة حرارة المزاج و السن و الفصل و البلدان و في ذلك الانفجار خطر يعسر خروجها لعدم النضج فيسرع وقوع السل و يتضرر بها الأعضاء المجاورة لأنه لم يصح [يصلح] كيفيتها بالنضج.

لبّ الخيار شنبّر و الترنجبين و سقى ماء الشعير(1) فإنه مع كونه يغدو غذاء محمودا يسهل النفث لما فيه من الجلاء مع البنفسج المربى و شراب البنفسج و تضميد الجنب بالبنفسج و دقيق الشعير و الخطمى مع الماء الفاتر و دهن البابونج(2).

و إما دم صفراوى و علامته: شدة النخس و شدة الوجع و حدة الحمى و الحرقة كل ذلك لشدة حرارة المادة و صفرة النفث(3) و سرعة النبض و تواتره لغلبة الحرارة و شدة الحاجة إلى الهواء البارد مع صلابة الآلة.

و علاجه: الفصد أيضا لكن من الجانب الوجع لأنه عاجل النفع لقربه من موضع الورم و لا يخشى فيه من انجذاب الدم الكثير إلى موضع الورم ما يخشى في الدموى لقلّة الدم الصفراوى في البدن ثم تليين الطبيعة بماء الفواكه أيضا و تطفئة الحرارة بالأشربة التي لا تزيد في السعال مما فيها حموضة بل بمثل شراب النيلوفر و البنفسج و الشيرخشت مع لعاب بذر قطونا.

و إما دم سوداوى محترق(4) و علامته: شدة النخس لحدة المادة و لذعها و كثرة تمديدّها للغشاء لغلظها و ييسها مع يسس الفم و قوة الحمى و خشونة اللسان و سواده كل ذلك لاحتراق المادة و غلبة حرها و ييسها و تأخر النفث و عسره لتحجر المادة و عدم قبولها للرشح بسهولة و سواد لونه(5) أى: لون النفث

ص: 556

1- 698. (1) .: لو طبخ فيه ... السفستان و امثال ذلك لكان اقوى في الانضاج و يسهل النفث و ادخال شراب البنفسج و مرباه ايضا لذلك. كذا في « الفوائد الشريفة ». و قال « صاحب الكامل » احذر أن يعطى صاحب ذات الجنب ماء الشعير قبل أن يستفرغ البدن بالفصد أو بالاسهال لا سيّما متى كانت الطبيعة محتبسة فإنك متى فعلت ذلك لم ينفذ ماء الشعير عن المعدة و الامعاء و سخن [فيتسخّن] و يرتفع منه بخارات كثيرة الى نواحي الصدر فيجلب للعليل بلية عظيمة.

2- 699. (2) .: هذا التركيب منضج مسكن للوجع محلل مسهل للنفث.

3- 700. (3) .: قد يقع في هذا غلط لأن صفرة النفث قد يكون لا في مرار بل من دم قد تغلب فيه الطبيعة و تنضج [قد غلبتها الطبيعة و أنضجتها] نضجا ما انتقل به عن الحمرة الى بياض يسير فصار من ذلك أسود. و يفرق بينهما بأن هذه الصفرة لا يكون في الحقيقة لونا مفردا بل مركبا من بياض يسير مع حمرة و ربما يظهر ذلك عند التأمل التام و الطبيب الماهر يفرق تلك الصفرة عن صفرة لون المرار.

4- 701. (4) .: لأن الاحتراق يعطى قوة النفوذ.

5- 702. (5) .: قد يكون سواد لون النفث لكون المادة المورمة في الاصل سوداوية محترقة. و- قد يكون بأنها في الأصل كانت غير سوداوية لكنها احترقت في حال المرض فصارت سوداء و قد يكون بسبب من خارج كالدخان فإن الدخان اذا خالط المواد المستنشقة نازلا الى قصبة الرية أوجب في النفث حينئذ سواد و كمودة و لا يكون ذلك دلالة البتة على الرادئة.

وأكثره قاتل لغلظ المادة وخبثها وعصيانها عن النضج مدة تبقى القوة فيها قوية على الانقباض الشديد و اخراج المدة بالسعال بل إنما يمكن نضجها في مدة طويلة تخور القوة فيها عن التنقية.

وعلاجه: ذلك العلاج من الفصد والتطفئة مع مداومة الضماد المتخذ من ورق الكرنب و البنفسج و البابونج و بذر الخطمي لأن المادة غليظة عاصية عن النضج و نطل الموضع بالماء الحار لإرخاء الموضع و لتلين المادة و ترطيبها و اعدادها للنضج و لتجفيف الوجع و تليين البطن بالحقن اللينة لأن المادة السوداء متسفلة بالطبع و متى كانت المادة الأجزاء السفلانية مائلة إليها يكون التلين أنفع من الفصد لأنه يجذب المادة إلى الجهة التي هي مائلة إليها.

و اما دم بلغمي و علامته: الوجع الثقيل و خفة الحمى؛ لأن البلغم بارد بالطبع فلا يشتد اشتعاله من تأثير الحرارة الغريبة المعفنة فيه و قلة النخس لرطوبة المادة و لينها، و بياض النفث مع حمرة يسيرة في الابتداء بسبب مخالطته دم و هذا أسلم الأنواع لقلة حرارة المادة و حداثتها مع سرعة نضجها.

وعلاجه: علاج سائر الأنواع من الفصد(1) و غيره مثل التلين و التضميد و التنطيل و التطفئة غير أنه ينبغي أن يقلل فيه التطفئة لثلا تزداد المادة غلظا و فجاجة فتتبدل عن النضج و سقى ماء الشعير المركب مع الحمص و بذر الرازيانج و شراب الزوفا إن احتيج إليه لتقطيع المادة و تلطيفها.

وقد يحدث هذا الورم في العضلات التي بين الأضلاع أو في الغشاء المجلل للأضلاع من خارج إما بمشاركة الجلد أو بغير مشاركته و يسمى هذا ذات الجنب المغالط و الغير الصحيح و الغير الخالص.

و علامته: أي: علامة العضلي أن يكون النخس و منشارية النبض فيه أقل أما النخس فلائنه في عضو مركب من الغشاء و اللحم و أما المنشارية فلائ الأجزاء اللينة

ص: 557

1- 703. (1).: و خالفه «السيد الجرجاني» في الفصد فإنه يمنع في الباردين مطلقا و جوّزه «المصنف» لأنه أيضا من الدموى عنده.

في العضل أكثر من الصلبة فلا يتمدد الشريان عند تمدده تمدا شديدا يظهر منه الانخفاض الكثير في بعض أجزائه بل يكون التفاوت بين أجزائه المرتفعة والمنخفضة قليلا فيكون النبض قليل المنشارية بالنسبة إلى القسم السابق ولا يكون معه نفث لبعث تلك العضلات من الرئة وعدم انضمامها بها إلا عند الإنسباط و حيلولة الحجاب المستبطن للأضلاع بينهما فلا تترشح المادة منهما إليها إلا أن فيه ضيق نفس ما لمعونة هذه العضلات في التنفس فإذا ورمت عجزت عن الإعانة وربما ظهر الورم فيه من خارج و تألم عند المس باليد وربما انفجر خارجا وربما احتيج إلى شرطه ب «المبضع» لإخراج المدة وإن ظهر فيه سواد فهو ردىء لدلالته على خبث المادة و رداءتها و افسادها العضو بحيث لا يتصرف فيه الحار الغريزي و ينقطع عنه مدد الروح الحيوانى و يستولي عليه الحار النارى فيسودّ و يتعفن فيصير كبدان الموتى. و الغشائى يشارك العضلى في سائر العلامات إلا أن النخس و منشارية النبض فيه يكون أكثر و ضيق النفس أقل.

و علاجه: علاج الخالص من الفصد و الاسهال و تطفئة الحرارة، غير أنه ينتفع فيه بالأضمة أكثر من الخالص لقرب وصول أثرها إليه.

فأما الشوصة: فهي الورم الذى يحدث في الحجاب الذى على أضلاع الخلف و هى الأضلاع التى جعلت رؤوسها غير متلاقية و لا متصلة بعضها ببعض، و هى عشرة أضلاع من كل جانب خمسة تحت الحجاب الحاجز عند استلقاء الإنسان.

و علامته: إن العليل لا يمكنه أن يتحرك إذ عند الحركة تتمدد بتمدده عضلات البطن و ما يتصل بها من الأحشاء فيشتدّ الوجع و لا أن ينام على شكل من الاشكال؛ لأنه إن نام على الجهة المأفوفة يصير العضو الوارم منضغطا و إن نام على الجهة الأخرى يصير متعلقا فيزداد الوجع و قلما ترتقى مدة الشوصة إلى الصدر و الرئة لقلّة انضمام الرئة له.

و علاجه: أن يحقن في أول الأمر فإنه أنفع من الفصد و سقى المسهل أما الفصد فلأن جذب المادة من الأسفل إلى الأعلى بالفصد عسر. قال الرازي في ذات الجنب: إذا كانت العلة مائلة إلى فوق فالفصد عظيم النفع و أما إذا كانت مائلة إلى الأسفل فليس بعظم. قال «الشيخ»: و ذلك لأن الفصد وحده من الباسليق لا يجذب

من هذا الموضع شيئاً يعتدّ به، وأما المسهل فلأنه يثور الأخلاط ويحركها وفيه خطر خاصة إن لم يكن الطيب عارفا بطبع العليل ولا يدرك مقدار ما يسقيه من المسهل فإن كان المسهل أقلّ منه فإما أن لا يسهل وإما أن يحرك شيئاً لا يخرج بالتمام ويخاف فيه من حركة المادة إلى القلب وإن أكثر يكثر استفراغه وكل ذلك يجلب مضار رديئة وأما الحقنة فانها قليلة الخطر سريعة التأثير لقرب الموضع ولا يضمّد بالأضمدة لقلة (1) وصول أثرها إليه بسبب حيلولة الجلد والغشاء المجلل والعضل والعظم بينهما وبين العضو المأفوف؛ وأما المحللة منها لا تجدى بنفع سيّما إذا كانت المادة كثيرة وكذلك الجاذبة للمادة إلى خارج فإنها تجذب المواد إلى الموضع العليل سيّما عند كثرتها ويعجز عن جذبها بالكلية إلى الخارج فيزداد الشر، وأما المنضجة فلأنها على تقدير النضج يقلّ اندفاعها بالنفث فتتقيح وفيه خطر عظيم بل تجذب المادة إلى الجلد ب «القدح» (2) وهو آلة كالمحجمة الكبيرة ثم يضمّد بالتين والخردل حتى يتقرح وباقي علاجها علاج ذات الجنب.

وقد يحدث الورم في الحجاب القاسم للصدر بنصفين وهو غشاء منشؤه من محاذات منتصف عظام القص التي آخرها الغضروف الخنجري ويتصل من خلف بالفقار ومن فوق بملتقى الترقوتين وهو في الحقيقة غشاء، أما في الجانب الموضوع على القص ويسمى ذات الصدر وإما في الجانب الموضوع على الفقار ويسمى ذات العرض.

وعلامة ذات الصدر: أن يجد العليل الوجع مستطيلا من لدن ثقبه النحر وهي عند ملتقى الترقوتين إلى حيث فم المعدة ولا يقدر أن ينظر إلى الأرض ولا أن يشيل رأسه إلى فوق لاشتداد الوجع بالانضغاط وازدياد التمدد ويستريح بالنوم على الجنبين والصلب.

وأما علامة ذات العرض: فأن يجد وجعا بين كتفيه ولا يستطيع أن ينام على صلبه لانضغاط الورم تحت القلب وغلافه ولا أن يلتفت يمنا ويسرة؛ إذ

ص: 559

-
- 1 - 704. (1) .: قال « شريف الاطباء » : « فيه أن هذا الدليل يقتضى أن لا يستعمل الاضمدة في ذات الجنب الخالص مع أنه حكم باستعمالها فيه. وما يخطر بالبال في توجيه عبارة الماتن أن هذا النوع لم يستفرغ مادته بالمسهل والفصد فيكون الامتلاء موجودة لا محالة لأن الحقن لا يقوم مقامهما واستعمال الأضمدة والأطلية حين الامتلاء ممنوع كما عرفت ». أقول: فيه ما لا يخفى.
- 2 - 705. (2) .: لأن جذبه قوى.

عند تحرك فقار الظهر يزداد التمدد والوجع فإذا سعل قلق قلقا شديدا من الوجع لتزعزع الغشاء والأعضاء هو متصل بها.

وعلاجهما: مثل علاج ذات الجنب، غير أن وضع الضماد فيهما يجب أن يكون على الصدر في ذات الصدر أو بين الكتفين في ذات العرض.

وقد يحدث الورم في الغشاء المستبطن للصدر كله أى: كل الغشاء المستبطن لأضلاع يمنية ويسرة، ولا يخفى أن هذا الغشاء هو الغشاء المذكور في ذات الجنب الخالص (1).

وعلامته: أن لا يقدر العليل على الاستنشاق؛ لأن هذا الغشاء معين على التنفس فإذا ورم كله عجز عن الحركة الانبساطية، ولذا قيل يجب أن لا يتحرك صاحب هذه العلة لئلا يحتاج إلى تنفس عظيم ولا يتأتى له ذلك فيهلك بالاختناق ولذا يسميها بعض بالخانقة لأنها تخنق أكثر مما يخنق بالذبحه وإذا سعل سعالا يغشى عليه من شدة الألم وعمومه ولا يقدر أن ينام على شكل من الأشكال لما ينضغط ورم الجنب الذى ينام عليه ويتعلق ورم الجنب الآخر.

وقد يحدث الورم الحجاب المسمى ديافرغما وهو الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة ويسمى: البرسام وقد مرّ أن المصنف خالف الجمهور في هذه المسألة وقدّ «الطبرى» وقيل: إن تقدير كلامه أنه الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة وبين آلات التنفس فيكون موافقا لكلام الجمهور ولكن عبارته في الرسام تنافى هذا التأويل (2).

وعلامته: زوال العقل لاتصال هذا الحجاب بحجب الدماغ كما نقلنا عنه أنه قال ينزل من الحجاب الدماغى طرف فينبسط ويتولد عنه هذا الحجاب وأما عند الجمهور فلمشاركة الحجاب الحاجز للعصب المنحدر إليه من الدماغ ولارتفاع الأبخرة الحارة منه إليه والسعال المفرط لمزاحمة الورم الرئة عند الجمهور، ولمزاحمة الحجاب الحاجز عند المصنف بغير نفث في الابتداء وعند

ص: 560

1- 706. (1) : يفهم عن ظاهر كلام «الشارح» أن هذا القسم من ذات الجنب الخالص أيضا.

2- 707. (2) : حيث قال وهو أى الحجاب الذى بين الكبد والمعدة حجاب يحول معارضا بين الكبد والمعدة متصل بالحجاب المستعرض الذى بين القلب والمعدة المسمى بالحجاب الحاجز. وأيضا ما قال في مفتاح البحث من أن ورم الحجاب الحاجز يسمى بذات الجنب الخالص ينافى هذا التأويل أيضا.

عدم النضج، وأما عند المصنّف فلحيلولة الحجاب الحاجز بينه وبين الرئة ولا يقدر العليل أن يتزحر لأن التزحر إنما يمكن بحصر النفس وانبساط الصدر والرئة والحجاب غاية الانبساط وتوتير عضلات الصدر والبطن ومنعها عن الانقباض حينئذ يشتدّ الوجع لازدياد التمدّد فيه بالانبساط ولا يحمله العليل ولا أن يقذف العليل لذلك فإذا قذف أصابه الغشى من شدة الوجع.

ويقرب علاج هذين النوعين يعنى ورم جميع الغشاء المستبطن للصدر وورم الحجاب من علاج الأنواع المتقدمة.

وإذا اجتمعت هذه العلل قلما يسلم العليل منها لشرف هذه الأعضاء ومشاركتها للأعضاء الرئيسية وقربها من القلب ولشدة ضيق النفس.

هذه علة تعرف ببرد الصدر وجموده وهو أن تبرد عضلات الصدر والحجب والرئة وتكاثف وتنقبض ويحدث فيها نوع تمدد فلا تنبسط ولا تنقبض على المجرى الطبيعي فتحدث حالة شبيهة بالشرق وينتصب النفس معها لأنه حيث لا تنبسط آلات التنفس معها لاستنشاق النسيم على المجرى الطبيعي يضطر العليل إلى أن يستوى ويمدّ رقبته إلى فوق ليتسع الصدر والرئة اتساعا عاما وربما قتلت هذه العلة بغتة لبرد القلب وجمود الحار الغريزي وانطفائها ببرد تلك الأعضاء أو عدم التنفس واحتراق الروح وفنائها فإن الهواء يستحيل بنفسه روحا على ما هو مذهب «جالينوس» وجمهور المتقدمين أو يختلط بالدم الرقيق البخارى (1) الذى في القلب ويستحيل المجموع روحا على ما هو مذهب «الشيخ» وهو مع ذلك يعدّل الروح ويمنعه عن الاستحالة إلى النارية الإحتقانية بسبب اختلاط الأجزاء الدخانية عند تولده وهذه النارية مقتضية لتحليل جوهره البخارى الرطب ولاحتراقه الموجب لنقصان جوهره أيضا.

وسببها: برد يلحق الصدر من مصادمة الهواء البارد ووقوع الثلج عليه أو الغوص فى المياه الباردة وربما أورث ذلك المرض عمل الأفيون؛ لأنه لشدة برده يخمد الحرارة الغريزية ويطفئها ويجمد الرطوبات ويجففها ويغلظها فلذلك

ص: 562

يعرض من شربه برد الأطراف و خدرها و ضيق الحلق و النفس و صغره و التشنج و كمودة الأظفار و السبات و اعتقال اللسان ثم يؤدي إلى كزاز خائق و نفس بارد و موت أو معاناة(1) الأسرب في تذويبه و حله فإن دخانه يبرد القلب و يطفئ الحرارة و يجفف الرطوبات و يكتف مقاسات آلات التنفس فيعرض منه ضيق النفس و صغره و ربما قتل بالخنق(2).

و علاجها: تسخين الصدر بالأدهان الحارة مثل دهن القسط و السوسن مع الجندبيدستر و الأضمدة الحارة مثل السذاب و الصعتر و الفوتنج و الحلثيت و الافسنتين و الجندبيدستر مع العسل و دهن الجوز و تجرع الشراب المفتر العتيق مع قليل من الحلثيت.

ص: 563

1- 710. (1) :[أي: المقاساة].

2- 711. (2) :. فإن آلات التنفس اذا تكثف لم يصل الهواء الى القلب بسبب عسر الانبساط و الانقباض فيختنق الروح.

الفصل الأول: في سوء مزاج القلب 713

سوء مزاج القلب يكون:

إما حارا و علامته: عظم النفس، أى: تكون أعضاء التنفس تنبسط عند النفس في الجهات كلها انبساطا وافرا ليستنشق هواء كثيرا فوق المعتدل وعظم النبض

ص: 567

1- 712. (1):: اذا استحکم سوء مزاج فيه لم يقبل العلاج و اذا كان غير مستحکم لم يكن سهل القبول للعلاج. و الورم الحار قاتل في الحار و البارد يبعد حدوثه لأن حرارة القلب يدفع البرودة و متى كانت مغلوبة ينطفئ فيسبق الورم الموت. و ينذر حدوث الورم الصلب و الرخو لأن الصلب في الأكثر انتقالا من الورم الحار و قد عرفت حاله. و ايضا المادة الغليظة يتعذر نفوذها في جرم القلب لتلزه. و أما الرخوة فإن حرارة القلب يذيبها و يصير حينئذ في مسلك النضج و الصيرورة و ربما حارا. و بالجملة، القلب لا يتحمل و ربما ألما و جراحة لشرافتها و لذلك لم يذبح حيوان فوجد في قلبه من الآفات ما يوجد في سائر الأجزاء و ربما. و أما غلاف القلب فربما سهل الورم الصلب فيه و الخلط الغليظ أو غير الصلب العارض من خلط مائي رقيق كما حكى « جالينوس » أنه كان في منزله قرد فساء حاله من غير مرض في ظاهر بدنه و لا فيما يعرف من أعضاء باطنه بالعلامات و كان ينحف يوما فيوما و كان « جالينوس » ينظر حاله الى ما ذا يؤول حتى مات ذلك القرد فشرّجه « جالينوس » وفتش حالة أعضائه الباطنة و ظهر بعد التفتيش البالغ انه في غلاف قلبه ورم و ذلك سبب مرضه و موته. و قد يعرض في عروق القلب سدد ضارة في أفعال القلب.

وسرعته و تواتره لشدة الاحتياج إلى الهواء البارد و شدة حرارة ملمس الصدر بالمجاورة و العطش(1) لحرارة القلب و الرئة و الاستراحة إلى الهواء البارد، و التحول(2) في جميع البدن لأن مزاج القلب و الرئة يسرى إلى جميع البدن فتذوب رطوباته و تتحلل و تجف الأعضاء و الغم من غير سبب ظاهر لاحتراق الدم و غلظه و كدورته فيتولد منه روح كدر كثيف مظلم يعصى في الانبساط(3) و الكرب(4) المخالطان للالتهاب.(5)

و علاجه: سقى اقراص الكافور(6) و الأشربة الباردة(7) التي تختص بالقلب مثل شراب الريباس و الرمان و الصندل و تضميد الصدر بالاضمدة الباردة مثل الصندل و الكافور بماء الورد.

ص: 568

- 1- 714. (1) .: هذا العطش يسمى بالكاذب لأن الصادق طلب الماء البارد تسكيناً لحرارة المعدة و الكبد [و هذا يسكن بالهواء البارد].
- 2- 715. (2) .
- 3- 716. (3) .: فيكون الانسان مغموماً لأن الإنبساط من الإنبساط.
- 4- 717. (4) .: لتأذى القلب بالأبخرة الحارة.
- 5- 718. (5) .: أى: الإحترق.
- 6- 719. (6) .: قال « شريف الأطباء »: و قد يحتاج في استعمال الأدوية القلبية الباردة بسبب قلة نفوذها و ميلها إلى الثبات الى خلط الادوية القلبية الحارة النفاذة لتستعين الطبيعة على سوق تلك الأدوية الى القلب مثل ما يخلطون الزعفران لسائر اخلاط اقراص الكافور ثم الطبيعة يمنع الزعفران من القلب و يستعمله في تقوية الروح و أما اذا استعمل اقراص الكافور لأجل اعضاء الغذاء كالکبد و المعدة فحينئذ ينبغي أن يسقط منها الزعفران لأنه حينئذ يكون صارفاً لها عن موضع العلة و ناقلاً لها الى حيث لا يراد عملها و هو القلب.
- 7- 720. (7) .: اذا أردنا أن نبذل مزاجاً حاراً فلا نجترى على الاختصار على المبردات فإن الجوهر الذى خلق القلب لأجله و هو الروح المتكون فيه جوهر حار حرارة غريزية غير الحرارة الضارة بالبدن و انه يعرض له من سوء مزاج القلب اذا كان حاراً أن يقل و يتمدد و أن يتدخّن و يتكدّر فإذا ورد على جرم القلب ما يطفئه و لم يكن مخلوطاً بالأدوية الحارة التي من شأنها أن يقوى الحرارة الغريزية بالخاصية و بالحرارة يمكن أن تضر بالروح و إن نفع بالقلب فلذلك القدماء لا يخلو ... كتبهم من خلط الأدوية الباردة القلبية حارة ثقة بأن الطبيعة اذا كانت قوية تميزت بين المبرد و المسخن فحملت بالمبرد الى القلب و حملت الحرارة القلبية فيعتدل بذلك و يقوى بهذا و إن وجدوا دواء معتدلاً يفعل تقوية الروح بالخاصية أو قريباً من الاعتدال كلسان الثور، اشتدّت استعانتهم به لأن الدواء المفرد خير من المركب و أخف لئلا يتميز الطبيعة في استعمال كل واحد من منفعتيه فى موضوع أليق بها و لأن الدواء المركب الصناعى كثيراً ما يفاض عليه خاصية لم يكن متوقعة و حينئذ يحتمل أن يكون تلك الخاصية ضارة بخلاف الدواء المفرد. و أما اذا كانت الطبيعة ضعيفة، فلم ينفعه الأدوية الصرفة و لا المخلوطة و لكن استعمال المخلوط في تلك الصورة أحوط.

و إما باردا و علامته: صغر النبض و بطؤه و تفاوته و ذلك لضعف القوة و قلة الحاجة و ضعف التنفس و انحلال القوة و الاستراحة إلى ما يسخن(1) ذوقا و لمسا و شمّا و الفزع و الجبن لأن دم صاحب هذا المزاج يكون باردا رقيقا(2) فيكون الروح المتولد منه قليلا رقيقا قليل الاشتعال بليد الحركة إلى الخارج لبرده سهل التحلل لرقته غير واف بالانبساط لقلته فيشتد استعدادا للفزع و الخوف و ذهاب النضارة عن الوجه؛ لأن النضارة و الإشراق إنما يكون من انبساط الدم و حركته إلى ظاهر البدن(3) بسبب كثرتة و حرارته و لطافته، مستتبعا للروح فإذا برد و قل عجز و تبلّد عن البروز إلى الظاهر فذهب(4) الإشراق و النضارة بالضرورة.

و علاجه: سقى دواء المسك و المفرح الحار المذكور في المايخوليا و الأشربة المقوية مثل شراب لسان الثور و شراب البادرنجبويه و شراب العود التي جعل فيها الزعفران و المسك و العنبر و السنبل و الورد و القلايا المتوبلة بمثل الدارصيني و الزعفران و الكمون و العود و تضميد الصدر بالأضمدة المسخنة العطرة ليكون نفعها اسرع و أتم مثل السنبل و السعد و الدارصيني و القرنفل و الورد بماء المرزنجوش و الشاهسفرم و البادرنجبويه.

و إما يابسا و علامته: صلابة النبض ليس الآلة و صغره لضعف القوة و لصلابة الآلة و عصيانها على القوة و تواتره ليتدارك به ما فاته من العظم و السرعة و ذوبان البدن و هزاله دون ما يكون في سوء المزاج الحار و عسر قبول الانفعالات النفسانية كالفرح و الغضب و الغم و الخوف مع ثباتها بعد القبول.

و علاجه: سقى ماء الشعير بدهن اللوز إن كان مع حرارة و شرب اللبن

ص: 569

1- 721. (1). خصوصا اذا كان من المسخّنات سريع الوصول الى القلب كالشمومات فإنها تفيد الهواء المستنشق كيفية حارة تسرع دخولها الى القلب. كذا في « كشف الاشكالات».

2- 722. (2). فيه أن مقتضى البرد التجميد و الغلط فكيف يكون الدم رقيقا؟ أجاب عنه « السرهندي» إن سوء المزاج البارد يوجد في البدن أولا الرطوبة لما أنه يضعف قواه الهاضمة فيتولد دم صاحبه رقيقا يبتلّ به الروح و يتبلّد عن الانبساط. أقول: إن القوة المنضجة انما ينضج كما ينبغي اذا كانت على مزاجه الاصلی فاذا مالت مزاجها الى البرودة لم تصدر عنها افعالها كما ينبغي و تقتصر عن اتمام النضج و تعديل قوام الاخلاط و تحليل المائية التي فيها فتكون الدم لا محالة رقيقا.

3- 723. (3). [خ. ل: البشرة].

4- 724. (4). [كذا كان في النسخ و الأظهر أن يكون: « فتذهب»].

و الأغذية الرطبة مثل: الحساء المتخذ من ماء الشعير و السكر و دهن اللوز و مثل السمك الهارب المطبوخ بدهن اللوز، و تضميد الصدر بالقيروطى المعمول من دهن البنفسج و القرع المشرب من ماء الكزبرة و الخس.

و إما رطبا و علامته: لين النبض أى: يكون اندفاعه إلى داخل بسهولة و سببه لين الآلة و بطؤه لقلة الحاجة و ضعف القوة و اختلافه بسبب ان الضعف ليس في الغاية فتجتهد القوة في تحريك الآلة بسرعة على قدر الطاقة ثم يلحقها الإعياء فيأخذ في الاستراحة و البطء و سرعة الانفعالات النفسانية مع سرعة زوالها.

و علاجه: تلطيف الغذاء و تقليله و استعمال الأدوية المجففة القلبية ليكون وصول أثرها إليه بقوة و سرعة مثل القرنفل و الزعفران و البادرنجبوية و الرياضات المعتدلة لئلا يزداد اليبس.

و إن كان سبب سوء المزاج امتلاء⁽¹⁾ استفرغ بما يوافقه من الفصد و الاسهال.

ص: 570

1- 725. (1). اشارة الى اقسام سوء المزاج المادى كما يفهم من عبارة «الشارح» أيضا.

الخفقان حركة اختلاجية⁽¹⁾ تعرض للقلب بسبب ما يؤدي القلب فينقبض لدفع المؤذى لأن الدفع إنما يكون بالانقباض و ينسبط للاستراحة والاستعداد لأن ينقبض انقباضاً قوياً تارة أخرى وليست هذه الحركة مثل الحركة الانقباضية والانبساطية التي تكون لدفع البخار الدخاني وجذب النسيم البارد فإن هذه تكون مع اضطراب واختلاف مستكره وذلك المؤذى:

إما لامتلاء الذى بحسب الأوعية وهو أن تكون الأخلاط زائدة في الكمية حتى ملأت عنها الأوعية وإن كانت صالحة في كفيتهما لكن المراد هاهنا الامتلاء الدموى.

وعلامته: علامات هذا الامتلاء من ارتفاع العروق وتمدها والثقل والكسل عن الحركات وامتلاء النبض وانصبغ البول و ثخنه.

وعلاجه: فصد الباسليق من الجانب الأيسر ليكون نفعه أتم وأسرع وسقى الرائب قال «ابن التلميذ»: هو اللبن الحليب الجامد بجملته إما بأن يحلّ فيه الأنفحة وإما بأن يترك يوماً أو أكثر حتى يخثر ويسمى الماست أيضاً وهو شديد التطفئة.

وقال «صاحب الذخيرة»: هو الماء الصافى الأصفر المنفصل عن الأجزاء الغليظة التي تعلو المخيض عند وضعه في موضع بارد ليلاً وهو مسكن للحرارة ملين للطبع،

ص: 571

1- 727. (2). شبيهة بحركة الاختلاج في كون كل واحد منهما حركة ارتعادية غير منضبطة.

وفيه بحث و أقرص الكافور و الاقتصار على المزورات الخالية من اللحم.

و إما خلط سوداوى يحصل في عروق القلب فيختلج لدفعه عن نفسه.

و علامته: فساد الفكر و التفزع و الوحشة و حالة قريبة من المايخوليا بسبب فساد الروح الحيوانى المنبعث منه الى الدماغ و ظلمته.

و علاجه: علاج المايخوليا الذى من غلبة السوداء في الدم (1) مع تقوية القلب.

و قد يحدث الخفقان من نزف الدم أو كثرة الفصد و سوء التدبير في المأكّل و المشرب حتى يقلّ الدم و يرقّ و يفسد فيضعف القلب عند ذلك إما لقلة الغذاء أو لفساده.

قال «الشيخ»: و كل ضعف يحدث في القلب ما دام به بقية قوة يضطرب اضطراباً ما كأنه يدفع عن نفسه أذى فكان الخفقان و أيضاً كل ضعف يحدث فيه يوجب شدة انفعاله عن أدنى شىء حتى عن أبخرة الغذاء.

و علاجه: اكتساب الدم المحمود المعتدل القوام بالأغذية المحمودّة.

و قد يحدث بمشاركة المعدة و قربها من القلب لخلط فاسد صفراوى لذاع أو زجاجى لزج أو غذاء فاسد فيها و يدلّ عليه دلائل أحوال المعدة (2) و ما ينقذ عنها.

و علاجه: تنقية المعدة بالقىء و الاسهال و تقويتها مع تقوية القلب حتى لا يتأثر بمشاركتهما.

و قد يعرض عن لطف حس القلب و شدة ذكائه.

و علامته: أن يتأذى عن أدنى أذى يتأذى إليه من كيفية حارة أو باردة أو انفعالات نفسانية؛ و قد يبلغ ذلك إلى أن يتأذى من أبخرة الغذاء و الأخطا التي لا يخلو البدن عنها مع سلامة البدن و صحة الافعال و بقاء القوة و عظم النبض و قوته.

و علاجه: تقوية القلب بالأدوية القلبية و بالطيب الملائم بحسب الحرارة

ص: 572

1- 728. (1). أى الفصد و تعديل الكبد حتى لا يحتدّ السوداء.

2- 729. (2). و أن يخف عند الخواء إلا أن يكون عن سبب صفراوى تنصبّ الى فم المعدة عند الخواء إن اشتدّ ساعة اخذ الغذاء في الهضم.

و البرودة و فيه نظر(1) و الغذاء الغليظ كالرؤوس و الأكارع و الهرايس لما يتولد عنها روح غليظ بارد المزاج فلا ينفذ إلى أعماق الأعضاء لكثافته و بلادة حركته فيتبلد حس القلب و لا ينفعل عن ادنى شىء.

وقد يحدث من سوء مزاج بارد للقلب و علامته: علامات سوء المزاج البارد وقد ذكر و كذلك علاجه لم تتبين لى فائدة فى تخصيص هذا النوع من سوء المزاج بالذكر مع أن جميع أنواعه تحدث الخفقان.

ص: 573

1- 730. (1). قال « شريف الاطباء»: لعل وجهه أن التقوية يزيد في الحس مع أنه لا حاجة اليه لدلالة قوة النبض على قوته.

الغشى هو تعطل جل القوى المحركة والحساسة أى: أكثرها، احتريز به عن حركة التنفس لضعف القلب لأن الروح مركب للقوى فإذا اجتمع واختنق أو استفرغ وتحلل، ضعف القلب لضعف قوته واجتماع الروح الحيوانى كله إليه فتقطع مادة الروح النفسانى التي هي الروح الحيوانى من الدماغ وأيضا إذا لم يتوزع الروح الحيوانى على الأعضاء لم يستعد لقبول الروح النفسانى فيتعطل عن الحس والحركة الإرادية بالضرورة، ولذا قيل إن القلب بالحقيقة مبدأ الحس والحركات الإرادية وسبب ذلك الاجتماع إما تحركه إلى داخل كما في الفرع المفرط أو احتقانه فيه كما في انسداد الأبهر أو استفراغه وتحلله حتى لا يفضل الروح لقلته عن الموجود في المعدن أى: القلب فلا يتوزع إلى الأعضاء لاجتماع ذلك الباقي في القلب فيكون الاستفراغ بالحقيقة من جملة أسباب اجتماع الروح القلب وقد جعله المصنف قسيما له.

وسببه أى: الغشى إما امتلاء من مادة خائقة للروح بكثرتها كما يعرض لمن أفرط شرب الشراب فاختنق منه الروح والحرارة الغريزية أو استفراغ محلل لها لاستتباع المستفرغ للروح؛ لأن الطبيعة لا تترك التصرف في رطوبات البدن أما بالهضم والإخلاف بدل المتحلل إن كانت صالحة أو بالنضج والإصلاح أو بالنضج والدفع أو بالوقاية عن الخبث وزيادة فساد المفضى إلى فساد البدن إن كانت فاسدة

و هى تستخدم القوى؟ و الأرواح فى ذلك التصرف؛ لأنها آلات لها فعند استفراغ الرطوبات صالحة كانت أو فاسدة يستفرغ الأرواح و القوى بالضرورة لتعلقها و قيامها بها إلى ان يتحلل جمهورها أى: أكثرها و أعظمها فلا يبقى إلا شىء يسير في القلب و هو لقلته يتخلخل و يرقّ لضرورة الخلاء فلا يفى بتدبير الظاهر و لا الباطن أيضا.

و من هذا القبيل أى: الإستفراغى الأوجاع الشديدة فإنها تحدث الغشى لفرط تحليل الروح و ذلك لما تتوجه الطبيعة مع القوى و الأرواح إلى ذلك العضو الوجع، و تقاوم المؤذى مع مجاهدة شديدة و اضطراب قوى فيتحلل الروح و لما تشتغل الطبيعة بمقاومة الألم عن تدبير الغذاء المقوى للقوى و إirاده عن الأعضاء و أنواع الاستفراغات كالإسهال المتتابع و القيء الكثير و الرعاف و النزف و بزل الإستسقاء و بط الدبيلة و درور الحيض و النفاس و كثرة العرق و غير ذلك و بعض الأعراض النفسانية كالفرح المفرط فإن النفس فيه تروم أن تتحد بالملذّ فينبسط القلب و يتحرك الروح و الحرارة الغريزية إلى الظاهر لكن مع استرخاء و تحلل فيحدث عنه الغشى و الموت لما يتحلل فيه ما في سطح البدن من الروح أولا فاولا ثم ينبسط ما القلب من الروح و الحرارة إليه و يتحللان لذلك فلا يكاد يلحق المتحلل ما يخرج من العمق دائما و ينقطع عن(1) المادة الغذائية و متى أفرط تبعه انحلال القوة و الموت لما يبرد الباطن و الظاهر معا. و أما الغضب فإن حركة الروح فيه و إن كانت إلى خارج دفعة فإنه لا يكون إلا مع غليان دم القلب و ثوران و التهاب قوى فيه طلبا للانتقام للشفى من الأمر المؤذى و الغلبة عليه فلا يكاد ينحلّ من الروح و الحرارة شىء كما ينحلّ في الفرح لعدم الإسترخاء و ان تحلل منه شىء لحقه مثله أو امثاله من العمق فلا يبرد فيه الظاهر بردا يوجب الغشى و لا الباطن أيضا لأنه لا يكون إلا مع الغليان و الثوران.

و من قبيل الأول أى: الإمتلائى الغشى الذى يقع في ابتداء الحميات فإن المادة التي تجتمع في مستوقد الحرارة شيئا فشيئا تكون عند ابتداء الحمى على غاية كثرتها و يزداد حجمها إذا ابتدأت الحمى تظهر بسبب التخلخل و الغليان و الذوبان إلى أن يتحلل فيختنق الروح و الحرارة الغريزية تحتها و تضعف القوة و تخور

ص: 575

و يحدث الغشى سيمًا إذا كانت تلك المادة غليظة أو كانت قريبة من القلب. وقد يكون الغشى في ابتداء الحميات من قبيل الثاني كما يعرض لمن به غبّ خالصة لما يشتدّ به الأذى و اللذع و الحرقه من شدة الحرارة فيتحلل الروح و تنحل القوة و لمن به ورم في الأعضاء الباطنة؛ لأن الأخلاط في ابتداء الحميات تنصبّ الى القعر فيزيد الورم فيشتدّ الوجع و تنحلّ القوة بتحلل الروح فينبغي أ تشدّ يده و جلاه و يكمد بشىء حار و يدلك في ابتداء النوبة لتنجذب المادة من الباطن إلى الظاهر و من الشريف إلى ما هو دونه و يمنع من النوم لأنه تميل المادة إلى الداخل.

و الغشى الذى يحدث من امتلاء العروق من الأخلاط فإنها تسدّ مسالك النفس بكثرتها فيختنق الروح و الحرارة الغريزية. قال «الشيخ»: و هذه المواد الكثيرة قد تعين على الغشى من جهة حرمانها البدن من الغذاء أيضا؛ لأنها تسدّ طريق الغذاء الجيد و هى لا تستحيل بنفسها إلى الغذاء لأنها بكثرتها تقوى على الطبيعة فلا يفعل عنها و مع ذلك فإن مزاج البدن يفسد بها، و هذا على تقدير صلاحها و من امتلاء المعدة من الطعام عند التخم فإنه يختنق الروح و الحرارة بمشاركتها القلب و قد يعين على الغشى لحرمانها البدن من الغذاء و فم المعدة لشدة حسه و قربه من القلب صار كثير من أمراضه تحدث الغشى لما يتأذى القلب بأذيته للمشاركة فيجتمع الروح كله إليه مثل سوء مزاجه في بوليموس و هو الجوع البقرى و مثل أورامه و امتلائه من الأخلاط الرديئة غليظة كانت أو لزجة أو لذاعة أو غيرها فإنها كلها تؤذى فم المعدة بثقلها و زيادة كميتها أو بفسادها و رداءة كيفيتها و يشاركه القلب و لذلك قيل لوجع فم المعدة وجع الفؤاد و قيل: لأن فم المعدة مشارك للقلب في الاسم في اللغة اليونانية فسماه المترجم أيضا فؤاد.

أو قد يكون سبب الغشى سوء مزاج القلب فإنه عند عروض سوء المزاج لا يتولد فيه الروح على ما ينبغي و يضطرب أيضا و يختلج كأنه يدفع عن نفسه الأذى فكان الخفقان فإذا افراط انتقل إلى الغشى بتحليل الروح و إذا افراط الغشى، انتقل إلى الهلاك و قد ذكر جميع أنواعه.

وقد يحدث من ارتفاع بخارات رديئة الكيفية كما في اختناق الرحم فإنه إذا احتبس فيه دم الطمث، استحال إلى كيفية رديئة سميّة ترتفع عنها بخارات سميّة إلى القلب، تخور عنها القوى و تسقط فيتحلل الروح لتخليتها عن امساكه و ضبطه،

و تخنق الباقي لعجزها عن تحريك القلب بالإنسباط و الإنقباض.

وقد يحدث من ورم بارد يعرض للقلب في الندرة فيفسد مزاجه و يعرض منه غشى شديد يموت صاحبه قبل ان ينطق و يسمى الغشى القلبي.

وقد يعرض من ورم بارد في غلافه فيهزل صاحبه قليلا قليلا حتى يهلك كالقرد و الذى حكاه «جالينوس» فإنه قال: «كان لى قرد كنت اردت ذبحه لأنظر تشريحه فشغلت عنه مدة و كان القرد يزداد كل يوم هزالا فلما ذبحته و شققت بطنه وجدت في غلاف قلبه ورما فعلمت أن هزاله كان من ذلك». و أما إذا كان الورم حارا سواء كان في نفسه أو في غلافه فإنه يقتل من ساعته.

وقد يعرض من اللسوع خصوصا إذا وقعت اللسعة على الشريان لوصول الكيفية السمية الفاسدة إلى القلب و تحليل الروح من شدة الوجع أو من شرب السموم أما الحارة فلتحليلها الروح الحيوانى و أما الباردة فلاخمادها و إيهانها له مع مضادتها لمزاج الحياة و الصحة.

وقد يحدث الغشى لانسداد مسلك الشريان الوريدي و هو الذى يسلك فيه الهواء من الرئة إلى القلب و تندفع فيه الأبخرة الدخانية من القلب إلى الرئة و هو أصغر الشريانيين اللذين يطلعان من القلب و يأتى الرئة و يتشعب فيها و هو ذو طبقة واحدة ليكون ألين و أطوع للإنسباط و الإنقباض فإذا انسدد، انقطع النسيم عن القلب و احتبس الدخانى فيه فاختنق الروح و الحرارة الغريزية أو لانسداد المسلك الأبهري و هو الشريان الذى يسلك فيه الروح من القلب إلى جميع البدن كما يحدث الصرع لانسداد مبدأ النخاع فيجتمع الروح في القلب و يخنق. قال «ابن أبى صادق»: إنما يفيق المصروع في الأكثر دون المغشى عليه من انسداد الأبهري لأن الانسداد في الصرع إنما هو في العضو الذى هو مبدأ الحركات فتجتمع حركات كثيرة قوية على حلة كما قال «الرازي»؛ لأن القلب بالحقيقة هو مبدأ الحركات أجمع بل لأن القلب أشرف من الدماغ فلا يتحمل ما يتحمله الدماغ من الأذى و لأنه منبع الحرارة الغريزية فيتسارع إليه الانطفاء من عدم الترويح.

و علامته: أن يكون الغشى شديدا كما يكون عن ضعف المعدة و اختناق الرحم و من غير سبب ظاهر كما يكون للمرضى من ضعف القوة الحيوانية و لمن أفرط المقام الحمام و لصاحب المعدة الضعيفة إذا استحم على الريق حتى تنصب إلى

معدته مرارا تؤذيه كما قال «بقراط» في ثانية «الفصول»: من تصيبه مرارا كثيرة غشى شديدا من غير سبب ظاهر فقد يموت فجأة أى: أنه مستعد لهذا النوع من الموت لما تنزل فيه قوة القلب مرة بعد أخرى ويتمكن المرض فلا يفيق من غشية تعتريه حيث لا ينبسط القلب ولا ينقبض فتختنق الحرارة الغريزية كما يختنق الحار الغريزي عند بطلان التنفس.

و اعتبر «بقراط» فيه ثلاثة شروط:

أحدها: أن يتكرر الغشى مرارا كثيرة وذلك لأنه حينئذ يلزمه ضعف القلب وهو إذا ضعف لم يقو على ممانعة ما يرد عليه من المواد فيكون مستعدا لأن يمتلئ منها ويقتل فجأة و ما يعرض منه مرة أو مرتين لا يلزمه ضعف القلب فلا يكون مستعدا لذلك.

و ثانيها: أن يكون شديدا فإن الغشى الخفيف قد يكون لقوة حس القلب حتى يكون تألمه بالمؤذى وإن قلّ شديدا فتتوجه الطبيعة بكليتها إليه و يصحبها الروح فيعرض الغشى لكنه لا يكون شديدا لأن القوى تكون فيه قوية و الأرواح كثيرة و القلب سليما.

و ثالثها: أن يكون ذلك بلا سبب ظاهر، فإن الذى يكون عن الأسباب الظاهرة لا يلزم أن يكون القلب معه ضعيفا في الأصل.

قال «الرازي»: إن «جالينوس» قد قصر في تفسير هذا الفصل حيث قال «إنه يدل على ضعف القلب» و لم يقل «ثم يموت فجأة» و نحن نرى أصحاب ضعف القلب و هم الذين نبضهم في غاية الخمول و أصواتهم ضعيفة و سجيّتهم باردة لا يموتون فجأة بل يعمرّون. و الأولى أن يكون السبب في ذلك خلطا يسير المقدار غليظا لزجا يسدّ مسلك الرئة إلى القلب فلا يصل النسيم إلى القلب فينقطع معه النفس و النبض و يكون معه زيد أو مسلك البطن الأيسر من القلب إلى الشريان العظيم على سبيل يحدث في أوائل النخاع في الصرع فإن الطبيعة تجاهد في ذلك الوقت حتى تنجيه في تلك الحالة، فقط رأيت مرات كثيرة يحدث مثل هذا الغشى و يكون معه زيد يسير و انقطاع النفس و النبض و قدّرت أن هذا هو الفصل بين هاتين العلّتين الكائنة عن وصول النفس الى القلب و الكائنة عن خروج الروح الحيوانى من البطن الأيسر و جريانه في الشريانات.

و من هؤلاء من مات في هذا الغشى وأحسب أن ذلك إذا لم يقو الطبيعة عن إزالة ذلك العارض عن مكانه كما أنه قد يحدث ذلك في الصرع أيضا في الندرة لكن لأنه يكون مع الصرع حركات قوية- إذ العلة في مبدأ الحركات الارادية- و تزيل الخلط في أكثر الأمر و ليس يمكن في هذا العضو مثل تلك الحركات فيحدث الموت فيها أكثر.

و عالجت جماعة من هؤلاء فزال الشك عند انتفاعهم به و هو أنى ألزمت من كان يعرض له قبل ذلك زبد و ضيق نفس بما يحوجه إلى النفس العظيم من الحركات القوية و الصياح و بسط الصدر أكثر مما يقدر على فيتسع على الحجاب الانبساط، و أما الآخرون الذين يحدث بهم ذلك بعقب الخمول و سقوط النبض و صفرة اللون، فبهزهم قبل النوبة و تحريك أيديهم و أعضائهم اليسرى و عض الجانب الأيسر من صدورهم و أما غير وقت النوبة فبدلك الجانب الأيسر و تحريكه و وضع المحاجم على الثدي الأيسر و سقى الادويه القلبية اللطيفة كدواء المسك. و الصنف الأول يحتاجون إلى الكون في مواضع باردة و الثاني في مواضع حارة و ذلك لأن القليل من الهواء البارد يكفى في ترويح القلب و الحار أجذب شىء للقوة الحيوانية إلى ظاهر البدن ما لم يبلغ أن يسخن القلب تسخيناً مفرطاً.

وقال «ابن أبى صادق»: رأيت من كان يعرض له هذا العارض اشهرا كثيرة و كان ينوب عليه في الشهر مرة و أكثر إلى أن مات و رأيت من مات بأول غشية ركبته و بالثاني فحمنت أن السدة كانت في الأول في الابهرو أن القلب لم يكن عديم الترويح رأسا و لذلك كان يعاوده مرارا كثيرة و أن في الثاني و الثالث كانت السدة في الشريان الوريدي؛ لأن الزبد فيه إنما يكون لذوبان جرم الرئة بسبب حرارة القلب بفقد النسيم في الشريان الوريدي(1) فلما عدم القلب الترويح مات ميتة المختنقين، و كل من أزيد ممن غشى عليه هذا الغشى لم يفق أصلا فعلمت أن السدة كانت في الشريان(2).

ص: 579

1- 733. (1) :خ. ل: لم يكن عبارة «لأن الزبد فيه ... الوريدي» موجودة].

2- 734. (2) :أى: الشريان الوريدي؛ لان الزبد فيه انما يكون لذوبان جرم الرية بسبب حرارة القلب لفقدان النسيم.

و علامة الغشى مطلقاً(1): برد الأطراف لتراجع الروح و الحرارة الغريزية إلى القلب فتخلو الأطراف من الحرارة لبعدها من القلب و ضعف النفس و صغر النبض و ضعفه لضعف القوة و صفرة اللون لاستتباع الروح الدم في الرجوع إلى الداخل و إذا صحح بالمغشى عليه لم يسمع سماعاً جيداً لكن يسمع كأنه من مكان بعيد أو من وراء جدار؛ لأن القوى الدماغية لم تتعطل بالكلية كما في السكتة بل ضعفت و نقصت بسبب نقصان الروح النفساني من قلة ما يصل إلى الدماغ من الروح الحيواني. قال(2) «جالينوس» في «اغلوqn»: سببه أن الحرارة في عمق البدن و إنما يبرد القلب برداً يسيراً و في الاختناق يزيد البرد حتى يتعطل النفس.

و علاجه: أما في وقت النوبة، فرش الماء البارد على الوجه لأنه يتأذى ببرده فتنبه الطبيعة فتتحرك مع الروح و الدم و الحرارة الغريزية إلى خارج فتكثر هناك الحرارة و تقوى و تعادل. هذا إذا كانت الحرارة متوجهة إلى مبدئها، و أما إذا كانت قليلة آخذة في التحلل فإن الماء البارد ببرده يسكن سوء المزاج المحلل و يكتف المسام و يزيل عنها سعتها المعينة على تحليل الروح بقبضه و يجمع الروح و الحرارة الغريزية في الباطن هزيمة فيكثر هناك و يقوى فيمتنع الروح من التحليل و الرش هاهنا أقوى من البلب سيما إذا كان بقوة لأنه أبلغ في التنبيه لقوة قرعه البشرة و في التبريد أيضاً لتبدله كل ساعة بخلاف البلب. و عند «قسطن بن لوقا» الرش على الوجه يرد القوة لأنه ينبه على استنشاق الهواء دفعة، و الهواء عنده مادة الروح الحيواني فإذا استنشق دفعة مد الروح فتكثر قوى الإنسان بسببه.

ص: 580

1- 735. (1). اما علامة قسم قسم من الغشى: فخالصة للإمتلائي درور العروق و قوة النبض و ثقله و بطؤه. و للإستفراغي ضعفه و صغره مع بطؤه بالمتدرج تدرج النبض في الصغر و ندر اللون في التغير تبعاً لتدرج ميل الدم من الظاهر الى الباطن و ضعف حركة الاجفان و التخيل المظلم و المصفر أو المخضر أو غيرها من الألوان و قلة العرق البارد حين يبرد الأطراف. و علامة هلاك العليل خضرة اللون بالافراط و عدم رجوعه الى الحالة الاصلية. و علامته بالاصالة عدم ظهور أعراض مشتركة. و علامة كونه بشركة المعدة تقدم التثاؤب و الغثيان.

2- 736. (2). سوقه [أى: سوق هذا الكلام] يدل على أن يكون سندا و تأييداً لقوله «لم يتعطل بالكلية» لكنه لا يخلو عن تكلف [لكن الأظهر أنه] كان الغرض عن نقل قول «جالينوس» ايراد سند على علامة ضعف النفس [فيكون المعنى: سببه، أى: سبب برد الأطراف و ضعف النفس].

و أما تخصيصه بالوجه فقد ذكر «جالينوس» في «اغلوqn»: إنما استعملنا الرش على الوجه دون الصدر و هو معدن الحرارة الغريزية لأن الحواس في الوجه أكثر و لأنه أقرب الى الدماغ فيكون إحساسه بالأذى أكثر من باقى الأعضاء، و لأن الأنف و الفم و هما طريقا الروح الحيوانى في الوجه و هذا أيضا بناء على مذهبه من أن الروح متولد من الهواء و شم الروائح الطيبة من الطعام الذى فيه العقاقير الطيبة و الكردناج المبتوث عليه الأفافية؛ و من الطيب؛ لأن الروائح الطيبة تقوى مزاج الروح بالملائمة الطبيعية المملدة على أن لبعضها مع هذه العلة و هى الرائحة الغذائية للروح خاصية في التقوية كالمسك و العنبر و اتخاذ دواء المسك بماء التفاح فإنه يفرح و يقوى القلب و الروح بالخاصية و ذلك الأطراف بعنف و شدها لأنه يثير الحرارة و ينه الطبيعة و يوقظها بسبب الأذى الحادث منه فيقوم مقام المنبه للنائم فينبعث الروح عند ذلك من القلب إلى الظاهر، و لذلك يؤمر بحبس نفسه أيضا، و لأنه يجذب المادة إلى خلاف جهتها كما في الغشى العارض من القولنج و الهزّ و التحريك لما قلنا من تنبيه الطبيعة.

و أما في غير وقت النوبة و حصول الإفاقة فيتعرف سببه و يعالج بعلاجه أما الإستفراغى فبالإحتباس و أما الإمتلائى فبالإستفراغ و أما سوء المزاج فبالتعديل.

هما زائدتان عصبيتان على فوهتى مدخل الدم والنسيم كالأذنين يسترخيان عند حركة الإقباض ويتوتران عند الانبساط لئلا تنشق العروق من قوة جذب القلب.

وفائدتهما أنهما كخزانتين يقبلان الدم والنسيم من العروق والمنافذ ويرسلان إلى داخل القلب تقديرا.

هذه العلة تحدث بعقب الأمراض الحادة والحميات المزمنة لتحلل الروح والحرارة وضعف القوة القلبية وعجزها عن التصرف في الغذاء على المجرى الطبيعى ودفع فضولها فتجتمع في القلب فضول رديئة وتتورم عنها اذناه لأن الطبيعة تدفعها عن القلب اليهما محاماة للأشرف بالأخس.

وعلاقتها: أن يجد العليل عند فم المعدة يمكن أن يحمل على معناه المجازى وهو القلب وأن يحمل على معناه الحقيقى وجدان الثقل فيه حينئذ يكون لعدم التمييز لقربه من القلب مع الصدر والرئة ثقلا مكان الورم وحالة شبيهة بالغشى في أكثر الأوقات لشدة قربه من القلب وهى وإن لم تقتل وحيا- كما إذا كان الورم في نفس القلب- لكن لا يكاد أن يعيش صاحبها كثيرا بل يعرض له غشى لا يفيق منه و يكون وجهه شديد الصفرة لنقصان الدم بسبب مقاساة المرض ولتراجعته مع الروح إلى الباطن لتواتر الغشى وعيناه متهيجتين لضعف الحرارة وقصور القوة الهاضمة(1) وعند انبساط القلب يجد انقطاعا في

ص: 582

1- 737. (1). فيكثر صعود الأبخرة من موضع الورم اليهما وقبول أجفانهما لها بسبب ضعفها ومن علاماتة أيضا [أنه] كلما تنفس العليل وجد ثقلا وضيقا من غير سعال.

انبساطه لما تتوتر الأذنان عند الانبساط و يتمددان فيشتدّ الألم فيهما فلا ينبسط القلب لذلك انبساطا تاما بل يرجع إلى المركز قبل وصوله إلى المحيط.

وعلاجه: ترك الرياضة لئلا يزداد الروح تحللا فيزداد الضعف في القوة القلبية و يشتدّ الغشى و صبّ المياه الملوّطة على الصدر مثل طيبخ البابونج و الاكليل و البرسياوشان و النخالة لتحليل مادة الورم و تضميده بالأضمدة المحلّلة الملوّطة التي فيها عطرية مثل البابونج و الاكليل⁽¹⁾ و بذر الكتان و ورق الخطمي و ورق الكزبرة و النمام و الزعفران.

ص: 583

1- 738. (1). فإن هذه المياه بتلطيفها يصلح المادة المورمة و بما فيها من العطرية و التقوية للارواح يتدارك ما فيها من التحليل.

هذه علّة سوداوية تصيب القلب بأن يترشح إليه يسير من الخلط السوداوى الحار وذلك إذا كثر تولده في الكبد فيسرى شىء منه مع الدم إلى عروق القلب و يترشح إليه كما يسرى في سائر العروق و يورث ضغطا في القلب لقبضه و جمعه له و بعفوصته كما يورث لفم المعدة عند انصبابه إليه.

و علامته: أن يحسّ الإنسان كأنه يضغط قلبه فيغشى عليه غشية خفيفة لقلّة الخلط المترشح و خلوه عن الكيفيات الرديئة كالعفونة و السمية و غيرهما و بحسب قلته و كثرته و حدّته يكون تفاوت حال الغشى ثم يسيل من فمه لعاب كثير لذوبان الرطوبات التي المعدة و قسبة الرئة و حوالى الحلق لاشتعال الحار النارى عند اختناق الغريزى بسبب قلة وصول النسيم البارد إلى القلب و ضعف القوى و تخلّيها عن امساكها.

و علاجه: استفراغ الخلط السوداوى بما يخرج السوداء من مكان بعيد، و تعديل مزاج الكبد حتى يولد الدم الطبيعى و تقوية القلب بالمفرحات المذكورة في المالىخوليا و سقى الترياق الكبير.

هذه علة يجد الإنسان معها كأن قلبه قد تقشّر ب «مجرد» ويكاد أن يغشى عليه من شدة الألم ثم تزول من وقته لضعف السبب (1) وسرعة زواله و تحدث هذه العلة لمن يطول به الاسهال الصفراوى ويستفرغ معه رطوبات الأعضاء بالاستتباع إلى أن يبلغ الإستفراغ إلى الرطوبات الرذاذية و الرطوبات القريبة العهد بالانعقاد وإذا عرض هذا بالقلب، أحس العليل بالضرورة بحالة شبيهة بالجرد و التقشير في قلبه.

و الأولى أن يحمل القلب على المعدة؛ لأن الاسهال الصفراوى قد يكون من انصباب الصفراء إلى المعدة و هو إذا طال، جرّد خمل المعدة فيحسّ العليل كأن قلبه

ص: 585

1-740. (1). أقول: و مراده بضعف سبب هذه العلة أنه ليس سوء مزاج ساذجا كان أو ماديا حتى يبقى هذه العلة ببقاء زمانا معتدًا به بل هو انفصال الرطوبات الرذاذية و الرطوبات القريبة العهد بالانعقاد من القلب استتباعا لاسهال الصفراء فتحدث هذه العلة وقت انفصالها و تزول بعده. هذا من نتائج فكرى. وقال «السرهندي»: ثم يزول من وقته أى: بسرعة لا لضعف السبب كما زعم «الشارح» بل لقوته و حدته و ذلك لأنه إنما يحدث هذه العلة لمن يطول به الاسهال الصفراوى و هذا اذا طال يستفرغ منه رطوبات البدن بالاستتباع إلى أن يبلغ الاستفراغ إلى الرطوبات المتشبهة على افواه العروق و الرطوبات القريبة العهد بالانعقاد. و العلة اذا طالت ضعف القوى و هي اذا اضعفت قوى العلة وقويت اسبابها بالضرورة و السبب اذا قوى يفعل في رطوبات البدن فعلا كثيرا في مدة يسيرة مع أن تلك الرطوبات في أصل الحبلية قليلة ثم اذا عرض لصاحبها الاسهال و طال مقامه به كان تولدها في غاية القلة و المنفعل اذا قلّ يكون تأثير الفاعل فيه غاية القلة و السرعة على ما مرّ تحقيقه. انتهى.

قد تقشّر ب «مجرد» وإلا فإن حدوث الجرد والتقشير في القلب عند الإسهال الصفراوي بعيد جدا و القلب لشرفه لا يتحمل هذه الأذية أيضا بل الموت يسبقها ويؤيد ذلك قوله: أو ينجلب من رأسه فضل حاد حريف فينصبّ على القلب، فإن انصباب الفضل الحاد من الرأس إلى القلب إنما يمكن بأن ينصبّ أولا إلى الرئة ثم يسرى منها إلى القلب و هو نادر الوقوع لأن الطبيعة تدفعه بالسعال عن الرئة ولا تدعه يسرى إلى القلب إلا إذا كانت ضعيفة جدا فينصبّ إلى القلب و حينئذ يقتل و حيا من غير امهال بل انصبابه إلى المعدة كثير الوقوع.

و من علامات هذه العلة: أن تصيب الإنسان عند ظهور ذلك تقطب(1) في الوجه بسبب ما يجده من الأذى و الألم و يعرق عرقا كثيرا في مواضع مختلفة من بدنه بسبب سخافة الجلد و رخاوة اللحم وسعة المسام لانحلال القوة و ضعف الماسكة عن حفظ الرطوبات.(2)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 1 ؛ ص 586

علاجها: تنقية البدن من المواد الصفراوية و الفضول الحادة و اصلاح الدم بالغذاء المحمود كلحم القبيج و التيهوج و الدراج و الخبز النقي و الأشربة الطيبة الرائحة.

ص: 586

1- 741. (1). أقول: لا يخفى أن حاصل كلامه أن الفاعل في هذه العلة في غاية القوة و يؤثر في أسرع الوقت لكن لا يفهم منه وجه زواله دفعة لان الفاعل كلما كان قويا كان فعله ايضا كذلك فينبغي زمانا أزيد من بقاء فعل الفاعل الضعيف.

2- 742. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

هذه علة يحس الإنسان معها كأن قلبه يخرج عن صدره بالقذف.

وسببه: حدوث سوء مزاج حار بالقلب فيندفع القلب منبسطة فيه بحث؛ لأن الدفع إنما يكون بالانقباض على طريق دفع الشيء المؤذى و لشدة دفعه وانبساطه يتخيل له ذلك أى: أنه يخرج من الصدر و من خاص دلائل هذه العلة أنه كلما اندفع القلب تغير لون العليل بحسب الخلط المؤذى و هو إما الصفراء أو الدم لاندفاع ذلك الخلط من الداخل إلى الخارج.

وعلاجه: فصد الباسليق و تنقية البدن بطبيخ الشاهترج و الهليلج الأصفر و اصلاح الغذاء و تقوية القلب.(1)

ص: 587

هذه علة يحسّ صاحبها كأن قلبه يسبح في الماء لأنه يحس ببرد الرطوبات المحتوية على القلب المحتبسة في الغشاء المحيط به و يحس ببلّتها أيضا فإنها رطوبة مائية و قلبه يتحرك لدفع ذلك حركة اختلاجية لما يتأذى بها.

ولذلك عدّه القدماء من أنواع الخفقان فيكون أى: القلب عند الحركة فيها كأنه يسبح في تلك الرطوبات و ينقلب فيها و هى إذا كثرت و حقّت بالقلب ضغطته و منعته من الإنسباط مما نعة يحس بها العليل و يحس خلف فى نفسه(1) و يكون ساقط القوة و الغضب(2) و هذه العلة لا تكون إلا بمشاركة فم المعدة و فيه نظر(3).

و علاجه: الرياضة لتلطيف تلك الرطوبات و جذبها من داخل إلى خارج و تحليلها و الإستفراغ بالايارجات الكبار و تضميم الصدر بالأضمدة الحارة مثل الورد و السنبل و الزعفران بماء البادر نجبوية لتحليل الرطوبات و تجفيفها و ينفع منه الأعصاب لأنه يسخن القلب و يحلل ما فيه من الرطوبات و يحركها من داخل إلى خارج.

ص: 588

1- 746. (2). أى: يكون نفسه مختلاً على خلاف المعتاد.

2- 747. (3). بسبب غلبة البرودة و الرطوبة.

3- 748. (4). أى: في حصرة؛ لأن الرطوبة التي تكون تحت الغشاء المحيط على القلب لاشغل له لفم المعدة اذ ليس القلب محلاً لتوليد تلك الرطوبات و لا عضو تنصبّ هي منه الى القلب أقرب اليه من فم المعدة.

هذه العلة يحسّ صاحبها كأن قلبه يجذب إلى أسفل و السبب الفاعل كذلك خلط يحصل في معاليق الكبد فتجذب المعاليق بطريق التمدّد فيلحق القلب منه حس الانجذاب لأنه متصل بالكبد و هو أعلى موضعا منه وربما يلحق القلب منه أدنى ألم فيبقى الإنسان عند وصول الألم إلى قلبه كالمغشى عليه و ذلك الخلط يستدل على نوعه من لون العليل و من الأعراض التي تلحقه و مداواتها استفراغ ذلك الخلط بما يوافقه.

الفصل الأول: في قلة اللبن 749

سببها إما قلة الدم في البدن فتتعدم مادة اللبن؛ لأن تولد اللبن إنما هو من دم الطمث و الدليل عليه انقطاعه عند الحمل و الرضاع فإن عند الحمل ينصرف دم الطمث إلى غذاء الجنين و يتكوّن من فضله التي لا تصلح لغذائه اللبن ليكون غذاء معدّ له كما إذا تولد و بعد الولادة ينصرف الدم بالكلية إلى الثديين لاشتراكهما مع الرحم في الوريد الغذاء و يبيض فيهما بسبب ملاقاته اللحم الغددي الأبيض (1) كما يحمرّ الكيلوس الأبيض في الكبد و يصير دماً، و ذلك لأن الطبيعة العرقية هي التي تحفظ الدم على الدموية فإذا خرج عن وعائه تغير لا محالة و استحال إما إلى الفساد كالقيح و الجمود و إما إلى جوهر آخر كالرطوبة الرذاذية (2) عند انصبابه إلى فرج اللحم و كاللبن و المنى عند انصبابه إلى الثدي و الأنثيين.

و سبب قلة الدم: إما اخراجه بالفصد و غيره أو نزفه بالاسهال و الطمث و الرعاف و غيرهما أو سوء مزاج البدن كله فيفسد الدم فلا يصلح لأن يتولد منه

ص: 593

-
- 1- 750. (2). قال «القرشى»: هذا الكلام لا يصح لأن لحم الثدي و إن كان أبيض لكنه غير شديد البياض بل يميل إلى قليل حمرة و الدم إذا تشبه بهذا اللحم فإن كان التشبه تاماً صار لونه أبيض إلى حمرة كبياض ذلك اللحم و إذا كان التشبه أقل كانت الحمرة أغلب لأن لون الدم يكون بطلانه أقل و اللبن ليس كذلك فإن بياضه شديد جداً بل العلة في بياض اللبن هو ما يحدث من الزبدية بسبب ما يعرض له الغليان في الثدي و الزبدية يلزمها البياض على ما عرفت في العلوم الطبيعية.
- 2- 751. (3). [أى: الطلية، لأن الرذاذ هو الطل].

اللبن لأن اللبن إنما يتولد من الدم الجيد أو سوء مزاج الثدى فيفسد الدم فلا يصلح لأن يتولد منه اللبن وإن كان صالحا فلا يتولد منه اللبن أو قلة الأكل ونقصان الغذاء الذى هو مادة الدم أو أكل ما لا يتولد منه الدم لبعده مزاجه عن مزاج الدم كالأغذية المفرطة البرد واليبس (1).
وعلامته: وجود أحد هذه الأسباب أو تقدمه.

وعلاجه: قطع السبب المانع من تولده واسترداد الدم المحمود بالأغذية الموافقة (2).

وإما فساد الدم بأن يغلب عليه أحد الأخلاط الثلاثة فلا يتولد منه اللبن.

وعلامة الصفراوى: صفرة لون اللبن ورقته وحدثه في طعمه ورائحته.

وعلامة البلغمى: شدة بياضه ومائيته لغلبة البرد والرطوبة وقصور النضج وميله إلى الحموضة في رائحته وطعمه لما يعرض له من الغليان أولا والتحمض ثانيا مثل سائر العصارات بسبب قصور الحرارة عن النضج الفاضل.

وعلامة السوداوى: شدة تنخنه لغلظ قوام السوداء وقلته بالنسبة إلى القسمين السابقين لأن السوداء أكثر معاداة للدم من الصفراء والبلغم.

وعلاجه: تنقية البدن من الخلط الغالب والتغذية بما يضاد ذلك الخلط مثل: ماء الشعير والاسفيدباجات مع لحوم الجداء والحملان والاجاصية والرمانية والليمونية فى الصفراوى ومثل الزيرباجات التي فيها بذر الجزر والرازيانج والحساء المعمول من دقيق الحنطة مع الحلبة ودهن الحل والعسل فى البلغمى ومثل مرقة الحنطة والحمص والشعير والتين مع دهن اللوز ولحوم الدجاج المسمنة وضروع الضأن (3) بما فيها من اللبن فى السوداوى.

ص: 594

1- 752. (1). كالحموضات والاعذية السوداوية لاختلافهما في الكيفيتين جميعا ثم الحار اليابس كالأغذية الصفراوية. واعلم أن كلما يجفف المنى ويقلله ويمنع تولده فإنه يقلل اللبن ايضا كالشهدانج كما أن كلما يغزر المنى فإنه يغزر اللبن في أكثر الأبدان مثل التوديين و بذر الخشخاش والمرطبات الشديدة الترطيب المائى ايضا يقلل الدم من البلغمى.

2- 753. (2). في الكيفيتين كلحوم الضأن والفرايح والدجاج المسمنة والطياهيج. وينبغي أن يكثّر من شرب أمراقها ويسقى اللبن البقرى والماعز. وتناول السمك الرضاضى والأدمغة نافعة للحار.

3- 754. (3). فإنه أقوى وأكثر تولدا له لقوة المشاكلة.

إن ذلك يضّرّ: من حيث أنه يضعف البدن لكثرة استفراغه و هو متولد من الدم.

و من حيث أنه يحتبس في الثدي فينال به البرد الخارجى و يتكاثر و يفسد و كثيرا ما يحمض و من حيث أنه يغمر الحرارة الغريزية في الثدي فتضعف عن التصرف فيه على المجرى الطبيعى. و من حيث أنه يمدّد الثدي و يؤلمه فيحدث فيه الورم و غيره من الأمراض.

أسبابه: ضد أسباب قلة اللبن.

وعلاجه: كل ما يجفّف ينشّف الرطوبات أو تحليلها و ما يدرّ الطمث ليندفع الدم الذى هو مادة اللبن من الثدي إلى الرحم و أن يطلى الثدي باللك و السك و المرتل و دهن الورد أو يطلى بالكمون و الخل ليحصل التكاثر في المجارى فيجف و الأدوية المقلّلة للمنى نافعة هاهنا إن شربت لأنها تقلّل الدم بالتجفيف و تغلّظه و تمنعه من الجريان إلى الثديين.

ص: 595

قد يحدث في الثديين أنواع الأورام الحارة و الباردة مثل ما يحدث في سائر الأعضاء و سيأتى علاج الأورام مطلقا(1).

وقد يحدث فيهما الورم الحار بسبب تجبن اللبن فيهما و تعفنه و ذلك إما لغلظ اللبن و كثافته، أو لبرد مزاج البدن أو الثدي فينجمد اللبن، أو لحر مزاجهما المفرط المجفف المغلظ له بنشف المائية و تحليلها، أو لضعف امتصاص الطفل(2) فيغلظ و يتكاثر لطول الإحتباس.

و علامته: الانتفاخ و الصلابة و الوجع و حمرة اللون(3).

و علاجه: أن يوضع عليهما خرق مشربة بماء ورد و خل لتسكين الحرارة

ص: 596

1- 757. (2). من تنقية الخلط بالفصد إن كان دمويا أو بمطبوخ الهليلج إن كان صفراويا أو بالايارج إن كان بلغميا أو بمطبوخ الافتيمون إن كان سوداويا ثم يطلى بما يمنع التصلب و الاستحالة الى التسرطن لما علم أن هذا العضو مستعد له فيجب التحفظ عنه بكسر قوة المادة المورمة. كذا في « شرح السرهندي ». وقال « شريف الاطباء »: لكن في هذه الاورام خصوصية ما ايضا و هي أن روادعها يجب أن يكون معها ملطّفات و سبب ذلك استعداد الثدي لانعقاده الدم فيه و ذلك مع إنه جراته [بحرارة] يسهل تحلل لطيف الدم لاجل سخافته.

2- 758. (3). فيمتصّ الرقيقة و يبقى الغليظة منقلعة عن معادنها لأنّ الرطوبات الساكنة في معادنها لا يفسده كما تقرّر.

3- 759. (4). [أى: لون الثديين] لأن الألم الحادث عن تفرق الاتصال الحادث بسبب الورم يضطرّ الطبيعة فيتوجه إليه مع الدمع و الحار الغريزي.

و منع العفونة و تقطيع المتجن و يطلى عند شدة الحرارة بدقيق الباقلاء و الشعير و المغاث مع صفرة البيض و ماء الكزبرة و البقلة الحمقاء و ما يجرى هذا المجرى مما يبرد و يسكن الوجع و يمنع انصباب المواد إلى العضو، و عند الإنتهاء و سكون الحرارة يطلى بالأطلية المحللة مثل بذر الكتان و البابونج و الاكليل و السمسم و بقيروطى من شمع و دهن الورد و إذا أراد التجمع ضمد بالألعة المليئة المنضجة مثل لعاب الحلبة و الخطمى و بذر الكتان و التين و الأضمدة الحارة مثل قميح(1) الرازيانج و الحلبة و بذر الكتان و الراتنج بماء طبيخ التين.

و قد يحدث فيهما التمدد من تجبن اللبن و جموده من غير ورم.

و علاجه: التنطيل بالمياه المحللة المليئة مثل ماء السلق و الزيت و ماء الكرنب و الماء الذى طبخ فيه البابونج و البنفسج و الخطمى و الحلبة مع السمن.

و قد يحدث فيهما تعقد عند البلوغ؛ لأن الطبيعة في هذا الوقت تسخن آلات التناسل و تحرك رطوباتها المنوية و الطمئية و تنهض قواها لأفعالها على ضرب من البحران فيتصعد عن ذلك أبخرة من تلك الرطوبات إلى الثديين للمشاركة التي بينها و بين آلات التناسل بالعروق الواصلة بينهما، و إذا وصلت تلك الأبخرة اليهما، بردت و تكاثفت لبردهما و تحلل لطيفهما لسخافة جوهرهما فيصلب الباقي و ينعقد فإذا قويت الحرارة و اشتدت في الذكور لطافته و حللته و فى الأنث يزداد عظمًا لكثرة المادة الطمئية و ضعف الحرارة عن التحليل فيزداد ثديهن لذلك زيادة فاحشة و ليكون بحكمة الله تعالى عضوا مستعدا لتوليد اللبن وقت الحاجة.

و إن حدث الورم فيهما من رضّ لانصباب المواد اليهما من الوجع، ضمد بعجم الزبيب و الملح المدقوقين المعجونين بماء الآس و ماء ورق السرو، في الإبتداء لتقوية العضو و ردع المواد.

ص: 597

الفصل الأول: في سوء مزاج المعدة 761

يكون إما حاراً بلا مادة. و علامته: العطش(1) و الجشاء الدخانى لما يحترق فيها الغذاء فتنفصل عنه أبخرة دخانية محترقة و فساد الأغذية اللطيفة(2)

ص: 601

1- 762. (2). و يكون سكون هذا العطش بالماء البارد فوق سكونه بالهواء البارد بكثير بل لا تفعل الهواء فى تسكين هذا العطش شيئاً لعدم وصوله الى المعدة بخلاف الكائن عن حرارة القلب و قوة من اعضاء الصدر فإن العطش الكائن عن هذه الحرارة يكون سكونه بالهواء البارد أكثر من سكونه بالماء البارد.

2- 763. (3). لان قبول هذه الاغذية الانفعال عن الحرارة اكثر اذا كانت مع لطافتها قليلة لأن الكثير أبعد قبولاً للاحتراق. و لقائل أن يقول: لما كان الهضم يتمّ باحالة من الحرارة كانت قوة الحرارة مقوية للهضم لا محالة و اذا كان الفعل قويا فلا شك أن الهضم في الغذاء المستعدّ جداً يكون أقوى و أسرع و أتم و اذا كان كذلك وجب أن يكون هضم المعدة الغذاء الخفيفة و اللطيفة أسرع سواء كانت المعدة حارة أو غير حارة لكنه يكون في الحارة أسرع جداً فكيف يفسد هذه الاغذية في المعدة الحارة. و جوابه: أن فساد هذه الأغذية في المعدة الحارة لا لزيادة قوة الهضم بل لأن آثار الحرارة الغريزية عن الاعتدال يسبق آثار الهضم في الأغذية؛ لأن الهضم إنما يتمّ باحالة الغذاء الى مشابهة جوهر العضو... أو الى قريب منه و هذه الاحالة لا شك انها عسرة في جميع الأغذية لأنها يتم بافساد صورة الغذاء و ما يقرب منه فيحتاج كذلك الى مدة لها قدر صالح و يختلف ذلك بحسب غلظه و لطافته اختلافاً كثيراً لأن الطعام اذا كان - غليظاً كانت الحركة معينة للقوة الهاضمة على هضمه بما يحدث فيه من الاذابة و التلطيف و لم يكن ذلك الطعام مستعداً للتبخير و التدخن عن الحرارة لشدة تجمع اجزائه فيسبق الهضم فيه لافعال الحرارة فيهضم و لا يفسد بفعل الحرارة و لا كذلك الاطعمة اللطيفة فإن استعدادها بفعل الحرارة فيها شديد لقبول اجزائها التصعد فيسبق لذلك فعل الحرارة فيها لفعل القوة الهاضمة فيتدخن و يتبخر قبل انهضامها و ربما يحرق قبل ذلك فلذلك لا ينهضم في المعدة الحارة بل يفسد.

مثل لحم الطير دون الغليظة والقليلة و الحارة فيها لشدة استعدادها وسرعة قبولها للاحتراق وقلة الشهوة لأن الحرارة ترخى المعدة و تهلهل نسجها و يذهب عنها القبض و الجمع الذى به يمكنها أن تجذب جذبا قويا و ينهضم هضمًا كاملاً، و لأن المعدة الحارة يكثر تولد المرار فيها ثم هو يستحيل فيها إلى مشابهة الصديد لقوة الحرارة و شدة قبول المرار لذلك و لا شك أنه يزيل الشهوة؛ لأن الطبيعة تكرهه و لو كان على طبيعة المرارية فكيف إذا صار صديدا و يبس الفم لنشفها و تحليلها للرطوبات.

و علاجه: سقى الأشربة و الربوب المطفئة للحرارة مثل شراب الرمان و الحصرم و الليمو و ربّ الريباس و التفاح و السفرجل و أكل الأغذية الحامضة الغليظة لتسكن الحرارة و تجمع المعدة و تثير الشهوة بحموضتها و لا يفسد فيها بغلظتها مثل القريص و السكباغ بلحم البقر و الحصرمية و السماقية بالبطون إلا إذا بلغت الحرارة الى انهاك القوة فيتغذى بالرمانية و الزرشكية و الحصرمية بلحم الطيهوج و الفروج و سقى الماء الصادق البرد عليها فإنه يسكن الحرارة و يجمع المعدة.

و إما حاراً يابساً مع مادة صفراوية. و علامته: مرارة الفم و الغشى الدائم إن كانت كثيرة و بعد الأكل إن كانت قليلة لأنها حينئذ تختلط بالطعام و تنتشر في المعدة و تبلغ إلى فمها و خروج الصفراء بالقىء أو مع البراز أو مع البول و الجشاء المنتن الحريف بعد الأكل لفساد الغذاء بفساد الهضم لمخالطة الصفراء.

و علاجه: تنقية المعدة منها بالقىء بالسكنجيين و الماء الحار و الاسهال بطبيخ الهليلج مع السقمونيا بحسب ميل المادة و احتمال المريض ثم تبديل المزاج بما ذكر في الحار الساذج.

و إما حارا رطبا مع مادة رطوبية. و علامته: اعتدال الشهوة، فيه نظر؛ لأن الحرارة المجردة تسقط قوة الشهوة بسبب أنها ترخى المعدة و تسيل المواد إليها و تملؤها فكيف إذا كانت معها رطوبة تعاونها في الإرخاء و تذوب بها و تملأ المعدة مع ما يسيل إليها من المواد الأخرى و الغشى و كثرة الريق خاصة عند الجوع لاشتداد الحرارة حينئذ على تذويب تلك الرطوبات و تغير الطعام إلى النموسة؛ لأن الحرارة الغربية إذا غلبت على الغريزية، تخلت الطبيعة عن التصرف في الرطوبات لضعف آلتها فتمكنت منها الغربية و استولت عليها و حرّكتها حركة غريبة لا على سبيل الهضم و النضج و إذا كان معها رطوبة كانت لينة قاصرة عن الإحراق و التفريق بين الأجزاء الرطبة و اليابسة فتفسد الرطوبات و تحدث فيها النموسة أولا حيث كانت دسمة و العفونة ثانيا. و ربما حدث قىء رطوبة إذا اشتد تقاضى المعدة لدفع تلك الرطوبة لرداءة كفيّتها فحركتها للدفع فتحركت.

و علاجه: القىء بماء الشبت و السكنجبين البزورى و أخذ الهليلج المربى و الجلنجبين السكرى المعجون مع الطباشير و الجوارشات المجففة التي لا تسخين فيها.

و إما حارا يابسا بلا مادة. و علامته: شدة العطش و جفاف اللسان و ذبول البدن لضعف الهضم من حيث أنه لا يتم إلا بالرطوبة لأنها تعاون الهاضمة في قبول الغذاء لفعلها من الاحالة و الطبخ و لأن دم صاحب المعدة النارية إنما يكون قليلا منتنا حريفا لا تقبله الأعضاء و لا تغتذى به فيكون بدنه مهزولا و كثيرا ما يقع هذا في دق الشيخوخة و ييس الطبيعة أى: البراز لنشف الرطوبات و تحليلها.

و علاجه: ترطيب مزاج المعدة و تبريدها بسقى اللبن خصوصا البقرى لما فيه من قوة التبريد و من المتانة و الغلظ الذى يلبث به في المعدة و يقاوم الحرارة بخلاف الألبان الرقيقة السريعة الانحدار، و مع ذلك نظن ان له معنى آخر و هو أنه شديد المشابهة و المناسبة للمزاج الانسانى بسبب أن مدة حمل البقر تسعة أشهر أيضا و هذا يدل على مناسبة بينها و بين النساء في المزاج و القوى، و ماء الشعير و نحوهما كالحساء المعمول من دقيق الشعير و دهن اللوز و السكر و كالمسك الرضاضى و أجنحة الطيور الخفيفة.

و اما باردا يابسا بلا مادة، و علامته: جميع علامات سوء المزاج البارد

و الياس بغير مادة كما سيحيى ء. و لا يخفى أن لو ذكر المفرد أولا ثم المركب لكان أحسن. و هو صعب المعالجة؛ لأن دفع البرد لا يمكن إلا بالمسخنات و هى لتحليلها تزيد في اليبس و المرطبات تعاون البرد فتضعف الحرارة الغريزية.

و علاجه: الأغذية الحارة الرطبة باعتدال لما قلنا مثل: ماء الشعير مع قليل عسل منزوع الرغوة و كذلك الاشربة و المروخات ينبغي أن تكون حارة رطبة باعتدال مثل: شراب لسان الثور و الرمان الحلو و الزوفا و مثل: دهن المصطكى و دهن الناردين مع الشمع.

و اما باردا رطبا بلا مادة. و علامته: أيضا مركبة من علامات البارد و الرطب المفردين المذكورين من بعد مع بياض اللون لضعف الهضم و كثرة تولد الرطوبات المائية و البلغمية و استيلاؤهما على الجلد و قلة تولد الدم الصالح الصابغ و الترهل كما في المستسقين لغلبة تلك الرطوبات على البدن و ارخائها له و الكسل عن الحركات لاسترخاء الأعصاب و ضعف الحرارة التي هي آلة لجميع القوى المحركة و أن يكون نجوه أى: برازه ثلطا أى: رقيقا؛ لأن الكبد لا يجذب رقيق الكيلوس لفساده فيبقى مختلطا بالثفل و يندفع.

و علاجه: الأشياء الحارة اليابسة من الأغذية كالقلايا و المطنجنات المتولدة من المعاجين و الجوارشات كالكمون و الفلافلى و أقراص الورد و جوارش العود و الزنجبيل المربى و المروخات كدهن القسط و الناردين و الزنبق.

و إما حارا رطبا بلا مادة و هذا لا يضّر ما لم يقو؛ لأن الهضم إنما يكون بالحرارة و الرطوبة إلا إذا تجاوز عن الاعتدال.

و علامته: تغير الطعام إلى النموسة لكثرة تولد الرطوبة في المعدة و تغيرها و فسادها إلى هذه الكيفية بسبب فساد الهضم كما قلنا و سيلان الماء من الفم لذوبان الرطوبة المتولدة في المعدة بالحرارة و ارتقاء بخارات متولدة من تأثير تلك الحرارة في تلك الرطوبة إلى الرأس.

و علاجه: التبريد و التجفيف بالاطريفلات.

و إما باردا بغير مادة. و علامته: ضعف الهضم؛ لأن الهضم عبارة عن احالة الغذاء و طبخه و يستكمل بتفريق أجزاء ما غلظ و ترقيقها و تغليظ مارق و تقطيع مألزج و جمع ما تشّتت، و كل هذه حركات إنما تحصل من الحرارة و ببطء نزول

الطعام عن المعدة لضعف الدافعة بسبب أن الدفع حركة و الحركة إنما تحصل من الحرارة و البرودة مميتة مخدرة مانعة عن جميع الحركات مع أنها تعين الماسكة و تحبس الليف المورب على هيئة الاشتمال و تغيره إلى الحموضة و الجشاء الحامض(1) و لين البطن أى: البراز؛ لأن الكبد لا يجذب رقيق الكيلوس لفساده و انتفاخه بأن يكون شبيها بزبل البقر لا اختلاط رياح غليظة قد غلب عليها البرد حتى لم تبقى لها حركة الى فوق و هى مع ذلك باقية على ريحيتها. و سبب حدوث تلك الرياح قصور الهضم و الفجاجة؛ إذ لو كان الهضم تاما و الحرارة قوية لتحللت تلك الرياح و كثرة الشهوة المعدية لتكاثف فم المعدة و قبضه و جمعه فتقوى القوة الجاذبة كما تقوى عند تكاثفه من انصباب السوداء إليه و البدنية لقلّة ما يرد على الأعضاء من الغذاء لفساده فتتقاضى الأعضاء من العروق و تضطرّ العروق إلى مصّ بعد مصّ حتى تنتهى إلى فم المعدة.

و علاجه: سقى الجوارشات و المربيات الحارة مثل: جوارش الكمون و العود و الزنجبيل المربى و الورد المربى.

و إما باردا رطبا مع مادة بلغمية لزجة. و علامته: قلة الشهوة؛ لأن البلغم يرخى المعدة و يملؤها و يحول بينها و بين السوداء المحركة للشهوة و الميل إلى الأغذية الحريفة؛ لأن الطبيعة تشتاق إلى دفع تلك المادة فتطلب شيئا يسخن و يجفف و يجلو و يلطف و يقطع و هى الأغذية الحريفة لما ستعلم(2) أن المخالف لغير المعتاد يكون مخالفا للمعتاد و الغشى؛ لأن المعدة تتحرك لدفع المادة و هى لا تندفع للزوجتها من غير عطش أو مع عطش كاذب هذا إن كانت معها ملوحة فظاهر؛ لأن الملوحة كيفية لذاعة مجففة فتشتاق الطبيعة إلى ما يدفع ذلك عن جرم المعدة و هو الماء العذب فإنه يدفع اللذع بكيفية و لمقاومته جميع الطعوم

ص: 605

1- 764. (1). لأنّ الحار الغريزي يضعف فى المعدة لسوء مزاجها البارد و يلزمه ذلك و هذا انما يكون اذا لم يكن البرد شديد الافراط فإن البرد الشديد قد يبطل معه الحموضة و الجشاء اصلا و لذلك اذا حدث الجشاء الحامض لأصحاب زلق الامعاء بعد أن لم يكن، صار ذلك علامة محمودة فيهم لدلالته على تسخين. و دلالة هذا الجشاء على برد المعدة انما هى دلالة اكثرية لا دائمة لأن الجشاء الحامض قد يعرض بسبب آخر كما يكون عند انصباب السوداء الردية الى المعدة كما يعرض لأصحاب المايخوليا المراقى و إن كانت معدتهم فى نفسها حارة.

2- 765. (2). [تفصيل هذا الكلام فى الفصل السادس فى الوحم و فساد الشهوة].

القوية و ترطيبه المعدة بالرطوبة الجوهرية التي له. و أما إذا كانت خالية عن الملوحة فبسبب الزوجة؛ لأن الأشياء اللزجة إذا حصلت في المعدة بقيت فيها لا- تنحلّ و تزداد صلابة لحرارة المعدة حتى تجف إن لم يكن هناك رطوبة غامرة لها فتطالب الطبيعة بالرطوبة حتى تطبخها و ترققها بها و حيث لم يمكن أن تنحلّ تلك المادة بشربة أو شربتين من الماء لأنه ينفذ في الماساريقا بسرعة قبل أن تنطبخ المادة به تشتاق الطبيعة إلى شربة بعد أخرى ليتم بها حلّ المادة و لا يزال كذلك إلى أن تنحلّ المادة عن آخرها و تذوب و تنفذ و هذا هو السبب في تعطيش السمك الطرى و الرؤوس و الأكارع و غيرها من الأغذية اللزجة و انتفاخ البطن هذا إنما يكون إذا كان مع هذا المزاج الغريب مزاج حار اصلى يعمل في الغذاء عملا ضعيفا و تتحلل عنه أبخرة غليظة قليلة الحرارة فيسرع إليها تأثير البرد العرضى و تفارقها الأجزاء النارية فتصير رياحا نافخة و أما البرد الخالص فلا يكاد يتولد منه ريح لأنه لا يلفظ و لا يتحلل و لا يتبخر و الجشاء الحامض و خروج البلغم أحيانا بالقيء و تغير اللون إلى البياض و الترهل لضعف الهضم و كثرة اختلاط الرطوبة المائية بالدم.

و علاجه: تنقية المعدة بالقيء بطبيخ الشبث و الفجل بعد تقطيع الخلط و تلطيفه ببذر الفجل و الخردل و الملح و البورق و السكنجبين العسلى ثم سقى الجوارشات الحارة لتبديل المزاج.

و إما باردا يابساً مع مادة سوداوية. و علامته: كثرة الشهرة مع ضعف الهضم و كثرة النفخ و حرقة في المعدة و حموضة لحدة السوداء و حموضتها خاصة قبل الأكل لما أن بعد الأكل يختلط الغذاء بها فتنتقص حموضتها و لا تظهر كثيراً و خروج السوداء بالقيء أحيانا حامضاً مضراً و عظم الطحال لكثرة تولد المواد الفاسدة الغليظة و من شأن الطحال جذب تلك الأخلاط.

و علاجه: تنقية المعدة من السوداء بالاسهال دون القيء لأن السوداء مادة غليظة متسفلة إلى قعر المعدة و قد صرح «الشيخ» بأنه لا يخرج من المعدة خلط إلا إلى جهة ميله في الإستفراغ و لأن القيء أيضا لا يحصل منه المقصود في قلع مثل هذه المادة ثم تبديل المزاج بالأشربة و الأغذية و الأدهان الموافقة.

و اما رطبا بلا مادة. و علامته: قلة العطش و التقذر أى: التنفر من الأغذية

الرطوبة و التأذى بها و كثرة الريق و سرعة نزول الطعام لضعف القوة الماسكة فإنها إنما تقوى باليبس و لذلك ترى الصبيان و المرطوبين تستطلق بطونهم بأدنى سبب.

و علاجه: القىء هكذا في بعض النسخ وفيه بحث(1) ثم اخذ الاطريفل الصغير و أقراص الورد.

و إما يابساً بلا مادة. و علامته: العطش و جفاف اللسان المفرط و هزال البدن لقلة رزئه من الغذاء؛ لأن الرطوبة هي التي تعين على الهضم و ترقق الغذاء و تسيله و تهينه للنفوذ في المجارى و للقبول للأشكال فإذا انعدمت، انعدمت اللوازم كلها فيجف البدن و يزيل بالضرورة. قال «الرازي»: إذا كان اليبس قويا، صارت المعدة مثل معدة المشايخ و لذلك لا يقدر على استمرار الطعام على ما ينبغي فينهك البدن لذلك و الانتفاع بالأغذية الرطبة.

و علاجه: ترطيب المعدة بسقى اللبن و ماء الشعير و التنطيل و التمريح و إذا استحكم اليبس في المعدة لا يمكن الترطيب إلا بشركة البدن(2) بالحمام المرطب و الجلوس في الآبزنات المرطبة.

و المصنف (ره) لم يراع الترتيب في ذكر هذه المزاجات و لم تتبين لى فائدة فيه.

ص: 607

1- 766. (1). لأن القىء إنما يكون في سوء المزاج المادى. و أعلم أن سوء المزاج الرطب الساذج فإنه و إن كان في كثير من الأعضاء أسهل علاجاً لكنه في المعدة أعسر لأن المعدة لا بد أن يورد عليها الغذاء الذى يحتاج اليه البدن كله شديد الترطيب لا محالة فيكون منافياً لفعل الأغذية الميبسة مضعفاً لآثارها و إن كان قواها قوية جداً. كذا في «كشف الاشكالات». و قال «شريف الأطباء» ايضاً: لأن القىء إنما ينفع في المادى و هذا هو الساذج. اللهم إلا أن يقال انه يجفف و يسخن و يزيل الرطوبة.

2- 767. (2). لأن الأعضاء ليبوسة مزاجها لتقضى رطوبة اشتياقاً للسقاية فإذا حصل رطوبة في مزاج المعدة باستعمال المرطبات تمصّ الأعضاء تلك الرطوبة عنها إلى نفسها على ما هو عاداتها لا متصاص الغذاء عنها عند الحاجة فبقيت المعدة على ما كانت.

سببه:

إما سوء مزاجها وإما اجتماع أخلاط رديئة فيها توجع. بكيفيتها وكميتها وهذا داخل في أقسام سوء المزاج وإما ورم يحدث فيها أو قروح.

وقد ذكر سوء المزاجات ما كان منها مع المادة وما كان خاليا عنها ونذكر الأورام والقروح من بعد.

وإما رياح ممدّة لها لغظها وكثرتها بالنسبة إلى فضاء المعدة وتولدها إما من أغذية منفخة كالعدس واللوبياء والكمثرى، وإما من حرارة قاصرة من انصاج رطوبات مستكنة فيها فتتولد بسبب ذلك بخارات غليظة تصير رياحا إذا فارقتها الأجزاء النارية.

وعلامتها: جشاء لما يتحلل بعض تلك الرياح ويندفع به من فوق وفوق لما تتحرك المعدة لدفع المؤذى انقباضا وانبساطا وتمدد في الشراسيف والبطن وأن يهيج الوجع بعد استمراء الطعام من فم المعدة إلى قعرها بسبب أن الهاضمة حينئذ تهضم الغذاء فتتولد الرياح في الجانب الأيسر فوق الطحال؛ لأن الرياح لخفتها تميل إلى اعالي المعدة فيحصل التمدد والوجع هناك، وأعلى المعدة مائلة إلى اليسار لأنه لما اختير للكبد الجانب اليمين من المعدة والكبد كبير جدا، لزم أن يكون رأس المعدة إلى اليسار تقسيحا لها ثم يميل أسفلها إلى فضاء تخلية الكبد من

ص: 608

جهة اليمين فيفسح مكان الطحال من اليسار فعلى هذا يكون للكبد أشرف الجهات الفوق و اليمين و للطحال أخسها التحت و اليسار و تقرر بالغمز عليه أى: على ذلك الجانب؛ لأن الرياح لبردها و غلظها لا تتحرك بذاتها عن مستقرها لكن إذا غمز عليه تحرك البعض الذى يلقي الغامز منزعا و يقرر.

و علاجه: التكميد اليابس بمثل النخالة و الملح و الرياضة على الخلاء لتقوية الحرارة و تحليل الرياح و الرطوبات التي هي مادة لها و سقى الجوارشات الكاسرة للريح كالكمون و التجشؤ بمضغ الكندر و الكمون و الفوتنج و الكرويا؛ لأن الرياح إنما تستفرغ من المعدة بالجشاء كما تستفرغ الفضول بالقىء.

و إما طعام مؤذ للمعدة بالكمية أو بالكيفية.

و علاجه: قذف ذلك الطعام و تنقية المعدة منه و تفريق الأكل بأن يأكل في اليوم مرات قليلا قليلا حيثما كان هيجان الوجع من كثرة كميته و اختيار الأوفق بحال المعدة حيثما كان الهيجان من رداءة كفيته.

و إما ضعف المعدة عن هضم الغذاء و دفعه فيفسد و يثقل عليها و يحدث الوجع و تتولد عنه أيضا رياح موجعة بالتمديد و الوجع إذا كان في عضو بعيد جدا يضعف الهضم فكيف إذا كان في نفس العضو الهاضم.

و علامته: أن يهيج الوجع بعد الأكل و لا يسكن إلا بالقىء أو بالاسهال. قال «الرازي»: المعدة التي يؤذيها الطعام ضعيفة جدا فتضطّر لذلك إلى دفعه لأنها لا تحتمله؛ فإن كان الضعف في أعاليها، دفعته بالقىء و إن كان في أسافلها، دفعته بالبراز.

و علاجه: تقوية المعدة و تنقيتها إن كان الضعف إنما أتى من قبل اجتماع الأخلاط فيها و سقى اقراص الكوكب و صنعته: جنديدستر سنبل سليخه، طين اليجره، قشور البيروج، من كل واحد أربعة دراهم؛ افيون، زعفران، قسط، كوكب الأرض - و هو الطلق المحرق - من كل واحد خمسة دراهم؛ خشخاش أبيض، دوقو، انيسون ساساليوس بذر البنج الأبيض ميعه يابسة بذر الكرفس، من كل واحد ستة دراهم، يبل الصموغ و تدق الأدوية و يعجن بعسل و يقرص و يجفف في الظل.

ضعف الهضم: هو أن لا ينحدر الطعام عن المعدة سريعاً بل يبقى فيها أطول من العادة؛ لأن الماسكة تحفظه ولا تخليه ما لم يتم عمل الهاضمة فيه و البواب أيضاً يكون منسداً في هذه المدة و الهاضمة عند ضعفها لا تقدر على التصرف فيه إلا في أطول مدة فيطول مكثه بالضرورة حتى إذا انهضم و جاز الدفع اتسع المنفذ و اندفع ما في المعدة بقوة دفع الدافعة و كلما استعجل الهضم استعجل النزول و كلما أبطأ، أبطأ إلا لآفة عرضت. و لا يخفى ان ما ذكره المصنف ليس إلا من لوازم ضعف الهضم و أنه عبارة عن عدم استحالة الغذاء إلى قوام و مزاج يتهيأ بسبب ذلك لفعل القوة المغيرة فيه على المجرى الطبيعي.

و علامته: الثقل في المعدة لطول مكث الغذاء فيها و عدم احتمالها له لضعفها و التمدد فيها لكثرة تولد الرياح النافخة و تخلخل الغذاء و زيادة حجمه باختلاط تلك الرياح معه و الجشاء الذي يؤدي طعم الطعام بعد حين لعدم تصرف الهاضمة فيه حتى تغيره عن كيفيته التي كان عليها في المدة الطبيعية.

و أما سوء الهضم و فساده: هو أن لا ينهضم الطعام انهضاماً تاماً حسناً بل انهضاماً رديئاً يتغير إلى بعض الكيفيات الرديئة فلا تجذبه الأعضاء لتغتذى به

وإن جذبته لم يحسن تشبّهه بها بل يتولد عنه الاستسقاء و السرطان و البرص و غيرها.

و علامته: إذا كان الفساد عن الحرارة، تنن البراز(1) و الجشاء المتنن الدخاني السهك الحريف؛ لأن الحرارة الغريبة إذا استولت على الغذاء و تصرف فيه، حرّكته حركة غريبة غليانية و افسدته فيعرض له بحسب استعداده و خصوصية جوهره إحدى هذه الكيفيات الرديئة: فمنها ما يضرب رائحته إلى النموسة و الحمائية و منها ما يضرب إلى سهوكة مثل سهوكة السمك و منها ما يضرب إلى رائحة غريبة لا يمكن أن يعبر عنها. أو الحامض إذا كان الفساد من البرودة؛ لأن البرودة عند غلبتها تقهر الحرارة الغريزية فتطفؤها فيحمض الغذاء على ما عليه حال العصارات في صميم الشتاء و تمدد(2) الشراسيف لتمديد الغذاء بسبب بطء انحداره على أنه قد تتولد عنه رياح ممددة و الغشى لغليان الغذاء بسبب قصور الحرارة الغريزية عن التصرف فيه خصوصا و المعدة لا تكون شديدة التشبث به حينئذ لاستكراهها له فيتصعد إلى فم المعدة على رداءته فيتنفّر منه و يعرض له ما يعرض عند حصول خلط فاسد فيه فيتحرك لدفعه، و حرقة المعدة من تلك الكيفيات الرديئة.

و أما التخمة: فهي أن لا ينهضم الطعام في المعدة البتة و يفسد و يستحيل إلى جوهر غريب أو يبقى على حالته و لا ينحدر أو يستطلق بافراط.

و سبب هذه جميعا:

إما سوء مزاج المعدة من غير مادة.

و إما اجتماع أخلاط فاسدة فيها أو منصبة إليها.

وقد ذكر جميع ذلك بعلاماتها و علاجاتها و يفرق بين الساذج و المادى بأن الساذج تكون المعدة معه خفيفة لعدم المادة المثقلة و أن العليل إذا اكل طعاما

ص: 611

1- 771. (1). أراد المصنف بذلك أن يكون التنن زائدا مما كان في الطبع و هو ذالك لأن الطعام الفاسد لا بدّ أن يعرض فيه عفونة ضرورة أن فسادة انما يكون اذا كانت الحرارة الغريبة مستولية عليه اذ لو لا ذالك لكان فجّا بغير هضم أو هضم يسير و لا يكون فيه فساد و كل عفونة فلا بد أن يلزمها تنن فيكون تنن البراز لازما لفساد الطعام دائما.

2- 772. (2). لأن تولد الرياح من فساد الطعام مما لا بدّ منه لأن الحرارة الغريبة لا بدّ أن يجعل مادة الطعام ابخرة و ادخنة و يلزم ذالك تكون الرياح.

جيدا ثم استفرغه بالقىء، لم يخرج مع الطعام جوهر غريب. وبأن الساذج يكون مزمنًا عسر البرء؛ لأن المادى حدوثه عن جسم مجاور للهاضمة فاخراجه و دفعه عن المعدة يكون بسهولة و الساذج ليس كذلك.

و إما ضعف جرم المعدة و تهلهل نسيج أليافها فلا تصحّ عنها الأفعال الطبيعية لأنها إنما تتم بقوة أنواع الألياف الثلاثة⁽¹⁾ و إحكام نسجها؛ لأن وجودها فيها فتمت استرخت حصل الضعف بالضرورة.

و علامته: أن يكون بعقب قىء كثير لما يتحرك فيه جرم المعدة حركة قوية عنيفة غير طبيعية و تنزعج جميع اجزائها و تتمدد إلى فوق تمددًا شديدًا فيتلهل لذلك نسجها و يستمرئ السير من الطعام و يثقل عليها ما فوق ذلك؛ لأنها لا يلتفّ عليها التفافًا طبيعيًا و لا تقدر على اقلاله و ضبطه، فتشتاق لضعفها و تعبها إلى انحطاطه عنها.

و علاجه: سقى الاطريفل و الجوارشات المقوية للمعدة مما فيه عطرية و قبض مثل جوارش العود و وضع الأضمة و الأدوية المقوية عليها مثل السنبل و السعد و الإذخر و المصطكى بماء السفرجل و تمرينها بدهن الناردين و هو السنبل الهندي و هو السنبل الطيب فإنه ينفع من وجع المعدة و برد الجوف و استرخاء الأعضاء.

و يكون فساد الهضم من رداءة الطعام بالكيفية بأن يكون في نفسه سريع القبول للفساد كاللبن الحامض و السمك الطرى، أو بطىء القبول للصالح لغلظه ك لحم الجاموس، أو يكون حارًا جدًا كالعسل، أو باردًا جدًا كالقرع أو يكون نمسا أو منتنا أو ردىء الصنعة كريهة الرائحة فيعافها النفس و لا يستلذها فلا يقبل عليها بالقبول التام فيمتنع عن هضمها لاستكراهها لها فيقذف فيفسد، أو بالكمية بأن يكون أكثر مما ينبغي فلم تقو المعدة على هضمه كالنار اليسيرة إذا ألقى عليها حطب كثير فلم تقدر على إضرامه فينزل الطعام غير فاسد بل غير منهضم.

و قد يفسد إذا توقف في المعدة بقوة الماسكة و تصرف فيه الحار الغريب. و امتناع الهضم من هذه الجهة إذا لم يفسد الغذاء و لم يتغير إلى كيفية رديئة، أصلح من امتناعه من جهة الكيفية؛ لأن البدن يأخذ من الطعام الكثير يسيرا من الغذاء لصلاحية كفيته و يترك الباقي غير منهضم.

ص: 612

أو يكون أقل مما ينبغي فيحترق و يترمد كالأغذية اللطيفة في المعدة النارية.

أو لسوء تدبير في الأكل و الشرب بأن يتناول الغليظ قبل اللطيف فينهضم الثاني قبل الأول و يبقى طافيا لا ينحدر لوقوف الغليظ في طريقه فيفسد و يفسد الغليظ أيضا لأن اختلاط الفاسد بالصالح مما يفسد الصالح أو يتناول على امتلاء المعدة من طعام آخر أو يشرب عند اشتغال الطبيعة بهضم الغذاء و قد سبقه الريّ الكافي فيطفئ الحرارة الهاضمة و يقع بين الغذاء و جرم المعدة أو أمور تطرأ عليه مثل حركة عنيفة مخضخضة (1) للطعام عائقة عن استقراره في قعر المعدة فإنها تحدر الطعام قبل الهضم أو تمنع عن الهضم بسبب أنه لا يتم إلا بالسكون إذ حينئذ يدوم تلاقي أجزاء المعدة للطعام و أما عند الحركة العنيفة فيتقلقل و يتخضخض و يزول التلاقي و لذلك لا تجود المعدة الكبيرة هضم الطعام القليل لعدم التلاقي و أما عند الحركة الخفيفة قبل استقراره في قعر المعدة فإنها تعينه على الهضم لأنها تقرر الطعام في أسفل المعدة الذي به يتم الهضم و إنما كان كذلك لأن الأشياء التي ليست سيالة من شأنها إذا صبت في وعاء متسع أن يكون فيه على هيئة مخروطة قاعدته عند أسفل الوعاء و رأسه يلي اعلاه فإذا لم يتحرك، بقي كذلك و ان تحرك، تساقط أعلاه إلى أسفله من جميع الجوانب حتى يستقر فيه و نحوها مثل السهر المفرط على الأغذية العسرة الأنهضام و مثل النوم المفرط على الأغذية السريعة التغير.

و علاجها: تنقية المعدة من الطعام الفاسد بالقىء بطبيخ الشبث و الفوتنج مع السكنجين و هو الأفضل لأنه يخرج الطعام الفاسد من غير أن يطول زمان مروره بالأعواء فينجذب شىء منه إلى العروق. و الاسهال بالجلنجين و الشهر ياران و التمرى؛ فإنه مع ما يخرج الغذاء الفاسد يقوى المعدة فيتدارك ما عرض لها من الضعف و يعين على هضم ما قد بقي من الغذاء إذا فات القىء بسبب انحدار الطعام إلى الأمعاء أو تعذر بسبب مانع قوى يكون لصاحبه و تلطيف التدبير بعد ذلك أى: بعد النقاء بأن يترك الغذاء ما أطاق و يقلل منه إذا لم يطق لتنعطف الحرارة الغريزية حينئذ على الرطوبات التي نفذت منه في البدن فتعضمها و يصلح الفاسد منها و اصلاح المأكول و المشروب بأن يجعل غذاء لطيفا سريع الهضم لتقوى المعدة على هضمه مثل الدراج و الطيهوج و الفروج المطبوخ مع الدارصيني و قليل من الزعفران.

ص: 613

الهیضة حركة من المواد الفاسدة غير المنهضمة إلى الانفصال من طریق المعدة و الأمعاء بالقیء و الاسهال راجعة عن البدن إليهما على شدة و عنف من الدافعة و ذلك:

إما لتغير الطعام و فساده إلى المرار إما لشدة حرارة المعدة أو لرداءة كیفیة الطعام و قبوله للاحتراق فتدفع الطبیعة ما كان لطیفاً طافياً من ذلك الطعام الفاسد في علو المعدة بالقیء و ما كان راسباً منه في قعرها بالاسهال و ذلك لثقله على المعدة و لذعه و ایدائه لها و إذا اندفع ذلك، استتبع و استرجع ما في البدن و العروق من المواد الفاسدة غير المنهضمة التي قد اجتمعت فيها بالتدریج، و من المواد الصالحة أيضاً إن كانت موجودة لضرورة الخلاء.

و علامته: أن يكون معه كرب معدى لحدة تلك المواد المرارية و تسخينها المعدة أو قلبی لوصول أثرها إليه بسبب المجاورة و غشی و عطش شديد لا یسكن بكثرة شرب الماء؛ لأن الماء یسخن في هذه المعدة سریعاً و لا یحصل منه التبرید المزیل للعطش و قیء مرار و ربما اشتدت هذه الأعراض بحسب رداءة المادة و فساده و یحدث وجع المعدة و الأمعاء لشدة ما یؤذيها من الأخلاط الحارة و قلق شديد شدة اللذع و الوجع و ینخرط (1) الوجه و یلطأ (2) الصدغان

ص: 614

1- 776. (2). أي: یهزل.

2- 777. (3). أي: یلصق.

لاستفراغ الرطوبات التي استحالت عن الكيلوسية ونفذت في الأعضاء إلا أنها لم تصر جزء عضو من الأعضاء بالفعل التام على سبيل الاستتباع للرطوبات الفاسدة؛ وهذا وإن كان عاما في الأعضاء كلها إلا أن ظهوره في هذه المواضع أكثر وأسرع بسبب أن قبولها للتحلل أكثر لرطوبتها ويدق الأنف لأنه عضو قليل اللحم فإذا استفرغت منه الرطوبات ذبل ودق جرمه بالضرورة وتبرد الأطراف لنقصان الحرارة الغريزية وضعفها بسبب استفراغ الرطوبات والروح، ولرجوع ما بقى منها مع الطبيعة إلى الموضع المأفوف لدفع ضرره وربما أفرطت الأعراض جدا حتى يغشى على العليل لاستفراغ الروح من شدة الوجع ومن استفراغ الرطوبات بحيث لا يفضل على الموجود في المعدن حتى ينتشر في البدن ويسقط النبض لسقوط القوة وربما أدى إلى الموت وذلك عند ما يكون في البدن أخلاطا مستعدة للفساد فتفسد بفساد الطعام لاختلاطها به فتدفعها الطبيعة أيضا بالقىء والاسهال ويستفرغ معها الروح إلى أن تسقط القوة.

وعلاجه: تسهيل القىء بسقى الماء الحار حتى ينقى المعدة نقاء تاما ثم تسكينه لئلا تنحل القوة برب الرمان المز و شراب الرمان المنعنع ونحوه مما يقوى المعدة ويمنع انصباب الأخلاط إليها.

وإما لتغير الطعام إلى البرودة والبلغم فتدفعه الطبيعة لثقله على المعدة وتمديده لها.

وعلامته: أن يكون ما يقياه حامضا بلغميا وكذلك ما يختلف أى: يندفع بالاسهال يكون بلغميا.

وعلاجه: ان يسقى الماء الحار الذى قد طبخ فيه أنيسون وكمون ومصطكى وعود ويترك حتى ينزل البطن مرات لتستنظف المعدة والأمعاء عن الطعام الفاسد ولا يتعرض بحسبه ما دامت القوة قوية محتملة ثم يعطى الميبة والجوارش السفرجلى الممسك.

وإما من تراجع الطعام الفاسد غير المنهضم من البدن إلى المعدة والأمعاء؛ لأن الغذاء إذا لم ينهضم جيدا، استحال إلى أخلاط غير موافقة للبدن فيثقل عليه ويصير كلاً عليه حيث لا يصلح لأن تغتذى بها الأعضاء فتدفعها الطبيعة من الجهات من غير أن يكون تبعا لدفع الطعام الفاسد من المعدة كما في النوع السابق.

وعلامته: تقدم التخمر وسريان الأخلاط الفاسدة إلى البدن على القيء والسعال وكثرة الرياح في البطن قبله أى: قبل التراجع لقصور الهضم بأيام وأن يبتدئ بوجع السرة ومغصها إذا كان الإنصباب إلى الأمعاء ثم يجيء الاختلاف الكثير إما بقاء القيء إذا كانت غليظة متسفلة وإما مع قيء يسير حيث يتصاعد شئ منها إلى المعدة وإنما كان السعال هاهنا أكثر من القيء لأن الأمعاء هي المدفع الطبيعي للفضول ولأن الطبيعة تتحامي عن المعدة لشرفها بالأمعاء.

وعلاجه: أن يشرب ماء العسل حاراً حتى يغسل المعدة من الرطوبات اللزجة بما فيه من الجلاء والتقطيع والإرخاء وتنقيتها بالقيء لأنه يرخي المعدة ويبلّغها ويسيل ما فيها من الرطوبات اللزجة وقد حدثت فيها بالتغيير هوائية توجب الطفو وذلك لا محالة يوجب القيء والسعال لأنه يقطع الرطوبات ويدفعها ويرخي جرم المعدة والأمعاء فيتسع لذلك وينزلق الثقل عنهما ولذلك يحلّ به القولنج كثيراً فإن كفى وإلا أعطى السفرجل المسهل ونحوه ثم ينوم بعد التنقية لينقطع السعال والقيء وذلك لأن النوم بالسكون أشبه بالسكون موجب لهدوء المواد واستقرارها ولتبدارك به الضعف الحادث من استفراغ الروح؛ إذ عند النوم تقوى القوى الطبيعية والحرارة الغريزية وينال الروح عوض ما تحلّل منه وليعين على هضم ما في الكبد والعروق من الغذاء الفاسد ويدثر مراقبه لتجذب المواد إلى الظاهر بسبب التسخين فتصرف من جهة الأمعاء وينقطع الإسهال ويدخل الحمام بعد ذلك ليحتبس الإسهال بالكليّة ولتترطب الأعضاء ويزول ما عرض لها من اليبس والجفاف وليلطّف ما في العروق فلا يعرض منه بسبب فجأته وغلظه سدد ويلطف تدبيره بمثل لحوم الطيور السهلة الأنهضام بماء الرمان والحصرم ثم يغلظ قليلاً قليلاً إلى أن يعود إلى عادته.

يكون إما لسوء مزاج حار يرخى فم المعدة فتضعف قواه كلّها و تسيل المواد إليه لترقيقها و لضعف القوة الدافعة فيمتلئ بها و تسقط الشهوة إلّا إلى الماء البارد، و لذلك ترى الجنوب و الصيف شديدي الاسقاط للشهوة بخلاف الشمال و الشتاء بسبب أن البرد يقبض المعدة و يكتفها و يجمع الأخلاط و يكتفها أيضا فيصغر حجمها و يتسع وعاءها بالنسبة و يحدث خلاء لا محالة و استحالتة تجعل العروق جذابة مصاصة حتى يتصل الجذب إلى المعدة.

و علامته: الجشاء الدخاني الذي يشبه رائحة الحمأة لما يعرض للأغذية التي ترد على المعدة شئ ء من الإحترق و التعفن بسبب غلبة الحار الناري و العطش و التبرم أي: الكراهية بالأغذية الحارة بالفعل و الاستراحة إلى شرب الماء البارد.

و علاجه: تعديل مزاج المعدة بالمبردات القابضة على ما مرّ.

و إما لسوء مزاج بارد مفرط في الغاية يعرض لجميع أجزاء المعدة فإنه إن كان عارضا لفمها فقط، تولّدت الشهوة الكلبيّة فيبرد الكبد بالمجاورة و يسقط الشهوة و يميّتها لإماتة القوى الحسية و الجاذبة الطبيعية من المعدة بل سائر قواها من الماسكة و الهاضمة و الدافعة و كذلك من الكبد. و إذا دام ذلك، فسد الدم ورقّ

ورشح إلى سائر البدن وحدث الاستسقاء وهذا نادر جدا(1).

وقد ذكر علامة سوء المزاج البارد وعلاجه. و مما له منفعة شديدة في هذا تناول الفوتنجى و الثوم و التكميد بالجاورس.

و إما لخلط مرارى أو مالح فيها أى: في المعدة فتتأذى منه و يكون بسبب هاتين الكيفيتين المنافيتين للطبيعة يتحرك إلى الدفع لا إلى الجذب.

و علامته: اللذع لحدّة هاتين الكيفيتين و رداءتهما و الغثيان و القيء و شدة التوقان إلى شرب الماء البارد لتسكن به حرارة المعدة و لهيها و ليزول و ليغسل عنها ذلك الخلط اللذاع و مرارة الفم أو ملوحته.

و علاجه: تنقية المعدة من ذلك الخلط بالقيء و الاسهال.

و إما من بلغم لزج كثير يحصل في المعدة و يحول معارضا بين جرمها و بين ما ينصب إليها من السوداء المدغدغة المنبهة للشهوة مع أنها أيضا تكون مقبلة على الدفع معترضة عن الجذب و أيضا تكون ممتلئة بها فلا تطلب الغذاء.

و علامته: أن لا يكون معه لذع لخلوه عن الكيفيات الرديئة الحادة و اللذاعة و لمنعه وصول أثر ما له كيفية لذاعة إلى جرم المعدة لتلطخه به و لا عطش لخلوه عن الحرارة و عن الكيفيات المذكورة و لا يشتهى العليل إلا ما فيه حرارة فعلية و حدّة ليسخن ذلك البلغم و يرققه و يقطعه ثم يعرض من تناول ذلك الحار الحاد أيضا نفخ لأنه لا يقدر على تقطيع ذلك البلغم و دفعه و اخراجه عن المعدة بالكلية لكثرتة و لزوجته بل يسخنه و يفعل فيه تغيرا ما تنفصل عنه أبخرة غليظة نفاخة و غثيان لما يتحرك ذلك البلغم عند تناوله و يرتقى إلى فم المعدة و لا يندفع للزوجته فتتحرك المعدة لدفعه و تمدد من الرياح النافخة الغليظة لا يستريح منه إلا بالجشاء.

و علاجه: تنقية المعدة من ذلك البلغم بالقيء بطبيخ الشبث و بذر الفجل و اصل السوس و الملح الهندي مع السكنجبين العسلى بعد تلطيفه بطبيخ الخردل و الجرجير و اصل الكبر و الانيسون مع العسل و الملح.

ص: 618

1- 779. (1). لأنه اذا دام المرض بتلك المدة ففى الاغلب يحدث الموت أو لأن الرشح قليل الوقوع لأن الطبيعة يدفع ذلك الدم الفاسد من المدافع الأخرى حفظا للبدن من الآفات ألا أن يكون ضعيفة جدا.

وإما من خلط عفن في المعدة تشتغل الطبيعة بدفعه عن جذب الغذاء.

وعلامته: الغثيان وقلب النفس لما تستكرهه المعدة فتتحرك لدفعه؛ فإن كان هو جوفها، يخرج بالقيء وإن كان متشبثا في طبقاتها، لا يخرج بالقيء شيء البتة إلا أن يكثر من الغذاء فيختلط به و البخر لما تتصاعد عنه أبخرة عفنة إلى الفم و البراز الرديء الشديد العفونة لاختلاط شيء من ذلك الخلط به.

وعلاجه: تنقية المعدة منه بالقيء و تعطيرها و تقويتها على دفعه بمثل دواء المسك و جوارش العود.

وإما من استغناء البدن عن الغذاء لامتلائه من أخلاط بلغمية فجأة فتشتغل الطبيعة باصلاحها و انضاجها و استعمالها بدل المتحلل فلا تمتص الأعضاء من العروق و لا العروق من المعدة فلا تتقاضى المعدة بالغذاء لما يستغنى البدن عنه كما يستغنى الدب و كثير من الحيوانات مدة مديدة في الشتاء عن الغذاء لما في أبدانها من الأخلاط الفجة الكثيرة المجتمعة في الصيف و الخريف.

وعلامته: الامتلاء و تقدم طول الراحة المستلزم لقلة التحلل و اجتماع الفضول في البدن.

وعلاجه: قلة الأكل لئلا تشتغل الطبيعة بهضم الغذاء عن تلك الأخلاط. و لئلا يزداد الامتلاء بالغذاء و كثرة الحركة و الرياضة.

وإما من قلة التحلل من البدن و إذا لم يكن تحلل لم يكن افتقار إلى بدل المتحلل و لم يكن من الأعضاء مصّ.

وعلامته: صلابة جلدة البدن و استحفافها فلا يتحلل منه شيء لانسداد المسام و ضيقها، كما لا يتحلل من أبدان الحيوانات التي لها جلود خزفية كالسلاحف و الضبّ و الحرباء فتصبر على ترك الغذاء؛ و الماء مدة و طول صبره على الجوع أي: على ترك تناول الغذاء إذ لا يكون له جوع بمعنى طلب الغذاء.

وعلاجه: الاستحمام لاسترخاء الجلد و تفتيح المسام و التحليل و التعرق لتحليل الفضول و الدلك للتحليل و تفتيح المسام بالرياضات القوية و استعمال الآبزونات طبخت فيها الحشائش المفتحة المرخية و التمريخ بالأدهان الحارة المفتحة كل ذلك ليكثر التحلل من البدن فيحتاج إلى البدل و يتصل الإمتصاص إلى فم المعدة.

و إما من ضعف الكبد أو السدد فيها فلا يجذب الكيلوس من المعدة فتبقى المعدة ممتلئة غير متقاضية للغذاء.

و علامته: الخلفة المختلفة الالوان فتارة يكون لونها أبيض لما لا تتفذ صفوة الكيلوس إلى الكبد فتتحد على بياضها إلى الأمعاء و تارة يكون أخضر لما يتوقف من الكيلوس فى الماساريقا و يتغير لونه بسبب الحرارة النارية المعفنة و تارة يكون أصفر لاختلاط الصفراء.

و علاجه: جميع ما ينفذ الغذاء و يقوى الكبد و يفتح سددها على ما سيجي ء في علاج أمراض الكبد.

و إما من احتباس ما يقطر من السوداء إلى فم المعدة بسبب انسداد المنفذ فلا يدغدغها مشتية بحموضتها و لا يدبغها منقية لها عن الرطوبات الغليظة اللزجة بعفوصتها فيبقى شى ء منها على سطح المعدة فتكون متحركة إلى الدفع غير مشتاةة إلى الجذب.

و علامته: أن لا يجوع فإن أكل في وقت ما أكل، انهضم لسلامة المعدة و جودة قوتها الهاضمة و أن تعود الشهوة عند تناول الحوامض المدغدغة و القوابض المدبغة المنقية كأنها تفعل فعل السبب المنقطع عن المعدة و هو السوداء و لذلك ترى الصائمين في البلدان الحارة يفطرون أولا بالخل لتهييج شهوتهم كما تهييج عن انصباب السوداء و يكون معه عظم الطحال لاحتباس السوداء فيه.

و علاجه: علاج عظم الطحال و تفتيح المسالك بالسكنجيين البزورى، و استعمال الكواميخ مثل كامخ الكبر و كامخ الأنجدان و المحللات المبرزة مثل الكبر و التين و الثوم المخللة مع بذر الكرفس و الرازيانج و بذر السداب و النانخواه و للقى ء بالمقطعات الملطفة مثل بذر الفجل و الجرجير و الشبت مع الملح و البورق و السكنجيين العسلى تأثير عظيم فى هذا النوع من نقصان الشهوة لأنه يزعج السبب الحابس للسوداء بازعاجه البدن و تحريكه الأخلاط و قلعه لها و لذا قيل إن القى ء زلزلة البدن و هى السدة الحادثة بين الطحال و المعدة فينفث المجرى بقلع المادة المسددة.

و إما لبطلان حس فم المعدة فلا يحس بامتصاص العروق و لا بلذع السوداء

بسبب آفة نالت العصب الجائى إليه من الدماغ و هو قسم من الزوج السادس من أزواج العصب الدماغى.

وعلامته: أن تكون سائر الأفعال من الهضم و الامساك و الدفع صحيحة و أن تكون الأشياء الحريفة كالغلافلى لا تلذع و لا تحدث فواقا لما لا يتأذى بها فم المعدة و لا يعتريه غشى بتناولها لما قلنا و إن كان على الريق.

وعلاجه: عسر لأنه لا يمكن تبديل مزاج هذه الشعبة خاصة إن كان حدوثه عن سوء مزاج ساذج و لا استفراغها خاصة في مرة أو مرتين إن كان حدوثه عن سوء مزاج مَادى لبعد وصول أثر الدواء إليه، بل كلما تبدّل مزاجها أو تستفرغ مادتها، تبدّل مزاج جميع البدن و تستفرغ المواد منه و لا يخفى ما فيه من الضرر العظيم لأنه إلى أن يعتدل مزاجها و تستفرغ مادتها، يكون قد بلغ أمر البدن إلى انحراف كثير عن المزاج الصحى و إلى ضعف و ذبول شديد باستفراغ المواد الصالحة و يعالج على كل حال بتقوية الدماغ بالمعاجين و الأدهان و الروائح الموافقة بعد التنقية بالحبوب و الايارجات.

ص: 621

لا فرق بينهما عند الجمهور لكن المصنف (ره) قد اخترع بينهما فرقا وقال:

الوحم هو شهوة الأطعمة الرديئة الكيفية مثل الأطعمة الحريفة و المالحة، و أما فساد الشهوة فهو الشهوات الرديئة مثل شهوة الطين و الفحم و غير ذلك كالخزف و الجص و الاسفيداج و غيرها من الأشياء الغريبة، و إنى قد شاهدت امرأة تشتهى القطن الخلق فتلوكة دائما بين لحيتهما و كثيرا ما تبخله.

و سبب ذلك اجتماع خلط رديء ناشب في خمل المعدة مخالف للمعتاد في كفيته فاشتقت الطبيعة إلى شىء مضاد له أى: لمخالف المعتاد لتدفعه بذلك الضد و إنما تشتاق إليه الطبيعة لأنه في تلك الحال ملائم و موافق لها لما يرتفع به الأذى العارض لها كما انها تشتاق إلى الغذاء الملائم الموافق لها في حال الصحة و المضاد (1) المخالف للمعتاد (2) مخالف للمعتاد و غير معتاد له (3)، فإن المنافيات و هى الأشياء التي بينها غاية الخلاف هى الأطراف أى:

يكون كل واحد من اثنين منها في الطرف بالقياس إلى الآخر أى: يكون بين كل متنافيين من تلك المتنافيات غاية البعد و بالعكس أى: تكون الأشياء التي وقع كل

ص: 622

1- 781. (2). مثل الطين و الأطعمة الردية.

2- 782. (3). أى: الخلط الصالح.

3- 783. (4). أى: لا تكون الطبيعة معتادة لاستعمالها. [بل عرض الطبيعة من الاشتياق الى المضاد أن يرتفع به الأذى العارض لها فهذا الاشتياق لا يكون معتاد له بل أمر موقت].

واحد من اثنين منها في الطرف بالنسبة إلى الآخر منافيات. و حمل بعضهم قوله:

«وبالعكس» على عكس النقيض وقال: معناه أن غير الأطراف غير منافيات.

واعلم أن هذه العبارة هي ل «الشيخ» الرئيس وقد شرحها «الاستاذ العلامة» في «شرح الكليات»: «بأن المتضادين هما الأمران الوجوديان المتعاقبان على محل واحد ويكون بينهما غاية الخلاف كالسود والبياض، والمتخالفان هما الأمران اللذان حقيقتاهما مختلفتان ولا يشترط أن يكون بينهما غاية الخلاف كالحمرة والسود فالمتخالفان أعم من الضدين والمخالف لأحد الضدين لا يكون ضدا له إذ ليس بينهما غاية الخلاف و إلا لكان لشيء واحد ضدان».

و إذا عرفت هذا فأعلم: أنه إذا حصل في المعدة خلط مخالف للمعتاد في كفيته، اشتاقت الطبيعة إلى شيء يضاده في الكيفية مثل الطين و الفحم وغير ذلك لأن لها كيفية ناشفة أو مقطعة مضادة لكيفية ذلك الخلط المخالف وذلك الخلط المخالف الفاعل (1) لا يكون مضادا للمعتاد لا- لأنه لو كان مضادا لاستحال اجتماعه معه في المعدة لأن معنى قولهم «المتضادان لا يجتمعان»، أنهما لا يجتمعان على موضوع واحد لا- في موضوع واحد بل لأنه لو كان مضادا له لما حدث هذا المرض منه، لأن الردىء مجتمع مع المفروض ضدا له في المعدة والاشتياق إلى الحاضر محال فما يضاده كالفحم لا يكون مضادا للمعتاد أيضا؛ لأن المعتاد واقع في الوسط ولو كان طرفا بالنسبة إلى أحدهما (2) لكان يلزم ما ذكرنا من أن يكون لكل واحد منهما ضدان.

وقد نقل الفاضل «العلامة» عن خاتم الحكماء «الخواجه نصير الملة و الدين الطوسي» في تفسير قوله «إن المنافيات هي الأطراف و بالعكس»: إن القامع المضاد للخلط الردىء يكون مخالفا للخلط الصالح المعتاد و لضد المعتاد الذي يكون بمنزلة السم (3) و لا يكون ضد الواحد منهما (4)، و ضده أيضا و هو الخلط الردىء لا

ص: 623

1- 784. (1). أي: فاعل المرض و هو الذي يحصل في المعدة.

2- 785. (2). أي: بالنسبة الى خلط ردي أو ضده كالفحم.

3- 786. (3). و ذكر «الشارح» هاهنا ضد المعتاد لئلا يختفى و يستر فيعسر اخراجه عند المتعلم و لئلا يشتبه أن ضده ما هو ضد الردىء.

4- 787. (4). أي: لا يكون القامع ضدا للصالح المعتاد و لا ضدا لضد المعتاد الذي يكون بمنزلة السم.

يكون ضدًا لهما (1) بل مخالفًا لهما.

وقال «المسيحي» في حل هذا الكلام: إذا فرضنا أن مزاج المعدة مائل إلى الحرارة واستولى عليها خلط بارد، فإن الطبيعة تشتاق إلى ما يحلله ويرققه وذلك يوجب أن تكون حرارته أقوى من حرارة المعدة حتى تقوى على هذا الفعل لكنها مخالفة لحرارة المعدة بوجهين: أحدهما، أنها أقوى و ثانيهما، أنها حرارة نارية و حرارة المعدة غريزية فالحرارة المشتاق إليها و هي حرارة الدواء مثلاً مخالفة للحرارة المعتادة التي هي حرارة المعدة و لبرودة الخلط الذي في المعدة فالمشتاق إليها و هي حرارة الدواء و المشتاق لأجلها و هو برودة الخلط منافيان و هما طرفان (2).

وقد تعرض هذه الشهوات لا من طلب الطبيعة لدفع الأذية الحادثة من الخلط الرديء بل من طلب ذلك الخلط نفسه ما يشاكله في الكيفية كما تطلب المادة العفنة التي في مقدم الدماغ الروائح المنتنة و تستطبيها و ذلك عند ما يكون ذلك الخلط غالباً على لطبيعة مستبعداً لقواها و هو مخالف للطبيعة فيكون طلبه و شهوته أيضاً مخالفاً للشهوة الطبيعية و الشهوة الخارجة عن الطبيعة تكون إلى الأشياء المشاكلة لها المخالفة للطبيعة كالسمك المالح فيمن غلب على بدنه خلط حار يابس مالح و كالماست فيمن غلب عليه خلط بارد رطب.

ص: 624

1- 788. (1). أى: ضد القامع أيضاً لا يكون ضدًا للخلط الصالح و الذى بمنزلة السم فثبت أن المضاد لمخالف المعتاد و هو القامع لا يكون ضدًا للمعتاد و لا لمضاده الذى يكون بمنزلة السم. و كذلك المخالف للمعتاد لا يكون ضدًا لمضاد المعتاد و لا للمعتاد أيضاً بل يكون مخالفًا لهما.

2- 789. (2). و يمكن أن تقرر هذا الكلام بوجه آخر و هو أن الخلط الرديء الذى فيه الكلام فرضناه مثلاً ذا كفتين: أحدهما كيفية البرودة و الأخرى كيفية الرطوبة، فالمضاد سواء فرضناه دواء أو غذاء يجب أن يكون حاراً يابساً لا حاراً رطباً و لا بارداً يابساً و ألاً لكان مخالفاً لا مضاداً و المعتاد حينئذ لا يجوز أن يكون حاراً يابساً و ألاً لما كان حدوث هذا المرض لا متنازع الشوق إلى الحاضر و لا بارداً رطباً و ألاً لما كان مخالفاً للخلط الرديء، فإذا لا بدّ أن يكون ذا كفتين يوافق بأحدهما الرديء و بالأخرى يضاده فالمعتاد إما حار رطب أو بارد يابس و على التقديرين يخالف المضاد الذى هو حار يابس لا اختلافهما في كيفية واحدة و لا يضاده لاتفاقهما في الكيفية الأخرى و إذا فرضنا الخلط الرديء ذا كفتين في المثال أحدهما كيفية البرودة و الأخرى كيفية الرطوبة فينبغي أن يفرض المعتاد هاهنا إما حار رطب أو بارد يابس كالدم و السوداء الطبيعيين مثلاً لأن يحصل المقصود.

وقد يجتمع مثل هذين الخلطين المختلفين في القوة أو أكثر منهما في بدن واحد فيكون واحد في فم المعدة و آخر في قعرها يطفو في الأوقات على فمها؛ لأن الشهوة لا تكون إلا به و آخر في الدماغ يترشح منه إليه. وقد استدلل «أبو ماهر» على ذلك بأن امرأة كانت بها دبيلة في معدتها و كانت تشتهي أكل الزرنخ و تمنع من ذلك بجهد فلما انفجرت الدبيلة كانت تقذف أشياء من أخلاط تشبه الزرنخ الأحمر و الأصفر في اللون و الرائحة و أيضا اصحاب السوداء الفاسدة يشتهون تحسى الخل و الأشياء الحامضة فإذا قذفوا خلطا حامضا يضرس الأسنان.

و المحققون لا يستحسنون هذا الرأي؛ لأن الشهوة و النفرة من أفعال الطبيعة لا الخلط الفاسد و الطبيعة من شأنها الاشتياق إلى ما يضاد الغالب على البدن و إن كانت في غاية الضعف. قال «الشيخ»: إن الميل أى: ميل الطبيعة إلى ما يوافق المزاج الغريب مما لا أصل له.

و الفرق بينهما أن التي تكون بالمشاكلة لا تكون الصحة معها محفوظة لاستيلاء المرض على الطبيعة بل تتغير باستعمال تلك الأشياء المخالفة للطبيعة و لا تدوم لأنها تزيد في المادة المفسدة و في ضعف الطبيعة و التي تكون من طلب الطبيعة لدفع الأذية تكون الصحة معها باقية لقوة الطبيعة و استيلائها على المرض.

و هذه العلة أكثر ما تعرض للحوامل في ابتداء الحمل إلى الشهر الثالث لاجتماع الفضول الطمئية غير المحتاج إليها لصغر الجنين في المعدة، فإن دم الطمث فضل أغذية الطبيعة لغذاء الجنين و يحتبس بالكلية في أول التخلق و إن كان الجنين لا يحتاج إلى جميعه؛ لأنه لو انتفض شىء منه و انضبط شىء، لكان المنضبط ينزل بالمتنفض فلا ينضبط و كذلك الجنين ينزل به أيضا فاحتيج إلى أن يحتبس الكل و يصير أجوده غذاء للجنين و ما هو دون ذلك يرتفع إلى الثدي و ما هو ردىء يبقى بدن المرأة ليعين على انزلاق الجنين عند الولادة فينصب منه شىء إلى المعدة و تجتمع منه بلّة و رطوبة سيّالة فيها تشتاق الطبيعة إلى شىء منشّف لها و لا يزال كذلك إلى الشهر الرابع حتى إذا كبر الجنين و اغتذى بأكثر ذلك الدم، بطلت العلة؛ لأنه تجذب معه تلك الفضلة الرديئة فتقلّ في بدن الأم مع أن كثيرا منها يستفرغ بالقىء و تنضج الطبيعة ما بقى على طول الأيام لما يقل الطعام حينئذ لما يعرض لها

من ذهاب الشهوة و يجعل الصالح منه غذاء للبدن و يحلل الباقي . و ربما لم يبطل بعد الشهر الرابع لما تستحيل كثير من المواد إلى تلك المادة و تتكيف بكيفيتها؛ لأن ما يفضل من دم الطمث من غذاء الجنين يرجع إلى عروق الحامل و يمتلىء منه بدنهما فيختلط به غيره من المواد و يستحيل إليه فتدفع الطبيعة شيئاً منه إلى المعدة يوماً فيوماً إلى أن ينقش منها البدن بالكلية . وإنما يعرض هذا للحبل بالذكر أقل، لأن الذكر بسبب حرارته يجذب الغذاء الكثير و أما الأنثى فلا تجذبه و إن جذبته لا تحلله كما يحلله الذكر بقوة الحرارة فلذلك تكون الفضلة في الحبل بالذكر أقل .

و علاج هذه العلة: تنقية المعدة بالقىء بمثل ماء العسل و السكنجبين المنقوع فيه الفجل و ماء الشبث و الملح و بذر الفجل بعد أكل السمك المالح في كل شهر مرة أو مرتين و الاسهال بالتربيد و البرنج الكابلى و الملح النفطى و الايارج مع العسل و أخذ الجوارشات المقوية للمعدة المعمولة من مثل الأنيسون و الهليلج و البليج و الآملج و المصطكى و الكمون و النانخواه و القاقلتين و الزنجبيل و الفلفل و السداب مع السكر الطبرزد و تسكين تلك الشهوات إذا هاجت بتمشيش عظام الفراخ المشوية أى: بمضغ مشاشها و هى رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها فإن بعضهم زعم أنها أنفع ما خلق الله تعالى لدفع تلك الشهوات أو بمضغ المقدد المتخذ من لحوم العجاجيل بالنانخواه و الأفوية و الملح .

هى زيادة الشهوة واشتدادها بحيث لا يشبع صاحبها من الأغذية الكثيرة المختلفة وحرص على المأكولات و المكالبة عليها و المهارشة على المؤاكلين فيها كما هو في طبع الكلاب فإنها لا يكاد يزول حرصها و وثوبها على الغذاء و إن امتلأت بطونها بحيث لا يبقى للغذاء فيها متسع و لذلك سميت بها. و سببها:

إما سوء مزاج بارد مكثف لا بالإفراط يعرض لفم المعدة فيجمعه و يقبضه و يقويه فتتحرك الشهوة و يعرض منه ما يعرض عند مصّ العروق كما يعرض عند انصباب السوداء إليه من القبض و التكثيف و التقوية و لذلك يكون الإنسان في البلدان الباردة و الأزمان الباردة أشهى و صاحب شرب الماء آكل من صاحب شرب الشراب، و كثير من الذين يدنون من الموت يشتهون الطعام من كثرة البرد الذى يغلب عليهم مع أن البرد يجمع الغذاء أيضا و يصغر حجمه فيتسع وعاؤه بالنسبة و تصير المعدة حينئذ جذابة لضرورة الخلاء خاصة إن كان مزاج سائر الأعضاء حارا فيكثر التحلل فيها و يخلو من الغذاء و يدوم استدعاؤها إلى بدل المتحلل فيجذب من العروق و هى من الكبد حتى يتصل إلى فم المعدة مع أن الحرارة ايضا تعاون على الجذب.

و علامتها: كثرة الثقل و النفخ لضعف الهضم و بطء انحدار الغذاء و قلة العطش و سائر علامات سوء المزاج البارد في فم المعدة.

وعلاجها: تسخين فم المعدة بالمعاجين مثل السفرجلى الممسك و الخوزى و الفنجوش و المضوغات مثل المصطكى و الأيسون و الكمون و النانخواه أو بالأضمدة مثل السنبل و القرنفل و جوز الطيب و الورد و تنقية المعدة إن كان سوء المزاج ماديا و كان فيها فضل بلغم بحب القوقايا و حب الايارج و سقى الشراب الحلو. قال «بقراط»: شرب الشراب يشفى الجوع أى الكلى الحادث من برد أو خلط حامض؛ لأن الشراب يسخن المزاج البارد و ينضج الخلط الغليظ و يلطّفه و يحدّره خصوصا إذا كان حلوا فإن القابض و العفص يزيدان في الشهوة و خصوصا إذا استعمل معه الدسم؛ لأنه يعين على الإسخان و يرخى المعدة و يزيل عنها القبض الحادث من البرد أو من الخلط الحامض و لأنه يرخى الخلط و يبلّله و يلينه و يزلّقه و التغذى بالأغذية البطيئة النفوذ مثل الهرايس و الفالوذجات الدسمة إن كان الغذاء لا يلبث في المعدة بل ينجذب عنها إلى البدن بسبب حرارة سائر الأعضاء و احتياجها إلى البدل و حفظ الطبيعة بمثل الاطريفل الصغير و الخوزى و جوارش النارمشك لئلا ينحلّ بسبب عروض الهيضة من كثرة ما يرد على المعدة و ضعفها عن هضمه فيحدث عنها ضعف في القوة و زيادة في الشهوة لقلة ما يصل من الغذاء إلى الأعضاء.

و إما من كثرة انصباب السوداء إلى فم المعدة فإن السوداء بعفوصيتها تقبض المعدة و تجمعها و تكثفها و يعرض لها عند ذلك ما يعرض عند مصّ العروق المتقاضية بالغذاء و بحموضتها تدغدغ فم المعدة و تفعل به ما يفعله مصّ العروق و أيضا تدبغ بها المعدة و تقطع عنها البلاغم اللزجة التي تضعف الشهوة بسبب أن حركتها مع هذه البلاغم تكون إلى الدفع أشد و أقوى إلى الجذب.

و علامته: قلة شهوة الماء و حموضة الجشاء لحموضة السوداء و لقصور الهضم و تغير الغذاء إلى الحموضة و أن يهيج بالعليل إن لم يأكل لذع شديد في معدته بسبب حموضة السوداء و حرقتها فإذا أكل شيئا اختلط معها و يسكن اللذع و الدغدغة و لا يصبر دون أن يأكل من شدة اللذع و أن يكون مع كثرة الأكل كثرة البراز لاستغناء الأعضاء عن هذا القدر الكثير من الغذاء فينجذب منه ما يكفيها و يتخلى عن الباقي فيندفع بالبراز.

وعلاجه: الاسهال أى: إسهال السواد بمطبوخ الأفيمون و فصد الباسليق

لما عرفت من أنه بسبب كونه أعظم الأوردة المفصودة وأوسعها، أجدر بأن يفصد لاستفراغ السوداء لغلظها وتسخين الطحال لتجذب السوداء بقوة و يصير ضئينا بها فلا يدفعها إلى المعدة و أكل الطعام الدسم؛ لأنه يعدّل حموضة السوداء و يزيل عن المعدة ما عرض لها من القبض و التكاثف بسبب اليبس فإن الماء لا يفى بترطيبها لأنه ينحدر عنها قبل غوصه فيها و الدسم يبلها و يرخيها و يلينها كما تراه يفعل بالجلود المدبوغة.

فإن البدن المتخلخل أكثر إجابة للأسباب المحلّلة من البدن المكتنز الصلب و إذا كانت هناك حرارة باطنية أو خارجية، اشتدّ التحلل و افتقرت الأعضاء إلى الغذاء و اشتدّ جذبها من العروق و احتاجت العروق إلى مصّ بعد مصّ حتى تنتهي إلى المعدة.

و علامته: وجود أسباب التخلخل أو تقدمها مثل حرارة الهواء المطيف⁽¹⁾ و السهر و نحوهما مثل كثرة الجماع و الغضب و الجوع و الاستحمام و الحركة و أن لا يكون في الهضم آفة لقوة المعدة و سلامتها و لا يكون البراز بقدر الأكل؛ لأن البدن لشدة افتقاره إلى الغذاء يمتصّ جميع ما يمكن التغذى به من بلة الكيلوس.

و علاجه: أكل الأطعمة البطيئة النفوذ مثل البطون و الخبز الفطير ليطول مكثها في المعدة و اللزجة المسدّدة كالخبيص و الفالوذجات و اللوزينج، لذلك و ليسدّ المنافذ فيقلّ التحلل و ليتولّد منه دم غليظ متين لزج لا يتحلل بسهولة و سدّ المسام بالجلوس في الماء البارد و الأمكنة الباردة فإن ذلك يكتف الجلد و يجمعه و يقبضه فيسدّ المسام و مرخ البدن بالقيروطى المعمول من الأدهان القابضة مثل دهن الآس المقوى بماء السفرجل الحامض فإنه بلزوجته يلحج في المسامات و يسدها خصوصا إذا استفاد قوة قابضة من الأدوية المتخذة في الأدهان.

و إما اشتياق الأعضاء كلها إلى الغذاء و افتقارها إليه لاستفراغ كثير عرض للبدن أو جوع طويل فتطلب الأعضاء كلها الغذاء ليتخلف بدل المتحلل و ينتهى التقاضى و الامتصاص من الأعضاء إلى فم المعدة و من هذا النوع شهوة الناقهين من الحميات المتطولة.

ص: 629

وعلاقتها: تقدم أسباب الاستفراغ والتحلل وشدة الجوع والسرف في الأكل حتى يثقل الغذاء على المعدة لكثرتة ولا تكون الطبيعة مع هذا النوع منحلّة لأن الأعضاء تجذب جميع بلة الكيلوس فإذا انحلت من ذات نفسها من غير استعمال مسهل دلّت على البرء لاستغناء الأعضاء عن زيادة الغذاء فلا تجذب بلة الكيلوس بالتمام بل تجذب منها ما يكفيها وتخلي عن الباقي وكذلك إن عرض لصاحبها الجشاء الحامض لأنه يدل على لبث الغذاء في المعدة وإن لم يستمرى كما أنها إذا انعقلت في الأنواع الآخر بعد أن كانت منحلّة دلت على البرء لأن ذلك يدل على أن البدن قد ابتدأ يغتذى بعد أن كان لا يغتذى فيه نظر؛ إذ ليس البدن في الأنواع الآخر لا يغتذى وليس الانحلال فيها بسبب ذلك؛ بل الانحلال فيها أيضا إن كان إنما يكون بسبب استغنائه عن زيادة الغذاء.

وعلاجها: أن يعطى الأغذية الكثيرة الغذاء مثل المصوص من لحم الحملان في مرات قليلا قليلا ليجود هضمها ولا يثقل على المعدة فيكثر اغتذاء البدن منها ويحتال أن لا يتحلّل من بدنه شيء فيزداد الاشتياق إلى البدل وذلك بسد المسام وبحفظ الطبيعة لئلا تنحلّ بمثل شراب التفاح والسفرجل الحامض والتغذى بمثل الحصرمية والسماقية.

وقد يكون سبب زيادة الشهوة واشتدادها الديدان والحيات الكبار إذا بادرت إلى المطعومات وجذبتها من المعدة ففازت بها وتركت الامعاء والمعدة جائعين.

وعلامته: الاحساس بتحركها وصعودها من الأمعاء إلى المعدة.

وعلاجها: قتلها وإخراجها بما يجيىء.

وقد يكون لخلط حامض بلغمى محتقن في فم المعدة فيدغدغه بحموضته ويفعل به كالسوداء ما يفعل مصّ العروق المتقاضية للغذاء.

وعلامته: الجشاء الحامض ونقصان شهوة شرب الماء والبراز الكثير الرطب.

وعلاجه: تنقية ذلك الخلط من المعدة بالحبوب والايارجات وأخذ الاسفيدباجات بالتوابل الحارة مثل الدارصيني والصعتر والكمون والفلفل.

هذا هو الذى يسمى بوليموس، و هو جوع الأعضاء مع شبع المعدة فتكون الأعضاء جائعة جدا مفتقرة إلى الغذاء وبهذا الاعتبار يطلق عليه الجوع وإلا فهو في الحقيقة ضد الجوع و المعدة عاتقة كارهة له و يسمى به تشبيها لهذا الجوع بالبقر في العظم، فإن معنى موس باليونانية هو الجوع و بولى هو الشيء العظيم جدا كأنه يعنى به الثور فشبه الجوع به في العظم، كما أن الفرس يشبهون الأجسام العظيمة جدا به. و ما قيل من أنه سمى به لأن البقر كثيرا ما تصيبه هذه العلة فليس بشئ يعاب به.

و سببه سوء مزاج بارد لفم المعدة قاتل لقوة الحس و قوة الجذب فلا يشعر بامتصاص العروق و طلبها الغذاء و لا بلذع السوداء و دغدغتها و لا يمكن لصاحبها ازدراد لقمته لأنه إنما يتم بمعاونة القوة الجاذبة الطبيعية التي للمعدة. و فى ابتداء هذا المرض يكون جوع كلبى حتى إذا استكمل البرد بطل مع نقصان الغذاء و خلاء العروق عنه و قرم الأعضاء إى: توقانها و اشتياقها إليه.

و علامته: ضعف القوة و سقوطها لفقدان بدل المتحلل و هزال الجسم و بطلان الشهوة و أن يحس فم المعدة عند الحس باليد باردا و ذلك إنما يكون عند استيلاء البرد و قهره الحرارة الغريزية بحيث يظهر أثره في ظاهر البشرة مع وجع يحدث فيه و فيه بحث و غشى يعرض للعليل لتحلل الروح و فقدان البدل

و لمشاركة القلب فم المعدة و تأذيه من سوء المزاج البارد المفرط. وقيل: لأن بدنه مفتقر إلى الغذاء و لضعف القوى لا يمكن له أن يستوفى الغذاء فيزداد الجوع في البدن و يحمى القلب و تشتعل فيه الحرارة و ترتقى أبخرة حارة إلى الدماغ و يحدث الغشى، فإن من أخر غذاءه عن وقته دفعات كثيرة أوردّ غذاؤه إلى الأطعمة اللطيفة و قد اعتاد الغليظة، أصابه الغشى لما يحمى قلبه بسبب انقطاع الغذاء عنه. و الوجه الأول أولى؛ لأن الغشى إنما يحدث في هذه العلة وقت انتهائها عند انطفاء الحرارة و برد القلب و لو كان حدوثه من حرارة القلب العارضة من الجوع لكان في ابتداء العلة و ليس كذلك. و يؤيده أيضا ما ذكره «جالينوس» في «الصناعة الصغيرة»: إن الغشى الحادث في بوليموس للبرد و انطفاء الحرارة الغريزية لعدم الغذاء و نقصان الرطوبة الغريزية بفرط التحلل لما أوجبه الحرارة العارضة في البدن من الجوع.

و كثيرا ما يعرض هذا للمسافرين في البرد المصرودين أى: الذين أصابهم البرد الشديد الذين تكثفت معدتهم من البرد الشديد بحيث بطلت قوة حسها و جذبها خاصة إذا كانوا قد جاعوا قبل ذلك و قللوا الغذاء فاستولى البرد عليهم، لأن الحرارة عند قلة الغذاء تعطف على الرطوبة الغريزية فتفنيها و تقنى بفنائها الحرارة و حينئذ يكون تأثير البرد الخارجى فى البدن أشد و أقوى.

و علاجه: أما في حال الغشى فرشّ الماء البارد على الوجه و شم الطيوب و شدّ الأطراف و دلّكها و نخسها بالإبر و نتف الشعر لتنبه الطبيعة بسبب الأذى كالتائم و تضميد المعدة بالمقويات المتخذة من الأدوية القلبية مثل السك و الرامك و الورد و السنبل و المصطكى و العود و أما عند الإفاقة فإطعام الخبز المبلول بالشراب الممزوج بماء الورد(1) و ماء لسان الثور و ماء البهرامج أو بماء التفاح ليكون نفوذه إلى الأعضاء الرئيسية بسرعة و ليكون قبول القوة الجاذبة التي في الأعضاء له أشدّ لعطريته فتقوى القوة و يتغذى الروح و البدن فى أقل ما يمكن و الأغذية السريعة الأنهضام و النفوذ كالمدقوقات المعمولة من الفراريج مع الحمص و الكمون و الدارصينى و العود المجروش لينفذ إلى الأعضاء و يغذوها

ص: 632

1- 793. (1). لما قيل أن الماء ورد [ماء الورد] لا عدل له في علل المعدة و فساد هضمه و خصوصا اذا كان مسخنًا فإنه يحفظ القلب و الدماغ و الكبد و المعدة عن الكيفية الردية السمية التي للغذاء الفاسد فلا تغفل عنه في عللها.

سريعا ثم تبديل مزاج فم المعدة بمثل الترياق و السنجرينا و جوارش البزور وغيرها و بالأضمدة الحارة.

وقد يحدث بوليموس من أخلاط بلغمية غليظة لزجة مغطىة لفم المعدة مجللة له فيتحرك إلى الدفع فيعاف(1) الجذب مع أنها أيضا تحول بين جرمه و بين السوداء المدغدغة له أو أخلاط رقيقة تنفذ في جرمه و تقشوفي ليفه فيتحرك إلى الدفع فيحدث الغثيان و التهوع و يعاف جذب الغذاء هذا مع شدة حاجة الأعضاء إلى الغذاء.

و علامته: علامات سوء المزاج البارد مع المادة إلا أن تكون المادة الرقيقة صفراوية فتظهر علامات الصفراء.

وعلاجه: تنقية فم المعدة و هو عسر جدا لأن التنقية لا تمكن إلا بالقيء و الاسهال و سقوط القوة و الغشى يمنع من ذلك و تسخينه و تقويته.

وقد يحدث بوليموس من ضعف شديد في فم المعدة مع حرارة قوية فيه و في جميع البدن تحلل و تحوج العروق لاستخلاف البدل إلى مصّ بعد مصّ حتى تنتهي إلى فم المعدة بالتقاضى المجتمع و يسمى هذا الجوع المغشى و «الشيخ» قد وضع له بابا مستقلا؛ لأن المعدة في هذا الجوع لا تكون عاتقة للغذاء كما في بوليموس.

و علامته: علامات سوء المزاج الحار و قوة العطش و يبس الطبيعة؛ لأن الأعضاء بسبب غلبة الحرارة تجذب مائبة الكيلوس كلها إليها فيجف البراز و يشتدّ الإشتياق إلى الماء البارد و أن صاحبه لا يملك نفسه إذا جاع لشدة ما يتأذى فم المعدة بسبب ضعفه عن امتصاص العروق و تقاضى الأعضاء و إذا تأخر عنه الطعام غشى عليه و سقطت قوته لما قلنا من فرط تحلل الروح و من تأذى القلب بالمشاركة.

و علاجه: أما في حال الغشى فما ذكر، و بعده أى: عند الإفاقة إطعام العليل بالأغذية الباردة بالفعل و القوة معا أما الباردة بالقوة فظاهر، و أما بالفعل، فلأن الحرارة بالفعل ترخى المعدة و تزيد في ضعفها و تورث العطش و تعين على تحليل

ص: 633

الروح وسقوط القوة بخلاف الباردة بالفعل فإنها بالبرد الفعلى تجمع المعدة و تشدّها، فتثير لذلك الشهوة و تجمع الحرارة الغريزية من الانتشار و تكثف المسام و تقوى القوة و تمنع الروح عن التحليل المقوية لفم المعدة مثل: الخبز المشرود في ماء الرمان و التفاح و نحوه، قيل: و ينبغي أن لا يتوانى في علاجه فإنه يؤول إلى الصرع لما يكثر ارتقاء الأبخرة إلى الدماغ فتسدّ (1) بطونه، و لأن الغشى يفنى الحرارة و يخمدها فتفسد الأخلاط و تجمدها و تبرد و ربما ارتقى شىء منها إلى الدماغ مع فساد و برده فيبرد الدماغ و يورث فيه السدة.

ص: 634

1- 795. (1). قال «العلامة»: و أعلم أن الانسداد عند الأطباء غير السدة لأن الانسداد انما يطلقونه على مسام الجلد و على أفواه العروق اذا انضمت و السدد لزوجات و غلظ يتشبث فى المجارى و العروق الضيقة فيبقى فيها و يمنع الغذاء و الفضلات من النفوذ فيها. و يطلق السدة أيضا على ما يمنع بعضها دون البعض. مثال ذلك أنا اذا قلنا أن رقة البول تدلّ على السدد فإنما كان معناه أن السدد منعت نفوذ الشىء الثخين من الانحدار فصار البول و خرج رقيقه. و قد يطلق السدد على صلابة تنبت على رأس الجراحة بمنزلة القشر. كذا يستفاد من «بحر الجواهر».

يكون إما لاجتماع خلط مالح غليظ في المعدة يلذعها و يجففها فتشتاق الطبيعة الى أن تغسله عنها بالماء و هو لا ينغسل عنها بشربة أو شربتين (1) لغلظه مع أنه يسخن (2) المعدة أيضا و يوجب غليان الرطوبات التي فيها فتشتاق الطبيعة

ص: 635

1- 797. (2). بل الماء البارد يزيد في غلظه لأن وصوله الى ذلك البلغم يكون كثيرا دفعة فيكتسب منه البرد المفرط فيزداد بذلك غلظه فيكون تعطيشه بعد شرب الماء أشد. نعم اذا شرب الماء امتصاصا و تجرعا فكثيرا ما يخرج به بدوام سيلانه عليه من غير أن يكون له تبريد شديد يخمد به و يزيده غلظا. إن قيل: إن هذا لا يصح لان الماء المشروب قليلا [قليلا] كما أن سيلانه يدفع البلغم كذلك يبرده ايضا بدوام ملاقاته له فحينئذ يقوى على اجماده. فأجيب: إن هذا إنما يتم اذا كان برد الماء البارد قليلا قليلا يبقى على حاله و ليس كذلك فإن باطن البدن بقوة حرارته يسخن ذلك بسرعة لشدة استيلائه عليه لأجل قلته في كل وقت و هذا تسخن معين على تسهيل ذلك البلغم و ترفيقه و لذلك اذا شرب الماء دفعة فإن برده حينئذ يكون شديدا فلا يقوى باطن البدن على تسخينه بسرعة بل يبقى على قوه برده حتى يجمد ذلك البلغم.

2- 798. (3). لأن الماء اذا طال بقاءه في المعدة تسخن فيها فيسخن ذلك البلغم و الرطوبات التي فيها و يوجب و يعين غليانهما فحينئذ يزيد العطش. و لو قيل إن هذا لا يصح لأن الماء المشروب اذا عرض له أن يسخن في المعدة و يسخن البلغم كانت تلك السخونة مذيبة لذلك البلغم فيزول الغلظ الذي به العطش. أجيب: بأن تسخن ذلك الماء و إن أعان على اذابة ذلك البلغم إلا أنه يقوى اعادته الى حالة الأولى لأن ذلك إنما يتم بفعل من الحرارة الغريزية و هي حينئذ ضعيفة لاضعافه ببرودة الماء عند وروده دفعة.

إلى تسكينه بالماء البارد أو خلط يابس شديد اليبس كالبلغم الجصى و السوداء الإحترافي فيستدعى الماء ليستنقع فيه و ينحلّ به؛ لأن الأشياء الشديدة اليبس لا يمكن بأن تنحل إلا برطوبة غامرة لها تعاونها الحرارة و أما الحرارة المفرطة فتجففها و تزيدها صلابة و يبسا فلما شرب الماء اختلط به بعضه فغلظ و برد فلم يلطف و لم ينفذ إلى الكبد لغلظه و بقى الكبد مفتقرا إلى الماء حيث لم ينفذ إليه الماء قدر ما يكفيه و ذلك الخلط أيضا فيستدعى الماء بحاله لينحلّ به فإن الأغذية التي ليست موصوفة باليبس لا يمكن أن تنحلّ بشربة أو شربتين من الماء فكيف الخلط الذى في غاية اليبس و الغلظ! و ذلك لأن الماء البارد ينفذ سريعا فى الماساريقا قبل انحلال الخلط فتشتاق الطبيعة إليه ثانيا و ثالثا فيدوم العطش إلى أن ينحلّ الخلط عن آخره، و يسمى هذا: العطش الكاذب؛ لأنه ليس عن عوز الرطوبة و افتقار الأعضاء إلى الماء و أما ما كان عن احتياج البدن إلى الماء فلا يسمى كاذبا.

و علامته: أن لا يسكن بشرب الماء البتة و إنما يسكن بالصبر عليه؛ بصعوبة لأن حرارة الأحشاء تقوى و تشتدّ عند ذلك أى: عند الصبر على العطش فتقبل على تذويب ذلك الخلط و تلطيفه و ترقيقه و تروية الأعضاء به إن كان مما يصلح لذلك كالبلغم الغليظ الذى لا يكون له كيفية رديئة و ألا يقبل على تلطيفه و تحليله فيسكن العطش بانتفاء سببه.

و قد قيل: إن الثوم يسكن العطش قائله «ديسقوريدوس». و قال «ابن ماسويه»:

خاصية الثوم قطع العطش العارض من البلغم المالح المتولد في المعدة لتحليله إياه.

و قال «سفيان الأندلسي»: إنه قاطع للعطش البلغمى المتولد عن سدد في الماساريقا أو بلغم لزج أو مالح متصل بجرم المعدة فإن كان أى: هذا القول حقا، و كيف لا يكون! و صريح العقل شاهد على ان شفاء هذا العطش إنما يكون بما يقطع تلك المادة الغليظة و يذيبها و يحللها و الثوم كذلك، و التجربة و تكرار الاستعمال معدّل (1) له فلمثل هذا العطش بهذا السبب بعينه و هذا ظاهر مع أن من قال إنه يسكن العطش خصّصه بهذا النوع و لم يترك الكلام على إطلاقه حتى يتحمل المصنف لنفسه التعب و المشقة. و قال الطبرى: الثوم يسكن عطش من في معدته

ص: 636

رطوبة أو في رأسه فتتنزل منه إلى المعدة بحرارة الثوم و ترقيقه لها و تجرى منها إلى العروق فتروى بها الأعضاء وربما كان مع هذا العطش حموضة و ملحوظة في الفم بحسب تلك المادة.

و علاجه: التعالج بالمقطّعات و الملطّفات كالثوم و العسل و السكّنجبين بالماء الحار و لزوم الحمية من الأغذية المولّدة للأخلاق الغليظة كالرؤوس و الهرايس و الإقتصار على الزيرباجات بسكر أو فانيد مع دهن اللوز.

و إما من حرارة المعدة كما يعرض في الحميات الحارة و إما من يبسها و إما من حرارتها و يبسها جميعا و هو أشد أنواع العطش و قد يكون من حرارة الصدر و الرئة أو حرارة القلب.

و الفرق بين ما يحدث من حرارة الصدر و الرئة و بين ما يحدث من قبل المعدة: أن الذي يكون من قبل الصدر و الرئة يسكنه استنشاق الهواء البارد أسرع من استعمال الماء البارد؛ لأن تأثير الهواء فيهما أسرع وصولا من الماء و بالعكس أى: إن الذي يكون من قبل المعدة يسكنه الماء البارد، أسرع من الهواء البارد و هذا ظاهر. و إنما يسكن المعدة بالهواء و الآخر بالماء لمجاورة كل من العضوين للآخر فمتى برد أحدهما برد الآخر، لكن تسكين الماء البارد لعطش القلب أكثر و أسرع من تسكين الهواء لعطش المعدة بكثير، و ذلك لأن المعدة إذا بردت بالماء برد القلب بالمجاورة و أما القلب فليس يبلغ برده بالهواء البارد إلى أن يكون مساويا لكيفية المعدة بل قد يكون تسكين الماء امتصاصا لحرارة القلب أكثر من تسكينه لحرارة المعدة لأن ذلك إنما يصل إلى المعدة قليلا قليلا فتغلب حرارتها على مقاومة برده.

و علامات سوء مزاج هذه الأعضاء قد تقدّمت و كذلك المعالجات.

و قد يحدث لورم الكبد لما تنضغط عنه المجارى فلا ينفذ فيها الماء سيّما إذا كان الورم حارا فعند ذلك يزداد العطش لما يسخن الكبد أو سوء مزاجها الحار أو البارد؛ لأنه يضعف القوة الجاذبة لأنها إنما تكون بالحرارة فلا تجذب الماء و تسخن معه الأعضاء و يشتدّ اشتياقها إلى الماء أو سدة فيها تحول بين الماء و نفوذه إلى الأعضاء كما في الاستسقاء فلا يسكن العطش مع كثرة شرب الماء.

و قد يكون من سوء مزاج حار في الكلى فتجذب المائية من الكبد فوق ما

يحتمله ثم تدفعها إلى البرنجين و تجذب تارة أخرى من الكبد و هكذا لا يزال يجذب و يدفع كما يكون في ذيايطس.

وقد تجيء هذه العلل من بعد.

وقد يحدث من شرب الخمر العتيق أو ثوم أو بصل أو حلتيت أو طعام حار بالقوة فإنها تسخن المعدة سخونة شديدة أو ماء البحر فإن الطبيعة تروم أن تغسل المعدة عنه لملوحتة و مرارته فتطلب الماء على أنه كثيرا ما يلين البطن و يستفرغ الرطوبات و يجف فتشتاق الطبيعة إلى الماء للترطيب.

وعلاجه: سقى ماء الشعير و سائر المطفئات مثل لعاب بذر قطونا و ماء القرع و ماء البطيخ الزقى و ماء الخيار و حليب بذر الفرفخ مع رب التفاح المز و رب الاجاص و الحصرم مبردة و الفصد إن احتيج إليه بأن كان الدم قد سخن سخونة شديدة و لم يمكن اصلاحه.

وقد يحدث بعد الاستفراغ بالدواء المسهل إذا افراط في عمله لتحليله الرطوبات الأصلية التي تغتذى بها الأعضاء و تحتاج إليها عند افراط العمل في استفراغ الرطوبات الفضلية أى: الخلطية غير الطبيعية. و بالجملة عند ما تقل رطوبات البدن عن الاعتدال تشتاق الطبيعة إلى الترطيب بالماء حتى يقوم مقامها.

فإن قيل: فعلى هذا ينبغي أن يكون الإشتياق إلى الترطيب بالغذاء لأنه جوهرىّ دون الماء، اجيب: بأن ترطيب الغذاء وإن كان جوهريا لكنه لا يحصل إلا بعد انهضامه و فى هذه المدة يستولي الجفاف بخلاف ترطيب الماء فإنه يحصل من أول الملاقات و اسخانه الأعضاء فيه نظر؛ لأن الافراط في الاستفراغ يبرد البدن لأنه يفنى الروح و يستفرغ الرطوبات التي هي مادة الحرارة، نعم يمكن أن يسخن الدواء الحار البدن و يورث العطش بسبب الحرارة قبل الإفراط في العمل و أما عند الافراط فلا.

وعلاجه: أن يعطى الحصرميات المبردة بالثلج لأن البرد الفعلى لجمعه و تجميده و تكتيفه الأعضاء و تغليظه الرطوبات يعين على القبض و نحوها من القوابض التي تقطع عمل الدواء كالأسوقة و الكعك بماء الرمان و تمرىخ الأعضاء بدهن البنفسج للترطيب بعد الإستحمام المعتدل غير المعرق فإنه يربط البدن و يبرده و يفتح المسام و ينفذ فيه الماء و الدهن و يقطع عمل الدواء لأنه يحرك المواد

إلى جهة هي ضد جهة الإسهال و هي ظاهر البدن.

وقد يعرض من تناول لحوم الأفاعي المعطشة لسميتها فإنها تسخن القلب أولا ثم سائر الأعضاء الأصلية و تفسدها و تحلّ قواها. وقيل: لأن فيها ملوحة و بورقية مستفرغة للإخلاط الرطوبية مسخنة للأعضاء فيشرب العليل دائما و لا يبول لسقوط قواه بل ينتفخ جوفه و يموت أو الفرفيون لتحليله الرطوبات الأصلية لشدة حرارته و فرط(1) تشيظه فإنه أشدّ ألبان الشجر اسخانا مع أنه غير ملائم للمزاج الانساني(2).

و علاجه: الترطيب بشرب اللبن و السمن و ماء الشعير مع دهن البنفسج و ماء الخيار و البطيخ الزقي و أخذ المفرح البارد ليقوى القلب و يدفع عنه نكايه السم.

وقد يحدث من أكل الشىء الغليظ اللزج كالسمك الطرى لإتجاه الحرارة إليه بسبب التلطيف و التقطيع فتسخن المعدة و يشتدّ العطش و لأنه يلحج في العروق الماسارية فتحتاج الطبيعة إلى أن ترققه حتى يتهيا لها دفعه و لا يلتصق بموضع فيطلب الماء و ينفذ الماء دونه و هو يبقى متشبثا بها فتحتاج الطبيعة إلى الماء ثانيا و ثالثا إلى أن ينحلّ بالكلية و يتم نفوذه إلى الكبد.

و علاجه: أن يشرب عليه ما يقطعه و يلطفه مثل السكنجبين بالماء الحار.

وقد قيل: إن الثلج يعطش فإن كان و قد كان من غير شك فلاتجاه الحرارة إليه لإيذائه فم المعدة لشدة برودته فتتوجه الطبيعة على عاداتها إليه لدفع الضرر و يصحبها الدم و الروح فتحصل بذلك سخونة فيه و يحدث العطش أو لأحداثه التكاثف و القبض في فم المعدة فتشتاق الطبيعة إلى الماء السائل ليزيل ذلك التكاثف فيه بحث؛ إذ على هذا ينبغي أن يكون الاشتياق إلى الماء الحار.

وقال بعض الفضلاء في تعطيشه: إنه لبرده يكتف السطح الباطن من المعدة فلا يتحلل منها ما كان يتحلل قبل ذلك و ذلك يوجب اجتماع الحرارة و انحصارها فيها فيكون أسخن مما كان عليه و يحدث العطش.

وقال بعض: إن تعطيش الثلج بسبب أنه لبرده تهرب الحرارة الغريزية منه إلى جهة القلب فيزداد تسخينه و يحدث العطش.

ص: 639

1- 800. (1). أي: ناريته.

2- 801. (2). ان الطبيعة لما رآته بعيدا من مزاج الانسان طلبت غسله من الجوف بالماء.

وقال الاستاذ «العلامة»: إن الثلج لبرده عند وروده إلى المعدة يكتف البلغم و الرطوبات التى لا تخلو المعدة عنها ابدًا و حينئذ يشتد تشبّثها بخمل المعدة و تصير حائلة بينها و بين الماء و المعدة فيها حرارة متوفرة لأنها طابخة للكيلوس فيشتد اشتياقها إلى ما يسكن لهيبها و حرارتها فيقوى العطش و ليس تحصل غلظة الرطوبات و كثافتها في المعدة فقط بل و فى الفم و الحلق، و الحس يشهد بذلك أو لأنّ الطبيعة تستلذّ به عند استعماله لأجل تسكين ألم العطش فيطلب الإستكثار منه و الإمعان فيه.

و ذهب «القرشى» إلى إن تعطيشه ليس بالأسباب المذكورة بل بسبب أنه حار بالقوة لما فيه من الأجزاء الدخانية فإذا ورد على البدن و فرغ من تبريده الحاصل فيه بالفعل، عاد تسخينه بحرارة الدخانية كالدواء الحار إذا برد حتى صار باردا بالفعل بردا شديدا فإنه إذا زال برده العرضى عاد فيسخن البدن و للاستاذ «العلامة» في هذا الكلام نظر من وجوه لا يحتمله هذا الكتاب و من أراد فليطالع في «شرح الكليات».

يكون إما حاراً دمويًا أو صفراويًا و علامته (1): الحمى لقربها من القلب و سهولة وصول الأبخرة الحارة المتعفنة إليه و الالتهاب في موضع المعدة و الوجع (2) لذلك حس العضو و ظهور الورم فيه بالحس إذا كان في قدام المعدة خصوصا عند الاستلقاء و عند هزال العليل و ربما كان معه اختلاج (3) لضربان الشريان العظيم المستبطن للصلب إذا كان الورم في مؤخرها و القى ء لما يفسد

ص: 641

- 1- 803. (2). من علامات ورم المعدة فساد ذهن أو برسام أو ماليخوليا و ذلك لأجل ما يرتفع الى الدماغ من البخار الحار و لأجل مشاركة المعدة للدماغ بالعصب الذى فيها. و لما كانت هذه العلامات ليست بلازمة لهذا الورم بل قد يكون معه و قد لا يكون و ذلك اذا كان الورم خفيفا، لم يتصدد المصنف بذكرها.
- 2- 804. (3). و هو لا يزول و إن أحسن التدبير لتمكن المادة المورمة في عضو قوى الحس و هو ما يكون ناخسا ان كانت المادة صفراوية و كانت مع ذلك قريبة من سطح المعدة الباطن أو ذلك السطح غشائى عصبى بخلاف سطحها الظاهر فإنه لحمى فلا يكون ما يحدث فيه من الأوجاع ناخسا و أما اذا كان الورم دمويًا فإن الوجع يكون ممددا مع ضربان.
- 3- 805. (4). لعل معنى اختلاج المعدة ها هنا هو اضطراب الحركة لا ما هو المشهور عند الأطباء و هو الذى يتبادر الى فهمهم عند اطلاق لفظ الاختلاج لأن المتبادر إلى فهمهم عند اطلاقه هو الكائن من الريح و هذا الاضطراب من الحركة انما يكون عن ضربان الشريان لأجل الورم الحار و لأن تضرر المعدة عن المواد الحادة اللداعة المورمة لا شك أنه شديد مولم معوج الى هذه الحركة فلذلك انما يكون ذلك فى الاورام الحارة و الضربان عبارة عن حركة الشريان عند تجريده عن معناه الاصطلاحي و استعماله فى معنى اصل الحركة.

الطعام فيها لسوء مزاجها فتدفعه عن نفسها أو لما يضيق عن الطعام بسبب ضغط الورم فيدفعه و شدة العطش و الكرب و سقوط الشهوة البتة لشدة حرارة المعدة و لأنها لتنفوذ المادة في جرمها تتحرك إلى الدفع و تكره الجذب و لأن الوجع في أى:

عضو كان يمنع الطبيعة من خواص أفعالها التي منها الشهوة فكيف إذا كان في المعدة!

و علاجه: الفصل(1) من الباسليق ثم سقى ماء الرمان لأنه يبرد المعدة و يجمعها بالقبض فلا تنفذ فيها المادة و الاقتصار من الغذاء على ماء الشعير و سقى اقراص الطباشير بماء الحصرم هذا إلى آخر زمان التزاند و ماء الهندباء مع فلوس الخيارشنبر؛ لأنه يلين البطن و يجفف المادة و ينفع الورم و ليس فيه اسهال قوى يجلب المواد الكثيرة إلى المعدة فيزيد في الورم و ربما جعل فيه قليل هليلج لما فيه من القبض فلا تنحل قوة المعدة و تضميد المعدة بالأضمة الرادعة في الإبتداء مع ما فيه عطرية و قبض ليحفظ قوة المعدة عن التحلل الذى يوجبه الوجع؛ فإن القوابض بجمعها جوهر العضو تحفظ قوته و العطريات تقوى القوى و تنعشها لأنها لذيدة محبوبة عندها و لذلك زعموا أن الروائح العطرة تغذو القوى، و قوله «قبض»، قيد مستدرك لأن الردع إنما يكون بالقوابض ثم بالمحللة غير الصرفة و إن كان عند الانحطاط فإنه حينئذ و إن احتيج إلى التحليل الصرف، لكن لو عولج بمحض التحليل كان ذلك مع ما يحلل الورم يحل القوة و تنحل بانحلال قوتها قوة الكبد و العروق أجمع و يؤدي إلى الهلاك فلذلك ينبغي أن تخلط القوابض العطرة بالمرخيات.

و إما بلغميا، و هو الورم الرخو يتولد من رطوبة تجتمع فيها و سوء هضم يتولد عنه البلغم و قلة رياضة محللة.

و علامته: حمى لينة لكون المادة باردة بالذات فلا تسخن عند العفونة سخونة المواد الحارة و كثرة الريق مع سقوط الشهوة لاسترخاء المعدة و ترهلها بشرب تلك الرطوبات و لأنها أيضا تتحرك إلى الدفع و تعاف الجذب و انتفاخ المعدة من غير صلابة في المجس للين المادة و شدة بياض اللسان و تهيج الوجه لسوء

ص: 642

1-806. (1). و ربما ينقلب وبالا على العليل سيما من الصفراء بالتجفيف الحاصل من استفراغ الخلط الرطب و حينئذ يمنع أشد امتناع.

الهضم وكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة الرطبة إلى الرأس وخصائصه وهى بياض مع أدنى خضرة؛ أما البياض فقليلة الدم واستيلاء الرطوبات البلغمية على البدن وأما الخضرة فليجمود الدم والرطوبات باستيلاء البرد.

وعلاجه: سقى ماء الأصول لتلطيف البلغم ونضجه وترياق الأربعة لذلك ولتقوية المعدة والإقتصار على أقل ما يمكن من الغذاء وألطفه لتقدر المعدة على هضمه فلا يفسد فيها ويصير ممداً لمادة العلة وتمريخ المعدة بدهن الورد لما فيه من التسخين والقبض مع التليين والعطرية والخل للتنفيذ وتقطيع البلغم وتضميدها برماد خشب الكرم لما فيه من التجفيف قوة محرقة ومحللة والسعد لما فيه تقطيع قبض وتسخين وتقوية للمعدة والاذخر لما فيه تليين ونضج وتحليل مع قبض والسنبل لأنه مركب من جوهر قابض وجوهر حار مجفف للرطوبات وفيه عطرية معجونة بالخل. فإن لم يتحلل بما ذكرنا من التدابير، استفرغ برفق إن أمكن بالاسهال⁽¹⁾ بطبيخ الزوفا وفلوس الخيارشنبر أو بنقيع الصبر ويحذر القيء لأنه يجلب المواد إلى المعدة ويزيد في الورم.

وإما صلبا سوداويا وهو في الأكثر يكون انتقاليا⁽²⁾ قلما يحدث ابتداء.

وعلامته: صلابة تظهر للحس مع أفكار رديئة وخبث نفس لما علم في العلة المراقية وشجوب أى: تغير في اللون لقلّة تولد الدم وجفاف في العينين لیبوسة الدماغ بسبب ما يتصاعد إليه من الأبخرة الحارة السوداء.

وعلاجه: أن يسقى ماء الرازيانج وماء الكرفس مع فلوس الخيارشنبر إن كانت في المزاج حرارة- وذلك لتستفرغ المادة بالرفق- مع تليين وارضاء يمنع من تحجرها ودهن الخروع وماء الأصول واليارجات الكبار بعد النضج التام لئلا يستفرغ الرقيق ويزداد الغليظ تحجرا وتضميد المعدة بالأضمدة المليئة المحللة وفيها شىء من القوابض العطرة مثل السنبل والحلبة والميعة وبذر الكتان والبابونج ولب القرطم والمقل والافستين والزعفران بماء الكرنب وشحم

ص: 643

1- 807. (1). وأعلم أن الاسهال في اورام الاحشاء كلها خطر وكذلك القي هاهنا أشدّ خطرا من الاسهال العنيف لأنه إنما يتم بحركة قوية للمعدة غير طبيعية لها ولا شك أن ذلك مما يشتدّ اضراره بالاورام وربما تجلب اليها مواد أخرى يزيد في الورم.

2- 808. (2). أى: يحدث من انتقال الورم الدموى أو الصفراوى أو البلغمى اليه وكل هذه يكون عن سوء تدبير المعالج وتفصيله مذكور في «كشف الاشكالات».

الدجاج و مخ ساق البقر و الزيت و الشمع.

قال «الطبرى»: وقد يكون فيها ورم سرطانى، و كثير من جهّال الأطباء يزعمون أن تولد السرطان في المعدة بعيد لأنها عضو قليلة العروق و لا يعلمون أنه يتولد في اللحم عند خروج الدبيلات مثل اشياء شبيهة بالعروق غلاظ صلاب مع أن في المعدة عروقا كثيرة من الأوردة و الشرايين.

ص: 644

كثيرا ما يجمع الورم الحار الحادث في المعدة أى: يحصل في باطنه موضع تجمع إليه مادة الورم و تنضج و تستحيل مدة و تصير خراجا. و علامة صيرورته خراجا: شدة الضربان؛ لأن زيادة التمدد لازدياد حجم مادة الورم بسبب تخلخلها و غليانها عند النضج و الانطباخ و قوة الحمى لاجتماع حرارة الطبخ مع حرارة الحمى التي قد كانت و لازدياد الوجع الموجب لثوران الحرارة فإذا تم النضج و استحکم و صارت المادة مدة، تهدأ الحمى و يسكن الوجع لسكون حرارة الطبخ و يبقى الانتفاخ.

و علامة انفجاره: أن تعرض قشعريرة و نافض لما تلذع المدة بسبب حداثها و بورقيتها الأعضاء الحساسة التي يجرى عليها عند حركتها و خروجها عن موضعها و اختلاف المدة و الدم أوقيتها و تضرر الورم.

و علاجه: إن لم ينفجر من تلقاء نفسه بعد صيرورته خراجا، أن يسقى اللبن الحليب لأنه يلين الجلد و يرخيه فيسهل الانفجار و الماء الحار و يغمز عليه برفق و يؤمر العليل أن ينطح على فرش في غاية الوطأة حتى ينفجر بالانضغاط ثم يسقى ماء السكر أو ماء العسل لينقى القيح بما فيهما من الجلاء ثم بعد نقاء المدة يسقى الادويه الملحمة و المدملة كالكندر و دم الاخوين و الجلنار

و الكهرياء و الطين الأرمنى و الورد.

و أما قروح المعدة و بثورها فعلاقتها: أن يشتدّ الوجع عند اكل الأشياء الحامضة و الحريفة للذعها بين الكتفين، فيه نظر؛ لأن المعدة متسفلة من بين الكتفين و إنما يشتدّ الوجع فيما بينهما إذا كانت القرحة أو البثرة في المرىء دون المعدة أو تحت القص إذا كانت القرحة في فمها، أو فوق السرة إذا كانت في قعرها، و يظهر في القىء أو في الاختلاف دم أو مدة. و من علاماتها أيضا كثرة الجشاء و نتنه لما تنفصل عن القرحة أبخرة متعفنة و يبس اللسان.

و علاجها: أن يسقى المنقى حيناً إلى أن ينقى الوضر و المدة مثل ماء العسل و الجلاب و لا يسقى المنقيات القوية التنقية فإنها تزيد في القرحة بسبب جرمها و المدمل حيناً حتى يندمل مثل أقراص الكهرياء مع الربوب القابضة.

ص: 646

النفخة: تحدث إما من جهة المعدة بسبب سوء مزاج ساذج فيها، وإما من جهة الطعام، واما لحصول خلط فيها.

أما من جهة المعدة فلبرد مزاجها وضعف حرارتها الغريزية فتضعف عن الانضاج فتحرك الغذاء تحريكا من غير هضم و يفعل التبخير و يضعف من تحليل تلك الأبخرة أيضا فيبرد و يغلظ و يصير رياحا نافخة و تكون المعدة كالزق المنفوخ و يضيق النفس.

و أما من جهة الطعام، فلكونه بحيث لا تقوى الحرارة على انضاجه التام و لا تستولى عليه لكثرتة أو لרטوبته مثل القرع و القثاء فينفصل عنه عند عمل الحرارة و إن كانت معتدلة أبخرة غليظة لضعف الحرارة عن تحليلها أو لكونه نفاخا في جوهره و هو ما يكون فيه رطوبة غريبة فضلية لا تقوى الحرارة على تحليلها فتتولد عنها رياح نافخة مثل العدس و اللوبيا أو زهكا؛ لأن الطبيعة تنفر منه فلا تتصرف فيه على المجرى الطبيعى فيفسد و تتولد عنه رياح نافخة فإن

المعدة كالدماغ والرحم لذلك حسها تنتفع بالأشياء العطرة وتقوى بها وبالعكس فإذا ورد عليها طيب يوافق مزاجها قويت على الهضم وإذا ورد عليها شئ عنتن أو زهك أو نمس، ضعفت وأفسدت الهضم.

وأما الذى لخلط فيها فهو إما بلغم وإما سوداء وإما صفراء محية وهى التى خالطها بلغم غليظ ويتحلل بحرارة المعدة ويصير رياحا نافحة.

وقد ذكر في سوء مزاج المعدة وضعف هضمها علامات هذه الأسباب وعلاجاتها.

والجشاء: ما اندفع من تلك النفخة إلى طريق الفم فيه نظر، والأولى هو ان يقال: هو حالة تحدث عن ربح يستفرغ من المعدة إلى طريق الفم لا أنها انه نفسها، وهو إذا كثر فسد الهضم؛ لأنه يطفو بالطعام ولا يدعه يستقر في قعر المعدة بل يحركه إلى أعاليها حتى أنه ربما يندفع بالقيء وذلك لأن المعدة عند هذه الحالة تنقبض وتجتمع لتدفع ما فيها بالإنعصار من الريح إلى جهة الأعلى فيندفع معه ما في المعدة من الطعام إلى تلك الجهة أيضا فلا يحسن اشتغال قعر المعدة الذى فيه القوة الهاضمة أقوى من فمها عليه.

وقد يحدث نوع منه طبيعى بعد شرب الماء بالمصّ وأكل الطعام على العجلة لأن الهواء يبدرق الماء عند المصّ والطعام من فمها عند استعجال الأكل فيجتمع في فم المعدة ثم تدفعها الطبيعة وتندفع معها سائر الرياح المجتمعة فيه فيحسّ حينئذ اشتغال المعدة على الطعام ويزول عنها التمدد ويجود الهضم.

والتأؤب وهو حالة يضطرّ معها الإنسان إلى انفتاح الفم يحدث من صعود البخارات غير المنهضمة إلى الرأس إذا حصلت تلك الأبخرة واجتمعت في عضلات الفك والشفيتين وغالطت بسبب البرد والتكاثر وقلة التحلل فمدّتها وتروم الطبيعة دفعها وتعجز عن ذلك لغلظها فتستعين بالقوة الإرادية ولذلك يكثر عند تقصير الهضم كما عند الإنتباه من النوم قبل استيفائه.

والتعطى يحدث لتلك البخارات أيضا إذا حصلت في العضلات الأخرى من عضلات سائر البدن.

وعلاج جميع ذلك: تقوية المعدة وتنقيتها وتجويد الهضم بما ذكر غير مرة.

القى ء و التهوع حركة من المعدة على دفع منها لشى ء فهيأ من طريق الفم إلا أن التهوع حركة من الدافع و هو المعدة لا تصحبها حركة من المندفع.

و القى ء يقترن فيه بالحركة الكائنة من الدافع حركة المندفع إلى خارج.

و الغيثان هو حالة للمعدة كأنها تتقاضى بها أى: بسبب تلك الحالة هذا التحريك الذى يكون لدفع ما فيها إما راهاأ أى: دائما ثابتا أو قليل المدة بحسب التقاضى من المادة فإنها إن كانت تتولد في المعدة يكون الغشى دائما و إن كانت تنصب إليها من عضو آخر، يوجد في وقت و يسكن في وقت. و تقلب النفس يقال للغيثان اللازم و قد يقال لذهاب الشهوة أيضا(1).

ص: 649

1- 818. (4). أى: اذا كانت المعدة متقاضية لدفع ما يؤذيها من طريق الفم فلا يخلو تحركها للدفع إما أن يكون معه اندفاع شى ء من الغم و ذلك هو القى ء أولا يكون كذلك و هو التهوع. و أما الثانى و هو أن تكون المعدة متقاضية لدفع المودى من غير أن تكون متحركة لدفعه فلا- يخلو إما أن يكون ذلك لازما ثابتا و ذلك هو تقلب النفس أو لا يكون كذلك و هو الغيثان. و لقائل أن يقول: إن التعريفات المذكورة لهذه الاحوال كلها فاسدة من وجهين: أحدهما، إن هذه الاحوال يعرفها الجمهور من الناس و التعريفات التي ذكرتموها يعرفها الأفاضل من العلماء فيكون تعريف الشى ء بما هو أخفى منه. و ثانيهما، إن هذه الاحوال كلها وجدانية فلا يجوز أن يكون مما يحتاج الى تعريفه فتكون التعاريف غير -- محتاج و مع ذلك فهي غير صحيحة اذ التعريف انما يكون صحيحا اذا كان مفيدا للعلم بالمعروف و لا شى ء يصلح لافادة العلم بالوجدانيات. و جوابه: إن الوجهين فاسدان: أما الأول، فإن الجمهور و إن كانوا يدركون هذه الاحوال لكنهم لا يعرفون حقائقها و هذه التعاريف المذكورة تعاريف بحقائق تلك الاحوال فلا يلزم أن تكون أخفى منها. و أما الثانى، فإنه و إن كانت هذه الاحوال وجدانية ألا أن حقائقها غير معلومة فتحتاج أن يعلم بأمثال هذه التعريفات على إنا نقول أن المراد لهذه التعاريف. شرح معانى الألفاظ المذكورة لهذه الاحوال و ذلك لا يمنعه كون هذه الاحوال وجدانية.

وسبب هذه الأحوال أخلاط فاسدة تؤذى المعدة برداءة كيفيتها أو كثيرة مثقلة تصير كلاً عليها إما مصبوبة في جوفها و يعرض منها القيء؛ لأن المعدة عند ما تتحرك لدفع تلك الأخلاط لتأذيها بها، تطاوعها هي في الحركة إلى الإندفاع إما بسهولة إن لم تكن متشبثة بخملها أو بعسر إن كانت متشبثة أو مداخلتها لجرمها غائصة فيما بين طبقاتها و يعرض منها التهوع مع ألم مفرط لأنها لا تخرج عن جرم المعدة بسهولة ولا تطاوعها في الإندفاع عند انزعاجها و حركتها للدفع و تلك الأخلاط تكون:

إما حارة مريّة. و علامتها: الالتهاب و العطش و مرارة ما يخرج بالقيء.

و علاجه: تنقية المعدة منها بالقيء بالسكنجبين و الماء الحار(1) و الاسهال بطبيخ الهليلج أو بأيارج فيقرا مقوى بالسقمونيا و الحقن اللينة ما أمكن ذلك و لم يمنع عنه مانع فعند اخراج المادة المؤذية من المعدة ينقطع القيء بالضرورة و تعديل الباقي الذي لا يمكن اخراجه بالأشربة و الأغذية الملائمة العطرة مثل شراب التفاح و السفرجل و العود النّيّ و الصندل و ماء الورد و مثل السماقية و الرمانية و الحصرمية التي قد جعل فيها السفرجل و العود و ماء الورد.

و إما باردة رطوبية أو سوداوية. و علامتها: عدم الالتهاب و عدم العطش و النفخ و القراقر و حموضة ما يخرج بالقيء أما في السوداء فظاهر و أما في الرطوبى فلقصور الهضم أو ملوحته في الرطوبة المالحة أو حلاوته في الرطوبة الحلوة الطبيعية؛ فإن البلغم الحلو الطبيعي و إن كان ينقلب دماً و يغذو المعدة، لكن لا كيف ما وصل إليها بل إنما يغذوها إذا وصل إليها من طريق العروق المؤذية لغذائها إليها.

ص: 650

1-819. (1). المراد بالحار هاهنا هو قليل الحرارة و الفاتر اذ الحار القوى يطلق و لا يقى كما ثبت في الكتب الطبية.

وعلاجها: تنقية المعدة بالمقيئات الملطفة مثل طبيخ الشبث مع السكنجبين فإن لم يكف ذلك، استعمل معه بذر الفجل والملح و الخردل و العسل و غير ذلك و تقوية المعدة بعد ذلك بشراب الرمان المنعنع المفوه بمثل القرنفل و العود النّي و الورد.

وقد تكون هذه الأخلاط غير متولدة في المعدة و لا راسخة فيها بل منصبة إليها من أعضاء أخرى مثل الكبد و الطحال و المرارة. و هذا النوع أروأ من الأول لدلالته على آفة في تلك الأعضاء و على ضعف المعدة و قبولها لما ينصب إليها و على مشاركة المعدة لتلك الأعضاء في الآفة حتى صارت ضعيفة عاجزة من دفع ما يتوجه إليها، و قد تكون منصبة إليها من سائر البدن كما في بحارين الحميات.

و علامة ذلك: أن لا تكون هذه الأعراض دائمة بل تسكن بعد القيء حيناً إلى أن ينصب إلى المعدة شيء آخر.

وعلاجه: أن ينظر من أي عضو ينصب فيه فيدبر ذلك العضو و يقصد نحوه بالتنقية و غير ذلك و تقوية المعدة بمياه الفواكه و ربوبها مع الأدوية العطرة القابضة.

وقد يحدث الغثيان و القيء من فساد الغذاء في كميته بأن يكون أكثر مما تحتمله قوة المعدة أو كلفيته بأن يكون مرّاً أو حريفاً أو حامضاً يلذع المعدة و يؤذيها فتتحرك لدفعه أو سوء تدبيره في الأكل كأن يأكل اللطيف على الغليظ فيفسد و يفسد و يؤذى المعدة فتتحرك للدفع.

و علامته: أن يحدث بعقب سوء التدبير في الغذاء.

وعلاجه: تنقية المعدة من الغذاء الفاسد و تقويتها بعد ذلك و تغيير ذلك التدبير.

وقد يكون سبب القيء سوء مزاج المعدة و ضعفها فلا تحتمل ما يرد عليها و لا تقدر على امساكه بل تتحرك إلى دفعه.

وقد ذكر سوء مزاجات المعدة بعلاجاتها و علاجاتها.

وقد يكون القيء على جهة البحران عند ما تدفع الطبيعة الخلط المحدث للمرض إلى المعدة و تدفعه عنها بالقيء.

و علامته: أن يكون في مرض حار على الأكثر؛ لأن الطبيعة قلما تدفع مواد

الأمراض الباردة إلى فوق؛ لأنها بالطبع تتسفل و تميل إلى القعر فيكون استفراغها من الناحية هي إليها أميل أسهل على الطبيعة وفي يوم باحورى. فينبغي أن تعان الطبيعة على ذلك بالمقيئات.

ص: 652

الدم الذى يخرج بالقى ء يكون:

إما من المعدة ونواحيها وهى المرى ء فقط. وسببه انفجار فوهة عرق من المعدة والمرى ء لفضول حارة مرية تخالط الدم و تثقب العروق، أو لضعف القوة الماسكة التى فى أفواه العروق لاسترخائها من رطوبة مرخية فيها فتتفتح عن أدنى قوة تصيبها أو لامتلاء العروق وتمددتها بكثرة المواد التى فيها حتى تضطرّ إلى انفتاح أفواهها. و من هذا القبيل ما يعرض عند غليان الدم وزيادة حجمه بحيث تضيق العروق عنه، أو انصداعه و انقطاعه بسبب كثرة المادة إذا كانت الآلة رخوة أو رقيقة أو شديد الصلابة فتتصدع بسهولة، أو بسبب سقطة أو ضربة أو تمدد أو صيحة.

وعلاجه: فصد الباسليق و اخراج الدم في مرات كثيرة لتقليل الدم و امالته إلى جهة أخرى إذا كان الدم كثيرا أو للامالة فقط في البواقي و تجرع ماء السفرجل مع شى ء من قشار الكندر و الصمغ العربى و الطين الأرمنى و الجلنار و دم الاخوين، و أكل البلوط و الخرنوب و الزبيب بعجمه؛ لأن عجمه بسبب عفوصته يقبض المعدة و يجمعها فتتسدّ أفواه العروق و السماق و نحوها.

وقد يكون قى ء الدم من انصباب الدم من بعض الأعضاء إلى المعدة

ص: 653

كالكبد و الطحال و الرأس إذا حدث به الرعاف و سال إلى المعدة من حيث لا يشعر به.

وعلاـمته: آفة ذلك العضو و تغير حاله و أن يكون الدم اسود عكرا و ربما كان مع ذلك حامضا في الطحال و أن يخرج الدم أحيانا من المنخرين و الفم بالتنحج في الرعافى.

وعلاجه: تدبير ذلك العضو و استفراغ ما ينصبّ منه إلى جهة أخرى بالفصد.

وقد يكون من قروح و تآكل في المعدة وقد ذكر.

ص: 654

الفصل الخامس عشر: في تجمد الدم 821 و اللبن 822 في المعدة

وربما يجمد الدم في المعدة عند حصوله فيها؛ لأنه إذا انصبّ الدم من العروق إلى جوف المعدة، انقطع عنه الترويح و تصرف الحار الغريزي والطبيعة العرقية التي كانت تحفظه على الدموية فيتغير و يبرد و يغلظ، سيّما إذا كان مزاج المعدة باردا و عرضت له كيفية دريئة سمّية.

و علامته: الغشى لوصول تلك الكيفية منها إلى القلب و العرق البارد لانحلال الروح و الحرارة الغريزية و سقوط القوة الماسكة و تخليتها عن امساك رطوبات البدن فتسيل هي بنفسها من المسامات باردة لفتور الحرارة و غورها و النافض لتراجع الحرارة عن الظاهر إلى القلب فيستولي البرد عليه و هذا من أردأ العلامات.

و علاجه: أن يسقى الماء الحار المغلى فيه الشبت لما فيه من التسخين القوى و الفوتنج لما فيه من التسخين و التقطيع و بالسكنجيين للتقطيع و التقيؤ.

و كذلك تدبير اللبن إذا جمد في المعدة. و مما ينفع فيهما أنفحة الإرنب لما فيه من التلطيف و التحليل.

قال «جالينوس»: وقد جرّبنا ذلك فوجدناه نافعا و ليس أنفحة الإرنب كذلك فقط بل أنافح سائر الحيوانات كذلك غير ان أنفحة الإرنب في ذلك أقوى و أفضل من غيرها، و إذا جمد في معدة رضيع، يمنع عنه لبن الأم لئلا يزداد التجبن و الجمود و يسقى لبن بقرة معلوفة بالفوتنج و الشبت و السذاب و القيصوم و ورق الحماض؛ لأن لبن البقر لا يتجبن.

الفواق حركة جميع أجزاء الطبقة الداخلة من المعدة. و تلك الحركة مركبة من تشنج انقباضى يحدث في جميع جرمها و أليافها فيشمتز و يجتمع في نفسه للهرب من المؤذى و للاستعداد للانبساط المجمع للمعدة للدفع كمن يريد ان يشب. فإنه يتأخر إلى خلف ثم يشب، و لأنها إذا انقبضت أجزاءها إلى ذاتها، انبسطت المعدة بتمامها و اتسع تجويفها و امتلأت هواء ثم إذا انقبضت الأجزاء على المؤذى لدفعه من جميع الجهات متمدة منبسطة عن التشنج الانقباضى الذى كان لها في ذاتها لدفعه؛ اعانها ذلك الهواء على الدفع كالرئة عند السعال و تمدد انبساطى يحدث في أجزاء المعدة و أليافها لدفع ذلك المؤذى و اخراجه عن تجويفها بسبب انقباضها و اجتماعها بكليتها حينئذ عليه. و سميت فواقا لأن قعر المعدة في هذه الحالة يفوق إلى فوق. و سببه:

إما شىء يلذع فم المعدة من أخلاط حارة حريفة، أو غذاء فيه كيفية حادة خصوصا إذا كان فم المعدة على قوة من ذكاء الحس.

و علامته: حرقه فم المعدة و أن يكون بعقب أكل غذاء أو دواء حريف كالباقلاء المملح و الدواء المتخذ بأصناف الفلافل أو قىء مرة صفراء أو خضراء أو سوداء.

و علاجه: سقى السكنجيين و الماء الحار و القىء بعد ذلك ثم سقى بذر

قطونا بدهن اللوز و دهن الورد و دهن البنفسج و ماء الورد لتبديل مزاج المعدة و ارخائها و تليينها و تسكين اللذع و أخذ ماء الشعير المبرّد بالثلج بدهن اللوز و السويق أى: سويق الشعير بالسكر إن كانت الطبيعة منحلّة و إما ريح غليظة محتبسة في فم المعدة أو في طبقاتها أو في المريء تؤذى بتمديداتها فتتحرك المعدة لدفعها و هى لا تدفع لغلظها.

و علامته: أن يكون بعقب التخم و قصور الهضم فتتولد لذلك رياح غليظة لا تقوى الطبيعة على تحليلها. و يصيب الصبيان هذا النوع من الفواق كثيرا بعقب كثرة الرضاع و شرب اللبن؛ فإن اللبن يفسد في معدتهم لقصور حرارتهم و ضعف هاضمتهم و تتولّد عنه رياح غليظة.

و علاجه: ما يسخن فم المعدة و يكسر الرياح و يحلّلها و ما يجشئ لأن اندفاع الريح بالجشاء من المعدة أسهل و أسرع مما يسقى و يمزغ كالمصطكى و الكمون و الفوتنج و الرنجبيل و نحوها.

و إما شىء مؤذى بثقله و هو:

إما رطوبات كثيرة ملتحجة بجرم المعدة.

و علامته: امتلاء الفم من الماء و ثقل المعدة و حموضة الطعام فيها لقصور الحرارة عن النضج الكامل فيغلى الطعام فيها و يحمض و رداء الهضم لذلك.

و علاجه: تنقية المعدة منها بالقىء و الإسهال بالايارجات، و للعطاس تأثير عظيم فى قلع مادة الفواق؛ لأنه حركة مزعجة للرطوبات الراسخة المتشبّثة بالأعضاء قالعة لها لهزّه لها بقوة، و إذا انقلعت المادة الموجبة للفواق و تزعزعت عن مكانها، اندفعت لما تتمكن الطبيعة حينئذ على دفعها و اخراجها فيسكن الفواق بالضرورة بخلاف اليبسى منه فإنه لا يزول بالعطاس حيث لا مادة له.

و إما طعام كثير غليظ ثقيل على المعدة و يوجب لها الحركة لدفعه.

و علامته: تناول ذلك و ترك الرياضة لما تنام معه قوة جذب الأعضاء للغذاء، خصوصا إذا كانت الطبيعة قد اعتادت جذبه بمعونة الرياضة فلم تجذبه عند تركها و يبقى في المعدة و يثقل عليها و ترك الاستحمام؛ لأنه يعين على جذب الغذاء من المعدة و الكبد إلى الأعضاء بسبب أنه يحلّل المواد و يخرجها بالعرق فينجذب إليها الغذاء لضرورة الخلاء. قال «صاحب الكامل»: «يكون الفواق إما من الإمتلاء

بمنزلة ما يحدث عند تناول الطعام الكثير، أو من التدابير المولدة لكثرة الفضول في البدن بمنزلة الطعام الكثير الغليظ وترك الرياضة و الاستحمام» و المصنف (ره) انتخب كلامه هذا و غير (1) عليه فاحتيج تقويمه إلى هذه التمحلات.

و علاجه: قذف ذلك الطعام بالماء الحار و تقليل الغذاء.

وقد يحدث الفواق لسوء مزاج بارد يعرض للمعدة من جهة أن كل ما يقع فيها يبرد و يفسد و يستحيل إلى كيفية رديئة و يؤذى المعدة بالثقل و الكيفية الفاسدة فتروم القوة الدافعة دفعه بالفواق و من جهة تكثيف البرد أجزاء المعدة و قبضه و تشنجه لها فتروم الطبيعة بسطها و ردها إلى الحالة الطبيعية و دفع أذى القبض عنها فيتحرك تلك الحركة و من جهة تقبض مسامها بسبب تكثيف البرد حتى يحتبس في خلل ليفها ما من حقه أن يتحلل عنها فيتأذى منه و من جهة أن البرد مضاد للمعدة مؤذ لها بسبب الكيفية المجاوزة عن الاعتدال.

و علامته: قلة العطش و الميل إلى الأشياء المسخنة و يحدث كثيرا بالمشايخ و الصبيان لضعف حرارتهم.

و علاجه: إسخان المعدة من داخل و خارج بالأغذية و الادويه مثل الدجاج المطبوخ مع الكمون و الدارصيني و الزنجبيل و مثل الفوتنج و بذر الكرفس و الدوقو و الكمون و الأنيسون و الزنجبيل و السنبل و الوج و الجندبيدستر يسقى مع خل العنصل و تضمّد به المعدة من خارج مع الزيت العتيق.

و مما ينفع هذا النوع الريحي و الذى من الامتلاء الرطوبى: كل تحريك عنيف للبدن أو الروح من هزّ و صياح و جميع الأعراض النفسانية التي تقع دفعة كالغضب و الفرح و الفزع و حصر النفس و المصابة على العطش لتحريكها الحرارة الغريزية و إثارتها و هى إذا تحركت و اشتعلت، أزال البرد و لطفت الرياح و حللتها و حركت الأخلاط اللزجة (2) و قلعت الرطوبات المتشبهة بالمعدة و حللتها. و أما الهزّ فلما تدهش فيه الطبيعة و يقع فيها اضطراب شديد فتتحرك معه الحرارة و يعرض لها اشتعال و هيجان قوى و أما الصياح فلما يلزمه حصر النفس و تحريك قوى. لعضلات الصدر و آلات التنفس و تعرض من ذلك سخونة شديدة

ص: 658

1- 824. (1). [خ. ل: عبّر عنه]

2- 825. (2). [خ. ل: اللحجة]

في القلب. وأما الأعراض النفسانية فلأنها تحرك الروح و الحرارة الغريزية و تهيجها، و قد يحدث عنها رعدة و رعشة عنيفة. و أما حصر النفس فلأنه يسخن الروح و القلب و يثير الحرارة و يحركها إلى البروز نحو المسام لاستنشاق الهواء البارد. و اما العطش فلأنه يسخن المعدة و القلب فتشتعل منه الحرارة و تقوى.

و قد يحدث الفواق بمشاركة الكبد لورم يحدث فيها و ذلك إذا كان الورم عظيما فيزاحم المعدة و يضغطها بالعظم و ينتهي أثر المزاحمة و الضغط عند ذلك إلى فمها و يهيج الفواق؛ لأن المسافة بين الكبد و فم المعدة بعيدة فلا يصل أثر الضغط إليه إلا أن يكون الورم عظيما و تمدد المعدة بالثقل لما ينحذب الكبد بالثقل و ينحذب بانجذابها المعاليق و الأربطة المشتركة بين المرى ء و المعدة و تتحرك الدافعة لدفع الأذى فيحدث الفواق، و هذا هو اختيار «ابن سرافيون» أو ينصب منها مرار لضيق المجرى الذى بينها و بين المرارة من الورم إلى الاثنى عشرى بطريق الماساريقا و ذلك لما يلزم الورم تولد أخلاط حادة كثيرة فيرتقى لغلياه إلى المعدة ثم منها إلى فمها ثم ينصب ابتداء إلى نفس المعدة و يرتقى منها بالغلين إلى فمها فيلذعه و يؤذيه و يوجب الفواق و هذا هو اختيار «جالينوس» أو للمشاركة التي بين الكبد و فم المعدة بعصبة دقيقة تصل بينهما و لدقة هذه العصبة لا يصل الأذى منها إليه بوساطتها إلا إذا كان الورم عظيما.

و علامته: الحمى الحادة إن كان الورم حارا و الغشى المفرط لما يسخن المعدة بسخونة الكبد فيكثر تولد الصفراء فيها أو لما ينصب إليها من الأخلاط الحارة المرية، و جميع علامات ورم الكبد.

و علاجه: علاج ورم الكبد على ما يجي ء.

و قد يحدث الفواق ليس و جفاف شديد يعرض لفم المعدة فيعرض فيه التشنج اليابس لنقصان طول أعصابه و عرضها بافراط اليبوسة و الطبيعة تحركه إلى الانبساط روما للأصلاح و هو لا يطاوع الطبيعة في الانبساط لاستيلاء الجفاف عليه فيحدث الفواق- أى: التشنج الانقباضى- ليس لا للهرب من المؤذى و تمدد انبساطى للأصلاح.

و هذا الفواق ردى ء لدلالته على فناء الرطوبات في المعدة و أليافها و أعصابها و تجفيف جوهرها لكنه غير قتال إن كان حدوثه عن استفراغ ذريع في زمان قصير

وذلك لأنه يمكن تداركه بالترطيب في زمان قصير؛ لأن سبب هذا الجفاف إنما يكون استفراغ الرطوبات و الأخلاط و القوى بعد بحالها سليمة و كذلك الأعضاء فيتأتى لها أن يفعل افعالها على ما ينبغي و يعيد بدل تلك الرطوبات بسرعة عند التوسع في الأغذية. و أما إذا كان حدوثه عن استفراغ كثير في زمان طويل فهو مهلك؛ لأن الأعضاء الأصلية حينئذ تكون قد ذابت و اللحم و الشحم و السمين قد نقصت و القوى التي بها يكون الهضم و تولّد الدم الذى هو مادة الترطيب و توزعه على الأعضاء قد ضعفت، فلا يتهياً لها أن ترد الأعضاء إلى الخصب إلا في زمان طويل و حدة المرض لا تمهل لذلك، مع أن إيجاد الرطوبة الأصلية المتقررة في الأعضاء بعد انعدامها غير ممكن اصلاً.

و علامته: أن يحدث بعقب استفراغات كثيرة تجذب الرطوبات التي في المعدة قهراً و قسراً و حميات حادة محللة للرطوبات الأصلية مفنية لها بطرق شتى.

و علاجه: الترطيب بسقى اللبن و دهن اللوز و الأحساء اللينة و نحوها مما ذكر التشنج اليابس.

هذه العلة هي أن يقذف الإنسان ما أكله منهضما وإنما سمي به تشبيها له بشيء ينقلب أسفله إلى أعلاه أو سمي به لانقلاب فعل المعدة و انعكاسه عن مقتضى طبيعتها؛ لأن من شأنها أن تدفع الثقل إلى أسفل فتدفعه هاهنا إلى أعلى.

وسببه: سحج أى: انجراد يصيب المعاء البواب الذى يعرف باثنى عشر إصبعا ليس الأمر على ما زعم المصنف (ره) وإنما المعروف المشهور عند الجمهور أن للمعاء الإثنى عشرى فما متصلا بقعر المعدة يسمى بالبواب أو يصيب المعاء الصائم وهو معاء متصل بالاثنى عشرى فإذا وصل الغذاء المنهضم اليهما لذعهما بما فيه من عفونة ما أو كيفية لذاعة كالحرافة والملوحة والحموضة والمرارة فيدفعان ذلك الغذاء المنهضم بقوة على وجهه فيرجع قهقرى إلى المعدة و تكرهه المعدة و تدفعه أيضا إلى الجهة التي دفعها له إليها أسهل و هى جهة المرىء إذ ليس فيها مانع فيخرج بالقىء.

والفرق بين هذه العلة وبين إيلالوس أن ما يخرج في إيلالوس بالقىء يكون زليلا؛ لأن العروق الماسارية تكون قد امتصت منه صفوة الكيلوس منتنا؛ لأنه قد طال وقوفه الأمعاء الدقاق لانسداد الطريق إلى الأسفل فيفسد و ينتن بطول المقام في الأمعاء الدقاق و تلافيفها و تأثير الحار الغريب فيه بسبب أن الطبيعة قد اعرضت عنه لما لا مطمع لها فيه، وإنما يندفع الزبل في إيلالوس من المعدة لما ينزل كل يوم شىء من الثقل إلى الأمعاء و لا يندفع عنها لانسداد الطريق فيكثر و يثقل و لا

يمكن حبسه و اجتماعه المعاء فتدفعه الطبيعة إلى المعدة ثم يدفع عنها بالقى ء وقد نتن بخلافه هاهنا فإن رجوع الثفل هاهنا من الاثنى عشرى و الصائم و الطريق بينهما و بين المعدة قريب و الثقل كما وصل إلى موضع الإبراد رجع عنه الى المعدة فلا يقف فيه مدة طويلة حتى ينتن. و ايضا يفرق بينهما بخروج القشارة الرقيقة مع القى ء في السحج و باشتداد الوجع و الحرقه بعد أكل الأشياء الحامضة و الحريفة.

و علاجه: أن يعطى الأشياء المغرية كما يأتى في السحج.

ص: 662

قد يعرض من المعدة قلق و كرب يجد العليل منه غما، و يحوج إلى انتقال من شكل إلى شكل آخر لشدة الإضطراب وربما كان معه غثيان.

و السبب فيه مادة الغثيان مع ضعف المعدة خصوصا المتشربة أى: الغائصة في جرمها فانها ما دامت متشربة أحدثت كربا؛ لأنها تؤذى المعدة و لا يندفع عنها بالقى ء لتقررها طبقاتها فإذا اجتمعت في فم المعدة، أحدثت غثيانا؛ لأنها تؤذى فتتقاضى الطبيعة دفعها و هى لا تندفع؛ اما لضعف المعدة أو لقلّة المادة أو لرقتها أو لشدة القوة الماسكة.

و في الأكثر تكون المادة حارة مرارية إما متولدة في المعدة أو منصبة إليها من الكبد.

و علاجه: تنقية المعدة منها إن امكن بالقى ء بالماء الحار و السكنجبين و ذلك عند ما تكون مجتمعة في داخلها لا متشربة في جرمها و تطفيتها بالمبردات من داخل و خارج بسقى ماء الخيار مع شراب التفاح و السفرجل و سقى سويق الشعير مع الطباشير و الجلاب. و تضميد المعدة بالصندل و الورد و الكافور و قشور القرع. و إن كانت باردة، فهي لا تخرج من كيفية رديئة كالملوحة و الحموضة و البورقية و العفونة تؤذى بها المعدة و يحدث القلق و الاضطراب فتتقية المعدة منها بالقى ء بالمقطّعات مثل طبيخ الشبث مع السكنجبين العسلى أو تحليلها بالملطّفات مثل ماء الرازيانج و شراب الأفسنتين.

قد تحدث في المعدة حركة اختلاجية لا كما تحدث في الأعضاء العضلاتية بل شبيهة بالخفقان فإذا كانت هذه الحركة في فم المعدة أو في الجزء الأعلى منها أى: من المعدة، حدث الخفقان وربما حدث الغشى أيضا لمشاركة القلب لفم المعدة وقربه منه.

وسببه: أذية تلحق المعدة:

إما من خلط بارد يجتمع فيها أو ينصب إليها من عضو آخر كالكبد فتختلج و تضطرب لدفع المؤذى أو خلط لذاع يحتبس بين طبقتى المعدة وقد تشربته فيزعج القوة الدافعة لدفعه ويتحرك بتلك الحركة الإختلاجية وقد يكون معه غثيان و تهوع.

وعلاجه أن ينظر أنه من أي خلط حدث فيستفرغ ذلك الخلط بالقىء و الاسهال.

وقد يحدث اختلاج المعدة و الخفقان من رجوع الديدان إلى المعدة فتتحرك لدفعها لما تتأذى منها وذلك عند انصباب المرار الى الأمعاء في حال انعقال الطبيعة فتتصاعد الديدان إلى المعدة لما تتأذى من حدة المرار و لدعه و مرارة طعمه و ذلك لأنه يبقى في الأمعاء حيث لا سبيل له إلى الخروج عنها.

وعلامته: انعقال الطبيعة و وجع يحدث في الأمعاء إما للتمدد الحادث من احتباس الثفل و إما للذع الصفراء و إما لتمزيق الديدان و عضها لها و تقلب النفس لما تتأذى المعدة منها فتطلب اخراجها بالقىء و دغدغة و عصر في المعدة أما الدغدغة فلتمزيق الدود و حركته المنكرة و أما العصر فلأن المعدة تنقبض و تجتمع

بجملتها لخراج الدود أو لأن أجزاءها تنقبض في ذاتها للهرب من أذيته.

وعلاجه: تليين البطن بحقنة كما يحيى في القولنج ثم أى: بعد انحلال الطبيعة وافتتاح المجرى قتل الديدان وإخراجها بما يحيى في بابه.

الفصل العشرون: في وجع الفؤاد 828

هذه العلة هي وجع يعرض لفم المعدة ويسمى وجع الفؤاد ووجع القلب أيضا على سبيل التجوز لقرب هذا الموضع من القلب و مجاورته له بحيث لا يميز كثير من الناس بينهما في الآلام. قال «جالينوس»: إذا شكك إليك عامى علة في فؤاده في علم أنه يريد فم المعدة لسرعة انفعال القلب معه بمشاركة الشريان الأعظم.

وسببه سوء مزاج حار يعرض لفم المعدة أو خلط مرارى ينصب إليه كما عند الأوجاع الشديدة وعند الإبطاء عن تناول الطعام.

وعلامته: شدة الوجع لذكاء حسه والغشى الشديد بحيث يؤدى إلى الهلاك ولا يفيق منه العليل لانحلال الروح بسبب الوجع الشديد و قرب القلب وبرد الأطراف لبعدها من القلب فلا يصل إليها الروح والحرارة الغريزية بسبب أنه لا يبقى منهما في المعدن إلا القدر اليسير الذى لا يفي بالانتشار إلى الأطراف.

وقد ذكر وجع المعدة وسوء مزاجها المادى وغير المادى مع معالجاتها.

سببها: تناول أغذية نية غليظة كالخبز الفطير أو فواكه فجأة فهذه لا تتحدر عن المعدة سريعا لغلظها و بطء انهضامها بل تطفو على فمها لما تتولد عنها رياح غليظة تمنع نزول الغذاء إلى قعر المعدة و تحمض بحرارة المعدة حموضة مجاوزة للحالة الطبيعية حتى تصير بمنزلة الأشياء التي تضرس؛ لأن فم المعدة ليس فعله هضم الغذاء؛ لأنه عصبى الجوهر بل فعله الشهوة فقط؛ فإذا نزل الغذاء إلى قعر المعدة و استقر فيه، تكامل نضجه و تم هضمه؛ لأنه كثير اللحم و إذا طفا في فمها و لم يترسب لمانع، لم ينهضم البتة خصوصا إذا كان نيا غليظا، بل يحمض و يحرق المعدة و يلذعها بالحموضة و يخرج بالقىء في الأكثر و ربما كانت رطوبة فجأة محتقنة في فم المعدة تحمض عند ما تصيبها الحرارة القاصرة عن الهضم الكامل.

وقد تحدث حرقة المعدة عند ما يقذف الطحال خلطا سوداويا شديدا الحموضة و الحرافة لذاعا إلى فم المعدة. و الفرق بين هذا وبين الأول أن الأول لا يحدث إلا بعقب الطعام الغليظ و عند ما يبتدىء الطعام في الأنهضام و يتغير إلى الحموضة عن تصرف حرارة المعدة فيه و هذا النوع لا يحدث إلا على الريق؛ لأن السوداء حينئذ تنصب إلى المعدة بسبب خلائها و الاول يسكن مع الجوع؛ إذ حينئذ تتوجه الطبيعة الى ما في المعدة فتصلحه و تكمل هضمه و تغتذى به أو تدفعه عنها إن لم يصلح لذلك فتسكن الحرقة بالضرورة و هذا النوع الذى

يكون من انصباب السوداء يسكن مع الشبع؛ لأن الغذاء يختلط بها و يحول بينها و بين المعدة فيسكن لدعها.

وعلاج الأول: القذف بماء الشبت و الفجل و العسل و الملح ثم الاقتصار على الأغذية الناشفة كالقلايا و المطنجات المتوبلة و اللحوم الخفيفة المشوية.

وعلاج النوع الثاني: فصد الأسيلم من اليد اليسرى؟ و هو طرف الباسليق الابطى يظهر ما بين الخنصر و البنصر من اليدين جميعا، وإنما صغر لأنهم يسمون الباسليق الابطى أسلم بمعنى أنه أسلم من الباسليق الآخر من حيث أن تحته شريان و ليس تحت هذا شريان فقيل لطرفه اسيلم. يفصد لأمرض الطحال؛ لأن شعبة منه تدخل فيه و تخدمه و سقى السكنجين البزورى(1) و استعمال الهليلج و الآملج المرببين لتقوية المعدة و ردع المواد الفاسدة المتوجه إليها.

ص: 667

1- 829. (1). المتخذ من البذور الحارة فإنه قاطع كاسر لحموضة السوداء و لدعها كما صرح به الأطباء.

سببهما: إما خلط حريف لذاع كالخلط الذى يكون منه الجرب يترشح إلى المعدة من بعض (1) الأعضاء كما في النوازل التي تنزل إليها من الرأس فتحدث فيها الحككة وإما بثرات صغار تحدث في سطح المعدة الداخلى كخزاز الجرب.

و الفرق بين الأول والثانى أنه إذا كان من خلط حريف لذاع، أمكن للمعدة أن تستولى على الطعام وتشتمل عليه وتهضمه وإذا كان من البثور الصغار، لم يحتو المعدة على الطعام لما تتأذى عن مماسه ولم تهضمه بل دفعته غير منهضم.

وعلاج الأول: استفراغ ذلك الخلط وتقوية المعدة. وعلاج الثانى: يذكر في الذرب.

ص: 668

أى: سخافة نسج أليافها وهنه. و سبب استرخاء المعدة ابتلالها بالفضل الرطوبى فتضعف القوة الماسكة ولا تلتف المعدة على الطعام أصلا، أو تلتف التفافا لا كما ينبغي وذلك إما أن تسترخى المعدة بنفسها فتترهل أليافها التي انتسجت منها، أو تسترخى رباطاتها التي تتعلق بها بالأعضاء فتسقط أجزاءها بعضها على بعض. و الفرق بينهما: انه متى كان الاسترخاء في الرباطات التي بها تتصل المعدة بالأعضاء، انحنى العليل أو مال إلى جانب من اليمين أو اليسار بحسب وقوع الاسترخاء؛ فإن كان الرباطات التي بها تتعلق المعدة بالصلب والترقوة، مالت المعدة حينئذ بثقلها إلى أسفل و انجذبت معها الأعضاء العالية المتصلة بها إليه و انحنى العليل، و إن كان الرباطات التي في الجانب الأيمن من الصلب، مالت المعدة إلى اليسار و انجذبت إليها الأعضاء المتصلة بها من جهة اليمين، و إن كان في اليسار فبالعكس و إذا كان استرخاء في ألياف المعدة، انشال(1) صدره و دخل ظهره؛ لأنه إذا ترهّلت أجزاء المعدة و تساقط بعضها على بعض، مال العليل بالطبع إلى تقاعس الصدر ليمدّد المراق و يرتفع الصدر، فتتسع

ص: 669

المعدة ويزول عنها الضيق الحادث من تساقط الأجزاء و ترجع إلى الشكل الطبيعي و ساء هضمه لما لا وجود اشتغال المعدة على الطعام و لما يضعف حرارتها من اجتماع ذلك الفضل الرطوبى.

و علاجه: علاج الفالج و الاسترخاء و قد ذكر. و ينبغي أن يكون ما يعالج به من الأدوية عطرة قابضة و من الأغذية سريعة الهضم مائلة إلى تجفيف و قبض.

و أما تهلهل نسجها فيعرض لمقاساة أمراض و أوجاع و سوء تدبير أو لا تعابها كثيرا بالقى ء؛ فإنه تحتاج فيه إلى انجذاب أقوى للمعدة إلى فوق و إلى حركات عنيفة غير طبيعية و الاسهال لكثرة نكاية الأدوية المسهلة التي لا تخلو عن سمية ما أو لكثرة مرور الأخلاط الفاسدة عليها و لما يكثر التحلل في جميع البدن من هذه الأسباب و يقل ورود بدل المتحلل عليه فيذبل و يتهلهل تركيبه و يصير واهيا متغيرا فى وضعه عند الحركة فيصير جرمها متهلهل النسج سخييف القوام ضامر الألياف و يؤدى ذلك الى ضعف في جميع أفعالها من الجذب و الإمساك و الهضم و الدفع؛ لأن الأفعال الطبيعية كلها تتم بالليف و تأليفه و ترتيبه المخصوص في الطول و العرض و الوراب و الهضم أيضا يفتقر الى الإمساك الجيد على هيئة جيدة فإذا تهلهل العضو و تغير نسج أليافه، اختلت معونتها للقوى المذكورة و يلزم من ذلك ضعف الأفعال.

و علامة ذلك: أن يخرج الطعام غير منهضم؛ لأن عند تهلهل النسج تتفرق حرارة المعدة و تتلاشى فلا ينهضم الغذاء، و أيضا الهضم يفتقر الى الإمساك الجيد على هيئة جيدة و لا يخرج إلا بصعوبة لضعف الدافعة و وهن الألياف عن العصر حتى ربما لم يخرج إلا بدواء أو حقنة و تعرض مع ذلك نحافة في البدن و هزال في المراق و ضعف في الشهوة.

و لا علاج له؛ لأنه حالة كالبلوى و فساد التأليف و ما كان منه قابلا للعلاج يحتاج فيه الى كلفة و مشقة عظيمة.

قد يعرض للمعدة في جزئها العصبى تشنج امتلائى أو استفراغى كما يعرض لسائر الأعضاء فلا تحتوى على الغذاء اصلا أو تحتوى عليه احتواء غير طبيعى وقد يعرض لرباطاتها التي تعلقت بها بالأعضاء ان تشنج؛ لأن رباطاتها عصبية ولا خلاف في ان العصب يتشنج.

فإذا كان التشنج في الرباطات التي تشارك الفقار و تتصل بها، فعلامته: أن لا يستقر الطعام في المعدة؛ لأن اتصال المعاء الاثنى عشرى بالمعدة كما قيل إنما هو من قدامها عند جهة المراق، فإذا تشنج الرباط المشترك بين المعدة و فقار الظهر، انجذب ذلك الطرف من المعدة الى الخلف و مال متصل المعاء الاثنى عشرى المسمى بالبواب من قدام الى أسفل فيخرج الغذاء منه بسرعة مع إنه إذا تشنج ذلك الطرف الى جهة الفقار بقى البواب منفتحاً لا يمكنه الانضمام عند امتلاء المعدة فيخرج الطعام منه سريعاً غير منهضم و أن المريض متكئ على جانب؛ لأن التشنج إن كان في الرباط المتصل بأيمن الفقار، مال المريض الى اليمين وإن كان في الرباط المتصل بأيسرها، مال الى اليسار.

و إذا كان التشنج في الرباط الذى يشارك الترقوتين، فعلامته: انحناء العليل لانجذابهما الى أسفل و أن لا يمكنه ان يقل أى: يرفع ظهره.

و علاجه: علاج التشنج الامتلائى أو الاستفراغى وقد ذكر.

الفصل الخامس والعشرون: في جساوة المعدة 835 و العضلات الموضوعة عليها في مراق البطن

قد تعرض لفم المعدة أو جرمها جساوة من خلط غليظ سوداوى ينصب اليها في أورادها فيمدّها ويكتفها ببرده و غلظه أو يداخل جرمها مداخله بلا تورم (1) بل شبيهة بالورم.

و علامتها: تبهج يظهر في مآق العينين لضعف الهضم و اجتماع الأبخرة لمتصاعدة الغليظة فيها لسخافة جواهرها و تيزق كثير لكثرة تولد الرطوبة في المعدة و ربما ظهرت الجساوة في المعدة في الحس عند الجس و لا يقدر صاحبه أن ينكبّ على شىء إذ عند الإنكباب لا بدّ و أن يغمز المعدة إلى داخل و هي لصلابتها و تمدّها لا تنغمر. و يتألم عند السجود و عند بلع اللقمة سيّما إذا كانت كبيرة صلبة لأن المعدة لا تنبسط لصلابتها و لا تتسع حتى تدخل فيها اللقمة بسهولة.

و علاجها: إن كان المزاج حارا و القارورة حامية، فصد الباسليق و هجر اللحوم و التضميد بالأضمدة المبردة مركبة مع المحللة المليئة مثل عنب الثعلب و البابونج و البنفسج و دقيق الشعير و الخطمي و الاكليل و أصل السوس مع

ص: 672

1- 836. (2). اذ ليس في المادة عفونة و هي شرط وجود الورم على ما قال «الاقسرائي» عند بيان تمثيل المرض المركب: أن المادة ما لم تتعفن لم تتورم.

الشمع و دهن الورد و دهن البنفسج و إن كان مع بياض القارورة و برد المزاج، فالحقن التي تحلل الأخلاط الغليظة مثل طبيخ الأفيثيمون و البسفايج و أصل الخطمي و أصل السوس و عصارة القرطم مع الخيارشنبر و ماء العسل و دهن الحل و الأضمدة المليئة المحللة مثل البنفسج و البابونج و السنبل و الاذخر و دقيق الحلبة و حب البان و المقل و اللوز المر مع لعاب بذر الكتان و دهن البان و الشمع و شحم الدجاج.

و قد تحدث الجساوة في المعدة في الجانب الذي يلي الطحال و ذلك لجساوة الطحال و برد مزاجه فيصلب و يشخن الجانب الذي ينكبّ عليه الطحال من جرم المعدة بسبب البرد المكثف.

و علاجها: علاج الطحال.

و أما جساوة العضلات فتحدث أيضا من الخلط الغليظ الداخل لها من غير تورم و يفرق بين جساوتها و جساوة المعدة بالشكل فإن صلابة المعدة تكون مستديرة إلى العرض تحسّ بفصل انقطاعها و صلابة العضل تكون مستطيلة أحد طرفيها غليظ و الآخر دقيق مثل ذنب الفأر و لا يحس بفصل انقطاعها، و الموضع فإن المعدة موضعها من الغضروف الخنجري إلى السرة و إن العضلة زوج منها على العرض و زوج منها على الطول و زوجان على الوراب و سلامة أفعال المعدة إذا كانت الصلابة في العضل و عدمها إذا كانت في المعدة.

و علاجها: النظر إلى المزاج إنه حار أو بارد ثم المداومة بحسب ذلك المزاج من التنقية بمثل طبيخ الشاهترج و التمر الهندي مع الخيارشنبر و الترنجيين إن كان حارا أو بمثل طبيخ الأفيثيمون و الغاريقون مما يسهل الأخلاط الغليظة و التضميد بمثل البنفسج اليابس و الورد اليابس و البابونج و الاكليل و اصل الخطمي مع الشمع و دهن الورد، أو بمثل الأشق و المقل و رماد أصل الكرنب و الجندبيدستر و الزعفران مع لعاب الحلبة و دهن الزيت و الشحم العتيق و غير ذلك من الأدهان و النطولات و سائر التدابير.

وهو انطلاق البطن المتصل. وقيل: هو أن لا- ينهضم الطعام في المعدة والأمعاء ولا يغزو جميع البدن بل يستفرغ من أسفل فقط استفراغا متصلا وهو كثير الرطوبة وذلك بسبب ضعف الماسكة فلا يقدر على حمل الغذاء وامساكه أكثر من هذا القدر من الزمان وهو زمان الهضم. وسمى به لان الذرب في اللغة فساد المعدة، يقال: ذربت معدته إذا فسدت؛ أو لأنه بمعنى الحدة يقال: لسان ذرب وسيف ذرب، أى: حاد فسمى به لحدة البراز وسرعة حركته في الخروج؛ أو لأنه بمعنى عدم البرء يقال: ذرب الجرم، إذا لم يقبل الدواء، فسمى به لصعوبة العلة وعظم الخطر فيها. (1)

شرح الأسباب والعلامات؛ ج 1؛ ص 674

الفرق بينه وبين الهیضة، ان الهیضة تكون معها قىء لأنها إنما هي من سوء هضم و اذا لم ينهضم الغذاء جيدا تحرك و طلب بعض أجزائه إلى أن يصعد إلى فوق وبعضها إلى أن ينزل إلى أسفل وإن الهیضة مرض حاد سريع الإنقضاء والذرب مرض مزمن متطاول.

والخلفة: وهى أن لا يلبث الطعام في البطن اللبث المعتاد فيندفع مرة سريعا و مرة بطيئا و مرة في دفعات كثيرة و مرة في دفعات قلائل و مرة منهضما و مرة فاسدا، والمصنف (ره) لم يفرق بينهما وذكر انواعا كل منهما مختلطة بالأخرى.

الذرب والاختلاف: تغير لفظ الخلفة إلى الاختلاف يشعر بالترادف، وقد ذكر الفرق بينهما بأن الاختلاف هو الاسهال الكائن بالادوار و الخلفة هي الاسهال الكائن بالألوان يكون:

ص: 674

إما لترهل المعدة وابتلالها لسوء مزاج بارد رطب ساذج يعرض لها.

وعلامته: قلة العطش وأن لا يتغير الطعام في المعدة كثير تغير بل يخرج بعد الأكل بسرعة لقصور الهضم وضعف القوة الماسكة وقلة التلهب والجشاء الحامض ولا يكون معه قيء البلغم ولا اختلافه لكونه ساذجا غير مادي.

وعلاجه: التسخين والتجفيف بالجوارشونات كالكموني والفلافل و جوارش العود.

وإما لكثرة البلغم في المعدة. وعلامته: كثرة البزاق والغشى لتأذى المعدة بثقله وقيء البلغم وخروجه مع الطعام مختلطاً به وقلة تغير الطعام في المعدة لقصور الهضم بسبب برد المعدة وبسبب حيلولة البلغم بين جرمها وبين الغذاء.

وعلاجه: القيء لتنقية المعدة منه ثم أخذ الجوارشات الهاضمة الجامعة للقبض لدفع الخلفة وإزالة الترهل والاسترخاء عن المعدة والحدّة لتقطيع البلغم وتسخين المعدة.

إما لملاسة سطح المعدة وزلقها بسبب رطوبات لزجة متولدة من ضعف المعدة عن هضم الغذاء واحالته على المجرى الطبيعي فتتولد عنه رطوبات لزجة تتلّطخ على سطح المعدة وينزل الغذاء عنها قبل الهضم ولا يمكث فيها أو منصبة اليها من الدماغ وضعف الماسكة لاسترخاء الألياف وترهلها بتلك الرطوبة.

وعلامته: خروج الطعام عن المعدة سريعاً كالذي أكل من غير أن يتغير لعدم توقفه فيها إلى أن تتصرف فيه الهاضمة مع أنها أيضاً تكون ضعيفة خاصة إن يتحرك العليل؛ لأن الحركة تعين على الانحدار أو يحس بثقل الطعام وينحطّ ضربة أي: دفعة واحدة إلى أسفل كالحجر الساقط لأنه بالطبع ينزل إلى أسفل وليس له عاوق يمسكه بالقسر.

وعلاجه: جوارش الخرنوب وصنعتة: خرنوب نبطي منقى من الحب وكمون كرمانى مدبر بخل الخمر مغلى وسماق وحب الآس و سويق النبق وبلوط، وكزبرة مقلية ومصطكى، من كل واحد جزء يدق وينخل غير ناعم ويعجن بعسل مصفى وجوارش الكندر وصفته: كندر، جلنار، من كل واحد عشرة دراهم؛ فلفل، نانخواه، سنبل، كاشم، أنيسون، شونيز، من كل واحد درهمان يعجن بعسل مصفى واجتتاب الماء الحار لأنه يرخى المعدة ويزيد فيها الملاسة والزلق واستفاف الأسواق

الجيدة القلى ليكثر نشفها و تحفيفها مثل سويق النبق و الأرز و الزعرور.

و إما لانصباب المرة الصفراء إلى المعدة و ذلك عند ما تكثر في البدن فتدفعها الأعضاء إلى نواحي المعدة و الأمعاء لأنها تدفع الفضول فتكرهها المعدة و الأمعاء للذعها و حدتها فتدفعها مع ما فيها من الكيلوس و الثفل مع أن في المرة الصفراوية أيضا قوة ساحجة جاردة تعين على الإسهال.

و علامته: أن يكون بعقب الحميات المحرقة الصفراوية و الغب الخالصة أو بعقب أخذ الأغذية و الأدوية الحارة أو الشراب الصرغ لأنها من الأسباب المادية للمرة الصفراء و خروج الصفراء مختلطا بالبراز إذا كان في المعدة و الأمعاء شىء من الغذاء أو صرفا عند خلانها عنه و الالتهاب و العطش و ربما كان معه حمى.

و علاجه: المعونة على دفعها إن كانت تجىء قليلا قليلا لأنها مادة فاسدة واجبة الدفع بماء الرمانين مع السكر أو شراب الورد المكرر أو بالهيلج الأصفر مع السكر فإن هذه الأشياء مع أنها تسهل الصفراء تقوى الأمعاء و تقيدها قوة قابضة و تزيل عنها الترهل و الملاسة بالقوة العاصرة التي فيها و لا ينبغي أن يتعرض لقطع هذا الإسهال لأن الإسهال سبب للحبس إلا إذا أفرط و كاد أن يعرض منه الضعف و الغشى لاستتباع المرة غيرها من المواد الصالحة ثم سقى أقراص الحماض و أقراص الطباشير إن كان قد بقى إسهال بعد إستفراغ المرة الصفراء.

و إما لكثرة انصباب السوداء إلى فم المعدة فتوجب فيه حرقة و لذع تحتاج الطبيعة لذلك إلى دفعها عنه فيندفع معها ما في المعدة و الأمعاء مع أن السوداء أيضا بحموضتها لا تخلو من قوة مقطعة ساحجة.

و علامته: أن تهيج معه الشهوة و يجد لذع في فم المعدة لحموضتها و حدتها و حموضة في الفم تسكن عند الأكل؛ لأن الطعام إذا اختلط بها كسر عاديتها و حال بينها و بين جرم المعدة و عند شرب اليسير من الدهن؛ لأنه يزيل القبض و يسكن اللذع و الحدة التي فيها.

و علاجه: فصد الباسليق و الاسهال بمطبوخ الأفتيمون و تكميد الطحال بالمسخنات القابضة و ذلك بالمناديل الخشنة ليصير حريصا على الجذب شحيحا بإرسال ما فيه إلى المعدة و المباشرة قبل انصباب السوداء إلى المعدة بحسو شىء

دسم مثل حساء السكر مع دهن اللوز و دهن الخل أو شحم كلى الماعز لتتكسر القوة المسحجة المسهلة اللاذعة التى لها.

و إما لبثور أو قروح، تكون في الطبقة الداخلة من المعدة و الأمعاء فإذا ورد الطعام إليها و لقي تلك القروح لذعها و آذاها سيّما إذا كانت له كيفية لذاعة كالحموضة و الملوحة فتدفعه القوة الدافعة و تخرجه عن المكان و لا تدعه يلبث فيها قطعا و يسمى هذا النوع من الخلفة مدة البطن و يتبعه الموت.

و علامته: أن يبثر الفم أيضا لا اتصال سطحه بسطح المعدة و يجد فيه حرارة و لهيبا و يبسا و تغيرا في النكهة لانفصال أبخرة متعفنة عن المعدة و الفم بسبب القرحة و أن يهيج بعد الطعام و جع و حرقة في المعدة في الموضع الذى يجد فيه ثقل الطعام ثم يتسفل الوجع إذا نزل الطعام إلى أن يخرج من المعدة بالكلية و تزول أذيته من المواضع المتقرحة، و أن يكون في الخلفة صديد رقيق لأنه يترشح من قرحة ضيقة غير عميقة و أن تكون الأغذية بحالها لم تتغير البتة أو لم تتغير كثير تغير على حسب كثرة البثور و قلتها و ذلك لأن المعدة لا تشتمل على الطعام لما تتأذى عن مماسته.

و علاجه: أن يعطى أقراص الطباشير بدون الزعفران و صنعته: ورد أحمر، بذر الحماض، من كل واحد درهم؛ صمغ نشا طباشير كثيرا، من كل واحد درهمان، يدقّ و يعجن بلعاب بذر قطونا و يقرص و سفوف حب الرمان و سفوف زلق الامعاء البثورى و صفته: بذر قطونا بذر الريحان بذر المر و بذر لسان الحمل، يؤخذ من كل واحد جزء و يحمص و يقدر بقدر الحاجة و يصبّ عليه الماء الحار و يضرب حتى ينعقد و يقطر عليه دهن الورد و يسقى و الأغذية المطفئة القابضة مثل السماقية و الريباسية و نحوهما معمولة بالأرز و الشعير و العدس المقشر المطبوخ الذى قد صبّ عنه الماء الأول مع الدهن. و الأولى أن تكون أغذيتهم خالية عن الحموضات لأنها تلذع القرحة و تزيد الوجع.

و إما لنوازل تنزل من الرأس إلى المعدة فيفسد الغذاء و تنزله و تنزل هي بنفسها معه لزلقها و دفع الطبيعة لها لفسادها و ذلك بسبب سوء مزاج الدماغ بالحرارة و البرودة حتى تكثر فيه الفضول و ينحدر بعضها إلى المنخرين و بعضها إلى المعدة من طريق الحنك و لا ينحدر شىء منها إلى الرئة لغلظها

وإذا دام هذا، أدى إلى فساد مزاج المعدة فيقصر هضمها وتضعف القوة ويحدث الذبول ثم الموت. وهذا نوع من الإسهال لا يكاد يعرفه عامة الأطباء.

وعلامته: أن يكون بعد النوم الطويل اختلاف مجالس إذ عند النوم ينزل شىء من تلك الفضول إلى المعدة ولا يحس به العليل وأما عند اليقظة فيحس به ولا يدفعه ينزل بل يدفعه بالتبزيق ثم يحتبس عند استفراغ ما نزل من الرأس ولا يزال هذا الترتيب محفوظا فيه بخلاف المعدى فإنه لا يكون على ترتيب ونائب معينة بل يختلف بحسب التدبير ومعه علامات النوازل من دغدغة الحنك والحلق والمرىء ومن فم المعدة من حرارة الفم، واللذع والعطش في الصفراوي، ومن النموسة والحلاوة الكريهة، وغلظ الريق وتعقده في الرطوبى ومن الحموضة ورائحة الصديد في السوداوى ومن حلاوة مشوبه بيسير من الملوحة وطعم الكمأة في الدموى وعلامات فساد مزاج الدماغ على ما مر غير مرة.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالفصد والحجامة والاسهال بنقيع الصبر والهليلج الأصفر والورد أو بيارج فيقرا وحب القوقايا على حسب الحال واصلاح مزاجه بالشمومات والعطوسات والأضمدة والنطولات المذكورة في أمراض الدماغ وجذب المادة إلى الجهة الأخرى بذلك الرأس بعد الحلق بالخرق الخشنة والتضميد بالخردل والمسك وذلك القدمين والساقين بالدهن والملح وغسلهما بالماء الحار الذى قد طبخ فيه البابونج والاكليل ومنع النزلة بشراب الخشخاش مع الجلنار والكثيرا والصمغ وعصارة لحية التيس والزعفران ونحوه من اللعوقات المعمولة من الشب والعفص والجلنار ولحية التيس والسماق والاقاقيا والأقراص المعمولة من الورد الأحمر والصمغ والخشخاش ورب السوس والنشا والكثيرا والزعفران وبذر الخس واجتناب النوم على القفا وعلى المخاد المرتفعة بل ينبغي أن ينام منكبا على وجهه وأن يكون رأسه عند النوم متسفلا عن البدن ما أمكن لتميل المادة إلى مقدم الرأس وتندفع من جهة الأنف ولا ينبغي أن يقصد بحسب الطبيعة ومنع الإسهال كما أمر «بقراط» بل يكون القصد إلى تجفيف الدماغ وتنقيته ومنع النزلة عن الانصباب حتى لا ينزل شىء من الرأس وإن نزل يكون قليلا.

وقد حكى «الرازي» أنه كان لى صديق من أهل النظر قد فهم شيئا من الطب

يشكو إليّ خلفه دائمة به فوصف لي شيئا ذكر أنه استعمله قبل وصفني ولم ينفع و لما طال ذلك بي و به ترك استقصائي و أقبلنا نلتقي دائما للنظر و البحث و طال مقامى عنده فرأيت أنه يقوم إلى الخلاء قياما متواترا بعقب النوم ثم تحتبس طبيعته وقتا طويلا فسألته: هل تلك الحالة بعد النوم؟ فقال: نعم فحدثت إن خلطا حادا ينزل من رأسه إلى معدته فيهيّجها على دفع ما فيها و ذلك انه كان يتبرز دائما في يقظته فأمرته بحلق الرأس و ذلك بالادوية الحارة مثل الخردل و الفريون فانقطع.

وقد يكون سبب الخلفة رداءة التدبير في الغذاء إما في كميته بأن يكون كثيرا فتضعف المعدة عن هضمه فيفسد فيصير فضلا تدفعه الطبيعة و إما في كفيته بأن يكون لطيفا سريع الاستحالة كاللبن و السمك فيفسد بأدنى سبب و يندفع أو يكون لزجا مزلقا كالاجاص ينزلق إلى الامعاء قبل انهضامه أو يكون بشعا أو لذاعا فتكرهه الطبيعة فتدفعه قبل الأنهضام أو يكون نفاخا يولد رياحا تمنع اشتغال المعدة على الغذاء فيفسد و يندفع و يعرف كل ذلك بتقدم الأسباب.

أو سوء الترتيب مثل تقديم الغذاء اللين الخفيف الهضم المزلق و تأخير الغذاء القابض العاصر فإنه ينزلق معه عند نفوذه إلى الأمعاء قبل انهضامه أو تأخير سريع الإستحالة كالاسفيداج عن بطيء الإستحالة كالحصرية فينهضم السريع و يبقى هناك الى أن ينهضم الغليظ و لا يجد سبيلا الى النفوذ في الأمعاء لوقوف الغليظ في طريقه فيفسد و يفسد ما تحته بالمجاورة المخالطة و تستدعى الطعام الفاسد الطبيعة الى دفعه كما هو عاداتها لتضرر البدن به و عدم صلاحيته للتغذية.

و عند بعضهم سوء الترتيب: هو أن يقدم اللطيف على الغليظ فإنه حينئذ ينهضم اللطيف قبل الغليظ للطفاته و لقوة هضم قعر المعدة و اذا انهضم انفتح البواب بالضرورة ليخرجه الى الأمعاء فيستصحب شيئا من الغليظ قبل الهضم و يتولد منه السدد في الكبد و الماساريقا و الأمعاء. و لو قدم الغليظ، لكان في قعر المعدة و اللطيف المؤخر في اعلاها و لا شك أن الهضم في قعر المعدة أقوى فكما ينهضم اللطيف بالهضم الضعيف، ينهضم الغليظ بالهضم القوى فيتكافأ الهضمان من غير ضرر.

و الحق أن التفاوت بين الغليظ و اللطيف في قبول الهضم إن كان في مقدار

تفاوت قوة هضم قعر المعدة وأعلىها، لم يكن في تقديم الغليظ ضرر وكذا إن كان التفاوت بينهما في الأنهضام أكثر من ذلك لكن كان الزمان الذى بينهما يتدارك ذلك التفاوت، لم يكن هناك ايضا في تقديمه ضرر و أما اذا كان التفاوت بينهما أكثر من ذلك و الزمان أقل من أن يتدارك التفاوت، كان في تقديمه ضرر بالضرورة.

أو لطوء أسباب مفسدة للهضم مثل حركة عنيفة عليه أى: على الغذاء فيخضخضه و يمنع من السكون المحتاج إليه عند الهضم أو يحدره الى الأمعاء قبل الهضم أو شرب ماء كثير يحول بين الغذاء و جرم المعدة فلا ينهضم؛ لأن الهضم إنما يتم باشتمال المعدة على الغذاء و مماسة جرمها الذى فيه القوة الهاضمة له و لأنه يضعف القوة عن هضمه لكثرة كميته ايضا فيفسد الطعام بهذه الأسباب و تدفعه المعدة و يتبع ذلك مواد تنجذب معه من الأعضاء بالاستتباع لاتصال بعضها ببعض.

وعلاجه: أن يقدّر الأكل في الكمية على حسب احتمال المعدة و يختار الأوفق بالمزاج في الكيفية و تغير الترتيب بتقديم القابض و سريع الاستحالة و يصلح حال المعدة عما عرض لها من الضرر.

وقد يحدث لقلة التحلل و امتلاء البدن و العروق فإذا انهضم الغذاء في المعدة و الأمعاء الدقاق، لم يمكن أن ينفذ الى الكبد و الى سائر الأعضاء من أجل الإمتلاء و انسداد الطرق التي منها ينبعث الغذاء الى الأعضاء فيخرج بالإسهال و هو كثير الرطوبة.

و علامته: اكتناز اللحم و قلة الشهوة لإستغناء البدن عن الغذاء و انقطاع التقاضى و الإمتصاص العروقى عن المعدة و تقدم طول البطالة و ترك الحركة المحللة و أن يكون ما يختلف منهضما لسلامة أفعال المعدة.

وعلاجه: الفصد، و الرياضة، و الدلك، و التعريق في الحمام و المعاونة على الدفع حتى يخلو البدن و العروق فينفذ اليها.

وقد تكون الخلفة لضعف الكبد عن الجذب فلا تنبعث صفوة الكيلوس من المعدة و الأمعاء اليها فينحدر مع الثفل.

و علامته: اسهال أبيض إذ لم ينفذ شىء من الكيلوس و الماساريقا لوقوف الكيلوس فى الماساريقا و لم يتوقف فيها بل ينحدر بتمامه الى الأمعاء و هو أبيض شبيه بماء الكشك و أخضر اذا نفذ الكيلوس الى الماساريقا حيث لم ينفذ منها الى

الكبد و تغيره فيها الى الخضرة بواسطة حرارة غريبة تحدث فيها ويدل على ذلك حال الفضلات في الخارج عند اجتماعها و تراكم بعضها على بعض و تصرف حرارة نارية فيها و أن ينهك البدن معه لما لا يصل اليه بدل ما يتحلل عنه و يقلّ الدم في عروقه و يصفرّ اللون لقلّة الدم كما الناقهين أو لكثرة تولد الصفراء اذا كانت في البدن حرارة أو يبيضّ لغلبة لون الجلد بسبب قلة الدم أو لاستيلاء الرطوبات المائية و البلغمية عليه اذا كانت فيه برودة.

و علاجـه: الجوارشات المنفذة مثل جوارش الفنداديقون و جوارش المصطكى و تقوية الكبد بما يذكر في باب الكبد من الأضمة و الكمادات و الأغذية و غيرها.

و نوع آخر من الخلفة يسمى دور البطن و الاسهال الدورى: و هو أن يجيء بادوار معلومة إن لم يقع في كمية الغذاء و أوقات تناوله اختلاف فحينئذ يكون اجتماع الفضول و استفراغها في مدة معينة و أما اذا وقع في تدبير الغذاء اختلاف عرض أن يقصر المدة التي فيما بين الأدوار أو يطول.

و سببه: أن يجتمع الفضل على التدريج كما يجتمع في الحميات الدائرة في عضو و أحد كالأعور و بطون الدماغ و قعر المعدة و الطحال و الكبد أو أعضاء كثيرة كالعروق الدقاق حتى يمتلئ ثم يندفع الى الأمعاء و يستفرغ. و يستدل على ذلك العضو بأن يظهر الوجع فيه قبل أن يحدث القيام⁽¹⁾ بسبب التمدّد الحادث عن الامتلاء ثم يطلق الطبيعة و أن يظهر ايضا فيه كالمضيق و غرز الإبرة فإذا أحسّ بذلك، دعت الطبيعة الى القيام و يجد العليل خفة عند استفراغ تلك الفضول. و قد يحدث مثل هذا في الحميات الدائرة عند ما تدفع الطبيعة الفضل في يوم النوبة.

و يستدل على نوع الخلط بلون ما يختلف و بأدوار القيام: إن كان الدور غبا فصفراوى، و إن كان ربعا فسوداوى و إن كان نائبة فرطوبى و إن لم يكن لدوره حد معلوم بل الوجع دائم و يشتدّ في بعض الأوقات و هو عند الاحتباس، علم أن الخلط الفاسد من الدم و بيان اختصاص كل واحد من الأخلاط بدور معين يجيء في الحميات إن شاء تعالى.

ص: 681

1- 839. (1). أى: تستدعى الطبيعة الى دفع البراز بالاسهال.

وعلاجه: تنقية البدن من الخلط الغالب بالفصد والاسهال بالحقن الحادة والحبوب القوية ولا ينبغي أن يخوف ويجزع من هزال العليل و ضعفه فإنه يقوى ويسمن سريعا اذا برئ وتقوية العضو الذى يجتمع فيه الفضل ليدفعه عن نفسه فلا يجتمع فيه شىء منه و متى قطع هذا القيام بالأشياء القابضة، أدّى الى الديبلات أو الأورام الرديئة القتالة(1) أو الحميات المزمنة(2) أو غيرها؛ لأن هذه الأخلاط قد فسدت و تغيرت وصارت كفيات رديئة فاسدة.

وقد يحدث الذرب من سدة تعرض في العروق المعروفة بالجداول و هى جداول الماساريقا و هى الشعب المتفرعة من الباب المتفرقة في جرم الكبد اذا لم تنفذ عصارة الغذاء جيدا الى الكبد بل ينفذ منها أى: من العصارة ما كان رقيقا إن لم تكن السدة تامة و ينحدر ما كان غليظا الى الأمعاء بمنزلة ما يكون في الاستسقاء الحادث عن السدة و يتبع هذا النوع هزال و جفاف في البدن مع سلامة حال المعدة و ظهور الهضم التام فيما يندفع و لأنه لا يصل الى البدن من عصارة الغذاء شىء له قدر و اما إذا كانت السدة تامة، كان ما يندفع على قدر ما يؤكل و ينهك البدن جدا في أسرع مدة.

و من السدى ما يكون بأدوار خاصة إن كانت السدة في محذب الكبد و ذلك لأن العروق المنسدة التي في الكبد تمتلئ في مدّة معلومة الى ان تحتل ثم تستفرغ راجعة ثم ينقطع الاسهال الى أن تمتلئ العروق مرة اخرى و فيما بينهما حال كالصحة وسمى هذا بالقيام الرشحى. و أما إن كانت السدة في مقعرها بقرب الباب، لم ينفذ الكيلوس اليها اصلا بل يندفع مع البراز يوما فيوما و لا يجتمع شىء منه في الكبد حتى يحدث الإسهال الدورى.

و علامته: علامة سدّد محذب الكبد، و ثقل يجده العليل تحت الضلع الأيمن لامتلاء الكبد مما ينفذ فيها الى السكر(3) الحابس عن النفوذ. و هزال و سخافة و فساد لون لقلّة رزء البدن أى: نصيبه من الغذاء.

و علاجه: تفتيح السدد بما يأتى في باب سدّد الكبد.

ص: 682

1- 840. (1). مثل الفلغمونى و شقاقولوس و الطاعون و السرطان و السرسام و امثال ذلك.

2- 841. (2). مثل البلغمى و السوداوى.

3- 842. (3). [بند نهر]

وقد تكون الخلفة من ذهاب خمل المعدة فلا تمسك الغذاء بل ينزل منها قبل الهضم و يؤدي ذلك إلى هزال البدن و ضعف القوة و ذلك الخمل يذهب إما من خلط أكال ينصبّ الى المعدة عند الخلفة الخبيثة يجرد سطح المعدة و يسلخه و يذهب بخشونته أو من ورم حار يحدث للمعدة كالفلغموني و هو الورم الدموي و الحمرة و هو الورم الصفراوي، و فيه نظر؛ فإن الورم الحار لا يذهب بخمل المعدة البتة و إنّه إنما يوجب زلق المعدة لا غير لأنها لا تحتوى على الغذاء لشدة الوجع و التمدد و لا تهضم الغذاء لضعفها فتخرجه الطبيعة بحاله لا يجابه زيادة في الوجع و التمدد. و قد ذكر في «الغنى و المنى» إن الورم الحار في المعدة يحرق جرمها و يحدث لذلك فيها بثور تضطرّ الى دفع الغذاء قبل الهضم للدعه لها عند المرور عليها؛ فإن كان ذلك في المعدة، سمي زلق المعدة و إن كان في الأمعاء، سمي زلق الأمعاء.

و الحق أن القسمين الآخرين (1) ايضا إنما يحدثان الزلق لهذا السبب بعينه لكنّا عدلنا عنه مجارة مع المصنف ما أمكن و زلق المعدة عندهم عبارة عن نقصان فاحش أو بطلان في الهضم فينزل بسببه الغذاء، فمعنى زلق المعدة إنما هو زلق الغذاء عن المعدة، و به صرح «الفيلسوف» في «المفتاح» و لذلك ترى بعض المحققين يعدلون عن هذه العبارة الى إزلاق المعدة و غيرها من العبارات المشعرة بما ذكرناه و لذلك ايضا قال «بقراط»: «إذا حدث الجشاء الحامض في العلة التي يقال لها زلق الأمعاء». و لم يقل في زلق الأمعاء؛ لأن مراده منه نقصان الهضم و بطلانه أو من سقى السموم الحادة كالفرفيون و لبن الشبرم و الدفلى فإنها تجرد المعدة و تقطع خملها بحدّتها.

ص: 683

1- 843. (1). هي ما كان من خلط أكال و ما كان عن السموم. كذا في «الفوائد الشريفة». و قال الفاضل «السيد محمد هاشم» إن القسمين الآخرين أى القسم السابق و اللاحق اللذان أحدهما يحدث من انصباب خلط أكال و ثانيهما يحدث من سقى السموم فهما أيضا إنما يحدثان الزلق بهذا السبب أى بعدم احتواء المعدة على الغذاء لشدة الوجع و التمدد و تفصيله أن القسم السابق الذى هو من انصباب خلط حاد أكال و القسم اللاحق الذى هو من سقى السموم الحادة أيضا لا يذهبان خمل المعدة البتة كما أن القسم المتوسط و هو أنه يحدث بحدوث ورم حار في المعدة لا يذهب خمل المعدة بل يوجب زلق المعدة لما ذكره «الشارح» من الدليل عن قبله ... لكن «الشارح» عدل فيها عن الحق مجارة مع «المصنف».

وعلامته: أن يخرج ما يأكله غير منهضم ولا يكون هناك لذع ولا وجع ولا مغص فيه نظر؛ لأن المادة الأكلة المنصبة الى المعدة اذا بلغت في الحدة الى حيث جرّدت خمل المعدة وسلختها عنه، كيف لا تحدث فيها لذعا ووجعا وكذلك السموم الحادة فلا تخلو عن الوجع الشديد البتة ولا يكون البراز مختلطا بشىء من الصديد فيه ايضا نظر؛ لأن المواد الأكلة الجاردة والسموم الحارة في أكثر الأمر تحدث فيها بثورا وقروحا يترشح منها صديدا أو الرطوبات ولا يشم له تنن كالزهوكة والزهومة وغير ذلك لأنه إنما يحدث عند ذوبان الأعضاء الأصلية أو عند قروح في المعدة والامعاء، وقد انعدم كلاهما على زعم المصنف.

والحق أن هذه العلامات مخصوصة بالزلق الحادث عن تلطخ السطوح الداخلية من المعدة بالرطوبات.

وعلاجه: أن يضمّد المعدة بالقوابض المقوية الباردة مثل السماق والورد والطباشير والفوفل والصندل وقشر الرمان والحضض وعصارة لحية التيس معجونا بماء الآس أو ماء ورق الكرم أو ما السفرجل إلّا في الورمى فإنه يعالج بعلاج الورم ويسقى الأسواق مثل سويق الشعير والتفاح والسفرجل مع دهن اللوز إن كانت حرارة كيف لا، والأسباب التي ذكرها كلها حارة ويقتصر على أمراق اللحوم الخفيفة كالقبيج والطيهورج والدراج ليكون هضمها على المعدة اسهل واسرع. وقيل:

إن الحساء المتخذ باللبن والسميد ينبت به الخمل بالخاصية، وهذا عند من رأى أن الخمل إنما يتكون من الفضل كالشعر والظفر لا من النطفة فينبت ثانيا، وأما من رأى أن تكونه من النطفة فإنما يعود عنده شىء شبيه بالخمل كالدهبذ الذي ينبت على العظم المكسور.

مقدمة الشارح 1

الباب الأول: في امراض الرأس

الفصل الأول: في الصداع 6

الفصل الثاني: في السرسام 55

الفصل الثالث: الدوار 77

الفصل الرابع: في الصدر 88

الفصل الخامس: في السبات 91

الفصل السادس: السهر 102

الفصل السابع: في النسيان 107

الفصل الثامن: في المايخوليا 114

الفصل التاسع: في الكابوس 140

الفصل العاشر: في الصرع 144

الفصل الحادى عشر: في السكتة 160

الفصل الثانى عشر: في الفالج 166

الفصل الثالث عشر: في الإسترخاء 173

الفصل الرابع عشر: في التشنج 177

الفصل الخامس عشر: في التمدد والكزاز 182

ص: 685

الفصل السادس عشر: في الرعشة 186

الفصل السابع عشر: في الخدر 191

الفصل الثامن عشر: في اللقوة 194

الفصل التاسع عشر: في الإختلاج 200

الفصل العشرون: في الزكام 203

الفصل الحادى و العشرون: في نخس يظهر في الدماغ 211

الباب الثانى: في أمراض العين

الفصل الأول: علل الطبقة الصليبية 215

الفصل الثانى: علل الطبقة المشيمية 220

الفصل الثالث: علل الطبقة الشبكية 222

الفصل الرابع: علل الرطوبة الزجاجية 227

الفصل الخامس: علل الرطوبة الجليدية 230

الفصل السادس: علل الطبقة العنكبوتية 234

الفصل السابع: علل الرطوبة البيضية 236

الفصل الثامن: علل الطبقة العنبية 239

الفصل التاسع: علل الطبقة القرنية 242

الفصل العاشر: علل الطبقة الملتحمة 247

الفصل الحادى عشر: في الرمى 249

الفصل الثانى عشر: استرخاء الجفن 255

الفصل الثالث عشر: التصاق الجفنين 257

الفصل الرابع عشر: في الشترى 260

الفصل الخامس عشر: السبل 263

الفصل السادس عشر: الشرناق 267

الفصل السابع عشر: في العلة المعروفة بالبولتين 269

الفصل الثامن عشر: في العقدة 270

الفصل التاسع عشر: في الشعر المنقلب و الزائد 272

ص: 686

الفصل العشرون: الودقة 274

الفصل الحادى والعشرون: الطرفة 275

الفصل الثانى والعشرون: في انتشار الأهداب 277

الفصل الثالث والعشرون: في القروح 279

الفصل الرابع والعشرون: في البياض 283

الفصل الخامس والعشرون: في المورسرج 285

الفصل السادس والعشرون: في الظفرة 287

الفصل السابع والعشرون: في الحول 290

الفصل الثامن والعشرون: في جرب الأجفان 293

الفصل التاسع والعشرون: في البرودة 296

الفصل الثلاثون: في صلابة الاجفان وغلظها 297

الفصل الحادى والثلاثون: في السلاق 299

الفصل الثانى والثلاثون: في الكمنة 301

الفصل الثالث والثلاثون: في العشاء 303

الفصل الرابع والثلاثون: في الجهر 305

الفصل الخامس والثلاثون: في الغرب 306

الفصل السادس والثلاثون: في الانتشار والاتساع 308

الفصل السابع والثلاثون: في الضيق 312

الفصل الثامن والثلاثون: في نزول الماء 316

الفصل التاسع والثلاثون: في الزرقة 325

الفصل الأربعون: في ضعف البصر 327

الفصل الواحد والأربعون: في التخيالات الشاذة 331

الفصل الثاني والأربعون: رؤية الناظر من قريب أكثر 337

الفصل الثالث والأربعون: في الخفش 340

الفصل الرابع والأربعون: في الدمعة 342

الفصل الخامس والأربعون: في القذى والحيوان الذى يقع في العين 345

الفصل السادس والأربعون: في القمور 347

ص: 687

الفصل السابع والأربعون: في القمل في الأجفان 349

الفصل الثامن والأربعون: في الشعيرة 351

الفصل التاسع والأربعون: في سلّ العين 352

الفصل الخمسون: في ذهاب البصر في المطامير وحبوس المظلمة 354

الفصل الواحد والخمسون: في الضربة التي تصيب العين 356

الفصل الثاني والخمسون: في الجساء 357

الفصل الثالث والخمسون: في حكة الالامق والأجفان 358

الفصل الرابع والخمسون: في الجحوظ 359

الفصل الخامس والخمسون: في التوتة 361

الفصل السادس والخمسون: في الغدة 363

الفصل السابع والخمسون: في التحجر 365

الفصل الثامن والخمسون: في قروح الجفن 366

الفصل التاسع والخمسون: في الإنتفاخ 367

الفصل الستون: في بغض العين من الشعاع 370

الفصل الواحد والستون: في تهيج الأجفان 371

الباب الثالث: في أمراض الأذن

الفصل الأول في: وجع الأذن 377

الفصل الثاني: في الطرش 388

الفصل الثالث: في الطنين والدوى 392

الفصل الرابع في: انفجار الدم من الأذن 394

الفصل الخامس: في انكسار الأذن 395

الفصل السادس: في انقلاع الأذن 396

الفصل السابع: في الأورام التي تحدث في أصل الأذن 397

الفصل الثامن: في الشيء الذي ينصبّ في الأذن 399

الفصل التاسع في: حكة الأذن 400

الفصل العاشر: في هرب الأذن من الاصوات العظيمة 401

ص: 688

الفصل الحادى عشر: في قلاع الأذن 402

الباب الرابع: في أمراض الأنف

الفصل الأول: في الخشم 405

الفصل الثانى: في فساد الشم 412

الفصل الثالث: في البثور في الأنف 415

الفصل الرابع: في القروح في الأنف 416

الفصل الخامس: في الرعاف 417

الفصل السادس: في بخر الأنف 420

الفصل السابع: في رض الأنف 422

الفصل الثامن: في العطاس 423

الفصل التاسع: في جفاف الأنف 425

الفصل العاشر: في حكة الأنف 426

الباب الخامس: في أمراض اللسان و الفم و الشفتين

الفصل الأول: في ورم اللسان 429

الفصل الثانى: في بطلان الذوق وفساده 431

الفصل الثالث: في ثقل اللسان و تغير الكلام 433

الفصل الرابع: في عظم اللسان 436

الفصل الخامس: في الضفدع 437

الفصل السادس: في شقاق اللسان 438

الفصل السابع: في حرقة اللسان 439

الفصل الثامن: في حكة اللسان 440

الفصل التاسع: في تقشّر اللسان وسقف الحنك والشدين والعمور 441

الفصل العاشر: في البثور في الفم 442

الفصل الحادى عشر: في القلاع 443

الفصل الثانى عشر في الآكلة في الفم 445

ص: 689

الفصل الثالث عشر: في كثرة اللعاب و سيلانه من الفم في النوم 447

الفصل الرابع عشر: في البخر 448

الفصل الخامس عشر: في ورم الحنك 450

الفصل السادس عشر: في بياض الشفة و تقشرها 451

الفصل السابع عشر: في اختلاج الشفة 453

الفصل الثامن عشر: في تقلص الشفتين 454

الفصل التاسع عشر: في البواسير في الشفة 455

الفصل العشرون: في أورام الشفتين 456

الفصل الحادى والعشرون: في البثور و القروح في الشفة 456

الباب السادس: في أمراض الأسنان و اللثة

الفصل الأول: في وجع الأسنان 459

الفصل الثانى: في الضرر 465

الفصل الثالث: في تأكل الأسنان و تتقّبها و تقتّتها 467

الفصل الرابع: في الحفر و تغير لون الأسنان 468

الفصل الخامس: في تحرك الأسنان و سقوطها 470

الفصل السادس: في تزيّد السن 473

الفصل السابع: في حكة الأسنان 475

الفصل الثامن: في صرير الأسنان في النوم 476

الفصل التاسع: في تسهيل نبات الأسنان 477

الفصل العاشر: في ذهاب ماء الأسنان 478

الفصل الحادى عشر: في اورام اللثة 479

الفصل الثانى عشر: في اللثة الدامية 481

الفصل الثالث عشر: في قروح اللثة ونواصيرها 482

الفصل الرابع عشر: في نقصان لحم اللثة و استرخاؤها 483

الفصل الخامس عشر: في اللحم الزائد في اللثة 483

ص: 690

الباب السابع: في أمراض الحلق

الفصل الأول: في وجع اللهاة وورمها 487

الفصل الثاني: في سقوط اللهاة 490

الفصل الثالث: في الخوانيق و الذبح 492

الفصل الرابع: في البثور في الحلق 502

الفصل الخامس: في العلق و الشوك اذا تشبّث في الحلق 503

الفصل السادس: في انطباق المريء 505

الفصل السابع: في حكاك المريء 506

الفصل الثامن: في الاختلاج و الارتعاش العارضين لقصبة الرئة 507

الفصل التاسع: في الغريق و المخنوق بالوهق 509

الفصل العاشر: في بحوحة الصوت سببها 511

الفصل الحادى عشر: في عسر البلع 514

الفصل الثانى عشر: في أورام المريء 516

الفصل الثالث عشر: في قروح المريء 518

الباب الثامن: في علل الرئة و الصدر

الفصل الأول: في الربو و انتصاب النفس الربو 521

الفصل الثانى: في السعال 526

الفصل الثالث: في نفث الدم الذى يخرج من الفم 532

الفصل الرابع: في ذات الرئة 537

الفصل الخامس: في السل و نفث المدة 542

الفصل السادس: في المدة المحترقة في الصدر 548

الفصل السابع: في ذات الجنب والشوصة وذات الصدر وذات العرض والبرسام 552

الفصل الثامن: في جمود الصدر 562

الباب التاسع: في أمراض القلب

الفصل الأول: في سوء مزاج القلب 567

ص: 691

الفصل الثانى: في الخفقان 571

الفصل الثالث: الغشى 574

الفصل الرابع: في ورم اذن القلب 582

الفصل الخامس: في ضغط القلب 584

الفصل السادس: تقشر القلب 585

الفصل السابع: في قذف القلب 587

الفصل الثامن: احتواء الرطوبة على القلب 588

الفصل التاسع: في جذب القلب 589

الباب العاشر: في أمراض الشدى

الفصل الأول: في قلة اللبن 593

الفصل الثانى: في كثرة اللبن و دروره المفرط 595

الفصل الثالث: في أورام الثديين 596

الباب الحادى عشر: في أمراض المعدة

الفصل الأول: في سوء مزاج المعدة 601

الفصل الثانى: في وجع المعدة 608

الفصل الثالث: في ضعف الهضم و سوء الهضم و التخمة 610

الفصل الرابع: الهیضة 614

الفصل الخامس: في نقصان الشهوة و بطلانها 617

الفصل السادس: في الوحمة و فساد الشهوة 622

الفصل السابع: في الشهوة الكلبية 627

الفصل الثامن: في الجوع البقرى 631

الفصل التاسع: في العطش المفرط 635

الفصل العاشر: في ورم المعدة 641

الفصل الحادى عشر: في دبيلة المعدة وقروحها 645

ص: 692

الفصل الثانى عشر: في النفخة و الجشاء و الثاؤب و التمطى 647

الفصل الثالث عشر: في القى ء و التهوع و الغثيان 649

الفصل الرابع عشر: في الدم الذى يخرج بالقى ء 653

الفصل الخامس عشر: في تجمد الدم و اللبن في المعدة 655

الفصل السادس عشر: في الفواق 656

الفصل السابع عشر: في انقلاب المعدة 661

الفصل الثامن عشر: في الكرب و القلق المعدى 663

الفصل التاسع عشر: في اختلاج المعدة 664

الفصل العشرون: في وجع الفؤاد 665

الفصل الواحد والعشرون: في حرقه المعدة 666

الفصل الثانى والعشرون: في حكاك المعدة و دغدغتها 668

الفصل الثالث والعشرون: في استرخاء المعدة و تهلهل نسجها 669

الفصل الرابع والعشرون: في تشنج المعدة 671

الفصل الخامس والعشرون: في جساوة المعدة و 672

الفصل السادس والعشرون: في الذرب 674(1)

ص: 693

سرشناسه: نفیس بن عوض، -842ق.

عنوان قراردادی: الاسباب والعلامات .شرح

عنوان و نام پدیدآور: شرح الاسباب والعلامات/ تالیف نفیس بن عوض کرمانی؛ تصحیح و تحقیق موسسه احیاء طب طبیعی؛ به سفارش موسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل.

مشخصات نشر: تهران: جلال الدین، 1387 -

مشخصات ظاهری: 2ج.

فروست: موسسه احیاء طب طبیعی؛ 9

شابک: 210000 ریال: 8-61-8410-964-978

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ قبلی: تهران: موسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل، 1383.

یادداشت: ای کتاب شرحی بر کتاب "الاسباب والعلامات" تالیف محمدبن علی سمرقندی است.

موضوع: سمرقندی، محمدبن علی، - 619ق. . الاسباب والعلامات -- نقد و تفسیر.

موضوع: پزشکی اسلامی -- متون قدیمی تا قرن 14

پزشکی سنتی -- متون قدیمی تا قرن 14

شناسه افزوده: سمرقندی، محمدبن علی، - 619ق. . الاسباب والعلامات. شرح.

شناسه افزوده: موسسه احیاء طب طبیعی

شناسه افزوده: موسسه مطالعات تاریخ پزشکی ' طب اسلامی و مکمل

رده بندی کنگره: R128/3/س8الف 1387 50218

رده بندی دیویی: 610/917671

شماره کتابشناسی ملی: 2042845

ص: 1

الباب الثانى عشر: في أمراض الكبد

إشارة

ص: 2

الفصل الأول: في سوء مزاج الكبد

الفصل الأول: في سوء مزاج الكبد(1)

يكون إما حارًا. و علامته: شدة العطش و خشونة اللسان؛ لأن الحرارة تنشف رطوبته بمشاركة فم المعدة فتجتمع اجزائه لضرورة الخلاء و يختلف وضعها الإرتفاع و الإنخفاض و قلة الشهوة(2) لما يسخن فم المعدة بالمشاركة فيسترخي و تسقط الشهوة و يبس البطن(3)؛ لأن الكبد بسبب حرارته يجذب جميع مائة الكيلوس فيجف البراز و حمرة(4) الماء لكثرة تولد الصفراء في الكبد و اختلاطها مع البول و الحمى لسريان مزاجها الى جميع البدن لكونها من الأعضاء الرئيسية و حرارة موضع الكبد من غير وجع لا لأن سوء المزاج غير موجع كما هو رأى «جالينوس» بل لأن الكبد عضو عديم الحس لا يدرك المنافى و أما غشاؤه فانه إنما يتالم إذا كان سوء المزاج في نفسها، أو كان في الكبد سبب يوجب التمدد

ص: 3

1- 1. (1) . معالجات واعطى: ILL temperament of the liver .

2- 2. (2) . اعلم أن سقوط الشهوة انما يحدث عن حرارة الكبد اذا لم تكن تلك الحرارة معينة على الجذب و التحليل و الا فقد يكون مقوية للشهوة.

3- 3. (3) . و لا يكون ذلك دائما لان ما يذوب من الأخلاط و الأعضاء إذا اندفع الى الأمعاء احدث الإختلاف.

4- 4. (4) . يريد بذلك ناريته أو زعفرانيته.

فيها وقىء (1) المرار واختلافه إن كان مع مادة صفراوية فينصبّ شىء منها الى المعدة ويخرج عنها بالقىء والإسهال.

وعلاجه: تبريد الكبد بماء الهندباء (2) والسكنجبين ونحو ذلك وبالأضمدة الباردة مثل عصارة القرع والقثاء مع دقيق الشعير والعدس والفوفل والصندل والورد الأحمر والمزورات المتخذة بالأنبرباريس والتمر الهندي ونحوهما مثل الرمان المز والريباس والتوت الشامى مع الماش والاسفاناج وبعضهم يؤثرون (3) ماء الشعير على الأشياء الحامضة القابضة خوفا من تضيق العروق وتخشين جرم الكبد واستفراغ المادة إن كان ماديًا بالفصد من الباسليق والباطى والإسهال بطبيخ الهليلج مع فلوس الخيار شنبر.

و إما باردا (4) و علامته: الخلفة؛ لأن الكبد لبرده لا يجذب صفوة الكيلوس فيندفع مع البراز. وقد تكون الطبيعة يابسة لقلة تولد الصفراء فلا ينصبّ منها شىء الى الأمعاء ولا يندفع النجو من ذاته وترهل البدن وهو أن لا يلتصق الغذاء به التصاقا تاما كاملا فينتفخ وذلك لقصور الهضم وكثرة الرطوبة الرقيقة البلغمية الدم وفساد اللون (5) لقلة تولد (6) الدم وكثرة اختلاط الرطوبات الفاسدة به وتهيج الوجه لكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة إليه؛ إذ عند ضعف الحرارة الغريزية إنما تتولد فضول رياحية ورطوبات رقيقة تنفس (7) إلى الأعضاء وتحتقن فيها فإن كانت

ص: 4

1- 5. (1). وقد يكون القىء السوداوى لما يندفع الى المعدة عن الأخلاط المحترقة وحينئذ يعرض في أكثر الامراض أعراض المالىخوليا المراقى.

2- 6. (2). المتخذ من أوراقها الرطبة بالتوريق وطريقه معروف. أو من بذورها اليابسة نقوعا أو مطبوخا فان لها خاصية في دفع علل الكبد وأوجاعها حارّة كانت أو باردة، فاحفظه.

3- 7. (3). خصوصا اذا كان معه سعال؛ فالاجتناب عن الأشياء الحامضة أحوط. فان احتيج إليها، فمثل الاجاص مع العناب أو امثال ذلك ليكون محفوظا عن الغائلة.

4- 8. (4). علم من كتب القدماء أن سوء المزاج البارد للكبد أشدّ إضرارا من سائر الأمزجة لمخالفة البرودة لمزاج الكبد فليهتم كثيرا في مداواته.

5- 9. (5). أى: لون جميع البدن أو لون الوجه.

6- 10. (6). وقد كان قلة الدم وغلظه متنافيين لحدوث اشراق اللون لأنه انما يكون اذا كان الدم رقيقا لطيفا كثيرا. وربما إسودّ اللون أو إخضر أو إصفر؛ أما السواد فلما يحدث البرد الكمودة وأما الخضرة فلما يتركب مع هذه الكمودة من الصفراء اللازمة لقلة الدم وأما الصفرة فلقلة الدم؛ فإن الصباغ للحمرة اذا قلّ، صبغ الى الصفرة ولذلك ترى أنّ الشراب الأحمر اذا امتزج به الماء كثيرا صار المجموع أصفر.

7- 11. (7). أى: تتفرق.

الأعضاء قوية حللتها ودفعتها عن نفسها و ألا ارتبكت(1) فيها لا تتحلل. فإن كان ظهور التهيج في القدمين، كان أقل خطرا مما إذا كان ظهوره في الوجه و العينين(2)؛ لأن الوجه قريب من القلب فلو لا ضعف القلب و الحارّ الغريزي، لم يظهر فيه تهيج و أما القدمان. فإنهما بعيدتان من القلب و وصول الحرارة إليهما إنما يكون إذا كانت كثيرة فائضة جدا و قلة العطش(3) و بياض اللسان و الشفتين و فتور النبض و بياض القارورة و يدل على المادى علامات كثرة البلغم و ثخن القارورة لاختلاط البلغم مع البول.

و علاجه: تسخين الكبد بالمعاجين الحارّة مثل الأناناسيا و دواء الكرم و الأضمدة الحارّة مثل الأفسنتين و السنبل و أصل الأذخر و القسط و السليخة و الورد و الزعفران مع دهن السوس و الناردين و الأغذية الحارّة المتوبلة مثل الدراج و الطيهوج المطبوخ مع الحمص و الكمون و الشبث و الدار صيني و الخولنجان و استفراغ البلغم في المادى بما يسهل و بما يدر مثل ماء الأصول و طبيخ الزوفا مع مثقال من دواء الكرم(4).

و إما يابسا. و علامته: قضاة البدن و يسه لقلة تولد الدم و لسريان مزاجه الى جميع البدن و قلة البراز؛ لأن الكبد يستشف مائة كيلوس فيجف البراز و يقل حجمه و يس الفم؛ لأن سطحه متصل بسطح المعدة و قد انتشف الكبد رطوباتها و العطش و صلابة النبض لتمدّد العروق باستيلاء اليبس و الجفاف عليها فلا تنغمز تحت الأصابع و قلة الدم.

و علاجه: الترطيب بالأشربة المرطبة مثل شراب النيلوفر و الخشخاش و الأظلية مثل ماء القرع و البقلة و الهندباء و الخس مع دهن البنفسج و الأغذية المرطبة كأدمغة الجداء و الباقلى المقشّر مع دهن البنفسج و كشك الشعير المقشّر و البقول المرطبة كالاسفاناخ و ورق الخس و الخطمى بدهن اللوز و ينبغى أن لا يفرط في الترطيب لئلا يفضى الى سوء القنية و الاستسقاء.

ص: 5

1-12. (1). [أي: تراكمت].

2-13. (2). يمكن أن يكون المراد من العينين أنفسهما أو الجفنين.

3-14. (3). اذا لم يعرض بلغم معطّش.

4-15. (4). قال « الرازى » في « من لا يحضره الطبيب »: استعماله انما يمنع من [فى] علل الكبد اذا أزمّت و طالت و صلبت.

و إما رطبا. و علامته: تهبج الوجه و العين لكثرة ارتقاء الرطوبات الرقيقة و الأبخرة الغليظة إليهما و ترهل لحم الشراسيف أى: رخاوته لسخافته و قلة حركته فلا تتحلل عنه الرطوبات الرقيقة التى تتوجه إليه مع الدم و لكثرة انتشاره الرطوبة من الكبد بالمجاورة و الملاصقة و رطوبة اللسان و لين الطبيعة؛ لأن الكبد لا يجذب رقيق الكيلوس بالتمام و الانتفاع بالأطعمة الناشفة و قلة العطش.

و علاجه: كل ما يجفف من الأغذية مثل القبيج مع القرنفل و الدار صينى و المصطكى و الزعفران و مثل المصوص و القلايا المتوبلة و الكردناج و الأدوية مثل الاطريفل و دواء الكركم و الرياضة و تقليل الغذاء و الماء و لا ينبغي أن يفرط التجفيف فيؤدى الى الذبول.

و إما حارًا يابسًا أو حارًا رطبًا⁽¹⁾ أو باردا يابسًا أو باردا رطبًا. و علامة هذه مركبة من علامات بسيطة و كذلك المعالجات يجب أن تكون مركبة بحسب ذلك المزاج المركب.

ص: 6

1-16. (1). اعلم أن الأطباء المتقدمين لا يسمّون المزاج الحارّة الرطبة الحادثّة في الكبد بسوء مزاج و ان كان مفرطًا جدا اذ هم زعموا بأن هذا المزاج مزاج جبلى طبيعى للكبد و الحيوة انما هي بالحرارة و الرطوبة كما أن الموت بالبرودة و اليبوسة.

و هو خلل في جميع قواه الأربع أو في بعض منها.

سببه

إما أحد سوء المزاجات الساذجة.

و إما حصول خلط فيها أى: في الكبد لسدد يعرض فيها نفسها فتحتبس الأخلاط فيها أو حصوله فيما يجاورها مثل المرارة فلا تجذب الصفراء، أو الطحال فلا يجذب السوداء أو الكلية أو المثانة فلا يجذبان المائية، أو الرحم كما عند احتباس الطمث فلا يجذب الدم الطمثي فيفسد لذلك دم الكبد، أو لسدد يعرض فيما يجاورها مثل المنفذ الذي بينها وبين المرارة وبينها وبين الطحال أو بينها وبين الكلية فلم تنفصل عنها الفضول المتولدة فيها بل تبقى فيها فتختل أفعاله فتتأذى المضرة الى البدن كله لضعف الكبد و لما تختلط تلك الفضول أيضا مع الدم و تنتشر في البدن.

و إما أمراض آلية تعرض له كالصغر و السدد و الإمتلاء و الرمل و الحصاة أو تفرق الاتصال كالورم و الشق.

و سبب الضعف إن كان قويا يضعف جميع قواه و إن لم يكن قويا يضعف بعض قواه فإن بقي و لم يندفع بسرعة، أدى من البعض الى الجميع.

ص: 7

وأكثر ما يضعف الجاذبة و الهاضمة من البرد و الرطوبة؛ أما الجاذبة فلأن فعلها إنما يكون بحركة مكانية و البرودة مميتة مخدرة مضادة لجميع الأفعال التي هي الحركاء، و الرطوبة ترخي ألياف العصب و تمنعها عن الاندفاع القوى الذى لا بدّ منها في الحركات. و أما الهاضمة فلأن فعلها تقريقرق ما غلظ و جمع ما رقق و تقطيع ما لزج و هذه الأفعال حركات لا تتم إلا بالحرارة و أما الرطوبة فإنها و ان كانت معينة قبول فعل الهاضمة من الإحالة و الطبخ و التسييل و التهيئة للنفوذ لكنها إذا أفرطت، أضعفت الحرارة و لينتها فلا يتأتى عنها أفعال الهضم على ما ينبغي و الماسكة من الرطوبة؛ لأن فعلها القبض و حفظ الليف على هيئة الإشتمال الصالح زمانا طويلا و الرطوبة لا رخائها تنافى ذلك و الدافعة من اليبس؛ لأنها إنما تحتاج الى تحريك و الى تكثيف قليل يعين على العصر و الدفع لا بمقدار ما يبقى به الليف حافظا لهيئة القبض زمانا طويلا و إذا أفرط اليبس، أمسك الفضل و حبسه و منعه من أن يندفع.

و علامة ضعف الكبد جملة: اختلاف شبيه بماء اللحم الطرى إذا غسل و ذلك لأن الضعف إن كان في الهاضمة، لم تهضم الكيلوس على ما ينبغي فتبقى المواد مختلطة بعضها ببعض و تكره الطبيعة ذلك و تدفع منه شيئا الى الأمعاء و شيئا الى الكلية و إن كان في الماسكة، لم تمسك الدم و المائية من أن ينحدر الى الأمعاء و إن كان في الدافعة، لم تدفع الدم بتمامه الى الأعضاء و لا المائية بتمامها الى الكلية فيسيل شىء منه مع المائية الى الأمعاء و شىء منها الى الكلية لكن سيلانها الى الكلية يكون أكثر؛ لأن الدم في غالب الأمر لا يندفع الى جهة المقعر إلا إذا كثرت الاسهال و تعودت الطبيعة الدفع الى تلك الجهة و إنما لا يكون الاختلاف أحمر كما في الإسهال الدموى، لأن الطبيعة هاهنا مجتهدة في التميز فلا يكون الدم الخارج شديد الاختلاط بالبراز حتى يصبغه و لا كذلك في الاسهال الدموى فان الدم فيه يخرج من عروق الأعضاء و ليست فيها قوة مميزة كما في الكبد فلذلك يكون شديد الاختلاط بالمائية بحيث لا يمكن التمييز بينهما و كذا الحكم في البول أيضا، و أما ضعف الجاذبة فهو لا يوجب ذلك إلا إذا ضعفت لضعفها القوى الأخرى و فساد

اللون(1) فيضرب في الأكثر الى صفرة وبياض وربما يضرب الى خضرة وكمودة؛ لأن ما يتأدى الى سائر الأعضاء من الدم لا يكون نقياً بل مختلطاً مع الأخلاط الآخر فيتغير اللون بسبب الخلط الغالب وقلة الشهوة إما لضعف الكبد عن جذب الكيلوس فتبقى المعدة ممتلئة، أو لضعفه عن دفع الكيموس فيبقى ممتلئاً لا يجذب شيئاً آخر من المعدة، أو لضعفه عن تمييز السوداء ودفعها الى الطحال حتى ينصب منه الى المعدة فيدغدغها ويحرك الشهوة ونحافة البدن أما عند ضعف الجاذبة، فلان الغذاء لا ينجذب من المعدة الى الكبد حتى يندفع الى البدن وأما عند ضعف الهاضمة، فلأن ما يصل إليه من الدم يكون رديئاً غير منهضم فلا يصلح للتغذية وكذلك عند ضعف الماسكة لأنها لا تمسك الغذاء الى أن ينهضم وأما عند ضعف الدافعة، فلأنه لا يندفع الغذاء الى البدن على المجرى الطبيعي ووجع لئين يمتد الى الضلع الأخير من الجانب الأيمن خاصة عند نفوذ الغذاء الى الكبد؛ لأنه إذا لم يقو على التصرف في الغذاء على ما ينبغي، امتلأ منه وظهر فيه الثقل وتمدد الغشاء ويتألم ألماً لئناً لقلّة التمدد بسبب كونه في عضو لحمي لئين وامتد الألم من أعلاه الى أسفله وهو عند الضلع الأخير من أضلاع الخلف.

وعلامة ضعف الجاذبة: كثرة البراز و لينه و بياضه؛ لأنه إذا لم يجذب صفوة الكيلوس من المعدة والأمعاء، يندفع مع البراز فيكثر البراز لذلك ويرق و يبيض.

وعلامة ضعف الماسكة و الهاضمة: كثرة البول و الإختلاف و الغساليان لما ذكر و تهيج الوجه لما يندفع الكيموس غير المنهضم الى الأعضاء فما كان منها قوياً، يحلّله ويدفعه عن نفسه و ما كان ضعيفاً سخيلاً يباعد عن القلب كالوجه و العين، لا يقدر على ذلك فيرتبك الفضل فيه لا ينحل و لا يلتصق به فيحدث به التهيج و فساد لونه لما ذكر ورقة الدم لقلّة تميز المائية عن الدم و العجز عن امساكها من أن تندفع مع الدم الى العروق.

وعلامة ضعف الدافعة: قلّة البول لعجزها عن تميز المائية و دفعها الى الكلتيين بالتمام و قلة الحاجة الى دفع البراز لقلّة اندفاع الصفراء الى المرارة ثم

ص: 9

منها الى الأمعاء فيقلّ لدعها و الاحساس بالحاجة الى القيام وقلة صبغهما لما علم وقلة الشهوة لقلة اندفاع السوداء الى الطحال ثم منه الى فم المعدة، ولأن الكيموس لا يندفع من الكبد على المجرى الطبيعي فيبقى فيه و ينقطع المصّ و التقاصى بالغذاء عن المعدة و ترهل البدن مع صفرة و سواد مخلوطين ببياض لقلة تمييز الفضول الثلاثة و المائية عن الدم و عدم توزيع كل منها الى مدافعها فينفذ الجميع مع الدم الى الأعضاء فيترهل البدن و يتغير لونه.

و علاج ضعف الكبد: إزالة سببه إن كان السبب سوء المزاجات فقد ذكرت المادية منها و غير المادية و إن كان السبب تفرق الاتصال أو ورما أو سددا، فجئى و مداواته من بعد.

و أكثر ما يعرض ضعف الكبد، يعرض من البرد و الرطوبة؛ لأن البرودة مميتة مخدرة مانعة عن جميع الأفعال مضادة للقوى التى هي بالحركات ألا أنها تخدم بعضها كالماسكة و الدافعة بالعرض و الرطوبة ترخى العضو(1) و تمنع الحركة و تعاون البرودة كما أن البرودة تولدها فكأنهما متلازمان فلذلك يكون أكثر علاجه بالأشياء الحارة القابضة(2) مما يطفى به و مما يسقى كالدار صينى و ففاح الأذخر و المر و الزعفران و كذلك الأغذية مثل حب الرمان و الزبيب(3) المدقوقين المطيبين بالدار صينى و نحوه من الأفاوية.

ص: 10

1- 19. (1). [خ. ل: الليف].

2- 20. (2). و انما قيد المصنف الأشياء الحارة بالقابضة لأن الاشياء الحارة لا تخلو عن تفتيح و تحليل و انضاج و هذه الأفعال كلها مضعفة لجرم العضو محللة للروح و بالقابض يتدارك ضرر ذلك. و اعلم أنّ الأطلية و الأضمدة كثيرا ما يكون في أمراض الكبد أنفع من المشروبات؛ لأن وصول قوتها الى الكبد أسرع من وصول قوة المشروب ألا أن يكون حاجة داعيه الى قبض قوى فحينئذ يكون المشروب أفضل منها لقلة نفوذ القوابض من المسامات؛ فلذا ينفع الأدوية الموضعية نفعا كثيرا في محذب الكبد من مقعرها.

3- 21. (3). ينبغي أن يكون الزبيب مع عجمه ليكون فيه قبض. و مع كونه مدقوقا يبالغ في مضغه [حتى] يصغر أجزاء العجم فيكون نفوذها مع نفوذ لحم الزبيب. كذا في «كشف الإشكالت».

سببها أخلاط غليظة لزجة عسرة النفوذ في عروق الكبد فتقف فيها و تحدث السدد؛ لأن الغليظة لا تتسع لها المجارى حتى تنفذ فيها بسرعة و اللزجة تتشبث بجوانب المجارى فلا يسهل انفصالها منها بل تبقى محتبسة فيها.

و علامتها: ثقل في موضع الكبد سيما إذا كانت السدة في المحدّب لما يمتلئ الكبد مما ينفذ فيه الى السكر الحابس(1) عن دفعه عنه الى غيره و يلزم من ذلك حدوث الاستسقاء لما يفسد مزاج الكبد بسبب ما يحتبس فيه بلا وجع لأن التمدد في السدة لا يبلغ أثره الى الغشاء المحيط به و لا حمى(2) لعدم العفونة الا إذا كثرت السدة و طال زمانها فتأدت الى عفونات تحدث عنها الحمى.

فإن كانت السدد في الجانب المحدّب، كان البول مع ذلك رقيقا قليلا(3)؛ لأن نفوذ البول إنما هو من المحدّب الى الكلية و عند حدوث السدة لا ينفذ منه إليها الا ما كان رقيقا على مهل و رقة البول وقلته تكون على حسب قوة السدة و ضعفها

ص: 11

1- 23. (2). أى: السدة الحابسة.

2- 24. (3). قال « السيد محمد هاشم»: هذا الفرق بالحقيقة بين السدة و الورم الحارّ دون البارد؛ اذ الورم البارد لا يلزم أن يكون معه حمى. و أما السدة فلا يكون معها حمى الا اذا عرض للمادة المحتبسة عفونة حدثت الحمى كما قال « الشارح».

3- 25. (4). أقول: إن السدة اذا كان في مقعره يلزم أيضا قلة البول لعدم نفوذ المائة منه الى المحدّب فلا يكون قلة البول دليلا تاما على سدة المحدّب لكن يفرق بينهما و بين سدة المعقر بثقل موضع الكبد في الأول و عدمه [فى الثانى].

فكلّما كانت السدّة أقوى، كان البول أرقّ وأقلّ وإن كانت في الجانب المقعر، كان البراز رطبا كثيرا؛ لأن صفوة الكيلوس لا تجد طريقا تنفذ فيه الى الكبد فتضاف الى البراز وتندفع معه وقد يكون البراز ليّنا إذا كانت السدّة الحدية تامة فلا تنفذ فيها المائية بل ترجع قهقري الى الماساريقا وتندفع من الأمعاء مع البراز.

وعلاجها إن كانت في حدة الكبد: الادراج؛ لأن دفع المادة المسدّدة به أسهل لقرب أعضاء البول منها بما يوافق بحسب حرارة المزاج و برودته مثل الهندباء وبذر الخيارين والكشوث والبرسياوشان والسكنجيين الساذج عند الحرارة و مثل الأسارون والسليخة والأفتيمون و السكنجيين البذوري و شراب الدينار عند البرودة و تضميد الكبد بالأضمد الملوطة مثل الجعدة والأفستين والراوند وأصل الكرفس مع ماء الهندباء.

وإن كانت في تعيره: فبالاسهال؛ لأن دفع المادة به هاهنا أسهل لقرب الأمعاء منه بماء الفواكه مع الراوند والاحتقان(1) بالحقن اللينة إن كانت حرارة وبالمسهلات(2) الأخرى مثل طيخ أصل الكبر والرازيانج والكرفس والأذخر والهندباء مع شراب الأفستين والحقن الباردة إن لم تكن حرارة ودعت إليها ضرورة شديدة؛ لأن المادة قريبة من الدواء يمكن استفراغها في الأكثر بالمسهلات الخفيفة وكذلك ينبغي أن يكون التضميد من خارج على حسب المزاج و التغذى بالزيرباجات المتوبلة بالأبازير الحارّة عند البرودة و غير المتوبلة بها عند الحرارة ونحوها مثل ماء الحمص مع ورق الهندباء و قليل خل و مثل الهندباء المطنجن بدهن اللوز مع الخلّ.

وقد يكون السدد من ورم فيه لما تنضغط المجارى عن زيادة حجمه و تنسّد وقد يجىء علاج الورم.

ص: 12

1- 26. (1). الأجود أن يقدم عليها ما يفتح السدة و يقطع الأخلاط الغليظة و يجلو مادتها لئلا يجلب الضرر الى الكبد لازدياد السدة بثوران المادة و تحريكها إليها.

2- 27. (2). الخفيفه.

قد تجتمع في أجزاء الكبد أو تحت غشائه بخارات إما لضعف الهاضمة عن تغيير الغذاء و تلطيفه فتحرکه تحريكا ضعيفا و تتحلل عنه بخارات غليظة قليلة الحرارة تصير رياحا نافخة عند مفارقة الأجزاء النارية عنها، وإما لكون المأكول غليظا نقا لا تستولى الحرارة على إنضاجه التام فإذا احتبست هذه البخارات و كثفت و استحالت رياحا نافخة لضعف الحرارة عن تلطيفها و تحليلها، لا تجد منفذا إما لكثرتها وإما لسدد في الكبد وإما لصفاقة الغشاء المجلل له و ذلك هو النفخة في الكبد.

و علامتها: تمدد تحت الضلع الأيمن بلا ثقل كما يكون في الورم و السدد و لا حمى كما يكون في الورم؛ لأن المادة المورمة تتعفن و تسرى الأجزاء العفنة من الكبد الى القلب و توجب الحمى و لا مادة هاهنا حتى تتعفن و لا تغير في السحنة لسلامة أفعال الكبد و تميزه كل واحد من الأخطا عن غيره فلا يختلط شىء منها بالدم حتى يفسد لون البشرة و يحدث بعقب انهضام الطعام أكثر؛ إذ حينئذ يكثر تولد الرياح النافخة و يقرقر بالغمز الشديد عليها و يتحلل لما تنزعج عن محلها

و تتبدّد. و علاجها: سقى المعجونات المحلّلة الملطّفة مثل الكمونى و دواء الكركم و دواء اللك و الحمام على الريق؛ لأنه يلفف الريح و يحلّلها بالتبخير و يحلل موادها أكثر مما يكون على الشع و الدلك؛ لأنه أيضا يلفف الريح و يحلل و التكميد بالكمادات اليابسة المسخّنة مثل الملح و الجاورس و الرماد و التغذى بالأغذية الناشفة للرطوبات؛ لأنها مادة تولد الريح مثل القلايا المتوبلة و الكباب.

ورم الكبد(1) يكون:

إما حارًا دمويًا. و علامته: الحمى و العطش و الثقل و الوجع لتمدد الغشاء المحيط به و الحرقنة في موضع الكبد و ذهاب الشهوة لسخونة المعدة بالاشتراك و لعجز الكبد عن جذب الكيلوس فتبقى المعدة ممتلئة لا تطلب الغذاء(2) و ظهور الورم بالحس تحت الشراسيف و احمرار الوجه و اللسان لكثرة ارتفاع الأبخرة الحارة إليهما بسبب الحرارة و الرطوبة و سعال يابس خال عن النفث لما يثقل الكبد و ينجذب الى أسفل و تنجذب معه المعاليق و الرباطات التي بين الكبد و الرئة فتتنجذب أقسام القصبة و يضيق فضاء الرئة بقدر الجذب و ينضغط النفس فيسعل بالاضطرار(3) ظنا من الطبيعة أن هذا الأذى يندفع من الرئة بالسعال كما يندفع به كثير من أنواعه. و لا يكون معه نفث؛ إذ لا طريق من الكبد الى الرئة تترشح مادة الورم منه إليها فيه مع حيلولة الحجاب الحاجز بينهما و فواق إن كان الورم

ص: 15

1- 31. (2). يقال له ذات الكبد أيضا.

2- 32. (3). بل كان المعدة حينئذ تشتا إلى دفع ما فيها و مع هذا ينصب في تلك الحال مواد حارة مرارية إلى المعدة تنفر عنها طبيعتها فتشتاق إلى الدفع لذلك أيضا و هو مناف للجذب.

3- 33. (4). [خ. ل: فيضطرب].

عظيما؛ أما في التععيري، فلشدة مشاركة المعدة مع المقعر ولأن هذه الجهة محتوية بزوائدها على المعدة احتواء اليد على الشئ ع
الممسك بالاصابع فينتهي ضغط الورم إذا عظم الى فمها ويهيج الفواق.

و أما في الحدي، فقال قوم: لأنه تنصب مرة صديدة الى فم المعدة وتؤذيه وفيه بعد؛ لأن انصباب المرّة الصديدية الى الكلى أولى وأسهل
على الطبيعة من انصبابها الى فم المعدة اللهم إلا إذا عرضت سدة بين الكبد والكلى بسبب عظم الورم فلا يمكن أن تندفع المرّة الصديدية
منه إليها فينصب بالضرورة الى المعدة. وقال بعضهم: لأن الورم يضغط فم المعدة وفيه أيضا بعد لبعدها عنه. وقال بعضهم
لمشاركتها له بالعصبة الدقيقة ولذلك لا يصل الأذى إليها إلا إذا كان الورم عظيما وباقي الكلام قد مر في الفواق

فإن كان الورم في جانب المقعر، كان مع ذلك قىء مرارى لسخونة المعدة من تسخين الكبد أو تولد الصفراء فيها ولا انصباب المرّة إليها من
الكبد واحتباس البطن إذا كانت القوة في البدن قوية ولم يكن الورم عظيما بحيث يسدّ المجارى ويمنع نفوذ الكيلوس الى الكبد فحينئذ
ينفذ رقيق الكيلوس إليه وينشّف الكبد بحرارته أيضا جميع ما فيه من المائية ويجف البراز ويعتقل الطن ويشبه بالقولنج لما يعرض معه
القذف والتهوع والوجع عند طرف القولون وامتناع البراز. وأما إذا كانت القوة في البدن ضعيفة بحيث لا تجذب الغذاء وكان الورم عظيما،
استسهل البطن وغشى لما يتأذى القلب بمشاركة المعدة عند امتلائها من الأخلاط المرارية اللذاعة وبرد الأطراف لما تتوجه الحرارة الى
القلب فتخلو الأطراف منها لبعدها عن المنبع ويرد ويكون الفواق وذهاب الشهوة والوجع فيه أشدّ أما الأولان فلما ذكرنا وأما الثالث
فلأن التععيري قريب من أغشية البطن فلذلك يكون وجعه أشدّ ومزاحمته أكثر كما أنه إذا كان في الجانب المحدّب، كان السعال أكثر و
ضيق النفس واحتباس البول أشدّ أما الأولان فلمزاحمة الورم الحجاب وضغطه وتمديده له فيضيق لذلك قضاء الصدر على الرئة، و
تنضغط مجاريها فيضيق النفس ويدعو ذلك الى السعال لتوهم أن السعال ينفعه وأما الثالث فلا نضغاط الأجوف الطالع من حدة الكبد
الذى تنجلب المائية منه الى الكلية.

و أيضا الثقل وانجذاب الترقوة الى أسفل في الحدي أكثر؛ أما الثقل فلأن

المحدّب معلّق غير معتمد على شىء بخلاف المقعر فإنه معتمد على المعدة ولما يمتلئ الكبد عند ورم المحدّب من الكيموس وأما عند ورم المقعر، فلا ينفذ شىء من الكيلوس إليه لانسداد مجاريه بالضغط وإن نفذ خرج من المحدّب لانفتاح مجاريه فيقلّ الثقل فيه وأما انجذاب الترقوة فلانجذاب قسم من العرق الأجوف من جملة الأقسام الخمسة وهو الذى يجاوز في صعوده عن محاذاة القلب و تتشعب منه شعبتان الى الترقوتين ولانجذاب المعاليق المتصلة بالترقوة واحساس الورم بالحس فيه أيضا أكثر؛ لأن حذبة الكبد بعضها مماس للحجاب وبعضها مماس للشراسيف فإذا عظمت بالورم، أحسّ بغلظ الورم فيما دون الشراسيف بخلاف التقعيرى لأن المقعر مهندم على تحديب المعدة من جهة اليمين لا يصل إليه حس الأصابع إلا إذا عظم الورم جدا.

وعلاجه: الفصد من الباسليق(1) أو الأكحل؛ لأن استعمال الرادعات الباردة القابضة قبل الفصد واستفراغ المادة من الكبد يصلب الورم وكذلك استعمال المحلّلات قبله يهيج الألم ويزيد الورم وسقى الأشربة الباردة مثل ماء الهندباء و غلب الثعلب و ماء الرمانين و السكنجبين الحامض؛ إذ فيها مع الردع و القبض تفتيح و تحليل يسير لا يخاف منها تحجر الكبد و احتباس الصفراء فيه لتضييق المنفذ الذى الى المرارة و لانهلال القوة و إرخائها و فوت المريض و لذلك ينبغي أن يخلط بالمحلّلات المفتحة ما فيها قبض و تقوية و عطرية قدر ما يحفظ القوة و كذلك بالرادعات ما يلطف و يفتح قدر ما يحفظ المادة من التحجر و الصلابة، فإن هذا العضو كما هو سريع القبول للصلابة، سريع القبول للتخلخل و التهلهل و التضميد بالأضمدة الباردة مثل ماء الهندباء و ماء الكزبرة الرطبة و جرادة القرع و عصارة ورق الكرم مع الصندل و ماء الورد و دهن الورد و الكافور أولا ثم يخلط معها

ص: 17

1- 34. (1). هذا إن لم يكن فصد الباسليق مما يجلب مواد أخرى الى الكبد. و توضيحه: إن فصد الباسليق تنقّى تنور البدن و هو كثير النفع في امراض الكبد و عظيم التنقية و ربما كانت في تلك الحال مادة كثيرة في عضو واقع فى تنور البدن أسفل وضعا من الكبد فاذا فصد من الباسليق خيف أن يجذب من ذلك العضو مادة كثيرة و يقع مرورها على الكبد المؤوفة بالورم فيشتدّ قبولها لها فيتضاعف الورم فحينئذ لا يجوز الفصد من الباسليق. وإنما تخير فصد العرق من اليد و ان كان فصد عروق الرجل كالصافن قوى الجذب من الكبد لأن استفراغ الدم و انجذابه من أسافل البدن مما يضعف القوى و ذلك أمر محذور في أورام الأحشاء.

البابونج والإكليل ودقيق الشعير وفي الإنحطاط يستعمل الصندلان والفوفل والورد والأفسنتين والإكليل مع دهن البابونج وسقى ماء الشعير والاقتصار من كل غذاء عليه لأنه يجلو ويبرد من غير لذع ولا إیراث سدّة مع أنه يمكن أن يقوى تفتحيه و جلاءه بما يخلط به و يطبخ معه إن احتيج الى زيادة قوة.

و إما صفراويا و ذلك يحدث عند كثرة تولدها و عند سدد يعرض للكبد الى جانب المرارة حتى لا يندفع المرار عنها إليها بل يغلى فيها و يتشرب في أجزائها تشربا غير طبعی فيحدث الورم.

و علامته: صفرة اللسان لكثرة انصباب الصفراء الى المعدة و الوجه لغلين الصفراء و ارتقائها الى الرأس و الرجيع أى: البراز، لكثرة انصباب الصفراء الى الأمعاء من طريق الماساريقا و خروج البثر الصغار فيه أى: في اللسان، لارتقاء الصفراء من المعدة الى الفم و اللسان و شدة الالتهاب و الحمى لحرقة المعدة و لذعها مما ينصب إليها من المرة المتشيطة و قذف أنواع المرار كالمرّة الصفراء و المحيّة و الكراثية و الزنجارية على حسب إختلاف الاحوال.

و علاجه: اسهال الصفراء بمطبوخ بارد مفتوح للسدد مثل طبيخ بذر الهندباء و بذر الخيار و غلب الثعلب و برسياوشان و أصل الهندباء و أصل السوس مع السکنجبین و تبريد الكبد بالأطلية و الأشربة الباردة الرطبة التي ليس فيها قبض كثير لئلا تزداد السدّة و لا تضيق المنافذ فلا تتحلّل عنها المادة و يؤول الى التحجر، و أما القبض اليسير فمما لا بدّ منه لما ذكرناه. و أما الأطلية فمثل دقيق الشعير و الصندل و ماء الورد و عصارة الهندباء و الخلّ. و أما الأشربة فمثل شراب النيلوفر و شراب الاجاص و السکنجبین الساذج و الراوندی فإن كان الورم في المحدّب، سقى ما يدرّ أكثر؛ لأنه مشارك للكلية؛ لأن العروق التي في هذا الجانب بأجمعها كما تنتهي إلى العرق الأجوف، تتصل بها هناك من الكليتين برنجان جذّابان لفضوله و هما مخرجان طبيعيان لما فيه فيستفرغ فضوله منهما و إن كان في المقعر سقى ما يسهل أكثر؛ لأنه مشارك للأمعاء؛ لأن الباب تنتهي جداوله إلى الأمعاء و هي مخارج طبيعية لما فيه و خلاف هذا ربما جلب خطرا عظيما بسبب ما تتفرق المادة و تنتشر جميع أجزاء الكبد فيعم الورم و لأن استفرغ المادة من أقرب المواضع التي يصلح لاستفراغها أسهل على الطبيعة و لا تترك البطن

تعتقل و تحتبس؛ إذ فيه خطر عظيم بسبب أنه لا تندفع الفضول الكيلوسية إلى الأمعاء فتترشح إلى الكبد و بسبب أنه تنسدّ منها المجارى التى يندفع فيها الفضول من الكبد و المرارة إلى الأمعاء و ذلك يوجب زيادة الورم و بسبب أنه يؤلم الكبد و يزاحمه و يضغطه بالمجاورة.

و إما باردا بلغميا رخوا. و علامته: بياض الوجه لكثرة تولد البلغم و اختلاطه بالدم القليل و بياض الرجيع لقلة تولد الصفراء و انصبابها إلى الأمعاء و ترهل الوجه و استرخاء عضلاته لكثرة ما يتوزع إلى الأعضاء من الرطوبة البلغمية المائية و عجز أعضاء الوجه عن تحليلها لسخافة جواهرها و لبعدها عن ينبوع الحرارة و بياض اللسان و قلة العطش لا متلاء المعدة من البلغم و رقة الدم لضعف المميّزة عن تمييز المائية عن الدم و قصور الحرارة من تغليظ الدم بتحليل المائية عنه بالتبخير و الاحساس بالورم اللين فيما دون الشراسيف إن كان حديبا كما ذكر من غير وجع؛ لأن البلغم يرخى العضو و يلينه و الإرخاء و التلين من جملة أسباب سكون الوجع و لا خمى لخلو المادة عن الغليان و العفونة.

و علاجه: الاستفراغ بالحقن الحادة إن كان تعيريا بمثل طيخ أصل الكرفس و أصل الرازيانج و أصل الأذخر و فقاحة و الإنيسون و حشيش الغافث و الزوفا و الفودنج و الغاريقون و التريد و القنطوريون الدقيق و الزبيب و التين مع السكر الأحمر و بالادرار إن كان حديبا بمثل طيخ بذر الكرفس و الإنيسون و الرازيانج و النانخواه و أصل الهندباء مع السكنجبين البذورى ثم تسخين الكبد بالأدوية مثل الأقراص المعمولة من الورد و الإنيسون و بذر الكرفس و فقاح الأذخر و المصطكى و السنبل و الأسارون و الراوند و الفوه و اللك المنقى و الزعفران مع العسل و الأغذية المتخذة من الطياهيح و الدراريح مع الحمص و الزيت و المرى و الكمون و الدارصينى.

و إما سوداويا صلبا. و هذا إما أن يحدث عن ورم يقدمه (1) حارًا أو باردا

ص: 19

1- 35. (1). كما يكون في أورام المعدة. قالى « السيد محمد هاشم» في بحث الورم الصلب في المعدة: انما هو يحدث في الأكثر من انتقال الورم الدموى و الصفراوى و البلغمى إليه لكن انتقال الدموى إليه يكون أكثر بكثير عن انتقالهما إليه؛ لأن الدم مع كونه أغلظ قواما مستعد لذلك على أن الحرارة المحللة في الدموى سبب قوى للانتقال. أما-- انتقال الأورام الحارة إليه فلأنها بسبب حرارتها المحللة يتحلل لطيف المادة و رقيقها و يجعل الباقي صلبا و يزداد صلابته يوما فيوما الى أن ينتقل الورم لكون صلابه مادته الى ورم صلب سوداوى؛ أو لأن الأطلية المبردة الكثير البرودة و فرطها اذا استعمل عليها تجمد و تغلظ مادتها حتى تصلبها فيصلب الورم لصلابه مادته. و اما انتقال البلغمى إليه فلأن مادة هذا الورم اذا كانت صلبة لانتفاء لطيفها و رقيقها عن استعمال المحللات القوية عليه انتقل لكون حجرية المادة الى ورم صلب سوداوى. و كل هذه يكون عن سوء تدبير المعالج و أما قلة حدوثه في الابتداء فلقلة السوداء.

إذا استحجر لرداءة التدبير، وذكر بعض الأوائل أن الورم الحارّ لا يصير صلبا الكبد، لأنه قبل أن يصلب يقتل العليل أو يزول أو يحدث ابتداء وذلك الحادث لانسداد الطريق الذى بين الكبد و الطحال فتجتمع الأخلاط الغليظة في الكبد؛ إذ من شأن الطحال أن يجذب الأخلاط الغليظة منها و تسدّ مجاريها و تملأ عروقها و تنفذ هذه الأخلاط حينئذ في جرم الكبد نفوذا غير طبيعى فيغلظ و يتصلّب.

وقد يحدث الورم عن ضربة لما يحدث عنها الألم و هو يثير الحرارة و الحرارة جذابة بالذات، و لما تضعف طبيعة العضو عن التصرف فيما يرد عليه و عن دفع الفضلات، و لما تورم الطبيعة اصلاحه فتتوجه إليه مع المواد و هو لضعفه يقبلها و لا يقدر على إحالتها كما ينبغي فتحتبس فيه و تورم فيتبادر إلى الصلابة لما يتحلّل لطيفها بحرارة الوجد و حرارة الكبد و يحتقن غليظها كالدم الميت على أن الكبد سريع الإنسداد و التحجر خصوصا إذا استعملت عليه الأطلية المغلظة القابضة.

و علامته: أن يظهر للحس تحت الأضلاع شىء صلب حيثما ينال المس إليه من غير وجع لما يتكاثف الغشاء المحيط بالكبد و يصلب تغلظ المادة أو تحجرها فلا ينفذ فيه الروح الحساس و لا حمى لخلوة عن الغليان و التعفن لغلبة الأرضية و برودة المادة و يفسد اللون لعدم تولد الدم الصالح و اختلاطه بالأخلاط الفاسدة و يهزل البدن لفساد الدم و عدم صلاحيته للتغذية و تقل الشهوة لضعف القوة عن طلب الغذاء وربما كان الورم الصلب مع حرارة المزاج و تكون تلك الحرارة سببا لزيادة التحجر و الصلابة.

و علاجه: الإستفراغ(1) بالمسهل بعد التليين و الإنضاج لثلا تزيد الصلابة باستفراغ اللطيف و إبقاء الكثيف بماء الأصول و الجلنجبين و السكنجبين البذوري و العنصلى و دواء الكركم و صنعته: ورد درهم؛(2) سنبل الطيب، كركم و هو الزعفران، من كل واحد درهمان؛ دارصيني، مرصاف، قسط مر، فقاح الأذخر، من كل واحد درهم، يدق و ينخل و يعجن بثلاثة أمثالها عسلا منزوع الرغوة و الأثاناسيا و معناه المنفذ(3)، و صنعته: ميعه، زعفران قسط مر، سنبل الطيب، مرصاف، عيدان البلسان، أفيون، سليخة، من كل واحد جزء؛ عصارة الغافث، جزءان؛ أصل السوس، ثلاثة أجزاء، يدق و ينخل و يعجن بثلاثة أمثالها عسل منزوع الرغوة و أقراص المقل و صنعته: ورد، عشرة دراهم، سنبل الطيب درهمان، زعفران، مصطكى، قسط، لوز مرّ، من كل واحد درهم و نصف؛ مقل، ثلاثة دراهم، يدق و يعجن بالعسل و الأضمدة المعمولة من دقيق الحلبة و الكرنب و الحلبة و التين و المقل و الأشق و الإكليل و السذاب مع الشمع و الدهن مع ما يحفظ جوهر الكبد و يقويه من الأشياء العطرة القابضة كالورد و الصندل و سنبل الطيب.

قال «جالينوس»: كان أصحاب «تاسلس» رئيس الفرقة المحتمالة(4) يداوون كبد «ديوجانس» الكلبى من ورم صلب عظيم أصابه و لا يعتنون بما يحفظ جوهره بل يقتصرون على المرخيات و المحلّلات المحضة، فأشرت إليهم بأن يخلط القوابض بالمحلّلات فزبرنى «تاسلس» و قال: إن هذا العلاج كان يستعمل قبل ان استنبط الطب الخفى. فقلت له: إن عرق مريضنا هذا عرقا لزجا يسيل(5) فمات بغتة فترجع عن هذا الرأى؟ فبالغ في الزبر(6) و مضى مغضبا، فلما عاد بعد أيام يسيرة إلى «يديوجانس» ألقاه ميتا كما أنذرتة.

ص: 21

-
- 1- 36. (1). أقول: انما قيد الاستفراغ بالمسهل لاجراج الحقن لعدم إيصالها النفع البالغ في ذلك الورم. وقال بعض الأطباء: ينبغي أن يقدم عليه الحقنة تنظيفا للمسالك ثم ينضج ثم يسهل ثم ينضج ثم يسهل و هكذا.
- 2- 37. (2). [خ. ل: غير موجودة].
- 3- 38. (3). [خ. ل: المنقذ، و الظاهر أنه هو الصحيح].
- 4- 39. (4). إن الأطباء ينقسمون الى فرق ثلاثة: أحدها، المحتمالة و هم الذين يقتصرون على المعالجات بالاستفراغ و الاحتباس رئيسهم ثائليس. و ثانيها، المجربون و هم الذين يقتصرون على ما صدقت تجربتهم. و ثالثها، اهل القياس و هم الذين يقيسون على ما صدقت به تجربتهم مثله في الكيفية و هم فرق جالينوس.
- 5- 40. (5). [خ. ل: يسيرا].
- 6- 41. (6). أي: الزبر.

كل ذلك بحسب حرارة المزاج و برودته و التغذية بالزيرباجات المعمولة من البصل و الأبرار الرطبة مع الزيت و العسل و المرى و السكر الأبيض و الكمون و الدارصيني.

و أما أورام العضلات الموضوعة على البطن و هي أربعة أزواج:

أحدها: يمتدّ في طول البطن على استقامة من عند الغضروف الحنجري إلى عظم العانة.

و ثانيها: يمتدّ عرضا بحيث يتقاطع الزوج الطولاني على زوايا قائمة.

و الثالث و الرابع: يذهبان على التوريب بحيث يقاطع أحدهما الآخر تقاطعا صليبيا من الشرسوف إلى العانة و من الخاصرة إلى الغضروف الحنجري على هذا المثال:

فكثيرا ما يقع الاشتباه بين ورمها و ورم الكبد من حيث الأعراض و الشكل خاصة إذا كان الورم في العضل الغائرة المؤربة فإن شكل ورمه أشبه بشكل ورم الكبد بسبب التوريب و البعد عن الحس.

و الفرق بينهما أن ورم الكبد هلالى (1) أى: مائل إلى التدوير يحس بفصل انقطاعه المشترك بينه و بين ما يجاوره دفعة، و الفصل المشترك هو الحد الفاصل المشترك كالسطح المستوى الذى يقطع الكرة إلى نصفين فإنه فصل مشترك بين النصفين و إنما سمى فصلا لأنه يفصل بين القطعتين و إنما سمى مشتركا لأنه مشترك بينهما.

و أما العضلى فهو مستطيل أحد طرفيه غليظ و الآخر دقيق و لذلك لا يحس بفصل انقطاعه المشترك بل تراه يلطف في طوله قليلا قليلا و لم يكد تراه ينقطع و ليس معه من الأعراض اللازمة لورم الكبد من احتباس البول و البطن و ذهاب الشهوة و الوجع و انجذاب الترقوة شىء يعتدّ به؛ لأن تلك الأعراض في ورم العضلة إنما تكون بالمشاركة و ورم العضل يدرك بالحس دائما لاتصاله بالمراق و ورم الكبد قد لا يظهر لبعد الكبد عنه و خصوصا التقعيرى.

ص: 22

1- 42. (1). هذا الفرق اكثرى لا دائمي؛ لأنه يمكن أن يحدث و رمان مستطيل الشكل في بعض مواضع حلبة الكبد. و كذا يمكن أن يحدث هلالى الشكل في عضو مستطيل الشكل أعنى العضلة بأن يحدث في موضع خاص منه بهذا الشكل.

وعلاجه: كعلاج الورم في الكبد في أول الأمر أى: في الابتداء من الفصد والاسهال ووضع الرادعات عليه من غير خوف من تحجر المادة وبعد ذلك عند الإنتهاء يضمم بالأضمة المحللة من غير توق و حذر عن انحلال القوة وفوت المريض و يقتصر عليها أى: على الرادعات الصرفة في المعالجة من غير ان يخلط بها ما يطف في الابتداء وعلى المحللات الصرفة من غير أن يخلط بها ما يقبض في الإنتهاء، بخلاف الأورام الكبدية؛ إذ لا يخاف (1) هاهنا وإن آل أمره إلى الجمع والتقيح فلا ينبغي أن ينظر إلى أن انفجر بالأدوية، بل يستعمل البط لأن المدة عند طول لبثها تأكل وتعفن العضل والصفاق و يخاف أيضا أن انفجر إلى داخل و تتأذى الأحشاء منها مع أن البط ممكن هاهنا.

ص: 23

1- 43. (1). قال السيد محمد هاشم: أى: لا يخاف في الأورام العضلى ما يخاف في أورام الكبد من تحجر المادة و انحلال القوة و فيه ذلك لأن حفاظة العضو الرئيس عن انحلال القوة في جميع الحالات و الأوقات أقدم أنسب من غيره لأن عروض الضعف فيه يؤدى بفساد عظيم الى سائر الأعضاء مع أن الكبد كما هو سريع القبول للصلاية سريع القبول للتخلخل بخلاف العضلات فإنها ليست كذلك فينبغي علاج الكبد مع توق و حذر عن تحجر المادة و انحلال القوة و ارخائها دون علاج العضلى. قال بعض الأطباء: ورم الكبد إن كان دمويا يقتل أو يؤدى الى الاستسقاء وإن كان صفراويا يقتل غالبا.

أكثر ما تحدث الدبيلة في الكبد تحدث بعقب الورم الحارّ فيها وذلك لأن الدبيلة كما علمت هي أن تجتمع مادة الورم إلى موضع واحد في بطنه حينئذ يلزمه التقيح؛ لأن الطبيعة لا بدّ وأن تتصرف فيها وتنضجها وتحيلها مدة بمشاركة من الحرارة الغربية؛ إذ لا مطمع لها في صلاحها وجعلها جزءاً للبدن لفسادها وعفونتها ولا يمكن لها أن تدفعها وتحللها لغلظها وكثرتها وإحالة المادة الحارّة إلى المدة أسهل لأنها ألطف وأرقّ ولأن حرارتها أيضاً تعين على ذلك كما أن أكثر ما تحدث الصلابة فيها تحدث بعقب الورم البارد؛ لأن المادة الباردة بسبب غلظها وبرودتها تعصى عن النضج والاستحالة إلى المدة في الأكثر، فلا تقوى الطبيعة إلا على تحليل ما رقيق و لطف منها و حينئذ يصير الباقي صلباً متحجراً.

وإذا كان الورم الحارّ لا يتحلل وأراد أن يجمع إلى موضع في بطن الكبد ويصير دبيلة فعلامته: أن تشتدّ الحمى لما تعرض للمادة عن استحالتها إلى المدة حالة شبيهة بالغليان كما تعرض للعصارات عند الطبخ وتنضمّ هذه الحرارة إلى الحرارة العفنية التي كانت موجودة لها بسبب فقدان الترويح فتشتدّ الحمى والوجع لازدياد التمدد الذي يوجب الغليان والتخلخل والوجع أيضاً لاستلزامه ثوران الحرارة لاضطراب الطبيعة من المنازعة والجهد الذي يجرى بينها وبين المرض يوجب اشتداد الحمى وسائر الأعراض من العطش والحرقة في الكبد والنخس

و احمرار الوجه و ذهاب الشهوة و غيرها و يتعذر على العليل الاستلقاء لما يتمدد المراق حينئذ فينضغط الورم لزيادة حجمه و يشتد الوجع و لما تتمدد الأربطة و المعاليق المتصلة بالترقوة أيضا و يشتد الوجع فضلا عن النوم على جانب؛ أما على اليمين فلما تتكئ المعدة و الأحشاء على الكبد و ينضغط تحتها و أما على اليسار فلما يتدلى من ذلك الجانب و يزداد التمدد و الوجع ثم يلين المغمز لاعتدال قوام المادة المورمة و لزوال شدة التمدد التابع للغليان و تهدأ جميع الأعراض التي تكون عند النضج.

و إذا انفجر، عرضت قشعريرة و نافض للذع المدة ما يجرى عليها من الأعضاء الحساسة و اختلاف مدة بيضاء عند كمال النضج أو شىء كالدودى عند قصوره، أو نقول إن المدة البيضاء إنما تكون إذا كان جرم الكبد سليما حتى تكون القوى المنضجة صحيحة و إنما يكون جرمها سليما إذا لم تكن المدة متولدة فيه بل غشائه؛ لأن المتولد فيه يفسد جرمه و يلزمه فساد المدة و عفونتها و ان تصير سوداء حمئة منتنة⁽¹⁾ هذا إذا كان الورم في جانب التقعير و كان الانفجار إلى ناحية الأمعاء و يجد العليل خفة و راحة من ثقل يجده، و ربما اندفعت المدة بطريق القىء إذا كان الانفجار إلى المعدة بطريق الماساريقا، أو بالادرار إذا كان الورم في الجانب التحديق و كان الانفجار إلى ناحية الكلية و ربما انصببت المدة عند الانفجار إلى فضاء الجوف بين الصلب و الأمعاء في الموضع الذى يجتمع فيه الماء في الاستسقاء الزقى فلا يشاهد استفراغها بالبول و لا بالبراز و لا بالقىء غير أنه تهدأ الأعراض و يضمر الورم و تعرض قشعريرة عند الانفجار و انصباب المدة إلى فضاء الجوف.

و علاجه بعد الانفجار: أن يسقى أولا في الغدوات الجلاب و ماء الشعير الساذج أو مع العسل أو السكنجيين بقدر بقية الحرارة و ذلك لتنقية بقية المدة و غسلها و جلائها ثم يسقى بعد ذلك بزمان قدر ساعتين الدواء الملحم لقروح الجوف مثل الكندر و دم الأخوين مخلوطا بما يوصله إلى الكبد مثل بذر الهندباء و بذر الكرفس و نحوهما مع السكنجيين أو ماء العسل، و يضمد

ص: 25

1- 45. (1). [خ. ل: يظهر منها أن تكون عبارة] «و أن تصير سوداء حمئة منتنة» من كلام الماتن و هو الأنسب بسياق الشرح.

الكبد بالقوابض المقوية لها مثل: الصندل ولسان الحمل والمصطكى والراوند واللك لئلا تنحل القوة ويهلك العليل وتحفظ القوة بالغذاء اللطيف مثل السمك الصخرى والحساء المعمول من لباب السميذ بدهن اللوز والسكر ومثل البيض النيمبرشت ولحم الطيور الناعمة وبالطيب الذى فيه قبض مثل: العود والزعفران ونحوه من الأشربة والأدهان والأطلية.

هذه العلة تحدث نادرا؛ لأن حدوثها من مادة صفراوية رقيقة حادة أو من مائة عرضت لها كيفية حادة لذاعة حريفة لطول بقائها في الكبد و قد خلقت فيه عروق تجذب مثل هذه الفضول منه إلى الكلية والمرارة بالذات فلا تلبث فيه حتى تحدث منها هذه العلة مع أن الأعضاء أيضا تجذب الفضول منه بقوة و أيضا قد غشى سطح الكبد بغشاء صلب صفيق قلما ينفذ فيه فضل.

و علامتها: أن يجد العليل حرقة و لهيبا في موضع الكبد و ربما يتبثر أيضا الموضع المحاذي الكبد من الجنب بسبب المجاورة و يشبه أن يكون ذلك فيمن كانت خلقة كبده شديد الالتصاق و الملاقة بالأضلاع الخلف فتترشح تلك المادة منه إلى الغشاء المستبطن للأضلاع و العضلات التي فيما بينها و تنفذ إلى ظاهر الجلد و ربما حدثت قشعريرة و نافض بسبب أن سطح الكبد حساس يتأذى عند انصباب الفضل اللذاع إليه و كذلك الغشاء المستبطن و العضلات و الجلد و يكون معها علامات سوء المزاج الحار على ما مرّ.

و علاجها: علاج سوء المزاج الحار المادى من الإسهال و الإدرار و تبريد مزاج الكبد بالأشربة و الأغذية و الأطلية المبردة.

هذه علة غريبة نادرة الوقوع و هي أن يخفق الكبد أى: يضطرب و يتحرك حركة اختلاجية.

وسببها: سدّة تقع في عرق كبير من العروق التي فيها يجرى الى الكبد شىء و هي العروق المتشعبة من الباب المتفرقة في جرم الكبد على مثال أصول الشجرة التي تأخذ إلى غور منبتها أو من العروق التي يخرج منها شىء و هي العروق المتشعبة من الأجوف المنقسمة في جرم الكبد المتصلة فوهاتها بفوهاات شعب الباب فإذا حصل الكيموس هناك و وقف هناك بسبب السدّة، تغير إلى شىء من الفساد و التعفن و ارتفعت عنه ابخرة حارّة غليظة رديئة الكيفية و حدثت خفقة و اختلاج مع يسير ألم في الكبد لما تتحرك تلك الأبخرة و لا تندفع بسهولة لغلظها و غلظ جرم الكبد و صلابته و صفاقة غشائه إلى أن يجوز و ينفذ من ذلك العرق ان لم تكن السدّة كاملة فيه أو يعود و يرجع إن كانت كاملة إلى شعب أخرى من العروق غير المسدودة و يندفع من غير طريق السدّة.

وعلامتها: أن يجد العليل في بعض الأوقات و هو وقت وقوف الكيموس و احتباسه خفقة في كبده كأنّ ناقرا ينقرها بسبب أن جرم الكبد صلب متلزز و المادة المحتبسة تطلب منفذا تندفع عنه فيمدد جرمه و تمزقه و تحرقه فيحس العليل بناقر ينقر فيه فتثبت فيه لحظة ثم تزول عند اندفاع الكيموس و ربما وجد معها ألما من جنس التمدد حتى يبقى عليه ساعة و قد وضع يده على كبده

و يحس عند زوالها و هو وقت نفوذ المادة و اندفاعها ببخار حارّ يرتفع إلى رأسه و هو البخار الحارّ المحتبس الذى قد انفصل من ذلك الكيموس، فإنه لغلبة الاجزاء الهوائية و النارية عليه يميل إلى أعالي البدن و الاحساس به لغلظه و كثيرا ما يتبعه إغماء لما تنسدّ بعض منافذ الروح لغلظ البخار فيمتنع عن السلوك الطبيعى في أوعية الدماغ و عروقه و ربما عرق عند ذلك؛ لأن ذلك البخار بسبب حرارته يرقق ما تحت الجلد من الرطوبات و يفتح المسامات ليخرج منها، فتخرج معها الرطوبات التى قد سالت بالعرق.

و علاجها: تفتيح سدد الكبد بالسكنجين البذورى الذى يقع فيه ماميران و زعفران و ريوند و نحوها من الأشياء الموافقة لتفتيح سدد الكبد و تنقية الخلط منها بمثل الأذخر و الكشوث و الأقحوان و الشاهترج و الأفسنتين و الغافث.

سمى به الاسهال لقيام المريض له تسميته للملزوم باسم اللازم يكون:

إما قيحيا. و سببه: دبيلة فيها قد انفجرت.

و إما غساليا. و سببه ضعفها و قد مرّ بيانه.

و إما دمويا و يسمى الذوسنطاريا الكبدي و معنى ذو سنطاريا في اللغة اليونانية قروح الأمعاء، و العلماء من الأطباء يطلقونه على هذا فقط ثم أطلقه بعض على لازمها و هو اسهال الدم مطلقا إلا ما كان من الزحير.

و سببه: امتلاؤها من الدم لاحتباس نرف معتاد من رعاف أو طمث أو باسور أو غير ذلك فيتأذى الكبد بثقل الدم المجتمع فيه فيدفعه إلى الأمعاء أو قطع عضو كبير مثل اليد و الرجل؛ لأن الطبيعة تولد الدم على عادتها و تصيره إلى كل واحد من الأعضاء و ليس لها شعور بنقصان بعض منها فالدم الذي كان يأتي العضو المقطوع يصير إلى ما يجاوره من الأعضاء و يكون كلاً عليه فيدفعه إلى ما يجاوره ثم إلى ما يجاوره إلى أن يرجع قهقري إلى الكبد فيدفعه إلى الأمعاء لما يتقل عليها، و هذا النوع من القيام يقل بطول الزمان لا لأن الطبيعة تشعر بذلك فتقف عن توليد الدم بل لأن الأعضاء المجاورة للعضو المقطوع يكثر الغذاء عندها فيقل اقتضاؤها للغذاء، و تقل الشهوة لتناول الغذاء فينتقص الدم أو تفرق اتصال يعرض للكبد لانفجار ورم حارّ يكون في نفسها أو لانشقاق من كثرة الإمتلاء أو من ضربة أو

سقطه أو لغير ذلك فلا يتوزع الدم منها إلى الأعضاء كما ينبغي، بل يترشح من ذلك الموضع ويسيل منه إلى الباب ثم منه إلى الأمعاء.

و إما صفراويا. و سببه: امتلاؤها من الصفراء وقوة الدافعة فإنها ما لم تقو لم تقدر على دفع الفضل.

و إما صديديا، و سببه: احتراق الدم فيها فيتميز الجوهر المائي عن الجوهر الأرضي اليابس و يندفع إلى الأمعاء.

و إما خائرا غليظا يشبه الدردى في اللون و القوام. و سببه: دبيلة في جرم الكبد انفجرت و لم تنضج النضج الفاضل لضعف المنضجة و إلا لكان أبيض معتدل القوام أو سدة انفتحت فاندفعت المواد المحتبسة المتغيرة إلى هذا اللون و القوام بسبب طول المكث أو احتراق شديد يعرض للكي موس كما عند العطش الشديد فيفنى لطيفة بالكلية و يبقى الغليظ منتنا حميا كالدردى.

فأما القيحي و الغسالي فقد ذكرنا في دبيلة الكبد و ضعفها.

و أما الدموى الصرف الامتلائي، فعلامته: تقدم سبب الامتلاء و احتباس سيلان معتاد و عدم علامات السحج من الوجع لسلامة الأمعاء من اختلاط الدم بالبراز؛ لأن عند امتلاء الكبد، يندفع دم كثير دفعة إلى الأمعاء لكثرة الدم هناك و يستفرغ عنها من غير توقف فلا يختلط بالبراز، و أما المعوى، فإن الدم يترشح من عروقه قليلا بعد قليل فيختلط بالبراز لطول المكث. و من عدم النتن فإن الدم الكبدى يكون شديد النتن لحرارة الكبد و رطوبته و من قلة المقدار لأن الكبدى يستفرغ من ينبوع الدم.

و لا ينبغي أن يحبس هذا ما لم يضعف العليل لئلا ينصبّ الدم إلى عضو أشرف من الأمعاء كالقلب و الدماغ فإذا خيف الضعف أميل إلى جهة أخرى من غير أن يستفرغ مثل شدّ الأطراف و الثديين و الخصيتين أو يستفرغ قليلا قليلا أقل مما يستفرغ بالاسهال و كذلك يمال و يستفرغ عند خوف السحج لأنه بكثرة مروره على الأمعاء يجردّها و يذهب بصهر وجهها فيخاف القرحة فيها و سقى القوابض بعد الإمالة مثل: أقراص الكهرباء مع حليب بذر البقلة و لسان الحمل.

و قد ينبغي للطبيب أن يمعن النظر في علاج هذا المرض لئلا يقع في الغلط، فإن كثيرا ما يكون ذو سنطاريا كبدية فيظن أنه معوى فيعالجه بعلاجه و يهمل أمر الكبد فيهلك العليل.

و أما أطباء زماننا فلا حاجة لهم إلى معرفة الأمراض و أسبابها و علاماتها سيّما إلى التفرقة بين المتشابهات بل كل ذلك فضول مستغنى عنها عندهم و هم تحت دعاء «جالينوس» حيث قال: كثر الله بهم عدد المقابر. قال جالينوس: إنى لأعرف قوما كثيرا مرضوا هذا المرض فهلكوا لقلة معرفة الأطباء بالتفرقة بين النوعين من الذوسنطاريا و ربما وقع بهم الغلط من قبل أن الدم الكبدي قد يكون معه خلط مرارى فيجرد الأمعاء و تخرج مع البراز خراطة فتوهموا أنه سحج الأمعاء فيجب أن يبين الفرق بينهما و هو من وجوه:

أحدها: إن الكبدية لا يكون معها وجع إلّا في النادر و يحسّ العليل بوجع يسير ناحية الكبد بخلاف المعوية فإنها لا تكون إلّا مع وجع شديد لعصبية الأمعاء.

و ثانيها: إن الكبدية يجىء الدم فيها بأدوار فإذا استفرغ يومين أو ثلاثة، احتبس إلى أن يجتمع ثانية بخلاف الآخر، فإن استفرغ الدم فيه يكون متصلا من غير سكون.

و ثالثها: إن الكبدية يهزل معها البدن لعدم قبول الأعضاء الغذاء الذى يصير إليها من الكبد بخلاف الآخر فإنه لا يهزل معه البدن إلّا إذا أفرط و طال الزمان.

و رابعها: إن الكبدية يكون الاستفرغ فيها من أوله إلى آخره دما محضاً أو غساليا لا تخالطه خراطة إلّا إذا أفرط، فإنه حينئذ يجرّد سطح الأمعاء و يكون الدم مختلطاً بالخراطة بخلاف الآخر فإنه يكون فيه في الابتداء استفرغ مرار ثم جرادة ثم دم و أجسام غشائية ثم قيح؛ لأن المرار إذا انصبّ إلى الأمعاء، استفرغ عنها على صفته ثم إذا طال عبوره عليها، جرّد ترصيصها ثم إذا انجردت الرصاصية عنها، باشر المرار جوهرها و جرمها فإذا انفتحت أفواه عروقها؛ خرج الدم قليلا قليلا لدقة تلك العروق و قلة الدم فيها مع شىء من الخراطة و جرم الأمعاء ثم إذا تقيحت الجراحة خرجت المدة إلّا إذا انفتحت أفواه العروق من كثرة الدم ابتداء فحينئذ يستفرغ الدم الخالص لكنه يكون قليلا قليلا و توهم الجهال أنه دم البواسير.

و خامسها: إن الكبدية تكون شديدة النتن لحرارتها و رطوبتها بخلاف الآخر لبرد الأمعاء و يبسها.

و الذى عن تفرق الاتصال يعالج بالأقراص القابضة و الملحمة المعمولة من الطباشير و النشا و عصارة لحية التيس و دم الاخوين و الطين الأرمنى و الراوند و الجلنار بماء لسان الحمل.

و أما الصفراوى و الصديدى و الذى يشبه الدردى، فعلاقتها إذا كانت من الكبد: أن لا تكون معه علامات السحج من الألم و المغص و لا شك أن الاستدلال بهذين الوجهين إنما يصح في ابتداء. و أما عند كثرة مرور تلك الأخلاط الحادة على الأمعاء فلا محالة إنها تنخدش بها و يحدث فيها الألم و المغص و من الخروج المتدارك المتواتر و من أن يكون أى: الخلط الصفراوى و غيره مختلطا بالبراز بخلاف الكبدى فإنه يجىء بعد البراز قليل الاختلاط به لقلته توقفه في الأمعاء و من أن يستريح العليل إلى القيام لاندفاع تلك الأخلاط الحادة الجاردة المسحجة من الأمعاء و من أن يكثر قيامه إذا خلت معدته إذ حينئذ يكثر انصباب الأخلاط الفاسدة إليها و إذا اغتذى وقف قيامه إلى آخر هضمه إذ عند انتهاء الهضم يندفع الكيلوس بعضه إلى الكبد و بعضه إلى الأمعاء السفلى و لا ينبغي أن تحتبس هذه الأخلاط الرديئة و لا يعطى القوابض لأنه يؤدى إلى الهلاك العاجل بسبب أنها عند الحبس تقرح جوهر الأمعاء و تفسده بل ينبغي أن يعدل المزاج لئلا يتولد مثلها و الخلط لتسكن حداثها و تقل رداءتها بماء الشعير و الأشربة المطفئة التى ليس فيها كثير قبض مثل شراب الخشخاش و العناب و الرمان العذب.

و كثيرا ما يعرض لمن به هذا النوع من القيام سحج إذا امتد إلى أسبوعين لما ذكرنا من انجراد سطح الأمعاء من هذه الأخلاط و علامة ذلك: أى علامة عروض السحج أن يجلس العليل بهذه الأخلاط مرة مختلطة بالدم لما يترشح الدم من موضع الجراحة و يخلط بها و مرة غير مختلطة لأن المعاء عضو عصبانى قليل الدم و عروقها ضيقة دقيقة فلا يكون سيلان الدم عنها كثيرا متصلا، بل قليلا بعد قليل فتخلو الأخلاط عنه في بعض الأوقات و مرة يستريح العليل إلى خروجها لاندفاع المؤذى و مرة يكاد يغشى عليه من شدة الألم لمرور تلك الأخلاط الحادة على موضع الجراحة.

و علاجه مع ما ذكرناه من تعديل المزاج و الأخلاط: علاج السحج بالمغريات مثل الصمغ و النشا و بذر قطنا و بذر لسان الحمل و التودرى مضروبا بالماء الحارّ ملتوتا بدهن الورد.

سوء القنية: معناه رداءة إ ذخار الغذاء فإن القنية هي رأس المال، شَبَّه به الدم الكبدى وسمى المرض بهذا الاسم تسمية للشىء باسم سببه و الاستسقاء: معناه اجتماع الماء الأصفر في البطن، يقال: سقى بطنه و استسقى بمعنى واحد، و أما إطلاقه على الطبلى مع أنه ليس هناك ماء، فلشبهه بالزقى.

أما سوء القنية فهو مقدمة الاستسقاء و ذلك عند ما يفسد مزاج الكبد و يستولى عليه الضعف إما بسبب البرد فيقتصر فعلها عن توليد الدم على المجرى الطبيعى فيصل إلى جميع البدن فجًا و لا يمكن للأعضاء أن تحيله إلى الدم الجيد، أو بسبب الحركما في الأمراض الحارّة فيسخن الكبد و تحل قوته فلا يمكنه توليد الدم الجيد الصالح للاستخلاف عن المتحلل؛ لأن كل عضو خرج مزاجه عن الاعتدال الخاص به ضعف عن عمله الطبيعى و يستحيل لون الوجه و البدن إلى الصفرة(1)؛ لأن القوة إذا لم تقدر على إحالة الغذاء إلى الدم الطبيعى تجعله أصفر لأن الصفرة أول درجة الحمرة و البياض لقلّة الدم و تهبج الأطراف لبعدها عن ينبوع الحرارة فتضعف عن تحليل ما يصل إليها من الرطوبات غير المنهضمة.

و أما الاستسقاء فهو مرض مادى أى ذو مادة سببه: مادة باردة غريبة غليظة تتخلل الأعضاء أى: تستقر في خللها فتربو الأعضاء بها إما الظاهرة من

ص: 34

الأعضاء كلها كما في اللحمى وإما المواضع الخالية من النواحي التى فيها تدبير الغذاء و الأخلاط مثل فضاء البطن التى فيها المعدة و الكبد و الأمعاء كما في الزقى و الطبلى و اقسامه ثلاثة: لحمى و زقى و طبلى:

أما اللحمى فهو أن تترهل جميع الأعضاء و تصير كالعجين.

و سببه: ضعف قوى الكبد و برد مزاجها بسبب نزف الدم و تحليل الروح و الحرارة الغريزية و احتباسه فيمتلئ عنه البدن و تنطفئ الحرارة الغريزية أو شرب الماء الشديد البرد سيما عقيب حركة مفرطة⁽¹⁾ بدنية أو نفسانية أو عقيب الحمام فتجذبه الأعضاء لحرارتها غير منكسرة السورة و تنطفئ عنه الحرارة الغريزية و تبرد الأعضاء و يبرد الكبد بالمشاركة و يوصل برد الماء إليه أولا أو لآفة تعرض لبعض الأعضاء المجاورة لها مثل الطحال إذا ورم و ضعف عن جذب السوداء فيبقى فيها أى: في الكبد و يبرد مزاجها إما باطفاء حرارتها بالامتلاء أو ببرد المرة السوداء و مضادة مزاجها لمزاج السوداء و مثل المعدة إذا بردت فلا تهضم الطعام جيدا فتصل عصارة الغذاء إلى الكبد فجة فلا يمكنه أن يحيلها إلى الدم و تجذبها الأعضاء بتلك الحالة، و لا يمكن لها أيضا أن تحيلها إلى جوهرها فيبقى بين خلل اللحم و مثل: الرئة إذا امتلأت من الرطوبات اللزجة و بردت فيبرد الكبد بمشاركتها بسبب العروق التى هي تلى محدبة أو لمجاورتها و مماستها فإن بينهما ليس إلا الحجاب الحاجز أو بما يبرد القلب و يضعف حرارته بمجاورة الرئة فتقطع مادة الحرارة عن الكبد فتبرده، و مثل الكلية إذا ضعفت عن جذب مائة الدم فتبقى الكبد فيبرد و تختلط أيضا بالدم و تصير إلى الأعضاء فتغدى بها و تبرد، و عند بقاء تلك الرطوبات في خلل اللحم يترطب بدن العليل بحيث لو قطع منه جزء لم يسئل منه إلا رطوبة لزجة كلعاب الحلزون و بياض البيض و ذلك لأن كل رطوبة إذا لم تنضج حدثت فيها لزوجة كلحم العجل الذى لفرط رطوبته التى لم تستحكم يكون لزجا و من ثم قيل إن بدنه يصير كابدان الموتى و لهذا أى: و لأن مادته بين خلل اللحم سمي لحميا. و هو

ص: 35

1- 51. (1). سيما اذا وقع شربه عقيها و عقيب الجماع فإن الطبيعة تشتاق فى هذه الأوقات الى الماء البارد و تجذبه الى أقصى البدن بسرعة و يقع مروره في الكبد بصرافة برودته فيطفئ حرارتها الغريزية و تنسد مجاريها.

أسلم الأنواع؛ لأن مادة هذا النوع لا تكون من الرداء بحال لا تجذبها الأعضاء كما في النوعين الآخرين؛ فإن مادتهما لبعد المشاكلة تندفع إلى فضاء البطن ولأن مادته حيث كانت عامة في جميع البدن، يسهل استفراغها بالمسهلات من غير غائلة كثيرة وأما النوعان الآخران فإن المادة فيهما لما كانت مختصة ببعض الأعضاء دون جميعها، عظمت الغائلة واشتدت عند الإستفراغ خصوصا إذا كانت بأدوية سميّة لا يتم الأمر إلّا بها؛ لأن الدواء إذا لم يجد الأعضاء الصحيحة فضلة ليجذبها، جذب ما يحتاج إليه البدن بعسر ومشقة وكرب شديد ومغص وربما أحدث غشيا لما تضعف القوى ويتحلّل الارواح وتهتك الأعضاء وربما جلب الموت وحيا إذا أفرط وذلك لأن عمل المسهل ليس مخصوصا بعضو واحد بل كما أنه يجذب المادة الفاسدة من العضو العليل، يجذب المواد الصالحة من الأعضاء الصحيحة. وقال قوم منهم «يحيى بن ماسوية» أنه أردأ الجميع؛ لأن الآفة فيه تعم الكبد وجميع العروق واللحم ولأن عناية الطبيعة فيه مصروفة إلى أمور متعددة فإن البدن فيه يكون مترهلا والكبد ضعيف وكذا الحرارة الغريزية والمعدة مأفوفة لضعف الحرارة الغريزية ولمزاحمة ما حولها لها، بخلاف النوعين الآخرين فإن عناية الطبيعة فيهما مصروفة إلى جهة واحدة وهي إما تحليل الرياح وإما إخراج المائية.

وعلامته: بياض البول لضعف الكبد وبطلان الهضم؛ إذ لو حصل له هضم الكبد لا ندفع معه شيء من الفضول وأفاده لونا في الجملة وانطلاق الطبيعة لضعف الكبد عن جذب صفوة الكيلوس فيثقل على المعدة والأمعاء ويندفع بالاسهال ويعين على ذلك اللذع العارض للكيلوس من فساده في المعدة وانتفاخ الجسد لما ذكر من أن الغذاء لفجأته لا يستعدّ أن يلتصق بالبدن بل يبقى في فرج الأعضاء متبرئا عنها والتطامن عند الغمز عليه وبقاء موضع الغمز غائرا لحظة ثم عوده الى حالته الأولى؛ لأن سبب الانتفاخ هنا رطوبات لزجة فجأة فإذا تفرقت عن موضع الغمز لا- تعود إليه بسرعة لغلظها بخلاف الطبلى والزقى فإن موضع الغمز فيهما لا يبقى غائرا لأن الريح سريع الحركة سهل الاجتماع وكذلك المائية.

وعلاجه: إزالة السبب السابق وهو ورم الطحال وبرد المعدة والرئة وضعف الكلية وغير ذلك ثم معالجة السبب الواصل وهو برد الكبد بما يستخّنه مما

ذكر سوء المزاج البارد للكبد من المعاجين والأضمدة والأغذية ثم تنشيف الماء بالتعريق بأن يطلى البدن بالبورق الأرمنى مع دهن البابونج أو بالملح المسحوق مع شحم الثور أو بالزراوندين مع دهن البان أو الغار أو بالدارصينى والسلخنة وقصب الزريرة مع دهن السوس والإندفان في الرمل الحارّ والتضميد بالأضمدة الناشفة المتخذة من مثل دقيق الحلبة وخرء الحمام الراعية وعلك البطم والشحم العتيق أو من أخشاء البقر وبعر المعز ورماد خشب الكرم والنطرون مع الخلّ.

وقد قيل (1) قائله «جالينوس» وقد تبعه «الرازى» و«الشيخ الرئيس»: إنه قد يحدث أى: الاستسقاء اللحمى بسبب حرارة غريبة مذيبة مرققة تعرض للبدن والأخلاط التى في العروق فإذا وقعت سدّة لا يمكن معها انتفاض الخلط الصديدى الذوبانى الذى قد إذابته ورققته الحرارة الغريبة من البدن والأخلاط إلى الكلى لكونه من جنس المائية ومن شأنها أن تندفع إليها في نواحي الكلى أو وقع ضعف فيها تعجز عن جذب تلك المائية إذ من شأنها جذب مثل هذا الفضل ما دامت سليمة وإذا لم ينجذب إليها، تفرق في جميع أجزاء البدن فحدث الاستسقاء اللحمى أو انصبّت إلى فضاء البطن وحدث الاستسقاء الزقى. هذا إذا كان ما يذوب رقيقا مائيا وأما إذا كان غليظا، انصبّ كله إلى الأمعاء وحدث اختلاف صديدى إن لم تكن سدّة في مقعر الكبد أو تفرق في البدن وحدث الاستسقاء إذا كانت سدّة فيه وإذا كان متوسطا، اندفع بعضه إلى الأمعاء وبعضه إلى الكلى.

وأقول: لو اتفق هذا أى: اجتماع الحرارة المذيبة في البدن مع السدّة في نواحي الكلى، فلاّن يحدث منه الشرى والبثور أولى بأن يحدث منه الاستسقاء اللحمى؛ لأن الخلط الصديدى الذوبانى من جملة الفضول فإذا انتفض الى فضاء البطن حدث منه الاستسقاء الزقى وإذا انتفض إلى العرق الطالع من حدة الكبد ولم يندفع عنه إلى الكلى بسبب السدّة أو لضعف ورجع منه وتفرق في البدن، نفضته الأعضاء أيضا ودفعتة إلى الجلد بخلاف الغذاء الفجّ الذى يطعم في اصلاحه وهضمه فحدثت البثور والنفطات.

وفى هذا الكلام نظر من وجوه:

ص: 37

الأول: إن هذا الخلط الذوباني الذي يتفرق في الأعضاء إنما يبقى بين خللها بسبب ضعفها عن دفعه إلى ظاهر الجلد لغلبة تلك الحرارة الغريبة وإنما كانت تدفعه إلى الكبد لأنه من جنس المائية التي من شأنها أن تندفع إلى الكبد ومن شأن الكبد أيضا أن يجذبه إلى نفسه مثل ما يجذب من الأعضاء مائة الدم التي تكون مخالطة له لترقيقه فدفعه إلى الكبد أمر طبيعي بخلاف دفعه إلى ناحية الجلد.

الثاني: إن الخلط الصديدي إنما يمكن أن يحدث البثور و النفاطات إذا عرضت له كيفية فاسدة لذاعة وكانت الأعضاء قوية على دفعه إلى الجلد وكلاهما منتفیان؛ أما الثاني فلما ذكر وأما الأول فلأنه لو كان كذلك لبثر المراق من أصحاب الاستسقاء الزقي وتقرح على تقدير أن تكون المائية المولدة له صديدا على أن الصديد لطول احتباسه في فضاء بطونهم أقرب من أن يتعفن ويفسد ويحدث له كيفية لذاعة والمشاهد بخلاف ذلك، وما يعرض لأبدان المستسقين من التتفط والتقرح وسيلان الرطوبة المائية إنما يكون عند حصول الشرطين.

الثالث: إن الصديد الذوباني لو كانت له كيفية لذاعة، لفسد جرم الأمعاء والشرب والصفاق من أصحاب الزقي.

قال «بقراط»: «من امتلأ كبده ماء ثم انفجر ذلك الماء إلى الغشاء الباطن، امتلأت بطنه ماء و مات»، أى: من عرضت في غشاء كبده نفاطات ثم تقفأت وانفجرت وانصب ذلك الصديد إلى فضاء البطن مات؛ لأن ذلك الصديد لا بد وأن يكون حادًا لذاعا محدثا للتآكل فيفسد الثرب والأمعاء ويلزمه الموت ومن هذا علم أن النفاطات إنما تحدث من الصديد إذا كانت له كيفية لذاعة حادة وأن صديد المستسقى ليس له لدع ولا حدة.

الرابع: إن الصديد الذوباني لو كانت له كيفية لذاعة لكان السحج لازما للاسهال الذوباني والحرقه والقرحة للبول الذوباني وليس كذلك، بل كثيرا ما يكون البول الذوباني أبيض مشفا غير متغير في لونه ولا في قوامه كالماء الصافي وإنما تعرض الحدة واللدع لهذا الصديد إذا عملت تلك الحرارة الغريبة في نفس ذلك الصديد

بعد الذوبان وأما الأثر الأول(1) الذى كان في الخلط والعضو فإنه لا يوجب ذلك فيه(2) كما لا يوجب العفونة العفونة فيما يتولد عنها كالحشرات والديدان ولذلك يشاهد ماء اللحم المستخرج بالقرع والانيق على سبيل الذوبان خاليا عن اللذع والحدّة في الطعم والرائحة وإنما أطلق «الشيخ» الصديد على تلك الرطوبة وهو عبارة عن مائية رقيقة حارّة لشبهها بالصديد، فإن الحرارة المذيبة كالأدوية الأكاله إذا استولت على البدن، احوالت لحمه إلى رطوبة سائلة يظن أنها صديد لكنها ليست بصديد في الحقيقة بل حدوثه أى: حدوث الاستسقاء اللحمي مع الحرارة إنما هو لسوء مزاج حارّ للكبد مثل ما يعرض للكلبي في العلة المسماة ذيايطس، فيجذب الكبد المائية الكثيرة من المعدة وتجذبها الأعضاء مع الغذاء ولا تلتصق بها بل تبقى بين خللها وهذا إنما يتم إذا عرض للأعضاء أيضا سوء مزاج حارّ وعرضت في المجرى الذى تندفع المائية فيه إلى الكلية سدّة.

وعلامته: علامات سوء المزاج الحارّ المذكور في امراض الكبد.

وكذلك علاجه إن كان سوء المزاج باقيا بعد في الكبد فإنه كثيرا ما يبرّد الكبد بالآخرة مع بقاء الورم والترهل في الأعضاء ثم علاج الاستسقاء من الاسهال والادارار والتعريق والتجفيف بما لا يسخن كثير اسخان.

وأما الزقي فهو أن يجتمع الماء في الاحشاء إما فيما بين الصفاق والثرب وإما فيما بين الثرب والأمعاء؛ وذلك أن بين السرة ومقعر الكبد مجرى عند الاجتئان(3) يصل فيه الدم إلى كبد الجنين من سرته ويخرج منه البول أيضا أن يسرّ(4) فينصرف حينئذ إلى المثانة وذلك المجرى إما أن يجف ويصير كأنه خيط دقيق عند ما يستغنى عنه كما ذكره «جالينوس» في السادسة من «منافع الأعضاء» وإما يتلاشى و يفنى أصلا كما ذكره المشاؤون وهم طائفة من تلامذة

ص: 39

1- 53. (1). من الحرارة الغريبة سواء كان في خلط أو غير ذلك لا يوجب الحدّة واللذع كما يشاهد في ماء اللحم أنه يكون خاليا عن اللذع والحدّة انه [لأنه] يحصل عن الأثر الأول من الحرارة فالصديد الذوباني يتحصل عن الأثر الأول من الحرارة كيف يحدث في لذعه حتى يتصور عنه حدوث النفاطات وغيرها.

2- 54. (2). أي: لا يوجب الحدّة واللذع في الصديد.

3- 55. (3). أي: عند كون الشخص جنينا.

4- 56. (4). أي: ينقطع السرة.

«أرسطو» كانوا يأخذون العلم منه ماشين لعدم فرصتهم عند الجلوس لازدحام الأكابر مجلس درسه و المائية تصير إلى جوف المستسقى في الثقب النافذ من مقعر الكبد إلى ذلك المجرى عند ما ينسدّ الجانب المحدّب من الكبد لغلظ أو ورم أو صلابة أو خلط و صار الدم الذى يؤلّده مائيا إن كان الكبد بارداً أو صديديا إن كان حارّا فلا تنفذ المائية إلى الكليتين فتفتح الطبيعة ذلك المنفذ الذى في المقعر إلى السرة و تندفع المائية فيه فإذا نفذت المائية فيه و وافت السرة عند بقاء ذلك المجرى و سلامته كما هو رأى جالينوس، احتبست عندها لانسدادهما فتتقب المائية المجرى عند قرب السرة بسبب كثرة التمدد و تجتمع دون الصفاق و لذلك تنتو السرة في هذه العلة. و إن كان المجرى متلاشيا ذاهبا اصلا كما هو رأى المشائين، فإن الطبيعة إذا فتحت المنفذ صارت المائية فيما دون الثرب من البطن حتى ان الأمعاء تسبح فيما بين الماء هذا ما عليه جمهور المتقدمين و كثير من المتأخرين، و أما الباقر فقد ذكروا لعروض هذا النوع من الاستسقاء وجوهاً آخر:

منها: إن المائية إذا لم تنفذ في محدّب الكبد إلى الكليتين ثم منها إلى البرنجين و المثانة تنفذ إلى فضاء البطن على سبيل الترشح كما تترشح صفوة الكيلوس من المعدة و الأمعاء إلى الماساريقا و المدة المحقنة في الصدر من عظام القص أو على سبيل التبخير فان الماء إذا احتقن في المجارى، يصير بخارا و ينفذ إلى فضاء البطن و يصير هناك رطوبة لما يبرّد فيه.

و منها: إن بعض المجارى التى ينفذ فيها الغذاء من المعدة و الأمعاء إلى الكبد ينصدع فتتجلب مائة الكيلوس عنده إلى فضاء البطن قبل أن تصل إلى الكبد.

و منها: قائله «الطبرى»، إن الغذاء غير المنهضم ينفذ من الكبد في العروق إلى الأعضاء فلا يغتذى به لعدم المشاكلة فيكثر في العروق و لهذه العروق شعب كثيرة تتصل بالأحشاء ينجذب منها الغذاء إلى الأعضاء و يندفع فيها البول إلى السرة الجنين و هذه الشعب على صورة لا يرجع عنها ما اندفع فيها كما لا يرجع البول من المثانة إلى الكلية فتندفع تلك الفضول في هذه الشعب إلى الأحشاء و يخرج عنها إلى ما بين الغشاء و الصفاق إذ لا مستقر لها إلّا في ذلك الموضع و تتورم البطن و لا يزال يصل إليه يوما فيوما، فيتسع الموضع و يتمدد.

وهذا الوجه ليس بسديد وإنما لا تتعفن تلك المائية مع أن كل رطوبة تقف البدن لا على هيئة طبيعية تتعفن سيمًا إذا كانت غير نضيجة، لأن الرطوبة إنما تتعفن إذا وقعت في موضع واحد ولم يكن لها مجار تدور فيها وتنقص وتزيد كالماء الراكد في الغدير فإنه إن لم يدخل فيه ماء ولم يخرج منه ولم يدر الرواضع والسواقي تعفن وتولدت فيه أشياء رديئة والآل لم يتغير ولم يتعفن.

وهذا النوع أعنى الزقي أردأ الأنواع وعليه «الرازي»؛ لأنه لا يكاد يحدث إلا مع ورم في الكبد حارًا أو صلب يسد منافذ المائية إلى الكلية أو سوء مزاج مستحكم مبطل لقواها فيه بحث (1)، لأنه لا يوجب الزقي بوجه إلا أن يكون معه سدّة في تلك المنافذ. وقد ذكر في رداءتها وجوه أخرى:

الأول: إن بعض الأعضاء فيه سليمة فلا يتمكن من استعمال الأدوية القوية حذرًا من إضرارها به.

والثاني: إن أكثر إضراره ومعظم افساده بالأعضاء الباطنة وهي أشرف.

والثالث: إن ضرره بآلات التنفس أكثر بخلاف اللحمي.

والرابع: إن مادته أغلظ وتحللها وخروجها أعسر بخلاف الطبلي.

والخامس: إن مداواته في الحقيقة البزل وفيه خطر عظيم.

وذهب قوم منهم «بخيشوع» إلى أن الطبلي أراداً لأن تمديده للأحشاء وإيلامه أشدّ من غيره ولأنه إنما يحدث إذا كان الحارّ الغريزي ضعيفاً جداً بخلاف غيره فإنه قد يحدث السدّة أو تفرق اتصال.

والحق أنه دون اللحمي والزقي؛ لأن المادة الموجبة له سهلة التحلل والمعالجة.

وعلامته: ثقل البطن وعظمها وصقاله جلده لصقاله الماء، ويكون مسه كمس الزق المملوء ماءً ولذا سمي بالزقي وليس الزق المنفوخ فيه ويسمع منه خضخضة الماء عند ضرب اليد عليه وعند انتقال صاحبه من جنب إلى جنب.

ص: 41

1-57. (1). ويمكن أن يقال في تأويل كلامه بأن المعدة والأمعاء تمتلئ من صفوة الكيلوس ويقع في مجاريها التي تنفذ فيها الغذاء من المعدة والأمعاء إلى الكبد انصداع لكثرتها لبطلان جاذبة الكبد لسوء مزاجها المستحكم المبطل لقواها كما قرّره «المصنف» فيتجلب مائة الكيلوس عند انصداع تلك المجارى إلى فضاء البطن قبل وصولها إلى الكبد فيكون سوء مزاج بهذا الوجه موجباً للاستسقاء الزقي.

وعلاجه: علاج ورم الكبد الحارّ أو الصلب إن كان و تبديل مزاجه أى:

مزاج الكبد إن كان حارّا بالسكنجبين و ماء الهندباء و إن كان باردا فبالسكنجبين البذورى و نحوه مثل شراب الدينار و شراب الأصول ثم استفراغ الماء بما يسهل ذلك كالكلكلانج البارد و صنعته: ورق المازريون المنقوع في الخلّ سبعة أيام المجفف، هليلج اصفر منقى، من كل واحد خمسة دراهم؛ عصارة الأفسنتين، ثلاثة دراهم؛ ايرسا، ورد أحمر، بذر الهندباء، بذر الخيار المقشّر، رب السوس، من كل واحد درهمان، يدق و ينخل، يؤخذ ترنجبين و فلوس الخيار شنبر و فانيد، من كل واحد خمسة دراهم، و يحلّ ثلثها في ماء حارّ و يصفى و يغلى حتى يغلظ و يعجن به الأدوية.

و الكلكلانج الحارّ و صنعته: هليلج أسود، بليج، أملج، فلفل موي، بذر الكرفس، شيطرج هندی، فلفل، لسان العصافير، كمون كرماني، ريويدي صيني، ملح اندروني، ملح أحمر ملح العجين، ملح هندی، نانخواه، من كل واحد ثلاثة دراهم؛ ترید، رطل؛ أملج منزوع النوى، ثلاثة أرطال، يطبخ الأملج بأربعة و عشرين رطلا من ماء حتى يبقى ثمانية أرطال ثم يصفى و يلقي على ذلك الماء الصافي فانيد أربعة أرطال و يطبخ حتى يصير غليظا مثل العسل، ثم يصبّ عليه ثلاثة أرطال من الشيرج الطريّ و يحرك حتى يستوى ثم يذر عليه الأدوية و يخلط و نحوه مثل دواء الكركم و معجون الملك الصغير و الكبير بحسب حرارة المزاج و برودته و صبغ القارورة و بياضها، ثم سقى المقويات للكبد مثل قرص الأنبرباريس و الورد و شراب الرمان و الزيرباج و السكباچ و الرمانية و بالزبيب مع اللحوم اللطيفة مثل الدراج و الطيهوج و الفروج بالأبازير الحارّة و المدرات لتندفع المائية بطريق البول و لا- تنصبّ إلى فضاء البطن فيعود المرض من الأقراص مثل قرص المازريون و غيرها كالحبوب و المطبوخات المتخذة من الأسارون و الرازيانج و النانخواه و بذر الكرفس و السنبل و الوج و الأنجدان و الفودنج و الهليون و الكاكنج و ينبغي أن لا يداوم على مدرّ واحد لئلا تألفه الطبيعة فلا تنفع عنه و أن تسحق الأدوية ناعما لتصل قوتها سريعا إلى محدّب الكبد و أن يتبع بمرق دجاج مسمن.

و أما الطبلى فهو أن تجتمع الرياح الغليظة العسرة التحلل في المواضع التى يجتمع فيها الماء في الزقى مع رطوبة قليلة جدا، و لذلك يسميه «بقراط» بالاستسقاء اليابس.

وسببه: حرارة مزاج الكبد مع برودة المعدة ورطوبتها فلم تهضم المعدة الطعام جيدا ولم تهَيء لهضم الكبد ثم يحاول الكبد أن يهضم ما هو غير معدّ لهضمه بحرارة نارية فيفعل فيه فعلا غير طبيعي خلافاً ما تفعله الحرارة الغريزية فتحلّله أبخرة تصير رياحا عند استيلاء البرد عليها ومفارقة الأجزاء النارية عنها وتجمع تلك الرياح في الأحشاء والمواضع الخالية التي يجتمع فيها الماء في الرقى.

وقيل: إن هذه الرياح تنفذ من الكبد مع الغذاء غير النضيج إلى العروق ولا تلتزق بالأعضاء لبعد المشاكلة فترجع في الشعب التي تأتي السرة وتفتح أفواهها وتنقذ إلى الأحشاء وجميع مواضع الماء من الرقى. وفيه ما فيه.

وعلاّمته: أن لا يكون معه من الثقل ما يكون في الرقى بل فيه تمدد كما ينتفخ الرق وإذا قرعت البطن باليد، سمع منها صوت كصوت الطبل ولهذا سمي بالطبلى ويكون معه خروج السرة كثيرا؛ لأن التمدد فيه للطافة مادته أشدّ بخلاف الرقى.

وعلاجه: الاسهال أى: اسهال المائية والرطوبات السخيفة التي تكون مع الرياح الأحشاء والرطوبات غير المنهضمة التي يتولّد منها الرياح برفق بما لا يستخّن الكبد فيكثر تولد الأبخرة ويحدث العطش أيضا والتقيؤ لتنقية المعدة وتبريد الكبد ثم تحليل الرياح المسخّنة بالتجشئة بمضغ الكندر والكمون والكمادات مثل الجاوس والملاح المسخّن والحمولات المعمولة من السذاب اليابس وبذر الرازيانج وبذر الحرمل وبذر الرازيانج وبذر الكرفس والتريد والبورق مع السكر الأحمر وماء السذاب والمعجونات الكاسرة للريح مثل السنجرينيا والفندايقون.

ونوع من الاستسقاء الطبلى يقال له الحبن وهو في اللغة مرادف للاستسقاء، يقال له الذى (1) به الاستسقاء الأحن، وهو أى: هذا النوع الطبلى بعينه إذا تحلل ما رقى من الرطوبات والرياح ويبقى ما يعسر تحليله منها أى: من هذه الرطوبات والرياح غليظا لا ينحل ويصح الكبد ويصلح حال العليل ويوجد هضمه ويحسن دمه ويتم اغتذاء بدنه وتكمل قوته وتبقى الصلابة في بطنه أكثر مما كان.

ص: 43

وعلاجه: الجلوس في الحمامات الكبريتية و النظرونية لتتلطف تلك الرياح و تتحلل و تضמיד البطن بما يلطف تلك الرياح و يحللها مثل البابونج و الإكليل و المرزنجوش و الصعتر و بذر السذاب و الجندبيدستر و رماد الطرفا و النظرون مع ماء السذاب و بول الجمل.

ص: 44

اليرقان تغير من لون البدن فاحش إلى صفرة أو سواد لجريان الخلط الأصفر أو الأسود إلى الجلد و ما يليه بلا عفونة و إلا لصحبته حمى غب أو ربع لأن المادة خارجة العروق.

أما اليرقان الاصفر فهو:

إما من قبل دفع الطبيعة إذا دفعت المرّة الصفراء الى الجلد و ظاهر البدن على جهة البحران.

و علامته: تقدم حميات صفراوية تدفع الطبيعة مادتها إلى الجلد و علامات آخر لازمة للبحران مثل ألم في الأحشاء؛ لأن عند مجاهدة البحرانية تتمدد الأعضاء نحو جهة دفع الطبيعة، فيحدث لذلك ألم في الأحشاء و لما ينصبّ شىء من الصفراء عند حركتها إلى الأحشاء أيضا و غثيان لما ينصبّ شىء إلى المعدة أيضا و مرارة في الفم و يس في الطبيعة لاشتغال الطبيعة و اتجاهها إلى أمر آخر و هو دفع مادة المرض عن دفع الفضلات الأخر فيحتبس البراز و يجفّف بتحليل رطوباتها و أن يكون حدوثه في يوم باحورى؛ فإن كان قبل السابع فهو ردىء لأنه لا يكون عن دفع الطبيعة فإن البحران اليرقانى إنما يكون إذا دفعت الطبيعة المرّة عند عجزها عن اخراجها من البدن بالقىء و الاسهال و غير ذلك إلى ناحية الجلد و لم تخرج بالعرق لغلظها فتحبس تحت الجلد و تصفرّه؛ فإن البحران

اليرقاني إنما يكون إذا كانت المرّة غليظة و حينئذ لم يمكن أن تدفعها الطبيعة على سبيل البحران قبل السابع فبالضرورة يكون حدوثه بسبب آخر من أسباب اليرقان مثل السدد في الكبد و الورم فيه و كثرة المادة و عند هذا يكون بالضرورة رديئا. هذا عند «جالينوس».

وقيل: إنه يكون لدفع الطبيعة على سبيل البحران الرديء بسبب كثرة المادة أو رداءتها أو سدّد في الكبد فعند ذلك تضطر الطبيعة إلى الدفع قبل نضج المادة والاستيلاء عليها و تميز جيدها عن رديئها.

و علاجه: أن تعان الطبيعة على دفعها بالدخول في الماء الحارّ فإنه يوسع المجارى و يلين الجلد و يرقق المادة و يجذبها إلى ظاهر البدن و يسقى السكنجيين؛ لأنه يجمع الصفراء و يلطف الأخطا الغليظة و ينفذ الفضول و يفتح المجارى.

و إما من سوء مزاج حارّ يعرض للكبد فيحيل الغذاء إلى الصفراء الف الطبيعية لأن الحرارة ترقق جوهر الكيموس و تحدث له غليانا و احتراقا و تصل هذه الصفراء في العروق إلى سائر البدن مع الدم لكثرتها و مجاوزتها عن القدر الذى تسعه المرارة و لذلك تكثر معه حمى سونوخس لسخونة الدم و غليانه أيضا و وصوله على تلك الصفة إلى القلب و سائر الأعضاء.

و علامته: علامات سوء المزاج الحارّ للكبد على ما مرّ و قىء الصفراء لانصباب شئء منها لكثرتها إلى المعدة و قلة صبغ الشفة فيه نظر؛ لأن بياض الشفة و اللسان في اليرقان إنما يكون لاستيلاء البلغم على المعدة و الأمعاء لبردها و قلة انصباب الصفراء إليها لاندفاعها إلى ظاهر البدن و لذلك يكثر فيه القولنج، و هذا لا يمكن أن يكون فيما يحدث من حرارة الكبد؛ لأن الأحشاء فيه تكون حارّة بالضرورة، و يدل على ذلك كثرة تولد الرياح في هذا النوع خاصة و كثرة القيء الصفراوى و شدة صفرة البول لكثرة اندفاع الصفراء في البول أو سواده؛ لأن الصفراء لكثرتها في مجارى البول تجتمع و تتكاثف و الأصفر و غيره من الملونات إذا تكاثف، قلّ نفوذ البصر فيه فيرى أسود كالماء الغمر فإنه يرى أزرق للتكاثف سيّما إذا كان تحلل لطيفها الموجب للاشراق بسبب طول احتباسها في المسالك الضيقة عند التراكم. و قد يكون سواده لاحتراق الصفراء حتى تصير سوداء محترقة.

و الفرق بينهما أنه إذا كان عن الاحتراق لا يكون البول معه غريزا ضرورة لأن الاحتراق يلزمه ضعف القوة و يعلوه زبد أصفر أما الزبد فللغليان و أما صفوته فلزوال التكاثف الموجب للسواد عنه لتخلخله.

و علاجه: تبريد الكبد بمثل: ماء الرمان الحامض و ماء الشعير و غير ذلك من الأدوية و الأغذية و الأضمدة التي ذكرت و تنقية البدن من الصفراء بمثل طبيخ الهليج و ماء الرائب الذي اديف فيه السقمونيا.

و إما من سوء مزاج حارّ يحدث في المرارة فتجذب المرار أكثر من القدر الطبيعي ثم يغلى فيها و يفور لفرط حرارتها و ينبسط في جميع البدن كما إذا جعل رطل من الماء في ظرف يسع فيه عشرة أرتال و أغلى فإنه عند غليانه يتخلخل حتى يملأ منه الظرف ثم ينصب عنه حتى لا يبقى فيه شىء منه و هذا بعيد جدا؛ لأن اندفاع المرار عند غليانه في المرارة إلى الأمعاء و المعدة أقرب من اندفاعه إلى الكبد و رجوعه قهقري إليه ثم منه إلى سائر البدن، بل الأقرب ان المرارة عند حرارتها تجذب المرار جذبا قويا بحيث يمتلئ منه و لا يسعه فيتمدد تمددا كثيرا فيسترخي و تسقط قوتها و لا تستطيع دفع المرار إلى أسفل فلا ينصب المرار من الكبد إليها لا متلائها بل تنبسط مع الدم في جميع البدن و هذا كما يعرض للمثانة إذا امتلأت بأكثر مما يجب فانها تتمدد حينئذ و تسترخي و لا تستطيع أن تدفع البول إلى خارج و أيضا لا تقدر المرارة حينئذ على جذب المرار من الكبد فيبقى فيها و ينبسط في البدن.

وقيل: حدوث اليرقان منه لما أن الكبد يسخن بما يتأدى إليه من حرارة المرارة، فيحيل الغذاء إلى الصفراء على ما ذكر و هذا أيضا بعيد.

و الفرق بين هذا و بين الذى من سوء مزاج الكبد أن الذى من الكبد يصفر فيه لون جميع البدن ما خلا الوجه، فإنه تعثره كمودة إذ الذى يرتقى إلى الوجه من المادة يكون أشدّ تهينا للاحتراق لشدة حدته و لطافته فيحترق و يسود فيميل لون الوجه إلى الكمودة و تكون معه نحافة البدن لما لا يتولد دم يصلح لأن يتخلف عن المتحلل و احتباس الطبيعة لانجذاب جميع مائة الكيلوس إلى الكبد بسبب حرارته كانجذاب الدهن إلى الفتيلة في السراج و فى سوء مزاج المرارة لا يوجد ذلك، فيه نظر؛ لأن «الشيخ» قد صرح بأن عند حراقة المرّة في

المرارة و التهابها فيها يكون البدن اصفر و الوجه وحده أسود و البدن نحيفا و الطبيعة محتبسة لشدة تجفيف المرار للثفل، بل الفرق بينهما أن الكبدى يكثر معه العطش و قلة الشهوة و قىء المرار و حمرة البول، و المرارى يبيض⁽¹⁾ معه اللسان و البول في الابتداء لاحتباس المرار في البدن ثم يصفر ثم يسود و يغلظ⁽²⁾ في الآخر.

و الفرق بينه أى: بين المرارى و بين الذى من سدّد الكبد أى: سدّد عروقه التى بينه و بين المجرى الذى بينه و بين المرارة، و عروقه التى ترتقى منها الصفراء إلى حذبتة و تندفع إلى الكليتين و المثانة، أن ذلك المرارى يحدث قليلا قليلا ثم يتكامل لأنه ينفذ المرار إلى البدن إلا ما يفضل عن المرارة و يرجع عنها إلى الأعضاء و هذا السدّد يحدث دفعة؛ لأن المرار فيه يحتبس بالكليّة عن المرارة دفعة و ينفذ إلى الأعضاء.

و علاجه: تبديل مزاج المرارة بالأشربة الباردة المطفئة مثل شراب الاجاص و الرمان و السكنجبين الساذج الصادق الحموضة مع ماء الهندباء و ماء اللبلاب و تنقية البدن من الصفراء بطيخ الهليلج الأصفر و الشاهترج و الأفسنتين و الاجاص.

و إما من حرارة جميع البدن و العروق حتى تكثر فيه المرة الصفراء لما يتغير الدم الذى فيها و يستحيل إلى المرة.

و علامته: سخونة البدن عند اللمس و نحولته أعنى نحافته لما أن الدم يستحيل إلى المرة فلا يصير جزءا للبدن و حكة تعرض لجميع البدن للذع الصفراء و حذتها و ييس البراز لانجذاب المائية بتمامها إلى الأعضاء بسبب حرارتها و خروج الصفراء بالقىء و البول و البراز؛ لأن الطبيعة تدفعها من هذه

ص: 50

1- 59. (1). وجه ذلك أنه اذا كان بين المرارة و الأمعاء و المعدة سدّة فيقطع منها ما يرد من الصفرا فيكسر البلغم فيكون اللسان أبيض.

2- 60. (2). وجه بأن الصفراء لشدة اشتعالها حركت الى فوق و الى الجلد مما [فما] يندفع منها الى مجارى البول يكون قليلا جدا فيرقّ البول و يبيض ثم بعد ذلك اذا لم يندفع بالعرق لغلظها دفعتها الطبيعة الى جهة مخارجها الطبيعية فيسودّ و يغلظ لغلظ المرارة أو كان سببها احتراقها لشدة اشتعالها حتى يصير سوداء محترقة فيسودّ البول و يغلظ باختلاطها معه.

الطرق عند زيادتها البدن وأن يعرض قليلا قليلا بحسب ما يصل إلى البدن من الغذاء ولما يتحلل من تلك الصفراء عن الجلد بحرارة البدن.

وعلاجه: الاسهال بما يستفرغ الصفراء ثم تعديل المزاج بالأغذية المطفئة مثل السمك الصخري المطبوخ بالخلّ و الفراريج المطبوخة بماء الحصرم وماء الرمان الحامض ومزورة الماش والقرع والأشربة المطفئة.

و إما من ورم الكبد بسبب ما ينضغط منه المجرى الذى تنفذ فيه الصفراء إلى المرارة فينسدّ فتحبس فيه المرار و حينئذ يصير الكبد أسخن مما كان سيّما إذا كان الورم حارّا فيتولّد المرار فيه أكثر مما يتولّد في الصحة.

و علامته: علامات ورم الكبد وكذلك علاجه.

و إما من سدّد في الكبد يحتبس عنها المرار إلى المرارة والكلية.

و علامته: أن يكون مع اليرقان علامات سدّد الكبد ويكون البول والبراز أبيضين لانسداد طريق الصفراء إلى الكلية والأمعاء.

وعلاجه: علاج سدّد الكبد.

و إما من استحالة بعض الأخلاط في الأعضاء إلى المروّة الصفراء بسبب حرارة غريبة عرضت لها وهذا يكون من لسع حيوان ذى سم حارّ كالرتيلا والزناير الخبيثة والافاعي وذلك لما يستخّن العضو الملسوع بحرارة السم وبالألم فتسخن الأخلاط التى فيه و تتعفن و تستحيل إلى الصفراء و تنتشر منه إلى جميع البدن.

و إما من شرب دواء قتال حادّ كمرارة النمر والأفعى و صدأ الحديد إذا لم يبلغ إلى حد الهلاك.

و علامته: تقدم الصحة وجودة الأخلاط و حسن التدبير و أن يعرض بغتة من نهشة حيوان في الذى من اللسع أو حدوث مغص و تقطيع في الأعضاء الباطنة و التهاب و حمرة في الوجه و كرب و عطش و بخر في الفم لفساد الأخلاط و تعفنها و ارتفاع أبخرة متعفنة عنها في الذى عن المشروب.

وعلاجه: سقى ماء الرمان و لعاب بذر قطونا و ماء الهندباء و أقراص الكافور و ماء الشعير و دهن اللوز و غيرها مما فيه تبريد مع ترياقية و قد ذكر «ثابت بن قرة» ان «جالينوس» سقى من ذلك اليرقان الترياق الكبير فبرئ به المريض.

وإما من شدة حرارة الهواء؛ لأنها تولد المرار و تحيل ما في البدن من الدم إلى المرار و تجذبه إلى ظاهر البدن.

وعلامته: القىء المرارى لما ينصبّ شىء من المرار لكثرتة إلى المعدة و العطش و ضعف الشهوة لحرارة المعدة و كثرة انصباب الصفراء إليها و ألم في المعدة للذع الصفراء وحدتها و هذا الصنف من اليرقان يحدث للصبيان و النساء في الأكثر للين أجسامهم و تخلخلها فيسرع تأثير الحرارة و نفوذها فيها و فى الأكثر يكون معه حمى غب دائمة أو محرقة؛ لأن المرار الذى يتولّد من الدم في ابدانهم يتعفن بتلك الحرارة الغريبة في داخل العروق أو لما يستخّن القلب و الروح أولا من حرارة الهواء ثم يستخّن المرار في العروق القريبة منه و يتعفن.

وعلاجه: تبريد المسكن بالاكتنان في مثل المجامد و سقى مياه الفواكه الباردة مثل ماء الرمان و التفاح و البطيخ الهندى و القرع و الخيار و الأطعمة الباردة مثل الرمانية و الريباسية و الكشكية لأنها بعيدة الاستحالة إلى الصفراء.

وإما لورم يحدث للمرارة فتضعف عن جذب المرار من الكبد و عن دفعه إلى الأمعاء.

وعلامته: الحمى الدقية أما الحمى، فللورم أو وصول الحرارة من المادة المتعفنة في موضع الورم إلى القلب لا للمرار المندفع إلى الجلد لخلوه عن العفونة و إلا لكانت الحمى غبا نائبة و أما دقيقتها، فلبعد المرارة من القلب و ضعف مشاركتها له لأنها تشارك الكبد و هو يشارك القلب من غير ثقل في موضع الكبد و لا جهته لصغر حجم الورم، و إن أحسّ بثقل كان يسيرا عميقا ليس بظاهر كما في ورم الكبد و خشونة اللسان لحرارة الحمى و لكثرة ارتفاع الأبخرة الحارّة المجففة من المعدة إليه و التهوع لانصباب المرّة إلى المعدة حيث لا تجذبها المرارة من الكبد.

وعلاجه: علاج ورم الكبد.

وإما لضعف جرم المرارة عن الجذب بسبب سوء مزاج في الأكثر يكون مع ضعف الكبد عن التمييز و الدفع.

وعلامته: أن يكون مع اليرقان غشى و قىء المرّة بلا ثقل في الكبد إذ لا يحتبس المرار بأجمعه فيه، بل يندفع شىء منه إلى الأعضاء و شىء منه إلى المعدة و شىء إلى المرارة و إن كان أقل مما ينبغى؛ لأن المرارة لم تبطل قوتها عن الجذب بالكلية.

وعلاجه: علاج ضعف الكبد فإن المرارة تقوى باشتراكها أى: باشتراك الكبد، وكذلك يكون علاجها هو بعينه علاج الكبد.

وإما لسدة تحدث في المجرى الذى تجذب فيه المرارة المرّة الصفراء من الكبد.

وعلامته: أن يكون مع قىء المرّة مرارة الفم و ثقل يسير في الكبد أما الثقل، فلاحتباس يسير من الصفراء فيه حيث لا يندفع شىء منها إلى المرارة أصلا وإن كان شىء منها يندفع إلى الأعضاء والمعدة وأما يسير، فلقلة الصفراء وخفتها ولطافتها وأن يبيض الرجيع قليلا قليلا؛ لأن ما تبقى من المرار في كيس المرارة ينصبّ أولا فأولا إلى الأمعاء ويصبغ البراز حتى ينفذ.

وعلاجه: استفراغ الصفراء من البدن ثم تفتيح السدة- إن كانت حرارة- بماء الهندباء و عنب الثعلب و السكنجبين(1) وإن لم تكن حرارة، فماء الكرنب و الكرفس و الرازيانج و السكنجبين البذورى(2) ونحوها.

وإما لسدة في المجرى الذى فيه تدفع المرارة المرار إلى الأمعاء.

وعلامته أن يبيّض البراز دفعة لا تقطاع الصفراء عن الانصباب إلى الأمعاء دفعة و يعسر خروجه؛ لأن الصفراء تغسل الأمعاء من الثفل و البلغم اللزج و تلذع عضل المقعدة فيحتاج الانسان إلى النهوض إلى التبرز و إذا انقطعت منها بالكلية، لم تنتبه لدفع الثفل و لم يتحرك البراز للدفع و لم تنتظف الأمعاء من الرطوبات فيرتبك عليها و يحتبس مع البراز فيها و ربما يحدث معه قولنج لانسداد الأمعاء بالثفل أو بالرطوبات المتشبهة المرتبكة عليها و لا يكون معها قىء المرّة؛ لأن الكبد الصحيح يدفع المرّة إلى المرارة، فإن لم يمكن فإلى البول و الأعضاء لا إلى المعدة؛ لأنها تتأذى بذلك و يفسد الهضم فيها لاختلاط الخلط الردىء بالغذاء و يحدث الغثيان إلّا بعد ما امتلأت المرارة من المرّة و تأذى الكبد باحتباسها فيه فيدفع شيئا إلى المعدة للاضطرار. و أيضا قد يحدث القىء فيمن كان بين مرارته و معدته مجرى فتندفع المرّة عند انقطاعها عن الأمعاء الى المعدة.

ص: 53

1- 61. (1). الساذج أو البذورى المتخذ من البذور الباردة.

2- 62. (2). يعنى الحارّ.

وعلاجه: العلاج المتقدم بعينه عند الحرارة والبرودة، لكن يحتاج هاهنا إلى أدوية أقوى من الأول لبعد مكان السدة ويزيد عليه بأن يحقن في هذا النوع لأن تأثير الحقنة فيه أقرب بالحقن الحادة لأنها تفتح السدة وتحلل القولنج وتستفرغ الرطوبات اللزجة المتشبثة بالأمعاء و الصفراء المتلاشية في الأعضاء وينفع من السدة في هذين المجريين يعنى الذى ينجذب فيه المرار إلى المرارة و الذى يندفع منها المرار الى الأمعاء خاصة ماء الكرب إذا حل فيه فلوس الخيار شنبر و قطر عليه دهن اللوز المر و سقى؛ لأن السدة في هذين المجريين أى: في داخلهما، لأن الأطباء إنما يطلقون السدة على ما يكون في داخل المجرى و فى تجويفه، و ما يكون على المسام و أفواه العروق يطلقون عليه الانسداد إذ لا يكاد يحدث إلا من ورم لأن الصفراء لحدتها و لطافتها لا تدع ان يبقى فيهما رطوبة لزجة تسددهما فيحتاج إلى ما يحلله مثل الكرب و الخيار شنبر و اللوز المر. هذا من نتائج أفكار «الرازي» و فيه بحث لأن الورم في هذين العرقين لا يمكن أن يكون إلا من الصفراء بالضرورة و لا يخلو عن وجع ما و حمى لينة و المشاهد خلاف ذلك. و أيضا الصفراء التى تنفذ فيهما، تكون على صرافتها و غاية حدتها و لطافتها فكيف تصير محتقنة في العضو مؤرمة له؟!

و البلغم الغليظ إذا اختلط بها لا يمكن أن ينفذ في جرم هذه العروق لشدة صلابتها و تلزها؛ لأنها مجارى للصفراء و ليس من المحال أن تتولد في الكبد أخلاط غليظة لزجة تختلط بالصفراء و تنفذ إلى المرارة كما يكون فيمن يكثر تناول الرؤوس و الهرايس مع شرب الشراب فتنفذ تلك الأغذية على فجاجتها في العروق و تسدد و لا تقدر المرارة على اخراجها لغلظها و لزوجتها سيما إذا كانت الدافعة مع ذلك ضعيفة. على أنهم يجوزون حدوث اليرقان من احتباس شىء في الأمعاء خصوصا في قولون فينصب إليه مرار كثير و لا يخرج عنه فلا يجد ما في المرارة موضعا يفزع إليه و إن كان المجرى الذى بينها و بين الأمعاء مفتوحا، هذا مع كثرة المرار وسعة المجرى فكيف يكون مع قلته و ضيق المجرى؟! و «الشيخ» و إن استبعد ما استحاله فإنه قال: إن المرة إذا حصلت و كثرت المعاء أخرجت نفسها و غيرها إلا أن يكون عرض للحس أن بطل و للدافعة أن سقطت و يجوزون أيضا حدوث السدة في المجارى من الصفراء نفسها لكثرتها.

وقد تحدث السدة في هذين المجريين من لحم نابت أو ثللول. ويستدل عليه بقلة غناء المعالجة، لأن قوة الأدوية لا تبلغ إلى أن تقطع اللحم و الثللول و عدم انصراف اليرقان لبقاء السبب.

و لا علاج له إذ لا يمكن إزالته إلا بالحديد و هو غير ممكن هاهنا.

وربما عرض اليرقان بسبب القولنج بانسداد الطريق الذى فيه تنصب المرّة إلى الأمعاء بسبب خلط بلغمى لزج يلتزق على سطح الأمعاء و يسدّ فم المجرى الذى تنصبّ منه المرارة إليها فتتصرف إلى الأعضاء و يحدث اليرقان. و هذا لا يناقض ما سبق من أن السدة في هذين المجريين لا تكون إلا من ورم؛ لأن السدة ليست هاهنا في نفس المجرى بل في فوهته و وجهه، و كذا ما تكون السدة بسبب شدة إكتناز المرارة لانصباب المرار الكثير إليها دفعة فينطبق على فم المجرى ما يحبسه فيها، و كذا ما يكون بسبب برد يصيب قعر الكبد فتتقبض مجاريه أو لاجتماع مادة لزجة فيها يغرى وجه المجرى فلا ينفذ المرار إلى المرارة.

و علاجه: علاج القولنج. فأما ما ينقى الصفرة من أبدان اصحاب اليرقان و أعينهم عند زوال السبب، فالاستحمام لأنه يفتح المسام و يرقق الأخلاط و يدفعها عن الجلد بالعرق و البخار و تشقّ الخلّ الثقيف مرارا متوالية فإنه لحدته يلزع الخيشوم و يقطع الأخلاط و يفتح المجارى فتسيل من العين دمع كثير و من الأنف مرة كثيرة و تزول به صفرة العين و كذلك الغرغرة بالسكنجبين الذى قد طبخ فيه أفسنتين؛ لأنه ينقى العروق من الصفراء و تخرج المرّة المحتقنة فيها و التسعط بالشونيز و شحم الحنظل و النظر إلى الألوان الصفرة حتى تترشح في ذهنه صورة الأصفر؛ لأن الطبيعة تدفع المادة الصفراوية كلها إلى الجلد للمشكلة فيتحلل عنه سريعا و لذلك ينهى المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر و سبب ذلك تأثير التصورات الوهمية في البدن.

و أما اليرقان الأسود و هو الذى يقال له اليرقان السندى ينسب إلى «السند»، و هو موضع يكون لون سكانه أسود فهو يحدث:

إما لسدة في المجرى الذى فيه تنجذب السوداء من الكبد إلى الطحال فلا يصل الخلط السوداء إلى الطحال و يبقى مع الدم و يسرى في البدن بأسره، و إما لسدة في المجرى الذى فيه يندفع السوداء من الطحال إلى فم

المعدة فتكثر أى: السوداء فيه أى: في الطحال و تعود عنه عند امتلائه إلى الكبد و يسرى منه مع الدم في البدن.

علامة هاتين السدتين: الثقل و التمدد لأحتباس السوداء في الجانب الأيسر، فيه نظر؛ لأن السدة إذا كانت فيما بين الطحال و الكبد يكون الثقل و التمدد لا محالة في الجانب الأيمن لاحتباس السوداء هناك و أن يحدث اليرقان قليلا قليلا لأن ما يسرى من السوداء إلى البدن يكون على حسب ما يتولد في الكبد يوما فيوما، و ظاهر أن تولدها قليل جدا ليس كتولد المرار و غيره من الأخلاط.

و الفرق بين هاتين السدتين أن في الأول تسقط الشهوة بتدرج، لما يبقى شىء من السوداء في الطحال فتتصبأ أولا فأولا إلى المعدة، و في الثاني تسقط دفعة.

و علاجه: تفتيح السدة بالسكنجيين البذوري و نحوه من الأشربة و الأقراص و المعاجين التى فيها مفتحات قوية و تنقية البدن من السوداء بطبيخ الأفيثيمون أو بماء الجبن مع الأفيثيمون و الملح النفطى و الغاريقون.

و إما لشدة حرارة الكبد فتحرق الدم إلى السوداء فيسود اللون لسريان الدم السوداءى المحترق إلى البدن.

و الفرق بين الكبدى أى: اليرقان الأسود الذى يكون من ضعف الكبد و الطحالى أى: الذى يكون من ضعف الطحال مع سلامة الكبد، أن الكبدى يكون قليل السواد مع سوء حال الكبد و الطحالى يكون شديد السواد و ذلك لأن ما ينبعث من السوداء إلى البدن عند ضعف الكبد يكون مختلطا بالأخلاق الأخر غير متميز عنها فيكون قليل السواد و ما ينبعث عند ضعف الطحال و سلامة الكبد يكون متميز عن الأخلاق الأخر خالصة صرفة فيكون شديد السواد و قد يكون البراز و البول فيه أسودين لأن الطحال عند ضعفه لم يجذب الفضل السوداءى فيختلط شىء منه بالدم و ينبعث إلى الأعضاء و يستفرغ شىء منه بالأسهال و الإدرار و يتخلى عن إمساكه فيندفع بحسب ميله مع البول و البراز و القىء مع شكوى المريض من الجانب الأيسر عن التمدد و الثقل و الوجع و الصلابة.

و علامته أى: علامة ما يحدث لشدة حرارة الكبد أن يكون مع خبث نفس و غم و وسواس بلا سبب خارجى و سائر الأعراض التى تكون في السوداء المراقى.

و علاجه: اخراج الدم الفاسد بفصد الباسليق و الخلط الردىء بطبيخ

الأفتمون والشاهترج ثم العناية بأمر الكبد و تطفئة حرارته بالأشربة و الأغذية و الأطلية المبرّدة.

و إما لضعف جاذبة الطحال فتجرى السوداء مع الدم في جميع البدن و إما لضعف ما سكته فتنصبّ السوداء من الطحال و تسرى في جميع البدن.

و علامته: كدورة بياض العين في القسمين مع سقوط الشهوة في القسم الأول؛ لأن الطحال لا يجذب السوداء من الكبد حتى تنصبّ منه إلى فم المعدة و خروج السوداء بالقىء و الاسهال في القسم الثانى.

و علاجه: تقوية الطحال بوضع الأضمدة المقوية عليه مثل الأفسنتين و السنبل و الكزمازج و القردمانا و فقاح الأذخر و أصل الكبر و الورد، و المقل بماء ورق الطرفاء و بماء السذاب و الخلّ و المحاجم بالنار أو بغيرها بغير شرط لجذب السوداء إليه و بالدلك بالخرق الخشنة لذلك و الرياضة على الخلاء لأنها تثير الحرارة و ترقق الرطوبات الغليظة و توسع المسامّ و تحلل الفضول.

و إما لورم في الطحال حارّ أو صلب يضعف بسببه عن جذب السوداء و تنقية الدم و يجىء في أمراض الطحال.

وقد يحدث اليرقان الأسود على سبيل دفع الطبيعة و بحران أمراض الطحال حيث لم تجد الطبيعة طريقا للنفض غير ناحية الجلد لمانع.

و علامته: أن يحدث اليرقان بعقبها أى: بعقب أمراض الطحال و يجد العليل بعقبه أى: بعقب اليرقان خفة.

و علاجه: المعونة على ذلك بالاستحمام بالماء العذب و التمريخ بالآدهان المملّطة مثل دهن البابونج و الشبت و السوسن.

قال «الطبرى»: اليرقان السندى منسوب إلى «سند» و هو موضع يكون لون أهله أسود إلى الصفرة و سببه انسداد الطريق بين الكبد و المثانة العليا(1) و بينه و بين الطحال فلا تنفذ الصفراء إلى المرارة و لا السوداء إلى الطحال فيختلطان بالدم إلى الأعضاء فيصفّر اللون و يسودّ و الصفرة في السواد لون أهل «السند».

ص: 57

1- 63. (1). أى: بين الكبد و المرارة؛ لأن المثانة اذا قيدت بلفظ العليا يراد عنها المرارة لأنها أعلى وضعا من المثانة.

و الفرق بين ما تكون السدّة في الموضعين و بين ما يكون في الطحال فقط بلون الماء فإنه إن كان على صورة الميفختج الممزوج بالزعفران
ففى الموضعين، و إن لم تكن فيه صفرة ففى الطحال فقط و كذلك يكون البراز بلون الخرقة التى يمسح بها البدن.

ص: 58

الفصل الأول: في سوء مزاج الطحال

يكون إما حارًا.

وعلامته: العطش و الالتهاب في اليسار وأن تضرب القارورة مع الحمرة إلى السواد لما يسخن الكبد بالمشاركة سخونة غير مفرطة فيكثر تولد الدم السوداء في فيه و يندفع شىء منه مع البول و كذلك النجو لما يندفع شىء منه إلى الأمعاء.

وعلاجه: فصد الباسليق و الأسليم من الجانب الأيسر إن كان سوء المزاج ماديا و ذلك لأن فصده يجذب المادة الى المجارى التى هي في غاية البعد و سقى ماء الهندباء و عنب الثعلب و الأقراص الباردة مثل هذه: ورد أحمر، طباشير، بذر البطيخ و القثا و الخيار و بقلة الحمقاء، من كل واحد ثلاثة دراهم؛ راوند صينى، اسقولوجندريون، من كل واحد درهم و نصف؛ زعفران، درهم، كافور، نصف درهم يدق و يعجن بماء الخلّاف و الهندباء و يقرص و تضميد الطحال بالاضمدة الباردة مثل دقيق الشعير مع ماء ورق الطرفاء و الخلّ و مثل اللبلاب المطبوخ بالخلّ مع دقيق الشعير.

و إما بارداً.

وعلامته: سقوط الشهوة وكثرة القراقر والجشاء، هذه كلها لضعفه(1) عن جذب السوداء، فيه بحث؛ لأن القراقر والجشاء إنما يكونان لضعف المعدة وقصور الهضم لما يتعدى إليها البرد من الطحال بالمشاركة.

وعلاجه: التسخين بالسكنجبين الكثير البذور والأصول الحارة مثل بذر الكرفس والرازيانج والإيسون والكشوث والفنجنكشت والسذاب والشلجم وأصل الكرفس والرازيانج والسوسن، أما البذور والأصول الحارة فالتسخين وأما الخل - وإن كان بارداً - فلما يشتد جذب الطحال بسببه للسكنجبين لما فيه من الحموضة الشبيهة بحموضة السوداء وأما السكر فلميل الطبيعة إليه بسبب الحلاوة. والأقراص المعمولة من قشور أصل الكبر والزرارند واسقولوقندريون والاشق وبذر والفنجنكشت والفلفل والقسط والسذاب والاشنة واليرسا والوج والسنبل معجونة بالخل وماء ورق الكبر وثمره الطرفاء والأصمدة المتخذة من التين والقسط وورق السذاب أو قشور أصل الكبر وثمره الطرفاء واسقولوقندريون واللوز المر وورق الغرب مع الخل.

وإما يابساً. وعلامته: صلابة الطحال ونحافة البدن؛ لأنه حيث لا يجذب السوداء من الكبد لضعفه ولعدم مؤاتاته للانبساط والاتساع لنفوذها فيه، يختلط بالدم وينبعث إلى سائر البدن فلا يغتذى به على المجرى الطبيعي ولا يترطب به ليسه و جفافه، مع أن ما يتولد في الكبد من الدم يكون غليظاً قليل الرطوبة لما يحدث فيه اليبس أيضاً بمشاركة الطحال واسوداده لاختلاط السوداء بالدم.

وعلاجه: الترطيب بوضع الاطلية المرطبة عليه مثل حب القرع والبطيخ وبذر البقلة والخطمي مع لعاب بذر المرو ولبن البنات ودهن البنفسج وسقى الأشربة الموافقة لذلك مثل شراب البنفسج والنيلوفر والخشخاش مع ماء القرع والخيار.

ص: 62

1- 64. (1). أى: لضعف الطحال عن جذب السوداء؛ لأن سوء المزاج البارد العارض له مضعف للجذب. ويتبادر من ضعف الطحال نقصانه في الأفعال لما يستفاد ذلك من لفظ الضعف وحينئذ لا يتحقق سقوط الشهوة لأنه إنما يحدث إذا كان البرد شديداً جداً حتى يكون مبطلاً لجذب الطحال ودفعه فلا يجذب الطحال حتى ينصب منه إلى المعدة ويحدث الشهوة. وأما إذا لم يكن البرد كذلك فلا يبطل جاذبة الطحال ودافعها بالكلية فقد ينصب حينئذ شيء منه إلى المعدة ويحدث الشهوة.

وإما رطبا. و علامته: لين الجانب الأيسر و ثقل فيه أما في المادى فظاهر و أما الساذج فلأن الرطوبة ترخى الرباطات و المعاليق التى يتعلق بها الطحال فتضعف عن حمله و يحس العليل حينئذ بثقله و ترهل البدن لما يكثر في الكبد بالمشاركة تولد الدم الرطوبى و سواد فيه يضرب إلى بياض أسرى لتركيب السواد الحادث من السوداء مع البياض الحادث من الرطوبة عند انبعاثهما من الكبد إلى الأعضاء لضعف جاذبة الطحال.

و علاجه: ما يجفف من الأقراص المعمولة من الورد الأحمر و أصل الكبر و الراوند و السنبل و اللك المغسول و الانبرباريس المعجونة بماء الطرفاء و الأضمدة المتخذة من الفوتنج و البورق و السذاب و ثمرة الطرفاء مع الخلّ الثقيف.

و إما حارّا رطبا. و علامته: أن يظهر ثقل في الجانب الأيسر و لا يكون هناك عطش و لا التهاب بسبب الرطوبة و لا سواد في القارورة لقلة تولد السوداء لمضادة المزاج الحارّ الرطب للورد و تظهر في اللون كمودة لكثرة اختلاط الرطوبة الغليظة المتولدة في الكبد بالدم و فى البدن ترهل لذلك.

و علاجه: سقى السكنجين البذورى بقشور أصل الكبر و التضميد بالأضمدة التى فيها مع التبريد تشيف مثل الورد الأحمر و ثمرة الطرفاء و المغاث و الصندل مع ماء الطرفاء و الخلّ و لا يسقى ماء الشعير لأنه مرطّب في الغاية.

و إما حارّا يابسا. و علامته: اعتقال الطبيعة لنشف مائة الكيلوس و حمى القدمين و الساقين لكثرة ما ينزل إليها من الدم الغليظ الحارّ و صفاء يظهر فى القارورة لشدة جذب الطحال للفضول الغليظة المكدرة للبول مع الحمرة لحرارة الكبد من غير رسوب لما ذكر و غير نضج لأن النضج إنما يكون عند اعتدال المزاج و شدة العطش و الالتهاب.

و علاجه: التضميد بالأضمدة المرطّبة المبرّدة مثل ورق عنب الثعلب و عصا الراعى و ورق القرع و ورق لسان الحمل و بذر قطونا و سائر علاج سوء المزاج الحارّ البسيط و اليابس البسيط.

و إما باردا رطبا. أو باردا يابسا. و يتبع هذين المزاجين ضرورة جساوة الطحال و غلظه لأن البرد يزيد في الفضول التى في الطحال غلظا و كثافة و ستجىء جساوة الطحال و غلظة الذى يكون من الورم و أما الجساوة التى تكون لغلظ جوهره من غير ورم فلم يذكرها المصنف.

الفصل الثاني: في أورام الطحال و صلابته

أكثر ما تكون أورام الطحال صلبة لأنه مفرغة للفضول الغليظة الكثيرة الارضية و هي إذا تراكمت فيه عند الورم، تصلبت بالضرورة وقد تعرض له الأورام الحارة لكثرة ما فيه من الشرايين التي تحتوى دما حارًا ولكن إذا عرضت له لم تلبث أن تتصلب لأن الدم الواصل إليه غذائه غليظ و يتراكم في الورم و يزداد غلظا فيصلب مع أن شدة حرارته تعين على تحليل ما فيه من الأجزاء اللطيفة بسرعة و هي:

إما حارة دموية.

و علامتها: وجع في جانب الطحال و التهاب و عطش و حمى حادة تشتد ربحا لما سنيين في الحميات و سواد في القارورة آخذا في القتمة لاحتراق الدم و كثافته و اسوداده و كثرة تولد السوداء في الكبد أيضا بالمشاركة و ضعف الطحال عن الجذب بسبب الورم و ربما ظهرت الحمرة في الموضع المحاذى للطحال من الجلد لاتصاله بغشاء البطن و شراسيف اضلاع الخلف فتترشح منه المادة إلى ظاهر البشرة.

و علاجها: فصد الباسليق و الاسهال بالخيار شنبير و ماء الهندباء و ماء عنب الثعلب و نحوها و وضع الأضمدة الباردة عليه مع ما فيه تلطيف كالخلّ لئلا تتحجر المادة.

ص: 64

و إما صفراوية، و علامتها: الحرقة المفرطة في الطحال؛ لأن فيها تبشر سطح الطحال؛ لأنها للطافتها وحدتها تميل إلى ظاهر العضو و الجلدة التي تحاذيه من البشرة أيضا لاتصاله بها سيّما إذا عظم الورم فتترشح المادة الحادّة منه إليها و الحمى التي تشتدّ على أدوار الغب(1)، و اصفرار العينين و اللسان و سائر البدن لغلبة الصفراء و اختلاطها بالدم لسخونة الكبد و اختصاصهما بالذكر لأن الصفرة فيهما أظهر و يخالطها سواد يسير لاختلاط السوداء التي لا يجذبها الطحال مع الصفراء و ربما يظهر معها يرقان أسود عند ازدياد الحرارة و احتراق الصفراء بل سائر الأخلاط في الكبد، و ازدياد ضعف الطحال عن الجذب.

و علاجه: نفّض الصفراء بماء الفواكه و نحوه مثل طبيخ الهليلج و الشاهترج و بذر الكشوث مع السكنجبين و تضميد الطحال بالأضمة الباردة الرطبة مثل دقيق الشعير و الخطمى مع ماء الهندباء و الخلّ.

و إما بلغمية رخوة تسمى تهيج الطحال.

و علامتها: زيادة في حجم الطحال مع قلّة الوجع و تغير لون الوجه إلى البياض و بياض اللسان و العين؛ لأن الرطوبة تنزل من الدماغ إلى الطحال بالعرق الذى فيه ترتقى البخارات السوداء إلى الدماغ، هكذا قال «جالينوس». و ذكر «بختيشوع»: إن الجساوة و الورم في الطحال أكثر من الرطوبات النازلة من الرأس؛ لأن الرطوبة التي تجىء إليه من الكبد تكون مختلطة بالدم رقيقة لا يحدث منها جساوة و لا ورم إلّا إذا كثرت جدا، و أما ما ينزل من الرأس فهي باردة غليظة فجّة و لذلك تزيله الغرغرة و تهيج حماليق العين لارتفاع أبخرة رطبة من الطحال إليها و تجلب رطوبات من الدماغ إليها و بياض القارورة و النجو لقلّة تولد الصفراء في الكبد لاستيلاء البرد عليه بالمشاركة يلوح منهما سوادا؛ أما القارورة فلاّن البرد عند استيلائه على الكبد يزيل الإشراق من المائية و يحدث لبياضها كمودة فيصير شبيها بالبياض الرصاصى، و أما النجو فلاستيلاء البرد على المعدة لمشاركتها لأسفل الطحال بواسطة الوريد النافض للّسوداء إليها و لذلك تحمى الأطراف في أورام الطحال لما تنهزم الحرارة الغريزية من المعدة إلى الأطراف فيميل البياض الكيلوسى إلى كمودة.

ص: 65

وعلاجها: نفّض البلغم بالحقن المتخذة من طيخ قشور أصل الكرفس وأصل الكبر وأصل الرازيانج وأصل الأذخر والإيسون والتين و الزبيب و التبريد مع السكر و البورق و الملح و المرى و دهن اللوز و الحبوب المعمولة من الأفتيمون و الاسقولوقندريون و التبريد و الغاريقون و الأيارج و الأشق المعجونة مع العسل و سقى الأقراص الحارّة الموافقة لذلك بعد التنقية مثل قرص الكبر و قرص الفنجكشت و قرص القوة و تضميد الطحال برماد خشب الكرم و دهن الورد لتحفظ المادة بتليينه عن التحجر بالخلّ للتنفيذ و التقطيع و التلطيف و لا يصاله الأدوية إلى الطحال، بما فيه من الحموضة الشبيهة بحموضة السوداء كما تقدم.

و إما صلبة سوداوية. و علامتها: انتفاخ البطن لكثرة تولد الرياح من الأبخرة الغليظة المتحللة عن الطحال و لضعف المعدة و قصور هضمها و صلابة شديدة الطحال؛ لأن السوداء اغلظ الأخلاط و أكثرها أرضية و خروجه عن موضعه بحيث يدرك بالحس لزيادة حجمه و اشتداد عظمه؛ لأنه معدن تلك المادة و مصبّها و هو بالطبع يجذبها إليه و عند عظمه يكثر تولد الفضول الغليظة في الكبد و نفس منقطع في الوسط حتى يكون دخول الهواء في الرئة مرتين كما في نفس البكاء لمزاحمة الحجاب لمجاورته له فإذا انبسط الصدر، تزعزع معه الطحال الوارم و يحدث فيه ألم و ضغط من ذلك فيستريح الصدر و آلات التنفس لحظةً ما و ينقطع النفس ثم يعود إلى الانبساط ليتم ما قد نقص فيتضاعف النفس لذلك و تأذى شديد بالطعام؛ لأن المعدة إذا امتلأت من الطعام، وقعت على الطحال و عرض له و للمعدة أيضا من ذلك ضغط و مزاحمة شديدة و تغير في اللون إلى الكمودة و فساد الهضم لبرد المعدة بالمشاركة، و لكثرة ما ينصبّ إليها من المواد الفاسدة من الطحال و انحلال الطبيعة لفساد الكيلوس و سرعة تحدث لنفض الشريانين الملتقيين للحلقوم و هما الشريانان السباتيان؛ لأن الحجاب بسبب مزاحمة الطحال له لا يقدر على الانبساط التام و التنفس الطبيعي الذي يفى بتدبير الروح فيحتاج القلب و الروح إلى زيادة الترويح فتتحرك جميع الشرايين حركة قوية سريعة حتى يظهر في هذين الشريانين لحس البصر لأنهما شريانان عظيمان غير غائرين في اللحم و هزال في البدن على قدر عظم الطحال.

قال «بقراط»: إذا عظم الطحال هزل البدن، وإذا ضمّر الطحال خصب البدن. قال «جالينوس» في «الأعضاء الآلمة»: إن عظم الطحال يدل على أن في البدن خلطاً رديئاً وضموره يدل على جودة الأخلاط، وهذا قرينة لا سبب و السبب هوان عظمه يهزل الكبد و يضعفه و يوهن قوته ايها شديدا بالمضادة، و هزال الكبد و ضعفه يوجب هزال البدن لقلة تولد الدم و رداءة الأخلاط و عدم صلوحها لخصب البدن مع أنه يجذب حينئذ من الدم القليل شيئا كثيرا لعظمه فيقلّ غذاء البدن.

و علاجها إن كانت في الدم كثرة: فصد الباسليق و الاسيلم و ترك الاسيلم حتى يحتبس الدم عن ذات نفسه و لا يعصب إذ من خواص هذا العرق أن الدم ينقطع منه عند فصده من ذاته ان احتبس قبل سقوط القوة و كيف لا، و هذا عرق دقيق و الدم الذي يخرج منه غليظ الجوهر و لذلك يحتاج في الأكثر أن توضع اليد من مفصوده في ماء حارّ ليخرج الدم بسهولة و لا يحتبس قبل حصول المراد ثم يسقى السكنجبين البذوري و الاسهال بطبيخ الأفيتمون و البسفايح و الاسقولوقندريون و تضميد الطحال بالخلّ و السذاب و الفوتنج و بضماد و الخلّ الاشق و نحوه مثل الخردل المنثور على جلد مطلى بالعسل و سقى أقراص الكبر و أقراص الفنجنكشت بعد التنقية و أكل التين و الكبر المخللين و الزيرباجات المعمولة من الفراريج و الدراريح و ما يشاكلها مما يسهل انهضامه مع الخلّ و الكبر و الكرويا و الزعفران و الدارصيني.

إعلم أن الورم الصلب في الطحال ربما (1) قاح لقوة الحرارة الغريزية التي فيه بسبب كثرة الشرايين في النادر؛ لأن الورم إنما يتقيح إذا قويت الطبيعة على إنضاجه وجمعه مدة و الورم الصلب عاص عن النضج إلا ما لم يكن في غاية الصلابة أو كانت الطبيعة قوية وفي عبارته شىء (2).

و علامة تقيحه: أن يبول العليل شيئاً كالدردي لتراجع القيح من الطحال الى الكبد و خروجه مع البول مع رائحة متغيرة جدا لما مرّ غير مرة أن التقيح إنما يتولّد من فعل الحرارة الغريزية مع مشاركة الحرارة النارية فلذلك لا يخلو من العفونة ووجع شديد ونخس في الطحال للذع المدة وربما قذف مثل ذلك إذا انصبّ منه الى فم المعدة وربما اندفع مع البراز إذا اختلط بما في المعدة ونزل الى الأمعاء.

وعلاجه: أن يشرب ماء البذور المنقّية المدرة مثل الرازيانج وبذر الهندباء

ص: 68

1- 67. (2). للتقليل.

2- 68. (3). لأنه «ربما» إن جعل على التقليل كما هو معناه الموضوع له كان قوله «في النادر» مستدركا وإن حمل على التكثر كما هو المشهور في استعماله، كان قوله «في النادر» مناقضا. انتهى، كذا نقل عنه. وقال «السيد محمد هاشم» في جوابه: اللهم إلا أن يقال إن المراد هو معناه الموضوع له ولا يلزم عنه استدراك قوله المذكور بل هو دال على أقلية ذلك الحكم، أى: مشرف على أن تقيح الورم الصلب في الطحال يكون أقل قليلا.

وبذر الكشوث و الخيار بلبن اللقاح أو بلبن الاتن لان اللبن يجلو المدة بمائتيه أو بشرب ماء العسل لجلائه على حسب حرارة المزاج و عدمها، و يضمّد الطحال بالنخالة المغلاة بالخلّ؛ لأن من شأن النخالة أن تذيب الطحال و تنقيه بسرعة مع الاشق؛ لأنه ينضج الأورام الصلبة و يلينها و يحللها.

ص: 69

علامته: فساد اللون واستحالة الى السواد وكدورة بياض العين، مع سقوط الشهوة، هذا إذا ضعفت قوته الجاذبة فلم يجذب السوداء من الكبد فينبعث منها الى الأعضاء مخالطة للدم، و اذا لم يجذبها من الكبد، لم يدفعها الى المعدة، و كذلك إذا ضعفت قوته الدافعة فتمتلئ أوعيته من السوداء فلا يتمكن من جذب شىء آخر منها فيختلط بالدم و أما إذا ضعفت قوته الماسكة، فيحدث استفراغ الخلط السوداء مرة بالقىء و مرة بالاسهال لتخليته عن امساكه فينصب منه الى المعدة و يندفع عنها إما بالقىء أو بالاسهال.

و علاجهما جميعا: تقوية الطحال بالأضمة المقوية المذكورة و الرياضة و الدلك باليد إلا أن أكثر ما تضعف القوة الجاذبة تضعف من البرودة و الرطوبة لما علم(1) من ان الجذب حركة و الحركة لا بد لها من الحرارة اذ البرودة مميتة للقوة مخدرة لها و من اليبوسة لأنها تمكن الروح الحامل للقوة و تجود هيئة الآلة و تحفظها على تلك الصفة و ينافى جميع ذلك الاسترخاء الرطوبى و الماسكة من الرطوبة فقط لما ذكر، و أما البرودة فإنها نافعة في الامساك من جهة أنها تحبس الليف و تحفظه على هيئة الاشتمال الصالح فلتكن المداواة بحسب ذلك من التسخين و التجفيف أو التجفيف المفرد.

ص: 70

الفصل الخامس: في سدد الطحال

علامتها: الثقل في الطحال ان كانت بسبب خلط، أو كانت في الجهة التي تندفع عنها السوداء من غير علامات الأورام.
وعلاجها: علاج سدد الكبد ألا انه ينبغي ان تكون المفتحات المستعملة هاهنا اقوى، لان السدة هاهنا أشد لغلظ الخلط الموجب لها.

ص: 71

سببها: برد مزاج الطحال وكثرة السوداء فيه فتتولد لضعف الحرارة وغلظ المادة بخارات و تحتبس لغلظها تحت غشائه و تصير رياحا نافخة.

وعلاقتها: تمدد تحت الجنب الأيسر مع ورم غير صلب يلطأ عند الغمز الشديد عليه لتتحى الريح عن موضع الغمز الى جوانبه وربما جاءت عند الغمز عليه قرقرة لانتقال الريح و حركته و جشاء لاندفاع شىء منه الى المعدة.

وعلاجها: ما يحللها و يفشها مثل الفنجنكشت و الكمون و بذر السذاب و النانخواه و سفوف الحرف و صنعتها: أن يؤخذ حرف و ينقع في الخل يوما و ليلة و يعجن به من دقيق الشعير شىء يسير و يخبز في تنور معتدل حتى ينضج و يجف من غير أن يحترق ثم يدق ناعما و يؤخذ منه جزء و من قشور أصل الكبر و بذر الفنجنكشت و اسقولوجندريون و ثمرة الطرفاء نصف جزء و من الكمون المدبر و بذر الكراث ثلث جزء و يدق و نحوها مثل أقراص بذر الفنجنكشت و المصابرة على العطش قدر ما يحتمله لتشتد الحرارة على تحليل النفخ و وضع المحاجم(1) بالنار على الطحال؛ لأنها أقوى تأثيرا في تحليل الرياح بسبب الحركة النارية.

و كيفية استعمالها: أن يؤخذ قدح صالح العظم على شكل «الانبيق» يكون له رف و يجعل فيه ثقب صغير و تشعل النار في قطنه منفوشة و توضع على رف الانبيق

ص: 72

لئلا يلقي النار الجسد، ثم يوضع القدح على العضو ويحوط ما حوله بمثل العجين ويشدّ الثقب بحشو ناعم كالقطن حتى لا يكون للهواء مسلك الى داخله، فعند ذلك تنطفئ النار بالضرورة ويتعلق القدح بالعضو، وذلك لأن الهواء الذى في داخله قد كان متخلخلاً بسبب تسخينه بالنار وعند انطفائها برد و تكاثف واحتاج الى مكان اضيق فاضطر الى جذب الجلد و اللحم اللذين يلاقيهما ليشغلا من المكان ما قد أخلاه التكاثف. فإذا أريد اسقاطه عن العضو، فتح الثقب ليدخل فيه الهواء، فيسترخي القدح ويسقط. فإن لم تحضر هذه الآلة يؤخذ قدح عريض لين الفم و توضع قطعة عجين كالقرصة على الموضع و تشعل النار في قطنة و توضع على ذلك العجين، و يكبّ عليه القدح و يغمز فتتنطفئ النار و ينجذب الجلد و اللحم في تجويف القدح و يترك على العضو ساعتين فان خيف من احتراقه نحى عنه ساعة ثم أعيد.

قد يتولّد في النادر رمل أغبر أو أسود صغير الاجزاء جدا لعدم لزوجة المادة و ييسها في الطحال بسبب حرارة العروق الضاربة و الساكنة الكثيرة التي فيه و غلظ المادة و استعدادها للترمل، لكنه لسخافة جوهرة و تخلخل لحمه، و اتساع عنقه الذي تندفع عنه السوداء لا تلبث المادة فيه الى أن تتحجر مع أنها أيضا خالية عن اللزوجة إلا في الندرة.

و علامته: أن يخرج الرمل مع الدم عند الفصد؛ لان الفصد يخرج الدم من جميع الأعضاء لضرورة الخلاء أو بالادّار عند ما قويت الطبيعة على الدفع الى الكبد أو مع دم البواسير فإنه دم سوداوى يتسفل الى آخر العروق لغلظه، و كثرة أرضيته و اذا تولد الرمل في الطحال و اندفع منه الى الكبد، اختلط بالدم الغليظ العكرى الذي فيه فصار أثقل و أميل الى الأسفل مع نخس و وجع في الطحال لخشونة الرمل و خدشة و سلامة الأعضاء الاخر من آلات البول كالكلية و المثانة و نحوهما مما يمكن أن يتولّد فيه الحصا كالكبد.

و علاجه: تنقية ذلك بالبذور المنقية المدرة مثل بذر الهندباء و الكشوث و الرازيانج و الكاكنج و الكرفس و الهليون و التين المخلّل؛ لانه يفتح افواه العروق و ينقى الطحال و يجلوه و نحوها من الأغذية و الأشربة و الأطلية.

الباب الخامس عشر: في امراض الأمعاء و المقعدة

اشاره

ص: 75

الفصل الأول: في زلق الأمعاء72

هو أن لا يلبث الطعام في الأمعاء بل ينزلق عنها سريعا و هو:

اما لبثور يخرج في السطح الداخل من الأمعاء من المواد الحارّة فإذا لدعت البثور الأمعاء دفعت ما فيها غير منهضم لما لا يتوقف فيها الطعام وفيه بحث؛ لأن تمام الهضم و كماله يكون في الأمعاء، و اذا قل لبث الغذاء فيها يكون الهضم ناقصا، إذ لم يحصل بقية الهضم المعوى.

و علامته: أن يخرج مع الطعام غير المنهضم أو القليل الهضم صديد رقيق و يجد صاحبه الوجع عند مرور الطعام في الأمعاء متسفلا على التدرج حتى إذا جاوز عن مواضع البثور و بحسب صعوبة البثور و كثرتها يكون الألم و أن يجد لهيبا يرتفع الى رأسه و وجهه لارتفاع أبخرة حارّة إليهما من الأمعاء بسبب حرارة المادة المبثرة أو بسبب الحرارة الحادثّة من اللدع و الحرقّة و يسكنّ الالتهب عند شرب الماء البارد ساعة لسكون تلك الأبخرة الى أن تزول البرودة الفعلية من الماء.

ص: 77

1- 71. (1). المقعدة عبارة عن مجموع الطرف الأسفل للمعاء المستقيم و اللحم و العضلات الموضوعة عليها.

وعلاجه: الفصد و شرب ماء سويق الشعير وصنعتة: أن يؤخذ سويق الشعير أو الجاورس و يطبخ كما يطبخ كشك الشعير و يصفى المقطر عليه دهن الورد الخالص ليسكن اللدع و الحرقه بتلين الدهن و ارخائه و سفوف زلق الأمعاء البثورى على ما مر، و الادوية المغرية كالصمغ و النشا و الكثيرا و البذور اللعابية و الحقن المبردة مثل: الشعير المحمص و الأرز و قشور الخشخاش و الخطمى و بذر المرو، يطبخ و يصفى مع دهن الورد و الصمغ العربى و النشا و الأشربة مثل شراب الخشخاش و الرمان الحلو و الآس و الأغذية المطفئة مثل الأرز المطبوخ مع العدس و دهن الورد و مثل الكعك المدقوق مع دهن اللوز، و هجر الحوامض الصرفة لأنها توجب اللدع و الحرقه.

و إما لبثور في سطحها الخارج من تلك المواد.

و علامتها: أن يجد العليل دغدغة و لدعا في الاحشاء مع قيام غير نضيج و لا منهضم. و يخالف النوع الأول بأنه لا صديد معه في البراز؛ لأن الصديد السائل من تلك البثور ينصب الى فضاء البطن و يكون الوجع مختلفا فمرة يجده فوق و مرة يجده أسفل و مرة يمينه و مرة يسرة و لا يمكنه أن يبين موضع الوجع، هكذا قال «الطبرى» في «المعالجات البقراطية» و لم يساعده القياس و لا التجربة.

وعلاجه: الفصد و تسكين الحرارة بالمطفئات مثل ماء السفرجل و ماء لف الكرم مع الطباشير و مثل الهندباء المسلوق و المزورات المتخذة بماء الحصرم و تضميد الاحشاء بالاضمدة المبردة المرطبة مثل: الطحلب و جرادة القرع و ماء ورق الخلّاف و ورق بذر قطونا و لسان الحمل و حى العالم مع دقيق الشعير و السكون في المواضع الباردة.

و إما لرطوبات فاسدة نمسة أى: حلوة كالماء العذب تخالطه نفطية تجتمع فى الأمعاء فتتلطخ بها سطوحها فينزلق الطعام بملاستها و تخرجه سريعا و أما الرطوبات الزجاجية و المالحية إذا كثرت في الأمعاء، فإنما يحدث عنها القولنج.

و علامته: خروج تلك الرطوبات مع الطعام القليل الهضم؛ لأن تمام الهضم و كماله كما مر يكون في الأمعاء سيّما العليا منها و قلة لبث الطعام في الأمعاء إذا انحدر إليها من المعدة مع حسن حال المعدة من الهضم و من لبث الغذاء فيها قدر انهضامه على المجرى المعتاد إن كان الزلق في الأمعاء وحدها.

وعلاجه: تنقية تلك الرطوبات بالقيء إن امكن فإنه قلما يستفرغ البلغم المجتمع في الأمعاء بالقيء بسهولة و الاسهال بأيارج فيقرا ثم سقى السفوفات و الأقراص القابضة إن كان الاسهال باقيا من بقية الرطوبات التي لم تستفرغ مثل سفوف حب الرمان وقرص الجلنار.

و إما لترهل الأمعاء و ابتلالها و سوء مزاج رطب يعرض لها فتضعف قوتها الماسكة.

و علامته: علامات زلق الأمعاء الرطوبى، غير أنه لا- يكون معه خروج الرطوبات مختلطا بالطعام كما يكون هناك؛ لأن الرطوبات هاهنا تشربه في جرم الأمعاء.

وعلاجه: سقى الأقراص و السفوفات القابضة المنشفة و الاسوفة، و ذلك الأحشاء بدهن الورد لما فيه من التحليل و القبض.

و إما من خلط لذاع صفراوى يترشح من الأعضاء إلى الأمعاء فيلذعها و يحوجها إلى دفع ما فيها كما ذكرناه في الخلقة.

و علامته: ان يخرج ذلك الخلط مع الطعام لا ذعا للمقعدة، لانها لحمانية شديدة الحس و ليس لفمها صهروج يمنع لذع الصفراء عن جرمه.

و علاجه: تنقية البدن من ذلك الخلط بالاشياء التي تسهل بالعصر كالهليلج الأصفر مع السكر فإنه مع ما يسهل الصفراء يعقب قوة قابضة مقوية للأمعاء بها تقتدر على أن لا تقبل الفضول المنصبة إليها و بالقيء و هو أولى لان الصفراء بالطبع تميل الى فوق، و لأن الأمعاء تسلم من غائلة الأدوية المسهلة و كثرة مرور الصفراء عليها ثم سقى الأقراص القابضة المبردة المقوية للأحشاء ليتدارك ما قد عرض لها من الضعف مثل أقراص الطباشير.

وقد يعرض الزلق من ضعف الأمعاء عن امساك الغذاء و ذلك عند ما يعرض للأعصاب الجائية إليهما من جنس الفالج بسبب امتلائها نفسها أو مبدئها من الخلط البلغمى أو سقطة عرضت لمبادئها فاسترخت الأعصاب النابتة منها. و علامته: علامات الفالج. و كذلك علاجه على ما مرّ.

قد ذكر كثير من انواع الاسهال الدموى منها وغير الدموى منها- فى أمراض الكبد و أمراض المعدة و زلق الأمعاء وبقى الآن ما كان من نفس الأمعاء- دما كان أو مدة أو خراطة و يسمى الذوسنطاريا على الاطلاق.

و الدم الذى يخرج من الأمعاء يكون:

إما من انفتاح عروق فيها عند امتلائها من الدم بلا سحج كخلوه من مادة جاردة مسحجة لها و ذلك الانتفاخ إما فى الأمعاء الغلاظ و علامته: أن ينزل غائط مع دم؛ ثم ينزل غائط بغير دم لان عروقها ضيقة قليلة الدم فيتشرح عنها الدم قليلا بعد قليل بحيث لا يتصل فى الخروج و لا يكون معه علامات البواسير من وجع المقعدة و ثقلها و حكتها و خروج الدم بالزرق و القطر بعد الغائط أو قبله غير مختلط به.

و إما فى الأمعاء الدقاق قد اقتبس المصنف (ره) هذه المسألة من الطبرى و لم يتدبر فيها و علامته: أن ينزل الغائط ثم ينزل الدم فيه نظر، و الحق ان الأمر بخلاف ذلك؛ لأنه بسبب طول المسافة يختلط الدم بالغائط كما قد صرح به الجمهور مزبدا فيه أيضا نظر؛ لان الزبد إنما يكون من اختلاط الريح بالرطوبة و لا موجب لتولد الريح هاهنا رقيقا مع رياح و قرقرة فيه النظر المذكور و لا تكون

معه دلائل (1) القيام الكبدى من خروج الدم دفعة من غير خراطة وفيما بين أوقات متباعدة من غير وجع و كونه دما محضاً أو غسالياً و هزال البدن و فى قوله من الحمى و العطش و الالتهيب بحث و تغير اللون أى: لون العليل الى الصفرة لعدم جذب الأعضاء الدم الذى يسرى إليها من الكبد و الثقل في الكبد لا متلائه من الدم و لا دلائل السحج من الألم و المغص و الخراطة.

و علاجه: الفصد من الباسليق إن كان في الدم كثرة و أطاعت القوة ثم سقى الربوب القابضة كرب الريباس و الحصرم و حب الآس و السفرجل و التفاح مجموعة و الأدوية المغرية لتسد أفواه العروق و إن كان في الأمعاء السفلى يفرغ أى: يلجأ و يغاث مع ذلك الى الحقن الحابسة لأن وصول أثر الدواء إليها من هذا الطريق أسرع.

و إما من السحج و هو انجراد سطح الأمعاء. و ذلك الجارد:

اما مواد صفراوية حادة تنزل الى الأمعاء و تذهب بترصيصها و هو الرطوبة اللزجة المطلية على سطح الأمعاء كالرصاص على النحاس، و فائدتها أن لا يلاقى جرم الأمعاء ما يمر عليها من ثقل خشن أو خلط خشن أو خلط حاد، و ان لا ينخرط و لا ينجرّد من حدة ما يمر عليها كل يوم، و أن ينزلق البراز عنها إذا تعفن و يخرج بسهولة ثم تخذشها و تعقرها و تفتح افواه عروقها و تسيل الدم منها.

و علامته: أن تنزل الصفراء مختلطة بالخراطة أولاً، ثم بالدم و الخراطة و اللزجات التى في الأمعاء مع وجع في الأمعاء؛ فإن كان السحج في الأمعاء العليا، يكون الوجع عند السرة و فوقها و ما يخرج من الدم و اللزجات يكون شديد الاختلاط بالبراز لبعده المسافة و يكون مع ذلك قليلاً غير مختلط بدسم و يكون معه كرب و عطش لقربها من القلب و المعدة و هو أرباً لقرب تلك الأمعاء من الأعضاء الرئيسية كالکبد و القلب فيتأدى إليها الضرر بالمجاورة و رقتها فيسرع إليها الخرق و قلة لبث الدواء فيها سيّما الصائم، فإن المرة الصفراء التى تنصب إليها من المرارة لتغسلها، إنما تنصب الى هذه الأمعاء و هى خالصة لم تختلط بعد بالرطوبات فتهيّج القوة الدافعة لقوتها اللداعة فتبقى في أكثر الأمر خالية و كثرة عروقها الماسارية فيكون اشتراك الكبد لها أشدّ و أزيد

ص: 81

من اشتراكه للغلاظ، وكثرة عروقها غير الماساريقية ايضا فيكون استفراغ الدم منها عند انخداشها أكثر، وكثرة ما يتصل بها من الأعصاب فيكون حسها أقوى ووجعها أشدّ وان كان في الأمعاء السفلى، يكون الوجع أسفل السرة وينزل الدم والخراطة أولا، قبل البراز ثم البراز وقد ينزل البراز قبلهما ويكون الدم والخراطة مع دسم وشحمية إن كان السحج في أمعاء المستقيم ومع رطوبة لزجة بلا دسم إن كان في القولون والأعور وهذا أى: الذى يكون في الغلاظ أسلم لسلامتها مما اجتمع في الدقاق ولانها أقرب من طبيعة اللحم فيكون التئامها لذلك أسرع.

وعلاجه: قطع السبب المسحج ان كان بعد بقاء و هو انصباب الصفراء بالربوب الحامضة مثل ربّ الحصرم و الرمان و الريباس و التفاح و السفرجل الحامض و أكل الحصرميات فإنها تقمع الصفراء و تقبض و تقوى الأعضاء الضعيفة و المسترخية، لكن الأولى أن لا تستعمل الحوامض لما فيها من اللذع و التقطيع و المسترخية، لكن الأولى أن لا تستعمل الحوامض لما فيها من اللذع و التقطيع و ازدياد الوجع و الحرقه إلا إذا دعت إليها ضرورة من وسخ و تعفن عرض للمقرحة، فحينئذ لا بد من استعمال ما يجلو وينقى و ربما احتيج الى استعمال ما هو أقوى كالفلديوني ثم معالجة السحج بالبذور الباردة اللعابية مقلية لأنها تسكن اللذع و تبرد و تقبض و تلزم على موضع العلة حيناً و بالأدوية المغرية و هى ما يكون لها لزوجة تلتصق على الفوهات فتسدها كسفوف المقلثا و صفته على ما ذكره المصنف قرابادينه: بذر قطونا، عشرون درهما؛ الريحان، عشرة دراهم؛ بذر لسان الحمل، عشرة دراهم؛ بذر الحماض، سبعة دراهم؛ بذر البقلة، نشا، من كل واحد سبعة دراهم؛ بذر المرو، خمسة؛ صمغ عربى، عشرة دراهم؛ طين ارمنى، خمسة عشر درهما؛ بذر الخشخاش، عشرة دراهم، تقلى البذور و يدقّ الجميع سوى بذر قطونا و الريحان و لسان الحمل و المرو و يخلط. و لعله لم يسبق عليه احد باطلاق هذا الاسم على هذا التركيب، فإن مقلثا باليونانية هو الحرف و نسبة السفوف المشهور إليه لوقوعه فيه و الحقن الحابسة المتخذة من الأرز و سويق الشعير و العدس المقشّر و أقماع الرمان و الجلنار و حب الآس مطبوخة مع الصمغ و النشا و دم الاخوين و عصارة لحية التيس و القرطاس المحرق و الودع المحرق و اسفيداج الرصاص مع شحم كلى الماعز المذاب و صفرة البيض ألا أنه إن كان السحج في الأمعاء العليا، عولج بالمشروبات أكثر و ان كان في الأمعاء السفلى، عولج

بالحقن أكثر ليصل الدواء الى موضع العلة ولم ينقص من فعلها شىء بطول المسافة.

و إما بلغم مالح بورقى يفعل ما تفعله الصفراء من انجراد صهروج الأمعاء وجلاتها ثم تعقرها وتفتيح افواه عروقها ويسيل الدم منها أو بلغم شديد اللزوجة تشبث بسطح الأمعاء فإذا انقلع عن ملتزقة بعنف جرح الأمعاء لشدة تشبثه فلا ينقلع وحده بل مع شىء من جرم الأمعاء.

وعلامته: تقدم استفراغ ذلك البلغم وعدم صبغ البراز كما في الصفراوى وكثرة الرياح والقراقر المتولدة من ذلك البلغم والوجع الثقيل اللازم الذى لا ينتقل الى حين (1) لغلظ البلغم ولزوجته وبطء حركته ولا له حدة الوجع الصفراوى وخروج البلغم مع الخراطة والدم وكثيرا ما يكون هذا بعقب نوازل وزكام إذا انصبّ البلغم من الدماغ الى المعدة والأمعاء.

وعلاجه بعد إزالة السبب من استفراغ البلغم ومنع انصبابه، سقى البذور اللينة التى لها غروية مثل بذر الرياحان ولسان الحمل والبادروج والحقن بالحقن الممسكة التى لا- تبرد مثل طبيخ حب الآس وأقماع الرمان وجفت البلوط مع الشب والقرطاس المحرق والزعفران والاسفيداج.

قال المصنف: وقد وصف جميع الأطباء لهذا النوع من السحج- أعنى ما كان من الرطوبات المالحة- أدوية جلاءة ملطّفة للرطوبات اللزجة التى هي سبب السحج مزيلة لها مثل الخردل والكمون وحب الرشاد ونحوها مثل بذر الكراث والنانخواه وبذر الكرفس وفى استعماله نظر فإنها ربما تؤذى الأمعاء وتسحجها بجلاتها وتقطيعها فيزيد السحج وتكتسب تلك الرطوبات المالحة المسحجة منها ايضا فضل حدة فتجرد الأمعاء جردا قويا فليتأمل مثل ذلك.

امثّلنا فتأملنا وعلمنا ما قاله الأطباء هو عين الحق ومحض الصواب؛ لان الواجب في الأمراض دفع سببها وإزالته وإن كان يضر بالمسبب كما إذا عرضت حمى من السدة البلغمية نبدأ بعلاج السدة بالمسخّنات ولم يبال بأمر الحمى، وإن كانت تزيد فيها وهائنا وإن كانت تلك الأدوية الجلاءة تزيد في البلغم المالح حدة وحرارة لكنها تزيد وتخرجه من البدن، وللمؤثر القوى مع قصر المدة أضعف من المؤثر الضعيف مع طولها، ولو أننا أهملنا اخراج البلغم وأقبلنا الى تدبير السحج

ص: 83

بالمغريات و المليينات و امتد الى اشهر، لا بدّ و أن تحدث في الأمعاء قرحة على ما شهدت به التجربة، و حينئذ يشتدّ الأمر و يصعب العلاج فالواجب الاقبال على اخراج البلغم المالح مع مراعات السحج بقدر الامكان ثم تدارك ما بقى من تأثير تلك الأدوية المقطّعة الجلاءة بالبذور المليئة على ما مرّ.

و إما سوداوى يحدث من سوداء محترقة حريفة لذاعة و هى تسحج بحموضتها وحدثها و حرافتها الحادّة من الاحتراق.

و علامته: المغص الدائم لحموضتها وحدثها و لكون القرحة الحادّة منها خبيثة و مخالطة السوداء بما يخرج حامضة في ريحها تغلى منها الارض؛ لأنها بحدتها تنفذ في باطن الارض كالخلّ فيخرج ما في خللها من الهواء و الأبخرة المستكنة و يحدث الغليان و أن يكون معه كرب شديد لكثرة الاحتراق و شدة اللدع و الحرقه و ربما أدّى الى الغشى من شدة الوجع، و هذا النوع قاتل.

و علاجه: بعد قطع السبب و منع انصباب السوداء و تقوية الطحال ليجذب السوداء بقوة و لا يخليها حتى تنصب الى المعدة و الأمعاء و اصلاح التدبير بما لا يولّد السوداء، سقى سفوف الطين و البذور اللينة و الاحتقان بالحقن المغرية مثل سلاقة الأرز مع النشا و الصمغ و الكثيرا و الطين الأرمنى (و دم الاخوين⁽¹⁾) و مح البيض و الاجتناب عن الحموضات؛ لأنها مع ما تلذع القرحة و تحرقها، تقوى السوداء و تزيدها و لذلك هي من أضّر الاشياء بأصحاب السوداء.

و إما ثقل غليظ خشن يخدش الأمعاء عند مروره عليها لخشونته و ييسه.

و علامته: وجود السبب و هو تقدم استمساك البطن و مرور الثفل اليابس الخشن و ربما كانت الطبيعة يابسة بعد و سبب السحج باق في الأمعاء و يسيل من موضع السحج دم و خراطة فيعمل الطبيب الجاهل في امساكه بالقوابض فيزيد احتباس البراز و جفافه و يؤدى الى القولنج و زيادة السحج فيهلك العليل.

و علاجه: تليين البطن بالمزقات مثل الألعابة و شراب البنفسج، فإنها مع ما تزلق الثفل اليابس تسكن الوجع دون المسهلات التى تخدش الأمعاء لحدثها و لا يعطى من القوابض شيئا بل يحقن بها بعد نقاء الأمعاء من الاثقال اليابسة إن كان خروج الدم و الخراطة باقيا.

ص: 84

وقد يحدث السحج من شرب الأدوية السمية كالزرنِخ فإنه يسحج بتقطيعه و النوشادر فإنه يسحج بجلائه و لدعه و تقطيعه و الجبسين و هو الجص الابيض فإنه يسحج بما يجفف الثفل و يخشنه و يصلب الأمعاء فتتجرد عند مروره عليها.

و علامة كل واحد تجىء في شرب السموم.

وعلاجه: القذف و سقى اللبن و الاحساء المغرية المبردة لتليين البطن و لتسكين الألم و اللدع.

وقد يحدث السحج عقيب شرب الأدوية المسهلة إما لحدّة ما يخرج بالاسهال أو لحدّة كيفية الدواء و ينفع منه الأدوية المغرية المبردة لأنها تسدّ المسامّ و تسكن اللدع و الحدّة و تجمد الأخلاط و تلحج بالأمعاء فتحول بينها و بين ما يمرّ عليها من الأخلاط الحادة و شرب المخيض فإنه بما فيه من الجبنية يلتصق بالاحشاء و يسكّن اللدع و الحدّة.

ص: 85

الفصل الثالث: في المدة التي تخرج من الأمعاء

فأما المدة التي تخرج من الأمعاء فتلك

إما عن ورم فيها قد تقيح و انفجر أو سحج صار قرحة و أكثر ما تكون القرحة في الأمعاء الغلاظ لثخن جرمها و احتمالها ذلك و أما في الدقاق فيسبق عليه الموت في الأكثر لسخافة جرمها و شدة ذكاء حسها و زيادة شرفها و قربها من الأعضاء الرئيسية و الفرق بين المدة و البلغم أن المدة ترسب في الماء و تتفرق فيه بالتحريك و تنحلّ بخلاف البلغم و قد مرّ بيان ذلك.

و علاجها: أن يحقن أولاً بالحقن الجلاءة لتنقيتها من الوسخ و المدة و يظهر جرم اللحم و الالياف الصحيحة مثل سلاقة السماق و أقماع الرمان، و الآس و الأرز و الشعير مع النورة غير المطفئة ثم بالحقن المدملة مثل عصارة لسان الحمل و التوت الفجّ مع الصمغ و الطين الأرمني و دم الاخوين و عصارة لحية التيس و القرطاس المحرق.

و إن كانت المدة رديئة كريهة الرائحة، تدل على التآكل و التعفن فيحقن بحقن الزرانيخ و صفتها: زرنیخ أحمر و أصفر، و شب و عقص و نحاس محرق و نورة غير مطفئة من كل واحد ستة دراهم؛ افیون، زعفران، من كل واحد اربعة دراهم، يعجن بعصارة لسان الحمل و يقرص و يجفف و يستعمل منه من نصف درهم الى درهم طبيخ الأرز و العدس و الشعير. و رأى بعض الأطباء طبيخ الزرانيخ مع الحقنة و هو ألطف على قدر الحاجة بأن ينقص منها أو يزيد عليها الى أن تنظف القرحة من الرطوبات و الوسخ و الأجزاء المتعفنة ثم يحقن بالحقن القابضة المدملة بعد نقاء القرحة على ما ذكر.

هو حركة من المعاء المستقيم تدعو العليل الى دفع البراز اضطرارا بحيث لا يقدر على تركها اختيارا ولا يخرج منه الا شىء يسير من رطوبة مخاطية لزجة تنجرد من سطح الأمعاء لشدة التزحر أو ينعصر من الثفل المحتبس يخالطها دم ناصع يترشح من افواه عروق المعاء المستقيم عند انفتاحها من التمدد.

و سببه:

إما رطوبة مألحة لذاعة تسيل الى المعاء المستقيم فتلدعه وتدعو الانسان الى دفع البراز.

و علامته: خروج تلك الرطوبة مع الرطوبة المخاطية.

و إما مرة صفراوية حادة تفعل مثل ذلك و يستدل عليها بخروجها أيضا و بحرقه و لهيب في المقعدة.

و علاج كلا النوعين: علاج نوعى السحج البلغمى و الصفراوى غير أن الانتفاع هاهنا بالشيافات و الحقن أكثر لسرعة وصول أثرها إليه غير منكسرة القوة.

و إما ورم حارّ يعرض للمعاء المستقيم يتخيل العليل أن في امعائه ثقلا محتبسا فيدعوه ذلك التخيل و التمدد الى دفع البراز و التزحر.

و علامته: الضربان و الثفل في المعاء المستقيم و ربما كان معه حمى و عسر بول لانضغاط فم المثانة.

و علاجه بعد منع انصباب المادة: التنطيل بمياه الأدوية الملطفة المليئة

لنضج المادة وتحليلها وتسكين الوجع وكذلك الجلوس فيها واتخاذ الشياقات أيضا من تلك الأدوية وهى مثل الخطمى وبذر الخبازى وبذر الكتان ونحوها مثل الحلبة وورق الكرنب والبابونج والبنفسج، فإن كانت الشياقات لا تصل الى موضع الورم لبعده، فليستعمل الحقنة من تلك الأدوية فإذا جمع ولم يتحلل، استعمل المنضجات.

و إما زبل يابس محتقن في الأمعاء الدقاق يدعو الى البراز فيعسر خروجه ليبوسة الثفل و بعد مكانه و يضطر الانسان الى استعمال التزحر و تنحل عنه ريح غليظة تمدد جرم الأمعاء فيحدث لذلك وجع شديد و يخرج بسبب التزحر رطوبة لزجة و شىء من خراطة الأمعاء فيعتقد جهال الأطباء أن ذلك هو اسهال فيستعملون معه ما يحبس الطبيعة فيهلك العليل.

و علامته: بعض علامات القولنج الثقلى من ثقل البطن و الوجع و المغص الدائم و خروج الثفل اليابس كالحمص و تقدم الأغذية اليابسة.

و قد يفرق بين هذا النوع من الزحير و بين الانواع الاخر بابتلاع شىء من البذور فإن لم يخرج فهو ثقلى و آلا فلا.

و علاجه: تليين البطن و اخراج ذلك الثفل بالحقن اللينة، و شرب المزلاقات مثل: الخيار شنبر و شراب البنفسج مع دهن اللوز و ربما كفى فيه الماء الحارّ وحده.

و إما برد يصيب المقعدة فتكزهى أى: تشنج، لتكثيف البرد و جمعه و تمدد المعاء المستقيم لاتصاله بها فيتوهم أن هناك ثفلا يمدده و يقوم الى البراز و يتزحر و لا يخرج منه شىء.

و علامته: تقدم وصول البرد الى المقعدة، و علاجه: التكميد بالماء الحارّ، و التمريخ بالاهان الحارّة بالفعل و القوة مثل دهن القسط المسخن.

و إما طول الجلوس على صلابة كما في الركوب أو غلظ ما يخرج من الثفل و صلابته فينكئ المقعدة و المعاء المستقيم و يؤذيها و يدعو ذلك إلى التزحر.

و علاجه: الارخاء بالقيروطى المعمول من الشمع و دهن البابونج و المقل و الحقن بدهن الخلّ و الزيت.

هو وجع الأمعاء وسببه:

أما ريح غليظة محتقنة تمدد الأمعاء ولا تقوى الحرارة على تحليلها لغلظها.

وعلامته: القراقر والانتفاخ والتمدد بلا ثقل وسكون الوجع مع خروج الريح.

وعلاجه: تحليل تلك الرياح بالبذور الكاسرة لها مثل بذر الكرفس والإيسون والرازيانج والنانخواه.

وإما فضل حاد مراري ينصب إلى الأمعاء ويؤلمها بالكيفية اللذاعة

وعلامته: الثقل القليل مع شدة اللذع والالتهاب والوجع والعطش وخروج المرار في البراز.

وعلاجه: سقى البذور اللينة الباردة غير المقلية كبذر قطونا وبذر لسان الحمل والشاهسفرم ونحوها مع الماء البارد ودهن الورد، فإن كفى

وآلا فلا بد من استفراغها بمثل الخيار شنبر والشيرخشت.

وإما من سوء مزاج حار ساذج يعرض للأمعاء فيؤلمها بكيفيته

وعلاماته: علامات النوع المراري سوى الثقل وسوى خروج المرار وإنما خصه بالذكر مع أن جميع أنواع سوء المزاج مؤلم لأن إيلامه أشد وأقوى.

وعلاجه: تبديل المزاج بماء الرمان المز مع بذر قطونا المضروب بماء

الورد و دهن الورد و نحوه لان الدهن بارخانه يسكن الوجع.

و إما خلط بورقى مالح.

و علامته: لذع مع ثقل زائد على المرارى و خروج البلغم في البراز.

و علاجه: تنقية الأمعاء بالحقن التبردية و البسفاجية معدلة بمثل السفستان و البنفسج لتسكين اللذع بالغروية.

و إما خلط بلغمى فج غليظ يرتبك في الأمعاء و لا يندفع لغلظه و لضعف القوة. و علامته: الثقل الزائد و لزوم الوجع موضعا واحدا للزوم الخلط و تشبه بذلك الموضع و عدم انتقاله عنه لغلظه و لزوجه و خروج أخلاط من هذا القبيل أحيانا في البراز.

و علاجه: است فراغ ذلك الخلط من فوق بالقى ء إن كان في الأمعاء العليا بمثل طبيخ الشبت و العسل و من تحت بالحقن إن كان في السفلى ثم يسقى الجوارشات الحارة بعد التنقية مثل الكمونى و الفلافلى لتبديل المزاج و تقوية الهضم حتى لا يتولد ذلك الخلط تارة اخرى.

و إما زبل يابس يحتقن في الأمعاء و لا يخرج بالترحر و علامته: علامات القولنج الثفلى و كذلك علاجه.

و إما من ورم في الأمعاء. و قد يجى ء في باب القولنج بعلاماته و علاجاته.

و اما حيات(1) و حب القرع.

و قد يجى ء من بعد.

ص: 90

الفصل السادس: في القراقر

القراقر تكون إما بسبب الاغذية مثل أن تكون نافخة أى: تكون فيها رطوبة فضلية لا تقوى الحرارة على تحليلها فتتولد عنها أبخرة غليظة تستحيل رياحا كاللوييا أو كثيرة الكمية فتعجز الحرارة عن هضمها فتتولد عنها الرياح أو رديئة الكيفية عاصية ثقيلة على القوة الهاضمة كلحم الجاموس

و إما من قبل ضعف الأمعاء وبردها فلا يكمل الهضم وإن كان الغذاء صالحا الكمية والكيفية.

و علامة الأول و هو ما يكون من الأغذية، حدوث القراقر بعد أكل تلك الاغذية. و علامة الثانى و هو ما يكون عن ضعف الأمعاء، حدوثها بلا سبب خارجى و مع جودة الغذاء.

و علاجها: أى: علاج القراقر تجويد الغذاء في الأول و تقليله في الثانى و أخذ الفلافلى و الكمونى و الخوذى إن كان معها اسهال بسبب ضعف الهضم.

ص: 91

إشارة

القولنج: هو مرض معوي مؤلم احترز به عن الاحتباس الذي لا يكون معه وجع، فإنه قد يعرض احتباس يمتد إلى مدة لها قدر من غير وجع يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع أي: البراز، احترز به عن المغص الذي لا يكون معه احتباس.

و إنما سمي به لعروضه في المعاء المسمى بالقولون في الأكثر، وذلك لبرده وكثافته وكثرة تعاريجيه واثثائه في نواحي البطن يمينا و شمالا، وقلة احساسه بلذع الصفراء لكثافته ولكونه شحمي الباطن.

وفي رسالة في «آلات الغذاء» منسوبة إلى «حنين بن اسحاق»: أن المعاء الثاني من الأمعاء الغلاظ هو الذي يسميه اليونانيون قولون، كأنهم يشيرون به إلى القولنج.

و إنما سموه به لأن القولنج إنما يعرض فيه على الأكثر. وقد نقل فيها عن «ثابت بن قرّة» أنه قال: إن الأمر على الضد في تسمية العلة و المعاء، لأن العلة إنما يقال لها قولنج بسبب ان المعاء قولون أي: الواسع و اما في الكناش المنسوب إليه المسمى ب «الذخيرة»، فالمذكور فيه على خلاف ما نقل عنه في الرسالة.

و ايلوس: و معناه المستعاذ منه على ما قال «بقراط». و قال «جالينوس» في «اغلوqn»: معناه يا رب ارحم نوع منه و هو ما كان منه أي: من القولنج في الأمعاء

الدقاق و هى الاثنا عشرى و الصائم و الدقيق المعروف بذات التلايف، لكن احتباس الثفل قلما يكون في الصائم؛ لأن وضعه في طول البدن على الاستقامة و لأنه تتصل به عروق كثيرة لامتناس الغذاء و لان أكثر انصباب الصفراء لدفع البراز يكون إليه و هى على صرافتها و خلوصها و حدتها.

و إنما سمي به لأنه من الأمراض الحادة التى تقتل في الرابع في أكثر الأمر لما أن السدة فيه قوية جدا؛ لأن الأمعاء العليا أدق كثيرا من السفلى فلا ينفذ فيه شىء البتة و ان استعمل الحقن القوية و المسهلات الشديدة بل يرجع الزبل إلى المعدة لأن الطبيعة عند ما تروم دفع الفضلات البرازية و لم تجد سبيلا إلى أسفل بسبب السدة تضطر إلى ان تتحرك حركة مستكرهة على خلاف عادتها، فيدفعها إلى المعدة حيث لم يمكن حبسها و اجتماعها في الأمعاء لتنته رداءتها و تمديدها لأن الحار الغريزي يعرض عنها حيث لا مطمع له فيها فيتصرف فيه الغريب بالتعفين ثم يندفع عنها بالقىء كما ترجع الحقنة و الدود و الحيات إليها عند اشتداد القذف و التهوع، و لما أن الوجع فيه شديد لذكاء حس تلك الأمعاء و كثرة عصبيتها، و لما تضرر به المعدة و خاصة فمها لما تميل إليها المواد الفاسدة و الزبل المتعفن و لما يتضرر به الدماغ و يختلط العقل بمشاركة فم المعدة و الوجع الشديد، و لما يتصعد إليه من بخار الرجيع، و لما يتضرر القلب من الرائحة النتنة و من شدة الوجع و مشاركة فم المعدة.

و إنما عده المصنف نوعا من القولنج لشدة مشابهته له، و ألا فالقولنج بالحقيقة هو ما يكون في الأمعاء الغلاظ و هى القولون و الأعور و المستقيم و ما يكون في الدقاق فهو ايلوس لا القولنج، فهما بالحقيقة متباينان و اطلاق القولنج عليه على سبيل التجوز.

و القولنج إما بلغمى سببه بلاغم غليظة زجاجية مختلطة بالاثقال تحتبس في الأمعاء و تمسكها أى: الاثقال عن الخروج لغلظها و لزوجتها و لشدة تشبثها بها.

و علامته: تقدم سقوط الشهوة لامتلاء المعدة و الأمعاء عن تلك البلاغم الرديئة و لحيلولتها بين جرم المعدة و السوداء المنبهة على الجوع و سبق التخم المولدة لتلك البلاغم و أكل الأطعمة الغليظة و شدة الاحتباس لغلظ المادة و لزوجتها و برودتها فلا تنحل بسهولة مع غلظ الأمعاء التى هي محتبسة فيها

و تكاثفها وبرد مزاجها و شدة الوجع لما تنحلّ عنها رياح غليظة تمدد الأمعاء مع تمديد البلاغم و الاثقال لها و خروج البلغم في الثفل قبل حدوث القولنج و قلة خروج البراز قبل حدوثه أيضا فيحتبس يوما فيوما و يتراكم و يجفّ حتى يحتبس بالكلية.

وقد يشتبه وجع القولنج بوجع المغص و يفرق بينهما بالاسباب المتقدمة مثل سبوق التخم و سقوط الشهوة و تناول البقول و الفواكه الرطبة و الأغذية الغليظة القولنج و بأن وجع المغص أكّال لذّاع إن كان سببه خلطا لذاعا بورقيا أو مراريا و لا يكون معه تمدّد و تنطلق البطن بعده أى: بعد المغص ساعة أو ساعتين خاصة إن شرب صاحبه الماء الحارّ الشديد الحرارة؛ لانه يرخى المعدة و الأمعاء فيتسع و ينزلق منها الثفل مع أنّه يبيلّ الثفل أيضا و يرقّق الفضول و يغسلها من الأحشاء و وجع القولنج ثقيل لان تلك الاثقال و البلاغم المسددة تنجذب إلى أسفل و تجذب الأمعاء أيضا.

و أما الفرق بينه و بين الأنواع الاخر من المغص كالريحي و البلغمي و الزبلي فبسهولة انحلال الطبع و عسره، مع أن علاج كل نوع من هذه الانواع هو بعينه علاج ذلك النوع من القولنج.

وقد يشتبه وجع القولنج أيضا بوجع الكلية و هو أشدّ الاشياء شبيها به؛ لأن القولون يشارك الكلية و يجاورها فتعرض له الأعراض التي تناسب وجع الكلية و لذلك ربما يحتبس البول في القولنج و يفرق بينهما بأن وجع الكلية لا يجاوز من موضع الكلية بل يكون ثابتا فيه و يكون مكانه صغير أو أميل إلى الخلف عند القطن يحسّ العليل كأن مسلة مركوزة في قطنة و وجع القولنج ينبسط و يمتدّ إلى فوق و يمنة و يسرة؛ لان معاء قولون يميل أولا إلى اليمين ميلا تاما ثم ينعطف إلى اليسار منحدرًا، ثم ينعطف ثانيا إلى اليمين و إلى خلف حتى يحاذي فقرة القطن.

قال «جالينوس»: إن معاء قولون يبلغ جهات البطن يمنة و يسرة و فوق و أسفل، و لذلك اوجاعه تبلغ الجهات كلها، و لذلك يشتبه وجعه بأوجاع الأعضاء الموضوعة في تلك الجهات مبتدئا من أسفل اليمين؛ لأن ابتداء ذلك المعاء من

هناك و وجع القولنج أشدّ بحيث يتأدى إلى الغشى و العرق البارد(1) و يستدل على وجع الكلى أيضا باحتباس البول أو قلته أو كون الرمل فيه أو علامات أورام الكلى على ما يجىء و وجع الكلى يخفّ بالقىء؛ لأنه إن كان من الورم فلما تنقلع مادته بالحركة المزعجة و تندفع و كذلك إن كان من السدة فينتفخ المجرى، و إن كان من الرمل فلما يزول عن موضعه و يتفرق فيسهل خروجه بخلاف وجع القولنج فإن القىء يحرك مادته إلى اعالي الأمعاء و يمنعها عن الخروج من الأسفل فكأنه فيه فعل مضاد لفعل الطبيعة، و فيه بحث فإن الرازي قد عكس الأمر في ذلك، وقال «الشيخ»: ان الانتفاع بالقىء في وجع الكلى أقلّ.

وقد يشتهيه أيضا بوجع الرحم و وجع الكبد و الطحال و المعدة و وجع الديدان و الفرق بينهما ظاهر من موضع العضو فإن وجع الرحم يكون مائلا إلى أسفل من ناحية العانة و وجع القولنج يكون في الأكثر في الخواصر و فيما بين السرة و العانة و لا يكاد يبلغ المعدة و لا الكبد و لا الطحال إلا في الندرة، و اما وجع الديدان فمواضعه مختلفة بحسب انتقالها و من مقدار الوجع فإنه لا يحدث في هذه الأعضاء وجع يقارب وجع القولنج في صعوبته اللهم إلا إذا عرضت لها أورام حارّة و حينئذ يلزمه الحمى المحرقة الدائمة لا محالة.

قال «جالينوس»: إن كل وجع شديد في البطن فهو قولنج لان الكبد و الطحال و غير ذلك من الأعضاء المطيفة بالأمعاء لا يبلغ وجعها وجع قولون و اما وجع الديدان فيسير جدا و سائر الاعراض اللازمة لوجع هذه الأعضاء مثل احتباس الطمث و تغير اللون(2) و ضعف الهضم و سقوط الديدان و غيرها، و الاعراض اللازمة للقولنج مثل: سقوط الشهوة و القىء و وجع الساقين و النفخ: أما سقوط الشهوة فلو جوه:

احدها مشاركة المعدة للأمعاء في الضرر بسبب اتصالها بها.

و ثانيها كثرة المارر المندفع إلى المعدة حينئذ لا احتباسه عن النفوذ إلى الأمعاء؛

ص: 95

1- 83. (1). اما الغشى فلأجل زيادة قوة الوجع مع كون العضو عصيبا و لتصدد أبخرة كثيرة ردية الى القلب عن المادة السادسة [السادة] و لأن القلب يتضرر فيه بمشاركة المعدة و يتضرر مع ذلك فمها و ذلك أسباب الغشى. و كذلك يكون العرق البارد في القولنج لشدة الوجع و تضرر القلب.

2- 84. (2). الى البياض و الصفرة في وجع الكبد و الى الكمودة في وجع الطحال.

أما إذا كان ذلك عن سدة مجرى المرارة فظاهر، وأما إذا لم يكن عن ذلك فلا أن الثفل المحتبس يمنع نفوذه إلى الأمعاء والصفراء من شأنها اسقاط الشهوة لمرارتها و كراحتها عند الطبيعة.

و ثالثها، ان الطبيعة حينئذ يكون شوقها إلى الدفع أكثر من الجذب.

ورابعها، كثرة ما يحتبس من الرطوبات التي في المعدة لعدم اندفاعها إلى الأمعاء.

و خامسها، كثرة البخارات المتصاعدة إلى المعدة من الفضول المحتبسة الأمعاء.

و أما القىء فلو جوه أيضا:

احدها، مشاركة المعدة للأمعاء.

و ثانيها، احتباس الغذاء عن النفوذ إلى الأمعاء فيندفع إلى فوق. (1)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 96

ثالثها، كثرة انصباب الصفراء إلى المعدة؛ لان طريقها إلى الأمعاء في أكثر الأمر يكون منسدًا فيندفع إلى فوق.

و أما وجع الساقين، فلمزاحمة الثفل المحتبس في الأمعاء للأعصاب النافذة من القطن إلى الساقين و تمديده لها و إنما يظهر ذلك التمدد في الساقين دون الفخذين؛ لان ضرر الانجذاب في كل شىء إنما يتبين عند اطرافه.

و أما النفخ فلاحتراس الرياح عن الخروج بسبب انسداد المجرى مع أن تولدها حينئذ يكون أكثر لما ينفصل من البراز المحتبس أبخرة غليظة تصير رياحا عند مفارقة الأجزاء النارية عنها.

و علاج هذا النوع من القولنج: أن يتحمل الشياطات المسهلة أولا لأنها أقلّ غائلة و أسهل تناولا مثل التريد و شحم الحنظل و البورق و الانزروت و الملح المعجونة بالسكر الأحمر فإن انطلقت الطبيعة، فلذلك و الآحقن بالحقن القوية أو بالتى دونها على قدر قوة السبب و شدة الاعراض، و تجرب الأشكال عند الحقن من البروك و هو أن يكون العليل على هيئة الساجد مشيلا عجزه إلى فوق و الاستلقاء و غيرها من الاضطجاع على اليمين و على اليسار فأیما من الاشكال تكون الحقنة معه أعمل، حقن على ذلك الشكل و أنیم عليه فإن من الناس من يكون حقنه متبركا أعمل، و منهم من يكون حقنه مستلقيا أعمل لاختلاف مواضع أمعائهم مع أن الإنامة على جهة يكون الوجع إليها أميل أنفع، كما إذا كان الوجع

ص: 96

مانلا إلى ناحية الظهر يكون الاستلقاء أنفع وإذا كان إلى قدام يكون البروك أنفع، لما تستقر الحقنة حينئذ على جانب العلة ويكثر وصولها إليه ويتمكن من عملها فيه ثم بعد انحلال الطبيعة بالحقن، يسقى المسهلات السريعة الاسهال المقوية، بمثل سقمونيا و شحم الحنظل و الغاريقون مثل السفرجل المسهل و الشهر ياران ونحوهما خاصة إن كان معه غثيان لا يستقر المسهل في المعدة فإنهما يقويان المعدة و يطيبانها و يحسان القيء.

و أما سقى المسهل أولا قبل انفتاح المجرى فهو خطر عظيم؛ لانه ربما كانت السدة قوية و كان البدن ممتلئا فتجذب الأخلاط و تتوجه إلى الأمعاء و لم تجد منفذا و مخرجا فتعظم البلية و يزداد الوجع و يهلك العليل.

فأما استعمال الآبزن و الكمادات فكثيرا ما يضر؛

أما الآبزن فلأنه يرخى القوة و يحللها و يحدث الكرب و الغشى و لأنه إن كانت المادة في الانصباب و استعمل زاد انصبابها لارخائه العضو و ترقية المادة، و لانه ان كان السبب ريحا كثيرة غليظة الجوهر، تخلخلت و انبسطت و لم تتحلل لغلظها و كثرتها و فتور القوة فازداد الوجع بازدياد التمدد.

و اما الكماد فلأنه إن كان يابسا، جفف البراز و نشف رطوبته فاشتد الاحتباس و جذب المواد أيضا إلى العضو سيما إذا كانت في الانصباب تخلخل الرياح أيضا و زاد الوجع إذا كان السبب ريحا، و ان كان رطبا كان حكمه حكم الآبزن إلا عند الانحلال فإن الآبزن حينئذ يكون شديد النفع. لأنه يحلل الورم بحرارته العرضية و بقوة الاستفادة من الحشائش و يرخى العضو برطوبته و حرارته فيسهل انفشاش المواد تحليلها عنه و يرخى عضل المقعدة و ذلك يعين على اندفاع البراز المحتبس مع الأمن من انصباب المواد و تخلخل الرياح و عصيانها من التحلل. و كذلك الكماد؛ لأنه يفش الرياح التي قد تلطفت و يحللها و يحلل الورم مع الامن من المخاطر المذكورة و إذا كان سبب القولنج ضعيفا، فإن الآبزن و الكماد حينئذ ينفعان أيضا؛ إذ يمكن استيلاءهما على السبب الضعيف و دفعه و ازالته.

و يجوع العليل بعد البرء و لا يطعم زمانا؛ لان الجوع يقوم مقام الاستفراغ فيندفع به ما بقى من البلاغم الغليظة في الأمعاء بعد التنقية، بسبب أن الطبيعة حيثما لم ترد إلى المعدة و الأمعاء و سائر العروق ما يشتغل بهضمه، تتوجه بالكلية

إلى ما عندها من الرطوبات الفجة و تهضمها و تصلحها و تختار منها ما يصلح للتغذية و تجعله غذاء للأعضاء و أما ما لم يصلح لها تحليل لطيفه بهيجان الحرارة و احتدادها عند الجوع و باقبال الطبيعة عليه و يبقى الغليظ منه و هو قدر يسير بالنسبة فتقوى القوة على نضجه و دفعه، و لو لم يمسك عن الغذاء و أكل شيئا قبل التنقية التامة لجلب عودة من المرض بالضرورة، لاشتغال الطبيعة بهضمه عن التصرف في تلك المواد و إنضاجها سيّما و قد ضعفت القوى من شدة الوجد عن التصرفات الطبيعة أقل ذلك الزمان يوم بليلة لان كل أحد سواء كان بدنه متخلخلا أو متلززا يسهل عليه احتمال الجوع و المصابرة عليه في هذه المدة من غير ضعف و فتور في القوة.

و إما ريحى سببه رياح غليظة محتقنة بين طبقتى الأمعاء أو في تجويفها لكنها حينئذ تكون سهلة التحلل تنحل تلك الرياح من رطوبات زجاجية هناك و تمدد جرم الأمعاء و لا تتحلل بسهولة لغلظها و لكثافة جرم الأمعاء.

و علامته: تقدم القراقر و النيل من الأطعمة المنفخة أو القوية البرد العاصية على القوة الهاضمة فيتولد عنها رطوبات فجة غليظة أو الفواكه الرطبة المولدة للرياح و انتقال الوجد و شدته حتى يظن العليل أن أمعاءه تثقب بمثقّب؛ لأن الرياح لقوة تمدده و ضيق مكانه يمزق الأمعاء و ينفذ فيها فيتخيل العليل ذلك و خروج الجشاء الصغار لقلّة ما يتلطف منها و يندفع و ربما اشتد الوجد مرة و يسكن أخرى بالدلك و التكميد بالأشياء المسخّنة؛ أما الاشتداد فلما تنفصل عن الرطوبات الزجاجية عند التسخين بالدلك و التكميد أبخرة غليظة رياحية تزيد في الوجد، و اما السكون فلما تتلطف الرياح بالحرارة و تتحلل و ربما ينتو موضع احتقان الرياح و احس بها بالبصر و بالجسّ باليد و ذلك عند كثرتة و زيادة غلظة، فإذا انتقل إلى موضع استقر فيه و لم ينتقل عنه بسهولة و ربما كانت البطن مع ذلك ليّنا و البراز ثلطا أى: منتفخا اسفنجيا، إذا ألقى على الماء، طفى و لم يرسب فيه كأخشاء البقر و ذلك إذا لم يكن المجرى منسد بالواحدة فما يندفع من البراز يكون مختلطا بالريح متخلخلا.

و علاجه: علاج ذلك النوع الأول من استعمال الشياقات و الحقن، ألا أن الشياقات و الحقن التى تستعمل في هذا النوع ينبغي أن تكون مفشية للريح

كاسرة لها مثل الشيفات المتخذة من البورق و المقل و الجاوشير و بذر السذاب و الجندبيدستر و الحنظل مع السكر الأحمر و مثل الحقن المعمولة من طيخ السذاب و النمام و القيصوم و البابونج و المرزنجوش و بذر الكرفس و الرازيانج و النانخواه و التين مع العسل و إذا لم يسكن الوجع بعد استعمال الشيفات و الحقن و خروج الريح و مادتها المحتقنة و هى البلغم الزجاجى، حقن بالحقن المسخنة للأمعاء؛ لانه يدل على أن السبب إنما هو برودة الأمعاء و ذلك مثل طيخ البابونج و الإكليل و البرنجاسف و السذاب و النانخواه و الشونيز المروض مع الزيت و الجندبيدستر لتقوى الحرارة على تسخين الأمعاء و يمسكها العليل أكثر ما يقدر على امساكها؛ لان الغرض منها تبديل المزاج لا الاستفراغ و انما يحصل ذلك بمكث الدواء و طول وقوفه و سقى الكمونى و نحوه مما يكسر الريح كالفنداديقون و السنجرنيا و الترياق الكبير و التكميد بالجاورس و الملح المسخنين لانهما ليسهما يحفظان القوة و الحرارة و يفيدانهما حدة و قوة على التحليل و مرخ البطن و دلکها بالأدهان الحارة الكاسرة للريح بمثل دهن السذاب و الشبت و الياسمين في هذا النوع أوجب و انفع منه في السفلى لان السبب هنالك أقوى مما يحلله الدهن و يزيله و هجر الماء البارد في كلا النوعين واجب ضرورة لانه يزيد الوجع بسبب أنه يفجج البلغم و يغلظ الرياح بالتبريد و يمنعهما جميعا عن التحليل بتكثيف الاحشاء و استحصافها و ضعف الحرارة المنضجة للبلاغم الملطفة للرياح المرخية للأحشاء.

وقد يكون القولنج الريحى من سوداء تنصبّ إلى البطن(1) فتنفخها لضعف المعدة و قصور الهضم كما في المايلخوليا المراقى.

و علامته: حموضة الجشاء و انتفاخ البطن ضربة أى: دفعة؛ لان السوداء كما تنصبّ إلى المعدة ترتفع عنها أبخرة غليظة كثيرة تستحيل رياحا نافخة، بخلاف الرطوبات المحتبسة بين طبقتى الأمعاء، فإن تولد الرياح فيها يكون قليلا قليلا على حسب تأثير الحرارة فيها بغير وجع شديد؛ لان الرياح السوداء خف و الطف و اسرع تحللا من البلغمية، لغلبة الأجزاء الدخانية الحارة عليها، و ليس مادتها و خلوها عن اللزوجة التى في البلغم، و لان تولدها في فضاء المعدة لا فيما بين طبقتى الأمعاء.

ص: 99

وعلاجه: العلاج المذكور من استعمال الحقن و الشياطات المفشية للرياح و التمريخ بالأدهان الكاسرة لها و تنقية البدن من السوداء بمطبوخ الأفيمون.

و إما ورمى و سببه ورم حارّ يحدث في موضع من الأمعاء فيضيق المكان و يمنع خروج الثفل و الريح.

و علامته: الحمى الحادة لكثرة وصول الأبخرة الحارة المتعفنة من موضع الورم بسبب كثرة الشرايين إلى القلب و العطش الشديد و قىء المرار لكثرة تولده المعدة بسبب حرارتها و لكثرة انصبابه إليها من شدة الوجع و درور العروق إن كان من غلبة الدم و الثقل و الضربان لكثرة ما فيها من الشرايين و الوجع في موضع الورم لا ينتقل عنه و حدوثة يكون قليلا قليلا على حسب انصباب المواد و تزايد الورم.

وقد يكون القولنج في النادر من ورم بلغمي؛ لأن الأمعاء لصفافتها قلما ينفذ فيها البلغم.

و علامته: و هدؤ تلك الأعراض.

و علاجه أى: علاج الورم الحارّ: الفصد إن وجب و وضع الخرق المبردة بماء الورد و الخلّ على موضع الوجع في الابتداء لتكثيف العضو و استحصاله فلا تنفذ فيه المادة، و لتبريد المادة و تغليظها فلا تنفذ في العضو، و لتسكين الحرارة الحادثة من الوجع فلا تنجذب المواد إلى العضو و لا يزداد الوجع و لا يجفّ البراز أيضا و التضميد بالأضمدة المليئة المحللة إذا سكن اللهب و جاوز التزايد على حسب شدة حرارة الورم و قلتها مثل البنفسج و الخطمي و البورق و دقيق الشعير و البابونج مع الشمع و دهن البابونج و لعاب بذر الكتان و التنطيل بالمياه الحارة التي طبخت فيها هذه الأدوية و المرخ بالأدهان الفاترة⁽¹⁾ مثل دهن البنفسج و البابونج و الحقن بالحقن المبردة مثل ماء الشعير و ماء عنب الثعلب و بالتى فيها تهيج قليل للأمعاء مثل الحلبة و بذر الكتان و البابونج ليقوى الحرارة على نضج المادة و تحليلها قد مرس فيها فلوس الخيار شنبر لتلين البطن و سقى ماء الاجاص و فلوس الخيار شنبر و الشيرخشت و شراب البنفسج لازلاق الأثقال

ص: 100

1- 87. (1). أي: قليلة الحرارة بالقوة على المعنى المصطلح كما صرح به الاستاد العلامة اعلى الله مقامه أو الفاتره بالفعل على المعنى اللغوي.

من الأمعاء فلا يجتمع فيها ويزاحم الورم فيزداد الوجد وقد يحدث منها عند احتباسها قولنج ثقل أيضا وربما احتيج عند كثرة الصفراء إلى السقمونيا.

و إما التوائى و سببه: التواء و تعقد يقع في الأمعاء وربما انتهك بعض رباطاتها التى تتصل بها بالظهر فيتغير وضعها و تزول عن موضعها فيحتبس الثفل فيها أو فتق يعرض في المراق و فى كلامه نظر؛ لان انفتاح المراق لا يوجب تغير وضع الأمعاء إلا إذا انفتق معه الصفاق أيضا فدخلت فيه الأمعاء لكن الموت عند ذلك يسبق على حدوث القولنج، و الحق أن الصفاق إذا انفتق وحده دخلت فيه الأمعاء سيما الدقيق منها، فإنه معاء طويل كثير التلايف و الاستدارات و تغير وضعها، فاحتبس الثفل و عرض القولنج أو قرو و هو بالقاف المفتوحة: أن تعظم جلدة البيضتين لريح أو لماء أو لنزول المعاء و الثرب إليها، لكن المصنف جعله هاهنا عبارة عن الفتق الذى يكون في الصفاق الذى عند الاربيتين فتتزل فيه الأمعاء سيما الاعور لأنه مخلى غير مربوط بشىء إلى كيس البيضتين، احترز به عن باقى أنواع القرو فإنها لا توجب القولنج وربما وقعت عليها عقدة شديدة أو تلوى قوى لا ينحل البتة.

و علامته: أن يحدث دفعة بعقب و ثبة أو حركة عنيفة أو حمل شىء ثقيل أو اتفاق فتق و أن يكون الوجد لازما مكانه لا ينتقل من مركزه من موضع إلى موضع كما يحىء في الريحى و لا- يتزيد كثير تزيد كما في الثقلى، بل يكون متشابها أحواله، وربما يظهر التواء في المراق و العظم في كيس الأنثين.

و علاجه: أن يدبر بطنه(1) باللمس اللطيف و المسح المستوى لا معائه و يهزّ و يحرك هزّا مختلفا إذ يمكن أن لا يرجع بنوع من الهزّ إلى مكانها و ترجع بنوع آخر و تشدّ ساقاه شدّا قويا عند الهزّ بحبل و يشال و يحرك تحريكا تتحرك معه الأمعاء و يكون العليل مستلقيا أو تشال يده مع رجله حتى يتحدب صلبه و تتقصع بطنه و يحرك فإن لم يرجع الامعاء إلى شكله بالهزّ و التحريك، سقى العليل زنبقا مغسولا و صفة غسله على ما وصفه اهل «الهند» في كتب الرسائل: أن يؤخذ ماء ورق شجرة الخروع و يفرك الزنبق به بالفهر في صلاية

ص: 101

مقعة حتى يخرج منه و سخه و سواده فينزع الماء عنه ثم يفرك بماء شجرة عنب الثعلب و ينزع عنه الماء، و إن لم تتيسر هذه المياه، كفى الماء الذى قد نفع فيه الهليلج و البليج و الأملج ليلة، يفرك الزئبق به حتى يصفو.

و اهل الصنعة يغسلونه بطريق آخر يجعلون تسعين مثقالا من الزئبق في قدر مع رطل من الماء، و يغلونه بنار هادئة و كلما قلّ من الماء شىء يصبّون عليه شىء آخر حتى يتميز السوداء عنه إلى الماء و يتنظف عن الشوائب الرديئة. و التراب الهالك المعدنى، غير مقتول لأن مقتوله مهلك بسبب نفوذه في العروق قدر أوقية و هو وزن عشرة دراهم و خمسة أسباع درهم أو أوقيتين فإنه ينزل بثقله سريعا و تسوى الأمعاء و يمشى بعد سقيه خطوات و يغمز بطنه من فوق إلى أسفل ليعينه على الانحدار حتى يخرج الزئبق، و يحتسى بعد خروج الزئبق مرقّة اسفيداجات دسمة لتلين الأمعاء و ارخائها و إزالة العقر الحادث من ثقل الزئبق عنها و كذلك قبل سقيه أيضا لتعدّ الأمعاء للتسوية و يقتصر عليه أياما و إن لم يخرج الزئبق و وجد العليل ثقلا و وجعا لا يطيق من الزئبق، فلينكس ليخرج الزئبق من مريئه و يعالج الفتق بعلاج الفتق و القروى بعلاج القرو و ردّ الأمعاء إلى أماكنها و شدها بالرفاند المربعة بعد ذلك.

و إما ثقل و سببه ثقل يجف و يشتد و يتبندق في الأمعاء. إما ليس الأطعمة في نفسها كالبلوط و الجاورس. أو قلّة مقدارها فتقبل الطبيعة على استقصاء المصّ حتى يجفّ. و إما لحرارة الأمعاء و تحليلها لרטوبات الثفل و نشفها لها و إما ليسها و نشفها للרטوبات و جذبها إلى نفسها أو لذهاب حسها إما لشرب مخدر أو لسوء مزاج بارد يعرض لها، فلا يتنبه للذع الممرار المنصبّ إليها و يبقى الثفل فيها مدة تجف رطوباته. و إما لكثرة درور البول و اندفاع المائية من طريق لآخر أو لكثرة التحليل من البدن بسبب تخلخله فتتجذب جميع الرطوبات التي في المعدة و الأمعاء إليه ليصير بدلا للمتحلل كما عند الاغتسال بمياه الحمات أو حرارة الهواء و جذبها للרטوبات إلى الظاهر و تحليلها لها أو كثرة التعب و تحليل الرطوبات باشتداد الحرارة و ثورانها.

و علامة ما كان من الأطعمة اليابسة القليلة، تناولها قبل حدوث القولنج أو

قلّة الرزء منها. و ما كان من حرارة الأمعاء(1) فعلامته دوام يسس الثفل قبله، و شدة العطش و وجود الالتهاب في المراق و قحولته لكثرة التحليل و نتن البراز لشدة تأثير الحرارة الغريبة فيه و سواده إلى الحمرة لاحتراق ما ينصب إليها من الصفراء و اختلاطها بالثفل المحترق. و الذى من يسس الأمعاء فعلامته هذه العلامات من غير التهاب في المراق و لا نتن في البراز و لا سواد فيه. و علامة ذهاب حس الأمعاء أن تكون الأغذية الحريفة مثل ما فيه الثوم و الخردل و الكرفس لا يتقاضى بالقيام و لا يحس بأذى الحمولات الحادة مثل البورق و الملح و الصابون و تنتفخ البطن بما يتناول لاحتباسه في الأمعاء و انفصال ابخرة رياحية عنه و لا يوجع و جعا يعذّبه لذهاب الحس و قد يتفق أن يكون هناك ناصورا أفسد الحس بإفساد جوهر العضو و ازالة القابلية للروح الحساس(2).

و الذى يكون من كثرة درور البول علامته أن يكون بعقب كثرة دروره.

و الذى من كثرة التحلل علامته وجود اسباب التحلل من الهواء الحارّ الخارجى فتتخلخل المسامّ و كثرة العرق و مزاوله الصنائع المحلّلة مثل الحدادة وغيرها.

و علاج هذا النوع أى: الثفلى من القولنج: أن يسقى المرى لأنه يقطع و يلطف و يسهل و يلذع الأمعاء بحموضته و دهن اللوز لأنه يلين الثفل و الأمعاء مسخّنا ليزيد الارحاء و التليين أو مرقة حارّة دسمة مزلفة للثفل مثل مرقة الديك فإن الديك في بدنه رطوبة لزجة كثيرة يصير لحمه لذلك رخصا سريع الانهضام مناسبا للناقهين و اذا هرم، ضعف الحارّ الغريزى منه و استولى النارى على تلك الرطوبة فتصرف فيها و احدث لها ضربا من الاحتراق و الرمادية. و اذا اختلطت هذه بالرطوبات الغريبة الفضلية التى تكثر في بدنه لقصور الغريزى و ضعف الهضم و الدفع فتمتلئ تجاويف اعضائه بها، عرضت لها حدة و بورقية و كلّما ازداد هرمه ازدادت تلك الرطوبات البورقية فيه. فإن كان مع ذلك أسود، كانت الرطوبة أحدّ فإذا طبخ طبخا كثيرا انفصلت الرطوبة إلى المراق فتتطلق البطن ببورقيتها، و يعينه على ذلك دسومته و ازالقه و لزوجته و لكن ينبغى أن يذبح بعد

ص: 103

1- 89. (1). [خ. ل: الأحشاء].

2- 90. (2). [خ. ل: النفسانى].

إعدائه إلى أن يسقط لتتحلل عنه الرطوبات الفضلية الغليظة ثم يطبخ كثيرا بالمقدار ضعيفا بالكيفية حتى يتهرأ أو يخرج الرطوبات البورقية المسهلة المستكنة التي في أعضائه إلى الماء. و الدجاج المسمنة فإن مرقها بدسومتها ترخى الأمعاء وتلينها ويلين الثفل ويجرى بينه وبين جرم الأمعاء ويفصل بينهما فيستعد للزلق.

و تخضخض بطنه بالحركة ويؤمر بالطفرة والحجل، حتى ينزل الثفل قليلا قليلا بعد تليينه و اعداده لذلك. ثم يحقن بالحقن اللينة المزلفة مثل طيخ ورق السلق و البنفسج و النخالة و الخطمي و التين و الحلبة و لباب القرطم مع الشيرج و السكر الأحمر و المرى و لب الخيار شنبر. و يسقى ما يسهل سريعا، مثل: البورق و السقمونيا و شحم الحنظل بعد انحلال الطبيعة و بعد ذلك أى: عند زوال القولنج ينظر إلى سبب ييس الثفل فإن كان من ييس الأغذية أو قلتها استعمل ما يضادها في الكم و الكيف، و إن كان من حرارة الأمعاء و ييسها، سقى الماء الفواكه الباردة الرطبة مثل: الاجاص و المشمش و الشاهلوج و شراب البنفسج و إن كان من ذهاب حسها، سقى الترياق و المشروديطوس و الخنديقون و هو الشراب العتيق الذي قد طبخ فيه الزنجبيل و القاقلة و الهيل و القرنفل و الدارصيني و الفلفل مع العسل و الميسوسن و هو شراب السوسن و استعمال الأدهان المقوية شربا و حقنا مثل دهن الخروع و القسط. و إن كان من كثرة درور البول اطعم التمر و الزبيب و الحلواء المتخذ من النشا و الزبد و سقى شراب البنفسج و الخيار شنبر و غير ذلك مما يقل البول، و يلين البراز. و إن كان من كثرة التحلل من البدن، أجلس في موضع بارد ليكتف الجلد و تسد المسام و مرخ البدن بالقيروطى المعمول من الادهان المكثفة مثل دهن الورد و الآس و أطعم الاغذية الدسمة لأنها تصلب الأخلاط و تزيدها(1) غلظا و متانة بلزوجتها فلا ينحل سريعا.

ص: 104

سبب تولدها رطوبات بلغمية تتعفن في الأمعاء فتحدث فيها حرارة غريبة يتولد منها الديدان وفي الكلام حزازة والأولى أن يقال سبب تولدها رطوبات بلغمية تتعفن في الأمعاء بسبب حرارة غريبة تحدث فيها وذلك لأن الطبيعة باذن خالقها تصرف كل مادة إلى ما يصلح أن يكون هيولى له فإذا وجدت مادة فضلية يمكن دفعها وتقية البدن منها بطريق العرق و البخار دفعتها، وإذا لم يمكن ذلك دفعتها بطريق الجرب و البثور و الدماميل و اذا كانت لا تندفع من البدن و يمكن أن تقبل هيئة و صورة حيوانية لبستها مزاجا تستعد به أصلح ما تحتمله من الصور و هو حياة دودية أو قملية أو قمقامية فتفيض عليها تلك الصورة من الصانع القدير و لا يحرم الكمال الطبيعى الذى تستعده، لأن ذلك خير لها من بقائها على العفونة الصرفة، ولأنها حينئذ تعفن غيرها و تفسد البدن، و هى مع ذلك تتسلط على عفونات البدن و أوساخها و تغتذى بها للمشاركة و لا يمكن تولدها من الصفراء لأنها شديدة الحرارة بعيدة عن مناسبة الحياة لأنها شديدة اليبس و لأنها لمرارتها وحدتها و مضادة مزاجها تقتلها إن كانت متولدة فكيف يمكن أن تكون مولدة لها، و لذلك يداويها الأطباء بالأشياء المرّة، و لا من السوداء لأنها باردة يابسة مضادة للحياة و لأنها لا تنصب إلى الأمعاء و لا من الدم لأن الطبيعة ضنينة به إذ الحاجة شديدة إليه و هو مناسب للأعضاء الانسانية لا للدودية، و لأنه أيضا لا تنصب إلى الأمعاء

وإن انصبَّ إليها جمد ثم اندفع إلى خارج قبل أن يتعفن مع أن الأخلاط الثلاثة انصبَّت إلى الأمعاء لم يكن أن تلبث فيها حتى تتعفن و تصير دودا، بخلاف البلغم فإنه للزوجته يتشبث ويلحج بالأمعاء وأيضا فان بياض لونها يدل على أن تولدها ليس من الثلاثة فيثبت بالبرهان اللّميّ و الاثني أن تولدها من البلغم لا غير(1).

وهي: إما طوال قد تبلغ الواحدة منها قدر ذراع تسمى الحيات وتولدها في الأمعاء الدقاق. و سببها رطوبة لم تتفرق و لم تنقسم باستقصاء الكبد جذب صفوتها التي هي مادة الدود و لا- بمجاوزة الثفل و مروره عليها و لا بتقطيع العفونة؛ لأن ما ينصبَّ إلى تلك الأمعاء من الرطوبات انما هو غذاء جيد صالح لتغذية الأعضاء، فلا تدع الطبيعة أن تتصرف فيها الحرارة الغريبة المعنفة بخلاف الرطوبات البلغمية التي لا مطمع للطبيعة في إصلاحها فتعرض عنها كما تعرض عن الاثقال فتتصرف فيها الحرارة الغريبة المتعفنة، بالتعفين الشديد، و إنها أيضا لا تلبث فيها مدة طويلة حتى تتعفن تعفنا شديدا يبلغ إلى حد التقطيع(2) و التقسيم، لكثرة الماساريقا فيها، و لأن تلك الأمعاء ليست لها أوعية كالاعور و القولون، و الصفراء أيضا إنما تنصبَّ إليها و تغسل رطوباتها و تخرجها قبل أن تشتدَّ عفونتها و تنقطع اجزؤها فيتولد منها لذلك دود عظيم مائل إلى الحمرة لأنها دم بالقوة القريبة.

و علامتها: المغص لتمزيقها الأمعاء و عضها لها سيّما عند الجوع و صرير الأسنان لما يتأذى الدماغ من البخارات المتعفنة المتصاعدة إليه من الديدان و من موادها أيضا؛ فان كانت الأبخرة كثيرة شديدة الخبث و الرداءة يضطرب الدماغ و ينقبض و يتشنج بحيث يبلغ إلى حد الصرع و إن كانت قليلة الرداءة و المقدار، يتشنج تشنجا يسيرا و تشنج بتشنجه الأعصاب القريبة منه تشنجا مّا و يظهر

ص: 106

-
- 1- 93. (1). لكن [بعض] من الأطباء جوّزوا تولد الدود من مجتمع الأخلاط الثلاثة وقالوا: إن الصفراء و السوداء اذا خالطت بلغما كثيرا فإنه حينئذ لا يمنع تولد الدود عن هذا المختلط و كذا جوّزوا تولدها من الدم وقالوا إن الدم قد يعفن و يفسد و يصير مادة للحميات و الدماويل و لا يصونه الطبيعة عن مثل هذا التعفن فلا يبعد أن لا يصونه عن التعفن الذي به يستعدّ لتولد الدود منه. و ايضا إن الدم قد يندفع في الاسهال و نحوها اندفاعا كثيرا و لا تصونه الطبيعة عنه و لا عجب لو لا تصونه يتولّد منه الدود.
- 2- 94. (2). أي: لا- تتفرق الرطوبة بتقطيع العفونة. و إنما يكون التقطيع من العفونة لأن العفونة مستلزمة للحرارة و الحرارة من شأنها التفريق و التقطيع.

التلوى و الحركات المضطربة بحسب ذلك التشنج في الأعضاء المتصلة بها مثل الفك الأسفل و لما يتشنج سطح المعدة و ينقبض من الأذى فتشنج أغشية الفم لاتصالها بها و يتشنج الفك الأسفل و تضطرب حركاته و الاحساس بحركاتها نحو المعدة لطلب الغذاء فإنها كثيرا ما تصعد إلى المعدة عند الجوع و الغثيات و التهوع و جريان اللعاب و إذا عظمت ضعف النبض لانصراف الكيلوس إلى غذاء الحيات و برد ظاهر البدن و حدوث حكة في الشفتين و قذف و كرب و بياض البراز و ربما صعدت الحيات إلى المعدة و خرجت من الفم ميلا إلى الموضوع الذى يجىء منه غذاؤها و لذلك ربما يندفع بالقيء و ربما حدثت من حركاتها المؤذية و ارتفاع الأبخرة الخبيثة عنها إلى الدماغ أعراض رديئة شبيهة بالصرع كالسقوط و التشنج و الالتواء و ذلك لشدة انقباض الدماغ و انسداد بعض مسالك الروح النفسى.

و علاجها: قتلها و اخراجها لأنها إن احتسبت بعد القتل تعفنت و تصاعدت منها إلى الدماغ و القلب أبخرة متعفنة خبيثة أخبث مما يتصاعد منها عند حياتها بالأدوية القاتلة و المخرجة إياها مثل البرنج و السرخس و الشيح و القنيل و الترمس و حب النيل و القسط المر و التربد و الملح الهندى و نحوها مما فيه قوة سمية بالنسبة إليها مع قوة مسهلة، إلا أنه ينبغي أن يشرب العليل اللبن الحليب و يمص الكباب ثلاثة أيام قبل سقى الادوية، حتى يظن الدود ان كل ما يأتيه من الغذاء اللذيذ على هذه الصفة ثم تدس الادوية في اللبن و يهجر بعد ذلك من الأغذية المولدة لها.

و إما أعراض تسمى حب القرع و ليست واحدة منها تزيد على أخرى و قد تتصل واحدة منها بأخرى حتى يصير لها قدر طويل يبلغ ثلاثة أذرع و أكثر تولدها في الأمعاء الغلاظ من الأعور و القولون دون المستقيم. قيل: و أكثر تولدها يكون في يسار تلك الأمعاء؛ لأن الصفراء تنصب إليها من جهة اليمين؛ لأن المرارة تلك الجهة فإذا بلغت مادة الدود غسلتها و أخرجتها فقلّت من ذلك الجانب، و أما الطوال ففى من تنصب الصفراء إلى معدته يكون تولدها في اليسار أكثر؛ لأن السوداء و إن كانت تنصب إلى يسار المعدة إلا انها انما تنصب إلى فمها و تمتزج بالغذاء و تزول عنها حدثها التى بها تقتل الدود عند وصولها إلى مكانه و بها يقطع ما

يمر عليه من المادة التي يتولّد هو منها ولا كذلك الصفراء لأن انصبابها عند قعرها فلا تطول المسافة بينها وبين مادتها مع أن حرارة الكبد تعين في إذابة تلك المادة وتحليلها، وأما فيمن لا تنصب الصفراء إلى معدته فالظاهر أن تولدها في يسار المعدة ويمينها يكون على السواء وفيه نظر؛ لأن المجرى الذي تنصب الصفراء فيه من المرارة إلى الأمعاء تتصل أكثر شعبه بالاثني عشرى كما صرح به الشيخ والصائم أيضا موضوع بحذاء المرارة ويكثر لذلك ترشح المرار منها إليه، فيلذعه ويسرع خروج ما في تجويفه من الغذاء فيخلو تجويفه منه كخلو جوف الصائم، ولذا يسمى به، ولأن المسافة بين يمين الأمعاء ويسارها ليست بأكثر من المسافة بين المعدة وآخر الأمعاء الدقيق من مثل تلك المادة التي تتولد عنها الحيات ألا أنها قد استولى عليها الانقسام لا كاتقسام ما تتولد عنه الديدان الصغار.

وعلامتها: بعض تلك العلامات و خروجها من أسفل لانتشارها من الجانب السفلى ولضعفها عن التشبث بالأمعاء كالطوال شبيهة بحبّ القرع ولذا سميت به وهذا النوع أروا الأنواع وأخبثها لأن تولدها من مادة شديدة العفونة مع قربها من القلب والكبد، وأما الطوال وإن كانت أقرب إلى هذه الأعضاء فإنها ليست بتلك الرداءة؛ لأن مادتها صالحة بالنسبة ألا أنها تضعف البدن بالتقام الكيلوس عند انحداره من المعدة مع أنها أيضا شديدة الالتصاق والتشبث بالأمعاء عسيرة الاندفاع لبعدها من المخرج ولضيق المجارى الحاوية لها وكثرة تلافيها.

وعلاجها: قتلها وإخراجها بتلك الأدوية ألا أن الأدوية المستعملة هاهنا ينبغي أن يكون أقوى من المستعملة في الطوال؛ لأنها أبعد مكانا مما يشرب وأشدّ اكتنافا وتسترا بالرطوبات المخاطية الواقية لها وكثيرا ما تكون مستترة بغشاء صفاقي محتوى عليها كالكيس على ما يشاهد بعد السقوط، ولأن تولدها من مادة أغلظ وأكثف وأقرب إلى المزاج الحارّ اليابس ولذلك تكون مجتمعة فان اليابس من شأنه التجمع كما أن الرطب من شأنه السيالان ولذلك كان العنب المستطيل ارطب من المستدير ولأنها أيضا أشدّ عفونة وأكثر سمية فلا تنفعل عن الأدوية السمية ما لم تغلب عليها غلبة كثيرة وتجرجع المرى على الريق بعد سقوطها لأنه يقطع الرطوبات اللزجة المولدة لها وينظف الأمعاء عنها و هجر الأغذية اللزجة الرطبة؛ لأنها تستعدّ أن تكون مادة لها مثل الهريسة والاكارع والجبن الرطب.

وإما صغار شبيه بالدود المتولد في الخلّ والمتولد في الجبن معوجة كالكمون؛ لأن تولدها في غضون المعاء عند الشرج و الغضون إذا ركبت بعضها بعضا و زاحمها الثفل الحاصل في المعاء انضغطت الديدان بين الغضون فدقّت و تعوّجت كقطعة من دائرة على حسب استدارة المعاء و تولدها في المعاء المستقيم من مادة قد استولى عليها الانقسام و التفريق استيلاءا شديدا، لصد ما ذكر في الطوال من استقصاء الكبد جذب صفوتها فلم يبق فيما بقى ما يكفى في تكوين دود عظيم و لا في تغذيته، و من شدة تعفنها لأنها تلبث في الأمعاء كثيرا لقلة الماساريقا و وجود الاوعية فيها و لأن الممرار إن يصل إليها يتلاشى و يتفرق و يضعف عن غسل الرطوبات.

و علامتها: حكة و دغدغة في المقعدة و أن تخرج هي مع البراز لقربها من المخرج و لسعة المعاء الذي تتولد فيه و لضعفها عن التثبيت به و لان خشونة الثفل و مروره عليها يعين على اخراجها.

و علاجها: الحقن المنقية للأمعاء و تحمل قطنة مغموسة في دهن نوى المشمش المرّ و ماء السذاب أو الصبر المذاب في ماء الأفسنتين أو ماء ورق الخوخ أو القطران.

وهي زيادة مثل اللحم والدشبذ تنبت على افواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوى غليظ يتسفل لغلظة وكثرة أرضيته إلى أواخر العروق. وفساد هذا الدم وغلظه. إما لحرارة الكبد ويبوسته. أو لكثرتة وطول وقوفه في العروق. أو لضعف الطحال عن جذب الفضول الغليظة فتبقى مختلطة بالدم. أو لتناول اطعمة مولاّدة للسوداء. وإذا امتلأت هذه العروق من الدم توزّمت المقعدة وتبثرت إما على فم العروق، أو على ناحية منها.

وهي ثلاثة اصناف:

إما ثؤلولية كالعدس والحمص تشبه التآليل الصغار الصلبة وتولدها من مادة سوداوية قريبة من الصرافة.

وإما عنبية مستعرضة مستديرة مخضرة الأسافل تشبه عنبة أرجوانية اللون وتولدها عن مادة بين الدموية والسوداوية.

وإما توئية رخوة مخضرة على شكل التوتة لها رأس مدور محبّب وأسفلها دقيق وتولدها من مادة دموية قريبة من الصرافة.

وكل واحد منها إما عميا لا يسيل منها شىء. وإما دامية يسيل منها شىء إما بادوار معينة وغير معينة. وإما خارج الشرج. وإما داخله و هي أصعب علاجاً؛ لأنها لا يحس بها ولا تباشرها الأدوية أيضا ويقرب علاج بعضها من بعض؛ لأن مادة الجميع دم سوداوى.

ص: 110

وعلاجها جميعا: فصد الباسليق و اصلاح الدم بالأغذية الجيدة الرطبة التى يتولّد منها دم صالح مثل الاسفيداجات بلحوم الدجاج المسمنة و حفظ الطبيعة لنّلا تستمسك فتؤذى المقعدة و تشققها بالصلابة و الخشونة و يشتدّ الوجع ثم بتبخيرها بورق الآس، و جوز السرو، و أقماع الباذنجان، و قشور أصل الكبر، و المرّ و شحم الحنظل، و سلخ الحية و المقل، مفردة و مجموعة على جمر بعرجال تحت اجانة مثقوبة يجلس عليها حتى يذبل على طول الزمان و يسقط. هذا إذا لم تكن مؤذية و لا مؤلمة يمكن احتمالها مدة طويلة حتى تسقط فأما إذا امتلأت و آلمت و لم يسيل منها دم، ينبغي أن يتحمل ما يفتح افواهها و يسيل منها الدم مثل ماء البصل و مرارة الثور و العرطنيثا بعد التليين بالاستحمام و التمريخ بدهن لب الخوخ و مخ ساق البقر و أدهان سنام الجمل و يضمّد بأضمدة مسكنة للوجع لنّلا تسقط القوة و لا يرم العضو من شدة الوجع الباسورى و الحادث من حدة الأدوية المفتحة مثل الأضمدة المتخذة من الإكليل و الخطمى و الأفيون و الزعفران لاصلاح الافيون و بذر الكتان و صفرة البيض و شحم الدجاج و المقل و الميعة السائلة و مخ ساق البقر و سنام الجمل و البصل المخيض أى: المعجون بالسمن فإنه مع ما يسكّن الوجع يفتح أيضا أو بمرهم الاسفيداج المعمول من اسفيداج الرصاص و الشمع الأبيض و دهن الورد إن كانت الحرارة شديدة.

فأما إذا كان دامية يسيل منها الدم، فلا ينبغي أن يحبس؛ لأنه يستفرغ به مادة البواسير فلا يحدث عنها الورم و البثور في المقعدة، و لأنه يحتقن في الكبد ما كانت الطبيعة تدفعه من الدم الفاسد الغليظ و هو سبب قوى لافساد مزاج الكبد و لأنه أمان من كثير من الأمراض السوداوية مثل المايلخوليا، و الخفقان و الصداع السوداوى و وجع الورك و المفاصل و الكلى و الأرحام، و لأنه عن دفع الطبيعة و حبسه يكون معارضا لفعل الطبيعة فلا يجوز و لذا قيل: إنه بمثابة الحيض من النساء إلا إذا أفرط ورقّ و خرج دم أحمر صاف ليس فيه سواد و أضعف العليل فعند ذلك يسقى أقراص الكهربا و حب المقل الممسك و معجون الخبث و يتحمل الشيف الكحلى.

فأما العلاج التام لها فهو أن تقطع بالحديد أو يوضع عليها الدواء الحادّ

الأكّال مثل الديكبرديك و الفلدفيون و الزرانيخ حتى تسقط فإنها و إن ذبلت(1) بالأدوية المفتحة لكنها تمتلئ ثانيا و تعود كما كانت في أكثر الأمر مع أن العليل لا يحتمل أذى المفتحات المذكورة مدة طويلة حتى يندمى(2) فالأصوب أن يقطع من أصلها بأحد آلة و لا يترك أصلها و لا يقطع مما دونه فانه يؤدى إلى آفات قوية و أوجاع شديدة و أورام عظيمة أو توضع عليها الأدوية الأكّالة حتى تقينها و يظهر اللحم الصحيح، فإن لم يصبر على استعمالها مرة واحدة من شدة الوجع، كرّرت مرارا و تدوركت فيما بين المرات بالمراهم المسكنة للوجع حتى تسودّ و تسقط من أصلها و الغائرة تحتاج إلى قلب المقعدة بأن تمص بالمحاجم حتى تنقلب و تظهر ثم تعالج بالحديد أو الدواء الحادّ.

ص: 112

1- 96. (1) .[خ. ل: اذهبت].

2- 97. (2) .أي: يسيل منها شئ ء.

وأما ربح البواسير فهى ربح غليظة عسرة التحلل تحدث وجعا مثل وجع القولنج؛ لأنها في الأكثر تدور في الخاصرة وحوالى السرة و الكليتين و تصعد مرة إلى الظهر و الشراسيف و تنزل أخرى إلى الخصيتين و القضيب و القطن و حوالى المقعدة.

وسببها: الخلط السوداءى المنصب إلى الكلية أو المتولد فيها و تحللها بالحرارة التى في الكلية إلى أبخرة غليظة و استحالتها إلى رياح غليظة عند مفارقة الأجزاء النارية عنها فتدور في نواحى الكلية و لا تتحلل بسهولة و لا تندفع كاندفاع ما يتولد في المعدة و الأمعاء.

و علاجها: تنقية السوداء و سقى ما يكسر الرياح من الجوارشات و غيرها مركبة مع المدرّات لتوصل أثرها إلى الكلية.

النواصير(1) قروح غائرة تحدث في المقعدة عند اطراف المعاء المستقيم بسبب خراج يحدث فيه فيؤخر الأمر في بّطه حتى يتعفن و يفسد ما حوله من جوهر المعاء و من اللحم يسيل منها صديد أى: رطوبة سيّالة غساليّة يستحيل إليها اللحم الفاسد. و هى عسرة البرء؛ لان العضولين سخيف كثير الرطوبة ممرّ للفضلات العفنة(2) معكوس في شكله(3) ووضعه مجاور للمثانة التى تترشح منها إليه رطوبات حريفة عفنة موضوع في اسافل البدن شديد الحس، لكثرة عصبتيه فلذلك يشتدّ ألمه فيكثر انجذاب الفضول إليه.

و هى إما نافذة إلى داخل المعاء أو غير نافذة إليه.

و علامة النافذة: أن يخرج منها الريح و النجو بلا ارادة و هذا إنما يكون إذا كان

ص: 114

1- 99. (2). و لقائل أن يقول: إن النواصير من الأمراض التى لا يختص بعضو و كان ينبغى أن يذكرها المصنف الأمراض العامة. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: قد سلمنا أن النواصير من الامراض العامة لكن أكثر عروضها في ماق العين و اللثة و الرحم و المقعدة و خصوصاً بعد البواسير كما يظهر من عبارة الشيخ ... و لذا ذكره المصنف في الامراض التى لا يختص بعضو و لم يتعرض به الشارح ايضا لذلك مع أن في علاماتها و علاجاتها ايضا نوع من التفاوت كما سيظهر فكيف لا يتوجه المصنف بذكره مع كثرة اهتمامه في ذلك.

2- 100. (3). فيوسع تفرق اتصالها بذلك و لا يسهل تنقيتها ايضا حتى يلتحم من الأدوية الملتحمة.

3- 101. (4). فلا يبقى الدواء فيه بل ينحدر و يخرج.

المنفذ وسيعا وأما عند ضيقه فيستدل عليها بأن يشد موضع المقعدة بقطنة ويأمر العليل أن يحصر نفسه فيختبر بخروج الريح من المنفذ و عدم خروجه، أو يوضع طرف قمع في فم المنفذ و يبيخر تحته و يسأل العليل هل يجد حر البخور قد نفذ إلى أمعائه ام لا وإذا دخل فيها الميل و أدخل الاصبع أيضا في المقعدة التقيا.

و لا علاج لهذا النوع إلا الخرم بميرد معوج كالمنجل أو بشعر مفتول معقود عليه، أو كذلك يجعل أحد رأسه خارجا من المنفذ و الآخر من المقعدة و يحرك و يجره كالمنشار أو وضع الدواء الحادّ عليه مثل مرهم الزنجار حتى يفنى اللحم الرديء الفاسد المتعفن و ينبت اللحم الصحيح و في كلا العلاجين خطر لما يخاف عنهما من شدة الوجع و عروض التشنج و الغشى و غير ذلك من الأعراض الرديئة و لأنه ربما ينال القطع و التآكل إلى بعض العضلات الحابسة للزيل فيخرج حينئذ بغير ارادة لكن ينبغي أن يترك و يتحمل إذاه مدة العمر و ليس له أذى أكثر من الرشح و السيلان الدائم.

و أما غير النافذة فعلاقتها: أن لا يخرج منها النجو و الريح، و لا ينفذ فيها الميل إلى جانب الآخر.

و علاجها: أن يعصر حتى يخرج كل ما فيه من الصديد و الوضر فلا يحول بين الدواء و جرم العضو و يقطر فيها من شياف الغرب المتخذ من الصبر و الكندر و الانزروت و دم الأخوين و الكحل و الشب و الجلنار مع قليل جدا من الزنجار ثلاث قطرات كل يوم غدوة و عشية بعد أن يستلقى العليل و يشال وركه بمخاد توضع تحته حتى يجف هذا إذا لم يدخل فيها الميل، و ألا فالأولى أن يلفّ عليه قطنة و يلت بنقيع الصمغ و يلوث في الدواء و يدسّ فيها.

قد يعرض الورم الحارّ في المقعدة مبتدئاً أو بعد أوجاع البواسير عند قطعها أو مداواتها بالدواء الحادّ لانتّجاه المواد إليها من شدة الوجع.

وعلاجه: الفصد في الابتداء ووضع مرهم الاسفيداج عليه لأنّه يبرّد العضو ويكثفه ويردع المواد بسبب الاسفيداج ويحلل ويسكّن الوجع بسبب الشمع والدهن أو بياض البيض لأنّه يبرّد ودهن الورد لأنّه يحلل ويردع المواد بالقوة القابضة التي في الورد المسحوقين في هاون الرصاص وهو القلعي أو الآنك وهو الرصاص الأسود المعروف بالأسرب، وفائدة ذلك أن يختلط بهما ما ينحلّ من الرصاص أو الأسرب عند السحق فيزداد تبريدهما ويحصل لهما قوة رادعة وغير ذلك من الأضمدة والشحوم المبرّدة بحسب شدة الحرارة وقتلتها وأما إذا كان الورم مما يجمع، فينبغي أن يبادر إلى البطّ قبل النضج⁽¹⁾ لئلا تميل المادة إلى الغور ويصير ناصورا.

ص: 116

1- 103. (2). أى: قبل النضج الكامل، لا قبل مطلق النضج.

شقاق المقعدة تكون ليبوسة⁽¹⁾ و حرارة تعرض لها فتشقق عن أدنى سبب يصيبها مثل مرور الثفل اليابس فانه يخدشها بخشونته و يمددها بصلابته و غلظه و هى لا تتمدد لغلبة اليبس و الجفاف فتشقق.

و علاجه: أن يوضع عليها المرهم الأبيض أو القيروطى المتخذ بدهن الورد و الاسفيداج و المرتك مع إقليميا الفضة أو الشحوم و اللعابات و النشا و غبار الرحى و الكثيرا و نحو ذلك فان بعضها مدملة و بعضها ملينة مرطبة و بعضها معالجة بالخاصية إن كانت حرارة هذا قيد مستدرك و إن لم تكن حرارة هذا مناقض للكلام السابق وضع عليها القيروطى المتخذة بدهن الورد و الاسفيداج و المرتك و مخ ساق البقر و الزفت. و إن كان يسيل من الشقاق دم يجلس في ماء القمقم الذى طبخ فيه العفص و الآس و الجلنار و قشور الرمان و الورد و جوز السرو و ثمرة الطرفاء و ينثر عليه من الذرورات ما يمنع ذلك أى:

خروج الدم، مثل الودع المحرق و قشار الكندر و غبار الرحى و الكحل.

ص: 117

1- 105. (2). الواو بمعنى «أو» لا بمعنى «مع».

و هو أن يخرج الثفل و الريح بلا إرادة. و سببه:

إما آفة العضلة المطيفة بالمقعدة الممسكة لها بسبب فسح أو هتك نالا العصبه الجائيه إليها.

و علامته: أن يعرض بغتة بعقب ضربة أو سقطة على الظهر أو قطع باسور أو خرمه و لا علاج له.

و إما برد تلك العضلة و تشربها الرطوبة فيحدث فيها استرخاء.

و علامته: أن يعرض قليلا قليلا مع علامات برد المزاج.

و علاجه: علاج الفالج من استفراغ المادة المرخية و تبديل المزاج و مرخ الخرز السفلى من خرزات الصلب لأنها مبدأ للعصب الفرد الذى يمتد إلى عضل المقعدة و غيرها من الأعضاء المجاورة لها و مرخ المقعدة بالآدهان الحارّة مثل دهن القسط المفتوق فيه الجندبيدستر و الفرفيون و الجلوس في ماء القمقم الذى طبخ فيه الأدوية الحارّة القابضة مثل سنبل الطيب و القسط و المرو و جوز السرو و نحوها.

يكون:

إما بسبب ورمها إذا بلغ من العظم وزيادة الحجم إلى أن قلب المقعدة.

وقد ذكرت علامته وعلاجه. وينفع منه الجلوس فى المياه التى طبخ فيها المسكنات للوجع وهى ما تبدل المزاج وتحلل المادة وترخى العضو وتخدره وذلك لئلا يزداد الورم من شدة الوجع والمرخيات للورم لأنها تحلل بالرفق وتسكن الوجع مثل: البنفسج والخطمى ونحوهما مثل البابونج وورق الكرنب والشلجم وبذر الكتان والمرو ومرخ المقعدة بالقيروطى المتخذ من دهن الشبت لما فيه من الارخاء ودهن البابونج لما فيه من التحليل حتى يلين ويرجع إلى داخل ثم يعالج بالقابضات لئلا يخرج ثانيا كماء القمقم ونحوه.

وإما لشدة استرخائها لغلبة الرطوبة على العضلة الممسكة لها.

وعلامته: أن تدخل المقعدة بسهولة إذا دسّت باليد أو غيرها ثم ترجع إلى خارج. وعلاجه: أن تمسح المقعدة بدهن ورد خام وهو أن يلقي الورد الطرى الدهن ويشمس فإنه مع ما تتشبت به الأدوية على العضو يقوى العضو ويقبضه ويشدده أكثر من الدهن المعمول بالنار؛ لأن النار تقنى عن الورد الأجزاء المائية اللطيفة التى بها تنفذ الأجزاء القابضة التى فيه وتقنى أيضا الأجزاء الحارة المرة اللطيفة التى بها تقوى الأعضاء وتسخنها وتقبضها وذلك لأن امتزاج تلك

ص: 119

القوى فيه غير مستحكمة ثم يذّر عليها اسفيداج الرصاص و جلنار و عفص و شبّ و كحل مسحوق كالغبار و يدخل و يشدّ بقطنة و عصابة و
يجلس في ماء القمقم الذي طبخ فيه العفص و الجلنار و البلوط و الآس و نحوها من الأدوية القابضة المقوية للاعصاب.

ص: 120

الفصل السادس عشر: في قروح المقعدة

تعالج بالمجففات القوية لأنها عضو كثير الرطوبة مثل الابار المحرق المغسول والمر وأطراف شجر السماق واطراف الآس وينفع منها المرهم الاسود وإن كان الوجع شديدا خدّر حسها بمثل الافيون.

ص: 121

قد تكون بسبب الديدان الصغار المتولدة فيها. وقد ذكر.

وقد تكون مقدمة للبواسير و تدل على أنها ستحدث لانصباب دم سوداوى حادّ لذاع إليها.

وعلامة ذلك: أن لا تكون بسبب الديدان.

وعلاجها: فصد الباسليق و اصلاح الدم بالأغذية و الأدوية المبرّدة المرطّبة التفهة.

وقد تكون لأخلاق مرارية أو بورقية تلذعها بحدتها و يستدل على ذلك بخروج تلك الأخلاط مع التزحر.

وعلاجها: تنقية تلك الأخلاط من البدن إن كانت تنصبّ منه إلى العضو أو من نفس العضو إن كانت محتبسة هناك بما ذكرنا في الزحير و مسح المقعدة بدهن الورد و الخلّ لقمع تلك الأخلاط و تسكين حدتها و لذعها و الاعانة على تحليلها بالتليين و التقطيع.

الفصل الأول: فى سوء المزاج الكلية

سوء مزاج الكلية يكون إما حارًا.

و علامته: انصباع القارورة بالحمرة أو الصفرة لسخونة الكبد بالمشاركة و لضعف الكلية عن تمييز الدم الذى هو غذاؤها عن المائية عند الحمرة و لا حراقها الصفراء التى تجىء مع المائية إليها عند الصفرة و حرارة موضع الكلية من الظهر و القطن و قوة الشهوة المباضعة لأنها تسخن الشرايين التى فى أعضاء المنى فتجذب الريح الناشرة و الروح و الدم إليها و يحدث الانتشار، و لأنها تسخن المنى فيكثر لذعه و دغدغته للأوعية و طلبه للاندفاع و كثرة العطش؛ لأنه يجذب المائية من الكبد و هو من الماساريقا و هو من المعدة و الأمعاء فيحدث العطش لاشتياق هذه الأعضاء بل جميع الأعضاء إلى المائية و اذا أفرط سوء المزاج الحارّ فيها، حدث منه ذياييطس الحارّ و قد يجىء.

و علاجه: سقى الاشربة الباردة مثل شراب الرمان و الأنبرباريس و الخشخاش و اللعابات مثل لعاب بذر قطونا و وضع الأضمدة الباردة عليها مثل أقاقيا و عصارة لحية التيس و الصندل و الجلنار مع ماء عساليج الكرم، أو ماء ورق الآس أو ماء العاقول و للكافور تأثير عظيم فى تبريد الكلية بحيث أنه يقطع الباه بواحدة، لكن ينبغى أن لا يفرط فى تبريدها فيبطل فعلها.

و إما باردا(1). و علامته: بياض البول(2) و اللون لأنها لا تجذب المائية بتمامها من الكبد فيبرد الكبد و يقل الدم و يكثر اختلاط الرطوبة المائية به فيبيض اللون و يقل تولد الصفراء و اختلاطها بالبول فيبيض هو أيضا.

و ذهاب(3) شهوة المباشعة لصد ما ذكر، و ضعف الظهر و كونه كظهر المشايخ منحنيا لا يقدر لضعفه على استقلال البدن مستويا، و ذلك لسريان البرد منها إلى عضلات الظهر و أعصابها و رباطاتها، بسبب مجاورتها للظهر و اتصالها و تعلقها به و بسبب مشاركتها له بواسطة الشريان العظيم المتكئ عليه.

و علاجه: الحقن الحارة بالادهان الحارة؛ لأنها تسخن الكلية بحرارتها و تقوى جوهر لحمها بدسومتها اللزجة مثل: دهن القرطم و اللوز المر و الفستق و القسط، و يدهن موضع الكلية بتلك الادهان، و للكمونى منفعة عظيمة في علاج برد الكلية لأن الأدوية المدرة التي فيه توصل قوة المسخّنات إليها، و الأفوية محرّكة للقوة مهيّجة لها بحرارتها و عطريتها خاصة إذا سحقت ناعما فيصل من جرمها شىء له قدر إلى الكلية و يتشبث بها حيناً.

ص: 126

1- 109. (1). اعلم أن الامراض الباردة تكثر في الكلى لأمرين: أحدهما، بعدها عن القلب و مجاورتها الأعضاء الباردة و هى فقرات القطن. و ثانيهما، كثره نزول المائية إليهما.

2- 110. (2). هذا اذا لم يبلغ سوء المزاج الى حد يضعف الكلية بالكلى فحينئذ يكون البول مثل ماء اللحم كما سيجىء ذكره في ضعف الكلية. قال في « كشف الإشكالات »: و اعلم أن برد الكلية لا يستلزمه أى: بياض اللون دائما لأن الكلية الباردة قلما تتميز المائية المنجذبة إليهما من الدم فيكون ما يخرج من البول كغسالة الدم.

3- 111. (3). و يقال إن سوء المزاج الحار اذا كان في الكلية اليسرى كانت شهوة المباشعة أشدّ و ذلك لأن مشاركة الكلية اليسرى لأعضاء المنى أكثر من مشاركة الكلية اليمنى له. كذا في « كشف الإشكالات ». و قس على ذلك سوء المزاج البارد.

قد يعرض للكلية أن تهزل و يقل شحمها أو يفنى لسوء مزاج حارّ يذيب شحمها و يذبل جوهرها بكثرة التحلل و بافساد مزاجها الطبيعي فيضعف عن التصرف و الاغتذاء أو سوء مزاج بارد يضعفها عن الجذب و النضج و الاغتذاء أو كثرة جماع يهللها اكتناز لحمها و يضعفها باستفراغ جوهر غذائها و تحليل قواها و تذويب لحمها و الشحم الذي عليها بسبب تسخينه القوي لآلات التناسل و اطفاء حرارتها الغريزية بالآخرة أو الإستفراغ بمسهل أو مدرّ.

و علامته: بياض البول؛ أما في سوء المزاج الحارّ فلأن الكلية لا تمهل المائية في الكبد إلى أن يتغير بل تجذبها أكثر مما يحتمل ثم يدفعها على حالها كما ذاب يبطس، و أما في البارد فلأنه يبرّد الكبد بالمشاركة فيقصّر الهضم و يقل الصابغ، و أما في كثرة الجماع و الاستفراغ فلما قلنا في سوء المزاج البارد و دروره لضعف الكلية عن امساكه و وجع لين في الصلب لضعف الرباطات و الأعصاب بالمشاركة فيتألم عن حمل الأعضاء العالية و عن الحركات المتعبة (1)، و لاستيلاء الجفاف عليها عند نقصان الدسومة المليئة المرخية لها و نحافة في البدن إما لحدة الدم و مرارته فلا تجذبه الأعضاء و لا يصير جزءا منها أو لضعف الكبد و قصور الهضم و قلة شهوة الباه لما سيجي ء بيانه.

ص: 127

وعلاجه: التدبير المخصب للبدن و الكلية بالتوسيع في الغذاء و إزالة السبب المهزل و أكل اللبوب بالسكر لأنها بسبب الحلاوة و الدسومة تكون محبوبة عند الطبيعة فتتصرف فيها تصرفا تاما و يتولد عنها دم محمود نضيج متين لزج رطب المزاج تجذبه الأعضاء باشتياق و يسمن به سيما الكلية فإنها عضو صلب متلزز الجوهر و غذاؤها يجب أن يكون دما متينا لزجا و اللزج لا يكون إلا دسما مثل لب اللوز و النارجيل و البندق و الفستق و الشحوم مثل شحم الدجاج و الأوز و البط، و الخبز المشحم الحار قبل أن تزول عنه الحرارة الفعلية و ينجمد الشحم فيثقل على المعدة و يبطئ انحداره و الحقن المسمنة للكلية المتخذة من طيبخ رؤوس الضأن و الحبوب مثل الحنطة و الحمص و العدس و اللوبياء و الباقلاء و أدهان اللبوب المذكورة وغيرها مثل لب حب القرطم و الحبة الخضراء و السمس و الأمخاخ مثل مخ ساق البقر و الابل و الضأن فإنها ترطب الأمعاء السفلى و تغذيها و يترشح منها إلى الكلية و النخاع فتغذيها و ترطبها و ترطب الأعصاب النابتة من فقرات الصلب و القطن و سقى دواء الترنجبين و هو لبن البقر المطبوخ مع ثلاثة أو أربعة من الترنجبين، فانه أيضا لحلاوته و دسومته وجود هضمه و تجذبه الأعضاء باشتياق و تغتذى به و بجبنية اللبن يلتصق بها.

سببه إما سوء مزاجها وإما هزالها فإن الأعضاء المهزولة تكون عاجزة من أفعالها وحركاتها وإما اتساع مجاريها وتهلhel اكتناز لحمها فيتغير وضع اجزائها ويسوء تركيبها وحينئذ تختل معونتها للقوى الطبيعية التي فيها فتضعف أفعالها ويستفرغ عنها غذاؤها بسرعة ويزداد ضعفها يوما فيوما بسبب كثرة الجماع لما يستفرغ به الروح والرطوبات القريبة العهد بالانعقاد من سائر الأعضاء سيما من الكلية أو كثرة استعمال المدرات فإنها توسع مجاريها بفراط التمديد والارخاء بسبب كثرة المادة المدفوعة وحرارتها ورطوبتها فلا تمكث فيها المائية حتى يتميز عنها الدم الذي كان مختلطا بها لغذائها فيهزل ويتهلhel لحمها لذلك أو صدمة أو تعب يصيبها من السفر خصوصا ماشيا والركوب فيكثر التحلل عنها وتضعف قوتها لذلك عن التصرف في الغذاء ولأنها بسبب الألم والكلال ترجع قوتها عن التصرف أيضا في الغذاء.

وعلامته: بول مثل ماء اللحم لعدم التمييز بين الدم والمائية وذلك إنما يكون بعد الهضم الكبدى وتأدية الدم إلى العروق، وأما قبل ذلك فيكون البول مائيا لعدم اختلاط الدم به مع وجع في الصلب أحيانا سيما عند الانحناء والإنصباب والإنقلاب من جنب إلى جنب لضعف عضلات الصلب وأعصابه للمشاركة وقلة شهوة الباه وقلة البول لضعف جاذبة الكلية والذي سببه سوء المزاج تكون معه علامات سوء المزاج على ما ذكر. والذي سببه الهزال يكون معه علامات الهزال المذكورة.

وعلاجه: إن كان سببه سوء المزاج، تبديل المزاج واستفراغ مادته إن كان ماديًا بسقى الدواء النافع لبول الدم مما يقوى القوة الماسكة مثل دم الاخوين والجلنار وعصارة لحية التيس والصمغ والطين الأرمني مع عصارة لسان الحمل وتضميد القطن بالاضمدة الباردة المقوية مثل الصندل والورد والاقاقيا والرامك والآس والسك بماء الآس إن كان سوء المزاج حارًا وأما إن كان باردًا فلا ينبغي أن يفرط في الإسخان بل يعدل في المبرّدات لان الحرارة توسع المجارى وتجذب الدم وتكثر التحليل ومرخها بدهن الخلّ والورد للتبريد والقبض مع الارحاء.

وإن كان سببه الهزال، فعلاجه: علاج الهزال.

وإن كان سببه الاتساع والتهلّهل وهو الضعف الحقيقي فإن الضعف قد يطلق على ثلاثة معان: الأول، أن يضعف جوهر العضو. الثانى أن يضعف جوهر الروح الذى هو مركب القوة المتصرفة في العضو. الثالث أن تضعف نفس القوة لكن الضعف الحقيقي هو أن يتهللل العضو وأليافه وأعصابه المنتسجة بعضها في بعض كالثياب الخلقة التى تبلى من كثرة الغسل واللبس.

فعلاجه منع تلك الأسباب الموجبة للتهلّهل مثل الجماع وكثرة الاستفراغ والادّرار والركوب والمشى وغيرها ثم التلّزيز والتقوية بالاغذية المغرية القابضة للزوجة مثل الرمانية بعجم الزبيب مع شحم كلى الماعز ومثل السويق المتخذ من الشعير والحنطة والقسب وهو نوع من التمر جليل له لزوجة والزعرور والسفرجل ونحوها مثل الارز باللبن والرؤوس والأكارع المطبوخة بالحموضات والمعجونات والحقن المقوية المسمّنة للكلّى مثل معجون اللبوب والحقن المتخذة من مرقة الرؤوس على ما ذكر في الهزال وألبان النعاج وهى الضأن واللقاح وهى النوق لا نظير لها في ضعف الكلية خصوصًا إذا خلط بها شىء من القوابض مثل الطين الأرمنى وذلك لانها حلوة دسمة حارّة رطبة باعتدال ليست بكثيرة الفضول مغرية ملائمة لمزاج الانسان، لأنه يغتذى بلحمها ولها جينية تلتصق بها بالأعضاء، و فيها أيضا قوة مدرة يصل بها إلى الكليتين كما ينبغي وهى مع ذلك قريبة الانهضام لأنها تولّدت من دم في غاية الانهضام وطرا عليها هضم آخر.

قد تتولد في الكلية ربح غليظة من أخلاط غليظة عملت فيها حرارة نارية ضعيفة تمددها.

وعلاقتها: وجع وتمدّد من غير ثقل ولا علامات حصاة ويكون فيه انتقال ما يقلّ على الخواء لما يتلطف و يتحلل باتجاه الحرارة إليه بالكلية وعلى الهضم الجيد لما لا يتولّد الرّيح عنده ولا الفضول التي تصلح أن تكون مادة له.

وعلاجها: شرب المدرّات (1) المخرجة لمادة الرّيح المحلّلة للرّيح مما لا يسخّن الكلية كثير اسخان، فيكثر تولّد الرّيح مثل البذور بماء العسل أو السكر والتضميد بالأضمدة الكاسرة لها مثل الكمون و ورق السذاب و البابونج و الشبث و التكميد اليابس بالملح و النخالة و الرماد و التدهين بدهن القسط و الزنبق و نحوهما مثل: دهن الخيري و السذاب.

ص: 131

1- 114. (1). يعنى المدرّات الحارّة للبول مثل بذر الجزر و البرسياوشان و سنبل الطيب و الخيار شنبر و الرازيانج و القسط الحلو و الزعفران و السليخة و الأنيسون و الزوفاء اليابس و السذاب و الأسارون و عود البلسان و الأبهل و البرنجاسف و الكرفس و لب حب القرطم و الشونيز و الفودنج و الناخواه و الخبازى و أمثال ذلك.

سببه إما ريح أو ضعف وقد ذكر. وإما ورم أو حصة أو قروح وقد يجىء من بعد والآزنت شديدة المنفعة في أوجاع الكلية لأنها تلين العضو وترخيه فتسكن الوجع وتحلل الرياح والمواد، وتوسع المجارى والبرابخ وتدر البول، خصوصا إذا طبخت فيها الادوية المليئة المسكنة للوجع مثل البابونج والشبث وورق الكرنب والخطمي.

يكون إما حارًا من دم غليظ أو رقيق صفراوى. و علامته: حميات (1) مختلطة أى: ذات فترات و هيجانات غير منظومة (2) لا نوبة لها لأن الكلية بعيدة من القلب قليلة المشاركة له، و ورمها لا يكون كبير الحجم فلا تحدث (3) منه حميات قوية لازمة، بل يكون معها اقشعرار و فتور مع التهاب لان الورم يجذب المواد الحارة إليه فتبرد الأعضاء الظاهرة سيّما الاطراف و يقشعر الجلد و تلتهب

ص: 133

- 1- 117. (2). أى: دائمة لازمة كما في القانون لاجل الورم الحارّ في الباطن؛ فان الورم لتسخين حرارته القلب يحدث الحمى و بسبب كون هذه السخونة ثابتا دائما يكون الحمى دائمة.
- 2- 118. (3). لكون العضو المتورم بعيدا عن القلب فانما يشتدّ تسخينه للقلب في أوقات و تلك الأوقات هي الأوقات التي يزيد فيها حرارة الورم إما عن سبب من خارج كما اذا اتفق عروض حركة او تناول المسخن أو بسبب من داخل كما اذا اندفعت مائته الى الكلية فزادت في سخونتها و كما اذا اتفق سيلان مادة أخرى زائدة في الورم. و أما في غير هذه الأوقات فإنّ تسخين الورم للقلب يكون قليلا فحينئذ لا يسور الحمى سورة قوية و لانها لا يكون تابعة لطبيعة المادة حتى يكون بحسب نوائبها بل انما يكون بحسب مقدار الأسباب التي يزيد سخونة الورم و لا شك أن عروض تلك الأسباب و فقدانها عما لا نظام له.
- 3- 119. (4). هذا خلاف ما قال « الشيخ » في « القانون » فانه قد جعل لزوم الحمى من علامات الورم الحارّ للكلية. و يمكن أن يؤول العبارة و يقال: معناها بأن « الشارح » لا ينكر و لا ينفي لزوم الحميات مطلقا حتى يلزم المنافات بين الكلامين بل ينكر لزوم الحمى القوية كما يستفاد هذا من عبارته بنظر التأمل، فحينئذ يحصل التوفيق بينهما.

الاحشاء بحيث لا يحتمل العليل أن يلقي عليه ثوبه (1) ووجع (2) في القطن من جانب الكلية العلية فإن كان الورم في اليمنى كان الوجع فيها مائلا إلى فوق (3) نحو الكبد وإن كان في اليسرى كان مائلا إلى أسفل نحو المثانة و ثقل خاصة إذا انبطح العليل أى: انكب على وجهه أو اضطجع على الجانب الصحيح لأن الكلية الورامة حينئذ تكون معلقة غير مستندة إلى شىء والعطش لتوجه الحرارة إلى الباطن نحو موضع الورم، ولأن الكلية لغلبة حرارتها تجذب المائية من الكبد جذبا قويا متصلا والكبد من المعدة والصداع لما يرتفع منها إلى الدماغ أبخرة حارة للمحاذاة، ولأنها مشاركة له بواسطة الكبد والسهر ليس الدماغ بسبب تلك الأبخرة وقىء المرار لمشاركة المعدة للكبد ومشاركته للكلى فيسخن عند سخونتها ويتولد فيه المرار ولما ينصب إليها من الكبد حيث يكثر تولده فيه لسخونته بالمشاركة وعسر البول لانضغاط مجارى البول وانسدادهما سيما إذا كان الورم مائلا إلى تجويف الكلية والبراز بسبب مزاحمة الورم للأمعاء وضغطه لها ولأن حرارة الكلية تشف مائة البراز فيجف ويعسر خروجه.

وعلاجه: فصد الباسليق وسقى ماء الشعير و شراب البنفسج واللعات الباردة مثل لعاب بذر قطونا و حب السفرجل وبذر الخطمي ليحصل في البطن تليين من غير عنف، فان الاسهال العنيف هاهنا يضر لما يجلب الخلط الكثير إلى الأمعاء ولا يخرج عنها بسهولة لضيقها فيحدث التمدد وزيادة الوجع وارتفاع الحرارة والتضميم بدقيق الشعير والصندل والماميثا وماء عنب الثعلب وماء الهندباء ودهن البنفسج للردع والتحليل واطفاء الحرارة فإذا مضت مدة أسبوع

ص: 134

1- 120. (1). هذا ليس بالكلية بل يختلف الاختلاف بحسب قوة المادة الورامة في شدة حرارتها وضعفها فان حرارة الصفراء شديدة جدا فيكون الإلتهاب حيث كان الورم صفراويا كثيرا لا محالة و حرارة الدم دون ذلك فيكون الإلتهاب في الورم الدموى دون ذلك.
2- 121. (2). هذا الوجع يهيج تارة عند وجود الأسباب الزائدة في سخونة الورم أو في حركة مادته ويسكن تارة أخرى عند فقدان تلك الأسباب بخلاف الثقل فانه يكون دائما في هذا المرض. و ايضا إن كان الورم في جرم الكلية، كان عروض هذا الوجع وشدته أقل مما اذا كان عند غشائها أو عند علاقتها؛ لأن جرم الكلية غير حساس بنفسه فيكون الألم عند عروض الورم فيه أقل مما اذا كان الورم عند العلاقة أو عند الغشاء.

3- 122. (3). لان مكان الكلية اليمنى يكون أعلى بالنسبة الى الكلية اليسرى فلا جرم يكون وجعها مايل الى فوق.

و لانت الحمى، فيه نظر؛ لأن الورم إذا أخذ في الجمع، اشتدّت الحمى بالضرورة وزاد لهيبها لما تجتمع حرارة طبخ المدة مع حرارة الحمى، و لما يزداد الوجع الموجب لثوران الحرارة و انما تلين الحمى و تسكن سورتها بعد التقيح و نصج المادة و زاد الثقل لكثرة ما يتوجه إلى العضو الوارم من الدم تبعا للطبيعة و لأن المادة إنما تأخذ في طريق الجمع إذا آيست الطبيعة عن اصلاحها و صرفها في تغذية البدن و حينئذ يصير كلا على القوة فيستقل و حدث الاقشعرار، فيه أيضا نظر؛ لأن الاقشعرار انما يحدث عند الانفجار و مرور المدة على الأعضاء الحساسة، لما يلذعها و يؤذيها لحدتها و رداءة كفييتها و اشتد الوجع لتخلخل المادة و ازدياد حجمها عند الطبخ و الغليان فالورم في طريق الجمع و استحالة المادة إلى المدة و حينئذ ينبغي أن يعان على ذلك بأن يضمم بالإكليل و الخطمي و الحلبة و بذر الكتان و دقيق الشعير بالماء الحارّ و دهن الشيرج و ينطل بالماء الحارّ فإنه يرخى و يرطب و ينضج و لو طبخت فيه الأدوية المنضجة لكان أقوى و يسقى البذور المنضجة مثل بذر الكتان و الخطمي و الحلبة فإن سكن الوجع كله و بقى الثقل فقد تمّ النضج، لان سكون الوجع يدل على زوال التمدد الذى كان عارضا من التخلخل و الغليان اللازم للطبخ فيزاد في الضماد الأشياء المفجرة مثل خرق الحمام و دقيق الكرسنة و غبار الرحي و يهزّ القطن و يحرك لتنشق الجلدة التى على الورم فإذا انفجر و خرجت مدة البول فليعط البذور المنقية المدرة كبذر الخيارين و نحوهما مثل: بذر البطيخ و القرع و الرازيانج بالجلاب و شراب الخشاش و شراب البنفسج و لبن الأتن فإنه شديد الجلاء لرقته و كثرة مائيته ثم بعد نقاء المدة Lieعط البذور الملحمة مثل بذر الكتان ففيه إنصاح و تغرية و تجفيف سيّما المقلو منه و الكاكنج ففيه تنقية و تجفيف و الخشخاش ففيه تجفيف و تسكين للوجع و النشا للتغرية و الطين الأرمنى للتجفيف حتى يندمل.

و إما باردا. و علامته: الثقل في القطن مما يلى الخاصرة من غير وجع شديد و لا التهاب و يشته بوجع القولنج لما ذكر، و يفرق بينهما بأن لا تنفعه الحقنة بل تزيد ايدائه لامتلاء المعاء و مزاحمة الكلية بالضغط و بسائر ما قيل في الفرق بينهما في باب القولنج.

و علاجه: التضميد بالأضمدة المسخّنة مثل البابونج و النمام و ورق الغار

و المرزنجوش و الادرار بطيخ بذر الكرفس و الحسك و الإنيسون و البرسياوشان و الهليون مع الجلنجبين العسلى و استعمال الحقن المتخذة من طيخ البابونج و الإكليل و الشيح و الشبت و السذاب و اطراف الكرنب و بذر الحلبة و الحسك و التين مع دهن الخلّ و الملح و البورق و المروخات الحارّة مثل دهن القسط و الحسك و البابونج و لفلوس الخيار شبر تأثير عظيم في تحليل أورام الاحشاء الباطنة حقنا و شربا لأن له حرارة معتدلة بها يحلّل الأورام مطلقا و يلين الصلبة منها، و لأنه يسهل بلا نكايّة و لا غائلة اسهالا غير عنيف حتى يستفرغ المواد الرقيقة اللطيفة بجملتها و تبقى الغليظة فتصلب بسرعة.

و إما صلبا. و أكثر ما يحدث بعقب الورم الحارّ (1) أو البارد بحرّ حجره بتحليل لطيفه أو برد غلظه فلم ينضج و لم يتحلل لشدة غلظه و فجاجته.

و علامته: الثقل الشديد لتراكم المادة الأرضية مع وجع قليل لأنه لبرده و غلظه يبدّد حس العضو و رقة البول لاحتباس الأجزاء المغلّظة له لانسداد عروق الكلية من الورم و لأنها لا يجذب إلا الرقيق لضعفها و نزارته؛ لأن الكلية لضعفها لا تجذب المائية من الكبد على المجرى الطبيعي فيبقى شىء منها في الكبد و لان السدّة أيضا إذا منعت الأجزاء الغليظة من النفوذ، قلّ البول بالضرورة مع انها كما تمنع الغليظة تمنع كثيرا من الرقيقة أيضا و كثيرا ما يعرض منه الاستسقاء لما تحتبس المائية الكبد و يطول زمان ذلك، لأن الورم الصلب في الكلية لا يمكن أن يندفع في زمان يسير فينصرف مع الدم إلى البدن أو إلى فضاء البطن. و قال «الطبرى» قد يعرض عنه الدق (2) بسبب انقطاع الغذاء عن القلب و ضغط العرق الصاعد من

ص: 136

1- 123. (1). لكنه لا من انتقال كل ورم حارّ فانه يبعد أن ينتقل الورم الصفراوى إليه لبعد الصفراء عن قوام السوداء فان الأكثر انما يكون انتقاله عن دم صرف أو عن دم مخالط ليسير من الصفراء و هذا أقلّ من الاولى.

2- 124. (2). لأن القلب حين انقطاع الغذاء عنه يحمى حميا شديدا باشتعال الحرارة فيه عند ذلك و تسخن الروح و يجرى الروح المسخن و الحرارة المشتعلة عنه الى سائر الأعضاء أنا فأنّا كما هو عادتهما و يحلل رطوباتها المبتوثة فيه كالطلّ لانفاقها لها و استحالتها الى الغذاء عند فقدانه و التى قريبة العهد بالانعقاد أولا فأولا حتى تقنى رطوباتها الأصلية بمرور الأيام الكثيرة فيحدث منه الدق ضرورة. و انما خصّصه بالورم الصلب، لأن زمانه كان زمانا طويلا بنسبة سائر الأيام لصلاية هذا الورم و عصيان مادته للتلين و التحليل و لقلة وصول أثر الدواء إليه فيمكن أن يتحلل تلك الرطوبات في تلك المدة و يحدث الدق.

الكلية إليه الذى يجرى فيه غذاؤه.

وعلاجه: عسر لصلابة الورم وصلابة جوهر العضو وحرارته وقلة وصول أثر الدواء داخلا وخارجا ويعالج على كل حال بتضميد القطن بالضمادات المحللة مثل البابونج والإكليل وبذر الكتان والحلبة والخطمي مع المقل والأشق وشحم الدب ومخ البقر وتمريخه بالأدهان المليئة لثلا يتحلل اللطيف بالمحلل ويبقى الكثيف الغليظ فيزداد صلابة مثل دهن البابونج والقرطم والغار والتكميد بمثل دهن القسط والشبت والماء الحار والتنطيل بطبيخ البابونج والحسك وبذر الكتان والبنفسج والسفايح والتين والحلبة وسقى البذور المليئة المحللة مثل:

بذر الخطمي والكتان والحلبة مخلوطة بالمدرة مثل بذر الخيارين والبطيخ ليوصل إليه اثر المحلل بسرعة وليستفرغ ما صار منه ليتنا مستعدا للاستفراغ.

ص: 137

القرحة تفرق اتصال يقع في اللحم و يتقيح سببها تفرق اتصال، فيه بحث؛ لأن القرحة هي تفرق الاتصال إذا قاح و الأولى أن يقول كما قال «الشيخ»: و سببها سبب تفرق الاتصال ثم التقيح أو انقطاع عرق أو دبيلة انفجرت أو خلط حادّ مرارى أو بورقى تقطع و تأكل أو حصاة تجرد و تخذش.

و علامتها: وجع في القطن(1) وراء الخاصرة من غير ثقل و لا تمدد كما يكون في الورم و خروج المدة و الدم و قشور القرحة في البول و ربما خرجت شبيهة بفتات اللحم صلبا متلززا.

و الفرق بين قروح الكلى و قروح المثانة بعد اشتراكهما في خروج الدم و المدة و القشور، أن قروح الكلية مع سلس البول- أى مع تقطيره- و ذلك لحدّة المدة و لذعها المثانة فيدفع كل قليل من البول يجتمع فيها و القشور تكون فيها حمراء لانفصالها عن عضو لحمى أحمر و قروح المثانة مع عسر البول؛ لأن المثانة لا تنقبض على البول و لا تعصره هربا من الألم فلا يخرج بسهولة و القشور بيضاء

ص: 138

1- 126. (2). هذا لكون موضع الكليه هناك. و انما يكون القرحة في الكلى مولمة اذا كانت قربته من الغشاء؛ فان جوهر الكلية لا حس له و انما يحس بما عليها من الغشاء. [و] وجع هذا الموضع لا يدل بانفراده على القرحة أو [و] قد يكون بسبب آخر كالريح و سوء المزاج و غير ذلك لكن هذا الوجع اذا كان مع سائر علامات القرحة فلا شك أنه يكون من القرحة.

لأنها تنفصل عن عضو عصبى أبيض وقروح الكلى أقل وجعا بخلاف قروح المثانة فإن وجعها أصعب؛ لأنها لعصبيتها أقوى حسا من الكلية؛ لأن لحمها ليس عضليا ويستدل أيضا بموضع الوجع وهو القطن أو العانة، ويستدل أيضا بأن المدة الخارجة من المثانة تكون أقل اختلاطا بالبول من الخارجة من الكلية لقرب المثانة، وبأنها تكون أشدّ تننا؛ لأن المثانة واسعة يطول احتباس المدة فيها فيكتسب تننا وعفونة، ولأنها عضو عصبى بعيد عن التنن فلا يحصل فيها ذلك إلا عن سبب قوى والسبب القوى يوجب شدة التنن.

وعلاجها: تعديل الأخلاط أولا وإمالتها عن المرارية والبورقية إلى العذوبة لئلا تزداد بسببها القرحة والتآكل ولا يزداد الوجع والحرقة وإخراجها بالفصد والقيء (1) إن كانت غالبية فإن القيء أفضل ما يعالج به في قروح الكلية؛ لأنه ينقى ويستفرغ ويجذب المواد منها إلى خلاف جهتها، هكذا قال «جالينوس» في «حيلة البرء». وأقول: إن الاسهال يضر بالكلية بوجهين:

أحدهما إن الأدوية المسهلة لا تخلو من حدة فتصل حداثها إلى الكلية تارة من الكبد وتارة من الأمعاء بالرشح فيزيد في القرحة.

وثانيها، إن المواد المرارية والبورقية عند انجذابها إلى الأمعاء تزاحم الكلية بالضغط وتزيد القرحة بالرشح والمجاورة مع أن هذه المواد المنجذبة من الأعضاء إلى الكبد عند الاسهال لا بدّ وأن ينفذ شيء منها من محدّبة إلى الكلية ويزيد العلة.

ثم الاقبال على مداواة القرحة فيه إشارة إلى أن التوجه إليها ينبغي أن يكون مع جدّ وجهد بليغ؛ لأن قروحها عسرة الإندمال لأنها بعيدة عن المعدة فلا يصل الدواء إليها إلا بعد ضعف قوته، ولأن البول دائما يمرّ عليها فلا يترك الدواء لاثنا فيها إلى أن يتم فعله، ولأن الفضلات الحادة تنصبّ دائما إليها مع البول، ولأن جرمها صلب، ولأنها لا تفتقر عن فعلها دائما والعضو المتقترح يحتاج في برئه إلى الهدوء والسكون وهكذا الأمر في المثانة، بل فيها أمران زائدان:

ص: 139

1-127. (1). في غلبة المرارية والبورقية بمثل السكنجبين بالماء الحارّ بعد استعمال المدرّات الباردة الغير القوية مثل بذر الهندباء وبذر الخيارين والسكنجبين وماء الخيار وماء الشعير وماء القرع وبذر الفرفخ والخسك حب الكاكنج وماء البطيخ الرقى وامثال ذلك.

أحدهما، ثبات البول واحتباسه فيها وهو مما يمنع الاتصال. و ثانيهما، عصبية العضو وقروح العضو العصبى أعسر برءا من قروح اللحمى من الكلية بالأقراص والأدوية المدملة للقروح مثل أقراص الكهرباء وأقراص الشب وأقراص الخشخاش ومثل دم الأخوين والطين الأرمنى والقرطاس المحرق والكندر وغيرها مخلوطة ببعض المغريات، مثل: النشا والكثيرا والصمغ فإنها تلتصق على الفوهات و تسدّها و تجعل المدملة بلزوجتها لازمة للقرحة، و تجعل رطوبة القرحة لزجة فتلتصق إحدى شفتى الجرح بالأخرى و بالمدرات لتبدرقها و توصلها إلى موضع القرحة.

ص: 140

وهو عبارة عن انفجار بثور صغار عرضت لها قد تظهر على الكلية بثور من أخلاط مرارية أو بورقية ثم تتقرح.

وعلاماتها: علامات القروح من الوجع وبرد الأطراف وبول الدم والمدة وخروج القشور الصغار مع مدة قليلة مع عدم اتساع القرحة و حكة و دغدغة فى موضع الكلية للذع تلك المواد الحادة مع لذع المدة وحدتها و مع لذع البول لمواضع المتقرحة و لذلك سمي بالجرب يخالطها نخس لتمدد الغشاء الذى عليها من البثور و تفرق اتصالها وربما عظم معها الوجع إذا اتسعت القرحة و ازداد اللذع و التفرق.

وعلاجها: تنقية البدن بالفصد من الباسليق و الاسهال بطبيخ الشاهترج و الاجاص و السفستان مع الترنجيبين أو بالحقن اللينة ثم تبريد المزاج و ترطيبه بالأشربة و البقول الرطبة لتسكين حدة المواد و لذع المدة مثل شراب البنفسج و النيلوفر و الخشخاش و مثل البقلة اليمانية و الاسفاناج و الخطمى و الكزبرة الرطبة و سقى بنادق البذور و صنعتها: بذر البطيخ المقشّر، عشرة دراهم؛ بذر الخيار، خمسة دراهم، بذر القرع الحلو و بذر البنج و بذر البقلة و بذر الخطمى و اللوز المقشّر و الكثيرا و النشا و رب السوس و الخشخاش الأبيض، من كل واحد درهمان، يسحق و يعجن بلعاب بذر قطونا و تتخذ بنادق مع الطين الأرمنى للتجفيف و الاندمال.

هو أن يخرج الماء كما يشرب بحاله من غير أن يتغير في زمان قصير و يقال له سلس البول أيضا و الاستسقاء الذى في الأنس؛ لأن الماء الذى يجتمع دائما فى الوعاء القابل للبول المسمى انمس و هو المثانة و نسبة هذا المرض إلى المشروب و أعضائه، نسبة زلق الأمعاء و المعدة إلى المطعومات فكما أن المطعوم يستفرغ في زلق الأمعاء على حاله من غير تغير، كذلك المشروب يستفرغ هاهنا.

و سببه: إفراط سوء المزاج الحارّ للكلية فتجذب المائية من الكبد فوق ما يحتمله لينطفئ ما عرض لها من اللهب ثم تدفعها لضعفها و اتساع فوهاتها أى:

فوهات مجاريها العارضة بسبب سوء مزاجها الحارّ المرخى و بسبب امتلائها من المائية المجذوبة إليها فلا تقدر الماسكة على ضبطها و تنبيه الدافعة و تتحرك لدفعها أو تتخلى القوى عنها عند ثقل الكلية و عموم الضعف فتستفرغ بنفسها و تجذب الكلية أيضا تارة أخرى من الكبد لبقاء الحرارة فيها و الكبد مما قبلها و هو الماساريقا و المعدة فلا يزال هناك انجذاب متصل للمائية و اندفاع، و لذلك يسمى هذا المرض الدولاب فإنه ترجمة ذيابيطس في اللغة العربية، و ذلك لأن أهل اسكندرية مياهم في الاحواض فينصبون عليها دواليب ينزحون بها الماء عنها و يردونه إليها، ليتطفئ الماء بهذا التحريك و الثقل في الهواء و يبعد

عن قبول العفونة، ويسمى أيضا بالدوارة والبركانية لأن الماء يعود إلى ما بدأ منه أى من الخارج الى الخارج.

وعلامته: شدة العطش لاشتياق الكبد والمعدة إلى الماء، بل لاشتياق سائر الأعضاء إليه؛ لأن الكلية تمنع الأعضاء من أن تنالها رطوبة الماء والكبد أيضا يجذب المائية عنها من غير حمى والبول الدائم من غير حرقة وأن يكون البول أبيض رقيقا شبيها بالماء؛ لأن الكلية لا تمهل المائية إلى أن تتصرف فيها القوى الطبيعية فيتغير لونها وقوامها.

وعلاجه: سقى ماء الشعير والأشربة المطفئة المبردة مثل شراب الرمان الحامض والحصرم والحماض وأقراص الكافور المعمولة من الطباشير والصندل والكزبرة اليابسة وبذر البقلة وبذر الحماض وبذر الخس وبذر الخيار وبذر القرع والصمغ والطين الأرمنى والكافور وأقراص الطباشير المعمولة من الطباشير وبذر الخس وبذر البقلة والورد الأحمر والطين الأرمنى والجلنار وأقراص ذيابيطس وصنعتها: طباشير، خمسة دراهم؛ رب السوس، مثله بذر الخس، بذر البقلة، من كل واحد عشرة دراهم؛ بذر الحماض، كزبرة يابسة، طين ارمنى، من كل واحد ثلاثة دراهم؛ صندل ابيض، جلنار، سماق، صمغ عربى من كل واحد درهمان؛ كافور، نصف درهم؛ يدق ويعجن بماء البقلة أو الخس أو الرمان الحامض وتضميد القطن بالأضمدة الباردة المتخذة من الصندل والجلنار أفاقيا والطين الأرمنى وسويق الشعير بماء الخس والنوم مستلقيا على الرياحين الباردة مثل: النيلوفر والبنفسج والورد وفقاع الأذخر⁽¹⁾ والسفرجل والتفاح والخلاف والتغذى بمثل الحصرمية والرمانية ونحوهما من الأغذية الباردة القابضة.

وقيل: إنه قد يعرض ذيابيطس من البرد المستولى على جميع البدن أو على الكلية، خاصة من شرب ماء بارد أو حصر⁽²⁾ شديد من برد قارص أى:

شديد فتضعف القوة الماسكة عن ضبط المائية وهذا نادر جدا.

وعلامته: عدم علامات الحرارة إلا العطش، فإنه لا يخلو من العطش ولذلك يسمى بالمعطش أيضا. وسببه: إن الكلية لما لم تحفظ المائية لضعف

ص: 143

1- 130. (1). [خ. ل: غير موجودة. خ. ل: فقاح السفرجل والتفاح].

2- 131. (2). أى: برد.

ماسكتها بل تتخلى عنها تتبعها المائية التي فيما فوقها و يتوجه إليها ثم يندفع عنها فلا تأخذ الأعضاء منها حاجتها فلا يزال يشتاق إلى شرب الماء، إلا أن يكون البرد عاما فحينئذ يقل العطش بالنسبة.

وعلاجه: سقى المشروديطوس و المعاجين الحارّة بعد تنقية البدن إن وجب (1) بالقىء بطبيخ الفجل و السكنجبين العسلى و الحقن (2) اللينة و مرخ الصلب بالأدهان المقوية مثل دهن القسط و المحلب و السعد مع الجندبيدستر و العاقرقرا.

ص: 144

1- 132. (1). أى: كان سوء المزاج ماديا.

2- 133. (2). افضل الحقن ما يكون بأدوية معدّلة لمزاج الكلى مقوية لأجزائها حتى يقوى على امساكها المائية و ذلك بأن يكون فيها قبض مّا. و أجود هيئة احتقانهم أن يكون المريض مستلقيا على ظهره ليكثر وصول تأثير الأدوية الى الكلى.

أكثر ما يعرض للمثانة الورم الحارّ من دم حارّ لطيف، أو مرة صفراء، لأن جوهرها صلب صفيق متلرز فلا ينفذ فيه في الأكثر إلا مادة حارّة لطيفة(1) إما ابتداء أو بسبب الحصة لخدشها وإيلامها لها فتتوجه إليها من الوجع مواد حارّة و تتورم.

وعلامته: وجع شديد لحدة المادة وكون جوهرها عصيبا مع نخس لأن الورم يمدّد غشاءها عرضا في العانة لأن موضعها هناك واحتباس البول إما لضعف المثانة عن اشتمالها على البول وانعصارها له عند ارادة الدافع، أو لضيق المجرى من الورم فيعسر خروج البول، أو لأن البائل لا يعصر مثانته هربا من الألم وحمى حادة محرقة و هذيان لمشاركة الدماغ للمثانة و سواد اللسان لكثرة ارتفاع(2) الأبخرة الحارّة و تراكمها على اللسان وانتفاخ العانة وربما ظهرت

ص: 145

1- 135. (2). ويكون مع ذلك عروقها ضيقة لا يمتنع لنفوذ المواد الكثيرة المورّمة و ما كان من المواد باردا خصوصا اذا كان مع برده لزجا كالبلغم فلا شك أن عروض الورم منه نادر جدا و كان القياس ليقضى أن يكون عروض الورم الصفراوي لها أكثر من الدموي لأن جرم الدم أغلظ و نفوذه في جرم مستحصف أعرس لكن اتفق هاهنا شىء آخر و هو ان أكثر عروض الأورام انما يكون بعد حدوث الم شديد و ذلك يوجب الورم الدموي لا الصفراوي و انما كان كذلك لأن جرمها لاستحصافه لا يقبل التوريم الا اذا عرض له انجذاب كثير من المواد إليها فلذلك هو الدم [دموي].

2- 136. (3). من المثانة.

الحمرة من خارج إن كان الورم في الجهة المجاورة للعانة فتترشح مادة الورم إلى الجلد و يحمرّ وربما كان معه احتباس الغائط عند عظم الورم وضغطه الأمعاء إذا كان الجهة المجاورة لها.

وعلاجه: الفصد من الباسليق والجلوس في المياه التي طبخت فيها الأدوية الباردة اللينة(1) لتكسر سورة المادة و ترطب، فيسهل تحليلها و يسترخى العضو فيسكنّ الوجع فان العضو عصبى حساس، ربما ادى الوجع فيه إلى الغشى و تحليل القوى كالبنفسج و الخبازى و نحوهما و تنطل المثانة بدهن البنفسج و تضميدها باللبن و السمس المقشّر و الخبز السميد؛ لأنه يرخى و يلين و يحلل و يبرّد تبريدا يسيرا و نحوها كالشليم و ورق الكرنب و البابونج و الحسك و لا يضمّد بالأشياء الباردة القابضة لئلا تتحجر المادة بسبب أن العضو عصبى بارد المزاج سريع القبول للصلابة و إن ضمّد بدقيق الشعير و البنفسج و الخطمى و ماء الهندباء و عنب الثعلب، ضمّد بالقيروطى ليزيل بالارخاء و التلين ما عرض لها من الكثافة بسبب هذه المبرّدات و بعد مضى الاسبوع و ابتداء زمان الانحطاط يضمّد باللينة التحليل و هى ما فيها حرارة يسيرة؛ لأن القوى التحليل و هى ما فيه حرارة كثيرة و اسخان قوى تحجر المادة لشدة تحليل ما يمكن أن يتحلل منها مثل البابونج و بذر الكتان و دقيق الباقلاء بميفختج و هو المثلث، و يزداد كل يوم في تقوية المحلّلات بحسبب تليين المادة و استعداد جمعها للتحليل فإن تحلل الورم و زال فذلك، المطلوب، و إن لم يتحلل و أراد أن يجمع، عولج بما قيل في ديلة الكبد من الاعانة على الجميع بالمنضجات ثم التفجير ثم تنقية المدة بالمدرات ثم الالهام بالمدملات.

وقد يعرض في المثانة ورم صلب و أكثر ما يحدث بعقب الورم الحارّ(2) أو بعقب ضربة أو سقطة تنصبّ بسببها مادة إلى المثانة و تتصلب بتحليل لطيفها بالحرارة الحادّة من الوجع.

ص: 146

1- 137. (1). أى: المرخية.

2- 138. (2). لكنه لا من انتقال كل ورم حارّ فانه يبعد أن ينتقل الورم الصفراوى إليه لبعد الصفراء عن قوام السوداء فان الاكثر انما يكون انتقاله عن دم صرف أو عن دم مخالط ليسير من الصفرائ و هذا أقلّ من الاول.

وعلامته: أن يعسر(1) خروج البول و الغائط و يظهر للحس إن كان عظيما. وعلاجه: سقى ماء البذور المدرة مثل بذر الخيارين و الهليون و الإنيسون و البرسياوشان مع فلوس الخيار شنب و دهن اللوز و لا يبالغ في الادرار فيبقى الغليظ و يتحجر بل يراعى معه النضج و التليين و يحتسى ماء الكرنب فإنه يحلل الأورام الصلبة و ماء الحمص فإنه يحلل و يدر و الجلوس في الآبونات المحللة المليئة مثل طبيخ البابونج و الإكليل و بذر الكتان و الحلبة و الخطمي و لباب القرطم و البرسياوشان و الحسك و نطل المثانة بتلك المياه و مرخها بالأدهان المحللة مثل دهن الغار و الزنبق و شحم الدجاج و البط و تضميدها بالأضمدة المحللة مثل البابونج و بذر الكتان و الأشق و المقل مع مخ ساق البقر و دهن القسط و الزيت كما ذكر في ورم الكلى الصلب.

ص: 147

1- 139. (1). المراد بذلك أن تعسرهما يكون اكثر مما كان في الورم الحارّ؛ فإنّ الورم الحارّ لا يتمكن المائية فيه أن تأخذ طريقا ينفذ فيه و كذلك الثفل و لا كذلك هذا الورم لأجل صلابته.

سببها إما سحج خلط مرارى أكّال أو خدش حصاة فإن حصاة المثانة خشنة الملمس وذلك لسعة فضاء المثانة فيركب عليها ما يخشنها أو انفجار ورم.

وعلاقتها: حرقة البول؛ لأن البول لحدّته يلذع مواضع القرحة و تنته قال:

«الرازى»: إنما يكون تنن البول مع المدة خاصا بقرحة المثانة دون سائر آلات البول مثل الكلى و البرنجين بسبب طول بقاء القيح و المدة فيها لسعة فضائها بخلاف سائر الآلات فإنها مجار للبول لا أوعية له و بسبب أن المثانة عصبى الجوهر لا يكون تولد القيح فيها إلا لأمر بالغ في الرداءة يوجب شدة التنن، و البول يجتمع في المثانة و تحتبس فيها مدة، و هى إذا كانت متقيحة كان يجتمع البول مكان متقيح و ذلك موجب لزيادة تننه و عسره و خروج المدة و أشياء مثل الصفائح و النخالة لما ينتقش عنها بسبب القرحة و تخرج مع البول.

وعلاجها: أن يعطى ما ينقى القرحة مثل ماء العسل و ماء السكر مرة و ما يلحم القروح اخرى مثل أقراص الطباشير و أقراص الكهرباء و ينفع منها أقراص الكاكنج و صنعتها: بذر الخيار المقشّر، عشرة دراهم؛ بذر الكاكنج، ثلاثة دراهم؛ بذر الكرفس، و الشهدانج و الطين الأرمنى و الصمغ و دم الأخوين و بذر البنج، من كل واحد درهمان؛ افیون، درهم؛ يقرص بشراب الخشخاش و يزرق في الإحليل الشيف الأبيض الذى يستعمل في العين للتغرية و تسكين الحرقة إن كان

الوجع شديدا مع لبن النساء، وإن لم يكن الوجع شديدا، فبما يلحم القروح مثل الطين الأرمني وقرن الايل و الشادنج و الكندر و الاسفيداج مع لبن النساء وإن كان الوضر كثيرا فبماء العسل وحده لأنه يجلو القرحة و ينقيها من الوضر و المدة بحيث لا يوازيه شىء في ذلك.

سببه فضل حادّ مالح أو بورقي يحدث فيها بثورا تتقرّح.

وعلامته: حرقة البول و نتنه و وجع شديد لعصبية العضو مع حكة ورسوب نخالى و نحافة في البدن لأن المثانة لحرقتها و حرارتها تجذب جميع المائية إليها فلا يصل منها إلى البدن ما يجب أن يناله من الرطوبة عن الماء، و لأن الوجع الشديد يمنع الأعضاء عن خواص أفعالها فيختل أمر التغذية و ربما سال على الدوام رطوبات مدية أو صديدية تترشح من تلك البثور و ربما سال الدم إذا كان انفجار البثور قبل النضج أو كان معها تأكل في موضع عرق ذى قدر يترشح منه الدم قليلا قليلا.

و علاجه: سقى المغريات لأنها تسكن اللذع و الحرقه و تلتصق بلزوجتها على موضع القرحة فتندمل من اللعابات مثل لعاب حب السفرجل و بذر قطونا و نحوها مثل النشا و الصمغ و الكثيرا و شرب ماء الشعير لأنه يبرّد و يسكّن الوجع و الحرقه و يجلو المدة من غير لذع و اللبن لذلك و دهن اللوز و الأماق الدسمة لتسكين اللذع و الحرقه و حقن المثانة بلعاب حب السفرجل و لبن النساء و دهن اللوز.

قد يجمد الدم فى المثانة عند حصوله فيها لما ذكر من أن الطبيعة العرقية هي التى تحفظه على الدموية فإذا خرج عن العرق تغير وانجمد.

وعلامته: سبوق بول الدم إما لآفة فى الكبد أو الكلية أو ضربة أو سقطة على المثانة ينشق بذلك عرق كبير وأن يعرض بعد ذلك كرب لأنه يستحيل سما من السموم القتالة فينفصل عنه بخار ردىء إلى القلب وبرد الأطراف لضعف القلب وعدم توزّع الروح والحرارة الغريزية منه إلى الأعضاء الظاهرة سيّما إلى الأطراف لأنها أبعد وصغر النفس والنبض لضعف القوة القلبية والعرق البارد اما العرق فلضعف القوة الماسكة وتخليتها عن امساك الرطوبات وأما برده فلتراجع الحرارة إلى الباطن وربما كان معه نافض لاستيلاء البرد على الأعضاء الظاهرة.

وعلاجه: أن يسقى السكنجين العنصلى لأنه يلطف ويقطّع حتى إنه يفتت الحصى مفردا أو مع شىء من رماد خشب التين لأنه ملطف مقطّع جال مفتوح بسبب أنه رماد شجره مملوء كلها من لبن حارّ حادّ قوى الحرارة والحدة أو مطبوخا فيه أى: فى السكنجين المقطعات مثل البرنجاسف وبذر الكرفس والفجل والسذاب البرى وأن يجلس فى المياه المحلّلة الملطفة مثل الإكليل والحاشا والأذخر والأنجدان والبابونج والفوتنج والسذاب والاقحوان ويزرق فى الإحليل أنفحة الارنب فإنه يذيب الدم ويقطّعه ويحلّله فإن كفى هذا العلاج وإلا أعطى المدرّات والأدوية التى تفتت الحصى على ما يجىء، فإن لم ينفع ذلك أيضا، م يكن بدّ من الشق واستخراج الدم كالحصى.

يكون إما بسبب الورم أو القروح أو الجرب وقد ذكر جميع ذلك.

وإما بسبب الحصاة أو الريح وقد يجىء.

وإما بسبب سوء مزاج حارّ يعرض لها من كثرة تناول المدرات و الاشياء الحارّة فإنها تحدث السخونة في المثانة بذاتها و بما يوصل إليها من المواد الصفراوية مرة بعد أخرى.

و علامته: الوجع (1) و اللهب في موضع المثانة و العطش لأن المثانة لحرارتها تجذب الماء من الكلية أكثر مما يحتمله و تدفعه و الكلية مما فوقها (2) إلى أن يتصل الجذب إلى المعدة.

وعلاجه: سقى الأشربة الباردة لتسكين الحرارة اللينة لتسكين الوجع باسترخاء العضو مثل شراب البنفسج و الخشخاش كحليب بذر الفرفخ و بذر الخيار و نحوهما مثل بذر القرع و بذر الخس و بذر الهندباء و وضع الأضمدة الباردة (3) عليها مثل الصندل و الفوفل و دقيق الشعير و عنب الثعلب بماء الهندباء

ص: 152

1- 143. (2). لان المثانة عضو عصبى حساس.

2- 144. (3). أى: من الكبد و الماساريقا و المعدة كما في ذيابيطس؛ يعنى تجذب الكلية من الكبد و الكبد من الماساريقا و هو من المعدة و هى تطلب الماء من الخارج فاذا شرب العليل الماء يفارق المعدة قبل أن تأخذ الماء لنفسها فلذلك ربما لا يحصل له بالشراب الرّيّ التام.

3- 145. (4): أى: الرادعة المرخية.

و النطل(1) بالأدهان الباردة مثل دهن القرع و البنفسج و الزرق منها في الإحليل.

و إما بسبب سوء مزاج باردة. و علامته: أن يعرض بعقب شرب الأشربة و الادوية الباردة كالكاפור و نحوه أو بعقب هبوب الريح الباردة فإنها توهن الحرارة و تضعفها بالمضادة و تبرد البدن سيّما الأعضاء العصبية.

و علاجه: سقى المدرّات الحارّة مثل طبيخ أصل الرازيانج و الكرفس و الفوتنج و الإنيسون و بذر الجزر و السذاب مع شراب الدينارى و التضميد و التكميد بما يسخّن مثل السذاب و البرنجاسف و الشبت و الفوتنج مع الجنديدستر و الحلثيت.

ص: 153

1-146. (1). أي: وضع الصوفة المغموسة بالادهان الباردة على المثانة.

سببها أغذية نافخة أو كثرة الرطوبة فى المثانة مع ضعف فيها لا تقدر على نضجها لقصور حرارتها فتتولد عنها رياح غليظة.

وعلاقتها: تمدد بلا ثقل فى القسم الأول و خصوصا إذا انتقل العليل ذكر «الشيخ» هاهنا الانتقال بدون المسند إليه، فزعم المصنف أنه العليل وهو غلط فاحش، فإنه هو الوجع اللازم للتمدد لا غير؛ لأن الوجع الممدد إنما تكون من الرياح إذا كانت مع خفة فإن وجد هناك انتقال من الوجع، فقد تأكدت قوة الدلالة؛ لأن الرياح من شأنها الانتقال والتحريك لا غير، وفى بعض النسخ إذا انتقلت العلة- أى: الوجع- وهو الصحيح.

وعلاجها: سقى دهن الخروج إلى مثقالين بالتدريج، فإنه محلل قوى أقوى من الزيت على ماء الاصول وذلك المثانة بالأدهان الحارة المحللة للرياح مثل دهن البان والزنبق مع الصمغ الحارة مثل الحلتيت والثافسيا فإنها مع ما تسخن وتحلل تلبث الأدهان بلزوجتها على موضع المثانة فلا تسلبها الهواء وتحفظ قوتها بذلك أيضا حتى تصل إلى المثانة وكذلك الزرق منها فى الاحليل وتضميدها بمثل السذاب والفوتنج والشبث والحرمل والخرميان وهو الجندبيدستر ونحوها مما يكسر الرياح ويحللها.

أما حصاة الكلى فسببها الفاعلى حرارة غريبة نارية خارجة عن الاعتدال و سببها المادى خلط غليظ لزج من بلغم أو مدة أو دم غليظ تشف الحرارة رطوبته فيبقى شديد الغلظ فيجف و يحترق من غلبة الحرارة و يتحجر على طول المدة و خاصة إذا كانت المجارى فيما بين الكلية و المثانة ضيقة إما خلقة أو لسدة من خلط لحج أو ورم ساد في نفس المجارى أو فيما يجاورها مثل الأمعاء فيتصفى رقيق البول و لطيفه قليلا قليلا و يبقى غليظه. و الرمل يكون إذا كانت المادة قليلة الغلظة و اللزوجة فلا تتصل بعض أجزائها ببعض حتى تتحد و تصير حجرا و انعقد منها شىء بعد شىء فتدفعه القوة الدافعة أولا فأولا بسهولة الدفع و لا تدعه يبقى و يلتصق به شىء آخر حتى يصير حصاة و الحصاة تكون إذا كانت المادة كثيرة شديدة الغلظة و اللزوجة و لحجت على الكلية في فضائها و ارتبكت فلم تخرج لشدة التشبث و تنعقد هناك بالحرارة الغريزية و ينضاف إليها أى: إلى المادة التى انعقدت شىء بعد شىء و ينعقد أيضا حتى يصير حصاة مثل ما يتولد في قدور الحمامات من الحجارة و فى القمقمة التى يسخن فيها الماء؛ لأن الفضل الغليظ الذى فى الماء إذا رسب فى أسفل القدر و انعقد من الحرارة المسخنة للماء و لصق بعضه ببعض تولدت منه حجارة ثم يلتصق بها من فضل الماء شىء بعد شىء حتى يصير حصاة كبيرة صالحة القدر.

وعلامتها: صفاء البول بعد الكدر لاحتباس الأجزاء الغليظة في الكلية والثفل الرملي الضارب إلى الحمرة والصفرة؛ لأن تولده في كل عضو إنما يكون من فضل غذائه وهو هاهنا الدم فيكون شبيهاً بلونه، ولأن تولده أيضاً في عضو أحمر وثقل في القطن وتمدد حتى يحس العليل كأن شيئاً معلق منه أى: من القطن وخاصة إذا انبطح. وإن امتلأت امعاؤه من الثفل، يجد وجعاً في موضع الكلية لضغطها لها بالمجاورة وربما عرض ألم في الخصية المحاذية للكلية العلية لاشتراكهما الأوردة والشرايين، وفي الرجل الموازية لها مع خدر، وذلك لمشاركة الرجلين والكلية بالعروق الضوارب وغير الضوارب أيضاً فإذا سخنت الشرايين من الوجع، انجذب إليها دم كثير حتى امتلأت وعرض له غليان من الوجع أيضاً، فيزداد الامتلاء ويختنق الروح فيعرض خدر بالضرورة.

وقد يشتبه وجع الحصى بوجع القولنج، وقد ذكر الفرق هناك أى: في القولنج. ولوجع الحصى نوابش يشتد فيها ويهيج ويعرض لصاحبه عند النوبة وجع كقولنج وذلك على حسب نوابش تولد الحصى. قال «الشيخ»: إن من أصحاب الحصى من يكون له نوابش لتولد حصاته و بوله إياها وإذا اجتمعت وكادت أن تخرج بالبول، يصيبه وجع كقولنج والمدد(1) في ذلك مختلفة ما بين شهر إلى سنة. وسبب ذلك اختلاف حرارة الكلية وضيق عنقها خلقة وضعف القوة الهاضمة، فبحسب ذلك تجتمع الفضول الغليظة في كليتهم وتتحجر فيما بين هذه المدد.

وعلاجها: قطع مادتها بالاجتناب عن الأغذية الغليظة، كاللبن ولحوم الجمال والبقرة والتمسك والخبز الفطير والنيء والحواري والهريسة واللاكشة والحلاوى اللزجة والفواكه العسرة الانهضام كالتفاح والخوخ والكمثرى وتنقية البدن منها أولاً بالقيء وهو أفضل؛ لأنه يصرف المادة المتوجهة إلى الكلية ويقلعها ويستأصلها ويجعل الكلية نقية، ولأن استعماله على التواتر(2) والاغباب(3) جائز

ص: 156

1- 148. (1). [جمع المدّة].

2- 149. (2). أي: كل يوم.

3- 150. (3). أي: في كل يومين مرة.

لا مخافة فيه بخلاف المسهل حيث لا يجوز استعماله إلا حيناً بعد حين والاسهال لأنه يميل المواد الغليظة إلى جهة الأمعاء ويخرج الثفل المحتبس فيها فلا يزاحم الكلية، لكن ينبغي أن لا يكون قويا لما ذكرنا من أنه يجلب أخلاطا كثيرة إلى الأمعاء فيضغط الكلية ويزاحمها بل خفيفا مثل طيخ السفستان والتين وأصل السوس والخطمي مع الترنجيين وفلوس الخيار شنبر والأدرار ليستفرغ المادة المستعدة للتحجر من نفس الكلية بما لا يسخن كثير إسخان؛ لأن المسخن المقوى يجذب الفضول إليها ويعين على تصلب المادة وتحجرها مثل بذر الخيارين والقرع والهليون والكاكنج، والحسك والبرسياوشان واستعمال التدبير الملطف بالتغذى بمثل الطهيوج والفروج، ولحم الجدى اسفيدباجا والخبز الخشكاري والحمصية والاسفاناخية مع القرع والخيار، وبالرياضة المعتدلة على الخواء تجويد الهضم لئلا تتولد مادة الحصاة لقصور الهضم ثم تنقيتها بالأدوية المفتتة لها من الأقراص والمعاجين المعمولة من الحسك والفوتنج والافسنتين والكرفس وأصل الهليون وأصل الغار وأصل الكاكنج والرازيانج والسذاب البري وبذر الخيار والحرشف والبرسياوشان والسكنجيين العنصلي الكثير الاصول والبذور المفتتة للحصاة والمخرجة لها.

فأما عند هيجان الوجع فينبغي أن يفصد من الباسليق إن كان الدم غالبا لتقل المواد المزاحمة للكلية ولئلا ينصب إليها شيء منها عند شدة الوجع، فيحدث فيها ورما ويحقن إن كان الطبع يابساً بحقنة لينة دسمة مرخية مدرة، فإنها تسكن الوجع بتلين الطبيعة وتعين على إخراج الحصاة بارخاء المجارى لكن ينبغي أن لا تكون كثيرة فتضغط وتزيد في الألم ويجلس في آبن قد طبخ فيه الحسك والبابونج والخطمي والشبت والكرفس والكرنب والبرسياوشان والرطبة والقرطم المرضوض والحلبة وأصل الكبر وورق بذر قطونا وبقلة الحمقاء والبنفسج وورق السمسم فإنه يلين المجارى فيوسعها فيسكن الوجع بالارخاء ويسهل خروج الحصاة بالتوسيع ويضمدها بها مسلوقة أيضا على القطن والخواصر والحالبين ويعطى الأدوية المدرة وهو في الآبن لأنه بسبب إرخاء المجارى وتوسيعها يعين المدر فيسهل عليه اخراج الحصاة ويمرغ القطن بعد الخروج منه بدهن الخيري والشبت ودهن البنفسج على حسب حرارة

المزاج و برودته و يحرك العليل و يهزّ صلبه و يؤمر أن ينزل من درج أو يحجل(1) على فرد رجل بعد التمرّيح.

فإن نزلت الحصاة و خرجت فذاك و إن تعلقت في المجارى، وضعت المحاجم أسفل الحصاة و مصت حتى تنجذب الحصاة من ذلك الموضع إلى موضع الحجامّة. و سبب ذلك أنه إذا خرج بعض الهواء من المحجمة بالمصّ ينجذب شىء من الجلد و ما يجاوره إلى داخلها لضرورة الخلاء و اذا انجذبت هذه الاجزاء انجذب ما يجاورها ثم ما يجاورها حتى يصل الجذب إلى الحصاة فتجذب حينئذ إلى جهة المحجمة و هكذا يفعل كلّما تعلقت بموضع حتى تنحدر إلى المثانة و حقن باللعابات المزلفة مثل لعاب بذر الخطمي و الكتان و الحلبة مع دهن القرطم، لأنها تترشح من الأمعاء إلى مجارى البول فترخيها و تلينها و تبلّها بالرطوبة المزلفة و سقى دهن اللوز مع فلوس الخيار شنبّر فإن ذلك يرخي و يزلق الحصاة و يستفرغ الاثقال من الأمعاء فيزول الضغط عن مجارى البول و يتسع بذلك. فإن تعلقت في مجرى القضيب، وضع القضيب في الماء الحارّ و زرق فيه اللعابات و الأدهان و مسح عليه إلى قدّام مرة بعد اخرى حتى يخرج و إن اشتدّ الوجع جدا في هذه الاحوال، سقى الفلونيا و نحوه من المخدرات مثل دواء اللفاحي و الترياق الذي لم يعتق بعد و بقى فيه قوة الأفيون.

و أما حصاة المثانة: فأسباب تولدها مثل اسباب تولد حصاة الكلية. و قلّما تعرض الحصاة مطلقا، خاصة حصاة المثانة للنساء؛ لأن مجرى مثانتهم إلى خارج أقصر و أوسع و أقل تعاريج فإن فيهن ذو تعريج واحد بخلاف الذكران فإن مجرى مثانتهم أطول على حسب طول القضيب و أضيق و ذو ثلاث تعاريج فيجرى البول الغليظ عنها بسهولة و لا يحتبس فيها شىء من الفضول و لضعف السبب الفاعل فيهن و هو الحرارة النارية و عدم ما يسخن الكلى من حركة الجماع و غيرها من الحركات القوية فلا تتولد حصاة الكلى فيهن أيضا.

و علامتها: الوجع في موضع المثانة و نواحيها و حكة تعرض للقضيب أى في أصله للمشاركة بينهما، و لما يبقى من الرسوب الرملى الخشن شىء في فوهة المثانة بعد البول و لما يتحلل من مادة الحصاة بسبب حرارة الوجع أبخرة حارّة

ص: 158

تحتبس عند العانة وأصل القضيب وتوتره أحيانا لما ينجذب إليه الدم والروح بسبب اللذع والحكة التي تعرض في أصله: وفي الغدد الموضوعة في جانبي المثانة كما يتوتر عند لذع المنى ودغدغته، ويعين على ذلك ما يتولد فيه من الرياح النافخة الغليظة وذلك لأن مادة الحصة لا تكون إلا رطوبة فجة غليظة يتولد عنها رياح غليظة ممددة عند عمل الحرارة فيها واسترخاؤه من غير سبب كانهضاء شهوة واستفراغ منى وذلك لسكون اللذع أو لاستيلاء الحرارة وتحليل الرياح وبياض البول؛ لأن الحصة إنما تتكون من البلغم الغليظ اللزج، وهو إنما تتولد عند برد الكبد وبطلان هضمه المستلزم لعدم تولد المرار الصابغ ورقته لاحتباس الاجزاء المغلظة له، وقد يصير البول ابيض عند استفراغ تلك المادة الفجة أو عند ذوبان الحصة واندفاعها لكنه حينئذ يكون مع غلظ القوام ويفرق بينهما بأن الحصوى يكون بعد تولد الحصة وتعقبه خفة راحة والرمل الخارج الضارب إلى الدكنة والرمادية والبياض على حسب غلبة الحرارة و احراقها؛ إذ المادة إنما هي رطوبة بيضاء فالإختلاف إنما يكون بسبب الفاعل وعسر البول واحتباسه لانسداد بعض عنق المثانة أو كله بوقوع الحجر فيه وخروج المقعدة لما تضعف العضلتان المشيلتان للشرح إلى فوق من التمدد الحادث فيهما من احتباس البول في المثانة، ولأن شدة التزحر لاجراج البراز لانضغاط المعاء المستقيم وضيقه بمجاورة الحصة و لاجراج البول أيضا لاحتباسه، يعين على ذلك وكلما فرغ العليل من بول يبوله، انتهى أن يبول في الحال لتقاضى الحصة المستدعة كتقاضى البول، هذا عند تكوّن الحجر وأما عند تكون الرمل فلما يبقى شىء من الرمل الخشن بعد البول في المجرى فيتقاضاه للقيام وإذا أشيل رجلاه ووركاه مستقليا عند الأسر والعسر ونظّل على المثانة بالماء الحارّ حتى تسترخى وغمز عليها إلى فوق، يبول بولا صالحا لما تزول الحصة عن فوهة المثانة(1).

وحصة المثانة أكثر ما تعرض للصبيان لكثرة تولد الأخلاط الغليظة اللزجة فيهم، لشدهم وسوء تدبيرهم في الأكل والشرب وكثرة حركتهم على الامتلاء، ولأن المسالك التي يجرى فيها البول من الكلية إلى المثانة فيهم واسعة، لكثرة حرارتهم الغريزية وشدة قوتهم الدافعة ولين تلك العروق فيهم فتجرى المادة بكلّيتها-

ص: 159

لطيفها و غليظها- إلى المثانة بسهولة، و لا يندفع عنها الغليظ لضيق عنقها بسبب صغر سنهم و صغر أعضائهم و لضيق إحليلهم أيضا بسبب ذلك و لعدم خروج المنى الغليظ القوام بل يتصفى الرقيق و يتحجر الغليظ لكثرة حرارتهم كما أن حصة الكلى أكثر ما تكون للكهول لكثرة تولد الأخلاط الغليظة فيهم بسبب ضعف الهاضمة، و لأن المسالك التى بين الكلية و المثانة فيهم ضيقة لبرد مزاجهم و يسهم فإن البرد يضيق المجارى بالقبض و التكثيف و اليبس يعين على ذلك بعدم قبول التمدد مع أن كليتهم أقبل للمواد من الصبيان لضعفها بسبب كثرة المباشرة فتبقى المواد الغليظة فيها و تتحجر عند غلبة الحرارة عليها.

لا يقال: على هذا ينبغي أن يكون تولد الحصة في الكهول في الكبد، لأن البرد و اليبس كما يضيقان المجرى الذى بين الكلية و المثانة يضيقان ما بين الكبد و الكلية أيضا فتبقى المواد الغليظة فيه و تتحجر.

لأننا نقول: لا يمكن أن يضيق مجرى الكبد كضيق مجرى الكلية إلى المثانة؛ لأن حرارة الكبد و رطوبة توسعانه و حرارة الكلية و رطوبتها ليستا بهذه المثابة.

و أكثر من تصيبه حصة المثانة نحيف؛ لأن مجارى النخفاء بين الكلية و المثانة أوسع فتندفع المواد الغليظة منها إليها و تتحجر و فى حصة الكلية بالعكس؛ لأن كثرة الشحم تضيق مجارى كلى السمان، و لأن موادهم في الأكثر تكون غليظة لزجة لبرد مزاجهم فتبقى في الكلية و تتحجر لأن السبب القوي في تولد الحصة هو غلظ المواد و اما الحرارة فإذا كانت معتدلة فهي كافية و لذلك تتولد الحجارة في مياه الحمامات و إن كانت فاترة.

و علاجها: مثل علاج حصة الكلية إلا أنه ينبغي أن تكون أدويتها أقوى بسبب بعد العضو فتضعف قوة الدواء إلى أن تصل إليه (1) و برد مزاجه فيتحمل الأدوية الحارة القوية و عظم ما يتولد فيه من الحصة فإنها قد تبلغ قدرها إلى أعظم ما يكون من بيض الدجاج و ذلك لأن تقعر المثانة واسع و جرمها أيضا قابل للتمدد و عند زيادة العظم لا بدّ من أدوية قوية جدا حتى تقوى على تقطيتها، و بسبب صلابة الحصة أيضا فإنها انما تتولد في المثانة من رطوبة غليظة باردة المزاج لأن غذاء كل عضو يكون شبيها به و المثانة عضو صلب القوام فيكون ما يتولد فيها أيضا

ص: 160

1- 153. (1). أي: المثانة، و ارجاع الضمير المذكور إليه لكونه مونثا غير حقيقي.

صلبا، ولأن المحل له تأثير قوى في ذلك، ولأنها أيضا لطول لبثها في المثانة تزداد صلابة بخلاف ما يتوآد في الكلية فإنها تكون أصغر و ألين أما الصغر فالصغر جوف بطون العضو وعدم قبوله للتمدد لكونه لحميا متلززا وأما اللين فليلين مادتها التي هي الدم و لين محلها لأنه لحمى و قلة لبثها فيه أيضا و أن يستعمل فيه خاصة ما يزرق في الاحليل مما يفتت الحصاة مثل دهن العقارب و نحوه. وينفع منها الترياق و المثروديطوس و السنجرنيا و المعجون المفتت للحصاة المعمول من حب البلسان و حب القلت و حجر الاسفنج و رماد العقارب و اصل الكاننج و ماء الحسك.

فإن كانت ملساء لا تجيب إلى التفتت، فينبغي أن يشق عنق المثانة لأنه بسبب ما فيه من اللحمية يلتحم بسهولة و يحتاط أن لا يقع الشق في جرم المثانة فإنه لا يلتحم البتة لكونه عصييا رباطى الجوهر و يخرج الحصاة و يتأتى هذا الفعل في سن الصبى حتى لا يبلغ السن إلى التسعة عشر سنة فان المحصو في هذا السن يتحمل الشق و يصبر على الألم لقوة بدنه و يسرع التحام الشق فيه لطراوة لحمه فأما بعد ذلك فخطر أما في الشبان فلما يسرع إليهم الورم الحار المهلك، و أما في الشيوخ فلأن القروح في أبدانهم لا تندمل، و أما في الكهول فإنهم قد يبرءون في الندرة لما لا يحدث بهم الورم و لما ليست أجسادهم أيضا باردة يابسة بحيث لا تلتحم، و أما الصغار جدا فإنهم يموتون لضعف قواهم.

تكون إما بسبب مدة تخرج و تلذع لحدتها و لأنها تذهب بالرطوبة اللزجة المطلية على مجرى البول و تذهب أيضا بالرطوبة المعدّة في اللحوم الغدديّة التى هناك، فإنها تغرى المجرى و تخالط البول فتعدله فيباشر البول الصرف حينئذ جرم المجرى و يخالط و ذلك:

إما لقروح المثانة و أما لقروح الكلى، أو لجربهما وقد ذكر جميع ذلك بعلاماتها و علاجاتها.

و إما لحدّة البول و بورقيته (1) بسبب مرار كثير يخالطه فيسحب المثانة و القضيب.

و علاماته: علامات حرارة المزاج و صبغ القارورة و عدم خروج المدة و القشور.

و علاجه: سقى لعاب بذر قطونا و شراب البنفسج و بنادق البذور الباردة و ماء الشعير و ترك المالح و الحامض و الحريف و شديد الحلاوة فإنها تفيد البول كيفية لذاعة جاردة و التحسى بالبيض النيمبرشت و دهن اللوز و أوراق الدجاج المسمنة بكشك الشعير و القرع و غير ذلك من الاغذية التى لم يكن لها طعم غالب.

ص: 162

وقد تكون الحرقه بسبب قرحه في القضيب يلذعها البول عند مروره عليها.

و يفرق بينها و بين قرحه المثانة بأن البول في قرحه المثانة يكون قليل المقدار كثير العدد لأنها لشدة الوجع لا تصير على مقاساة البول حتى يجتمع فيها مقدار كثير.

ص: 163

يكون إما لورم فى الكلى ينسدّ منه المجرى فلا ينفذ البول فيه إلى المثانة أو فى المثانة أو حصاة فيهما أو لجمود الدم و المدة فى المثانة، أو ريح نافخة غليظة فيها تعارض البول و تمنعه من الخروج كما يمنع البراز فى القولنج الريحي و لا يتحلل عنها بسهولة لبرد العضو و صفاقته و ضيق مجراه و كثرة تعاريجيه ممددة لها إلى الاطراف فلا تتغمر المثانة عند الارادة فإن اندفاع البول منها إنما يكون بانعصار أجزائها كلها و انقباضها على البول بالقوة الدافعة التى فيها، و بإعانة عضلات البطن لها على الانعصار بعد استرخاء العضلة التى على عنقها و قد ذكر جميع ذلك بعلاجاتها و علاجاتها، و إما للحم نابت فى مجارى البول.

و علاّمته: أن يكون بعقب اندمال القروح و ليس يمنع كل البول و لكن شيئاً منه فى الأكثر و قد يكون نباته فيها ابتداءً. و يعرف بمس «القائطير» له إن كان مجرى القضيب و بعدم غناء العلاج ان كان فيما فوقه، فإن كان السبب الحابس فوق المثانة، يدل عليه ثقل فى الظهر لاجتماع المائية فى الكلية و خلاء المثانة من البول و إن كان تحتها يدل عليه ثقل المثانة و تركزها أى: صلابتها لا متلائها و تمددها و ثقل فى العانة للمشاركة و وجع شديد لأن التمدد فى عضو عصبانى و تمدد مفرط لأن المائية على الدوام تندفع إليها شيئاً فشيئاً.

و علاجه: إن كان فى مجرى القضيب التفريغ «بالمبولة» أى بالآلة

المخرجة للبول، وهى المسماة «بالقائطير» وهى «أنبوب» يعمل من ألين الأجساد وأقبلها للتثنية من الأسرب والقلعى والفضة على حسب طول قضيب العليل وسعة احليله وضيقة و يثقب في رأسه عدة ثقوب حتى إذا انسد بعضها بشىء من الدم أو الخلط الغليظ يبقى الآخر مفتوحا، ويشد وسطه صوف منظوم الخيوط بخيط ابريسم و يدس في تجويفه من الرأس الآخر و يحكم احكاما صناعيا بحيث لا يدخله الهواء، ثم يدخل الأنبوب في مجرى البول و يجذب الخيط بقوة فينجذب البول خلفه لضرورة الخلاء. و أما إذا كان هناك ورم صعب، فينبغي أن لا يستعمل القائطير؛ لأن ادخالها تزيد في الورم لشدة الوجع بل يستعمل فيه عند الاحتباس التام و خوف الهلاك البط فيما بين البيضتين و الشرج، كما يستعمل في إخراج الحصى و يدخل فيه «أنبوب» حتى يجرى البول فيه.

وإن كان- أى: الحابس- فوق ذلك فيما بين الكبد و الكلية أو الكلية و المثانة، فلا علاج له إلا التليين؛ إذ به يحصل الارخاء و التهيئة للتمديد و الاتساع بالآبزات المعمولة من البابونج و البنفسج و الخطمى و الحسك و ورق الكرنب و كزبرة البئر و بذر الكتان و الضمادات الملينة مثل دقيق الحلبة و الخبازى و البنفسج و البابونج و الإكليل بماء الكرنب و دهن الحسك.

و إما لإسترخاء العضلة العاصرة للمثانة، فيه بحث؛ لأنه ليست للمثانة إلا عضلة واحدة محيطة بعنقها تقبضها بقوة التفاف ليفها عليها، و بذلك يحبس الانسان بوله إلى وقت الارادة لخروجه، فمتى تحركت القوة الارادية لدفعه استرخت العضلة فانفتحت فوهة المثانة و زرق البول و يعين على ذلك دفع المثانة له بالقوة الدافعة الطبيعية بانقباض جرمها عليه و انضغاط عضل البطن و الحجاب لها. فاسترخاء تلك العضلة انما يوجب خروج البول من غير ارادة، لاحتباسه. و يمكن أن يقال: إن لتلك العضلة- كما قال «صاحب الكامل»- منفعتين: أحدهما، امساك البول إلى وقت الارادة. و ثانيهما أنها تقبض عنق المثانة، في وقت خروج البول، و ذلك لأنه متى استرخى من عنق المثانة الموضع المتصل بالمثانة و انقبض رأسه الأسفل⁽¹⁾.

ص: 165

1- 157. (1). يعلم من هذا أن وضع المثانة معكوس و يمكن توجيه هذا العبارة بأن يستعمل القبض على معنى «انكب» و يجعل لفظ «الأسفل» متعلقا به، أى: انكب رأسه الى-- الأسفل، كذا في «كشف الإشكالت». و قال «شريف الأطباء»: المراد من الرأس الأسفل المقابل للرأس الذى اتصل بالعنق. و قال جالينوس: لعنق المثانة عضلة واحدة يحيط به و يدور عليه و ليفها ذاهب عرضا.

دخل البول من المثانة إلى العنق، وإذا انقبض سائر عنق المثانة خرج جميع ما فيه من البول حتى لا يبقى منه شىء فيه البتة وعلى هذا إذا استرخت العضلة بتمامها ولم يعصر عنق المثانة، احتبس شىء من البول بالضرورة فيكون تقدير كلام المصنف:

«وإما لاسترخاء العضلة العاصرة لتمام عنق المثانة، ولكن لا يقال لهذا احتباس البول ولو قيل: المراد بالعضلة العاصرة عضل البطن، لوجب حينئذ أن تمرخ البطن بالأدهان المذكورة بعد المثانة.

وعلامته: أن صاحبه يبول بسهولة إذا غمز على مثانته درورا بغير حصر أى: زرق قوى؛ لأنه انما يتم بانعصار المثانة من جميع الجوانب و انقباضها على ما يحويه، وعند الاسترخاء لا يتأتى منها العصر فإذا غمزت المثانة باليد قام الغمز مقام العصر من جانب واحد ويحس بأن شيئا من باطنه لا يجيب إلى العصر.

وعلاجه: سقى المعاجين الحارة مثل: المثروديطوس و البلادرى و مرخ المثانة بدهن الناردين و دهن القسط و نحوهما مثل: دهن السذاب و الخروج و السوسن مع الجندبيدستر و الفريون.

و إما لخلط لزج يلحج في مجرى البول من المثانة إلى القضيب فيحدث سدة.

وعلامته: تقدم الدعة و الراحة و التغذية بالأغذية الغليظة اللزجة مثل لحوم البقر و الاكارع و الجبن و الثقل المحسوس في العانة و أن يخرج في البول خام(1) و أن لا توجد علامات الحصاة و الورم و غيرهما من الأسباب الاخر مثل اللحم النابت و جمود الدم و المدة.

و علاجه: سقى المدرات(2) القوية لاجراج ذلك الخلط مثل الإنيسون و بذر

ص: 166

1- 158. (1). أى: بلغم خام.

2- 159. (2). اللهم إلا أن يكون في المدرات خدر و يخشى [يفضى] الى الموضوع المرض فيوجب زيادة لتوجه المادة السدة فحينئذ ينبغى أن يستعمل المدرات بعد تنقية البدن بمثل القيء و الاسهال و الفصد. و انما قيدها الشارح بلفظ «القوية» لأن العضو الذى فيه المرض بعيد لضعف قواها جدا حين وصولها الى ذلك العضو. و ينبغى أن تمرخ-- الأدوية المدرة بالمفتحة و مع ذلك يمرخ بهما ما يقوى المثانة و نحوها من أعضاء البول لأنهما لا بد أن يضعف باحتباس البول و بما يلزمه من الألم. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: هذا أى: تنقية البدن قبل استعمال المدرات يمكن اذا كانت السدة ناقصة و يحدث منه عسر البول لا احتباسه و أما اذا كانت تامة فإنهما لا تمهل لشدة الوجع و التمدد و الثقل في المثانة فينبغى حينئذ سقى المدرات أولا ثم بعد ذلك ينقى البدن من الأخلاط اللزجة اللحجة ليأمن المريض عن نكس المرض.

الكرفس والدوقو وبذر اللفت البرى في طبخ الشبت و الجلوس في الأبنات التى طبخ فيها ورق الغار والمرزنجوش و البابونج و الإكليل و الشبت و الحلبة و الكرفس و الحرمل و التمريخ بالأدهان الحارّة مثل دهن الحسك و الشبت و الزرق منها فى الاحليل.

و اما لخلط حادّ ينزل إلى المثانة و يحدث لذعا في مجارى البول لافناء الرطوبة المغرية التى فيها و هذا يوجب العسر و التقطير لا الأسر أى: الاحتباس؛ لأنه إذا رام البول أن يخرج، أوجع وجعا شديدا فأمسك العليل عن عصر المثانة و التزحر بعصر عضلات البطن فلم يزرُق(1) البول بل يقطر.

و علامته: تقدم التدبير المسخّن و حمرة البول و الحرقّة التى يجدها العليل فى طرف الاحليل؛ لانه كثير اللحم و اللحم أكثر احساسا من العصب؛ لأن الحس يحتاج إلى اعتدال من الحرارة و الرطوبة، و لأن العصب كالمسلك لقوة الحس و اللحم كالمصّب إليه، و لأن اللحم ألطف و العضو اللطيف أشدّ قبولا للحس من الكثيف، و لذلك يكون وجع العصب خدرىا- أى: قليل الحس- و وجع اللحم شديدا مبرحا و يكون ورمه مع عظمه لا يؤلم كثيرا، أو تكون انقطاعة في الفصد غير مشعور به إلى أن يسترخى البدن من بعد، و يكون الانسان عند غرز لحمه أكثر صياحا و اضطرابا عند غرز عصبه، و هذا في عصب الحس و أما في عصب الحركة فقد قيل إنه لا حس له كالرباط و إن صبر على الوجع، يخرج البول أى: إن احتمل شدة الوجع و الحرقّة عند خروج البول، بال على المجرى الطبيعى و هذا من اصح الدلائل على هذا الصنف.

ص: 167

1-160. (1). هكذا وجد في هذا اللفظ في اكثر النسخ أعنى بالقاف و ليس بجيد فإن الزرق ما يدفعه الطائر من دبره و الأولى أن يكون بالذال المعجمة و الراء المهملة ثم الفاء بمعنى السيلان. و المراد منه درور البول. كذا في « كشف الإشكالات».

وعلاجه: سقى الأشربة و اللعابات و الأدهان الباردة مثل شراب البنفسج و الخشخاش و العناب و لعاب بذر قطنونا و حب السفرجل و بذر المرو و دهن القرع و اللوز الحلو و البنفسج و هجر المسخّنات و المدرّات لادرارها الخلّط الحادّ، و الخلّط الحادّ يجرد مجرى البول و يذهب بالرطوبة المغرية.

و إما لشدة حبس البول و إطالته إما للنوم أو لكثرة الشغل فتشنج (1) المثانة و تتمدد بامتلاء البول و مدافعة الاستفراغ و تضعف عن فعلها و تموت القوة الدافعة؛ لأن التمدد فيها يبلغ إلى حد تعجز الدافعة عن القبض و العصر.

و علامته: أن يحدث بعقب ذلك.

وعلاجه: الآبزانات المرخية المليئة المعمولة من بذر الكتان و الحلبة و القرطم و ورق الكرنب و الخطمي و غمز المثانة باليد فإنها يمكن ان تنقبض بالغمز بعد التلين، و يقوم الغمز باليد مقام عصرها على ما فيها بالقوة الدافعة الطبيعية التي لها و يخرج منها البول و مرخها بدهن البلسان و الأدهان التي فيها قبض لتعين على دفع البول و ترد إلى المثانة قوتها القابضة فإن خرج البول، و ألا استعمل «القائاطير».

و إما لبثور و قروح في المجارى فكّلما أراد أن يبول اوجع فلم يعصر البائل مثانته بعضل البطن هربا من الألم المؤذى لكن إذا جهد و صبر بال على المجرى الطبيعى، و فى هذا النوع أيضا يكون العسر مع التقطير.

وعلاجه: علاج قروح المثانة، و قد ذكر، و الزرق في الإحليل بما يخدر و يزيل الألم ليسهل عليه أن يبول مثل الأفيون و بذر البنج و بما يغرى و يلطخ على المجرى فيحول بين الحادّ و بين جرم العضو.

و إما لضربة تقع على المثانة فتضعف قواها، إما لحدوث الورم فيها أو لما يعرض في نسج اليافها مثل التهلل فلا يتأتى منها الانقباض و الانعصار على البول.

وعلاجه: الفصد إن ورمت المثانة لإمالة المواد عن جهة المثانة و استفراغها عنها فلا يزداد الورم أو لم ترم لما قلنا فلا يحدث فيها الورم و المرخ بالأدهان القابضة المقوية لها مثل دهن الورد و الجلوس في الآبزانات و الاجتهاد في أن يبول و لو «بالقائاطير».

ص: 168

1- 161. (1). أى: يتمدد؛ لأن التشنج هاهنا مرادف للتمدد و تفصيله في « كشف الإشكالات».

و إما لقبض و جفاف على مجارى البول من حر شديد كما يحدث في الحميات المحرقة فإنها تقنى الرطوبات فيحف المجرى وينضم وفي علل الذوبان.

و علامته: حدة البول والالتهاب ونفع الترطيب فإن القليل من البول لا يخرج والكثير يكون أسهل خروجاً بما يربط ببلته المجرى و توسعه قال «جالينوس» في كتابه في «منافع الأعضاء»: شكا إليّ رجل قضيف البدن مهزول أن البول يعسر عليه وأنه لا يقدر عليه حتى يجتمع في مثانته كثير منه جداً، فحدثت أن مجرى بوله قد جفّ وقحل وانضمّ وهو لذلك يحتاج ان يجتمع في مثانته بول كثير فيدفعه دفعا قويا دفعة واحدة حتى ينفث المجرى ويتسع فعالجته بالأشياء المرطبة حتى برئ.

و علاجه: التدبير المرطب مثل لعاب بذر قطونا و حب السفرجل مع شراب البنفسج و دهن الورد و ماء الشعير و الاسفناخ و القرع مع لب اللوز و استعمال الآبونات و الادهان المرخية مثل دهن البنفسج و القرع.

و إما لتشنج في المثانة و المجارى بسبب بلغم ينصب إلى الأعصاب و الرباطات و علامته: علامات التشنج و أن القليل الذي يخرج منه يخرج بحصر لا تساع المجرى و استقامته بخلافه عند الاسترخاء فانه حينئذ ينطبق بعض اجزائه على بعض و ينحني.

و علاجه: علاج التشنج.

و إما لضعف حس المثانة لآفة فيها أو في عضلتها، أو في مبدأ اعصاب عضلتها أو في مبدأ الكل و هو الدماغ كما في قرانيطس و ليثرخس.

و علامته: أن لا يحس بلذع البول و حرقة فلا يتقاضى باخراجه.

و علاجه: التمريخ و الزرق بدهن الياسمين و السوسن و النرجس و الزعفران و دهن اللسان مع المسك و الجندبيدستر و استعمال الأضمدة المقوية العطرة مثل ورق التفاح و النعناع و السوسن و الإكليل و الشيح و الشبت على المثانة و سقى الترياق و المشروديطوس و أما إذا كانت الآفة في الدماغ عولج بعلاجه.

و إما لورم ما يجاور المثانة من المقعدة و المعاء و غيرهما كالسرة و الرحم و الحالبين إذا كان الورم عظيما، بسبب انسداد مجرى المثانة بالضغوط المجاور، و أما إذا لم يكن الورم عظيما فإنه يحدث عنه التقطير لما تعتل المثانة بالمجاورة من المزاج الردى ء الذى للورم و لما ينضغط و يضيق تجويفها فلا يتسع أن يجتمع فيها ماء كثير أو لزحير للاشتغال أى: اشتغال الطبيعة بما هو الأهم و هو دفع الثفل و خصوصا إذا كان الزحير من الاثقال اليابسة و الرطوبات الغليظة و الورم، فإنها مع ذلك تراحم المثانة(1) بالضغط فيحتبس البول لذلك أيضا.

و علاجه: علاج تلك الأعضاء حتى يزول الورم و الأذى عنها.

ص: 170

1 - 162. (1). أي: عنق المثانة بحذف المضاف لأن تراحم نفس المثانة يوجب تقطير البول لا- احتباسه. كذا يستفاد من « كشف الإشكالات».

سببه إما حدة في البول تحرق المجرى فيكون استرساله مؤلماً واجتماعه في المثانة بالضغط و ثقله أيضاً غير محتمل لشدة التمدد و اللذع فيكون له حالة بين الاسترسال و الاحتباس و هو التقطير، أو لأن كل قليل منه - لشدة ايدائه المثانة - حدته يستدعى النفس فتدفعه الدافعة و إن لم يكن بارادة.

و علامته: الحرق و صفرة لون البول لكثرة اختلاط الصفراء به و علامات غلبة المرار و تقدم تناول الأغذية و الأدوية الحارة و أكثر ما يصيب ذلك الشبان لقوة حرارتهم و كثرة تولد المرار في أبدانهم.

و علاجه: سقى البذور الباردة مثل بذر البطيخ(1) و الخشخاش و القرع(2) و البطيخ الهندي و الخس و حليب بذر الفرفخ و الخيارين و ماء الشعير و ماسك البول البارد مثل الطباشير و الكزبرة و بذر الحماض و الطين الأرمني و الصندل و الجلنار و الصمغ العربي(3) بماء الخس و التغذى بالملوخية و الهندباء و الخس و القرع و نحوها.

و إما لضعف جرم المثانة و برد مزاجها كما يعرض للمصرودين(4) و المشايخ

ص: 171

1- 164. (2). أي: الاصفر.

2- 165. (3). أي: الحلو.

3- 166. (4). [خ. ل: غير موجودة].

4- 167. (5). أي: الذين أصابهم برد شديد.

و استرخاء العضلة المطيئة بها فتضعف له الماسكة و لا تقدر على امساك كل قليل من البول يحصل في المثانة حتى يجتمع الكثير منه فتتخلى(1) عنه أو لضعف الدافعة فلا تعصر البول و ان كانت المثانة ممتلئة عنه ألا قليلا قليلا.

و علامته: أن يكون خروج البول بلا حرقة و لا عطش و بياض لون البول و تقديم التدبير البارد.

و علاجه: سقى المعجونات الحارّة مثل المشروديطوس و الاطريفل الكبير و جوارش الكندر و السنجرينيا مخلوطا ببعض القوابض مثل جفت البلوط و حب الآس و نحوهما و ينفع منه ماسك البول الحارّ مثل الكندر و البلوط و السعد و الخولنجان و القرفة و الآس و حب الرشاد معجونة بالعسل و الاطريفل الصغير إذا خلط بوزن ثلاثة دراهم (منه نصف درهم) سنجرينيا و أكل التين و الزبيب لأنهما يقطعان البلغم و يجلوان المثانة و يستخّنانها.

و قد يتولّد من اسباب العسر مثلا لورم و الحصاة و الرطوبة للزوجة و علق الدم التقطير إذا لم تكن السدّة تامة و أمكن للطبيعة أن تدفع البول قليلا قليلا فيتركبان و يكون عسر مع التقطير.

و علاجه: علاج عسر البول و قد ذكر.

ص: 172

1- 168. (1). خروج البول اذا لم يكن بارادة لا يسمى تقطير البول بل سلس البول. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: و توضيحه: إن ضعف جرم المثانة و برد مزاجها و استرخاء العضلة المحيطة بها إما أن يكون مفرطا و يكون سببه قويا و إما أن يكون ضعيفا و إما أن يكون متوسطا بينها. و يتولّد من الاول سلس البول و من الثاني تقطير البول و من الثالث البول في الفراش. و هذا يستفاد من كلام الماتن؛ لأنه قال في مبحث سلس البول: و لسبب [السبب] برد المثانة و استرخاء العضلة المحيطة بها بسبب الرطوبة كما سيجيء فيما بعد فلم يبق الاشكال.

الفصل العشرون: فى سلس البول 169 و البول فى الفراش 170

سلسل البول هو أن يخرج البول بلا إرادة و سببه فرط برد المثانة و استرخاء العضلة المحيطة بها بسبب الرطوبة.

و علامته: علامات سوء المزاج البارد على ما مرّ و بياض البول بلا حرقة.

و علاجه: سقى الأدوية الحارّة القابضة كالكندر و السعد و الخولنجان و نحوها مما يجفّف رطوبات الثفل و يسخّن المثانة مخلوطا بمثل جفت البلوط و حب الآس و الجلنار مما فيه قبض و تجفيف و ينفع منه الاطريفل الكبير و الصغير إذا لتّ أخلاطه بسمن البقر لتقل عفوصته و شويت ليزيد تجفيفه و التمريخ بالادهان الحارّة مفتقا فيها المسك و الخزميان.

وقد يكون بسبب زوال الفقار المحاذى للمثانة إلى خارج فتتقطع رباطات المثانة و تسترخى المثانة لذلك فلا تضبط البول فيسيل من غير ارادة.

و علامته: نتوء الفقار.

و علاجه: عسر بل ممتنع؛ لأنه إن أمكن رد الفقار لم يمكن ربط الأربطة المنقطعة.

وقد يكون بأن تزول تلك الفقرات إلى خارج زوالا لا تنقطع تلك الرباطات، بل تحدث آفة في العضلة العاصرة عن تمدد الرباطات لا يقدر لها

ص: 173

و يعالج برد الفقار إن أمكن.

وقد يحدث منه الأسر لتشنج العضلة فلا تنبسط عند ارادة البول ولا تسترخى.

وقد يحدث السلس من زوالها إلى داخل لاسترخاء العضلة و امتناعها عن الانقباض لضغط فقار المثانة فلا يحتمل أن يجتمع فيها ماء كثير بل تدفع كل قليل يحصل. وقد يحدث منه الاسر أيضا لانسداد مجرى المثانة من ضغط الفقار.

وقد يكون السلس بسبب حرارة كثيرة جذابة إلى المثانة موسعة للمجارى بالارخاء مع معاونة البول لها بالرطوبة المهيئة للامتداد أو مضغفة للمثانة لاحداثها سوء المزاج الحار لها.

و علامته: حرارة المزاج والاستضرار بالمسخنات وصيغ البول.

و علاجه: سقى الأقراص الباردة الحابسة للبول المتخذة من الطباشير و الجلنار و الطين الأرمنى و بذر البقلة و الخس و نحوها مما ذكر في علاج ذيايطس.

و أما البول في الفراش فسببه أيضا استرخاء العضلة. و أكثر ما يعرض للصبيان لرطوبة اعضائهم فتسترخى من أدنى سبب يعرض لها و يعينهم على ذلك الاستغراق في النوم لرطوبة دماغهم فإذا تحركوا قليلا قليلا للاتباه من أذى البول، دفعته الطبيعة و الإرادة الخفية الشبيهة بإرادة التنفس فيه بحث(1) قبل انتباههم من النوم إلى حد اليقظة، فإن دفع البول إنما يتم بقوتين: أحدهما، الدافعة الارادية و الأخرى، الدافعة الطبيعية، و لذلك يقدر الانسان على امساكه بالاختيار بخلاف المنى، فإنه إنما يندفع بالدافعة الطبيعية المحضنة و لذلك لا

ص: 174

1- 171. (1). لأن التنفس ... كما قال المحققون ليس بارادى لأنه لو كان التنفس إرادى لم يقع في حال عدم الارادة و الشعور كحالة الغشى و الصرع و السكتة و كحالة النوم مع أنه خلاف الواقع بل التنفس امر ضرورى في جميع اوقات الحيات. كذا في كشف اللغات. و قال « شريف الأطباء»: ثم اعلم أن التنفس كالنبض يتم بحركتين [و] وقتين بينهما ألا أن حركة النبض طبعى صرف و حركة التنفس مع ارادة يمكن أن يغير عن مجرى الطبعى. و حركة التنفس المعتدل الطبعى الخالى عن الآفة يتم بحركة الحجاب و إن احتيج الى زيادة، شارك عضل الصدر كلها أو بعضها حسب الحاجة و كما أن في النبض عظيمًا طويلا و منقطعًا و مرتعشا و غيرها من الاقسام و امورا محمودة أو مذمومة و لكل ذلك اسباب و لكل ذلك دليل على امر مادتها [و] اختلاف بحسب الامزجة و الاجناس و العوارض البدنية و النفسانية، كذلك للتنفس.

يشترط الانتباه القليل من النوم في خروجه عند الاحتلام، ولا يقدر الانسان على امساكه عند المباشرة بالاختيار وربما ناموا بعد ذلك ولم ينتبهوا إذا كان سبب انتباههم ما يؤذيهم من حدة البول و امتلاء المثانة و اذا زال، حصل الاستفراغ التام.

وعلاجه: علاج النوع الأول من السلس وهو برد المثانة و استرخاء العضلة.

و كثيرا ما لا ينفع العلاج فيه للصبيان وإنما يزول عنهم بالبلوغ و توفر الحرارة و اشتداد الأعصاب.

وقد يحدث السلس بسبب ما يجاور المثانة مما يزاحمها و يضغطها كل ساعة فيخرج البول على قلته كورم عظيم في الرحم أو في السرة أو ثقل كثير في الأمعاء أو حمل مثقل للنساء و يزول بزوال السبب.

ص: 175

يكون إما لانفتاح عرق في الكلى و انشقاقه دون المثانة؛ لأن الدم الخارج مع البول إذا كان من الكثرة بحيث يقال له أنه بول الدم لا يمكن أن يكون من المثانة لأن عروقها ضيقة لا تحتوى دما كثيرا و لا يتصفى فيها الدم كما يتصفى في عروق الكلية، و أنها مندسة في جرم المثانة فلا يعرض لها الانصداع إلا في الندرة و عند خرق المثانة.

و علامته: أن يكون نقياً من القيح و المدة؛ إذ ليس خروجه بسبب قرحة و تآكل عبيطاً بالعين المهملة أى: خالصاً طرياً بلا وجع (1) بخلاف ما يكون عن القرحة، فإنه يكون مع وجع و حرقة و لذع و يكون كثيراً غزيراً؛ فإن كان من الانفتاح، يكون قليلاً قليلاً لأنه يترشح من فوهة العروق و إن كان من الانشقاق، يكون كثيراً بغتة و يكون بعقب ضربة على موضع الكلية ينصدع منها العرق أو بعقب أكل الطعام الحريف فإنه لشدة حدته و لطافة جوهره يفرق اتصال العروق سيما عروق الكلى؛ لأنها أقبل لذلك بسبب جريان المائية عليها فإنها لحدتها و بورقيتها تضعف هذه العروق و تجعلها قابلة للتفرق و هى أيضاً واسعة كبيرة لأنها في جرم لحمى و مع ذلك مكشوفة، على أن المائية المندفعة إلى الكلية بعد أكل الطعام الحريف تكون متكيفة بتلك الكيفية الحادة الحريفة اللذاعة فتجرد السطح الباطن

ص: 176

من الكلية و تعين على افتتاق عروقها و ظاهر أن الطعام الحريف لا يختص بإيجاب الانشقاق بل يعم الانشقاق و الافتتاح لكن ايجابه للاتفتح أكثر و اسهل و ربما تولد ذلك عن تمدد و كزاز قوين لما مر (1). و ربما كان خروج الدم من الكلى بادوار بحسب امتلاء العروق و خلائها كالذى يكون من المقعدة و يعرض لصاحبه ألم نحو القطن عند الامتلاء لتمدد العروق فإذا انفتحت فوهاتها و خرج الدم في وقت الدور سكن الألم.

و علاجه: فصد الباسليق لا مالة الدم و تقليله و سقى أقراص بول الدم المتخذة من بذر القشا و النشا و الكثيرا أو الجلنار و السك و دم الاخوين و الصمغ بماء البقلة أو بماء لسان الحمل و أقراص الكهرياء و أقراص نفث الدم المذكورة.

و إما لضعف الكلى أو ضعف الكبد عن تمييز الدم عن المائية.

و علامته: أن يكون غساليا و الذى من ضعف الكلية أشدّ بياضا؛ لأن الدم المختلط بالمائية فيه هو الدم الذى يجىء إلى الكلية لغذائها و هو قليل جدا بالنسبة إلى المائية، فلا يصير البول أحمر كما في الكبدى بل مائلا إلى البياض و إلى غلظ؛ لان الكلية لكونها عضوا صلبا متلززا و جب أن يكون الدم الذى يجىء إليها لغذائها غليظا متينا و هو مع ذلك يكون قد تم نضجه في الكبد و انما يفوته النضج الكلوى و الذى من ضعف الكبد أضرب إلى الحمرة لكثرة اختلاط الدم بالمائية لتغير لونه و ميله إلى السواد و القتمة لطول احتباسه بسبب بعد المسافة و لاختلاط السوداوية أيضا و أرقّ لضعف الكبد عن إنضاجه و أشبه بالدم لما يختلط الدم الكثير بالمائية اختلاطا شديدا بسبب طول المسافة.

و قد ذكر علاجهما في باب ضعف الكبد و ضعف الكلية.

و إما لتآكل العروق التى في اعضاء البول، فإن الدم و القيح كليهما لا يجتمعان إلا فيها دون غيرها، فإن القرحة في الكلى و المثانة إذا كانت في موضع عرق ذى قدر خاصة مع تآكل يتبعها بول دم و مدة و اذا كانت القرحة في غير موضع عرق و مع غير تآكل، فإنه يتبعها بول مدة فقط و كذلك إذا كانت في المواضع التى هي أعلى من الكلية كالکبد و الرئة و الحجاب غير المحيط بالأضلاع.

ص: 177

1- 174. (1). في امراض الرأس في مبحث التمدد و الكزاز حيث قال المصنف «ربما بال الدم لأنفجار العروق لشدة النضغاط الحادث من تمدد الأعضاء ظاهرا أو باطنا...».

وعلامته: أن يكون بعقب قروح في موضع عرق لها قدر قد تأدّت إلى الفساد و التآكل في جرم ذلك العرق و يكون مجيئه قليلا قليلا بتفاريق بحسب ترشحه من ذلك العرق سيّما إذا كان من عروق المثانة، وفي عدّها من أقسام بول الدم شىء مع مدة و نتن رائحة لعفونة المدة، خصوصا إذا كانت القرحة في المثانة؛ لأن المدة يطول بقاؤها فيها فتزداد عفونة و نتنا، و أما الكلى و البرنجان فإنهما مجار للبول لا أوعية له فتندفع المدة منها قليلا قليلا و لا يطول بقاؤها فيها حتى تكتسب فيها فضل عفونة.

و علاجه: علاج القروح في الكلية و المثانة على ما مرّ.

ص: 178

الباب السابع عشر: في علل أعضاء التناسل من الذكران

اشاره

ص: 179

الفصل الأول: في نقصان الباه 175

يكون إما لضعف الشهوة أى: الرغبة الباعثة عليه وإما لاسترخاء الآلة فلا تتحرك ولا تتوتر عند الجماع؛ لأن توترها إنما يكون بتمديد العصبية المجوفة وانسائها طولاً وعرضاً بسبب رياح قوية غليظة تكون في العروق، وأرواح كثيرة حيوانية منبهة تستصحب دماً شريانياً كثيراً وإنما تنجذب هذه إليها بسبب قوة شهوانية ملذذة وإذا استرخت الآلة، لم يكن لها أن تتمدد وتبسط وتنتشر.

أما ضعف الشهوة فيكون:

إما لضعف البدن أى: هزاله وقلة غذائه فتقل فيه الرياح والروح والدم.

وعلامته: انخراط البدن ونحافته وضعفه قوة وفعلاً؛ لأنه إذا ضعف البدن لقلة الغذاء، قلت الروح لأنها بخار الدم ولطيفه فتضعف القوى الحالة فيها وتضعف آثارها التي الأفعال وصفرة اللون لقلة الدم وقلة الطعم أى: الغذاء.

وعلاجه: تقوية البدن بتدبير الناقة والزيادة في الغذاء بحسب قوة الهضم وفي النوم لترطيب البدن وتقوية الهضم والطيب والسرور واللهو لتقوية الروح

وبسط النفس و انعاش الحرارة الغريزية، و سيجىء لهذا زيادة بيان إن شاء الله تعالى و ترك التعرض للجماع مدة؛ لأنه يضعف البدن لكثرة الحركة المحللة للروح و الحرارة الغريزية من استفراغ الغريزية و الرطوبات الصالحة و باستفراغ المنى و هو أشد تأثيرا في ضعف البدن من استفراغ غيره من الرطوبات لأنه فضلة الهضم الرابع و قد استوفى الهضم الرابع(1) و قرب من أن ينعقد و يصير جزءا للبدن و منه أيضا تغذى العروق و الشرايين.

و إما لقلة المنى و عوزه لأن الشهوة انما تتحرك عند كثرة المنى في اعضاء الجماع فيتحرك فيها و يهاج و يحدث بكيفيته لذعا و أذى و بكميته ضغطا و تمردا و تشتاق تلك الأعضاء إلى نفذه كما إلى نفص سائر الفضول.

و علامته: نزارة المنى عند الخروج.

و علاجه: أن ينظر إن كان سببه يبوسة آلات المنى و هزالها و يستدل على ذلك بغلظ المنى لانتفاء الرطوبة المرققة و الانتفاع بالحمام المرطب و الدخول في الماء و الاستكثار من الأغذية مرطبة، عولج بالأغذية المرطبة مثل الأحساء اللبنية و الاسفيداجات و سقى دواء الترنجبين الزائد في المنى و صفته: أن يؤخذ من الترنجبين الأبيض الجنقى، ثلاثون درهما، و يطبخ باللبن الحليب حتى يغلظ، ثم يؤخذ منه عند النوم ملعقتان؛ لأن اللبن كثير الرطوبة كثير الغذاء يزيد في المنى؛ لأنه أكثر انهضاما من الدم و الترنجبين إذا خلط به كان جذب الطبيعة له و تصرفها فيه أقوى لحلاوته و اختياره على السكر لأنه أرطب.

و إن كان سببه برودة آلات المنى، فإنها تغلظ المنى و تكثفه فيقل حجمه و يزول عنه اللذع المهييج و يستدل على ذلك بجمود المنى عند الخروج و عسر خروجه لتبلده في الحركة و تغلظه و الانتفاع بجميع ما يسخن مثل الجوع و الحركات المعتدلة و الأدوية المسخنة، عولج بالزنجبيل المربى و معجون اللبوب الزائد في المنى و صفته: لب اللوز و الجوز و البطم و حب الصنوبر و حب الزلم و البنديق و النارجيل و الفستق و حب القلقل و الخشخاش

ص: 182

الاييض و التودريان و السمسسم و بذر الجزر و الجرجير و البصل و الشلجم(1) و الرطبة و البهمنان و الزنجبيل و فلفل و الكبابة و القرفة و الدارصيني و الشقاقل و الخولنجان و بذر الهيلون على السواء، يدقّ و يعجن بثلاثة أمثاله عسلا و المعجون الحارّ الزائد في الجماع المتخذ من الزنجبيل و الشقاقل و الخولنجان و بذر الجرجير و بذر الجزر و الابخرة و الهليون على السواء، معجونة بالعسل المطبوخ مع ماء البصل الأييض.

وإن كان سببه حرارة آلات المنى و يستدل على ذلك بغلظ المنى لأن الحرارة المفرطة تشويه و تجففه بافناء ما رقّ و لطف منه و بسهولة خروجه لأن الحرارة آلة لجميع الحركات و الانتفاع بالمبرّدات، عولج بما يكسر حرارتها مثل حليب بذر البقلة و اللبن و المخيض.

وإن كان سببه رطوبة آلات المنى و يستدل على ذلك برقة المنى، عولج بالأدوية اليابسة مثل الاطريفل و الأغذية الناشفة مثل القلايا المبذرة و المشويات المتوبلة بالدارصيني و الكمون و الصعتر و السذاب.

وإن كان من اجتماع البرد و اليبس أو البرد و الرطوبة أو الحرارة و اليبوسة و يستدل عليها بتركّب العلامات، عولج بعلاج مركب مضاد لكلا الكيفيتين و أما المزاج الحارّ الرطب فهو السبب الفاعلي للدم النضيج الصالح المستلزم لكثرة تولد المنى و الروح الشهوانى و النفخ المنعظ و لا يمكن أن يكون سببا لقلّة المنى.

وإما لسكون المنى و قلة حركته و فقدانه اللذع المهيّج للقوة الشهوانية على اخراجه كما يعرض لمن يتناول الأفيون و قشور الخشخاش و ورق القنب.

وعلامته: كثرة المنى عند الخروج و جموده و غلظه.

و علاجه: ما يستخّن المنى و يحدث فيه حدّة و لذعا مهيّجا كالزرعوني و صفته: فلفل و دار فلفل، زنجبيل، قرفة، دارصيني، قرنفل، خولنجان، من كل واحد جزء؛ تودريان و بهمنان بوزيدان، لسان العصافير، قسط حلو، سعد، سنبل، من كل واحد ثلاثة أجزاء، يدق و ينخل و يعجن بعسل مصفى و نحوه مثل معجون اللبوب و معجون البذور و الحقنة المسخّنة المتخذة من طبيخ الحسك و الزنجبيل و اللبن الحليب و دهن الجوز و الحمولات الحارّة مثل لب حب القطن و العاقرقرا و القنة و شحم الأسد مع دهن النارجيل.

ص: 183

و إما لترك الجماع ضرورة أو اختيارا أو نسيان النفس له و انقباض الأعضاء أى: إعراضها عنه و قلة احتفال الطبيعة أى: اهتمامها بتوليد المنى كما لا تهتم أى: الطبيعة بتوليد اللبن في الفاطمة (1) فلا يتولد.

و علامته: ترك ذلك مدة طويلة و قلة طروئه على البال.

و علاجه: التدرج إليه لتحرك القوة الشهوانية و تأخذ المولدة في توليد المنى و سماع احاديث ذلك و النظر إلى تسافد (2) الحيوانات فتتذكر النفس أمر الجماع تتحرك إلى الأعضاء التي هي آلاته مع الدم و الروح و الحرارة الغريزية، فتحركها و تستعملها في توليد المنى و تهيج المتولدة منه فيحصل الانعاض و يتم أمر الجماع كما يتحرك إلى العين عند تخيل الصور الجميلة، لأنها سفيرها و آلتها ادراك هذه الصور، و لذلك يظهر فيها عند ذلك تغير ما، و كذلك يتحرك إلى اللسان عند تخيل الطعوم اللذيذة و لذلك يمتلئ الفم من الماء عند ذلك لانحدار الرطوبات التي هناك و ذوبانها لتوجه الحرارة إليه. و ذلك لأن التخيلات النفسانية قد تكون سببا لحدوث الحوادث البدنية كما ثبت في القواعد الحكمية فتحدث في البدن حرارة لا عن حرارة و برودة لا عن برودة و استعمال المروخات مثل دهن السوسن و الخيري مع الشمع و مرارة الثور و الدلوكات مثل العاقرقرا مع دهن حب القطن و الأغذية الباهية (3) مثل صفرة البيض و لحوم الحملان و الفراخ و الرؤوس و الهرائس و غيرها، و الاعتماد أكثره في هذا الأمر على الاغذية (4)؛ لأن منها يتوقع

ص: 184

1- 178. (1). [خ. ل: هي المرأة التي لا ترضع].

2- 179. (2). [يقال للجماع في الحيوانات].

3- 180. (3). فان كفى فهو المقصود و ألا فبالأدوية.

4- 181. (4). ذلك [الاعتماد] لأمرين: أحدهما، إن علاج هذا المرض هو تكثير المنى و زيادة الأرواح و تقوية البدن و الأعصاب و كل ذلك يحصل من الاغذية بخلاف الادوية فانها لا مدخل لها في تكثير المنى و الدم إلا بالعرض من جهة أنها يصلح المزاج و لذلك لا يعرض عنها تقوية يعتد بها. و ثانيهما، إن اعضاء المنى بعيد جدا عن مدخل الأدوية فلا يصل إليها إلا بقوة قوية فيها و ذلك قليل فلذلك يقبل [تقل] وصول أكثر الادوية الى هذه الأعضاء بخلاف الأغذية فان الدم اذا كثر كانت عناية الطبيعة تصرف الفاضل منها الى هذه الأعضاء أولى من احتباسه أو اخراجه بالرعاف و نحو ذلك فاذا احتيجت الى الأدوية لتعديل أمزجة هذه الأعضاء فالأولى أن يكون ذلك مستعملا من خارج كالمسوحات و الأدهان و نحوها لان وصولها الى هذه الأعضاء مع سرعته لا يتوقف على المرور بالأعضاء الاخرى و لا يتغير مزاجها. -- و ينبغى أن يكون الأغذية المستعملة في هذا المرض كثيرا ليكون الدم المتولد عنه كثيرا لتفضل عن كفاية الأعضاء لتكوّن المنى. و ينبغى أن يكون مع ذلك متليّنة [متلزمة] ليكون الدم المتولد عنها كذلك فلا ينحلّ بسرعة. و ينبغى أن يكون مع ذلك قوية القوة فان الضعيف يمنع من الباه جدا. و يكون مع ذلك سريعة الهضم جيدة الغذاء ليحصل عنها دم نضيج فان ذلك هو المادة للمنى. و ينبغى أن يكون مع ذلك قوية القوة فان الضعيف يمنع من الباه جدا. و يكون مع ذلك سريعة الهضم جيدة الغذاء ليحصل عنها دم نضيج فان ذلك هو المادة للمنى. و ينبغى أن يكون مع ذلك لذيذة لتقبلها المعدة سريعا كثيرا فيكون انهضامها أجود و لذلك ينبغى أن يكون عطرة ليكون تقويتها أكثر. و ينبغى أن يكون مع هذا كله مولدة للنفخ و الرياح ليكون بذلك انتشار القضيب كما ينبغى. و ينبغى أن يكون ما يتولد عنها من ذلك غير مولم فإن الألم ينافي الشهوة التي لا بدّ منها في الجماع. و ينبغى أن يكون توليدها لذلك ليس في المعدة و نواحيها بل يكون في العروق ليتمكن نفوذه الى أعضاء المنى و لم يتحلل فلذلك ينبغى أن يكون هذه الأغذية ذوات

رطوبات فضلية وأن تكون مع الرطوبات حرارة لطيفة فان الحرارة القوية تحلل الرياح و النفخ و البرد يمنع حدوثها. و ينبغي أن يكون هذه الرطوبة غليظة عسرة الانهضام ليتأخر انفعالها المحدث للرياح و النفخ الى عروق [العروق] و لا يفعل في الهضم الاول و لا الثانى انفعالا كثيرا. و ينبغي أن يكون مع ذلك لزجة فإنّ اللزج أعسر انفعالا و انهضاما فيتأخر بذلك انفعاله.

و إما لرأى نفسى كالزهد و التقشف(1) فانه إذا استقرّ ذلك في النفس، لم يرغب في المجامعة و أعرضت القوى الشهوانية عنها و لم تتحرك الآلة أو بغض الجماع و تنفر الطبيعة عنها، فلا ترغب في المباشرة معها و لا تتحرك القوة و الآلة أو احتشامه فتتفعل النفس و تستحيى عن الاستكشاف و المباشرة الفاحشة أو سبوق استشعار إلى القلب من أن لا ينتشر منه القضيبي فلا ترغب النفس في المجامعة حذرا من الخجالة و الشناعة عند المزاولة بسبب عدم القدرة و استرخاء الآلة خصوصا إذا اتفق ذلك أى: عدم الانتشار عند المباشرة وقتا مّا اتفاقا فكلّما وقعت المعاودة إلى المجامعة مرة اخرى، تمثل ذلك أى: عدم الانتشار في الوهم و اعتقد جزما بأنه لا يتأتى منه في هذا الوقت كما في الماضى و ارتسخ ذلك النفس حتى ذهبت الحركة و الشهوة بالكلية و ربما تعاضد في ذلك أمر آخر وهمى أيضا و هو أن يعتقد أنه قد سحر و ذهبت رجوليته و قدرته على الجماع بسبب السحر.

ص: 185

1- 182. (1). في بعض النسخ « التعفف » لا « التقشف »؛ أما التقشف فهو ضيق العيش و أما التعفف فهو مرادف للزهد ... و النسخة الثانية أولى.

وعلاجه: دفع تلك الآراء عن النفس.

وإما لضعف القلب إما بسبب تعب كثير أو مرض طويل أو جوع مفرط أو غير ذلك مما يحلل الروح و الحارّ الغريزي فتضعف القوة فينقطع الروح الشهوانى و الريح الناشرة و حينئذ يغلب عليه الحياء أيضا بسبب ضعف الحرارة الغريزية فيمتنع(1) عن المباشرة.

وعلامته: نقصان الحرارة في جميع البدن و لين النبض أى: رخاوته و ضعفه بسبب ضعف القوة و يكاد يغشى عليه عند الفراغ منه أو لحرارته المجاوزة عن الاعتدال فتتحلل الريح الناشرة.

وعلامته: الخفقان و العطش.

وعلاجه: تقوية القلب و تعديل مزاجه بالمفرحات الباردة العطرة.

وإما لضعف المعدة و الكبد فتقطع مادة المنى لقلة تولد الدم الصالح.

وعلامته: قلة الشهوة أى: شهوة الطعام و الهضم و علامات آفات المعدة و الكبد و ضعفهما.

وعلاجه: تقوية المعدة و الكبد و اصلاح مزاجهما بحسب الواجب كما ذكر موضعه.

وإما لضعف الدماغ فتقطع مادة القوة النفسانية الحساسة عن أعضاء التناسل و لا يحس بحركة المنى و لدغته المتقاضية بالجماع، فلا يشتهي و لا ترغب النفس فيه و اذا تكلف لذلك، لم يحس باللذة التامة و تضعف الأعصاب أيضا عن الحركة و الانتشار.

وعلامته: أن تكون الحواس مع ذلك كدرة و الحركات عسرة بطيئة.

وعلاجه: تقوية الدماغ بالمعاجين و الشمومات و الأطلية الموافقة و غير ذلك.

وإما لضعف الكلية و آفات العارضة لها فإن الشهوة الطبيعية لا تتم إلا بقوة الكلية لأن مادة المنى تأتي من الكبد إلى الكليتين في شعب من الاجوف النازل و تتصفى فيهما من المائية ثم منهما إلى المجرى الذى بينهما و بين الاثنين، و هو عرق كثير المعاطف و الاستدارات لطول المسافة بينهما، فينضج فيه المنى و يبيض

ص: 186

بعد احمراره، ثم منه إلى الأنثيين فهما يعينان على تمام تكون المنى باسخانهما الدم النافذ في هذه العروق، ولذلك صاحب الكلية الحارة باعتدال يكون كثير المنى قويا على الجماع. ولأن خميرة المنى على ما رآه «الشيخ» تنزل من الدماغ إلى النخاع ثم منه إلى الكليتين ثم إلى ذلك المجرى ثم إلى الأنثيين، فعلى هذا يتغير بالضرورة مزاج المنى وتضعف الشهوة عند ضعف الكلية وآفاتهما كما تضعف عند ضعف الكبد والدماغ، ولأن الكلية تحيل ذلك الدم النافذ في العروق التي بينها وبين الأنثيين إلى طبيعة تلك الخميرة وتجعل المجموع منيا. ولأن ضعف الكلية بسبب القرب والمشاركة لآلات التناسل تؤثر تأثيرا قويا في مزاج المنى فإن كان من الحرارة تحرق المنى وتجففه وتعدم الروح المنعظ وإن كان من البرودة تجمد المنى وتزيل عنه اللذع المهيج للشهوة وتمنع تولد الريح وقد ذكر جميع ذلك بعلاماتها وعلاجاتها.

وأما استرخاء الآلة فيكون:

إما لضعف البدن أيضا فتضعف لذلك الأعضاء وتعجز عن الحركة.

وعلامته: نحافة البدن وضعفه.

وعلاجه: التدبير المنعش الذي ذكر من تكثير الغذاء والدعة والنوم والطيب والسرور وغير ذلك.

وإما لطول الامساك عن الجماع فيقلص العضو حينئذ ويضمّر؛ لأن جميع الأعضاء تقوى وتشتد باستعمال الرياضة التي تخصّها وتضعف بتركها، كما قال «ابن قراط» العمل مغلظ والعطلة مذبلة.

وعلاجه: الدلك الدائم بلبن الضأن؛ لأنه يجذب الدم إليه ويجمعه ويحبسه فيه بانسداد مساماته من لزوجة اللبن ودسومته، ولأنه يرخي المجارى ويوسعها فيسهل نفوذ الدم إليها، ولأنه لا يحلل المجذوب إليه كما يحلل ذلك الخشن مع أن لبن الضأن مفرط في الترطيب والتلين وبالزفت بعد الدلك وجذب الدم إليه ليحفظه فيه مع أن الزفت يجذب الدم أيضا وصب الماء الحارّ عليه فإنه أيضا يرخي ويرطب ويخلخل (1) ويجذب.

ص: 187

و إما لقلّة النفخ و الريح في أسافل البدن إما لبرد مفرط فلا يتولّد النفخ و الريح و هو الأكثر أو لحر مفرط فيتحلل، أو ليس معوز لمادة النفخ.

و علامته: قوة البدن و سلامة الأعضاء و عدم الحرارة و النفخ أو الحرارة القوية و الانتفاع بالأغذية المنفخة و هى التى فيها رطوبة فضلية لا تتحلل في الهضم الأول بل تبقى إلى الهضم الثانى و الثالث فتحلّ رياحا نافخة في العروق و كثرة المنى عند الجماع لسلامة الأعضاء المؤدّة له و أن لا يكون الانتشار باطلا اصلا بل يكون قليلا ضعيفا، لسلامة أعصاب القضيب عن الاسترخاء فإن كان عوز النفخ لعدم الحرارة- و يستدل على ذلك بأن يقوى الانتشار عند الجوع و الخفة من الطعام لغلبة الحرارة و ثورانها حينئذ و عند الحركات المسخّنة و استعمال الأدوية المسخّنة- عولج بالتسخين بالمعاجين و الأدهان و غيرهما.

و إن كان لعوز الرطوبة- و يستدل على ذلك بأن يقوى بعقب الأكل سيّما من الأطعمة الرطبة التى فيها يسير حرارة(1) و الشرب- عولج بالترطيب بالاستحمام و التمرّيح و غير ذلك و تناول ما ينفخ كالباقلاء و الحمص و اللبن الحليب بقليل الدارصينى؛ لأن النفخ كما يحتاج في تولده إلى رطوبة هي مادته، يحتاج إلى حرارة يسيرة تؤثر في تلك الرطوبة حتى تنحل عنها رياح نافخة و نحوها من أدوية الباه غير الحارّة القوية؛ لأن الحرارة المفرطة تزيد في اليبس لفرط التحليل.

و إما لبرد أعصاب القضيب و هى من جنس الفالج لفضل بلغمى ينصبّ إليها، أو لكثرة القيام في الماء البارد، أو الجلوس على الثلج فيفسد مزاجها و لا تتأثر عن القوة المحركة و الحساسية التى تنفذ فيها.

و علامته: غزارة المنى و رفته لنقصان الحرارة المغلّظة في آلات التناسل بالمجاورة و الاشتراك و سهولة خروجه لكثرتة و رفته من غير انتشار و أن لا- يتقلّص في الماء البارد؛ لأنه لا يتأذى من برودة الماء- لبطلان حسه- حتى ينقبض و يجتمع هربا من المؤذى و أن يكون ضعيف الحس و الحركة ذاهبا إلى الضمور و الهزال لفتور حرارته و ضعف أفعاله الطبيعية من الجذب و الهضم و التغذية فإن كان هذا مزما جدا و قد رقّ العضو و نهك أى: ضعف، فلا علاج

ص: 188

1- 185. (1). لأنّ الحرارة المفرطة كما تولد الرياح تلطفها و تحللها أيضا.

له لما ذكرنا في الفالج، وهذا هو الذى تسميه العامة العنة. وإن لم يكن كذلك أى:

لم يكن ضعيف الحس و الحركة و لا- رقيقا منهوكا و كان يتقلص في الماء البارد فعلاجه: علاج الفالج و الحقن المسخنة للعصب و المسوحات و الحمولات المسخنة مما ذكرنا هناك أى: في الفالج و الاسترخاء.

ص: 189

سببه ضعف قوة الماسكة بسبب البرودة و الرطوبة فان الإمساك انما يتم بتحريك الليف المورّب إلى هيئة من الاشتمال متنوعة متفننة ثم بالقبض و جودة اشتمال الليف على الممسوك، و الأول إنما يكون بالحرارة لأن البرودة مانعة عن جميع الأفعال و الحركات، و الثاني باليبوسة لأن الرطوبة ترخي و ترهل الليف فلا يتأتى منه القبض و الاشتمال.

و علامته: أن لا يكون هناك علامات الحرارة لا في المنى كالصفرة و الحدة و لا المزاج كالعلامات المعلومة و يكون المنى كثيرا رقيقا أما الكثرة فلغلبة الرطوبة و أما الرقة فلعدم الحرارة المغلظة.

و علاجه: استفراغ البدن و تنقيته من الرطوبات بالاسهال بالأيارجات و القيء و هو أولى؛ لأن الاسهال يجذب المواد و الرطوبات إلى الأعضاء السفلية و تمرّخ العانة و العجان و هو ما بين القحفة و الخصية بدهن الخلق و هو دهن الزعفران و دهن الأس و النرجس و دهن القسط و شراب الفنجنوش و هو شراب يؤخذ من عصير العنب مع أدوية قابضة يغلى غليات حتى يتقوم و صفته: أن يؤخذ من سلاقة العنب العفص ستة أرتال، و يطبخ مع السماق و العفص و الجلنار و الورد و الكندر و الكزبرة و الصعتر و السعد من كل واحد عشرة دراهم؛ و الزعفران و المرو و الشب اليماني، من كل واحد درهم؛ و خبث الحديد ثلاثون مثقالا و يطبخ حتى

يبقى الثلث و يصفى و معجون الخبث و صفته: اهليلج أسود، بليج، آملج، فلفل، دار فلفل، زنجبيل، سعد، شيطرج هندی، سنبل، من كل واحد عشرة دراهم؛ بذر الشبت، بذر الكراث، من كل واحد اربعة دراهم؛ خبث الحديد المدبر بخل الخمر المجفف المقلو، مائة درهم؛ يسحق و ينخل و يعجن بعسل منزوع الرغوة و دهن لوز حلو، ثم يلقى فيه درهمن من المسك و يرفع في إناء صيني و يستعمل بعد ستة أشهر.

وقد يكون من حدة المنى و لذعه حتى لا تستطيع الأوعية أن تمسكه عند الهيجان و الحركة بل يشتد اشتياقها إلى دفعه للذعة و حرقة فتدفع هي أى:

الأوعية ذلك المنى عن نفسها سريعا.

و علامته: حدة المنى و لذعه عند الخروج.

وعلاجه: سقى ما يبرّد و يرطب مع قبض من الأشربة مثل شراب الخشخاش مع حليب بذر الفرفخ و الحماض و الخس و الأغذية مثل الأرز و العدس مع حليب بذر الخشخاش.

وقد يكون من ضعف الأعضاء الرئيسة و فتور قواها فتضعف سائر الأعضاء بتبعيتها و هذا يكون مع نقصان الباه و قد ذكر ضعفها بعلاجاتها و علاجاتها.

ص: 191

يكون إما لامتلاء البدن وكثرة الدم والمنى.

وعلاّمته: قوة البدن وحمرة اللون وقلة الضعف على كثرة الباه؛ إذ لا ينقص من غذاء البدن شىء عند استفراغ المنى لتوفر المادة و الاحتلام؛ لأن الأوعية عند تمددها وتأذيها بامتلاء المنى ولذعه تشتاق إلى دفعه بالانضمام والانقباض عليه، سيّما إذا عرض له احتداد و هيجان عند النوم بسبب توجه الحرارة نحو الباطن.

وعلاجه: الفصد و الاسهال و تقليل الغذاء و إمالته إلى الحموضة و شرب ماء العناب و العدس و الحصرم و الرمان الحامض و الخلّ و استعمال الدواء البارد المقلل للمنّى مثل: بذر الخس و بذر البنج و الشهدانج و الكزبرة و دقيق البلوط و النيلوفر و بذر البقلة و الصندل و السماق و الجلنار و الطباشير و العدس المقشّر و الورد و الكافور، و تبريد الظهر لتبرد الكلية و أوعية المنى فيسكّن لذعه و هيجانه بما يضمّد مثل أفاقيا و الطين الأرمنى و الطرايث و الجلنار بماء الآس و بما ينام عليه مثل ورق الخلاف و ورق النيلوفر و فرش الكتان و نحوها.

و الحق أن كثرة الشهوة إذا كانت مع قوة البدن وصحة المزاج و الاقتدار على الباه من غير استعقاب ضعف، فليس مما يجب أن يشتغل بتدبيره و كسره؛ لأن كسره من غير ضرورة يوهن المزاج و ينهك القوة كما صرح به «الشيخ» - و سبب ذلك أن المنى عند كثرتّه يغمر الحرارة الغريزية و يبرّد البدن و يصير كلّاً على الأعضاء و يتبع ذلك أعراض رديئة، بل إنما يجب أن يكسر إذا استعقبه ضعف فسيستفرغ عن البدن بالفصد و الاسهال؛ لأن استفراغه بهما أقل ضرراً من استفراغه باخراج المنى.

و إما من حدة المنى و لذعه و هيجانه و مطالبته بالخروج.

و علامته: حدة المنى و لذعه عند الخروج و سرعة خروجه مع حرقة و حدوث ضعف بعده، و أن يصيب منه حرقة البول لانجراد مجرى البول من الرطوبة الغروية بسبب حدة المنى.

و علاجه: تناول الاشياء المبردة المرطبة كالقرع و بقله الحمقاء و الخس و اللبن و استعمال الدواء البارد المقلل للمنى مع ما فيه تخدير يسير مثل: قشور الخشخاش و ورق القنب و الدخول في الماء البارد و شرب الرائب الحامض فإنه في غاية التبريد و التطفئة.

و إما من كثرة الرطوبات المهيئة لأن تصير منيا مع ضعف البدن و قلة الدم و فتور القوة.

و علامته: غزارة المنى و رفته و بياضه و كثرة النفخ لكثرة الرطوبة التي هي مادته.

و علاجه: الدواء الحار المقلل للمنى مثل الشونيز و بذر السذاب و بذر الفنجنكشت و الفوتنج و ورق النعناع(1) و المرزنجوش و الأغذية و الأدوية الطاردة للرياح لأن الرياح بايجابها الانعاض تحرك الشهوة و تذكر النفس كالصعتر و السذاب و ورق النعناع و الفوتنج و الجوارش الكمونى و نحوه كالدراج و الطيهوج و القبج.

و إما لحكة و بثور في أوعية المنى توجب ما يوجب المنى عند كثرته من اللذع و الدغدغة فتتحرك الشهوة كما يعرض للنساء حكة في الرحم من أخلاط حارة صفراوية أو مالحة بورقية فيشتاق إلى شىء يدخل فيه و يحكه ليبدد المادة المؤذية و يسكن الدغدغة فلا تهدأ فيهن شهوة الجماع.

و علامته: أن يكون الجماع يزيد في الشهوة(2)؛ لأن حركة الجماع تثير الحرارة و تزيد في كيفية تلك الأخلاط الحارة اللذاعة و فى كميتها أيضا، لما

ص: 193

1- 187. (1). [خ. ل: غير موجودة] وفيه بحث لانه ليس من الأدوية المقللة للمنى كما صرح به الشيخ في علاج كثرة درور المنى و المذى و الودى و قال: «النعنع فاضل في تغليظ المنى و تغذى؟ اعضائه على ضبطه»، و كما قال الهروى: الفودنج هو نهري و بستانى و برى و جبلى، يقطع الباه و يمنع الاحتلام الا الفودنج البستانى فانه النعناع و هو ينفع و يقوى الباه.

2- 188. (2). كما يزيد الحكاك في الحكة و الجرب.

ينجلب إلى الأوعية من الدم والمني وغيرهما فيستحيل شئ منها إلى نوع تلك الأخلاط⁽¹⁾ وربما يتبع الجماع ألم لتقرح تلك البثور و حرقتها بمرور المني.

وعلاجه: الفصد إن وجب والاسهال للمادة الحادة الصفراوية وتعديل المزاج بحليب الفرفخ والخشخاش ولعاب بذر قطونا مع شراب البنفسج والاستتقاع الماء البارد جدا لأنه يبرد ويسكن اللذع ويصلب الأعضاء ويقويها على منع المواد الفاسدة.

و إما لكثرة النفخ لما تلزمه كثرة الانعاض كما يقع من القراقر التي لا تؤلم انعاض شديد وأما التي تؤلم فلا يمكن ان يحدث منها انعاض، لأن الألم يمنع الأعضاء من خواص افعالها وتحلل القوة لتحليل الرياح بسبب مجاهدة الطبيعة واضطرابها لدفع المنافى وكما يشتد انعاض صاحب السوداء المراقبة وإن لم يكن له منى كثير ولا حاد.

و علامته: شدة الانعاض وتقدم تناول المنفخات والمزاج المنفخ كالسوداوى على ما ذكر في المالىخوليا.

وعلاجه: إن كان التبخير والنفخ من قوة الحرارة⁽²⁾، فيه بحث⁽³⁾؛ لأن الحرارة القوية تلطف وتحلل الأبخرة التي تتولد من الرطوبات و تصير رياحا عند مفارقة الأجزاء النارية عنها فسقى المبرّدات مثل حليب بذر الفرفخ والخس والهندباء مع رب السفرجل وإن كان من ضعف الحرارة وكثرة الرطوبة فسقى المجفّفات المحلّلة للرياح على ما ذكر وإن كان من كثرة السوداء فاستفراغ السوداء بطبيخ الأفيمون وغيره مما مرّ غير مرة.⁽⁴⁾

شرح الأسباب والعلامات ؛ ج 2 ؛ ص 194

ص: 194

1- 189. (1). ويلزم منه زيادة الحكمة التي هي سبب الشهوة ولذلك يتبع الجماع ألم لأجل سخونة المادة المنصبة.

2- 190. (2). [خ. ل: الحرارة والرطوبة].

3- 191. (3). أقول: ليس فيه بحث أصلا لأن المراد من قوة الحرارة لا في مرتبة من القوة حتى يحلل الأبخرة فإن قوة الحرارة لها مراتب قال « الشيخ » في علاج كثرة الشهوة: وما كان من المنفخات فعلاجه المبرّدات إن كانت حرارة شديدة حتى يطفى حرارته المنفخة أو المجفّفات بقوة فالمحللات للرياح إن كان مع برودة شديدة واستفراغ سودائهم إن كانوا سوداويين.

4- 192. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب والعلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

فالمنى هو رطوبة تسيل عند ابتداء الشهوة لتلين مجرى المنى فيسهل خروجه لأن طول زمان خروجه مما يفسد مزاجه ويبرّده فلا يتأتى منه الإحبال. و مجراه فوق مجرى المنى؛ لأن تليينه لما يسيل فوقه أزيد من تليينه لما يسيل تحته، و سبب خروجه أن شهوة الجماع إذا ابتدأت، حرّكت أجزاء القضيب و أوجبت الانعاض لأجل التهيئة للجماع فانضغطت الغدة الموضوعة في رقة المثانة و يلزم ذلك سيلان الرطوبة منها. و الوذى و هو رطوبة غروية لزجة تسيل في مجرى البول عند ارادته لتغرية المجرى؛ لأن البول لكثرة مقداره يطول زمان مروره عليه، و هو حادّ فاحتيج إلى تلك الرطوبة ليكسر بلعائيتها حدّة البول فلا ينسحج المجرى. و تولدها من غدة موضوعة بقرب عنق المثانة تنضغط عند حركة البول للخروج فتسيل منها تلك الرطوبة و هى إذا كثرت و غلظت، سالت بعد البول أيضا.

أما سيلان المنى و خروجه من غير إرادة أى: من غير مزاوله جماع، فيكون:

إما لكثرة المنى لقلّة الجماع و كثرة تناول مولات المنى فتمتلئ الأوعية و تتمدّد و تتأدّى و تضطرّ إلى حركة دفّاعة للمنى بانضمامها و عصرها عليه.

و علاّمته: كثرة ما يخرج من المنى عند الجماع و استواؤه في القوام، لكمال نضجه لصحة مزاج الأعضاء و سلامة أفعالها من غير حرارة مفرطة مرقّقة لقوامه و لا برودة مفرطة مغلّظة له من غير استتباع ضعف في الأعضاء و لا في القوى إلّا

أن يكون البدن ضعيفا في الأصل وأوعية المنى قوية فتتصبّ مادة المنى من الأعضاء وتجذبها إليها فيزداد الضعف بذلك عليها.

وعلاجه: استفراغ المنى الذى قد تولّد في الأوعية بالجماع و تقليل الغذاء عند قوة البدن واستعمال الدواء المقلّل للمنى من الحارّ و البارد على حسب الواجب.

وإما لحدة المنى و حرافته فيلذع الأوعية و تحوج الطبيعة إلى دفعه.

وعلامته: الاحساس بحدته عند الخروج و ربما كان معه حرقة البول؛ لأن المنى لحدته يجرد الرطوبة الغروية عن القدر المشترك بينهما من مجرى القضيب فتحدث فيه الحرقة عند مرور البول و كان لونه إلى صفرة و تدل عليه الأسباب السالفة.

وعلاجه: استعمال الأشربة الباردة الرطبة مثل شراب النيلوفر و البنفسج و العناب و الدواء البارد المقلل للمنى المتخذ من الجلنار و بذر الخس و البقلة و بذر قطونا و البنج و الهندباء و الخيار و الكزبرة و النيلوفر.

وإما لاسترخاء أوعية المنى و برد مزاجها و ضعف قوتها الماسكة فتتخلى عن امسك المنى فيسيل هو بنفسه.

وعلامته: رقة المنى و أن ينزل بلا انعاظ لاسترخاء الأعصاب و لا دق لأنه إنما يكون عند عصر الأوعية و انتشار القضيب إذ حينئذ يفتح المجرى و يتسع و يصير صالحا لان ينزرق فيه المنى و الاسترخاء ينافى ذلك و سائر علامات برد المزاج.

وعلاجه: سقى الدواء الحارّ المقلل للمنى المتخذ من بذر الفقد و هو بذر الفنبجكشت سمي به لأنه يفقد النسل و ورق الفوتنج و السعد و الجلنار و بذر السذاب و المرو الأبيض و الشهدانج و الكمون و الشونيز و الميعة اليابسة و نحوها و أخذ الكمونى.

وإما لتشنج و تمدّد يعرض لعضل أوعية المنى فيسيل المنى بعصره عليه كما ينزرق عند النزاع و مفارقة الروح لتشنج الأعضاء و المجارى و انقباضها، و أيضا العضو المتشنج يضطرّ إلى حركات منكرة فتتحرك الدافعة لذلك و تدفع المنى عند وقوعه في الأوعية ظنا منها أنها تدفع المؤذى الآخر الذى هو التشنج، كما يعرض القىء عند تأذى المعدة من مؤذ غير الطعام بخلاف ما يعرض لعظلة المقعدة

من التشنج فإن تشنجها حابس، لأنها حينئذ خلقت للحبس وكذلك عضلة المثانة، وتلك - أى: عضلة الأوعية - خلقت للعصر والعصر موجب لانفتاح المجرى.

وعلامته: أن ينزل مع انعاظ لعدم استرخاء الآلة ويكون هذا التشنج والتمدد في الصرع وفي توتر الذكر المسمى فريسموس لما تشنج فيهما عضلات اوعية المنى والقضيب.

وعلاجه: علاج التشنج.

وإما لضعف الكلية وذوبان شحمها من شدة الشهوة؛ لأن شدة الشهوة لا تكون إلا من غلبة الحرارة وهي موجبة للذوبان أو كثرة الجماع لما ذكر في هزال الكلية.

وعلامته: علامات ضعف الكلية وسوء مزاجها الحارّ وأن يخرج من المجامع بعد البول شىء كثير من مادة المنى من غير لذة ولا تدفق ولا متانه، وذلك لأنه بسبب ضعف الماسكة ورقة المنى يسيل منه شىء كثير ويتحرك إلى الخروج ولا يندفع بتمامه لضعف الدافعة أيضا فيبقى في المجرى ويندفع عقيب البول ويلتصق بالثوب وهو ردىء منهك للبدن والقوة؛ لأنه من الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد ومنها تغتذى الأعضاء الأصلية من غير احتياج إلى كثير تغير.

وعلاجه: علاج ضعف الكلية وسوء مزاجها وقد ذكر.

وإما لفكر في الجماع أو استماع من حديثه، فتتحرك أعضاء المنى إلى فعلها وهو الانتشار وإخراج المذى والمنى نوعا من الحركة ضعيفا فيمذى، أو قويا فينزل وذلك إنما يتم إذا أعانته سبب آخر من الأسباب المذكورة مثل كثرة المنى وحدته وضعف الماسكة.

وعلاجه: ترك حديث النفس بها والسماع من حديثها وتقوية القوة الماسكة بما يسقى وبما يمرخ به.

وقد يحدث للنساء سيلان المنى مثل ما يحدث للرجال من تلك الأسباب بأعيانها، ومن استرخاء فم الرحم أيضا مع أن منيهنّ أرق وأوعية منيهنّ أضعف جدا فتتخلى عن إمساكه بأدنى سبب وينبغي له أن يتفقد أنه من أيّ سبب ويعالج بالعلاجات المذكورة في الرجال.

أسبابه مثل أسباب درور المنى ألا أن أكثر المنى يكون فيه جامدا لبرودة أعضاء التناسل فلا تهيج الشهوة ولا يتحرك المنى فيه ولا يتولد النفخ إلا عند النوم لتوجه الحرارة إلى الباطن وعدم تحلل الروح والريح فيه كما في اليقظة وكذلك علاجه.

وينفع منه شدّ صفائح الأسرب على الظهر؛ لأنه ببرودته يمنع سخونة المنى عند النوم. والنوم خاصة على الظهر وعلى فراش الحرير من المنعطات لسخونة الكلى والشرابين التي في أعضاء المنى وانجذاب الروح والريح والدم إليها فيسخن لذلك المنى ويتحرك وتنحل عنه رياح نافخة منعضة وتفتح أيضا افواه العروق والشرابين التي فيها بسبب الحرارة والإمتلاء فيخرج منها روح وريح كثير إلى القضيب فينتشر فينبغي أن يجتنب النوم على القفا وينام على الجانب الأيمن؛ لأن الكلية اليمنى تماس محدب الكبد فتكون قريبة من الظهر بعيدة عن الجانب الأيمن، والكلى اليسرى نازلة جدا لمزاحمة الطحال لها فتكون قريبة من الجانب الأيسر فتسخن عند النوم عليه بخلاف اليمنى فإنها لا تسخن عند النوم على اليمنى على الفراش المبردة مثل الكتان وعلى ورق الخالاف والبنج والفنجنكشت ونحوها.

و هو باليونانية اسم للعبة قائمة الذكر يلعب بها اهل «الروم» في الأعراس، وقيل:

إنه في الأصل اسم لولد الشيطان استعير منه على هذه اللعبة. وقيل: إنهم يصوِّرون على أبواب الحمامات صورة شيطان اسود قائم الذكر واحدى يديه على ذكره ويسمونه بهذا الاسم، وقال «ابن هبل»: قيل: إن الصبيان كانوا يلعبون بفأرة من خشب تسمى بهذا الاسم، فشبهه القضيب حين ينتصب بها وسميت العلة بهذا الاسم وهو أن يشتد الانعاض و يبقى القضيب متوترا من غير شهوة الجماع عند قلة المنى أو مع شهوة عند كثرته و يبقى بعد قضاء الوطر على ما كان عليه من الانتشار؛ لأن سببه ليس من المنى وربما أخذ ينمو و يطول لقوة الحرارة و كثرة ما ينجذب إليه من الدم بسبب التمدد المؤلم و هو يضرّ بالنسل لتعذر ادخاله في عنق الرحم و لتضرر الرحم به أيضا عند الادخال لشدة صلابته و لأن المنى لا يصل إلى قعر الرحم عند عظم القضيب و طوله الا وقد برد بسبب طول المسافة.

و هذا الداء إذا لم يعالج، أدى إلى تمدد أعضاء المنى و حدوث ورم حارّ فيها لكثرة ما ينجذب إليها من المواد الحارّة بسبب الألم وربما يقتل بالألم لذلك حس هذه الأعضاء، و لذلك كانت تلتدّ عند الاحتكاك فوق سائر الأعضاء و لشدة مشاركتها للقلب و الدماغ.

وسببه كثرة الريح الغليظة في أعضاء الجماع و مداخلتها في مجارى القضيب و هى إما متولدة في نفسها أو واردة إليها من الشرايين متولدة في أعضاء قبلها.

و علامة ما يتولّد في نفس القضيب أن يكون معه اختلاج في القضيب متقدّم. و علامة ما يصير إليه من الشرايين أن لا يكون معه تقدّم اختلاج في القضيب و معه ألم لشدة صفاقة جرم الشرايين و ضيق تجويفها فيشتد فيها التمدّد و الأذى من الريح الغليظة و مادة هذه الريح رطوبة غليظة لزجة و فاعلها حرارة قليلة تبخر تلك الرطوبة و لا تقوى على تحليل الأبخرة فتصير رياحا عند مفارقة الاجزاء النارية عنها. و قد يعين على هذين السببين - أعنى المادى و الفاعلى - تكاثف جلدة القضيب و ما يليه لأنه يمنع تحلل الرياح عن المسامّ و تقدّم الأسباب المتقدمة الظاهر أن لفظ التقدّم زائد من الأغذية المولّدة للبلغم و المنى و الحارّة و الحريفة لأنها تسخن الأخلاط و تبخرها و النافخة و من كثرة النوم على القفا فيذوب المنى ريحا لسخونة الكلية و من شد الحقو شديدا فتتسع أفواه العروق المتجهة إلى القضيب بامتلائها من الدم فينصبّ إليه كثير من الدم و الروح و يستخّن المنى و أوعيته و تتولد الرياح و ربما حدث هذا الداء من ترك الجماع مدة فيتحرك المنى عند غلبته و الريح الشهوانى بقوة و يؤدى إلى فريسموس.

و علاجه: إن كان مع حرارة و كثرة دم، الفصد و سائر ما يقلّل المنى مما ذكر كثرة الشهوة و سيلان المنى الذى من الحرارة من تقليل الغذاء و سقى الأدوية الباردة المجففة للمنى، و شد صفائح الاسرب على الظهر و العانة. و إن كان مع بياض اللون أى: لون المنى ورقة المنى، فالقىء بما يخرج البلغم دون الاسهال لما يخاف فيه من انحدار المواد إلى أسفل و التمرّيح بما يكسر الرياح مثل دهن السذاب و سائر ما قيل في سيلان المنى الذى من الرطوبة البلغمية.

وهو الذى إذا جامع ألقى زبله عند الانزال ولم يملك مقعدته لاسترخاء عضلاتها الماسكة للبراز. وقد يعرض هذا للنساء أيضا وأكثر ما تحدث هذه العلة للذين يغلب عليهم الشبق جدا لحدة المنى ورقته و كثرته و تكثر فيهم اللذة أى: لذة الجماع، وهم ذو الطباع الكثيفة فان التذاذهم و تألمهم بالمحسوسات اللمسية أشدّ و أقوى من ذوى الطباع اللطيفة، و ذلك لأن آلة اللمس لغلبة الأرضية و الكثافة عليها و على محسوساتها التى هي الأجسام الأرضية، تبقى متكيفة بتلك الكيفيات الملموسة زمانا له قدر فينضم ما تتكيف به في الزمان السابق مع ما يتكيف به فى الزمان اللاحق فتدركه القوة المدركة على أتم وجه فتلتذّ به أو تتألم؛ بخلاف سائر الآلات، فإنها ألطف من آلة اللمس و كذا محسوساتها، فإن محسوس الباصرة الاضواء و الاشكال و الالوان بواسطة الضوء و محسوس السامعة الهواء المتكيف و محسوس الشامة البخار المتكيف و محسوس الذائقة الماء المتكيف، و كما أن كل واحد منها أكتف من الآخر على الولاء كذلك الالتذاذ و التألم به أكثر و أقوى من غيره و لذة المجامعة من اللذات اللمسية التى هي أقوى الجميع سيّما في الطباع الكثيفة و لذا ترى الحكماء يلدون أولادا سخفاء و السخفاء(1) يلدون أولادا أذكاء، لأن الحكماء للطافة طباعهم لا تغلبهم لذة المجامعة فلا يستفيد

ص: 201

منهم فضل قوة وروح فيكون أولادهم ناقصى العقول والقوى، وأما الثقفاء(1) فلكتافة طباعهم ينقهرون وينغلبون من لذة الجماع وتميل نفوسهم بالكلية إليها فتتوفر القوة والروح على منيهم فيكون مولودهم كاملا في العقل والفكر وسائر القوي ويسترخون جدا عند الانزال لتحلل روحهم شيئا بعد شيء وضعف قواهم وعروض حالة كالغشى من شدة اللذة ومن استفراغ المنى فإنه أيضا يضعف القوي بخروج أرواح كثيرة معه وأكثرهم مترهلوا الأبدان؛ لأن لحمومهم تكون سخيصة متخلخلة ومسائماتهم واسعة، وأعصابهم مسترخية وأرواحهم قليلة ودمائهم رقيقة فيكثر التحليل فيهم لذلك عند الانزال ويزداد الاسترخاء والوهن في عضلاتهم وأعصابهم.

وتدبيرهم أن يجامعوا على الخواء أي: خلاء الأمعاء(2) وبعد التبرز ويتناولوا الأشياء القابضة العاقلة للبطن مثل القلايا المبذرة بالكمون والقبيج والطيهوج والكردناج والارز المحمص المطبوخ بقليل دهن ويتحملوا شيافا متخذة من اقاقيا ورامك وجلنار وصمغ وكندر ويتعاهدوا عليه خصوصا عند الجماع ويعنى بتقوية قلوبهم لتكثر أرواحهم وتقوية قواهم وأدمغتهم لتقوية أعصابهم ويكسر حدة منيهم لتسكين شبقهم.

ص: 202

1- 197. (1). [خ. ل: السخفاء].

2- 198. (2). وفي بعض النسخ: «خلاء المعدة» وهو تصحيف و تفصيله في «كشف الإشكالات».

تكون إما حارة وعلامتها: حمرة اللون و عظم الحجم لتخلخل المادة لحرارتها الأصلية و النارية العفنية و الوجع و الحرارة و الالتهاب خصوصا إذا كان فى نفس الخصية لاتصالها بواسطة الشرايين بالقلب.

و علاجها: فصد الباسليق و وضع الخرق المبردة بالخلّ و ماء الورد و اللعابات مثل: لعاب بذر قطونا و العصارات عليها مثل عصارة الكزبرة و عنب الثعلب و الهندباء و بعد الابتداء إلى الانتهاء تخلط بها الأدقة لأنها تبرد و تردع و تحلل مثل دقيق الشعير و الباقلاء و الحمص ثم توضع عليها الأضمدة المحللة المتخذة من البابونج و الإكليل و الكمون و نحوها مخلوطة بدهن الورد للارخاء و التليين و صفرة البيض لأنها تلين الأورام الحارة و تحللها تحليلًا قويا.

و إما باردة بلغمية. و علامتها: بياض اللون و رخاوة الملمس و قلة الوجع.

و علاجها بعد القى ء مرات بما يخرج البلغم: التضميد بالأضمدة المحللة المتخذة من الأدقة مثل دقيق الباقلاء و الحمص و الكمون و الإكليل و البابونج و الحلبة و المقل و الشمع نحوها.

و إما صلبة سوداوية و علامتها: الصلابة و الكمودة و علاجها: استعمال القى ء و التضميد بالأضمدة المليئة و المحللة مثل المقل و البابونج و الإكليل و

ورق الكرب المتخذة بالامخاخ مثل مخ ساق البقر و الابل و الشحوم مثل شحم البط و الدجاج و الصمغ مثل الاشق و الميعة السائلة بميفختج، تأويله بالعربية مطبوخ العنب و هو الرب.

ص: 204

هذه علة نادرة في الرجال وفي النساء أندر وهي اختلاج الذكر في الرجال، وفي فم الرحم في النساء وتمدد يعرض في أوعية المنى لورم حارّ بها وانعاض شديدة لما ينجذب إلى العضودم كثير بسبب حرارة الورم ولما يسخن المنى أيضا بهذه الحرارة فينحل عنها وعن مادة الورم ابخرة كثيرة تصير رياحا غليظة لعصبية هذه الأعضاء وكثافتها فلا تتحلل بسرعة وتصير سببا للانعاض والاختلاج وإن لم يعاف العليل منه تآدى إلى خلع أوعية المنى من شدة التمدد. ومن عرض له التشنج من اصحاب هذه العلة وانتفخت بطنه وعرق عرقا باردا فهو يموت لأن التشنج انما يعرض عند تأذى الدماغ من ورم ذلك العضو وشدة ألمه، لأنه عضو عصبى ذكى الحس متصل بالدماغ، وانتفاخ البطن انما يكون عند ضعف الحرارة الغريزية واستيلاء الحرارة النارية على الرطوبات التى في الاحشاء والمراق وآلات التناسل واحالتها لها إلى الرياح النافخة، والعرق البارد انما يكون لضعف القلب وخمود الحرارة وانحلال القوى من شدة الوجع وتخليتها عن امساك الرطوبات فيسيل ما رقّ ولطف عنها بالعرق.

وعلاجه: الفصد وتليين الطبيعة برفق بالاشياء الباردة مثل الترنجيين والشيرخشت و حليب الخيار شنبر وذلك لئلا تنصب المواد إلى موضع الورم و

وضع الأظلية المبرّدة جدا على اعضاء الجماع مثل الصندل و الاسفيداج و الطين الأرمنى و الأفيون بماء الخس و ماء الكزبرة و سقى ماء الشعير و بقلّة الحمقاء و عصا الراعى فإن لم يكف ذلك و دام الورم، فلتوضع المحاجم على القضيب مع شرط أو يرسل عليه العلق بعد تنقية البدن و الأمن من انصباب المواد إليه لتستفرغ المادة من نفس العضو.

يكون إما من سوء مزاج حارّ. و علامته: الحرارة و الالتهاب.

و الهندباء و عنب الثعلب و ربما جعل فيها افيون عند شدة الوجع و الخوف من

و إما من سوء مزاج بارد. و علامته: قلة الألم و الوجع الخدرى.

و علاجه: التمريخ بالمروحات الحارّة مثل شحم البط و الدجاج و دهن الخروع الذى قد فتق فيه فرفيون.

و إما من ريح. و علامته: انتقال الوجع و التمدد بلا ثقل.

و علاجه: وضع الاطلية الحارّة المحلّلة عليه المفشّية للريح مثل: البابونج و الإكليل و الفوتنج و السذاب و التمريخ بالادهان الاحارّة التى قد اديف فيها جندبيدستر مثل: دهن الياسمين و السذاب.

و إما من ضربة أو صدمة. و علاجه: الفصد و وضع المبرّدات الرادعة عليها اللينة غير القابضة لئلا يؤلم فإن المرخيات تلين قوام العضو و تهيؤه للتمديد و تعدّه لأن تتحلل منه الفضول و كل ذلك مما يسكّن الألم بخلاف القابضات مثل البنفسج و النيلوفر و القرع و نحوها كورق الخطمى و الكرب و عنب الثعلب.

قد يعرض للخصيتين أن تعظما لا على سبيل الورم بل على سبيل السمن و الخصب فلا تولدان المنى على ما ينبغي لما يتبدد فيهما الحرارة الغريزية لعظم المكان و يمنعان أيضا من المشى و أكثر الحركات عند ازدياد العظم كما حكى «المسيحى» من أن رجلا عظمت خصيته في «دمشق» حتى كان كيسهما على قدر المخدة الكبيرة و تعذرت عليه الحركة و النوم حتى اختار الموت و جاء إلى البيمارستان النورى و طلب المعالجة عن الجراح فانهم امسكوا من معالجته خوفا من موته، ثم حضر إلى دار العدل و سأل من نائب السلطان أن يأمرهم بالمعالجة فعالجوه بقطعهما وبقى بعد ذلك أياما قلائل ثم مات، و عند قطعهما و زنوهما فكان وزنهما سبعة عشر رطلا بالدمشقى، و الرطل ست مائة درهم كما يعرض العظم على سبيل السمن للتدخين فيثقل حملهما على البدن و يتولد اللبن فيهما على ما ينبغي.

و يعالج بالأدوية المبردة المخدرة لتضعف القوة الجاذبة و الغازية التى تعالج بها أئداء الأبرار و النواهد و هن اللواتى يخرج ثديهن لثلا يسقط ثديهن من العظم و الثقل على الصدر مثل البنج و الشوكران و اللفاح و قشور الخشخاش و حكاكة حجر المسن بأن يتخذ منه الفهر (1) و الصلاية (2) بماء الكزبرة و مثل حكاكة الأسرب و حكاكة حجر الرحى.

ص: 208

1- 201. (1). [هو الحجر فوقانى للرحى الصغيرة التى يدق بها الجوز و نحوه].

2- 202. (2). [هى الحجر التحتانية للرحى الصغيرة التى يدق بها الجوز و نحوه].

قد يعرض للخصية أن تتقلّص و ترتفع من كيسها إلى العانة فتؤلم و تمنع أكثر الحركات و تصغر و يجتمع في ذاتها لاستيلاء المزاج البارد و الضعف عليها(1) كما يكون عند الخوف الشديد و الغوص في الماء البارد فتصغر الخصية من البرد و تهرب و ترتفع على قدر الامكان إلى أعالي البدن لتكتسب حرارة من الأحشاء و الشرب و الأعضاء الباطنة و ذلك لأنها مجوفة متخلخلة سخيصة الجوهر غددية و مع ذلك على خارج البدن فتأثرت من البرد تأثيراً قوياً فتكاثفت و انقبضت بالضرورة و مالت إلى تنور البدن و ربما غابت و ارتفعت إلى المراق حتى يعسر البول لانضغاط المجرى و ضيقه عنها و يوجع عند دروره و يحدث تقطير البول.

و علاجه: المروحات و الأضمة المسخنة الجذابة للدم مثل دهن الفريون و مرارة الثور و الحلتيت و مثل الحلبة و المرزنجوش و الإكليل و البابونج بماء العسل و مداومة الحمام و الآبزن للارحاء و التسخين.

ص: 209

1 - 205. (3). لأن البرد يحدث صغر الخصية لما يوجبه من تجمع الأجزاء و تكاثفها. أما استيلاء الضعف عليها فلقلّة ما يصل إليها من الغذاء بسبب تكاثف المجارى عن البرد مع أنها ايضاً قلّما يجذب الغذاء لعدم الحرارة الجاذبة. و أما حدوث الصغر منه فلهرب الخصية من أذية البرد لأجل ضعفها.

و هو كيس الانثيين وصلابته قد يعرض على الصفن و ما يليه دوالى ملتوية كثيرة وربما احتقن فيها ريح غليظة متولدة من المواد الغليظة المنصبة إليها و تواتر عليها اختلاج لحركة الريح، وقد يعرض مثل ذلك على جرم الأنثيين فيتعذر المشى و تسمى القروء الدوالية.

وسببها: انصباب مواد غليظة إلى هذه العروق التى فى الجلد أوفى جرم الانثيين و يستدل على ذلك بظهور عروق ممتلئة ملفوفة ملتوية عليها كأنها عنقود. و أكثر ما يعرض ذلك للخصية اليسرى لضعفها و نقصان حرارتها لأن الجانب الأيسر لبعده عن الكبد أبرد و لأن لها عرقا زائدا تنصب إليه المواد فان الأجوف النازل يتفرق منه عرقان عظيمان يتوجهان إلى الكليتين يسميان الطالعين و ينشعب من أيسرهما عرق يأتى البيضة اليسرى، ثم يتفرع من الأ-جوف عرقان يتوجهان إلى البيضتين و ربما كان منشأها العرقين الآتيين إلى اليسرى من أيسر هاذين الطالعين الذى يتوجه إلى الكلية اليسرى فيكون الدم و الروح اللذان يأتانها أبرد و أرطب لعدم تصفّى المائية عنه و أما الذى يأتى البيضة اليمنى فإنما يكون منشأه من نفس الأجوف النازل فلذلك يكون الدم الذى ينصب إليها أنضج و أنقى من المائية و هكذا الأمر فى تشريح الشريان فيهما و انما جعل ذلك كذلك لتعادل

اليسرى مع اليمنى في الحرارة في الجملة فيكون توليد المنى فيهما متساويا ولا يختلف فعل المصوّرة فيه.

وعلاجه: علاج الدوالي التي في الرجلين وقد يجىء، وعلاج الأورام الصلبة في الانتئين لمشاركته لهما في السبب وهو المادة الغليظة و قد ذكر وهو القىء والتضמיד بالأضمة الملينة المحلّلة.

ص: 211

الفصل الرابع عشر: في استرخاء الصفن

قد يطول الصفن و يسترخى بسبب حرارة الهواء و رطوبته كما في البلدان الجنوبية المجاورة للبحار من غير أن يسترخى ما في داخله و يكون فيه أمر سمج و مزاحمة عند المشى.

و علاجه: التنطيل بالمبرّدات المقبضة مثل العفص و الآس و الورد و العدس و القرظ و الجلنار و جفت البلوط و الكزمازج و التضميد بها.

ص: 212

الفصل الخامس عشر: فى قروح الذكر و الخصية و حوالها

قروح هذه المواضع رديئة تسرع إليها العفونة لقربها من مجارى الفضول الحارة العفنة و لأنها مستترة من الهواء البارد الذى يمنع العفونة لا ينبغي أن يتوانى في علاجها لأنها تسعى في زمان يسير و تشتد نكايتها لذكاء حس هذه المواضع.

أما الطرية منها فتعالج بمثل الصبر و المردارسنج و الاقليميا المغسول بالشراب لدفع العفونة و التوتيا و اللؤلؤ و القرع المحرق و النحاس المحرق و الشادنج و الجلنار، ضمادا أو مرهما أو ذرورا.

و أما المتقدمة فتعالج بدقاق الكندر و القرطاس المحرق و لحاء شجرة الصنوبر المحرق و المر و نحوها من المجففات القوية.

و أما الآكلة منها التى تعفنت و فسدت و اسودت أجزاء العضو منها فتعالج بالفلديون و نحوه مما يأكل اللحوم الفاسدة و ينظف القرحة من الوضر و الصيد و يجففها.

و أما إذا كانت القروح داخل القضيب و يستدل عليها بحرقة البول و عسر خروجه و خروج الدم و المدة و القشور معه، فتعالج بالأدوية التى من قبيل الأول مما له تبريد و تجفيف و ألين منها لئلا يزداد الألم و اللدع. و بالجملة، يعالج بعلاج قروح المثانة.

ص: 213

الفصل السادس عشر: في الحكّة في القضيّب

تكون إما من مادة حادّة صفراوية أو بورقية أو دم سوداوى متعفن تنصبّ إليه أو عرق حادّ ينصبّ و يترشّح من نواحيه فيحكّه.

وعلاجها: نفض تلك المادة بالفصد إن أمكن و الاسهال بطبيخ الهليلج و الشاهترج ثم طليه بالخلّ و دهن الورد و قليل ماميثا و ماء الكرفس المعصور إن كانت بورقية، و الّا فماء الكزبرة و غسله بالماء الحارّ لينظف الجلد و يلينه و يفتح المسامّ و يحلل المواد و يسكّن لذعها ثم طليه ببياض البيض لأنّه يبرّد تبريدا معتدلا و يجفف تجفيفا لا لذع معه و يشدّ الأعضاء و يمنع انصباب المواد إليها و إن كان الأمر اغلظ ينبغي أن يحجم على الأربية عند باطن الفخذ و يرسل عليه أى: على القضيّب العلق و يطلى بأطلية الجرب على ما يجىء. (1)

الفصل السابع عشر: في أورام القضيّب 208

علامات الحازّة منها و الباردة مثل علامات أورام الانثيين، و كذلك معالجتها و يستعمل على الحازّة منها خاصة قشور الرمان و الورد و العدس ضمادا، بعد أن يطبخ بالماء و يدقّ مع دهن ورد. و على الباردة دقيق نوى التمر و الخطمى ضمادا بالخلّ و دقيق نوى التمر، جزءان؛ خطمى، جزء.

ص: 214

الفصل الثامن عشر: فى شقاق القضيب

يعالج بعلاج شقاق المقعدة لأنه أيضا انما يحدث من الحرارة و اليبوسة.

و مما يقرب نفعه و يشفى سريعا أن يؤخذ قيموليا و هو طين ابيض كالرخام و توتيا و حنا و كثيرا و يتخذ منها مرهما بالشمع و دهن الورد و صفرة البيض.

الفصل التاسع عشر: فى التآليل و التوت على القضيب و نواحيه

يعالج بعلاج سائر التآليل و يطلى بالبورق المحرق و رماد حطب الكرم و غير ذلك مما يحلل و ينشف الرطوبة الجامدة التى هي مادتها. فإن لم ينجع، تقطع و ينثر عليه الزاج و الزنجار ليحبس الدم.

ص: 215

تكون إما من بثور تخرج فيه. و علامته: حرقة البول و عسر خروجه لضيق المجارى و لأن البائل لشدة الوجع عند البول يمسكه و لا يرسله دفعة.

و علاجه: فصد الباسليق و سقى لعاب بذر قطونا و ماء بذر بقلة الحمقاء و أن يزرق فى الاحليل بعد انفجار البثرة شياى البيض بلبن جارية و دهن ورد للتبريد و تسكين الوجع بالارخاء و التخدير و التغرية و الحيلولة بين جرم المجرى و بين البول. و هذه القرحة تندمل بسهولة لأن مرور البول عليها ينقيها من الوضر و يجففها.

و إما من خلط غليظ لزج يلحج فيه. و علامته: عسر البول من غير حرقة و خروج الخلط الغليظ منه.

و علاجه: سقى المدرات مثل الإنيسون و بذر الجزر و الكرفس و بذر الرازيانج و بذر البطيخ و الهليون و تلطيف التدبير بمثل ماء الحمص و الشبت و الكمون و الزيت و حليب لب القرطم و أن ينطل على القضيب بالمياه الملوطة التى طبخ فيها مثل البابونج و الإكليل و البرنجاسف و المرزنجوش و الفوتنج و الصعتر و أن يزرق فى الاحليل أيضا مع مثل دهن البابونج.

سببه تمدد يعرض للقضيب إما من خلط غليظ لاحج في عضل من عضلاته فيمدّده إلى جهة تلك العضلة، وإما من ورم حادث به، وإما من تشنج يابس أو امتلائي في عصب من الأعصاب الآتية إليه؛ فإن كان في العصب الآتى إليه من العانة، كان التعوج إلى فوق وإن كان في العصب الآتى إليه من القطن، كان إلى أسفل. وكل ذلك يمنع من الادخال في عنق الرحم ولا يندفق عنه المنى إلى قعره على استقامة.

و علاجه(1): أن يلين بعد إزالة السبب(2) بالمليينات من الادهان مثل دهن السوسن و النرجس و الشحوم مثل شحم الدجاج و البط و الامخاخ مثل مخ ساق البقر و الشمع و الراتينج ثم يسوى باليد.

ص: 217

-
- 1- 210. (2). [الإعوجاج الكائن من التشنج اليابس] عسر العلاج بل كل تشنج اذا حدث من يبوسته فهو كذلك لأن اخلاف المتحلل من الرطوبات الاصلية المستقرة في جوهر الأعضاء غير ممكن كما مرّ في باب التشنج. وكذلك اذا كان الاعوجاج خلقيًا. وأما الإمتلائي فالواجب في علاجه أن يبدأ أولاً بالإنضاج والإستفراغ ثم يستعمل المليينات.
- 2- 211. (3). بالفصد و الاسهال.

إن المريطا- وهى المجرى الضيق الذى يحدث من اجتماع اطراف الصفاق عند الاربيتين وقت نزولها إلى البيضتين حتى يصير كيسا لهما المريطاء بالمد، ما بين السرة والعانة، وفى تفسير المصنف له نظر. وفى بعض النسخ أنه باريطارون و تفسيره أيضا بما ذكره غير مستقيم. ثم نقول: للبطن بعد المراق وهو الغشاء الخارج وبعد العضل غشاءان: أحدهما؛ الثرب وهو داخل يقال له:

اييلس أى: الطافى من حيث أنه يطفو وهو يحوى الأمعاء و يستخّنها بدسومتها و يحصره الحرارة فيها و منعه من أن يتفشى لكثافته، وهذا الغشاء بالحقيقة مركب من غشاءين و شعب من الأوردة و الشرايين قد تخلل بين فرجها شحم كثير. و الآخر الصفاق و يقال له باريطارون أى: الممتدّ من حيث أنه يمتدّ على أوعية الجوف و يسترها و اذا انتهى إلى الأريبتين حصلت فيه ثقبان مثل البرنجين تنفذ فيهما عروق و معاليق ثم يفتحان و ينبسطان حتى يصيرا كالكيس الواحد للبيضتين- إذا اتسعت أو انخرقت ما بين الثقبين من الغشاء الصفاقى حتى ينزل فيهما شىء مما فوقهما إلى كيس الخصيتين، يسمى قيلة، وادرة وقرؤا بفتح القاف و سكون الراء و سبب اتساع هذا المجرى رطوبة مرخية بالآلة توسعه خصوصا إذا أعانتها و ثبة قوية أو صيحة أو حركة عنيفة و لذلك تحدث هذه العلة بالصبيان كثيرا لرطوبة مزاجهم و ضعف اعصابهم و أغشيتهم و كثرة حركاتهم العنيفة و ذلك النازل

إما أن يكون المعاء مع الثرب الا إذا عرض للثرب فتق فينزل المعاء وحده.

وعلامته: أن يحدث قليلا قليلا فيه نظر، لأنه من علامات اتساع المجرى سواء كان النازل معاء أو ثربا أو غيرهما، لأن الاتساع لا يكون دفعة بل على التدريج بخلاف الخرق وأن لا يرجع بسهولة عند الاستلقاء والغمز عليه لغلظ جوهره وثقله وميله إلى الأعضاء السفلية بالطبع، بخلاف الريحي فإنه للطافته وخفته يرجع بسهولة عند الاستلقاء بالغمز لانبساط الأمعاء والأغشية حينئذ ولزوال الانضغاط ووقوع بعض اجزائها على بعض، ولاستقامة المجرى الذي نفذ فيه الريح بل يرجع بعسر بخلاف المائي فإنه لا يرجع عند ذلك قطعا، وانما كان المعوى يرجع عند ذلك لما تتمدد الرباطات وتجذب الأمعاء من أسافل البدن وتميل إلى أعاليها ويزول عنها ميلها وتسفلها إلى جهة الأنثيين وبقرة يسيرة لحركة ما احتبس فيه من الاجزاء الريحية وربما عرض معه وجع القولنج لالتواء الأمعاء وتغيرها عن الوضع الطبيعي كما مر في القولنج ويصير من الزبل شىء إليه أى: إلى ذلك المعاء النازل إلى كيس الأنثيين، وهذا مما يؤدي إلى الهلاك في الأكثر لأنه إذا اجتمع الزبل في الكيس عسر رجوع المعاء من ذلك المجرى إلى موضعه ولا يمكن ان ينحل القولنج الا بعد استقامة وضع الأمعاء.

واما أن يكون أى: النازل الثرب فقط.

وعلامته: أن يرجع بعسر عند الاستلقاء والغمز لأنه غشاء واسع مترهل ليس ارتباط بعضه ببعض كارتباط الأمعاء حتى يجذب إلى الأعلى عند الاستلقاء ولأنه أشد رخاوة وأكثر ترهلا ولينا من الأمعاء فينزل عند الغمز من تحت الأصابع ولا يرجع بسهولة وبلا قرقرة إذ ليس للثرب وعاء تحتبس فيه الريح كما للأمعاء.

وعلاجهما معا: أن يرذا برفق لثلا- يشتد الوجع ولا- يزداد الاتساع في المجرى فان لم يرجع، أجلس العليل في الماء الحار ليسترخى المجرى ويتسع وغمز عليه برفق حتى يرجع ثم يضمم بضماد متخذ من المصطكى والانزروت والكندر وجوز السرو ورقه والافاقيا ودم الا-خوين والمر والشب والصبر والابهل والحضض والاسراش وغرى السمك ولا يحل ثلاثة ايام وهو مستلقى حتى ينقبض المجرى ويضيق ويحذر عن الامتلاء لثلا يثقل الأمعاء ويزيد ميلها إلى التسفل والحركة عليه لأنها تعين على النزول والانحدار

و المنفخات لأنها بتمديدھا القويّ تدافع الثرب و الأمعاء و توجب نزولھما لأن الريح عند كثرتها تتحرك إلى الكيس و يشد المجرى دائما باللجام خاصة عند الحركة و الجماع.

و إما أن يكون ريحا. و علامته: أن يرجع بسهولة عند الاستلقاء و غيره، و ذلك لخفته و لطافة جوهره و بقرقة شديدة.

و علاجه: الشد بالعصائب المربعة و هجر المنفخات و سقى ما يحلل الرياح مثل الكمون و السنجرنيا و نحو ذلك و التضميد بالسذاب و الفنجنكشت و الوج و الفوتنج و المرزنجوش و الشيح و نحوھا و التمرخ بدهن القسط و الزنبق و الناردين و نحوھا.

و إما أن يكون النازل ماء و رطوبات تنصبّ إلى الكيس من دفع الطبيعة أو يتولّد عنده لبرده و إحالته الدم الذى يصل إليه لغذائه إلى المائية.

و علامته: أن يكون أملس لأن عند الامتلاء بالماء يتمدد و يزول عنه الغضون، و أيضا يبتلّ جرمه و يترطب بالمائية و تزول عنه الخشونة براقا لما يرقّ الجلد عند التمدد فيدرك تحته شفيف الماء و صقالته ثقيلًا بخلاف باقى الأقسام، أما الريحي فلأن الريح جوهر خفيف، و أما الثربي و المعوى فلأن الثرب و المعاء و إن كانا جسمين ثقيلين لكنھما مربوطان من فوق برباطات كثيرة و أن يعظم جدا إذ كل ما يرد إليه من المائية و الرطوبات يوما فيوما يبقى فيه و لا يتحلّل عنه لصفافة جلده و يقلّ معه البول لانضغاط المثانة و البرانج فيكون البول قليلا و المرات كثيرا، أو لانصراف شىء من المائية إلى الكيس عند ما يكون من دفع الطبيعة كانصرافه إلى فضاء البطن في الاستسقاء الزقى و أن لا يرجع (1) البتة.

و علاجه: إن كان كثيرا أن يزل يمين الدرز أو يساره موازيا له

ب «مبضع» عريض و يستفرغ الماء على التمام في يومين إلى اربعة أيام لئلا يحدث الغشى ثم تربط الخصيتان أبعد ما يمكن و تؤخذ حديدة دقيقة معقّفة (2) محماة و تدخل في موضع البزل و تدار على الصفن حتى لا تصيب الخصية بل تصيب الصفن و الباريطارون فيتشنج موضع الفتق و يضيق فلا يدخله الماء بعد ذلك ثم يعالج

ص: 220

1- 213. (1). أي: الماء و الرطوبات.

2- 214. (2). أي: معوّجة.

الخشكريشة و يدمل، وقد يبزل و يترك من غير كيّ فيصح العليل مدة حتى يجتمع الماء فيه ثانيا فيعاد العلاج و بعضهم يقطعون جزءا من الكيس ليتفشى الماء في الهواء و لا يجتمع فيه ثانيا و يكوى موضع البزل، فيه بحث؛ فان القدماء من المعالجين كانوا يستعملون الخياطة و ينثرون عليه الأدوية الملحمة و المحدثين يستعملون الدواء المنبت للحم من غير خياطة.

و إن كان صغيرا، تشف تلك المائية بالأدوية الناشفة للماء المستعملة الاستسقاء الزقى مثل رماد قضبان الكرب و رماد خشب البلوط إذا طلى بدهن الزيت المقوم بالسعد و دقيق الشعير و اخشاء البقر و بمثل الفلفل و حب الغار و البورق و الكمون بالزيت المقوم بالطبخ.

و قد يكون لانصباب مادة غليظة فغلظت و سمنت الخصية و يسمى القرو اللحمى، فيه نظر؛ لأن «الشيخ» قد صرح بأن غلظ الصفن و صلابته من ورم أو سمن يسمى ادرة اللحم و قال «صاحب الكامل»: إن القرو اللحمى هو نبات اللحم في الاجسام المحيطة بالانثيين و يكون الورم في هذه الحالة جاسيا⁽¹⁾ و ربما كان متحجرا و تكون معه أوجاع رديئة و أما غلظ الخصية و سمنها فهو أن تعظم الخصية و قد ذكر من قبل.

و علاجه: علاج الورم الصلب في الانثيين، فان لم ينفع فعلاجه بالحديد، و أما ادرة الدوالي فقد ذكر في دوالى الصفن.

ص: 221

في العقر وهو امتناع العلوق وعسر الحبل وكثرة الاسقاط.

الفصل الأول: في العقر 216

العقر يكون:

إما من سوء مزاج الرحم وذلك يكون:

إما باردا يكثف الرحم ويضمّ افواه العروق التي يصير فيها المنى ودم الطمث إلى فضاء الرحم فإذا أورد إليه المنى من الرجل أو المرأة برّده وجمّده فلا تنجب.

وعلامته: رقة الطمث لأنه بسبب ضيق المجارى يحتبس الغليظ ولا يسيل منها إلا ما كان رقيقا مائيا وقلّة حمرة دمه أى: دم الطمث لكثرة مائيته وقلّة الشعر فى العانة لأن تولد الشعر انما يكون من أبخرة دخانية تنفصل عن الأخلاط، بتأثير الحرارة والبرودة مانعة عند ذلك، ولأن تولده إنما يكون في المسامات المعتدلة في السعة والضيق والبرودة تكثف الجلد وتضيّق المسامات بل تسدها فلا ينفذ فيها من الابخرة ما يصلح لتكوّن الشعر النزر اليسير وقلّة الحيض لانضمام افواه العروق كما ذكر و تطاول أزمانه أى: تباعد أزمان الحيض بأن تكون مدة

ص: 225

الطهر الواقع بين الحيضتين مديدة، والأولى أن يقول(1): تطاول الطهر، كما قال «الشيخ»، وذلك لأن المرأة التي هذه حال رحمها يكون دمها بلغميا باردا غليظا(2) قليل المقدار لا يندفع إلا إذا كثر جدا.

وإن كان هذا المزاج عاما لجميع البدن، تدل عليه دلائل المزاج البارد من اللون واللمس وغير ذلك.

فعلاجه: تنقية البدن إن كان هناك امتلاء من خلط بلغمي بالأيارجات والحقن ثم سقى الجوارشات والمعجونات الحارة مثل المثروديوطوس والسنجونيا ودواء المسك واحتمال الفرازج المسخنة للرحم المتخذة من الزعفران والسنبل والإكليل والسادج الهندي والقردمانا والشحوم مثل شحم الاوز والدجاج وصفرة البيض بدهن الناردين في صوفة و تبخير الرحم بمثل الزرنخ الأحمر والمر وجوز السرو والميعة والسعد والقنة وحب الغار في قمع بعد الطهر.

و إما حارًا بحيث يفسد المنى ويحرقه كما يحرق الهواء الحارّ البذور وأما الحرارة المعتدلة فإنها تنفع بذاتها في الحبل لجذب المنى و إنضاجه وعقده وجذب الغذاء إليه وغير ذلك.

و علامته: نحافة بدن المرأة لكثرة التحلل واحتراق الرطوبات واستيلاء اليبس والجفاف على الأعضاء، وذلك إنما يكون عند عموم هذا المزاج وسريانه من الرحم إلى جميع الأعضاء وكثرة الشعر في الثنية وهى ما بين السرة والفرج ونزارة الحيض و حرارته و غلظه و سواده لاحتراق الدم ونقصان مائيته.

ص: 226

1- 217. (1). قال في «كشف الإشكالات»: مراد المصنف منه أي: من تطاول زمانه امتداد زمان الحيض بأن يكون مدة بقائه طويلة من جهة كثافة الدم و غلظه و يضيق [تضييق] المجارى و انضمام افواه العروق و لضعف الدافعه ايضا فيندفع حينئذ قليلا قليلا في زمان أطول من المعتاد فلا يكون قول الشارح أولى من قوله. أقول: يحتمل أن يكون المراد من تطاول زمانه تباعد زمان الحيض كما ذكره «الشارح» أو يكون المراد منه امتداد زمان الحيض كما ذكر ذلك الفاضل لكنه لا يساعده «القانون».

2- 218. (2). قال الفاضل السرهندي: فيه بحث؛ لأنه يناقض ما تقدم من علاماته من رقة الطمث. وقال «شريف الأطباء» في جوابه: لا يناقض؛ لأن دم البلغمى الغليظ القليل الذى في العروق بسبب غلظه وقلته وضيق افواه العروق لا يخرج وإنما يخرج الرقيق من هذا الدم اذا كثر جدا في العروق وضغطها فالخارج الرقيق هو المسمى بالطمث فيكون الطمث رقيقا و الدم غليظا.

وعلاجه: تبديل مزاجها بالأشربة مثل شراب البنفسج و النيلوفر و الخشخاش و الاغذية مثل الفراريج و لحوم الحملان و الجدى بالاسفاناج و القرع و اكتسابها الخصب بالأغذية الموافقة لها لان الرطوبة تحطم سورة الحرارة و تزيل اليبس العارض منها.

و إما يابساً يجفف المنى و يفسده و يكون ما يتولد في الرحم من المنى غليظاً متيناً لا يتمدد و لا يقبل التخطيط و التشكيل و يضيق أيضاً منافذ الغذاء من الرحم و المشيمة فلا يصل إلى الجنين إلا شئ يسير. و بالجملة، اليبس مناف للتكوين و التغذية.

و علامته أيضاً: نحافة المرأة و نزارة الطمث و يبس الفرج دائماً و ربما بلغ من يبسه أن يشبه الجلود اليابسة.

وعلاجه: الترطيب بالتوسيع في الأغذية و الأشربة الرطبة مثل الاسفيداجات الدسمة و اللبن الحليب و الفالوذجات و مثل شراب البنفسج و النيلوفر و ادمان الحمام المرطب و استعمال الأدهان المرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و النيلوفر و الشحوم مثل شحم البط و الدجاج و الفرازج المليئة مثل: مخ ساق البقر و السمن و لبن النساء و لعاب حب السفرجل.

و إما رطبا يضعف القوة الماسكة باسترخاء الليف و يحدث فيها ملاسة فينزلق المنى و يخرج عنها و تضعف القوة الجاذبة للمنى أيضاً فلا يجذبه و يغير المنى و يخمد ما فيه من الحرارة الغريزية و تبطل قوة التوليد فيه كما يعرض للبذور في الأرضى النزة.

و علامته: أن تسيل من الرحم دائماً رطوبات و إن حبلت يسقط إذا عظم الجنين لأن المشيمة التى هي غلاف الجنين متعلقة بأفواه عروق الرحم المسماة بالنقر فإذا امتلأت تلك النقر بالرطوبة و ابتل جرم الرحم بها، لم يمكن أن تتعلق و تشبث بها المشيمة فما دام الجنين يكون صغيراً خفيفاً، يقوى الرحم على حمله و أما إذا كبر و عظم ضعف الرحم عن الامساك و الحفظ، فيسقط بأدنى سبب.

وعلاجه: تنقية البدن من البلغم بالأيارجات و استعمال القىء و تناول الأغذية الناشفة كالقلايا المتوبلة بالأبازير الحارة المجففة و تحمل الفرازج المتخذة من شحم الحنظل و الانزروت و من الشب و السماق و المر

و الزعفران و العود بالعسل في صوفة و الحقن فيها أى: في الرحم بطبيخ الطيوب القابضة مثل الورد و اظفار الطيب و الصعتر و السنبل و السك و السليخة، و ذلك لشدة اشتياق الرحم إلى الروائح الطيبة فيكون تأثيرها فيها أشد و اقوى.

وقد يكون العقر من انصباب أخلاط بلغمية، أو صفراوية، أو سوداوية إلى الرحم يفسد بها مزاجها فيفسد المنى فيها.

و علامته: خروج تلك الأخلاط، و علاجه: تنقيتها و تقوية الرحم لنلا يقبل مثل هذه الأخلاط كرة اخرى بالشيافات و الحقن و الاضمدة الطيبة التى فيها قبض.

وقد يكون من افراط سمن المرأة و كثرة شحمها فيضغط الثرب فم الرحم و هو الموضع المشترك بين انتهاء بطن الرحم و ابتداء عنقها فلا يصل إليه منى الرجل إلا أن تكون المرأة على هيئة الساجد عند الجماع فحينئذ يتمكن المنى من النفوذ إلى الرحم، لانحطاط الثرب و مباينته عنها لكن لا يكون منه حبل في الأكثر، لأن الثرب يضيق المكان على المنى لعصره فيخرجه من الرحم و يمنعه من الاستقرار فضلا عن النماء و يضغط أيضا مجارى المنى من المرأة و دم الطمث فلا يجرى إلى فضاء الرحم الا قليلا بحيث لا يفى بتوليد الجنين و تغذيته و ذلك القليل يكون رقيقا لضيق المجارى فلا يصلح للتوليد و التغذية و أيضا لا يفضل من غذاء هذه المرأة- لفرط سمنها- ما يكفى للبذور و النماء كما فى الاشجار العظيمة، فإنها فى الأكثر تكون قليلة الثمار، و أيضا السمن المفرط يبعد فم الرحم، فلا يصل الذكر إلى الموضع الذى يمكن أن يندفق منه المنى إلى الرحم من غير أن يبرّد و يفسد و يتغير و أيضا يكون منيها قليل النضج كثير الرطوبة لبرد مزاجها.

و علامته: كثرة الثرب و انشغال البطن أى ارتفاعها و عظمها فوق المقدار، و البهر عند الحركة إذ عند الحركة يشتد الاشتغال و يكثر الاشتياق إلى استنشاق النسيم البارد و الثرب يزاحم الحجاب و يمنعه عن الانبساط التام فيضيق النفس و يتواتر ليتلافا به ما فاته من العظم و التأذى بأدنى ريح أو نجو يجتمع في البطن لانضغاط الأمعاء و ضيقها بكثرة الشحم و ضيق القبل لكثرة الشحم و ضغطه للرحم و عنقها و لغلظ الأوراك و الأفخاذ و إن حبلت أسقطت عند كبر الجنين لضيق المكان.

و علاجه: التهزيل بالاستفراغ بالفصد و الاسهال و الحقن الحادة و تقليل

الغذاء وإدمان أخذ الاطريفيل الصغير والكمونى وغير ذلك مما يجفف و لدواء اللك خاصية عجيبة فى التهزيل .

وقد يكون لرداءه مزاج منى الرجل وعدم استعداده للتوليد بأن يكون حادًا محرقًا أو باردًا مجمدًا أو رطبًا سيالًا لا يلبث في الرحم لرقته أو يابسًا لا ينسبط في الرحم ولا يطاوع القوة المصورة لغلظه و متانته.

وعلامة حرارته: علامات المزاج الحارّ وصفرة المنى وقلته و نتن رائحته إن كانت الحرارة الغريبة مفرطة متمكنة منه.

وعلامة برودته: علامة المزاج البارد ورقة المنى و غزارته لما لا يتحلّل شىء منه لعدم الحرارة و ليس يبلغ مزاج المنى في الرطوبة و اليبس إلى أن يمنع الحبل لأن المنى إذا استقر في الرحم تتحلّل عنه الرطوبة و تفنى إن كانت مفرطة بسبب حرارة الرحم، فيعتدل في أقصر مدة و كذلك اليبوسة إن كانت مفرطة عليه يعتدل بالرطوبات المنوية و الطمئية التى في الرحم حتى يصير قابلاً للتمديد و التشكيل بسهولة إلا أن يوافق زوجها بأن يكون مزاج رحمها أو منيها مشاكلاً(1) لمزاج ذلك المنى فلا يعتدل بل يزداد رداءة و فسادا.

و علاجه: إمالة المزاج إلى الاعتدال بالأدوية و الأغذية و استبدال المرأة الموافقة مزاجها لمزاج الرجل السىء المزاج بالمرأة التى يكون مزاجها ضد مزاجه حتى يعتدل منيّه عند الامتزاج بمنيتها.

وقد يكون لقصر رباط الكمرة بالفتح، و هى رأس القضيب فإذا خرج منه المنى لم يمرّ على استقامة إلى أقصى الرحم.

و علامته: أن تكون الكمرة متقوسة متحدبة إلى ناحية الخصى و لا يزرّق البول على استقامة لانحناء المجرى لكنه يزرّق إلى أسفل و لا يزرّق أصلاً لانحناء المجرى و ميل الثقبه إلى أسفل بل يجرى إلى أسفل من غير زرق.

و علاجه: أن يلين ذلك الرباط بالمليّنات من الشحوم و الأمخاخ و نحوها كالألعبه و الأدهان ثم يمدّ و يسوّى و يشدّ على شىء مستو حتى يستقيم أو يقطع

ص: 229

1- 219. (1). اعلم أن فرقة من الحكماء ذهبوا الى أن توافق المنيين شرط في الحبل و عند فرقة اخرى تخالفهما شرط فيه. كذا في « كشف الإشكالات».

قليلا إن لم يستقم بهذا التدبير ويوضع على شىء مستو ويشد حتى يلتحم الجرح مستويا.

وإما لمرض - أى: في فم الرحم - مثل ورم صلب أو نبات لحم أو ثؤلول أو رتقة أو غير ذلك مما يسدّ فم الرحم ويمنع المنى من الوصول إلى الرحم ويسمى هذا بانغلاق الرحم وعلامة ذلك: ظاهرة للحس.

وعلاجه: إزالة ذلك إن أمكن وقلّما يمكن أن لا يعرض في مثل هذا العضو إذا عولج بالحديد أو بالأدوية الحادة الأكالة خطر؛ لأنه عضو شريف ذكى الحس مشارك للأعضاء الرئيسة يحدث فيه من شدة الوجع ورم يورث الكزاز والتشنج ثم الموت أو غشى عظيم يتبعه الموت.

وقد يكون لميلان فم الرحم لصلابة تحدث في أحد الشقين من ورم صلب أو تكاثف أو تقبض من برد أو ييس أو اندمال قرحة أو امتلاء في عروق أحد الشقين، كما عند احتباس الحيض أو أخلاط غليظة لزجة كثيرة تنصبّ إلى رباطات أحد الجانبين و أليافه فيميل الرحم إلى أحد الجانبين أما في الورم فلما يتمدد الشق الوارم وينجذب الصحيح إليه، وأما في التكاثف والتقبض فلما يحدث فيه من التشنج، وأما في امتلاء العروق فلما يغلظ ويتقلص فينجذب الجانب الآخر إليه، وكذلك في الأخلاط الغليظة لما تتشنج رباطات ذلك الشق و أليافه فيميل الشق الآخر إليه ويزول فم الرحم عن المحاذاة أى: محاذاة الفرج، فلا نزرق إليه المنى.

وعلامته: أن يصيب المرأة وجع عند المجامعة لما يتمدد عنق الرحم عند ذلك إلى الاستقامة على هيئة القضيب وهو لا يقبل ذلك ولا يستعدّ له فيتألم والقوابل يعرفن جهة الميل باللمس بالإصبع ويعرفن هل هو من صلابة أو امتلاء أو تمدد عروق فيه شىء (1) أو تمدد ألياف.

وعلاجه: فصد الصافن من الجهة المحاذية للشق المميل إليه إن أحسّت القابلة بامتلاء العروق وامتدادها. وإن كان تقبض و تكاثف من غير ورم و مادة، استعملت المليينات من الحقن مثل طيخ التين و البابونج و الحلبة و لب حب القرطم و بذر الكتان مع دهن الخلل قبل و المروخات مثل الشحوم و دهن البابونج

ص: 230

1- 220. (1). لأن معرفة تمدد العروق على القوابل عسيرة.

و الحمولات مثل ورق الكرب المطبوع مع شحم الدجاج و دهن الخل في صوفة و الحمام المرطب. و إن كانت رطوبات استفرغت بما يستفرغها مثل:

الأيارجات ثم تسوى القابلة الرحم بإصبعها ممسوحة بالقيروطى أو بعض الشحوم حتى يحاذى فم الرحم.

وقد يكون لخطأ طارئ بعد الاشتمال أى: اشتمال الرحم على المنى مثل سرعة القيام بعد الانزال قبل أن يستقر المنى في الرحم أو حركة عنيفة من وثبة أو صدمة فإنهما تنزلان المنى و تخرجانه إن كان عروضها قبل استقراره و أما إن كان بعد استقراره، فلأنها تزلق علائق المشيمة و تقلعها عن نفس الرحم أو شىء من الآلام النفسانية من غضب شديد أو حزن أو خوف فان تأثيرها في البدن أشد و أقوى و أسرع من تأثير الأمور البدنية و لذلك ترى الرجل عند عروضها له يتغير لونه و صوته و حركاته و سكناته و هذه التغيرات تختلف بحسب اختلاف الأشخاص، فمن كان قوى النفس عالى الهمة قد باشر الأمور و الحوادث و اعتاد الثبّت فيها و إخفائها في النفس، كان تأثيرها فيه أقلّ منه في غيره، كالنساء فإن قواها ضعيفة و أرواحها قليلة رقيقة و ليست هي ممن باشر الأمور الهائلة و اعتاد الثبّت فيها فتتأثر منها تأثيرا عظيما تتحلّل أرواحها و تخور قواها، و تثور أخلاطها و تتغير جميع أفعالها حتى لا تقدر على تدبير البدن كما ينبغي و مع ذلك فان قواها تتحرك إلى جهة تلك الآلام و تتخلى عن حفظ الجنين و مسكه (1) فيسقط أو من الآلام البدنية من أسقام توجب ضعف القوة الماسكة أو جوع شديد تضعف بسببه قوة الأم عن حفظ الجنين و يفقد الجنين منه غذاء أيضا فيهلك و يدفعه الرحم دفع المعدة الغذاء الفاسد فيها سيّما عند عظمه أو استفراغ خلط تضعف منه الأمعاء بسبب كثرة الاختلاف و مرور المواد عليها و بمجاورتها يضعف الرحم عن إمساك الجنين و يتأذى بمرورها أو ينقص منه غذاء الجنين، لما تستفرغ الأخلاط الصالحة عند استفراغ المادة الفاسدة أو تضعف و تعجز قوة الأم من إمساك الجنين أو كثرة جماع يحرك الرحم إلى خارج فإنه لاشتياقه الطبيعي الذى ألذّ له إلى جذب المنى يبرز عند الجماع إلى الفرج فينزعج الجنين لذلك و يسقط أو كثرة استحمام مزلق للرحم مرخ له بالترطيب الحاصل من سيلان رطوبات البدن

ص: 231

و الرحم و من بلة الماء المستعمل في الحَمَام فان الماء كيف ما كان يفيد رطوبات غريبة في البدن محوج للجنين إلى هواء بارد لما يسخن قلب المستحم من حرارة الحَمَام و يحتاج إلى النفس العظيم و هو لا يمكن أن يكون وافيا بتبريد قلب الحامل و الجنين فيتحرك الجنين إلى الخارج لاستنشاق الهواء البارد و حركات مزعجة مضطربة موهنة لعلائق المشيمة مع أن الحَمَام أيضا يرخى الأعضاء لكثرة الترطيب و يرخى القوى و يضعفها بكثرة التحليل.

و علاجه: التحفظ عن تلك الأحوال و الأسباب.

وقد يكون لرياح غليظة في الرحم تحول بين غلاف الجنين و بين متعلقه بالنقر التي فى الرحم فلا تتصل بها العروق التي انتسجت منها المشيمة.

و علامته: انتفاخ الشنة دائما و التأذى بالأطعمة المنفخة و الاسقاط قبل أن يكبر الجنين بخلاف ما يكون بسبب الزلق و الاسترخاء الرطوبي، فإنه لا يسقط إلا عند عظمه.

و علاجه: سقى ماء الاصول و دهن الخروج فإنه يكسر الرياح و يلففها و يخرج البلغم و الرطوبات التي هي مادتها في وقت لا حبل فيه لأنه عند الحبل يعين على الاسقاط و جميع ما يفش الرياح و ما يعالج به الرحم البارد من وضع المحاجم بالنار و غيرها من المعاجين و الحقن و الفرزجات و الأطلية و المروحات.

وقد يكون من أورام حارة في الرحم أو بواسير أو قروح رديئة، فإن الحمل لا يكون إلا مع صحة الرحم و سلامة أفعاله و علاج كل واحد يجيىء من بعد إن شاء الله تعالى.

وقد يكون لشدة هزال المرأة، فإذا حبلت في تلك الحال أسقطت قبل أن تسمن؛ لأن البدن ينال من الغذاء لاصلاح نفسه و عود قوته ما لا يفضل للجنين ما يغذوه؛ لأن اهتمام طبيعة الحامل إلى تدبير بدنّها أشدّ من اهتمامها إلى تدبير بدن الجنين، فتصرف الغذاء إلى اصلاح بدنّها حتى يحصل السمن، و ذلك انما يمكن في مدة أقل منها بكثير يضعف الجنين و يسقط من عدم الغذاء.

و علاجه: التسمين.

وقد يكون لاحتباس دم الطمث الذى هو غذاء الجنين بسبب من الأسباب (1).

وعلاجه: ادراار الطمث.

وقد يكون لفساد آلات المنى مثل الوجاء، بالمد والكسر، وهورض عروق الانثيين التى هي مجار للمنى حتى تسترخى وترهل وينفسخ نسج أليافها فيفنى المجرى بالكلية، فلا ينجلب المنى إليهما ثم منهما إلى الأوعية وقطع العرق الذى هو خلف الأذن فإنه يبطل النسل على ما ذكره «افلاطون» في كتاب «الكَيّ والجراحات».

وقال «بقراط» في كتابه في المنى: إن جمهور مادة المنى هو من الدماغ، فإنه ينزل منه إلى العرقين اللذين خلف الأذنين ثم منهما إلى النخاع لئلا يبعد من الدماغ وما يشبهه مسافة طويلة فيتغير مزاجه، ثم منه إلى الكليتين بعد نفوذه في العرقين الطالعين المنشعبين من الأ-جوف، ثم إلى العروق التى تأتى الانثيين ولهذا قيل: إن قطعهما يقطع النسل. ونقل «الطبرى» صاحب «المعالجات البقراطية» في رسالته في الفصد عن «بقراط» أنه ذكر في كتاب «الأهوية والبلدان»، ان الصقالبة إذا أرادوا أن يهيئوا أولادهم للدعوة أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين، فينقطع ذلك المقطوع العرق عن الجماع ويصير بصورة النساء، فيتبركون به ويتوسلون به إلى الله تعالى ويرون أن دعاءه مستجاب وأن الله قد اصطفاه واختاره وطهره من الخبائث.

وينكر جالينوس ذلك، قال على بن زين الطبرى في فردوس الحكمة: إن جالينوس انكر ذلك وخطأ قول بقراط، ومن اختصم وحده كانت الغلبة له (2).

وقال «الشيخ»: أنا أرى أن المنى ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده- وإن كانت خميرته- منه وصحّ ما يقوله «بقراط»- من أمر العرقين- بل يجب ان يكون له من كل عضو رئيس عين و من الأعضاء الأخرى يترشح أيضا إلى هذه الأصول.

قال «القرشى»: انما يكون تولد المنى من الرطوبة المبتوثة على الأعضاء كالطل،

ص: 233

1- 222. (1). المذكوره في مبحث احتباس الطمث.

2- 223. (2). حاصل العبارة أن اعتراض جالينوس على بقراط كان بعد انتقاله الى دار البقاء وهذا مما كانت [موجبة] الغلبة [له] لأن مجيب الخصم حينئذ ليس بموجود حتى يقدح اعتراضه ويقلب به عليه.

و معلوم أنه ليس في كل جزء من كل واحد من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبة إلى الأنثيين ثم إلى القضيب، فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتبخر تلك الرطوبة من كل واحد من الأعضاء حتى تتصعد إلى الدماغ و هناك تفارقها الحرارة المبخرة فتبرد و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التبخر ثم من هناك تنزل في العروق التي خلف الأذنين و تنفذ إلى النخاع في عروق هناك لنلا تتغير عن التعديل الذي أفاده الدماغ فلا تتبخر بالحرارة كرة أخرى، فإذا نزلت من هناك حتى وصلت إلى قرب الأنثيين، صادفت هناك عروقا واصله من الكليتين إلى الأنثيين و تلك العروق مملوءة من دم قد تسخن في الكليتين فتعدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ إلى مشابهته بعض الاستحالة ثم بعد ذلك ينفذ إلى الأنثيين و يكمل فيهما تعدله و يياضه و نضجه و منهما يندفع إلى أوعيته.

و أقول: إنى وجدت في كتاب منسوب إلى «هرمس» في سر الخليقة قد فسر «بليناس» صاحب «الطلسمات» و ترجمه «ابو مسحوس القس» ما يؤيد كلام «القرشى» و هو أن المنى إذا خرج من معادنه عند الجماع اتلف بعضه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصورة منه ثم ينزل إلى الذكر و يخرج منه. و قال «الفاضل العلامة قطب المحققين» في «شرح الكليات»: و الحق ما قاله «جالينوس»؛ إذ بتقدير تسليم تولد المنى في الدماغ فقطع العرقين المذكورين إما ان يكون سببا لانقطاع المنى بالكلية أو لقطع النسل على معنى أن المنى ما لم يستمر على انحداره إليهما ثم منه إلى الأنثيين ثم إلى القضيب ثم إلى الرحم، لا تكون فيه قوة عاقدة، أو على معنى أن المنى ما لم يمتزج به شىء من دم العرقين لا يوجب النسل. و الأول ظاهر البطلان؛ لأن من انقطع له العرقان المذكوران لا ينقطع منيّه بالكلية و كذا الثانى؛ لأنه يلزم منه أن الأنثيين متى قطعوا و كان العرقان بحالهما لم يبطل النسل و هو فاسد.

و يمكن أن يقال في جوابه: إننا نختار القسم الثانى لكن لا نسلّم أنه يحصل الاستغناء بهما في بقاء النوع عن الأنثيين كما لا يحصل بالأنثيين عن الرحم و القضيب و الأوعية و غيرها من أعضاء آلات التناسل، و ذلك لأن وجود العرقين كما أنه سبب لبراد المنى الموجب للنسل كذلك وجود الأنثيين سبب لنضجه و إكماله و إعدادة لقبول الصورة الإنسانية فلا يحصل الاستغناء بوجود كل منهما عن الآخر.

وقد يكون العقر من الرجل و المرأة بغير الأسباب المذكورة، بل لخاصية في المنى كحال الشجرة التي لا تثمر. وقيل في تجربة ذلك: أن يصبّ المنيان على الماء فأيهما طفا فالتقصير من جهته لأنه يدل على الفجاجة وعدم النضج وكثرة الرياح ويصبّ البولان على أصل نبات الخس أو القرع فأيهما جفّفه فممنه التقصير لأنه يدل على غلبة الحرارة المحرقة. وقيل: يؤخذ سبع حبات من حنطة وسبع من شعير وسبع من باقلاء و تصير في إناء خزف و يبول عليه أحدهما و يترك سبعة أيام فإن نبت الحب فلا عقر من جهته.

بالجيم، سمى هذا المرض به لأن صاحبتة ترجوفيه الولد. وقال «الفاضل العلامة» في «شرح الكلّيات»: الحق إن هذه العلة إسمها الرحاء بالحاء المهملة، لأن اسم هذه القطعة اللحمية المتولدة في الرحم باليونانية مولى وهو اسم الرحي، أى:

هذه العلة تشبه الرحي لاستدارتها. وفيه بحث؛ لأن «الشيخ» قد ذكر أن الرحا لا يشبه من جميع أقسام هذه العلة، بل هو ما تضع فيه المرأة قطعة لحم له صورة مّا، وهذا القسم بعينه هو المسمى مولى ولا يقال لغير ذلك مولى ويسمى بالفارسية:

«باد دروغين»، وهذا الكلام يدل على أن مولى الذى ترجمته بالعربية الرحا بالحاء المهملة، إنما يقال على قسم من أقسام هذه العلة لا على جميع الأقسام.

قد تعرض للمرأة أحوال تشبه أحوال الحبالى من احتباس الطمث و تغير اللون إلى السماجة⁽¹⁾ و الكمودة لكثرة اجتماع الفضلات في البدن و سقوط الشهوة لامتلاء البدن من تلك الفضلات و انصباب شىء منها إلى المعدة و انضمام فم الرحم لانضغاطه بسبب الورم أو لاشتغال الرحم على ما فيها اشتمالا على الجنين، وربما كأنه مع صلابة إذا كانت وارمة بالورم الصلب و مشتملة على القطعة اللحمية أو الرياح الكثيرة الغليظة جدا أو الفضول الغليظة و تحسّ في بطنها حركة كحركة الجنين، أما الحركة في الرحي فظاهرة لأن الرياح لغلظه لا يتحرك حركة

ص: 236

قوية جدا بل شبيهة بحركة الاختلاج و كذا في اللحمى إذا كان ذا حياة، و أما في الورمى فلتقل الورم و ميله إلى الجوانب بحسب اختلاف الهيئات فى الجلوس و الاضطجاع و الاستلقاء، و كذلك الحكم في الفضول الطمئية و القطعة اللحمية غير الحية، لكن الحركة في غير ما يكون عن قطعة لحمية ذات حياة لا تكون كحركة الجنين و حجما كحجمه ينتقل بالغمز يمنا و يسرة.

و سببه: إما كثرة مواد تنصب إليها مع شدة حرارة تحلل لطيفها و تعقد كثيفها فتتولد قطعة لحمية لها صورة ما لا تنضبط أصنافها لكثرتها. و قد تتعفن تلك المواد من الحرارة الغريبة و تلبس مزاجا تستعد به لقبول نفس حيوانية فتفيض عليها. و قد سمعت بامرأة ولدت جنينا على صورة سلحفاة يحس و يتحرك ساعات و أخرى على صورة ديك و له جناحان و كثيرا ما يكون على صورة انسان ناقص الخلقة. و قد يكون سبب تولدها جماعا يشتمل الرحم فيه على ماء المرأة فقط و تمدده و ينميه بالغذاء فيتخلق صورة ناقصة الخلقة لفقدان القوة الذكورية و إما ورم صلب يعرض للرحم أو فمه فيصير الرحم لذلك صلبا متحجرا و ينقطع الطمث لانسداد العروق التى يجرى فيها الدم و تعرض الأعراض المذكورة و إما رياح غليظة تحتقن بين صفاقات الرحم و لا تتحلل لغلظها و كثافة العضو.

و الفرق بينه و بين الحبل الحق شدة جساوة البطن معه دون بطن الحبلى و ترهل اليدين و الرجلين و انتفاخهما لما تحتبس الفضول الطمئية في البدن و لا تنصرف إلى غذاء الجنين فتدفعها الطبيعة إلى الأطراف و تحتقن الحرارة لكثرة تلك الفضول و تضعف عن دفعها و تحليلها، سيما في الأطراف لبعدها عن ينبوع و لما يضعف الكبد أيضا و تضعف القوى الطبيعية لا متلائها من الفضول و لا شراكتها مع الرحم و أن يكون قد جاوز الوقت الذى يتحرك فيه الجنين إلى الخروج، فإنه ربما يمتد سنين أربعاً و خمسا و ربما يمتد إلى آخر العمر و لا يقبل العلاج و يشبه أيضا الاستسقاء إذا تمالى به الزمان، و يفرق بينهما بالجساوة و الصلابة التى فيه و عدم العلامات الاخرى من علامات الاستسقاء إلا أنه إذا أهمل أمره و تطاول آل إلى الاستسقاء.

و علاجه: سقى ماء الاصول بدهن الخروج و سقى الأيارجات الكبار مثل:

أيارج لوغاذيا و أيارج جالينوس بعد ذلك عند نضج المادة ثم سقى الدحمرثا

ودواء الكركم و ترياق الأربعة بطيخ الترمس و الأبهل و المشكطرا المشبع و غيرها مما يخرج الجنين الميت و استعمال ما يدّر الحيض من المشروبات و الحمولات التى تذكر في احتباس الطمث و ما يحلل الريح من الكمادات المتخذة من الرماد و الملح المسخنين و الضمادات المتخذة من الكمون و الصعتر و القردمانا و البابونج و الجاوشير بماء الكرفس و المروحات مثل دهن الياسمين و الخيرى و السذاب و إن كان مع صلابة الرحم فتعالج الصلابة بالاشياء الملينة مما يجىء في باب الورم الصلب في الرحم ثم بالمحللة.

إفراط سيلان الطمث يكون:

إما لا امتلاء البدن من الدم ودفع الطبيعة له كدفعها سائر الفضول، لأنه حينئذ يكون فضلا مستغنى عنه.

وعلامته: امتلاء الوجه والجسد ودرور العروق وأن يكون البدن مع سيلانه قويا لا يضعف واللون بحاله على الحمرة والنضارة ولا يتغير إلى الصفرة والبياض، بل ربما تقوى القوة ويزيد صفاء اللون ونضارته بخروجه، لأنه يغمر الحرارة و يصير كلاً على القوى وثقلا على الأعضاء ولا ينبغي أن يعمل في حبسه ما لم يظهر ضعف في البدن والقوى وتغير في اللون.

وعلاجه: إذا افراط جدا، فصد الباسليق لتقليل الدم وميله إلى جهة أخرى وشدّ الثديين لميل الدم إلى جهتهما لا لا متلائهما منه، لأنهما عضوان ضعيفان صغيران يمتلئان بيسير من الدم وهو لا يجدى نفعا و لذلك ينبغي أن يكون الشدّ وثيقا مؤلما ووضع المحاجم بالنار على أسفل الثديين لأن عروق الرحم تشارك عروق الثديين في المراق وموضعه عند أسفل الثديين وانما ينبغي أن تكون المحجمة بالنار لأن حركة دم الطمث إلى أسفل حركة طبيعة له والطبيعة أيضا تعاونه وتدفعه إلى أسفل ولا يمنع هذه الحركة الا مانع قوى يجذب الدم بقوة إلى جهة مخالفة لحركته الطبيعية والقسرية، التي هي من الطبيعة ولذلك ينبغي أن

ص: 239

تكون المحاجم أيضا كبيرة لتأخذ مكانا كثيرا من تلك العروق المشتركة و ليكون الجذب أيضا أقوى و لا يكون وضعها على نفس الشديين و لا على ما فوقها، لأن هذين الموضعين خاليان من تلك العروق و سقى أقراص الكهرباء و احتمال الشيفات الممسكة للحيض المتخذة من الكحل و الجلنار و الشب و تنكار الصناعة منه معدنى من اجناس الملح فيه طعم البورق مع شىء من المرارة و منه مصنوع على انحاء شتى و العفص و قشار الكندر و أفاقيا و ماء الآس و نحوها.

و إما لركة الدم و جذبه فيخرج من أفواه العروق الضيقة للطافته.

و علامته: ضعف البدن لأن الدم الرقيق الحاد لا يصير جزءا له و تغير اللون إلى الصفرة لكثرة استفراغ الدم و لأن الدم الرقيق الحاد يكون قريبا من الصفراء في صفائه و رقة ما يسيل من الدم بالطمث و حرقة و سرعة خروجه لحدته و لطافته و صفرة لونه.

و علاجه: علاج النوع الأول في إمالة الدم و حبسه بالأقراص و الشيفات و سقى الأشربة و الربوب القابضة الباردة مثل شراب الرمان و الانبرباريس و الحماض و رب الريباس و السفرجل و التفاح و كذلك الأغذية القابضة الباردة مثل الحصرمية و الزرشكية و الرمانية مع الأرز و سائر ما قيل هناك إلا الفصد لأنه ليس هاهنا امتلاء دموى يوجب الفصد.

و قد يكون لغلبة الرطوبة و المائية على الدم المرخية لماسكة افواه العروق المرققة لقوام الدم أو لغلبة الخلط السوداوى الحاد المفتوح لأفواه العروق مثل تفتيح الصفراء.

و علامة كل واحد منهما: أن تتحمل المرأة في الليل قطنة نظيفة قد سخنت على النار لتقبل اللون كما ينبغي ثم تنظر إليها بعد جفافها في الظل فيظهر عليها لون الخلط الغالب فإن كانت بيضاء فالفضل رطوبته بلغمية، و إن كانت سوداء أو كمدة أو خضراء فهو سوداوى، و هكذا إن كانت صفراء فهو صفراوى و ربما بقيت على ذلك اللون بعد غسلها بالماء.

و علاجه: أن يستفرغ الخلط الغالب ثم يدبر التدبير المذكور مثل استعمال الأغذية و الأدوية و الشيفات الحابسة.

وقد يكون من بواسير في الرحم.

وعلامته: أن يجىء بأدوار غير أدوار الحيض بأن يكون في شهر يومين إلى سبعة أيام بل يكون أدواره تابعا لامتلاء وربما لم يكن له أدوار.

وعلامته أن يسيل منها الدم مع المدة و الصديد و يكون معه ألم و نتن و حرقة.

وعلاجه: علاج البواسير.

وقد يكون من قروح في الرحم.

وقد يجىء علاج القروح.

وقد يحدث بعقب عسر الولادة لما يضعف معه الرحم و تنخرق العروق و تنفسخ الأغشية لشدة التمدد فيكثر خروج الدم.

وعلاجه: العلاج المذكور في أول الباب و الادوية النافعة للقروح و الشقوق في الرحم كما سيجيء.

ص: 241

حدوثها إما من أسباب من خارج مثل الضربة التي تقع على موضع الرحم وتفسخ وتهتك غشائه، وإما من سبب من داخل مثل عسر الولادة وشدة الطلق فإن ذلك بفرط التمديد يفسخ الرحم وما يلازمه من الصياح القوى والتزحر الشديد يعين عليه بسبب حصر النفس وامتلاء العروق وتوترها وتمدد الأوعية بالتوسيع أو جذب المشيمة أو جذب الجنين الميت فيعرض منه الهتك والفسخ في الرحم لأن المشيمة متعلقة بنقرها فإذا فصلت عنها بعنف وقلع شديد قبل أن يسترخى الرحم وأطراف عروق المشيمة المتصلة بها، عرض لها الفسخ بالضرورة أو خلط حادّ مرارى يقطع ويأكل الرحم جزءا بعد جزء أو انفجار ورم أو بثور.

وعلاقتها: الوجع لحصول التفرق في عضو ذكى الحس وخروج ما يخرج من القرحة: فإن كان شيئا كثيرا شبيها بالدردى، يدل على خراج أى: ورم حارّ قد جمع وانفجر قبل النضج الكامل والألوان أبيض نقيا وإن كان دما أسود منتن الرائحة مع وجع شديد، يدل على التآكل لأن الخلط الأكال لشدة تأثير الحارّ النارى فيه يصير أسود متعفنا ولشدة لذعه وحدته وتقطيعه جرم العضو الذكى الحس يحدث وجعا شديدا وإن كان دما أحمر خالصا، يدل على هتك وفسخ وقد انصدع منه عرق، لأنه لو كان من قرحة أو تآكل لكان مختلطا بالقريح والمدة والدم الاسود المنتن وإن كان شبيها بماء اللحم مع وجع أقلّ، يدل على أن القرحة وسخة متعفنة تفسد اللحم ويزوب من استيلاء الحارّ النارى المعفن

و يسيل عنه صديد غسالى و انما لا يكون الدم الأسود منتن الرائحة مع وجع شديد، لضعف الحرارة و قصورها عن الاحراق و التعفين الشديد و التقريح و التآكل القوى و ان كان مدة بيضاء ثخينة قليلة المقدار مع لذع و ليست لها رائحة كريهة، تدل على نقاء القرحة من الوسخ و الوضر لأن بياض المدة و ثخنها انما يكون من تصرف الحرارة الغريزية فيها و حالتها إلى مشابهة الأعضاء الاصلية في اللون و القوام، و قلتها إنما يكون بسبب ان ما يجىء من الغذاء إلى العضو المتقرح يصير اكثره جزءا له، و الباقي بسبب شوب عمل الحرارة الغريبة التى لم ترتفع بعد بالكلية، لعمل الحرارة الغريزية تصير مدة ذات لذع عديمة الرائحة في الظاهر، ألا إذا القيت على الجمر فحينئذ تظهر منها رائحة منتنة.

و علاجها: إن كان فسخ و هتك في الرحم، أن تجلس العليقة في ماء القمقم و تستنجد به ليحتبس الدم و تتحمل فرزجة من الكندر و الانزروت و دم الاخوين و المر و الشب و قشور الرمان و جوز السرو بماء عصا الراعى و ماء لسان الحمل و الآس بصوفة لأن الصوف ناعم لا يؤلم الرحم، و لأن فيه قوة حابسة و ملحمة لأنه يعين على التجفيف الموجب لاجتماع الاجزاء و سرعة الاندمال أو يحقن بها أى: بتلك المياه إن كانت بعيدة الغور في قعر الرحم لأن الحقنة تندفق إلى القعر بخلاف الفرزجة مضافا إليها الطين الأرمنى و أقاقيا و العفص و الرامك و استعمال الفرزجة و الحقن هاهنا أنجح لأن وصول الأدوية المشروية إلى هذا العضو بعيد جدا و انما يصل إليه ما يصل بعد ضعف عملها و فتور قوتها بطول المسافة أو يسقى أقراص الكهرباء مع ماء لسان الحمل.

و إن كان ما يخرج عن انفجار خراج، ينبغي أن يحقن بدهن ورد و دهن بنفسج و ماء سكر حتى تنقى المدة و الوسخ من موضع القرحة بجلاء السكر فيسكن اللذع و الوجع بتغرية الدهن ثم تحقن بمرهم الباسليقون فإنه ينبت اللحم و يدمل الجرح سيما المواضع العصبية و صنعتة: زفت و راتينج، من كل واحد عشرون مثقالا؛ قنة، اربعة مثاقيل، يجمع و يذاب بزيت مع دهن الورد.

و إن كانت المدة منتنة أو شبيهة بماء اللحم، فليحقن بالأشياء الباردة القابضة لأنهما يدلان على كثرة الرطوبة و غلبة الحرارة النارية و إنهما إذا بقيا على حالهما و لم يتداركا بالتجفيف و التبريد، زادت العفونة فيهما و فسد اللحم و اتسعت القرحة و تأكلت كالأرز و العدس و قشور الرمان و الجلنار و حب الآس

و الكزمازج و جفت البلوط مع دهن الورد لما فيه من التغرية مع التجفيف و التبريد فان صارت المدة إلى المئانة، سقيت البذور المدرة غير القوية لئلا تنجلب إليها مواد حارة و لا مدة كثيرة و لا يسخنها فتزداد حدة المدة و فسادها فتتقترح منها المئانة مثل بذر البطيخ و القثاء و الخيار و القرع مع الخشخاش أجزاء سواء، و الصمغ و النشا و الكثيرا و رب السوس على الربع منها أى: من البذور، أى: يؤخذ من كل واحد من البذور جزء و من كل هذه ربع جزء، لأنها بلزوجتها و غرويتها تحفظ قوة المدرات إلى أن تصل إلى العضو فلا- تنقص في طول المسافة(1) و الشربة ثلاثة دراهم بشراب الخشخاش، أو شىء يسير من قيروطى ليسكن لدع المدة و حرقها فلا تتقترح منها المئانة.

فان صارت المدة إلى المعاء المستقيم فيحقن بالعدس و الأرز و أقماع الرمان و الطين الأرمنى و دهن الورد و الاسفيداج و دم الاخوين و الصمغ لأنها جامعة بين القبض- فلا ينصب شىء من المدة إلى الأمعاء(2)، بل يرجع من المعدة إلى الرحم و يندفع من طريقها المستقيم، فإن جرم الرحم أصلب و أصبر على لدعها من الأمعاء- و بين تقوية الأمعاء فتدفع ما ينصب إليها من المدة و لا تتأثر من لدعها و حدتها فلا تتقترح و بين التغرية فيحول بين المدة و جرم الأمعاء و صفرة بيض مسلوقة بخل خمر فإنها إذا سقلت بالخمير حبست الطبع و نفعت من الذوسنطاريا مع أن فيها تغرية، و في الخل تجفيفا بليغا و قبضا به تقوى الأعضاء على دفع ما ينصب إليها، و فيه أيضا خاصية في دفع العفونة و تنقية القروح الخبيثة.

و إن كان عن تآكل و كان ما يخرج مدة غير نقية من الوسخ بل كان أخضر أو أسود كالدردي أو صديدا، فينبغى أن يحقن بما ينقيها مثل ماء كشك الشعير و العسل و نحوهما مثل ماء الصابون و طبيخ أصل السوس ثم تدمل القرحة بالأدوية المذكورة و إن كانت القرحة مع وجع شديد استعمل الأفيون فإنه يسكن الوجع بالتخدير و يجفف أيضا و الزعفران لإصلاحه حمولا بلبن جارية لأن اللبن أيضا يسكن الوجع بالإرخاء و التلين و ينقى الوسخ بالجلاء.

ص: 244

1- 227. (1). لأن حفظ قوة الدواء و اصلاحه يتم بربع وزنه مما في غاية الحفظ و الاصلاح. هكذا قرر في «قواعد التركيب».

2- 228. (2). الطريق المستقيم للمدة المتكونة في الرحم هو فمه.

قد يعرض الشقاق للرحم كما يعرض لعنقه أيضا من الأسباب المذكورة ليس يطراً عليه تمدد عنيف تتكاثر منه اجزاء الرحم وتجتمع فتشق الأطراف التي يكون عنها التكاثر وخاصة عند الولادة إذ حينئذ لا بد وأن يتمدد الرحم وعنقه أيضا وينبسط غاية ما يمكن ولا يتأتى منه ذلك عند اليبس والجفاف فينشق وقد يعرض من شدة الطلق وعسر الولادة لما ذكر ولا يتبين الشقاق إذا كان بعد الولادة في أول الأمر، لقرب العهد بالطلق وشدة الوجع الحادث عنه فيستتر وجع الشقاق تحت وجع الولادة وكذلك الدم المترشح منه تحت دم النفاس ثم تحس بالألم قليلا قليلا بحسب سكون وجع الطلق.

وعلامته: أن يدرك الشقاق بالحس خصوصا إذا كان في عنقه والملاحظة في الرحم عند انفتاح فمه بآلة أو في مرآة موضوعة قبالة الفرج بعد انفتاحه وأن يخرج الإصبع داميا. ومما يدل عليه زيادة الوجع وخروج الذكر داميا عند الجماع لتمدد عنق الرحم وزيادة اتساع موضع الشقاق.

وعلاجه: استعمال مرهم الباسليقون مع شىء من شحم البط والدجاج ودهن البنفسج واستعمال مخ ساق البقر مع دهن البنفسج والزفت أو دهن السوسن مع علك الانباط والزفت حمولا وطلاءا.

قد تعرض فى الرحم حكمة لأخلاق حادة صفراوية أو مالحة أو بورقية أو أكالة سوداوية، أو منى حادّ جدا، فإن هذه كلها تحدث فيه- وهو عضو ذكى الحس- لذعا ودغدغة لا تهدأ وربما أفرطت الحكمة حتى اسقطت القوة؛ لأن كل عضولين يمس بشىء لين وجد منه لذة مثل أخمص القدم والكشح والاربية، والرحم ذكى الحس مخلوق ليتلذذ الإنسان من مسه واحتكاكه لذة مفرطة ويجد فرحا ونشاطا عظيما، سيما إذا كانت به أذية تهدأ بالاحتكاك فحينئذ يلتذ منه بالوجهين، وعند ذلك يتحرك الروح إلى خارج لحظة فلحظة ويتحلل فتسقط القوة لذلك، ولأنه كثيرا ما ينزل المنى مرة بعد أخرى عند احتكاك الفرج وعنق الرحم فتسقط القوة، ولأن الروح أيضا يتحلل بتحلل تلك المواد اللداعة عند الاحتكاك وقد يعرض لتلك المرأة أن لا تشبع من الجماع لأن شهوتها ليست من كثرة كمية المنى وتمديده للأوعية حتى إذا استفرغ عند الجماع سكنت الشهوة إلى أن يجتمع فيها تارة أخرى وكلما جومعت ازداد الجماع شرّها لما تزداد تلك الأخلاق حدة ولذعا بالجماع، وكذلك المنى الحادّ مع أنه ينجذب منه كثير من الأوعية إلى الرحم عند الجماع ويستدل على أنها من أي خلط تحدث من لون الطمث المجفف فى قطنة نظيفة كما ذكر.

وعلاجها: تنقية تلك الأخلاق بالفصد من الأكحل والاسهال بما يوافق كلاً

منها و لطح فم الرحم بالأطلية المبرّدة مثل الصندل و المامثيا و عصارة لحية التيس و العصارات مثل عصارة الكزبرة و الفرفخ و الخس و
الأدهان الباردة مثل دهن الورد و البنفسج، و مما هو مجرب في ذلك: ورق النعناع و قشور الرمان و العدس المقشّر يطبخ بنبيذ و يحتمل
بصوفة و كسر سورة المنى و حدّتها بالأدوية المذكورة في كثرة الشهوة مما فيه تبريد و ترطيب و تخدير يسير.

ص: 247

حدوثها يكون في خارج الرحم وفي عمقها من خلط سوداوى كما في المقعدة. و معرفتها تكون بحاسة اللمس والبصر إذا فتح فم القبل و نظره فيه أو في المرأة المحاذية له فإنها تظهر ناتئة فإذا كان في وقت هيجان الوجع وهو عند امتلائها واحتباس الدم فيها، كان لونها أحمر و إن كان في وقت السكون وهو عند انفتاحها كان أصفر و تسيل منها رطوبة شبيهة بالدردي و لونها إلى السواد ما هو فتذبل و تصير ضامرة.

و علاجها: استفراغ البدن من الخلط السوداوى و استعمال الأغذية المرطبة مثل لحوم الحملان و الجداء و التمريخ بدهن النرجس و السوسن و استعمال المراهم المتخذة من الاقليميا و العروق⁽¹⁾ و المرادارسنج بالسوية و الشمع و دهن البذر العتيق و نحو ذلك مما ذكر في بواسير المقعدة من المجففات، فان كفى و ألا يستعمل القطع بالحديد إذا كانت خارج الرحم و لم تكن عريضة على نحو ما يستعمل في بواسير المقعدة، و أما إذا كانت عميقة أو عريضة فلا يستعمل إلا المجففات دون الأدوية المحرقة؛ لأنها تنكئ و تؤلم ألما شديدا لذكاء حس العضو.

ص: 248

1- 232. (2). أي: عروق الصفر.

علامته: طول التعفن إذ الناصور لا يطلق على القرحة إلا إذا بعد عهدها و مضت عليها مدة من وقت الانفجار ولزوم الوجع إلا إذا فسد العضو و بطل حسه بسبب خبث القرحة فيسكن الوجع و تكون رداءته على حسب سكون الوجع و تقدم قروح لم تبرأ بالمعالجات، إما لضعف طبيعة العضو و عجزه عن التصرف في الغذاء و دفع الفضول القيحية و الصديدية، أو لأنه عضو معكوس لا يستقر فيه الدواء، أو لأنه تنصب الفضلات إليه دائما لضعفه و وضعه في أسافل البدن، أو لأنه مجاور للمثانة و المعاء المستقيم فتترشح إليه منهما رطوبات حادة عفنة و طالت المدة و أقلها أربعون يوما و سال الصديد لكثرة الرطوبات الرقيقة القيحية التى تتولد فيه من الغذاء الذى يتوجه إليه و يفسد فيه و يستحيل إلى الصديد لضعفه عن التصرف فيه، و لكثرة ما تنجلب إليه الفضول من الأعضاء المجاورة و العالية و يعرف مكانه بالمروود أنه في عنق الرحم أو قعره، و كذلك يعرف منتهاه به أنه قد جاوز منه إلى عظم العانة أو إلى المقعدة و عضلها أو إلى المثانة و عضلها.

و علاجه: علاج القروح (1) و استعمال الأدوية المنقية المجففة على ما ذكر و لا وجه لعلاجها بالحديد لأنه يؤدي - لعصبية العضو- إلى الكزاز و اختلاط العقل و الغشى، و أيضا لا يمكن هذا العلاج إلا في المواضع التى ترى و تشاهد و يتمكن بعد ذلك على قطع الأجزاء الفاسدة و كل ذلك متعذر فيه.

ص: 249

إنه قد يعرض للنساء أن تسيل من أرحامهن دائما رطوبات وربما عرض لهن سيلان المنى كما يعرض للرجال و تلك الرطوبات إما أن يكون تولدها في الرحم نفسه إذا ضعفت القوة الغذائية التي فيه فلا يتصرف في غذائه تصرفا طبيعيا بل تغيره عن حاله تغيرا مّا فيندفع عنه و إما فضول تصل إليه من جميع البدن على جهة الاستفراغ و التتقية لضعف فيه لا يقدر على ردعها و تلك الفضول تكون إما بلغمية أو صفراوية أو سوداوية أو دموية أى: غالب عليها الدم؛ إذ لو كان دما خالصا لا يقال له السيلان بل الاستحاضة و يستدل على نوعها بلونها عند السيلان إذا كانت الغلبة شديدة مفرطة و بلون الخرقة المتحملة بعد جفافها إذا لم تكن بتلك الحيشية و يستدل على المنى بلونه في البياض و قوامه في يسير الغلظ و عدم العفونة لان مني المرأة جنس من دم الطمث نصج بالحرارة الغريزية نصجا يسيرا و استحال من الدموية قليلا قليلا، فلذلك يكون خاليا من العفونة بخلاف الرطوبات الفضلية التي تصرف فيها الحرارة الغريبة و صاحبة السيلان يعسر نفسها لأن السيلان انما يكون عند امتلاء البدن مع ضعف الرحم و ضعفه يوجب احتباس الفضول الطمئية أيضا في البدن فتتفرق تلك الفضول في جميع الأعضاء سيما ما له منها مشاركة مع الرحم مثل: آلات التنفس، فإن لها اتصالا قويا و مشاركة تامة معه، و لذلك يستنشق الجنين من الهواء الذي

استنشقه الأم و مثل المعدة فإن لها أيضا مشاركة قوية مع الرحم و لذلك تسقط شهوتها للطعام⁽¹⁾ و يستحيل لونها إلى الضرب من الرداءة
لضعف الكبد و انتشار الفضول مع الدم في سائر البدن و تصيبها نفخة و ورم في العين لارتفاع أبخرة حارة غليظة و رطوبات رقيقة بسبب
ضعف الكبد إليه.

و علاجه: نفّض البدن من الخلّط الغالب ثم تنقية الرحم بالحقن المنقية مثل: طبيخ الايرسا و الأذخر و اصل السوس و الفراسيون و
الحمص الاسود مع أيارج فيقرا إن لم تكن حرارة و الآ فبماء البذور المدرة شربا و حقنا و تقويتها بعد ذلك بحقن قابضة و فرزجات حابسة
على ما ذكر في افراط الطمث و أما سيلان المنى فقد ذكر بأقسامه.

ص: 251

1- 235. (1). لاجتماع الفضول الكثيرة مع ردائها في المعدة.

يكون اما لقلة الدم في البدن و احتياجه إليه فلا يبقى منه فضل زائد مستغنى عنه يندفع بالطمث.

وعلامته: النحافة و صفرة اللون و تقدم الجوع و التعب و الأمراض المحللة المضعفة للقوى و الاستفراغات خصوصا من الدم مثل سيلان الدم من البواسير و الرعاف و نحو ذلك(1).

وعلاجه: التوسع في الأغذية و الدعة و النوم و الحمام المرطب.

و إما من غلظ الدم لبرده كما يعرض من الماء البارد و الهواء البارد، فإن البرد يجمد و يكثف و يجمع الاجزاء أو كثرة ما يخالطه من الأخلاط الغليظة كالبلغم، فلا يسرى العروق الدقاق و لا يخرج من فوهاتها.

وعلامته: ترهل البدن لانتشار الفضول الطمئية في سائر البدن و لكثرة تولد الرطوبات الغليظة في البدن لضعف الكبد و قصور هضمه و بياضه لغلبة الرطوبات البلغمية و استيلائها على الدم و خضرة الأوراد لاحتوائها على تلك الرطوبات الباردة المختلطة بالدم و البرودة تجمد الدم و تسودّه و تغمر الروح و تكثفه و تجمد الحرارة الغريزية و تمنعها من الانتشار و الانبساط في الظاهر فيخضر لون المواضع المحتوية عليها أو يسودّ بحسب اشتداد البرد و كثرة البول لما أن الطبيعة تدفع

ص: 252

1-237. (2). مثل نفس الدم و قىء الدم و كثرة الطمث و القيام الكبدى و السحج و الاسهال و بول الدم و كثرة الطمث و شقاق الرحم و بواسير الرحم و ...

تلك الرطوبات بالادرار، حيث لا تندفع بالطمث ولا بالعرق لغلظها وبلغمية البراز لقصور هضم المعدة، وقلة جذب الكبد من رقيق الكيلوس لضعفه، ولا امتلاء البدن من الفضول واضطراره إلى الدفع دون الجذب و ثقل النوم.

وعلاجه: أن تعطى الأدوية المسخنة المملّطة (1) ليرقّ الدم ويسيل جرمه مثل بذر الكرفس والإنيسون والرازيانج والفوتنج و المشكطرامشيح ونحوها معجوناً بالعسل أو مطبوخاً بعد استفراغ الأخلاط الغليظة، وتعد أيضاً في مياه الأدوية المملّطة مثل الشبت و المرزنجوش و الفوتنج و السذاب و البابونج و الإكليل و الصعتر و أن تكمد بالأفاوية مثل: السنبل و الدارصيني و السليخة و حب البلسان و عوده و جوزبوا و الهيل و القسط و نحو ذلك مما له مع عطريته تفتيح للسدد و تقطيع للأخلاط الغليظة و تلطيف لها و تسخين للعروق و الأعضاء المتكاثفة من البرد بعد أن تدق كلها و تطبخ و تصير في كيس من صوف و تكمد به السرة و العانة و هو حارّ، كذا وصفه «صاحب الكامل»، و هو الظاهر. و «قال ابن أبي صادق» في «شرح الفصول»: ان التكميد بالأفاوية، و هو أن يبخر بأدوية لطيفة حارة طيبة الرائحة و ذلك بأن يكبّ «قمع» على «مجمرة» و توضع «انوبة» في فم الرحم ليترقى دخانها إليه و أن يفصد الصافن لأنه يدر الطمث بقوة لإمالة الدم من الأعلى إلى الأسفل و تحجم الساق عند الصافن لذلك قبل يوم النوبة (2) ليكون الجذب الصناعي مقارناً للدفع الطبيعي، فيكون تأثيره أشدّ و أقوى و تستولي الطبيعة على ما بقي من الخلط الفاسد بعد الفصد و الحجامة، لانتقاص شيء منه فيسهل عليها دفعه إلى الجهة التي أميل إليها بيومين لتلا يتصل النوعان من الاستفراغ فيحدث الضعف و فتور القوة.

و إما لسدة افواه عروق الرحم من حرّ مجفف مقبض تتحلّل الرطوبات كتجفيف النار الأديم (3) إذا أدنى منها و يدل عليه الالتهاب و جفاف الرحم أو برد مجفف مكثف لغشائه.

و علامته: بياض اللون لأن البرد يوجب الفجاجة و قلة تولد الدم الصابغ و لانه

ص: 253

1- 238. (1). الفاترة بالفعل.

2- 239. (2). أى: قبل اليوم الذى كانت الطبيعة تدفع فيه الطمث عادة قبل الاحتباس.

3- 240. (3). أي: الجلد.

يغلظ الدم و الروح و يحقن الحرارة الغريزية فيخلو عنها ظاهر البشرة و تفاوت النبض لقللة الحاجة إلى الترويح و برد العروق لقللة الدم و الروح و غلظتهما و سائر علامات برد المزاج لأن الرحم من الأعضاء الشريفة التي يسرى مزاجها إلى سائر البدن.

أو ييس مكثف. و علامته: ييس الرحم و جفافه و هزال البدن و خلاء العروق(1).

وقد ذكر علاج كل واحد في باب العقر.

و ينفع من الذى من البرد أقراص المر فإنها تسخن الرحم بقوة، و صفتها: مر، ثلاثة دراهم؛ ترمس؛ خمسة دراهم؛ ورق السذاب، فوتنج، مشكطرامشيع، فوة الصبغ، حلتيت، سكينج، جاوشير، من كل واحد درهمان، يقرص و يسقى بطبيخ الأبهل و الأدوية الملطفة المذكورة لأنها تسخن الرحم و تزيل التكاثف و ترقق الرطوبات فيسهل نفوذها في المجارى الضيقة.

أو من ورم في الرحم يضيق العروق و يسدّها بالضغط و المجاورة أو رتق على فم الرحم، أو قروح اندملت فسدت باندمالها أفواه العروق، أو إفراط سمن ضيق المسالك بالمزاحمة و الضغط، و في هذه العلة يرجع الدم المنجلب إلى الرحم حيث لم يجد منفذا يخرج منه و ينبسط في البدن و يورث امراضا.

و علاجه: أما ما كان من ورم فيجىء علاج الورم، و أما ما كان من رتق أو اندمال قروح فهو كالميثوس منه و تعالج المرأة بإخراج الدم بالفصد لئلا يكثر و تنقية البدن من الفضلات الطمئية بالاستفراغات و استعمال الرياضة لتحلل تلك الفضلات منها كما تتحلل من الرجال.

و أما ما كان من إفراط السمن، فعلاجه: التهزيل بما سيجىء و فصد الصافن

ص: 254

1- 241. (1). هذا مشكل؛ لأن العروق يعرض لها عند احتباس الطمث امتلاء. اللهم إلا أن يكون ذلك في الحقيقة ليس للاحتباس بل لفقدان الدم أو لقلته الذى من شأنه [أن] يخرج فحينئذ يجوز أن يكون مراد المصنف أن العروق تكون خالية بالنسبة إلى العروق التي احتبس طمث المرأة بسبب آخر لأن امتلاء العروق يكون هاهنا أقل. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: المراد من خلاء العروق عدم درور العروق لأنها لازمة للييس و الجفاف عند غلبتهما فان كان خلاء العروق مشكلا كان هزال البدن أيضا مشكلا لأن البدن يلزمه أن يكون عند الاحتباس سميئا و هذا خلاف لما يشاهد و لما وقع في «القانون».

وسقى ما يدّر الطمث وهو الذى يحرك الدم إلى الرحم ويجعله نافذا في المسامّ بالترقيق والتلطيف عند قرب النوبة لتعاضد الطبيعة عند نهوضها للدفع.

وقد يكون لميلان الرحم وانقلابه إلى جهة بحيث يزول فمه عن محاذات الفرج زوالا مفرطا فلا يخرج منه الدم وقد ذكر في العقر مع العلاج.

ص: 255

الرتقاء هي التى يخرج إما على فم فرجها ما يمنع الجماع أى: إيلاج الذكر من شىء زائد عضلى أو غشائى قوى صفيق لا ينخرق بالافتضاخ أو يكون هناك التحام عن قروح أو عن خلقة، وإما على ما بين فم الفرج وفم الرحم ما يمنع الإيلاج التام على هذه الوجوه بأعيانها وإما على فم رحمها ما يمنع الحبل لمنعه وصول منى الذكر إلى داخل الرحم ويمنع خروج الطمث لشدة الانسداد أو من غشاء أو التحام قرحة وما أشبه ذلك أو يكون المنفذ غير موجود في الخلقة حتى يعرض للجارية عند ابتداء الحيض أن لا يجد الطمث منفذا فتعرض لها أوجاع شديدة لا متلاء الرحم وعروقها من الدم وشدة تمددها وبلاء عظيم لذلك (1) ولما يرجع الدم منها إلى جميع البدن وتمتلئ منها العروق والتجاويف ويختنق الروح والحرارة الغريزية فتسود المرأة وتهلك.

ص: 256

1- 243. (2). هذا أكثرى وقد لا يعرض بل في الأكثر يكون حال المرأة كحال التى يحتبس طمثها بالأسباب المذكورة قبل ذلك وقد لا يعرض بأنه لما عدم منفذ دم الطمث فقد يمتنع الطبيعة من توليدها البتة. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: قد رأيت في بعض القرى حين سافرت لمداواة بعض الرؤساء امرأة شابة... كانت رتقاء لم تطمث مرة واحدة صحيحة المزاج لم تكن فيها علامة من علامات احتباس الطمث ولا عرض من أعراض ذلك فحدست أن الطبيعة باذن خالقها قد تمنع من توليد دم الطمث لما عدم منفذه كما ذكر ذلك الفاضل المحقق. فتتبارك الله احسن الخالقين.

وعلاجه: الحديد لا-غير فإن كان من الالتحام يشق بالطول بالآلة التي تقطع بها النواصير، أو «بمبضع» عريض مخفى كالآلة المسماة «بميل نهان». وإن كان من اللحم النابت، يعلق ذلك اللحم «بصنارة» و يقطع «بمبضع» ويترك في الشق قالب مجوّف ذو ثقب لتخرج منها الرياح و الفضول ملفوفا بصوفة مطليا بمراهم ليمنع عن الالتحام و الانضمام.

ص: 257

هو أن يخرج الرحم من الفرج إما منقلبا من أصله بحيث يصير باطنه كله ظاهرا و تنتفى الثقبه أو من رقبته فقط و حينئذ تبقى الثقبه.

حدوثة يكون إما من أسباب من خارج من جذب المشيمة أو جذب جنين ميت على غير ما ينبغي فينجذب الرحم أيضا و ينقلب لاتصال عروق المشيمة بنقر الرحم أو من سقوط المرأة من موضع عال على عجزها فتتقطع منها رباطات الرحم أو تسترخى بمجرد السقوط أو لزوال فقرة عن موضعها إلى داخل أو لفرع شديد يعرض منه ضعف أو استرخاء في الأعضاء لما يهرب الروح الحيوانى إلى داخل دفعة فيختنق و تخمد الحرارة و يبرد الظاهر و الباطن و تضعف القوة النفسانية بالتبعية، و قد تكون في الباطن رطوبات فضلية تذوب و تنتشر في الأعضاء عند اجتماع الحرارة في الباطن إذا لم يبلغ إلى حد الاختناق فتسترخى رباطات الرحم فينزلق لذلك الرحم و يخرج إلى خارج كما يعرض عند وقوع الغارات و اضطراب السفينة و إما من أسباب من داخل و ذلك لرطوبة بلغمية لزجة مرخية للرباطات فيسترخى ينزلق منها الرحم و ينقلب كما يعرض كثيرا للعجائز لكثرة ما يجتمع في أبدانهن من هذه الرطوبة.

و علامته: أن يعرض للمرأة وجع عظيم في العانة و المقعدة و القطن و الظهر لتمدد رباطات الرحم عند بروزه و رباطات الأعضاء المتصلة به و يعرض لها كزاز لأن العضو عصبى مشارك للدماغ متصل به فينقبض الدماغ و تشنج

الأعصاب من شدة الوجع ورعشة لانحلال الروح وضعف القوة المتحركة عن حمل الأعضاء لشدة الوجع وخوف بلا سبب، لكثرة ارتفاع أبخرة عفنة فاسدة رديئة الكيفية إلى الدماغ من الفضول الطمئية والرطوبات المنوية المحتبسة هناك عند تأثير الحرارة الغريبة العارضة من الوجع الشديد وتحسّ بشىء مستدير في العانة وتحس عند الفرج بشىء نازل لين المجس.

وعلاجه إن كان بسبب رطوبة أزلقت الرحم وأبرزته إلى خارج: تنقية البدن بأدوية مسهلة للبلغم والرطوبة مثل الأيارجات التبردية وحقن الرحم بدهن الزنبق فإنه يقطع البلغم ويسخن الأعضاء المداف فيه شىء من الخلق والغالية وهذا العلاج انما يمكن النوع الذى سقطت رقبته فقط وبقيت الثقبية، وأما في النوع الآخر فيمرخ الرحم به ثم رد الرحم إلى موضعه برفق بفرزجة لينة من مرغزى، وهو الزغب الذى يكون في اصول اشعار المعز يقال له بالفارسية: كوركينه قد غمست في ماء وقليل شراب قابض قد طبخ فيه القرظ والطرايث والعفص والخرنوب وأديف فيه شىء من افاقيا وسك ورامك تدفع بها الرحم إلى أن يرجع إلى موضعه والمرأة شائلة الوركين مستلقية على قفاها مفججة بين ساقها وتضميد العانة ونواحي الفرج بعد ذلك بالأدوية القابضة ليحفظ الرحم على تلك الهيئة وشمّ الروائح الطيبة ليصعد الرحم بسببها إلى فوق، فإنه بالطبع يحب الروائح الطيبة ويميل إليها لأن له قوة شامة، كما أن الكبد يهرب من المراتات ويميل إلى الحلاوات وليس له حس ذوقى، فإن كان نازلا واستنشقت العليلة الروائح الطيبة صعد إلى فوق، وان كان شاهقا إلى فوق وقدم إلى فمه طيب نزل إليه كما يميل الحيوان بالتميز الطبيعى إلى شىء يريده، ولكمال تميزه في هذا وشدة احساسه، قال «افلاطون»: ان الرحم حيوان في جوف حيوان والاجتناب عن الروائح الكريهة لأنه يتنفّر عنها فيهرب منها إلى أسفل ومعاودة هذا العلاج في كل ثلاثة أيام، إن لم تستقر ويعود إلى خارج وترك الفرزجة فيها بأن تضطجع العليلة(1) وتضم ساقها إلى أن ترجع إلى الهيئة الطبيعية ويستقر عليها ولا تعود.

وإن كان بروز الرحم من الأسباب الخارجة، فعلاجه هذا العلاج غير سقى الأدوية المسهلة.

ص: 259

ميلان الرحم قد ذكر في العقر.

وأما أورام الرحم فأكثر ما يعرض للرحم من الأورام الورم الحارّ لأنه مصبّ الدم الطمئي، ولأن المواد المنصبّة إلى العضو المتألم هي المواد الحارّة في الأكثر والورم الصلب الحادث عقيب الورم الحارّ أو ابتداءه، لأنه عضو غشائي صفيق لا تتحلّل عنه المواد بسهولة، وهو مع ذلك شديد الحرارة لكثرة الشرايين والاوردة فيتحلل عنه لذلك ما رقّ ولطف من المواد ويتجبرّ الباقي بسرعة. أو ابتداء عطف على قوله: عقيب الورم الحارّ.

ويحدث الورم الحارّ إما من ضربة على الرحم لما تنصبّ بسببها مادة حارّة إليه أو احتباس طمث أو نفاس لما ينصب ذلك الدم في بعض أجزاء الرحم ويتورّم أو اسقاط جنين لما يتألم منه الرحم فتتوجّه إليه المواد الحارّة، أو عسر ولادة وشدة طلق لذلك، أو كثرة جماع لما يتأذى الرحم من كثرة اصطكاك القضيب وقرعه وضغطه وحكه له أو ابتداء جماع لما يتأذى من الإفتضاخ وتمدّد عنقه إلى أن يتسع ويتشكّل بشكل قضيب المجامع.

وعلامة الورم الحارّ: الحمى الحارّة لكثرة تصاعد الأبخرة المتعفنة إلى القلب كحمى البرسام للمشاركة القوية التي بين الرحم والقلب بواسطة الحجاب

و الشرايين الكثيرة و سواد اللسان و وجع الرأس(1) خصوصا في اليافوخ و الشنة ان كان الورم في مقدم الرحم و القطن إن كان في مؤخره و الخاصرتين إن كان في جانبيه، و قد ينزل الوجع من هذه الأعضاء إلى الرجل و يحدث فيها امتداد شديد لا تقدر المرأة أن تقوم إلا بمشقة فينزل عن الشنة مثلا إلى الاربية و الفخذ و من القطن إلى الورك و الفخذ و كذا من الخاصرتين و عسر البول إن كان الورم في مقدمه مائلا إلى الأعلى لضغط عنق المثانة و الرجيع إن كان في مؤخره مائلا إلى الأسفل لضغط المعاء المستقيم، و كلما كان الورم أعظم، كان العسر أشد و تواتر النبض و النفس لشدة الحرارة و ضعف القوة(2) و فساد المعدة في الإستمرار و الشهوة لشدة المشاركة بينهما(3).

و علاجه: في الابتداء فصد الباسليق و تضמיד العانة و السرة بدقيق الشعير و الباقلاء و الخطمي و البنفسج بماء الكزبرة و الهندباء مع قليل كافور و حقن الرحم بالألعة و الأدهان و العصارات الباردة و استعمال الفرازج بها أى: بتلك العصارات، و انما لم يقتصر في الابتداء على الرادعات الصرفة حذرا من تحجر المادة و في الانتهاء النطل بمياه طبخ فيها البابونج و الخطمي و نحوهما من المليّنات المحلّلة، فإذا لم تتحلّل و اشتدّت الأعراض من الوجع و النخس و الحمى بسبب مجاهدة الطبيعة و اجتماع حرارة الحمى مع الحرارة الحادّة من الطبخ و من

ص: 261

1- 248. (1). و اعلم أن مشاركة الدماغ للرحم بالأمرين: أحدهما، بالعصب الواصل بينهما. و ثانيهما، بوضع الدماغ في جهة تصعد ما يتحلل من الرحم من الأبخرة فاذا صعدت الى الدماغ أحدثت فيه الآفة بالمشاركة و بما يصل من هذا الأبخرة الى الرأس؛ فإن كان نفوذها الى مداخل الدماغ، ففي الأكثر ينفذ في الأعصاب الآتية الى العينين لأن هذه الأعصاب مجوفة تحمل نفوذ تلك الأبخرة فيها فلذلك يحدث حينئذ وجع في أصل العين و عنقها. و ان لم ينفذ هناك، ففي الأكثر يتصعد من القحف و يمدد السمحاق فيحدث من ذلك الصداع في اليافوخ لما قلنا و لأن أكثر الأبخرة المتصاعدة من الرحم يكون في مقدم الرأس و ذلك لمساقته [لمسامته] للرحم و لأن اليافوخ لتخلخله يسهل نفوذ الأبخرة منه و لا كذلك باقي أجزاء القحف.

2- 249. (2). أى: لشدة حرارة القلب و ضعف قوته و أما شدة الحرارة فلما يتصعد إليه من الأبخرة الحارّة و أما ضعف القوة فلأجل قلة الروح لتخلخلها بحرارة الورم فيكون تواتر النبض و النفس لضعف القوة مع شدة الحاجة الى ترويح الروح لأجل زيادة تسخن القلب و الارواح لما يتصاعد إليه من الأبخرة على أن تلك الأبخرة اذا احتبست و ازدحمت في فضاء الصدر زاحم الرية و القلب و يعاوقهما عن كمال حركة انبساطية.

3- 250. (3). فيسخن المعدة لأجل المشاركة بحرارة الورم و يلزم منه التحلل و الفساد في افعالهما.

ازدياد الوجع الحادث من غليان المادة و تخلصها و كثرة تمددها و انضاف إليها حميات مختلفة الادوار، لأن المواد تتحرك في البدن و يعرض لها ثوران و هيجان عند شدة الوجع و مجاهدة الطبيعة و انتهاضها لنضج مادة الورم و حينئذ ينصب شيء منها لا على نظام معين الى مستوقد العفونة لضعف العضو عن الردع و يتعفن و تحدث منه (حمى مع) (1) الحمى اللازمة الى أن يتحلل و قشعيرات لما تجرى تلك المادة العفنة من مستوقدها عند دفع الطبيعة لها على الأعضاء الحساسة فإنه سيجمع، و حينئذ ينبغي أن يعان على الجميع بحقن الألبة الحارة في الرحم مثل لعاب الحلبة و بذر الكتان و التين و وضع الأضمدة المتخذة من البابونج و الخطمي و البنفسج و بذر الكتان و التين على العانة و الجلوس في الماء الحار.

فإذا تم النضج و انفجر، حقنت المرأة في رحمها بماء العسل و سقيت المدرات الخفيفة مثل بذر البطيخ و الخيارين و بذر الهندباء و اللبن حتى تنقى من المدة و لا تستعمل المدرات القوية لئلا تنجلب إليه مواد أخر تعين المدة في ازدياد القرحة ثم تعالج بعلاج القروح على ما مر.

و أما الورم الصلب فكثيرا ما يقع للرحم من غير أن يتقدمه ورم حار و تولده يكون من مادة سوداوية من الدم الطمشي المحترق أو من غيره فإن السوداء لغلظها تميل الى أسافل البدن فتتصب الى الرحم، لأنه مصب للفضول العكرية الغليظة فتدفعها الطبيعة إليه و يتبعه ميل الرحم الى جانب مخالف لجانب الورم- على ما قال «الشيخ»- فان كان في الأيمن مال الى الأيسر و بالعكس، و إن كان في قدام مال الى خلف و بالعكس، و إن كان في أسفل مال الى فوق و بالعكس، و هذا إذا عظم الورم جدا فمال العضو بثقله الى الجهة المخالفة و أما إذا كان صغيرا فيميل الى جهته بالتمديد و متى لم يعالج عرض منه الاستسقاء لما يضعف الكبد بالاشتراك و بالامتلاء من الفضول الطمشية المحتبسة و لما تتفرق تلك الفضول في جميع الأعضاء و لا تلتصق بها.

و علامته: الصلابة في موضع العانة ان كان الورم في رقبته، و هو الأكثر، لأنها عصبانية عضلية اللحم كأنها غضروفية فيحتبس فيها لكثافتها ما ينصب إليها من المواد الغليظة و اما نفس الرحم فإن باطنه منتسج من العروق و الشرايين، و لها

ص: 262

فوهات كثيرة تسيل منها المواد الغليظة المنصبة إليه غالباً، اللهم إلا إذا كانت في غاية من الغلظ لا يمكن لها أن تترشح من فوهات تلك العروق فتزداد غلظاً بطول المكث و حرّ العضو ويتحجر و الثقل في موضع الورم واضطراب حركة الساقين إن كان الورم في جانبى الرحم، أو ساق واحد إن كان فى جانب منه، وذلك لما تتمدد الأربيتان و الحالبان بالاشتراك و تتمدد اعصاب الرجلين و رباطاتهما و يحدث منه العرج و اضطراب حركة الساقين عند المشى، لأن ضرر تتمدد الأعصاب و الرباطات التى فى الرجلين انما يظهر عند أطرافهما و لما يقل نفوذ الغذاء إليهما(1) لانضغاط مجاريه و لذلك يهزلان أيضا و الكسل عن الحركة لثقل البدن و امتلائه من الفضول المحتبسة و قلما يكون معه وجع؛ لأن المواد الباردة الغليظة تكثف جوهر العضو فلا ينفذ فيه الروح و تغلظ الروح النفسى و تضيق مجاريه فيبطل حسه، اللهم إلا إذا لم تكن المادة في غاية الغلظ.

و علاجه: استفراغ البدن من الخلط السوداءى و استعمال مرهم الدياخليون و الباسليقون و المقل و الشحوم و الأمخاخ و الأدهان الحارة مثل دهن السوسن و النرجس و الشبت و البابونج و الخروع و الأضمدة المليئة المحللة مثل المقل و الميعة و الأشق و الحلبة و البابونج و ورق الكرب مع الشمع و الدهن و لعاب بذر الكتان فان المحللات الصرفة تزيد في الصلابة و ادامة الجلوس في المياه الملطفة التى طبخ فيها الشبت و الكرب و الإكليل و الخطمي و البنفسج و البابونج و المرزنجوش و نحوها.

ص: 263

1- 252. (1). مع أن الغذاء ايضا يصير فاسدا غير قابل للتغذية؛ لأن الغذاء انما يأتى إليهما بعد مروره بموضع الرحم و هو لسوء مزاجه بالورم يفسد حتى لا يصلح للتغذية.

أكثر ما يحدث السرطان فى الرحم، يحدث بعقب الورم الحارّ إذا لم تتحلّل مادته بالكلية و لم ينفجر حتى تستفرغ من العضو مدة و وسخا بل تحلّل لطيفها وبقى كثيفها سيّما إذا كانت المادة دموية فإنها اسرع انتقالا لغلظها و إعانة حرارتها على تحليل اللطيف و إعانة رطوبتها على التحلل ثم عرض لذلك الكثيف احتراق بالحارّ النارى و بعد ذلك غليان و فساد فى جوهره.

و علامته: الصلابة مع الحرارة و الضربان؛ لأن السرطان إنما يحدث من مادة غليظة محترقة بالحرارة الغريبة فى عضو كثير الشرايين.

وربما كان السرطان مع تقرح إذا كانت مادته فى غاية الخبث و الفساد فتأكل العضو و تقسد جوهره و علامته: الوجع الشديد بسبب لذع المادة وحدتها و افسادها فى الاربيتين و أسفل البطن و العانة و الظهر بحسب اختلاف مواقعها فى الرحم، و كثيرا ما تسيل منه رطوبة منتنة غير مستوية النضج الى البياض فى النادر؛ لأنه إنما يكون عن النضج الكامل و هذه المادة غير قابلة له أو الى السواد فى الأكثر أو الى الحمرة أو الى الخضرة بحسب اختلاف المواد و تفاوت الاحتراق.

و لا براء له سواء كان متقرحا أو غير متقرح؛ أما المتقرح فلأن براء القرحة لا يمكن إلا بعد تنقيتها من الوسخ و الصديد و اللحوم الفاسدة و لا يمكن ذلك هاهنا؛ لأنه لخبث مادتها و فسادها و تشبثها بالعضو و مداخلتها لجوهره و نفوذها فى

العروق لا تؤثر فيه الأدوية المنقية و لا يمكن أيضا قطعه و استئصاله بالحديد⁽¹⁾، و أما غير المتقرح فلأنه لا يمكن تحليله لأن الأدوية الضعيفة تعجز عن ذلك لغلظ المادة و تحجرها و القوية تحلل اللطيف و تزيد في الباقي غلظا و تحجرا، و لا يمكن أيضا نضجه لترمده و شده يبسه.

و لكن يجب أن يداوى بالمرهم المسكنة للوجع و اللعابات الباردة عند شدة الحرارة و الضربان مثل لعاب بذر قطونا حتى يهدأ الوجع و تسكن الحرارة و عند سكون الحرارة يداوى باللينة التحليل مثل الدياخليون مع المقل و دهن البابونج و شحم البط لأن القوية التحليل لا تقيد إلا زيادة في غلظ المادة و يبسها و ترمدها بالنطولات المسخنة المحللة برفق مثل طبيخ الحلبة و البابونج و بذر الكتان و ورق الكرنب و فصد الباسليق إن وجب لتقليل الدم السوداء و إمالته الى الجانب المخالف و استفراغ السوداء و تنقية البدن منها، و ترطيب المزاج. و أما المتقرح فيداوى بأن تقعد في الآبزن المعمول من ورق الخطمي و الكرنب و البنفسج و بذر الكتان و تحقن في القبل لتسكين الوجع بالشيف الأبيض و الأفيون بلبن النساء و قليل زعفران لاصلاح الأفيون و سقى طبيخ التين و العناب و السفستان مع فلوس الخيار شبر و دهن اللوز فإنه يستفرغ السوداء برفق و يسكن الوجع و اللذع بالإرخاء و التبريد.

ص: 265

1-253. (1). قال بقراط: اذا حدث في انسان سرطان حتى لا يصلح للعلاج فإنه إن عولج (أى: بالحديد) هلك سريعا و إن لم يعالج بقى زمانا طويلا.

هذه علة شبيهة بالصرع والغشى المركبين معا، أما شبهها بالصرع فمن جهة الأدوار والسقوط والتشنج في بعض الأعضاء مثل الساق وأما شبهها بالغشى فمن جهة أنها تسمع إذا صيح بها ومن جهة برد الأطراف وصفرة اللون وصغر النبض والنفس، وأما الشبه المشترك فمن جهة تعطل أكثر القوى المحركة والحساسة كتعطله في المختنقين، ولذلك سمي به ويكون مبدؤها من الرحم، وتتأدى من مشاركة قوية إلى القلب والدماغ بتوسط الحجاب فان الرحم مشارك للقلب بتوسط الحجاب من جهة اتصال أربطة به ومن جهة مجاورته لاسفله ومشاركة الدماغ بتوسط الشبكة أو المفروشة وهى مثل غشاء منتسج من الشريانين اللذين تحت الحد المشترك بين مقدم الدماغ ومؤخره لاتصاله بهما ولذلك تصل إليه الروائح من كل واحد منهما الى الآخر، ومشارك القلب والدماغ بتوسط العروق الضاربة والساكنة التى بينه وبينهما.

وسببها إما كثرة المنى وتراكمه واحتباسه في أوعيته فيغمر الحرارة الغريزية ويطفئها فيبرد الرحم ويبرد ذلك المنى فيه بالفعل ويستحيل الى كيفية سمية باردة إذا لم تؤثر فيه حرارة غريبة و إلا لاستحال الى كيفية سمية حارة عفنة ويتأدى الضرر منه الى العضوين الرئيسين (1) بوجهين: أحدهما، ما يؤدى

ص: 266

الرحم فيقلص ويتشنج الرحم منه الى فوق أو الى جهة اخرى هربا من المؤذى ويلحق الضرر من تشنجه الى القلب و الدماغ بالمشاركة. و ثانيهما، ما يرتفع منه أى: من المنى الفاسد بخار ردىء سمي ويتأذى الى القلب و الدماغ فتحدث هذه العلة، أما العشى فلما يجتمع الروح كله الى القلب عند وصول الأذى إليه و أما الصرع فلما يعرض للدماغ انقباض ما من الهرب عن البخار السمي.

و إما احتباس دم الطمث إذا طال به الزمان و كثر في الرحم لما يرد عليه كل شهر طمث آخر بحسب العادة، فيعرض منه ما يعرض من المنى المحتبس من تشنج الرحم بسبب الهرب عن المؤذى و بسبب أن المادة الطمئية تحتبس في العروق فتمتلئ هي منها و تغلظ و تتسع و تتقلص فيتشنج الرحم و يتقلص أو تقشو- أى:

المادة- و تنبسط في جرم الرحم فيغلظ و يتقلص، أو لم تقش فيه بل تنفذ في موضع واحد منه فيتورم و يتقلص و يتألم و يتأذى الضرر من تشنجه إلى العضوين الرئيسين و يزداد فيه التشنج و التقلص و الأذى إذا ورد عليه طمث آخر فلا يجد سبيلا الى الخروج لانسداد فم الرحم و فوهات العروق من التشنج و الانقباض؛ و ايضا يعرض منه ما يعرض من المنى المحتبس من ارتفاع البخار السمي منه الى القلب و الدماغ عند استحالاته الى الكيفية السمية بسبب انطفاء الحرارة الغريزية. و هذا الطمئي أسلم من المنوى؛ لأن المنى كاللبن أقبل للاستحالات الرديئة من الدم و إن كان تولده عنه.

و لهذه العلة أدوار و نوائب إما متباطئة أو متقاربة و تقاربها قاتل و ربما عرضت كل يوم. و سبب ذلك أن هذه المادة السمية إذا غلبت في الرحم تأذى القلب و الدماغ منها بواسطة تشنج الرحم و ارتفاع البخار السمي منها فانتفضت الطبيعة الى ازالته و دفعت شيئا منها بالتحلل الخفى حتى هدأت الأعراض فأفاقت العليلة و صلحت و تبقى على هذه الحالة بعد ذلك الى أن تغلب المادة السمية تارة اخرى.

و علامتها: إذا قربت النوبة، اختلال الذهن و كسل لضعف القوى المدركة و المحركة و ضعف في الساقين لبعدهما عن القلب و الدماغ و لأن ثقل البدن بجملته عليهما و صفرة في اللون لرجوع الدم الى الباطن باستتباع الروح و الحرارة الغريزية و رطوبة في العينين لما يضعف الدماغ عن امساك الرطوبات، و لما يعرض له انعصار ما فيسيل ما رق و لطف من الرطوبات التي فيه الى العينين لما مرّ

من قبل وتحسّ العليلة بشىء يرتفع من ناحية العانة الى أن يبلغ الفؤاد ثم يختلط الذهن ويحدث الغشى ويبطل الحس وينقطع الصوت و الكلام كما تنقطع سائر الحركات الإرادية.

و الفرق بين هذه العلة وبين الصرع المفرد أن المرأة في هذه العلة لا تفقد عقلها بالكلية، لأن انسداد بطون الدماغ هاهنا ليس كانسدادها في الصرع فلذلك لا تتعطل الحواس الباطنة بالكلية وتحدث إذا فافت بأكثر مما كان بها إلا أن يكون الأمر عظيما متفاقما⁽¹⁾، وأن لا يسيل من فمها زبد مثل سيلانه في الصرع لأن انعصار الدماغ وأفضيته لا تبلغ الى أن تندفع الرطوبات التي فيه الى مجارى النفس فتختلط بالهواء المستشق ويحدث الزبد على أن الصرع الذى لا يكون بسبب رطوبة في الدماغ لا يكون معه زبد الا في الندرة ولا يكون معه اضطراب، لأن ما يصل من الروح الحيوانى الى الأعضاء يكون نورا يسيرا فى الغاية، فلا يمكن له أن يعدّ الأعضاء لقبول الروح النفسانى.

وعلاجها: أما في وقت النوبة: فعلاج الغشى المذكور من ذلك الأطراف وشدها ورشّ الماء البارد على الوجه والهزّ والتحريك سوى شمّ الطيوب، فان في هذه العلة ينبغى أن تشمّ الأشياء المنتنة مثل الجندبيدستر والكندش والحراق والقطران والنفط ونحوها لتحلل تلك الروائح بتسخينها الدماغ البخارات الباردة السمية التي تصاعدت إليه وتلطفها وتنزل بالرحم الى أسفل وتبسطها وترخى القبض العارض لها ويميلها الى الاستواء إذ كان من شأن الرحم أن يهرب من الأشياء المنتنة، ويشتاق الى الاشياء العطرة، ولذلك ينبغى أيضا أن يمسح الرحم بالآدهان الحارّة العطرة المفتوق فيها مثل المسك والعنبر ليزداد ميله الى أسفل ويحقن - أى: الرحم - بها لترخى انقباضه وتذيب المنى الجامد هناك وتحلّله بتسخينها وتلك القدمان بقوة وتشدّ الساقان لتنبّه الطبيعة بسبب الأذى وتستيقظ وتعلّق المحاجم على الأريبتين وباطن الفخذين ويصوت باسمها في الأذنين بأعلى الصوت، لأنها لم تفقد حسها بالكلية بل كانت تسمع الأصوات كأنها من بعيد أو من وراء جدار، فإذا صيحت في أذنيها تنبّهت واستيقظت وربما أفادت بالتمام.

ص: 268

وأما بعد النوبة فينبغي أن ينقى البدن بالحبوب مثل حب الاصطمحيقون والأيارجات الكبار مثل الوغاذيا ثم سقى الدحمرثا و
المثروديطوس والمعجون الغيائي وهو المعروف بالسوطير ونحوها، ثم ينظر إن كانت المرأة أيما أى: خالية عن الزوج عولجت بالتزويج
لأن الجماع يسخن المنى ويذيبه ويرققه وينزله ويستفرغه وينزل الرحم أيضا الى أسفل شوقا الى جذب المنى ويميله الى الإستواء و
تسقى الأدوية الحارة لتسخين الرحم والمنى البارد، والمقللة للمنى لتقل مادة العلة و تمسح القابلة اصبعها بالآدهان المذكورة و تدغدغ
فم رحمها عند النوبة أيضا، فان ذلك يقوم مقام الجماع وكذلك تتحمل الأشياء اللذاعة المدغدغة للرحم مثل النمام والزنجبيل والفلفل
بدهن الزنبق ليسخن الرحم ويقذف المنى وإن كانت المحتقة محتبسة الحيض عولجت بالأشياء التي تدر الطمث، مما ذكر احتباس
الطمث خصوصا بالحمولات المدغدغة لفم الرحم، المدرة للطمث في الوقت مثل: الفرفيون والفلفل.

حدوثها يكون عن أخلاط دموية من أنواع الدم غير الطبيعى أو عن مواد مخالطة للدم مندفعة إليه من طريق الطمث وأكثر ما يعرض ذلك لقم الرحم؛ لأنه صلب صفيق لا- يندفع عنه ما ينصبّ إليه من الفضول، بل يحتبس و يصير بثورا، و أما جرم الرحم فإنه كثير العروق و الشرايين كثير الفوهات قلما يحتبس فيه لذلك ما ينصبّ إليه بل يستفرغ عنه من تلك النقر و الفوهات بسرعة و الوقوف عليها يكون بفتح قم الفرج و النظر فيه أو فى المرأة المقابلة له و بحاسة اللمس إذا لمس بالاصبع.

و علاجها: فصد الباسليق و الطلى بمرهم الاسفيداج و المرهم المتخذ من الورد و طين قيموليا و خبث الفضة و المرتك و اسفيداج الرصاص بالشمع و دهن الورد فان ذلك يجفف المادة و يسكن لذعها.

سببها سوء مزاج بارد لا في الغاية بحيث يميّت الحرارة مضعف للرحم أى:

لقواه لنقصان الحرارة التي هي آله، ساد لفمه (1) بالقبض والتكثيف يحلّل الرحم ما يصل إليه من الغذاء الى الرياح لضعف الحرارة فيحتقن إما في عمق الرحم إما في زواياها وإما في فضائها وإما في ما بين خلل أجزائها وأليافها المتخلخلة ويعرض لمن بها ذلك ورم و انتفاخ في العانة وما يليها من أسفل البطن وصلابة ووجع فيها مع تمدّد ينتهى الى الأريتين والفخذين وإلى فم المعدة والحجاب لاتصال أربطة الرحم بتلك الأعضاء ويكون له صوت كصوت الطبل

ص: 271

1- 258. (2). يفهم من هذه العبارة أن سوء المزاج البارد يوجب احتقان الرياح في الرحم بسبب انسداد فمها وهو ليس بجائز لأن اجتماع الرياح غير موقوف على انسداد فمه لأن الرياح قد تكون متحركة الى الجوانب وقد تكون ساكنة فيمكن احتباسها في فضاء الرحم ولو كان فمه منفتحاً بخلاف الماء فان من طبعه السيل لان الى أسفل فليس يمكن تجمعه في فضاء الرحم إلا اذا عرض لفمه انسداد. وأما الرياح فليس من شأنها ذلك ولو كان اجتماعها فيه موقوفاً على انسداد فم الرحم لم يمكن ذلك عند انسدادها بالبرد أن يسدّ سداً تاماً بحيث يمنع خروج الرياح ولو فعل ذلك لكانت حركة تلك الرياح يفتح فم الرحم ويخرج بل انما يمكن ذلك اذا كان الانسداد بمثل الورم أو اللحم الزائد و نحوهما. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: سلمنا أن اجتماع الرياح غير موقوف على انسداد فمها ولكن لا نسلم حركة الرياح تفتح فم الرحم وتخرج بالكلية في هذا المرض و خصوصاً الرياح الساكنة؛ لأنها إن كانت كذلك لم يحدث عنها نفخة في الرحم على أنه ما قال ذلك الفاضل المحقق خلاف لما يشاهد ولما وقع في «القانون».

إذا قرع ما دون السرة من البطن وربما كان منتقلا من جانب الى جانب و يصحبه مغص في الرحم لتمديد الرياح المحتبسة و ضربان لتألم الأعضاء المجاورة لها و إدراكها بضربان الشرايين التى فيه و تنتؤ معه العانة فيه تكرار.

و علاجها: النفص بالأيارجات لاستفراغ الفضول الغذائية التى هي مادة الريح و استفراغ البلاغم الباردة إن كان سوء المزاج ماديا و سقى جوارش الكمونى و السنجرنيا بماء الاصول و البذور لتسخين الرحم و تلطيف الرياح و تكسيورها و استعمال الحقن و الفرازج و الضمادات و الكمادات المسخنة المفشية للرياح مثل البابونج و الشبت و المرزنجوش و الفوتنج و السذاب و بذر الكرفس و الرازيانج و البرنجاسف و الكمون و النانخواه.

ص: 272

الفصل الأول: في الفتق 259

يكون إما لانحلال الغشاء- أى: الصفاق- عن فرديه ووقوع شق فيه ينفذ فيه جسم غريب كان محصورا فيه قبل الشق وذلك الجسم إما الثرب وإما الأمعاء إن كان الشق الصفاق مع الثرب.

وحدوث هذه العلة يكون إما من حركة مفرطة من وثبة وطفرة توجب ان التفرق الغشاء بسبب سقوط الحشاء ووقوع ثقلها عليه دفعة بعنف و قوة وصيحة لاستلزامها حصر النفس وتمدد الأغشية لا سيما بعقب الامتلاء من الغذاء و حمل شىء ثقيل أو ضربة تقع على البطن فيهتك الصفاق، وإما ريح منفخة للبطن والأمعاء فتتمدد الصفاق وتخلخله وتهتكه.

وعلامته: زيادة تظهر وتحس بين الصفاق الداخل(1) وبين المراق

ص: 275

1- 260. (2). الظاهر أن قوله «الداخل» صفة كاشفة للصفاق لأنه قيد لما هو في نفس الأمر لا أنه قيد احترازي؛ إذ لم يقل أحد من أرباب التشريح بثنية الصفاق حتى يكون أحدهما داخلا والآخر خارجا. اللهم إلا أن يتجاوز ويقال للمراق الصفاق الخارج فحينئذ يكون لا محالة داخلا.

ويزداد ظهورها عند الحركة و حصر النفس(1) و ترجع و تغيب عند الاستلقاء و الغمز عليه أى: على المراق لميلها عن الصفاق إلى داخل لتقله الطبيعي.

و لا براء لهذه العلة لان البرء لا يحصل إلا باجتماع طرفى العضو المتفرق و الثبات على تلك الهيئة حتى يلتحم أحدهما بالآخر و لا يمكن ذلك هاهنا إلا ما يحدث للصبيان فى النادر لأنه يمكن أن يتصل طرفا الشق فيهم بسبب النمو و الزيادة فى الأقطار الثلاثة عند المحافظة فى اخراج الجسم الغريب مما بينهما.

و يعالج على كل حال لئلا يزيد بترك الإمتلاء و ترك الحركات القوية و النهوض دفعة لأنها تدفع الاحشاء بقوة إلى موضع الشق(2) و الجماع خاصة بعقب الطعام(3) و امتلاء المعدة(4) و ترك المنفخات من البقول و الفواكه الرطبة و الحبوب و الحذر من طول الجلوس فى الحمام لأنه يرخى الغشاء و يلينه و يعده لزيادة الخرق و اتساعه و سقى الكمونى و نحوه مما يكسر الرياح و بإدامة الشد بالرفايد المربعة و المثلثة ليرد الشىء الخارج عما بين طرفى الشق إلى الداخل و يحفظه عن الرجوع و لتعين بزواياها على جميع اجزاء العضو إلى موضع الشق لا بالأكر أى: لا بالرفائد الكروية، فإنها توسعه لأن حديتها تدخل فى موضع الشق و تفرق كلاً من طرفيه عن الآخر بعنف عند الشد و التضميد بضمد الفتق المذكور فى قيلة الأمعاء و الثرب بعد رجوع الجسم الغريب إلى الداخل.

ص: 276

- 1- 261. (1). لأن كل واحد منهما ممدد للأعضاء مبرّد لها؛ أما حصر النفس فظاهر و أما الحركة فبما يلزمها من حصر النفس فاذا كانت الحركة ما يلزمها زيادة فى حصر النفس و شدة فى تواتره كما يكون فى الجماع، كان ابرازها لهذه الزيادة اكثر.
- 2- 262. (2). أما الامتلاء فإنه بسبب إثقالة الأحشاء يضغط المعاء و الثرب و يدفع كلاهما الى موضع الشق. و أما الحركة فبما يلزمها عن حركة المعاء و الثرب كلاهما الى النزول.
- 3- 263. (3). لأن مطلق الجماع يضر اصحاب الفتق بما فيه من الحركة و زيادة الحاجة الى التنفس و بما يلزم خروج المنى من توسع الفتق و كيف لا يضرها اذا كان بعقب الطعام و امتلاء المعدة لأن ثقالة الأحشاء حين الجماع تكون معينة للنزول من موضع الشق.
- 4- 264. (4). و خصوصاً اذا كان امتلاءها من الغذاء الفاسد كما فى التخمة؛ فان الجماع حينئذ أعون على حدوث الفتق لاحداث التخمة من زيادة ترطيب الغشاء المسمى بالصفاق بكثرة الفضول الغذائية التى تحصل هناك.

يكون إما من فتق الصفاق في موضع السرة من الأسباب المذكورة و خروج الثرب أو الأمعاء، وإما من رطوبة بلغمية تصير إلى السرة كما في الاستسقاء الزقي وإما من ريح ينفذ فيه كما في الطبلى وإما من لحم ينبت هناك تحت الجلد وربما كان النتوء من عرق ينخرق أو شريان ينبثر(2) فيخرج منه الدم إلى تحت الجلد كالورم الذى يسمى أبورسما و هو أم الدم.

علامة ما كان من فتق: أن يكون لونه كلون البدن و ملمسه ليناً من غير وجع و يندفع بالغمز إلى داخل و يزيده الحُمَام عظاماً؛ فان كان الخارج هو المعاء دون الثرب يكون معه وجع ما لتمدد الأمعاء و انضغاطها و ترجع بقرقرة لما ذكر. و ما كان من رطوبة فان ملمسه رطباً و لا يرجع عند الغمز و لا يوجع و لونه لون البدن إلا أنه يكون له بريق و صقالة.

علامة ما كان من خرق عرق أو شريان: فأن يكون لون الموضع بنفسجياً أو أسود لجمود الدم تحت الجلد و زوال اشراقه لفقده الطبيعة العرقية التى تحفظه على صفائه. و ما كان من لحم نابت: فإنه يكون صلباً لا يزيد و لا ينقص باختلاف الأحوال. و ما كان من ريح: فإن ملمسه يكون ليناً مع مدافعته للجسّ لتمديده المراق.

ص: 277

1- 265. (1). قاموس القانون: Unbilical hernia .

2- 266. (2). [أى: ينصدع].

وعلاج الذى من الفتق: علاج الفتق المذكور. و الذى من اجتماع الرطوبة أو الريح، علاجه: علاج قيلة الماء و الريح المذكورين. و أما الذى من نبات اللحم و الذى من انتفاح العرق النابض أو غير النابض فتركه على حاله أحمد من التعرض له، لأنه يحتاج إلى قطع و خياطة و فيه خطر، مع أن ما يندمل منه قد يندمل بارزا غير غائر و يبقى فيه القيح الذى قد كان، و أما الانفتاح فقد يعود ثانيا لما يبقى انفتاح العرق على حاله بعد هذا العلاج وقد لا يرقى الدم في الشريان(1) و يحتاج إلى الكي.

ص: 278

1- 267. (1). و في بعض النسخ « في الشرياني » و المآل واحد، أى: لا يرقى الدم بعد العلاج بشق الجلد و اخراج الدم الجامد منه لأنه بسبب الجامد يمتد خرق الشريان فاذا خرق الدم الجامد يفتح خرقة فلا يحتبس الدم بحركة الشريان و يحتاج الى الكي و هو خطر هاهنا لمشاركة ذلك الموضع و مجاورته الأعضاء الرئيسة و الشريفة.

الفصل الأول: في الحدة 268 و رباح الأفرسة 269

الحدة زوال من الفقرات إما إلى قدام و يقال له: التقصع، و القعص مختص بهذا النوع إذا كان بشركة من عظام الصدر و إما إلى خلف و يقال له: حدة المؤخر، و الحدة على الاطلاق أيضا و ربما زال الفقار إلى أحد الجانبين و يقال لذلك:

الالتواء. و سببه:

إما ورم حار يحدث في العضل التي تلى الفقار من خارج أو داخل فيضغطه و يزيله عن موضعه إلى الجهة المخالفة، أو تمدد الأربطة تمديدا يزيل الفقار عن موضعه إلى الجهة الموافقة، أى: التي فيها الورم.

و علامته: تقدم أوجاع في الصلب بسبب الورم مع حميات حادة كحميات الأورام و عظم النبض و شدة الحرارة و الاطباق و اللزوم، ثم بعد سكون الحمى بمدة بسبب نضج الورم و صيرورته و صيرورة المادة مدة يبقى وجع تمددى و ثقل في الظهر و بداء الظهر يتحدب لزيادة الانضغاط و الانجذاب لتدخلل المادة و زيادة حجمها و فى هذا الكلام خلل، و سببه أن «الرازى» في «الفاخر» جعل هذه علامة للخراج الموجب للحدة و هو صحيح،

ص: 281

والمصنف جعلها علامة للورم الموجب لها ولم ينتبه أن الورم إذا كان موجبا لها لم تكن هذه العلامات للتورم متقدمة عليه بل مقارنة له.

وعلاجه: فصد الباسليق في ابتداء الورم لا عند صيرورته خراجا ووضع الأضمدة القوية التليين عليه مثل لعاب الحلبة وبذر الكتان وشحم الدجاج ومخ ساق البقر والبنفسج والخطمي ونطله بالدهن الحارّ بالفعل، لزيادة الارخاء والتليين وحقن العليل بالأدهان الحارّة الفعلية التي قد طبخت فيها المليينات مثل أصول الخطمي وبذر الكتان وسقى فلوس الخيار شنبر مع دهن اللوز كل ذلك لازالة التمدّد الموجب لامالة الفقار وازالتها عن موضعها.

وإما ريح غليظة تحتقن تحت الفقار تمدّده لشدة غلظها تمديدا قويا بحيث تزعجه وتزيله عن موضعه لأن التمديد القوى موجب لتفريق الاتصال ويسمى هذا النوع رياح الأفرسة الفرسة في اللغة هي الريح التي يتولّد منها الحذب، والأطباء يقولون رياح الأفرسة وهو غلط.

وعلامته: أن يحدث الحذب بعقب وجع في الظهر لتمديد الريح بلا حمى ولا ثقل.

وعلاجه: سقى ماء الأصول والبذور الطاردة للرياح مثل أصل الرازيانج وأصل الكرفس وأصل الأذخر ومثل الإنيسون والكمون وبذر السذاب والنانخواه بدهن الخروع والنفص للرطوبة التي هي مادة الريح بحب السورنجان والتضميد بالأضمدة القوية الحرارة المفشّية للرياح مثل الميعة اليابسة والقسط وقصب الذريرة وعسل اللبني والأبهل والفريون بماء الرازيانج والسذاب ودهن الناردين والنطل بمياه طبخت فيها الأدوية المحلّلة الملطّفة مثل المرزنجوش والسذاب والقيصوم والأذخر والنمام ووضع المحاجم بالنار على الموضع الذي يريد أن يتقصع إلى داخل ليجذبه إلى خارج لا الذي يريد أن يتحدّب.

وإما من خلط غليظ لزج يمدّد النخاع، فيه بحث؛ لأن تمدد النخاع لا يوجب زوال الفقار ويبلّ رباطات الفقرات أى: الرباطات التي بين الفقرات ويزلقها عن مواضعها، فيه أيضا بحث؛ لأن الخلط الغليظ اللزج لا يمكن أن يبلّ الرباطات ولا أن يزلق الفقرات وإنما يمكن أن يفعل ذلك الرطوبة المائية الفالجية التي يتشربها الرباط فيبتلّ بها ويسترخى ويترهل فتتزلق الفقرات عن مواضعها لأن استحكامها

و استيثاق كل واحد منها بالآخر إنما يكون بواسطته، و أما الرطوبات الغليظة اللزجة فانما تفعل ذلك بالتشنج لا بالاسترخاء.

و علامته: بياض اللون و برد الملمس و قلة انتشاف الموضع للدهن الذى يمرخ به لتشربه الرطوبة المائية و ابتلاله بها و تقدم التدبير المرطب.

و علاجه: علاج رياح الأفرسة من التضميد و التنطيل بالمحلات مع نفخ أقوى لأن الرطوبة هنا هي السبب الواصل الموجب لليلة بالذات، و لأنها أيضا نفذت في جرم الرباط و هو جرم غليظ متين لا يمكن استخراج الفضول عنه إلا بعنف و التمريخ بالأدهان المقوية للرباطات المسترخية مثل دهن السذاب و السرو و العاقرقرا و التضميد بالأضمدة القابضة ليشد الرباط و يزيل عنه الاسترخاء و يمنع نفوذ الرطوبات الرقيقة فيه مثل جوز السرو و الجلنار و الورد و ورق الغار و الأشنة.

و إما من سقطة أو ضربة ترعج الفقار و تزيله عن موضعه.

و علاجه: رد الفقار إلى موضعه بالمسح باليد ان كان زواله إلى خارج أو إلى جهته و بالمصّ بالمحاجم إن كان إلى داخل أو إلى جهته و توضع محاجم النار عليه في الجهة المخالفة له و طليه بالأطلية المحمرة و هي التى تجذب الدم إليه فيغذى به العضو مثل الزيت و المقل و شىء من عاقرقرا ثم تقويته بوضع الأضمدة القابضة عليه لتشدّه و تحفظه على الهيئة الطبيعية و تحبس الدم المجذوب إليه ليصير جزءا منه.

و قد يحدث لتشنج الرباطات إما من رطوبة غليظة أو من يبوسة غالبية و هو قليل الوقوع أما اليبسى فظاهر و أما الإمتلائي فلأن الرباط جسم صلب متلزز كثيف قلما تنفذ فيه الرطوبة الغليظة المتشنجة شديد القتل أما اليبسى فظاهر، و أما الامتلائي فلأن نضج الرطوبة الغليظة و استفراغها من الرباط لا يمكن، إلا بعسر و فى مدة طويلة و الطبيعة لا تحتل في هذه المدة تعب ذلك التشنج الشديد، الذى قد بلغت شدته إلى إزالة الفقار عن موضعه.

و علامته: علامات التشنج و كذلك علاجه على ما مرّ.

هو اتساع من عروق الساق و القدم لكثرة ما ينزل إليها من الدم السوداوى لغلظه و كثرة أرضيته و ترسّبه بالطبع، و هو يبقى في هذه العروق و لا يخرج منها إلى ما بين الجلد و اللحم و لا إلى ما بين الغشاء الموضوع على العظم و بين العضل حتى يحدث منه داء الفيل و السرطان لخلوه من الحدة و الحرافة و لاحكام هذه العروق و صلابتها و احتوائها باللحوم المتلززة لا تقبل الانشقاق، و لأنها ليست بأواخر العروق بالحقيقة بل هي قريبة منها لا تنفجر و لا تنفتح فوهاتها. و هذا المرض يضر بالعضو من جهة أنه يغير غذاءه عما ينبغي و يثقل عليه الحركة و المشى السريع و الكثير.

و علامته: ظهور عروق غلاظ خضر بسبب تراكم الدم و كثافته و سوداويته ملتفة على الساق. و أكثر ما يعرض للفيوج و المشاة و الحمالين و القائمين بين يدي الملوك و غيرهم ممن يدمن تعب رجله و يكثر القيام عليه فينحدر الدم إلى عروق الساق.

و علاجه: فصد الباسليق لتقليل الدم و إمالة إلى الجهة المخالفة و تنقية البدن من الخلط السوداوى ثم فصد تلك العروق الممتلئة التي في الساق ليستفرغ الدم من نفس العضو و المسح عليها باليد حتى يستفرغ بالتمام فان هذا الدم لغلظه ربما لم يخرج بذاته عند الفصد و يضمّد العضو و هجر الأغذية الغليظة السوداوية و قلة إتعاب الرجلين و ربط الساق بعصابة من أسفل إلى فوق.

هو زيادة في القدم و الساق على نحو ما يعرض في عروق الدوالي فتغلظ القدم و الساق غلظة فيلّيه أى: شبيهة برجل الفيل في العظم و الاستدارة(1) و عدم الاحصار و امتلاء أخمص القدم بحيث لا يحوى عند مس الأرض و لذلك سمي به.

وقيل: إنما سمي به لأنه يعرض كثيرا بالفيل بحيث لا يقدر على النهوض. و سببه:

إما دم غليظ أسود محترق ينصبّ إلى القدم. و علامته: أن تكون معه حرارة في الملمس لحدّة المادة و حرارتها و كمودة في اللون و شىء من التفجير؛ لأن المادة لخبثها و رداءتها و شدة حدّتها و تعفّنها لشدة الحرارة الحادّة من حركة الرجل، يحدث فيه تشقّقا و تآكلا و قروحا سرطانية.

و علاجه: فصد الباسليق من اليد المقابلة لتلك الرجل في الابتداء قبل الاستحكام(2) و التقرح، و هو إذا استحکم أذهب حس العضو لأنه لفرط صلابته يسدّ مجارى الروح فان كثيرا من الأعضاء إذا صلبت بضرب من الأعمال بطل حسها كأسفل العقب و استفراغ السوداء مرة بعد أخرى بطبيخ الأفتيمون أو بماء الجبن دون المسهلات القوية الحادّة ثم بعد تنقية البدن و الأمن من تجلب المواد إلى الرجل فصد ما بضر الركبة و حجامه الساق لتستفرغ المادة من نفس العضو العليل

ص: 285

1- 272. (2). [خ. ل: الاستواء].

2- 273. (3). انما قال كذلك لأن الغرض من الفصد ازالة المادة الى الجهة المخالفة و بعده لا يفيد لكونها متشبثة في جرم اللحم.

و هجر الأغذية الصفراوية السوداوية و إلى الساق بالأطلية المقوية للعضو عن قبول المواد المبرّدة لتكثيف العضو و تضيق المجارى فلا تنصبّ إليه المواد مثل الاقاقيا و الرامك و عصارة لحية التيس و ترك المشى و غيره مما يوجب انصباب المواد إلى الرجل.

و إما خلط بلغمى غليظ. و علامته: غلظ الساق و القدم بلا حمرة لون و لا حرارة ملمس بل ربما كان الملمس باردا و لا ينفجر لأنه لبرودته لا يقبل التعفن و الفساد بحيث يعرض عنه التآكل و التقرّح.

و علاجه: إدمان القىء كل أسبوع مرة؛ لأنه يجذب المادة من الأسفل و يقلعها و ينقى البدن عنها و لا يدعها أن تجتمع فيه فينصبّ شىء منها إلى الرجل و التجويع لتقليل البلغم و استعمال الاطريقل الصغير كل يوم درهمين مع نصف درهم كندر و نصف درهم زنجبيل لنشف الرطوبات و تجفيفها و إلى الرجل بالصبر و المر و الاقاقيا و الشراب القابض و ماء ورق السرو و جوزه لتقوية العضو و جمعه و تكثيفه و ترك الحركة على الرجل لئلا تنصبّ إليه المواد.

ص: 286

يكون إما لبرد مزاج ساذج أو بلغم خام فإن الظهر لكونه أبرد الأعضاء وأكثرها بسبب النخاع وكثرة العظام والأعصاب والرباطات وقلة اللحم وقلة الحركة والبعد عن القلب، يكثر استيلاء البرد وتولد البلغم الخام في عضلاته وأوتاره ورباطاته فيتمدد ويتألم.

وعلامته: إزمائه وأن يحدث قليلا قليلا إلى أن يشتد البرد ويكثر البلغم فيصعب الألم وأن المشى والرياضة ليسكنانه في الأكثر للتسخين والتحليل.

وعلاجه: في المادى بالقىء والاسهال بحب السورنجان بعد النضج التام بماء الاصول والعسل والمرخ بالأدهان الحارة مثل دهن القسط والسذاب في النوعين والتضميد بالأضمدة الحارة مثل المقل والاشق والحلبة والبابونج وحب الغار مع لعاب بذر الكتان ودهن الخروع.

وإما من التعب لتحريكه خلطا بلغميا ساكنا وتقريقه له في العضلات والأوتار والرباطات، أو لتهيجه رياحا غليظة من فضول محتبسة هناك فيحدث لذلك فيها تمدد مؤلم، أو لا حداته يبسا وجفافا ممددا للأوتار والرباطات والأعصاب بكثرة التحليل أو من كثرة الجماع فانه يسخن الظهر أولا بكثرة الحركة فتتجذب إليه الفضول ثم تبرده بكثرة تحليل الروح والحرارة الغريزية فتغلظ تلك الفضول وتكاثف ويحدث منه التمدد.

وعلاجه: الراحة والحمام للتطبيب والتليين والتحليل والمرخ بدهن الخيري والبنفسج الممزوجين لذلك.

وإما من ضعف الكلى أو علل فيها يوجب ألما في الظهر أى: عضلاته و اغشيته و اعصابه، بسبب المجاورة و المشاركة، أو يوجب ألما في نفس الكلية فلا يميز العليل بين ألمها و ألم الموضع المتصل بها من أعضاء الظهر.

وعلامته: أن يكون الوجع في القطن لمكان الكلية و أن يضعف معه الجماع لما ذكرنا.

وعلاجه: علاج ضعف الكلى و امراضها.

وإما من امتلاء العرق الكبير الموضوع على الصلب أو تمدده كما في الحميات المطبقة.

وعلامته: وجع في جميع الظهر ممتدًا من أول ما يتوكأ عليه الأجوف من فقرات الظهر إلى آخر فقرات القطن مع ضربان لامتلاء الشريان النازل المجاور له المتكى على الصلب أيضا و حرارة فيه و سائر علامات غلبة الدم.

وعلاجه: فصد الباسليق و شرب ماء الرمان خصوصا الحامض، لأنه يجمع الدم و يسكن حدته و غليانه و يقلل حجمه بالتبريد و التخليط و الدخول في الماء البارد لأنه يغوص في اعماق البدن فيبرد الدم الذى في العروق و يكثفه فتسكن حدته و غليانه و تخلخله و يقلل حجمه و يزول التمدد العارض منه و النوم لأنه يبرد و يرطب سيما فى المواضع النديّة فإن الترطيب و التبريد فيها أكثر.

هو قريب من وجع الظهر في الأسباب والعلاجات وأكثره بلغمى وريحي لأنه أبرد من الظهر لزيادة بعده عن القلب والكبد وقلة لحمه فلا يحدث فيه سوء المزاج الحارّ إلا نادرا.

وعلاجه: علاج النوع الأول من وجع الظهر واحتمال الشيفات المسخّنة المتخذة من المقل والأشق والإنيسون والزنجبيل وبذر الكرفس وشحم الحنظل والسورنجان والماهيزهرج وأمثالها، فان الشيفات هاهنا أسرع تأثيرا للقرب من موضع العلة.

الباب الحادى و العشرون: فى أوجاع المفاصل

اشاره

ص: 291

و النقرس و وجع الورك و عرق النسا أى: وجع النسا، لكن العادة قد جرت بأن يسمى وجع النسا بعرق النسا، و تقدير الكلام: وجع العرق الذى هو النسا إذا النسا بالفتح و القصر إسم لهذا العرق فإضافة العرق إليه للتبيين مثل إضافة الشجر إلى الاراك.

الفصل الأول: فى وجع المفاصل 277 و النقرس 278

وجع المفاصل هو وجع و ورم يحدث فى مفاصل الأعضاء أى: فى اللحوم التى حول المفاصل. و قد يكون فى الرباطات أيضا دون الأعصاب و الأوتار، و لذلك لا يتأذى هذا الورم إلى التشنج. فإن قيل: كيف تنفذ المادة فى الرباطات دون الأعصاب و الأوتار مع أنها أصلب و أكثف منهما كثيرا؟ قلنا: لأن كل واحد من

ص: 293

1- 276. (1). قال «العلامة»: كل وجع فى مفصل غير مفصل القدم يسمى وجع المفاصل. و النقرس و إن كان أيضا وجع مفصل لكنه خص بذلك الاسم اصطلاحا. قال «الهروى»: النقرس هو وجع فى مفاصل مقدم القدم لا سيما الإبهام. قال «القرشى»: وجع الورك ما يكون الوجع ثابتا فيه و لم ينتقل الى عرق النسا. قال «الايلاقى»: ما يكون فى مفاصل الرجل يسمى النقرس و ما كان فى مفصل الورك و ينزل قليلا قليلا الى الفخذ يسمى وجع الورك و ما ينزل الى الفخذ من خارج و يبلغ الكعب و الاصابع يسمى عرق النسا و ما يكون مفاصل اليدين و الركبتين يسمى وجع المفاصل.

الأعصاب والأوتار قد غشى بالغشاء الرقيق والغليظ اللذين غشى بهما جوهر الدماغ والنخاع كما غشيت فروع الشجر بالقشر الذى قد غشى به أصله وهذان الغشاءان صفيقان لا تنفذ فيهما المواد الغليظة فلذلك لا يحدث التشنج في وجع المفاصل، وأما الأوتار فإنها إنما توجب التشنج إذا نفذت المادة في شظايا العصب التي هي جزؤها فإن كان في مفاصل القدمين - مثل مفصل الكعب والاصابع لا سيما من الإبهام - فيقال له النقرس (1)، وإنما تشتد هذه الأوجاع خاصة وجع النقرس لضيق المفاصل بالنسبة إلى سائر أوعية البدن فإن المفاصل جعلت آلة للالتناء والانبساط ولم يمكن أن يتأتى منها ذلك لو كانت مصمتة أو ضيقة قصيرة الرباطات؛ لأن ذلك إنما يتم بانتقال رؤوس العظام المفصالية عن موضعها وهو لا يمكن إلا بحصول فضاء في المفصل خال عن المصادم والمزاحم ويختلف ذلك الفضاء في السعة والضيق بحسب اختلاف المفاصل في مقدار الانتقال فلا تسع فيها المواد فتمددها تمديدا شديدا (2)، ولأن حسها قوى لكثرة ما يأتيها من الأعصاب ولأن المواد لا تتحلل منها بسرعة كما تتحلل عن الأعضاء الرخوة لصلابتها فإنها مؤلفة من العظم والغضروف والوتر والرباط والعصب وهذه أصلب أجزاء البدن ولما يحويها من الرباطات من جميع الجوانب وهى أجسام صفيقة متلززة لا تندفع عنها الفضول سريعا، ولأن الحركة من جملة أسباب التحليل وهذه الأعضاء تتعطل عن الحركة عند وجود الوجع (3)، ولأن الحرارة فيها ضعيفة أيضا

ص: 294

1- 279. (1). قال في «كشف الإشكالات»: واعلم أن المواد الرقيقة إذا احتبست بين العظام والأغشية التي في أسافل القدم وأصابعه لأجل تكاثف الجلد واللحم الذى هناك فلا يتمكن من التحلل والبروز من تلك الأغشية فيمددها تمديدا شديدا لأجل نفوذها منها [و] هذا التمديد يحدث وجع النقرس. وإنما قلنا المواد الرقيقة باعتبار الأكثرية لأن مواد النقرس في الأكثر تكون هي البلغم الرقيق المائى.

2- 280. (2). ولاجل تمديد غشاء العظم الذى هناك وتمزيقها له يعرض الوجع شديدا لفرق اتصاله ولذلك لا يعرض الوجع للمفاصل التي يكون بالتصاق أحد العظمين بالآخر كمفصل عظمى الساعد ولا المفاصل التي يكون بالشئون كمفاصل عظام الرأس. و قيل السبب في شدة عروض الأوجاع في المفاصل بأنها أضعف مزاجا. [وسياتى معنى ضعف مزاجها في البحث عن سبب هذه العلة عن قريب].

3- 281. (3). لأن المفصل إذا تحرك ضغط المادة المحتبسة وأبرزها واضطر بذلك الى شدة تمديد الغشاء فيعرض الوجع ولذلك كثيرا ما يكون هذا الوجع مختصا بحركة ذلك العضل بالطبيعة لا تحرك الأعضاء خوفا للوجع.

و لا تستفرغ المواد منها أيضا بسهولة لأن نفوذ قوى الادوية المسهلة إلى المواد التي تكون في مثل هذه الأعضاء انما تكون في العروق أولا فيكون طريق نفوذها أطول و منافذها إلى هذه الأعضاء- و هى أفواهها- أضيق، مع أن اتصال أفواه العروق بالمفاصل قليل جدًا فاستفراغ المواد منها إنما يكون بأدوية قوية جدا تخرج بها معها غيرها مما لا يقصد استفراغه و هذا مما يمنع عن تكرار الاستفراغ.

و من خواص هذه الأورام أنها لا تنضج و لا تجمع مدة كسائر الأورام، لأن موادها فى أعضاء غير لحمية و قوة النضج في اللحم أكثر، لأنها انما تكون بقوة الحرارة و الرطوبة و أجزاء المفاصل باردة يابسة، و لأن المفاصل أيضا بعيدة عن ينبوع الحرارة(1) و هى أى: موادها غليظة مخاطية إما ابتداء أو لما يغلظ فيها بطول المكث و كثرة الحركة لما تتحلل منها الأجزاء اللطيفة الحارة التي فيها مع أنها أيضا تعين على نضج المادة و تقيحها و باكتسابها مما يجاورها برودة مكثفة مغلظة لقوامها و لذلك تتحجر المواد كثيرا فى المفاصل و تصير كالجص، و لأن المفاصل دائمة الحركة و الحركة تمنع من الجمع و التقيح لأن ذلك انما يتم بالهدوء و السكون، و لأن كثرة ما يوضع عليها من الضمادات المبردة لتسكين الوجع تفجع موادها فاذا كثرت في المفاصل و رقت أى: إذا كانت كثيرة رقيقة حتى تبل اللحم الذى حول المفاصل على سبيل الاستنفاع و التشرب أحدثت أوراما شبيهة بأورام الاستسقاء اللحمى كما أن مادة الاستسقاء اللحمى مع كونها أعضاء لحمية لا تنضج و لا تصير مدة، لتفرقها في جميع أجزاء الأعضاء كما لماء الورد في الورد و صيرورتها كالجوز لها، كذلك هذه بخلاف سائر الأورام فان موادها تنفذ في خلل الأعضاء و فرجها فتوسعها و تفرقها و تمددها لا كتمديد الغذاء حتى تتحلل أو تجتمع فى موضع واحد و تصير مدة.

و سبب هذه العلة: ضعف المفاصل إما لسوء مزاج مستحكم أو تعب كثير أو ضربة، مع أنها في الأصل خلقت ضعيفة(2) خسيصة ممنونة بكثرة الحركات بعيدة

ص: 295

1- 282. (1). أو لأنها مجاورة للعظمين.

2- 283. (2). لأن الاعضا الآخر لا اجتماع أجزائها يكون مستحكما لأن كل جزء يتمكن من قوته للفعل في الآخر و يكثر انفعاله عنه و لا كذلك المفاصل فان أجزاءها متباعدة فلا يتم فيها ذلك فيكون مزاجها ضعيفا و يلزمه أن تكون قواها ضعيفة فيكون لذلك قبولها للمواد أكثر و تحلل ما يتحلل فيها منها أقل.

من القلب باردة المزاج قاصرة في الهضم، فلذلك تنصبّ الفضول إليها من الأعضاء الشريفة وانصباب المواد إليها لأنها أشدّ جذبا لها لكثرة حركاتها والحركة جذابة خصوصا إذا عرض لها وجع ما فإنه يعين الحركة على الجذب ولأنها أقبل للمواد لكونها ذات تجاويف ولأن كل مفصل تحت جملة من الأعضاء والمواد تتحرك بالميل الطبيعي إلى أسفل وتلك المواد إما صفراء وهى قليلة وإما دم وهو كثير وإما بلغم وهو أكثر وإما سوداء النادر وإما إثنان منها وقلما يكون من خلط بلغمى أو سوداوى وحده دون ما تختلط به المرة الصفراء فيبدرقه لأنهما باردان غليظان بطيئان في الحركة لا يمكن ان يسبلا وينفذا في المفاصل، وقد أحيطت بها رباطات كثيفة صلبة فإذا اختلطت الصفراء بهما أفادتتهما رقة ولطافة وحدة ولذلك لا يحدث هذا المرض للصبيان والخصيان والنساء لقلة الممرار فيهم(1) لبرد مزاجهم، ولأن الجماع أيضا أقوى أسباب هذا المرض خصوصا على الامتلاء لما يكثر حركة المفاصل فيه فيحمى وتنجذب إليها المواد وتحتبس ولأنها تزداد ضعفا بسبب الهزّ والتحريك فيزداد قبولا للمواد.

أما الدموى فعلامته: الحمرة وعظم الانتفاخ والوجع وشدة الضربان، وسائر علامات غلبة الدم.

وعلاجه: الفصد(2) من الجهة المخالفة في قطر لا في قطرين(3)، وإن كان

ص: 296

1- 284. (1). ولأن الأطفال وإن كان يكثر فيهم الفضول إلا أن أعصابهم لوطوباتها لا يتمكن هذه الفضول من النفوذ فيها الى المفاصل وكذلك الحال في الخصيان والنساء.

2- 285. (2). واعلم أن المادة الدموية إن كانت متجهة إلى المفاصل، فوجب أن يكون ذلك الفصد بقدر يسير ليحصل به تنقيص الدم والأمن من انصبابه الى العضو العليل ثم يجب الفصد كرة أخرى ليكون به خروج جميع ما بقى من الفصد الأول.

3- 286. (3). توضيح معنى العبارة أن الوجع إن كان في الرجل اليمنى مثلا، ينبغى أن يكون الفصد من الرجل اليسرى أو من اليد اليمنى لكن الأول أولى لجذبه المادة الى الجهة المخالفة البعيدة لكنه هاهنا يلزمه ضرر آخر وهو تحريك المادة الى قريب القلب فينبغى لذلك أن يكون الفصد من اليد المقابلة أيضا. وإن كان الوجع اليدين فينبغى أن يكون عن اليد التي كان الوجع فيها أخف ليكون جذب المادة من اليد التي وجعها أشدّ وكذلك يكون الفصد عن الرجل الذي يقابل تلك اليد. ولو كان الوجع في اليدين مساويا كان [ينبغى أن] يفصدهما أو الرجلين معا. ولو كان الوجع في الرجلين مساويا فلك أن تقصد من اليدين.

الوجع عاما فمن الجهتين و الاسهال(1) بعد النضج التام بمطبوخ السورنجان و الشاهترج و التمر الهندي و الاجاص و الزبيب و الهليلج مع لب الخيار شنبر و الطلى بالأطلية الرادعة التى فيها قبض مثل طلاء النرد و الصندلين و الورد و الفوفل و الماميثا و الاقاقيا بالخلّ و ماء الهندباء و الكزبرة و نحوها و التضميد بالأضمدة ال؟؟؟ حذرة إن كان الوجع شديدا(2) مثل الأفيون و البيروج و نحو ذلك بماء الخس. هذا عند ابتداء المرض و تزايد فاما عند انتهائه فيجب أن يضمّد بالأضمدة التى فيها تحليل مّا مثل البنفسج و الخطمى ثم التى فيها تحليل أقوى مثل الإكليل و البابونج، و ينبغى أن يقع في أضمدة أوجاع المفاصل كلها- الحارّة و الباردة- و فى مسهلاتها أيضا السورنجان لاختصاصه بهذا المرض و تسكينه الوجع باستفراغه المادة الموجعة و تقوية المفاصل و تنقيتها من المواد و تضيق مجاريها و مسالكها حتى لا تنصبّ إليها المواد كرة أخرى و ذلك لأنه مركب من جوهرين: أحدهما، مسهل و الآخر قابض فإذا فعلت القوة الطبيعية فيه فعلها، انفصل منه اللطيف المسهل ففعل فعله تحليلا و جذبا للمادة المركبة في المفاصل حتى يستفرغها ثم يعقبه بعد زمان

ص: 297

1-287. (1). اعلم أن الأدوية الضعيفة لا يجوز استعمالها في الإبتداء لأن هذه الادوية من شأنها البلوغ الى أقاصِل البدن فاذا استعملت بلغت الى هناك و حرّكت المواد و لم يقدر على اخراج كثير منها لضعفها فيكون ضررها شديدا. و ينبغى أن يتناول من الأدوية في الليل ليكون بقاءه مدة فبطول زمان عمله تنفذ قوته الى مواضع هذه الأوجاع. و يؤخر الغذاء لذلك أى لطول زمان فعل الدواء لأن يكون فعله أقوى فإنّ جذب المادة عن المفاصل عسير و الأغذية يقطع فعل الدواء. و ينبغى أن يراعى الأمور في علاج هذا المرض و هى: ان الحرارة اذا استولت على المواد بحيث يستعدّ للحركة الى المفاصل فيجب أن يجتنب الأدوية القوية التسخين لها و لمّا كانت المستفرغات كلها محرّكة للأخلاط و اكثر تحريكها للصفراء لأنها لحرارتها سريعة الحركة و الهيجان و اذا تحركت الصفراء أسخنّت و لزم ذلك سيلان المواد و استعدادها للسيلان الى المفاصل، و جب أن يكون مستفرغات هؤلاء كلّما مستفرغة للصفراء حتى لو كان وجع المفاصل من البلغم وحده يجب أن لا يسهل بلغمًا وحده بل لا بد أن يكون مع ذلك مسهلا للصفراء فانه إن أسهل البلغم وحده انتفع في الوقت و عاد الصفراء يسيل البلغم الى المفاصل مرة أخرى.

2-288. (2). حتى لا يحتمله العليل و لم يكن بدّ سكن [تسكين] الوجع و ينبغى أن يكون استعمال المخدرات بقدر ما يسكّن سورة الوجع و لا يستعمل المخدرات القوية ما أمكن لأنها تصلب المادة و تحجّرها فيعسر نضجها و طول [يطول] مدة المرض بل يتعسر برئه حينئذ.

الجوهر البارد اليايس القابض فيرد على تلك الأعضاء و المنافذ فيقبضها و يبرّدها و يقوّيها على الامتناع عن عود ما سال و انصباب ما ذاب من موضع آخر إليها، كذا قال «الشيخ» في رسالته في الهندباء. و لذلك إذا كثّر منه حجر الفضلات و فقّع (1) المفاصل و الصواب أن يستعمل في أوقات النزلات بعينها فقط.

و أما الصفراوى فعلامته: صفرة اللون و قلة الانتفاخ و شدة الوجع و الالتهاب و الانتفاع بالاشياء المبرّدة و سائر علامات غلبة الصفراء مثل التدبير المتقدم و نحوه من السن و الفصل و البلد و العادة و قلّما يحدث من الصفراء الصرف لأنها لرقتها و حدتها و لطافتها لا تحتبس في المفاصل بل تتحلّل عنها بسرعة لكن من الدم الصفراوى، و لذلك يجب أن يبدأ في علاجه أيضا بالفصد ثم بالاسهال بطبخ الهليلج و نحوه مما يخرج الصفراء و بالتضميد بالأضمدة و الأطلية الباردة التى ليس فيها قبض؛ لأن المادة حارّة لطيفة سريعة الحركة شديدة الهيجان قوية الانصباب لصفراويتها كثيرة المقدار لدمويتها و الأطلية القابضة تدفعها عن العضو بالعصر و تعارض حركتها فيحدث من هذه المدافعة وجع عظيم يخاف منه الغشى، و لأنه ربما رجعت المادة منها إلى الأعضاء الرئيسة (2) و فيه خطر عظيم و لأن القوابض قد لا تبلغ قوتها إلى أن تصدّ هذه و تمنع المادة و تدفعها عن العضو بل يزيد في صلابته و كثافته فلا تتحلل منه المادة المنصبّة بسرعة و يشتدّ الوجع مثل بذر قطونا بالخلّ و جرادة القرع و ماء الخيار و ماء حى العالم و ماء الخس و الكافور و نحو ذلك مما يبرّد تبريدا قويا من غير تقبيض و التضميد بالأضمدة المخدّرة بقدر ما يسكّن الوجع و سقى الأدوية التى تسمى مسكنة الاوجاع مثل العدس المقشّر و العظام المحترقة و السورنجان و نحوها مما يغلّظ المادة النازلة و يخدّر الحس كالخشخاش الأبيض و البلوط المنقوع في الخلّ و بذر الخس عند اشتداد الوجع و خوف الغشى و لا يحتاج في هذا النوع إلى الأطلية المحلّلة لأن المادة للطافتها و كثرة حرارتها تنحلّ بسرعة و لا يمكن أيضا أن تتصلّب و تتحجّر.

ص: 298

1- 289. (1). أي: شدّها. كذا في «كشف الإشكالات».

2- 290. (2). خصوصا اذا اتفق استعمال تلك الأضمدة و الأطلية قبل نفاء البدن.

فأما البلغمى فعلامته: بياض اللون و قلة الالتهاب(1) و قلة الورم لكثافة المادة و عدم حرارتها المخلخلة و الوجع الذى يكون في عمق المفصل لأنه لغلظه و ثقله يغور إلى العمق و لا يبرز إلى الظاهر و الانتفاع بالمسختات و تقدم التدبير المولّد للبلغم و سائر علامات غلبة البلغم من السحنة و غير ذلك.

و علاجه: القىء(2) بطبيخ الشبت و أصل السوس و العسل و الاسهال بعد النضج التام و تهيئه للاندفاع لئلا يستفرغ اللطيف و يبقى الغليظ فيعسر نضجه و تطول مدة المرض و ربما لم يبرأ و يؤول إلى الصلابة و التحجر: بالحبوب المتخذة من شحم الحنظل و البوزيدان و السورنجان و نحو ذلك - مما يخرج البلغم و يختص أيضا بالمفاصل مثل التريد و الماهيزهرج و القنطوريون و الحجر الأرمنى و حب النيل ثم التضميد بالأضمدة المحلّلة المتخذة من الإكليل و البابونج و الشبت و الخطمى و الميعة و المر و الصبر و الجندبيدستر و الفرفيون و لعاب الحلبة و بذر الكتان و نحوها، مما يلين و يحلل معا حتى لا يبقى خلط غليظ يتحجر في المفاصل و يعقّفها أى: يعوجها، و هو مأخوذ من العقاف و هو داء يأخذ في قوائم الشاة فتعوج لأن هذا النوع يخشى فيه ذلك لغلظ المادة و لزوجتها و التمريخ بالأدهان الحارّة مثل: دهن الخروع و الناردين و القسط و اللوز المرّ مما ينفع في هذا النوع لأنها تلين المادة الغليظة و تحللها فلا يبقى الغليظ خلوا من اللطيف الرقيق كما يبقى عند استعمال المحلّلات القوية.

و أما السوداءى فعلامته خفاء الوجع لقلة كميته و برد مزاجه و قشف الموضع و كمودته و قلة التمدد(3) و صلابة الورم و الانتفاع بالمسختات المرطّبة و المزاج السوداءى.

و علاجه: استفراغ السوداء بالفصد إن لم يكن في غاية الغلظ و أمكن(4)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 299

ص: 299

1 - 291. (1). اما اذا كان البلغم مائيا فحدوث الإلتهاب ظاهر يكون لاجلمرار المحدث للملوحة و اما اذا لم يكن كذلك فان الإلتهاب قد يحدث لاجل تسخين الوجع فان الوجع يستمر [يثير] الحرارة و ان كان من مادة باردة و ذالك لتهيّجه الارواح و القوى.

2 - 292. (2). قبل نضج المادة عند ابتداء المرض.

3 - 293. (3). هذه لقلة ما يحصل من السوداء في هذه المواضع و لضعف حركتها المحدث للتمدد و لأجل أرضيتها. و اعلم أن هذا النوع من اوجاع المفاصل قليل النفع بالعلاج لأجل عسر قبول السوداء الانفعال خاصة اذا كانت [غير] طبيعية أو مستحيلة عنها أو كانت حادثة بالجمود.

4 - 294. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرمانى، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

إخراجها مع الدم من العروق، ويستدل على ذلك بلون الدم وقوامه بعد الفصد هل هو أسود كدر غليظ أو أحمر صاف معتدل القوام و الاسهال بعد الإنضاج التام فإنه أعسر نضجا وأسرع تحجرا من البلغمى والتضميد بالأضمدة المليئة المحللة مثل البابونج ودقيق الحلبة و بذر الكتان و المقل و الجاوشير و الراتينج و التين مع شحم المعز المذاب و الزيت و سمن البقر و التمريخ بالقيروطيات المتخذة من دهن السوسن و القسط و الخروج و القرطم و البابونج و الشمع و الشحوم مثل شحم كلى المعز و شحم الدجاج و البط و الأدهان الحارة الرطبة و التنطيل بالمياه المحللة التى طبخ فيها البابونج و المرزنجوش و الفوتنج و الحاشا و الزوفا و الحلبة.

و أما اوجاع المفاصل الحادثة من الخلطين أو أكثر، فعلاقتها: فلة الانتفاع بالمعالجات الحارة المفردة و الباردة المفردة، لأنها ان كانت نافعة بواحد كانت ضارة بالآخر فلا يحصل الانتفاع التام و اختلاف أوقات الانتفاع بها فينتفع وقتا بدواء و وقتا آخر بدواء آخر يضاده و أن تكون العلامات مركبة و مداواتها تكون بتركيب علاج المفردات بحسب الخلط الغالب في جميع الأوقات أو في وقت.

و أما وجع الورك فهو أيضا صنف من أوجاع المفاصل، غير أن مفصل الورك مفصل عميق غائر في اللحم و عليه لحم كثير فلا تظهر عليه علامات الأورام من لون الموضع و من مجسه ظهورا بيّنا إلا إذا امتلأ المفصل جدا، فحينئذ يدل ما ظهر منها على أن ما بطن أكثر منه أضعافا كثيرة.

و يخالف علاجه أيضا في بعض الأوقات علاج سائر أوجاع المفاصل و هو أن الرادع في الابتداء ربما أضرب به اضراارا شديدا، لأن المادة عميقة و الردع يحبسها هناك لأنه يدفعها بتكاثف الظاهر إلى الغور و يمنعها عن البروز و لا يمكن له أيضا أن يصدّها عن العضو قطعاً، لأنها تجيء عن مجارى غائرة غائصة و يجعلها بحيث يعسر تحليلها لأن الردع انما يكون بالأشياء المبرّدة و هي تفجّج الغليظ و تغلظ الرقيق و تكثف ما فوق المفصل من اللحم و الجلد و تهىء المفصل للخلع لأن المادة إذا احتبست فيه صارت بطول المكث رطوبة لزجة مزلفة مرخية للرباطات، خصوصا للرباط الذى بين زائدة عظم الفخذ و حق الورك، و قال «ابن التلميذ» في «الحواشى العراقية»: انها إذا احتبست فى المفصل صارت أكالة متعفنة مفسدة للرباط الذى في الحق و لا يمكن أن تصير المادة في هذا المفصل متحجرة، لأن التحجر انما يكون بتحليل جميع الأجزاء اللطيفة و بقاء الغليظة و هذا المفصل لتعمقه و غلظ ما فوقه لا تتحلل منه جميع الأجزاء اللطيفة حتى يصير الباقي صلبا متحجرا بل المرخيات التى لا تكون لها حرارة شديدة بل فاترة بها

تلطف المادة وتحللها تحليلًا لا يؤدي إلى التغليظ ولا يجذب إليه شيئًا آخر منها كالبابونج وبذر الكتان ودهن الحناء ودهن الشبت في الابتداء أوفق فيه لتسكين الوجع سيّما إذا كان البدن ممتلئًا يخاف منه انجذاب مواد كثيرة إليه من اشتداد الوجع اللهم إلا أن تكون المادة رقيقة جدًا (1) فحينئذ لا بدّ من هجر المرخيات واستعمال الروادع قليلا لتغلظ المادة وتمنعها من الانصباب.

و أما استفراغ المادة فيه إن كان دمويًا، فيجب أن يكون بفصد الباسليق من اليد المقابلة للورك الموجه لتجذب إليها المادة وتستفرغ بسبب الاشتراك من حيث أنها قطر واحد دون اليد المخالفة، لقلة الاشتراك لتباعدهما في قطرين وإن كان بلغميا، بالقىء والحقن والشيافات المخرجة للزوجات، أما القىء فبمثل بذر الفجل والشبت والعسل وأما الحقن فبمثل طبيخ أصل السوسن الأسمانجونى والقنطوريون والسذاب والبابونج وأصل الكبر والقرطم المرضوض والتريد مع المرى ودهن اللوز المر والعسل، وأما الشيافات فبمثل ما ذكرنا في الخاصرة وبالتجويد ما أمكن فإن الطبيعة حينئذ تتوجه إلى المواد التي في البدن وتصرف ما أمكن منها إلى غذاء البدن وتدفع الباقي والمرخ بدهن الفريون والجندبيدستر، والتضميد بالأضمدة المحمّرة المنفّطة لتجذب المادة من عمق المفصل إلى ظاهر الجلد وتدفعها بطريق القيح والصديد مثل أصل الكبر والعاققرا والذراريح والثوم والبلبوس وخرء الحمام وعسل البلادر ولا يترك أن يلتحم حتى يسكن الوجع والكى «بمكوى» من حديد شبيه بقدرح يكون ما بين قطريه قدر نصف شبر وغلظ شفتيه كغلظ نوى التمر ويكون في داخل ذلك القدرح قدر آخر مثله ثم آخر بعد، ما بين الأقداح قدر عقد وله مقبض طويل يحمى رأسه حتى يصير كالنار، ويوضع على حق الورك والعليل متكئ على الجانب الصحيح فيكون قد كوى أربع كيات مستديرة مرة واحدة وبعضهم يجعل الكى على موضع المفصل ويعمق تعميقا صالحا لتجفيف الرطوبة المزلقة التي هناك إن لم يكف

ص: 302

1- 295. (1). فيه إشارة إلى أن وجع الورك إنما يحدث في الأكثر عن البلغم الغليظ كالحام والمخاطى وقلما يحدث عن المادة الرقيقة لأن مادته لو كانت رقيقة أو متوسطة الغلظ، لكانت في الأكثر ينزل في المفاصل التي هي إلى أسفل وكذلك حال عرق النساء.

ذلك العلاج المتقدم وأزمن المرض، لأن عمره إن لم يكون يؤول إلى انخلاع المفصل إذا طال زمانه لما ذكرنا فإذا كوى تحللت تلك الرطوبة المرخية وفنيت وزال الاسترخاء عن الرباطات والأوتار وتشنج الجلد فلا يمكن للعظم أن ينقلب عن موضعه وينخلع وأشد ما تكون هذه العلة إذا عرضت في لجانب الأيسر، لأنه أبرد مزاجا وأضعف قوة وأبطأ انحلالا.

ص: 303

وأما عرق النساء: فهو وجع يبتدى من مفصل الورك وينزل من الجانب الوحشى على الفخذ وربما امتد إلى الركبة وإلى الكعب وسببه امتلاء النساء وهو عرق يشعب من الاجوف النازل يمتد طولا من مفصل الورك إلى خنصر القدم، إما من الدم الغليظ الأسود الذى تدفعه الطبيعة إلى أسافل البدن على طريق الدوالي، أو من الرطوبات المائية التى لم تنفصل عن الدم، أو من الرطوبات البلغمية الفجة فيتمدد و يتألم، وربما اكتسب هذه الفضول عند الامتلاء كيفية رديئة عفنة لفقد الترويح فيوجع بالكيفية أيضا وكلما طالت مدته زاد نزوله لما تنصب إليه المواد من جميع البدن و تنضم إلى ما كانت محتقنة فيه بسبب جذب الوجع و تسفل العضو و ازدياد ضعفه و بحسب المادة على قلتها و كثرتها يكون نزول الوجع فكلما كانت أكثر كان امتداد الوجع أزيد وربما امتد إلى الأصابع عند طول المدة و كثرة المادة و يهزل منه الرجل و الفخذ بسبب ضعفهما - من شدة الألم - عن جذب الغذاء و التصرف فيه على ما ينبغى و يحدث منه العرج بسبب ضعف الرجل و عسر حركتها و انتقالها، أو لشدة تمدد عرق الورك من الامتلاء. وقيل (1): لا يكون العرج إلا بعد الهزال لجساوة الأعصاب و عسر انعطافها من الجفاف العارض من عوز الغذاء و يدل عليه كلام «الرازي» حيث قال في سبب هذا العرج: انه يكون من

ص: 304

جساءة في عضلات الفخذ والصلب والاربية. وقيل انما يكون العرج والهزال بعد انخلاع رمانة الفخذ عن الحق إذا كثرت الرطوبة المخاطية اللزجة المزلقة في الحق واسترخى الرباط الذى فيه أو تغيرت الرطوبة التى فيه إلى ضرب من التعفن و الرداءة فافسدت جوهر الرباط، وأما العرج فلتشنج الأعصاب و امتناعها عن الحركة والانتقال، وأما الهزال فلانسداد اكثر العروق التى يجرى منها الغذاء إلى الرجل بسبب الالتواء والانضغاط في أكثرها ويمكن أن يكون العرج بسبب تجلب شىء من المادة من مفصل الورك إلى شظايا الرباطات التى تنبت من عظم الخاصرة ورأس الفخذ وتتصل بعضلات الركبة والساق فتتشنج وتشج بتشنجها الاوتار التى هي اجزاء لها تشنجا ما، سيما الوتر العريضة (1) التى حدثت من اتصال العضلتين اللتين نشأتا أحديهما من عظم الورك والاخرى من عظم الخاصرة وأحاطت بالرضفة ثم اتصلت بأول الساق وعند تشنجها تقلص الرجل ويحدث العرج ويضطرّ العليل إلى أن يمشى على أطراف أصابعه.

وعلاج البلغمى منه: علاج الورك البارد وكذلك علاج الدموى علاج الورك الدموى إلا أنه ينبغي أن يفصد عرق النسا ليستفرغ منه الدم الذى هو مادة المرض بعد الفصد من الباسليق وتنقية البدن من الدم الغليظ السوداءى والأمن من انصبابه إلى العضو العليل عند امالته إليه بفصد عرق النسا.

ص: 305

1- 298. (1). لان الوتر جسم ينبت من اطراف العضل فاذا اتصلت العضلتين صار الوتر به عريضا بالضرورة.

الحمى حرارة غريبة من حيث أنها ليست مقومة لوجود البدن ولا جزءا كما هيته وإنما حدثت فيه عند اجتماع الفضلات، فإن الفضلات إذا اجتمع و تراكم بعضها على بعض حدثت فيها حرارة فاشتعلت و تعفنت، ويدل عليها حال الفضلات الخارجية. واحتترز بها عن الحرارة الغريزية لأنها مقومة لوجود البدن باقية مدة الحياة وعن الاسطقسية التي في جزء منه لأنها باقية ببقاء البدن لا تفارقه عند الصحة ولا بعد الموت ما دام الجسد باقيا ولذلك يسودّ ويتعفن و لو دفن في الثلج(1)، هكذا قال «الفاضل العلامة» في «شرح الكليات»، وفيه نظر؛ لأن الحرارة في الحمى اليومية والدقية حيث تشبث أولا بالأرواح والأعضاء ليست حادثة من تراكم الفضول، ويشبه أن تكون حرارة الحمى هي حرارة الاسطقسية يؤيد ذلك ما قال ابن أبي صادق في شرح المسائل: الحمى حرارة نارية وهي إذا اشتعلت عند ضعف الغريزية واحتدّت كقيتها أكثر مما كانت عليه في حال الصحة وانتشرت في البدن وأضرّت بالفعل، صارت غريبة من حيث الإضرار، وأما الحرارة التي تحدث في الفضلات الخارجية عند اجتماعها فإنما هي من الحرارة الهوائية والكوكبية لا أنها نوع آخر من الحرارة تشتعل في القلب(2) ولو كان مستوقدا عضو آخر فإنها

ص: 309

1- 299. (1). إنما قال ذلك لئلا تظن أن الحرارة التي سورت [سودت] الجسد وعفنته استفادها عن خارج من الحرارة الهوائية والكوكبية. 2- 300. (2). ليس المراد هاهنا بالاشتعال ازدياد الحرارة بل نفس حصولها؛ لأن من الحميات ما لا -- يكون حراره فيها قوية حتى تزيد أولا في القلب ككثير من حميات اليوم وليس المراد بحصول هذه الحرارة في القلب أنها لا بدّ أن يحصل فيه ابتداء بل أعم من أنها تحدث فيه أولا كما يكون في كثير من أنواع حميات اليوم أو أنها تحدث بعد تسخن بعض الأعضاء كما في الحميات التابعة للأورام لكن سخونة القلب لا بدّ أن يتقدم على سخونة جميع الأعضاء لأن سخونته موجبة لسخونة الأرواح والدم الشرياني وهي إذا سخنت و جرت من طريق الشرائين إلى جميع البدن سخنه دفعة. ويستدل عليها أي: على سخونة القلب أولا بوجهين: الأول، بأن مزاج القلب حارّ يابس به يشتدّ استعداده لقبول السخونة بما [عما] عداه. الثاني، أن الروح الحيواني سريع الحركة عن النفساني والطبيعي فلما انقدحت الحرارة في كل الأرواح تبادرت السخونة إلى معدن الحيواني وتسرى إلى القلب في أسرع ما يكون أي تسرى الحرارة من طريق الشريان إلى القلب في أسرع مدة يكون سريانها تلك المدة من غير الشريان.

تسرى منه إلى القلب أولاً و تسخّنه، أما إذا كان في ذلك المستوقد شريان فلما تسرى الحرارة و ما تحملها من الأجزاء الروحية و الخلطية العفنة فيه و أما إذا لم يكن فيه شريان فلما تتصل الحرارة بما يجاورها ثم إلى ما يجاورها إلى أن تصل إلى ما فيه شريان فتنفذ فيه ثم تسرى منه إلى القلب في أسرع ما يكون لأنه جزء من القلب، و اذا سخن بعض اجزاء الشئ ء تأدت السخونة منه إلى الكل في أسرع مدة، و لأنه عند انعصاره و انقباضه يرجع جزء يسير من الدم و الروح منه إلى القلب، و اذا كان ذلك الجزء مشتعلًا بالحرارة الغريبة انقذحت تلك الحرارة في القلب و فيما فيه في أسرع وقت و تنبّث منه بتوسط الروح و الدم و الشرايين جميع البدن لأن الصورة النارية انما تحدث كيفية الحرارة في غير المادة التي هي متقومة بها بالمجاورة لا غير، و إنما وجب أن يسخّن القلب أولاً لأنه مبدأ لجميع انواع الارواح و القوى و لجميع الأعضاء على الرأى الحق، و لذلك ينالها من الضرر ما تناله دون العكس، و هو أول عضو يتكون في الجنين و أول عضو يتحرك و آخر عضو يسكّن عند الموت و هو معدن الغريزى و منه يسخّن البدن كله، و كما أن الغريزى يتأدى منه إليه كذلك الغريب لا يشتمل عليه ما لم يشتمل على القلب فتشتعل تلك الحرارة فيه، أى: فى البدن اشتعالا يضّر بالأفعال الطبيعية و هى الافعال المنسوبة إلى الطبيعة المدبّرة للبدن من الأفعال الحيوانية و النفسانية و الطبيعية لا كحرارة الغضب و التعب من حيث أنها حرارة غير طبيعية تنبعث من القلب إلى البدن إذا لم تبلغ أن يؤوف الفعل و إن تشبّت بجزء من أجزاء البدن و يسخّن الباقي بالمجاورة و يوجب الحمى.

وأجناسها العالية ثلاثة: بحسب موضوعاتها التي تتعلق بها وهي الأرواح والأعضاء والأخلاق حمى يوم وهي التي تنبعث من الأرواح وسميت بها لأنها على الأكثر تنقضى في يوم واحد(1) وحمى دقّ وهي التي تنبعث من الأعضاء وسميت بها لأنها حمى دقيقة- أى هادئة- أو لأنها تدقّ معها الأعضاء وتهزل(2) وحمى عفن وهي التي تنبعث من الأخلاق وسميت بها لأن حدوثها من عفونة الأخلاق(3)، والأولى أن يقول حمى خلط كما «قال الشيخ» لئلا تخرج الحمى الغليانية عن التقسيم بسبب خلوها عن العفونة.

ص: 311

-
- 1- 301. (1). ولا يزيد عليه بل إما أن ينق البدن بعد ذلك أو يحدث فيه حمى آخر. وإنما قال على الأكثر لأنها قد تمتدّ إلى ستة أيام.
- 2- 302. (2). هذا وإن كان لازماً لجميع الحميات ألا لأنه يكون في هذه الحمى أكثر فلذلك يخص باسم الدق.
- 3- 303. (3). اعلم أن الحمى المتشّبت بالرطوبات أولاً- تسمى حمى خلط؛ لأن المراد هاهنا بالخلط ما يعمّ الرطوبات البدن لأنها تخص باسم الخلط إذ الحمى التي قد تحدث من عفونة المنى ونحوه من أقسام الرطوبات الثانية لا يخرج عن التقسيم.

أما حميات اليوم فهي أن يسخّن الروح الحيواني أو الطبيعي أو النفساني أولاً بالحرارة الغريبة ثم تتأدى تلك الحرارة إلى القلب و تشتعل فيه و تسرى منه بتوسط الشرايين إلى سائر الأعضاء و الأخلاط فتسخن كما يسخّن كير الحدادين إذا اجتذب إليه هواؤه حارّ بالمجاورة و كالحمام إن اتفق أن صار إليه هواء حارّ أو توقد فيه النار بحيث يسخّن هواء فقط، ثم تتأدى السخونة من الماء إلى الهواء و الحيطان.

و حدوثها يكون عن أسباب بادية أى: خارجة، لأن الأرواح للطافتها و كثرة رطوباتها تقبل الحرارة الغريبة سريعاً أو و تتركها سريعاً بادية أى: لاحقة بالبدن أولاً مثل: الحر الشديد و البرد الشديد و تناول الأغذية و الأدوية الحارّة و الحركات المفرطة و الآلام البدنية أو النفسية أى: لاحقة بالروح أولاً كالغضب و الغم و ليس لها كثير خطر و لا رداءة لأن الروح الذى تشبث به الحرارة الغريبة يتحلل في الاكثر في يوم واحد و قلّما يبقى اكثر من ثلاثة أيام، و لأنه أيضاً كثير الرطوبة فلا تشتدّ فيه كيفية الحرارة غير أنها ربما انتقلت إلى حميات آخر رديئة دقية أو عفنية ان أخطئ في تدبيرها كما إذا منع العليل عن الغذاء فانتقلت في الأبدان المرارية إلى المحرقة أو الدق و فى الدموية إلى المطبقة(1).

ص: 312

1- 305. (2). كما صرّح بذلك الشيخ أن حمى يوم اذا كان يقتضى أن يغذى صاحبها فأخطأ-- الطبيب منه فلم يغده، انتقل الأبدان المرارية الى الدق و الحرق و فى الأبدان اللحمية الى سونوخس التى بلا عفونة و ربما انتقل الى العفونة. و كذلك اذا كان يحتاج الى معونة في تفتيح المسام و تخلخل الجسم فلم يفعل، اشتعلت الحرارة فى الأخلاط المحتبسة اشتعالاً ما يتسخن بقوة و يتعفن.

وعلاقتها: أن لا يتغير معها في اليوم الأول البول لا في اللون إلا في الغضبية والغممية ولا في القوام إلا في التخمية ولا يتغير النبض كثير تغير بأن لا يكون فيهما في الأول تغير اصلاً أو يكون فيهما تغير لكن غير كثير وتكون الحمى هادئة ساكنة الحرارة غير لذاعة، لأن الأبخرة التي تنحل من الروح ليست شديدة الحدة والحرارة لشدة لطافته وكثرة رطوبته ولأن هذه الحمى خالية عن عفونة. وقد ذكر «بقراط» في «ابيضاً»: إن الحميات القوية الحادة (1) لا تكون إلا من عفن، وذلك لأن الحرارة النارية إذا تشبثت بممتزج لطيف حرّكت الأجزاء النارية التي فيه إلى الانفصال فتحيل هذه الأجزاء بمعاونة تلك الحرارة ما تلقاه بحركتها من لطيف الأجزاء الهوائية عن طبيعتها إلى الطبيعة النارية فتزيد بذلك الأجزاء النارية التي في الممتزج، وحينئذ إما أن تغلب الحرارة وتستولي عليه فتسخن بها الرطوبة التي فيه وتغلي غليانا ينفصل به لطيفها عن كثيفها، فتتحلّ إلى بسائطه الأولى وهو الحراق فلا يبقى مزاج ولا تحدث عفونة، وإما أن لا تغلب عليه ولا تقدر على قهره وتفصيل أجزائه- إما لكثرة الرطوبة أو لشدة الامتزاج واستحكامه- فتسخن الرطوبة التي الممتزج إذا كانت كثيرة غير شديدة الامتزاج وتغلي غليانا شديداً وتحرك حركة غريبة فتفسد فساداً لا تقبل بعده صلاحاً فلا تحصل منها الغاية المقصودة مع بقاء نوعها وهذه هي العفونة، وعرفت بأنها إحالة من الحرارة الغريبة للجسم ذي الرطوبة إلى مخالف للغاية المقصودة مع بقاء نوعها، وإذا كانت هذه الرطوبة من رطوبات البدن، لم تقبل الهضم والنضج ولم تصلح ولم ينتفع بها البدن بعد ذلك، لأن هذه من أفعال الطبيعة باستعمال الحرارة الغريزية وهذه الحرارة نارية غريبة

ص: 313

1- 306. (1). اعلم أن الحمى الحادة هي التي مع قصر مدتها يشتمل على خطر فلذلك ما يكون من الحميات قصيرة المدة غير وهي خطر [وهي غير خطر] لا يكون حادثاً ولا مزماً كالحمى اليومية. فلذلك يكون تقسيم الحمى إلى الحادة والمزمنة غير حاصر بل يكون التقسيم الحاصر إلى الحادة وغير الحادة فلذلك قال الشيخ في مقام تقسيم الحميات: «منها حادة ومنها غير حادة» ولم يقل هاهنا [منها] مزمنة. وكذا قال في التقسيم الآخر: «منها مزمنة ومنها غير مزمنة» ولم يقل منها حادة بوجود الحصر في التقسيم.

مضادة لها فتتفصل عنها أبخرة حادة لذاعة مضادة لمزاج الأعضاء و يكثر الاشتعال و اللهب حينئذ في البدن.

و تبتدئ بغير نافض لأن النفض إنما يكون إذا تعفنت المادة خارج العروق و تحركت عن مستوقدها و مرّت بالأعضاء الحساسة و لذعتها فتحرّكت الأعضاء لدفعها حركة قوية و المادة هاهنا في داخل العروق خالية عن العفونة لطيفة سريعة المرور و التحلل فلا يحدث عنها النفض و لا القشعريرة إلا أن تكون الأبخرة المتحللة عنها كثيرة جدا فيحدث عند مرورها بالعضلات نخس يسير و تنقلع بغير عرق شائع كالخلطى، بل بنداوة يسيرة شبيهة بالعرق الصحيح.

و لا تكون معها أعراض قوية مثل خشونة اللسان و تدارك النفس و غير ذلك من أعراض الحمى العفنية و تكون نوبة واحدة و لا تعاود لأن مادتها سابحة في تجاويف العروق متصل بعضها ببعض فإذا اشتعل البعض اشتعل الكل إلى أن تتحلل الاجزاء المشتعلة و ليس لها مستوقد ينصبّ إليه جزء بعد جزء حتى يحصل بعد انصباب الجزئين فترة و ربما بقيت تلك النوبة يومين فصاعدا إلى ثلاثة أيام، فان جاوزت دلّت على أنها قد انتقلت إلى عفنية أو دقية. و ذكر «جالينوس» أنها ربما بقيت ستة أيام و انقضت انقضاء تاما لا يمكن أن ينقضى مثله لو انتقل إلى جنس آخر و أن تحدث بعقب أسباب بادية أى: خارجة:

إما من غم مفرط يتحرك فيه الروح إلى داخل و يحتقن فيه و يفقد الترويح فيختنق الحارّ الغريزي و يشتعل الحارّ النارى فيسخن الروح في القلب و يتأدى منه إلى جميع البدن.

و علامتها: نارية البول و حدته أى: حرقته أو زفارته عند الخروج لما تسخن الأخلاط بسخونة الروح من غير أن تتعفن و لما يغلب اليبس على البدن إما لغلبة الحرارة المحللة لרטوبات الدم و صيرورة الباقي حادّا مراريا، أو لعدم استمراء الطعام و قلة الاغتذاء فان كل من كان كثير الغم لم يستمرى ما يأكله و إن كان سريع الهضم و عند غلبة اليبس تحتد الحرارة و غور العينين لغلبة اليبس و لتراجع الدم و الروح إلى الباطن و صفرة الوجه و قشفه لذلك و ضعف النبض و صغره لاحتقان الروح و اختناق الحرارة الغريزية.

و علاجها: دخول الآبزن المفتر العذب؛ اذ لو كان شديد الحرارة أحرق الجلد

و حصف المسام، فلا ينفذ الماء إلى الباطن ولا تخرج الأرواح المتسخنة عند الانحطاط و سكون الحمى لترطيب البدن و ارخاء الجلد و تفتيح المسام و تحليل الأبخرة الحارّة و لتسكين حرارة الحمى و فسّحها لأن ما يتشربّه البدن من الماء الفاتر يعود إلى طبعه فيبرد، و قيل: مطلقا لينجذب الدم و الروح و الحرارة الغريزية إلى الظاهر، و لتسكين سورة الحرارة النارية بالتبريد و الترطيب و الاستحمام بالماء العذب الفاتر لذلك، و التمرّيح بالأدهان الباردة العطرة كدهن البنفسج و النيلوفر للترطيب و التبريد و تقوية الروح و استعمال المفرحات الباردة القوية لتقوية القلب و الروح و تسكين الحرارة و تبريد القلب بالأطلية الباردة مثل الصندل و الكافور و ماء الورد و اذهاب الغم بضروب الكلام و الحيل و الملاهى مما يشغل النفس و يذهلها عن الغم.

و إما من همّ قوى تعرض منه حركة عنيفة للروح تارة إلى داخل و أخرى إلى خارج لأن مطلوب المهموم ليس أمرا فائتا أو محالا بل هو أمر مرجوّ ممكن الحصول لكن بجهد و تعب بخلاف مطلوب المغموم فإنه يكون فائتا غير مرجوّ الحصول مسخّنة لها، أو فرع مسخّن لها بالإحتقان و فقد الترويح كالغم أو فكر كثير في شىء يعرض منه مثل ذلك الذى يعرض من الهم مما يسخّن الروح بدوام حركته من المطالب إلى المبادئ ثم منها إلى المطالب.

و علاماتها أى: علامات الهميّة و الفزعيّة و الفكرية: علامات الغمية، غير أن النبض فيها يكون أقوى الآ في الفزعية فان النبض فيها يكون ضعيفا جدا كالغمية، اذ لا يحتقن الروح فى القسمين الآخرين و لا يختنق الحارّ الغريزى و لا تضعف القوى كما في الغم، و أما عند حصول المطلوب في الهمية و صيرورة المجهول معلوما في الفكرية فيحصل فرح و ازدياد قوة و لأنه عند انبساط الروح إلى خارج تنتفض البخارات الدخانية و تتحلّل فينتعش الحارّ الغريزى و كذلك ينسط الروح أحيانا إلى الخارج في الهمية بسبب الرجاء. و علاجها: علاج الغمية.

و إما من غضب شديد يتحرك فيه الروح إلى خارج حركة عنيفة غليانية لتنتقم من المؤذى.

و علامتها: حمرة الوجه لشدة حركة الدم و الروح إلى الخارج و ارتقائهما لفرط الحرارة إلى الأعلى و انتفاخه بل انتفاخ البدن كله لذلك و لزيادة حجم الدم

بالغليان و جحوظ العينين و احمرارهما و عظم النبض لغلبة الحرارة و شدة الحاجة و حمرة البول و حرقته، لسخونة الدم و غليانه و ميله إلى الممرارية.

و علاجها: تسكين النفس بما يفرحها من السماع الطيب و الحكايات الطيبة و اللهو و اللعب العجيبة لاشتغال النفس و ادخال الآبزن و الاستحمام بالماء الحار⁽¹⁾ المستلذ المعتدل الحرارة⁽²⁾، لئلا تكتسب المواد التي في البدن عند كثرة حرارة الماء عفونة توجب الحمى أو ينصب شيء منها إلى بعض الأعضاء فيوجب الورم، و لئلا يحترق الجلد و تسد المسام حتى تلين بشرته بالترطيب و الارخاء و تحمر ب جذب الدم و الروح إلى الظاهر فيتحلل منهما ما قد غلى و سخن ثم بعد تفتيح المسام و تليين البشرة الدخول في الماء البارد دفعة لينفذ في المسام و يبرد البدن و يسكن الغليان و يدفع عفونة و يسد المسام فتحتبس المائية التي نفذت في المسام من الآبزن و الاستحمام و تحتقن تحت الجلد فيكثر الترطيب و التبريد و الخروج عنه سريعا لأن الحار الغريزي لضعفه يعجز عن مقاومة الماء البارد حينئذ فينقهر و يزداد الضعف، و لأن الماء البارد عند طول اللبث فيه يكتف الجلد و يسد المسام و المنافذ سدا قويا فتحتقن الحرارة في الباطن، و تشتعل الرطوبات الاصلية، فيوجب الدق و الخلطية فتوجب عفونة و الحمى و صب ماء الورد على الرأس و الصدر لتبريد الدماغ و القلب و تقويتهم و تضميد الصدر بالصندل و الكافور لزيادة تبريد القلب، لأن انبعاث الحرارة منه و سقى الأشربة الباردة المقوية للقلب مثل شراب التفاح و الرمان و الريباس و الصندل.

و إما من فرح شديد يعرض منه ما يعرض من الغضب من شدة حركة الروح إلى خارج لكن الحرارة هاهنا لا تكون حادة لذاعة كما في الغضب، لأن الحركة في الغضب تكون دفعة مع قوة و اضطراب شديد و هيجان و غليان لدم القلب لطلب الانتقام فلا يبرد فيه القلب و لا يخلو من الدم و الروح، لأن حجمهما بسبب

ص: 316

-
- 1- 307. (1). ليرد البدن بالآخرة و ليسكن الغليان و يلين البشرة بالترطيب و الارخاء و يعتدل ما انجذب من الدم و الروح الى الظاهر.
2- 308. (2). لئلا يكتسب المواد التي في البدن عند كثرة حرارة الماء عفونة توجب الحمى العفنية و لئلا يحترق الجلد و تسد المسام.

الغليان يزداد جدا فيبقى شىء منهما في القلب عند خروجهما إلى الظاهر دفعة، ولا يبرّد القلب أيضا فيه لغلبة الحرارة وشدة الهيجان و الفوران و لذلك لا- يؤدي إلى الهلاك و في الفرح و ان كان مفرطاً إنما تكون الحركة بجزء من الروح بعد جزء برفق و تؤدّ مع استرخاء و تحليل من غير غليان و فوران يتخلخل به الدم و الروح تخلخلا كثيرا و لذلك يبرّد فيه القلب و يؤدي إلى الهلاك.

و علاجها: علاج الغضب و اهانة المسرور منه على النفس و تحقيقها.

و إما من سهر مفرط مسخن للروح فإن اليقظة للروح مثل الرياضة للبدن، لأنها استعمال الروح النفساني في الحركات الاختيارية و في حفظ نظامها و ترتيبها فيسخن مزاجها بكثرة الحركة و يجفّف بكثرة التحلل فتحتدّ السخونة.

و علامتها: أن تكون العينان غائرتين لكثرة التحلل و جفاف رطوبات آلات الحس- سيّما العين منها فإنها أكثر استعمالا و أسخف بنية و ألطف رطوبة- و قلة تولد بدل المتحلل لقصور الهضم بسبب تفرق الحرارة في ظاهر البدن رطبتين مانلتين إلى النعاس، و الجفنان ثقيلين، و عسر في الحركة كل ذلك لكثرة تولد الرطوبة الفجة و لكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة إليهما و الوجه و جميع البدن منتفخا لذلك إلى صفرة لقلة تولد الدم بسبب سوء الهضم، و قال «الرازي»: لحركة المرة المتولدة من السهر و ذلك لأن الحرارة عند انتشارها في ظاهر البدن تسخن الأخلاط التي فيه و تجعلها مّرة و النبض صغير لضعف القوة من كثرة التحلل و قلة الاستخلاف لسوء الهضم و البول أبيض و ذلك لقلة الاستمراء و عدم النضج الصابغ.

و علاجها: التوديع و السكون ليقلّ التحلل و تكثر الرطوبة و التنويم لترطيب الدماغ بالنطولات و الادهان و الشمومات لأن النوم يربط بجودة الهضم و اغتذاء الأعضاء بالغذاء المنهضم و يسكن اشتعال الروح لسكونه في الباطن و يمنع التحلل الموجب للجفاف و الحرارة و الاستحمام لما يبرّد و يربط لأن حرارة الحمام تحلّل الأبخرة الحارّة و التمريخ بما يربط مثل دهن البنفسج و القرع و النيلوفر و التغذى بالأغذية الجيدة الكيموس السهلة الانهضام مثل الفرائج ليحصل بدل ما تحلل في أسرع وقت من جهة أو السهر يبطئ الهضم و يضعفه و سقى الجلاب المعمول من السكر الطبرزد، و ماء الورد و ماء البهramج، لتسكين الحرارة و ترطيب البدن و تقوية الروح.

و إما من تعب للبدن مسخّن للروح لأن الحركة البدنية تسخن المفاصل بل البدن كله و تشتعل الحرارة الغريبة فيحمى الارواح سيّما النفسانية منها، مع أن الحركة أيضا تجفف البدن فتشتدّ تأثير الحرارة فيه.

و علامتها: يبس الجلد وقحله خصوصا إذا كان التعب مفرطا، لانحلال الرطوبات بالعرق و البخار و صغر النبض لضعف القوة و زيادة سخونة المفاصل على غيرها لاحتكاك بعضها ببعض و اشتراكها لسائر الأعضاء في الحركة و حس الاعياء و كراهة الحركة لفرط اليبس و الجفاف و تمدد الأعصاب و الرباطات و عدم مؤاتاتها للانشاء و الالتواء و لضعف القوة عن نقل الأعضاء و تحريكها.

و علاجها: الاستحمام بالمياه العذبة الفاترة و الدلك الرقيق و هو الذى يكون بغير عنف و الغمز اللين لأنه يلين الأعضاء و يرخيها بترقيق الرطوبات و تسيلها إليها و المرخ بدهن البنفسج سيما بعد الحمام لأن الدهن بلزوجته يسدّ المسامّ و يحفظ الرطوبة التى اكتسبها البدن عن التحلل بالهواء، مع أنه يرطب بنفسه أيضا و يرخى و يلين و التغذى بالأغذية الباردة الرطبة مثل لحوم الفرائج و أطراف الجداء و صفرة البيض النيمبرشت و سقى الجلاب.

و إما من اسهال قوى تعرض منه حركة مفرطة للروح لاضطراب الأخلاط و حركتها و استتباعها حركة الروح و تسخين من حرارة الدواء المستفرغ إن كان الاستفراغ بالدواء المسهل، فان الدواء المسهل كالتريد و السقمونيا لا يخلو من كيفية حارّة حادّة يسخّن بكيفيته و بما يلزمه من حركة الروح أيضا بسبب الجذب القوى العنيف الذى يعرض منه للأخلاط و بسبب إزجاعه لها من الأعضاء و دفعه لها بقوة قوية فتحدث منه الحمى و استفراغه الرطوبات و استيلاء الجفاف عنه على البدن فيشتدّ اشتعال الحرارة فيه و يسخّن الروح سخونة زائدة للطافته.

و علامتها: عروضها عند ذلك أى عند الاسهال القوى.

و علاجها: حبس الطبيعة و تضميد القلب و المعدة بالأضمة الباردة المقوية لهما لتسكين الحرارة و تقوية القوة مثل الصندل و الورد و الاقاقيا و السك بماء الآس و ماء الورد و التغذى بالأغذية القابضة الباردة مثل الأرز مع الأنبرباريس و حب الرمان.

وإما من وجع شديد يسخن الروح حتى تشتعل حمى لاضطراب الطبيعة وشدة مجاهدتها مع المرض وذلك مستلزم لثوران الأخلاط و الارواح و حركتها من جميع البدن إلى موضع الوجع و لذلك تتحلل القوة في الوجع المفرط لتحليل الروح بفراط حركته عند مقاومة الطبيعة و مجاهدتها، لأنه مركب لها.

و علامتها: وجود الوجع في عضو من الأعضاء لمرض فيه إما سوء مزاج أو تفرق اتصال.

و علاجها: تسكين الوجع و مداواة ذلك المرض ثم معالجتها أى: معالجة الحمى بما تعالج به الحمى التعبية من الدعة و الاستحمام و التمريخ و غيرها.

و إما لغشى يسخن فيه الروح لاضطراب حركتها لأنها عند ما تجتمع في القلب لا يتوزع شىء منها إلى الأعضاء و عند ما يتفرق فيها لإصلاحها يخلو القلب عنها و الطبيعة لا ترخص في ذلك فتضطرب حركاتها بين الاجتماع و التفرق و تسخن سخونة تنقلب حمى.

و علامتها: مقارنة الغشى و سقوط القوة و ضعف النبض و اختلافه بحسب اختلاف حركة الروح و اختلاف حال القلب.

و علاجها: علاج الغشى و تقوية القلب و استعمال المبرّدات المرطبة من الأشربة و غيرها على ما مرّ، إن بقيت من الحمى بقية بعد زوال الغشى.

و إما من جوع طويل و عطش شديد لاحتداد البخارات في البدن لأن الحرارة عند الجوع تشتعل في الأعضاء و الارواح، لعدم الرطوبة الغذائية التي تسكن سورة الحرارة و تتوجه أيضا نحو رطوبات البدن و تسخنها إذا لم تجد ما يتوجه إليه من الغذاء فتكثر الأبخرة الحارة لتحليل تلك الرطوبات و تختلط بالروح فتشتد سخونته و كذلك عند العطش⁽¹⁾ و فقدان ما يسكن حرارتها من رطوبة المأكول و المشروب.

و علامتها: صغر النبض و ضعفه لفتور القوة بكثرة التحليل و ربما مال إلى صلاية لغلبة اليبس و الجفاف و لقلة الدم المرطب للشرابين الملين لها، أو قلة رطوبته المليئة.

ص: 319

1- 309. (1). و لذلك قيل إن الماء للأعضاء بمنزلة الهواء للروح في حفظ اعتدالها و كما أن الهواء إذا تأخر عن الروح اشتعلت و جفت، كذلك الماء إذا تأخر عن الأعضاء.

وعلاجها: سقى ماء الشعير و السويق و الأغذية الباردة الرطبة مثل المزورات المعمولة من القرع و الاسفاناج بدهن اللوز و الماء البارد قليلا قليلا إلى أن يسكّن العطش و الربوب الباردة مثل رب الرمان و الريباس و الانبرباريس و الاستحمام بالماء الفاتر لما ذكر.

و إما من سدّة في مسامّ الجلد و فوهات العروق لا عن سبب باد بل عن سبب بدنى فيه بحث(1) من وجهين: الاول إن الحمى اليومية السدّية- على اصطلاح القوم- عبارة عن سخونة الروح بسبب سدّة في فوهات العروق الليفية و العروق الساقية أو في مجاريها لا في مسامّ الجلد. و الثانى، انه قد تحدث السدّة من الأسباب البادية كالبرد العاصر القابض. قال «الشيخ»: السدد قد يكون في مسامّ الجلد و قد يكون في ليف العروق و سواقيها و فوهاتها و مجاريها، و اذا قيل حمى يوم سدية فانما يشار إلى هذا الصنف.

و سبب السدّة إما من غلظ الأخلاط أو كثرتها أو لزوجتها أو ورم مضغط أو برد عاصر قابض فتحقن البخارات الحارّة و تجتمع و لا تتحلل فتحدث حرارة مفرطة و يسخنّ الروح لأنه أضعف الاجرام البدنية و أطفها و أحرها.

و هذه الحمى هي التي تمتدّ إلى ثلاثة أيام أو أكثر إن كانت السدّة كثيرة قوية و لم تكن تكاثفية و استحصافية من برد من خارج و تنتقل كثيرا إلى حميات العفن عند ما يتعدّى الإشتعال و السخونة التي توجبها السدّة و احتقان البخارات و عدم تنقيتها إلى عفونة الأخلاط.

و علامتها: مجاوزة حرارتها عن حرارة حمى يوم لما لا تتحلّل الأبخرة و الأرواح المسخّنة بسبب السدّة و أنها تحدث لا عن سبب باد و فيه البحث المذكور و إنما تمتدّ إلى اليوم الثانى و الثالث لأن السدّة إذا كانت في مجارى العروق الليفية و الساقية و في فوهاتها لا تندفع سريعا، أما إذا كانت من خلط غليظ

ص: 320

1- 310. (1). هذا البحث يندفع من كلا الوجهين: أما الأول، فلأنه لا مناقشة في الاصطلاح فلا يرد على المصنف شىء من أن يقال إن اصطلاحه لم يكن مرافقا لاصطلاحهم. و أما الثانى فلأن المصنف لا يدعى بأن السدة لا تحدث من السبب البادى كالبرد العاصى حتى يتوجه قول الشارح « و قد تحدث السدة من الأسباب البادية» مثل معنى كلام المصنف أى الحمى السدى لا بدّ له أن يكون سبب الشدة في داخل البدن فإنه لو كان من الخارج [لا] يسمى حمى سدية بل يسمى حمى استحصافية.

أو لزوج كثيرا أو ورم، فظاهر أما إذا كانت من برد عاصر فلانه إذا بلغ من قوته إلى أن يسدّ العروق التي في داخل البدن لم يمكن أن يندفع بسرعة و تزداد سرعة النبض و صبغ القارورة فيها كل يوم لازدياد الحرارة بدوام المؤثر.

و علاجها: الفصد إن كانت هناك علامات الدم و حمرة الوجه و العينين ثم تليين الطبيعة و تفتيح السدد بعد الفصد و التليين لئلا تنجذب الأخلاط دفعة بسبب الأدوية المفتحة إلى بعض المجارى فيلحج فيه و تحدث منها أخطار كثيرة و ربما زادت في السدة سيما إذا كانت المنافذ في خلقتها ضيقة بالسكنجبين و نحوه من الجوالى غير الحارّة و سقى ماء الشعير مع السكر لما فيه من التفتيح و الجلاء و الاستحمام بعد الانحطاط و ذلك فيه بالماء الفاتر و نخالة الحنطة و نحوها مما فيه جلاء معتدل مثل دقيق الباقلاء و الكرسنة و بذر البطيخ.

و اما من تخمة و فساد طعام إلى الدخانية تحدث منها أبخرة رديئة دخانية تشتعل حرارة و تلهب الروح خصوصا في الابدان المرارية، لما يحترق الطعام في معدتهم و فى الأبدان التي ليست بواسعة المسام، لما لا تتحلل الأبخرة الدخانية منها بسهولة.

و علامتها: تغير الجشاء إلى النارية- أى: إلى الدخانية- و النتن و عدم النضح في البول.

و علاجها: تنقية البدن و الأمعاء من الطعام بالقىء و الاسهال بحسب ميل الغذاء الفاسد ثم الاستحمام لتفتيح المسام و تحليل ما بقى من البخارات الفاسدة و التغذى بأغذية عسرة الفساد باردة مسكنة للحرارة بعيدة عن الاحتراق كالحصرمية و الرمانية و السماقية. و اذا كانت الطبيعية منطلقة يكفيه تجرّع الماء الحارّ لما ينحدر به الغذاء و يستفرغ عن آخره ثم شرب الأشربة و الأغذية الباردة المقوية للمعدة.

و إما من أورام تحدث في بعض الأعضاء الظاهرة مثل خلف الأذن و الإبط و الأربية عند ما تسخن الفضول فيها من غير أن تتعفن، لأن ما يكون مع العفونة يكون من جنس الحميات العفنية و تتأذى سخونتها المجردة إلى القلب و أما الحميات التابعة لأورام الأعضاء الباطنة فإنها تكون عفنية لأن الأعضاء الباطنة أسخن من الظاهرة فتتعفن موادها عفونة قوية بسرعة.

وعلاقتها: أن يكون الوجه أحمر لأن الأبخرة الحارة التي تتصاعد إلى الرأس تسخن الدم وترققه فتميل إلى ظاهر الجلد منتفخا لكثرة الأبخرة الرطبة ولا يكون شديد لدغ الحرارة وإذا بلغت منتهاها يترقى ويتصاعد من البدن بخار حارّ لذيذ الحرارة ندى لكونه خاليا عن العفونة رطبا لأن هذه الأورام تكون دموية ألا نادرا ويكون النبض سريعا عظيما لاجتماع مرضين حارّين الورم والحمى ويلزم ذلك شدة الاحتياج إلى التطفئة والبول أبيض لميلان المرار(1) إلى موضع الورم بسبب الوجع فان الطبيعة لاصلاح حال العضو الموضع تتوجه إليه مع الروح والمواد الحارة، لأنها ألطف وأسرع نفوذا وأسهل انقيادا أو بسبب الحرارة فان الحرارة جذابة وأول ما ينجذب إليها من المواد الحارة اللطيفة.

وعلاجها: الفصد والاسهال لاستفراغ مادة الورم ثم تدبير الورم بالأضمة والأطلية المبردة القابضة، لتسكين الحرارة وتضييق الطرق التي بينه وبين القلب فلا تصل سخونة إلى القلب حتى تنقضى الحمى ثم بالأطلية المحللة والمنضجة.

وإما من شدة حر الشمس وطول الوقوف أو المسير فيها فيسخن الروح النفساني؛ لأن تأثيرها في الرأس والدماغ أكثر بسبب الملاقات وبما يرد عليهما من المسام بطريق الشرايين وبالاستنشاق والحيوانى لما يرد على القلب بالاستنشاق والتنفس من المسام بطريق الشرايين.

وعلاقتها: الحرارة والالتهاب في الرأس والعينين وقشف جلدة الوجه وسخونته وصغر النبض لصلابة الآلة وسرعته لشدة الحاجة.

وعلاجها: صبّ دهن الورد والخلّ مبردا بالثلج على الرأس من موضع بعيد ليصل إلى القعر والاستحمام بعد الانحطاط وصبّ الماء الفاتر على الرأس لترطيب الدماغ وتبريده وتلين الجلد وسقى الماء البارد والسويق بالثلج.

وإما من استحفاف الجلد من البرد والاعتسال بالماء البارد لأن البرد يجمع الأبخرة الحارة في الباطن ويمنعها من الانتشار بتكثيف الجلد، وتضييق المسام أو بالمياه القابضة مثل الزاجية والشبية فإنها تسد المسام فتحققن الأبخرة في الباطن وتسخن الروح بالمجاورة والمخالطة، سيما إذا كانت الأبخرة حادة دخانية.

ص: 322

وعلامتها: تكاثف الجلد و اكتنازه كجلود الأيادي المغموسة في ماء الزاج و ماء قشور الرمان و أن يحس بحرارة قليلة عند ما يلمس، فإذا طال لبث اليد على البدن أحسّ بحرارة أقوى و ذلك لكمون الحرارة و قلّة خروج البخارات الحارّة بسبب التكاثف فلا يحس بها في أول الأمر فإذا طال اللبث و اتسعت المسامّ و تخلخل الجلد، ظهرت الحرارة بخروج البخارات و أن يكون في الوجه و العينين قليل انتفاخ لكثرة ارتقاء الأبخرة الغليظة إليها و النبض سريعا لشدة الحاجة إلى الهواء البارد بسبب تكون الحرارة و اشتعالها الباطن و البول إلى صفرة يسيرة أو إلى بياض لمخالطة الفضول(1) المائية المحتبسة في البدن بسبب تكاثف الجلد التي من شأنها أن تستفرغ من المسامّ بالعرق و مع البول فيقل صبغه لكثرة المائية و قلّة الصابغ.

و علاجها: الدلك الرفيق الكثير لتوسيع المسامّ و تحليل الفضول و التدثر بالثياب الناعمة حتى يعرق ثم دخول الحمام بعد الانحطاط و التعرق فيه ليتحلل الفضول و الأبخرة المحتبسة على التمام و الدلك بما يجلو المسامّ مثل النخالة و دقيق الباقلاء و بذر البطيخ و اللوز المرّ و الأشنان و التدثر و التعريق بعد ذلك أيضا لتحلّل ما قد بقي منها.

و إما من شرب شراب صرف قوى أو غذاء حارّ أو دواء حارّ يشتعل منها الدم المتولد في الكبد و تزداد سخونته و يشتعل باشتعاله الروح الطبيعي المتولد منه.

و علامتها: احمرار الوجه و العينين و حرارتهما و حمرة البول بسبب حرارة الكبد و تغير كيفية الدم و مرارة الفم و جفافة لحرارة المعدة و انجذاب الصفراء إليها للطافتها و سرعة حركتها، فإن الأشياء الحارّة التي ترد على البدن من داخل تسخن أولا المعدة و الحرارة و اللهب في موضع الكبد، لأن الحرارة تبدأ في هذه الحمى من الروح الطبيعي.

و علاجها: تليين البطن بمثل الشيرخشت و التمر الهندي و سقى السكنجبين

ص: 323

1- 312. (1). و لأن البرد المخفف [المستحصف] يبرّد الكلى و المثانة و القطن و غير ذلك [و هو] موجب لبياض البول. و الحق أن البول هاهنا لا يكون أبيض البتة لأن اجتماع الحرارة و قوتها من الباطن مما يزيد في صبغ البول فكيف يبيّضه و لهذا قال المصنف « إلى البياض» و لم يقل أشدّ بياض.

لتبريد الكبد وادرار الفضول الحارّة بالبول مع الخيار و ورق الهندباء و الخس و بذر البقلة و ماء الرمان الحامض و ماء الشعير و دخول الآبزن بعد الانحطاط و التغذية بالمزورات الحامضة مثل الحصرمية و الزرشكية و الرمانية مع القرع و الاسفاناج و دهن اللوز.

وقد تحدث هذه الحمى اليومية من ترك الاستحمام المعتاد لاحتقان البخارات التي كانت تندفع من المسام إذا كانت تلك البخارات حارّة مرارية لا عذبة، لأن العذبة لا تولدها لانسداده من تراكم الوسخ و تسمى هذه الحمى قشفية.

وعلاجها: دخول الحمام و النطل بالماء الفاتر و التدلك بالنخالة و بذر البطيخ و شىء يسير من البورق لتنظيف الجلد و جلانه من الوسخ.

وقد تحدث من الزكام أو نزلة حارّة لانعكاس الأبخرة الحارّة النارية و احتباسها في الدماغ لانسداد مسامات الرأس و تكاثفها إما من البرد و إما من امتلاء الأخلاط و تراحمها و تراكمها و منعها لخروج الأبخرة من المسامات.

وعلاجها: الفصد أو الحجامة إن لم يتهيا الفصد لاستفراغ المواد الحارّة المتولدة من الأبخرة المحتقنة و اطلاق الطبيعة بمطبوخ لين لتنقية الدماغ من تلك الفضول و تنقية البدن من الفضول التي تنحلّ عنها الأبخرة و تتصاعد إلى الدماغ و تسكين السعال في النزلة ثم دخول الحمام بعد نضج النزلة لتحليل و تفتيح المسام و بعد خفة الحمى لنلا ترداد الحرارة و تنتقل إلى الحمى العفنية.

وقد يحدث من تضرر شديد أو خلفه متواترة متدركة لما قلنا في الحمى الاستفراغية.

وعلاجها: علاج التضرر و الخلفة و دخول الحمام بعد الانحطاط للترطيب و تحليل الأبخرة الحارّة و لا فائدة في اعادة هذا القسم من الحمى الاستفراغية.

وقد تحدث من إكثار من الغذاء المثقل لما ترتفع عنه أبخرة رديئة لقصور الهضم يسخن الروح سخونة ينقلب إلى الحمى كما في الحمى التخمية أو نيل من أغذية مسددة خصوصا في الأبدان المرارية فان أكثر فضولها ييخر أبخرة دخانية حارّة و هي لا تندفع عن البدن عند انسداد المسام فتلهب الروح.

وعلاجها: القىء إن كان الثقل في أعلى البطن، أو تحمل الشيافة إن كان

في أسفله، والاستحمام عند الخفة لما ذكر و النوم لتقوية الهضم باجتماع الحرارة في البطن و تلطيف الغذاء و النفص ببعض الأدوية القليلة الاسهال لتستفرغ ما في المعدة و الأمعاء فقط و لا تثور الأخلاط و لا تهيجها فتحدث سخونة و تلهب في الروح.

ص: 325

و أما حمى الدق فهي أن تتشبه الحرارة الخارجة عن الطبع، و هي الحرارة الغريبة بالأعضاء الأصلية خصوصا القلب لما علم من أنه الرئيس المطلق فتتضرر الأعضاء بضرره دون العكس، بخلاف مثل الكبد فان حرارته مثلا إنما تتأدى إلى سائر الأعضاء و توجب الدق بواسطة القلب لا بنفسه حتى تنفى رطوبات البدن بالتحليل.

و حدوثها يكون:

إما من أسباب سابقة (1) مثل الحميات المحرقة إذا طالت مدتها و سخنت القلب و الأعضاء الأصلية، إما لشدة تلطيف الغذاء فيها أو لمنع الماء البارد عن العليل أو لقلّة مراعاة جانب القلب بالأطعمة المبرّدة، أو لاضطرار الطبيب لتواتر الغشى إلى سقى الخمر و دواء المسك، أو لأن طول المرض يفسد جوهر الأعضاء و يضعفه و يفسد الغذاء أيضا لضعف القوى فلم يصلح للتغذية فتتنفر منه الأعضاء فلا يقبله و يزداد حينئذ احتدادها و يستخّن سخونة قوية أصلية لم يمكن أن تزول

ص: 326

1- 314. (2). ان الدق يبعد أن يعرض ابتداء بأن يكون الأعضاء الأصلية قد اشتعلت و لم يشتعل الأخلاط و الارواح قبل ذلك [لأنهما] يجب أن يستخّنان أولا و يقع عنها حمى يوم أو عفن ثم على مرور الايام يستخّن الأعضاء الأصلية و يحدث الدق اللهم ألا أن يعرض سبب قوى مثل فرط الغم و الهم و كثرة الغضب و التعب و غير ذلك فيقع الدق حينئذ ابتداء لكن هذا نادر جدا.

عنها بعد زوال السخونة من الأخلاط وعملت الحرارة في رطوبة القلب ورطوبة الأعضاء الأصلية فأفنتهما، أو مثل: ورم حارّ يحدث في الصدر فتتأدى حرارته إلى القلب بالمجاورة ثم منه إلى سائر الأعضاء الأصلية فتتنشف رطوبته ورطوبة الشرايين حتى يجفّفها ويجفّف معها الأعضاء الأصلية وبحسب ازدياد الجفاف يشتدّ اشتعال الحرارة فيها، وفي كلامه هذا بحث؛ لأن الحمى والورم من الأسباب الواصلة للدق لا من السابقة.

وإما من أسباب بادية مثل الهم والغم والغضب والسهر والتعب وعدم الطعام وسائر ما يجفّف البدن تجفيفا مفرطا مع الإسخان لا سيما إن اتفق سبب من هذه الأسباب في سن الفتوة لأن المزاج في هذا السن أشدّ حرارة وأقلّ رطوبة وفي وقت صائف لمن مزاجه حارّ من الجبلة ويدبّر بتدبير حارّ فإن هذه الأمور تعين تلك الأسباب في تسخين القلب والأعضاء الأصلية وفي تجفيف رطوباتها فتضعف المبرّدات والمرطّبات عن المقاومة ويستولى المرض.

ولهذه الحمى ثلاث مراتب بحسب انتقال الحرارة من رطوبة إلى أخرى، لا بحسب عملها في نفس الرطوبة؛ لأن الاختلاف انما يظهر عند الانتقال، وأما زمان فعلها وتأثيرها في نفس الرطوبة فمتشابه وأيضا لو اعتبرت المراتب بحسب التأثير فيها لزم أن تكون أربعا على عدد الرطوبات:

أولها: أن تكون الحرارة الغريبة أخذت في إفناء الرطوبات المحصورة في تجاويف أطراف العروق الصغار المجاورة للأعضاء الأصلية الساقية لها وهي من الرطوبات الثانية التي استحالت عن الخلطية وفي إفناء الرطوبات التي في فرج الأعضاء وهي تجاويف صغار مخفية في اللينة منها كاللحم لانطباق بعض أجزائها على بعض ومتبينة في الصلبة منها كالعظم، وهذه الرطوبات هي رطوبات مبنوثة في الأعضاء بمنزلة ندى الطل وهذه الرطوبات والتي قبلها معدّة في الأعضاء لأن ترطب الأعضاء وتبلّها إذا جفّفها سبب من حركة عنيفة أو غيرها، ولأن استحليل غذاء إذا فقد البدن الغذاء، وذلك لأن الغذاء ليس كله يصير جزءا للبدن بل يبقى منه شيء على سبيل الإذخار، يحتاج إلى تصرف أزيد من الطبيعة حتى يصير جزء عضو. فإن الغذاء في طبيعته بعيد من طبيعة الأعضاء لا بدّ في صيرورته عضوا مّا إلى استحالات كثيرة.

وفى كلامه بحث؛ لأنه جعل المرتبة الأولى من الدق ما تكون الحرارة آخذة في إفناء الرطوبات التى فى العروق الصغار و التى فى فرج الأعضاء و ليس كذلك، لأن المرتبة الاولى منه عند الجمهور هي ما تقنى الحرارة الرطوبة التى هي فى العروق و تشرع فى إفناء الرطوبة التى فى فرج الأعضاء، لأن هذين النوعين من الرطوبة ليس يمكن أن يفنيا معا فى مرتبة واحدة، إذ الطبيعة تحامى عن الأشرف بالأخس و الرطوبة الأولى أخس من الثانية، لأنها أقرب إلى الخلطية، فما لم تقن تلك بالكلية لم تشرع الحرارة فى إفناء الاخرى. فإن قيل: عند ما تتعلق الحرارة بالأعضاء و تقنى تلك الرطوبات تجذب الأعضاء بدلها من الرواضع و هي من السواقى و هي من أول الجداول، و هي من الأوردة المنشعبة من الكبد و هي من المعدة فلا تقنى الرطوبات قطعاً إلا إذا أمسك العليل عن تناول الغذاء. قلنا: إن المتخلف من الغذاء فى الأكثر لا يكون إلا على قدر المتحلل بالتحلل الطبيعى الذى لا يمكن الاحتراز عنه، فإذا عاون المحلل الطبيعى محلل آخر قوي مرضى، كثر التحلل بالضرورة و لا يفى الغذاء حينئذ بالإخلاف فتجف الأعضاء على مر الزمان و أيضا عند ما تستولى الحرارة على الأعضاء بحيث تقنى الرطوبات المذكورة يضعف الهضم و يصير الدم مراريا حاداً لا يصلح لتغذية الأعضاء و الإخلاف و تضعف أيضا جاذبة الأعضاء للغذاء فيقل الاقتضاء على العروق حتى يصل إلى الكبد و المعدة و اذا قل الاقتضاء و الاجتذاب من المعدة قلت الشهوة فيقل الأكل و يقل الدم المتخلف فيزداد الجفاف على الدوام.

و الثانية: أن تكون قد فنيت هذه الرطوبة فيكون تشبثها بالرطوبة القريبة العهد بالجمود و اللصوق بالأعضاء و هي رطوبة استحالت إلى جوهر الأعضاء من طريق المزاج و التشبيه إلا أنها لقرب عهدها بالانعقاد لم تصلب بعد بل بقيت رطوبة رخوة القوام، فلو استحالت إلى جوهرها من طريق القوام أيضا لخرجت عن انواع الرطوبات. و تسمى الحمى الدقية هذه المرتبة الذبول و فى المرتبة الاولى الدق على الاطلاق؛ لأنه ما دامت تلك الرطوبة باقية لم يظهر الذبول فى الأعضاء فإذا أشرفت على الفناء، أخذت الأعضاء فى الذبول.

و الثالثة: أن تكون قد فنيت هذه الرطوبات أيضا و يكون تشبثها بالرطوبات الأسطقسية التى استفادتها الأعضاء عند بنية البدن من عنصرى الماء و الهواء و يقال لها الرطوبة المنوية أيضا التى بها يكون اتصال الأعضاء

المتشابهة الاجزاء من أول الخلقة وبنائها تصير الأعضاء إلى التفرق والتفتت وتسمى الحمى في هذه المرتبة المفتت والمخشف لأن الأعضاء في هذه المرتبة تأخذ في الانفصال.

هذا ما عليه «الشيخ» وجمهور المتأخرين وكثير من المتقدمين.

وقال «ابو سهل المسيحي» في التاسع والثلاثين من «المائة»: إن في الأعضاء الاصلية رطوبة بها تتصل أجزاءها بعضها ببعض، فمتى سخنت هذه الرطوبة فقط ولم يفن منها شىء فالحمى هي النوع الاول من الدق وتسمى حمى دق مرسلة. ومتى كانت هذه الرطوبة قد ابتدأ بها الفناء مع سخونتها إلا أنها لم تقن بالكلية، فالحمى هي النوع الثاني من الدق ويقال لها الذبولية. ومتى كانت هذه الرطوبة قد فנית، فالحمى هي النوع الثالث من الدق ويقال لها المفتت. وكلامه هذا لا يصلح للتعويل إذ لا يمكن أن تقنى تلك الرطوبة على التمام إلا بعد الموت وانقضاء مدة مديدة على الجسد ويلزم منه أن لا يوجد دق مفتت.

وقال بعض الأقدمين إذا تغير مزاج القلب ولم تبدد الرطوبة التي فيه فهي المرتبة الاولى، فإذا فנית الرطوبة التي فيه فهي الثانية فان لحقت الحرارة واليبس بالعروق والشرابين والأغشية وغيرها من الأعضاء المتشابهة الاجزاء فهي الثالثة، وهذا القول إن فهم منه معنى مطابق لما قاله «الشيخ»، فذاك، والآففيه ما فيه.

وذهب «حبيش» إلى أن في المرتبة الأولى تقنى الرطوبة التي في العروق الصغار وتشبث الحرارة بالرطوبة التي في الأعضاء الرخصة مثل اللحم، وفي الثانية تقنى هذه الرطوبة أيضا وتشبث الحرارة بالرطوبة الطلية التي في فرج الأعضاء، وفي الثالثة تقنى هذه الرطوبة أيضا وتشبث الحرارة بالرطوبة التي بها اتصال الأعضاء ويتبعه «صاحب الكامل» وفيه بحث؛ إذ ليس يصح أن يقال: إن المراد بالرطوبة التي في أعضاء الرخصة هي الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد، لأن فناءها انما يكون بعد فناء الرطوبة الطلية لما ثبت من أن الطبيعة تحامى بالأخس عن الأشرف، ولا أن يقال: إن المراد بها غيرها إذ ليست في البدن من الرطوبات الثانية رطوبة غير هذه الأربع.

وذكر «ابن أبي صادق» معترضا على «حبيش» وعلى «الشيخ» أيضا أن من المتفق عليه أن الحرارة إذا كانت متشبثة بنفس الأعضاء لم تكن لها في الرطوبات

المنحصرة في تجاوبها كثير تأثير، بل تأثيرها يكون في جوهر الأعضاء، وعلى هذا ينبغي أن تكون الرطوبة التي بها تكون الأعضاء رطبة رخصة تقنى أولا في المرتبة الاولى من دون التي في العروق الصغار فإنها والأخلاق واحدة بأعيانها وأن تكون الرطوبة الرذاذية التي تمد تلك الرطوبة تقنى في المرتبة الثانية وأن تكون الرطوبة التي بها تتماسك الأعضاء تقنى في الثالثة، وإنما لا تقنى هذه أولا وهي أقرب إلى جوهر الأعضاء لأن الطبيعة تحامى عن الأفضل وتستفدى بالأرذل ما أمكن ولو فنيت أولا لكانت حمى الدق صنفا واحدا فقط، بل الواجب أن تكون هذه الرطوبة الأصلية التي يتماسك الأعضاء، تحمى في المرتبة الاولى وأن القليل تقنى منها في الثانية والكثير في الثالثة كما ذهب إليه «أبوسهل المسيحي»،

فأما الرطوبة العروقية فليست تقنى من الحرارة فقط بل ولأن عند ما تجف، تقصر الأعضاء عن اجتذاب الغذاء فيقلّ الاغذاء على العروق إلى المعدة فيقلّ الأكل وتقلّ الأخلاط في العروق، ولو كانت هذه الرطوبة تقنى أولا لفنيت بفنائها الرطوبات كلها؛ إذ هي مادة الكل فكانت هذه الحمى صنفا واحدا. وأقول: في هذا الكلام نظر من وجوه:

الأول: إن الرطوبة التي في أطراف العروق الصغار ليست عين الأخلاط على ما زعم؛ بل هي كما صرح به «الشيخ» رطوبة استحالت عن الكيموسية ونفذت في الأعضاء إلا أنها لم تصر جزء عضو من الأعضاء المفردة بالفعل التام.

الثاني: إن قوله: «إن الحرارة إذا كانت متشبثة بالأعضاء يكون تأثيرها في جوهرها» مع قوله: «إن الطبيعة تحامى عن الأشرف بالأرذل»، يوجب أن تقنى هذه الرطوبة أولا لكونها جزءا من الأعضاء في الجملة كما يتبين من كلام «الشيخ» فتؤثر فيها الحرارة المتشبثة بالأعضاء، لكن من حيث انها في أول مرتبة من المراتب العضوية تستفدى بها الطبيعة عن الرطوبات الأخر.

الثالث: أن قوله: «في المرتبة الاولى ينبغي أن تقنى الرطوبة التي بها تكون الأعضاء رخصة»، إن أراد بها الرطوبة الطلية فليست الرطوبة الرذاذية ممددة لها بل هي بعينها وإن أراد بها الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد كما يدل عليه باقي الكلام، يلزم أن لا يكون خروج الدهنية بالبول والبراز إلا في المرتبة الاولى من الدق وبحسب بعده عن هذه المرتبة يقلّ حتى إذا بلغ المنتهى وانتقل إلى المرتبة الثانية انقطعت بالكلية، والمشاهد خلاف ذلك.

الرابع: إن قوله: إن الرطوبة الأصلية التي بها تتماسك الأعضاء تحمى في المرتبة الأولى وتقنى القليل منها في الثانية والكثير في الثالثة»،
يوجب أن يكون للدق مرتبتان: الأولى، ما تحمى و الثانية، ما تقنى، بناء على ما قال من أنها لو فنيت أولا لكان الدق صنفا واحدا فقط، و
ظاهر أن فناءها لا يكون دفعة بل يكون أولا قليلا ثم يصير كثيرا على التدريج، غاية ما في الباب أنه يلزم منه أن يكون للمرتبة الثانية عرض.

الخامس: إن ضعف الأعضاء وقصورها عن اجتذاب الغذاء ليس سببا لافناء الرطوبة معينا للحرارة الغريبة في ذلك بل هو سبب لانعدام
البدل و المتخلف عما يتحلل و يفنى.

السادس: إنا لا نسلّم أن الرطوبة العروقية مادة للرطوبات كلها حتى تقنى بفنائها، بل مادتها الرطوبة الخلطية و هذه رطوبة مخزونة مدخرة
في تلك التجاويف تجذبها الأعضاء عند فقدان ما عندها من الرطوبات الأخر و تغتذى بها، فعند فنائها تقنى الذخيرة عن الأعضاء لا مادة
الرطوبات. صرح بذلك «الشيخ» حيث قال: إن الغذاء ليس كله ينفق كما يحصل بل قد يبقى منه ما هو في سبيل الانفاق و ما هو في سبيل
الاذخار و ذلك هو الرطوبة المخزونة في العروق و الرطوبة المباشرة في الأعضاء كالطلّ.

و ما كان من هذه الحمى هي في الدرجة الأولى فمعرفتها صعبة؛ لأنها شديدة الشبه بالحمى اللثقة من حيث اللزوم و الازمان و الهدوء و
عدم تبين اثر الحرارة في إفناء الرطوبات و علاجها سهل لأنه لم يفن من الرطوبات الثانية إلا ما كان قريبا من الخلطية و لم تضعف قوى
الأعضاء كثير ضعف و لم يشتد اشتعال الحرارة في الأعضاء لبقاء ما يقاومها من الرطوبات الأخر فيسهل لذلك تسكين الحرارة و إخراج
تلك الرطوبة بالعلاج.

و التي في الدرجة الثانية فمعرفتها سهلة لظهور النحافة و الذبول و علاجها:
صعب.

و أما التي في الثالثة فعلاجها غير ممكن؛ لأن الأعضاء قد نالها من ضعف الحرارة الغريزية و افناء الرطوبات الثلاث من الرطوبات الثانية و
نقصان الرطوبة المنوية ما ينال فتيلة السراج إذا فنيت رطوبتها الدهنية و شرعت الحرارة في إفناء

رطوبتها التي بها اتصال اجزائها القطنية فابتدأت تلك الاجزاء في التفرق و التفتت و كما لا يمكن إعادة تلك الرطوبة فيها و إن صبَّ عليها دهن كثير كذلك لا يمكن إعادة ما فنى من الرطوبة المنوية؛ لأنها رطوبة تخمّرت و نضجت في أوعية الغذاء أولا ثم في أوعية المنى ثانيا ثم الأرحام ثالثا، و الذى تورده الغذائية لم يتخمر و لم ينضج الا في الأول دون الآخرين فلا يقوم مقامها، مع أن إعادة الرطوبات الثلاث و إن كانت متولدة من الأخلاط متعسر جدا سيما بعد سقوط القوة و ضعف الحرارة الغريزية لما ذكرنا من أن الغذاء لا يتخلف في الأكثر الا مما تحلل من البدن بالتحلل الطبيعي.

و علامتها: أن تكون حمى لازمة على نظام واحد، لأن مادتها ليست مما تتحلل يوما فيوما ثم يتولد بدلا لها أخرى كالأرواح و الأخلاط و ليست بقوة الحرارة و اللهب؛ لأن الاحساس بسوء المزاج إنما يكون إذا كان مختلفا، فأما سوء المزاج المستوى المتفق فلا يحس به لتمكّنه و استقراره في جوهر الأعضاء الأصلية على التدريج و إبطاله المزاج الأصلي و صيرورته كالمزاج الأصلي و الشيء إنما ينفصل عن الضد الوارد المغير إياه إلى غير ما هو عليه دفعة لا عما هو متمكن فيه غير مغير له و اذا لم يفعل عنه لم يحس به فلا تكون مع هذه الحمى أعراض الحميات الأخر كالغيب مثلا، لأن الغيب حرارته واردة بسبب الصفراء على الأعضاء التي قد بقيت على مزاجها الطبيعي من القلق و الكرب و غير ذلك مما يحس به العليل في الالتهاب، و على هذا يلزم أن يجد اللامس الصحيح المزاج لبدن صاحب الدق حرارة أقوى و أشدّ مما يجدها من بدن صاحب الغيب عند لمسه له حيث لم يستقر المزاج المرضى في بدن اللامس (1)، و الواقع خلاف ذلك (2) و إن طال اللمس، و ما ذكر بعضهم من أنه هو الواقع فهو من

ص: 332

1- 315. (1). فيصير مضادا لمزاجه مغيرا له؛ لأن الشيء إنما يفعل عن الضد. و الظاهر أن تضاد المزاج فيما بين اللامس الصحيح و صاحب الدق أكثر مما فيه بينه و بين صاحب الغيب فيلزم منه أن يجد اللامس لبدن صاحب الدق حرارة أقوى مما يجدها في بدن صاحب الغيب.

2- 316. (2). و السبب في ذلك أن حرارة الغيب اذا اشتعلت في المادة يتحلل عنها أبخرة حادة لذاعة الى ظاهر البدن فيشتد لذلك سخونة الملمس فتسخن يد اللامس سخونة شديدة في بدن صاحب الغيب؛ خلاف حرارة الدق فإنها محتقنة في أجواف-- المدقوقين كالحراره المحتبسة في النورة فلا يقوى اللامسة على ادراكها أو لأن الحرارة في الدق متشبثة بالأعضاء و هى اجسام صلبة يابسة فلا ينفصل عنها الأبخرة كما ينفصل عن الأخلاط بل ما ينفصل عنها من الأبخرة يكون قليلة دهنية غير حادة و لا لذاعة خالية عن العفونة فلا يتأذى عنها اللامس. ثم أقول: هذا مسلّم بحسب ادراك قوة اللامسة لكن لا يلزم منه أن يكون حراره الغيب ضعيفة في نفس الأمر من حرارة الدق لأن حراره حمى الغيب هي من حراره الحمى الحترقة و إنما لا يحس كذلك لأنها ترمد الأعضاء فيكون كالنار الموجودة في الرماد. و المستدل على ذلك بأمرين: أحدهما، إن تلك الحميات يعرض لها انطفاء بأدوية تستعملها فيها دون الأدوية التي تستعمل في معالجة حمى الدق و لا- يوتر فيها أثرا ظاهرا و لم يكن حرارة تلك الحميات أضعف لما كان كذلك. و ثانيهما، لو لم يكن حرارة هذه الحمى أشدّ، لمّا يتحلل بسببها من رطوبات البدن حتى يجفّ الأعضاء أكثر و لمّا كان ذوبان البدن بسببها أشدّ.

وقال القرشي: السبب المسخن في حمى الدق وإن كان أقوى من السبب المسخن الغب إلا أن حرارة الدق تكون أضعف من حرارة الغب بكثير بل من حرارة حمى اليوم، ولا يلزم من كون السبب الفاعل للشئ أقوى أن يكون هو في نفسه قويا، فقد يكون عسر قبول القابل يجعله ضعيفا. وتحقيق هذا: إن الأعضاء لصلابتها ويوستها لا تقبل الحرارة الغربية إلا إذا كان سببها قويا جدا، فإذا حصلت تلك الحرارة فيها لم تكن قوية، بل كالحرارة التي تكون في الفحم الذي قارب أن يترمد فإذا قلّت الرطوبة جدا، صارت الحرارة فيها كالحرارة في الرماد نفسه، فكانت الحرارة الغربية إنما تقوى إذا كانت في جسم رطب ولذلك إذا وردت على أعضاء المدقوق رطوبة كالغذاء والشراب فإن حرارته تشتدّ وتشتعل ولذلك لما كانت رطوبة الأرواح أقل من رطوبة الأخلاط صارت حمى اليوم أقل حرارة من حمى الأخلاط مع أن الروح أحر وأقبل للتسخين والاشتعال بسبب لطافتها وغلبة النارية فيها من الخلط وأيضا لو كانت حرارة حمى الدق أقوى من حرارة حمى الغب لأدركه اللامس الصحيح المزاج وليس كذلك.

وقال «الفاضل العلامة»: أما قوله: «إن حرارة حمى الدق تكون أضعف من حرارة حمى الغب»، فهي دعوى مجردة عن الدليل، لأن قوله لا يلزم... الخ لا يدل على المطلوب أصلا⁽¹⁾. وأقول: إن قوله: «لو كانت حرارة حمى الدق أقوى لأدركه

ص: 333

1- 317. (1). لأن المطلوب هو أن حرارة الدق أضعف من حرارة الغب بكثير وذلك لا يدل عليه-- القول المذكور لأن هذا القول يدل على أن حرارة الدق ليست قوية في نفسها لا على أن حرارة الدق أضعف من حرارة الغب فما يدل عليه قوله ليس بمطلوب.

اللامس» دليل قوى على مطلوبه إلا أن يعاند بأن اللامس الصحيح يدرك حرارة الدق أقوى من حرارة الغب كما نقله «المسيحي» ونسبه إلى كلام القوم.

ثم في كلام «القرشى» بحث؛ لأننا لا نسلّم أنّ الحرارة القوية إذا حصلت في الأعضاء لم تكن قوية، لأننا نشاهد أثر الحرارة الواحدة في الجسم اليابس أشدّ وأقوى من أثرها الرطب مع تساوى الزمان، وكيف لا، والرطوبة مما تقاوم الحرارة ويضعف تأثيرها؟! وفي المثال المذكور شىء؛ لأنه إن أراد بالفحم الذى قارب أن يترمد ما انطفأت فيه الشعلة وبقي جمرا، فهو في غاية القوة من الحرارة وإن أراد به ما خمدت فيه الأجزاء النارية وفارقت، فمسلّم أن حرارته تكون ضعيفة، إذ لم تبق فيه إلا مجرد كيفية الحرارة بعد زوال المؤثر، لكنه لا يجدى بنفع، لأن البحث في الجسم اليابس الذى قد بقى فيه تأثير المسخن ولم يفارق السبب عنه، لا فيما زال عنه المؤثر وبقي فيه أثره ولا فكذلك الحال فى الجسم الرطب بعد زوال المسخن.

وقوله: «إن الحرارة الغريبة انما تقوى إذا كانت جسم رطب» غير مسلّم؛ لأن الحرارة لا تقوى في الماء كما تقوى في الحديد عند اتحاده المسخن وتساوى الزمان، وأما اشتداد حرارة المدقوق بعد ورود رطوبة الغذاء على بدنه فليس لما زعم «القرشى»، بل لما سنيّنه. وقوله: «إن حمى اليوم أقل حرارة من حمى الخلط لأن رطوبة الروح اقل من رطوبة الخلط» غلط؛ لأن رطوبة الروح من الأجزاء الهوائية ورطوبة الخلط من الأجزاء المائية والهواء أرطب من الماء عند المحققين، بل يشبه أن يكون ادراك اللامس حرارة الغب أقوى وأشدّ من حرارة الدق؛ لأن الحرارة الغب حيث كانت متشبثة بالجسم الكثير لرطوبة يكثر عنها انفصال الأبخرة العفنة الحادة اللذاعة إلى ظاهر الجلد فتسخن يد اللامس بسخونة شديدة كما يسخن الجلد، وأما الحرارة فى الدق فهي متشبثة بالأعضاء وهى اجسام صلبة يابسة فلا تنفصل عنها الأبخرة كما تنفصل عن الأخلاط بل ما تنفصل عنها من الأبخرة تكون قليلة دهنية غير حادة ولا لذاعة خالية عن العفونة فلا يتأذى عنها اللامس، وأما الارواح فهي في غاية اللطافة و اذا تشبّثت بها الحرارة الغريبة صارت ألطف فتتحلل بسرعة ولا تمكث في المسام وتحت الجلد حتى يتسخن منها الملمس كما يتسخن في الغب مع أنها خالية عن

العفونة و ما يلزمها كاللذع و الحدة و أيضا لا يشتدّ فيها تأثر الحارّ الغريب لقصور زمان التأثير بسبب سرعة تحليلها فلا يتأذى عنها اللامس كما يتأذى عن بخار الأخطاط.

و من علاماتها تواتر النبض بسبب ضعف القوة لانحلالها و شدة الحاجة لغلبة الحرارة و صلابة الآلة لكثرة الجفاف و ضعفه فلا يقرع الإصبع بقوة و يبطل بأدنى غمز بسبب ضعف القوة و أن لا يكون الملمس فيها كملمس اصحاب حمى العفن من شدة الحرارة، لأن الحميات المشتعلة في المواد تتحلّل عنها أبخرة حادة لذاعة لعفونتها إلى ظاهر البشرة تشتدّ لذلك سخونة الملمس.

و في هذه الحمى عند ابتداء ما يلمس تكون الحرارة هادئة، فإذا بقيت اليد عليه ساعة ظهرت بقوة لاجتماع الأبخرة المتحلّلة عن المسام تحت يد اللامس⁽¹⁾ و يكون أسخن ما فيه مواضع العروق و الشرايين؛ لأن مستوقد الحرارة و متشبثها في الدق إنما هو جرم القلب بالحقيقة و الشرايين متصلة به و العروق متصلة بالشرايين فلذلك يكون أسخن من سائر الأعضاء، و لأن الأبخرة الحارّة لا تتحلّل منها بسهولة لكثافة جرمها فتزداد سخونتها و من دلائلها القوية ان تنمو الحرارة و تشتد عند تناول الغذاء⁽²⁾ بعد ساعة أو ساعتين كما تنمو الشعلة عند اصابة الدهن و المقلّى و هو الظرف الذى تقلى فيه المحمى عند صبّ الماء الحارّ عليه هكذا قال «الشيخ» في «القانون» لكنه لم يوضح كيفية تقوية الحرارة بالدهن و الماء، و يمكن أن يقال: إن النار عند إصابتها الدهن تشتبّ به و تحيل ما فيه من الاجزاء الأرضية

ص: 335

1- 318. (1). لمنع اليد عن تحليلها. و تلك الأبخرة اذا احتبست، رطب الجلد رطوبة ما و من شأن هذه المرارة أن تشتدّ بالرطوبة.

2- 319. (2). لحصول الرطوبة التى يمكّن الحرارة من الاشتعال بها و قد يشتبه هذا الاشتداد باشتداد النواذب فينبغى أن يفرق بينهما و ذلك لأمرين: أحدهما، إن هذا الاشتداد لا يكون بعد تضاعف من النبض بخلاف اشتداد الحميات فإنه إنما يكون بعد ابتدائها و فى ذلك الوقت يكون النبض منضغطاً لحركة المادة. أما هذا الفرق إنما ينال في الحميات الدائرة لأن اللازمة قد لا يظهر فيها التضاعف. و ثانيهما، إن هذا الاشتداد يكون بأدوار لأنه يكون عند تناول الغذاء و هو لا يلزم أن يكون في وقت معلوم فلذلك قد يغلط في هذا الفرق كما لو فرضنا أن مدقوقا يتناول الغذاء في كل يوم من نصف النهار فإنه حينئذ لا ندرى هل اشتداد بالحمى هو لأجل الغذاء أو لأجل اشتداد لونه [نوبة] لازمة و طريق التحرز عن الغلط أن يتغير وقت الغذاء.

و المائية إلى الهوائية(1) ثم إلى النارية فيصير الدهن لذلك غذاء مقويا للنار ممداً لها و كلما تزداد الاستحالة يزداد الاشتعال و التشتت إلى أن يتحلل الدهن، و أما الماء فهو عند وروده على المقلَى المحمى يغلى و تنفصل عنه بحسب حرارة المقلَى أبخرة حارة لم يكن تنفصل قبل ذلك من نفس المقلَى فتجتمع حرارة المقلَى مع حرارة الأبخرة و الماء و تزداد سخونته بحيث يسخن كل ما تماسه من الأجسام إلى أن تنكسر سورة حرارة المقلَى بالماء فيسكن الغليان و الاحالة أو يتحلل الماء بالكلية فلا حاجة(2) إلى تقييد الماء بالحار كما فعله المصنف.

و أما بيان كيفية اشتداد حرارة المدقوق بالغذاء فللقوم فيه آراء مختلفة:

قال «ابن سرفيون»: سبب ذلك إنما هو الحرارة المحتقنة في أجوافهم، فإذا ورد عليها الغذاء ثاورته و جاذبته كالحرارة المحتبسة في النورة إذا ماسها شيء من الماء فعند ذلك تثور و تحمى لأن رطوبة الماء تحرك و تزعج يبوسة الكلس فتظهر الحرارة و تنكشف». و فيه بحث؛ لأن انزعاج يبوسة الكلس برطوبة الماء كيف يوجب اظهار الحرارة، و لأنه يوجب أن تشتد الحرارة عند شرب الماء أيضا و ليس كذلك، و أن تشتد عند ترطيب البدن بالحمم المرطب و الوجود بخلافه فإنه يوجد بدنه معتدل الحرارة بعد الخروج منه.

و قال قوم: سبب ذلك أن العليل يتناول الغذاء وقت اشتداد الحمى و هو نصف النهار فتجد الحرارة مادة و غذاء تقوى بها و تظهر إلى خارج.

و اعترض عليه «الفاضل العلامة» بوجهين: أحدهما: أن الحرارة تقوى و تشتد عند تناول الغذاء، سواء كان بالغداة أو العشي أو الظهيرة أو جوف الليل. و ثانيهما، إنه لم يظهر لنا مما ذكره أن كيفية تقوية الغذاء للحرارة على أي نحو هي.

و نقل عن «صاحب الكامل» أنه قال: «العلة في ذلك أن الغذاء المستعمل في هذه الحمى مضاد لها فتقاومه الحرارة عند تناوله و تشتد هذه كاشتداد حرارة النورة

ص: 336

1 - 320. (1). يفهم من هذه العبارة أن الأجزاء الأرضية تصير هواء من غير أن ينقلب ماء مع أن «الشيخ» وغيرها قد صرحوا بأن العنصرين المتخالفين في الكيفيتين لا ينقلب أحدهما إلى الآخر بلا واسطة.

2 - 321. (2). لعله فعل كذلك لأن حرارة الماء حرارة الماء يكون معينا لحرارة المغلى في كثرة الغليان و الاستحالة و لانفصال الأبخرة الحارة عنه و الماء البارد ليس بهذا المثابة بل هو لبرودته يكون منافيا لذلك فتقييد الماء بالحار لا يخلو عن الفائدة.

عند صبّ الماء عليها». وقال: اعترض عليه «إسحاق بن سليمان الاسرائيلي» صاحب «الحميات»، وقال: هذا خطأ، فإنه لو كان كذلك لكان ثورانها بعد شرب الماء البارد أولى وأقوى لأن مضادته لها أبلغ من مضادة الغذاء المستعمل فيها، لأنه كيف ما كان مركب (1) و الوجود بخلافه.

وقال «ابن رشد» في «كليات» ه: السبب في ذلك أن الأعضاء لما صار لها سوء مزاج حارّ و كان المغتذى من شأنه أن يجعل الغذاء شبيها به، فإنه إذا ورد على أبدان هؤلاء اكتسب حرارة غريبة بالضرورة- سواء كان باردا أو لا- فتقوى الحمى حينئذ ولا يلزم مثل هذا في حمى العفن، فان الحرارة فيها لم تتشبت بالأعضاء الفاعلة في الغذاء.

قال «الفاضل العلامة»: لا يرد عليه الاعتراض بالماء البارد كما يرد على «صاحب الكامل»، لأن اكتساب الغذاء للحرارة أكثر وأقوى من اكتساب الماء لها، لأن مناسبة الغذاء لها أبلغ من مناسبة الماء لها و مضادة الماء أبلغ من مضادة الغذاء، ولأن القوة المتصرفة في الغذاء تتوجه إليه دون الماء فيعرض لها تعب يضعفها والتعب يوجب زيادة الحرارة مع أن أعضاء الغذاء شديدة الاستعداد لقبولها فتشتد الحرارة. و لا يوجب ضعف الغذائية في غيرهم من المرضى زيادة الحرارة، لأن ابدانهم ليست شديدة الاستعداد لقبولها كابدان المدقوقين.

وقال «المسيحي»: وهذا تعليل حسن جدا وقد ذكرنا في كتابنا المسمى ب «الشافى» وجهها قريبا من هذا، من غير ان نقف على ما قاله هذا «الفاضل العلامة»، وهو أن حرارة المدقوق حرارة قد تمكنت في الأعضاء و صارت كأنها أصلية غريزية وقد علمت أن الغذاء متى ورد على البدن واستحال إلى الدم قوى الحرارة الغريزية و أنماها، فالغذاء هذه الأبدان ينمى الغريبة و يقويها كما كان يفعل ذلك بالغريزية لصيرورتها مثلها في التمكن.

قال «الفاضل العلامة»: وفيه نظر؛ لأنه يوجب أن يكون الاشتداد بعد استحالة الغذاء إلى الدم و الوجود بخلافه.

ص: 337

1- 322. (1). و لا محالة أن البدن المغتذى ايضا كذلك فلا يكون بينهما الخلف من تلك الجهة؛ بخلاف الماء فإنه مع كونه باردا بسيطا فتكون بينهما غاية الخلف من جهتين أي: من جهة الكيفية فيكون لذلك تضاد الماء الحمى أبلغ من تضاد الماء البارد لها فعلى هذا ينبغي أن يكون ثورانها بعد شرب الماء البارد أقوى و الوجود خلاف ذلك.

وأقول: لو قال «المسيحي»: إن الغذاء عند وروده على المعدة كما يقوى الحرارة الغريزية في الأبدان الصحيحة كذلك يقوى الغريبة في المدقوقة، لثمّ الدليل من غير ورود شىء عليه، فإننا نرى من أمسك عن الغذاء يومين أو ثلاثة بحيث استولى الضعف عليه و خارت قوته، فانه كما أكل الغذاء رجعت إليه القوة وزال الضعف قبل أن ينهضم وينفذ إلى الأعضاء ويصير بدلا للمتحلل، و سبب ذلك أن الضعف و خور القوة إنما عرض له من تحليل الروح و نقصانه و اذا نقص التحليل منه و هو دائما في الاستمداد لأنه جوهر لطيف يتولد بسرعة يلزم منه تكثير جوهره و تقوية القوة و انعاشها. و انما ينقص تحليله عند ورود الغذاء على المعدة، لأن الحرارة حينئذ تتوجه إلى الغذاء و إلى هضمه و يعرض عن تحليل الروح و الرطوبات الغريزية، و ذلك لأن الطبيعة من شأنها أن تحمى الأشرف و تحفظه عن الفناء و التحلل ما أمكن و تستفدى عنه بالأخس.

وقال «ابن أبي صادق»: إن للمتقدمين في هذا التعليل آراء و خيرها ما قيل: «إن رطوبة الغذاء تجاذب الأبخرة الحارة المحتبسة في أجواف هؤلاء و تراحمها للحلول في محلها و تدافع هي من أماكنها فتبرز و تحمى البدن لذلك مثل الأبخرة المحتبسة في النورة إذا مسها شىء من الماء»، و لو كان هذا التعليل حقا لكان يوجد تلك الأعراض عند شرب الماء أيضا. و أجيب: بأن هذا التعليل حق، و عدم الثوران من الماء لأن الماء بسيط لا يقدر على مقاومة أبخرة و مواد متكونة من أعضاء مركبة بل يتلاشى و يبطل فعله، لأن المؤثر في البدن حالة الاخلاف و حالة التبديل ينبغي ان يكون شبيها به و كذا الأغذية لأنها مركبة من العناصر فإذا وردت على الأبخرة و المواد المنحصرة في الأعضاء زاحمتها و هيجتها بقوتها و دفعتها إلى خارج، و أما النورة فإن الأبخرة الدخانية المحصورة فيها متولدة في جسم مفرد أو غالب عليه الجسم الارضى، و البخار النارى الدخانى متولدة فيه فإذا أصابه الماء غاص فيه بلطافته من غير ممانعة و مزاحمة و هيجه و أخرجه إلى الظاهر.

وأقول: في كلام هذا الفاضل ما يدل على أن الاشتداد لا يكون إلا عند نفوذ الغذاء في جوهر الأعضاء و مزاحمته للأبخرة المحصورة فيها و ليس كذلك لأن اشتداد الحرارة في أبدانهم انما تظهر بعد ساعة أو ساعتين، فظاهر أن الغذاء لا يمكن أن يتم هضمه بعد ساعتين بحيث يصل إلى الأعضاء و ينفذ في جواهرها.

هذا إذا كانت مبتدئة، فأما إذا جاوزت الابتداء وهو المرتبة الأولى (1) فيظهر في البدن الضمور والقحول وتقرّش الجلد. ومن بلغت به إلى حد الذبول وهو أواسط المرتبة الثانية تلتأ أصداعه لفناء الرطوبات المائية لها، وقلة الغذاء. وهذا وإن كان عاما في الأعضاء كلها إلا أن ظهوره فيها أكثر، لأن قبولها للتحلل أشد لكثرة رطوبتها ويدق أيضا أنفه لأنه عضو قليل اللحم فإذا فنى ذلك القليل منه دق ولذلك يظهر الذبول فيه وفي أمثاله أولا وينخرط وجهه وتصغر أذنه ويدق جرمها لما ذكر وتدق رقبتة وتنتؤ حنجرتها وتظهر عظام الصدر منه وتبرز أوتاره وعروقه كل ذلك لاضمحلال اللحم وفنائه وهي أي: العروق مع ذلك خاوية فارغة من الدم لا يحتوى تجويفها على كثير شئ لقلّة الدم بسبب ضعف الهضم من تهلهل نسج المعدة وضعف بنية سائر أعضاء الغذاء وضعف الحرارة الغريزية، وبسبب ضعف الأعضاء من اجتذاب الدم إلى العروق.

وعلاجها: التبريد والترطيب وذلك بدخول الآبز من الماء العذب الفاتر، سريعة (2) يسيرة لئلا تحلّ قوته والمرخ بدهن البنفسج بعد ذلك ليكون الترطيب أبلغ، فإن الدهن مع ترطيبه بنفسه يسد المسام فتحتبس المائية النافذة في الأعضاء ويحصر الرطوبات التي استفادها البدن من الآبز، والآبز قبله مع ترطيبه أيضا يرخي الجلد ويفتح المسام بحرارته العرضية ويهيئ لنفوذ الدهن فيها وسقى ماء الشعير والأغذية المتخذة من البقول الباردة الرطبة كبقلة الحمقاء والملوخية والخس والقرع والقثاء والقثد ومن اللحوم الرطبة الرخصة كالأسماك والفرايح فإنها لرطوباتها ولزوجتها وسخافة لحمها تنهضم سريعا وتنفذ سريعا إلى الأعضاء (3)، وتلتصق بها للزوجتها مع أن الدم المتولد منها يقاوم الحرارة المفرطة بكثرة رطوبته وقلة حرارته ووضع الأظلية الباردة مثل الصندل وماء الورد وماء بقلّة الحمقاء والكزبرة الرطبة على الصدر لتبريد القلب وسقى

ص: 339

1- 323. (1). قال «شريف الأطباء»: فسّر الابتداء بها لئلا يتبادر الذهن الى الابتداء مقابل التزديد.

2- 324. (2). [الأظهر أن تكون «سريعة» تصغيرا للساعة].

3- 325. (3). وسخافة لحمها ينهضم سريعا لما كان اصحاب هذا الدق يحتاجون الى زيادة كثيرة في التغذية لأجل الترطيب ومعدتهم قد ضعفت عن ذلك فينبغى أن يكون غذائهم مما هو سريع الهضم حسن الكيموس كثير الغذاء بحيث يحصل من قليله الغذاء الكثير مثل لحم الضان والعجول ولحم الدجاج السمان وغير ذلك.

شراب الحماض وأقراص الكافور قال «جالينوس»: يحتاج في هذه العلة إلى أدوية تبرد غاية البرد ولا يكون لها قبض شديد، لأن القابض لا يغوص ببرده إلى عمق البدن، والأجود أن يكون المبرّد يجمع إلى البرد لطافة وهذا لا يوجد لأن الجوهر البارد اللطيف جدا لا يوجد إلا الخلّ والخلّ يخالطه شىء من الحرارة. قال «الرازي»: كأن «جالينوس» لم يعرف الكافور أو لعله لم يذكره، لأنه في غاية التجفيف، ولهذا لا ينبغي أن يستعمل وحده عند إرادة التبريد والترطيب، بل يخلط معه شىء من المرطبات مثل الماء البارد ولعاب بذر قطونا ونحوها.

وتبريد المسكن وترطيبه بالخضر مثل ورق الخلّاف وأطراف الكرم والخس والرياحين مثل الورد والنيلوفر والبنفسج وأنوار الفواكه العطرة والفواكه العطرة مثل التفاح والسفرجل والكمثرى والدستنبوية ورش الماء البارد وماء الورد ووضع الجمد فيه وفرش الكتان المصنّدة.

وأما دقّ الشيوخوخة ودقّ الهرم: قد جرت العادة بأن يذكر دقّ الشيوخوخة بعد حمى الدقّ وإن لم يكن من جنس الحميات، لشبه بينهما فهو استيلاء اليبس على المزاج من تحلل الرطوبات ونقصانها بحيث تجف الأعضاء وتخمد الحرارة الغريزية من غير حمى وإنما سمي هذا المرض بهذا الاسم لما يعرض للبدن في غير وقت الشيوخوخة ما يعرض فيه من انطفاء الحرارة وفناء الرطوبات وغلبة اليبس والذبول على الأعضاء.

وسببه: إما برد مستولى يخمد الحرارة الغريزية ويطفئوها ويكثف مسالك الغذاء ويمنعه من النفوذ كما يعرض للنباتات في البرد القوى مع ضعف من البدن أى: نحافة فيه فإن الأبدان الضعيفة النحيفة أشدّ انفعالا من الحر والبرد وغيرهما من الأبدان القوية فتمتنع القوة الغازية عن فعلها التام وتعجز عن استبدال ما يتحلل عن البدن، لأن الأفعال إنما تتم بالحرارة كما يعرض استيلاء اليبس والذبول في آخر العمر لاستيلاء البرد وضعف القوة الغازية وإما حرارة تحلل وتذيب الرطوبات الثانية وتقنيها كما في الحميات المحرقة والأوجاع الشديدة فتخمد الحرارة الغريزية بفناء الرطوبات التي هي غذاؤها وتعقب بردا ويسا وقد يتبع الاستفراغات وإن كانت من المواد الرديئة لما يستفرغ معها الروح وتتحلل القوى ويضعف الحارّ الغريزي وقد يحدث عند الافراط في تبريد الحميات المحرقة

بالأشربة والأغذية الباردة ووضع الأظلية الباردة على القلب بحيث ينطفئ منها الحارّ الغريزي.

وعلامته: علامات الذبول على ما ذكر وعدم الاشتعال والالتهاب وبياض البول لعدم تصرف الطبيعة فيه وضعف الهضم.

وعلاجه: التدبير المسخن المرطب من الحمّام والآيزن بعد الهضم والنوم بعد الطعام والتغذى بالغذاء بمثل البيض النيمرشت و الاسفيداج بلحم الحمل وفراخ الحمام وقليل من الخبز والتمريخ بمثل دهن النرجس مع الشمع، وينبغي أن لا يبدأ بالمسخّنات القوية و إلا فيهلك العليل بتغير المزاج دفعة بل على مهل وتدرّج.

ص: 341

أما حميات العفن فهي أن تسخن الأخلاط أولاً بالعفونة(1) التي تحدث فيها ثم تتأدى تلك السخونة من أي عضو كان إلى الروح و جرم القلب على ما ذكر ثم منه إلى سائر الأعضاء فتسخن كما يسخن هواء الحمام و جدرانها بسخونة الماء و يسخن جرم القدر و الهواء الذي فيه إذا ألقى فيه الماء الحار بالمجاورة و العفونة تحدث في الأخلاط بسبب السدة الحادثة عنها و ذلك إما لكثرتها أو لغلظها أو للزوجتها؛ فإذا حدثت السدة في المنافس و المنافذ عفنت الأخلاط لعدم الترويح بالهواء البارد و عدم نفوذ الأرواح و احتباس ما يتحلل عنها من الأبخرة الدخانية فيختنق الحار الغريزي و يستولى الحار الناري على تلك الأخلاط المحتبسة و يصير حالها كحال الرطوبات المنفصلة عن البدن فيفسد بذلك مزاجها و يتعفن.

ص: 342

1- 326. (1). العفونة هي فساد يعرض الرطوبة عن فعل الحرارة الغريبة يزول به عنها الاستعداد لما أعدت له مع بقاء نوعها. فاعلمها هو ذلك الجسم عند صالح لما أعدت له. و غايتها أن يبطى عن ذلك الجسم الاستعداد لما أعدت له و السبب لإحداثها إما غذاء لردانة جوهره كالقواكه المائية كالقثاء و القثد و نحو ذلك أو سرعة قبوله للفساد و العفونة كاللبن و السمك فإنهما مع صلاح جوهرهما سريع القبول للفساد و العفونة أو امر بدني و هو السدة التي تمنع لنفوذ الأرواح و الهواء البارد فحقنت الغريزية و استولى الغريبة على الأخلاط المحتبسة فعفنته. و السدة تحدث عن الأخلاط اما لكثرتها أو لغلظها أو للزوجتها على ما بيّنه المصنف.

و هي تعفن إما(1) داخل العروق و إما خارج العروق(2) مثل الدماغ و المعدة و الأمعاء و الماساريقا و الكبد و الصدر و غيرها فإذا عفنت داخل العروق، حدثت منها الحميات الدائمة لأنها لا تتحلل سريعا بحسب كثافة جرم العروق و تلززه فيبقى ذلك الخلط المتعفن فيها مدة و تبقى الحرارة ببقائه إلى أن يتعفن شىء آخر مما يجاوره معه كما فى المطبقة أو يبقى شىء من الخلط المتعفن إلى أن يجمع شىء آخر مرة أخرى معه و تشتعل فيه الحرارة على سبيل التعفن كما في المحرقة و هكذا لا تزال تتصل النوائب إلى أن ينقضى أمر العفونة

ص: 343

1- 327. (1). قد تحير بعض الأفاضل في هذه المسألة فقال: أنا الى الآن لم نقف على كلام الأطباء في أنهم يقولون إن كل واحد من الصفراء و السوداء قد تعفن خارج العروق و قد تعفن داخل العروق و لا يبينوا أن كل واحد من هذه كيف يكون خارج العروق مع أنهم يعلمون علما قطعيا ان كل واحد من هذه الأخلاط فإن مكانه الطبيعى هو داخل العروق و انما ينفصل عنها بالطبع بعد أن تصير رطوبة تامة اذ لو اندفع الى عضو و هو باق على نوعيته لأحدث في خلل العضو و ربما على قدر ذلك المندفع أعنى إن كان المندفع كثيرا مجتمعا حدث عنه ورم عظيم و ان كان كثيرا متفرقا حدث عنه بثور و قروح كثيرة و إن كان قليلا حدث عنه ورم صغير أو بثور أو قروح قليلة العدد بحسب اجتماعه و تفرقه. ثم قال: إن العفونة إنما يقع خارج العروق اذا كانت في الرطوبة الثانية فان الرطوبة التى هناك بالطبع هي هذه الرطوبة و لذلك يمكن أن يكون حرارة هذه الحمى عامة للبدن كله على السواء لأن هذه الرطوبة بالطبع الأعضاء كلها و حينئذ تكون قولنا ان الحمى صفراوية و سوداوية مثلا ليس معناه ان العفونة الخلط فتكون قولنا ان هذه الحمى صفراوية عفونها خارج العروق أن رطوبة ثانية غلبها الصفراء و لذلك يظهر آثار كل واحد من الأخلاط عند حدوث العفونة التى [تكون] سبب له فتظهر مثلا في العفونة الحادث في الرطوبات الثانية المتولدة من الصفراء مرارة الفم و العطش و الإلتهاب و نحو ذلك مما يقتضيه الصفراء و ما ذلك إلا لغلبة الصفراء على ذلك لا لأن العفونة فيها. أقول: هذا خلاف لما شهدت به المشاهدة لأنا شاهدنا الممرار مرارا كثيرا في اصحاب الغب مثلا أنها يخرج عن صورتها النوعية و كذلك البلغم في المواظبة يخرج على صورته الخلطية عند الاسهال فإن كان العفونة بعد استحالتها الى الرطوبة الثانية لم يرى لذلك. و لا يبعد خروج الأخلاط من العروق لأنه يمكن أن يخرج عن العروق من انفتاح فوهاتها عن كثرة كمية الأخلاط أو شدة كلفتها الى بعض الأفضية فعفنت الأخلاط فيه لإنهدام الترويح الحاصل في العروق و لإنطفاء الحارّ الغريزي و لفقد الطبيعة العرقية الحافظة لما على مزاج الطبيعى المانعة عن التعفن و حدثت منها اى: من العفونة الحميات العفنة.

2- 328. (2). قال «القرشى» في «شرح القانون»: ان خارج العروق هو الأفضية التى في الأعضاء و هى الخلل الواقع فيها.

و لأن العفونة تسرى في العروق إلى ما يجاورها من الأخلاط المستعدة للتعفن بسرعة ثم إلى المجاور الآخر لاتصال بعض ما في العروق ببعض و كلما يتحلل شىء بسرعة من المتعفن، يتعفن شىء مما يجاوره حتى تقنى المادة و لم تبق المجاورة و لذلك شبهه «جالينوس» بأنبار غلة قد التهب نار في بعض أجزائه فإنك ترى ذلك البعض الملتهب في الأمس مترمدا و الجزء الذى يليه مشتعلا و على هذا حتى يفنى المخزن بأسره و لا يمكن أن يتعفن الدم بالجملة إذ لا يعيش معه الانسان و لأنها أيضا شديدة المواصللة إلى القلب إذا كانت داخل العروق لاتصالها به و سريان الدم و الروح منه إليه فيصل إليه أدنى بقية بقيت من العفونة الأولى و يستخّن و تسرى منه السخونة إلى سائر الأعضاء و تبقى الحمى إلى أن يتعفن شىء آخر من المادة فتدوم الحمى بهذه الأسباب و لا تقلع و لكن لها اشتدادات تعرض بالنواب التى تخص كل خلط منها و سيأتى بيانها.

و إذا عفنت خارج العروق، حدثت منها الحميات الدائرة؛ لأن الأخلاط التى تعفن خارج العروق ليس كلها في موضع واحد بل هي متفرقة في البدن فإذا أتت على طائفة منها الحرارة المتعفنة في مدة النوبة، أفنت رطوباتها التى بها تشبّت الحرارة و أخرجت هذه الرطوبات من البدن بالعرق و البخار و غير ذلك من الاستفراغات، خصوصا إذا كانت في موضع له مدفع للفضول كالمعدة و الكبد و الدماغ و غيرها لأنها غير محتبسة في العروق المتلزمة المتكاثفة المانعة لها عن تمام التحلل فبقيت رماديتها و أرضيتها التى ليست مطيئة للحمى و لا مادة للعفونة، لأن مطيئة الحرارة و العفونة لا بدّ و أن تكون جسما رطبا كما يشاهد من حال المزابل فإنها تتعفن قليلا قليلا حتى يترمد الجميع و لم تبق فيها رطوبة فبطلت الحمى بانتفاء الحرارة إلى أن تجتمع طائفة أخرى مرة أخرى إلى موضع العفونة فتتعفن أيضا بالحرارة التى بقيت من العفونة الأولى في مستوقدها من هذه الأخلاط المترمدة أو تعفن لعلة التعفن الاول في المادة الاولى.

و لذلك أى: و لأجل أن الأخلاط المتعفنة خارج العروق ليست كلها في موضع واحد حتى تسرى العفونة من بعضها إلى بعض، صارت الحمى البلغمية تنوب كل يوم؛ لأن البلغم سهل التجمع بسبب كثرة مقداره، سهل التعفن بسبب

رطوبته فان الرطوبة هي التي تقبل العفونة و يكون هيولى لها و لذلك يكون زمان فترتها ست ساعات من أربعة و عشرين ساعة و زمان أخذها ثمانية عشرة ساعة و الحمى السوداءية تجىء ربعا لأن السوداء عسرة التجمع لقللة مقدارها، عسرة التعفن لبردها و يبسها و هما متضادان للعفونة، و لذلك يكون زمان فترتها ثمان و أربعين ساعة من إثنين و سبعين ساعة و زمان أخذها أربع و عشرين ساعة و الحمى الصفراوية تدور غبا؛ لأن الصفراء كالمتوسطة بينهما لأنها إذا قيست بالبلغم كانت أعسر تجمعاً لقلتها و أعسر تعفناً ليبسها، و فيه بحث(1)؛ لأن الصفراء و ان كانت يابسة فالبلغم بارد و البارد أبعد من العفونة مما هو يابس بالقوة رطب بالفعل لأن البرودة تخمد الحرارة و تمنع من الغليان. و انما(2) كانت زيادة فترة الصفراوية على البلغمية لقلتها فقط لا مع عسر التعفن، و لذلك قال «ابن أبى صادق»(3): «أشدّ الأبدان استعداداً للحميات العفنية، الحارّة الرطبة ثم الحارّة ثم الرطبة» و البلغم في البدن و ان كان حارّاً بالفعل أيضاً، لكن لا شك أن البارد بالقوة إذا سخن كان أقل سخونة من الحارّ بالفعل و القوة بخلاف الرطب، فإن

ص: 345

- 1- 329. (1). قيل في جواب هذا البحث: إن البلغم بارد بالقوة [و الصفراء] حارّ بالفعل و القوة فهو أولى بالعفونة من الصفراء لأنّ مادة العفونة هي الرطوبة و اليبوسة مانعة عنها و لذلك كانت السوداء أعسر تعفناً عن الصفراء ايضاً مع أنّها رطب بالفعل.
- 2- 330. (2). هذا جواب سوال مقدر و تقديره لا يخفى على المتأمل.
- 3- 331. (3). أتى «الشارح» قول «ابن أبى صادق» حجة على مطلق به و تفسير القول إنه ترجيح الصفراء على البلغم استعداد العفونة لأنها مشتملة على الحرارة و البلغم على الرطوبة فالحرارة التي هي فاعلة لها يكون أقوى عن الرطوبة التي هي مادة للعفونة و البلغم في البدن و ان كان حارّاً بالفعل ايضاً كالصفراء لكنه بارد بالقوة و هو أقلّ استعداداً للعفونة عن الحارّ بالفعل و بالقوة و كذلك البلغم و إن كان بارداً بالقوة و الصفراء يابسة و هما متضادتان للعفونة إلا أن الرطوبة التي هي مادتها رطوبة فعلية و هي موجودة في الصفراء و اليبوسة بالقوة لا ينافى فيها [لا ينافيها] بخلاف البرودة فإنها كانت مانعة عن العفونة لإخمادها الحرارة. هذا حاصل كلام «الشارح». و للمناقشة هاهنا مجال: و هي أن تلك البرودة لم لا يجوز أن يكون غير منافية للعفونة مثل اليبوسة؟ و ألا فما وجه في البرودة منافية لما دون اليبوسة و لا بدّ من ايراد الدليل عليه ليتم المقصود و ألا فدعوى مجرد عن الدليل غاية ما في الباب أن يقال إن البارد بالقوة اذا سخن كان أقلّ سخونة من الحارّ بالفعل و القوة لكننا نقول إن اليابس بالقوة ايضاً كذلك يعنى اذا سخن كان اقل سخونة من الرطب بالفعل و القوة و ألا لا يكون السوداء أعسر تعفناً عن البلغم مع كونهما مساويان في البرودة.

الرطوبة التي هي مادة العفونة إنما هي الرطوبة الفضلية الفعلية(1) وإذا قيست بالسوداء كانت أسهل تجمعاً لكثرتها وأسهل تعفنًا لحرارتها فتجىء يوماً فيوماً ويكون زمان فترتها ستاً وثلاثين ساعة من ثمان وأربعين ساعة و زمان أخذها إثني عشرة ساعة.

و تحقيق القول في اختلاف أدوار الحميات هو أن هاهنا ثلاثة أمور: اجتماع و تعفن و تحليل؛ فالاجتماع يختلف بحسب كمية المادة- فإنها إن كانت كثيرة تجتمع بسهولة في زمان يسير وبالعكس- و بحسب كفيته في الرقة و الغلظة و الحرارة و البرودة- فإنها إن كانت رقيقة حارة تجتمع بسهولة وبالعكس- إلا أن الكمية في ذلك أبلغ و لذلك تزيد فترة الصفراوية على البلغمية و التعفن يختلف بحسب كفيته الأربعة فإنها إن كانت حارة أو رطبة أو مركبة منهما تتعفن بسهولة و إن كانت باردة أو يابسة أو مركبة منهما فبالعكس. و التحلل يختلف بحسب اختلافها في اللزوجة و عدمها و الغلظة و الرقة و الرطوبة و اليبس؛ فإنها إن كانت لزجة غليظة أو غليظة يابسة؛ عسر استفراغها عن البدن، لكن اللزوجة في ذلك أبلغ و لذلك تطول مدة البلغمية حتى أنه لا ينقي البدن منها نقاء تاماً مع رطوبة البلغم. و إن كانت رقيقة غير لزجة فبالعكس و إن كانت كثيرة المقدار و لذلك تزيد مدة نوبة السوداوية على الصفراوية.

و أصناف الحميات العفنية أربعة على عدد الأخلط الأربعة، كل واحد منها إما دائرة و ذلك إذا عفن خلطها خارج العروق، فيه بحث(2)؛ لأن الدم إذا عفن خارج العروق كما في الأورام العظيمة، لم تكن الحمى دائرة لدوام اتصال العفونة منها إلى القلب، اللهم إلا أن يجعل الكلام اللاحق مخصصاً لهذا و إما دائمة و ذلك إذا عفن الخلط داخل العروق. و عفونة الدم خارج العروق تكون في الأورام

ص: 346

1- 332. (1). أقول: لا- شك أيضاً إن الرطب بالفعل و القوة إذا سخن كان أشد استعداداً للتعفن مما هو رطب بالفعل يابس بالقوة و السخونة القليلة تفيد العفونة و الشديدة لا تفيدها بل تؤدي إلى المجففات [التخفيف] و الاحتراق.

2- 333. (2). يمكن أن يجاب عنه بأن المصنف إذا ذكر قوله الآتي: «و عفونة الدم خارج العروق يكون في الأورام العظيمة إذا اجتمع فيها دم كثير و عفن فتلزم الحمى الدائمة إلى أن ينضج ذلك الورم و يستفرغ ما فيه...» فلا يرد عليه البحث المذكور و إلى هذا أشار الشارح بقوله: «اللهم إلا أن يجعل الكلام اللاحق مخصصاً لهذا».

العظيمة إذا اجتمع فيها دم كثير وعفن لانعدام الترويح، وانطفاء الحارّ الغريزي واستيلاء الغريب ولفقده الطبيعة العرقية الحافظة له على المزاج الطبيعي المانعة عن التغير والفساد. وإذا عفنت، التهبت في العضو حرارة غريبة تسخن ما يجاوره أولاً فأولاً حتى تصل إلى القلب فتلزم الحمى الدائمة(1) لدوام سريان العفونة إلى القلب إلى أن ينضج ذلك الورم ويستفرغ ما فيه فتسكن الحمى. ولا يمكن للدم أن يتعفن خارج العروق في غير الأورام؛ لأنه إذا خرج من العروق إلى بعض الأفضية مثل الصدر والمعدة والأمعاء والمثانة وغيرها، انجمد فيها وعرضت له كيفية باردة سمية.

وعلاقتها أي: علامة الحميات العفنية مطلقاً: أن تبتدئ لا من أسباب بادية لكن تحدث ابتداءً هذا كلام لا طائل تحته، فإن السبب الواصل للحميات العفنية هي العفونة والعفونة كما تحدث عن الأسباب البدنية مثل السدّة والامتلاء تحدث عن الأسباب البادية مثل الأهوية الرديئة وشدة الحركة وحرّ الشمس وتناول الأشياء المسخّنة والأغذية المائية كالفواكه الرطبة أو السريعة الفساد كاللبن وليس نوع من الحمى يحدث ابتداءً بل لا بدّ وأن يتقدّمه اما أسباب بادية أو بدنية ومعها كلها إما نافض وهو حركة ارتعادية مع برد وإما قشعريرة وهي نافض ضعيف، وسبب ذلك أن الطبيعة تشمّر(2) لدفع الأخطا الباردة أو الحارّة اللداعة التي قد ألّفها العضو الذي هي فيه واستقرّ انفعاله عنها فلا يحسّ ببردها ولا بلذعها فإذا تحرّكت عن ذلك العضو ومرت بالعضلات والأعضاء الحساسة التي لم تألفها، أحسّت ببردها ولذعها فتتنفض وتترعد لدفعها بسبب المزاج المختلف حتى يستولى ذلك المزاج الرديء عليها وصارت مألوفة لها فيسكن الأذى وتقف الأعضاء عن الحركة إلا مع المطبقة أي: الدائمة منها لسكون مادتها وعدم انتقالها عن مستقرها إلى الأعضاء الحساسة وبعض الورميات بل كلها، لأن المادة فيها أيضاً ساكنة إلا في الابتداء عند انصباب المادة إلى موضع الورم إذا كان مرورها على الأعضاء الحساسة أو في الانتهاء عند انفجار الورم وجريان المدة اللداعة على تلك الأعضاء

ص: 347

1- 334. (1). هذا هو الكلام اللاحق الذي جعله المصنف [الشارح] مخصصاً لكلامه السابق.

2- 335. (2). [أي: تتهيؤ] أي: تنقبض وتجتمع. كذا في «كشف الإشكالات».

و حرارتها كلها أقوى من حرارة حمى يوم و النبض و النفس و البول أشد(1) تغيرا و لكل واحدة منها علامات تخصّها.

الصنف الأول: في حمى الغب و هى الحمى الصفراوية 337 التى مادتها تعفن خارج العروق.

ص: 348

1- 336. (1). أما النبض فلأن أقوى الأسباب التى يتغير عنها النبض ما يكون منها متعلقا بالروح و القلب لأن حركة النبض انما هي متعلق بالقلب و الحمى لا بدّ أن يتسخن منها القلب و الروح و الدم الذى في القلب فلذلك كان تغير النبض في الحمى اكثر من غيره في جميع الامراض. و أما شدة تغير النبض في الحميات العفنة فلشدة سخونة القلب فيها لأن اسباب تلك الحميات كانت أقوى عن اسباب حمى يوم بحيث يتجاوز عن اشتعال الروح الى اشتعال الأخلاط فيتحلل عنها أبخره كثيرة حادّة و تصل الى القلب فيشتعل الحرارة النارية فيه. و أما تغير النفس فلأن البخار عند صعوده الى الرأس لا بدّ من نفوذه في فضاء الصدر و حينئذ لا بدّ أن تراحم الرية فتضيق مجاريها و ذلك يلزمه تغير النفس أو لأن كثرة الاحتياج الى استنشاق المواد الباردة لشدة سخونة القلب توجب تغير النفس. و أما تغير البول فلان دفاع المواد العفنة معه.

وعلامتها: أن تبتدئ بنافض شديد الغرز(1) لحدة الصفراء و لدعها في نفسها فكيف إذا زادت حدة و لدعا من العفونة قليل البرد لأن البرد هاهنا انما هو لمجرد هرب الحارّ الغريزي إلى الباطن، و استيلاء البرد على الظاهر بخلاف ما يكون عن المواد الباردة فإنه فيها يكون مع برد شبيه ببرد الثلج لهرب الحرارة و لبرد مزاج تلك المواد(2) و سبب النافض في هذه الحمى حدة المرة الصفراء و قوة القوة الدافعة التي في العضل فان النافض انما يحدث من القوة الدافعة الطبيعية عند اضطرارها لدفع ما يؤذيها من أمر مرضى فينتفض الانسان بتحريك الدافعة أعضائه عند حركتها أى: حركة الصفراء عن مستوقد العفونة و مرورها على الأعصاب و العضلات و اللحوم الحساسة كما ينتفض من صبّ الماء الحارّ جدا على جلده و لا يملك ان يمنع اعضاءه عن الاهتزاز و الارتعاد لما ينقبض كل جزء من الأعضاء و العضلات التي يمرّ عليها ذلك الفضل لدفع المؤذى ثم ينسبط للاستراحة و للاستعداد للانقباض مرة أخرى فتلتئم من ذلك حركات مضطربة فتتهتّر الأعضاء و ترتعد و تتبعها المفاصل في ذلك لارتعاد الأوتار المربوطة بالعضلات المرتعدة بسبب حركة اجزاء كل عضو من الأعضاء. و اختلف في أن النافض في الصفراوية أشدّ أو في البلغمية؟ فقال «الشيخ»: إنه في البلغمية أشدّ؛ لأن السبب كلّما كان ألزج، كان النافض أشدّ؛ لأنه يتشبث بالأعضاء تشبثا قويا فلا يندفع عنها إلا بحركة قوية جدا تقلعه. و قال «جالينوس» و من تبعه: إنه الصفراوية أشدّ لأنها أشدّ لدعا و أقوى إيذاء فتكون حركة الأعضاء لدفعها أقوى و أشدّ. لكن قال «الشيخ» أيضا في الغب: إنه يأخذ نافض صعب جدا أشدّ من سائر النوافض و ربما صار أذى ما يلذع سببا لهرب الحارّ الغريزي و الدم و الروح إلى الباطن و يستولى البرد على الظاهر فيكون مع اللذع برد في الظاهر و لدع حارّ في

ص: 349

-
- 1- 338. (1). هذا في الأدوار الأولى؛ لأن المادة يكون أولا غير نضيجة و الصفراء اذا كان أحدّ و الذع فيكون نافضها أشدّ و من بعد النضج يصير أغلظ و أقل حدة و لدعا و سيلانا فيصير النافض يسيرا لذلك و الغب الصرف أي: التي مادتها خالصة من البلغم و غيره حادة على الاطلاق؛ أما أنها حادة فلاجل حدة مادتها؛ و أما حدتها على الاطلاق فلأن مادتها للطافتها لا تقتضى الطول.
- 2- 339. (2). ينفصل عنها الابخرة الباردة و تصل الى الأعضاء الحساسة فتدرك برودتها.

و يستولى البرد على الظاهر فيكون مع اللذع برد في الظاهر و لذع حارّ في الباطن.

و من علامات هذه الحمى: أن النافض فيها لا يطول لقلّة مادتها و لطافتها و سرعة مرورها عن الأعضاء لكن يسخن البدن سريعا لأن الأخلاط التي تتعفن خارج العروق متى كانت ساكنة في مستودع العفونة مألوفة له لم يحس بأذيتها فإذا أخذت تعفن تحرّكت عن مستقرها بسبب الحرارة المفرقة التي تحدث عن العفونة فتتأذى عنها الأعضاء التي لم تكن مألوفة بها ملاقية لها و يحدث النفّض حتى إذا تعفنت بالتمام التهبّت الحمى و سخن البدن و هذه المادة الصفراوية تتعفن سريعا بسبب لطافتها و الاجسام اللطيفة أسرع قبولاً لتأثير الحرارة من الاجسام الصلبة الغليظة القوام و بسبب حرارتها أيضا فلذلك يسخن البدن سخونة شديدة تلذع اليد لازدياد ناريتها بالعفونة و يعرض معها صداع إما لارتقاء الأبخرة المتعفنة إلى الدماغ أو لحصول التعفن في نفسه و عطش شديد (1) و غشى و كرب (2) و قىء مرّة (3) و ربما انطلقت البطن بها أى: بالمرّة- سيّما إذا كان تعفنها في المعدة أو الكبد- لما يندفع بعضها عند حركتها من مستودع العفونة و انتهاض الطبيعة لدفعها من أعلى بالقىء و بعضها من أسفل بالإسهال و النبض فيها عند ابتدائها يكون مختلفا كما في سائر الحميات العفنية؛ لأن الأخلاط العفنية حينئذ تكون مجتمعة فتثقل على الطبيعة و تضغطها فتضعف عن التحريك المستوى و تصير بعد ذلك مستويا عظيما سريعا للطافة المرّة و خفتها على القوة و قلة اجحافها (4) بها لأن العفونة إذا انقذت فيها ازدادت رقة و لطافة و تحلّل أكثرها بالتبخير فتنتهض الطبيعة لتحريك النبض على الاستواء و يصير عظيما سريعا لاتتعاش الحرارة الغريزية و انتهاض من القوة و لشدة الحاجة إلى إخراج الأبخرة الدخانية المتحللة عن المادة العفنية و إلى استنشاق الهواء البارد و لغلبة الحارّ الناري و التهابها و البول يكون ناريا عفنا حادّ الريح لاندفاع المرّة العفنة معه.

ص: 350

1- 340. (1). لأجل الحرارة و اليبوسة اللازمين للصفراء.

2- 341. (2). لفرط تسخن القلب بوصول الأبخرة إليه من المادة العفنة الحادة.

3- 342. (3). لحصول الصفراء على الأكثر [فى] المعدة.

4- 343. (4). أى: قلة مزاحمتها له.

و هي تفارق بعرق للطافة الصفراء ورقتها و ميلها إلى ظاهر البدن و اكثر ما يحدث لذوى الأمزجة الحارّة اليابسة و لمن يدبر بالتدبير المسخّن. و نوبتها على ما شهد به الرصد و التجربة قصيرة من أربع ساعات إلى تسع ساعات- و هذا اكثر و لا تجاوز لركة مادتها و سرعة تحليلها عن إثنتى عشرة ساعة إلا إذا كانت المادة مع خلوصها غليظة أو مقدارها كثيرة أو كان العليل متلزز البدن أو ضعيف القوة أو بارد المزاج أو عرضت معها في الجملة أسباب موجبة لحبس المادة و خفتها و بطء تحليلها من السن و الفصل و البلد و الصناعة و هي أيضا مثل الحميات اليومية سليمة غير خطرة لقلّة مكثها و قصر نوبتها، فإنها تسكن و تنقلع سريعا من غير أن تضعف الطبيعة ضعفا كثيرا، و لأن مادتها أيضا لطيفة خفيفة لا تثقل على القوة ثقلا زائدا و لا تعصى في الاستفراغ عصيان المواد الغليظة اللزجة، و لأن الطبيعة إذا تعبت فيها في اليوم النوبة استراحت في اليوم الآخر و اكثرها ما ينتهى في الدور الرابع و إن امتدّت إلى السابع فلا تجاوز عنه لأنها من الأمراض الحادّة جدا و بحرانها يكون في الرابع و لا يتجاوز عن السابع، و كل دور هاهنا بمنزلة يوم فلذلك تنقضى أربعة أدوار أو في سبعة أدوار.

و علاجها: اسهال الصفراء بماء الفواكه مثل ماء الاجاص و التمر الهندى و ماء الرمان المشحوم أى: المعصور مع الشحم، فإنه يسهل بالعصر و شراب الورد و الشيرخشت و نحوها مما فيه تليين ما مع تطفئة كثيرة، لأن فساد المزاج و رداءة كيفية المادة أغلب من كثرة كميتها و سقى ماء الشعير فإنه يبرّد الحمى و يخرج الصفراء بما فيه من الجلاء و يغذو البدن و يقوى القوة و لعاب بذر قطونا و الأشربة المطفئة مثل شراب الاجاص و التمر الهندى و النيلوفر و أقراص الكافور إن احتيج إليها لغلبة الحرارة، قال «الرازى»: الكافور في البدن كريح الشمال في العالم لتبريده و تجفيفه بقوة و مضادته العفونة و التغذى بالمزورات الحامضة المعمولة من التمر الهندى و المشمش و الرمان و النيشوق و من البقول الباردة مثل القرع و الخس و الكزبرة الرطبة و الاسفاناخ.

هذه من الصفراوية أيضا(1) غير أن مادتها تعفن داخل العروق فتكون لازمة(2) لا تفارق البدن و تشتدّ مع ذلك غبا لما ذكر وأعراض هذه الحمى أقوى وأشدّ من أعراض الغب الدائرة لدوام مكثها(3) والمؤثر مع طول المدة يكون أقوى تأثيرا مع قصرها حتى أنها يخشن معها اللسان لغلبة الحرارة المجففة و يصفرّ لتراكم الأبخرة المتصاعدة من الصفراء عليه أو يسودّ عند ازدياد التراكم و احتراق الأبخرة و تشتد الحرارة جدّا و يهدّى معها العليل لارتقاء الصفراء للطافتها إلى الدماغ.

و الفرق بين هذه الحمى وبين المطبقة أن المطبقة لا تشتدّ غبا وهذه تشتدّ غبا و لا تكون معها حمرة مفرطة لأن الغلبة ليست للمادة الدموية بل حمرة قليلة لما يشتعل الدم و يزداد حرارته من التهاب الحمى فيميل إلى ظاهر البشرة و لا تمدّد في البدن لأن الصفراء لا تبلغ من كثرتها إلى ان تمتلئ منها العروق فتتمدّد

ص: 352

1- 344. (1). هذا اصطلاح المصنف لكن من عادة الأطباء أنهم يسمون هذا الحمى بالإسم العام و[هى] الغب اللازمة و يطلقون المحرقة على التي يتعفن مادتها التي هي الصفراء في العروق القريبة من القلب و الكبد. وقد يطلقونها أى: المحرقة بالاشتراك اللفظى على ما حدث عن عفونة البلغم في تلك العروق.

2- 345. (2). سببه أن المادة الصفراوية في هذه الحمى من حيث إنها يتعفن في العروق التي متلرز كثيف في الجرم لم يتحلل بأسرها عنها حتى ينضمّ إليها شىء آخر من تلك المادة و يتعفن و تكرر نوبة أخرى فيكون الحمى لازمة لبقاء سببها و يشتدّ حين انضمام الشىء الآخر من المادة الى المادة الباقية المتعفنة في تلك العروق لازدياد الحرارة و اشتعالها بكثرة العفونة لكثرة مادتها و أما وجه اشتدادها غبا فقد ذكر «الشارح» في ما سبق لكن الاستدلال لهذا ضعيف جدا لما سنذكره في بحث الحميات المركبة؛ أو غبان لازمان قد تركبا بتركيب مبادلة فيكون الاشتداد حينئذ كل يوم مثل تلك الحمى.

3- 346. (3). و لا شك أن دوام الحمى أشدّ ضررا للطبيعة مما اذا لم يدم؛ لأنه يضعف الطبيعة كثيرا فلذلك كانت الحمى اللازمة أردء الحميات فلذلك كلّما كانت مدة الراحة أطول فهو أهون و أسلم مما هي أقصر راحة من ذلك النوع و ذلك لأن العفونة في اللازمة يكون داخل العروق لا مانع بها من نفوذ فسادها و بخارها الفاسد الى القلب و غيره من الأعضاء الكريمة سيما اذا كانت العفونة في العروق القريبة الى القلب فتلك الحمى لا محالة تكون أردء مما ليست كذلك.

و يتمدد بتمددها الأعضاء و لا حالة شبيهة بالربو و ضيق النفس كما تكون في المطبقة على ما سيحيى ء بيانه.

واعلم أن الحمى المحرقة قد تطلق أيضا بالاشتراك اللفظي على الحمى الصفراوية اللازمة التي تكون مادتها داخل العروق التي حول القلب و الكبد و المعدة و على الحمى البلغمية التي تحدث من عفونة بلغم مالح داخل العروق التي حول تلك الأعضاء.

وعلاجها: علاج الغب و سقى ماء الفواكه إن كانت الطبيعة غير منحلة و سقى ماء الرمان المدقوق بعجمه إن كانت منحلّة لما في عجمه من القبض و التجفيف و سقى الأشربة القوية التبريد مثل شراب الاجاص و التمر الهندي و السكنجيين الساذج و الماء الصادق البرد(1)، فإن التواني في التبريد و ترك

ص: 353

1- 347. (1). قال «النبي» صل الله عليه وآله وسلم: «إن الحمى من فيح [فوح] جهنم فأبردوها بالماء». اعلم أن الماء الباردة لسقيه في الحميات شروط: الأول: أن لا يكون المادة فجّة. الثاني: أن لا يكون غليظة فان الماء البارد يزيد في هذين. الثالث: أن لا يكون شىء من الأحشاء ضعيفا خاصة المعدة و الكبد فان الماء البارد يزيد [لها] ضعفا حتى ربما غير فعله. وانما كانت المعدة و الكبد أولى بذلك لأن الماء البارد يلاقيهما قبل أكثر الأحشاء. الرابع: أن لا يكون في شىء من الأعصاب أذى خاصة من جهة البرودة فإن الأعصاب باردة بالطبع ربما أصابها من الماء البارد تشنج. الخامس: أن لا يكون في شىء من الأحشاء ورم فإن الماء البارد حينئذ يغلظ مادته و يفسدها. السادس: أن لا يكون محل الحرارة الغريزية ضعيفة في الأصل. السابع: أن لا يكون البدن في الأصل قليل الدم و ألا لكان الحارّ الغريزي ضعيفا. الثامن: أن لا يكون البدن شديد الهزال فيصل الى الأعضاء نكايّة برد الماء خاصة إن كان هزاله مع قلة دمه. التاسع: أن لا يكون [أن يكون] معتادا لشرب الماء البارد فإنه اذا لم يكن كذلك [أى: لم يكن معتادا] كسكان البلاد الحارّة فرما حدث لهم [من] شرب الماء البارد تشنج أو فواق. وإنما يكون هذه الأسباب مانعة اذا لم يكن الحاجة الى شرب الماء البارد شديدة أما اذا كانت الحاجة الى شربه كما اذا وصل من عدم شربه اشتعال حرارة الحمى و اشتداد أعراضها كخشونة اللسان و صغره و التواء المعدة و الدماغ و غير ذلك فلا بد حينئذ من شرب الماء الشديد البرد و لو كان في الأحشاء ورم.

التطفئة في هذه الحمى خطر؛ لأنه كثيرا ما يؤدي إلى الدق لسخونة القلب والأعضاء الأصلية و تشبث الحرارة بها. قال «الرازي»: إن أكثرهم يشوى دماغهم و معدتهم من شدة الحر و تشنج أعصابهم عند التقصير في التطفئة لتقريب البحران(1).

الصف الثالث: في الحمى المطبقة

سميت بها لدوامها و اشتمالها و عدم فتورها ليلا و نهارا و هي الحمى الدموية اللازمة و تكون:

إما من سخونة الدم و غليانه بلا عفونة تحدث فيه كما تكون الحمى من سخونة الروح و سخونة الأعضاء من غير عفونة و ذلك لأن الدم لكثرة مقداره و حرارة مزاجه يمكنه عند غليانه أن يسخن البدن و يحدث الحمى، بخلاف سائر الأخلاط فإنها لبرد مزاجها أو لقلّة مقدارها لا يتأتى منها ذلك و تسمى سونوخس؛ لأن هذه الكلمة في اللغة اليونانية تدل على الدوام.

و سبب سخونة الدم و غليانه سدة تحدث فيه لكثرتة فتحتقن فيه الحرارة الغريزية و تشتعل الغريزة النارية فيسخن الدم و يغلى إذا لم تكن الحرارة قوية على التعفين و قد تكون السخونة و الغليان عن أسباب أخرى، بأن تشتدّ فوق اشتداد حمى أسباب حمى يوم بحيث يتجاوز عن اشتعال الروح و هذا النوع من الحمى الدموية بالحقيقة قسم برأسة من الحميات لأنها ليست من الحميات العفنية، فإنه لا عفونة لها و لذلك حرارتها و أعراضها أخفّ و لدعها و أذاها أقلّ و مدتها أقصر و لا من حميات اليوم، لأن التسخين الأول فيها للخلط و لذلك لا تنقلع في يوم واحد بل تمتدّ في الأكثر إلى سبعة أيام و لا تنقلع أيضا من غير استفراغ

ص: 354

1- 348. (1). لأن المادة كلما كان أحرّ، كان البحران أقرب و بالعكس. و لا يخفى أن الطبيب المعالج قد يقتصر في التبريد و يمهّل في التطفيه برّجاء ذلك اليوم الآتي قريبا بناء على أنه [ما] زعم؛ فإن الطبيعة التي ليست ضعيفة بعد إما أن يطفئ و يصلح الصفراء بحيث تزول عنها السخونة و الاشتعال و يسكن الحمى و يستفرغ و يخرج مادة الحمى عن البدن في ذلك اليوم لأجل قوتها مع لطافة المادة و مطاوعتها للخروج فيغفل ذلك من اشتداد الحرارة و لم يتوجه الى تطفيتها فتحلل الرطوبات حينئذ من اشتعال حرارة تلك الحمى فيؤول الأمر الى ما ذكر.

محسوس كالفصد و الرعاف وقد جعلها «جالينوس» من جنس حمى اليوم و تبعه «إبن سرافيون» و لا من الحمى الدق التى يكون تشبث الحرارة فيها أولا في الأعضاء الاصلية و لذلك لا تنقلع بمجرد تبديل المزاج من غير استقراغ و لا تقوى بعد تناول الطعام و لا تكون مزمنة و تكون الحرارة فيها حادة نارية و السحنة ممتلئة منتفخة لا منخرطة نحيفة.

و علامتها: حمرة الوجه و العين و انتفاخ الأوردة و التمدد لغلان الدم و زيادة حجمه و الثقل و الكسل و عظم النبض لشدة الحاجة و لين الآلة و وفور القوة و حمرة البول و غلظه لاختلاط الدم به و سائر علامات غلبة الدم و أن تبتدى من غير نافض و لا قشعريرة(1).

و علاجها: الفصد و الاستكثار من اخراج الدم حتى يقرب العليل من الغشى فإن هذه الحمى تنقلع عند اخراج الدم انقلاعا تاما ثم سقى الأشربة و الربوب القامعة للدم بالتبريد و التغليظ مثل رب الريباس و الحصرم و حماض ال-ترج و الرمان و شراب العناب و تقليل الغذاء(2) ليقل تولد الدم و التغذي بالعدس و الخل.

و إما من عفونة الدم و هذا النوع ثلاثة أصناف:

متزايدة إلى أن تنقضى الحمى(3) و تفارق البدن و ذلك حين يتعفن من الدم أكثر مما يتحلل إما لكثرة مقداره فإذا عفن جزء منه سرت العفونة منه إلى كثير من أجزائه فتدوم الحمى متزايدة، و إما لكثرة رطوبته و غلبة مائيته فتسارع العفونة من جزء منه إلى كثير من أجزائه بسهولة، و إما لضعف القوة المدبرة للبدن عن حفظ

ص: 355

1- 349. (1). لخلو المادة عن العفونة اللداعة و لكونها داخل العروق.

2- 350. (2). لا ينبغي أن يكون غذاء المحمومين على مقدار يبقى القوة على حالها أو يزيدا بل لا بد منها على قدر يبقى القوة على حالة تمكنها عند المنتهى دفع المرض فإن هذا القدر من الغذاء يحتاج إليه في تدبير المرض و ما نقص عنه أو زاد فمذموم أما النقصان فلأن القوة اذا لم يكن عند المنتهى يقدر بدفع المرض استولى المرض و أما الزيادة فلأن الغذاء يزيد [كما] القوة يزيد في المرض بتزيده في مادته و زيادة المرض لا محالة ردي. و[لكن عند الشك في مقدار الغذاء ينبغي أن يعلم أن] الغذاء لا بد منه في إبقاء القوة لأن زيادة المرض أولى من سقوط القوة.

3- 351. (3). أي: الى أن تقرب الانقضاء؛ لأن انقضاء الحمى إنما يتحقق بعد انتقاضها لأنه تدريجي لا دفعي فحينئذ لا بد أولا من انحطاط الحمى ثم يوجد انقضاؤها و ألا كيف يتصور التزايد الى انقضائها.

الدم على ما ينبغي فتتسارع إليه العفونة ولا تقوى القوة أيضا حينئذ على تحليل ما قد تعفن من الدم فيزيد المتعفن على المتحلل، وإما لتلرز البدن وكثافته فلا يتحلل منه الجزء المتعفن سريعا وينضم إلى الأجزاء الأخر التي تسرى إليها العفونة ويقل الترويح عند ذلك أيضا لضيق المنافس فيزيد المتعفن على المتحلل.

و متناقضة وذلك حين يتحلل أكثر مما يتعفن لاضداد ما قلت.

و متساوية لتساوى ما يتحلل لما يتعفن لتوسط الأسباب المذكورة أو لاجتماع بعض أسباب التزايد مع أسباب التناقص و شرها المتزايدة(1) وهذا ظاهر.

و علامتها: علامات سونوخس والقلق والكرب واللهيب لغلبة الحرارة الحادثة عن العفونة وضيق النفس لأن الدم إذا سخن و غلى، تخلخل و ازداد حجمه ورق قوامه و ارتفع و مال إلى الأعضاء العليا، كالصدر والرئة و غلى فيها غليانا شديدا بحيث لا يبقى العروق و الشرايين التي فيها متسع للتنفس و يحدث البهر مع كثرة الاحتياج إلى استنشاق الهواء البارد لشدة سخونة القلب و نواحيه من الصدر و الرئة بالمجاورة و بسبب سخونة العروق و الشظايا المنبعثة منها إليها، و لأن الدم إذا سخن و تخلخل، امتلأ منه الشريان العظيم الممتد على الصلب فيزاحم الرئة و يمنعها من الانبساط التام و كذلك امتلأ منه قسم من الأجوف الصاعد و هو الذى يتوكل على الفقرة الخامسة من فقار الصدر و لذلك سميت هذه الحمى المطبقة ربوية(2)، و عند ذلك لا يؤمن أن ينفجر بعض من الشرايين في الدماغ أو الجوف و يحدث رعاف أو قىء دم و يهلك العليل، أو أن يستمسك نفسه إن كانت الشرايين وثيقة و يخفق فجأة، أو ينصب الدم إلى تجويف القلب و يحدث الخناق القلبي و عظمه و تواتره لغلبة الحرارة.

و علاجه: الفصد فإن قيل: إن «جالينوس» قد منع من اخراج الدم بالفصد إذا

ص: 356

-
- 1- 352. (1). لأن التعفن فيها أكثر مما يتحلل فيكون المرض أقوى من فعل الطبيعة. و أسلمها المتناقضة لأن فعل الطبيعة فيها أقوى من المرض. و المتساوية متوسط الحال في ذلك لأن فعل الطبيعة قد يغلب فترهل [فترمد] المرض و قد يتغلب فيستولى المرض.
- 2- 353. (2). [الصحيح أن تكون «ربوية» و يمكن أن يقال في توجيه «ربوية» بأن تكون هذه الحالة موجبة لانضغاط الرية و الربو].

تعفن، قيل: نعم إذا تعفن الدم أكثره ليس الطريق في إصلاحه إخراجه بالفصد، لأنه إذا خرج شىء منه بالفصد لم يرج أن يصلح البقية بما يتولد من الدم بعد يوما فيوما بل الطريق في إصلاحه الأغذية الموافقة و تقوية الكبد ليتولد دم جيد و يختلط بالفاسد العفن و الطبيعة لقوتها- حيث لم تضعف بالفصد- تدفع ذلك الدم العفن بالعرق و البخار و الرسوب في البول، فيحصل بالتدريج دم صالح في الكبد و العروق.

و أما إذا حصلت العفونة في بعض الدم لم يمنع من الفصد، لأنه يخرج بعض منه بالفصد و يصلح الباقي- و هو قليل- بالدم الصالح الموجود و المتولد يوما فيوما و تليين الطبيعة بالتمر الهندي و ماء الرمان المشحوم و سقى ماء الشعير و الأشربة المطفئة للدم مثل شراب العناب و الخشخاش و الرمان و الاجاص و الماء الصادق البرد فإنه يطفئ الحرارة و يغلظ الدم و يدفع العفونة، قال «ابن سرفايون»:

لأن طبيعة الأعضاء الرئيسة تقوى بالتعديل و التبريد الذين يكتسبه من شرب هذا الماء فتتنجذب إليها الكيموسات المعتدلة و يغتذى بها و تتوجه إلى ما ليست بمعتدلة منها فيندفع بعضها إلى الأحشاء و بعضها إلى الجلد و أقراص الكافور.

و أما الحمى الحادثة عن عفونة الدم خارج العروق فهي حميات الأورام الدموية مثل الحميات الحادثة عن ورم غشائي في الدماغ و الحادثة عن ورم الآت النفس، أو ورم المعدة أو الكبد أو الكلى أو غيرها من الأعضاء.

و جميع ذلك قد ذكر عند علاج أورام هذه الأعضاء.

الصنف الرابع: في الحمى البلغمية الدائرة

هذه الحمى هي النابتة كل يوم و تسمى المواظبة لأنها تواظب و تنوب كل يوم و هي تحدث عن عفونة البلغم خارج العروق.

و علامتها: أن يبتدئ بنافض صادق البرد لهرب الحارّ الغريزي من أذية البلغم المتعفن عند حركته من مستوقد العفونة، و قال «الشيخ»: إن الأخلاط الباردة تؤذى الأعضاء الحساسة بالبرد الفعلى الذى لها بالقياس إلى الأعضاء، فإنها متى كانت ساكنة في مستوقد العفونة مألوفة لذلك العضو و استقر انفعاله عنه لم يحس ببردها، فإذا حدث تعفن، تحركت عن مستقرها بسبب الحرارة المفرقة التى تحدث

عن العفونة فانفعل عنها العضو الذى لم يكن ملاقيا لها و أحس ببردها بسبب سوء المزاج المختلف فيحدث النفص و البرد لذلك حتى إذا تعفنت بالتمام و سخنت و زال عنها البرد الفعلى، سخنت البدن و التهبت الحمى و لا يبادر إلى السخونة بسرعة أى: يطول مدة لبث البرد في البدن و يمتدّ إلى أن يسخن البدن، و ذلك لأن البلغم لغلظه و لزوجته و برد مزاجه لا تسرع إليه العفونة حتى ينشر منها الحرارة النارية في البدن و تلتهب الحمى، و لأن الحرارة في هذه الحمى تحتقن في الباطن و تكمن فيه بسبب كثافة الجلد و ضيق المسام عن البرد الذى يحصل عن هرب الحارّ الغريزى و من برد الخلط أيضا كما مرّ حتى إذا تمت العفونة و اشتدّت الحرارة و رقّ البلغم و اتسعت المسامات و تخلخل البدن و كثرت الأبخرة، برزت الحرارة و ظهرت السخونة فى البدن.

فإذا استولت الحرارة، لم تكن قوية جدا؛ لأن الحرارة إنما تكون قوية حادة لذاعة إذا كانت متشبّثة بجسم حارّ يابس قليل المقدار و هاهنا قد تشبّثت بالبلغم و هو بارد رطب كثير المقدار في البدن و لا يكون معها عطش و لا عظم النبض لقلة الحاجة إلى الترويح و لضعف القوة و انضغاطها من كثرة مقدار البلغم و تقلّ معها الشهوة؛ لأن فم المعدة في هذه الحمى يكون مؤوفا ضعيفا على الأكثر بسبب استيلاء البلغم و انصبابه إليه، سيّما إذا كان تعفنه فيه فيعرض الامتناع من الطعام و يفسد مع ذلك الهضم، و لهذا قال بعضهم: إن ضعف المعدة خاصة لازم لهذه الحمى كما أن علة الطحال لازمة للربيع و وجع الرأس للغب و يترهل البدن و يتهبّج الوجه لسوء الاستمرار و غلبة الرطوبة، و لأن حرارة الحمى تذيب البلغم و ترققه و تنشره فيمتلئ منه البدن و ينتفخ و يترهل و يصفرّ لقلة الدم و يكون فيها قىء البلغم و اختلافه و رطوبة الفم و يعرض للبلغميين و المرطوبين بأسنانهم كالصبيان و الشيوخ و يكون النبض فيها صغيرا مختلفا لبرد البلغم و ضغطه القوة بكثرتة و البول يكون مرة رقيقا أبيض من قبل السدّة و امتناع الأجزاء الثخينة من الخروج مع البول فيتصفّى رقيقا مشقّا كالماء و من قبل برد البلغم و عدم الاستمرار أيضا، و قال «ابن أبى صادق»: «إن بياضه يكون بسبب بياض البلغم في لونه»، و فيه بحث؛ لأن بياضه لو كان بسبب اختلاط البلغم لكان قوامه غليظا و مرة أحمر ثخينا كدرا لمخالطة البلغم المحتبس العفن الغليظ الذى قد سخن

واحمرّ بالحرارة النارية وذلك يدل على انفتاح السدّة لأن السدّة ما دامت باقية تحتبس الأخلاط الغليظة وراءها و تتصفّى المائية الرقيقة.

ومتى كان حدوثها عن البلغم الزجاجى كان في ابتدائها نافض شديد لأنه أغلظ أصناف البلغم وأشدّها لزوجة فيتشبّث بالأعضاء ولا ينقلع إلا بحركة شديدة و ارتعاد قويّ وإن كان عن البلغم الحامض كان معها برد شديد؛ لأن حموضته إنما تكون إذا فعلت فى البلغم الحلو حرارة ضعيفة وأوجب له غليانا وتخلخلا ثم استولى عليه البرد لذلك(1) وقهر الحرارة فحمض مثل سائر العصارات، فيكون أنفذ في خلل الأعضاء والعصلات وأغوص في جرمها لرقته و حموضته فيحس ببرده أكثر مما يحس ببرد الزجاجى وغيره ولا يكون معه نفض شديد لرقته وقلة لزوجه فلا- يحتاج في انقلاعه إلى ارتعاد قوى و ما كان من بلغم مالح فيتقدمه اقشعرار من غير نفض قوى إذ ليست له لزوجة الزجاجى ولا لدع المادة الصفراوية وحدتها ولا يشتدّ برده لأنه أسخن أصناف البلغم وأسهل قبولا للعفونة فتلتهب فيه الحمى بسرعة و يسخنّ البدن و يكثر ارتفاع البخرة الحادة منه إلى ظاهر الأعضاء و ما كان من بلغم حلو فقلما يتقدمه- إلى كثير من النوائب- قشعريرة ولا برد ولا نافض؛ لأنه ليس شديد البرد من حيث إنه قارب النضج ولذلك قال «صاحب الكامل»: إنه أسخن أصناف البلغم وليس له شدة ولا لدع ولا حدة فلا تحدث منه هذه العوارض عند حركته من مستوقد العفونة، حتى إذا امتدت النوائب وتحلل منه ما كان ألطف وأرقّ وأحلى فيغير في كفيته إما إلى برد شديد أو حدة قوية.

وربما يظهر في هذه الحمى المواظبة في الأوائل حرّ شديد وفى الآخر يقلّ ذلك الحر؛ لأن العفونة تسبق أولا إلى الأحلى والأملح والأرقّ لما ذكر فتتبخّر عنها أبخرة حادة لحرارتها ورقتها ثم إلى الأبرد والأغلظ وهو لا يتعفن بسهولة فلا يسخن سخونة شديدة ولا تنفصل عنه أبخرة حادة ولا- كثيرة لغلظه ولزوجته وبرودته فلا- يكون معها التهاب ولا كرب ولا اشتياق كثير إلى الهواء البارد والماء البارد ولا إلى التكثيف والتخلخل.

ومدة أخذ هذه الحمى أطول من مدة الفترة، لما ذكر. ولا ينقى البدن فيها من الحرارة نقاء تاما بل تبقى فيه بقية إلى أن تكرر النوبة الثانية لكثرة المادة

ص: 359

1- 354. (1). أي: للتخلخل؛ لأن الاجزاء النارية المحتقنة في البلغم يتفارق وينفصل عنه لتخلخله.

وغلظها ولزوجتها فلا يتحلل عن مستوفد الحرارة بالكلية حتى ينضم إليها شىء آخر ويتعفن وتكثر نوبة أخرى ويقل فيها العرق ولا يكون شائعا وهى مع ذلك طويلة مزمنة وربما بقيت أشهر لأن الطبيعة تضعف في هذه الحمى لقلة زمان راحتها فلا تقدر على نضج المادة ودفعها؛ لأن المادة في نفسها غليظة عسرة النضج كثيرة المقدار فتحتاج الطبيعة في مقاومتها إلى اجتهاد قوى وهى ضعيفة لا تقدر على ذلك، ولأن أعضاء الغذاء قد ضعفت عن تدبير الغذاء وهضمه فيتولد البلغم لذلك ويزيد في مادة المرض، ولأن الطبيب إن داوى الحمى بالأشياء المبردة المرطبة، زاد السبب وإن داوى السبب بالأشياء المسخنة المجففة، زاد فى الحمى وإن ركب الدواء، لم يحصل الغرض على ما ينبغي(1).

وعلاجها: تلطيف البلغم بماء الشعير المركب مع الملطفات مثل أصل الكرفس والرازيانج والسكنجبين البذورى على قدر غلظ الخلط و برده والقىء عند ابتداء النوبة لأن المادة حينئذ متحركة هائجة و حرارة الحمى تذيبها وترققها فتندفع بالقىء بسهولة بما يقطع البلغم مثل طبيخ الشبت والفوتنج وبذر الفجل مع السكنجبين و شىء من الملح والاسهال بما يخرجها مثل طبيخ أصل الكرفس والرازيانج و السوسن والأذخر والإينسون والغافث والزبيب مع الجلنجبين وسقى دواء التبريد كل ليلة إن احتملت القوة ولم تكن الطبيعة لينة، والآ كل ليلتين أو أكثر وهذه صفته: زنجبيل، مصطكى، من كل واحد عشرة دراهم؛ تربد، عشرون درهما؛ سكر الطبرزد، مثل الجميع وأقراص الورد الصغير والكبير على حسب حال البلغم.

وينفع منها الادرار القوى بالأشياء المقطعة الملطفة مثل الإينسون والكرفس والكشوث؛ لأن البلغم بعد ما لطف ورق، سهل استفراغها بالادرار؛ لأنه حينئذ يصير من جنس المائية التى شأنها أن تدفع بالبول، ولأن تكرار الادرار وكثرته ليست فيه غائلة كما فى تكرار الاسهال من تحليل القوة وضعفها وتأذى الأمعاء،

ص: 360

1- 355. (1). يجوز أن يداوى الطبيب خلاف ما ذكر «الشارح» من الشقوق وهو أن يخرج البلغم من البدن بما يخرج من الادويه المسهلة المعتدلة بين الحرارة والبرودة بعد أن ينضج نضجا تاما ثم يبدل المزاج بما يناسبه إن كان سوء المزاج باقيا بعده.

و لأنه(1) يزول به التهيج الحادث في البدن من استيلاء البلغم وقلة الاستمرار والتجويع لأن الطبيعة عند فقد الغذاء تتوجّه بالكلية إلى تلك الفضول البلغمية وتتصرف فيها وتضجها وتطفها وتدفعها عن البدن، مع أن الحرارة المشتعلة عند الجوع تعين على التلطيف والترقيق والدلك لتحليل الفضول المحتبسة في الأعضاء والعضلات وتقوية فم المعدة بمثل الجلنجبين والمصطكى؛ لأنه(2) إذا كان ضعيفا كان أكثر توليدا للبلغم، ولأن أكثر ما ينصبّ البلغم في هذه الحمى إنما ينصبّ إليه ويجمع فيه وحينئذ يجب أن يستفرغ عنه إما بالقىء أو بالاسهال وذلك إذا وقع بعد التقوية نفع و إلا نكأ المعدة والبدن جميعا وزاد فيهما الضعف والتغذى بالاغذية الناشفة مثل: الحمصية والزيرباجية مع الطيهوج والدراج والصباغات جمع صبغ وهو الإدام المتخذة من الخل والمرى والسلق لما فيه قوة بورقية حادة تجلو وتحلل وتقطع البلغم وتخرج الأخلاط اللزجة الغليظة.

الصنف الخامس: في الحمى اللثقة

اللثق بالكسر البلب وسميت الحمى بها لأن مادتها التي هي البلغم ذات رطوبة وبله هذه هي الحمى البلغمية اللازمة التي تعفن مادتها داخل العروق.

وعلامتها: جميع علامات البلغمية الدائرة خلا انه لا نافض معها والعرق فيها لا يكون إلا عند المفارقة الكلية ودفع المادة من العروق إلى الجلد وتكون أشبه شىء بالدق من حيث إن حرارتها لا تكون نارية لذاعة ولا مفارقة بل هادئة لازمة، ولا يحس بها اللامس ساعة لمس البدن بل بعد مدة طويلة إذا ترك يده عليه، لما يتخلخل العضو ويتسع المسام ويكثر اجتماع الأبخرة الحارة تحت اليد فيحس

ص: 361

1- 356. (1). هذا الدليل غير مفيد للمقصود، لأن إزالة التهيج ليست مخصوصة بالإدرار حتى يكون الإدرار أنفع من الاسهال بزواله بوجه الأحسن لاستفراغه [أى: الاسهال] البلغم الرقيق والغليظ معا بخلاف الإدرار؛ ألا أن يقال ان التهيج إنما يكون من الرقيق والأبخرة المنحلّة منه فحينئذ يكون استفراغه بالإدرار أسهل من الإسهال.

2- 357. (2). فيه بحث؛ لأننا لا نسلم تولد البلغم في فم المعدة لأن العضو المولّد [له] في أصل الخلقة إنما هو الكبد ومع هذا إن سلمنا ذلك جاز أن يتولّد في قعر المعدة لا في فمها لأن محل الطبخ والهضم إنما هو القعر.

بها. وقد رأيت(1) كثيرا من المدقوقين عالجهم الجهال لهذا الاشتباه بعلاج اللثقة من استعمال المسخّنات القوية و المسهلات الحادة و غيرها فقتلوهم ظلما. و الفرق بينهما أن اللثقة لا تقوى بعد تناول الغذاء، و أن السحنة فيها تكون ممتلئة منتفخة و النبض صغيرا لينا و فى الدق صلبا متمددا، و أن التدبير المتقدم يكون مولّدا للبلغم مثل كثرة الاكل و الشرب و الدعة و الاستحمام بعد الطعام، و أن لها فتورا و اشتدادا على دور المواظبة، و أن السن و البلد و الوقت يكون مما يكثر فيها تولد البلغم و يكون هناك تفتير في ست ساعات و نحوها بحسب لزوجة المادة و غلظتها و كثرتها فوق الذى يكون في الدائرة أى: حرارتها عند التفتير تكون فوق حرارة الدائرة عند التفتير، لأن المادة هاهنا داخل العروق المتلزمة فلا تتحلل حتى ينضمّ إليها شىء آخر مما لم يتعفن فيتعفن فإن الدائرة البلغمية أيضا لا تخلو عن بقية من الحرارة عند التفتير إلا أنها تكون خفية غير ظاهرة لأن مادة الدائرة من حيث إنها تتعفن في مواضع متخلخلة أو واسعة ذوات مجار و مدافع للفضول يتحلّل أكثرها سريعا فتسكن الحرارة إلا أنها للزوجتها و غلظتها تبقى منها بقية في مستوقد العفونة يسخّن عنها البدن سخونة يسيرة حتى تكثر النوبة الأخرى.

و علاجها: علاج المواظبة إلا أن الإقدام على التسخين فيها بالملطّفات(2) ينبغي أن يكون بتوق و تدريج(3) خاصة إن كان الدماغ ضعيفا لما تصعد إليه المواد عند تلطيفها و يحدث لشرغس.

الصف السادس: في حمى الربع الدائرة

سميت به لأن ابتداء النوبة الثانية يكون في اليوم الرابع من ابتداء النوبة الأولى.

وبعضهم يسميها بالمثلثة و هو خطأ، لأن المثلثة هي الغب و هى الحمى السوداوية التى تعفن مادتها خارج العروق.

و علامتها: أن تبتدئ بنافض يسير في الأدوار الاول؛ لأن المادة في أول الأمر

ص: 362

1- 358. (1). وقد رأينا أيضا كما ذكر ذلك «الفاضل العلامة».

2- 359. (2). [الدليل على استعمال الملطّفات أنّ] المادة المحتبسة في العروق يعرض عنها السدّة كثيرا.

3- 360. (3). لأجل حرارة المادة في الأصل و لازديادها بسبب الإحترق.

لغلظها لا تنفذ في العضلات حتى تتأذى بها إلا قليلا ثم تتزايد بحسب نضج المادة ورقتها، ولذلك يكون اشتداد النافض فيها علامة جيدة ينذر ببلوغها حتى إذا تم النضج، لأن النافض و تكسر شديد و هو أن يتوهم العليل أن شيئا ثقيلا يرضّ عظامه و مفاصله، و ذلك لأن البرد لقوته يستولى على الأعضاء و يكتفّ الأغشية المحيطة بالعظام و يقبضها بقوة فيشتدّ انضغاط العظام و انعصارها منها و تحدث حالة شبيهة بالتكسر و برد قوى؛ لأن المادة عسرة التعفن لبردها و يبسها و ترمدها و افراط غلظها فلا تسخن بسخونة حتى تلهب عنها الحمى، و لأن ما يرتفع عنها من الأبخرة المسخنة للبدن قليلة جدا لما قلنا و وجع في المفاصل لتكاثف الأغشية المحيطة بها و انقباضها و صغر في النبض لقلة الحاجة إلى الترويح بسبب البرد، و لضعف القوة عن التعظيم بسبب ثقل المادة و غلظها و كثافتها و ضغطها لها، و لصلابة الآله بسبب استيلاء اليبس و تفاوت و ابطاء لذلك.

و إذا سخنت، تكون حرارتها فوق حرارة المواظبة ليس المادة و ترمدها و دون حرارة الغبّ لبرودتها و لذلك مدة نوبتها تكون بين تينك في القصر و الطول فيه نظر؛ لأن مدة نوبتها و هي أربع و عشرون ساعة أطول من نوبة المواظبة التي هي ثمانى (1) عشرة ساعة و من نوبة الغبّ التي هي اثنتا عشرة ساعة، فلا يصحّ أن يراد بالنوبة الدور، لأنه أيضا أطول من دورهما، نعم مدة نفضها تكون بين مدة نفضهما في الطول و القصر، لأن النفض فيها يمتدّ أكثر من نفض الغبّ، لأن مادتها لبردها و يبسها و غلظها لا تتعفن بسرعة حتى يسخن البدن و يسكن النفض و لا تمتد امتداد نفض النائبة، لأنها ليست لزجة كالبلغم حتى احتيج فى انقلاعها إلى حركة قوية.

وقيل: إن دور المواظبة أربعة و عشرون ساعة و مدة نوبتها ثمانية عشرة ساعة و هي ثلاثة أرباع الدور، و دور الصفراوية ثمانية و اربعون ساعة و مدة نوبتها اثنتا عشرة ساعة و هي ربع الدور، و دور السوداوية اثنتان و سبعون ساعة و مدة نوبتها أربعة و عشرون ساعة و هي ثلث الدور، و الثلث أكثر من الربع و أقل من الثلاثة أرباع. و فيه تعسف؛ لأن ثلاثة أرباع شىء قد يكون أقل بكثير من ربع شىء آخر و هذا ظاهر.

ص: 363

ويدل عليها السن من الكهولة والمزاج البارد واليابس والوقت من الخريف والتدبير المتقدم مثل تناول العدس والكرنب والنمكسود ونحوها وقلما تحدث ابتداء لأن المرة السوداء انما تتولد في الأكثر من احتراق أخلاط آخر لكن تحدث في الأكثر بعد الحميات الأخرى العفنة لاحتراق الأخلاط وترمدها من استيلاء الحارّ الناري وتحليل الاجزاء اللطيفة عنها فإن كانت عن احتراق السوداء الطبيعية، كانت علاماتها تلك العلامات المذكورة وإن كانت عن احتراق البلغم، يستدل على ذلك بحدوثها عقيب المواظبة وبلين النبض بالنسبة وقلة اللهيب وعلامات بلغمية المزاج وإن كانت عن احتراق الدم، يستدل عليها بعلامات غلبة الدم وحدوثها بعد المطبقة، وإن كانت عن احتراق الصفراء، يستدل عليه بحدوثها بعد الحمى الصفراوية وبالعطش والالتهاب. و البول في هذه الحمى يكون مختلفا ففى الابتداء يكون أبيض رقيقا عديم النضج وبعده يتلون بلون المادة التي تولدت السوداء عنها فيختلف حاله لأنها تحدث من احتراق أخلاط شتى وفي الانحطاط يكون أسود غليظا لما تندفع السوداء وتنحدر مع البول والنبض يكون صلبا ليبوسة السوداء.

و علامة نضج المادة من هذه الحمى: أن يلين النافض والبرد لما يعتدل قوامها ويقلّ بردها ويسهأ فتتعفن سريعا وتسخن وتلهب الحمى.

وعلاجها: إن كانت من احتراق الدم وكانت علامات غلبة الدم ظاهرة، فصد الباسليق من الجانب الأيمن ليخرج الدم المحترق من الكبد بسهولة بسبب أنه يخدمه ويقرب منه و ألا ففصد أيّ عرق كان ينقص من الدم ويخفف من الكبد غير أنه يكون بزمان طويل، لأنه يحتاج إلى قسمة الطبيعة وتعديلها له، وأما إذا فصد لكل عضو العرق الذي يخدمه، قرب الانتفاع به ولا يحتاج إلى تعديل الطبيعة في مدة طويلة. و اتفق «يوحنا بن سرافيون» و «ثابت بن قرّة» و «الرازي» و «صاحب الكامل» وكثير من المتقدمين والمتأخرين على فصد الباسليق من الأيسر، و الحق معهم⁽¹⁾ لأن تولد الربع انما يكون من كثرة المرة السوداء والطحال معدنها ولذلك تعظم أطحلة أصحابه، فالفصد من الأيسر يكون أعظم نفعا وأشدّ اقلاعا للعلة مع

ص: 364

1- 362. (1). بل الحق أن الحق معهم ومع المصنف ايضا؛ لأن أصوب التدبير أن الدم اذا احترق في الكبد يفصد الباسليق الأيمن وإن احترق في الطحال يفصد الباسليق الأيسر.

أنه ينفع الكبد ايضا و يجذب الدم منه، لكن ينبغي ان ينظر الدم فإن كان أسود، يرسل و يستقصى في استفراغه و إن كان أحمر ناصعا، يحبس على المكان لأن اخراجه حينئذ يضرّ من حيث إنه يضعف القوة فلم يمكنها مقاومة المرض من حيث إنه يخرج الدم الذى هو ضد السوداء فيزيد قوتها و نكايتها و لم يبق لها مقاوم، و من حيث إنه يحرك الأخلاط المتعفنة منه إلى خارج و لا تستفرغ مع الدم لعصيانها فيختلط الردىء بالجيد و يحيله إلى طبيعته و تعظم البليّة حينئذ و ربما ينصبّ إلى مواضع من البدن و تحدث حميات ربيع أخرى ثم اسهال السوداء بماء الجبن المقوى بالأفثيمون و نحو ذلك مما يخرج السوداء من غير أن يسخن و يزيد في الاحتراق و التعفين مثل البنفسج و الشاهترج و الهليلج الكابلى و البسفانج و لب الخيار شنبر و الترنجيين و سقى السكنجبين و ماء الشعير للتبريد و الترطيب و التلطيف.

و إن كانت من احتراق البلغم، فالإسهال بمطبوخ الأفثيمون و القىء بالمقطعات مثل طبيخ الشبت مع السكنجبين المنقوع فيه الفجل، سيّما عند ابتداء النوبة و سقى السكنجبين البذورى، لأنه يطف و يقطع.

و إن كانت من احتراق الصفراء، فالإسهال بمثل البنفسج و الخيار شنبر و نحو ذلك مما يبرّد و يرطب و يخرج السوداء مثل الاجاص و السفستان و الزبيب الخراسانى و اصل السوس و بذر الهندباء و سقى السكنجبين و ماء الشعير.

و إن كانت من عفونة الخلّط الاسود الذى هو عكر الدم، فالنفض بالحبوب المخرجة لل سوداء بعد الإنضاج؛ لأنها مادة غليظة عسرة الانبعاث غير متأتية للخروج و إذا استعمل المسهل و هى لم تنهت للاستفراغ بالنضج، عجز المسهل عن استفراغها بالتمام فاستفرغ الأخلاط اللطيفة الجيدة الموافقة للطبيعة و يزداد حينئذ نكاية ما بقى من الغليظ لبقائها البدن منفردا و يعسر انقلاعها و استفراغها و ايضا حرّك الأخلاط العفنة الغليظة و ازعجها و لم يقدر على استفراغها فانتشرت في البدن و اختلطت بالأخلاط الصالحة و أفسدتها و ينفع منها بعد ظهور النضج في القارورة و بعد أن يلين النافض و تصير قشعريرة فانه أيضا يدل على نضج الحبوب المخرجة لل سوداء و الدلك و الادرار و التعريق لاستفراغ الفضول بالتمام من جميع الطرق التى يمكن استفراغها منها، و أما استعمال هذه التدابير قبل

النضج فهو في غاية المصَدرة إذ لا يستفرغ حينئذ إلا الرقيق اللطيف و ينبغي أن يتواتر الاسهال في هذه الحمى، لأن الخلط السوداء لا يستفرغ بتمامه بمسهل أو مسهلين لغلظه و ترمده و لا ينقى نقاء تاما، بل ينبغي أن تنهى المادة للاستفراغ بالإنضاج ثم تستفرغ باللين لئلا تضعف القوة في مرات و يكون الاسهال قبل يوم الدور(1) بيوم لتكون القوة قد رجعت إلى البدن و استراحت الطبيعة يوما بعد الحمى فتتحمل نكايه المسهل و لا تضعف من إذاها.

الصنف السابع: في حمى الربع الدائمة

و أما الربع الدائمة فعلاقتها علامات الربع الدائرة إلا أنه ليس معها نافض و تشتد رعبا و تقتر في سائر الأيام و ما أقل حدوثها لأن السوداء مع قلة كميتها في البدن و عسر قبولها للتعفن يقل وجودها في العروق و لا يمكن استفراغ بعضها عنها بالفصد خصوصا غير الطبيعي منها.

و علاجها: فصد الباسليق ثم فصد الصافن لأنها حيث كانت محصورة في العروق يمكن استفراغ بعضها منها بالفصد من الباسليق الذي هو من العروق الواسعة أولا، ثم استفراغ ما هو مترسب و متسفل منها لشدة كثافتها و غلظها و كثرة ارضيتها من الصافن و الادرار ليستفرغ مع المائية التي ترجع من الأعضاء القهقري و اسهال السوداء إن كانت غليظة جدا لا تستفرغ مع الدم و لا مع المائية.

الصنف الثامن: في حمى الخمس و السدس و السبع و ماوراءها

و أما حمى الخمس و السدس و السبع و ماوراءها، فهي من قبيل حمى الربع(2)؛ لأنها تتولد من مادة مجانسة لمادة الربع لكنها أغلظ و أقل(3) فلا تتجمع و لا تتعفن بسرعة فيكون زمان فترتها أطول و أكثر ما تكون من سوداء بلغمية

ص: 366

1- 363. (1). أو بعد يوم الدور ييم و تفصيله في «كشف الإشكالات».

2- 364. (2). أى: من قبيل الربع الدائرة؛ لأن مادة تلك الحميات كلها تكون خارج العروق لأنها لو كانت من داخلها لكان تلك الحميات لازمة.

3- 365. (3). و ألا لم يكن قبول المادة للعفونة بطيئا فلم يكن خمسا و سدسا و نحو ذلك، و لذلك البرد و النافض و العرق كل ذلك فيها يكون قليلا.

لأنها لزيادة بردها وغلظها تكون أبطأ حركة وأعسر تجمعاً وتعفنًا. وهذه الحميات قد حقق القول في وجودها «بقراط» وقال: إن السبع طويلة وليست قتالة، و التسع أطول منها وليست قتالة، والخمس أردأ لأنها تكون قبل السل وبعده. وأمّا «جالينوس» فهو كالمنكر لوجودها ويقول: «ما رأيت في عمري شيئاً منها» و يزعم أن وقوعها يكون لسوء تدبير إذا استعمل أوجب الحمى وإذا عوّد أوجب في مثل ذلك الوقت تلك الحمى وإذا ترك زالت الحمى فتكون أدوارها وعوداتها بعودات التدبير لا المواد تجتمع وتتعفن على تلك الأدوار، وقال «الشيخ»⁽¹⁾: ليس الحال في تجويز ما لم يرقط ولم يسمع ولم يشاهد به مجرب أو عالم كتجويز ما شهد به مثل «بقراط»، وقد حدثني ثقة أنه شاهد السبع واما الخمس فقد شاهدناه مرارا. وقال «القرشي»: قد شاهدنا الخمس ببلاد مصر كثيرا وشاهدنا رجلا كانت حمّاه تنوب كل ثمانية عشر يوما نوبة واحدة. وأقول: إنني قد عالجت رجلا تنوب حمّاه في كل عشرة أيام.

وعلاجها: علاج الربّع والتدبير الملطّف الذى له فضل تلطيف، لأن مادتها أغلظ من الربع والنفص بما يخرج البلغم إن كان المحموم ضخيما شحيما شرها على الأكل لأن هذه تدل على أن مادتها بلغم قد غلظ واستحال إلى السوداء بسبب البرد والجمود والاحتراق وبما يخرج السوداء الإحتراقى إن كان المحموم يابساً هزيلاً نحيفاً يابس المزاج، لأن ذلك يدل على حراقة مادة يسيرة والقىء يوم الدور بما يلطف ويقطع الخلط الغليظ مثل ماء الشبث مع الملح الهندي والسكنجيين وأقوى منه جوز القىء إن احتيج إليه.

تمة الأولى: في الحميات المختلطة

و أما الحميات المختلطة التي لا تحفظ أدوارها فهي:

إما من ورم بعض الأعضاء فيه بحث لأن الورم لا- يوجب الحميات المختلطة كما ذات الجنب وذات الصدر والسرسام وغير ذلك و علامتها: وجود الورم

ص: 367

1- 366. (1). كلام «الشيخ» يدل على أنه لا ينبغي أن ينكر ما شهد به «بقراط» وإن لم يره أحد.

و علاجها: علاج الورم.

و إما من سوء تدبير العليل في المأكل و المشرب و غير ذلك فيتولد في بدنه لذلك أخلاط رديئة تتعفن و تثير و توجب حميات على مقتضى طبائعها فيختلف نظام الادوار و ترتيبها فيكون السبب في أدوارها و عوداتها عودات التدبير الردى ء و أدواره لأدوار مواد تنصبّ و عوداتها في هذه العبارة شىء (1).

و علاجها: اصلاح التدبير.

و إما من احتراق الأخلاط و مصيرها إلى الترمد، فيه نظر؛ لأن احتراق الأخلاط و ترمدها لا يوجب الاختلاف في ادوار الحمى، بل يكون لها دور معين بحسب قلة تلك المادة المحترقة و كثرتها، نعم، إن القوم قد ذكروا أن الدم إذا احترق و عفن و استحال لطيفه إلى الصفراء و غليظه إلى السوداء، اختلف الادوار، أى: لا- يكون أدوارها على نظام أدوار الغب و لا على نظام أدوار الربع، بل تكون مركبة من أدوارهما و يكون لها مع ذلك نظام محفوظ و ترتيب معين.

و علاماتها: أن لا يكون شىء من تلك الاسباب و تنتقل هذه العلة أى:

المختلطة الاحتراقية إلى الربع لما تجتهد الطبيعة حتى تجتمع تلك المواد في مستوقد واحد و تحامى عن المواضع المتعددة بموضع واحد.

و علاجها: الاستفراغ حيناً و التطفئة حيناً ليمتنع من استكمال الاحتراق فيعسر الاستفراغ حينئذ لشدة ترمد المادة و تستولى الحمى.

تمة الثانية: سائر انواع الحميات العفنية التى لها اسم خاص

وقد تحدث من جنس الحميات العفنية أنواع أخرى غير التى ذكرت و تتميز عنها بأعراض تخصّها و سميت بأسماء مشتقة من تلك الاعراض:

فمنها الحمى التى يقال لها «ايفتالوس» و هى التى يستبطن فيها البرد و يظهر الحر و حدوثها يكون من بلغم زجاجى حاصل في الباطن و القعر يبرّد حيث هو لبرده، لكنه قد تعرض له العفونة فينتشر منه بخار إما يتعفن

ص: 368

1- 367. (1). لأن التدبير الردى إنما يوجب تلك الحمى يتولّد مواد ردى في بدن المريض و انصبابها و تعفنها في مستوقد العفونة على [ما تقتضى طبائعها فيختلف ادوار تلك الحمى على حسب ادوار المادة الى موضع العفونة.

و يتفرق و يلتهب في الظاهر لأن الأبخرة لحرارتها و لطافتها تميل إلى الظاهر و إما ليس بعفن يبرّد في الباطن لتحريك ما تعفن له بسبب الحرارة المفرقة الحادثّة من العفونة و ازعاجه عن العضو الذى ألفه و لم ينفعل عن برده حتى يلاقى ما لم يألفه من الأعضاء الباطنة المجاورة لذلك العضو و تحس هي أى: الأعضاء الباطنة ببرده و لا تبلغ مقداره و لا تحرّكه و تفرّقه من العفونة أن يعمّ البدن كله حتى يحدث منه البرد في الظاهر أيضا. و انما كان يتعفن بعض ذلك البلغم دون بعض، لأن البلغم - حيث لم يكن له وعاء يجتمع فيه بل هو منتشر في العروق و فرج الأعضاء - يمكن أن يتعفن بعض منه في موضع و لم يتعفن الباقي، و إن كان مجاورا له.

و علاجها: علاج الحمى البلغمية.

و منها الحمى التى يقال لها: «ليغوريا» و هى التى تستبطن فيها الحرارة و يظهر البرد قال «الشيخ»: و لقائل يقول: كيف تكون حمى و لا تنبعث فيها الحرارة من القلب إلى جميع البدن؟! و الجواب: إن حدود هذه الأشياء يعتبر فيها بشرط أن لا يكون مانع مثل ما يحدّ الماء بأنه بارد رطب، أى: إذا خلى و طبعه و لم يكن له مانع، و الحرارة هاهنا تبلغ إلى القلب و تنبعث في الشرايين و تنتشر لكن يعرض ما يمنع من ذلك في بعض المواضع كما يعرض لو وضع الجمد عليه و هذه الحمى إذا كانت قوية بحيث يحترق الباطن من شدة الحر و معها سواد اللسان و عظم النبض و شدة العطش و الكرب، فهى علامة رديئة لأنها تدل على قوة المؤذى في الباطن و على أن القوة و الروح تنصبّ إليه بأسرهما فيخلو الظاهر عن الحرّ و سبب ذلك صفراء قليلة غليظة جدّا عفنت في عمق البدن و سخّنت المواضع المجاورة لها و لم تتحلل منها ابخرة كثيرة تسخن الظاهر فتبقى الحرارة مندفنة في الباطن و أما إذا لم تكن الحمى بتلك الشدّة و ليست معها هذه الاعراض فهى تكون من بلغم غليظ يعفن في الباطن و يسخن الباطن و لا يتحلل منه ما يسخن الخارج و لا يسخن الخارج بانتشار بخاره سخونة كثيرة، لأن ذلك البلغم يكون في الاصل شديد البرد فلم ينفصل عنه بخار حادّ قوى الحرارة بحيث يسخن ظاهر البدن، لأن تلك المادة لا تقبل عفونة كثيرة تحدث عنها حرارة قوية ملتهبة في الخارج و إذا وصل ذلك البخار القليل الضعيف الحرارة إلى الجلد،

تزول عنه الحرارة كزوالها عن بخار الماء المسخن خصوصا إذا صادف هناك أى: فى الظاهر بلاغم فجة زجاجية باردة فيعود باردا و يبرّد البدن. و هذا النوع في الأكثر يكون نائبة؛ لأن تولد مثل تلك المواد إنما يكون خارج العروق بسبب أن الطبيعة تدفعها عن العروق لمكان الدم.

و علاجها: علاج البلغمية ايضا.

وقد يحدث هذا النوع من الحمى ايضا من مادة صفراوية غليظة جدّا مثل ما يحدث عن البلغم الغليظ و هذا هو القسم المذكور الذى يكون مع سواد اللسان و عظم النبض و شدة العطش.

و علاماتها: أن تكون لازمة إن كانت داخل العروق أو تجىء على دور الغب إن كانت خارجها.

و علاجها: أن يدبّر بتدبير مركب من تدبير البلغمية و الصفراوية مثل الجلنجبين مع السكنجبين.

وقد تحدث من البلغم حمى يوجد فيها الحر و البرد معا في الظاهر و الباطن في حالة واحدة. و حدوثها يكون من بلغم قليل يعفن في الظاهر أى: يأخذ في العفونة، لأنه إذا تعفّن بالتمام لم يحدث عنه برد في الأعضاء بل سخونة و من بلغم آخر يأخذ في العفونة فى الباطن فيكون هناك مادتان إحداهما في الظاهر و الأخرى في الباطن فيسخن الظاهر و الباطن بالبخار الحارّ الذى يرسل كل واحدة منهما إلى نواحيه و يبرّد بجرمه حيث هو إذا تحرك بسبب شروعه في العفونة حركة ما عن العضو الذى ألفه إلى الذى لم يكن ملاقيا له فانفعل عنه فأحسّ ببرده للمزاج المختلف.

و علاجه: علاج البلغمية.

و منها الحمى الغشبية التى يحدث عنها الغشى وقت ورودها و هى:

إما من كثرة الأخلاط النّية و البلاغم الفجة(1) فيعرض في ابتدائها أن

ص: 370

1- 368. (1). هذا معطوف بالعطف التفسيري لأن مراده من الأخلاط النّية هي البلاغم الفجة؛ لأن مادة تلك الحمى الغشبية على الأكثر تكون بلغمية لأن الدموية كيف كانت مناسبة الطبيعة فلم تشتد عفونتها فلا يكون الغشى لافراط عفونة الدم. و أما الصفراوية و السوداوية فإنها يوجب الغشى في الحمى اذا كان مفرط الحدّة فيكون ذلك الغشى -- تابعا لكيفية المرض و الكلام هاهنا من الغشى في الحمى الذى يكون بنوع مادتها لا بقوة عنفها و لا بنفس الكيفية [فلذا] هو يكون على الأكثر عن مادة بلغمية. كيف لا و البلغم بطبيعته شديد المنافات للأفعال الطبيعية لأجل قوه برده و لهذا قيد البلغم بالفجة لأنه لو كان نضيجا لم يكن قوى البرد فلم يقوى على كثرة إحداث الغشى و مع ذلك لا بدّ أن يكون كثيرا و ألا لم يكن شديد الاستيلاء على قهر القوة.

ينصبّ من تلك الأخلاط شىء بارد إلى القلب، يحدث عنه الغشى وفى الأكثر يكون إذا كان مع ذلك فم المعدة ضعيفا فينصب إليه شىء من تلك الأخلاط لضعفه عن الدفع و تصل أذيته إلى القلب بالمشاركة.

وعلاقتها: أن يدور على الأكثر دور الحمى البلغمية و يترهل معها البدن و يتهيج الوجه لضعف القوة الدافعة وقصور الهضم و امتلاء البدن من الأخلاط اللينة التخمية و إن استفرغ أصحابها بعنف، حدث لهم الغشى لحركة تلك المواد و وصولها إلى القلب و فم المعدة و لضعف القوة و عدم احتمالها للاستفراغ العنيف لما يزداد ضعفها و فتورها باستفراغها و تحليلها تبعاً لها و كيف يحتمل و قد يحدث الغشى و سقوط القوة عند سكون الأخلاط؟! و إن استفرغ برفق، عصت المواد لفجاعتها و تحرّكت بحركة خانقة للقوة و إن لم يستفرغ، لم تقدر القوة على دفعها بل تعجز عنها و تنغمر تحتها و إن أعطوا الغذاء لتقوية القوة، قويت الحمى و زادت المادة الباهظة، أى: المثقلة بثقلها للقوة؛ لأن الغذاء يفسد بفساد هذه المادة و إن كان محمودا و يستحيل إلى نوعها و إن لم يغذوا سقطت قواهم لما يبقى البدن عادما للغذاء و ليس في تلك الأخلاط ما يصلح للتغذية فيغتنى به البدن و تنتعش القوة(1).

وعلاجها: الحقن اللينة التى فيها أدنى حدّة لتستفرغ ما في الأمعاء و العروق القريبة منها من غير غائلة؛ لأن عادية الأدوية المسهلة و شرارتها عند استعمالها بطريق الاحتقان لا تصل إلى القلب و غيره من الأعضاء الشريفة حتى توجب سقوطا في القوة و تورث غشياً، سيّما إذا لم تكن الحقنة غير قوية الحدّة فيكون جذبها و تحريكها للأخلاط برفق و الدلك بالخرق الخشنة للتلطيف و التحليل و ينبغى ان يبتدأ به من الساقين منحدرًا من فوق إلى أسفل ثم من الفخذين كذلك ثم من اليدين

ص: 371

1- 369. (1). فينبغى أن يكون الغذاء فيه قليل المقدار كثير التغذية؛ أما قلة مقداره فليتمكن المعدة على هضمه و أما زيادة تغذيته فليفى بالقوة.

و المنكبين إلى الكف ثم من الظهر و الصدر ثم يرجع إلى النظام الأول حتى إذا كاد أن يعرض للعليل ضعف و التنويم لتقوية القوة و استراحتها و أن يغذوا عند الجوع و عند ابتداء النوبة لئلا تنحلّ القوة عند ورود الحمى بماء الشعير المحلى بالسكر أو العسل ليكون أسرع انحدارا و أشدّ تقوية و أعون على الجلاء و التليين و بالخبز المنقوع في ماء السكر إن احتيج إلى زيادة على ماء الشعير و يسقى كل غداة مثقالا من بذر الكرفس المغلى بالسكنجبين العسلى للتلطيف و التقطيع.

و إما من كيموسات صفراوية شديدة الرقة و الغوص رديئة الجوهر سمية قد عرض لها التعفن و ازدادت بذلك خبثا و رداءة و فسادا و تحرّكت و تبدّدت في البدن و وصل شيء منها إلى القلب.

و علامتها: أن يدور على الأمر الأكثر غبّا و أن تحدث في الأبدان التي في غاية حر المزاج و يبسه لأنها تستعدّ لتولد مثل هذه الأخلاط و أن ينخرط منهم الوجه بسرعة و يذبل الجسد لتحلل الرطوبات و ذويانها و تسقط القوة و النبض في نوبة واحدة أو نوبتين لكثرة تحلل الروح و نقصان الحرارة الغريزية من حدة المرض و خبث مادّته و مضادة كيفيتها للحرارة و لمزاج الروح و لذلك يقتل في الرابع في أكثر الأمر.

و علاجها: علاج الحميات المحرقة و سقى ماء الشعير كل ساعة قليلا قليلا ممزوجا بماء الرمان المز ليسكن الحرارة و ينعش القوة و لا يثقل عليها و أكل الفواكه الباردة مثل التفاح و السفرجل و الكمثرى و القثاء و القثد مبرّدة على الثلج لتتقوى البرودة التي بالقوة التي بالفعل في كسر الحرارة، و لتشدّ فم المعدة و تجمعه، و لتشدّ غيره من الأعضاء التي يصل إليها البرد الفعلى و تغلظ المادة الرقيقة السمّية و تكسر عاديتها فلا تنصبّ إلى القلب و لا إلى المعدة و التضميد على الصدر بالصندل و ماء الورد و أكل الخبز بماء الرمان المز و نحوه عند مقارنة النوبة لأنه يقوى المعدة و لا ينحدر عنها أيضا سريعا فلا ينصبّ إليها من المادة المرارية مع أنه يجمع عادية المرار بحموضته و ألا يجار به عند حدوث الغشى لإنعاش القوة و الحرارة الغريزية أو بالشراب الممزوج بالماء الشديد البرد مدافا فيه كعك ليسرع نفوذه إلى الأعضاء في أسرع وقت.

و منها حمى الوبائية. و الوباء هو تعفن يعرض في الهواء و المراد بالهواء هاهنا هو الجسم المبتوث في الجو (1) و هو ممتزج من الهواء البسيط الحقيقى و من الأجزاء المائية المتصعدة بالبخار و من الأجزاء الأرضية المتصعدة بالدخان و البخار و من الأجزاء النارية المتصعدة من الأرض، فلا يمتنع تعفنه لمخالطته بما أخرجه من البساطة، فإذا خالطته أبخرة رديئة ترتفع من معادن مؤذية أو بطائح (2) متعفنة أو مياكل رديئة أو جيف في ملاحم أو غير ذلك مما يخرج بها الهواء عن الصرافة خروجاً كثيراً أو عرض له ترطيب شديد من أشكال سماوية أو أسباب جزئية لا يشعر بها، يشتدّ بذلك استعداده لأن يتعفن سريعاً إذا أثرت فيه حرارة ضعيفة (3) يشبه تعفن الماء المستنقع أى: المجتمع الآن (4) أى المتغير بسبب أجسام أرضية خبيثة تمتزج معه و تخرجه عن البساطة فتحدث بالجملة كيفية رديئة عفنة بحرارة ضعيفة، فإن البسائط المجردة لا تتعفن و ألا لجاز أن تتعفن كل العناصر و يلزم من ذلك انقطاع التكوّن، لأن العفونة كيفية مفسدة مضادة للتكون فإذا تعفن الهواء عفنت الأخلط لاختلاط تلك الأجزاء العفنة معها و لما تضعف القوى مما يرد عليها من الأمر الغريب السّمى فتعجز عن التصرف في الرطوبات و حمايتها عن الحرارة الغريبة و ابتداءً أولاً بتعفين الخلط المحصور في القلب، لأنه أقرب إليه وصولاً منه إلى غيره لأنه يلاقه أولاً بالتنفس و هو على صورته الرديئة لم ينكسر منها شىء فيكون تأثيره فيه و فيما فيه أقوى مما في غيره حيث يصل إليه بعد ما انكسرت صورته، وإذا تعفن ذلك الخلط، تحرّك بسبب الحرارة الغريبة و انتشر في البدن كله بواسطة الشرايين فتتعفن جميع الأخلط الموجودة فيه.

ص: 373

1- 370. (1). أى: فضاء فوق الأرض و تحت السماء.

2- 371. (2). و هى جمع بطيحة و البطيح هو الموضع الواسع الذى تجتمع فيه الماء و تحتبس و يكون فيه و فى حوله أشجار.

3- 372. (3). إنما قيد الحرارة بالضعيفه لأن القوية منها تحلل رطوبة الهواء و تجفّفه أعنى تفنى الرطوبات البخارية منه فيصير الهواء يابساً أعنى يتحلل منه ما يخالط من الأبخرة المائية و هذا لا محالة يكون أقل تعفناً من الهواء الرطب الذى يخالط أبخرة كثيرة و لذلك أكثر حدوث الوباء إنما يكون في الخريف و أواخر الصيف لأجل قصور الحرارة حينئذ.

4- 373. (4). الأجون: تغير الماء فى الطعم.

و هي تعمّ خلقا كثيرا لعموم السبب(1) ولما تختلط الابخرة الرديئة السميّة من أبدان هؤلاء المحمومين بالهواء المستنشق، فإذا وصل هذا الهواء إلى قلب الغير أثر فيه ذلك الأثر وأفسد عليه مزاجه وأخلطه وروحه من المستعدّين لها لأن التأثير لا يحصل من الفاعل وحده ما لم يكن للمنفعّل استعداد لقبول اثر الفعل من الفاعل، فإنّ من كان بدنه نقيّا من المواد الفاسدة أو كان مزاجه مضادّا لتلك الكيفية العفنة لم يحصل ضرر و لو لا ذلك لعمّت الآفة بجميع الناس عند عروض الوباء و الوجود بخلافه و هم الممتلئون من الأخلط الرديئة المناسبة لذلك الهواء فيسرع تأثيره فيها الواسعة المسامّ فيكثر وصول ذلك الهواء إلى داخل بدنهم الضعاف الابدان مثل الذين يكثرّون الجماع؛ لأن عروقهم و مساماتهم تكون أوسع و قواهم أضعف عن دفع الحرارة الغريبة عن القلب و عن التصرف في الرطوبات و حفظها و صيانتها عن العفونة.

و علامتها: أن تكون هادئة الظاهر مكربة الباطن في الأكثر، لما يتعفن الخلط المحصور في القلب و ما حوله فتنفصل عنه ابخرة حادّة سمية إلى القلب و يحدث فيه الكرب و لا- تصل إلى ظاهر البدن لقلتها فلا يظهر فيه كثير حرارة للعليل و لا للآمس حتى إذا انتشر ذلك الخلط المتعفن في جميع البدن و عفن ما فيه من الأخلط و يتواتر النفس معها لشدة الاشتعال و ينتن لاستحكام العفونة في القلب و في آلات التنفس و فيما فيها من الأخلط فيتكيف بها الهواء المستنشق و ينتن بالمجاورة، و لما يختلط به من الابخرة الدخانية المنتنة و يلزمها الكرب و العطش لسخونة القلب و الغشى لضعف القلب و تأذيه من الهواء المتعفن السّمّي و تخرج بالقيء و البراز أشياء سمجة(2) سوداوية منتنة لفساد الأخلط و شدة عفونتها و ذوبانها.

و من علاماتها: أن تعمّ و تكثر في الناس بل في سائر الحيوانات و أن تكون علامات الوباء ظاهرة في الهواء من قذّة المطر و كثرة الضباب، فان المطر إنما

ص: 374

-
- 1- 374. (1). هو تعفن الهواء و فساده و قد يكون السبب العام هو رداءة الماء المشروب و فساده أيضا فاذا لم يكن له اثر ظاهر يظن أن تلك الحمى بسبب الهواء و هو أولى من غيره لقوة تأثيره لأنه كثير الملاقات للبدن و أما من خارج [فظاهر] و أما من داخل فعند النفس و مع ذلك وصوله الى القلب و نواحيه من الضروريات و لا كذلك غيره.
- 2- 375. (2). أي: قيحة.

يُحصل من أبخرة رطبة ترتفع من الأرض لتأثير حرارة الشمس ولا تتحلل عنها المائية حتى تصل إلى الزمهريرية فيعقدتها البرد و تزول عنها الحرارة المحركة للأجزاء المائية إلى الصعود فتتكاثف و تصير سحابا فتتقاطر عنه الأجزاء المائية كما في سقوف الحمامات و إذا تعفن الهواء تعفنت تلك الأبخرة أيضا لمجاورته و مخالطته و تحللت عنها الأجزاء المائية بالحرارة الغربية و بقيت الأجزاء الأرضية الكثيفة و النارية فتصير ضبابا غير ممطر و كثرة الشهب و الرجوم فهي إنما تحدث من ادخنة دسمة تصل إلى الهواء الحار فيحترق و يشتعل و تتشبث بها النار بسرعة حيث كانت لطيفة كالشمعة التي تطفأ و تحاذى بها من تحت شمعة مشتعلة، فيشتعل الدخان المرتفع من السفلائية و يتصل بها- أى: بالعلوية- فتشتعل هي أيضا و يرى ذلك الدخان المشتعل كأنه كوكب ينقص أو عود من نار و إن انقطع اتصاله فان كانت مادته لطيفة جدا اشتعل و لم يثبت زمانا يعتد به فيرى كأنه كوكب نفذ و ان كانت لها غلظة ماء، اشتعل و ثبت مدة كأنه كوكب و يكون على صور مختلفة مثل حية أو حيوان ذى قرن أو ذنب أو غير ذلك و عند تعفن الهواء يكثر تولد تلك الأبخرة و تحترق و تندخن و تصير مستعدة للاشتعال و كدورة الهواء و اغباره ذلك لكثرة اختلاط الأدخنة الكثيفة به لما تتحلل منها الأجزاء اللطيفة بسبب العفونة و هرب الحيوانات الذكية الحس كالقلق و نحوه من أوكارها و مسافرتها(1) منها و لو فيها بيضها وفرخها.

و علاجها: الفصد إن كان الدم غالبا و الاستفراغ إن كانت الأخلاط الأخرى غالبية و ذلك لتجفيف البدن؛ لأن الرطوبات إذا قلت، قلّ الاستعداد للعفونة(2) سيما إذا كانت مستعدة لها و سقى الماء البارد كثيرا دفعة لتبريد القلب و اطفاء الحرارة الغربية و تكثيف الأعضاء و تقويتها و تسديد المسامات و ربوب الفواكه القابضة الحامضة مثل الحصرم و الليمون و الرمان و السفرجل و الحماض، لتقوية القلب و تبريده و قمع الحرارة و تجفيف الرطوبات و تكثيف الأعضاء و أقراص

ص: 375

1- 376. (1). حكى أنه وقع حرب عظيم فانتفت اجساد القتلى فهاجر القلق من عشه من ننتها الى قريب من ماتى فرسخ. كذا في « شرح الجيلاني ».

2- 377. (2). لأن الرطوبات ما دامت كثيرة كان فعل الطبيعة فيها ضعيفا فيكون استعدادها لتصرف الحار الغريب أكثر.

الكافور(1) لذلك و تضميد الصدر بالصندل و الكافور و الخلّ و ماء الورد لتبريد القلب فتقلّ عند ذلك الحاجة إلى استنشاق الهواء الكثير فيقلّ ورود الصّار و الفاسد على القلب فيكون تأثيره حينئذ أضعف و تعديل الهواء المحيط ليكون اليسير منه كافيا في تعديل حرارة الروح و لا- يحتاج إلى استنشاق الكثير منه و تطيبه بما يرشّ عليه من مثل الخلّ و ماء الورد و ماء الخلّاف و النيلوفر و بما يوضع فيه من الرياحين الطيبة، لأن الروائح الطيبة تقوى القلب و إذا كانت مع ذلك معدّلة للمزاج الفاسد الذى يوجبه الهواء الوبائى فلا شك أنها تكون أنفع و التغذية بما يقوى القوة مثل الحصرمية و السماقية و الاجاصية، إما ساذجة أو مع لحم الفرائيج إن كانت القوة ضعيفة.

و منها حمى الجدرى و الحصبة. و سبب هذه الحمى غليان الدم على سبيل عفونة ما، كما تعرض للعصارات عروضا تصير بها إلى تميز اجزائها بعضها عن بعض لما تنفصل عنها عند الغليان الرغوة الهوائية إلى الأعلى بحيث تنصبّ كثيرا إلى خارج الظرف و الثقل الأرضى إلى أسفل و يبقى الباقي شيئا نضيجا متشابه الجواهر و سبب ذلك الغليان أن كل رطوبة لا بدّ و أن تنصرف فيها إحدى الحرارتين: إما غريزية أو غريبة، فإن كان اليد للغريزية، حفظتها عن الفساد و العفونة و إن كان اليد للغريبة، غيرتها إما بافساد صورتها النوعية و إحداث صورة أخرى أو بتعفينها، و الحرارة الغريزية التى فى العصارات قاصرة بالنسبة إلى رطوباتها، و ذلك لأن الجسم المعتصر لا بدّ و أن تكون فى الأصل حرارته الغريزية مستولية على رطوبته و الآ لفسدت و تعفنت و إذا عصر، كانت نسبة ما يتقوّم بالعصارة من الحرارة الغريزية إلى جملة الحرارة كنسبة مقدار العصارة إلى مقدار ذلك الجسم المعتصر، و أما ما فيها من الرطوبة فلا تكون على تلك النسبة بل أكثر فتكون الرطوبة فى العصارة أكثر من الحرارة لا تقوى على حفظها بحالها، و إذا أريد إبقاء العصارة على حالتها يجب أن تقوى حرارتها الغريزية بشىء من الادوية كما يوضع اصول الكبر فى عصير العنب أو تنقص رطوبتها إما بالطبخ أو بالشمس

ص: 376

1- 378. (1). قال «القرشى» فى «شرح القانون»: و الكافور فى ذلك جيد جدا لمضادة العفونة ببرده و يبسه و بخاصية فيه و ذلك يحفظ بدن الميت من سرعة العفونة و اختار اهل الشرع وضعه لذلك فى الكفن و يطيب الميت به.

و تقوية الحرارة الغريزية وزيادتها غير مقدور في أكثر الأمر فتعين تنقيص الرطوبة و ذلك إنما يكون بالتبخير و التبخير إنما يكون بالحرارة بأن يتصرف في الرطوبة تصرفاً تستحيل منه بعض الأجزاء المائية إلى الهوائية و تنحلّ و ذلك هو الغليان؛ فإن قويت الغريزية على تبخير تلك الرطوبة، بقيت العصارة محفوظة و إن لم تقو على ذلك استولت الغريبة عليها و غيرتها، فتارة تبلغ فعلها إلى حد تبطل صورتها النوعية بالكلية كما يصير عصير العنب خمراً أو خلا، و تارة لا تبلغ إلى ذلك الحد فتحدث منها العفونة و الفساد.

و ذلك الغليان في دم صاحب الجدرى و الحصبة إما طبعى يعرض من الحارّ الغريزى و القوى الطبيعية مثل ما يعرض للصبيان لدفع الطبيعة ما في دمائهم من الفضول الرطبة المتولدة من اللبن و دم الطمث فإن الجنين في البطن يغتذى بدم الطمث و بعد الخروج باللبن و هو دم الطمث بعينه و هذا الدم فضل من فضول بدن الأمّ يغتذى الجنين بأجود ما فيه و يبقى الباقي فضلاً مائياً في بدنه لضعف حرارته عن تحليله بالتبخير إلى أن تشتدّ الحرارة فتحرّك بالغليان و النشيش⁽¹⁾ و تميز الأجزاء المائية عنها و دفعها إلى الجلد و غيره من الأعضاء المتشابهة الأجزاء، مثل: الحجب و الأعصاب حتى تصير دماؤهم أمتن و أقوى و حيث كانت تلك الرطوبة كثيرة جداً⁽²⁾ و لم تقو الغريزية على تبخيرها و التصرف فيها وحدها، تستولى الغريبة عليها أيضاً عند الغليان و تحدث فيها عفونة فمن حيث أن هذا الغليان سبب لصالح حال البدن و تنقيته من الفضول الرديئة، علم أنه من الغريزية على ضرب من البهران و من حيث أنه لا يخلو من العفونة و الحمى، علم أنه من الغريبة و التصرف لكلتا الحرارتين و ليست اليد لواحدة منهما حتى تعزل الأخرى عن التصرف، لكن الغريزية أقوى و لذلك كانت العفونة يسيرة و آثار صلاح البدن ظاهرة كما تسقط الأسنان المتولدة في حالة الطفولية حتى ينبت مكانها ما هو أقوى منها و أقدر على المضغ و الكسر و لذلك لا يفلت منه أحد من الصبيان، لأنه لا بدّ من انقلاب دمائهم عن الرقة و المائية إلى المتانة و قلماً يتفق هذا

ص: 377

1- 379. (1). هو صوت يحصل للماء عند غليانه.

2- 380. (2). و من هاهنا أن الحمى الجدرى و الحصبة قد لا يعرض فيمن لم يكن الرطوبة فيه بذلك الكثرة.

الانقلاب قليلا قليلا في زمان طويل من غير أن يظهر هذا الغليان فيها. وهذه الفائدة من نتائج افكار «الرازي»، فانه أول من ذكر السبب الفاعل لهذا المرض وأنه لم يفلت منه أحد و«جالينوس» وان كان قد ذكره في عدة مواضع من كتبه لكنه لم يبين له سببا مقنعا ولا علاجا كافيا، الا أنه يمكن أن يكون قد ذكره في كتبه التي لم تترجم بالعربي.

و إما غير طبيعي من سبب خارج مثل ثور الأخلط في الابدان المستعدة لذلك و هي الأبدان الحارّة الرطبة و الممتلئة من الدم و الكثيرة الاستعمال للألبان و الشراب و اللحوم و الثمار(1) و غير ذلك من الأغذية المولدة للفضل الرديء.

و ذلك السبب الخارجى إما وارد على داخل مثل استعمال الادوية الحارّة، وإما على خارج مثل ورود الربيع و الصيف و الرياح الجنوبية، فإنها تولد في الدم ثورا و يتبع ذلك الثور النشيش و الغليان المحدث للجدرى و الحصبة، و الهواء الوبائى و الهواء المجاور للمجدورين، لأن مادة الجدرى مادة رديئة حارّة متعفنة و هي الأعضاء الظاهرة الشديدة التخلخل الكثيرة المنافذ و المنافس، فتتحل عنها ابخرة حارّة عفنة غليظة تنتشر في الهواء و لا تنحل سريعا، وإذا ورد هذا الهواء على الابدان المستعدة لذلك من داخل بالاستنشاق و من خارج بالمجاورة- و قد يجذب الشرايين له من نهاياتها(2) عند الانبساط- حرّك الفضل الذى فيها و حصل مثله فيها ينقله الدم الذى فى القلب إلى مثل مزاجه ثم نقل الدم الذى فى الشرايين ثم الذى فى جميع البدن، و لذلك عدّ من الأمراض المعدية و مادة الجدرى أكثر و أميل إلى الرطوبة و لذلك عدّ من الأمراض المعدية و مادة الجدرى أكثر و أميل إلى الرطوبة و لذلك يكون حجمه أكبر إلى التفرطح و يتقيح و مادة الحصبة أقل و أميل إلى الصفراوية و اليبوسة و لذلك تكون صفراء حادّة الرؤوس و لا تتقيح بل تصير خشكيشة و هذا الاختلاف إنما يحدث من اختلاف مزاج البدن في الحرارة و الرطوبة و الحرارة و اليبوسة.

و علامتها: الحمى المطبقة و وجع الظهر لامتلاء العرق العظيم الموضوع عليه و لامتلاء الشريان العظيم المتكئ عليه أيضا و تمدّدهما بسبب غليان الدم و تخلخله و زيادة حجمه و احتكاك في الأنف لارتقاء الابخرة الحارّة مع شىء من

ص: 378

1- 381. (1). [خ. ل: التمور].

2- 382. (2). أي: من أطرافها المتصلة بالمسامات.

الدم عند الغليان إلى الدماغ و فرغ في النوم لأن هذه الابخرة تلذع الدماغ و تسخنه و توجب في أفعاله تغيرا و تشويشا و تسخن الروح و تمنعه عن الاستقرار و السكون في الباطن عند النوم و يرى أحلاما هائلة ينزعج منها العليل قلقا و نخس في الجلد لتمدد الجلد و تفرق اتصاله عند انصباب تلك المادة الحارّة اللذاعة إليه و ثقل في البدن لامتلاء و حمرة في الوجه و سائر علامات غلبة الدم مع كرب و ضيق النفس لامتلاء العروق و الشرايين سيّما العروق التي في اعضاء الصدر، أو لبروز البثور في الحجاب و الرّئة و أغشية الصدر و منعها لها عن الإنبساط التام.

و علاجها: إذا تلوحق في الابتداء إلى الرابع و قبل بروز الجدرى و الحصبة، بالفصد و إخراج الدم على قدر القوة و الحجامه إن لم يمكن الفصد بسبب صغر السن أو لغيره و سقى أقراص الكافور(1) لتغليظ الدم و تبريده و تسكين حدّته و منعه من الثوران و الغليان المفرط فلا يظهر الجدرى آلا قليلا ضعيفا- بماء الرمان الحامض و الاشربة المبرّدة مثل شراب العنّاب و شراب الكدر و شراب الريباس و الربوب القابضة مثل ربّ الحصرم و السفرجل و التفاح و التوت و الرمان، و ذلك لأن في تليين البطن في هذه العلة خطرا عظيما لما يعوق الطبيعة من فعلها من حيث إنه يميل الفضول إلى الداخل و الطبيعة تدفعها إلى الخارج، و لأن هذه المادة لا تخلو عن عفونة و كيفية رديئة فإذا أميلت بها عن الأعضاء الخسيسة

ص: 379

1- 383. (1). أطباء زماننا يتركون استعمال أقراص الكافور و غيرها من الادوية و الأشربة و الأغذية المبرّدة في أوائل تلك الحمى و أنا نرى مرارا كثيرا من أعطاه الطبيب من تلك الأدوية و الأغذية قد أهلك في مدة ايام و ما نجى منها. و السبب في ذلك أين تلك الادويه و الاغذية لبردها يمنع اندفاع ما يجب اندفاعه عند الطبيعة سيما اذا احتيجت للاندفاع اذ إنما تجد تلك الحمى اذا توجهت الطبيعة مع الحرارة لتحرك الفضول و ثورانها للاندفاع فلم يكن لا عام [مسام] الخروج الى الخارج من ذلك السبب و يخاف حينئذ أن ينصبّ الى الأعضاء الرئيسية و يحدث الغشى بل الموت الآ أن يكون مزاج الشخص شديد الحرارة فيغشى من غليان الدم وقوعه في حمى دقية و نحو ذلك فحينئذ يجوز هذه الأقراص لكن ينبغي أن يكون الكافور فيها أقل مما هو يطرح في الأقراص المعروفة. و [من ذلك] ما يمنع بعض الأطباء ك «د» القرشى» استعمال الكافور و نحوه من المبرّدات القوية في اليوم الاول و الثانى من المرض و لا يمنع في المنتهى مع أن القوة حينئذ يكون شديد الضعف و قال: وجه المنع أن التبريد المفرط حينئذ أي: في أول المرض يكون مبطلا لفائدة الغليان و العفونة أو منقصا له و أما بعد مضى أيام على ظهور الجدرى و بقاء الأخلاط عن الفضول فلا يمنع التطفية المعدّلة للمزاج.

الظاهرة إلى الباطن خيف أن تنصبّ إلى الأعضاء الرئيسة والشريفة ويحدث عنها الغشى والذرب والسحج والاقتصار من الغذاء على ماء الشعير والعدس المقشّر لتغليظ الدم المطبّوخ بالخلّ للتبريد ودفع العفونة وقمع عاديّتها للدم الحادّ والسكر لتسكين حدّة الخلّ ولذعه ودهن اللوز لذلك ولتغليظ الدم للزوجته.

وإذا لم يتلاحق في الابتداء بالفصد وتسكين ثوران المادة حتى برز الجدرى والحصبة، فينبغى أن يترك التبريد والتغليظ لأن بعد غليان الدم وتميز بعض اجزائه عن بعض واندفاع مائته إلى الأعضاء البسيطة لا يمكن تسكين ثورانه بالتبريد، بل يخاف منه جمود الدم وتغليظه واحتباسه في الباطن وتبلده عن البروز وانصبابه إلى بعض الأعضاء الرئيسة وحدوث الخفقان والغشى ثم الموت وأن يدّثر حتى يعرق فيسخف الجلد ويلين وتفتح المسامات وترقّ الفضول وتميل إلى الظاهر ويسهل خروجها. وإن كانت عسرة الخروج بسبب غلظ المادة أو برودتها أو انسداد المسام، سقى طيخ التين والعدس المقشّر والزبيب وعيدان اللك والورد الأحمر حتى تخرج سريعاً ويبعد الفضول عن نواحي القلب، وتحفظ الطبيعة لثلاثين لأنها ترد المواد الفاسدة من الظاهر إلى الباطن كما ذكر فإن خرجت وحملت الماء، فيعان على تجفيفها برشّ ماء الورد الذي قد أديف فيه الكافور فإنه ينشّف ويجفّف برفق مع ما فيه من التبريد وتقوية الدماغ والقلب والتبخير بورق الآس والورد والطرفا خصوصاً في الشتاء مع توقّ من أن يدخل الدخان مع الهواء المستنشق في حلقه ورئته ويرش الماء المملح عليها حتى يجفّ ويبرأ بالسقوط، لكن استعماله ينبغى أن يكون على حذر فإنه ربما يقتل خصوصاً الأطفال، لما يصل ألم إحراق الملح إلى القلب ويحدث الغشى ثم الموت.

قد تتركب الحميات بعضها مع بعض وفنون تراكييها كثيرة بحيث لا يمكن ضبطها وذلك لأن منها ما يتركب من نوع واحد من جنس واحد مثل ما يتركب من غبين ويدور على دور النائبة و من ربعين و يأخذ يومين و يترك يوماً، قال «قسطا بن لوقا»: «هذا الضرب من الربع يسمى بالمنعكسة»، أو من نوعين أو أكثر من جنس واحد مثل ما يتركب من الغب و المحرقة و ما يتركب منهما و من الورمية الصفراوية و منها ما يتركب من جنسين مختلفين مثل ما تركب من الدق و العفنية و منها ما يتركب من اللازمة من نوع مع الدائرة من ذلك النوع أو من نوع آخر و كذلك الدائرة مع الدائرة و اللازمة مع اللازمة و غير ذلك من انواع التركيب الواقع بينهما، بأن يكون الخلطان ممزوجين أو منفردين، و أن يكونا متساويين في المقدار أو مختلفين، أو بأن تكون الحميات متداخلتين تداخل إحداها على الأخرى، أو متبادلتين تدخل إحداها بعد انقلاع الأخرى أو متشابتكتين تدخلان معا و لذلك لا ينبغي أن يعتمد في تعريف الحميات على أدوارها لأن المركبة منها ربما تحدث دورا شبيها بدور المفردة أو بدور مركبة أخرى بل ينبغي أن يستدل عليها بأعراضها اللازمة لها الخاصة بها، فإنها قد تجىء من تركيب غبين دائرتين حمى نائبة كل يوم و كذلك من تركيب ثلاثة أرباع دائرة و هذا دور البلغمية و إذا عولجت بتدبير البلغمية هلك العليل.

و لنفصل هذا من أقسام تركيب الحميات العفنة يكون دستوراً لمن أراد المزيد فنقول:

تركيبها إما أن يكون ثنائياً وهى عشرة: دمويتان، صفراويتان، بلغميتان، سوداويتان، دموية مع صفراوية، ودموية مع بلغمية، ودموية مع سوداوية، و صفراوية مع بلغمية، و صفراوية مع سوداوية، و بلغمية مع سوداوية. و كل واحد منها إما أن يكون كلا جزئيه داخل العروق أو خارجها أو أحدهما داخلا و الآخر خارجا فتبلغ ستة و ثلاثين لأن مسطح(1) العشرة و الأربعة لا يزيد على الأربعين و ينقص منه أربعة من تركيب متوافقين يكون أحدهما داخلا و الآخر خارجا(2).

و إما أن يكون ثلاثياً و هو عشرون: دمويات ثلاث، صفراويات ثلاث، بلغميات ثلاث، سوداويات ثلاث، دمويتان مع صفراوية، دمويتان مع بلغمية، دمويتان مع سوداوية، صفراويتان مع دموية، صفراويتان مع بلغمية، صفراويتان مع سوداوية، بلغميتان مع دموية، بلغميتان مع سوداوية، صفراوية، بلغميتان مع سوداوية، سوداويتان مع دموية، سوداويتان مع صفراوية، سوداويتان مع بلغمية، دموية مع صفراوية و بلغمية، دموية مع صفراوية و سوداوية، دموية مع بلغمية و سوداوية، صفراوية مع بلغمية و سوداوية. و كل واحد منها إما أن تكون أجزاؤها الثلاثة داخله أو خارجه أو أحدهما داخلا- و الآخران خارجين أو بالعكس فتبلغ مائة و عشرين لأن لكل قسم ثمانية أحوال: إثنان فيما إذا كانت الأجزاء بتمامها داخله و خارجه، و ستة(3) فيما

ص: 382

1- 385. (1). [خ. ل: مربع]. السبب في ذلك أن كل واحد [من] تلك العشرة ينقسم بأربعة اقسام لأن الدمويتين مثلاً إما أن يكون كلاهما داخل العروق أو خارجها أو يكون الأولى و الأخرى خارجاً أو بالعكس فيصير ... اقسام أربعة و قس على ذلك البواقي. فإذا ضربنا العشرة في تلك الأربعة يحصل عنه أربعون قسماً لا محالة و من اصطلاح اهل الحساب أن ضرب العدد في العدد إن كان في نفسه، يسمى و اصل [الحاصل] الضرب «مربعاً» و إن كان في غيره يسمى مسطحاً كما فيما نحن فيه.

2- 386. (2). كالدموية الداخلية مع الدموية الخارجية و البلغمية الداخلية مع البلغمية الخارجية و الصفراوية الداخلية مع الصفراوية الخارجية و السوداوية الداخلية مع السوداوية الخارجية فإن هذه الاقسام الأربعة لا تنعكس لأن عكسها عينها بخلاف باقى الاقسام فالواجب سقوط الأربعة عن الأربعة المتوافقات. فافهم.

3- 387. (3). لان الدمويات الثلاثة مثلاً إن كانت الأولى منها داخله و الآخران خارجين أو بالعكس، يحصل عنه قسمان و كذا يحصل القسمان عن الثلاثة من الثلاثة المذكورة إن كانت داخله و الآخران خارجين أو بالعكس فصار المجموع ستة اقسام.

4- 391. (4). لانه يسقط عنها قسم واحد و هو الصفراويتان مع الدمويتين و عن البلغمية قسمان و-- هما البلغميان مع الدمويتين و البلغميان مع الصفراويين و عن السوداوية ثلاثة اقسام و هي السوداويتان مع الدمويتين و السوداويتان مع البلغميتين للتكرار.

السوداوية، و واحد من تركيب الاربعة. و كل واحد منها إما أن تكون أجزاؤها الأربعة داخلية أو خارجية، أو ثلاثة منها داخلية و واحد خارجا أو بالعكس، أو اثنان داخلين و الآخران خارجين، و لكل واحد من الأقسام ستة عشر نوعا فإذا ضربناه في خمسة و ثلاثين بلغ خمس مائة و ستين ينقص منه مائتان و ثلاثون للتكرار: ثمانية و ستون من الدموية و واحد و ستون من الصفراوية، و اربعة و خمسون من البلغمية، و سبعة و أربعون من السوداوية، و يبقى ثلاثة مائة و ثلاثون.

و على هذا القياس الخماسى و ما فوقه.

و أكثر الحميات المركبة وقوعا هي التى من الصفراء و البلغم؛ لأن الدم تحفظه الطبيعة عن العفونة غاية ما يمكن، و السوداء قليلة الوجود بعيدة عن العفونة بكيفيتها، و أمّا البلغم و الصفراء فهما يتعفنان بسهولة بسبب الرطوبة و الحرارة و يكثر اجتماعهما في البدن أيضا، فان كثيرا من الناس يكثر في بدنه الصفراء فإذا ترقّ و ترك رياضات معتادة كثر فيه البلغم و اجتمع مع الصفراء، أو يكثر في بدنه البلغم فإذا استعمل الرياضة و التدبيرات المسخّنة كثر فيه الصفراء و اجتمع مع البلغم و لذلك قد خصّت هذه الحمى من بين سائر المركبات باسم خاص و هو شطر الغب قيل(1): قد وقع في هذا الاسم غلط عند نقله من اليونانية إلى العربية، لأن هذه الحمى مركبة من الغب و البلغمية فيكون الغب شطرها و قيل(2): ليس كذلك بل التسمية صحيحة؛ لأن البلغم و الصفراء إذا اجتماعا تقاوما؛ فإذا كانت البلغمية دائمة و الغب مفارقة، تساوت قوتاهما تساوى النصف بالنصف، لأن القليل من الصفراء يقاوم الكثير من البلغم كما يقاوم القليل من الخلّ الكثير من الماء، فكانت الحمى شطر الغب خالصة، أى: نصفها عند مجاورتها و إن لم تكونا متساويتى القوة بأن تكونا دائمتين أو مفارقتين أو الغب دائمة و النائية مفارقة فكانت الحمى شطر الغب غير صالحة. و قيل: الشطر هاهنا بمعنى البعض كما في

ص: 384

1- 392. (1). [القائل هو القرشى] و ذلك لأن الصواب أن يقال « الغب شطرها » لأن هذه الحمى مركبة من الحميتين فيكون الغب شطرها أى: نصفها. و سبب هذا أن لغة اليونان و يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف و الناقل نقل كل لفظة الى معناها.

2- 393. (2). [كما قال الهروى في بحر الجواهر].

قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حيث قال في المرأة: «انها تبقى شطر دهر لا تصوم ولا تصلي» أى: بسبب الحيض ولا شك إن الصفراء عند مجاورتها للبلغم تنقص من أعراضها شىء والباقي يصح أن يطلق عليه البعض، وهذا الوجه أولى لاستغنائه عن تلك التكاليف. وانما نسبت هذه الحمى إلى الصفراء وسميت شطر الغب ولم تنسب إلى البلغم ولم تسم شطر النائبة، لأن علامات الصفراء فيها أظهر وأشهر من البلغم لغلبة قوة المرأة على قوة البلغم فنسبت إلى الأظهر لا إلى الأخفى.

وتركيبها يكون على أربعة ضروب: إما أن يتركب غب دائرة مع بلغمية دائمة، أو غب لازمة(1) وهى المحرقة مع بلغمية دائمة، أو غب دائرة مع بلغمية دائمة، أو غب دائمة مع بلغمية دائمة.

وعلاقتها: تكون ممتزجة من علامات الحمى الصفراوية والبلغمية، وتكون يوما حارة شديدة الالتهاب والحرارة لاشتداد الحمى الصفراوية غبًا إن كانت لازمة أو اتيان نوبتها على البلغمية أو مع نوبتها إن كانت دائرة، ويوما بليدة متدافنة الحرارة، وأما النافض فيها فيكون على حساب تركيب الحميين فإنهما إن كانتا دائمتين، لا- يكون نفص البتة وإن كانتا دائرتين، يتكرر النفص لتسارع المادتين أو لدخول إحدهما على الأخرى ويكون يوما ضعيفا مع قشعريرة وبرد في الأطراف ويوما قويًا شديدًا(2) مع رعدة وحدة ولذع، وإن كانت البلغمية داخلية والصفراوية خارجية، لا- يكون إلا نفص واحد شديد لذاع وإن كان بالعكس، كان نفص قوى طويل البقاء(3) وكمية الخلطين المحدثين لهما ونسبه أحدهما إلى الآخر فإن كانا متساويين في الكمية، كانت قشعريرة صرفة تامة غير

ص: 385

1- 394. (1). اعلم أن مفهومها واحد وهو الحمى اصفراوية اللازمة التى يتعفن مادتها داخل العروق ولهذا فسرها المصنف بالمحرقة وإن كان قد يطلق المحرقة على الحمى الصفراوية التى مادتها يتعفن في العروق القريبة من القلب والكبد كما يطلق تارة على الحمى البلغمية التى تحدث عن عفونة بلغم مالح في تلك العروق.

2- 395. (2). وهو يوم أخذ الغب لأن الصفراء لما كانت ينوب غبا والبلغمية في كل يوم، وجب أن يعرض فى يوم أخذ الغب حمائان أعنى البلغمية والصفراوية فيكون الأعراض لا محالة أشد.

3- 396. (3). لأن البلغم لغلظه ولزوجته لبرد مزاجه لا يتعفن بسرعة حتى ينتشر الحرارة عن البلغم المتعفن في سائر البدن وتلتهب الحمى.

نافضة ولا متعدية إلى النفض(1) وإن كانت الصفراء أكثر، كان نفض شديد ورعدة ولذع(2) لأن القليل من الصفراء يقاوم الكثير من البلغم فكيف إذا كانت أكثر؟! وإن كان البلغم أكثر، لا يكون النفض شديدا بل يكون شبيها بالاقشعرار القليل لمقاومة الصفراء له و اختلاطهما وعدم اختلاطها، ولذلك تسمى تارة شطر الغب إذا كان البلغم غير متحد معها أى مع الصفراء بل متميز عنها وتارة الغب غير الخالصة إذا كانت الصفراء مختلطة به اختلاطا مازجا ومتحدا مؤاخذا لها، ولهذا يكون له نوبة واحدة ولشطر الغب نوبتان بحسب الخلطين.

وهذه الحمى طويلة تمتد كثيرا إلى تسعة أشهر(3)، وربما تمتد إلى سنة وذلك لأن الطبيعة إن توجهت إلى الصفراء ونضجتها بالتغليظ والتكثيف، بقى البلغم بحاله وطالت المدة لأنها تحتاج إلى زمان آخر تنضجه وإن توجهت إلى البلغم ونضجته بالتلطيف والترقيق بقيت الصفراء بحالها، وإن توزعت فعلها في المادتين، لم يحصل فيهما أثر تام فتحيرت في ذلك وتطول المدة رديئة لأنها تجاهد الطبيعة على الدوام ولا تدعها تستريح إذ ليس لها فترة وتفسد الأحشاء لما تكثر فيها الفضول الغليظة لقصور الهضم لكثرة تحلل الحار الغريزي بمقاساة المرض، ولما تنصب الفضول المتعفنة كل يوم إلى فم المعدة وسائر الأحشاء إذا كانت الحمى دائرة كما تنصب من مستوقد العفونة إلى سائر الأعضاء وقد تنصب أكثرها إليهما إذا كانت الطبيعة تدفعها بالبراز والقيء والبول وقد تجتمع الفضول

ص: 386

- 1- 397. (1). لأن الوجه للتعفن في الصفراء كثرة الحدة واللذع وفي البلغم شدة الغلظ والزوجة فباختلاطهما تنكسر سورة لوازم إحديهما بالأخرى. هذا إذا كان التركيب فيهما تركيبا متشابهة أو متداخلة، وأما إذا كان تركيبهما تركيبا متبادلة ففي هذه الحالة يكون كل واحد منهما على حالها في أعراضها وجميع أحوالها فلم يكن الغب حينئذ أخف أعراضا.
- 2- 398. (2). هذا إنما يكون إذا كان المادتان ممتزجين حتى تكون كل واحد منهما مكسرة سورة الأخرى وأما إذا لم يكن كذلك بل كانتا متباينين كما في شطر الغب لم يكن لأحدهما تأثيرا في الأخرى حتى يتصور مقاومة إلا أن يكون التركيب في تلك الحمى تركيبا متشابهة أو متداخلة ففي هذين التركيبين يجعل أن يحصل ما ذكره الشارح من المقاومة.
- 3- 399. (3). لا لأن البلغمية تجعل الغب أطول [ل] أن البلغم يغلظ الصفراء [ف] يصير عسر التحلل فإن المادتين في هذا الحمى غير مختلطين كما يكون في الغب الغير الخالصة كما يستفاد ذلك من كلام «الشارح» في مقام الدليل بل لأن البلغمية تمنع عن صواب تدبير الغب والعكس.

فيها أنفاسها و تتعفن إذا كانت هي مستوقدة للعفونة، و لما يتهلّهل نسجها و تسترخى بنيتها بالنفص و الرعدة، و بطول مقاساة المرض و بكثرة تحليل الرطوبات الأصلية و بفساد غذائها.

و علاجها: نفص البلغم و الصفراء بالقى ء و الاسهال و الادرار بعد ظهور النضج و سقى السكنجيين فإنه يقطع البلغم و يلففه و يجمع الصفراء إما ساذجا أو بذوريا على حسب شدة الحرارة و قلتها و غلبة أحد الخلطين على الآخر و سقى السكنجيين السكرى و أقراص الورد و أقراص الغافث.

و قد يعرض بأدوار نافض لا يسخن و لا يؤدي إلى الحمى، و سببه بلغم زجاجي ينتشر في البدن بلا عفونة، و يتحرك على الادوار و ينصب إلى العضلات و يؤذيها ببرده و لم يؤد إلى الحمى لخلوه عن العفونة.

و علاجه: تلطيف التدبير و نفص البلغم بالقى ء و الادرار و التعريق بالحمام و الكد و التعب و هذه أولى من الاسهال لما تنتشر المواد في جميع الأعضاء عند الاسهال.

الورم: هو غلظ (1) يدخل فيه الأورام التي لمادتها غلظ ما في القوام، مثل الأخلاط الأربعة والمائية وانتفاخ يدخل فيه الورم الريحي يحدث في العضو من فضل مادة تمده و تملأه فإن المادة إذا كثرت في البدن وانصب فضلها إلى عضو ما امتلأت منها أولا عروقه الكبار ثم سرت منها إلى العروق الصغار حتى امتلأت ثم إلى الأصغر فالأصغر حتى امتلأت العروق بأجمعها وانفتحت من فرط الامتداد أفواه عروقه اللبفية و سال الفضل منها إلى الفرج التي بين الأعضاء فيوسعها بالتمديد و يملؤها و لا يزال يسير إليها شيئا فشيئا بحسب مقدار الفضل و كثرتة إلى أن يتعذر على الطبيعة تحليله فيتعفن و يستحيل إلى كيفية رديئة و البثور أيضا من جنس الأورام لأن حدوثها كحدوثها، غير أنها تفارقها بالصغر فإنها أورام صغار كما أن الأورام بثور كبار.

و حصول المواد في الأعضاء و اجتماعها فيها يكون لقوة العضو الدافع فإنه إذا كان قويا، يتشمر لدفع ما فيه من الفضول إلى ما يجاوره و ضعف القابل فلا- يقدر على دفع ما يتوجه إليه من الفضول فيقبلها و تبقى محتبسة فيه و كونه أى: كون القابل أسفل منه أى: من الدافع، فيسهل اندفاع الفضول إليه لثقلها و ميلها إلى أسفل بالطبع و كثرة المادة و زيادتها على القدر الطبيعي، فتفضل من غذاء العضو و يتعذر على الطبيعة تحليلها لكثرتها فتدفعها إلى العضو الضعيف و سعة المجارى فيسهل

اندفاع ما يندفع فيها أو ضعف القوة الغذائية التي في العضو حتى لا ينهضم الغذاء الصائر إليه هضمًا تامًا فتبقى فضلة فيه باردة لأن ضعف الهضم إنما يكون من البرد و البرد يوجب تولد البلغم و يتزايد ذلك قليلًا قليلًا حتى يكثر في العضو و يتعفن و يحدث الورم و هذا الذي يحدث من ضعف الغذائية يكون في الأورام الباردة فإن الأورام الحارة لا يمكن أن يكون حدوثها قليلًا قليلًا على مهل و تدريج.

وقد يحدث الورم بسبب باد، مثل ضربة أو سقطة حدثت لعضو ينصبّ إليه الدم لثوران الحرارة فيه بسبب الوجد و من شأن الحرارة أن تجذب ما يصلح ليكون وقودًا لها إلى العضو الذي هي فيه، و الدم أكثر وجودًا في البدن فيجذبه و لحدوث الضعف فيه فلا يقوى على دفع ما ينصبّ إليه و ارسال الطبيعة الدم إليه تقوية له و اصلاحًا له فيرم لا متلائمه منه.

ص: 392

أدخله «الرازي» في باب القاف من جداول الحاوى وهو الورم الدموى وقد كان هذا اللفظ يطلق في اللغة اليونانية على كل حرارة و التهاب يحصل في العضو، ثم أطلق على كل ورم حارّ، ثم سمي به الورم الدموى لما يلزمه الحرارة و الالتهاب.

و علامته: الانتفاخ و شدة الحرارة و الحمرة و التمدد لكثرة المادة و مدافعة اليد لشدة التمدد و شدة الوجع لذلك و الضربان خاصة إن كان العضو كثير الشرايين لزيادة الاحساس بحركتها، لزيادة حركتها و شدة قرعها(1) بالحرارة الحادثة في العضو و للضيق الحادث بسبب الورم.

و علاجه: الفصد و جذب الدم إلى الخلف و تلطيف التدبير ليقّل توليد الدم ثم يوضع عليه أما عند الإبتداء فالأدوية الرادعة إذ الحاجة ليست ماسّة إلى منع المادة حيث لم ينفذ في العضو شىء بعد حتى تحتاج إلى تحليلها و هى الادوية الباردة القابضة التى تجمع العضو و تكثفه و تضيق منافذه و تقلل حرارته فيضعف عن الجذب و يغلظ قوام المادة التى في الانصباب فتقف في المجارى و لا ينفذ فيه شىء منها كالصندلين و الفوفل و الطين الأرمنى و الماميثا و أفاقيا و الورد و الهندباء لتقوية العضو بالقبض و الكثافة و تدفع المادة عن نفسه و تمنعها من الانصباب.

ص: 393

1- 402. (2). و فى بعض النسخ: «و شدّة لدعها» و هذا أولى.

هذا إذا لم يكن الوجد شديداً جداً ولا يكون الورم أيضاً من دفع الأعضاء الرئيسة، لأن شدة الوجد تدل على كثرة المادة المنصبة في العضو المجتمعة فيه من كثرة التجلب وقلة التحلل، والادوية الرادعة عند ذلك لا تقوى على الردع و تزيد الجلد تكاثفا مانعا عن التحلل و تحتقن المادة أيضاً و تغلظ فيزداد الوجد لزيادة التمدد و تصير شقاقلوس عند تعفن المادة و فساد كفيته و اختناق الحارّ الغريزي. و أما إذا كان عن دفع الأعضاء الرئيسة فلا يؤمن من ارتداد المادة إليها عند استعمال الروادع فينبغي في تلك الحال أن تطلى الروادع فوق موضع الورم حيث تجيء منه تلك المادة لتتكاثر تلك المواضع و ترتكز فلا يمكن للمادة أن تنفذ فيها و تتجاوز عنها إلى موضع الورم و بعد التنقية البالغة؛ لأن الرادع يقوى العضو الضعيف عن قبول المادة المائلة إليه؛ فإذا كان البدن ممتلئاً من المواد الرديئة و أميلت عن ذلك العضو، انصبت إلى غيره بالضرورة و فعلت فيه ما فعلته بالعضو الأول، فإن استعملت عليه الروادع أيضاً حصل منه ما ذكرنا و يحدث الورم في أعضاء كثيرة، و لا شك أن حدوث الورم في عضو واحد أجود من حدوثه في أعضاء كثيرة، و أيضاً يمكن أن تنصب عند رجوعه من ذلك العضو إلى عضو رئيس أو شريف لئلا يمنع التجلب إلى ذلك العضو من غير غائلة، و كذلك يمكن استعمال الروادع في موضع الورم إذا كان الانصباب من الأعضاء الرئيسة بعد التنقية البالغة.

و أما عند التزيد فتختلط بها الأدوية المحللة المرخية و هي الادوية التي ترقق المادة و تهيوها للتبخير و تلين الجلد و توسع المسام بحرارتها و رطوبتها فيسهل اندفاع ما يندفع عنها. و ذلك لئلا يمنع الرادع ما هو في الانصباب في جرم العضو بعد و تحلل المحلل ما قد انصب إليه و لا يدعه يغلظ بالرادع ثم يتحجر. لا يقال: إن الرادع من شأنه القبض و المحلل من شأنه التفريق و المرخي من شأنه البسط و هذه الآثار متضادة متفاوتة و متى حصلت المقاومة بين القوى نقصت منها أو بطلت فلا يحصل الغرض المقصود منها، لأننا نقول: إنا لا ننكر ذلك، لكن الطبيعة باذن خالقها تميز بين تلك القوى و تستعمل كلاً فيما يستحقه مثل: الأدقة و الكزبرة الرطبة و البابونج و الإكليل و الشبث و الخطمي و نحوها.

و عند الانتهاء أي: عند أول زمانه يكثر منها أي: من المحللات حتى تصير متساوية للرادعات.

وعند الانحطاط و آخر الانتهاء يقتصر عليها لعدم الاحتياج إلى الرادع لتوقف المادة عن الانصباب وإذا لم تتحلل المادة بالكلية لضعف الطبيعة وأرادت أن تجمع لأن الطبيعة حيث عجزت عن التحليل تصرف في المادة باستعمال الحارّ الغريزي على سبيل الإنضاج والتشبيه بجوهر الأعضاء الأصلية طمعا في أن تصرفها إلى غذائها ويعاونها الحارّ الغريب أيضا لضعفها، فإنها كلما كانت أضعف كان الغريب أقوى وبالعكس، يضمّد بما ينضج وهو الأشياء التي فيها تسديد وتغرية يحصر بها الحارّ الغريزي ويمنعه عن التحلل والتلاشي، فالمنضج بالحقيقة وهو الحارّ الغريزي مثل بذر المر والكتان ونحوهما فإنها مع حصرها الحرارة بلزوجتها تمنع رقيق المادة من أن يتحلل ويتفرق فيبقى الباقي صلبا متحجرا، أو يعين الحرارة أيضا على الإنضاج بتسخينها المعتدل.

وأما ما يحدث من الورم بسبب باد مثل الضربة والبدن يكون نقيا من الأخلط، يكفيه وضع الادوية المرخية والمحلّلة والأدهان الفاترة عليه لأنها ترخي العضو وتلينه وصبّ الماء الفاتر عليه لذلك والغرض من ذلك أمور:

أحدها، أن العضو يستخّن فتتحلل المادة المنصبّة إليه. وثانيها، أن المادة ترقّ وتتلطّف فتتحلل بسرعة ولا تحتبس فيه احتباسا موجبا لطول بقاء الورم. وثالثها، أن الارخاء يسكّن الوجع فيقلّ انجذاب المواد إليه. ورابعها، أن المسامّ تصير أوسع فتندفع المادة بسهولة ولا يحتاج هنا إلى الروادع للأمن من انصباب الفضول الى العضو لنقاء البدن ويشترط الورم ولوقبل النضج⁽¹⁾ إن لم يكف ذلك العلاج لتستفرغ المادة من نفس العضو بسرعة فلا تغمر الحرارة ولا تؤدي إلى فساد العضو.

ونوع من الورم الدموي يسمى باليونانية شقاقلوس ويدعى عندنا الخبيثة. وهو أن يحدث ورم عظيم من دم غليظ لا يندفع بسهولة حتى يضغط العروق والشرابين بل جميع المنافس ومداخل النسيم بسبب عظمه وغلظ مادته ويمنعها أي: الشرايين من ترويح الحرارة الغريزية بالانبساط لشدة الضغط فتتخمد أي: الحرارة الغريزية وتنطفئ فيتعفن الدم ويفسد وتتعدّى العفونة والفساد منه إلى العضو ويموت العضو ويسودّ ويفسد بالعفونة فيفتت وينتن ما حوله من الجلد وغيره.

ص: 395

1- 403. (1). لنقاء البدن من الفضول كما ذكره «الشارح» قبل ذلك.

و لا علاج له ألا القطع لئلا يسعى فسادُه إلى الأعضاء المجاورة له فيفسدها أيضا.

فأما ما لم تخمد فيه الحرارة الغريزية ولم يفسد العضو هذا الفساد الذي يسودّ منه ويتعفنّ بعد، بل أخذ تذهب نضارة لونه لانطفاء الحرارة الغريزية وجمود الدم وكثافة الجلد ويسكن ضربانه لأن الحس يخدر ويتبلد بسبب فساد الروح الحيواني وضعفه عن اعداد العضو لقبول الروح النفساني ويسمى غانغرايا.

وعلاجه: استفراغ ذلك الدم الغليظ الفاسد الخبيث منه بالشرط العميق الذي يصل إلى الموضع الذي حلّت فيه المادة الفاسدة الخبيثة لئلا يسرى منه الفساد إلى العضو. قال جالينوس: الشرط الخفيف هاهنا سبب لفساد العضو واهلاكه والعميق سبب للبرء والصلاح، لأنه يخرج المادة الفاسدة ثم طليه بما يمنع التعفن بالتجفيف و تقطيع الرطوبات المتعفنة مثل دقيق الكرسنة بالسكنجبين ونحوه مثل الطين الأرمني والعفص والشب اليماني.

ص: 396

بالحاء المهملة هي الورم الصفراوي المحض وسمي به اطلاقاً لإسم اللازم على الملزوم، فإن الحمرة لازمة له. وإنما سمي بها وهي في الدموى أكثر- لما قيل يشبه أن يكون ذلك- لأن أكثر ما يعرض الورم الحارّ هو الدموى وكان أولى بإسم الحرارة فسمى بها، ثم سمي الصفراوي بلازم آخر وهو الحمرة، وإن كانت في الدموى أكثر كما أن الحرارة والالتهاب في الصفراوي أكثر.

وعلامته: أن يكون مشرقاً براقاً ملتهباً ناصع الحمرة على لون الصفراء تنحى حمرة بالغمز عليه فيبيض مكانه، بسبب لطف المادة ورقتها و تفرقها في سطح الجلد بالغمز ثم تعود بسرعة للطف المادة وسرعة جريانها وأن يكون في سطح الجلد غير غائص لخفة المادة وحدتها و رقتها فتميل إلى ظاهر البشرة إلا أن تكون الصفراء مختلطة بالدم فيكون غائراً في اللحم لغلظها ورزانتها وعلى حسب قلة الدم وكثرته يكون غوره وخفة الوجع لقلّة التمدد بسبب قلة وجود الصفراء ولطافتها وشدة الحرقه والالتهاب والخالصة من الحمرة وهي التي لا يخالط مادتها التي هي الصفراء خلط آخر تدب وتسعى لكثرة حدتها ولطافتها وهيجانها.

وعلاج الخالص من الحمرة: استفراغ البدن من الصفراء بمطبوخ الهليلج و التمر الهندي و التضميد بعد ذلك بالاشياء المبردة المرطبة إذ قبل ذلك

يخاف من أن تنطفئ الحرارة و تحتقن المادة و تتعفن فيسودّ العضو و يفسد كجراحة القرع و ماء ورق البقلة و الخس و لسان الحمل و بذر قطونا و نحوها. و لا يحتاج هذا النوع من الحمرة إلى الأضمدة المحلّلة؛ لأن مادتها للطافتها و حداثتها و رقتها تتحلّل بنفسها سريعا مع أن المحلّل لا يخلو من حرارة و الحرارة تجذب المادة و تزيد في كفيّتها حدّة.

و علاج غير الخالصة: و هى التى اختلط بها دم رقيق حادّ تقديم الفصد قبل الاستفراغ و استعمال بعض الأطلية الرادعة في الابتداء، إذ لا يخاف من الردع رجوع هذه المادة لغلظها إلى الأعضاء الشريفة، كما يخاف في الخالصة و المحلّلة بعد ذلك على حسب الحاجة إليها و حسب الأوقات.

ص: 398

النملة بثرة أو بثور تخرج مع التهاب و احتراق بحيث يحس العليل كأنها نار قد وضعت على العضو ويرم مكانها وربما يسيرا لأن مادتها و هي الصفراء مختلطة بيسير من الدم وقد تدبّ و تسعى من موضع إلى موضع لحدّة مادتها كما تدب النملة و لهذا سميت بها، أو لأن صاحبها يحس في كل نملة أذى شبيها بعصّ النملة فسميت البثرة بها و تسمى ايضا ساعية لسعيها في الجلد فمنها النملة المتآكلة التي تأكل الجلد و تقرّحه و منها الساذجة التي تسعى في ظاهر الجلد.

و سببها: صفراء لطيفة حادة تخرج من افواه العروق الدقاق لكثرتها بسبب غليانها و تخلخلها و لحدتها و اشتداد سخونتها فتفتح العروق و تخرج منها و لا تحتبس فيما هو داخل في ظاهر الجلد لشدة لطافتها و حدّتها فتنبسط تحت الجلد و تبثره فإن كانت ألطف و أرقّ و أحدّ، حدثت عنها النملة الساذجة، و ان كانت أغلظ و أردأ لمخالطة دم حادّ محترق، حدثت عنها نملة أكالة يعرض منها مع السعى أكال فيما بين الجلد و اللحم.

و علاجها: اسهال الصفراء بمطبوخ الفواكه المقوى بالسقمونيا أو بماء الهليلج و التمر الهندي ثم إن بقى شىء من الدم، استفرغ بالفصد بعد الاسهال بخلاف الحمرة غير الخالصة فإن الفصد فيها مقدم على الاسهال و ذلك لأن الدم في الحمرة غير الخالصة غالب فيجب استفراغه لئلا تنفتح افواه العروق عند غليانه

و هاهنا الصفراء غالبية فيجب استفراغها أولا- و هي شديدة الاجابة و المؤاتاة له- لتقل الحرارة و الاشتعال و لا يزداد الفساد و التآكل في العضو لحدتها ثم استعمال الأظلية المبردة المجففة لأن النملة و إن كانت أوراما صفراوية فإنها لا تحتمل الترطيب لأنها قروح و الترطيب يمنع القرحة من الالتحام، لأنه يزيد في رطوبتها المانعة منه. و إنما تحدث هذه القرحة من الصفراء بسبب أن الصفراء لغلbianها تتميز مائية صديدية ذويانية لذاعة حادة عن كثيفها و تخرج من فوهات العروق إلى ما تحت الجلد و تدب فيه و تقرح كل موضع تصل إليه لحدتها و تمنع من الاندمال و انبات اللحم فتححتاج في العلاج مع التبريد إلى التجفيف بحسب ذلك العارض الذي هو القرحة دون الترطيب بحسب السبب الذي هو الصفراء، لأن العرض هاهنا قد قهر السبب بحيث لا ينجح فيه كثير من الاشياء المبردة المجففة فيستعمل مكانها حينئذ المسخنة المجففة، لأن التسخين يعاون التجفيف فإن لم تنجح تلك ايضا، يستعمل ما هو في غاية الحرّ و اليبس و هو الكى فيطلى بمثل ماميثا و قاقيا و حضض بماء الهندباء و تطلى المتأكلة بطلاء النرد و بأقراص اندروخون و صفتها: عفص اخضر، كندر، من كل واحد سبعة دراهم؛ قلقديس، درهم؛ شب، مرّ، من كل واحد اربعة دراهم؛ زرواند، إثنا عشرة درهما، يسحق و يعجن بشراب و يقرص و يجفف إن أزممت العلة و احتيجت إلى تجفيف قوى.

و أما الجاورية من بين اصناف النملة فإنها بثور شبيهة بالنفاخات صغار متفرقة مثل الجاورس بيض الرؤوس حمر الاصول وربما كان معها لدع شديد وورم و سيلان صديد على حسب حدّة المادة و غليانها و اختلاط المائية بها و سببها تلك الصفراء التي يحدث عنها النملة إذا كانت معتدلة في الرقّة و الغلظة قليلة الحدّة و ذلك لما يخالطها شىء من البلغم المائي فلا يسعى من موضع إلى موضع، بل يقف في المسام الذي يخرج منه و يحدث له حجم ما بحسب غلظ المادة و لا يعرض معها تأكل لعدم صرافة المرار و لخلوّها عن الحدّة القوية المقرّحة.

و علاجها: الفصد و الاسهال بما يخرج الصفراء و الرطوبات البلغمية مثل طبيخ الهليلج و التمر الهندي و عنب الثعلب و بذر الكشوت و الهندباء مع الترنجبين و السقمونيا و التبريد و أن يطلى بعفص و قشور الرمان و صندل و جز مازج و طين ارمنى (1) بماء ورد و قليل خل و قد يحتاج إلى مثل القلقديس و الكبريت عند كثرة الرطوبة البلغمية.

ص: 401

بالجيم هي حبات تظهر متفرقة أو مجتمعة مفرطحة لغلظ المادة وكثرة أرضيتها فتتسفل وتنسبط تحت الجلد ولا ترتفع كثيرا شديدة الحمرة كالجمرة لا اختلاط الدم الحادّ بالصفراء ولذا سميت بها. وقيل: إنما سميت بها لأنها تفحم (1) العضو وتسودّه من غير رطوبة كالجمرة في فعلها وفي قلة رطوبتها، فان الحطب ما دام رطباً يشتعل بالنار فاذا فئيت رطوبته صار جمراً تأخذ كل حبة من البقعة قطعة كبيرة لشدة حدة المادة وتعمق في اللحم لغلظها ويكون ألم نار توضع على العضو لشدة لذع المادة وحرقتها ولذلك سميت بالجمرة وتصير خشكريشة إذ ليست حدتها ولطافتها وغلانها بحيث يتميز عن مادتها صديد حادّ لذاع يتقرّح عنه الجلد كما في النملة ولا غلظها وكثافتها بحيث لا تتحلّل وتجتمع وتصير مدّة بل تتحلل منها ابخرة حادة محرقة للجلد وتفسده وتقرّحه.

وسببها الصفراء الغليظة الشديدة الحدة والرداء بما يخالطها دم حادّ.

وعلاجها: علاج النملة، ألا أنها ينبغي أن تشرط شرطا عميقا ليخرج منها الدم الرديء المحتقن في العضو ويزاد في أطليتها الكافور لزيادة التبريد والتجفيف ومن خاص ما يعالج به الجمرة دردى الخل لما فيه من التبريد والتجفيف وقمع المادة الحارة ودفع الفساد والعفونة يصب على الطين

ص: 402

1- 409. (2). أى: تجعله كالفتح، وهو مرادف لـ «تسودّ».

الحرّ فإنه يبرّد و يجفف حتى يغلى بسبب خروج الأجزاء الهوائية و البخارية المحتبسة فيه عند نفوذ الخلّ في خلله و الحلول في محل تلك
الاجزاء، فعند ذلك يكون تبريده أشدّ و أقوى ثم يدّر عليه كافور و يطلى لزيادة التبريد و التجفيف.

ص: 403

قال «إبن أبي صادق»: سميت بذلك إمّا لحدوثها ببلاد «فارس» كثيرا، أو لأن من أخذ عنه أولا علاجها كان من «فارس». أما النار الفارسي فهو بثرة تخرج و تبادر بسرعة إلى أن تصير خشك ريشة لاحتراقها الجلد بكثرة حدتها و معها تلهب شديد جدا و يكون حيث ما يظهر في البدن خطوط حمراء طاووسية مثل لسان النار إذا ارتفع و لهذا سميت بها. قال «القرشي»: إنما اختصت بالفارسية، لأن الفرس كانوا يعبدون النار و كانت لهم نار توقد دائما و تلك تكون قوية لا محالة لدوام اشتعالها و التهابها فشبه المرض به بقوته بها، و سمي بها لأن مادتها صفراء محترقة مختلطة بالسوداء و هو قريب من الجمرة إلا أن مادته أشد صفراوية و مادة الجمرة أشد سوداوية.

و علاجهما واحد، و ينبغي أن يقبل هاهنا بعد الفصد و الاسهال على ما يرقق الدم و يرطبه و يزيد في مائيته لتذهب عنه الحرارة المحترقة كماء الشعير و ماء الخيار و ماء البطيخ الهندي، و مما يخص به أن يطلى بالحضض و الكافور و لعاب بذر قطونا و لسان الحمل أو يبلّ به خرقة و توضع على العضو و تبدل كل لحظة أو يطلى بالعفص مسحوقا بالخلّ لئلا يتسع.

قد يخرج من البدن نفاطات فيها ماء رقيق يشبه ما يحدث من حرق النار وقد يكون فيها دم رقيق إذا لم يكن الغليان شديدا بحيث تتميز المائية الرقيقة الصرفة عن الاجزاء الكثيفة الدموية و هي تحدث من رقة الدم و غليانه بحرارة نارية حتى تتميز عنه المائية و تندفع في اطراف العروق إلى ما تحت الجلد فتجد أى: المائية الجلد أكثر تكاثفا مما تحته فلا تنفذ فيه إلى الخارج حتى تندفع عن البدن بالكلية كالعرق بل تبقى نفاخة مائية.

و علاجها: الفصد لاخراج الدم الغليانى و كل ما يطفئ حدة الدم و يغلظه حتى لا ينفذ فى العروق الليفية إلى ما تحت الجلد من الأشربة و الاغذية مثل شراب الكدر و شراب السمّاق و شراب العنّاب و ماء الرمان و غيره مما قد جمع مع الحموضة عفوصة و قبضا و الطفشيل و هو العدس المقشّر المطبوخ مع الخلّ و العدس بالخلّ و العنّاب فإنها تبرّد الدم و تغلظه و تسكن غليانه و تفقأ النفاطات «بالإبرة» الذهبية و تطلى بعد ذلك باسفيداج الرصاص أو المردارسنج المدبّر بماء الورد و ماء الآس لتبريد الدم و تجفيف القرحة.

شرح الأسباب والعلامات ؛ ج 2 ؛ ص 406

شرى بثور بعضها صغار وبعضها كبار مسطحة أى: لا يكون لها سمك معتدّ به لغلظ المادة إلى الحمرة ماهى حكاكة مكربة تحدث دفعة في أكثر الأمر لأنها تحدث عن البخار وقد بعرض أن تسيل منها رطوبة إذا كان حدوثها عن الابخرة الغليظة البلغمية فإنها تصير رطوبات تحت الجلد لانطفاء اجزائها النارية فتترشح عن المسامّ وتعرض في الجلد منها نداوة قريبة من العرق.

وسببها بخار حارّ يثور في البدن دفعة إما عن دم مرارى أى: مخالط للمرار أو عن بلغم بورقى.

وعلامة الدموى: أن يكون أشدّ حمرة و حرارة وأسرع ظهورا وأكثر هيجانا بالنهار لزيادة احتداد المادة بسبب حرّ الشمس.

وعلامة البلغمى أن يكون إلى البياض وإنما تكون حمرة بسبب اتجاه الدم والروح إلى الجلد تبعا للطبيعة بسبب اللذع والحكة ويهيج في الليل أكثر لما تحتبس تلك الابخرة اللدّاعة تحت الجلد لغلظها وكثافتها وكثافة الجلد و انسداد مسامّاتها بسبب برد الهواء ولذا سميت بنات الليل على ما قال «جالينوس» في «حيلة البرء».

وعلاج الدموى: الفصد وتليين الطبيعة بماء الرمان ونقيع الاجاص والمشمش الحامض والتغذى بالطفشيل والقريص المعمول من السمك

ص: 406

الرضراضى مع البقول الباردة مثل الخس و الاسفاناج و البقلة اليمانية بالخلّ و ماء الحصرم و سقى أقراص الكافور و صبّ الماء الفاتر على
البدن للارخاء و تليين الجلد و تحليل الابخرة و تسكين لذعها و حدّتها و التدلك بالنخالة و البطيخ أو بذره مدقوقا للجلاء و تفتيح
المسامّات و التمريخ بالخلّ و ماء الورد و دهن الورد للتبريد و تسكين حدّة المادة و ردعها و تليين الجلد و تفتيح المسامّ.

و علاج البلغمى: سقى مطبوخ الهليلج و التبريد، و سقى السكنجيين العسلى لاختلاط الصفراء مع البلغم و دخول الحمام لتلطيف البلغم و
تحليله و التمريخ بسويق الشعير و ماء الكرفس و الخلّ للتقطيع و التحليل و الجلاء و تفتيح المسامّ و ادرار العرق.

هو الورم الدموى الذى يظهر في الوجه و الجبهة وربما يصعد إلى الرأس و يحدث الورم في الغشاء المبجلل للقفص، وقد يعم الأعضاء الداخلة من الرأس و الخارجة منه.

و سببه: سخونة الدم و غليانه في العرق الأجوف الموضوع على الصلب فيزداد فيه حجمه و تشتد حرارته و ناريتها و يصير رقيقا لطيفا براقا لذوبان الأجزاء الغليظة فيرتقى إلى الوجه بطريق الشعب التى تدخل إليه من هذا العرق فإن له شعبا تدخل في الصدر و الحلق و الحنجرة و الوجه و إذا لم يكن الغليان شديدا و بقى للمادة غلظ مّا، يسرى إلى الصدر و الحلق و الحنجرة و المناكب و قد ينزل منها إلى العضدين. و هذا القسم في الأكثر يكون خاليا عن التنفط، لأنه إنما يحدث من الغليان و تميز المائية و الأول أسلم إذا لم يكن معه اختلاط العقل، لأن عند تسفل المادة يخاف انصبابها إلى ناحية القلب.

و علامته: الحمرة الشديدة في الوجه و انتفاخ الرأس بجميع ما فيه من الأذنين و الأنف و الجبهة و الوجنة و غيرها و وجع و ضربان.

و علاجه: الفصد و حجامه الساقين و حلّ الطبيعة بشىء خفيف لئلا تحتدّ المادة فتتصبّ عند حركتها إلى الأعضاء الشريفة و تضמיד الحلق و الصدر عند

الاسهال ونزول المواد بما يقويها لثلا تقبل المواد مثل الصندلين و الماميثا و الحوض و الطين الأرمني بماء البقلة و الهندباء ثم تبريد الرأس و الوجه بماء الورد و قليل من الكافور و سقى ماء العدس و الكزبرة اليابسة و العنّاب مغلى مصفى بالسكنجيين.

ص: 409

أصله في اللغة اليونانية طيعون فأعرب فصار طاعونا⁽¹⁾. قال «الشيخ»: اللفظة التي ترجمتها بالعربية الطاعون كانت تطلق عند اليونانيين على كل ورم يحدث في اللحوم الغددية- إما الحساسة، مثل: البيض⁽²⁾ والشدى وأصل اللسان واما غير الحساسة مثل ما الإبطين وخلف الأذنين والأربيتين- ثم أطلقت على الورم الحارّ خاصة الحادث في تلك المواضع، ثم على الورم الحارّ القتال، ثم على كل ورم يكون قتالا لاستحالة مادته إلى كيفية سمية تقسد العضو وتؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين كما بيّنه المصنف بقوله هو بشر صغير الحجم كالباقلأ أو أصغر أو ورم كبير الحجم على قدر الجوزة أو أعظم جدا يخرج مع تلهب شديد موزن جدا مجاوز المقدار في ذلك الالتهاب بحيث يزعم العليل أن قطعة من الجمر وضعت على ذلك الموضع و يصير ما حوله أسود إن كانت سميّة المادة وإفسادها أشدّ فيفسد الدم والروح و تعزل الطبيعة والحرارة الغريزية عن الكدخدائية في ذلك الموضع فتقطع عنه الحياة و تغلب عليه الحرارة النارية فيعفن ما حوله من

ص: 410

-
- 1- 416. (2). قال بعض الأكابر في وجه تسمية هذا المرض بالطاعون إن حدوث هذا المرض في كثير من البلاد يكون بأن يرى الانسان في منامه أنه طعن بالرمح في موضع من بدنه و يستيقظ و حدث بذلك الموضع وجع فيحدث هناك ورم و هذا امر واقع، أو لأن الوجع الحادث منها يشبه وجع الطعن في الشدة كأنه يستيقظ به المريض.
- 2- 417. (3). أي: الخصية.

اللحوم والأغشية ويسودّ و يصير كأبدان الموتى، إلا أن الهلاك يسبق فيه على إماتة العضو أو أخضر أو أكمد إن كانت السمية أقل أو أحمر إن كانت قليلة جداً، ولذلك يكون أسلم الانواع ويحدث معه القى ء لضعف فم المعدة بمشاركة القلب وقبوله للمواد الفاسدة التى تنصبّ إليه، إما لأصلاح حاله أو لثورانها و هيجانها في البدن و الخفقان و الغشى لوصول تلك الكيفية السمية إلى القلب.

و حدوثه يكون إما من مادة سمية تقسد العضو و تغير لون ما يليه إلى السواد أو إلى الخضرة أو الصفرة أو الحمرة بحسب مراتب سميتها و افسادها و تؤدّي كفيّتها الرديئة إلى القلب من طريق الشرايين و يحدث القى ء و الخفقان و الغشى.

و هو في أكثر الأمر قتال إلى الرابع و أكثر ما يحدث في الأعضاء الضعيفة الرخوة، لأنها أكثر قبولاً للمواد و أسرع إجابة للعفونة و الفساد لرطوبتها و هذه المادة لخبثها و رداءتها لا يقبلها من الأعضاء إلا ما كان منها ضعيفاً عاجزاً عن الدفع و خاصة في المغابن مثل الأربية و الإبط و خلف الأذنين فإن هذه الأعضاء مواضع تقاسيم العروق فملئت من لحوم غددية رخوة قليلة الحس لتدعم اقسام العروق و تكون مدافعة قابلة لفضول الأعضاء الرئيسة، و قد يعرض في الأكتاف و الصدر و أعالي البدن من المواضع التى تصل الكيفية السمية منها إلى القلب سريعاً و قد يعرض في المواضع الاخر من البدن ايضاً في الندرة و أردوها ما يعرض في الإبط و خلف الأذنين لقربهما من الأعضاء التى هي أشدّ رئاسة فيسرّع إليها وصول الكيفية السمية و تتواتر. و قيل: ما يعرض في الاربيتين اردأ مما يعرض في خلف الأذنين، لأنه من فضول الدماغ و هو أبرد و أسكن حدّة و ليس بصحيح.

و لا ينبغي أن يفصد في هذه العلة كما لا يفصد الملسوع، لئلا ينتشر السم في جميع البدن بل يصرف كل العناية إلى تبريد القلب لئلا يستخن بالحرارة المتعفنة التى تصل إليه من العضو الفاسد و تقويته ليدفع عن نفسه ما يتأدى إليه من الكيفية الفاسدة السمية بالأطلية الموضوععة على الصدر مثل الصندل و النيلوفر و الكافور بماء الورد و الكافور(1) له خاصية عجيبة في ذلك لأنه بارد يابس في

ص: 411

1- 418. (1). في الفوائد الشريفة: قال الألمعى استاذى: عالجت بعض المطعونين بابتلاع تولجة [تولة] من الكافور فبرء فى اليوم.

أول الرابعة وينفعه لإطفاء الحرارة الغريبة والأشربة مثل شراب الرمان والتفاح والسفرجل وحماض الأترج والطيوب مثل البنفسج و النيلوفر والورد والصندل والكافور والتفاح والسفرجل والاغذية المبردة المغلظة للدم ليصير قليل الاشتعال ثقيل الحركة فلا ينسبط في البدن بسرعة مثل العدس والمصوص المعمول من الفراريج والطياهيح المطبوخ بالماء ثم الموضوعة في الخلّ والقريص المعمول من تلك اللحوم مع البقول الباردة ولا ينبغي أيضا أن يوضع على الموضع طلاء بارد لأنه يجمع العضو ويكثفه ويرد المادة إلى خلف فيخاف رجوعها إلى الأعضاء الرئيسة، ولأنه يطفئ الحرارة الغريزية ويخمد لها لضعفها فتشتعل الحرارة النارية ويفسد العضو بل ينبغي أن يشرط الموضع و يغسل بالماء الحارّ ليسيل الدم من مواقع الشرط بسهولة ولا يتجمد عليها وإذا كان العليل جالسا في الخيش و حواليه ثلج يوضع عليه أى: على موضع الورم ما يمنع من البرد أن يصل إليه من الأطلية المعمولة من البرسياوشان والخطمي والبابونج والكمادات المتخذة من طبيخ البابونج والشبث لئلا يتكاثف الجلد ولا تنجمد المادة ولا تنطفئ الحرارة.

هي تأكل وتعفن وفساد يعرض في الأعضاء.

وسببها: فساد الروح الحيوانى الذى في تلك الأعضاء أو امتناعه من الوصول إلى الأعضاء فإنه إذا فسد في عضو أو انقطع عنه المانع، فقد ذلك العضو القوة التى تحفظ حياته وتعده لقبول أفعال الحياة من الحس والحركة والتصرف في الغذاء وامتداده لأن تصير جزءا منه فيفسد ويتعفن ويتفتت كأعضاء الموتى وذلك مثل ما يحدث عند انصباب خلط أكّال سمى الجوهر حادّ يفسد الروح لسميته ومضادة جوهره له ويعفن الموضع ويحرقه باستيلاء الحارّ النارى فيسودّ يتفتت ومثل ما يعرض في الفلغمونى العظيم الحجم إذا بلغ من عظمته أن يسدّ مسالك الروح فينقطع عن العضو مع أن هذا الورم أيضا يفسد مزاج ما ينفذ إليه من الروح لما يسدّ مداخل النسيم، والمثال الخاص به شدّ أصل عضو من الأعضاء شدّا وثيقا بحيث لا ينفذ فيه الروح فإنه إذا امتدّ ذلك و طال، فسد العضو؛ ومثل ما يعرض عند التبريد الشديد على الأورام الحارّة؛ ومثل ما يعرض عند صبّ الدهن الكثير في القروح الغائرة فيفسد مزاج العضو(1) ويعفن اللحم.

وعلامة الأكلة: أن يعرض عن قرحة تحدث أولا فيتعفن اللحم فيها أو بثرة سوداء تحدث من مادة محترقة حادّة رديئة أو خضرة تحدث لاحتباس الروح

ص: 413

الحيوانى و انقطاعه عنه أو تطويس يحدث لذلك و هو خضرة يشوبها سواد و هو أردأ من الخضرة الخالصة و يبادر إلى السعى و الاتساع سريعا بإفساد ما يجاور ذلك الجزء المألوف من الأعضاء أولا فأولا.

و علاجها: الكى بالنار فإنه يجفّف بالغاية و يزيل عن العضو الرطوبة الفاسدة المانعة من الالتحام المعينة على افساد المجاور و المغيرة لمزاجه و جوهره إلى مشكلة مزاجها و جوهرها و يمنع أيضا انتشار الفساد لأنه يضيق مجارى المادة و يحدث خشكاشة بين السقيم و الصحيح مانعة من الانتشار و يمنع ايضا نفوذ المادة إلى العضو السقيم ثانيا لذلك و يذيب اللحم الفاسد و الرطوبة الغليظة التى لا تقبل النضج و التحليل و تقنى الاجزاء المتعفنة و يقوى العضو بتسخينه و بانجذاب الحارّ الغريزى المقوى إليه و لا يعرض منه نكايه و لا ضرر في العضو المجاور و لا- يعادله في هذه الافعال شىء من الادوية أو بالدواء الحادّ إذا لم يكن الفساد في الغاية مثل الزنجار و الزاج و الزراوند المدحرج و القلقطار مع الخلّ و العسل، فإنها تجفّف و تسقط اللحم المتعفن و تحفظ ما حوله من الفساد و التعفن و أن يطلى حوالها بالطين و الخلّ فإنه يمنع الرطوبة الفاسدة عن الانصباب إليها و يدفع العفونة و يجفّف ما فيها من الرطوبة و يوضع عليه أى: على الأكلة الكرب المسلوق بالسمن حتى يترهل السواد و تسقط بالارخاء و التلين ثم يعالج بعلاج القروح من التجفيف و تنقية الرطوبة الصديدية و الادمال.

و ما حدث من الأكلة من الفلغمونى و هو سقاقلوس فقد ذكر، فيه شىء؛ لأن سقاقلوس غير الأكلة بحسب الذات و العوارض.

قد تحدث الأورام فى المغابن وهى مثل الإبطين والأرييتين لا من جنس الطواعين بل خالية من الكيفية السمية المفسدة المعفنة لكن لدفع الأعضاء الرئيسة موادها الفضلية إليها فتقبلها تلك اللحوم الرخوة الغددية التى فيها لضعفها وسخافتها بذاتها وجوهرها وربما جلبتها قروح وأورام أخرى على الأطراف مثل الساق والساعد والأنامل تجرى إليها أى: إلى تلك القروح والأورام مواد صالحة أو فاسدة بارسال الطبيعة لها طلبا لإصلاحها فتسلك هذه المواد فى طريقها تلك اللحوم لأنها فى طريق نفوذ المواد إلى الأطراف فتتشبث بها لضعف بنيتها وتحدث الورم فيها وتسمى عندنا بالفارسية باغرة.

وعلاجها: التضميد بالمرخيات فى الابتداء لتتجذب المواد من العضو الرئيس إلى تلك الأعضاء الخسيسة دون الرادعات، وإن كان استعمالها هو طريق العلاج لئلا تندفع المادة منها وتنصرف منها إلى الأحشاء والأعضاء الرئيسة فتعظم النكايه ويعم الضرر بجميع الأعضاء مثل البنفسج والخطمى وبذر المرو مع دهن البنفسج والشمع المصفى بعد تنقية البدن بالفصد والاسهال كى لا تنجذب إليها مواد كثيرة باستعمال المرخيات عند امتلاء البدن وتقليل الغذاء وتلطيف التدبير لتقليل المواد.

ورم كبير أكبر من الدمّل مستدير الشكل على الأكثر لكون مادّته باردة غليظة فلا يصير صنوبريا حادّ الرأس لبرودته ولا عريضا مسطحا لغلظه ولونه كلون الجلد لكونه بلغميا أبيض اللون لا وجع معه ألا أن يكون فيما يحويه حدّة ما بسبب العفونة فيعرض له وجع ويحتوى على اجسام غريبة لما تستحيل المادة فيها بسبب العفونة وطول الاحتباس وتحليل اجزائها اللطيفة استحالات عجيبة يتغير لونها وقوامها تغيرا فاحشا بسبب الاستعداد مثل: الحماة وعكر الزيت والطين والفحم بل مثل الزرنخ والجسسين وهو الجص الأبيض المعروف باسفيداج الجصّاصين وقلامة الظفر والشعر وغير ذلك من أصناف الاجسام الصلبة كالخزف والحجر والرمل وفتاة الخشب.

وتولدها من مادّة غليظة غير نضيجة بلغمية تتولد من سوء الهضم لقلة الحرارة وكثرة كمية الأغذية ورداءة كيفيتها فلا يصير جزءا للبدن بل يبقى في الأعضاء وتنصبّ إلى بعض المواضع فتأخذ لنفسها مكانا لكثرتها وعدم نفوذها في الجلد لغلظها حتى تصير كأنها في وعاء كما يجتمع الدم في الفلغموني في موضع واحد عند ما يصير خراجا فتتولد منها تلك الاشياء لغلظ المادة ورداءتها وعصيانها عن أن تتحلل أو تصير مدّة نضيجة وضعف الحرارة عن أن تجعلها مدّة بيضاء شبيهة بجوهر الأعضاء الأصلية رقيقة بالنسبة.

وعلاقتها: أن يكون مغمزها أقل نظامنا(1) من مغمز المدة و الدم إلى الصلابة و هو لغلظ مادتها.

وعلاجها بعد تنقية البدن و تلطيف التدبير: التضميد بالأدهان و الشحوم مثلدهن البنفسج و الورد و الزيت و مثل شحم الابل و الثور و الألعابة المليئة المنضجة مثل لعاب الخطمي و بذر الكتان و الحلبة و بالداخليون، ثم بطها و تنقية ما فيها في دفعات لثلا تسقط القوة و يحدث الغشى عند اخراج المدة التي لا تخلو من استتباع الروح و الحرارة الغريزية في الخروج دفعة، لأن الطبيعة لا بد و أن تتصرف في جميع الرطوبات و تحميها لثلا يعرض لها الفساد ان كانت صالحة أو لا يشتد فسادها إن كانت فاسدة فيفسد البدن و حينئذ لا بد و أن يخالطها أرواح تقوم القوى المتصرفة فإذا خرج من الرطوبات شىء كثير دفعة، خرجت معها ارواح كثيرة دفعة ايضا و يلزم ذلك الغشى ثم الموت و حشوها بعد ذلك بالقطن العتيق حتى تنظفها من الوضر و الصديد بالنشف ثم ادمالها بما ذكر في ادمال القروح.

و من الديلات ما يعرف بالديلة المنكوسة، تجمع ما تجمع في العمق غائرا بعيدا عن الجلد لغلظ مادتها و ثقلها و هى على الأكثر قاتلة لرداءتها و لأنها تنفجر حين تنفجر إلى الباطن فتفسد ما تمرّ عليه من الأعضاء و لا ينضج ألبنة لغلظ المادة و عصيانها و إذا بطت، لم يخرج منها غير الدم لشدة غورها فلا يصل أثر البط إليها و يخرج الدم من الجلد و اللحم الذى فوقها إلا إذا وصل البط إلى العظم فرأيت مدة من جنس ما ذكر كالحماة و عكر الزيت أو جسم غريب من الاجسام المذكورة.

وعلاجها: العلاج المذكور من التلين و الإنضاج و البط مع الاستقصاء في تعرف نضجها فإنها لغلظ مادتها لا تنضج بسهولة، و لغور موضع المدة و بعده عن الحس لا يظهر نضجها ظهورا بينا و مبالغة في علاجها لرداءة مادتها.

ص: 417

الخراج هو ما تجمع المدة من الأورام الحارة الكبيرة الحجم.

وحدوثه يكون من مادة غليظة دفعتها الطبيعة إلى عضو فلم يمكن أن ينفذ في الجلد و يتحلل عنه بالرشح و العرق و البخار لغلظها و لا ايضا يتشربها اللحم فيترهل كما الاستسقاء اللحمي ففرقت اتصاله لغلظها تقريبا ظاهرا و أسكنت في خلل ما تفرقت منه، ثم ابتدأت تعفن و يعفن اللحم الذى حولها بالسخونة التى حدثت فيها من الحرارة النارية حتى تجتمع المدة في ذلك الفضاء ثم تنضج تلك المدة ثم تنفجر بافساد الجلد الذى عليها و تأكله.

و علامة الجمع اشتداد الوجع و أن يوجع متمددا عند الحس لزيادة حجم المادة و تخلخلها بالغليان عند الإنضاج و علامة نضج المدة سكون شدة الوجع لزوال الموجب لاشتداده و هو الطبخ و أن يتطامن و ينخفض تحت الأصابع عند اللمس لرقة قوام المادة و ذهاب غلظها و صلابتها و لزوال التمدد المفرط اللازم للطبخ.

و علاجه: أما في أول الامر فالفصد و الاستفراغ، و أما عند الجمع فالتضميد بما ينضجه مما فيه مع الحرارة تغريه أيضا؛ أما الحرارة فالأن النضج طبخ و الطبخ مفتقر إلى حرارة معتدلة، لأن المفرطة محرقة و المقصرة ليست تعمل في ذلك شيئا؛ و أما التغرية فليلتصق شىء بلزوجته على المسام ليسد المسام

و تعكس الحرارة الغريزية إليه أيضا و يمنعها عن التحلل و التلاشى فيقوى النضج لأنها هي المنضجة بالحقيقة مثل الخطمي و بذر الكتان و الخمير و التين العلك.

و عند النضج و ظهور علاماته يبط إن لم ينفجر بنفسه إما لغلظ الجلد أو لغلظ المادة و عدم قبوله للنضج التام المنفجر من ذاته، و ذلك لأن من طول احتباس المدة في العضو يخاف فساد أو تاره و أعصابه و عضلاته و فيه آفات كثيرة و يقع البط في أسفل موضع منه لتخرج المدة بنفسها على التمام بسهولة و لا يحتاج في إخراجها إلى إمالتها بالقسر إلى أعلى مواضع العضو و في أرقه ليكون ايجاعه أقل و الحامه أسرع و أشدّ نتوءا لأن هذا الموضع هو الذى يكاد الطبيعة أن تخرج المدة منه فيكون التدبير الصناعى موافقا للطبيعى بعد أن يكون الشق ذاهبا في طول البدن لأن طول ألياف الأعصاب مع طول البدن فلو وقع الشق في عرضه انقطع الليف و بطل فعل العضو إلا إذا كان للعضو انثناء مثل الإبط و الأربية فيذهب به عند ذلك مع الأسرة هي جمع سرار مثل أحمرة جمع حمار و هي الغضون التي تكون في الأعضاء و هي في الأكثر تحدث بسبب انثناء الجلد و انعطافه بحيث لا مقاومة و لا ممانعة لها من جهة الليف فهي تدل على أن هناك مذاهب الليف إلا في الجبهة فإنه يجب فيها أن يخالف الأسرة لأن وضع أسرتها العرض و هو مخالف لوضع الليف لأنه في الطول فلو اتبعت الأسرة في البط سقطت عضلة الجبهة على الحاجب و العين كما فعل «اندرماخس» بابتة الملك و يخرج ما فيه في دفعات إن كان كثيرا لئلا تسقط القوة بتحليل الروح ثم ينظف ما فيه من المدة و الوضر و الصديد بالقطن العتيق و يدمل بالمراهم المدملة المتخذة من مثل الاسفيداج و التوتيا و الجلنار و العفص و دم الأخوين و الانزروت.

الدمامل بثور كبار صنوبرية الشكل لأن حدوثها من دم غليظ له كيفية حادة فمن حيث غلظه تصير البثرة ذات حجم و من حيث حدته تميل إلى ظاهر البشرة و يصير رأسها حاداً أحمر اللون مؤلمة في ابتدائها لعدم النضج و هى أيضا من جنس الخراجات التى ابتدائها ابتدائها الأورام الحارة و مآلها إلى الجمع دون التحليل لغلظ مادتها و دون الصلابة لحدتها.

و سبها: دم حادّ تخالطه رطوبة غليظة فاسدة تتولد من رداءة الهضم و الاكثار من الاغذية المولدة للدم فتتملى منه العروق الكبار و الصغار و تنفتح أفواهها و يسيل منها إلى داخل التجاويف و الفرج التى في جرم الأعضاء اللينة التى يمكن لهذا الدم توسيع منافذها و ضغط ما يمانعه من جوهر الأعضاء.

و علاجها: الفصد و الاستفراغ و تقليل الغذاء و هجر اللحمان و الحلاوى و سقى السكنجبين لتقطيع الرطوبة الغليظة و تسكين حدة الدم و قمع عاديته و أن يوضع عليها عند الابتداء الرادعات إلى ثلاثة ايام كما هو علاج الأورام الحارة و متى أرادت التجمع، يوضع عليها بذر قطنونا مع بياض البيض لتسكين حدة الدم و ثورانه و لترطيبه و يجمع الحرارة الغريزية في الباطن بتسديد المسام و لتليين العضو و إرخائه فيسهل اجتماع المادة في موضع منه و متى جمعت، يوضع عليها ما ينضجها مثل التين بالعلك المدقوق لأنه حارّ ملطف مقطع فيه لزوجة بها

يسد المسام ويجمع الحرارة مع بذر المرو لأنه حارّ بالاعتدال ملطف وفيه لعبية مغرية مسددة للمسام باللبن لأنه أيضا حارّ باعتدال وفيه لزوجة تلتصق بالأعضاء ويسد المسام والعسل لأنه حارّ ملطف يمسّ ما في الأورام من المدة إلى الظاهر أو عجين الحنطة لأنه يجذب المواد من عمق البدن وفيه حرارة منضجة بشىء من البورق لأنه أيضا يجذب المواد إلى الظاهر ودهن بذر الكتان لأنه يلين الأورام ويسد المسام للزوجته ويعين على النضج لحرارته.

فإذا نضجت، فقلّما يحتاج إلى المفجرة لحدة المادة ولما في هذا الطلاء من البورق والعجين والعسل إلا ما كان منها مستديرا أو مفرطحا ويدل ذلك على غلظ المادة وأنها لم تنزع الجلد في الاندفاع وطلب النفوذ إلى الظاهر لقلة ما فيه من الحرارة الموجبة للبروز وهذا النوع ربما انفتح في ثلاثة مواضع وأكثر بخلاف ما يكون له رأس حادّ فإنه ينفّث منه ويحتاج في هذا النوع إلى المفجرات مثل الخمير الحامض و زبل الحمام وبذر المرو والنورة الحية مدافاة كلها في صفرة البيض والعسل واستعمال الحديد أولى من هذه المفجرات، لأنها لا بدّ وأن يعفن قطعة من الجلد فيعسر البرء لذلك.

فإذا انفجرت وخرجت المدة، تعالج بالمراهم المنبئة المتخذة من الجلنار ودم الأخوين والعفص و اقليميا الفضة مع الشمع والدهن و الذرورات الخاتمة المتخذة من الجلنار والمرو والصبر والعروق الصفر والعفص إن احتيج إليها وهو إذا كانت القرحة رطبة رهلة كثيرة الوضر والصيد.

هذا الورم يسمى أوزيما وهو ورم أبيض لبياض الخلط الفاعل مسترخى لكثرة مائية الخلط ونفوذها في العضو فيستفيد منها لينة ورخاوة و لذلك كلما كان الخلط أرق، كان الورم أرخى وأسهل انغمازا لا حرارة فيه ولا وجع لأنه من سيلان رطوبة رقيقة والرطوبة من الكيفيات المنفعلة والبرودة التي لها هي من أضعف الفاعلتين، وأيضا الرطوبة الرقيقة تلين العضو وترخيه وتعدده للامتداد فلا يتألم كثيرا من تفرق الاتصال وهي أيضا إذا تشربها العضو تبدد حسه وعرض له الاسترخاء كما تبين في الاسترخاء وينبغي أن لا يظن أنه عديم الألم أصلا، لأن البلغم يؤلم بالبرد والتمديد لكن يكون إيلا مة قليلا.

وعلامته: أن يكون مع أدنى متانة لأن مادته وإن كانت رقيقة كثيرة المائية لكن ليست بمائية صرفة وله ثقل ويغوص فيه الإصبع لرخاوته بخلاف الانتفاخ فإنه لما يحدث عن رياح بخارية لا تنخفض عن الغمز لشدة التمدد ويبقى أثره فيه لبطء حركة المادة وعسر معاودة أجزائها عن الموضع الذي تباعدت عنه.

وعلاجه: اسهال البلغم وهجر المرطبات والتضميد بالخل لأنه يقطع البلغم ويجففه تجفيفا بليغا والماء الممزوجين ليسكن حدة الخل ولذعه مع النطرون لأنه يلطف ويجفف ويحلل ويقطع وأن يدلك بالزيت لأنه يلين ويحلل

والمالح لأنه يحلل ويفنى من الجسم الذى يلقاه ما فيه من الرطوبة حتى لا يدع فيه شيئاً ويوضع عليه خرق مشربة بماء الورد ورماد البلوط
والكرم لينشف الرطوبة ويجففها أو يطلى بطلاء التربل(1) المعمول من الملح ورماد الكرم و خثى البقر والشب والصبر مع الخلّ.

ص: 423

1- 426. (1). [خ. ل: الترب].

منه ما يكون عن بخار سلس لطيف لما فيه من الاجزاء النارية فيشبه التهيج من حيث إنه للطفته يداخل جوهر العضو ويخالطه ومنه ما يكون عن بخار ريحي فارقتة الاجزاء اللطيفة النارية وعرض له غلظاً ما ويسمى نفخة وهو لا يدخل جوهر العضو بل يجتمع موضع واحد إما في جوف العضو كما في المعدة والأمعاء، أو في غيره كما في ما بين الأغشية المجللة للعظام والعظام والأغشية المجللة للعضل والعضل، يكون لغلظه ساكناً راكداً غير متحرك ولا سلس.

وعلامته: أن يكون خفيفاً كالزق المنفوخ ينغمز قليلاً بالاصبع ويرجع سريعاً ولا يبقى له أثر لسرعة حركة الريح إلى الاجتماع.

وعلاجه: بعد هجر المنفخات وتلطيف التدبير أن يكمد بدقيق الشعير أو بالجوارس المسخن أو يضمد برماد الكرم معجوناً بماء السرو والطرفاء والابهل فإنه يقطع ويجفف الرطوبة التي هي مادة الريح ويكثف العضو ويجمعه ويشده فلا ينفذ فيه الريح.

وهي ورم عظيم متبرئ عن اللحم غير ملتزق به حتى يمكن أن يقبض عليه لأنه متميز عن العضو منفصل عنه ويتحرك عند التحريك في الجوانب كلها من القدم والخلف واليمين واليسار، لأنه تحت الجلد وتعلقه بالعضو إنما هو بالجلد فقط وهي مختلفة العظم من الحمصة إلى البطيخة ولها كيس يحويها من جميع الجوانب.

وتولدها يكون من بلغم غليظ عرض له برد و يس فزداد غلظا و لذلك قد يلحق بالأورام السوداء.

وهي اصناف أربعة: الشحمية سميت بها لشبهها بالشحم في اللون والقوام، ومادتها أغلظ وأبرد جدّا، ولذلك يكون لونها إلى البياض ولا ينغمز ولا تتطامن عند الغمز والعسلية وسميت بها لشبهها بالعسل في اللون والقوام ومادتها ألطف وأرقّ من الجميع، ولذلك تكون لها عفونة ما وتميل إلى الصفرة وتتطامن عند الغمز أقلّ من المدة وترجع سريعا والأردهالية وسميت بها لشبهها بالأردهالة وهي فارسية فإن «آرد» بالفارسية هو الدقيق و«هالة» هو السمن المتخذ من الزبد المذاب ويطلق على حسو غليظ معمول منهما كالعصيدة، ومادتها أغلظ وأجف من العسلية ولذلك تكون غليظة مائلة إلى السواد والشيرازية وسميت بها لشبهها بالشيراز في البياض والغلظ وهو أيضا فارسي يطلق على صبغ يعمل من اللبن كالحسو الغليظ

أعنى أنها تحتوى على مثل هذه الاشياء.

و الشحمية أصلب الانواع و يحسّ صاحبها بالم يسير عند اللمس لأن مادتها لغلظها لا تنفذ في جوهر العضو حتى تبدل حسه فيتأذى عند اللمس لصلابة الورم و أما الثلاثة الأخر فيعمّها لين الملمس و قلة الحس لأن العضو يتشرب من موادها لرقّتها فيتبدل حسه.

و علاجها جميعا: تنقية البدن من البلغم الغليظ لئلا يتزايد، و إلزامها الأضمة المحلّلة كالدياخليون و نحوه. هذا إذا تلو حقت في الابتداء إذ حينئذ يمكن أن يزول و يتحلّل بها لقلّة المادة و قلة صلابتها و أما إذا عظمت و جاوزت عن الابتداء و تحلل لطيف المادة و ازداد غلظها صلابة و غلظا، فليس لها لاستحالة تحللها إلّا أحد الأمرين: إما التعفين بالأدوية المعفنة مثل الأشق و رماد اصول الكرب و النورة و الصابون و الزرنيخ مع دهن الورد و إما الشق عليها و اخراجها مع غشائها الذى يسمى كيس السلعة بأن يمد الجلد الذى فوق السلعة ب «صنانير» ثم يسلخ سلخا جيدا حتى يخرج الكيس صحيحا بما جوفه، فإنها إن لم تخرج مع الكيس وبقى منها شىء، عسر اخراجه و عاد الورم و النوع الذى يسمى الشحمية فقلّما تنجع فيه الادوية المحلّلة لغاية غلظها و متانتها و لا المعفنة كذلك ايضا و لا دواء لها إلّا اخراجها على ما ذكرنا.

ص: 426

الغدد منها طبيعي مثل الغدد التي في أصل اللسان تولد اللعاب و التي عند قرب أوعية المنى تولد المذى و التي في العنق و الإبط و الأربية تملأ مواضع تقاسيم العروق و منها غير الطبيعي و هو ما يجري مجرى الزوائد في البدن. فأما غير الطبيعي فهو جسم صلب يتولد من الفضل الغليظ السوداوية البلغمية و أكثره بلغمي ينعقد بالبرد و اليبس و يزداد غلظا و صلابة و الفرق بينها و بين السلع أنها لا تقبل الزيادة لأنها لشدة الصلابة لا تتمدد و لا تنمو فإذا توجهت إليها مادة أخرى غليظة و انصبّت إليها، تولدت غدة أخرى بجانبها و ليس لها غلاف فيه نظر و أنها غير لينة بل تكون صلبة بخلاف السلعة فإن أصلها و هي الشحمية لا تخلو من لين ما.

و علاجها: أن تضمد بالدياخليون و يشدّ فوقها قطعة أسرب ثقيلة شدّا وثيقا ليقدهما (1) و يرضّها فرّما تحلّلت و ذهبت و ربما لانت و دقت فيعالج عند ذلك بعلاج السلعة اللينة من الأضمدة المحلّلة.

و من أورام الغدد نوع يسمى فوجشلا في عبارته شىء (2) و كأنه يخصّ بهذا الاسم ما يكون خلف الأذنين.

ص: 427

1- 430. (2). أى: يضعفها. هذا اذا كان من القدع، و أما اذا كان بالفاء و الغين المعجمة فمعناه الكسر و الآخر موافق لما قاله بعض شراح القانون.

2- 431. (3). لأن الغدد لا يطلق [الآ] على اللحوم الغددية [لا على أورامها].

وعلاجه: علاج سائر الغدد، فيه غلط فاحش؛ لأن فوجشلا ليس من أنواع الغدد، بل هى من أنواع الورم الذى يحدث في اللحوم الغددية و لا يذهب مذهب الطوائع، و لو قال: «وعلاجه علاج سائر الأورام الغددية»، يسقط عنه الاعتراض و مما يخصه رماد الحلزون فإنه يحلل الأورام الجاسية بشحم عتيق غير مملح فإنه يلين و يرخى و يحلل أو رماد ابن عرس فإنه يحلل تحليلا شديدا بقىروطى بدهن السوسن ليزداد تحليله و يحصل له مع ذلك ارخاء و تليين.

وقد تعرض ايضا بثور غددية صغيرة.

وعلاجها: شدخها أى: شقها و تنقية ما فيها من البلغم الغليظ و شد الأسرب عليها ليمنعها عن المعاودة بثقله و ضغطه لها.

فأما العقد فإما أن تكون ريحية تظهر في المواضع المعزاة من اللحم نحو ظهر الكف و القدم و الجبهة كالبندقة و الجوزة و ما دونهما تتفرق و تغيب عند الغمز عليها، فيه نظر؛ فإن «صاحب الكامل» و «ابن أبى صادق» و غيرهما قد صرحوا بأن هذا النوع من العقد من مادة لم تعتقد بعد غدد و لذلك تتفرق و تعود فإذا انعقد بآخره، لم يتفرق و لم يعد و لعل المصنف إنما يزعم أنها ريحية بسبب تفرقها و رجوعها و هى إما مع ألم إن كانت لمادتها ملوحيّة أو بوريّة و إما بلا ألم إن كانت فجّة غليظة:

فإذا كانت بلا ألم، فعلاجها: أن تفرك و تدقّ بخشب حتى تتفطح و تتفرق ثم تضمد بالصبر و الحوض و الاقاقيا و غرى السمك ليجمع العضو و يمنع المعاودة و توضع فوقها قطعة أسرب ثقيلة و تشدّ شداً وثيقاً لما قلنا.

و إذا كانت مع ألم فينبغى أن تمرخ بالقىروطى ليسكن الألم بالارخاء و التليين و تعد المادة للتحليل و ينطل بالنطولات المحلّلة مثل طيبخ أصل السوسن الأسمانجونى و اصل الخطمى و الزوفا و الإكليل و بذر الكتان و البابونج و القرطم المروض.

و إما أن تكون لحمية يستحيل ما في تجويفها إلى جنس اللحم الغددى و هى تحدث فى جميع الأعضاء بخلاف النوع الأول صلبة الملمس تسمى الثآليل المندفنة لشبهها بالثآليل في الصلابة، و قال «ابن أبى صادق» و «ابن النيلي» في شرحه ل «تلخيص مسائل حنين»: ان هذا الجنس يسمى سلعا و يعظم جدا و الثآليل إنما هي بثور صغار.

وعلاجها: إخراجها إن كانت في اللحم فتخرج قطعة لحم منقطعة وإن كانت فيما دون ذلك اللحم، تلين بالأضمدة لما يخاف من إخراجها وقوع بلية عظيمة من قطع عصب أو وتر أو وريد أو شريان.

وقد تتعقد الأعصاب عند كدّ يلحقها لما ينصبّ إليها مادة يتحلل لطيفها ويبقى كثيفها بسبب كثرة حركة الأعصاب، أو تغلظ و تنجمد بسبب برد مزاجها وعقدها يشبه السلع في نتونها وقبولها للانغماس ويفارقها بأنها لا تزول من كل جهة كالسلع بل تزول يمنة ويسرة لأن زوالها إلى قدام وخلف انما يتم بتقلص العصب أو تمديده وذلك عسر لا- محالة، وأما حركته إلى اليمين واليسار فيكفي فيها زوال العصب إلى تلك الجهة وذلك غير متعسر.

وعلاجه: التمرخ بالادهان أياما لتلينها وترخيها ثم دخول الحمام والتمطى و التمديد فيه لتحلل المادة و تتبدد.

وقد يحدث من شق العصب أى تفرق اتصاله له طولاً و هتكه أى: تفرقه طولاً عند اطراف العضلات عند ما يبرأ صلابة و يحدث ايضا في الأعضاء بعد انجبارها صلابات و دشابد و هى أجسام بيض صلبة شبيهة بالعصب تحيط بموضع التفرق عند التصاق أحد طرفيه بالآخر- و هذا هو معنى انجبار مثل العظم والغضروف- و لذلك لو أزيلت تلك الدشابد عن مواضع الشق لشوهد هذا الشق باقيا و هذه الدشابد قد تتعقد أعظم مما ينبغى بحيث تصرّ بفعل العضو خصوصا إذا كان بقرب المفصل(1).

وعلاجها: التمرخ بالادهان و الشحوم و المخوخ حتى تسترخى؛ فإن لم ينفع ذلك، شقّ الموضع و شرح اللحم بحيث يمكن من تحت الدشبّد، أو وضع عليها المراهم الأكالّة لذلك الزائد.

ص: 429

هى تشبه السلع فى النتوء وقبول الانغماز و تفارقها فى أنها غير متبرئة تبرأ السلع بل هى متعلقة باللحم لا تزول من موضعها إلى جهة من الجهات فى الأكثر وربما كانت متحركة كالسلع فى الابتداء وصلابتها أشد؛ لأن مادتها أبرد وأغلظ خصوصا ما يكون العنق، لكونها من فضول الدماغ و يظهر فى سطحها شبيهة بالعقد والعجز، لغلظ المادة وصلابتها وميلها إلى السوداء وهى تحدث فى اللحوم الرخوة وخاصة فى العنق لأن مادتها غليظة جدًا فلا تنفذ إلا فى اللحوم الغدديّة وتكون فى الأكثر جماعة وعدة يضمّها كيس واحد وقد يكون لكل واحد منها كيس خاص كالسلع وقلّما يكون خنزير شديد العظم، لأن مادتها لشدة غلظها وقلة رطوبتها تنقطع وتنفرد أجزاء متعددة متميزة وسميت خنازير لكثرة عروضها للخنازير لنهمها وشرها وكثرة تخمها، وقيل: لأن شكل رقاب أهلها يشبه رقاب الخنازير فى أنها لا تميل إلى اليمين واليسار، وقيل: لأنها كثيرة العدد كما ان الخنازير كثيرة الأولاد، أو لأنها لا تكون إلا جملة كما أن الخنازير أيضا لا توجد إلا جملة وحدوثها يكون من سوء الهضم والتخم فتجتمع لذلك فى البدن رطوبات غليظة فجّة تنصبّ إلى تلك الأعضاء.

وعلاجها: تنقية البدن من البلغم الغليظ بالقىء و الاسهال و تقليل الغذاء جدا و تلطيفه و الرياضة على الخواء لتقلّ من البدن المادة المولدة لها ثم

تحليلها بالأضمدة المحلّلة مثل الخردل و بذر الأنجرة و زبد البحر و الزراوند و المقل و الأشق و الزيت العتيق و الشمع و مثل الزفت و العنصل و اصل الكرنب و اصل الكبر و المقل و الترمس بالخلّ و العسل و الزيت العتيق و لمرهم الداخليون خاصية في تحليلها بل في تحليل سائر الأورام الصلبة و خاصة إن عجن معه الايرسا المسحوق و هو أصل السوسن الآسمانجونى لخاصية فيه ايضا. فإن تحللت، و الآ عولجت بالأضمدة المنضجة و المفجرة مثل دقيق الشعير و الترمس المعجون بالزفت و بول صبى لم يحتلم ثم دويت بعد الانفجار كما تداوى القروح بأن يستعمل عليها أولا بعد الانفجار ما ينقيها من المواد الفاسدة مثل الفلديون و الديك برديك و يستتبع بالسمن حتى يسقط ما قد أكله الفلديون، فإذا نقيّ و تنظّف، يستعمل عليها مرهم الزنجار حتى يندمل.

و نوع من الخنازير يكون منبسطا لا يظهر عن الجلد ظهورا كثيرا لرقّة مادتها و تتقرّح لخبثها و رداءتها و تغيرها إلى العفونة و الفساد فتكون صورتها صورة التين الفجّ إذا شقّ؛ لأن المواد اللزجة إذا تعفنت و تحلل لطيفها، تفرقت الأجزاء الغليظة الباقية منها و انعقدت و تحبّبت و هو شرّ أنواع الخنازير.

و علاجه: قلعه بالحديد و استئصاله بالكلية، لئلا يعود ثانيا، و كيّ الموضع لأن هذه الجراحة لخبث مادتها لا تندمل بسهولة فيحتاج فيها إلى ما يفني المواد الفاسدة و يجفّفها تجفيفا بالغا.

وهو الذى يدافع المجسة غاية المدافعة. و انما سمي به مع أن الصلابة لازمة لجميع أنواع الأورام السوداء، لأنه لما اختص كل من الانواع الباقية بإسم مخصوص خص هذا النوع بالاسم العام ويسمى سقيروس و ترجمته في اللغة اليونانية الورم الصلب.

يكون اما من المرة السوداء بأن تنصب إلى عضو أو تتولد فيه، وإما عن البلغم الذى قد غلظ لفرط استعمال المبرّدات القوية المجمدة عليه أو المحلّلات القوية التى تحلّل اللطيف و تبقى الكثيف. وقد يكون مركبا منهما.

و الذى من السوداء علامته: أن يكون صلبا جدا، لأنها أغلظ وأيسر بارد المجسة كمد اللون كأنه علاه زغب لما ينتشر الجلد لغلبة الارضية و الجفاف عادما للوجع لخلو المادة عن الخبث و الرداءة و يكون العضو عادما للحس أيضا إن كان سقيروسا خالصا أى: سوداويا صرفا، لأن الأبخرة الغليظة السوداء يخالطها الروح النفساني فيمنعه من النفوذ فى العضو المتورم و لهذا صار بعض اصحاب ماليخوليا يصيبهم الخدر و قلة الحس أعصابهم لما يغلظ الروح في أدمغتهم باختلاط الأبخرة السوداء فلا ينفذ فى الأعصاب، كما حكى «رؤفس» عن الرجل الذى لا يحسّ بالجوع و لا بالعطش و لا بألم الضرب و لا بكى النار، أو لأن العضو يصلب و يغلظ و يتكاثر بسبب نفوذ السوداء فيه فلا ينفذ فيه الروح، مثل جلد العقب و غيره من الأعضاء إذا صلب بكثرة الحركة و يتلزز و يتكاثر فلا ينفذ فيه

الروح الحساس، ولأن⁽¹⁾ العصب يصلب ويتكاثف لغلظ السوداء وارضيتها فلا ينفذ فيه الروح الحساس.

والذى من البلغم علامته: أن يكون لون البدن أبيض باردة المجسة ليس بتلك الصلابة لأن مادته أرطب وأقل أرضية وأكثر ما يحدث الورم الصلب بعقب الأورام الحارة إذا كثر عليها استعمال الاطلية المبردة المقبضة فتجمد المادة ويغلظها خصوصا الدموية منها، لأنه أغلظ قواما بل إنها قد تنتقل إلى الصلابة بدون استعمال تلك الاشياء بسبب حرارتها المحللة للطيفها ورطوبتها القابلة.

وأما العديم الحس الشديد الصلابة، فلا براء له؛ لأن المادة بعد ما صارت بهذه المرتبة من الصلابة والتحجر لا يمكن أن تلين ولا أن تنضج ولا- أن تتحلل وأما الذى معه حسّ ما ولم يكن بتلك الصلابة وهو سقيروس غير الخالص، يعالج بالمعالجات المحللة مثل الدياخليون والأشق والمقل والميعة والأمخاخ والشحوم والأدهان والألعة بعد سقى الأدوية المسهلة المنقية للسوداء والبلغم.

ص: 433

1- 434. (1). [كذا كان في جميع النسخ والظاهر أن «الواو» زائدة].

السرطان ورم سوداوى تولده من السوداء الاحتراقية عن مادة صفراوية صرفة و هو المتقرح أو بلغمية محترقة فيها مادة صفراوية وقد احترقت معها و هو غير المتقرح الأكثر وقد يتقرح إذا استحالت المادة إلى ضرب من العفونة و الخبث و الفساد و ليس تولده عن الصنف العكرى من السوداء كالسقيروس، لأن السوداء العكرية سوداء طبيعية باردة يابسة خالية عن الحدة و السرطان ورم مؤذ مؤلم فلا يكون تولده إلا عن مادة محترقة.

و علامته: أن يتبدى ورما مثل اللوزة أو أصغر ثم يتزايد على الأيام لكثرة المادة، و لذلك تمتلئ منها العروق التى حوله مع صلابة شديدة و كمودة في اللون و استدارة فى الشكل لغلظ المادة و أدنى حرارة في المجسة لاحتراق المادة و حدتها و اذا أخذ يكبر، تظهر عليه عروق حمرة و خضر شبيهة بأرجل السرطان و يكون له أصل و اغل فى الجسم شبيهة ببطن السرطان، لأن المادة بكثرتها تمتلئ منها داخل العروق و خارجها و لغلظها لا- تتحلل و لا تتحرك بل تبقى على حالها فيظهر من هذا الورم المستدير. و حدوث تلك العروق حوله شكل شبيه بالسرطان و لهذا سمى به. و قيل: إنما سمى به لأنه يتشبث بالعضو كما يتشبث السرطان بما يصيده.

و المتقرح منه أسود القرحة لخبث المادة و احراقها غليظ الشفاة لغاية اليبس و الصلابة حمراء أو خضراء منقلبة إلى خارج لما تتمدد لغلظها و صلابتها

فتنقلب إلى الخارج يسيل منها صديد ردىء منتن بسبب الاحتراق في بعض والتعفن في بعض.

وهو في الجملة داء عيَّاء للطبيب لا مطمع في برئه؛ لأن غير المتقترح منه لا يمكن أن يتحلَّل، لأن الأدوية الضعيفة التحليل لا تقدر على تحليل السوداء المحترقة والقوية التحليل تحلل اللطيف فيزداد الباقي صلابة وتحجراً، ولا يمكن أن ينضج ويصير مدة لشدة الاحتراق والترمد وغلبة الجفاف. وأما القطع فهو أيضاً غير ممكن؛ لأن له عروقاً تسقيه من جوانبه لا يمكن استئصالها بالكلية لخفاء أكثرها ومداخلتها لجوهر العضو وإذا بقى بعض منها بعد القطع تولدت فيه المادة الخبيثة وحدث هناك سرطان آخر⁽¹⁾، مع أن في هذا العلاج تعذيباً للمريض وتذويماً له وتعرضاً للهلاك وربما كان في هذا العضو شرايين وعروق كبار يعرض لها عند القطع التفريق ونزف الدم، وعند الربط تنال الآفة إلى كثير من الأعضاء وتولد سرطانات أخرى⁽²⁾. وأما الكى ففيه خطر عظيم سيّما إذا كان بقرب الأعضاء الشريفة. وأما المتقترح منه فلا يمكن أن يندمل أصلاً لخبث المادة وفسادها.

وإنما المقصود من معالجته أحد أغراض ثلاثة: منعه من أن يزيد، وحفظه من أن يتقرح، ومداواة المتقرح منه حتى يندمل قرحته بل حتى لا يزيد ويسكن لدعه وألمه وهذه الأغراض تتم باستعمال الأظلية والمراهم الموصوفة للسرطان المتقرح وغير المتقرح المذكورة في القربادين ونحن نذكر نبذاً منها: أما المانعة فمثل حكاكة حجر الرحى مع حكاكة الاسرب ودهن الورد وماء الكزبرة وماء عنب الثعلب.

وأما الحافظة فمثل اسفيداج الرصاص والطين الأرمنى وعصارة الخس والزيت.

وأما المدملة فمثل اسفيداج الرصاص والتوتيا المغسول بدهن الورد بعد تنقية البدن من الفضل السوداوى بالفصد والاسهال وتبديل دم البدن بدم رقيق مائي بعيد عن الاحتراق لئلا تزداد مادة السرطان بالأغذية المرطبة الجيدة الخلط مثل لحوم الفرائج والجداء والحملان والسّمك الرضاضى مطبوخاً مع القرع والشعير والبقلة اليمانية والأشربة المرطبة مثل شراب البنفسج والنيلوفر.

ص: 435

1- 435. (1). روى عن بعض القدماء أنه قطع ثدياً مسرطناً لامرأة قطعاً مستقصى فحدث في الثدي الأخرى.

2- 436. (2). لرجوع المادة الخبيثة الموجبة لحدوث السرطان الى موضع آخر.

و هو أن تحدث على البدن إما على الساقين أو الفخذين أو المعصمين أو العضدين وقد يحدث في الندرة على الجنبين بثرة فتتفخ ثم تنفط ثم تتقب فيخرج منها شىء شبيه بالعرق أحمر إلى السواد على دقة الإبرة وأغلظ لا يزال يطول إلى شبر وأكبر حتى يخرج بتمامه وربما كان لها حركة كدودة تحت الجلد.

و سببه فضول رديئة من دم حارّ سوداوى أو بلغم محترق تحصل في العروق الواغلة فى اللحم و حرارة مفرطة تشوى تلك الفضول و تجففها و تعقدها فتصير في هيئة العرق لأنها تتولد في جوف العروق فتتشكل بشكلها فتدفعها الطبيعة على سبيل دفع الفضول فصارت إلى بعض الشعب الدقاق فتفتحه و يتثقب الجلد لشدة اندفاعها و ظن بعضهم انه حيوان يتولد من أخلاط فاسدة متعفنة في العروق متكيفة إلى الكيفية التى تتولد منها الديدان فيتحرك في العروق و يخرج منها.

قال «القرشى»: و هذا هو الحق، فإنّا شاهدنا من خرج منه ذلك و تحرك بعد خروجه لحظة. و ظن بعضهم أنه شعبة من ليف العصب يفسد و يغلظ فتدفعها الطبيعة إلى خارج و هذا بعيد جدا.

و أكثر ما تحدث هذه العلة في البلدان الحارة اليابسة كـ «الحجاز»، لأن

هواءها يثير الأخلاط ويحلل لطيفها بالتبخير ويحرق كثيفها ويشويه ويجففه و إنما ينسب إلى المدينة مدينة «الرسول» - صلى الله عليه و آله و سلم - لكثرة حدوثها فيها.

وعلاجها: تنقية البدن من الفضول الرديئة بالفصد من الباسليق و الصافن من الجانب المخالف و الاسهال بطبيخ الأفيمون و ترطيب المزاج و أن يطلى عليها الصبر ببعض العصارات الباردة مثل عصارة الكزبرة الرطبة و ورق الهندباء عند ابتداء حدوثها و أول ظهور أثرها ليمنعها و يسقى الصبر أيضا ثلاثة ايام تباعا مبتدئا من نصف درهم إلى درهم و نصف بأن يسقى في اليوم الأول نصف درهم مع خبيص السكر أو منقوعا في ماء الهندباء و في الثاني درهما و في الثالث درهما و نصف فإن لم يرجع و ابتداء أن يخرج، فينبغي أن يلفّ بعد خروجه على قصبة أسرب وزنه درهم واحد حتى ينجّر و ينجذب بثقلها و يخرج عن آخره بالرفق قليلا قليلا و لا ينقطع و ينطل العضو في تلك الحال بالماء الحارّ و يمرخ بالدهن الملين حتى يسترخى العضو و يسهل خروجه و يحتاط أن لا ينقطع فإنه إن انقطع، تقلّص و دخل في اللحم و أورث و رما عفنا و قروحا رديئة و حينئذ يجب أن يبط الموضع بالطول إلى الناحية التي يجيئ منها حتى يستفرغ كلّ ما هناك من مادته ثم يوضع فيه السمن و القطن الخلق أياما حتى يتعفن و يتأكّل كل ما بقى هناك من مادته ثم يعالج بما ينبت اللحم.

الجذام عله رديئة لا ينجح فيه العلاج في الأكثر تحدث من انتشار المَرَّة السوداء وهى السوداء غير الطبيعية الاحتراقية أو انتشار السوداء الجمودية أو الثقلية التى عرض لها نوع تغير وتن و احتراق مّا في البدن كله لكثرتها فيغلب على الدم ولا يصلح لتغذية الأعضاء ولا يمكن للطبيعة أن تدفعها لخبثها وعصيانها وكثرتها فينبسط في البدن فيفسد مزاج الأعضاء لرداءتها وغلبة يبسها وجفافها وهيئاتها فيحدث فيها تشنج وتعقد يغير أشكالها وربما أفسدت هذه العلة في آخرها اتصالها لأنها لاستيلاء الجفاف عليها تشقق ويتفرق اتصالها، لأن هذه المادة لخبثها ورداءتها ومضادة كفيّتها للحياة، والحرارة الغريزية تفسد مزاج الأعضاء بحيث لا يقبل الروح الحيوانى فيسوّد ويتفتّت و يسيل منها صديد منتن كما يعرض لأبدان الموتى ويزداد ذلك حتى تتآكل الأعضاء وتسقط سقوطاً عن تقرح و يبتدئ من الأطراف لضعف الحرارة الغريزية فيها وينتهى إلى الأعضاء الرئيسة وهناك يقتل وهو كسرطان عام للبدن كله فربما تقرّح وربما لم يتقرّح بحسب خبث المادة وحدّتها وفسادها.

وحدوثه إما من الخلط السوداءى الذى هو عكر الدم وثقله عند عروض فساد له وهذا النوع لا يكون معه تساقط الأعضاء لأن مادته أسلم لكنه إذا استحکم و طال به الزمان، ازدادت المادة فسادا و رداءة و تعفنت و تغيرت كفيّتها

إلى كيفية مضادة للحياة والصحة وذلك لعدم ترمدها وبقاء رطوبة ما فيها يقبل بها الفساد والتعفن أكثر وأدت إلى التقرّح والتآكل بل يزول حسّها كما ذكر في السرطان ويغلظ ويتكاثف لانصباب تلك المادة إليها ومداخلتها لجوهرها وانتشارها في جميع أجزائها وتظهر البحوحة في الصوت ليس الرئة وقصبتها والحنجرة وخشونتها وقلة مؤاتاتها للانبساط بسبب كثرة انصباب السوداء إليها وامتلائها منها و الفطسة في الأنف لتشنج عضلات الوجه بامتلائها من السوداء وتستدير الحدة لذلك أيضا وتنتشر الشعور لفساد غذائها باختلاط المادة الخبيثة و لفساد منابتها أيضا ولهذا يسمى هذا النوع داء الأسد لما يشبه وجه صاحبه بوجه الأسد، وقيل: لأنه يفترس من يأخذه ويهجم عليه إفتراس الأسد وهجومه، وقيل: لأنه يعرض للأسد كثيرا وهو أقرب إلى البرء إذا تلوحق في ابتدائه وأول حدوثه قبل أن تتغير المادة إلى الخبث والفساد والترمد.

و إما من الخلط السوداءى الحادث من احتراق المرة الصفراء، وهذا النوع يكون معه تآكل الأعضاء وتساقطها ولا يكاد يبرأ لغلبة خبث المادة وشدة غلظها وفساد الدم والروح وضعف القوى والحرارة الغريزية ورداءة مزاج الأعضاء الرئيسة وغيرها أيضا.

و علامة ابتداء الجذام: بحة الصوت وضيق النفس ليس آلات التنفس وكدورة بياض العين لانتشار السوداء في جميع البدن وظهور أثرها في العين لسطوع بياضها أو لنقصان رطوبات العين وتكاثرها وذهاب صفائها وشفيفها و حمرة الوجه إلى سواد لكثرة الدم السوداءى و لضيق النفس وتعجزها أى: تعقد عروقه لغلظ المادة وامتلاء العروق منها حيث لا تغتذى بها الأعضاء ورقّة الشعر وانتشاره.

و علاجه: تنقية البدن من الخلط السوداءى في مرات كثيرة إذ لا يمكن اخراجه ضربة واحدة لكثرتة و غلظه و الاقبال على ترطيب المزاج في النقرات التى تكون بين الاستفراغات ليزيل اليبس المستولى على الأعضاء و لتصير أخلاطهم رقيقة مستعدة لتأثير الدواء بالاستحمامات و السعوطات و التمرخ بالادهان الباردة الرطبة سيّما بعد الخروج من الحمام و بالأغذية اللينة المرطبة السريعة النفوذ مثل الأحساء المتخذة من السكر الأبيض و دهن اللوز و اللبان.

وينفع من النوع الأول لحوم الأفاعى فإن لها خاصية عجيبة في اخراج الفضلات الفاسدة من البدن و دفعها إلى ناحية الجلد و لذلك تولد قملا كثيرا في الابدان التى فيها كيموس ردى ء و الترياق و معاجين أخرى تذكر في القرابادين.

فأما النوع الآخر فعلاجه: التطفئة و الترطيب مع الاستفراغ ليقبّل فساد قروحهم و تأكلها و تطول مدة بقائهم.

ص: 440

السعفة بالسكون، قروح تحدث في الرأس والوجه وقد تحدث في سائر البدن عند منابت الشعور لها خشكيشة وهي تبدئ بثورا مستحكه خفيفة متفرقة في عدة مواضع ثم تتقرح قروحا خشكيشية تكون إلى حمرة لحدّة مادتها واختلاطها بالدم.

فمنها رطبة لرطوبة مادتها ورقّتها يسيل منها صديد ويسمى الشيرينج والسعفة الرطبة.

وسببها: فضلات غليظة عفنة ورطوبات فاسدة لذّاعة صديدية تندفع إلى الجلد ويحتبس الغليظ منها تحته وتحدث ورما وينتشر الرقيق منها فيتقرّح الجلد وتفسده بحدّتها وتأكّلها فيسيل منه صديد لذّاع وأكثر ما يحدث للصبيان لرطوبة أبدانهم خصوصا أدمغتهم وكثرة بخاراتهم لكثرة حرارتهم ورطوبتهم وضعف أعضائهم عن دفع الفضلات.

وعلاجها: فصد القيصال والاسهال بطبيخ الهليلج والشاهترج إن أمكن والآل الحجامه وهجر الحلاوى واللحمان مما يولّد دما غليظا و الاشياء الحريفة المفسدة للدم والاقتصار على الاشياء التفهة ليتولّد منها دم صالح خال من اللذع والحدّة ثم طليها بأطلية السعفة مثل العروق واللوز المر والجلنار والراتينج والقرطاس المحرق والعفص ورق الآس واصل السوسن الأسمانجونى والاقاقيا والقنبيل مع الخلّ ودهن الورد وينفع من المبتدئة منها خاصة في أبدان الصبيان

وغيرهم من الأبدان الرطبة اللينة عروق وقشور الرمان ومرتك و حنا بخل و دهن الورد فإنها تحفّفها.

و منها يابسة قحلة شبيهة بالسورج⁽¹⁾ بالسين المهملة وفي «الكامل» بالصاد و تنتشر عنها قشور بيض.

وسببها: خلط سواداوى كثير تخالطه رطوبة حريفة تندفع إلى الجلد فيفسد و تنتشر منه تلك القشور.

وعلاجها: استفراغ الخلط السوداوى الفاعل لها و ترطيب المزاج بالأغذية و الحمام المتواتر و غيرها من التدبيرات المركبة المذكورة في الأمراض السوداوية ثم التنطيل بالمياه الحارّة و الألعبه مثل لعاب بذر الخطمي و البنفسج و بذر المرو و بذر الكتان و إلزامها القيروطى و الشحوم و الادهان الباردة مثل دهن اللوز الحلو و دهن القرع و البنفسج و النيلوفر و كذلك التسعط بها لترطيب الدماغ و ترطيب جلدة الرأس و تليينها و اصلاح مزاجها و ترطيب المادة و ترقيقها و ازالة الحدة و الحرافة عنها و اعدادها للتحليل. و إن كانت السعفة غليظة صلبة، حكّت بالحديد حتى تدمى ثم بالخلّ و الملح و ماء الصابون أو يرسل عليها العلق ليستفرغ المواد الفاسدة التى تحت الجلد ثم يطلى بدواء السعفة القوى التجفيف مثل المرهم الأحمر المتخذ من المردارسنج و العروق و الخلّ و الزيت.

و من السعفة الرطبة نوع يقال له: الشهدى.

و علامتها: أن تثقب معها جلدة الرأس ثقباً دقيقة يرى الصديد في عيونها واقفا و قوف العسل في الشهدة أى: في الثقبه التى في الشمعة التى هي كور النحل، و لذلك سميت بها. و قيل: إنها سميت بها لأن رطوبتها بيضاء غليظة شبيهة بالشهد و هو العسل الذى فى شمعه و هي تفسد الآهاب أى: الجلد، لشدة لذعها و حدّتها لأن حدوثها من بلغم مالح. و الفرق بينها و بين النوع الأول من السعفة الرطبة أن السعفة الرطبة يرى فوقها قشور رطبة تحتها المدة و هي قطع متصلة حتى ربما كانت قطعة من الرأس بمقدار أربعة أصابع قطعة واحدة و الشهدية تكون مكشوفة يرى الصديد في عيونها واقفا

و علاجها: أن يكون بالزنجار ليأكل الأجزاء المتعفنة و يفنى الرطوبات

ص: 442

الوضرة ويجففها بأن يحشى أى: الزنجار فيها بعد تنقيتها بأن يغسل بماء الصابون أو بالخلّ و الملح و ينشف ما فيها من المدة و الصيديد بالقطن الخلق.

و منها نوع يعرف برؤوس الإبر و هو غير العلة المعروفة بالإبرية و هى الحزازة و هى تظهر في اصول الشعر في المسام أنفاسها ثقبوا دقيقة أقل من ثقب الشهيدة تخرج منها رطوبة شبيهة بماء اللحم و تتورم المسام لانصباب المادة أو لإدمان الحكمة و جذب المادة بسببها فيقوم شعر الرأس كأنه إبر لما تتمدد منابت الشعر بسبب الورم. و حدوثها يكون من اختلاط بلغم بورقى مع دم فاسد يبقى غليظهما تحت الجلد و يترشح الرقيق من الثقب.

و علاجه: الاستفراغ بالفصد و الاسهال و المصّ ب «المحجمة» من غير شرط بعد تنف الشعر ب «المنقاش» حتى يخرج منه شئ ع شبيه بالدهن؛ لأن مادة هذه العلة من الفضول الدماغية و الدماغ عضو دسم فيكون غذاؤه ايضا دسما شبيها به و الفضول المتولدة منه ايضا تكون دسمة، و ذلك لأن الدم كما يندسم في القلب لاختلاط الهواء المستنشق كذلك تندسم في الدماغ ايضا لذلك و بعد تنقية ذلك توضع عليها «المحاجم» بالخلّ بأن يجعل الخلّ في «المحجمه» و يمصّ بها و يلطخ العضو بالخلّ ايضا، لأنه بسبب غلظ مادته يحتاج إلى ما يقطع و يحلل و بسبب الصديد اللذاع المخالط له يجب أن لا يكون شديد الحرارة لئلا يزيد في حدة الخلط و تلذيعه و الخلّ يوجد فيه هذه، لأنه مقطع محلّال رادع من العضو ما يجرى إليه من الفضول و ذلك لما فيه حرارة يسيرة مع برودة كثيرة(1) لطيفة، و لأنه يقوم مقام الكيّ ايضا فينظفه من الرطوبات الفاسدة و يجفّفه و يزيل عنه العفونة حتى تبيضّ اصول الشعر و تذهب عنها الرطوبة الشبيهة بماء اللحم ثم يوضع عليها دهن الورد المدبر بالخلّ و هو أن يطبخ مع الخلّ إلى أن يفنى الخلّ ببعض أدوية السعفة مثل التوتيا و المرتك و الاقليميا.

و نوع آخر يعرف بالعجز أى: بالعقد يشبه الدماميل، يظهر صلبا و لا يتقيح(2) ثم يتحلل ثم يظهر في مواضع آخر. و هى من بخارات غليظة جدا.

و علاجه: التجويع لتلطّف تلك الابخرة و تتحلل بالحرارة الحادثة عند

ص: 443

1- 440. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 441. (2). [خ. ل: يفتح].

الجوع و لتتصرف الطبيعة عند عدم الغذاء في مواد تلك الابخرة فتدفعها و تلطيف الغذاء لئلا تتولد عنها أبخرة غليظة و لا فضول غليظة و النطل بماء الحشاش المحللة مثل البابونج و الإكليل و البرنجاسف.

و نوع منها يقال له التينى، و هى قروح مستديرة صلبة تعلوها حمرة، و فى جوفها شىء شبيه بحب التين و تولدها من رطوبة غليظة محترقة.
و نوع آخر يظهر بثورا صغارا حمراء شبيهة فى شكلها بحلمتى الثدى تخرج منها رطوبة شبيهة بمائية الدم و تولدها إنما يكون من بلغم مالح مختلط بدم غليظ محرق قد تميزت عنه مائته بالا حترق.
و يقرب هذان النوعان من النوع الأول فى السبب و العلاج.

و نوع من السعفة يسمى السعفة الحمراء و تحدث فى الرأس متى حلق شعر الرأس تظهر منبت جلدة الرأس حمراء مشبعة الحمرة و يكاد يضرب لونها إلى السواد لأن مادته دم غليظ فاسد محترق يوجعها المس. ذكر جالينوس أنها إن تقرحت، لم تبرأ لغلظ المادة و فسادها.
و علاجها: الفصد و الاسهال بطبيخ الشاهترج و الأفتيمون و قطع الجهاررك و فصد عرق الجبهة و أن يطلى بالقيروطى المتخذ بدهن البنفسج المشرب بماء الخلّاف و الخطمى و الخبازى و نحوها للتبريد و الترطيب و تسكين الألم و تليين الجلد الملقى عليه يسير من زبد البحر، لأنه يجلو ما فى الجلد و يحلله و الودع المحرق لذلك ايضا و بياض البيض لتسكين اللدع و الحرقه.
وقد تحدث هذه السعفة فى الوجه.

و علاجها: فصد القيفال و عرق الجبهة و الاربية، و حجامه الساق و النقرة، و ارسال العلق، و الاستحمام لتليين الجلد و تفتيح المسام و تحليل المادة و الانكباب على الماء الفاتر لذلك و ان يطلى بطلاء السعفة القوية ليجلو المادة و يحللها عن الجلد.

الجرب بثور صغار تبتدئ حمراء ومعها حكة شديدة وربما تقيحت وربما لم تقيح. وأكثر ما تعرض في اليدين لانجذاب المواد إليهما بكثرة حركتهما، وفيما بين الأصابع لأنها أضعف وربما يعرض في سائر الجسد عند كثرة المواد.

وسبب حدوث الجرب: إما فساد الدم بنفسه، أو مخالطة الصفراء و السوداء المحترقة، أو البلغم المالح بالدم، وعلى حسب اختلاط تلك الأخلاط بالدم و كيفية احوالها الحدة و السكون و الغلظ و الرقة و الكثرة و القلة يكون أنواع الجرب و اختلاف أعراضها من الوجع و الحكة و غير ذلك كما سيجيء. و سبب فساد الدم و احتراقه كثرة استعمال التوابل الحارة و الكواميخ الحارة الحريفة و المملحات و الحلاوى و الشراب و غيرها من الأغذية الرديئة الكيموس فيفسد الدم في الرائحة و القوام و الطعم و تتولد فيه تلك الأخلاط غير الطبيعية فلا يصلح لأن يصير غذاء للبدن فتدفعها الطبيعة على سبيل دفع الفضول و تنقية الأعضاء الداخلة التي هي أشرف في العروق الدقاق إلى الجلد إذا لم يقو على إخراجها من البدن بالكلية و يقبل الجلد لضعفه خلقة فيحتبس فيه إما لضعف الدافعة أو لانسداد المسام أو لغلظ المادة أو لكثرتها فيزداد هناك تغيرا و فسادا فيحدث الجرب.

وأنواع الجرب كثيرة: فمنها اليابسة التي لا تمتدّ ولا تسيل منها رطوبة بل تصير تلك البثور خشكيشة و منها الرطبة التي تسيل منها مدة و صديد و ربما سال منها دم أسود عند كثرة المادة و حدّتها و شدة لدعها فلا يمهل في الخروج إلى النضج و ربما يتولّد فيها عند غلظ المادة و رطوبتها حيوان مثل الصنّبان و هي جمع صؤابه بالهمزة و هي بيضة القمل لما تتعفن المادة تحت الجلد لطول مكثها و لتصرف الحرارة الغريبة فيها و لاختلاط أوساخ البدن بها و هي مختلفة الصور فالتى تغلب عليها الصفرة الحادّة تكون حادّة الرؤوس حمراء شديدة الوجع.

و الحكّة التي تغلب عليها السوداء تكون سوداء الاصول لتراكم السوداء هناك لتسفلها بالطبع قليلة الوجع طويلة اللبث بطيئة البرء لغلظها و عصيانها عن النضج و التحليل و البلغمية تكون بيضاء منبسطة لرطوبتها و سيلانها مترققة بالمدة أى: مشرقة لها، لسهولة نضجها و صفاء قوامها و الجرب اليابس يدل على غلظ المادة و يبوستها و الرطب بالضد.

و علاج الجرب: الفصد ثم الاسهال بمطبوخ الأفيمون أو بمطبوخ الهليلج أو السناء و الشاهترج و الماميران و الافستنتين فإن هذا المطبوخ يخرج أصناف مواد الجرب أو بحبّ متخذ من الصبر و التبريد و الغاريقون و شحم الحنظل و ما يخرج البلغم الغليظ، كل ذلك بحسب الخلط المحدث للجرب ثم تعديل المزاج بالأغذية التفهية المائلة إلى البرودة و الرطوبة مثل الاسفاناخية و القرعية و اللحوم الرخصة و الأدهان اللينة و الطلى بعد ذلك بأطلية الجرب مثل المردارسنج و ورق الحنا و شحم الحنظل و اقليميا الفضة و دقيق العدس المقشّر و الزئبق المقتول في الخلّ بدهن الورد، و ينبغى أن يجتنب عن الأطلية الحارّة.

قد تحدث الحكمة في الجلد من غير جرب.

وسببها بخارات حريفة حادة لذاعة وأخلاط حادة قليلة المقدار قد احتبست تحت الجلد إما لانسداد المسام وقلة الاستحمام وتنظيف الجلد أو لضعف الدافعة وهي إما رقيقة لطيفة، فتحدث منها الحكمة السريعة البرء لأنها تتحلل سريعاً، وإما غليظة تحدث عنها الحكمة المتطاوله لبطء تحليلها واندفاعها وهي تعرض من أكل النمكسود والسّمك العفن المملّح والجبن العتيق ونحوها مما يولّد كيموسا رديئاً.

وعلاجها: الفصد والاسهال بما يخرج الاحتراقات مثل مطبوخ الأفيمون ونحوه بعد ترطيب الخلط وتعديل قوامه واعداده للاستفراغ بسقى ماء الشعير وماء الجبن وإصلاح الغذاء بعد ذلك وإمالته إلى ما يتولّد منه رطوبة عذبة واستعمال الاستحمام دائماً لترطيب الخلط وترقيقه وتفتيح المسام وتنظيف الجلد والتدليك فيه بدهن الورد والخلّ مع قليل من ماء الكرفس ويسير من البورق لتحليل الخلط وتقطيعه وجلاء البدن وتنظيفه والامتناع من الجماع بالواحدة فإن الجماع بسبب الحركة المتعبة وبسبب اللذة تتحرك المواد إلى خارج تبعاً للروح ويشير بخاراً حارّاً عفناً لتحليل الحرارة الغريزية وتهيج الحرارة الغريبة إلى ناحية سطح الجلد فيتعفن ما هناك من الأخلاط وينتن رائحة

البدن ايضا لما يترشح من تلك الابخرة العفنة و الأخلاط المنتنة من المسام، و من كان في بدنه أخلاط رديئة متعفنة فهو أولى بذلك و لذلك أمرنا(1) بالتدلك في غسل الجنابة لتنظيف المسام من تلك الأخلاط المتدفعة إلى الجلد.

وقد تحدث الحكمة للمشايخ لضعف جلودهم فتقبل ما يندفع لها من المواد المؤذية(2) و كثرة تولد البلغم المالح فيهم بسبب سوء الهضم و ضعف الحرارة الغريزية و ضعف القوى عن تحليل البخارات المحتبسة تحت الجلد مع أن أبخرتهم تكون كثيرة غليظة لكثرة رطوباتهم و غلظها و ضعف حرارتهم عن التلطيف و التحليل و مساماتهم تكون متكاثفة لغلبة البرد و اليبس عليهم خاصة إن أكثروا من الأغذية التي تولد كيموسا رديئا حريفا كالقديد و السمك المالح و يعسر برؤها فيهم لأن تلك المواد لضعف قواهم فيهم تتولد يوما فيوما و لا يندفع و تدبيرهم اصلاح الغذاء و مداومة الحمام لترطيب المواد و تسكين حدتها و تلطيف الابخرة و تحليلها و تليين الجلد و تفتيح المسام و التمريخ فيه بدهن الورد و الخل للتليين و التفتيح و التقطيع.

ص: 448

1- 444. (1). بصيغة المجهول.

2- 445. (2). [خ. ل: من تلك الأخلاط].

الحصف بثور صغار شوكية كالذرة بل أصغر منها كالجاورس تنفرش في ظاهر الجلد وأكثر ما يعرض في البلاد الحارّة والأوقات الحارّة و
الابدان والأعضاء الكثيرة العرق القليلة الاغتسال إذا صادفها الهواء البارد والماء البارد، فيتكاثر الجلد وتسدّ المسام.

وسببه: رطوبات رقيقة حادّة صفراوية تخالط الدم وتحتقن تحت الجلد بسبب انسداد المسام من الماء البارد والهواء البارد كما هو رأى
«صاحب الكامل»، أو مواد تكسل لثقلها عن لحوق العرق السريع الخروج لرقّة مادته فيحتبس في سطح الجلد كأنها أثقال العروق
المستعصية على الرشح كما هو رأى «الشيخ» أو بخارات حارّة غليظة إذا احتبست وامتنت من الخروج عند انسداد المسام بالبرد وإذا
احتبست في سطح الجلد وصارت هناك رطوبات رقيقة وتبثرت إذا لم تكن البخارات في غاية الغلظة. وربما لم يتبثر بثورا ظاهرة بل
أحدث خشونة مع حكة قليلة ووجع يسير إذا كانت في غاية الغلظ واستحالت إلى فضول غليظة جدا يابسة.

وعلاجه: الفصد والاسهال بما يخرج الأخلاط الحادّة إن كان البدن ممتلئا والاستحمام بالماء الحارّ المطبوخ فيه النخالة والإكليل لتليين
الجلد وتفتيح المسام والمسح بعد ذلك بالخلّ وماء الورد للتقطيع وتسكين الحدة والتدليك بالملح والحنا والخلّ للتفتيح والتقطيع و
التنظيف والطلاء بدقيق الشعير ودهن الورد.

القوباء خشونة تحدث في ظاهر الجلد و يكون لونها مرة مائلا إلى السواد و مرة مائلا إلى الحمرة. و حدوثها يكون من دم حاد لطيف تخالطه مرة سوداء غليظة أغلظ من مادة الجرب و ربما حدثت من مخالطة رطوبة غليظة و بلغم مالح محترق للدم الحاد و يكون ذلك في القوابى المزمنة التى يتقشر فيها الجلد لغلبة الكيموسات الغليظة الأرضية العسرة التحلل على الكيموسات الحادة اللطيفة و لو كانت نسبة الاجزاء على العكس، كانت إزمانه أقل و انقضاؤه أسرع و لو كانت على التساوى، كان متوسطا في الأزمان.

و علامتها: أن تكون في قعر الجلد لغلبة الأجزاء الأرضية عليها و ميلها الى التسفل و يتقشر منها قشورا مدورة على مثال فلوس السمك لشدة يبس المادة و غلظها و توغلها و هى أشبه شىء بالسعفة اليابسة من جهة السبب و الأعراض.

و من القوابى نوع ساع خبيث و هو الذى تكون المادة الحادة الرقيقة فيه أغلب فتترشح من الجلد رطوبة عفنة صديدية لذاعة تفسد الأعضاء المجاورة لها و تقرحها و منها واقف و هو الذى تكون الاجزاء الغليظة الأرضية عليه أغلب و منها حديث و منها مزمن.

و علاجها: الفصد و تنقية البدن بطبيخ الأفتيمون ثم الطلى بعد ذلك: أما المبتدئة الرقيقة فبدهن الحنطة و هو على ضربين: أحدهما، أن يؤخذ من الحنطة

النقية رطل و يجعل في زجاجة مطينة بطين الحكمة و يلف فم الزجاجة بليف ليقوم في حلق الزجاجة و يمنع من أن يخرج من الزجاجة إذا نكست و يتخذ كانون و يثقب و تنكس فيه الزجاجة و يخرج رأسها إلى أسفل و يوضع بإزاء فم الزجاجة قدح (1) يجتمع فيه ما يتقطر من الحنطة و يلقي حول الزجاجة سرقين يابس و تشعل فيه النار فإن الدهن يتقطر منه. و ثانيهما أن تأخذ الحنطة و توضع على زجاجة (2) و تحمي صفيحة حديد غليظة و توضع على الحنطة فإن الدهن يخرج و هو يحلل و يلين و يسكن اللذع و وسخ أسنان الصائم فإن له جلاء و تحليلا و الصمغ مثل صمغ البطم و الاجاص و اللوز المر و الثافسيا و الأشق و الشحوم مثل شحم البط و الدجاج و الادهان مثل دهن الورد و دهن اللوز المر و الزيت أو بالهيلج الاصفر و صمغ الاجاص و الخلّ أو بالآس و الخلّ أو بالمغاث و الخلّ. و أما المزمنة فبأطلية السعفة القوية مثل الزراوند و الزرنیخ و الاشق و المقل و الخردل و الزاج بدهن الحنطة و الخلّ بعد إرسال العلق أو الحك إلى أن يدمى العضو لتخرج المادة التي بقيت في نفسه.

ص: 451

1- 448. (1). [خ. ل: قعب].

2- 449. (2). [خ. ل: رخامة].

حدوثها يكون عن رطوبات رديئة مندفة إلى ظاهر الجلد محتقنة فيما بين اللحم و الجلد خصوصا في الابدان الصلبة الكثيفة الجلود فإن كانت الرطوبات حارة، كانت البثور محدبة الرؤوس وإن كانت باردة غليظة، كانت عريضة منبسطة.

وعلاجها: تنقية البدن بحب الأيارج إن كانت غليظة و المطبوخ المقوى بالتبريد إن كانت رقيقة، و نقوع الفواكه المقوى بالهيلج الأصفر إن كانت حارة و تكميدها بعد ذلك أى: بعد التنقية إذ قبل التنقية تنجذب المواد إلى موضع الكماد فتزداد العلة بالخرق المبلولة بالماء الحار حتى تخرج المواد من اللحم إلى ظاهر الجلد، لأن الماء الحار يفتح المسام و يلطف المادة و يجذبها إلى الخارج بحرارته و طليها بالدفلى و السذاب و المر بالخل.

قد تبتثر على صفحة الوجنة و الأنف بثور بيض كأنها نقط لبن، إذا عصرت خرج منها شىء شبيه بالسمن المنعقد.

وسببها: مادة صديدية تندفع إلى سطح الجلد بطريق البخارات و تحصل في المسام و لا يتحلل لغلظها و يزداد فيها غلظا و متانة لتراكمها و نشف الهواء ما رق منها فيتبتثر الجلد.

وعلاجها: استفراغ البدن و تنقية الدماغ ثم غسل الوجه بالجاليات مثل دقيق الكرسنة وقشور البيض و العظام النخرة و القيموليا فإن كفى، و ألا ضمد بكل ما فيه تجفيف و تحليل مثل الخربق الابيض بنصفه ايرسا يتخذ منه لطوخ و بذر الكتان مع الورد و الشونيز بالخل. فإن لم يكف ذلك، ضمد برماد الكرم مدافا بالخل.

ص: 453

هي حكة و خشونة و بثور صغار تعرض في البرد و الليل.

وسببها: احتباس ما يجب أن يتحلل من الفضول و الأبخرة لصفافة(1) الجلد و ضيق المسام في الاصل أى: أصل الخلقة فإذا كثرت البخارات عند جودة الهضم في الليل لاجتماع الحرارة في الباطن و عدم الحركة المخضخضة للغذاء و ازدادت المسام ضيقا و الجلد كثافة لبرد الهواء و غور الحرارة، حدثت هذه العلة و لذلك سميت بنات الليل و بعض الأوائل يطلقون بنات الليل على الشرى لأنه أيضا يهيج بالليل.

و علامة هذه العلة: أن الحكة تشتد فيها أى: في الليل و تستلذ الحكة بدءا أى: أولا ثم تؤدي إلى وجع شديد تثيره الحكة و أن يكون أكثر عروضها في الليل.

و علاجها: تنقية البدن من المواد التي هي مادة البخارات بالفصد و الاسهال ثم توسيع المسام بالاستحمامات و المروحات و الدلوكات المعروفة و باقى علاجها مثل علاج الحكة و التمريخ بماء الكرفس و دردي الخل نافع فيها لأنه يسخن البدن و يفتح المسام و يقطع الفضول و يحلل الأبخرة.

ص: 454

التآليل هي بثور صغار شديدة الصلابة مستديرة و هي على ضروب شتى:

فمنها منكوسة و هي التي تأخذ إلى داخل كأنها مركوزة في اللحم، وقيل: هي التي يكون اصلها ذا شظايا و منها متشققة كبيرة مستديرة ذات شظايا و منها متعلقة و منها مسمارية و هي عظيمة الرؤوس كرؤوس المسامير مستدقة الأصول و تأخذ إلى داخل العضو كأنها مسمار و منها طوال متعقفة أى: معوجة تسمى قرونا و منها متقيحة تكون المدة تحتها و تسمى طرسىوس.

و سببها جميعا: خلط غليظ يابس جدا بلغمى قد جفّ عند احتباسه في العروق الصغار لقربه من الأسباب الخارجية المحللة المجففة أو سوداوى أو متركب منهما تدفعه الطبيعة عند توفر قوتها إلى ظاهر البشرة.

و علاجها إذا كثرت: الفصد إن كان الدم غالبا فإن الدم نفسه قد يبرّد و يغلظ و يستحيل إلى السوداء عند احتقانه في العروق الصغار- خصوصا إذا لم يكن حارّا في جوهه- ثم يندفع إلى الجلد و يحدث عنه التآليل ثم الاسهال بمطبوخ الأفتيمون و بما يخرج البلغم و السوداء بعد سقى ماء الاصول بدهن اللوز لنضج المادة و تليينها و ترطيبها و ترطيب المزاج بالاغذية الرطبة الجيدة الكيموس. و مما يسقطها أن يدلك بورق الكبر و الخرنوب و الآس أو بالشونيز و الخلّ أو بالملح و الخلّ. و ينفع فيها التدهين دائما بدهن الورد

و الشحوم. وقد تقطع أو تقلع بالدواء الحادّ مثل النورة و الزرنينخ و القلى و الذراريح و لبن اليتوع.

و منها ما يعرف بالعدسية و الحنطية، تحدث على الجبهة و الوجه و العدسية صفراء لاطئة مفرطحة و الحنطية على شكل البرّ طويلة إلى حمرة و قد قيل: إن لون العدسية يكون أحمر و الحنطية أصفر و سبب الأولى رطوبة تقسد بالصفراء و سبب الأخرى رطوبة تقسد بالدم و تغلظ و قيل على العكس، و هذا اقرب، لأن تفرطح الأولى يدل على غلظ المادة و تسفلها و نتوء الثانية و شوكتها على العكس.

و علاجها: بعد تنقية البدن إن كانت كثيرة طليها بالقيروطى و صمغ البطم و صمغ الاجاص و الموزج و الشيطرج بأن يذاب صمغ البطم مع الشمع و الدهن و يطرح فيه يسير من البواقى و يطلى، فإذا جفّ أعيد حتى تتناثر أو بالكندش و الكبريت و البورق بالخلّ.

ص: 456

سميت بها لكثرة حدوثها في بلد «بلخ» وهى قروح مع بثور و خشك ريشات و سيلان صديد و هى من جنس السعفة الرديئة و لذلك تأكل ما حولها بالفساد و يحدث معها الخفقان و الغشى لوصول خبثها و عفونتها بطريق الشرايين إلى القلب و ربما كان سببها لسع دويبة مثل البعوضة الخبيثة و الرتيلا.

و علاجها: علاج السعفة الرديئة. و ينفعها خاصة أن تطلى بالطين و الخلّ دائما حتى يجفّفها قشرا قشرا و ينتهى إلى اللحم الصحيح و يزيل عنها العفونة و الفساد أو تطلى بمرهم متخذ من الزراوند المدحرج و الزنجار و الأشق و الخردل و المقل و الزاج و دهن الحنطة و الخلّ و قليل عسل.

هي بثور سود كبار على قدر حب البطم الكبير ولذا سمى به يعرض في الساق ويتقرّح ويسيل منها صديد أسود لكون مادتها سوداوية محترقة و هي عسرة البرء؛ لأن الساقين إذا صارتا مفيضتين، انحدرت الفضول إليهما من جميع البدن لتسفلهما وكثرة حركتهما.

وعلاجها: فصد الباسليق و تعاهد القىء بعد ذلك ثم ارسال العلق على الساقين ليستفرغ المادة التي قد بقيت في نفس العضو والشرط والمصّ بالقوارير لذلك، وأن يطلى عليه مرهم متخذ من رماد القيصوم ومن رماد خشب الطرفا والماميران والزراوند الطويل وقشور أصل الكبر والحناء المحرق بخل ويسير زيت ويعالج بعلاج سائر القروح الخبيثة.

هي بشور متقرحة تأخذ في عمق الخد و الوجنة في أكثر الأمر وقد تحدث في الفرج و المقعدة.

و حدوثها عن خلط غليظ و لذلك تميل إلى العمق فيها حدة و لذلك تتقرح.

وعلاجها: أن تقنى بمرهم الزنجار و الدواء الحار حتى يظهر اللحم الصحيح أو تستأصل بالحك بالحديد أو السكر و الكى (1) ثم تعالج بالمرهم الأحمر ان كانت هناك حرارة و الأسود المنبت للحم إن لم يكن.

ص: 459

الداخس ورم حارّ يعرض بالقرب من الأظفار عند اصولها مع وجع شديد لأنه عضو ذكى الحس ليكون حاكما بين الملموسات و ضربان قوى و تمدد لأنه كثير الأعصاب و الشرايين يستفيد منها مزاجا يكون به أعدل من سائر الأعضاء و يسقط الاظاير إن عمّ الورم أصل الظفر كله وربما أحدث الحمى لشدة الوجع.

و سببه انصباب مادّة دموية غليظة.

و علاجها: الفصد و الاستفراغ بالدواء و تعديل المزاج بماء الشعير و نحوه، و أن يطلى عليه: أما في الابتداء فبالعفص الأخضر و الخلّ لردع المادة أو بصدأ الحديد و الخلّ لذلك فإنه شديد القبض أو ببذر قطونا و الخلّ مبرّدا فإنه يبرّد و يسكّن لذع المادة و يمنع انصبابها إلى العضو و يسكّن الألم بالتخدير أو يوضع بالثلج حتى يخدر لأن البرد يكتف الأعضاء و يقبضها فلا ينفذ فيه الروح.

الحساس و لأنه يفيدها مزاجا رديئا لا تستعد به لقبول الروح و انما يصلح بهذا العلاج إن كانت المادة يسيرة شديدة الحرارة فيسوى الثلج مزاجها و يضمّر حجمها بتغليظ قوامها فيقلّ تمديدها و الّا فإنه يغلظ و يمنع التحلل و يسدّ المنافذ فلا يتنفّس الحارّ الغريزي في العضو و يتعفن فيه الدم و غيره من المواد فيسوّد و يموت في آخره

ص: 460

أو يطلى بالبنج و الافيون بالخلّ عند شدة الوجع فإن سكن الوجع و برئ العليل فقد تمّ المقصود و ألا وضع في الدهن المسخن في الغاية حتى يتحلل؛ فإن لم يتحلل، توضع عليه الأضمة المنضجة مثل بذر المرو و بذر الكتان حتى يجتمع فيبطّ ب «المبضع» و يخرج ما فيه و يدمل بالمراهم المدملة.

ص: 461

و ترجمته بالعربية سيلان الدم و هو ورم يحدث من دم و ريح.

و حدوثه يكون من انخراق الشريان إذا عرضت لبعض الأعضاء ضربة و انخرق الشريان من تحت الجلد فيخرج منه الدم و الريح الهوائى عند الحركة الانقباضية إلى الفضاء الذى بينه و بين الجلد قدر ما يسع فيه و لا يجد منفذا يخرج منه عنه لعدم انفتاح الجلد، أو جراحة تقع في موضع الشريان فتخرق منه الشريان ايضا و يلتحم الجلد الذى عليه و يبقى انخراق الشريان إذا كان كبيرا مفتوحا لا يلتحم التحاما خفيفا لسعة الخرق كما هو رأى الأكثرين، فإنهم على أن الشرايين تلتحم التحاما حقيقيا، و منهم «جالينوس» فإنه زعم أن الشريان يلتحم التحاما حقيقيا و استدل عليه «جالينوس» بالتجربة و القياس، أما التجربة فقال: إنا شاهدنا التحام الشريان الذى تحت الباسليق و الذى في الصدغ، و أما القياس فقال: إن العظم طرف في الصلابة و هو لا يلتحم و اللحم طرف في اللين و هو لا يلتحم، و الشريان متوسط الحال بينهما فيكون ملتحما و لكن صعب الالتحام و لا- ينبت عليه الدشبذ ايضا كما هو رأى البعض، و قد استدلوا أيضا على ذلك بالقياس و التجربة: أما القياس فلأن إحدى طبقتى الشريان غضروفية و الغضروف لا يلتحم، و أما التجربة فلأنه لم ير أحد أنه قد التحم التحاما خفيفا، و «الشيخ» كأنه يميل إلى هذا رأى فإنه قال: القياس الذى ذكره «جالينوس» خطاى و التجربة و مشاهدة الالتحام لا معول عليهما، إذ يجوز أن يكون ما ظنه التحاما حقيقيا لا يكون حقيقيا، بل بإنبات

الدشبد، فكأنه لا يصدّقه في اخباره بالالتحام الحقيقي ولذلك جعل الشريان في كليات «القانون» مما لا يلتحم حقيقيا. وايضا لو كان الشريان يلتحم التحاما حقيقيا لكان العظم أولى بذلك منه، إذ لم يوجد فيه من الموانع إلا الصلابة فقط وقد اجتمعت في الشريان منها أربعة: أحدها، الصلابة. وثانيها، رقة دمه ووفور حرارته فيعسر جموده والتصاقه بموضع الجرح. وثالثها، دوام حركته، والحركة مانعة من الالتحام لافتقاره إلى السكون وبقاء أحد طرفي الشق مماسا للآخر مدة في مثلها يمكن الالتحام. ورابعها، تمديده، لامتلائه من الدم والروح ويسمى أيضا أم الدم.

وعلامة هذا الورم: أن يكون موضعه أبيض وهذا غلط فاحش فإنه يذكر بعد هذا أن لون الورم يكون مثل لون الباذنجان والبنفسج، بل من علامته أن يكون موضعه ينبض أى: يتحرك حركة انقباضية وانساطية، لأنه بتبعية حركة الشريان يتحرك الدم في الفضاء الذى تحت الجلد فيقلّ عند انبساط الشريان لرجوعه إلى داخله ويكثر عند انقباضه لخروجه منه لضيق المكان عليه فيحسّ في الموضع بارتفاع وانخفاض وإذا غمز عليه باليد ذهب أكثر الورم لما يعود الدم من الفضاء إلى داخل الشريان ويسمع له في بعض الأوقات صرير وبقبة لما ذكرنا من حركة الدم ويكون لون الورم على مثل لون الباذنجان والبنفسج لتراكم الدم وتغير لونه لنقصان حرارته.

وعلاجه: أن يضمّد بالاشياء القابضة ليصلب ذلك الموضع ويشتدّ فلا يتسع الفضاء ويقلّ انصباب الدم إليه فيؤمن من انخراقه لصلابة الجلد وقلة الدم ويحذر أن يمسه شىء يخرقه فإنه ينزف منه الدم عند انخراق الجلد كما ينزف من الشريان ويؤول إلى عاقبة غير محمودة.

أى: الشاذة النادرة الوقوع.

منها: نوع يعرف بذات الاصل، و هى بثور صغار بيض صلبة الاصول كالغدد و لذلك سميت بها مشرقة الرؤوس بالمدة قليلة الألم عسرة النضج لغلظ مادتها و هى إما ان تنقلب و تعظم فتصير كالدمامل، و إما أن تبقى على صلابتها و تترشح مدّة من رؤوسها قليلا قليلا، و هذا شرّ لأنه يدل على أن لمادتها مع الغلظ خبثا و رداءة كما للسرطان.

و سببها: خلط سوداوى متولد من احتراق الرطوبة.

و علاجه: الفصد ان وجب و الاسهال بمطبوخ الأفيمون و تبديل المزاج إلى الرطوبة ليقلّ غلظ مادتها و جفافها و تضميدها ببذر قطنونا أولا حتى يجتمع ثم بذر المرو و بذر قطنونا و اطراف الهندباء و السلق المغليين بدهن البنفسج حتى يتم نضجها ثم بطّها أو تضميدها بالأشق المخيض بصفرة البيض حتى تنفجر.

و منها: نوع آخر حمر صلبة صغار تظهر بغير ألم في موضع ثم تختفى ثم تظهر فى موضع آخر و تبقى زمانا طويلا.

و سببها: بخارات دموية غليظة.

و علاجها: علاج الشرى الدموية.

و منها: بثور تعرف بالشيلم و هى تظهر في الوجه و الوجنة، صلبة و يحمرّ حواليتها بمقدار درهم.

و هي رديئة تحدث من دم فاسد حريف إن أهمل في أمرها تعمقت وأخذت جميع الوجه.

وعلاجها: الفصد والاسهال، وتشق تلك البثرات- فإنه ربما وجد هناك دم منعقد شبيه بالغدة- ويعالج بعد ذلك بمرهم الاسفيداج و مرهم الرصاص المحرق ثم بمرهم الخل لتنظف القرحة و لئلا يبقى أثره بعد ذلك أبيض.

ومنها: بثور تعرف ببثور الاصداع، لأنها تظهر فيها و هي كبار شبيهة بالدمامل الصغار، تحمرّ ولا تنضج أى: لا تصير مادتها مدة بل تسترخى و ترقّ، فإن بطّت، لم يخرج منها شىء غير الدم الغليظ(1) وفى الأكثر يتنصر أى: يصير ناصورا لخبث المادة و رداءتها.

وسببها: خلط رطوبى غليظ يخالطه دم فاسد.

وعلاجها: فصد القيحال، و تنقية الرأس و تضميدها بدقيق الترمس و الباقلاء و الشعير و الكرسنة معجونة بالخلّ و ماء الرازيانج حتى تتحلل و تمرىخها بالقيروطى لتسكين لذعها و تليين صلابتها.

ومنها بثور القفا، و هي شبيهة بهذه البثور التى تكون في الاصداع الا أنها اكبر و تؤلم ألما شديدا، و قلما يتخلّص من خرجت به تلك قيل: لقربها من الدماغ و منابت الأعصاب.

وسببها: فضل دموى حادّ ينزل في مجرى النخاع.

وعلاجها: الفصد و الاستفراغ و التضميد بورق بذر قطونا و لسان الحمل مدقوقين بلعاب بذر قطونا و تبريد الدماغ و ترطيبه بدهن البنفسج و لبن الحوارى.

ص: 465

الحصبة: بثور حمر متفرقة كحب الجاورس في الحجم، إذا ابتدأت تظهر تكون كقرص البراغيث أحمر خفي الحجم ثم يتحبب و لا ينضج و لا يتقيح ليس المادة وحدتها و لطافتها و قلة مقدارها، بل يتحلل لطيفها و يصير ما بقى خشكريشة يتقشر الجلد عنها كالنخالة، لأفسادها الجلد بالاحراق و خبث المادة.

و سببها: احتداد الدم و سخونته و غليانه و صيرورته صفراويا بزيادة الحرارة و الرقة.

و الجدري: بثور كبار على قدر العدسة الكبيرة، حمر في الابتداء إلى البياض ما هو عند ما يتقيح و ينفرش في جميع البدن أو في أكثره و ربما يحدث في بعض الأعضاء دون بعض بحسب قلة المادة و كثرتها، و يتقيح سريعا لشدة حرارة المادة و رطوبتها.

و سببه: غليان الدم و تعفنه بما يخالطه من الفضول الرقيقة المتولدة في سن الطفولية من اللبن و دم الطمث فتتحرك الطبيعة لدفعها إلى الجلد على سبيل بخران ما و لهذا يحدث للصبيان كثيرا لتندفع الفضول الرقيقة التي في أبدانهم و تصير دماؤهم التي بمنزلة العصارات الرقيقة غير النضيجة إلى دماء الشبان التي بمنزلة العصارات المتينة النضيجة.

و أسلمه ما كان بعد النضج أبيض لدلالته على كمال استعداد مادته للنضج

التام واستيلاء الطبيعة عليها كما في المدة البيضاء براقا شبيها بحب اللؤلؤ لدلالته على أن مادته دم نقي صاف خال من اختلاط المواد الغليظة الفاسدة وأما الكمد والأسود الدالان على استيلاء البرد المجمع أو على شدة الاحتراق وغلبة السوداء الغليظة الرديئة الكيفية والاصفر الدال على غلبة الصفراء والبنفسجي الدال على احتراق الدم وتراكمه والشديد الحمرة الدال على تشيظ الدم والرصاصي الذي يدعى الموم ويكون عروضه على الوجه والصدر والبطن أكثر منه في الساق والقدم ويدل على غلبة البلغم الغليظ الذي عرض له احتراق ما، وعلى ضعف الطبيعة عن دفع المادة إلى اطراف البدن والأخضر الذي يظهر كأثار قرص البراغيث في وسطه خطوط بيض وهو الذي يسمى الورشكين ويدل على اختلاط الصفراء والسوداء الغليظتين وقبول بعضها للنضج والتقيح وعصيان الباقي وغير المستدير الذي له زوايا كالمربع، الدال على اختلاف قوام المادة؛ إذ لو كانت اجزاؤها متشابهة والفاعل واحد، لكان الانفعال متشابها فيكون مستدير الشكل لأن الاستدارة من لوازم المتشابهات والآلزم الترجيح من غير مرجح والذي يتسع كالأهلة الدالة على غلظ المادة واختلاف قوامها فيه والمضاعف الذي في جوفه جذرى آخر الدال على كثرة المادة كلها رديئة من أنواع الطواعين، لبعدها عن النضج وفسادها وصيرورتها سمية ولذا لا يتقيح في أكثر الأمر وخاصة عند حدوث الوباء وفساد الهواء لأنها حينئذ تزداد عفونة وسمية مع بعد موادها عن النضج فيؤدى إلى الغشى والهلاك. والحصبة السوداء والخضراء الدالتان على الاحتراق والتي ترشح دما الدالة على حدة المادة، رديئة قاتلة لوصل خبثها وسميتها إلى القلب فيغشى على العليل ثم يهلك.

والحميقا: نوع من الجدرى وهى حبات كبار بيض متفرقة حتى يمكن عد الحبات من قلتها ويكون عقل العليل ثابتا بخلاف النوع الآخر من الجدرى فإنه في الأكثر يكون مع اختلاط العقل، للزوم الحمى وارتفاع البخرة الحارة إلى الدماغ، ولما تبرز البثور في ذلك النوع في حجب الدماغ والأعضاء الظاهرة والباطنة المجاورة له فإن عروضه ليس فى الأعضاء الظاهرة فقط بل في جميع الأعضاء المتشابهة الـالـجزاء- الظاهرة والباطنة- حتى الحجب والأعصاب ونفسه قوية لسلامة القلب والدماغ والأعضاء المجاورة لهما ولا يكون هناك حمى لخلو مادته من العفونة حتى يتوهم على هذا النوع أنه جرب.

و هذا النوع سليم جدًّا؛ لأن كبره يدل على مطاوعة المادة للخروج وعلى استيلاء الطبيعة على دفعها إلى الظاهر، و بياضه يدل على قوة الطبيعة و قبول المادة للنضج التام و تفرقه على قلّة المادة و دفع الطبيعة الى مواضع متباعدة و لذلك لا يخشى فيه من الاختناق و الغشى و سقوط القوة.

و علامات كون الجدرى: الحمى اللازمة لاتصال العفونة إلى القلب و انتفاخ الوجه و الاصداع لتصاعد الأبخرة الكثيرة إلى الرأس و حكة الأنف لذلك و لتصاعد ما هو أحدّ و ألطف من مادة الجدرى إليه و تلهب و حمرة في الوجه و فى العضو الذى يحدث فيه و ثقل فى الرأس و خشونة في الحلق لبروز البثور فيه و وجع في الصلب لامتلاء الوريد المتكئ عليه لأن تولده من كثرة الدم الفاسد و غليان الدم فيه و تخلخله و زيادة حجمه فيتمدد تمّددًا مؤلماً و كذلك الشريان العظيم النازل ايضا.

و أما علامة كون الحصبة: فالحمى المحرقة و الكرب و الفزع و خبث النفس لزيادة حدّة المادة و ردائها و حكاك الأنف.

و علاجها: قبل البروز و الخروج و بعده، قد ذكرت في الحميات و ينفع منه أى: من الجدرى التبخير بورق الآس و الصندل صيفا إذا حمل الماء، لأنه يعين على التجفيف و بقضبان الكرم و الرمان و الطرفا شتاء و أن ينثر عليه الورد المطحون و لا فائدة في تكرار هذا التدبير و تخصيصه بالذكر.

الباب الرابع والعشرون: في أمراض الجلد و الشعر و الزينة و الأظفار

إشارة

ص: 469

الفصل الأول: في البرص 461

البرص: بياض يظهر في ظاهر البدن و يكون في بعض الأعضاء دون بعض و ربما كان في سائر الأعضاء حتى يصير لون البدن كله أبيض و يقال لهذا النوع المنتشر.

و سببه: سوء مزاج العضو إلى البرودة و غلبة البلغم على الدم الذي يغذوه فتضعف القوة المغيرة و هي قوة ترجح استعداد الغذاء للصورة العضوية و يبطل عنه استعداده للصورة النوعية التي له فيصير الغذاء شبيها بالمغتذى في القوام و اللون عن تمام التشبيه لبعده صورة الغذاء عن صورة المغتذى بسبب استيلاء البلغم عليه و عدم استعداده لقبول تأثير المغيرة فيه، سيما إذا كانت قد ضعفت بالبرودة.

وقد يكون سببه سوء مزاج العضو إلى البرودة و الرطوبة حتى يصير لحمه كالحم الاصداف رخوا مترهلا مانلا إلى البياض لضعف الغاذية عن هضم الغذاء و تميز الدم و تحليل ما فيه من الرطوبة المائية فيحيل الدم الصائر إليه إلى مزاجه البارد و لونه الأبيض كما في البرص المستحكم و إن كان ذلك الدم جيدا في

جوهره نقيًا من البلغم حارًا كما أن المزاج الجيد يصلح الغذاء الفاسد ويحيله إلى مزاجه.

وقد يحدث البرص في موضع الحجامَة ويظهر على آثارها لما يضعف العضو المحجوم بالجرح والايّلام عن إكمال فعله فيفوت عنه التشبيه وكذلك ما يحدث في موضع الكى والقروح بعد الاندمال ولما ينجذب مع الدم من الرطوبات البلغمية عند المصّ ويبقى تحت الجلد ولا يخرج مع الدم لغلظها فيصير غذاء العضو من غير تشبيه.

وعلامة البرص: أن يكون أبيض اللون برّاقًا لكثرة المائية في العضو وصيرورتها أجزاء له أملس لكثرة الرطوبة غائصة ذلك البياض في الجلد واللحم إلى العظم عند استحكام العلة وأن يكون الشعر النابت فيه أبيض لاستقرار البلغم في قعر العضو وتكرّجه فيه لقلّة الحرارة وجلده أنزل(1) من جلد سائر البدن وأشدّ تطامنًا إذا غمز عليه لشدة ترهل العضو ورخاوته وسخافة لحمه. وإن غرزت فيه الابرة، لم يخرج منه دم بل رطوبة مائية بيضاء إذ كل إناء يترشح بما فيه وإن ذلك لم يحمرّ بالدلك إذ ليس فيه دم ينجذب إلى ظاهر الجلد بسبب الحرارة الحادثة من الدلك.

وهو داء عيّا عسر البرء، بل داء لا يكاد يبرأ لأن الفضل البلغمي حيث صار جزءا للعضو لم يمكن استفراغه بالمسهل والمقيّء مع أن القوة المغيرة لضعفها لم يمكن لها أن تعطى الغذاء صورة اللحم السليم، بل تفسده وتعدّه مادة للعلة فيزيد يوما فيوما وإن فرض إمكان الاستفراغ فهو إنما يمكن في مرات كثيرة لا- في مرة أو مرتين والظاهر أن دم العليل وباقي أخلاطه جيدة صالحة وإنما يفسد في هذا الموضع فقط فيصير العليل بكثرة الاستفراغ عرضة للهلاك لاستفراغ الأخلاط الصالحة مع الفاسدة وتضرر الأعضاء السليمة من نكاية المسهلات، وكم قد هلك بذلك كما حكاه «الرازي». فملاك الأمر علاجه استعمال الاطلية وهي أيضا لا تجدى نفعا إلا إذا كانت مقرحة تفسد اللحم الأبيض وتحيله إلى الوضر والصديد حتى لا يبقى منه شيء، وهذا عسر جدا وخاصة المزمن منه لاستحكام المرض و صيرورة المزاج الفاسد للعضو كالمزاج الأصلي وخاصة الآخذ في الزيادة بفساد مزاج الأعضاء المجاورة له وإحالة غذائها أيضا إلى مثل غذائه والذي

ص: 472

يرجى برؤه ما إذا ذلك، احمّر بالدلك ويكون مع خشونة مّا والشعر الذى ينبت عليه لا يكون شديد البياض وإذا أخذ جلده بالابهام والسبابة وأشيل عن اللحم لثلا- تصل الإبرة إلى اللحم فيظن بالدم الخارج عنه أنه من الجلد وغرزت فيه الإبرة، خرج منه دم أو رطوبة [موردة\(1\)](#) لأن ذلك كله يدل على ضعف العلة وعدم استيلائها.

وعلاجه: استفراغ البلغم الغليظ وتنقية البدن منه في النوع الأول ثم تبديل المزاج بالمعاجين الحارّة مثل الكلكلانج والقرص البرمكى والترياق والمثروديطوس والأغذية التى تولد دما حارّا مثل لحوم الدرايخ ولحوم الوحوش المشوية المتوبلة بالتوابل الحارّة وبالاطلية الشديدة الاسخان المحمّرة الجذابة للدم مثل الزفت والنفط الابيض والخردل الأحمر والخربقين والمويج والكندش والنورة والزرنيخ الأحمر والبورق وبصل الفأر والشيطرخ والعاققرحا والشونيز وقشر أصل الكبر وبالادوية المقشّرة والمقرّحة كالذراريخ بالخلّ وعسل البلادر والتفسيا والكبيكج وذرّ الحمّام وبذر الفجل والماذريون والفريون وأفضل الجميع التيزابات التى يتخذها اصحاب الصنعة ب «القرع والإنيق» و مما يخصّ برص آثار المحاجم ماء القنابرى وماء المرزنجوش وفوة الصبغ والشيطرخ يطلى بماء البقم.

وقد يصبغ البرص عند اليأس من برئه بلون البشرة لثلا يتنفر منه الناس بالاطلية المتخذة من الشب والسورج [\(2\)](#) (بالسين المهملة وهى شىء شبيه بالزبد يرتفع فوق الملح وهو ألطف من الملح بكثير) [\(3\)](#) والمر ودردى الخمر والمغرة وهى الطين الأحمر والفوة والشيطرخ وخبث الحديد والنيل والوسمة بالخلّ بعد أن يغسل بماء العفص ليحدث منه فى العضو قبض وخشونة تقبل بذلك الصبغ التام وتحفظه وتغسل أيضا بعد غسلها أى: غسل الادوية عنه أى: عن العضو بماء الزاج والشب ليحدث فيه قبض وكثافة يحفظ ما قبل من الصبغ مدة بذلك ولا يزول عنه بسرعة.

ص: 473

1- 463. (1). من الورد، أى: رطوبة ضاربة الى الحمرة مثل لون الورد.

2- 464. (2). معرب شوره.

3- 465. (3). [خ. ل: غير موجودة].

هو بياض رقيق في ظاهر الجلد غير غائر.

وسببه: هو السبب المحدث للبرص إذا كان ضعيفا غير مستولى و المادة رقيقة و القوة الدافعة قوية تدفع المادة إلى السطح، فتندفع هي إليه لأنها أرق مما يكون في البرص فلا يرتبك في الباطن ولا تتسفل لغلظها إلى الغور كما في البرص.

وقد قيل: إن سبب البهق رطوبة تحترق احتراقا شديدا تنفصل عنها الاجزاء المائية حتى يبيض الباقي و يقرب من التفتت و التترّب و تصير شبيهة بالغبراء (1) كالرماد فتكون خفيفة لزوال المائية عنها فيحملها الدم و يجرى بها في العروق، فإذا صارت إلى شعبها خرجت من فوهاتها و وقفت و انبسطت مستديرة في تحت الجلد حول الفوهات التي تخرج منها و لم تعفن لقلّة مائيتها فلا يزال يتقشر الجلد أي: تنسلخ عنها قشور ليبسها و ترمدها إلى أن تقنى تلك المادة فيزول البهق بالكلية و هذا القول أشبه بالصواب، لأن حدوث البهق في الأكثر يكون دفعة و يزول سريعا بإسهال ذريع و لو كان من هيضة قوية فان اسهالها ليس مخصوصا بمادة العلة فكيف إذا اتفق اسهال من مسهل مخصوص بتلك المادة و بأطلية جالية من غير علاج آخر و لو كان من ضعف قوة المغيرة،

ص: 474

لم يحدث دفعة منه شيء كثير؛ لأن تولده حينئذ إنما يكون من الغذاء الوارد على العضو يوما فيوما فيكون حدوثه على التدريج ولم يزل إلا بطول المعالجة؛ لأن القوة المغيرة ما لم تصلح لم يمكن زوال العلة وهذا لا يمكن أن يحصل دفعة.

وفي هذا الوجه بحث؛ لأن احتراق تلك الرطوبة بحيث تصير كالغبراء مع سلامة البدن وكمال صحتها بعيد جدا، ولأن الأجسام كلما كانت أميل إلى الأرضية كانت أثقل وأميل إلى التسفل. وفي الدليل المذكور وهن، لأن حدوثه دفعة غير مسلم وزواله دفعة بالاسهال الذريع لنقصان العلة وعدم رسوخها وتمكنها فإنها ليست إلا في ظاهر الجلد فقط بخلاف البرص فإنه قد يتمكن في الجلد والشعر واللحم إلى العظم، مع أن ضعف المغيرة هاهنا يسير جدا يمكن إصلاحها بأدنى معالجة.

وعلامة البهق الأبيض: أن لا يكون شديد البياض، بل يكون قريبا من لون الجلد وأن لا يكون غائضا في الجلد أيضا ولا أملس السطح لقلة الرطوبة اللزجة وعلى الأكثر يكون مستدير الشكل لأن الرطوبة الرقيقة كلما تخرج من أفواه العروق تنبسط حولها مستديرة ويكون الشعر النابت فيه أسود وأشقر بحسب ضعف العلة واشتدادها وإذا غرز بأبرة خرج منه الدم.

وعلاجها: الاسهال بالتبريد وشحم الحنظل والقىء والتعرق بالحمام واخذ الاطريفل والجلنجبين وذلك الموضع وطلية بالترمس أو بأصل الكبر معجوناً بالخل أو بالشيطرج والعاققرحاً وبذر الفجل والكندش والخردل مسحوقاً بالخل في الشمس لأنها تعين على تأثير الادوية بتريق المواد وتسييلها وتبخيرها وإرخاء الجلد وتفتيح المسام وإنهاض الحرارة ونشرها وتسخين الأعضاء وجذب الدم إلى الظاهر.

فأما البهق الأسود فهو تغير لون جلد العضو إلى السواد ما هو.

وحدوثه يكون من مخالطة المرأة السوداء للدم و جريائها معه إلى الجلد.

وعلامته: أن الجلد يضرب إلى السواد وإذا ذلك العضو تناثر منه شيء شبيه بالنخالة لتبرئته و تقشره و استيلاء اليبس و الجفاف عليه و يبقى موضعه بعد ذلك أحمر لما ينجذب الدم إلى ظاهر البشرة فتغلب الحمرة على السواد و أكثر ما يحدث للشبان لاحتراق الصفراء فيهم و ميلها إلى السوداء.

وعلاجه: الفصد أولاً و الاسهال بما يخرج السوداء مثل ماء الجبن و طيبخ الأفتيمون و الغاريقون و الهليلج الأسود و البسفاج و الاستحمام الكثير لترطيب البدن تفتيح المسام و ترطيب المزاج بالاغذية التي تولد دما رطبا و أن يطلى بالخبز الأسود بالخل و بالزرنخ أو الزاج و الكبريت أو بذر الفجل و القسط و الكندش و بذر الجرجير.

و نوع من البهق الأسود يسمى البرص الأسود و هو تخرق مشتق من الخرق يعرض للجلد من غاية اليبس مع حكة لما تنفصل عن المادة المحترقة ابخرة حادة لذاعة تدغدغ الجلد و خشونة شديدة و تقلس كما يكون للسّمك أى:

يتشق الجلد و تتقشر عنه قشور كفلوس السمك.

وسببه: خلط سوداوى قد يتشربه الجلد و ما يليه من الأعضاء التي تحته

تشربا أقوى من أن يؤثر في اللون وحده بل في القوام أيضا، فيجففه بحيث يتشقق ويتفلّس ويسمى أيضا القوبا المتقشّر وهو من مقدمات الجذام إذا اشتدّ وكثر.

وعلاجه: علاج البهق الاسود مع قوة في الاسهال لأن المادة هاهنا أغلظ وأكثر وأشدّ استحكما ورسوخا وزيادة في ترطيب المزاج لزيادة استيلاء اليبس والجفاف هاهنا.

ص: 477

الفصل الرابع: في الكلف 469 و النمش 470 و البرش 471 و الخيلان 472

الكلف: هو تغير لون الوجه الى السواد و حدوث آثار كمدة سود أو حمر فيه، و انما يكون في الوجه لأن تولده من ابخرة غليظة سوداوية و تصعد البخار بالطبع يكون إلى أعالي البدن فما يتوجه منه إلى الدماغ يخرج من الشؤون لأنها منافذ متسعة و ما يتوجه إلى الوجه يحتبس تحت الجلد لضيق مسامته و غلظ البخار سيّما و قد ازداد غلظا هناك.

و النمش: قطعه سوداء صرفة أو سوداء ضاربة إلى حمرة مستديرة كالنقط تحدث في الجلد و ربما عرضت أي: صارت عريضة منبسطة حتى تصير مثل الكلف. و حدوثه في الأكثر يكون في الوجه لما ذكر.

و البرش: نقط صغار سود، أكثر ما يعرض في الوجه و ربما كانت إلى حمرة و كمودة و الجمهور على أن لون النقط إن كان يميل إلى حمرة فهو النمش و ان كان يميل إلى السواد فهو البرش و إن اتصل بعضها ببعض و صار لطحيا فهو الكلف.

ص: 478

والخيلاق: مثل هذه الآثار السود و الحمر و الكمد في اللون إلا أنها مجسمة ذات حجم مرتفعة عن سطح البدن مستديرة.

و هذه كلها قد تكون مولودة مع الطفل و لا براء لها.

وقد تكون حادثة بعد الولادة، و أسبابها قريب بعضها من بعض: أما الكلف فسببه الدم السوداوى المحترق إذا خرج من أفواه العروق الليفية و احتقن تحت الجلد و جمد و مال إلى السود و الكمودة، و ذلك إما لكثرة تلك المادة أو لدفع الطبيعة لها من قعر البدن إلى الجلد لتنقية الأعضاء التى هي أشرف منه فيتكاثر الجلد من ذلك الدم المنجمد الذى تحته فلا يكسوه الدم النقى و الروح الذى يجىء إليه رونقا و نضارة فيتغير لونه إلى الكمودة و السود و بخارات الأخلاط السوداوية المجتمعة في المعدة أو في سائر البدن المتصعدة إلى الوجه و لا تندفع لغلظها من المسام فتحتقن تحت الجلد و تبرد و تزداد غلظا و كمودة و لذلك أكثر ما يعرض لأصحاب حمى الربيع إذا طالت بهم الحمى و كثرت الفضول السوداوية في البدن و ضعف الكبد عن التميز و الطحال عن الجذب و للنساء الحوامل لاجتماع الفضول الطمئية فيهن و ارتفاع البخرة منها إلى الوجه.

و أما النمش و البرش فسببهما مثل الكلف خروج الدم السوداوى البارد من أفواه العروق الدقاق و احتقانه و جموده تحت أعلى الجلد احتقاناً في موضع يتأذى لونه من السود و الحمرة و شكله من التدوير و التضليلع و الصغر و الكبر منه و الفرق بين هذه و بين البهق الأسود أن هذه ملساء و ذلك فيه خشونة لأن الدم السوداوى هاهنا قد احتقن تحت الجلد من غير أن ينفذ في جوهرة و يصير غذاءاً له حتى يحصل له من ذلك مزاج يابس مغير لقوامه مخشن لسطحه من انتفاء الرطوبة المملسة لفرجه، بخلافه في البهق فإنه هناك يصير غذاءاً له جزء لجوهرة فيتغير لذلك لونه و قوامه.

و سبب الخيلاق ايضا خلط سوداوى عكرى أو دم محترق يخرج من العروق فيحتبس تحت الجلد في الموضع الذى يخرج منه لغلظه و لا ينبسط بل يصير صلباً يتحلل ما فيه من الاجزاء اللطيفة متجسماً ذا حجم مثل الصمغ التى تخرج من الشجر و تتصلب و تلتزق بالموضع.

و علاجها جميعاً: الفصد و اسهال الخلط السوداوى و الأخلاط المحترقة

بمطبوخ الأفيثيمون و الغاريقون و ماء الجبن، ثم التضميد بالاضمدة الجلاءة المحللة مثل البورق و الفلفل و بذر البطيخ و بذر الجرجير و الترمس و بذر الفجل و الكندش و الدارصيني و القسط و حب المحلب و اللوز المر، و تراب الزئبق و هو التراب الذى يستخرج منه الزئبق، فإنه يستخرج بالنار من تراب معدنى على لون الزنجفر كما يستخرج الذهب و الفضة و حب البان و الايرسا و الخردل و شيرج التين و هو عسله المستخرج منه بالطبخ أو لبنة الذى يخرج من شجرته عند القطع و ينبغى أن يخلط بها أى: بالاطلية الجلاءة المحللة فى الأوائل أى: أوائل العلة بعض القوابض مثل ماء الآس و ماء الورد و دقيق العدس لأن الادوية الحارة ربما تفتح افواه العروق فيخرج منها الدم بل يجذب الدم إليها بحدتها و حرارتها إلى الجلد و تتزايد العلة حينئذ لما يخرج الدم منها إلى ما تحت الجلد و ينجمد فيسود الجلد و لذلك ينبغى أن يضمم الموضع بالقوابض بعد زوال العلة لئلا يسيل الدم إليه من فوهات العروق كرة أخرى، و أما المزمّن فلا يخاف فيه ذلك لانسداد افواه العروق بجمود الدم و كثافته و أما البرش و النمش فيحتاج من هذه الاطلية إلى ما هو أقوى؛ أما البرش فلأن مادتها أغلظ و لو كانت رقيقة لانبسطت و صارت لطخيا كالكلف، و هكذا الأمر في النمش عند الجمهور و أما عند المصنف فلأن مادته دم سوداوى بارد فيحتاج فى علاجه بالضرورة إلى ما هو أقوى و ينبغى أن يتعاهد بالاطلية مواضع النقط بعد التكميد بالماء الحار لتليين الجلد و الدم الجامد.

و الخيلان يحتاج إلى أن تغرز فيها «الإبرة» و يخرج بالرفق ما فيها من الدم الجامد لأن مادتها أغلظ و أعصى من أن تحللها الادوية ثم تغسل بالخلّ لتنظيف بقايا الدم الجامد و يقوم مقام الكى في منع اتساع افواه العروق و يضمم بالقيروطى و بما ذكرنا من الاضمدة. و لا ينبغى أن يتعرض لما كان من الخيلان لونه لون التوت الشامى و هو الأحمر الناصع فإنه ربما كان متولدا في اطراف الشرايين و يدل عليه هذا اللون، لأن دم الشرايين أحمر ناصع فيؤدى التعرض له بالحديد و بالادوية الحارة إلى نزع الدم لما تنفتح عند ذلك أفواه الشرايين.

أما الخضرة التي تحدث عن الدم الميت تحت الجلد بسبب ضربة ينصدع عنها عرق ليفى و يخرج منه الدم إلى ما تحت الجلد و يجمد فيه جمودا لا يبلغ لونه إلى حد السواد.

فعلاجها: عند سكون الحرارة و الألم لثلا ينجذب إليه من الاضمدة دم و لا غيره من المواد من العروق المنصدعة من باقى الأعضاء فيؤدى إلى ورم عظيم أن يضمّد بورق الكرب أو الفجل أو الفوتنج أو بالزرنيج و الاشق أو بالنطرون و الخلّ ليسخنّ الدم الميت و يرققه و يحلله، فإن لم يكف ذلك غرز الموضع ب «الابرة» و مسح منه الدم إن لم يكن جامدا و إن كان الدم جامدا و لا يسيل عند الغرز، شقّ الجلد بطرف «مبضع» و ينحى عنه و أخذ بالرفق ثم ذلك الموضع بملح و ضمّد بنطرون و علك البطم لتكوى افواه العروق فلا- يعود منها الدم إلى الموضع تارة أخرى.

و أما الوشم المعمول بالنيل و غير ذلك كالمداد و ماء الكراث فينبغى أن يدلك بالنطرون و الماء الحارّ فإن النطرون يجلو و يقطع ثم يوضع عليه علك

البطم الملين بالعسل لما فيه حدّة و جذب قوى من عمق البدن و يترك ثلاثة أيام ثم يحل ويدلك بالملح ويعاد عليه علك البطم إلى أن ينقطع منه سواد الوشم. فإن لم ينجع امثال ذلك، يوضع عليه عسل البلادر و يتبع مغارز الابر بنقط عسل البلادر و الادوية المقرحة كالديك و البرديك و غيره لتقرّحه و تأكّله.

و أما آثار الجدرى و القروح فإن كانت غائرة تحتاج إلى ما يسمن البدن و إن كانت مستوية فيذهب بها بأن تطلى بالمردارسنج المبيّض بدهن الورد أى: معه، لما فيه قوة جالية قابضة تملأه القروح العميقة لحما و تبيضه يكون على أنحاء شتى و أسهله أن يؤخذ من مردارسنج رطل و يخلط به من الملح مثله، ثم يصبّ عليه ماء و يسخن في الشمس و يبدّل ماؤه حتى يبيّض فإن المبيض منه جال و غير المبيّض مسودّ و بشحم البط و الدياخليون إن كانت الآثار شبيهة بالدشابد أو بالمردارسنج و اصل القصب الياس و دقيقى الحمص و العظام اليالسة و القسط و حب البان و دقيق الارز و بذر البطيخ معجونة بماء البطيخ أو بماء القاقلى و هو من انواع الحمص و هو مثل الاشنان إلا إنه اعظم من الأشنان و يتخذ منه القلى و فيه جلاء قوى أو بلعاب الحلبة معجونة بماء البطيخ و بذر الكتان فإنه يجلو و يحلل، هذا إذا كانت الآثار سوداء.

البادشنام: حمرة منكرة سمجة تشبه حمرة من يبتدئ به الجذام يظهر على الوجه وعلى الاطراف خصوصا في الشتاء والبرد وربما كان معها قروح.

ويكون سببه: حقن البرد للبخار الكثير الدموى فإذا فسد و تغير تحت الجلد بالاحتقان أفسد الجلد و أحدث فيه قروحا.

وعلاجه: الفصد و الاسهال و الحجامة و ارسال العلق على العضو و الحكّ جيدا حتى يسيل منه دم كثير فلا يتغير تحت الجلد حتى يحدث منه تأكل و تقرّح ثم يدلك بالملح ليزوب ما بقى من الدم المحتقن و يتحلل و يطلى موضع الحكّ و القرحة بالمرهم الأحمر و الخلّ و ينفع منه أن يطلى بالصابون و يترك حتى يمصّه بما فيه من الحدة و الجلاء القوى ثم يغسل بالماء الحارّ و يعاد مرات إلى أن تقنى المادة بالتمام.

فساد اللون أى: تغيره عن المجرى الطبيعى بحسب ما تقتضيه الأهوية والبلدان. والطبيعى لأكثر الأصناف هو البياض المشرب بالحمرة، فإن اللون الخاص بالأعضاء على مجرى الطبيعى هو البياض، أما الجلد والعظام والغضاريف والرباطات والأعصاب والأوردة والشرابين فذلك فيها ظاهر وأما اللحم فإنه وإن كان يميل إلى الحمرة لكنه متى اسقصى في غسله أبيض وإذا كان كذلك فما عدا البياض للأعضاء يكون لغلبة أحد الأخلاط وأنسبها للطبيعة هو الدم، فمتى اغتذت به الأعضاء البياض صار بياضها مشربا بالحمرة وما عدا ذلك غير طبيعى في الأكثر يكون:

إما من دفع الطبيعة خلطا مفسدا للون إلى ظاهر الجلد.

ويكفى في علاجه: استعمال الاطلية الجلاء المتخذة من الأدقة وبذر الفجل والايروا وبذر البطيخ واللوز المقشّر والنشا والكثيرا والبورق معجونة باللبن فإن فيه جلاء بالمائية التي فيه.

وإما من غلبة الفضول على البدن واختلاطها بالدم مثل ما يعرض في اليرقان الأصفر والأسود.

وعلاجه: نفص تلك الفضول ثم استعمال ما ينقى البشرة ويجلوها.

وإما من فساد الأحشاء كالطحال إذا ضعف مثلا عن جذب السوداء من الكبد

فيبقى فيه و يختلط مع الدم، و الكبد إذا ضعف عن تميز المرتين عن الدم أو عن دفعهما إلى مفرغيهما و المعدة إذا ضعفت مثلاً عن الهضم التام فينفذ الغذاء غير المنهضم إلى الكبد و لا يتولّد عنه دم ينضج، بل دم غير طبيعي في لونه و قوامه و يفسد لون البدن و الطبيب الماهر لا يشبهه عليه لون الممعود و المكبود.

و علامة ذلك: آلامها أى: أمراضها و ضعف أفعالها.

و علاجها: تقويتها.

و إما من الشمس فإنه إذا تعرض لها متعرياً عن الثياب و أطال المكث فيها، ذابت الأخلاط و انجذبت إلى ظاهر الجلد و احترقت و لجمت في المسام فاسودّ اللون و صار كالفتح و الريح أما الحارّ فلما ذكر في الشمس، و أما البارد فلما يهرب منه الحارّ الغريزي إلى الباطن و يستولى النارى على الظاهر فيحترق الجلد و يسودّ، أو لما يتكاثر الجلد و ينجمد الدم تحته فيسودّ و البرد لما ذكر.

و علاجه: الاستحمام لتلين الجلد و ترطيب الأخلاط المحترقة و ترقيقها و تحليلها و كذلك الانكباب على بخار الماء الحارّ و استعمال الغمرة الجالية مثل دقيق الباقلى و العدس و قشور البيض و الاسفيداج و نشارة العاج و العظام النخرة و اللوز المر و بذر الفجل و النشا باللبن أو بماء القنابرى أو بماء ورق الفجل.

و إما من سوء ترتيب المأكّل و المشرب و الأولى أن يقول: سوء تدبيرهما مثل ما يحدث صفرة اللون من كثرة اكل النانخواه فإنه بالخاصية يصفرّ اللون شرباً و اشماماً، و قيل: بل النظر إليه و كذلك الكمون و إدمان شرب المياه الراكدة لأنها بسبب طول البقاء في موضع واحد يكثر مخالطة الاجزاء الأرضية بها و يشتدّ الإمتزاج بينهما، بخلاف المياه السيّالة فإنها و ان كانت دائمة ملاقية للأرضية لكنها لا تكون ملاقاتها لأرض واحدة بعينها فلا يمتزجان امتزاج الراكدة، سيّما إذا كانت مكشوفة للشمس فتؤثر فيها فتصعد اجزاء الأرضية إليها فيمتزجان و تحلل ايضاً الألفف فالألفف منها بدوام تأثيرها فيها فتصير غليظة رديئة ثقيلة تغلظ الدم و سائر الأخلاط و تقسدها و تضعف الاحشاء و المعدة و تعظم الطحال فيهزل البدن و يصفرّ اللون و إدمان شرب الخلّ لأنه يجمع الدم بمضادته له و الاستكثار من أكل الطين حتى يوقع سدّد في افواه العروق الدقاق و لا يخلص إلى الجلد دم صاف يحمرّ منه البشرة بل شىء رقيق بخارى من بخار الصفراء و تنفذ بسبب رققتها و حدتها من تلك الافواه المنسدة فيصفرّ اللون.

وقد تحدث صفرة اللون من طول مقاسات الأمراض وفقدان الغذاء لقلة تولد الدم والغموه فإنه لما يتحرك فيها الروح إلى الباطن قليلا قليلا يتحلل وتضعف الحرارة الغريزية، ولما ينقبض ويحتقن في الباطن تنطفئ الحرارة فيبرد مزاج القلب ويبرد فم المعدة بالاشتراك ويضعف الهضم ويقلّ الدم الجيد القاني ويتكاثف الروح والدم ايضا فلا يميلان إلى الظاهر ويتكاثف الجلد ايضا فيصفّر اللون وكثرة الجماع لكثرة تحلل الدم والروح وضعف الحرارة الغريزية والافواج لكثرة التحلل واشتغال الطبيعة بها عن هضم الغذاء وتوليد الدم وشدة حرارة الهواء لكثرة التحلل وارتخاء القوى وفتور الغريزية واحتراق الجلد وكثرة تولد الصفراء وانجذابها إلى الظاهر.

وعلاجه: التقوية والتربية بإزالة السبب والعرض الحادث منه والتغذية لتقوى القوى ويكثر تولد الدم النقي والروح الصافي واستعمال ما يولد الدم الرقيق ليتمكن له النفوذ إلى الظاهر الكثير ليلبغ جميع مواضع البدن وينتشر فيه ويغلب على لون الأعضاء الاصلية الجيد أى: الطبيعي، بأن يكون أحمر صافيا قانيا فيحصل منه في البشرة رونق وحمرة ونضارة مثل ماء اللحم والبيض النيمبرشت والحمص فإنه يولد دما رقيقا جيدا ويفتح المجارى ايضا فينبسط الدم إلى الخارج بسهولة والتين فإنه يولد دما رقيقا لطيفا مندفعاً إلى الجلد ويزيد في الحرارة الغريزية وما يصفى الدم من الفضول الغليظة مثل الاطريفل والهليلج المربى لنشفها الرطوبات وما ينشر الدم ويبسطه بتسخينه وتحريكه إلى الظاهر مثل الفلفل والسعد والقرنفل والزعفران على أن الزعفران يصبغ الدم أيضا ويفيده حمرة وبريقا والزوفا إذا جعلت هذه في الاطعمة وما يجذب الدم من داخل إلى الخارج من الاطلية والغمرة المحمرة مثل الخردل والزرنخ بالبن ومثل الزعفران وفوة الصبغ والكندر والمر والمصطكى معجونة بماء البلبوس وهو بصل الزئر.

الحزاز بفتح الحاء المهملة و الابرة: أجسام صغار دقاق شبيهة بالنخالة تنتشر من جلدة الرأس من غير تقرّح وقد يبلغ إلى التقرّح عند زيادة رداءة المادة.

و حدوث ذلك يكون من بخارات بلغمية مالحة أو بورقية أو من دم تخالطه مرة سوداء تتصاعد إلى الرأس و تفسد برداءة كفيّتها السطح الاعلى من الجلد فيعرض له تقشر خفيف، وقد يكون من ييس مجرد عرض لمزاج الرأس دون سائر البدن فينسلخ عنه الجلد وربما كان بالشركة و هو إما خفيف يكفيه الدهن بمثل دهن البنفسج و القرع و الغسل ببعض الجاليات مثل ماء السلق و البورق و دقيق الحمص و الخطمى بخل خمر أو دقيق الكرسة و الترمس بلعاب بذر قطنا و بلب البطيخ و بذره و دقيق الباقلاء و النخالة و إما قوى مزمن أشدّ من ذلك.

وعلاجه: الاسهال بما يخرج البلغم و السوداء ثم حلق الرأس ليكون تأثير الدواء فيه أزيد و أتم و التدهين و تعاهد الحمام و الغسل بالادوية التى لها جلاء قوى مرة مثل دقيق الحمص و البورق و الحلبة و الزجاج الابيض و الخردل و المويزج و الخلّ و بالتى لها لزوجات مرة أخرى لترطب و تعدل الحدة

و الحرارة الحادّة من تلك الادوية الجلاءة و الحدّة التي للبلغم البورقي و السوداء الاحتراقى مثل دهن البنفسج و بذر الخطمى و الكثير و اللعابات و نحو ذلك و سقى الدهن على عصير العنب فإنه يسخن و يوطب و يولد دما عذبا خاليا عن الكيفيات الرديئة.

ص: 488

هاتان العلتان هما تمرّط الشعر أى: تساقطه وإنما اشتقّ لهما هذان الإسمان من الداء العارض لهذين الحيوانين وذلك لأن الثعلب قد يعرض له مرارا كثيرا أن يسقط شعره ويتقرّع جلده و الحية يعرض لها أن ينسلخ جلدها و لذلك صار داء الحية يكون لتساقط الشعر فيه مع انسلاخ الجلد الرقيق.

و الفرق بين داء الثعلب و داء الحية هذا، أعنى أن داء الحية مع ما ينتشر فيه الشعر ينسلخ الجلد عنه فيشبه العضو بالحية التى قد انكشفت و خشن جلدها و قيل: إن داء الحية هو ذهاب الشعر على شكل الحية إذا انسابت أى: ذهبّت على التعاريج طولا، و قيل أيضا إن سبب ذلك أى: سبب ذهاب الشعر على التعاريج صعود البخارات الحادّة المفسدة لأصول الشعر و منابته و حصولها في عرق واحد و ترشحها عنه فيفسد اصول الشعر النابتة على محاذاة تلك العرق فيتمرّط على شكله طويلا معوجا، و قيل: إن داء الثعلب سمى بهذا الاسم تشبيها للعضو بالمزارع التى قد تمرغ فيها الثعلب و فسد زرعها، فإن من عادته أن يتمرغ في المزارع فيفسد زرعها بحيث لا يمكن اصلاحه أصلا و هاتان العلتان تحدثان في جميع البدن، إلّا أن أكثر حدوثهما يكون في الرأس و اللحية و الحاجبين و ذلك لأن حدوثهما إنما يكون في الأكثر من مادة حادّة لذاعة و هى بالطبع تميل

إلى أعلى البدن فتفسد الشعور النابتة هناك، و ايضا شعور تلك المواضع كثيرة غليظة محتاجة إلى غذاء كثير الكمية صالح الكيفية، فإن عرض له أدنى تغير فسدت الشعور و تساقطت كالنباتات المزروعة المستسقية المحتاجة إلى التروية و التريية، و أما الشعور النابتة في سائر الجسد فهي بمنزلة الاعشاب في المواضع الخربة و البرارى تصبر على العطش و لا تقسد سريعا بفقد الماء و فساده.

و حدوثهما يكون من مادة مستكّنة في الجلد و فى منابت اصول الشعر تقسد اصول الشعر أكلا لها لخبثها و فسادها منعا للغذاء الجيد عنه لحيلولتها بينه و بين الشعر و لا فسادها و غيرها له عن الكيفية الجيدة إلى كيفية خبيثة غير ملائمة لتكون الشعر كالماء المرّ و المالح و الكبريتى و غيرهما مما له كيفية رديئة فإنها تقسد النبات و تجفّفه و تلك المادة تكون:

إما بلغما محترقا. و علامته: أن يكون الموضع أبيض لنا و صاحبه عبل البدن ناعمه و قد استكثر مما يولّد البلغم من الاغذية الباردة الرطبة و مما يفسده من الاشياء الحريفة المالحة و الابازير الحارّة.

و علاجه: نفّض البلغم بعد النضج بالأيارجات و الحبوب و القىء بالأدوية المقيئة المخرجة للبلغم مثل طبيخ الشبت و البورق و الملح الهندى مع السكنجين العسلى بعد الامتلاء من الغذاء الذى فيه الفجل أو بالغراغر المنقية للرأس ثم ذلك الموضع بخرقة خشنة و يبصل العنصل لتحليل البلغم الفاسد الذى فيه و جذب الدم الجيد إليه ثم طليه بالتفسي و الخردل أو بالشوم المسحوق بعد الشرط إن كانت العلة قوية و لم يحمرّ الموضع بالدلك لاستيلاء البلغم و استحكامه و تقرّره في جوهر العضو.

و أما صفراء حادّة. و علامته: صفرة اللون و قشفه كقشف جلدة طائر تنف ريشه لجفاف الجلد و تقشرة و نحافة البدن لقلّة اغتذاء البدن بالدم الذى تخالطه الصفراء الحادّة و استعمال ما يولّد الصفراء فيما تقدم.

و علاجه: اسهال الصفراء بالحبوب المسهلة لها ثم تكميد الموضع بالخلّ المسخنّ فإنه يحلل و يقطع و يقوى العضو بما فيه من القبض فيندفع عنه ما ينصبّ إليه و تدهينه بعد ذلك بدهن الورد لئلا يحدث في الجلد من الخلّ جفاف و تكاثف و حرقة و لذع ثم دلكه و طليه بالكبريت فإنه يجلو و يقطع المواد الرديئة

المستكنّة تحت الجلد من غير أن يدفع شيئاً منها إلى عمق البدن و الزيت فإنه يجلو و يحلل و يمنع الشعر من التساقط بما فيه من القوة القابضة و بالبندق المحرق بقشره مذاًبا في خل ثقيف.

و إما من مرة سوداء و قد مر غير مرة أن المراد بالمرّة السوداء هي السوداء المحترقة و علامته: كمودة الموضع و قحله و شدة يبسه و المزاج السوداوى و تقدم ما يؤلّد السوداء.

و علاجه: الاسهال بما يخرج السوداء كحب الأفتيّمون و نحوه بعد تلطيف الخلط و تهينته للخروج و ترطيب المزاج، ثم ذلك الموضع ببصل الفأر و الثوم و تمرّيخه بالشحوم كشحم الدب و شحم الاسد و اشباه ذلك فإنه مع ما يلين و يحلل، يسكّن لدع الادوية فلا يحترق عنها الجلد و لا يتقرح و طليه بالكبريت و التفسيا و الفريون و الخردل و اصول القصب و رماد البيروج الصنمى و هو سراج القطرب، و له أصل في بطن الارض على صورة صنم قائم ذى يدين و رجلين و جميع اعضاء الانسان و منبت ورقه من وسط رأس الصنم و ورقه يشاكل ورق العليق و يزعمون أنه لا- يمكن قلعه الاّ بأن يربط إذا خلخل حوله من التراب في عنق كلب قد جوع يوما، ثم يلقي إليه من بعيد قطعة لحم فإذا توجه الكلب نحو اللحم قلعه و يزعمون أن الكلب بعد القلع يسقط ميتا و ظلف الماعز و تدهينه بدهن اللادن و الناردين.

و إما دما غليظا فاسدا. و علامته: حمرة الموضع و سائر علامات غلبة الدم.

و علاجه: الفصد و ذلك الموضع بخرقعة خشنة أولا و بالزوبا الرطب بعد ذلك فإنه ينضج و يحلل المواد الغليظة و يلينها، ثم دلكه بعد ذلك ببصل العنصل و الثوم و الخردل لتحلل الدم الفاسد القريب و لجذب الجيد البعيد و طليه بالتفسيا و الفريون لا نبات الشعر فإنهما يجذبانه من عمق البدن جذبا قويا.

لما كان تولد الشعر من انعقاد البخار الدخاني أى: من اجزاء هوائية فيها اجزاء مائية وأرضية، تلطفت بالحرارة واختلطت به اختلاطا لا يتميز الحس بينهما إذا عملت فيه حرارة الطبيعة وتحللت الاجزاء المائية منها الآ القدر اليسير الذى به تتماسك الاجزاء الارضية وانعقدت تلك الاجزاء الارضية التى فيها يسير من المائية في المسام لأنها الآلة التى بها يتم أمر الشعر فإن تلك الابخرة الدخانية لغلظها ترتبك في المسام حيث لا يمكنها النفوذ إلى خارج والرجوع إلى داخل، فتبقى هناك مقيمة و دوام اتصال المدد إليه فيدفع الداخل منه ما قد انعقد و تبدل أولا- فأولا إلى الخارج، من غير أن ينقلع اصله فيبقى بعضه مركوز في الجلد بمنزلة أصل النبات و بعضه بارزا منه بمنزلة القضييب فانتشاره و تساقطه يكون:

اما لنقصان الغذاء وقلة البخار الجيد المنبت له، مثل ما يعرض للناقهين من الأمراض الحادة ولأصحاب الدقاق والسل من سقوط الشعر لانعدام المادة الغذائية له كالنبات من فقد الماء.

وعلامته: ييس البدن و هزاله و تقدم الاسباب المحللة من الأمراض وقلة الغذاء ونحوها.

وعلاجه: الزيادة في الغذاء و النوم لتكميل الهضم و ترطيب البدن و الحمام للترطيب و جذب الغذاء إلى الأعضاء و غسل الرأس بالخطمي و بذر قطونا و ورق الخلاف و دهن البنفسج و النيلوفر.

وإما لتخلخل الجلد و اتساع المسام حتى إذا خرج البخار المحدث للشعر تغشى و تبدد ولم يجتمع بعضه حتى يتبدد و يصير مادة لحدوث الشعر.

و علامته: رقة الشعر و دقته و سرعة الانتشار لسعة مراكز الشعر.

و علاجه: كل ما يكتف المسام تكثيفا غير شديد لئلا يسد المسام فلا تنفذ فيها المادة من الاطلية و النطولات القابضة و التدهين بدهن الآملج و الهليلج الكابلي و العفص و الافاقيا و نحوه مما فيه قوة قابضة غير شديدة تكثف الجلد و تسد المسام فلا تنفذ فيها مادة الشعر و بدهن الآس فإنه مركب من جوهر حار يجذب المادة و من جوهر بارد يشد العضو و يقبضه فتعقد المادة المنجذبة إليه و اللادن لما فيه قبض يسير و جوهر لطيف فهو لذلك يحلل تحليلا يسيرا لما في اصول الشعر من الرطوبات و يجذب الدم الجيد و يسد بقبضه مراكز الشعر.

و إما لضيق المسام بسبب اليبس و القشف و كثافة الجلد و تلززه كجلد الشيخ فلا تنفذ فيه مادة الشعر و إن نفذت فيه بقيت الثقب مفتوحة لا تلتحم ليس الجلد فيتفرق البخار و لا يجتمع بعضه مع بعض حتى يتبدد.

و علامته: يبوسة المزاج و انتناف الشعر و جعودته لأن اليبوسة توجب التشنج و الالتواء كالاشجار، فإنها إذا انبتت في أراض قحلة عديمة المياه، تكون ملتوية كثيرة العقد و إن كانت من شأنها السبوسة و غلظة لكثرة اجتماع المادة و تراكمها و شدة سواده لخلو الابخرة الدخانية عن الرطوبة، فإن الرطوبة كلما كانت أقل كان السواد أشد كما يشاهد النباتات.

و علاجه: ترطيب المزاج و الاستحمام الدائم و التدهين بدهن البابونج و التغليف باللوز المر و الشيح المحرقين بدهن زيت و بغير ذلك مما يناسبه من ادوية داء الثعلب.

و إما لضيق المسام المتولد عن الرطوبة الغليظة و البلغم، حتى أن البخار الدخاني الذي منه تكوّن الشعر إذا خرج من بين هذه الرطوبة إلى خارج عادت الرطوبة إلى موضعها فسدت المسام و قطعت بين ذلك البخار الخارج و البخار الداخل الذي يجيء بعده فلم يتصل بعضه ببعض كالنشا عند طبخه بالماء فإنك تجد البخار إذا خرج من موضع عادت الرطوبة في الحال إلى ذلك الموضع و حجزت بينه و بين ما يخرج بعده.

وعلامته: أن يكون الشعر ايضا دقيقا ضئيلا لقلة اجتماع المادة الدخانية و اتصالها مع ضيق المسام لكن ليس بسريع الانتشار و الانتاف لضيق المسام.

و علاجه: دخول الحمام و طول اللبث فيه لتحليل الرطوبات و ذلك الرأس فيه أى: الحمام بالشيخ و القيصوم و اللوز المر و غسله بالنطرون و البورق و مرارة البقر لترقيق الرطوبات و جلائها و تحليلها و جذب الدم الجيد و استعمال التوابل الحارّة في الاغذية لتقطيع الرطوبات و تجفيفها و لا ينبغي أن يدهن الرأس فيه لئلا يزيد في الترطيب و تسديد المسام باللزوجة.

و إما لحصول المواد الخبيثة تحت الجلد حتى يفسد عنها البخار الدخانى الذى يتكون عنه الشعر و يستحيل إلى كيفية غير ملائمة لتكوّن الشعر كالملوحة و المرارة و الحرافة و البورقية و غيرها مثل ما يكون في داء الثعلب و داء الحية أو لاستيلاء الرطوبة على الجلد و إن لم تكن ذات كيفية رديئة فيترهل الجلد لذلك و يسترخى فينتشر الشعر سريعا و لذلك ترى المنابت الخصيصة الصلبة تحفظ الشعر و تضبطه فلا يتمرط(1) سريعا كالأهداب مثلا فإن منبت شعورها غضروفية، و ايضا عند استيلاء الرطوبة على الجلد بترطيب الابخرة الدخانية التى تصل إليه و تصير رقيقا مائيا لا تتعقد و لا تتلبّد و يستدل على ذلك ايضا بلون الجلد بأن يكون أبيض و حال مزاج البدن.

و علاجه: تنقية البدن من الرطوبات، و استعمال ادوية داء الثعلب.

و قد يكون انتشار الشعر للسعفة و القروح. فما كان منها قد فسدت فيه المسام و انطمست(2) بعد الاندمال فلا حيلة له، و ما لم ينقطع فيه الآهاب الأصلى و لم يفسد المسام بتولد غشاء صلب شبيه بالجلد يقوم مقامه في ستر الأعضاء، فيعالج بالمليينات المحلّلة ليسهل فيه نفوذ الشعر و تتحلل منه مادة السعفة و القروح كالخطمي و الخبازى و اللعابات و الأدهان و نحوها من المراهم و القيروطيات.

و قد يحدث جنس من الانتشار يعرف بعلّة النعامة، تصير فيها جلدة الرأس كأنها جلد طائر قد تنف ريشه أى: لين الملمس و يصير الشعر لينا كالزغب و الحرير و البشرة كأنها قد نصجت و اصفرّت لقلة الدم الصالح و انتشار المواد

ص: 494

1- 482. (1). أي: لا يتناثر.

2- 483. (2). [أي: غابت].

الصفراوية في ظاهر الجلد و هذه العلة كثيرا ما تحدث للنعامة و لذا أضيفت إليها.

وسببها: فساد المسام و تغير مزاج البشرة من المواد الحارّة الصفراوية و احتداد البخارات المتولدة منها و سخافتها لرقّة مادتها و لطافتها فينتشر الشعر بفساد منبته و غذائه و لا يتولّد بدله شىء آخر لعدم صلاحية تلك الابخرة لتكون الشعر و لذلك أكثر ما تحدث هذه العلة بعقب الأمراض الحادّة.

وعلاجها: الحلق الدائم لأن مرور «الموسى» يحرك الحرارة و يجذب الدم إلى الجلد، و لأن الحلق يمنع من انصراف الغذاء إلى تلك الشعور الزغيبية، فيجتمع و يتقوى بذلك على توليد شعر قوى و استعمال دهن الآس و الامليج و اللادن و حب الغار و استخراج منه بأن يغلى الحب بالماء غلية خفيفة و يدقّ و يرشّ عليه الماء أو يجعل عليه ماء و يجعل تحت شىء ثقيل و يدق و يطبخ بدهن الشيرج.

و أما الصلع فإن عرض في غير وقته و هو سن الشيخوخة فسببه هذه الاسباب المذكورة في انتشار الشعر و يعالج بهذه العلاجات.

وقد يحدث الصلع لدوام حمل الاثقال على الرأس لأنه يحلل الرطوبات و يكثف الجلد و يجففه. و علاجه: ترك ذلك.

و إن عرض الصلع بعد الكبر فإنه يحدث لنقصان مادة الشعر في تلك البقعة و هى أعالي الرأس دون الأصداع و قصورها عنها، و استيلاء الجفاف عليها، لأن جلدتها و هى رقيقة ممدودة على عظم و ليس تحته لحم ليكون تحلل الفضول من الدماغ بسهولة و قد تتوجه إليها حرارة البدن بأسرها فيكثر تحلل رطوباتها فيجفّ تحت مساماتها و يكثر ايضا تحلل الابخرة التى منها يتكون الشعر فلا تبقى له مادة و يتطامن ايضا من جوهر الدماغ عما يماسه من القحف لاستيلاء اليبس و الجفاف في هذا السن على جميع الأعضاء، سيّما الأعضاء اللينة المتخلخلة السهلة القبول للتحلل، و مقدم الدماغ ألين و أشدّ تخلخلا من مؤخره فلا يسقيه سقيته إياه و هو ملاق له فيصير الجلد هناك بمنزلة الخزف فلا يتأتى نبات الشعر فيه، كما لا يتأتى نبات العشب في الصخر و ذلك مما لا برء له لأنه طبعى بمنزلة جفاف النبات لا محيص عنه، لأن ايجاد الرطوبات الاصلية غير ممكن، و أما الأصداع فلأن تحتها عضلا كبارا و العضل لحمية و اللحم أرطب من العظم و الجلد لا يجفّ جفاف الأعالي، و لأنها ايضا مواضع مفصلية و المفصل تجتمع فيه الفضول و الرطوبات الكثيرة المانعة من استيلاء الجفاف عليه.

إن سبب الشيب عند «جالينوس» هو التكرج الذى يلزم الغذاء الصائر إلى الشعر، إذا كان بلغميا باردا و كان بطىء الحركة مدة نفوذه في المسام للزوجته و لضعف الحرارة الغريزية، و ذلك لأن الاجزاء البخارية- التى لا تكون الاجزاء المائية و الهوائية فيها غالبية- إذا غلبت بسبب كثرة الرطوبات و ضعف الحرارة عن تحليل بعضها و احراق الباقي على الاجزاء الدخانية- التى تكون الاجزاء الارضية و النارية فيها غالبية- عرض لتلك الابخرة عند ظاهر البدن أن تجمد بالبرد و تظهر لها عفونة مما تصير بها إلى التكرج بالحرارة الغريبة القاصرة فيصير لونها ابيض لاختلاط الاجزاء الهوائية بتلك الرطوبة كالبيض العارض للخل و للخبز الرطب و المرى و غير ذلك عند ما يتعفن بحرارة الهواء، و لو لم يعرض لها لم يحدث تكرج قطعا فإن الدم ما دام دسما ثخينا حادّا لزجا فالشعر يكون أسود لأن ما يفصل عنه من الاجزاء الدخانية و الدهنية يكون غالبية على ما يفصل عنه من الاجزاء البخارية المائية اللطيفة، فإذا تحللت تلك المائية ايضا بالحرارة و احترقت الدخانية الغليظة، انعقد منها شعر أسود خالص السواد و إذا اخذ الدم إلى المائية بسبب ضعف الهضم و قصور الحرارة الغريزية، مال الشعر إلى الشيب لأن الحرارة الضعيفة تتبخر و لا تقدر على التحليل و لا على الاحتراق فتختلط الاجزاء المائية و الهوائية بالاجزاء الدخانية و يحصل التكرج و البياض.

و مما يبطئ الشيب و يزيل الحادث في غير أوانه إن كان حدوثه من افراط الرطوبة فإنه قد يكون من الرطوبة كما ذكر وقد يكون من افراط
اليبوسة كما يكون بعد الأمراض المجففة، لما تتحلل الرطوبات عن مادة الشعر و تبقى الاجزاء اليابسة متخلخلة فيداخلها الهواء و يحدث
البياض كما يعرض للنبات إذا اشتد به العطش من تبدل سواده بالبياض فإذا سقى عاد سواده إلى ما كان استفراغ الخلط البلغمى كل وقت إذ
لا يمكن استفراغه دفعة واحدة على التمام خصوصا بالقيء و استعمال جميع ما يميل الدم إلى المرار و يغلظه و يستأصل البلغم من القلايا
المبذرة بالأبازير الحادة كالخردل و الفلفل و الدارصيني و المشويات و الكواميخ المالحة و التوابل و أخذ المعجونات الحارة مثل الترياق و
المثروديطوس و معجون البلادر و الاطريفلات و المسح بالادهان التي طبخت فيها الافاوية الحارة القابضة مثل السنبل و فقاع الأذخر و
السليخة و القرنفل و العود الخام و قصب الذريرة.

منها: حفظه من الانتشار. وذلك يكون بالادوية التى فيها حرارة لطيفة لا تبلغ إلى حد التحليل والتجفيف جذابة لغذاء الشعر وقوة قابضة تمسك الغذاء المنجذب حتى لا يتحلل فلا يتبدد ويصير جزءا من الشعر وتمسك الشعر الموجود من الانتشار أيضا وبالادوية التى فيها خواص تفعل بها ذلك وإن لم تكن فيها قوة الجذب والامساك المزاجيين وهى مثل: اللادن فإن فيه قوة مسخنة مفتحة لأفواه العروق وقبضا يسيرا. قال «جالينوس» فى السابعة: إن فيه حرارة مع قبض يسير وجوهره لطيف، فهذا يلين تليينا ويحلل تحليلا وينضج إنضاجا وفيه مع هذه الخصال قبض يسير، فهو لذلك يقوى وينبت الشعر الذى ينتشر من البدن، لأنه يفنى جميع ما فى أصوله من الرطوبة ويجمع ويشد بقبضته المسام التى فيها مراكز الشعر والآس قال «الشيخ» فى «الأدوية القلبية»: فيه جوهران: أحدهما الغالب فيه البرودة، والآخر الغالب فيه الحرارة، ولم يستحكم فيما بينهما الامتزاج بحيث لا يفرق بينهما الحارّ الغريزى الذى فى ابداننا بل يفرق بينهما فينفذ أولا الحارّ الذى فيه فيسخن المادة ثم يأتى بعده البارد فيقوى ويشد العضو ولهذا تعظم منفعته فى انبات الشعر، فإن الجوهر الحارّ يجذب المادة ويوسع المسام، ثم الجوهر البارد يشد العضو ويقبض وقد انجذبت إليه المادة التى يكون منها الشعر فتعقده شعرا.

والبرسياوشان لأنه يجفف ويلطف ويحلل، فلذلك ينبت الشعر. والشقائق فإن فيه قوة حارة جاذبة ملطفة جالية. والسنبل فإنه مركب من جوهر قابض كثير

المقدار و جوهر حارّ يسير المقدار، فلذلك ينبت الشعر و يقويه. و المصطكى فإنه من مركب من قوى متضادة و هى قوة القبض و التسخين و التلين، فيحلل بها الرطوبات التى من اصول الشعر و يجذب الغذاء إليه و يشدّ المنابت. و السعد ففيه قوة مسخنة مفتحة لأفواه العروق و قوة مجففة من غير لدع و قوة قابضة يسيرة.

و بذر السلق فإنه مركب من جوهر بورقى ملطف محلّل مفتوح و جوهر أرضى قابض. و بذر الكرفس فإنه محلّل للرطوبات مفتّح لسدد منق للأعضاء. و الأملج فإنه يجفف الرطوبات و البلل و يشدّ اصول الشعر بقبضه، و قال «الشارح الهندى»: إن فيه تسخيناً يسيراً فلذلك يكون جاذباً لغذاء الشعر، و الأولى أن يخلط معه شىء مما فيه حرارة لطيفة جاذبة عند استعماله لحفظ الشعر. و رماد لحاء الصنوبر فإن فيه قوة قابضة بالغة و فيه شىء من حدة و حرافة اصلية مكتسبة من الحرق.

و الاقاقيا فإنه مركب من جوهر لطيف حارّ لذاع و جوهر ارضى بارد قابض.

و العفص فإنه يجفف الرطوبات و يشدّ اصول الشعر و يقبضها، و حكمه حكم الأملج ينبغى أن لا يستعمل إلا مع ما فيه حرارة يسيرة إذا اتخذت منها أدهان لتبقى كفياتها في حامل لطيف نافذ في المسام و دهن بها فيؤثر في الجلد بالتنفيذ و طول الملاقات أثراً تاماً صالحاً.

و منها: تطويله. و ذلك يكون بحفظ الموجود أولاً بالادهان القابضة حتى لا ينتشر ثم بالادوية التى فيها قوة جذب و قبض معا يجذب بها الغذاء إلى الشعر و يمسكه حتى يغتذى به فيزداد بالضرورة يوماً فيوماً كالآس و الورد قال «جالينوس»: إنه مركب من جوهر مائى حارّ مع طعمين آخرين، أعنى القابض و هو أرضى بارد غليظ، و المرّ و هو لطيف حادّ و الآزاد درخت فإن ورقه يطول الشعر و يقويه و يمنعه من الآفات بالخاصية و المر فإنه يسخن و يجفف و فيه جلاء معتدل و لذلك إذا خلط بمثل دهن الآس أمسك الشعر المتساقط و الأملج و البرسياوشان إذا غلف بها الشعر مفردة و مجموعة.

و من مطولات الشعر ما في جوهره لزوجة يمكن أن يأخذ منه الشعر الغذاء فإن جوهر الشعر صلب و الغذاء اللزج شبيه به مثل ورق السمس و ورق القرع و الادهان التى فيها حرارة و قبض إذا دهن بها فإن الاشياء الدهنية كلها لزجة يغتذى بها الشعر و يطول و يعين على ذلك حرارتها و قبضها بعد أن يغسل

الرأس بماء السلق و شىء من الخردل لجذب المادة الغذائية للشعر و لجلاء الرأس و تنقيته من الوسخ و الرطوبات الدهنية المسددة للمسام فتتفد فيها الأدهان حينئذ.

و منها: انباته إذا استبطأ النبات كما في اللحية المستبطية. و ينفع من ذلك جميع أدوية داء الثعلب مما فيه تحليل للمواد المانعة لنبات الشعر و جذب للغذاء الجيد و قبض و امسك للشعر و لغذائه و المسح بالزيت العتيق مع رماد القيصوم و زبد البحر بدهن البان مسحوقا مع الذرايح المقطوعة الأرجل و الرؤوس المجففة في الظل، فإنه ينقّط العضو أولا ثم ينبت الشعر.

و منها: حلقه. و ذلك يكون بالنورة و الزرنخ على السواء، و إن جعل من النورة أكثر كان أعدل، أو بالأصداغ المكلسة أو بزبد البحر و الجبس المكلّسين مع الزرنخ الأصفر.

و منها: منعه من أن ينبت. و ذلك بأن يطلى بعد النتف أو الحلق بالنورة دون «الموسى» لينقلع الشعر من أصله و يجلب المنبت فيقوى فيه اثر الدواء بالمخدرات المبردة للتبدّد قوة العضو و تضعف فلا تجذب الغذاء كالبنج و الافيون و الشوكران بالخلّ (الثقيف)(1) للتنفيذ و ايصال أثر المخدرات إلى اعماق العضو أو بمسدّدات المسام حتى لا ينفذ فيها ما يصلح لتكوّن الشعر و لا يخرج منها الشعر مثل اسفيداج الرصاص و القيموليا و الشبث بماء البنج أو بدم الضفادع الاجامية فقد زعموا أنه إذا وضع على موضع الشعر المنتوف منع نباته و قال «جالينوس»: وجدت ذلك كذبا عند التجربة أو بدم السلحفات أو بيض النمل فقد قيل: إنهما يمنعان نبات الشعر بالخاصية.

و منها: تجعيده. و يكون ذلك بالادوية المقبضة فإنها توجب التشنج و الالتواء مثل السدر و العفص و المردارسنج و دقيق الحلبة لأنه يحلل الرطوبات فيحدث منه القبض و التشنج بالعرض و الآملج و ورق السرور و الكزمازج و رغوة الملح المر و هو زبد البحر و يوجد على المواضع الصخرية القريبة من البحر مما يجعده شديدا.

و منها: ترقيقه. مما يرققه أن يلقي في النورة رماد الكرم فإن له قوة محرقة

ص: 500

و مجففة حادة جلاءة تحلل بها مادة الشعر و تقللها. أو البورق فإن له أيضا قوة جلاءة مقطعة مجففة محللة، و يكثر تقلبيه على البدن لئلا يحرق الجلد و ينقطه عند طول الملاقات، و يدلك بعد غسل النورة بدقيق الشعير و الباقلاء و بذر البطيخ فإنها أيضا لجلائها تعين على ترقيق الشعر و تصلح نكاية تلك الادوية الحادة المحرقة و تسكن اللدغ الحادث منها.

و منها: تسبيطه، و ذلك بتدهينه دائما بالدهن و الماء المضروبين المفترين لتلين الجلد و ارخائه و ازالة التشنج و الالتواء عن الشعر و يصب الماء الحار عليه.

و منها: تسويده. و ذلك يكون بالخضابات و الادهان المسودة للشعر المذكورة القرايين مثل دهن الأملج و اللادن و الافسنتين و الشقائق.

و منها: تشقيه و تحميره و تبييضه. و كل ذلك يكون بأدوية مركبة مذكورة في القرايين؛ أما التشقيه فبمثل الحناء و دردى الشراب و الراتينج، و مثل الشب و الرزير و مثل الزعفران. و أما التحمير فبمثل طبيخ السعد و الكندش. و أما التبييض فبمثل خرق الخطاف و قشر الخشخاش و اللقاح و الكافور و بذر الفجل و الكبريت يدق و يعجن بمرارة الثور و الخل و يغلف به الشعر بعد أن يبخر بالكبريت و يعاد عليه مرات و بمثل الماش المسحوق.

و منها: علاج تشقه العارض عن اليبس لأن اليبس يوجب الانقباض و الاجتماع و يلزمه التشقق و التفرق مما يجذب عنه و ذلك بالادهان المليئة المعتدلة في الحر و البرد إذ الحر المفرط يزيد في التجفيف بالتحليل، و البرد المفرط يزيد في القبض و جميع الاجزاء مثل دهن اللوز الحلو و دهن البنفسج و اللعابات المرخية(1) مثل لعاب الخطمي و بذر الكتان هذا إذا كان اليبس قليلا و ليس بمفرط، فإن أفرط فلا بد و أن يكون عن مادة سوداوية قد غلبت على غذاء الشعر فيعالج بالفصد و الاسهال بمطبوخ الأفيمون و ترطيب المزاج.

و قد تحدث في الشعر علة تعرف بالنموسة تظهر في الرأس كأنه قد مس بدهن زنخ(2) حتى يتلوث منه ما يوضع عليه كالقلنسوة أو تلف فيه كالعمامة.

و سببه: دسومة غذاء الشعر اما بنفسه لغلبة الاجزاء المائية الدسمة عليه أو

ص: 501

1- 486. (1). [خ. ل: اللزجة].

2- 487. (2). أي: متغير.

لتدسمه باختلاط ما يرتفع من البدن إلى الرأس من البخارات الرطبة الدهنية وكثرته حتى يفصل عنه أى: عن الشعر ويخرج مع البخارات من المسام فيتدسم به الشعر وجلد الرأس ايضا وتتغير رائحة الرأس إلى النموسة سيّما عند قلّة الاغتسال.

وعلاجه: تنقية المعدة لأن أكثر ما يرتفع إلى الرأس من تلك الابخرة انما يكون منها والرأس بالأيارجات والاطريفل وغسله مرة بما يجلو وينظف ويزيل الأوساخ الدسمة عنه كالنوشادر والنخالة وبذر البطيخ واللوز المر وبما يقبض المسام ويمنع خروج تلك الرطوبات الدسمة مع بخارات أخرى مثل ماء طبخ فيه الآس والبلوط وجوز السرو وتدهينه بزيت مضروب مع ماء الحصرم فإن الزيت يجلو بما فيه من الجوهر الحارّ اللطيف ويقبض بما فيه من الجوهر البارد الكثيف وكذلك الحصرم يجلو بحموضته ويقبض بعفوصته.

ص: 502

القمل: بالفتح و التخفيف، و أما القمل بالضم و التشديد فهو دويبة من جنس القردان إلا أنها أصغر منها و الصئبان: بالهمزة، و هى بيضة القمل و الجمع الصؤاب و الصيئان.

حدوث القمل يكون من فضول رطبة رديئة لا تصلح لتغذية البدن تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد لقربها منه فلا تخرج عن المسام لغلظها فتبقى في عمق الجلد و تتعفن هناك و تصير حيوانا، لأن في مثل هذا الموضع يمكن تولد الحيوان و أما سطح الجلد فإنما يتولد فيه الخراز و تخالطها الأوساخ التى تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد من فضول رطبة رديئة الهضم الثالث و الرابع و تسخن و تتعفن عفونة ما باستيلاء الحارّ الغريب عليها بسبب اعراض الطبيعة عنها حيث لا مطمع لها فيها فيتولد عنها القمل و ما يقاربه، و ذلك لأن فضول الهضم الثالث و الرابع لما كانت لطيفة قليلة- لأن الغذاء إنما يرد على البدن بجذب طبيعى من منافذ ضيقة جدا- تندفع من المسام بعضها بالتحلل الخفى الذى لا يحس به كالبخار و هو الذى يكون في غاية الرقة و اللطافة، و بعضها بالتحلل المحسوس في وقت دون وقت كالوسخ الذى لا يحس به إلا إذا اجتمع و انعقد، و بعضها بالتحلل المحسوس دائما كالعرق، و بعضها يحتبس في أعلى طبقات الجلد و يتولد منه الخراز و نحوه، و بعضها يحتبس اغور من هذا لغلظه و يتولد منه إن كان رديئا جدا مثل داء الثعلب و القويا

و السعفة و ان كان أقل رداءة و لم يبلغ في الحدة إلى حد الصديد و لم تسرع إليه العفونة الغالبة و صلح لأن يتكون منه حيوان، صرفته الطبيعة(1) إلى ذلك فتفيض عليه صورة قملية أو قمقامية أو صئبانية على حسب الاستعداد فيتحرك و يخرج من المسام و لذلك أكثر ما يحدث لمن لا يستحم فلا تتلطف الفضول المحتبسة في بدنه و لا تتحلل و لا ينظف جلده من الوسخ فتتسد مساماته فلا تترشح منها الفضول و لا يدخل فيها النسيم المانع لها من الاستحالات العفنية.

و علاجه إذا كثر تولده: شرب المسهل لتنقية البدن من الفضول المستعدة له و تنظيف البدن من الاوساخ بالاستحمام بالماء المالح لأنه يجلو و ينقى و يحلل و طليه بورق الدفلى لأنه يحلل تحليلا بليغا و يقتل القمل و غيره من الحيوانات بسميته و المويج لأنه يجلو جلاءا شديدا و يقتل القمل بحدته و حرافته و خبث الفضة لأنه يجذب و يجفف و اللوز المر فإنه يجلو و يلطف و يفتح السدد و يقتل القمل بمرارته و كذلك القسط و الزراوند و الزرنوخ فإنه يجلو و يفتح المسام و يقتل القمل بحدته و احراقه بالخل فإنه يقطع و يجلو و ينفذ إلى العمق و مرارة البقر فإنها تفتح و تجلو و تقتل القمل لمرارتها و لذعها و حدتها.

و من القمل نوع يسمى القمقام و هي متشبثة بالمسام غائصة فيه حتى يظن الانسان إذا نظر إليها أنها اصول الشعر قد تورمت قليلا لعدم حركتها، فإن مادتها لكونها أغلظ و أجف و أبرد لا تفيض عليها حياة تفيدها حركة يعتد بها فإذا حميت و أصابها الماء الفاتر أخرجت رؤوسها كما عليه حال الحيوانات الضعيفة الحرارة فإنها في الشتاء تكون أحجارها كأنها ميتة فإذا سخن الهواء تحركت.

و علاجها: علاج النوع الأول و الغسل بماء قد طبخ فيه الاشنة و الدفلى و الميعة و الفلفل الابيض و قشور الرمان.

و أما الصئبان فهي بيض متعلقة بالشعر مستديرة منظومة عليه. و مما يقتلها بعر الضب و النوشادر إذا ذلك بهما محلولين بالخل.

ص: 504

1- 489. (1). قيل هذا مخالف لما مر من حديث إعراض الطبيعة عن الفضول لعدم الطمع [في اصلاحها] ألا أن يقال إن إعراض الطبيعة من جهة لا ينافي صرفها الى جهة أخرى. فإن قلت: إعراض الطبيعة و استيلاء الغريب ينافي الحيوية فكيف يتولد القمل و غيره؟ قلت: لا نسلم أنه ينافي مطلق الحيوية، ألا ترى الى المزابل التي يتعفن فيها الفضول و يتولد الحيوانات.

كثرة درور العرق و دوامه إذا كان من غير سبب يوجب ذلك الدرور من كثرة الحركة فإنها تحرك(1) الأخلاط و تسيلها و تفتح المجارى بالترطيب المستلزم للارخاء و نحوها كالهواء الحارّ و كان ذلك مع صحة القوة دون ضعفها، كما يكون عند الغشى لتخلية القوة عن امساك الرطوبات و كما يكون عند حضرة شىء مهيب لاشتغال القوة الماسكة به عن التشبث بالرطوبات فهو لامتلاء البدن لأن كثرتة إنما تكون لقوة سببه و اذا ليس بسبب من الاسباب المذكورة فلا محالة يكون لامتلاء. و ذلك الامتلاء:

إما من المطعوم الوقتى، كما قال «بقراط» في «الفصول» في المقالة الرابعة منها العرق الكثير الذى يكون بعد النوم من غير سبب بين، يدل على أن صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء أكثر مما يحتمل، لأن كثرة العرق يكون لكثرة سببه و إذا لم يكن له سبب بين- مثل: ضعف قوة الماسكة و حر الهواء و التعب و كثرة الدثار- فلا محالة يكون من فضل في البدن، و ذلك الفضل في الأصحاء يكون متولدا من الغذاء الذى استكثر منه صاحبه عن قريب أو بعيد. و انما يختص ذلك بالنوم لأن الطبيعة في النوم يكون استيلاؤها على الفضول بالإنضاج و الدفع و غير ذلك أكثر.

و علاجه: تقليل الطعام و الجوع و الرياضة لهضمه و انحداره.

و إما من امتلاء متقادم من أخلاط في البدن مؤذية، إما لتقلها و كثرتها أو

ص: 505

لتمديدھا أو للذعھا لحدتها و حرافتها فتنتهض القوة الدافعة لدفعھا و ذلك إذا لم يكن هناك كثرة الأكل و الامتلاء المعدي.

و علاجه: الاستفراغ و تنقية البدن.

وقد يكون كثرة سيلان العرق لاسترخاء الماسكة و ضعفھا؛ لأن هذه القوة متى كانت قوية جمعت أجزاء العضو بعضها إلى بعض و حبست المادة و متى كانت ضعيفة، تخلّت عن ذلك و لذلك تخرج عند الغشى فضول البدن حتى البراز و شدة اتساع المسام فإنھا مما تمنع الماسكة عن الامساك و تعين الدافعة على الدفع بسهولة و عجز القوة عن الهضم الجيد فان الهضم كلّما كان أجود كان التحلل أخفى (1) و يتبع هذا النوع الثانى و هو غير الامتلاء ضعف بين لا- محالة لكثرة تحلل الارواح و القوى، سيّما إذا كان ما يستفرغ بالعرق من المواد الصالحة.

و علاجه: أن يمسح البدن بدهن ورد مع عفص مدقوق فإن الدهن بلزوجته و قبضه المستفاد من الورد يسدّ المسام و يقوى الماسكة و العفص يكتف الجلد و يسدّ المسام، أو بشىء من اسفيداج الجصاصين و هو حجر رخو براق يجفّف و يسدّ و يلحج و يقبض أو يطلى بالطين الأرمنى و المرذارسنيج المربى بماء الورد أو بدهن السفرجل و الآس و الورد و الجلنار و العفص فإنھا تكتف الجلد و تجمععه و تسدّ المسام و الألبة الباردة فإنھا لغرويتها تلحج في المسام و تسدّها أو بماء لف الكرم و الحصرم و الصندل و الكافور فإنھا تقبض و تسدّ.

و أما عرق الدم: و هو ما يكون دما صرفا أو مائية مختلطة بالدم مثل البول الغسالى فهو من ضعف القوة سيّما في افواه العروق الصغار فتعجز من ضبط الدم و امساكه و احتداد الدم و ترققه بمخالطة الصفراء فيفتح افواه العروق و المسام و يترشح منها و لا يصلح ايضا لتغذية الأعضاء فتلقطه شعب العروق و تخرجه من المسام.

و علاجه: الفصد لاستفراغ الدم الفاسد و الاسهال لاستفراغ الصفراء المفسدة للدم بقدر احتمال القوة و سقى ما يسكن الدم و يكسر حدته مثل نقوع الانبرباريس و الهندباء و الكزبرة و العناب و نحوه كالتوت الشامى و المشمش الحامض و حب الرمان، ثم مسح البدن بالقوابض مثل قشور الرمان و الآس و ورق الطرفاء و جوز السرو و جفت البلوط ليقوى القوة الماسكة و يكتف الجلد و يسدّ المسام و ماء القمقم و قد مرت صفته.

ص: 506

سبب جميع الشقوق يبس في الجلد حتى يتشقق لاجتماع الـجزاء و تكاثفها و ذلك اليبس إما من سبب من خارج مثل حرّ منشف للروطبات و برد مكثف مجمد لها و اغتسال بمياه قابضة كالشبية و الزاجية، لأن القبض في موضع يلزمه التفرق في جوانبه و إما من سبب من داخل مثل سوء مزاج يابس ساذج أو أخلاط حادّة مجففة.

و علاج ما كان من اسباب خارجة: التليين بالقيروطيات و الادهان المرطّبة مثل دهن اللوز و المر و دهن الخلّ و الشحوم مثل شحم الدجاج و البط.

و ما كان من اسباب داخلية فتبديل المزاج و ترطيبه ساذجا كان أو ماديا بسقى الادهان و الالبان و استفراغ الخلط الرديء في المادى ثم الطلى بالمرطّبات المرخية بعد ذلك أى: بعد التبديل و الاستفراغ.

أما انشقاق الوجه: فبالشمع و الزوفا الرطب و شحم البط و النشا و الكثيرا و لعاب حب السفرجل.

و أما انشقاق الشفة: فبدهن الورد و دهن الحناء و شحم البط و المغرة و هى الأنثى من المعز و علك البطم، و قرن الايل المحرق المسحوق لأنه يجمع طرفى

الشق و ألصق عليه عرقى(1) البيض و هو القشر الرقيق الذى فى داخل البيض ليحفظ عليه الدواء و يمنع الهواء من أن يجففه.

و انشقاق اليدين: فبطحين السمسم و سحق البنفسج و الادهان.

و انشقاق القدمين: فبالزفت الرطب أو بعكر الزيت مطبوخا ببصل الفأر لما فيه من اللزوجة، أو بعلك البطم المحلول بالزيت لما فيه من تليين و لزوجة و تغرية و انبات اللحم.

و انشقاق العقب: فبشحم الماعز المذاب مدافا فيه العفص ليجمع العضو و يشده و كثيرا لأنه يلزق و يغرى المدقوقين أو بدهن السندروس فانه يجمع العضو و يقبض أو بمخ ساق البقر و الشمع و دهن البنفسج مع شىء من المرمارسنج، فإن ذلك يلين و يغرى و يجمع.

و قد يعرض للشدقين أى: لجانبى الفم أن يتشققا و يترطبا و يبيضا من تجلب خلط رطوبى مالح من الرأس إليهما لضعفهما بسبب رخاوتهما و ترهلتهما لانعطافهما و قلة وصول الهواء إليهما و دوام ابتلاهما فيقرحهما بحدته و تأكله.

و علاجه: الفصد و الاسهال و الاستفراغ إن أمكن، و التغرغر بالخلّ لتقطيع الرطوبات و تجفيفها و كسر ملوحتها و تجفيف العضو الذى قد أغلى فيه العفص لتبرده(2) و ليحدث للعضو قبض و تقوية على دفع ما ينجلب إليه و الطلى بماء الرمان الحامض، و ماء السماق و الكحل للقبض و التجفيف و ادمال القرحة.

و قد يعرض تحت القدم - سيما العقب - و جع لا يقدر صاحبه أن يطأ على الارض(3) سيما على الاشياء اللينة التى تنطبق عليها جميع اجزاء القدم و يعرف ذلك المرض بنزول الماء.

و سببه: خلط حادّ سيال ينصبّ إليه بسبب رقتة و لطافته عند ألم يصيبه كالمشى على شىء صلب و أما الخلط البارد الغليظ فإنه يتعسر انصبابه إليه لتلرز لحمه و دقة عروقه.

ص: 508

1- 495. (1). [خ. ل: عرقى].

2- 496. (2). [خ. ل: ليزداد تجفيفه].

3- 497. (3). لأنه يضيق المكان في المادة لحصول الانضغاط في المشى فيوجع بالتفريق.

وعلالجه إن تورم و جمع و انفجر و خرجت المدة عنه: بأن يوسع فم الجرح إما بالآلة أو بالأدوية الأكاله و ينظف من المدة و يشدّ عليه الحنا و العفص معجونين بالخلّ ليحفف العضو و يعين على الاندمال و يمنع من أن ينصبّ إليه مادة أخرى أو يكبس برماد البلوط معجوناً بشحم. و إن ابطأ الانفجار بسبب تلرز الجلد و كثافته يلين الجلد بأن توضع عليه قطعة إلية طرية و يشدّ. و قد يبطئ الانفجار بسبب جمود المادة و علاجه الكيّ الشديد.

قد يخشن الجلد و يتقشر حتى يصير كالسفن. (1)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 510

سببه: خلط سوداوى تولده من رطوبة قد احترقت و صارت يابسة رمادية تنفضها الطبيعة إلى ظاهر الجلد إن كانت قوية جدا و ألا فتدفعها إلى عضو ضعيف كما في السرطان و السقيروس و إذا انبسطت في الجلد تنشفت رطوباته و اجتمعت اجزاؤه فتصير بعضها أرفع و بعضها أخفض. فإن كانت فيها حدّة، كان معه أى: مع القشّف حكّة للذعها الجلد و إن لم يكن فيها حدّة، كان بلا حكّة.

و أما تقشّر الجلد فسببه الخلط السوداوى المحترق ايضا، ألا أنه حريف لذاع يفسد الجلد و يفتته لخبثه و رداءته و لذلك لا يكون إلا مع حكّة مقلقة.

و علاجه: تنقية البدن بطبيخ الأفيمون و ماء الجبن و ترطيب المزاج بأكل لحوم الرواضع و سقى اللبن الحليب و الاستحمام الدائم و لزوم الدعة و التمسح بالقيروطيات و الادهان الباردة الرطبة.

و أما تقشّر القدمين من دوس (2) الصوف المصنوع كالجوارب و اللفائف الصوفية و الاشياء الخشنة، فعلاجه: أن يضمّد بما يخشن أى: يصلب و يقبض فلا ينسحج و لا يتقشر بمماسستها مثل الحناء و البلوط و الجلنار و قشور الرمان و جوز السرو مدقوقة مغلية بالخلّ لزيادة القبض.

ص: 510

1- 499. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرمانى، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

2- 500. (2). [كوفتن به پاى].

وقد يعرض لجلدة الجبهة أن تتقشر عنها قشور دقاق مثل حساء وأرد هالج قد جفّ على شيء و يكون معه حكة يسيرة.

وسببه: رطوبة فاسدة محترقة يدفعها الدماغ إليها وهي في نفسها عضو عصباني قليل الرطوبة فيزداد يبسا وجفافا عند اندفاع تلك المادة إليها فتتقشر.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالأيارجات والغراغر وغسل الجبهة بالماء الحارّ وتمريخها بالقيروطي وتضميدها بدقيق العدس، فإنه ينقى البشرة ويجلو ويحلّل والورد فإنه يلين مع قبض المغلي بالخلّ لزيادة القبض أو بدقيق الكرسنة فإنه ينقى البشرة ويجلو ويلين ويزيل الشقاق والبقلاء فإنه يجلو ويحلل مع قبض والشعير فإنه أيضا يجلو ويحلل ويغري والورد المغلي بالخلّ أو بدقيق الكرسنة والبقلاء والشعير مجموعا معجوناً بماء الزوفا فإنه يجلو ويحلل ويلين.

ص: 511

السحج انقشار يعرض في سطح الجلد بمماساة عنيفة سيّما بالأشياء الخشنة وأسباب السحوج كثيرة: منها، حمل الاشياء الخشنة والوقوع عليها والانزلاق عنها. ومنها، ركوب الخيل عريانا. ومنها، ضيق الخف و شرك النعل أى: حبالها ومنها، مدّ الحبل على البدن بقوة.

وعلاجها: الفصد إن أحدث منها شىء عظيم، لئلا يحدث فيه ورم و تبريد الموضع بالخرق المبرّدة لردع ما تتوجه إليه من المواد وتسكين الحرارة الجذابة الحادثة من الألم إن لم يكن على اطراف العضل لئلا يعرض تشنج لأن البرد يكتنف العصب و يقبضه و يجمد الرطوبة التى فيه ثم يوضع عليه المرदारسنج المحلول بماء الورد لأنه يقبض و يشدّ العضو و يبرّده و يسكّن الوجع و يدفع المادة المتوجهة إليه أو الطين الأرمنى بماء الورد فإنه ايضا يقبض و يبرّد أو يمسح بدهن الورد فإنه يبرّد و يقبض و يقوى العضو و يدفع ما ينصبّ إليه و يسكّن الألم بالتبريد و الارخاء الذى فيه و يحفظ على العضو ما ينتشر عليه و لا يجففه الهواء بسرعة كالماء و ينثر عليها الورد و الآس للقبض و التبريد أو يوضع عليها المرهم المتخذ من المرदारسنج و اسفيداج الرصاص و دهن الورد و العروق و الشمع و بياض البيض فإنه يبرّد و يغرى و يسكّن الوجع.

و ينفع من عقر الخف أن ينثر عليه رماد، و الجلود العتيقة من اسفل الخفاف بعد أن يمسح الموضع بدهن الورد فإنه يمنع الورم بالقبض و التبريد أو

ينثر عليه رماد رثة الماعز و العفص المسحوق و أفاقيا المعجون بالخلّ بعد سكون الوجع لأنها بشدّة قبضها و تكثيفها مع لدع الخلّ تزيد في الوجع فيخاف حدوث الورم معه و القرع المحرق عجيب فيه لتبريده و جمعه.

و يوضع على شجج مد الحبل اللعابت المبرّدة بالثلج مع دهن البنفسج فإنها تبرد و تقبض بالبرد الفعلى و تسكن الوجع بالارخاء و قليل كافور للتبريد و القبض و ردع المواد عن العضو.

و قد يعرض شجوج و تشقق في العانة و الحالين لأنها اعضاء لحمانية سخيصة الجوهر من أصل الخلقة و من قلة ما يصيبها الهواء البارد لدوام استئثارها فتشجج بسرعة بسبب عرق حادّ لداع يقف في غضون هذه المواضع لعدم الاغتسال فيرققها لجلائه ثم يصيبها الهواء البارد فتقبض و تتكاثف و تجتمع اجزاؤها بعضها إلى بعض فتتشقق مثل ما يعرض في المنخرين من الشقاق لسيلان الرطوبة الحادة عند الزكام.

و علاجه: تنقية البدن من الفضول الحادة التي تترشح مع العرق، و يفيدها حدة و لدعا ثم تمرىخ الموضع بالقيروطى المتخذ بدهن الحناء فإنه يبرّد (1) و يسكن الحدة و يشدّ العضو و يجفّفه و يمنع انصباب المواد إليه و وصول الهواء إليه و يسدّ المسامّ و يسير من رماد الحناء لزيادة القبض و التجفيف و القنبيل فإنه يجفف تجفيفا قويا و ينشف الرطوبات أو بحكاكة الاسرب فإنه يبرّد و يمنع انحدار المواد سيّما إلى الحالين مع الاسفيداج لأنه يبرّد و يغرى و يسدّد و المردارسنج لأنه يبرّد و يقبض و يجلو جلاءا يسيرا و دهن الحناء.

ص: 513

ينبغي أن يعتنى بتسمين الابدان المهزولة، لأنها عرضة للآفات لأن في تركيب الأعضاء الاصلية- مثل العظام و الأعصاب و الاوردة و الشرايين- بعضها مع بعض لا بدّ و أن يكون بينها خلل إذ لو كان بعضها ملتصقا ببعض لتعذرت الحركات و لم يمكن قبض الأعضاء و بسطها و ذلك الخلل لا يمكن أن يكون فارغا و الآ لكان التركيب واهيا و يغير وضع الأعضاء عند الحركة و لا شىء أنسب لحشو هذه الخلل من اللحم، فإنه يحفظ وضع الأعضاء و يدعمها و يصونها عن المصادمات مع سهولة الحركة، فكلما كان هذا الحشو أقل كان التركيب أوهن و قبوله للآفات أشدّ سريعة الانفعال من أسباب الأمراض مثل المصادمات الواردة على البدن من الخارج و ملاقات الاشياء الصلبة لانكشاف اعضائه الاصلية فيصل إليها إذاها بسرعة و سهولة و مثل المحللات، فإن رطوبته تكون قليلة فما يتحلل منها يكون بالنسبة كثيرا جدا فيتضرر بها تضررا شديدا أو عن تغير الاهوية لأن اللحم وقاية و حجاب للأعضاء عن ضرر تسخين الهواء و تبريده و عن مباشرة الحركات بسبب ما يلزمها من التحليل و بسبب أن عروق المهزولين تكون ممتلئة باحتباس الغذاء فيها، لأن أكثر ما ينصرف إليه الغذاء من الأعضاء هو اللحم فإذا قلّ بقى الغذاء في العروق، و لأن المرار يكون غالبا على دمائهم فلا تستعملها الأعضاء للكرهة فيبقى في

العروق ويخاف عليها الانصداع عند الحركة ونحو ذلك كالحمام والسهر والجماع وغيرها من المحللات، لأن رطوبته تكون قليلة فما يتحلل منها بالنسبة يكون كثيرا جدا، ولأنها ايضا مستعدة لحدوث الحميات العفنة بسبب غلبة المرار وبسبب كثرة احتباس الدم فى عروقهم وذلك موجب للعفونة لما يضعف تأثير الحرارة الغريزية فيه فيستولى الغريب و لما يكثر معه السدد فيعدم الترويح، ولأنها تكون قليلة البقاء بسبب قلة رطوباتها التى لا تكون الحياة الا بها.

وكذلك السمن المفرط يكون صاحبه على خطر عظيم، لأن الطبيعة ترسل الدم كل يوم إلى العروق لأنها لا تمسك عن فعلها من توليد الدم وتوزيعه على الأعضاء و لم يكن فى العروق متسع لقبول الغذاء بسبب ان ما فيها من الدم لا تستعمله الأعضاء، لأن المراد بافراط السمن أن لا يبقى في الأعضاء ايجاب للامتداد مع أن عروق السمان تكون ضيقة مضغوطة باللحم فيحدث إما انشقاق عرق كبير لا يقبل الالتحام فيستفرغ الدم من البدن كله وذلك إذا كان جرم العروق رخوا سخيفا وإما ضيق نفس قاتل لا متلاء العروق والتجاويف فلم يكن للروح فيها متسع ولا للحرارة الغريزية متروحة وذلك إذا كان جرم العروق صلبا متلززا مع أن اللحم والشحم المفرطين يزاحمان آلات التنفس ويضغطان العروق ايضا وربما ينصب شىء من الامتلاء إلى فضاء القلب أو الدماغ، إما بسبب ضغط اللحم للعروق فينزرق الدم منهما إليهما أو بسبب حركة مخلخلة للدم زائدة في حجمه مع أن العروق تكون شديدة الامتلاء فيضطّر الدم إلى الانصباب إلى هذين التجويفين إذا لم ينشّق منه عرق كبير لتلّزّزه فيقتل قتلا- وحيا على وزن فعيل، أى: سريعا؛ أما القلب فانه إذا انصبّ إليه الدم خنق الروح و الحرارة الغريزية فيحصل الغشى والموت، وأما الدماغ فلما تحدث فيه السكتة.

مع أن السمن المفرط له مضار أخرى: أحدها، أنه قيد للبدن يمنعه عن التصرفات والاعمال. و ثانيها، أنه يوجد العفونة وفساد مزاج الروح بسبب انضغاط العروق فلا يكون للهواء المروح فيها مجال متسع. و ثالثها، أنه يوجب العقم، أما في الرجل فلقلة نضج المنى وكثرة رطوبته ولأن اللحم يأخذ أصل القضيب فيقصر فلا يصل إلى فم الرحم، و أما في المرأة فلقلة نضج المنى ايضا، و لمزاحمة الثرب لفم الرحم، فلا ينزرق إليه منى الرجل، وإن انزرق وعلقت المرأة يسقط الجنين لضغط الثرب

له. ورابعها، أن صاحبه يستعدّ لمثل السكتة و الفالج و الغشى بسبب ضغط الحارّ الغريزي. و خامسها، أنه يستعدّ للذرب بسبب كثرة الرطوبات. و سادسها، أنه يقلّ احساسه بما يعرض له من الأمراض إلى أن تستحكم، و ذلك لضعف حسه بسبب كثرة الرطوبات على أدمغتهم و أعصابهم. و سابعها، انه يمنع وصول الأدوية إلى الأعضاء الآلّمة لضيق المنافذ فتشتدّ أمراضه و يعسر برؤها.

و الهزال يكون إما لقلة الغذاء فلا يفى باستخلاف المتحلل فضلا عن ان يفضل منه شىء يزيد في البدن.

أو لطافته جدا فإن الغذاء اللطيف- و هو الذى يتولّد من دم رقيقينفع عن القوة المغيرة بسهولة- كما يستحيل إلى جوهر البدن سريعا، لا يثبت كثيرا بل يتحلل سريعا فلا يخلص منه البدن و لهذا من يريد تسمين بدنه يختار من الأطعمة أغلظها.

أو لرداءته فلا يتولّد منه دم طبعى، بل دم فاسد لا يصلح لأن يصير جزءا من البدن.

و إما لقلة جذب الأعضاء للغذاء لسوء مزاج فيها لضعفها عن الاتيان بأفعالها.

و إما لعله في الاحشاء مثل السدد في الماساريقا أو في الكبد، فلا ينفذ الغذاء إلى الأعضاء و مثل عظم الطحال فإنه يوهن قوة الكبد و يفسد مزاجه بالمضادة و مثل: الديدان فإنها تغصب الغذاء إلى نفسها.

و إما لكثرة التحلل مثل ما يكون من الغموم و الهموم فإنها يتبعها ضعف القوى الطبيعية لضعف الحرارة الغريزية و نقصانها و انطفائها، لما يعرض لها من الانقباض و الاختناق فتفنى الرطوبة التى هي مركبها، إما بالتشيط و إما بالتنشف(1) و تفنى بفنائها الحرارة و تضعف القوى فيستولى التحلل على البدن و يقلّ توليد البدن و لأن الطبيعة عند عروض الهموم و الغموم تشتغل بهما عن التصرف في الغذاء على ما ينبغى فيقلّ الاغتذاء و يكثر التحلل.

و كثرة الرياضات فإنها بتهيج الحرارة تحلل كثيرا.

ص: 516

وسرعتها أى: سرعة الرياضات بأن تكون قليلة المخالطة للسكون فإنها حينئذ تحلل كثيرا، إذ لا يخالطها السبب المانع لتأثيرها، لأن السبب الصرف أقوى من المخالطة بالضد.

وعلامة: كل واحد منها بينة.

وعلاجه: ازالة السبب الموجب، ثم تناول الاغذية الجيدة الكيموس المرطبة المقوية أى: الغليظة، لئلا تتحلل سريعا مثل الاحساء و الهرايس و العصائد و الطيور المسمنة مثل البط و الدجاج و القبج و اللحوم المشوية دون المطبوخة، فان غذاءها رهل ليس بقوى و الدسومة لأن الأعضاء تجذب منها كثير الغذاء للذاتتها و ملاءمتها للطبيعة، و لأنها أسرع انحدارا من المعدة و تغيرا في الأعضاء و تشبيها بها لسهولة انفعالها عما يؤثر فيها، و لأن الدم المتولد منها لزج و اللزج لا يتحلل بسرعة و الحملان و الجداء و الاستكثار منها ليفضل الغذاء عن المتحلل بعد مراعاة الهضم و جذب الغذاء إلى الاطراف و ظاهر البدن بالاستحمام الدائم و استعمال الماء الشديد الحرارة، ليكون جذبه أقوى و لذلك تحمر منه البشرة أكثر و لذلك بالأدهان المرطبة بعد الاستحمام لتسد المسام بلزوجتها فيحتبس في الأعضاء ما قد استفادته عن الرطوبات بماء الحمام. و ينبغى أن يكون هذا الدهن يسيرا، لأن الكثير يرخى الجلد فتتحلل عنه الرطوبات بسهولة.

و التمرخ بعد الحمام أولى من صب الماء البارد على البدن بعده، فإن الماء و ان كان ايضا يجمع الرطوبات المستفادة من الحمام و يمنعها عن التحلل لكنه يوجب ردع الدم و رده إلى داخل و يكثف الجلد فيمنع من الامتداد الذى يحتاج إليه في التسمين و لبس الناعم من الثياب لأنه يجذب الدم إلى الأعضاء بتسخينها و يجمعه و يحبسه فيها و يحفظه عن التحلل، بخلاف الخشن منها فإنه يوسع المسام و يحلل الأخلاط القريبة من الجلد و يرقق الغليظ منها فيتحلل بسرعة و الاشتغال باللهو و السرور فإنه ينعش الحرارة الغريزية و يقوى القوى الطبيعية و يحرك الروح إلى ظاهر البدن و يتبعه الدم.

و أما تهزيل الأبدان السمينه فيكون بكل ما يجفف البدن من الاسهال و الادرار و التعريق و تقليل الغذاء و كثرة التعب و الاستحمام اليابس و هو الذى يستعمل فيه الهواء دون الماء على الخواء ليزداد التجفيف و التدلك

بالادهان الحارّة المحلّلة مثل دهن الشبّت والقسط و تقليل النوم و أخذ الاطريفل و الادوية الحارّة اليابسة مثل الفلافلى و دواء اللك و الانقرديا فإنها مع ما تجفف البدن تفيد الدم كيفية حادّة تتفر عنه القوة الجاذبة و تكرهه الطبيعة و تفيده ايضا رقة و لطافة يتحلل بذلك سريعا و لا يقبل الانعقاد.

ص: 518

قد يحدث لجلدة الرأس من فرط اليبس تجمع و تشنج حتى صار فيما بينها أى: بين الاجزاء المتشنجة طرق كالأنهار.

وعلاجه: ترك جميع الاستفراغات و استعمال الادهان و السعوط المرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و مثل عصارة الخس و القرع و لبن النساء و سكب الماء الفاتر و اللبن عليه دائما و التعصيب و التعميم بعمامة يسويها.

وقد تشنج جلدة الجبهة مع حكاك و حمرة في اللون، و يعرف ذلك بالغضون و هى فى اللغة مكاسرة الجلد و أكثر ما يحدث في الشتاء.

وسببه: امتلاء مقدم الدماغ من خلط رقيق يترشح عند الجبهة و يصيبه الهواء البارد فيجمده فيحدث هناك استرسال من سيلان تلك المواد إلى الجبهة و استمساك من البرد فيحدث التشنج الامتلائي مع حكاك لحدة المادة و لدعها و حمرة لما ينجذب إليه الدم بسبب اللدع و الألم.

وعلاجه: تنقية الدماغ و التضميد بعد ذلك بالقيروطى ليزيل الاستمساك و التشنج المشرب بماء القرع المطبوخ في الرماد فإنه يبرد العضو و يرطبه و يرخيه و يسكن اللدع و الزوفا فإنه يرخى العضو و يحلل المادة و يبيض البيض فإنه يبرد و يسكن اللدع.

قد يعظم الرأس من تنفس الشؤن و تفرقها وهى ملتقى قبائل الرأس، و يقال لها الدروز ايضا تشبيها لها بخياطات الخرق الموصولة، و الشؤن الحقيقية هي التى تكون متشابهة بمنشارين متداخلين الأسنان و ذلك يكون في الدرز الإكليلي و السهمى و اللامى. و ذلك التنفس يحدث لاجتماع الرطوبات و الرياح الغليظة تحت القحف فإنها تمددها لغلظها تمديدا قويا يفرق الشؤن.

و علاجه: أن يضمم الموضع الذى قد عظم من الرأس بما يحلل و يلطف تلك الرطوبات و الرياح بمثل حب الرشاد المضروب بالماء و مثل عروق الصباغين بدهن اللوز المر و يسعط بالسعوطات المحللة المتخذة من الصبر و الكندش و الزعفران بماء المرزنجوش.

وقد تجتمع الرطوبة فيما بين جلدة الرأس و الصفاق الذى على القحف و فيما بين الصفاق و القحف و يرم مكانه و ربما رخا لينا في الملمس لرقعة قوام تلك الرطوبة المائية و يكون لونه شبيها بلون الجلد إذ لا لون لهذه الرطوبة حتى يتلون به الجلد لا وجع معه؛ لأن الرطوبة غير مؤلمة بالذات، و لأنها ترخى العضو و تلينه فلا يظهر من تفريقها الاتصال ألم يعبا به، لأن الارحاء من جملة مسكنات الوجع و إذا غمز بالاصبع أحس بقله اللحم لما يغور فيه الاصبع و يندفع الورم سريعا و تندفع الرطوبة و تبدد لرقعة قوامها تحت الجلد.

وقد يجتمع في هذا الموضع قيح و مدة و ربما أفسد القحف و لا علاج له. و قد

تنفسخ الشؤون من اجتماع المائية تحت القحف بحيث يخرج بعض منها إلى ما تحت الجلد فإذا غمز بالاصبع اندفعت إلى الداخل ثم عادت، و ما يكون من هذه الرطوبة تحت الجلد يكون أسهل اندفاعا و ما يكون تحت الصفاق يكون أعسر. وقد يجتمع تحت القحف فوق الغشاء الصلب، فلا يظهر له أثر في الخارج إلا إذا تآدى إلى تنفسخ الشؤون بفرط التمديد. وقد يجتمع تحت الغشاء فيبري الغشاء من الدماغ و حينئذ يشتد معه الوجع في الرأس بحيث يؤول إلى التشنج و قىء المرة الزنجارية و الغشى و لا يقدر صاحبه على تغميض الأجفان لدوام سيلان الدمع و لجحوظ العين و نتوئها و يكون معها حمى حادة و اختلاط عقل و لا حيلة في مثله.

و علاجه إن كان قليلا: أن يضمّد بقشور الرمان و جوز السرو و بخل فإنه يشدّ العضو و يفنى تلك الرطوبة بتجفيفها و نشفها فإن لم ينجع، شق جلد الرأس شقا واحدا (بالعرض) (1) و أخرج ما فيه بدفعات أو شقين متقاطعين إن كانت المائية كثيرة، أو ثلاثة شقوق متقاطعة إن كانت أكثر، ثم يعالج بعد خروج المائية بتمامها بالمراهم المدملة.

ص: 521

عللها كثيرة، منها: الداخس. وقد ذكر.

ومنها: أن تصير طلقية، أى: شبيهة بالطلق و هو حجر أبيض براق مثل الشب اليمانى بيضاء براقه تنكسر بأدنى سبب لاستيلاء اليبس عليها.

وسبب ذلك: قلّة الدم و الّا لكان يياضها مشوبا بالحمرة و تشف الرطوبات بالحرارة الخارجة عن الاعتدال و لذلك تصير جافة سريعة التفتت فتغتذى هي أى: الاظفار بتلك الرطوبات فيتحجر فيها.

وعلاجه: سقى ماء الاصول بالجلنجبين و السكنجبين لتلطيف تلك الرطوبات و تقطيعها و دهن اللوز الحلو للترطيب ثم الاسهال بطيخ الأتيمون بعد ظهور أثر النضج و ترطيب الغذاء و تضميدها بالزرفا الرطب و حب المحلب و اللوز الحلو و شحم الماعز الطرى.

ومنها: برص الأظفار. و هو أن يظهر عليها آثار بيض مثل البرص.

وسبب ذلك تلحج المادة المرطبة الفاسدة الغليظة و وقوفها تحتها فيظهر عليها بياض تلك الرطوبة لشقيفها.

وعلاجه: استفراغ البدن إن كان فيه فضل، ثم تضميدها بالزفت الرطب لأنه يجلو و ينضج و يحلل و علك الانباط و هو صمغ شجرة الفستق فإنه يجلو و ينقى الاوساخ ورماد ظلف الماعز فإنه يلطف الأخلاط الغليظة و أصول القصب لما فيه من الجلاء أو بالزرنىخ فإنه ينضج و ينقى و يحلل و التفسيا فإنه يجذب الرطوبة

من العمق جذبا عنيفا ثم يحلل أو الذراريح فإنه يستخّن ويجلو جلاء اقويا و الدبق فإنه يجذب الرطوبة من العمق و يلطفها و يذيبها و يحللها بخل فإنه ينفذ و يقطع و يلطف و يحلل أو بجوز السرو فإنه يفنى الرطوبات المحتقنة في العمق و الترمس فإنه يجلو و يحلل و الخلّ، أو بالدردى المحرق فإنه يجلو و يقطع بحيث يقلع اللحم الزائد في القروح و الزرنخ و الراتينج فإنه يجلو و يجذب من العمق.

و منها: جذام الاظفار و تعفّفها. و هو أن تغلظ هي و تنكثل أى: تجتمع و خاصة أصولها و تصير من الجفاف كعظم رميم تنفّت إذا حكّت.

و السبب الفاعل لذلك الخلط السوداءى الحادّ الحادث من الاحتراق، فإنه اجفّ من السوداء الجمودى.

و علاجه: استفراغ السوداء بالفصد من الاكل و الاسهال و اصلاح الدم بالاغذية اللطيفة الجيدة الكيموس ان كان عاما للاظفار كلها و تضميدها بالادهان المليئة و المخوخ مثل مخ ساق البقر و القيروطى و الدياخليون.

و كثيرا ما يتعفّف الظفر و يغلظ عند نبانه بعد سقوط كان إذا لم يرفق به و لم يحفظ من مماسته الاشياء الصلبة فيتعقف و يخرج على هيئة رديئة لأنه حينئذ يكون رخوا لنا سهل القبول للأشكال، فإذا تعوّج، تعوّج منبته أيضا و يبقى على ذلك التعقف و الهيئة الرديئة، فكلّ ما ينبت بعد ذلك ينبت على هذه الهيئة.

قال «الشيخ»: و كثيرا ما يكون سبب التشنج و التعقف قالعا من القوالع عرض للظفر فلما أراد أن ينبت نباتا جيدا لم يرفق به و مسّ كثيرا و إن لم يخرج ما خرج فيخرج على هيئة رديئة و استمر في التولد على تلك الجملة إذا كان ما يأتيه من الغذاء يأتيه فلا يجد فيه نفوذا و منه تحللا على الوجهين الطبيعين فيتراكم في أصل الظفر تراكما يصير له المدد كالأصل.

و علاجه: التليين بالشحوم مثل شحم الدجاج و البط و الماعز و نحوها من المليينات و بثفل الفقاع فإنه يلين الصلابة و يسهلها للتسوية حتى لو نفع فيه العلاج سهل علاجه و عمله ثم التسوية ب «السكّين» بأن يجرد منه قدر ما يعود إلى الشكل الطبيعى.

و منها: تشقق الأظفار. فما كان منه طولا عند رؤوسها و تبرأت منها شظايا حادة ينخس و يؤذى ما يتعلق به من الأعضاء تسمى أسنان الفأر لشبهها بها.

وسبب ذلك الشقاق اليبس الغالب على البدن و الخلط السوداءى.

وعلاجه: الترطيب و تنقية البدن من الخلط السوداءى بماء الجبن ثم التضميد بالشحوم و الالعة مثل لعاب بذر الكتان و الخطمي أو بالسراش و الخل أو بالأشراس و الملح و دردى الخمر، أو بالعنصل و دهن الحل فإنه يقلع الشظايا.

و منها: تقلع الاظفار و تقصّعها. و ذلك:

إما لاسترخاء في رؤوس الأصابع لفرط الرطوبة فتزعج الأظفار من مواضعها فتقلع أو تنقص بحسب زيادة الاسترخاء و نقصانها.

و علامته: أن لا يكون معه ألم.

و علاجه: تنقية البدن عن البلغم و إدمان التعالج بما يزيل الاسترخاء.

و إما لحدة الدم و تشيظه فيفسد اصول الأظفار و منابتها كما في الداخس.

و علامته: أن يكون معه غرزان و ألم مقلق.

و علاجه: فصد الصافن و حجارة الساق إن كانت العلة في أظافر اليد، لا مالة الدم إلى أسافل البدن و تسكين حدة الدم بشراب العناب و نحوه.

و منها: احتقان الدم و موته تحت الظفر. و سببه تقسخ شعبة عرق من الشعب التي تحته بسبب ضربة و نحوها فيخرج منها الدم و يحتبس تحت الظفر و ينجمد.

و علاجه: أن يضمّد بالدقيق فإنه يحلل و الزفت فإنه يلين و يفتح و ينضج و يجلو أو بالسرطان النهري فإنه يحلل الأورام الجاسية مطبوخا بالزرنينخ الأحمر فإنه يحلل و يجلو و يقطع اللحم الزائد أو بالفطراساليون و هو الكرفس الصخرى، فإنه يقطع تقطيعا قويا و الميفختج فإنه يجلو و يحلل و مصّه في كل يوم دفعات يزيل ذلك لأن المصّ يجذبه من العمق و ماء الفم ينضج و يلين و يحلل.

و منها: صفرة الأظفار. و سببها: قلة الدم و استيلاء الصفراء عليه فتغذى به الاظفار و غيرها، لكن تظهر الصفرة فيها أكثر من غيرها، لشدة بياضها بالنسبة.

و علاجها: أن يضمّد ببذر الجرجير لأنه يجلو و يزيل الآثار السمجة من البدن و الخلّ.

و منها: رضّ الاظفار. و يضمّد عند ذلك أولا بورق الآس و ورق الرمان ليشدّ العضو و يجمعه و يمنع انصباب المواد إليه أو بدقيق الحنطة و الزيت بعد سكون

الوجع والأمن من الورم، فإنه يحلل ما قد انصب إليه أو بشحم المعز وشىء من الكرب لذلك.

و مما يحدث لها: العثرة (1) وأكثر ما تحدث هذه لأصابع الرجل عند مزلة القدم وينفع منها أن يبال عليها أياما بعد أن تشد بخرقه آسمانجونية لأن البول يجفف القروح والجراحات كلها ويدملها إذا تمودى عليه.

قال «جالينوس» في العاشرة من مقالاته في المفردات: إذا اخذت خرقه ولفت على الجرح والقرحة التي تحدث في أصابع القدم من عثرة و ربطت ربطا وثيقا وأمر المريض أن يبول عليها ولم يحللها، انتفع بذلك وبرئ براء تاما. وأما خصوصية اللون فلأن النيل قابض يمنع هيجان الأورام وينفع الجراحات الطرية ويمنع النزف وإن فسد الظفر من العثرة أو غيرها وإن أريد قلعه، ضمد بالدياخليون حتى يلين ثم يطلى بالزرنixin لأن فيهما قوة معفنة قالعة للحم الزائد وغيره والجاوشير فإنه يقلع اللحوم الفاسدة والمواد الخبيثة ودهن اللوز المر فإنه يلين و يجلو ويعين على قلع الظفر بجلائه و تقطيعه و تنقيته للقروح الخبيثة أو بالكبريت فإنه يجلو و يقلع المواد الخبيثة من القروح والزفت فإنه يلين وفيه قوة حادة حريفة تعين على قلع الظفر والزرنixin والزيت فإنه يجلو و يلين حتى ينقلع ثم يلزم مراعاته حتى لا يعوج ما ينبت بعد ذلك.

ص: 525

1- 506. (1). قال « شريف الأطباء»: اسم للقرحة الحادثة بين أصابع الرجل.

قد يحدث الانتفاخ والحكة في الأصابع في أوان الشتاء والخريف بالغدوات لاحتقان الفضول فيها بسبب تكاثف الجلد و انسداد المسام من الهواء البارد فلا يتحلل منها ما يجب أن يتحلل فيحتبس ويوجب انتفاخا ولذعا وحكة سيّما في الأبدان المرارية.

وعلاجه: غسلها بماء البحر فإنه يسخّن ويفتح المسام ويحلل الفضول المحتقنة تحت الجلد و ماء النخالة فإنه يجلو جلاء كثيرا و يسخّن و طبيخ السلق لما فيه قوة بورقية جلاءة محلّلة مفتّحه إذا طبخت خرجت منه هذه القوة و الماء المغلى فيه التين لأن فيه قوة حادّة جاذبة جلاءة مفتحة منصّجة للأورام الصلبة و الكرب فإنه يجلو ويحلل و العدس المقشّر فإن ماءه يجلو ويحلل و الكرّسنة فإنه بما فيه من المرارة يجلو و يقطع و يفتح السدد و الترمس فإنه أيضا لمرارته يجلو ويحلل و يفتح السدد أو بماء الشلجم المطبوخ فإن فيه قوة حارّة حريفة و تضميدها بالتين المطبوخ في الشراب و تنطيلها بماء البنج إن لم تنجع هذه فإنه يبرّد تلك الابخرة و يغلظها و يسكّن لذعها و حذتها و الحكة الحادّة منها.

و هو مقعد الرديف من الدواب و من الانسان الموضع الذى بمنزلة ذلك فيه(1) قد يعرض للقطة أن يحمرّ أولا و ينسحج و يتشقق و يتقرح قروحا رديئة بسبب كثرة الاستلقاء لما يكثر العرق فيها حينئذ لدوام الاستتار و قلة وصول الهواء البارد إليها و هى عضو كثير اللحم لين البشرة يسحجها أيسر الاسباب مثل العرق، فإنه بجلائه يرقق الجلد و يسخّنه فيتشقق و يتقرح عند إصابة الهواء البارد أولا و الاصطكاك بالفراش خصوصا في المرضى الذين ضعفت قواهم من تدبير أعضائهم و تغيرت رطوباتهم و استرخت اجسامهم.

و ينبغى إذا بدأت تحمرّ أن يترك الاستلقاء إن أمكن و يستعمل عليها الروادع مثل الحوض و الاقاقيا و الطين الأرمنى و العفص الجلنار و يرش عليها ماء الورد و الخلّ المبرّد بالثلج حتى تسكن حرارتها و يتكاثر جلدّها و إن لم يمكن ترك الاستلقاء، يقلّب العليل فى اليوم مرات و يكشف العضو للهواء البارد حتى يصلب و يتكاثر و ينقطع عنه العرق و يفرش تحته ورق الخلاف منزوعا من القضببان و الجاورس و نحوهما مثل الرمل و الريش فى وعاء لين لئلا ينسحج من الاصطكاك بالفراش الصلب الخشن فإن تنفّط و تقرّح، عولج بمرهم الاسفيداج و غيره من المجففات.

ص: 527

سبب تعفن رائحة الجلد و المغابن كالإبط و الأريبتين و تنن النجو و البول و العرق أيضا عفونة أخلاط البدن و احتدادها بالحرارة الغريبة و يعين على ذلك الحركات المشوشة للأخلاط المزعجة لها؛ لأنها تزيد فيها حدة و عفونة بثوران الحرارة الغريبة و اشتعالها، و لأنها ترققها و تحركها إلى ناحية الجلد فتظهر عفونتها.

و خاصة حركة المباضة؛ لأنها تحرك الأخلاط و تدفعها إلى الظاهر كما هو يحركها سائر الحركات لكنها في ذلك أشد و أقوى لما يلزمها من اللذة و الفرح، و لأنها تحرك المواد المنوية خاصة و تصير منها ابخرة إلى المسامات، و لأنها توهن الحرارة الغريزية أكثر من سائر الحركات فتستولى النارية المعفنة على الأخلاط، و لهذا يعرض كثيرا لمستكثرها حميات عفنة و تأخير غسل الجنابة لما تحتبس تلك الفضول المندفعة إلى الجلد المسامات و تتراكم و تختلط بالآوساخ فتزداد عفونة و تنننا و يتعفن بها ما يجاورها من الأخلاط أيضا و تناول ما من خاصيته أن يحرك المواد الحريفة إلى ظاهر البدن مثل الحلتيت و هو صمغ الانجدان و الحلبة و الثوم و المحروث بالتاء المشناة من فوق و هو أصل الانجدان و الانجدان أي: ورقه، و الخردل و نحوها.

و علاجه: استفراغ الفضول الرديئة العفنة و تسكين احتداد أخلاط البدن

و تبديل مزاجها بالاشربة المبرّدة و السكنجبين و الاغذية الملائمة مثل الفرائيج و الطياهج المطبوخة بالخلّ ثم غسل البدن بالماء الفاتر و ذلك بالآس و الشب و ورق السوسن و الصندل و ذلك الآباط بالمردارسنج المبيضّ المربى بماء الورد و التوتيا مع قليل كافور و بالورد الأحمر و السك و الشب و السنبل و السعد و نحو ذلك مما يسدّ منافس البدن و يكتثف الجلد و يمنع العرق بالقبض و التجفيف.

وقد تتعفن المغابن و ما بين أصابع القدمين و أخمصها و تحت الثديين من السمان بسبب كثرة العرق المالح أو العفن الذى ينحل من أخلاط حريفة عفنة في أبدانهم، فإن حرارتهم الغريزية في الأكثر تكون ضعيفة لما تنغمز تحت الرطوبات الفضلية التى تولدها في أبدانهم أكثر، و لما تنضغط عروقهم باللحم فلا يبقى للروح فيها متسع و مجال يتنفس فيه فينطفئ و لا يصل إليه الهواء البارد أيضا كما ينبغى لضيق المنافس فيفسد بذلك مزاج الروح و الدم و يضعف الحارّ الغريزى و يستولى الحارّ النارى فتحدث في رطوباتهم الحرافة و العفونة.

و علاجه: الفصد و الاستفراغ و الامتناع عن الحركة؛ لأنها تسخن الفضول و تحركها و ترقّقها و تبخّرها و تزيد فيها الحرافة و العفونة، خصوصا في حر الهواء فإنه يعين على ذلك و الغسل بالماء الحارّ لينظف ظاهر البشرة و يزيل عنه الاوساخ و الفضول المندفعة إليه المتراكمة عليه و الجلوس في الماء البارد ليتكاثف الجلد و تنسد المسامّ فلا يترشح منه العرق و الفضول العفنة و استعمال ذرور العرق المتخذ من ورق السوسن و التوتيا و المرتك و الجلنار و الورد و الطين الأرمنى و الحناء المحرق و قشور الرمان و الكافور مسحوقة بالخلّ فإنه يجفف تجفيفا بليغا و يزيل العفونة و يوصل أثر القابضات إلى الاعماق فتتسدّ المسامّات من أواخرها مجففة بعد ذلك ليكون تجفيفها و تشفيفها أكثر. فإن تقرّحت هذه المواضع من جلاء العرق، غسلت بالخلّ فإنه ينظف القرحة من الوسخ و يجففها من الرطوبات المانعة لها عن الاندمال و استعمل فيها مرهم العرق فإنه مجفّف للقروح.

وقد يحدث النتن في جلدة الرأس من عفونة خلط دسم يحصل هناك من ارتفاع البخارات الدهنية التى ترتفع إلى الدماغ و أكثر ما يحدث للمشايخ

و الأطفال لكثرة الرطوبة التى هى مادة العفونة فى أبدانهم و ضعف الحرارة الغريزية الحافظة لها عن الفساد و التغير فتستولى عليها الحرارة الغريبة فيتعفن، لأن هذه الحرارة أيضا تكون ضعيفة فى أبدانهم عن الاحراق.

و علاجه بعد الاستفراغ الموافق: أن يطلى بورق السوسن و المرذارسنج و التوتيا و قشور شجرة الصنوبر و جوز السرو المحرق و دقاق الكندر مسحوقة بشراب عفص ليقبض المسام و يسددها و يجفف الرطوبات و يمنعها من الخروج.

ص: 530

سبب ذلك توجه الحرارة والدم والبخارات الحارة إليها دفعا للبرودة واصلاحا لفسادها ثم احتقانها فيها لاستحصال الجلد وانسداده مساماته فتحرق الأعضاء وتميتها وتعفن هي وتعفن أي: الأعضاء؛ لأن كثرة الرطوبات توجب ضعفا في تصرف الحارّ الغريزي وضعفه يستلزم استيلاء الحارّ الغريب، وذلك يوجب العفونة. وفي هذا الكلام خبط؛ لأن الاحراق هو أن تميز الحرارة الجوهر الرطب عن الجوهر اليابس بالتصعيد والترسيب، والتعفين هو أن تغير الحرارة المادة الرطبة التي يشتعل فيها عن صلوحها للغاية المقصود عنها مع بقاء نوعها، وبينهما بون بعيد؛ بل سبب ذلك أن البرد الشديد يكثف العضو ويجمعه فيعرض لذلك فيه فسوخ كثيرة في المواضع المنجذبة ويسد منافسه فيحتبس فيه ما كان يتحلل عنه من الفضول ويفقد الحارّ الغريزي الترويح فيختنق ويعرض للعضو ألم شديد من سوء المزاج ومن الفسوخ والفرقات العارضة له فترسل الطبيعة إليه دما كثيرا للألم واصلاح فساد البرد والعضو يقبله أكثر مما يحتمله في خلقته لكثرة الفسوخ العارضة ولضعفه فيزداد بذلك تمدده وألمه ولا يمكن أن يتحلل هذا الدم من منافذه ومساقاته لانسداده بالبرد مع أنه أكثر مما يمكن أن يتحلل من منافذه فيتعفن فيه ويفسد ويموت لضعف الحارّ الغريزي عن حمايته واستيلاء الحارّ الناري على افساده ثم يتعفن العضو أيضا بعفونته ويفسد ويموت بانطفاء الحارّ الغريزي فيصير أسود مترهلا كأعضاء الموتى. والدليل على أن فساداه بالتعفين

دون الإحراق أنه يترطب و يترهل و يسترخى و تظهر منه رائحة ننتة كأبدان الموتى، و لو كان فسادة بالاحراق لكان يجف أولا بمفارقة الاجزاء الرطبة ثم ينتشر و يتفتت ما بقى فيه من الأجزاء الأرضية كما تتفتت اللحمة من النار و الأعشاب من حر الهواء و الأزهار و الأنوار في الربيع من البرد المفسد من غير أن تفوح منها رائحة عفنة (بحر الهواء). و انما اختص القول بفساد الاطراف لأن ضرر البرد بها أكثر من سائر البدن لبعدها عن ينبوع الحارّ الغريزي و لدوام انكشافها و ملاقاتها للبرد.

و علاجها ما لم تقسد بعد و لم تتورم أيضا بل ابتدأت تخضرّ بسبب جمود الدم لا بسبب انطفاء الحارّ الغريزي بالكلية كالخضرة التي تعرض بعد تورم العضو:

بأن يدلك جيدا لأنه يسخن العضو و يذيب الرطوبات المنجمدة و يرققها و يجذب الدم و الروح إلى الظاهر و يمرّج بالادهان الحارّة كالزيت و الزنبق و هو دهن الحل المربى بنور الياسمين الأبيض و الرازقي و هو دهن السوسن الأبيض و نحوها فإنها تسخن و تلين و تزيل القبض و الجمود و تفتح السدد و المسام.

و أما عند ما يتورم العضو من غير أن يعرض له خضرة أو سواد فينبغي ان يوضع في ماء حارّ لأنه يسكن الوجع بسبب أنه يلين ما صلب من العضو و يرخى ما تمدّد و ينفع الفسوخ و التفرقات التي فيه و يعدل ما عرض له من سوء المزاج و يلطف ما غلظ من الفضول و يرققه و يزيل الجمود عنه و يحلل ما فسد و خبث منها فلا يسرى الفساد و العفونة منه إلى العضو خصوصا الذي قد طبخ فيه الإكليل و البابونج و الشبث و النخالة و تبّن الحنطة و الشلجم و الكرنب و الشيح و النمام و المرزنجوش و بذر الكتان و الحلبة فإنها تسخن و تحلل و ترخى ثم يخرج و يمرّج بالادهان الحارّة فإن تأثيرها حينئذ يكون أشدّ و أقوى بسبب استرخاء الجلد و تفتيح المسامّ و ترقيق الفضول، بخلاف ما لو قدم التمريخ على الآبزّن فإنه مع ما يكون تأثيره ضعيفا يمنع تأثير الآبزّن أيضا، لأن الدهن بلزوجته يلحج في الجلد و المسامّ و لا يمكن للماء الحارّ من الثبات و النفوذ و لذلك من مسح بالدهن و غاص في الماء الحارّ أو البارد قل احساسه بالحرارة و البرودة.

و إن هي اخضرت أو اسودّت، فينبغي أن يشرط شرطا عميقا لأن ذلك إنما يكون عند انطفاء الحارّ الغريزي و موت الدم و فسادة، فإذا ترك أمارت العضو و أفسد اللحم و لا يمكن أن يتلاحق ضرره بالمحلّلات، لفضاعة الأمر و ضيق الوقت

وضعف قوى الأدوية بالنسبة إليه و يوضع في الماء الحارّ لئلا يجمد شىء من الدم في فوهات مواقع الشرط فلا يخرج بتمامه، بل ينبغي أن يترك فيه حتى يحتبس الدم من نفسه ثم يطلّى بطين ارمنى مداف(1) في ماء و خل ممزوجين فإن ذلك يمنع فساده و يغسل بعد ذلك بشراب مفترّ لأنه يستخّن العضو و يزيل العفونة و يجلو القرحة من الوسخ أو ماء و خل لأنه يجفف القروح و يزيل و سخها و يقوم فيها مقام الكى و يزيل العفونة يفعل ذلك مرارا إلى أن تجفف القرحة و ينبت اللحم في مواضع الشرط و يصلب.

و إذا لم يتلاحق بالعلاج حتى جاوز الأمر الخضرة و السواد و بدأت الأطراف تعفن، ينبغي أن يوضع عليها أطراف السلق و الكرنب مطبوخة مخبطة(2) بالسمن حتى يسقط كل ما قد عفن و اخضرّ و اسودّ لئلا تسرى العفونة منه إلى ما يجاوره من المواضع الصحيحة فيتعفن، و هذا أولى من استعمال الحديد فإنه حينئذ ربما أصاب شظايا العصب و العروق، إلا إذا لم يمكن الاسقاط بغير الحديد فإنه حينئذ لا بدّ من استعماله ثم يعالج بعلاج القروح من التجفيف و غيره على ما سيجىء.

ص: 533

1- 510. (1). [أى مبلول].

2- 511. (2). أي: مخلوطة.

أما علاج حرق النار إذا لم يبلغ الأمر في الاحراق إلى أن تتميز المائية عن الدم و تندفع من أطراف العروق إلى ما تحت الجلد و تحتبس هنا و يتنفط، فتبريد الموضع بالخرق المبرّدة بالثلج و الأطلية المبرّدة ليدفع ضرر الحرارة بالمضادة و يطفئ اللهيب الحادث الدم فلا تتميز عنه المائية حتى يتنفط و ينفع منه أن تقتص عليه بيضة فإنها تبرد و تسكن اللدع أو يلطخ بالمداد الذي يكتب به و هو المعمول من الدخان و الصمغ فإنه يبرّد و يجفف تجفيفا شديدا، قال «جالينوس» في التاسعة: إذا حلّ المداد بالماء و طلى على حرق النار و ترك عليه، نفع من ساعته أو يضمّد بالعدس المطبوخ فإنه يبرّد و يجفف و يسكّن حدّة الدم و يغلظه أو بالطين الأرمني و الماء و الخلّ فإنه يبرّد و يجفف و يسكّن حدّة الدم.

و إن تنفط و كان شيئا عظيما مؤلما يخاف من انصباب المواد إليه، ينبغي أن يفصد و يلطف التدبير ليقلّ (1) الدم و يطلى بمرهم الاسفيداج فإنه يبرّد و يجفّف و ينشف الصديد من غير لدع و إن كان الأمر أغلظ يداوى بمرهم النورة المعمول من النورة المغسولة سبع مرات حتى تزول حدتها كلها- و من دهن الورد و طين قيموليا لأن تجفيفه و نشفه أكثر و المراهم المتخذة من رماد أرجل الدجاج فإن رماد العظم أجف و عظم الطيور أجف لأنها ايبس مزاجا من المواشى،

ص: 534

وارجل الدجاج اجف لكثرة حركتها وتعريها عن اللحم بخلاف الديكة، لأن في اعضائها رطوبة بورقية حادة لذاعة ورماد الملح الاندراى وهو الملح المتحجر الصافى اللون الشبيه بالبلور، فإنه يجفف وينفى من الجسم الذى يلقاه ما هو رطب ويجمع منه بقبضة ما هو صلب و إذا أحرق صار أشدّ تحليلاً بسبب ما يكتسب من النار وأكثر تجفيفاً وأقلّ لدعاً وحرقة لفناء الاجزاء المالحة الحادة منه بالإحراق و دقيق الأرز و اسفيداج الرصاص و بياض البيض و دهن البنفسج.

و أما حرق الدهن الحارّ، فيداوى بمثل هذه المراهم. و مما يخصه لخلخة تتخذ من بياض البيض و شىء من الزيت و الاسفيداج بأن يجعل الجميع في قارورة و يضرب حتى يستوى.

و أما حرق الماء الحارّ، فينبغى أن يصبّ عليه قبل التنفّط ماء الرماد و هو الماء الذى ينقع فيه الرماد مدة ثم يصفى و ينقع فيه رماد آخر، يفعل كذلك مرات، فإنه يجفف و يقبض من غير لدع أو ماء الزيتون المملّح فإنه يجفف و يقبض بما اكتسب من الملح و يقبض و يبرّد بما اكتسب من الزيتون و يبرّد بالخرق المبرّدة.

و إن تنفط فيداوى بمرهم النورة، و مما يخصه و يستعمله «الحارّث بن كلدة الثقفى»- و هو طيب اهل المدينة في زمن «رسول الله» (صلى الله عليه و آله و سلم) لقوله عليه السلام: اطلبوا اليّ- «الحارّث بن كلدة» رماد الشعير مضروباً بصفرة البيض.

وقد يحدث الاحتراق و التشيظ عن نفخة الصواعق و الصاعقة قصفة رعد تنفض معها شقة من نار لا تمرّ بشىء إلا أحرقتة. و سببه أن الدخان إذا ارتفع من الارض و خالط السحاب و خرّقه في هبوطه عند تكاثفه بالبرد، اشتعل بقوة التسخين الحادث من الحركة القوية و الاصطكاك فلطيفه ينطفئ سريعاً و هو البرق و كثيفة لا ينطفئ إلى أن يصل الارض و هو الصاعقة إذا وقعت على شىء قريب من الانسان فوصل إليه شىء يسير من لهيبها.

و علاجه: علاج حرق النار.

وقد يحترق الجلد من الشمس الحارّة.

و يعالج بالمرهم الكافورى و مرهم الخلّ.

و أما من أحرق جلده من غسل البلاد فسيبيله أن يشرط و يحجم ليستفرغ الصديد المتميز عن الدم بالاحتراق و المواد الحارّة المتوجهة إلى العضو بسبب الحرقة و الألم ثم يداوى بمرهم الخلّ ليجمّف القرحة بسرعة.

الجراحة: هي تفرق اتصال يعرض في اللحم إذا لم يتقيح فإذا أقاح قيل له:

قرحة. وقد يقال لتفرق الاتصال في غير اللحم أيضا جراحة، لكن المشهور هو الأول و هي إذا كانت صغيرة بسيطة ليست معها عوارض أخرى من سبب كانصباب المواد أو عرض كآلم مبرح أو مرض لسوء مزاج أو سوء تركيبه فالمراد بالعوارض هاهنا معنى أعم و تكون مستوية الشفاة غير معوجة غير غائرة تلتقي شفتاها عند الربط بمجرد الربط و لا تبقى بينهما فرجة عند الانطباق و الانضمام و ينضم قعرها كله و كانت طرية بدمها، فينبغي أن توضع رفادتان مثلثتان(1) على جانبي الشق، فإن المثلثة أضبط لموضع الشق من المربعة، لأن طرفي القاعدة يضبطان الطرفين و الزاوية تضبط الوسط فتكون تلك الزوايا معينة على جمع أجزاء العضو إلى موضع التفرق و ذلك سبب لسرعة الالتحام و يشدّ برباط ذى رأسين(2) ربطا جامعاً للشفتين من غير أن يكون رخوا لا يضمّهما ضمّا صالحا و لا وثيقا مؤلما يوجب الورم، فلا يمكن مع الورم أن تعالج القرحة مبتدئا بالربط من رأسين حتى ترد الشفتان إلى الوسط إن كانتا قد انفرجا إلى الوراب و يمنع من أن يتخللها شىء من دهن أو شعرة و غيرهما من الأجسام الغريبة، لأنه يمنع من التصاق الشفتين و التحامهما، فإن القرحة إذا ضمّت بجملتها و هي

ص: 539

1- 513. (1). صورتها هكذا:.

2- 514. (2). صورته هكذا:

طرية غير متعفنة ولا متغيرة، أحاط بها الدم اللزج المغرى من الجوانب فألحمها وإن لم تكن طرية بدمها وقد أتى عليها يومان أو ثلاثة، إلا أنها لم تتقيح بعد فينبغى أن يحك ب «مخشن»⁽¹⁾ عريض حتى تدمى ثم تربط على ما ذكر، فإنها تبرأ إلى ثلاثة أيام من غير احتياج إلى استعمال دواء.

و أما إن كانت جراحة عظيمة غائرة لا تنضم من أولها إلى قعرها بالربط فينبغى أن يذّر عليها الذرور الملحم وهو الذى يجفف من غير لدع وقبض ويجعل الرطوبة التى بين طرفى الجراحة لزجة مغرية فيلتصق أحدهما بالآخر مثل الذرور المتخذ من الصبر والكندر والمر ودم الاخوين فإنها تجفف الرطوبة الحادثة فيها المانعة من الالتحام ويحذر اللحم والحلو لئلا يكثر الدم في البدن فيكثر نصيب العضو المجروح وهو لضعفه لا يقدر على التصرف فيه كما ينبغى فيفسد ويصير قيحا وضرا ويضمد حوالىها بالنرد والصندلين وماء الهمندباء وماء الكزبرة ليمنع انصباب المواد إلى موضع الجراحة وينثر على الرفائد الصندل اليابس المسحوق من غير أن يخلط بشىء من العصارات لئلا تترطب الجراحة بها ويفسد إن وجب الحال ذلك لتقليل الدم.

و إن كانت شفتاها لا تجتمعان بمجرد الربط، فينبغى أن يخاط وأكثر ما يكون ذلك إذا وقعت الجراحة في عرض البدن وإن كانت لها غور وقد سقط منها شىء من اللحم ولا تنضم أجزاؤها إلى القعر ويقع بينها فضاء تجتمع فيه رطوبة صديدية ووسخ وهو شىء غليظ يسيل من القروح والجراحات، إما أبيض أو أخضر أو أسود أو مثل دردى الشراب، فيحتاج إلى أدوية فيها تجفيف تنشف الرطوبة المجمعة فيها و جلاء يجلو الوسخ عنها فان الصديد والوسخ يمنعان الطبيعة من استعمال الغذاء على الواجب ومن اللحام، لأنه لا يتم إلا بالتجفيف بسبب أن المنفعل كلما كان أكثر كان فعل الفاعل فيه أضعف ولا بد أن يجتمع فى هذه الجراحة التى فيها فضاء وفى جميع القروح هاتان الفضلتان لضعف العضو عن دفع ما يفضل فيه عن الهضم الرابع مما قد اندفع قبل ذلك غليظه وسخا على الجلد ولطيفه بخارا خارجا عن المسام بل عن التصرف في الغذاء الوارد عليه واحالته جزءا له فيصير أكثره فضولا لذلك، بل عن دفع

ص: 540

الفضول التي تنصبّ إليه بسبب الوجع والأدوية التي تفعل ذلك باعتدال من غير إفراط يؤدّي إلى ذوبان اللحم الصحيح و نشف الرطوبات التي يحتاج إليها في تكوين العضو، ولا تقريط تقصر على الاتيان بالواجب هي الكندر و الزراوند و الصبر و الايرسا و اقليميا الفضة و التوتيا إذا استعملت ثورا من غير أن تختلط بشمع و دهن.

و ينبغي أن يكون ربط هذه الجراحة مبتدئا من غورها رطبا شديدا ليضمّ طرفاها عند القعر ما أمكن و ليثبت الدواء الملحم عليه و ليحسن عصرها فلا يحتبس فيها شئ من الوضر و الصديد بل ينجلب منه إلى فمها ثم يرخى عند فمها ليسهل سيلان الصديد منه و يشكل العضو بشكل ليسيل منه الصديد دائما بسهولة و لا يحتبس فيه بأن يكون فم الجراحة إلى أسفل و قعرها إلى أعلى فيسيل الصديد بطبعه. قال «جالينوس»: إني قد أبرأت جرحا كثيرا كان غوره عند الركبة و فوهته عند الفخذ بأن نصبت الفخذ نصبة كان القعر فوق و الفوهة اسفل، و كذلك قد علقت الساعد و الكف و غيره تعليقا تكون الفوهة أبدا إلى اسفل.

و يحشى كل وقت بالقطن الخلق حتى ينقيها من الصديد بالمنشف و من الوسخ بالتآكل ثم أى: بعد التنقية يعالج بالذرورات و المراهم المنبئة للحم و هي التي تعقد الدم الوارد على الجراحة لحما بالتجفيف.

و بعد نبات اللحم فيها يداوى بالأدوية المدملة الخاتمة لها و هي التي تجفف سطح الجراحة و تصلبه حتى تصير خشك ريشة غليظة تحفظه من الآفات إلى أن ينبت الجلد مثل المردارسنج و الشيح المحرق و هو الودع الكبير الحجم و ورق السوسن و الهليلج و العفص و الجلنار و العروق و الصبر و نحوها من الأدوية المجففة التي لا لدع فيها بحسب لين الأبدان و صلابتها فإن الأبدان اللينة مثل ابدان الصبيان و النسوان، يكفى فيها ما يجفف تجفيفا يسيرا بردها إلى حالتها الطبيعية مثل المردارسنج و الشيح، و أما الابدان الصلبة مثل ابدان الاكرة و الفلاحين، فتحتاج فيها إلى أدوية قوية التجفيف لتردها إلى ما كانت عليه في الصلابة مثل العفص و الجلنار و الصبر.

و أما إذا كانت الجراحات مركبة مع امراض آخر مثل سوء مزاج البدن و امتلائه و مثل الورم و كسر العظم و قطع العروق و العصب أو مع اعراض مثل

شدة الوجع وفساد اللحم، فينبغى أن يقبل على مداواة تلك الأمراض و دفع تلك الاعراض بتبديل المزاج لأن رداءة مزاج العضو يلزمه ضعف القوى الطبيعية التى عليها مدار الأمر في العلاج و فساد ما يرد عليه من الغذاء لعدم تصرفه فيه بسبب الضعف فتصير فضلا و نقص الامتلاء لان الامتلاء و ان كان من خلط صالح يمنع من الالتحام بالترطيب و تدبير الورم بما مرّ، و جبر الكسر لأنه ما لم ينجر كسر العظم لم يمكن التصاق شفتى الجرح و قطع النزف لان سيلان الدم من الموضع يمنع الالتحام بالترطيب و يضعف العضو أيضا و علاج جراحة العصب لأنه لشدة حسه تعرض من جراحته اوجاع شديدة و اعراض عظيمة مانعة من الالتحام و تسكين الوجع لأنه يعوق الطبيعة عن تدبير البدن و التصرف في الأوبة المستعملة للالتحام، و لأنه يوجب الورم أيضا و أخذ اللحم الفاسد لأنه يمنع الالتحام على ما علم كل فى موضعه، و تسكين الوجع يكون باستعمال الضمادات المخدرة كالأفيون و البنج و نحو ذلك. و مما يسكن الوجع بخاصية فيه أن تؤخذ رمانة حلوة فتطبخ بالشراب الحلو و يضمد بها.

و يعالج فساد اللحم و اسوداده بالتضميد بأطراف الهندباء و اطراف عنب الثعلب و الخطمي و السمن و دهن البنفسج حتى يقف الفساد و يسقط السواد و بمرهم الزنجار بعد تسكين المزاج و تعديله أيضا و وقوف الفساد، فإنه يأكل اللحم الفاسد و يسقط السواد أيضا.

و إن كانت الجراحة على الرأس و كان عظم القحف مكسورا معها، ينبغى أن ينثر عليها الذرور الملحم المتخذ من الصبر و المر و الكندر و دم الاخوين و أقاقيا فإنها تجبر العظم أيضا.

و إن وقعت الجراحة على البطن و خرجت الأمعاء و الثرب، فينبغى أن يرد و يخاط الشقّ خياطة يلزق الصفاق بالمراق، لأنه عصبى بطىء الالتحام و إن انتفخت الأمعاء و لم تدخل إلى داخل البطن، فإنها إن لم يبادر إلى ردها من ساعتها، انتفخت و غلظت لما يتولد فيها من الرياح بسبب برد الهواء الخارجى و إحالة البخرة التى فيها رياحا غليظة، فيكمد بالشراب المسخنّ فإنه يسخنّ أكثر من إسخان الماء مع اسفنجة مغموسة فيه حتى يذهب انتفاخها بتحليل الرياح، ثم يعلق العليل بيديه ورجليه حتى يحذب ظهره و يزول ثقل الأمعاء

الداخلية وضغطها عن الأمعاء الخارجة و تدخل الخارجة حينئذ إما بنفسها لميلها الطبيعي أو لجذب الأمعاء الداخلة لها أو بعمل يسير. و ينبغي أن يجعل الطرف المجروح أعلى و أرفع من الطرف الآخر، فإن كانت الجراحة في الشق الأيمن، يعلق مائلا إلى الأيسر، وإن كانت في الأيسر، يعلق مائلا إلى الأيمن و إن لم يدخل بهذا التدبير، فليوسع الشق قليلا على حسب الضرورة و يرد الخارج و يخلط. و أما الثرب فإن تلوحق سريعا قبل أن يسود أو يخضر أو أن يأتي عليه زمان له قدر و هو مكشوف فيرد إلى الداخل و إن لم يتلاحق حتى يسود أو يلبث مكشوبا أدنى لبث، فينبغي أن يقطع ما اسود منه لأنه يتعفن و تسرى العفونة منه إلى الاجزاء الصحيحة و يقطع ما لبث منه في الخارج قليلا، لأنه يبرد بردا لم يعد إلى مزاجه الأول و إن ردّ إلى الداخل بل يتعفن سريعا، لأنه لفرط رطوبته يستعد للعفونة عند ضعف حرارته الغريزية في وقت البروز إلى الخارج بالهواء البارد و يعين على ذلك سخافة جوهره و تخلخل بنيته و برد مزاجه و انعقاده من مائية الدم، بخلاف ما برز معه من اطراف الكبد و التفافات الأمعاء فإنها و إن بردت بردا شديدا فإنها لا تصير بحيث إذا ردّت إلى مواضعها لم تعد إلى طبيعتها الأولى لانتفاء تلك الأسباب فيها و لذلك لا تتعفن بعد أن يشدّ كل عرق عظيم فيه من الشرايين و الأوردة بخيط دقيق من ابريسم لئلا يحدث النزف عند قطعه ثم يرد الباقي إلى داخل و يخاط مرق البطن بخيط معتدل بين الصلابة و اللين، لأن شديدا الصلابة ربما خرق الجلد و الشديدا اللين انقطع.

و أما جراحة العصب فينبغي أن لا- تلحم حتى يأتي عليها ايام و يؤمن من حدوث الورم فيها فانه لشدة حسه تعرض له أوجاع عظيمة، و تتوجه إليه مواد كثيرة موجبة لأورام عظيمة، فلذلك لا ينبغي أن توضع عليه في الابتداء الادوية الملحمة بل المسكنة للوجع فانها إذا ورمت يخاف عليها أن يتشنج و يبلغ ذلك التشنج إلى الدماغ و يهلك العليل.

و ينبغي أن يصبان عن الماء البارد لأنه يجمع اجزاء العضو و يكثفها و يمنع من التحلل فيضغط العصب و يغلظه و يزيد في عرضه فيحدث التشنج أيضا، و لأنه يغوص في موضع الجراحة و يحدث فيه لدعا و غرزاننا يعين على انصباب الفضول إليه، و لأنه يرطب الجراحة فيكثر فيها الصديد و يخاف حينئذ أن يؤدي إلى العفونة

و كذا عن الماء الحارّ أيضا لأنه أبلغ في التلذيع من الماء البارد لأن تمكنه في الغوص بسبب لطافته أكثر و لأنه مع ما يرطّب يسخّن و يرخى و يؤث اللحم بانحلال الرطوبات فتسرع إليه العفونة و الهواء البارد أيضا، لما علم و يكمد بالزيت المفتر المائل إلى السخونة، لأن الفاتر بارد بالقياس إلى العصب و ذلك لتسكين الوجع، و هو أولى من الماء الفاتر لأنه لزج يلحج بالموضع و هو مع ذلك حارّ باعتدال يابس بالقياس إلى سائر الادهان و فيه لطافة و يغرق العضو كله بالزيت المفتر لتسكين الوجع و الأمن من التشنج و يوضع عليه القيروطى المتخذ بزيت الانفاق، و هو الزيت المعتصر من الانفاق و هو اسم يونانى يطلق على حصرم الزيتون و على كل ثمرة فجة عفصة فإنه أيس من باقى الأصناف و أشدّها قبضا أو بدهن الآس و الورد لما فيهما من القبض مع قليل فرفيون فيمن كان مزاجه أيس و لحمه أصلب، لأن أدوية العصب يجب أن لا- تسخن و لا- تجفف و لا تجلو فوق الواجب و لا تقصر فيها عن الواجب، و أن تكون فيها لطافة في الغاية و قوة نفوذ يصل بها إلى الغور من غير أن تضعف قوتها عند نفوذها في الجلد و وصولها إلى موضع العصب و الفرفيون كذلك أو يذرّ عليها علك البطم في الامزجة الشديدة الرطوبة مثل النساء و الصبيان فإنه أفضل انواع العلك و ليس له قبض شديد و فيه شىء من المرارة بسببها يحلل و يجلو و يجذب من العمق و هو لطيف جدا يجفف تجفيفا لا أذى معه إذ ليس له حدة كثيرة بقليل زيت.

و إذا ورمت و ربما حارّا يضمّد بالأدقة مثل دقيق الباقلاء و الكرسة و الحمص و الأسوقة مثل سويق الشعير معجونة بالسكنجبين لأن الاشياء الكثيفة تستفيد من الخلّ حرارة لطيفة بسببها تغوص إلى العمق، و أما السكر فانه يكسر برودة الخلّ و لذعه و يميل به إلى الاعتدال أو يضمّد عند شدة الحرارة بمرهم متخذ من توبال النحاس فإنه يقبض و يعصر و يمنع القروح من الانتشار و يدملها، و الكندر فإنه يقبض و يحلل و يملأ القروح و يدملها و يمنع الخبيثة منها من الانتشار و الزيت و القنة فانه يحلل بلا أذى و ينبت اللحم و الشمع و الخلّ و قليل من زاج فانه يقبض و يجمع و ينفع الجراحات، و صنعة هذا المرهم: أن تسحق الادوية بالخلّ عشرة أيام متوالية لما أن السحق يلطفه و يبرز الحرارة اللطيفة التى فيه ثم يلقى في قدر حجارة و يحرك جيدا حتى يستوى و يطلى و يوضع فوقه صوفة مبلول بزيت

و خل لتحلل و تبرّد، و ليكن هذا على حسب زيادة السخونة فان الادوية الباردة تضرّ بها ضررا عظيما و تحدث فيها تشنجا و تمّددا يؤدي إلى الهلاك و إن عرض فيها التشنج فينبغي أن تقطع العصب المتمدّد لئلا- يبلغ التشنج إلى الدماغ فيهلك العليل و يكمد الموضع و المواضع القريبة منه بالدهن ثم تمرخ الفقرات و الرأس و العنق بدهن البنفسج و شحم البط و الدجاج.

و إن كان مع الجراحة عظم مكسور فيضمّد بضماد الجبر المقوى على ما سيأتى.

و إن كان فيها شظية عظم يضمّد بالزراوند المدحرج فإنه يجذب من العمق حتى تخرج الشظية، لأنها تمنع الاندمال ما دامت فيها لما تحول بين شفيتها ثم يضمّد بالكندر و المر معجوناً بعسل.

و إن فسد فيها العظم و منع من الاندمال لما ينفصل عنه- بسبب فساد مزاجه و عجزه عن استعمال غذائه على ما ينبغى- صديد رقيق يرطب الجراحة و يرخيها و يعرف ذلك بفساد اللحم الذى عليه لأنه يرم من الصديد المنصبّ إليه و تتولد فيه المدة و يتعفن و يفسد و ترهله و استرخائه لكثرة الرطوبات الفاسدة و دخول «المروء» فيه بسهولة بسبب الاسترخاء فينبغى أن ينقى اللحم الفاسد بالحديد أو بالادوية لأن الحديد ربما يصيب شظايا العصب و العروق و ينحت العظم ب «مجرد» حادّ أو ب «مبرّد» إلى أن يظهر لونه الطبيعى أو ينشر أى: يقطع ب «المنشار» أو ب «المثقب» على ما سيأتى بيانه في باب القروح و يخرج من الموضع و تحت صحيفة قرن على قدر العظم و توضع مكانه.

و أما إن وقعت الجراحة على عرق و حدث النزف أما في الشريان فلدوام حركته ورقة قوام دمه، و أما في الأوردة فإما لرقّة قوام الدم و إما لرداءة مزاج اللحم و عسر قبوله للالتحام، فيكبس الموضع بخرقّة مبلولة بخل لأنه مع ما يبرّد و يقبض يغوص في العمق و يقوم في الجراحات مقام الكى، فلذلك يقطع النزف من أيّ عضو كان و ماء ورد فإنه أيضا يبرّد و يقبض يبرّد ما فوقه أى: ما فوق الموضع الذى يجرى منه الدم إليه تبريدا قويا، لأن البرد يغلظ الدم و يجمده و يكتف المجارى و يضيق الفوهات و يسد، فينقطع النزف أو يقلّ و يشدّ أى: ما فوقه، شدّا وسطا لتنضم المجارى، و أما الشدّ الوثيق فإنه يحدث وجعا فيه و يجذب المادة

والمسترخى لا- يحبس الدم ويضمّد بصمغ البلاط منه معمول من الرخام المخلوط بالغرى المتخذ من جلود البقر، و منه معمول من الصبر والمر ودم الاخوين والعلك والانزروت والصمغ العربى، من كل واحد جزء، و من أصل المرجان والزاج، من كل واحد نصف جزء، معجونة بماء الصمغ العربى أو بتراب الجرار الخزفية(1) حين يخرج من الاتاتين أو بالراتينج، أو يضمّد بدقيق الكندر والصبر والعفص المدبر وهو المحرق المنطفئ في الخلّ والجبيين و غبار الرحي ذكر «صاحب الكامل» في الحواشى أن مرادهم بغبار الرحي غبار الدقيق مشوبا بغبار حجر الرحي ودم الاخوين بياض البيض ووبر الارنب فإن بعض هذه تقبض(2) المادة و تضمّ المجارى وبعضها يغرى(3) ويحدث سدا في فوهات المجارى مانعا من خروج الدم وبعضها يجفف(4) وينشف الرطوبات المرخية لفوهات المجارى المهمة لها للتوسع ويشدّ ولا يحلّ أسبوعا حتى ينبت عليه اللحم.

فان لم ينقطع، يحشى بالنورة الغير المطفأة والزاج فانهما من الادوية الكاوية وهى التى تحدث خشكيشة على وجه الجراحة ويمنع من خروج الدم ويشدّ أو يشال العرق إن أمكن بأن يكشف عنه الجلد واللحم الذى يغطيه ثم يرفع عن موضعه ب «صنانير» ويتر، أى: يقطع، بعد أن يشدّ كل من طرفيه بخيط ابريسم وذلك ليتقلّص كل واحد من طرفيه إلى جهته، ثم يحشى بما ذكر ويشدّ حتى ينبت عليه اللحم فينطبق على كل من طرفيه، و الآأى: وإن لم يمكن قطع العرق، فليكو بالذهب المحمى بالنار حتى يصل اثر الكى إلى عمق الجراحة حتى يفعل خشكيشة عميقة غليظة لا يسهل سقوطها بل يثبت عليها مدة طويلة في مثلها يمكن أن ينبت اللحم، و أما الكى الضعيف فلا يفعل الآأ خشكيشة ضعيفة تسقط بأدنى شىء فتصير البلية أعظم مما كانت مع أنه يستخنّ تسخيننا شديدا ويجذب مادة كثيرة إن لم يمكن ذلك أى: حبس الدم بالوجوه المذكورة، وفيه تكرار.

ص: 546

1- 516. (1). [خ. ل: المحترقة].

2- 517. (2). مثل العفص.

3- 518. (3). مثل عبار الرحي ودم الاخوين و بياض البيض.

4- 519. (4). مثل وبر الارنب.

الباب السادس والعشرون: في نشوب النصل و الشوك و غير ذلك

ص: 547

أما النصل فينبغي أن يخرج ب «كلبتي السهام» ويحشى بالمر والكندر حتى يلتحم. وأما الشوك والزجاج وغيرهما مما ينشب في البدن ولا يمكن جذبه بالآلة، فتديبرهما أن يضمدا الموضع بأشياء مرخية ليتسع الشق فيسهل خروج الناشب مثل الاشق وبصل النرجس واصول القصب معجونة بعسل فإنها مع ما ترخى تجذب من العمق أيضا وأشياء جذابة كالزفت وعلك الانباط والراتينج والزراوند.

القروح تتولد من الجراحات، وعن الخراجات المنفجرة، وعن البثور المتقيحة فإن تفرق الاتصال إذا أمد، أى: صار ذا مدّة و هي الفضل الأبيض الأملس المعتدل القوام السائل من موضع التفرق عند ما كانت نصيجة وقاح القيح مرادف للمدة سمي قرحة.

الفصل الأول: القروح البسيطة السريعة الاندمال والغرض من أدمالها

و الغرض في مداواة القروح البسيطة التي ليست معها عوارض أخرى مما يعرض للبدن أن تمنع من الاندمال من سبب مثل سيلان الفضول و المواد إليها، أو مرض إما سوء مزاج و إما سوء تركيب و إما تفرق اتصال، أو عرض مثل الوجع و سواد اللحم تجفيفا عن الصديد لأنه يمنع من انبات اللحم لأن الطبيعة بسببه تعجز عن استعمال الغذاء على الواجب، لأن المنفعل إذا كثر ضعف تأثير الفاعل فيه و جلاؤها من الوسخ لما قلنا. و انما احتيج في الأول إلى التجفيف لأنه رطوبة رقيقة تنتشف بالمجففات و تتحلل بالتحلل الخفى، و فى الثانى إلى الجلاء لأنه لغلظه يحتاج إلى ما يجرده عن سطح العضو اللذين يتولّدان في القرحة من الغذاء الصائر إليها لضعف العضو عن هضمه فيصير أكثره فضلا فيه و عن دفع فضلاته و الفضلات

المنجلبة إليه من الأعضاء الآخر أيضا فيتغير رقيقه و يصير صديدا و غليظه و سخا و هو شىء خاثر جامد أبيض إن كان نضيجا أو إلى السواد كالدردى و ان لم يكن نضيجا.

وقد يكفى في تجفيف القروح و جلانها إذا كانت الرطوبة قليلة غسلها بالخلّ و الشراب و ماء العسل و حشوها بالقطن الخلق فإنه ينشف الرطوبة المتولدة فيها يوما فيوما و يجلو الوضر و يأكله⁽¹⁾ و تنقى القرحة منه فتندمل هي بنفسها و لا يحتاج إلى شىء آخر من المدمات سوى أن توضع عليها قطنة خلقة مدهنة بدهن ورد ليكسر تجفيف القطن، لأن مثل هذه القرحة متى استعمل فيها المجفف القوى جفف الرطوبة الاصلية و منع بذلك من انبات اللحم و يصغر مقدار القطنة كل يوم حتى تجف القرحة و يصلب لحمها و ربما احتاجت إلى مراهم جالية مجففة حيث كانت كبيرة كثيرة الرطوبة و الوضر لتقوى على إفاء هذه الرطوبة بمنزلة المراهم المتخذ من المردارسنج و العروق المربى بالخلّ و الزيت فإن الزيت يصلح كيفية تلك الادوية و يمنعها من تجفيف الرطوبات الاصلية، لكنه يربط القرحة و يرخيها إذا استعمل مفردا، فكل واحد منها يضرّ بالقرحة و المجموع يتمّ به الغرض المقصود و مثل هذا المراهم المذكور إذا زيد فيه المجففات مثل العفص و الجلنار و الشب و القليميا و ورق السوسن و يسير من الزنجار إذا كانت الجراحة المتقيحة في أبدان صلبة كأبدان الاكره و الفلاحين وغيرهم من ارباب الكد ليردها من السخافة و الرخاوة التي عرضت لها إلى حالتها الأولى من التجفيف و التصليب.

و إن كان للجراحة غور، فتحتاج بعد التجفيف البالغ بسبب أن رطوبتها لا تسيل منها بسهولة كما في القروح المستوية بل تنصبّ إلى الفضاء الذى في غورها و تجتمع فيه و قد يبلغ إلى حد تعجز المجففات عن تجفيفها فيحتاج إلى شقّ أسفل العضو عند نهاية الغور ليسيل منه إلى الذرورات و المراهم الملحمة و هى التى تلصق أحد سطحى القرحة بالآخر بتغريتها و لزوجتها مثل الذرور المتخذ من الصبر و المر و الكندر و دم الاخوين و المراهم المتخذة بالمردارسنج إذا طبخ معه ثلاثة أضعافه زيت و ينشر عليه بعد أن يسخن قليل من الانزروت و دم

ص: 554

الاخوين و القنة و الكندر و الزفت. فإن كان للقرحة فم ضيق، تدخل فيه المراهم بالفتل ليصل الدواء إلى قعرها و ينقيها و ينبت اللحم فيها و يحفظ أن لا يلتحم الفم و الغور باق بعد فيجتمع فيه صديد و وضر و يحتاج إلى البطّ و اخراج ما فيه و ذلك بأن يوضع على فمها قطنة مدهنة حتى ينبت فيه اللحم من القعر و صار مساويا لسطح الجلد، فإن القطن مع ما ينشف الرطوبة يحول بين شفيتها فلا تنضمّ.

ص: 555

الفصل الثاني: في القروح العسرة الاندمال

وأما القروح العسرة الاندمال، والخيرونية بالخاء المعجمة المكسورة من جملةتها، وهى ما كانت في غاية الفساد و البعد عن الاندمال قال «جالينوس» في «شروح الفصول»: هذه القرحة منسوبة إلى أول من يذكر أنها حدثت على بدنه وهو «خيرون» الطبيب. وذكر في كتاب «حيلة البرء» أن بعض القروح سيمت باسم مشتق من اسم المداوى الأول وهى القرحة المسماة خيرون. ولا منافاة بين القولين إذ يمكن أن يكون ذلك الطبيب مع اشتهاره بأنه أول من حدثت به مشهورا أيضا بالانجاح في معالجتها وأنه المداوى الأول لها فعسر برئها يكون:

إما لقلة الدم في البدن؛ لأنه هو المادة التى تصلح أن يتكون منها العضو الذاهب و يلتحم، فإن لكل شىء جسمانى فاعلا وقابلا و الفاعل هاهنا هو القوى البدنية، و القابل الدم الصالح، و لذلك يعسر اندمال القروح في الأعضاء غير اللحمية و فى أبدان المشايخ.

و علامتها: أن تكون القرحة و ما حولها قليلة الحمرة سليمة من الورم يابسة ضامرة و البدن منهوكا قليلا الدم.

و علاجها: الدلك أى: ذلك العضو المتقرح، لانجذاب الدم إليه و التكميد بخرقه مبلولة بالماء الحارّ ليجذب الدم إليه بحرارته من غير تجفيف كالملح و النخالة و لا ترطيب مفرط تكثر الصديد و يؤث اللحم و يوجب اللذع كما يوجب انصباب الماء الحارّ عليها و لذلك لا ينبغي أن يبالغ عليه بل يمسك عنه إذا حمى

ص: 556

العضو وانتفخ، ولا أن يكون حارًا جدًا لأنه يحلل أكثر ما يجذب خصوصًا إذا طال زمان استعماله و تغليظ تدبير العليل ليتولد منه دم كثير متين لا يتحلل بسرعة و استعمال المرهم الأسود المتخذ من الزيت و الزفت و الراتينج و السكر و مخ ساق البقر، فإنه يجذب الدم و ينبت اللحم.

و إما لرداءة الدم في البدن حتى أن ما يأتي القرحة من الدم لا يستحيل لحما لعدم صلاحيته لذلك بل يستحيل و ضرا لعجز قوة العضو عن اصلاحه.

و علامتها: رداءة اللون و السحنة إما إلى بياض رصاصي أو صفرة إن كان السبب فيه فساد مزاج الكبد فإن فساد مزاجه إما أن يكون إلى البرودة فيكون اللون أبيض لكثرة تولد الرطوبات البلغمية، و إما أن يكون إلى الحرارة فيكون أصفر لكثرة تولد الصفراء أو إلى سواد و نمش إن كان السبب فيه فساد مزاج الطحال فلا يجذب السوداء من الكبد فتختلط مع الدم إلى سائر البدن.

و علاجها: اخراج الدم الرديء و الخلط الفاسد من البدن بالفصد و الاسهال و اصلاح مزاج الكبد و الطحال و إما لضعف قوة العضو و عدم تصرفه فيما يرد عليه من الغذاء على ما ينبغي.

و إما لسوء مزاج حار (1) في البدن الأولى (2) أن يقول: في العضو.

و علامته: حمرة الموضع و تلهبه و الوجع الشديد.

و علاجه: الفصد من العرق الموافق لذلك العضو المقترح و اخراج الدم بحسب الواجب و استعمال التدبير المبرد المفطى و المرهم البارد مثل مرهم الاسفيداج و المرهم المتخذ من الخل و المردارسنج و العروق لزيادة التجفيف و استعمال طلاء النرد على حوالى القرحة و استعمال الصندل المسحوق اليابس على الرفادة.

ص: 557

1- 521. (1). [فانه يوجب كثرة تولد الصديد أو اليبس في القرحة و لا يخفى أنهما مانع عن الالتحام].

2- 522. (2). وجه الأولوية قوله الآتى « حمرة الموضع [و] تلهبه »؛ لأنه لو كان سوء المزاج الحار في جميع البدن، احمرّ و ألهب و قوله « لضعف قوة العضو » فانه لو كان سوء المزاج في جميع البدن لا اختص بقوة عضو واحد بل يعمّ الضعف و يستوى جميع الأعضاء و لا يقبل أن يضعف قوى أكثر الأعضاء. و أما إنه لم قال « الأولى » و لم يقل « الصواب »، فإن الموضع ايضا جزء من البدن و قد يطلق الكل على الجزء مجازا.

و اما لسوء مزاج بارد(1)، و علامته: كمودة اللون لقلة الدم المشرق و لجموده و قلة الحرارة.

و علاجه: تسخين المزاج بالاغذية الحارّة كماء اللحم بالتوابل و أخذ الزبيب و التين اليابس و تكميد العضو بالماء الحارّ و استعمال مرهم الباسليقون المتخذ من الزفت و الراتينج و القنة مع الشمع و الزيت و المرهم الاسود المعمول من المرمارسنج المغلى بالزيت إلى حد السواد و من الكندر و دم الاخوين و الانزروت.

و إما لسوء مزاج رطب(2). و علامته: أن تكون القرحة كثيرة الرطوبة و الصديد، رخوة اللحم.

و علاجه: تنقية البدن بالهليلج فإنه مع ما يسهل يجفف الرطوبة و كذلك التبريد و التغذّي بالاغذية الناشفة مثل الطياهيح المشوية و المطبوخة و استعمال المراهم القوية التجفيف المتخذة من الجلنار و العفص و العروق و النحاس المحرق و الاسرنج و الشب و القليما مخلوطة كلها بالمرمارسنج المربى بالخلّ و الزيت.

و إما لسوء مزاج يابس(3). و علامته: أن تكون القرحة يابسة قحلة ناشفة.

و علاجه: أن تكمد القرحة بالماء الفاتر و دهن البنفسج و يغذى صاحبها بالأغذية المرطبة كالحسو و الأماق الدسمة و البيض النيمبرشت و يداوى القرحة بالأدوية القليلة التجفيف بمنزلة الدواء المعمول بدقيق الشعير و دقيق الكرسنة.

و إما لأن على شفة القرحة أو في داخلها لحما صلبا يمنع من انضمام طرفيها و يتبين ذلك عند الجس إذا كان على فمها أو على قرب منها أو عند ما يحس بطرف «المجس» إذا كان في غورها.

و علاجه: أن تحك برأس «المجس» حتى تفنى أو تقطع بالحديد إن كانت صلبة غليظة أو تفنى بالدواء الحادّ و الأكال مثل الفلدفيون و الديك برديك إن

ص: 558

1- 523. (1). فإن البرد يضعف القوى يمنعها عن التدبير و التصرف الواجب.

2- 524. (2). [فإنه مانع عن الالتحام لأنه إنما يتم بالتجفيف المعتدل].

3- 525. (3). مانع عن الالتحام فإنه يتم بالترطيب المعتدل.

كان في غورها بحيث لا تصل إليه الآلة ثم تعالج القرحة بالمراهم المنبثة للحم.

وإما لأن في قعر القرحة عظما عفنا فاسدا فإنه بسبب ما تسيل منه دائما رطوبات صديدية تمنع القرحة عن الاندمال و تضعف العضو عن استعمال غذائه على ما ينبغي فيستحيل فيه إلى الصديد أيضا.

وعلامته: أن يندمل أحيانا لصحة اللحم الذي حولها ثم ينكشف ويعاود بسبب الصديد الذي يجتمع فيه فيفتح ذلك اللحم الحديث لما يرم من الصديد النافذ فيه ويسيل منه صديد رقيق منتن لعفونة العظم واللحم القريب المجاور له وإذا دخل رأس «المجس» في الجراحة نفذ بسهولة وصل إلى العظم لترهل اللحم واسترخائه وأخذ طريق الفساد وربما أحسّ بخشخشة العظم عند وصول رأس «المجس» إليه بسبب فساد الغشاء المحيط به وتبرئه عنه.

وعلاجه: أن يبطّ الموضع حتى ينتهي إلى العظم أو يوضع عليه الدواء الحادّ حتى يأكل اللحم الميت والسمن المفتر بعد ما صار الموضع من الدواء الحادّ كالخشكريشة أو كاللحم الرخو حتى يسقط اللحم الرديء المحرق، وينكشف آخر العظم فيحكّ العظم حتى تسقط القشور الفاسدة منه ويبلغ إلى الصحيح إذا لم يسر الفساد في جميعه أو ينشرب «منشار» دقيق حادّ في الغاية كـ «منشار» المشاطين أو يقطع بأن يثقب ثقوبا متوالية متصلة بعضها ببعض يحيط بجميع جوانبه ثم يقطع ما بين الثقوب بحديدة حادة ويخرج على نحو ما يرى من كثرة فساده وتغير لونه ثم يعالج بالذرور المنبت المعمول من المر والصبر والكندر.

وإما لأن القرحة عفنة خبيثة تفسد الدم الذي يأتيها باختلاط الرطوبات الصديدية الفاسدة التي يسيل منها فلا يتولّد منه العضو.

وعلامتها: اسوداد القرحة لما يضعف الحارّ الغريزي الذي في العضو، لفساد المادة الحاملة للروح واستحالتها فيه إلى كيفية خبيثة، فيستولى الحارّ الغريب عليه ويعفنه ويفسده وتوسعها لسريان الفساد والعفونة منها إلى ما يجاورها.

وعلاجها: أن يضمّد بأطراف الهندباء وورق الخطمي وعنب الثعلب وشىء من السمن ودهن البنفسج حتى يترهل اللحم الفاسد و يسقط مع تسكين المزاج وتنقية البدن من الخلط الرديء فإن كان في القرحة لذع وحرارة ورشح

ماء أصفر و لون ما حوله يضرب إلى الصفرة، فالدم الذى يأتيها مرارى حادّ، و ان كان ما حوله مائلا إلى السواد و الصلابة و لم يكن ملمسها شديد الحرارة فالدم سوداوى، و إن كان مائلا إلى البياض فالدم بلغمى مالح، فيستفرغ كل على حسب الواجب ثم بعد سقوط اللحم الفاسد يداوى بمرهم الزنجار و السمن حتى ينظفها بالكلية من الاجزاء الفاسدة التى بقيت في حدود السواد و يبلغ إلى اللحم الأحمر الصحيح ثم بالمراهم المنبئة.

و إما لأن لحمها رهل ردى ء من كثرة الرطوبة و الوسخ لا من العفونة و الفساد كما ابدان المستسقين.

و تعالج: بأن يفنى ذلك اللحم بالدواء و السمن حتى يفضى إلى اللحم الصحيح المتين ثم يدمل.

و إما لأن فوقها دوال- أى: عروق كبار- تسقيها و ترطبها على الدوام و لا تدعها تندمل.

و علاجها: الفصد و الاسهال بطيخ الأفيمون، و تعديل الغذاء ثم فصد الدوالى ليسيّل دمها و ينقطع عن القرحة ترطيبها، و انما يؤخر فصد الدوالى لما يعرض من تعرضها أولا عند امتلاء البدن ما هو شرّ من القرحة.

و إما لعدم موافقة الادوية و المراهم التى يعالج بها، و ذلك:

إما أن يستخّنها فضل اسخان فيجلب إليها مادة كثيرة و لا يقدر العضو على التصرف فيها و آية ذلك أن تزيد حمرة و التهابا و ورما، فينبغى أن يستعمل فيها المراهم الباردة.

و إما أن يبرّدها فضل تبريد فتضعف القوى و تتبدّد و لا يجذب الغذاء و لا يتصرف فيها و آية ذلك أن تبرد و تميل إلى كمودة و سواد و صلابة لجمود الدم و ينبغى أن تعالج بالمرهم الاسود فإنه يستخّن و يجذب الغذاء.

و إما ان يقصر عما يجب من جلائها، و آية ذلك أن تكون و ضرة و سخة قد لصقت بها لحوم رديئة رهلة لكثرة الفضول الغليظة الباله و يعالج حينئذ بالمراهم القوية التنقية كالمرهم الأخضر المعمول من الزنجار و العسل و نحوه.

و إما أن يقصر عما يجب من تجفيفها، و آية ذلك أن تكون رطبة رهلة كثيرة الصديد. فتعالج بالمراهم المدملة القوية القبض المتخذة بالجلنار و العفص.

وإما لأنها تلذعها بحدّتها وجلالها ويفنى لحمها بأن تذيبه وتحلله إلى رطوبة رقيقة سائلة كالصديد، وكثيرا ما يحسبه الجهال صديدا فيزيدون في قوة الجلاء، والفرق بينهما أنه إذا كان أصفر مختلطا بالوسخ الغليظ فليس من إذابة اللحم وإن كان رقيقا أحمر مع وجع ولذع فهو من الذوبان وآية ذلك أن يكون الوجع والورم والحرارة زائدة والقرحة كل يوم أوسع، فينبغى أن يشتغل بالمراهم اللينة التي لا يكون فيها حدّة ولا لذع.

وإما لأن تصبّ وتسيل إليها مواد وفضول بسبب امتلاء البدن منها وتسمى القرحة الوضرة لكثرة ضررها.

وعلامتها: كثرة الرطوبة فيها وسيلانها منها.

وعلاجها: أن ينقى البدن أولا بمطبوخ الهليلج ويلطف الغذاء ثم تعالج القرحة بأدوية قوية التجفيف.

الناصور من جملة القروح العسرة الاندمال، وهو من القروح المتقدمة التي تجاوزت عن الأربعين من وقت الانفجار ما كان له غور عميق وفمه ضيق وقعره واسع وفيه لحم صلب أبيض على جوانبه ولا يكون معه كثير وجع وتسيل منه رطوبة دائما وربما ينقطع أحيانا ويصير يابسا قحلا وربما يلتحم فمه وينسدّ ثم يتقيح؛ لأن اللحم إنما ينبت فيه قبل التنقية فلمّا احتبس فيه فضل غير نقي فسدّ الاتصال الحادث ثانيا وربما ينتهي إلى عظم ويحس بصلابتها عند ادخال «المجس» وتكون الرطوبات السائلة منه رقيقة لطيفة مائلة إلى الصفرة وإلى عصب ويحس بوجع شديد عند ادخال «المجس» وتكون الرطوبات رقيقة لطيفة كما في العظمية، لكنها تكون أميل إلى البياض وإلى رباط وتكون الرطوبات السائلة منه رقيقة بيضاء ولا يحسّ بوجع ولا صلابة شديدة كالعظمى وإلى وريد ويكون السائل دما غليظا كثيرا وإلى شريان ويكون السائل دما اشقرا حادّا رقيقا، وإلى لحم ويكون السائل رطوبة غليظة لزجة حمراء كدرة وإلى اعضاء شريفة كالعين في الغرب والغشاء في ناصور الصدر كما حكاها «جالينوس» فيفسدها أي:

يفسد الناصور هذه الأعضاء التي ينتهي إليها بالعفونة وتجوفه قد يكون مستويا وقد يكون معوجا أي مائلا إلى جانب بحيث لا يدخل فيه «المنشار» و«الميل» وربما كانت له افواه كثيرة ويستدل عليه بان الرطوبات السائلة منها تكون على لون

واحد لأنها تنتهي إلى أصل واحد بخلاف ما إذا كانت النواصير متعددة، فإن الرطوبات السائلة منه تكون على ألوان مختلفة، لأنها تنتهي إلى أصول متعددة.

وعلاجه: أن يغسل بماء ورد قد نقع فيه رماد الكرم فإنه يجفف الصديد و ينظف الوسخ أو بماء البحر و ماء الصابون فإنهما يجلوان و ينظفان مخلوطا بهما زرنیخ و نوشادر لتنقية الصديد و الوسخ و قلع اللحم الفاسد و يكبس القطن الخلق مبلولا بشراب ملوثا بالذرور الأصفر المتخذ من الانزروت و الصبر و المر و دم الأخوين و الكندر و الأفيون و الزعفران فإن لم تنجع هذه فينبغي أن يبطّ و يفنى اللحم الرديء من الجوانب بالحديد أو بالدواء الحادّ ثم يدمل، و ذلك صعب جدا خصوصا إذا كان في جوار عصب أو عضو شريف.

و منها: القروح الساعية. و هي قروح ملس أى غير متحبّبة و لا ذات خشكيشة كبار ترشح دائما رطوبة صديدية حادّة تحرق و يعفن ما أصابه من الجلد الصحيح و تكون معها حمى بسبب العفونة. و سببها: رطوبة قد عفنت و احتدّت و تنمّست.

وعلاجها: بعد الفصد و الاستفراغ أن تطلى بدرديّ الخمر مرارا؛ لأن هذه القرحة رشّاحة جدا لا تقبل أثر الدواء قبل أن يطلى بدرديّ الخمر؛ لأنه يجفف الرطوبات تجفيفا بالغا و يسكّن احتدادها و يزيل عفونتها ثم تطلى بالتوتيا و المرتك و القرطاس المحرق و إقليميا الفضة و تراب النحاس الذى يقوم عليه عند الذوب و يعلوه بعد السبك(1) كالرماد و يستعمله الزجاجون، فإنه يكتسب من النحاس و من الاحتراق زيادة قبض و تجفيف و تنقية و ادمال للقروح و منع لها من الانتشار و تراب بوتقة النحاس أى: الكوز الذى يسبك فيه النحاس، لما ذكر و الماميران معجونة بالخلّ.

و جنس من القروح يعرف بالقروح التى تحدث عن الاحتراقات لأنها تنفجر عن احتراقات كأنها أثر الكى.

حدوثها يكون عن دم محترق سوداوى كثير الرطوبة قليل السوداوية قليل الألم تدفعه الطبيعة إلى ظاهر البدن فيحرق الجلد و يكويه.

و علامتها: أن تحدث أولا بثور كبار؛ لأن الدم مع كثرتة في البدن لا يخلو عن

ص: 562

غلظ فلا ينبسط تحت الجلد و لا يتفرق فيه حتى تحدث عنها بثور صغار ثم تتقيح و تنبسط لخبثها و فسادها و افساد ما يجاورها و تنفجر و تصير خشكريشة سوداء و رمادى اللون مثل خشكريشة الكي، و ذلك لشدة حرارة المادة و احتراقها و غلظها و أكثر ما تحدث فى الوجه لأنها لشدة حرارتها تتصاعد إليه.

و علاجها: الفصد و تنقية البدن بمطبوخ الأفيمون و الغاريقون و ماء الجبن، مع سفوف ينظف السوداء مثل السفوف المتخذ من الهليلج الكابلى و الأسود و الأفيمون و الأسطوخودوس و البسفاج و لسان الثور و الملح الهندى و ارسال العلق بعد التنقية حتى تمصّ الدم المحرق من نفس العضو، ثم يطلى الموضع بالمرهم الأحمر المعمول من المرمارسنج و العروق و الخلّ و الزيت.

و قد تحدث في جلدة الرأس قروح مؤلمة جدا تمنع القرار و هى في الابتداء تكون بثورا حمراء مفرطحة مؤلمة.

و سببها: بخارات دموية غليظة محترقة⁽¹⁾ تسكن تحت الحجاب الذى على القحف و لا تخرج عنه بسهولة لغلظها و لكثافة الحجاب يحرق الحجاب و يكويه عند الخروج منه لغلبة ناريتها فيؤلم ألما مفرطا.

و علاجها: التضميد بالاشياء المليئة للجلد ليسهل اندفاع تلك الابخرة الغليظة عنه كأطراف الهندباء المدقوق المقلّى بالشيرج و قد طرح عليها يسير من دقيق الشعير و الخطمى و أن تداوى بعد ذلك أى: عند تسكين الوجع بالمرهم الكافورى للتبريد و اندمال القرحة.

ص: 563

1- 527. (1). و الأول ناظر الى الحمرة و الثانية الى التفرطح و الثالث الى الإيلام.

إذا حدثت سقطة أو ضربة ولم يحدث معها شىء من تفرق الاتصال ونزف الدم وغير ذلك، فيكفى في علاجها أن يضمم العضو الذى وقعت عليه السقطة أو الضربة بما يشده ليمنع انصباب المواد إليه، فإن هذا العضو قد عرضت له أمور أوجبت انصباب المواد إليه: أحدها، ضعفه. وثانيها، أن الطبيعة ترسل إليه المواد للإصلاح فإذا وصلت إليه فسدت فيه إما لعجزه عن هضمها والتصرف فيها على ما ينبغي، أو لاختلاطها بالمواد الفاسدة التى فيه. وثالثها، ما حصل فيه من سوء المزاج الحارّ بسبب توجه الطبيعة مع الدم والروح إليه لمقاومة الألم و الحرارة جذابة للمواد. ورابعها، الألم المبرح الذى حصل فيه مثل المغاث والطين الأرمنى والاقاقيا وورق السرو والصبر والماش المقشّر معجونة بماء الآس.

فإن حدث معها ورم حارّ أو حمى حادة يومية بسبب الألم أو عفنية بسبب الورم الحارّ، فليضمم بالورد الأحمر والعسل المقشّر والطين الأرمنى والماميثا والصندل والفوفل فإنها تبرد وتمنع انصباب المواد إليه والأجود أن يفصد العليل لاستفراغ المواد وإمالتها عن العضو العليل إلى جهة أخرى ويلطف تدبيره ليقل تولد الدم في البدن فيقل قسط العضو العليل، ولئلا تشتغل الطبيعة بهضمه عن مقاومة المرض ويغذى بالماش والأرز والحمص والعسل ويسقى شينا من الموميائي الخالص فانه يصلح الكسر والوهن والخلع ويسكن

الأوجاع الحادثة منها بخاصية فيه و هو مجرب ذلك. و أفضل انواعه ما يكون بكهف جبل من جبال قرية يقال لها مادة بايان من قرى «فسار» «دارابجرد»، من اعمال «فارس» يترشح من عين فيه في كل سنة قريبا من ثلاثين مثقالا إلى ستين بحسب قلة المطر و كثرته و هو عزيز الوجود جدا يفتخر به ملوك العجم كما يفتخر ملوك الروم بالطين المختوم و ملوك الصين بالراوند و ملوك الهند بالهيلج، و له أنواع أخر توجد في مواضع كثيرة ب «فارس» و «صنعاء اليمن» و سائر النواحي، لكن ليس لها هذا الشرف و الخاصية التي للدارابجردى. و يكون منه نوع قبورى يوجد بمصر و هو خلط كانت الروم تلطخ به موتاهم في الأزمان السالفة فيحفظ أجسادهم بحالها لا تتغير و هو أيضا عزيز الوجود مجرب فيما ذكر أو يؤخذ الريوند و فوة الصبغ و اللك المنقى و الطين المختوم و يسقى في نقيع الحمص فإنها تشد الأعضاء و تقويها فلا يقبل المواد.

فإن وقعت السقطة و الضربة على الرأس فينبغى أن تلين الطبيعة لتميل المواد من الأعلى إلى الأسفل و تندفع بعد الفصد بحقنة فإنها تجذب الفضول من الأعلى إلى الأسفل من غير غائلة لئنة لأن الحادة تهيج الأخلاط و تثورها و تسخن الكبد و تعفن الأخلاط الحاصلة هناك و تورث الحمى، لأن الادوية الحادة التي فيها تنفذ إلى الكبد من غير انكسار عاديته بفعل المعدة و بماء الفواكه لأن المقصود من الاستفراغ هنا استفراغ المواد التي يخاف أن تتصاعد إلى الرأس و توجب الورم فيه و هى المواد الحارة اللطيفة الصفراوية و يوضع على الرأس خل خمر مضروب بدهن ورد و ماء ورد فإنه يسكن الوجع و يقوى الرأس و يبرده و يدفع المواد المتوجهة إليه و يضمم بورق الآس و الجلنار و قشور الرمان مطبوخة بماء الورد و الخل مع قليل من عود و سك و شراب و قصب الذريرة فإنها تصلب أعضاء الرأس و تقويها و تمنعها عن قبول المواد و يعطى من أدمعة الدجاج فإنها مع ما تغذى تقوى الدماغ و تقطع النزف العارض من حجبته بعد اليوم الثالث.

وإن وقعت على الصدر و البطن و حدث نفث الدم و نزفه بسبب انشقاق عرق فليعط كهربا و جلنار و طين ارمنى و دم الاخوين في نقيع العدس، مع قليل افيون لأنه يغلظ الدم و يجفف القروح و يسكن الاوجاع.

وإن وقعت على العضل و عرض لها الفسخ و هو عبارة عن تفرق اتصال يعرض وسط العضل؛ سواء كان في طوله أو في عرضه؛ قلّ تمده أو كثر فيضمده في الأول بما ذكر من الرادعات لثلا- ينصبّ إليه دم كثير و يتورّم و يؤدّي إلى التعفن و فساد العضو لأنّه قلّما يتحلل منه- لضيق منافسه بالضغط الواقع من الفاسخ خارجا و بالضغط الواقع من الورم داخلا- و عرضت(1) للدم أن غلظ و جمد فيه لاختناق الحارّ الغريزي بسبب عدم الترويح و لقلّة حرارة العضو لكثرة الأجزاء العصبية و الرباطية فيه و لفقد الدم الطبيعة العرقية الحافظة عن الجمود ثم بما يحلل الدم الميت المحتقن في خلل الليف لثلا تحدث الآفات المذكورة و لا يمنع العضو عن عوده إلى الاتصال الطبيعي الذي له مثل: النطول المحلّل المعمول من البابونج و الإكليل و بذر الكتان و الزوفا اليابس و ورق الخطمي و الفوتنج و المرزنجوش و الضماد المتخذ من دقيق الشعير و الزوفا الرطب و مثل الفوتنج الجبلي بسويق الشعير.

وإن وقعت على العصب و عرض لها رضّ أى: تباعد في بعض اجزائها عن بعض، فيضمده بما يسكّن الوجع لثلا تنجذب إليه المواد بسبب الوجع فإنّه عضو حساس شديد التوجيع و بما يرخى و يحلل معا، بعد انصباب شىء من المواد إليه؛ أما المحلّل فلثلا تبقى فيه المواد المنصبّة إليه فيتعفنّ و يعفّن، و أما المرخى فلثلا- يتحجر الكثيف الباقي من المادة بعد تحليل لطيفها بالمحلّل فيحدث منه التشنج بل يسترخى و يلين و يستعد لأن يتحلل منه ذلك الباقي بسهولة، و لأن العصب عضو غائر وراء الجلد لا يصل إليه أثر الدواء بسرعة فيجب أن يخلط بالمحلّلات المرخيات حتى تنفذ قوتها إليه مثل الخطمي و نحوه و يمرخ بالأدهان الحارّة مثل دهن الشبت و دهن الأفحوان.

وإن وقعت على مفصل و عرض له و هن و هو عبارة عن أذى يلحق بما يحيط بالمفصل من اللحم و غيره من غير انزعاج و وثى و هو انزعاج العضو و زواله عن موضعه زوالا- غير تام، أى: من غير انخلاع فيمسح بدهن ورد و ينشر عليه آس مسحوق و يشد شدا غير موجه و لا مسترخى غير ضابط أو توضع عليه الإلية و التمر و يشدّ فإنها تزيل الصلابة و تذهب الإعياء.

ص: 569

وإن حدث منها إلتواء العصب وصلابته بسبب مادة غليظة تنصب إليه وهو لا يقوى لضعفه على دفعها وإزالتها بالكلية فتحتبس فيه و يتحلل لطيفها ويبقى كثيفها وتزداد كثافته بسبب برد مزاج العصب وضيق منافسه وكثرة حركته فيعرض منه تشنج والتواء فيه يمنع الانعطاف بسهولة فيضمد بالدياخليون أو بالمقل المداف بالماء وأصل الخطمي أو بذر المرو والميفختح أو بالاشق والقنة والفريون بدردي الزيت على حسب قوة الصلابة وخفتها.

و أما المضروب بالسياط فينبغي أن تكبس أعضاؤه باليد أو يداس (1) بالرجل لتعود الأجزاء اللحمية التي خرجت بالضرب من مواقعها إليها ثم توضع عليها خرق كتان مبردة ليمنع انصباب المواد إليها وتبدل متى فترت، أو يطلى بمرهم الاسفيداج فإنه يسكن الوجع ويبرد العضو و يشدها والاجود أن تؤخذ جلد الشاة ساعة تسليخ وتوضع على موضع الضرب فإنه يلتصق عليه بلزوجته وغرويته وينضج الدم المتوجه إليه ويحلله بالتليين والتسخين العرضي، ويبرد العضو تبريدا يسيرا ببرد مزاجه العصبي ويسكن الألم بالتليين. قال «جالينوس» في الحاذية عشر من مفرداته: إن أخذ جلد الكبش من ساعته حين يسليخ فيوضع على موضع الضرب ممن يجلد كان نفعه أكثر من كل شيء حتى أنه يبرأ أثر الضرب في يوم وليلة وذلك لأنه ينضج ويحلل مواضع الضرب الممتلئة دما وإن احتقن الدم تحت الجلد ومات فيه، فينبغي أن يضمّد بلب الخبز مع الفجل فإن لب الخبز يجذب من عمق البدن ويحلل لما فيه من الخمير والملح، ويلين الأورام ويبرد تبريدا ليّنا وإن الفجل يجلو ويلطف ويحلل ولذلك ينفع من النمش والآثار الكمدة.

ص: 570

الباب التاسع والعشرون: في الكسر و الخلع و الوثى و الوهى

الكسر: هو تفرق اتصال خاص بالعظم الواحد بأن ينقسم إلى جزئين أو إلى أجزاء كبار و هو يعرف بحاسة البصر إذا كان عظيما متبرنا كل جزء عضو من ملاصقه حتى يدخل بعض اجزائه إلى داخل و يخرج بعضها إلى خارج فيظهر في العضو احديداب في جانب و تقصع أى: تقعر في آخر و يعرف بحاسة اللمس عند إمرار اليد عليه إذا لم يكن الكسر عظيما متبرنا فيوجد فيه عند الجسّ مواضع مختلفة في الارتفاع و الانخفاض وربما سمعت منه خشخشة عظيمة عند الجس أو تحريك العضو.

و علاجه: أما في أول الأمر فمدّ العضو بمقدار ما ينبغى، فإن الزيادة فيه تشنج و تؤلم و النقصان منه يمنع جودة الالتئام و تقويمه على محاذاة العظم الذى هو نظيره، لئلا ينجر معوجا مخالفا للهيئة الطبيعية و تسوية العظم و ردّ كل جزء منه إلى موضعه، لأن الشظايا إذا لم تنهدم حالت بين العظم و الانجبار بأرفق ما يمكن و أقل ايجاعا لئلا تحدث من الوجع أورام و حميات و شدة بعد ذلك برباط متوسط في الشدة لأن الربط الشديد يجعل العضو ضيق المسامّ و المجارى غير قابل للغذاء و كثيرا ما يؤدى عند إبطاء الحلّ إلى موت العضو و تعفّنه و يضطرّ حينئذ إلى قطعه و ذلك بسبب انضغاط مجارى الروح و امتناعه عن النفوذ في العضو و الرخاوة لأن الرخو لا يحفظ المجرور و لا يضبطه حتى ينجر على الشكل

الطبيعى ولا يمنع أيضا الرطوبة المتوجهة إليه ولا يدفع المنصبة إليه من المواضع البعيدة منه مبتدئا من نفس الكسر متوجها إلى أعالي العضو بعد أن يكون أشد الغاية على موضع الكسر لأنه هو المقصود بالضبط ثم برباط آخر مبتدئا أيضا من موضع الألم إلى الكسر متوجها إلى أسفل بعد ثلاثة لفات أو أربع.

و ليكن حاله في شدة الابتداء وسلامة الانتهاء حال الرباط الأول الذى يتوجه به إلى الأعلى ثم تسوية الموضع بالرفائد أى: برفائد أخرى، تلتم الفرج الواقعة بين طاقات الرباطين لئلا يكون فيها موضع مرتفع و موضع منخفض فلا يلزم الجوائر عليها لزوما جيدا، و لتدور أيضا على الرباطين و يسويهما تسوية ثانية فلا يكون الربط في موضع أشد و فى موضع أرحى ثم وضع الجوائر فوقها و شدها بعد ذلك، ثم فصد العليل و اسهاله بشىء لئين و استعمال التدبير الملطف و تغذيته بالمزورات المتخذة بالفرايج ليؤمن بذلك كله حدوث الورم، و سقيه الطين الأرمنى مثقالا فإنه ينفع في كسر العظام بلزوجه و تمتينه و تجفيفه بالجلاب و الموميائى الفارسى.

و ينبغى أن لا- يحلّ الرباط لئلا يتزعزع العضو و لا ينزعج بعد التقويم و التسوية إلا بعد يومين أو ثلاثة أيام لينقى العضو و الرباط من الرطوبات الرقيقة المؤذية و الأوساخ و لئلا ينضجر العليل، و ليطلع على حال اللحم من التغير و غيره اللهم إلا أن يحدث وجع شديد و يحمرّ ما دون الرباط فيحلّ و ينقص من شدته فإن شدّة الشدّ يزيد في الوجع و هو يوجب الورم أو تعرض فيه حكة مؤذية لا يصبر عليها العليل فيحلّ و يصبّ عليه ماء حارّ مستلذّ غير مفرط الحرارة حتى تسكن الحكة بتحليله الرطوبات اللذاعة و يترك مكشوبا حتى يستريح العليل ساعة ثم يشدّ بعد أن تغمس العصائب في ماء ورد و دهن ورد و خل فإنها تقوى العضو و تمنع انصباب الفضلات اللذاعة إليه.

فإذا مضت أيام و لم يحلّ و لم يحدث ورم و لم تبق في العضو حرارة، فينبغى أن يشدّ الرباط أشدّ مما كان في الأول لأنه أضبط للمجبور من أن يزول و أحفظ للزوم العظم، مع حصول الأمن في هذا الوقت من الحكة و الورم و لا يحلّ إلا في كل أربعة أيام أو خمسة فصاعدا و أولى الأوقات بمراعات الربط على الوجه المذكور بعد العشر و نواحى العشرين، لأنه وقت ابتداء تولد الدشبذ و يوضع

عليه ضماد الجبر المتخذ بالعدس (و المغاث)(1) و الطين الأرمني وأقاقيا و ماء الآس و يغلظ التدبير و يعطى من الاغذية التى لها متانة و فيها لزوجة مثل الرؤوس و الاكارع و بطون البقر و البيض و الأرز و الهرايس ليتولد منها دم غليظ متين لزج فيتولد منه دشبد لدن(2) قوى غير يابس ضعيف ينكسر بسهولة و فى آخر الأمر و عند انعقاد الدشبذ عليه ينبغى أن يرخى الرباط قليلا لئلا يضغط الشد الشديد الدشبذ و يمنعه من التكون مطلقا أو من التكون بمقدار كاف، و لئلا يسد مجارى الغذاء و يمنع وصوله إليه فلا يتولد الا دشبد رقيق ضعيف سهل الانكسار و لا يحرك العضو قبل الاشتداد و التصلب أى: قبل اشتداد الدشبذ و تصلبه؛ لأن الحركة حينئذ تزعجه و تزيله عن موضعه

و علامة الدشبذ إذا ابتدأ ينعقد: ظهور الدم يراود رشحا على الرفائد و الرباطات، و ذلك يدل على أن الطبيعة أرسلت مادة جيدة كثيرة إليه فرشحت عن المسام فكأنه فضل زائد لطافته الطبيعة قليلا قليلا و دفعته من الجلد من كثرة ما توجه إلى العضو من الدم.

و أما إذا كان مع الكسر ورم فينبغى أن يطلى بالنرد مذابا ببعض العصارات الباردة و لا يشدّ أو يشدّ شدا رقيقا لما علم من أن الوثيق يوجب الورم بالايجاع و يحل كل يوم.

و إن حدث معه رضّ في اللحم فينبغى أن تشرط المواضع المرضوضة و يخرج الدم المنصبّ إليه، لئلا يبرّد و يفسد و يتعفن و يؤول الأمر فيها أى: في هذه المواضع إلى الأكلة و التعفن.

و إن عرض مع الكسر جرح فينبغى أن يرخى الرباط قليلا حذرا من الايجاع و لا يغطى فم الجرح ليصل إليه الدواء و يخرج عنه الصديد بل تشدّ عصابة على فم الجرح عند شفته العليا و يورّب إلى أسفل و أخرى عند شفته السفلى و يورّب إلى الأعلى و يترك فم الجرح مكشوبا و يحل كل يوم أو يومين، و توضع على فم الجرح قطنة خلقة حتى إذا قلّ الصديد و أمن من الورم وضع عليه مرهم منبت.

ص: 573

1- 530. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 531. (2). أى: لين.

وإن حدث معه نزف الدم فيقطع بالصبر والكندر والمر ودم الاخوين.

وان كان في الكسر شظايا عظم لم تخرق الجلد ويعرف ذلك بخشخشتها عند امرار اليد عليها، فينبغي أن تسوى تلك باليد على أرفق ما يمكن ويشد ما لم ينخس ولا يؤلم ألما شديدا لئلا يجلب عند النخس والايلام مادة مورمة فإن كانت تنخس وتؤذى فينبغي أن يشق عنها الجلد فإن كانت متبرئة اخرجت وإن لم تكن متبرئة نشر الشئ الحاد الناحس منها ب «منشار المشاطين» ثم عولج الجرح.

فأما ببطء انجبار الكسور وتجاوزها الوقت الذي من شأنها أن ينعقد بمثلها الدشبده فيه ويشد وهو على ما قيل في الأنف عشرة، وفي الضلع عشرون، وفي الذراع وما يقرب منه ثلاثون أو أربعون، وفي الفخذ خمسون إلى أكثر من أربعة أشهر فيكون إما لكثرة حل الرباط لما علم أن الانجبار انما يكون بتلازم الاجزاء والحل ينافي ذلك، لأنه يززعها ويزعجها أو لكثرة التنطيلات المفرطة فإنها تلين الصلابه وترخيها وتلطف الغلظ وترققه وتذيب الجامد وترقق الدم وتحلله وكل ذلك مانع من انعقاد الدشبده وتصلبه أو لتحريكها كثيرا لأن الحركة تزعجها وتزيل تلازم أجزائها وإما لكثرة الرفائد والعصائب المثقلة لها لأنها تضغط المجارى وتضييقها فتمنع وصول الغذاء وتضغط الدشبده أيضا وتمنع انعقاده مطلقا أو على القدر الذي يحتاج إليه وإما لقله الغذاء ولطافته حتى يهزل العضو ويدق وتعدم المادة المولدة للدشبده.

وعلاجه: حسم تلك الأسباب ومنعها وجذب الغذاء إليه بالتكميد بعد استعمال الاغذية المذكورة إن كان السبب فيه قلة الغذاء ولطافته و هي التي تولد دما متينا لزجا.

فأما التعقد الذي يكون كالغدة والصلابات التي تبقى بعد انجبار العظام المكسورة وسببه كثرة ما ينصب إلى الموضع من المادة التي ينعقد منها الدشبده فيتولد منها هناك عقد وصلابات متحجرة فربما كانت مؤذية مانعة عن الحركة وأكثر الاعمال وخاصة إذا كانت بالقرب من المفاصل وفيها أيضا مع ذلك قبح في الهيئة فينبغي إن كانت قريبة العهد بالانعقاد ولم تتحجر بعد أن تشد برباط قوى بعد أن توضع عليها قطع الرصاص فانها تقدها وتحللها وتصغر

حجمها بثقلها أو الادوية الشديدة القبض فإنها أيضا تصغرها بالقبض والعصر.

و أما المتحجرة منها فينبغي أن تلين بالمروخ بالشحوم والامخاخ والادهان والقيروطيات وبالتنطيل بالمياه الحارة وبالتضميد بأضمة ملينة متخذة من الشحوم والادهان الحارة، خاصة عكرها فإن العكر يتوقف على العضوريشما(1) يفعل فعله ولا يتحلل سريعا لغلظه، بخلاف الادهان الرقيقة اللطيفة فإن الهواء يشفها ويسلب قواها قبل تمام افعالها، إلا إذا كان معها ما يحفظها عن ذلك كالشمع ومن اللبني والفنة والجاشير والاشق والمقل ونحو ذلك معجونة بنيذ ليعين على التنفيذ في جرم العقد.

و كذلك ينبغي أن تلين دشابذ العظام المنجبرة التي قد وقع في جبرها خطأ أو عرض في شكلها تعوج يفسد فعلها بسبب تغير هيئة العضو عما يليق به ويحتاج إلى إعادة كسرها حتى تنجبر بعد ذلك على الهيئة الطبيعية ويخاف من أن لا يقع الكسر على موضع الأول لصلابة الدشبذ المنعقد عليه، بل على غيره من المواضع فيجب أن تلين أولا بهذه الملينات وأشباهها ثم يكسر ويجبر وقد لا تحتاج إلى الكسر بل يمكن أن يعالج بأن تلين ثم تمدّ وتردّ إلى شكلها وتربط بالجبائر حتى تنهدم وتستوى.

و أما الخللّ والثوى، فالخللّ: هو خروج زائدة العظم من حفرتها المركبة فيها خروجاً تاماً. والثوى: انزعاجها وزوالها عن موضعها من غير انخلاع والوهن والوهى أيضا ألم أي: أذى يعرض للعظم وما يحيط به من اللحم والرباط والجلد وغيرها لسقطة أو ضربة تصيبه من غير أن يتفرق اتصاله لا بالزوال ولا بالانخلاع.

و علامة الخللّ: ظاهرة من اعوجاج شكل العضو واندفاع جلده إلى جانب وهو جانب خروج الزائدة منه وظهور وانخفاض وغور في جانب آخر من المفصل، ومن فقدان المفصل جميع حركاته، ومن المقايسة بأن تقايس اليد العلية بأختها في الطول والقصر والاستقامة والاعوجاج والتمكن من الحركات، ألا أن خلع مفصل العضد مع المنكب و خلع مفصل الورك ربما تعسر معرفته لأن رأس العضد إذا انخلع دخل في الإبط ولا يظهر فيه

ص: 575

الاعوجاج ظهوراً بيّناً ولا التواء والغور ولا فقد جميع الحركات إلا قدر ما يكون في الوثى والورم ولا كثير مخالفة بينه وبين الأخت والعلامة اللازمة له نتوء مستدير يحدث تحت الإبط من زائدة رأس لعضد يحس بالأصابع ولا يمكن أن تقرب تلك اليد من الاضلاع إلا بعنف ووجع شديد وأما رأس الفخذ فإنه إذا انخلع يدخل في أكثر الأمر في الأربية أو إلى ناحية الورك من الجانب الوحشى وهذا هو الأكثر وهناك لحم كثير لا يظهر الاعوجاج فيه ظهوراً بيناً.

والدليل على انتقاله إلى داخل طول تلك الرجل من الرجل الأخرى؛ لأن رأس الفخذ عند خروجه من التقعر الذى في حق الورك إلى الأربية ينزل وينحط إلى أسفل من تقعر الحق فتطول الرجل لذلك و نتوء الركبة إلى خارج أى: إلى الجانب الوحشى، لأن رأس الفخذ إذا مال إلى الإنسى، مال الرأس الآخر الذى عند الركبة إلى الوحشى وظهور شىء كالورم في الأربية لأن رأس الورك وهو رأس الفخذ المحذب المنجذب قد اندس فيها فيظن أن بها ورماً وأن لا يقدر العليل على أن يثنى رجله عند الأربية لممانعة رأس الفخذ.

وعامة خلعه إلى خارج: قصر الساق أى: الرجل؛ لأن رأس الفخذ حينئذ يرتفع إلى مكان أعلى من الحق فتتمدد العضلات القابضة للساق فلا ينسط الساق كل الانبساط، لأن الانبساط إنما يتم باسترخاء العضلات القابضة وتشنج العضلات الباسطة لجذبها الساق إلى قدام، فإن العضل المقابل للعضل المحرك يقاومه في فعله ويمنعه من بسط العضو على أتم وجه إن كان العضل المحرك باسطاً أو قبضه إن كان قابضاً وتقصع الأربية وبطوها وظهور نتوء وورم وانتفاخ فيما يحاذيها من خلف؛ لأن رأس الفخذ قد خرج إليه وميل الركبة إلى داخل كأنها منقعة بالنسبة إلى الركبة الأخرى؛ لأن رأس الفخذ إذا مال إلى الجانب الوحشى مال رأسه الآخر الذى عند الركبة إلى الإنسى بالضرورة فتكون الركبة كأنها منقعة وأن لا يقدر صاحبها على أن يثنى ساقه لأن اثناء الساق إنما يكون باسترخاء العضلات الباسطة وتشنج العضلات القابضة بجذبها الساق إلى خلف ولا يتأتى منها الانبساط هاهنا لتمددها بارتفاع رأس الفخذ.

وعامة انخلاعه إلى قدام: أن العليل لا يقدر على بسط ساقه، فيه نظر؛ لأن بسط الساق يكون برجوع الركبة إلى خلف وهو إنما يتم بميل رأس الفخذ الذى في

الحق إلى قدام، وقد مال هاهنا إلى قدام كل الميل فكيف لا يقدر بسط الساق؟! والعجب أن «الشيخ» صرح في هذا النوع من خلع الورك بأن العليل يمكنه أن يبسط ساقه ولم يمكنه أن يثنيه إلا بألم وكذلك «صاحب الكامل» وإن رام المشى لم يقدر على الذهاب إلى قدام لأن المشى إلى قدام إنما يمكن بارتفاع الركبة ورجوع الرأس الآخر من الفخذ إلى خلف ولا يمكنه الرجوع هاهنا وعند المشى يكون وطؤه على العقب لأن عند انخلاعه إلى قدام تكون الرجل أطول من الرجل الأخرى ولا يمكن للعليل أن يثنى ساقه لتتعاذل الرجلان في الطول و القصر فيضطرّ عند المشى إلى الوطء على العقب وربما يحتبس بوله لانضغاط عنق المثانة بزائدة رأس الفخذ المخلوعة، ولذلك ترى الأريية كأنها (متقدمة متورمة)(1) وترى اعفاجه الاعفاج في اللغة: الأمعاء، والمراد بها هاهنا أواخر المعاء المستقيم وأسافله التي عند المقعدة متشنجة قليلة اللحم لإمالة رأس الفخذ لها إلى الجهة المخالفة التي مال إليها وهي القدام وجذبه وتمديده لها إليها.

وعلامة انخلاعه إلى خلف: أن لا يمكنه بسط الركبة، ولا يقدر على ثنيها قبل ثنى الأريية لتمدد العضلات القابضة والباسطة لما يزول رأس الفخذ حينئذ من الحق إلى موضع أبعد، وأما بعد ثنى الأريية فربما يمكن له أن يثنى الساق وأن تقصر الساق لأن رأس الفخذ ينفذ إلى فوق أكثر مما كان، حيث هو في حق الورك فتقصر الرجل بقدر زيادة ذلك النفوذ وتسترخى الأريية ويظهر رأس الفخذ في موضع الأعفاج فيظهر فيها نتوء لذلك.

والمزمن من خلع الورك لا يرجع ولا يبرأ البتة لأن المفاصل في الاصل خلقت ضعيفة قابلة للمواد والمواد تنصب إليها بالطبع لأن كل واحد منها أسفل بالنسبة إلى بعض الأعضاء، فإذا ازدادت ضعفا بسبب ألم يصيبها- سيّما هذا المفصل الذي هو تحت أكثر الأعضاء- انصبّت إليها مواد وغلظت فيها لتحلل لطيفها وبقاء كثيفها، ولاكتساب ذلك الكثيف مما يجاورها برودة مكثفة فصارت مخاطية تبتّل لها تلك الرباطات وتسترخى فتخرج لذلك زائدة عظم الفخذ من النقرة بسهولة وسرعة ويعود إليه أيضا كذلك فلا يرجع إلى الطبيعية ولا يبرأ البتة حيث لا تتحلل هذه المادة عنها بالكلية لغلضها ولاكتناز الرباطات المحيطة بهذا المفصل

ص: 577

وصلابتها ولبعد المفصل عن القلب وبرد مزاجه وضعفه الأصلي والعارضى (1)، ولا تنضج أيضا لما عرفت (2)، ولا تستفرغ بالادوية لبعد تأثير الدواء بالنسبة إليها.

وعلاجه: أن يمسك الفخذ ويحرك المفصل يمنة ويسرة حتى تحاذى الزائدة الحفرة ويدخل في الحفرة بعد أن يشكل العضو بشكل موافق مثل أن الخلع إذا كان إلى داخل أن تثني الساق شديدا حتى تماس الأربية إلى داخل ثم يرد عظم الفخذ دافعا له إلى فوق و خارج حتى يحاذى بالعضو المخلوع ما يرد إليه إلى الأربية وكذلك في جميع الخلع الذي يقع في سائر الأعضاء ينبغي أن تمدّ برفق وترد إلى مواضعها حتى تستوى أشكالها ثم يضمّد بالضماد المقوى مثل المغاث وأقاقيا والطين الأرمني والصبر والمر والماش المقشّر بماء الآس ويربط بالرباط الموافق لها.

ولا ينبغي أن يتوانى ويتدافع بذلك أى: بالرد بل يبادر إليه قبل حدوث الورم. فإن ترك ردها في حال ما إلى أن ترم أو يبدّد الورم فيها، فلا ينبغي أن يرام فيها ردها إلى موضعها في ذلك الوقت، لأنها إن مدت في هذه الحال حدث للعليل تشنج عظيم في أكثر الأمر لما يشتدّ الوجع حينئذ ويهرب منه العصب ويجتمع في نفسه ويتأذى منها- لكونها عصبانية- إلى الدماغ فيتأذى منه وينقبض في نفسه ويحدث التشنج فيه أيضا، سيما إذا كان الخلع في أعضاء قريبة من الدماغ وربما أدى إلى الغشى لفرط تحليل الروح، لشدة مجاهدة الطبيعة للمؤذى بل ينبغي أن يبتدئ أولا بتدبير الورم حتى يزول ثم يرد الخلع؛ اللهم إلا أن يكون خلعا سهلا الارتداد يرتدّ بمدّ خفيف غير موجه وجعا شديدا يخاف فيه حدوث التشنج والغشى وزيادة الورم كذلك.

وإذا كان مع الخلع جراحة أو قرحة، فيجب أن يكون علاجها بمداواته حتى يسكن الوجع ولا يزداد تمدد العضو ثم يشتغل برد الخلع مع استعمال الرفق في جميع المواضع مفردا كان الخلع أو مركبا؛ لأنه كثيرا ما تحدث عن المدّ الشديد في مثل هذه الحال أوجاع شديدة لشدة حس هذه الأعضاء بكثرة ما يأتيها من الأعصاب وأورام حارة من شدة الوجع في العصب والعضل وتمدّد إما

ص: 578

1- 534. (1). بسبب الألم.

2- 535. (2). من برد مزاج العضو وبعده من القلب وغلظ المادة.

للورم وإما لاجتماع الأعصاب في نفسها وحميات حارة لما يستخن الروح ويشتعل أولا بالحركات المضطربة التي تعرض له عن الوجود الشديد ثم تتأدى السخونة منها إلى القلب وتسرى إلى الأعضاء ثم تسخن الأخلاط الحارة التي في العروق بالمجاورة وتغلى بلا عفونة أو مع عفونة وخاصة في دخول مفصل المرفق فكأنه لا يكاد أن ينخلع بل ينكسر قبل الخلع وسهولة الارتداد وصعوبته على قدر سهولة الانخلاع وصعوبته ومفصل الركبة فيه بحث؛ لأنه من المفاصل السهلة الانخلاع والارتداد لسلاسة رباطه ولذلك ارفد بالرضفة والمفاصل القريبة من الأعضاء الرئيسة، فيهلك العليل بذلك لما ينهزم الروح والحرارة بالمنافات التي بينها وبين الوجود ويحل القوة فيحدث الغشي وصغر النبض أولا ثم الموت.

وأما الوثى، فعلا-مته: أن يرى في المفصل تغير قليل على حسب ميلان الزائدة وزوالها عن موضعها وبتوء من جانب آخر مع أن بعض الحركة ممكن لأن الزائدة لم تزل بالكلية عن موضعها كما أن في الوهن يمكن جميع الحركات في الجوانب كلها لكن مع تعذر على حسب الألم العارض للمفصل.

وعلاج الوثى الخفيف والوهن: أن يمسح الموضع بدهن ورد وينثر عليه آس مسحوق ويشد شدا معتدلا على ما بينا أو يطلى بالمغاث والخطمي مع صفرة البيض. وإن كان الوثى أقوى يضمم بورق الاثل والخلا ف والسك والورد والطين الأرمني والاقاقيا والخطمي والماش والإكليل والصندل الأحمر فإنها تصلب العضو وتشده فلا ينزعج منه العظم مرة أخرى وإن كان معه ورم حار يضمم بالماش والمغاث والجلنار وأقاقيا والفوفل فإنها تبرد العضو وتقوية وتمنع انصباب المواد إليه بيباض البيض فإنه يقوى العضو بلزوجته وغرويته ويسكن حرارة الأورام وجعها.

وقد يعرض للمفصل أن يطول ويزيد على طوله الطبيعي ويصير مستعدا لأن ينخلع سريعا، وذلك لاسترخاء ما يحيط به من الروابط ولما يلزق أحد عظميه بالآخر من العقب وبتطيه بأكثر ما يجب وهو القدر الذي لا تجففه الحركة.

وعلا-مته: أن يكون العضو كالمعلق، فإذا أدغم رجع إلى وضعه الطبيعي من غير تكلف، وإذا ترك عاد إلى القدر العرضي وحدث في المفصل عند

العود غور ربما يدخل فيه الإصبع لعظمة و ذلك في المفاصل القليلة اللحم.

وعلاجه: ردّ العظم المسترخى إلى داخل مستقره الذى زال عنه و تضميده بالاضمدة التى فيها قوة قابضة مشدّدة للعضو مخلوطة بما له قوة مسخّنة مجففة للرطوبات المرخية مثل أن يخلط العفص و الجلنار و أفاقيا و نحو ذلك من القوابض بمثل شىء من الخرميان و القسط و الاشنة و أن يقتصر على مثل جوز السرو و الأبهل و سائر ما يقع في ضماد الفتق فانه يشدّ العضو و ينشف الرطوبات و الله تعالى بالصواب أعلم.

ص: 580

هذه العبارات موجودة في أكثر النسخ

اعلم أن البحث في المباحث البحرانية، والنظر في المراتب السمومية لما كان من أجل المدارج الطيبة، وأعظم المدارك الطبيعية، أردنا نحن معاصر المصححين لهذا الكتاب أن نضيف إليه هذين المبحثين حتى يكون كتابنا هذا حاويا لجل المطالب العلمية وشاملا لمعظم المقاصد العملية وإنا لعمري قد تراحمنا كثيرا في جمع شملها وردّ شاردتها وعكس طاردتها و طرد واردتها، ونرجو من الناظرين فيه أن يذكرونا بالخير بإزاء تلك المزاحمة والله هو الولي في العافية والعاقبة

ص: 582

الفصل الأول: معرفة البحران اجمالاً

في البحران وأيامه و تفسير البحران في لغة اليونان و في اصطلاح الأطباء و تحقيقه بحسب اقسامه و احكامه.

البحران في لغة اليونان: هو الفصل في الخطاب أى: الخطاب الذى يكون به الفصل بين الخصمين، وقال «جالينوس» في ايام البحران: معنى هذه اللفظة هو الحكم الفاصل، وإنما اطلق على هذا التغير- أى: في اصطلاح الأطباء- لأن به يكون انفصال الحكم بين المرض و الطبيعة المشتبهين بالخصمين إما إلى الصحة وإما إلى الهلاك. وقال في ايام البحران: و الذى ذكر هذه اللفظة أولاً رجل من عوام الناس رأى حال المريض في وقت البحران فهاله ما رأى، فشبهه برجل قدم إلى حاكم في دم، فقال: «إن هذا المريض لفي حال حكم» و استمرت هذه اللفظة إلى الآن و استعملها الأطباء. وقال «صاحب الكامل»: معنى هذه اللفظة في اللسان السريانى الحكم الفاصل، ويمكن أن يكون أصل الكلمة يونانية ثم نقلت عنها إلى السريانية كما نقلت إلى العربية.

وعند الأطباء هو ما يلزم ذلك الفصل «و هو تغير عظيم يحدث في المرض دفعة إلى الصحة أو إلى العطب». و «التغير» هو كون الشئ بحال لم يكن له قبل ذلك، وإنما وضع فى الاصطلاح لهذا التغير، لأن الفصل الواقع بين المرض و الطبيعة

لما لم يكن مشاهدا لم توضع اللفظة له؛ بل وضع للآزم هذا الفصل و هو التغير.

وقوله: «عظيم»، احتراز عن التغيرات اليسيرة الواقعة في المرض كتغير المرض في تزيده و انحطاطه. وقوله: «دفعه»، احتراز عن التغيرات العظيمة التي تكون بالتدريج كتغير المرض من المبدأ إلى المنتهى. وقوله: «إلى الصحة أو إلى العطب» احتراز به عن التغيرات التي تحصل عند انتقالات الأمراض كما ينتقل سونوخس إلى العفونة و كما ينتقل الفلغموني إلى الصلابة، فإنها ليست بحارّين.

و التغير الذي يحدث في المرض إلى الصحة أو العطب يكون على ثمانية اصناف:

الأول: التغير الذي يكون دفعة إلى الصحة، و يقال له البحران الجيد.

الثاني: الذي يكون دفعة إلى العطب، و يقال له البحران الردى ء.

الثالث: الذي يكون في مدة طويلة إلى الصحة، و يقال له التحلل.

الرابع: الذي يكون في مدة طويلة إلى العطب، و يقال له الذبول و الذوبان.

الخامس: الذي يكون دفعة إلى حال اصلح ثم يتم الباقي في مدة طويلة حتى يصح البدن.

السادس: الذي يكون دفعة إلى حال أردأ ثم يتم الباقي في مدة طويلة حتى يتأدى إلى الهلاك.

السابع: الذي يكون قليلا قليلا إلى حال أصلح ثم يؤول إلى الصحة دفعة.

الثامن: الذي يكون قليلا قليلا إلى حال أردأ ثم يؤول إلى الهلاك دفعة و يقال لهذه الأصناف الاربعة الأخيرة- لما فيها من تغير دفعى- بحارّين مركبة، إما جيدة ناقصة و إما رديئة ناقصة.

و شبه المرض بالعدو الباغى على المدينة المشبهة بالبدن، و الطبيعة بالسلطان الحامى عنها أى: عن المدينة؛ لأن الطبيعة قوة في الجسم من شأنها حفظ كمالاته اللاتقة به و بنوعه من غير إرادة و لا شعور بل بتسخير من الله تعالى و الصحة من جملة تلك الكمالات و المرض من المنافيات لها، فالطبيعة لا بدّ من أن تزيله و تقهره و يوم البحران بيوم القتال المفصل بين الباغى و الحامى:

فقد يغلب العدو الباغى غلبة يستعلى بها أى: بتلك الغلبة على المدينة و هو البحران الردى ء التام.

وقد يغلب الباغي بحيث يستظهر و يتمكن من أخذها أى: اخذ المدينة بقتال آخر و هو البحران الردى ء الناقص.

وقد يغلب السلطان الحامى عليها فيهزم الباغي بالكلية، و هو البحران التام الدافع الجيد و يسميه المصنف بالبحران الكامل.

وقد يغلب الحامى غلبة يهزمه أى: الباغي بها أى: بتلك الغلبة عن نواحى الأعضاء الكريمة إلى بعض الأطراف و هو يسمى البحران الانتقالى و هو من أقسام البحران التام، لأن المرض الأول قد زال بالتمام بهذا البحران و لذا يسميه المصنف بالبحران التام غير الكامل و أما المحاربة التى يحتاج إليها لإزالة المادة عن ذلك الطرف فهى محاربة أخرى تجرى بين الطبيعة و المرض الحادث لا المرض الأول، و قد يعده الأكثرون من البحرانات الجيدة الناقصة باعتبار أن البدن لم يتخلص من مادة المرض بالكلية، بل انتقلت المادة من موضع إلى موضع آخر.

وقد يقهره أى: الحامى الباغي قهرا ما يمكنه دفعه بالتمام بقتال آخر من غير أن يطرده و يدفعه إلى بعض النواحى و هو البحران الناقص.

و يكون البحران الناقص جيدا كان أوردنيا منذرا بالتمام؛ لأن الطبيعة إذا استولت على المرض بعض الاستيلاء و ضعفت شدة المرض و قوته، لم يمكن أن يرجع المرض على الطبيعة بالغلبة بعد الانتقار، بل لا بدّ و أن تتمكن عليه الطبيعة و يستأصل في البحران الآخر من غير شك، و هكذا الأمر في العكس.

و كل مرض فإما أن ينقضى أى: يزول ببحران جيد أى: بتغير عظيم يحدث دفعة إلى الصحة، و أكثر ذلك يكون في الأمراض التى موادها حارة؛ لأن المواد الحارة تكون قلقلة سريعة الحركة و الانتقال لا تمهل مدة تتحلل فيها قليلا قليلا أو بتحلل مادته قليلا قليلا فى مدة طويلة حتى تفنى و ذلك الانقضاء التحللى أكثره في الأمراض المزمنة و هى التى تتجاوز مدتها عن أربعين يوما الباردة المادة لأن مادتها غليظة بطيئة الحركة عسرة الانفعال فلا تتمكن الطبيعة من نضجها و دفعها بسرعة و إن كانت قوية جدا؛ بل على مهل و تدريج فى مدة طويلة. و قوله: أكثره، يدل على أن بعض الأمراض التى مادتها حارة قد تنقضى أيضا بتحلل كالبيضة التى تكون من مادة حارة و إما أن تنتقل مادته أى: مادة المرض من عضو إلى غيره من الأعضاء، و أكثره في المواد الغليظة مع ضعف يسير القوة.

و إما أن تقتل ببحران ردى ء أو بذبول بأن تتحلل الحرارة الغريزية و تخور القوة قليلا قليلا و يزيد المرض بحسب ذلك، لذلك و لأجل ذوبان الأعضاء و الرطوبات.

و الأبدان التى يأتيتها بحران تام محمود من بعد أن تظهر علامات النضج و توفر القوة بحيث يثق الطبيب منها بأن البهران الذى سيأتيها يكون تاما محمودا البتة أو قد يأتيتها بحران محمود على التمام من قبل و هو الذى ينقضى به المرض و تلزمه أمور سيجى ء بيانها، لا ينبغي أن يحرك يريد: ينبغي أن لا يحرك أى: ينقل موادها من عضو إلى آخر كالجذب إلى المحاجم و لا أن يحدث فيها حادث لا بدواء مسهل و لا بغيره من التهيج كالترعيف و التعريق و الادرار و القى ء لكن تتحرك بحالها، أما في القسم الثانى فلأن البدن قد نقى بدفع الطبيعة لمادة المرض على أحسن الوجوه فلا حاجة بعد ذلك إلى تحريك، و هو نقل المادة من عضو إلى آخر و لا إلى اسهال و لا إلى تهيج و هو استفراغ من غير اسهال، و أما في القسم الأول فلأنه متى حصل الوثوق بكمال قوة الطبيعة و استيلائها على المرض فلا حاجة إلى هذه الامور، لأن دفعها كاف، و لأن فعل الصناعة إن وقع موافقا لفعلها أفرط و أوجب الضعف في المريض، و إن وقع مخالفا له شوش عليها و أضعف فعلها، و إلى هذا اشار بقوله لأن البهران الكامل إذا أتى ينقى البدن بعده بدفع الطبيعة و استفراغها مادة المرض فلا حاجة إلى المحرك حينئذ لحصول النقاء و لا حاجة إليه قبله أى:

قبل البهران الذى يأتى من بعد أيضا؛ لأن فيه كفاية بفعل الطبيعة و فعل الطبيعة أولى من فعل الصناعة؛ لأن الطبيعة باذن خالقها تختار أوفق الأوقات و أسهل المدافع و أصلح المقادير في الاستفراغ ثم إن وقع الفعل الصناعى مضادا للطبيعى في دفع المادة شوش الطبيعة في فعلها و إن وقع موافقا له أى: للطبيعى في الدفع أفرط الاستفراغ هذا أى: ترك التحريك و عدم التعرض للطبيعة بالافعال الصناعية في البهران الكامل الذى قد أتى و الذى يأتى بأن يثق الطبيب بكماله في الجودة بالعلامات الدالة عليه و أما في البهران الناقص الذى سيأتى أو قد أتى، فينبغى أن تعاون الطبيعة بما يوافق حركة المادة عند البهران بحسب ظهور العلامات التى يجى ء بيانها.

مهّد قبل ذكرها مقدمة ليسهل بيانها، فقال لا بدّ في يوم القتال من أمور هائلة كالعجاج والصراخ و سيلان الدماء وغيرها كذلك يوم البحران لا بدّ فيه من اضطراب المريض والقلق والكرب والتملّل وصعوبة الاعراض، لأن الطبيعة تجاهد المرض وتجهّد في قهره وتحريك الأخلّاط و تهيجها وتميّز جيدها من رديئها و تهية الرديئة للدفع و الاخراج من البدن، و كذلك المرض يقاوم الطبيعة ويجتهد في الغلبة عليها و سيلان مثل الرعاف كالعرق و البول لدفع المادة من جهة من الجهات.

و هو أى: الرعاف أحمد البحّارين وأقربها من الفصل، لأنه يستأصل مادة المرض رقيقها و غليظها في كرة واحدة و مدة قليلة، لأنه يستفرغ من جميع البدن، لأنه استفرغ من داخل العروق و هى متصل بعضها ببعض فإذا اندفع شىء من المادة من عرق، اندفع معه ما في سائر العروق على الاستتباع، و لأنه يستفرغ به انواع الأخلّاط المحصورة العروق على النسبة التى بين بعضها إلى بعض و يدل على ذلك أن الرعاف قد تخلص من الأمراض التى لا تكون موادها من الدم وحده بل من مواد أخرى، و لأنه لا يحدث منه ضرر بالأعضاء و لا اضعاف شديد لأن خروج المادة بالرعاف انما يكون بحركتها إلى أعالي البدن و المواد الصالحة التى في البدن لا تتحرك إليها بالطبع فلذلك لا يخرج بالرعاف شىء من المواد الصالحة فلا يحدث منه ضعف شديد بخلاف مثل الاسهال فان المواد الفاسدة عند اندفاعها إلى الاسفل

تدفع ما تلقاه أمامها من المواد الصالحة إلى هناك فإن دفع الثقل إلى أسفل سهل جدا و أما إصعاده فعسر جدا لأنه لا يوافق التصعيد بالطبع. ثم الاسهال لأنه يستفرغ به رقيق المواد و غليظها ألا الدم من المدفع الطبيعي و ليس فيه اضرار بالمعدة. ثم القيء لذلك، لكنه من طريق غير معتاد و فيه اضرار بالمعدة. ثم الادرار؛ لأنه تستفرغ به المواد الرقيقة أكثر و الغليظة أقل في مدة طويلة و ايام كثيرة، لأن اندفاع المادة إلى الكلية ثم إلى المثانة انما يمكن إذا كانت مخالطة للمائية، لأن اندفاع المائية إليهما إنما يتم بجذبهما لها و هما إنما يجذبان المائية فيحتاج لذلك إلى تعدد المرات بتعدد حصول المائية، و أيضا هذا الاندفاع إنما يكون بقدر سعة الكلى و المثانة. ثم العرق لأنه يستفرغ به المواد الرقيقة جدا فقط لأن مدافعه المسامات الضيقة. ثم الخراج لأنه لا ينقى به البدن من الفضول بل ينتقل الفضول من عضو إلى عضو آخر، و إنما ينقى البدن منها به بعد أن تنضج و تصير مدة، و ذلك إنما يكون في مدة طويلة و مع ذلك فإن الفضول المتشربة في اللحم الذى حول موضع الجمع و هى المورمة لذلك تبقى فيه مدة بعد خروج المدة حتى يتحلل.

و يتوقع الخراج حيث المادة غليظة غير مستعدة للدفع الكلي و القوة ضعيفة عنه، فتحرك المادة و تدفعها عن الأعضاء الشريفة و لا تقي بتقية البدن عنها و أكثر ذلك يكون فى الشتاء لأن برد الهواء يفجج المادة و يمنع من النضج و التحلل، و فى سن الكهولة لأن قوة الكهل لا تقي بالدفع الكلى فلا تعجز عن الدفع من الأعضاء الشريفة و يتوقع العرق حيث المادة رقيقة جدا قليلة الحدة فتدفع من منافذ الجلد فإن كانت دون ذلك فى الرقة، لم يمكن اندفاع جميعها بالعرق إذ الاجزاء الغليظة منها تتخلف فى المنافذ لضيقها و تنصفى الاجزاء الرقيقة و إن كانت قوية الحدة تنصاعد لحدتها إلى الرأس و كذلك إن كانت رقيقة جدا قوية الحدة و كان المرض يغلب فيه الدم، فالرعاف لأن خروج المادة من هناك أسهل و لا ضرر فيه على الأعضاء و سبب ذلك أن المادة تغلى فى العروق لحدتها و تتخلخل و يزداد حجمها فلا يتسع فيها و يعرض لها التمدد فتميل المادة لذلك و لحدتها إلى الدماغ فينفث أو ينصدع بعض من عروقها التى عند الانف لما ذكر من أنها سهلة الانصداع قابلة لذلك بالطبع، و لما تتحلل منها عند الغليان أبخرة رياحية كثيرة فى العروق تفتحها أو تصدعها بفرط التمديد و إلا أى: و ان لم تكن المادة رقيقة حادة، فالإدرار

إن كانت باردة لطيفة و القىء إن كانت دون ذلك في اللطافة و كانت حارّة صفراوية تميل إلى الأعلى، لأن خروجها بالقىء أسلم من الرعاف، إذ مرور الصفراء بالدماغ موجب لفساد مزاجه و الاسهال إن كانت غليظة.

و لبعض الأعضاء بحارّين تخصصها في دفع موادها بحسب منافذ خاصة بها فالنفث بحران امراض الصدر؛ لأن استفراغ موادها بهذا الطريق أسهل وأخف وإن كانت موادها قد تندفع بالادرار و الاسهال لكنه عسر لما يحتاج فيها إلى نفوذ المادة في العرق العظيم الممتدّ على الصلب و إن كان أفضل إذ ليس فيه تضرر بالرئة و قصبته و الرمض و الدمة بحران امراض العين. و المخاط و وسخ الاذن بحران أمراض الرأس و كذلك خراج خلف الأذن بحران أمراضه. و الحاصل أن اندفاع المادة في البحارّين من جهة من الجهات قد يكون بحسب نفس المادة في رقتها و غلظها و حرارتها، و قد يكون بحسب محلها و المنافذ الخاصة به.

و كما أن السلطان الحامى إذا نزل به الحادث من الباغي استعدّ قبل يوم القتال بعرض الجيش و تكميل عدده و تجميل عدده جمع عدة بالضم و هو ما أعدّ لحوادث الدهر من المال و السلاح ثم عند قرب القتال يهتئ مكانا للخروج منه إلى اللقاء، كذلك يتقدم يوم البحران إنضاج المادة أى: تعديل قوامها، ليسهل دفعها فان كلا من الغلظة و الرقة مانع من ذلك؛ فإذا كان البحران في السابع مثلا، يظهر في الرابع في البول غمامة و غلظ بالاعتدال بعد الرقة و صفرة اترجية بعد البياض أو غيره و كذلك يظهر في البراز و النفث و البزاق و غيرها مما يستدل به على النضج و تهيئة كل أسباب الدفع من تقطيع اللزج و تغليظ الرقيق إلى حد الاعتدال و ترقيق الغليظ إلى ذلك الحد و تفتيح المجارى ليتمكن اخراج المادة عنها ثم تعيّن جهة الدفع و العضو الذى تخرج منه المادة و يستدل على ذلك العضو بعوارض تخصصه:

فإذا ضاق النفس بمرور المادة بآلات التنفس و مزاحمتها لها، و لتمدد الحجاب و أغشية البطن و عضلاته إلى فوق لأجل حركة المادة إلى هذه الجهة، و لأجل أن الأبخرة المتصاعدة إذا وصلت إلى الحجاب رفعتة إلى فوق فيتمدد فتتسع مسامه فيمكن من النفوذ فيه و يلزم ذلك انجذاب المراق و الشراسيف إلى فوق لاتصال اطراف الحجاب بها، و لا متلاء الأجوف الصاعد عند اندفاع المادة فيه فيزاحم آلات

التنفس و حصل غثيان و تقلب نفس لحصول المادة المؤذية في فم المعدة و نفوذها في الخلل التي بين خمل المعدة فيحرك المعدة لدفعها و هى لا تطاوعها في الاندفاع لقلتها أو رقتها بعد و مرارة الفم لأن سطحه متصل بسطح المعدة و المادة صفراوية و الألم يتصاعد إلى فوق و إلى جهة المعدة، فإن الدم و إن كان يتصعد لحرارته إلى فوق لكن لا إلى جهة المعدة، لأن الطبيعة لا تدفعه بالقىء بل إلى جهة الرأس و يندفع عنه بالرعاف و وجع فم المعدة للذع المادة و حدتها و تفريقها اتصال أجزائه و هو عضو ذكى الحس و سقوط النبض لضعف القلب و خفقانه لوصول الأذية من فم المعدة إليه للمشاركة التامة التي بينهما و ظلمة و غشاوة في البصر المراد بالظلمة السواد الذي يرى أمام العين و كذا المراد بالغشاوة، و سبب ذلك أن القوة الباصرة تدرك الأبخرة الدخانية المحترقة في المعدة المتصاعدة إلى الدماغ على سوادها، و أن هذه الأبخرة إذا خالطت الروح حجت ما وراءها من الروح عن أن يصل إليه الشبح و الضوء فلا يدرك الشبح و الضوء فيرى ذلك ظلمة، فالمادة تخرج بالقىء.

و إن وجد صمم أى: ثقل في السمع، لتصاعد الفضول الصفراوية إلى الدماغ و ميلها إلى الأذنين لأن ميلها إلى الأذن أكثر و طنين و دوي في الأذن لحركة الأبخرة الحارة في فضاء الدماغ فتحس القوة السامعة بحسيسها و ذلك بالرعاف الصفراوى أولى منه بالدموى و اشتعال في الرأس لسخونته لحرارة الأبخرة المتصاعدة إليه و إذا كانت المادة صفراوية كان الاشتعال أشدّ و دموى لامتلاء الدماغ بالمادة الحارة الرطبة و الأبخرة الدموية و احتباسها تحت الأئمين لاستحصافهما و عند كثرتها تندفع الاجزاء المائية منهما إلى العينين - لانتهاؤ الأئمين إليهما لأن منهما تتكوّن طبقاتهما و يخرج منهما و هما يقبلانها لضعفهما في أصل الخلقة و يتخلّيان عنها فتسيل منهما بنفسها من غير ارادة و هذا بالرعاف الدموى أولى و تباريق حمر لما تنفصل عن المادة الدموية أبخرة متلوّنة بلونها و تختلط بالروح الباصرة فيكيّف الروح بتلك الكيفية و تراها و يرى مثال الشبح المرئى مختلطا بتلك الكيفية أيضا فيرى أحمر و إن كانت المادة صفراوية يرى لون تلك البخارات أصفر لذلك و يزعم العليل أن لهذه الكيفية وجودا في الخارج على مقتضى العادة و إحمرار الوجه لأن هذه الأبخرة الحارة عند تصاعدها إلى الرأس تسخن الدم الذى هناك و ترقّقه في حجمه

فيميل إلى الخارج وإن كانت الأبخرة دموية كانت بنفسها أيضا حمراء فتوجب الحمرة و حكة الأنف للذع المادة له بسبب كثرة اجتماعها فيه طلبا للخروج منه فإن الطبيعة تدفع المادة إليه لأن اندفاعها منه أسرع، فالمادة تخرج بالرفع.

وإن تموج النبض لما يلين العرق بسبب ميل المادة الرقيقة الباردة إلى ظاهر البدن و تندى الجلد لذلك خصوصا إذا أطيل وضع اليد عليه لاحتقان الأبخرة الرطبة التي كانت تتحلل من المسام تحت اليد و انتفخ لكثرة اندفاع الرطوبات إليه و احمرّ لما يستخن الجلد لاندفاع المادة المستخنة إليه فيجذب إليه الدم و لما يستخن الدم لسخونة الأبخرة و يرقّ و يميل إلى الخارج، فالمادة تخرج بالعرق و خصوصا إذا انصبغ البول في الرابع لأن ذلك يدل على شروع الطبيعة في النضج و على لطافة المادة و سهولة انفعالها و قبولها للاندفاع مع البول في يوم الانذار و غلظ في السابع لانصراف المائية المرققة عن البول إلى جهة أخرى و يلزم ذلك خروجها بالعرق.

وإن حصل مغص في الأمعاء لحدة المادة و لذعها للأمعاء و ثقل بطن لا متلاء الأمعاء من المادة المنصبّة إليها و تمدّد شراسيف إلى أسفل لكثرة الفضول في الأمعاء و لا متلائها منها و قراقر لحركة الفضول المندفعة فيها و حركة الرياح المتولدة من تلك الفضول فيها و نفخة بطن أي: تمدد فيها لا ينغم عن اللامس لكثرة الفضول و الرياح الغليظة فيه و كثرة تمديد لها له و وجع الظهر لمجاورته للأمعاء و انضغاطه عند امتلائها و انصبغ البراز لكثرة انصباب الصابغ إلى الأمعاء و عدم علامات تدل على حركة المادة إلى فوق مما ذكر، فهي تخرج بالاسهال و خصوصا إذا كان المرض صفراويا قال «الشيخ»: لأن المرار إذا لم يخرج بالبول و غيره خرج بالإخلاف. و يمكن أن يقال: إن الصفراء بالطبع تندفع إلى الأمعاء و تستفرغ مع البراز و خصوصا إذا كان البول أبيض و المرض حارّا حادّا جدا، لدلالة بياضه مع المرض الحارّ على انصراف المادة الصابغة من جهة العروق و أعضاء البول إلى جهة أخرى و الأحشاء سليمة من العلل الموجبة لتلك العوارض، و هي المغص و التمدّد و الغراغر وغيرها.

وإن حصل ثقل مثانة لكثرة امتلائها من اندفاع الفضول إليها، و هذا إنما يدل على هذا النوع من البحران إذا تكرر و كثر عروضه فإن كل واحد إذا احتاج إلى البول

أحسن ثقلًا المثانة و غلظ بول و كثرتة أى: مع كثرتة في سائر الأيام غير الباحورية لانصباب الفضول من أول الأمر إلى المثانة شيئًا فشيئًا حيث أرادت الطبيعة دفعها بالتتمام إليها و أعدتها لذلك، و أما مجرد الغلظ بدون الكثرة فقد يكون لقلّة المائيّة و اندفاعها إلى طريق العرق و عدم علامات ميل المادة إلى جهة أخرى من جهات الاستفراغ و الانتقال على ما ذكر، و انما ذكر هذا في البول دون غيره من البحارّين لأن علامات تلك البحارّين ظاهرة فلو عرض معها علامات بحران آخر لم يمنع ذلك من حصول البحران بها إذ قد تكون علامات ذلك البحران الآخر ضعيف و لا كذلك هاهنا فإن جميع علامات باقى البحارّين غير قاصرة عن علامات هذا البحران فلذلك انما تدل علامات هذا البحران إذا فقدت علامات باقى البحارّين كلها فهى تخرج بالادرار.

و العرق انما يخرج رقيق المادة لأن غليظها لا يمكن أن يترشح من المسامات الضيقة فلذلك في الأكثر لا يكون بحرانا تاما، لأن الطبيعة تحتاج إلى بحران آخر لدفع ما بقى من المواد الغليظة و إذا اندفعت المادة إلى جهة، انقطعت عن مقابلتها فلذلك صاحب العرق يقلّ بوله لأن المادة الرقيقة المائيّة إذا اندفعت من العروق إلى فوهاتها و خرجت من مسامات الجلد بالعرق، انقطعت عن اعضاء البول و رجوعها فهقرى إليها و بالعكس.

و المرض و أعراضه يشتدّ ليلا مطلقا، لاشتغال الطبيعة به أى: بالمرض في إنصاج مادته و دفعها عن كل شىء لانصراف القوى و الارواح و الحرارة الغريزية إلى عمق البدن، أما القوى فلفراغها عن استعمال الحواس الظاهرة، و أما الارواح فللظلمة، و أما الحرارة الغريزية فلبرد الهواء و لمتابعة الطبيعة و لائن الليل من شأنه أن يكون فيه النوم فإذا اضطرب فيه العليل و لم ينم اشتدت عليه الأعراض و تبينّت له صعوبتها، و لأنه يخلو بالليل وحيدا يقضان فيصعب عليه مقاساة المرض، و لأن المواد أقل تحليلا لبرد الهواء من النهار فتكون الأعراض اللازمة لها أشدّ و أقوى.

و من يأتية البحران سواء كان محمودا أو مذموما تاما أو ناقصا قد يصعب عليه مرضه فى الليلة التى قبل نوبة الحمى التى يأتى فيها البحران، لأن البحران انفصال يقع بين متقابلين هما الطبيعة و المرض، فلا بدّ من تقديم هذه المقابلة على البحران و هذه المقابلة تلزمها أعراض هائلة دالة على تلك المقابلة، كما يلزم سائر

المقابلات مثل القلق والاضطراب والكرب واختلاط الذهن والدوار والسدر والغثيان والمغص وغيرها، وهذا هو المراد بصعوبة المرض. وظهور تلك الصعوبة تكون في الليلة المذكورة في أكثر الأمور لأنها قد تكون في النهار إذا كان البحران ليلا واما خصّص الصعوبة الليلية بالذكر لأن اشتدادها يتبين بالليل ظهورا بيّنا لما ذكر ثم في الليلة التي تأتي بعدها وتكون الصعوبة أخف لإعراض الطبيعة عن المحاربة بعد البحران؛ أما في المحمود منها فلاستيلائها عليه ودفعها له، وأما في المذموم فليأسها عن المحاربة ولذلك ربما يصحّ ذهن بعض المرضى وتسكن أعراضه عند قرب الموت وترجع إليهم القوة والحركة وأما ظهور تلك الخفة في الليلة المذكورة فهو أيضا على الأمر الأكثر؛ لأنه ربما لا تحصل الخفة في الليلة التي بعد بعض البحارّين الرديئة، فقوله: على الأكثر، قيد للقسمين.

والبحران المحمود وهو التغير الذي يكون في المرض دفعة إلى الصحة على ما علم هو ما يكون بعد تمام النضج؛ لأن المادة حينئذ تكون مطاوعة للاستفراغ وإخراج الطبيعة لها، وأما قبل تمام النضج فلا تطاوع الاستفراغ بل تتحرك ولا تندفع أصلا أو يقع الاستفراغ في لطيف المادة ويبقى كثيفها فيعصى على الطبيعة، فإن وقع في هذا الوقت بحران فانما يكون لإخراج المادة الطبيعة إلى التحريك قبل الوقت الذي ينبغي فيه الدفع فلا يكون جيدا وفي يوم محمود من أيام البحران وهي الأيام التي جرت العادة من الطبيعة أن تناهض المرض وتتحرك فيها لدفع المادة وعلم بالتجربة أن هذه الأيام تكون مناهضة الطبيعة فيها عن استظهار وأن البحران الواقع فيها يكون جيدا قويا في الغاية وهي السابع ثم الرابع عشر ثم الحادى عشر ثم السابع عشر ثم الخامس عشر ثم العشرون. وإن وقع بحران في غير هذه الأيام فانما يكون لأمر يحوج الطبيعة إلى الخروج عن عاداتها ولا شك أن ذلك يكون مذموما، وإن كان جيدا أندر بالنكس وقد أندر به يومه أى: يوم إنذاره، كالرابع بالسابع و كالتاسع بالحادى عشر أو بالرابع عشر و كالسابع عشر بالعشرين و كالعشرين بالاربعين؛ فان لكل يوم من ايام البحران المحمود يوما مخصوصا ينذر به وسبب ذلك أن البحران المحمود إنما يكون بعد النضج التام ولا يمكن أن يحصل ذلك دفعة لأن بقاء المواد فجة إلى يوم البحران انما يكون لشدة استيلائها وعصيانها على القوة ومن المحال أن تكون القوة

في أول المرض - وهو ضعيف - قاصرة عن الإنضاج؛ فان قوى المرض و اشتد صارت مستولية عليه استيلاء تاما فلا بد من أن يحصل بعض ذلك النضج في اليوم الذى ينذر بذلك البحران وإذا حصل فيه بعض النضج ظهرت فيه العلامات المنذرة بوقوع البحران في ذلك اليوم و ما لا يكون كذلك فهو لا محالة حادث عن اخفات المادة الطبيعة برداءتها حتى لا تمهلها إلى وقت النضج و كان البحران باستفراغ من المادة لأنه يخلص البدن و ينقيهِ من مادة المرض لا بانتقال كانتقال الغب إلى اليرقان و لا خراج لأن الطبيعة تحتاج فيه إلى بحران آخر و هذا مما لا- يحتاج إليه لأن الانتقال يشمله و استفراغ مادة المرض أى: المادة الفاعلة للمرض، إذ باستفراغها يحصل البرء من الجهة المناسبة لاستفراغها مثل استفراغ المواد الغليظة بالاسهال و الرقيقة بالعرق، لأن استفراغها على هذا الوجه أسهل و أخف على الطبيعة، فإن المادة الغليظة لو استفرغت بالعرق لم يمكن أن تخرج بتمامها و كان خروج ما يخرج منها بعسر و احتمال العليل ذلك الاستفراغ بسهولة و خفة لأنه متى كان كذلك دلّ على أن الاستفراغ كان من المواد الفاسدة المؤذية دون المواد الصالحة و الآ أوجب الضرر و الضعف، و على أن الطبيعة لقوتها ليست محتاجة في دفع تلك المواد- لمطاوعتها في الاندفاع- إلى كلفة و مشقة، أو احتمال العليل ذلك البحران و الأعراض اللازمة له بسهولة لأن ذلك يدل على قوة الطبيعة و عدم تأثرها من تلك العوارض و الآ يعرض لها بسببه إعياء و تضرر و أعقبته راحة لأنه يدل على أن الاستفراغ كان من المواد المؤذية و على قدر الكفاية، و على أن الطبيعة استولت على المنافى و دفعته بالتمام.

و إذا مرض العليل من أخلاط محمودة فظهرت علامات النضج في بوله و غيره من أول مرضه، فقد أمنت؛ لأنه يدلّ على كمال قوة الطبيعة و مطاوعة المادة لها و كلّما ظهرت به أى: بهذا المريض علامات هائلة أى: دالة على تزيد المرض، كقوة الاشتعال و التلهب و السبات و غير ذلك فالفرج بها أتم، لأن البحران حينئذ يكون أقرب و أجود، لأن ذلك يدل على أن الطبيعة مع كمال قوتها قد أعرضت عن جميع الأفعال و اشتغلت بكليتها بالمرض مع مطاوعة مادته للنضج و الدفع بسهولة لكونها صالحة في أصلها، و حينئذ لا بدّ و أن تغلب الطبيعة عليه و تدفعه في أسرع مدة لانصراف قواها بالكلية إليه و عدم توزعها في أفعال

شتى، و أما العلامات الدالة على العطب مع أنها هائلة أيضا فليست مما يفرج بها.

و البحران الردى ء هو ما يقابل المحمود في علاماته، مثل أن يكون البحران قبل النضج وقبل المنتهى؛ لأن الأمراض السليمة يتأخر بحرانها إلى المنتهى بسبب أن الطبيعة فيها تكون هادئة متمكنة من فعلها بانضاج المادة و تتميز جيدها عن رديتها فيمكن لها أن تصبر مع المرض إلى أن يتم النضج و تقوى على الدفع، و أما البحران الذى يقع في ابتداء المرض فهو ردى ء لأنه إنما يقع بسبب أن المادة الرديئة تقهر الطبيعة و تحوجها إلى الحركة قبل الوقت المعهود لها، و الذى يقع في زيده أو في أول المنتهى فهو إما ردى ء أو ناقص و يسميه بقراط السابق السبل و يدل على انخفاض الطبيعة و اخراجها إلى المحاربة و قلة صبرها و احتمالها على المرض إلى ما بعد النضج و المنتهى، إما لقوته و شدة استيلائه و خبث مادته، أو لشدة حركته، أو بسبب خارجى بحركته من مأكول أو مشروب أو رياضة أو عارض نفسانى، فعند ذلك تضطر الطبيعة إلى المحاربة قبل الاستعداد و الاستظهار فيوشك أن تنقهر من المرض لعصيان المادة و عجز الطبيعة عن دفعها كما يوشك بالسلطان الحامى أن ينقهر لو برز للقتال قبل الاستعداد له.

ص: 595

الفصل الثالث: العلامات المندرة بمآل المرض

العلامات المحمودة و الرديئة الدالة على كلّ مرض بما سيكون من أمره.

وفائدة العلم بالعلامات المحمودة، الانذار بحال المرض ثم معالجته وفائدة الرديئة القتالة، الانذار بحاله فقط و الرديئة جدا و الرديئة مطلقا، الانذار بحاله و تدبيره ما أمكن.

العلامات المحمودة: هي سهولة احتمال المرض لدلالته على قوة القلب و فور الحرارة الغريزية و قوة الدماغ في افعاله الحساسة و المحركة و ثبات القوة لدلالته على قوة الحرارة الغريزية و ثبات السحنة الطبيعية التي تكون في حال الصحة لدلالته على سلامة الرطوبات التي بها رونق الحياة عن التحلل و ثبات الشهوة لدلالته على قوة الكبد و صحة القوى الطبيعية و سلامة آلات الغذاء و الخفة عقيب النوم لدلالته على استيلاء الطبيعة و توفر القوى و الحرارة الغريزية و قلة رداءة المادة حتى تقدر الطبيعة في المدة اليسيرة على أن تصلحها اصلاحا ما و الظاهر أنها إذا كانت كذلك يقدر على اصلاحها بالتمام و دفعها في المدة التي من شأنها أن تفعل فيها ذلك و النوم و الإضطجاع على الهيئة الطبيعية لدلالته على اعتدال الدماغ و جريان الافعال على المجرى الطبيعي عند زوال الاختيار و الارادة و استواء الحرارة في البدن كله لدلالته على سلامة الأعضاء الباطنة من الورم، فإنها لو كانت مختلفة في الأعضاء بأن يكون الكفّان و القدمان باردين، دلّ على ورم الأعضاء الشريفة قد اتجهت إليه الحرارة لتقاومه و تنضج مادته و قوة النبض

ص: 596

وعظمه وانتظامه لدلالته على قوة القلب وسلامة افعاله وصحة الذهن لدلالته على قوة الدماغ وسلامة افعاله. والحاصل أن العلامات الجيدة هي أن يكون المريض في احواله شبيها بالاصحاء وكلّما كانت الشبابة أكثر فهو أجود لأنه إنما يكون إذا لم يعرض له تغير عن الصحة وإنما يكون كذلك إذا كان المرض ضعيفا والانتفاع بالمعالجة والاستفراغ لدلالته على قوة الطبيعة واستيلائها على المرض عند المقاومة والعلامات الجيدة مع قوة القوة تدل على عافية عاجلة ومع ضعفها على عافية بطيئة لأن القوة هي التي تقاوم بها الطبيعة المرض وتدفعه، فإن كانت قوية مع العلامات الجيدة، يندفع بها المرض في أسرع مدة وإن كانت ضعيفة مع تلك العلامات، يندفع بها المرض أيضا لكن في مدة مديدة.

وأما العلامات الرديئة المخالفة لما قلناه فإن كانت في الغاية، دلّت على الموت. فإن كانت معها قوة القوة، طال المرض إلى أن تنحلّ القوة وتخور ثم قتل وقد شبه القدماء قوة المريض بالحمل وقوة المرض بالثقل الذي يحمله ومدة المرض بالمسافة التي يسلكها فمتى كانت قوية من التوفر بحيث يستقلّ بالحمل طول المسافة، بلغ المقصد وإن كانت ضعيفة أو الحمل أثقل من القوة وإن كانت قوية أو المسافة أكثر من أن يقدر على قطعها، كان الأمر بالضد. وكثيرا ما تعرض علامات هائلة مهلكة ثم يعرض بحران صالح واندفاع مادة فيبراً العليل، وسبب ذلك ما ذكر من اشتغال الطبيعة بكليتها عن جميع افعالها بالمرض فيجب ان يعتمد على القوة.

وكثيرا ما يكون مع العلامات المهلكة ضعف قوة فتياأس الطبيعة من الدفع فتجتمع القوى كالمهزمة إلى المبدأ فيحصل لها بالاجتماع قوة فتستولى على المرض وتقهره وقد تحصل خفة عند الموت وذلك لترك الطبيعة القتال والمجاهدة ليأسها من الحياة فيستريح وتسكن الأعراض ما بقي من الحيوية أو لخورها بالكلية وسقوطها فلا يتأتى منها المجاهدة ثم يعقبه الموت ويكون حينئذ النبض في الأكثر ساقطا مع خفة الاعراض لسقوط القوة وربما كان له ظهور يسير، كالنملى إن بقيت من القوة بقية العلة.

العمدة في ذلك على الاستقراء والتجربة ولميّته أى: علته في الذهن والخارج عند أكثر الفلاسفة ان القمر يلزمه تغيرات بحسب زيادة نوره ونقصانه تتغير معها الرطوبات التى في هذا العالم فإنها أى: الرطوبات تنقص في تمام الدورة وهى عبارة عن حركة القمر من مقارنة جزء من أجزاء فلك البروج الذى فيه الشمس إلى رجوعه إلى الجزء الذى فيه الشمس وذلك أى: تمام الدورة عند الاجتماع مع الشمس في دقيقة واحدة من درجة برج وعدم النور لأنه كلما ازداد بعدا عن الشمس، ازداد نوره وكلما ينقص، انتقص نوره و تزيد الرطوبات جدا في نصفها أى: في نصف الدورة وذلك عند الاستقبال وهو كونه البرج السابع من البرج الذى فيه الشمس مساويا لها في الدرجة والدقيقة وكمال النور، فيكون لها أى: للرطوبات في نصف نصف الدورة وهو الوقت الذى يكون بين القمر ونقطة الاجتماع ربع الدور وهو التربع إما قبل الاستقبال وهو التربع الأول، وإما بعد الاستقبال وهو التربع الثانى تغير لا محالة إما إلى الزيادة وهو في التربع الأول أو إلى النقصان وهو في التربع الثانى، وكذلك يكون لها في نصف التربع أيضا تغير أما إلى الزيادة أو إلى النقصان.

والدليل على ذلك أمور: منها، إن البحارّ والينابيع تزداد في النصف الأول من الشهر زيادة بينة في كل يوم ثم تأخذ في النقصان إلى الاجتماع ويظهر هذا لمن يباشر ويتتبع أحوالها. ومنها، زيادة أدمغة الحيوانات عند زيادة نوره ونقصانها عند

نقصانه. و منها، زيادة اللبن في الضرع و نقصانه بحسب ذلك. و منها، إن الثمار تزداد نموًا و نضجًا عند زيادة النور و لذلك يسمع المباشرون لها صوتًا من مثل القثاء و القرع عند تمديده بالنمو و يتشقق الرمان لإفراط تموجه.

و انما اختص القمر بذلك لأنه أقرب إلى هذا العالم من سائر الكواكب و لأنه مع قربهِ أسرع حركة فيمتزج نوره بأنوار باقى الكواكب و تحدث منه الحوادث، و لأنه كثير التغير بسرعة حركته، و لأنه شديد التغير بحسب كمال النور و انعدامه، فإسناد تغيرات رطوبات هذا العالم إليه أولى من اسنادها إلى غيره.

فإن قيل: إن تغيرات القمر إنما تكون بسبب اختلاف وضعه من الشمس بحسب القرب و البعد و كما أن هذا الوضع حاصل للقمر بالنسبة إلى الشمس كذلك هو حاصل للشمس أيضًا بالنسبة إلى القمر فلم لا يجوز أن تكون هذه التغيرات التى فى الرطوبات لتغيرات الشمس و اختلاف أوضاعها بالنسبة إلى القمر؟!

أجيب: بأن تغيرات الرطوبات منها ما تعرض فى أزمنة متقاربة كما فى المد و الجزر، و منها ما تعرض فى أزمنة متباعدة مثل نضج الثمرات فى الصيف و ابتداء نشوئها فى الربيع و سقوطها فى الخريف، فما كان منها يعرض فى أوقات متقاربة تنسب إلى القمر لأنه سريع الحركة و الانتقال و تغيراته مناسبة لتغيرات هذه الرطوبات، و ما كان منها يعرض فى أوقات متباعدة تنسب إلى الشمس لأنها أبطأ حركة.

فالتغير الذى يكون فى مادة المرض التى هى من جملة الرطوبات فى هذه الأيام الأربعة التى هى الاجتماع و الاستقبال و الترييعان يقال له بحرانا لما يقع فى تلك المادة فى هذه الأيام تغير كلى، و أما التغير الذى يكون فيها فى الأيام الأربعة التى هى أنصاف الترييعين فلا يعدونه بحرانا لكونه أضعف من الأول، بل يعدونه اندارا و يعدّون تلك الأيام من أيام الانذار. و أما البحران الذى يكون فى غير هذه الأيام فهو إما لأسباب تحوج الطبيعة إلى المحاربة قبل هذه الأيام، و إما لأسباب تعوقها من المحاربة حتى تؤخرها عن هذه الأيام.

و اعترض عليه: بأن ابتداء الحساب فى أيام البحران من أول المرض و ابتداء الحساب فى أيام الإتصالات من أول الشهر و لا يلزم أن يكون أول الشهر أول المرض، و بأنه يلزم على هذا أن يبرأ المرضى فى الرابع عشر من الشهر عند زيادة

النور لأن القوة تقوى حينئذ وأن يموتوا عند نقصانه وليس كذلك، وبانه يلزم من ذلك أن تزيد الرطوبات الموجبة للمرض في الرابع عشر من الشهر وذلك موجب للهلاك أو للانتقال إلى حال أردأ.

و أجيب عن الأول والثاني بأننا لا نجعل اختلاف حال هذه الرطوبات منوطا باختلاف حال القمر في وضعه من الشمس ولا باختلاف حاله بزيادة النور ونقصانه حتى يلزم الاعتراض بل باختلاف وضعه من النقطة التي ابتدأ فيها المرض أية نقطة كانت من الفلك فان للقمر في هذه النقطة تأثيرا في الرطوبات حتى إذا صار إلى مقابلة تلك النقطة وهو أن يبعد عنها نصف دورة صارت تلك الحالة على ضد ما كانت عليه وكذلك إذا صار إلى ترييع تلك النقطة أو نصف الترييع تغيرت بحسب ذلك. والحاصل أن ابتداء المرض يحسب من أول نقطة كان القمر فيها عند حدوثه ويكون الرابع عشر مقابلا له وعلى هذا جميع التشكلات من نصف المقابلة وربيعها والاجتماع وحينئذ يطرد الأمر في جميع الأمراض التي تحدث في أول الشهر وأوسطه وآخره وغير ذلك غير أن هذه التشكيلات من الاستهلال إلى المقابلة تكون أقوى ومن المقابلة إلى المحاق دون ذلك، وعلى هذا يكون أكثر المقدمات المذكورة في بيان أيام البحران مستدركا.

وقول المعترض: «إن القوة تزيد بزيادة النور وتنقص بنقصانه»، المراد بها قوة الحركة البحرانية لأنها في زيادة النور أقوى منها في نقصانه، ولا يلزم منه أن لا تقع الحركة المذكورة في غير ذلك الوقت وأن يكون إلى السلامة.

وعن الثالث بأن نور القمر يزيد في جميع الرطوبات البدنية- الممرضة منها والغريزية- غير أن ما كانت منها في الاصل أكثر كانت زيادته عند ذلك أيضا أكثر، فإن كانت الغريزية أكثر آل الأمر إلى الصحة وإن كانت الممرضة أكثر آل إلى الهلاك أو بأنه يزيد في جميع الرطوبات، لكن المرجح لزيادة احدهما على الأخرى أمور خارجية مثل تنقيص الممرضة بالاستفراغ وغيره.

ومن الاجتماع أي: اجتماع القمر مع الشمس إلى الاجتماع أي: إلى اجتماعه معها تارة أخرى تسعة وعشرون يوما وخمس و سدس من يوم والمراد باليوم هاهنا أربعة وعشرون ساعة وهو أي: مجموع الخمس والسدس ثلث يوم بالتقريب لأن ثلثة ثمانية ساعات ومجموع الخمس والسدس قريب من تسع

ساعات، وفيه بحث؛ لأن أيام ما بين الاجتماعين على ما صحّحه علماء الهيئة تسعة وعشرون يوما ونصف وكسر مجموعها واحد و ثلاثون دقيقة وخمسون ثانية من يوم ينقص منه مدة الاجتماع وما يقرب منها قبل الاجتماع وبعده إذ القمر لا تأثير له في تلك المدة لاختفاء نوره لوقوعه تحت الشعاع. وقال المصنف: زمان المقابلة والتربيع ونحو ذلك انما يعرف بتنصيف زمان حركة القمر دورة تامة فقط وهو سبعة وعشرون يوما وثلث يوم بالتقريب، والمراد بالدورة التامة للقمر هاهنا زمان حركة القمر من نقطة الاجتماع إلى أن يعود إلى تلك النقطة لا إلى الاجتماع مع الشمس ثانيا فلذلك لا بدّ من اسقاط المدة وهي يومان وخمس ساعات لكنهم لم يقتصروا على ذلك بل أسقطوا من ذلك ثلاثة أيام. قالوا: لأن ما قبل تمام الدورة بقليل حكمه حكم تمام الدورة لأن احوال القمر حينئذ تكون متشابهة لأجل ضعف النور فيكون كالمفقود.

وفي بعض النسخ: «ينقص منه زمان حركة الشمس من الاجتماع إلى الاجتماع» أي: يجعل ذلك النقصان على قدر فضل زمان حركة الشمس من نقطة الاجتماع الأول إلى نقطة الاجتماع الثاني على زمان الدورة التامة التي للقمر، وهو بالحقيقة زمان حركة القمر من نقطة اجتماع الأول بعد عوده إليها إلى اجتماع الثاني، لا زمان حركة الشمس، لأن زمان حركتها في هذه المدة أكثر من زمان تمام دورة القمر.

وبيان ذلك: إن الاجتماع إذا كان في رأس الحمل مثلا وتحرك كل واحد منهما منه بحركته الخاصة، فعند وصول القمر إلى رأس الحمل ثانيا لا يمكن أن تكون الشمس هناك، لأنها أيضا قد تحركت في هذه المدة فلا بدّ وإن قطعت بحركتها قوسا من الفلك دون الدورة لبطء حركتها بالنسبة إلى حركته وإنما يمكن اجتماع القمر بها ثانيا إذا تحرك بقدر تلك القوس مع زيادة قوس آخر تتحرك الشمس في مدة حركة القمر ذلك القوس الأول فلذلك تكون مدة الاجتماع وهي تسعة وعشرون يوما ونصف وكسر كما ذكر زمان حركة القمر دورة تامة و زمان حركته إلى الاجتماع بالشمس ثانيا.

وهو أي: الزمان المنتقص يومان ونصف وثلث بالتقريب، فبقيت مدة الدورة ستة وعشرين يوما ونصفا لأن في هذه المدة يرجع القمر إلى النقطة التي تحرك عنها من الفلك فيقع البهران في السابع والعشرين من ابتداء المرض،

و هو وقت ظهور ضرر الفعل لا الوقت الذى يطرح العليل نفسه على الفراش، فإن من الناس من لا يطرح نفسه على الفراش إلا بعد أيام و نصفها ثلاثة عشر يوما و ربع يوم فيقع البحران في الرابع عشر و نصف نصفها و هو التربيع ستة أيام و نصف و ثمن، فيقع البحران في السابع، من الابتداء و هو التربيع الأول أو السابع من المقابلة و هو التربيع الثانى و هو تسعة عشر يوما و ثلاثة ارباع و ثمن، فيقع البحران في العشرين فتكون هذه الأيام بحارّين لما يقع فيها من التغير الكلى.

ص: 602

الفصل الخامس: في الوقوف على أيام الإنذار

وكل بحران لا بدّ له من يوم انذار يكون فيه تغيرٌ ما كما أنه لا بدّ ليوم القتال من يوم تحصل فيه أمور دالة عليه. وسبب ذلك مناهضة خفيفة تجرى بين الطبيعة والمرض لا للمدافعة التامة بل للتهيّج ولذلك تظهر في هذا اليوم أمور: أحدها، ابتداء تغير المادة، التغير الذي لا بدّ منه في الاندفاع وهو النضج أو مقابل ذلك.

وثانيها، دلائل استيلاء الطبيعة كالنضج أو دلائل استيلاء المرض كعدم النضج وسقوط الشهوة. وثالثها، دلائل حركات تجرى بين الطبيعة والمرض مثل خفيف من الصداع وضيق النفس والكرب. وإيام المرض كثيرة وليس يوم أولى من الآخر فيجب أن يكون. هو النصف من البحران، لأن التغير البين إنما يكون في الأنصاف ونصف ذلك يكون ثلاثة أيام وربع ونصف ثمن، فيكون الانذار في الرابع لما يقع فيه تغير، لكنه لضعفه لم يعد بحرانا بل انذارا، وسبب ذلك أن للقمر أشكالا واضحة وخفية والواضحة ثمانية أربعة قوية وأربعة ضعيفة: أما القوية وهي التي يقع فيها البحران في الأكثر، فأولها: عند الاستهلال، وثانيها: عند الاستقبال وثالثها: عند التربيع الأول، وهو اليوم السابع من أول الشهر، ورابعها: عند التربيع الثاني، وهو اليوم الحادى والعشرون. وهذا على رأى «ارجيجانوس» و«اركانيس»، وأما على رأى «بقراط» و«جالينوس» فهو اليوم العشرون بناء على الضابطة المذكورة من قبل والتربيع الأول لكونه ذاهبا إلى الكمال أقوى من الثانى.

وأما الضعيفة وهي التي يقع فيها الإنذار في الأكثر، فأولها: عند توسطه بين

الشمس و التريبع الأول، و هو اليوم الرابع. و ثانيها: المقابل له، و هو توسطه بين الشمس و التريبع الثانى، و هو اليوم الرابع و العشرون. و ثالثها: عند توسطه بين التريبع الأول و المقابلة و هو اليوم الحادى عشر. و رابعها: عند توسطه بين المقابلة و التريبع الثانى و هو اليوم الثامن عشر. و أما الاشكال الخفية فثمانية أيضا و هو ما يكون قبل المقارنة بيوم، و بعدها بيوم، و قبل المقابلة بيوم، و بعدها بيوم، و قبل كل من التريبعين بيوم، و بعده بيوم. و هذه ايام ضعيفة قلما يكون فيها بحران و انذار تسمى الأيام الواقعة في الوسط.

إلا أن يكون المرض مثل الغب من الأمراض التى تنوب في الافراد فإن البحران و الانذار لا يقع فيه في الأكثر إلا في يوم النوبة أى: في الأفراد فيكون الانذار فيه في الثالث أو الخامس، دون الرابع بحسب استعجال الطبيعة في الأول لانتقهاها بالمادة و اضطرابها لذلك إلى الدفع قبل النضج أو بحسب تأخيرها في الثانى انتظارا للنضج التام و الاستظهار على الدفع، و كذا البحران يكون فيه في الحادى عشر أو الخامس عشر دون الرابع عشر.

ثم جعلوا ثلاثة أرباع أحد عشر يوما، و ثلاثة اسابيع عشرين يوما اقتداء ب «ابقراط»، فإنه جعل اليوم الرابع من الأسبوع الثانى هو اليوم الحادى عشر، فتكون ثلاثة ارباع أحد عشر يوما، و جعل آخر الأسبوع الثالث هو اليوم العشرين و ضابطهم في ذلك أن الحساب إذا استغرق أكثر من نصف يوم فصلوا ذلك اليوم مما بعده، لأن للأكثر حكم الكل فلم يكن لليوم الذى بعده فيه نصيب فيكون ابتداء اليوم الذى بعده بعد ذلك اليوم و الآى: و ان لم يستغرق، و صلوا به فجعلوا رابعين يعنى الرابع الأول و الثانى متصلين بأن جعلوا ابتداء الرابع الأول أول المرض و آخره اليوم الرابع و ابتداء الرابع الثانى اليوم الرابع و آخره السابع فجعلوا اليوم الرابع مشتركا بينهما و جعلوا الرابع الثالث منفصلا عن الثانى و جعلوا ابتداءه من اليوم الثامن و سابوعين يعنى السابوع الأول و الثانى منفصلين بأن جعلوا آخر السابوع الأول اليوم السابع و أول الثانى الثامن و جعلوا السابوع الثالث متصلا بما قبله و هو السابوع الثانى، بأن جعلوا اليوم الرابع عشر و هو آخر السابوع الثانى أول السابوع الثالث، فجعلوه مشتركا بينهما فكان حكم الأربع في الاتصال و الانفصال على خلاف حكم الأسابيع، لأن الأربع يبتدى بها رابعان متصلان

و الثالث منفصلا، و الأسابيع تبدئ سابوعان منفصلين و الثالث متصلا و ذلك لأن الرابع الأول ثلاثة ايام و ربع و نصف ثمن، و هو أى: الربع مع نصف الثمن أقل من نصف يوم، فوصلوا به الرابع الثانى و جعلوه مشاركا له في ذلك اليوم فصار الرابعان ستة ايام و نصفنا و ثمننا فكان النصف مع الثمن أكثر من نصف يوم فجعلوه يوما كاملا و ابتداء الرابع الثالث من اليوم الثامن.

و كذلك فعلوا في الأسابيع، فإن السابع الأول ستة ايام و نصف و ثمن فجعلوه يوما كاملا لأنه أكثر من النصف فكان أول الأسبوع الثانى اليوم الثامن و مجموع الأسبوعين ثلاثة عشر يوما و ربع و هو أقل من نصف يوم فوصلوا به السابع الثالث فكان أوله من اليوم الرابع عشر و هو آخر الأسبوع الثانى و آخره أى: آخر الأسبوع الثالث اليوم العشرين أما على ما ذكره المصنف و هو «رأى» الشيخ فظاهر، و أما على رأى الأقدمين فلأن الأسبوع عندهم ستة أيام و ثلثا يوم و ربع الربع، و ثلثا اليوم بالساعات ستة عشر ساعة، و ربع الربع ساعة و نصف فيكون المجموع ستة ايام و سبعة عشرة ساعة و نصفنا، فالكسر الذى يبقى من الأسبوع الثانى في اليوم السابع أقل من نصف يوم، فلم يجعل هذا اليوم مشتركا، و أما مدة الاسبوع الأول و الثانى فهى ثلاثة عشر يوما و إحدى عشر ساعة و يبقى من الاسبوع الثالث في هذا اليوم ما هو زائد على نصف يوم و هو ثلاثة عشر ساعة، فجعل ابتداءه من الرابع عشر فيكون البحران في عشرين لأن ثلاثة أسابيع عشرون يوما و سدس يوم و كسر مدته نصف ساعة فيكون فضل ثلاثة الأسابيع على عشرين يوما بأربع ساعات و نصف و هو كسر قليل فيكون البحران بيوم العشرين أولى منه بالواحد و العشرين كما هو مذهب «أبقراط»، و هكذا الأمر في العشرين الثانى إلى أربعين على رأيه.

و اليوم الرابع منذر بالسابع و اليوم الحادى عشر منذر بالربع عشر لأن اليوم الرابع من الاسبوع الثانى و قد مرّ أن رابع كل أسبوع منذر به، لأنه نصف مدة يقع فيها تغير عظيم بحرانى، فلا بدّ أن يقع في هذا النصف أيضا تغير ما و ليس بحرانا لضعفه بل انذارا به. و اليوم السابع عشر يوم الانذار بالعشرين؛ لأنه اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر الذى هو أول الاسبوع الثالث و اليوم السابع من اليوم الحادى عشر مراده بهذا تأكيد الدلالة على وجوب وقوع التغير فيه و وجوب كونه يوم انذار، لأنه سابع يوم يقع فيه تغير ما، و يكون منذرا بالبحران الذى يليه.

الفصل السادس: بحارین أمراض الحادة و المزمنة

و الأمراض الحادة مطلقا و هى الأمراض التى فى المرتبة الثانية من الحدة و قدّمها لكثرة وقوعها بحرانها فى الرابع عشر؛ لأن موادها لطيفة رقيقة القوام حارة المزاج الأكثر، فهى منفعة عن حركة القمر، و تأثيراته متغيرة بحسب تغير نوره و تكون الطبيعة لذلك متشمة لمقاومتها على الاتصال، و بحرانها لا يتأخر عن الرابع عشر لأن الطبيعة لا تحتلّ مقاساة صعوبة المرض وحدته و مقاومته على الاتصال أكثر من هذه المدة، فيحدث بحران إما إلى الخير و إما إلى العطب و الحادة جدا و هى التى فى المرتبة الثالثة من الحدة بحرانها فى السابع و فيما بين السابع و الرابع، لأن مادتها ألطف و أرق و أحدّ فى الأكثر فيكون أسرع تغيرا، و قال بعض:

الحادة جدا بحرانها فيما بين السابع و الحادى عشر، و الحادة فى الغاية بحرانها فيما بين الرابع و السابع و الحادة فى الغاية القصوى و هى التى فى المرتبة الرابعة من الحدة بحرانها فى الرابع فما دونه، لأنها أسرع تغيرا و القليلة الحدة و هى التى فى المرتبة الأولى من الحدة بحرانها فى السابع عشر و العشرين و الرابع و العشرين.

ثم حادة المزمنة و هى الأمراض المتوسطة بين الحادة و المزمنة، و هى التى تكون هادئة أولا ثم تحتدّ و تقوى أو تفتّر حيناً و تشتدّ حيناً، بحرانها فى السابع و العشرين و الحادى و الثلاثين و الرابع و الثلاثين و السابع و الثلاثين و الأمراض الحادة هي التى تكون قصيرة المدة ذات خطر، سواء كانت ساذجة كالتشنج اليابس و الكزاز اليابس أو مادية باردة كالسكتة و القولنج البلغميين أو حادة، و المزمنة هي التى تمتدّ إلى أربعين يوما و أكثر و إن كانت من الحرارة كالذق.

ثم بحران المزمّنات في الأربعين و الستين و الثمانين و المائة و العشرين و ذلك لأن موادها غليظة بطيئة الحركة و الخروج هادئة فلا تتغير بتغير القمر، بل بتغير الشمس و تأثيراتها لكن الشمس لا تتغير في نورها و غير ذلك تغيرا يلزمها في تمام دورتها، فلذلك جعلت بحارّينها مقدّرة بمدة دورة تامة لا ينقص من ذلك و لما كانت دورة الشمس تتم في سنة شمسية فنصف ذلك و هو المقابلة يكون في ستة أشهر شمسية و السنة الشمسية تزيد على القمرية و كذلك عدد أيام شهورها فتكون ستة أشهر شمسية ستة أشهر قمرية مع زيادة أيام فيقع البحران في الشهر السابع من الشهور القمرية و انما زادوا بعد الاربعين عشرين عشرين، لأن الرابع و السابع ضعف حكمهما في هذه الأمراض إذ لم يحصل لهما تأثير في هذه المدة لغلظ المادة و عسر انفعالها فزادوا عدد اجتمع فيه الرابع و السابع ليجتمع من هذه التغيرات الضعيفة جملة لها ظهور بين و زادوا بعد الثمانين أربعين يوما، لأن المرض لفرط إزمانه و غلظ مادته و شدة عصيانها عن الانفعالات لا يتغير في المدة المتقاربة العشرينية.

و أول بحارّين المزمّن أربعون فهو لذلك آخر البحارّين الحادّة و كانت نسبته إلى المزمّنات نسبة الرابع إلى الحادّات.

وقد يكون البحران في سبعة أشهر إذا كان المرض شديد الإزمان بطىء الحركة فيكون كل شهر منه بمنزلة يوم من الأمراض الحادّة بل في سبع سنين و في أربعة عشر سنته⁽¹⁾ و في إحدى و عشرين سنته و هذه هي البحارّين الزحلية، فتكون كل سنة بمنزلة يوم من الحادّة، هذا على ما ذهب إليه «ابقراط»، و اما «جالينوس» فإنه لم يذكر أن الأمراض التي ينقص بعد الأربعين تكون ببحران لأن حركتها بعده تكون بطيئة جدا.

وقد ذكر بعض الفضلاء في لميّة وقوع البحران في هذه الأيام المخصوصة في الأمراض الحادّة بأن القمر إذا كان في ابتداء المرض في موضع من الفلك المستقيم يعنى دائرة معدل النهار، فعند وصوله بحركته الخاصة إلى موضع آخر من تلك الدائرة ينظر فيه حينئذ بنظر العداوة إلى الموضع الأول الذي اقتضى فيه المرض - و هو المقابلة و التريبان، اقتضى نقصانا و ضعفا في المرض؛ لأنه حيث كان في

ص: 607

1- 536. (1). [كذا كان في النسخة، و الصحيح أن يكون «سنته» و أيضا ما قبلها].

الموضع الأول مقتضيا للمرض، كان المواضع المخالفة له مقتضيا لنقصانه فيقع في تلك الأوقات بحران يؤدى إلى الصلاح فى أكثر الأمر، بخلاف الأوقات الأخر لأن قهر العدو في حال ضعفه أسهل و لذلك تنتهض الطبيعة في تلك الأيام للمكاوحة في الأكثر، والقمر يتم الدورة في سبعة وعشرين يوما و ثلث يوم بالتقريب و لا يبلغ تمام دورته إلى ثمانية وعشرين يوما فإذا قسمت دائرة معدل النهار إلى أربع متساوية كان تمام قطع القمر للربع الأول في اليوم السابع من ابتداء المرض و تمام قطعه للنصف في اليوم الرابع عشر فيقع البحران في هذين اليومين من غير تقدم و تأخر، لكن بسبب ما يقع التفاوت في مطالع البروج يتقدم البحران و يتأخر من غير المقابلة و التربع الأول، و أما قطعه للربع الثالث فيكون بين العشرين و الواحد و العشرين فيقع البحران عند التقدم في العشرين و عند التأخر في الواحد و العشرين، و وصوله إلى الموضع الأول يكون في الثامن و العشرين و وقوع البحران فيه يدل على قلة حركة المادة و عسر نضجها فلذلك يكون البحران فيه ضعيفا و التغير الذى يكون في المرض و ينذر بالبحران يكون عند كون القمر في الزوايا الثمانية الحادثة من انقسام الفلك المستقيم إلى ثمانية اقسام متساوية، و هى أنصاف الأرباع، فإن التغير الحادث في كل من تلك الأنصاف ينذر ببحران يكون في ذلك الربع، فإن الرابع ينذر بالسابع، و الحادى عشر بالربع عشر، و السابع عشر بالعشرين، أو بالحادى و العشرين، و الرابع و العشرين بالثامن و العشرين و إذا قسم كل ثمن إلى نصفين، انقسم الفلك إلى ستة عشر قسما يمكن أن يكون في كل قسم منها بحران أو انذار.

و أما الأمراض المزمنة فيستدل على أوقات بحارّينها من حركة الشمس في الزوايا المذكورة و قد يستدل عليها من حركة زحل.

و إنما تكون البحارّين مستقيمة على الترتيب المذكور إذا لم يحدث سبب آخر يعين المرض و يضاد الطبيعة و لا يرد على هذا الوجه من الايرادات ما يرد على الوجه الأول

تمت

الفصل الأول: التدابير الوقائية عن سقى السموم

من خاف أن يسقى سما فيجب أن يحترز من الاغذية والأشربة الغالبة الطعوم والغالبة الروائح، لأن الادوية القتالة إنما يمكن أكثرها أن يدسّ فيها، وليتجنب أيضا ما له رائحة كريهة من الاغذية والأشربة. ويجب أن لا يحضر مكانا متهما على جوع وعطش لقلّة التنبه في مثل هذا الحال لما يجب أن يتفطن له، ولأن السم إن وقع سقيه في مثل هذا الحال كان أشدّ نكاية، ويجب عليه أيضا أن يتعاهد الأدوية الدافعة لمضرة السموم التي من شأنها إذا تقدم من أخذها أن يضعف عمل السموم ويوهنه ومنها المشروديطوس وهو أقواها فعلا في ذلك، ومنها ترياق الطين المختوم، يؤخذ من طين وحب الغار بالسوية ويعجن بالعسل بعد أن يسحق ويلت بسمن البقر، ومنها دواء الجوز والتين، يؤخذ من الجوز المقشّر جزء ومن الملح الجريش والسذاب اليابس من كل واحد سدس جزء ومن التين الأبيض ما يعجن به.

ولا ينبغي لأحد أن يدخل فاه شيئا غير معروف ولا يشمه ولا يدلك به جسده أيضا.

فأما من سقى السموم فينبغي ساعة يحسّ بالتغير والاضطراب أن يبادر فيشرب ماء فاترا كثيرا ودهن الحل ويقى ء ويكرر ذلك حتى تنظف المعدة. وإن تعسر القي ء، شرب ماء مطبوخا فيه الشبت قد حل فيه البورق والملح ويقى ء ويشرب بعد ذلك لبنا وسمنا. ويصلح في هذا الوقت أيضا ترياق الطين المختوم فان خاصيته أن ينقى المعدة من السم بالقذف. ثم ينبغي أن ينظر بعد ذلك إلى الأعراض التي عرضت له من العوارض اللازمة لسقى كل واحد من السموم فيعالج بما هو مخصوص به من العلاج على ما سيأتى.

فإن أشكل ذلك، نظر إلى تأثيره في البدن: فإن أحدث حرقة و مغصا و تقطيعا و أكالا فى بعض المواضع من البطن، علم أنه حادّ أكال فيسقى اللبن و الزبد و دهن اللوز و أطعم الفالودجات الرقيقة بدهن اللوز. وإن أحدث التهابا و عطشا و حمرة في الوجه و بخرا الفم و صفرة في العين و كربا و عرقا، علم أنه حارّ فيسقى ماء الثلج و السويق(1) بالثلج و ماء الورد مبرّدا بالثلج، و دهن الورد و أقراص الكافور و بذر قطونا و مخيض البقر و مياه الفواكه الباردة و فصد و اسهال إن احتيج إليهما. وإن أحدث جمودا أو خدرا أو سباتا و ثقلا اليدين و الرجلين و اللسان، علم أنه بارد فيسقى الشراب العتيق و الثوم و الجوز و دواء الحلتيت المتخذ من المر و السذاب و القسط و الفوتنج و الفلفل و العاقرقرا و القردمانا إذا اخذت أجزاء متساوية

ص: 610

و خلط معها الحلتيت مثل ربع الجميع و جمع بالعسل و منع النوم و العطش و ذلك جسده و سخن بالتكميد. وإن أحدث انحلال القوة و غشيا و ذبولا و سقوط نفس، علم أنه من السموم القتالة المضادة لمزاج الانسان بجملة جوهرها فبودر و يعطى الترياق الكبير و المشروديطوس و دواء المسك و قوى بماء اللحم و الشراب و الطيوب.

و ينبغي أن ينظر أيضا إلى فعلها و نكايتها في الأعضاء، فإن لكل واحد من الأدوية السمية فعلا و تأثيرا بعضو من الأعضاء فينبغي أن يتفقد ذلك ليحفظ تلك الأعضاء من أذيتها: مثل ما إذا أحدث اضطرابا في أسفل البطن، حمل شيافا لينة و حقن بحقنة لينة. و إذا أحدث ذلك في المعدة، أسهل بدواء مسهل لين. و مثل ما إذا أحدث يرقانا، فاعلم أنه أضّر بالكبد فأعط ما يخص الكبد من الأشربة و الأدوية(1). أو حدث خفقان و غشى، فاعلم أنه أضّر بالقلب فينبغي ان يبادر بتقويته. أو حدث تشنج، فاعلم أنه أضّر بالدماغ فيقبل إليه بالمعالجات. أو حدث في عضو من الأعضاء و موضع من مواضع البدن لهيب و حمرة، فيبرّد بالطحلب و نحوه حتى يخدر. و إن حدث فيه برد، سخن.

ص: 611

الفصل الثالث: ذكر السموم مفصلاً مع علاج كل واحد منها

و السموم و الأدوية السمية منها معدنية، و منها نباتية، و منها حيوانية، و لكل واحد منها علامات تظهر على شاربها و يستدل بها على ذلك. و أردؤها و أفجعها قتلاً:

البيش: و قد يعرض لشاربه ورم الشفة(1) و اللسان و جحوظ العين و تدارك الغشى و الدوار و الصرع.

و علاجه: أن يتقيأ مرات بطيخ بذر الشلجم و السمن العتيق ثم يسقى أربعة أواق من طبيخ جفت البلوط مع دواء المسك و يسقى الترياق و المثروديوطوس و الفاذهر الأصفر و الأخضر المجرب. و من ترياقه السمن و قشور أصل الكبر.

قرون السنبل: يعرض منه بول الدم و اسوداد اللسان و أعراض السرسام.

و علاجه: بعد التنقية، سقى مثقال من الكافور بماء الورد و أقراص الكافور بالمخيض و سقى ماء الشعير و ماء الخيار و لعاب بذر قطونا و حب السفرجل و ماء الرمان و بذر البقلة و دهن اللوز الحلو و دهن الورد مبرداً بالثلج.

الذرايح: هي حادة حريفة يحدث منها مغص و تقطيع و وجع شديد في المثانة و حرقة البول و احتباسه و بول الدم و ورم القضيب و نواحيه و الالتهاب، و حرقة الفم و الحمى و الاختلاط.

و علاجه: التنقية بالماء الحارّ و دهن الحل و طبيخ التين، ثم سقى اللبن

ص: 612

1- 539. (1). لحصول سخونة في الدم و غليانه و صعوده الى الأعلى.

و اللعابات الباردة و ماء البقلة الحمقاء بالزبد و الادهان الباردة و الأحساء اللينة و الأمراق الدسمة و تقطير دهن الورد و بياض البيض في الإحليل.

[المويزج] وقد يعرض من شرب المويزج هذه الأعراض بعينها.

وعلاجه: هذا العلاج.

مرارة النمر: يعرض من شربها قىء مرة صفراء و خضراء و اصفرار العين و مرارة الفم الشديدة حتى تقوح من فم شاربها رائحة الصبر.

و علاج ذلك: بعد القيء بالماء الحارّ و السمن و الدهن و سقى الترياق المخصوص به هو: أن يؤخذ من الطين المختوم و حب الغار جزءا جزءا؛ أنفحة الظبي أربعة أجزاء؛ بذر السداب و مرّ، نصفان نصفان، يجمع و يعجن بالعسل و يسقى قدر الجوزة، و إن تقيأ أعيد، و يجلس في ماء الرياحين و يعالج بعد ذلك بعلاج النهشة.

مرارة الافعى من سقى منها لا يكاد ينجو و يتخلص و يتواتر عليه الغشى.

و علاجه: سقى السمن مستحّنا و دهن الحل و الزبد و الماء الحارّ و القيء بعد ذلك، ثم سقى الفادزهر الفائق الممتحن و الترياق و المثروديطوس و ايجار دواء المسك و ماء اللحم.

طرف ذنب الابل: يعرض لمن شربه كرب شديد و غشى و هو سم قاتل.

و علاجه: ان يستعمل القيء بعد سقى الكثير من السمن و العسل مفترين ثم يعطى البندق و الفستق و يسقى من الفيلزهرج وزن دانقين إلى نصف درهم بشراب.

عرق الدابة: قد يعرض منه اصفرار الوجه و اخضراره و الخوانيق و سيلان العرق الكثير المنتن.

و علاجه: التنقية بماء العسل، ثم سقى الميفختج و دهن الورد، و سقى ترياق الطين المختوم، أو يسقى من الزراوند و الملح الدراني من كل واحد نصف درهم بماء فاتر.

أفيون: يعرض لمن شربه السبات، و اشمام ريح الأفيون من فمه و بدنه و الكزاز و الخدر و اعتقال اللسان و غور العينين و تكمد الاظفار و ربما عرض له حكة شديدة.

و علاجه: القيء بالشبث و الفجل و العسل و الملح الهندي و أن يحقن بالحقن الحارّة و يسقى شرابا قد ألقى فيه دارصيني مسحوق و عاقرقرا و جنديدستر

و يسخّن الرأس بالتكميد و التعطيش و يعطى ترياق الاربعة أو سنجرينا أو يسقى قدر بندقة من جنديدستر و فلفل و حلتيت و ابهل مسحوة معجونة بعسل.

شوكران: يعرض لشاربه من الأعراض مثل ما يعرض لشارب الأفيون مع غشاوة البصر و برد الاطراف و التشنج و ثقل الركبتين، و يداوى كما يداوى من سقى الافيون.

البنج: يعرض من سقيه سكر شديد و استرخاء الأعضاء و زبد يخرج من الفم و حمرة فى العين و ذهاب العقل و الهذيان.

وعلاجه: القىء بالماء الحارّ و السمن و العسل و طبيخ التين و البورق و سقى الحلتيت(1) و اللبن الحليب و حليب التين و دهن البنفسج.

يبروج: من سقى منه عرض له الدوار و السكر و احمرار العين و سبات شديد.

وعلاجه: القىء و الحقنة و أن يجعل على الرأس خل الخمر و دهن الورد و يتجرع خلا ثقيفا قد تقع فيه افسنتين و صعتر. فإذا سكنت الحمرة من الوجه و العين، دبر بتدبير من سقى الأفيون.

جوز مائل: يعرض منه دوار و حمرة في العين و سكر و سبات.

وعلاجه: علاج من سقى البيروج و ينفع منه خاصة ايجار الزبد و السمن المسخّن و القىء مرات و وضع الأطراف في الماء الحارّ و تسخين البدن بتمر يخ الادهان(2) و الرياضة و التغذى بالاغذية الدسمة و سقى الشراب المفوّه.

بذر قطونا: قد يعرض لمن شرب بذر قطونا مدقوقا غم و كرب و ضيق النفس و سقوط القوة و النبض و الغشى.

وعلاجه: القىء بالماء الحارّ و العسل و الشبت و الملح و البورق و يحتسى صفرة البيض النيمبرشت و سقى الشراب الصريف.

الكزبرة الرطبة: إذا أكل منها كثيرا و شرب من مائها قدر أربع أواق، حدث سدد و دوار و اختلاط و سبات و بحة الصوت و يفوح ريح الكزبرة من البدن.

وعلاجه: بعد التنقية يحسى صفرة البيض النيمبرشت بالفلفل و الملح و مرقة الدجاج المسمنة و سقى الشراب القوى إما و حدة أو مع الدارصيني و الفلفل.

الفطر و الكمأة: الإكثار منهما يورث الخوانيق و القولنج مع أن فيهما أنواعا رديئة

ص: 614

1- 540. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 541. (2). [أي: الحارّة].

قاتلة، لا سيّما من الفطر وهى ما كان فيه سواد أو خضرة (أو تطويس)⁽¹⁾ و تفوح منه رائحة كريهة و ما كان نباته عند أحجار هوامّ أو بقرب اشجار لها كفيات قوية و يحدث منه ذبحه و ضيق النفس و الاقشعرار و العرق البارد و الغشى.

وعلاجه: التنقية بماء الفجل و عصير الفوتنج و المرى و السكنجبين و البورق و الملح و نحو ذلك و سقى الشراب الصبر أو خرق الدجاج بالسكنجبين العسلى أو رماد خشب التين و الكرم بالماء الحارّ مع قليل خل و ملح أو ترياق الاربعة و السنجرينيا و الفلافلى أو الكمونى بالشراب أو بماء السداب و تضميد المعدة بالأضمدة الملطفة و استعمال الحقن الحادة.

السّمك البارد: يعرض منه إذا اكل بعد يوم من الشىء و خاصة⁽²⁾ إذا كان موضوعا المواضع الندية ما يعرض عن أكل الفطر.

وعلاجه: علاج الفطر.

الزئبق: أما الحى منه فشربه لا يضرّ، بل إن شرب خرج سريعا بحاله، و أما المقتول فيعرض من سقيه وجع في البطن و ورم في الجسد و مغص شديد و ثقل اللسان و احتباس البول و هورديء جدا حادّ.

وعلاجه: أن ينقى الجوف منه بأن يتقيأ بماء العسل و البورق و يحقن بهما ثم يعطى الأدوية النافعة للسحج كاللبن المطبوخ و البذور اللينة و الالعة و يحقن بها أيضا. و أما الزئبق الحى إن صبّ في الأذن، تعرض منه أعراض رديئة من الوجع الشديد و اختلاط العقل و التشنج وربما أدّى إلى الصرع و السكتة و ينبغى أن يخرج بالتعجيل و تحريك الرأس و صبّ الدهن المسخن في الأذن.

الشك و الزنجفر: يعرض عنهما ما يعرض من الزئبق المقتول، إلّا ان الشك ردىء جدا.

وعلاجهما: مثل علاج الزئبق.

المرتك: يعرض من شرب المرداسنج، القولنج و العسر و جفاف الفم الاختناق و ثقل اللسان و ورم في البدن.

ص: 615

1- 542. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 543. (2). لأن السمك سريعة التعفن و اذا كان موضوعا في المواضع الندية يشتدّ استعداده بسبب غلبة الرطوبة للتعفن.

وعلاجه: أن يتقيأ بطيخ التين و الشبت و البورق و يسهل بجوارش السفرجل، و يحقن بالحقن القوية، و يسقى الشراب [\(1\)](#) و الزنجبيل المربى، أو يعطى مثقالين من بذر الكرفس و الافستين و المر إذا أخذت أجزاء متساوية بأوقية من الشراب و أوقية من طبيخ الكرفس.

الاسفيداج: يعرض لشاربه ان يبيض لسانه و تسترخى أعضاؤه و يعتريه فواق شديد، و سعال و يبس في الفم و الحلق و وجع في المعدة و تمدد.

وعلاجه: أن يتقيأ بماء العسل و طبيخ التين و يسقى ربع درهم سقمونيا بماء العسل بعد ذلك و يسقى عصارة الأفستين و ما يدرّ البول مع ماء العسل.

الجسبين: يعرض عن شربه قولنج و اختناق و جفاف الفم.

وعلاجه: أن يسقى ماء العسل و الأشياء اللعابية [\(2\)](#) و عصارة الخطمي الرطب و الملوخية [\(3\)](#) ثم يسقى ربع درهم سقمونيا في جلاب. فإن سكنت الأعراض، و ألا أعيد الاستمشاء [\(4\)](#). و إن حدث سحج عولج السحج.

النورة و الزرنخ: يعرض عن سقيهما مجموعا سحج و قروح الأمعاء، و من سقى النورة وحدها يبس الفم و وجع المعدة و الأسر و اسهال الدم. و من سقى الزرنخ المصعد يعرض له ما يعرض من الزئبق و ربما عرض عنه سعال مؤذ. و كذلك تعرض هذه الاعراض لمن سقى ماء الصابون و الزنجار أو دخل في حلقه شئ ع كثير من غبار النورة.

فليسق هؤلاء الماء الحارّ و الجلاب مرات حتى يتثقل [\(5\)](#) أكثرها ثم يسقى ماء الارز و ماء الشعير و اللبن و اللعابات و اللزوجات و الدسومات.

خبث الحديد و برادته: يعرض منهما وجع شديد في البطن و يبس في الفم و لهيب و صداع غالب، فينبغى أن يسقى اللبن مع بعض المسهلات القوية، ثم يسقى السمن و الزبد (بالسكر و الاشربة) [\(6\)](#) و يجعل على رأسه دهن اللوز و الخلّ و ماء الورد ثم يسقى شئ ع من المغناطيس و يتبع ذلك بالمسهلات اللينة حتى يخرج.

ص: 616

1- 544. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 545. (2). يسقى بعد التنقية لازالة الخشونة.

3- 546. (3). [خ. ل: الملوكية].

4- 547. (4). أي: الاسهال.

5- 548. (5). [خ. ل: ينغسل].

6- 549. (6). [خ. ل: غير موجودة].

الزاج و الشبّ: يعرض عن شرب هذين سعال يؤدّي إلى السّل.

وعلاجه: شرب اللبن و الزبد بالسكر و الأشربة الزوفائية ونحوها.

فرفيون: يعرض منه كرب شديد و لهيب و لذع في البطن و فواق و استطلاق البطن.

و هو حارّ جدا فلتوهن قوته بالزبد و السمن ثم يسقى السويق بالثلج و يجلس في ماء بارد و يجرع ماء الورد و تواتر شرب ماء الرمان و التفاح المز بعد ذلك.

اليتوعات: يعرض من سقيها إذا جاوزت الشربة لذع شديد و اسهال مفرط فينبغي أن تكسر قوتها أولا باللبن و الزبد و السمن ثم يعطى الدوغ و سويق التفاح و الربوب القابضة و الأقراص الحابسة.

دند: يعرض منه اسهال ذريع.

و علاجه مثل علاج اليتوعات.

دفلّى: هذا يقتل الناس و الحمير و اكثر البهائم، و الماء الذى هو ينبت فيه ردى ء.

يعرض لمن سقى الدفلّى كرب شديد و انتفاخ بطن و لهيب عظيم و هو حارّ مقطّع.

و تنفع منه اللعابات و الدسومات المذكورة و الحلاوات و القى ء و الحقنة بماء العسل و البورق فما لا بدّ منه. و طبيخ التمر و الحلبة نافع و بذر فجنكشت من ترياقاته.

بلادر: يعرض منه تنفّط الفم و الحلق و التهاب و امراض حادّة و عطش و وسواس.

و علاجه: أن يسقى الأشياء المبرّدة المرطّبة و الأدهان الباردة الرطبة و الأحساء و الأمراق الدسمة و الجوز، و فادزهر له خاصية فيه.

تقسيا: هو حادّ أيضا تعرض منه حرقة و جحوظ العين و حمرة الوجه و شرى في البدن.

و كذلك بصل العنصل و بذر الابخرة.

و الكيكيكج: هي حادّة أيضا يعرض منها ما يعرض من اخواتها من السموم الحادّة.

و يقرب منها الجنديدستر الردى ء.

الزنج الأغبر: الذى يضرب إلى السواد، فإنه حادّ أيضا تعرض منه أعراض السرسام الحارّ.

و كذلك الادهان و اللبوب الزنخة(1) يعرض منها غشيان و غشى و كرب، لا سيّما إن أكثر منها.

و نوع من العسل الردى ء و هو الحريف منه جدا الذى يحرك العطاس إذا شم، يعرض منه ما يعرض من بذر الأبخرة و العنصل.

و علاج جميع ذلك: التطفئة بالاشربة المبردة، و مياه الفواكه الباردة، و الاشياء اللعابية المغرية. و أما التنقية فهى مشترك في سقى جميع السموم و مما يخص الجندبيدستر ماء التفاح الحامض فإنه فادزهر له.

الكندش و الجبلاهنك و العرطنشا و الخريق الابيض: هذه إذا أفرط في استعمالها خيفت لكثرة ما يميل من الأخلاط إلى المرى، و قد تحدث غشيانا قويا و قيئا يسقط القوة لشدة و ربما يحدث تشنجا يابس لكثرة الاستفراغ.

فليعالج: العارض الأول بالحقنة ليميل بعض الخلط إلى أسفل، و يعالج الثانى بتواتر سقى الماء الفاتر حتى تمتلئ المعدة و يقي ء بسهولة ثم يعالج بعلاج الهيضة، و أما إن حدث التشنج فيعالج بعلاج التشنج اليابس.(2)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 618

خريق الاسود: يحدث منه اسهال شديد و خنق و تشنج و خفقان و حرقة اللسان و عضّ عليه و جشاء و نفخ.

و علاجه: أن تكسر قوته بما قيل و يطعم الجبن الرطب و الزبد و نحو ذلك ثم يعالج الاسهال بالربوب و الادوية الحابسة و يعالج التشنج إن حدث بما قيل في باب التشنج اليابس.

خانق الذئب و خانق النمر: يعرض من تناولهما عفوصة في الحنك و اللهات و يبس مع ورم و بخار دخانى يتصاعد من الفم و يعرض من خانق النمر السدد و ظلمة العينين و رطوبتهما.

و علاجهما: بعد التدبير المشترك سقى الصعتر و الفراسيون و السذاب أو الافستين و الشيح بالشراب المطفأ فيه الحديد. و الانافع فيهما نافعة.

الدبق: يعرض من شربه قرقرة في البطن و مغص من غير اختلاف و دوار.

و علاجه: أن يتقيأ بماء العسل و يحقن بالحقن اللينة و ينفعه سقى الافستين مع

ص: 618

1- 550. (1). [أى: المتغيرة و المتكرجه].

2- 551. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

الخمير الكثير والسكنجبين. مما يختص به طيبخ(1) الجرجير أيضا والسنبيل مع الخزميان والفلفل.

عنب الثعلب: نوع منه مخدر ردى ء وهو الجبلى منه، و الذى له ورق مثل ورق الجرجير وأغصان كبار زغبية الأطراف يخرج هذا عن الاصل أكثر من عشرة أسود الزهر والحب. ويعرض من تناول ذلك كمودة لون وجفاف اللسان وفوق وقى ء الدم الكثير ونفثه واختلاف سحجى مخاطى ويعرض في المذاق كطعم اللبن.

وعلاجه: القى ء وسقى الالبان والعسل مع الإنيسون و صدور الدجاج نافعة فيه، وكذلك اللوز المر.

الارنب البحرى: هو حيوان صدفى جمادى إلى الحمرة ما هو، بين أجزائه شى ء يشبه ورق الأشنان ويعرض من سقيه ضيق النفس والسعال اليابس ونفث الدم وقى ء الصفراء واليرقان ووجع في الاحشاء وعسر البول والعرق المنتن وهو يقتل بتقريح الرئة وشاربه يشمئز من رؤية السمك.

وعلاجه: سقى الألبان والأحشاء اللينة المتخذة من قضبان الخبازى والخطمى والسرطان النهري ونحوها سقيا متواترا وتنظف المعدة بالقى ء والاسهال بعد سكون الأعراض بحسب الموافق والفصد إن احتيج إليه.

الوزغة والحرباء: لحم الوزغة قاتل فإن وقعت في الشراب وتفسخت، يعرض عن شربه القى ء ووجع الفؤاد الشديد والحرباء أيضا قتال قريب منه وقيل إن يبيضه سم ساعة.

وعلاج الوزغة مثل علاج الذراريح. وأما علاج الحرباء فيؤخذ السمسم والخرنوب النبطى والسكر بالسوية ويسقى سمن البقر. ويجب أن يسقى اللبن الحليب ويمرّخ بالدهن ويستخدم. وأما بيض الحرباء فعلاجه أن يسقى ذرق البازى في الطلاء ويتقيأ ويمرّخ الجسد بالسمن ويكمد الرأس بالملح يطعم التين والزبد والخبطيانا.

سالامندرا: قيل: إنها هامة شبيهة بالغطاية ذات أربع أرجل قصيرة الذنب، يزعمون أنها لا تحترق وان طرحت في الأتون أطفأت ناره. و يعرض من شربها اوجاع

ص: 619

شديدة (فى المعدة)(1) وورم فى البطن كالاستسقاء وكزاز واحتباس البول.

وعلاجها: العلاج المشترك وسقى الترياق. و مما يخصه أن يؤخذ الراتينج و علك البطم و يسقى منهما أو كلاهما مع الميعة و الجنطيانا.

الصفادع: يعرض لمن سقى هذا ترهل فى البدن و كمودة اللون و غشى و قذف المنى، فإن تخلص منها تساقطت أسنانه و انتشر شعره. و نوع منها أصفر ينقطع عمن سقيها شهوة الطعام و يحمض الجشاء و يفسد اللون و ترم البطن و الساق و يحدث القيء و الغشى.

وعلاجها: بعد التنظيف بالقيء و الاسهال، أن يحمل على العدد و يعرق فى الحمام و يسقى دواء الكركم و دواء اللك.

مرارة كلب الماء: قيل: إن قدر عدسة من مرارة كلب الماء يقتل بعد أسبوع.

و علاجه: سقى السمن مع الخبطيانا و الدارصينى و أنفحه الارنب و يمرخ بدهن طيب و يلطف التدبير.

دم الثور الطرى: يعرض لمن سقى منه عسر النفس(2) و وجع اللوزتين و حمرة اللسان و الغشى الشديد و الكرب.

و علاجه: التنقية بالحقنة و الاسهال، فإن التنقية بالقيء فيه خطر، لاندفاع ما لا يمكن قذفه و دفعه فيختنق. و يجب أن يسقى الادوية النافعة من جمود الدم مثل التين الفج و بذر الكرنب و الحلثيت و البورق و رماد خشب التين و الفلفل و الأنافح فى الخل.

الدم الجامد: قد يحدث من الدم عند الجمود فى أفضية البدن من المعدة و الصدر و الأمعاء و المثانة، كيفية سمية و تعرض منه أعراض رديئة من صغر النبض و الضعف و الغشى المتواتر و برد الأطراف و الاختناق.

و علاجه: علاج اللبن الجامد، فأما جموده فى المثانة فيعالج بعلاج الحصاة.

اللبن الجامد: كثيرا ما ينعقد اللبن الحليب فى المعدة، و خاصة ما كان له متانة و يعرض منه الغشى و العرق البارد و النافض.

و علاجه: أن يسقى أنفحة الارنب مثقالا بأوقية من الخل الثقيف أو قدر باقلاء

ص: 620

1- 553. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 554. (2). لأنه بسبب الحرارة المفرطة يحرك المواد و يصعد الى الرية و القلب و الفم.

من الحلتيت أو من لبن التين المجفف، ويستفّ من الحرف أو يسقى ماء الفوتنج و السكنجبين الحامض، و يشرب طبيخ بذر الكرفس مع ماء العسل و يتقيأ اللبن الفاسد.

إن اللبن ربما استحال إلى كيفية رديئة و مال عن الحموضة إلى الفساد و الرداءة و تعرض عن أكله الهیضة القوية و الدوار و الغشى و عصر في فم المعدة.

و علاجه: أن يتقيأ بماء العسل، ثم يسقى شراباً صرفاً مع جوارش الفلافلى و تكمد معدته بدهن الناردين.

الشوى المغموم: كل ما غم مما يشوى و لا يترك مكشوفاً حتى يتنفس بل لف لفاً محكماً يمنع خروج البخار، فإنه يصير سما يعرض عن أكله الهیضة القوية و الدوار و الغشى و فقدان العقل.

و علاجه: بعد أن يستنظف بالقيء، سقى المية و الميسوسن و الشراب الريحانى مع ماء السفرجل و التفاح و دواء المسك و الامتناع من النوم و الحمام الماء البارد و الشراب الصرف.

قد يحدث من شرب الماء البارد جداً خاصة بعد الحركة و الجماع، فساد مزاج الكبد و الاستسقاء.

و علاجه: دواء الكركم و الشراب الصرف.

و أما الشراب الصرف إن سقى على الريق كثيراً فربما يحدث خناقاً و أوجاعاً و التهاباً، و خصوصاً بعد الرياضة و التعب خاصة إذا كان الشراب حلواً.

و علاجه: تبديل المزاج بالماء البارد و الرائب و ماء الفواكه و أقراص الكافور.

و مما يعدّ من السموم حب الخروع و يعرض منه الهیضة، و منها آزاد درخت، قيل: إن ثمرته قتالة رديئة للصدر و المعدة، مكربة. و منها الكرمدانة و يعرض منه الحكّة و الورم و منها الداذى و يعرض منها السدد. و منها قشور الارز، و يعرض منه وجع و ورم الفم و اللسان و المرى. و منها التبريد الاسود و الاصفر و الغاريقون الأسود، و تأثيره في البدن يشبه تأثير الخريق. و منها عصارة قثاء الحمار و ضرب من الشونيز ردىء (و زعم قوم أن الإكثار منه قاتل)⁽¹⁾. و منها ادوية مجهولة غير معروفة، و منها سورديون، و يعرض منه اختلاط العقل

ص: 621

والتمدد حتى يعرض للشفة من الامتداد حالة شبيهة بالضحك. و منها طرينون، قيل: إنه يحدث فلغمونيا في الشفة و اللسان و جنونا. و منها وردفيون، و هو من جملة المخدرات في طبيعة البنج، يعرض منه الغثيان و الفواق و المغص.

و علاج جميع ذلك: العلاج المشترك، و ليست واحدة منها مخصوصة بعلاج خاص.

ص: 622

ينبغي أن يمسك في المساكن السنانير واللقالق والطواويس وطيور الماء والقنافذ واليائيل والتيوس الجبلية وابن عرس ويوضع السراج والمصابيح في الليل في المواضع البعيدة من المرقد ليميل هي إليها ويدار حول المرقد رسن مطلى بقطران وحلتيت (ويبخر بقضبان الرمان، وما يطرد الحيات خاصة) (1) ويبخر بأظلاف المعز وقرون الايل والكبريت وشعور الناس والسكبينج والزفت والمقل والقنة ورش البيت بطيخ الحسك وماء النوشادر وفرشه بالبرنجاسف والبنجنكشت والحرف.

ومما يطرد العقارب التبخر بها أنفسها والكبريت وحافر الحمار والقنة والزرنخ الأصفر وشحم الماعز وسمن البقر ورش البيت بالحلتيت المحلول في الماء.

وأما البراغيث فمما يطردها: رش البيت بطيخ الحسك وماء السذاب وماء الدفلى والحنظل والخرنوب والافتراش بالحشيشة المسماة كيكواشه.

وأما البق: فإنه يهرب من دخان التين وسرقين البقر والزاج والشونيز وخشب الصنوبر، وإن دهن الوجه كانت نكايته أقل. ولا يتعلق القراد أيضا بالعضو المدهون.

وقيل: إن ورق الدلب يطرد الخنافس.

ص: 623

وأما الذباب: فإن طبيخ الخربق الاسود و الزرنخ الاصفر(1) و الكندش يقتله.

وأما الفأرة: فيقتلها المردارسنج و الخربق و السك و خبث الحديد إن أخذت معجونة بالدقيق و طرحت في البيت حتى يأكلها. و العنصل أيضا يقتلها و ريح الزاج يطردها. و أيضا الفأرة الذكر إذا سلخت و تركت أو خصيت أو قطع ذنبها.

وأما النمل: فإنها تهرب من دخان الكبريت و القطران و الحلتيت و مرارة الثور.

وأما الزنابير: فإنها تهرب من دخان الكبريت و الثوم و لا يقربن من تلطخ بالخطمي.

وأما الارضة: فإنها تهرب من دخان ريش الهدد و ريش الكركى و الكزبرة اليابسة و الفوتنج بالسوسن و الافسنتين. و الفوتنج النهري يمنع الثياب عن التسوس و كذلك قشور الاترج.

وأما السباع: فيقال: إن الاسد ينفر عن الديك الأبيض و الفأرة. و الذئب لا يقرب مكانا فيه عنصل. و النمر يخاف من شجرة المران. و السنانير و الدبق فإنها تهرب من ريح السذاب. و اللوز المر يقتل الثعالب. و الخربق يقتل الخنازير و الكلاب و أكثر السباع. و خانق النمر يقتل النمر.

ص: 624

إشارة

أما نهش الهوام ولذعها إذا جهلت ما هي عليه فينبغي أن يشدّ ما فوق الموضع ساعة تقع اللدعة ويمصّ مصّاً شديداً بعد غسل الفم و تدهينه بدهن الورد، وينبغي أن لا يكون الماصّ متآكل الأسنان ولا صائماً وبعد ذلك توضع عليه المحاجم بالنار بلا شرط أو مع شرط ثم تشق فرايج حارّة ويضمّد بها فإن وجد العليل الوجع كأنه قد امسك عن الإمعان والتوغل إلى قعر البدن فذاك، والآ يضمّد ببعض الادوية الحارّة الجذابة مثل زبل الحمام والفوتنج والكبريت والبول ورماد الكرم وشجر التين بالخلّ أو ببصل الفأر والثوم البرى أو بمرهم متخذ من سكيبينج وخزميان وحلتيت وكبريت وزبل الحمام أو فوتنج ومشكطرامشيع إذا جمعت أجزاء سواء وعجنت بزيت وزفت و طليت و يمنع الجرح من الاندمال ويسقى ترياق الاربع ثم ينظر إلى الاعراض العارضة حتى يعلم أنها لسعة أي حيوان هي ويسقى من الترياق ما هو مخصوص به.

الحيات أنواع كثيرة منها المقرنة و الباعثة للدم، و يعرض من لسعها انفجار الدم من المسام و المنافذ. و منها الصل، و منها الطفارة، و الوثابة ترمى بنفسها إلى من يمر بها. و منها بزاقة تمج بزاقها و تزرقه بعصر أسنانها بعضها على بعض فيقبل بزاقها و رائحة بزاقها. و منها الدساسة تدس نفسها في الرمل و تسبح فيه سباحة السمكة في الماء. و منها الحية المسماة بالمكللة الرأس، طولها شبران إلى ثلاثة ورأسها حاد، قيل إنها تقتل بصفيورها و من وقع عليه نظرها من بعيد مات و يموت كل من يقرب ذلك الميت.

و منها الأفاعى و هى ما كان. منها غليظة الوسط دقيقة الرقبة عريضة الرأس أغبر منقطة بسواد. و منها البلوطية التى تأوى المبالط تكون خبيثة الرائحة، يعرض من لسعها انسلاخ الجلد، و منها المعطشة حيث لملمسوعها الحرق و الالتهاب فلا يزال يشرب الماء و لا يروى منه.

و من الحيات و الأفاعى أنواع أخر كثيرة لا تحصى كثرة و رداءة، فينبغى أن يتوقى العاقل جسده منها و لا يتجاسر عليها و لا يسترسل إليها اليد و لا إلى حيوان لا يعرف بل يهرب منها أشد الهرب.

و علامة لسع الافاعى: أن يخرج من موضع اللسعة أولا دم، ثم صديد غسالى، ثم يخدر الملسوع و يزول عقله ثم يفيق يبتدى تسيل من اللسعة رطوبة منتنة شبيهة

بالزيت الأخضر و يظهر ورم حارّ أحمر و بثور و نفاطات كحرق النار، ثم يخضّر الورم و يظهر الاحشاء التهاب و فى البدن الحمى مع نافض و عرق بارد و فساد اللون إلى الخضرة و تواتر نفس و غشى و فواق و قىء مرة و أكثر ما يهلك في ثلاثة أيام و ربما بقى إلى السابع.

و علاجه: أن يشدّ فوق النهشة شدّا محكما فإن كانت نهشة جنس الأفاعى معروفة بالرداءة كالبلوطية و المعطشة، فينبغى أن يقطع ذلك العضو، فإن الخلّاص في قطعه. فإن لم يكن، فليشرط الموضع و يوسع الجرح و توضع عليه المحاجم و يمصّ مصّا قويا متتابعاً حتى يجتمع اللحم و ينعصر و يستفرغ بذلك السم، و قد يمص بالفم بعد غسله و تدهينه و يوضع عليه الادوية الجذابة للسم المحرقة له مثل الزفت و الفريون و الجاوشير و القنة و البصل و مما ذكر في نهش الهوام إذا جهلت ما هي ثم سقى الترياق و المشروديطوس و أقراص الكرسنة المتخذة من السذاب البرى و دقيق الكرسنة و الزراوند المدحرج و بذر الحندقوق بالسوية معجونة بخل مقدار مثقال بأوقية شراب عتيق أو يسقى مثقالين من الحلّتين بأوقية شراب و أطعم الثوم الكثير و الجوز و الطعام الدسم و السرطانات النهرية مشوية، و ينظر أيّ الأمرين أعظم: الأشياء العارضة في موضع النهشة أو العارضة في جميع البدن من الغشى و الاستسقاء و نحوه. فإن كانت الثانية أقوى، استعملت الترياقات، و إن كانت الأولى، تركت الترياقات و الادوية الحادة و أقبل على الموضع و استعمل فيه ما ذكر في باب القروح الخبيثة الساعية و الفصد نافع للسليم(1) و لكن بعد انتشار السم في البدن إما لكثرة أو لسوء التدبير، و أما قبل ذلك لئلا ينتشر السم.

ص: 627

قد يعرض من لسعها أن يرم موضع وربما صلبا أحمر ويحس الملسوع من بدنه بحالين مختلفين- برد في وقت و حرارة في وقت آخر- و كرب وضعف في الفؤاد وعرق بارد كثير واسترخاء.

وعلاجه: أن يشدّ فوق موضع اللدغة بعصابة قوية ويدقّ العقرب ويضمّد به أو يضمّد ببذر الكتان والكبريت الأصفر والملح و علك البطم ويمرّخ بدهن الزنبق والفرفيون والخزميان ويدلك به ذلكا جيدا مرات ويكمد بالنار والماء الحارّ، ويعطى ترياق الأربعة أو الترياق المخصوص به أو يسقى الشراب بالثوم ويضمّد بالثوم أيضا. وليجتنب الأشياء المفتحة للسدد وخاصة الكرفس في المواضع الكثيرة العقارب.

ونوع من العقارب يسمى الجرامة وهي عقارب صغار تجر أذناها، تكون ببلاد «خوزستان» وخاصة ب «عسكر» مكرم. و سمومها حارّة رديئة قلما يسلم الملدوع منها ولا يعرض من لسعتها في أول الأمر وجع يعتدّ به، ولكن بعد يوم أو يومين تتقرح اللسعة وتعرض أعراضا رديئة فيرم اللسان(1) ويعرض بول الدم والغشى والخفقان وربما عرض اليرقان وربما احتبست الطبيعة.

وعلاجه: وضع المحاجم على موضع اللسعة بالمصّ الشديد وجذب السم بما ذكر وإحراقه بالكّي ثم الفصد وسقي الربوب والفواكه الحامضة، خاصة التفاح

ص: 628

1- 560. (1). لصعود المواد والأبخرة بسبب الحرارة الى الأعلى وقبولها بسبب لين جرمها.

الحامض و السويق بالماء البارد و الطرحشقون و الهندباء و ماء الشعير و ماء الخيار و القرع و أقراص الكافور و يسلك في علاجه على طريق التطفئة و تسكين الدم، و يعطى (الترياق العسكري)⁽¹⁾ و الترياق المتخذ من الطرحشقون اليابس و ورق التفاح الحامض و الكزبرة اليابسة أجزاء سواء يستف منه ثلاث راحات و تعالج الأعراض الحادثة عنها كما إذا حدثت أمراض بذاتها.

ص: 629

1- 561. (1). [خ. ل: غير موجودة].

الرتيلا له انواع كثيرة و شرّها المصرية(1) العظيمة التي تشبه الذباب الذي يطير حول السراج. و منها ما ليس له نكاية. و يعرض من جميعها تورم موضع اللسعة وربما احمر الأقل و في الأكثر كمدا أخضر. و للسعة لكل نوع منها اعراض خاصة: فالحمراء منها يعرض من نهشها وجع يسير و حكة تسكن سريعا. و أما السوداء الرقطاء فيشتدّ الوجع للسعتها مع برد في البدن و رعشة. و البيضاء يعرض من نهشها وجع يسير و حكة و اختلاف البطن. و الكوكبية (و هي بيضاء مدورة البطن صغيرة الفم كوكبية)(2) التي على ظهرها خطوط براقة يعرض من نهشها خدر و استرخاء البدن. و أما الصفراء الزغباء و هي التي إذا أرادت أن تضرب قذفت رطوبة يسيرة، فيعرض من نهشها خدر و استرخاء و انتفاخ البدن و ربما قتلت. و منها انواع آخر تقرب أعراض لسوعها من تلك.

و علاج جميع ذلك: بعد مصّ لموضع اللسعة و جذب السم بالجواذب، الانغماس الماء الحارّ و التنطيل بالماء و الملح و الاندافان في الرمل و الرماد الحارّين و تضميد موضع اللسعة بالمر و الملح أو برماد خشب التين و النورة و القلى معجونة بماء حارّ و استفاف الشونيز و بذر الكرفس و سقى دواء الحلتيت و الترياق المخصوص بالرتيلا.

ص: 630

1- 562. (1). [خ. ل: المضرية].

2- 563. (2). [خ. ل: غير موجودة].

و أما العنكبوت: فإن منها ما يعرض من نهشه أعراض رديئة حتى تبرد الأطراف و يقشعرّ البدن و ينتشر القُصيب و يمتدّ(1) و تمتلئ البطن رياحا.

و علاجه: أن يسقى السذاب المجفف و السعد و الشونيز بالشراب الصرف القوى و يعرق في الحَمَام و يسقى الترياق.

و أما العنكبوت المعروف بالعندب فهو عنكبوت أسود قصير الأرجل يلطأ بالأرض و إذا قدم إليه خلال قابل بيديه و تعرض من لسعه حكة في الموضع و اسوداد و تعرض للملسوع الحمى المطبقة، و سمه حارّ بخلاف سائر العناكب.

و علاجه: الفصد دفعات و حل الطبيعة بمطبوخ الفواكه و الزام ماء الشعير و المزورات و اخذ اللحم الفاسد من موضع اللسعة بالحديد و تدبيره بما يلدّر به القروح الرديئة.

و أما العنكبوت المعروف بالفهد الذي يشب على الذباب و يصيده كما يشب الفهد على الصيد، فهو عنكبوت صغير الأرجل أبيض منقّط بالسواد. و هو سليم و يعرض من لسعة الحكاك.

و علاجه: التعريق و نشف العرق ثم الطلى بالحضض المحلول في دهن الورد و الخلّ المغلى فيه أصل الكرفس.

و أما الشبث فهو العنكبوت الكثير القوائم الطويل. و يعرض من لسعه وجع المعدة و قيء (و عسر البول)(2) و عسر براز و هو ردىء قاتل.

و علاجه: علاج الريتلا.

ص: 631

1- 564. (1). عن رياح حادثة من اضطراب الأخلاط و تحرّكها عن غلبة الغريبة.

2- 565. (2). [خ. ل: غير موجودة].

الفصل الرابع: في لسع 566 الزناير و النحل و النمل الطيار

الزناير منها كبار و منها صغار و من الكبار جنس سود الرؤوس ذو إبرة كبيرة و هى قتالة، و جنس آخر منها- أعنى من الكبار- يسمى البازى لحدتها و حرارتها و مشابهة لونها بلون البازى و هى رديئة أيضا تؤلم إذا لسعت ألما شديدا و تأكل اللحم و من خاصيتها أنها إذا وقعت على الفأر الميت ثم لسعت إنسانا قتلت من يومه. و يحدث من لسعه وجع و حمرة و ورم.

وعلاجه: أن يشرط موضع اللسعة بإبرة أو برأس «مبضع» و يمص مصّا شديدا ثم يطلى عليه طين الحر بالخلّ أو الكافور بالخلّ أو الطحلب بالخلّ و يضمّد بالخبازى و البقلة الرجل و عنب الثعلب و توضع فوق الطلاء و الضماد خرق مبرّدة بالثلج و تبدل متى حرت أو يصبّ عليه ماء الثلج إلى أن يخدر و يدلك بورق البادروج أو بالذباب و يتحمل بقطعة من الجليد في الدبر و يعطى الربوب القابضة و بذر قطونا و السكنجبين الحامض و ماء الرمان الحامض و الخيار و الهندباء و الخس و يستفّ كزبرة مدقوقة بالماء البارد و بسكر و يفصد إن كانت اللسعة من الزناير الكبار الرديئة.

و أما النحل: فهو قريب من الزناير ألا أنه يترك إبرته في موضع اللسعة.

و علاجه مثل علاج الزنبور و كذلك علاج النمل الطيار ذى الجناح.

هذه إذا نهشت، خلفت أسنانها في موضع النهشة فيدوم لذلك الوجع إلى أن يخرج. و مما يخرجها أن يدلك بالدهن و الرماد حتى يخرج أو يمر عليها ابريسم أقر حتى ينتزع ثم يعجن الرماد بالدهن و يضمده به الموضع. و إن دام الوجع، فليمص الموضع مصا جيدا، أو ينطل عليه الماء الحار المغلى فيه النخالة و يسقى الترياق المتخذ في نهش الرتيلا، و الطرحشقون نافع في عضه.

و أما سام ابرص: فهو نوع من الوزغة صغير القدر منقط بالسواد يكون في المواضع الخربة و هو أيضا يترك أسنانه كلها في العضة لضعف أصولها و لأنها معوجة الشكل. و تعرض للمعضوض حمى مطبقة (ينفض فيها) (1) و يعرض له من القلق ما يعرض من لسع الحيات و كثيرا ما يقتل من فرط الألم و يخضر موضع العضة و يسيل منه شيء صديدي كالرطوبة الفاسدة.

و علاجه: أن تخرج أسنانه بأن يلف القر على «السكين» لفا كثيرا و يمر على العضة يمنة ويسرة و إلى قدام و إلى خلف أو يقطع الصوف قطعاً صغاراً و يضرب مع بذر قطونا الماء الذي قد حل فيه الصمغ و يضمده به و يترك يوماً ثم يقلع برفق حتى تخرج أسنانه و علامة خروجها زوال الحمى و خضرة الموضع و انقطاع سيلان الصديد و بعد ذلك يعالج بعلاج لسع الحيات.

ص: 633

إن عَضَّة الانسان إذا كان صائما(1) عظيمة الضرر فينبغى أن يبادر و يطلى بالزيت و يضمد برمد خشب الكرم و الخلّ بالايرسا أو بقشور أصل الرازيانج و العسل أو بدقيق الباقلاء و الماء و الخلّ و دهن الورد، أو بالبصل و الملح و العسل، أو بالمرهم الأسود المتخذ من الشمع و الشحم و الزيت و القنة فإنه أجود المراهم للعضّ و الشق بالمخالب. وإن حدث ورم، فيطلى بالمردارسنج.

و اما عَضَّة الكلب: فتطلى بما ذكرناه و خاصة بالبصل و العسل، أو بالنطرون و الخلّ، أو بالملح و البصل و السذاب، أو الباقلاء و اللوز المر و العسل. و يوضع على العَضَّة صوف(2) مبلول بالخلّ و الزيت.

و أما عَضَّة الأسد و الفهد و النمر و القرد و جراحة مخالبتها: فيحتاج إلى جواذب السم، لأن أسنان هذه الحيوانات و مخالبتها لا تخرج أيضا من طبائع سمية، فيضمّد بالضماد المتخذ من الزراوند و الايرسا و العسل ثم يغسل بالخلّ و يوضع عليها مرهم متخذ من قشور النحاس و الزنجار و الايرسا و خبث الفضة و الشمع و الزيت.

و أما عَضَّة كلب الماء و التمساح و السمكة السوداء المعروفة بالكوسج:

فلا يخلو أيضا عن سميّة ما، و ينبغى: أن يعالج أولا بالجواذب و الجاليات و يحشى

ص: 634

1- 569. (2). أو غضبانا أو شابا حارّ المزاج اذا أكل الحبوب المستعدة للفساد خصوصا العدس.

2- 570. (3). [خ. ل: خرق].

بالمالح و القطن أو بالنطرون و العسل ثم يوضع عليه الشحوم و السمن.

و أما عض السنور: فربما عرض منه وجع شديد و خضرة في الجسم.

و علاجه: العلاج العام(1) و ضماد البصل و ضماد الفوتنج البرى.

و أما عضه ابن عرس: فإنها سريعة نشوء الوجع و يكون لونها إلى كمودة و ينبغى أن يكمد بالبصل و الثوم و يؤمر بأكلهما. و شرب الشراب
الصرف و التضميد به مسلوخا نافع من عضه.

و أما عضه التنين و الورل: فيعالج بعلاج القروح الرديئة.

و قد ذكر القدماء هوام كثيرة و حيات برية و بحرية مخصوصة ببعض المساكن و البقاع تعرض من لسعها أعراض رديئة.

و علاج جميع ذلك بعد العلاج المشترك: جذب السم و تنقيته و سقى الترياقات و تدارك تلك الاعراض و منع اندمال الجرح إلى وقت
خلاص العليل من غائلة السم.

ص: 635

1- 571. (1). [خ. ل: و العام، و هو الصحيح لكن «الواو» زائدة].

الكلب جنون يعرض للكلب واستحالة مزاجه إلى سوداوية خبيثة سمية فيحدث لعبه سمية لذلك ولامتناعه من شرب الماء. وأكثر ما يكلب في البلاد والأوقات الحارّة جدا والباردة جدا بسبب إحتراق الأخلاط وانجمادها. وقد يكلب غيره من الحيوانات مثل الذئب والضبع وابن آوى والنمر وغيرها.

والانسان إذا عضّ كلب فربما تسرى تلك السمية فيه واستحال مزاجه إلى مزاجه حتى يحرص هو أيضا على عضّ الانسان. وإن عضّ انسانا بعد هيجانه، عرض لمعضوضه ما يعرض له وكذلك سؤر مائه وفضلة طعامه يعملان بمن يتناولهما ذلك.

وعلامات كلب الكلب إذا استحكم كلبه: احمرار عينه وخروج لسانه(1) وسيلان اللعاب والزبد من فمه وأن يطأطئ رأسه نحو الارض ويرخي اذنيه ويدسّ ذنبه بين رجليه(2) ويختبط في حركته كالسكران ويعدو دائما ويحمل على كل من يلقاه ولا يعرف أربابه ولا ينبج إلا قليلا مع بحة الصوت وتهرب عنه الكلاب ويمتنع من الأكل ويهرب من الماء إذا رآه وقد يمرّط شعره وظهر(3) فيه صفائح من الجرب.

والآفة التي تتبع عضّته عظيمة تعرض للمعضوض من بعد أيام حالة وأعراض

ص: 636

1- 572. (1). يطلب بذلك الترويح بالقلب.

2- 573. (2). أى: يدخل بين رجليه.

3- 574. (3). [كذا كان في النسخ والصحيح أن يكون: يظهر].

ردينة حتى يفرغ من جميع ما يراه ويستوحش و تظهر فيه آثار المايخوليا ثم يأخذ بعد ذلك فى الخوف من الماء و الرطوبات و ربما لم يفرغ منه بل يستقذره و لم يشربه. و قد يعرض الفزع بعد أسبوع و أسبوعين إلى أربعين يوما و ربما لم يفرغ بعضهم إلى ستة أشهر و هؤلاء هم أصحاب الأمزجة الرطبة جدا. و قلما يرجى منه إذا خاف من الماء و خصوصا إذا رأى وجهه في المرأة و لم يعرف نفسه أو يتخيل فيها له كلب، فلذلك لا ينبغى إذا وقعت عضه من الكلب أن يتهاون بأمرها بل يتفقد في الكلب تلك العلامات المذكورة، فإن لم يتأت استثبات صورته، فتؤخذ قطعة خبز و تلطخ بالدم السائل من العضة و تلقى إلى كلب: فإن أكلها، فإن العضة ليست من عضه كلب كلب، أو يدق الجوز أو الشاه بلوط و يضمم الموضع ليلة ثم يطرح من الغد إلى دجاجة فتمتحن به فإن كان كذلك فإنها لا تأكله و إن أكلت ماتت.

فاعلم إن العضة كانت عن كلب كلب فينبغى أن يشق موضع العضة و يوسع و توضع عليه المحاجم و يمسّ مصّا كثيرا حتى يستفرغ منه الدم الكثير ثم يوضع عليه المرهم المحرق الأكّال أو الثوم المدقوق مع الخلّ و الجاوشير المسحوق بالخلّ المخلوط بالزفت المذاب أو السلق فالجرجير و البصل مطبوخا بالسمن أو الثوم و البصل و الملح مدقوقة مخلوطة مع رماد خشب الكرم. هذا إذا تلوحق في الابتداء من يوم إلى ثلاثة أيام قبل أن يسرى السم، فأما بعد ذلك فليس في توسع فم الجرح فائدة بل ينبغى أن يجتهد في أن يبقى مفتوحا فقط و ليشغل بتنقية البدن بما يستفرغ به أصحاب المايخوليا و سقى دواء الذراريح و دواء السرطان المخصوصين به و الترياق فإذا بال بعد سقى (الادوية الترياقية، فقد أمن من الفزع من الماء و ربما بال بعد سقى) (1) دواء الذراريح أشياء لحمية عجيبة كأنها كلاب صغار، ثم بعد ذلك ينبغى أن يدبّر بسائر تدابير اصحاب المايخوليا من ترطيب المزاج بالغذاء و الحمام و غير ذلك.

ص: 637

هذه هامة كالقملة أو كأصغر القردان. قال «جالينوس»: هي صغيرة لا يتوقى منها ولا تكاد تضر لسعتها. وقال «رؤفس»: هي حيوان قتال يسقط من النسر يشبه القملة وهي مما تفجر الدم من جميع المجارى حتى من العين وأصول الأسنان.

وعلاجه: علاج لسع الجراحة و يطلى موضع اللسعة بالفادزهر و عصارة الخس و الصندل الأحمر و البقلة الحمقاء و الطحلب و يسقى اللبن الحليب و لبن الماعز و الطين القبرسى و شيئا من بذر قطونا بماء الخيار أو بماء القرع و سائر المطفئات.

وقيل: إنها تغوص في الجلد و تدبّ في المواضع اللحمية من البدن و تقرخ فراخا كصغار النمل، فإن كان كذلك فعلاجه أن توسع الثقب فتخرج بالآلة ان وجدت، وإن لم توجد، غرق الموضع بالزيت و وضعت عليه قطنة. وقيل: مما يخرج السفرجل المدقوق و الطين الذى يؤخذ من أصل شجر السفرجل و الحلتيت المغلى في الشراب.

الفصل التاسع: في عضه الضفادع

أما الضفادع البحرية فقد قيل إنها خبيثة رديئة متعرضة للحيوانات و الاجسام تتفقد إليها من البعد لعضها فإن لم تتمكن من العض، نفخت نفخة ضارة ويعرض من عضها ورم عظيم و هلاك سريع. و أما البرية و النهرية فسليمة لا يعرض عن عضتها شيء من الأعراض التي تعرض عن عض ذوات السموم، إلا أنه يتورم العضو المعضوض كله وربما رخوا.

وعلاجها: علاج السموم الباردة.

الفصل العاشر: في عض سالارمندرا

قيل: إنها هامة شبيهة بالغطاية ذات أربع أرجل قصيرة الذنب، يزعمون أنها لا تحترق وإن طرحت في الاتون أطفأت ناره (1) ويعرض لمن عضه وجع شديد و التهاب في البدن و ورم و اعتقال في اللسان و رعدة و خدر و كثيرا ما يعرض اسوداد عضو على شكل مستدير.

وعلاجه: علاج من سقى الذرايح و سقى راتيانج مع العسل و طبيخ السوسن مع ورق الأنجرة و الزيت.

ص: 639

1- 576. (1). [خ. ل: صار باردا].

الفصل الحادى عشر: في عضة الاربعة و الاربعين

هو الحيوان المعروف بدخال الأذن وربما كان في طول شبر وله في كل جانب إثنان وعشرون قائمة وقد يمشى قدّاما وقد ينكس بحاله و له جهتان في مؤخره متعلقان إلى رأسه. وهو إذا لسع عض أولا- ثم قلب جسمه(1) فغوصهما في موضع العضة، ثم ينقلع ويسقط كالمغشى عليه و يصيب الملسوع وجع شديد و حالة شبيهة بالنهوس و ضيق الصدر و شهوة شىء حلو.

وعلاجه: أن يدق هذا الحيوان و يشدّ على عضته و يعطى من الزراوند الطويل و الجنطيانا و قشور أصل الكبر و دقيق الكرسنة اجزاء سواء بالشراب أو بالعسل و زهرة الخشخاش من ترياقاته و ربما كفى فيه استعمال الملح و الخلّ على موضع العضة.

والله اعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

ص: 640

1- 577. (1). [خ. ل: جمتيه].

ابقراط: ج 1: 13، 26، 27، 51، 136، 144، 156، 159، 181، 247، 309، 492، 554، ج 2: 187، 604، 605، 607.

ابن النيلي: ج 1: 428.

ابن أبي صادق: ج 1: 315، 317، 501، 557، 579، ج 2: 253، 309، 329، 338، 345، 358، 404، 428.

ابن رشد: ج 2: 337.

ابن زهير: ج 1: 551.

ابن سرافيون: ج 1: 25، 34، 54، 55، 64، 67، 97، 98، 113، 123، 125، 165، 167، 295، 317، 409، 418، 500، 553، ج 2: 336، 355، 357، 358.

ابن سيار: ج 1: 47.

ابن ماسويه: ج 1: 636.

ارجيجانس: ج 1: 247، 312، 535، ج 2: 603.

اركانيس: ج 2: 603.

إسحاق بن سليمان الاسرائيلي: ج 2:

337.

الاستاذ العلامة: ج 1: 534.

الإسكندر: ج 1: 326.

الإمام: ج 1: 55.

الحارث بن كلدة الثقفي: ج 2: 535.

الخواجة نصير الملة و الدين الطوسي:

ج 1: 623.

الرازي: ج 1: 5، 12، 20، 26، 35، 48، 55، 56، 74، 83، 87، 88، 96، 120، 125، 130، 143، 144، 155، 161، 165، 166،
167، 168، 182، 193، 195، 196، 247، 250، 279، 286، 295، 313، 316، 317، 399، 410، 414، 418، 419،
434، 493، 500، 537، 542، 558، 577، 578، 607، 609، 678.

ج 2: 41، 54، 95، 148، 281، 304، 317، 340، 351، 354، 364، 378، 393، 472، 641.

الرسول: ج 2: 437.

السيد الجرجاني: 65، 537، 552.

الشارح الهندي: ج 2: 499.

الشريف الإدريسي: 129.

الشيخ: ج 1: 5، 7، 11، 20، 37، 38، 45، 48، 51، 54، 55، 56، 70، 74، 87.

ص: 641

104، 113، 120، 124، 128، 130، 133، 142، 145، 148، 152، 161، 167، 168، 171، 174، 184، 190، 194، 201،
239، 240، 249، 286، 314، 317، 318، 330، 347، 355، 389، 395، 399، 409، 412، 414، 419، 436، 459، 498،
501، 513، 537، 542، 553، 558، 562، 572، 576، 606، 623، 625، 633.

ج 2: 39، 49، 54، 95، 138، 154، 156، 187، 192، 221، 226، 233، 236، 262، 298، 320، 329، 330، 331، 335،
349، 357، 367، 369، 410، 449، 462، 498، 523، 577، 591.

الشيخ الرئيس: ج 2: 37.

الشيخ محيي الدين بن العربي: ج 1:

136.

الطبري: ج 1: 13، 31، 47، 50، 54، 70، 74، 116، 121، 128، 129، 132، 143، 269، 312، 326، 339، 343، 363، 496،
497، 498، 504، 548، 550، 560، 636، 644، ج 2: 40، 57، 78، 80، 136، 233.

الغبيك كوركان: ج 1: هشت، 2.

الفارابي: ج 1: 121.

الفاضل العلامة: ج 1: 76، 114، 143، 263، 264، 371، 455، 491، 594، 623، 683، ج 2: 31، 184، 226، 236، 256،
271، 309، 333، 336، 337، 338، 362.

الفاضل العلامة قطب المحققين: ج 1: 6، ج 2: 234.

الفيلسوف: ج 1: 683.

الفيلسوف أبو الفرج: ج 1: ص 501.

القرشي: ج 1: 5، 43، 49، 67، 71، 73، 145، 160، 161، 162، 291، 314، 413، 462، 542، 552، 593، 640، ج 2:

233، 234، 293، 333، 334، 343، 367، 376، 379، 384، 404، 436.

أبو الفرج: 155.

أبو ماهر: ج 1: 121، 625.

أبو محسوس القس: ج 2: 234.

أبي القاسم محمد: 1.

أبى سهل المـسيحي: ج 1: 5، 8، 54، 395، 624، ج 2: 208، 329، 330، 334، 337، 338.

أحمد بن اسماعيل: ج 1: 493.

أرسطاطاليس: ج 1: 144.

أرسطو: ج 1: 69، 70، 76، 136، 144، 239، ج 2: 40.

أفلاطون: ج 1: 121، ج 2: 233، 259.

أمين الدولة ابن تلميذ: ج 1: 83.

ص: 642

أندروماخس: ج 1: 256.

أندرويطس: ج 1: 69.

برقلس: ج 1: 143.

بقراط: ج 1: نه، 1، 48، 73، 107، 123، 423، 578، 628، 678، 683، ج 2:

38، 42، 67، 92، 233، 313، 367، 505، 603.

بليناس: ج 2: 234.

بولس: ج 1: 107، 125.

بيهقي: ج 1: 455.

تاسلس: ج 2: 21.

تياذوق: ج 1: 117.

ثابت بن حرّة: ج 1: 64، 125، 195، 459، ج 2: 51، 92، 364.

جالينوس: ج 1: 5، 11، 47، 51، 54، 55، 64، 69، 70، 73، 88، 91، 97، 106، 107، 111، 116، 119، 123، 124، 125،
126، 137، 144، 146، 153، 159، 161، 166، 171، 173، 174، 178، 179، 181، 182، 192، 198، 223، 238، 239،
251، 280، 311، 312، 313، 314، 317، 318، 326، 352، 360، 418، 431، 443، 459، 498، 499، 524، 546، 550،
553، 554، 562، 577، 578، 580، 581، 632، 655، 659، 665.

ج 2: 3، 21، 32، 37، 39، 40، 51، 65، 67، 92، 94، 95، 139، 169، 233، 234، 237، 314، 340، 344، 349، 355، 356،
367، 378، 396، 406، 444، 462، 496، 498، 499، 500، 525، 534، 541، 556، 561، 570، 583، 603، 607، 638.

جيش: ج 2: 589.

حنين: ج 1: 273، 312، 317، 372، ج 2: 428.

حنين بن اسحاق: ج 1: 280، 384، 498، 550، ج 2: 92.

خيرون: ج 1: 556.

ديسقوريدوس: ج 1: 636.

ديوجانس: ج 2: 21.

ديوقلس: ج 1: 61، 123، 124، 125.

رسول الله: ج 2: 535.

سرافيون: ج 1: 25، 34، 54، 55، 64، 67، 97، 95، 113، 123، 125، 165، 167، 295، 317، 409، 418، 500، 553، 659.

ج 2: 336، 355، 357، 358.

سفيان الأندلسي: ج 1: 636.

شمعون: ج 1: 148، 156.

صاحب التذكرة: ج 1: 238، 245، 308، 316، 317، 319.

صاحب التلخيص: ج 1: 54، 58، 64، 66.

صاحب الذخيرة: ج 1: 156، 571.

ص: 643

صاحب الصحاح: ج 1: 45.

صاحب الكامل: ج 1: 5، 63، 64، 165، 168، 175، 190، 406، 501، 556، 657، ج 2: 165، 221، 253، 304، 329، 336، 337، 359، 364، 428، 449، 546، 577، 583.

صاحب المغنى: ج 1: 64.

صاحب المفتاح: ج 1: 10.

صاحب جوامع الإسكندرانيين: ج 1:

96.

عبيد الله بن يحيى: ج 1: 101.

على بن عيسى: ج 1: 244، 268.

عيسى بن ماسويه: ج 1: 121، 636.

قسطا ابن لوقا: ج 1: 101، 580، ج 2:

381.

كيسانوفيون: ج 1: 280.

محمد بن زكريا الرازي: ج 1: 55.

نقيس: ج 1: 504.

نقيس بن عوض: ج 1: 1.

هرمس: ج 2: 234.

يوحنا: ج 1: 123.

يوحنا بن سرافيون: ج 1: 54، 113، 195.

يونس: ج 1: 175.

ص: 644

آلات الغذاء: ج 1: 498، ج 2: 92.

ايبذيميا: ج 1: 26، 156، 492.

اختيارات: ج 1: 273.

اغلقن: ج 1: 179، 580، 581، ج 2:

92.

الأدوية القلبية: ج 1: نه، ج 2: 498.

الأعضاء الآلمة: ج 1: 125، 165، 166، 431، 551، 552، ج 2: 67، 516.

الأهوية و البلدان: ج 2: 233، 484.

التشريح الكبير: ج 1: 524.

الجامع الكبير: ج 1: 196.

الحاوى الكبير: ج 1: 167، 195.

الحواشى العراقية: ج 2: 301.

الذخيرة: ج 1: 156، 571، ج 2: 92.

الشافى: ج 2: 337.

الطلسمات: ج 2: 234.

العلل و الاعراض: ج 1: 5، 313، 316.

الغنى و المنى: ج 1: دوازه، 683.

الفاخر: ج 1: 26، 55، 83، 167، 295، 414، 434، 537، 542، ج 2: 281.

الفتوحات المكيّة: 136.

القانون: ج 1: دوازه، 20، 43، 51، 167، ج 2: 335، 463.

الكامل: ج 2: 442.

الكبيّ والجراحات: ج 2: 233.

المائة: ج 1: 5، ج 2: 329.

المعالجات البقراطية: ج 1: دوازه.

المفتاح: ج 1: 22، 64، 155، 683.

النبض: ج 1: 64.

النبض الكبير: ج 1: 51، 550.

تلخيص مسائل حنين: ج 2: 428.

جوامع الإسكندرانيين: ج 1: 5، 73.

جوامع الأعضاء الآلمة: ج 1: 165.

شرح الفصول: ج 2: 253، 556.

شرح الكليات: ج 1: 5، 6، 143، 263، 455، 623، 640، ج 2: 234، 236، 309.

شرح المسائل: ج 2: 309.

صيدنة: ج 1: 455.

فردوس الحكمة: ج 2: 233.

فصول: ج 1: نه، 1، 73، 423، 578، ج 2: 505.

كناش: 54، 55، 167، 326، 418، 553، ج 2: 92.

مسائل حنين: ج 1: 317.

منافع الأعضاء: ج 1: 312، 318، ج 2:

39، 169.

ص: 645

آذربايجان: ج 1: 481.

اسكندرية: ج 2: 142.

الحجاز: ج 2: 436.

الروم: 161، ج 2: 199، 568.

الري: 551.

السند: ج 2: 55، 57.

بغداد: ج 1: 121.

بلخ: ج 2: 457.

حبش: ج 1: 481.

خلاط: ج 1: 481.

خوزستان: ج 2: 628.

دارابجرد: ج 2: 568.

ديلم: ج 1: 132.

شيراز: ج 2: 425.

طبرستان: ج 1: 132.

عمان: ج 1: 2.

فارس: ج 2: 404، 568.

فسار: ج 2: 568.

كرمان: هشت، 2.

إبرة: ج 1: 272، 273، ج 2: 475، 632.

الإبر: ج 1: 190، 632، ج 2: 437، 482.

الإبرة: ج 1: 157، 273، 681، ج 2:

405، 436، 437، 472، 473، 480، 481.

الأنبوب: ج 1: 80، 102، 418، 424، 493، ج 2: 165.

الأنبيق: ج 1: 14، 204، 539، ج 2:

39، 72، 473.

السكين: ج 1: 62، 83، 351، 391، ج 2: 523، 633.

القناطير: ج 2: 164، 165، 168.

القدح: ج 1: 316، 317، 318، 321، 323، 324، 326، 559، ج 2: 73، 302.

القرع: ج 1: 10، 12، 13، 14، 19، 32، 60، 62، 64، 102، 104، 118، 119، 123، 131، 157، 178، 203، 204، 207،

210، 235، 252، 261، 305، 357، 377، 380، 392، 396، 433، 439، 513، 515، 530، 531، 570، 612، 638، 647،

663، ج 2: 4، 5، 17، 39، 51.

القرع والإنبيق: ج 2: 39، 473.

المبضع: ج 1: 255، 293، 296، 407، 415، 435، 437، 455، 460، 491، 493، 558، ج 2: 461.

المبولة: ج 2: 164.

المجس: ج 1: 642، ج 2: 259، 432، 558، 559، 561.

المحجمة: ج 1: 407، 408، 492، 49، 500، 559، ج 2: 158، 239، 443.

المروود: ج 2: 249، 545.

المقدحة: ج 1: 324.

المقراض: ج 1: 256، 258، 259، 260، 266، 271، 273، 351، 365، 491.

المنقاش: ج 2: 443.

الموسى: ج 1: 495، 500.

المهت: ج 1: 246، 258، 288، 317، 318، 319، 322، 324.

الميل: ج 1: 46، 135، 196، 241، 243، 258، 259، 286، 293، 319.

ص: 647

326, 346, 349, 350, 387, 399, 400, 422, 488, 635, ج 2: 115, 230, 561, 577.

الوردة: ج 1: 295, 460.

أصل ريش: ج 1: 422.

أصل ريشة: ج 1: 288, 406.

أنبوب: ج 1: 387, 390, 406, 418, 461, 462, 482, 489, ج 2: 165, 253.

سكينا: ج 1: 406.

صلابة: ج 1: 384, ج 2: 101, 208.

صنّارتين: ج 1: 258, 260.

صنّارة: ج 1: 49, 258, 265, 270, 437, ج 2: 257.

قمع: ج 1: 307, 390, 460, 462, ج 2: 115, 226, 253, 375, 380, 402, 420.

كلبتي السهام: ج 1: 503, ج 2: 549.

مبضعا: ج 1: 322.

مجمرة: ج 2: 253.

مخشن: ج 1: 465, ج 2: 479, 540.

مغرفة: ج 1: 461, 462.

مفتاح الرحم: ج 1: 422.

مكاوى: ج 1: 307.

مكوى: ج 1: 50.

منشار المشاطين: ج 2: 574.

ميل نهان: ج 1: 493, 497.

ميلين: ج 1: 258.

كيل: ج 1: 14، 111، 170، 260، 288، 311، 408، 461.

أكيل: ج 1: 14.

درهم: ج 1: 83، 118، 119، 120، 226، 246، 251، 252، 258، 265، 266، 274، 278، 288، 295، 302، 311، 328، 343، 366، 368، 386، 447، 449، 530، 677.

ج 2: 21، 61، 86، 102، 143، 148، 172، 190، 191، 208، 286، 400، 437، 464، 613، 616.

أرطال: ج 1: 53، 83، 118، 119، 120، ج 2: 42، 49، 190.

رطلا: ج 1: 108، ج 2: 42، 208.

درهمان: ج 1: 83، 118، 120، 216، 226، 246، 258، 265، 274، 278، 282، 288، 343، 363، 366، 530، 675، 677، ج 2: 21، 42، 142، 143، 148، 191، 254.

أوقية: 83، 107، 108، ج 2: 102، 616.

دائقان: ج 1: 302.

ص: 649

الباب الثانى عشر: في أمراض الكبد

الفصل الأول: في سوء مزاج الكبد 3

الفصل الثانى: في ضعف الكبد 7

الفصل الثالث: في سدة الكبد 11

الفصل الرابع: في نفخة الكبد 13

الفصل الخامس: في أورام الكبد وورم العضلات الموضوعة عليها 15

الفصل السادس: في الدبيلة في الكبد 24

الفصل السابع: في تبثر سطح الكبد 27

الفصل الثامن: في خفقة الكبد 28

الفصل العاشر: في القيام الكبدى 30

الفصل الحادى عشر: في سوء القنية و الإستسقاء 34

الباب الثالث عشر: في أمراض المرارة و الطحال

اليرقان 47

الباب الرابع عشر: في أمراض الطحال

الفصل الأول: في سوء مزاج الطحال 61

ص: 651

الفصل الثانى: في أورام الطحال و صلابته 64

الفصل الثالث: في تقيح الطحال 68

الفصل الرابع: في ضعف الطحال 70

الفصل الخامس: في سدود الطحال 71

الفصل السادس: في نفخة الطحال 72

الفصل السابع: في الحجرة في الطحال 74

الباب الخامس عشر: في أمراض الأمعاء و المقعدة

الفصل الأول: في زلق الأمعاء 77

الفصل الثانى: فى الاسهال و السحج 80

الفصل الثالث: في المدة التى تخرج من الأمعاء 86

الفصل الرابع: في الزحير 87

الفصل الخامس: في المغص 89

الفصل السادس: في القراقر 91

الفصل السابع: في القولنج و ايلوس 92

الفصل الثامن: في الديدان 105

الفصل التاسع: في البواسير 110

الفصل العاشر: في ريح البواسير 113

الفصل الحادى عشر: في النواصير 114

الفصل الثانى عشر: فى أورام المقعدة 116

الفصل الثالث عشر: في شقاق المقعدة 117

الفصل الرابع عشر: فى استرخاء الشرج 118

الفصل الخامس عشر: فى خروج المقعدة 119

الفصل السادس عشر: فى قروح المقعدة 121

الفصل السابع عشر: فى حكة المقعدة 122

الباب السادس عشر: فى أمراض الكلية و المثانة

ص: 652

الفصل الأول: في سوء المزاج الكلية 125

الفصل الثاني: في هزال الكلية 127

الفصل الثالث: في ضعف الكلية 129

الفصل الرابع: في ريح الكلية 131

الفصل الخامس: في وجع الكلية 132

الفصل السادس: في ورم الكلية 133

الفصل السابع: في قروح الكلية 138

الفصل الثامن: في جرب الكلية 141

الفصل التاسع: في ذيايطس 142

الفصل العاشر: في ورم المثانة 145

الفصل الحادى عشر: في قروح المثانة 148

الفصل الثانى عشر: في جرب المثانة 150

الفصل الثالث عشر: في جمود الدم في المثانة 151

الفصل الرابع عشر: في وجع المثانة 152

الفصل الخامس عشر: في ريح المثانة 154

الفصل السادس عشر: في الحصاة و الرمل 155

الفصل السابع عشر: في حرقه البول 162

الفصل الثامن عشر: في احتباس البول و عسره 164

الفصل التاسع عشر: في تقطير البول 171

الفصل العشرون: في سلس البول و البول في الفراش 173

الفصل الحادى و العشرون: في بول الدم 176

الباب السابع عشر: في علل أعضاء التناسل من الذكران

الفصل الأول: في نقصان الباه 181

الفصل الثاني: في سرعة الانزال 190

الفصل الثالث: في كثرة الشهوة 192

الفصل الرابع: في كثرة درور المنى و المذى و الودى 195

ص: 653

الفصل الخامس: في الاحتلام 198

الفصل السادس: في فريسموس 199

الفصل السابع: في العذويوط 201

الفصل الثامن: في أورام الانثيين 203

الفصل التاسع: في عاقونا 205

الفصل العاشر: في وجع الانثيين و القضيب 207

الفصل الحادى عشر: في عظم الخصيتين 208

الفصل الثانى عشر: في ارتفاع الخصية و صغرها 209

الفصل الثالث عشر: في دوالى الصفن 210

الفصل الرابع عشر: في استرخاء الصفن 212

الفصل الخامس عشر: في قروح الذكر و الخصية و حواليتها 213

الفصل السادس عشر: في الحكّة في القضيب 214

الفصل السابع عشر: في أورام القضيب 214

الفصل الثامن عشر: في شقاق القضيب 215

الفصل التاسع عشر: في التآليل و التوث على القضيب و نواحيه 215

الفصل العشرون: في السدّة في مجرى القضيب 216

الفصل الحادى و العشرون: في اعوجاج الذكر 217

الفصل الثانى و العشرون: في القيل 218

الباب الثامن عشر: في أمراض الرحم

الفصل الأول: في العقر 225

الفصل الثانى: في الرجا 236

الفصل الثالث: في كثرة الطمث 239

الفصل الرابع: في قروح الرحم 242

الفصل الخامس: في شقاق الرحم 245

الفصل السادس: في حكة الرحم 246

الفصل السابع: في بواسير الرحم 248

ص: 654

الفصل الثامن: فى ناصور الرحم 249

الفصل التاسع: فى سيلان الرحم 250

الفصل العاشر: فى احتباس الطمث 252

الفصل الحادى عشر: فى الرتق 256

الفصل الثانى عشر: فى نتو الرحم 258

الفصل الثالث عشر: فى ميلان الرحم وأورامه 260

الفصل الرابع عشر: فى السرطان فى الرحم 264

الفصل الخامس عشر: فى اختناق الرحم 266

الفصل السادس عشر: فى البثور فى الرحم 270

الفصل السابع عشر: فى نفخة الرحم 271

الباب التاسع عشر: فى أمراض الصفاق

الفصل الأول: فى الفتق 275

الفصل الثانى: فى نتوء السرة 277

الباب العشرون: فى وجع الأعضاء الظاهرة

الفصل الأول: فى الحدة ورياح الأفرسة 281

الفصل الثانى: فى الدوالى 284

الفصل الثالث: فى داء الفيل 285

الفصل الرابع: فى وجع الظهر 287

الفصل الخامس: فى وجع الخاصرة 289

الباب الحادى والعشرون: فى أوجاع المفاصل

الفصل الأول: فى وجع المفاصل والنقرس 293

الفصل الثانى: في وجع الورك 301

الفصل الثالث: في عرق النسا 304

ص: 655

الباب الثاني والعشرون: في الحميات

الفصل الأول: في حميات اليوم 312

الفصل الثاني: في حمى الدق 326

الفصل الثالث: في حميات العفن 342

الصف الأول: في حمى الغب 348

الصف الثاني: في الحمى المحرقة 352

الصف الثالث: في الحمى المطبقة 354

الصف الرابع: في الحمى البلغمية الدائرة 357

الصف الخامس: في الحمى اللثقة 361

الصف السادس: في حمى الربع الدائرة 362

الصف السابع: في حمى الربع الدائمة 366

الصف الثامن: في حمى الخمس و السدس و السبع و ماوراءها 366

تمة الأولى: في الحميات المختلطة 367

تمة الثانية: سائر انواع الحميات العفنية التي لها اسم خاص 368

الفصل الرابع: في الحميات المركب 381

الباب الثالث والعشرون: في الأورام و البثور

الفصل الأول: في الفلغموني 393

الفصل الثاني: في الحمرة 397

الفصل الثالث: في النملة 399

الفصل الرابع: في الجاورسية 401

الفصل الخامس: في الجمرة 402

الفصل السادس: في النار الفارسي 404

الفصل السابع: في التنفط 405

الفصل الثامن: في الشرى 406 [\(1\)](#)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 656

فصل التاسع: في الماشرا 408

ص: 656

1- 578. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: کرمانی، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

الفصل العاشر: في الطاعون 410

الفصل الحادى عشر: في الأكلة 413

الفصل الثانى عشر: فى أورام المغابن 415

الفصل الثالث عشر: في الديبيلة 416

الفصل الرابع عشر: في الخراج 418

الفصل الخامس عشر: في الدملى 420

الفصل السادس عشر: في الورم الرخو 422

الفصل السابع عشر: في الورم الرىحى 424

الفصل الثامن عشر: فى السلعة 425

الفصل التاسع عشر: في الغدد و العقد 427

الفصل العشرون: فى الخنازير 430

الفصل الحادى و العشرون: في الورم الصلب 432

الفصل الثانى و العشرون: في السرطان 434

الفصل الثالث و العشرون: في العرق المدنى 436

الفصل الرابع و العشرون: في الجذام 438

الفصل الخامس و العشرون: في السعفة 441

الفصل السادس و العشرون: في الجرب 445

الفصل السابع و العشرون: في الحكّة 447

الفصل الثامن و العشرون: في الحصف 449

الفصل التاسع و العشرون: في القوباء 450

الفصل الثلاثون: في البثور الصغار 452

الفصل الحادى و الثلاثون: في البثور اللبنية 453

الفصل الثانى و الثلاثون: في نبات الليل 454

الفصل الثالث و الثلاثون: في الثآليل 455

الفصل الرابع و الثلاثون: في البلخية 457

الفصل الخامس و الثلاثون: في البطم 458

الفصل السادس و الثلاثون: في التوتة 459

ص: 657

الفصل السابع والثلاثون: في الداخس 460

الفصل الثامن والثلاثون: في أبورسما 462

الفصل التاسع والثلاثون: في البثور الغربية 464

الفصل الأربعون: في الحصبة والجدرى والحميقا 466

الباب الرابع والعشرون: في أمراض الجلد والشعر والزينة والأضافير والأطراف

الفصل الأول: في البرص 471

الفصل الثانى: في البهق الأبيض 474

الفصل الثالث: في البهق الأسود 476

الفصل الرابع: في الكلف والنمش والبرش والخيلا 478

الفصل الخامس: في الخضرة والوشم وآثار القروح والجدرى 481

الفصل السادس: في البادشنام 483

الفصل السابع: في فساد اللون 484

الفصل الثامن: في الحزاز والابرة 487

الفصل التاسع: في داء الثعلب وداء الحية 489

الفصل العاشر: في انتشار الشعر والصلع 492

الفصل الحادى عشر: في الشيب 496

الفصل الثانى عشر: فيما يتعلق بالزينة من أحوال الشعر 498

الفصل الثالث عشر: في القمل والصبيان 503

الفصل الرابع عشر: في كثرة العرق وعرق الدم 505

الفصل الخامس عشر: في شقوق الاطراف والوجه والشفة 507

الفصل السادس عشر: في تقشف الجلد وتقشره 510

الفصل السابع عشر: في سحوج الجلد 512

الفصل الثامن عشر: في الهزال و السمن المفرطين 514

الفصل التاسع عشر: في تشنج جلدة الرأس و الجبهة 519

الفصل العشرون: في تعظم الرأس 520

ص: 658

الفصل الحادى والعشرون: في علل الاظفير 522

الفصل الثانى والعشرون: في إنتفاخ الأصابع 526

الفصل الثالث والعشرون: في تقرّح القطاة 527

الفصل الرابع والعشرون: في الصنان 528

الفصل الخامس والعشرون: في فساد الأطراف بالبرد 531

الفصل السادس والعشرون: في حرق النار والماء والدهن الحارّين 534

الباب الخامس والعشرون: في الجراحات وغير ذلك الباب السادس والعشرون: في نشوب النصل والشوك الباب السابع والعشرون: في القروح

الفصل الأول: القروح البسيطة السريعة الاندمال والغرض من أدمالها 553

الفصل الثانى: في القروح العسرة الاندمال 556

الباب الثامن والعشرون: في السقطة والضربة الباب التاسع والعشرون: في الكسر والخلّع والوثى والوهى الضمائم

الضميمة الأولى: في البحران 583

الفصل الأول: معرفة البحران اجمالاً 583

الفصل الثانى: علامات البحران واقسامه 587

الفصل الثالث: العلامات المنذرة بمآل المرض 596

الفصل الرابع: في الوقوف على أيام البحران 598

الفصل الخامس: في الوقوف على أيام الإنذار 603

الفصل السادس: بحارّين أمراض الحادّة والمزمنة 606

الضميمة الثانية: في سقى السموم 609

ص: 659

الفصل الأول: التدابير الوقائية عن سقى السموم 609

الفصل الثانى: التدابير العامة للمسموم 610

الفصل الثالث: ذكر السموم مفصلا مع علاج كل واحد منها 612

الضميمة الثالثة: في طرد الهوام 623

الضميمة الرابعة: في نهش الهوام 625

الفصل الأول: في لدغ الأفاعى و الحيات 626

الفصل الثانى: في لدغ العقارب 628

الفصل الثالث: في نهش الرتيلا و العناكب 630

الفصل الرابع: في لسع الزنابير و النحل و النمل الطيار 632

الفصل الخامس: في نهش الغطابة و سام ابرص 633

الفصل السادس: في عضّ الانسان و ذوات الأربعة 634

الفصل السابع: في عض الكلب الكلب 636

الفصل الثامن: في لسع قملة النسر 638

الفصل التاسع: في عضّة الضفادع 639

الفصل العاشر: في عض سالارمندرا 639

الفصل الحادى عشر: في عضّة الاربعة و الاربعين 640

اعلام 641

كتب 645

امكنه 646

ابزار 647

اوزان 649 [\(U\)](#)

1-579. سمرقندی، نجیب الدین - شارح: کرمانی، نفیس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدین - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصحان
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايضاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

